١

فهرس الكتاب

في المجالسة عن ابن المبارك قال ذلك شيخ امتدح ابن شهاب الزهري وعطاه واجزل فعيل له في ذلك فقال ان من ابتغى الخير اتقى الشر [illegible] لابن سمعان في تاريخه عن ضميرة قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يشكو [illegible] فقال تجارة تحبيني من الناس يرضى بها فقال اعد ها من حيث تجيئك ثم قال ان الشر لا يصلحه الا الشر [illegible] في المعنى

[illegible] قد يدفع الشر بمثله

[illegible] ابن عساكر في ترجمة محمد بن وضاح الاندلسي القرطبي عنه قال سمعت سحنون يقول اغنى الناس المدينيات واحسن الناس [illegible] المصريات [illegible]

[illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

في اخر الزمان الزهو الصوامع [illegible] فانه ليس يحجوهم [illegible] الزمان الا صفوته [illegible]

[illegible] الامام احمد والترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هن يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا [illegible] عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال ان من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي يحمده [illegible] والمقبول [illegible] النفوس [illegible] الطلب والرجاء، وتضرع القلوب [illegible] في الالتجاء، وترتاح الأرواح [illegible] والتروي من حياض العطاء [illegible] وتعالى من إله عظيم [illegible] الرحمن [illegible] وبه الكبرياء [illegible] والنصر والنصرة، وشرع لنا من الدين ما وصى به الأنبياء، وأمرنا بالاقتداء [illegible] الاهتداء، ونهانا عن التشبه بأهل الضلال والافتراء وأهل [illegible] الأهواء [illegible] سبحانه [illegible] برحمته من يشاء [illegible] حمدا [illegible] والثناء [illegible] وأشكره [illegible] الشكر على [illegible] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا شبيه ولا عديل له، الواحد [illegible] من سائر الأرجاء [illegible] قطب دائرة [illegible] والتشبيه [illegible] وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وصفيه ونبيه وخليله [illegible] المبعوث [illegible] الأنبياء، والمخصوص بعموم البعثة والابتداء [illegible] وتوالت الأضواء [illegible] صلاة وسلاما [illegible] الأولياء [illegible] الصالحين [illegible] وبعد فيقول العبد الفقير [illegible] رحمة ربه [illegible] في زمرة العلماء [illegible] محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري الشافعي [illegible] وحشره في زمرة [illegible] أرواح الأولياء [illegible] والنهي عن التشبه [illegible] بأهل الأهواء [illegible]

[illegible] الكلام على التشبه [illegible] في ذلك كتب [illegible] وترتيبه [illegible] والتقريب [illegible] في [illegible] وذلك فضل الله الذي يؤتيه من يشاء [illegible] وهو مقصود هذا المختصر [illegible] في جميع [illegible]

[illegible] إلى التشبه [illegible] الاستعداد [illegible] والاقتداء [illegible]

وقائلة [illegible] من الناس جهم
[illegible] مع [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]
[illegible]

قال الله تعالى [illegible] التشبه [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

الفوائد، وقلدها عقود التأليف، فهي وجه الحق ونهج الصواب، وقد قيل:

بشتاتي [illegible] في [illegible] العلوم والحكم
[illegible] في [illegible] من كرم
[illegible] بالدراري [illegible] في الظلم
وهو [illegible] خصيصا بخالص الكرم
[illegible] سابق الذكر [illegible]
[illegible] من كرم [illegible] بالنعم
[illegible] بالشبه [illegible]

ولولا [illegible] النفس [illegible] من التلبس [illegible] مكنونات [illegible] من أفواه [illegible] حقائق [illegible] في [illegible] واستجلت خواطر القلوب [illegible] المعارف [illegible] والثاني [illegible] الإرشاد [illegible] ولله [illegible] من علوم أهل الحقائق [illegible] واحد من [illegible] النفوس الزكية [illegible] فإنه لا غنى لي عن فضلك [illegible] من الأيام من [illegible] من الرين والغبن [illegible] وقد قيل:

[illegible] الجود وإن في [illegible] وإن [illegible] من خوف الغرق
[illegible] على الندى [illegible] أن [illegible] الفرقا
[illegible] عن قلبي [illegible] الشرق

هذا ولما [illegible] التشبه [illegible] وإن [illegible] والاقتداء بهم [illegible] والاقتداء بهديهم وهديهم [illegible] التشبه بهم [illegible] وبالله التوفيق [illegible] وهو الصواب، أن التشبه عبارة عن محاولة الإنسان أن يكون [illegible] المتشبه به [illegible] والمتشبه [illegible]

[illegible] الزجاج ورقت الخمر [illegible] الأمر
[illegible] قدح [illegible] خمر

وقد يعبر عن التشبه بالتشكل والتمثل والتزيي والتحلي والتخلق [illegible] والتشبه [illegible] الطبيعة [illegible] والتزيي والتحلي [illegible] الظاهرة [illegible] في القاموس [illegible] والصورة [illegible] في الصورة [illegible] وفي [illegible] الإمام أبو داود في سننه بإسناد حسن، والإمام [illegible] في مسنده [illegible] عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من تشبه بقوم فهو منهم [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رواه الطبراني من حديث [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رحمهم الله تعالى [illegible]

[illegible] بها واحرمت الالتصاق بها [illegible] قال او قلت [illegible] ومما نقله عن الشهرستاني [illegible] ان يكون محبوبه محبوبه
واتفقت [illegible] فلا انفكاك عن محبوب واحد فقد صرح ان الاتفاق [illegible] قد ذكرنا ان انسان المحب لا وصال
[illegible] وهذا [illegible] فلا يحتاج الى برهان [illegible] ذلك [illegible] احببت احبه انى من نفسى [illegible]
كان الفقر في الارشاد ابلغ من القول وذلك لان [illegible] نفعه [illegible] عاما بحركات ذلك [illegible]
[illegible] من [illegible] وكان [illegible] واحبه [illegible] بذلك استحب
[illegible] ان يقتدى به [illegible] الامور [illegible] بين طريقى الارشاد [illegible]
كان النبى صلى الله عليه وسلم [illegible] ان يكون [illegible] نفعه [illegible] وفى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
قال [illegible] وقال الاخر [illegible] اصوم الدهر ولا افطر وقال الاخر انا اعتزل النساء
ولا اتزوج [illegible] وكذا [illegible] لكنى اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النساء فمن رغب
عن سنتى فليس منى [illegible] الحويرث رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال صلوا
كما رايتمونى اصلى [illegible] فقد ذكرت ان [illegible] وان [illegible] بالموافقة
فى الاخلاق والاحوال [illegible] من الناس [illegible] ان يتخلقوا باخلاقهم او يعملوا اعمالهم [illegible] كراهيتهم
[illegible] الحب [illegible] والسخرية والازدراء بهم [illegible] ذلك
[illegible] وان كان موافقا فى الصورة [illegible] ولم [illegible] فلا يكونوا متشبهين بهم فى
الصورة [illegible] والاتباع لهم والاستحسان [illegible]
[illegible] المتشبهين [illegible]
[illegible] وجه الرضا به [illegible]
[illegible] والسخرية [illegible]
[illegible]
فى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فى الاحاديث المختارة عن ابى قرصافة رضى الله تعالى عنه
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب قوما حشره الله فى زمرتهم ورواه ابو نعيم فى الحلية [illegible] من احب قوما
[illegible] الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى باسناد جيد من حديث عايشة رضى الله تعالى
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديث ولا يحب رجل قوما الا جعله الله معهم [illegible] الامام ابو محمد البغوى فى
شرح السنة من طريق عبد الرزاق عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال [illegible] والرابعة لو حلفت عليهن
[illegible] فى الاسلام [illegible] يوم القيامة ولا يحب رجل قوما
[illegible]
[illegible] فى صحيحه [illegible]
[illegible] رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] يوم القيامة ولا يحب رجل
قوما الا جعله معهم [illegible] ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى ومسلم عن انس رضى الله عنه ان رجلا
سال النبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما اعددت لها [illegible] انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت [illegible]
[illegible] انت مع من احببت قال انس فانا احب النبى صلى
الله عليه وسلم [illegible] وارجو ان اكون معهم [illegible] عن ابن مسعود رضى الله عنه قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى فى رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب [illegible] عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل
يحب القوم ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب [illegible] ابو داود عن ابى ذر رضى الله عنه انه قال يا رسول الله الرجل يحب
القوم ولا يستطيع ان يعمل [illegible] قال انت يا ابا ذر مع من احببت [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
الاحاديث [illegible] بالمحبة [illegible] فى محبته [illegible]
[illegible] الاعمال [illegible] رحمه الله تعالى

هذه الاحاديث يا ابن ادم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى
يحبون انبياءهم وليسوا معهم [illegible] حجة الاسلام الغزالى وهذا اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال [illegible]
[illegible] عياض رحمه الله تعالى فى بعض كتابه [illegible] الفردوس [illegible] مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين باى عمل [illegible] باى رحم قطعته [illegible]
قريب [illegible] ان المحب [illegible] لا يخلو حاله من ان يكون موافقا لهم فى كل
اعمالهم واخلاقهم بحسب امكانه او مخالفا لهم فى كلها او مخالفا فى البعض موافقا فى البعض فان كان موافقا لهم فى كل اعمالهم واخلاقهم
[illegible] ومعهم بلا شك لان محبته لهم اوجبت له اتصافه بكل صفاتهم وتشبهه بهم فى كل احوالهم [illegible] محبة
[illegible] يكون منهم وهذا اعلى [illegible] بالقوم فى كل احوال القوم [illegible]

اذا [illegible] امرىء . [illegible]
فليس على [illegible] . [illegible]

[illegible] رسالة الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى رحمه الله تعالى باسناده عن ذى النون المصرى رحمه الله تعالى قال من علامة
المحب لله متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم فى افعاله واخلاقه واوامره وسننه [illegible] وهو ماخوذ من قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله [illegible] احب الله احبه الله [illegible] وشاهد
[illegible] وان كان مخالفا لهم فى جميع افعالهم [illegible] قطعا [illegible]
كان [illegible] كلام [illegible] المحبة [illegible] حقيقة
[illegible] المحبة [illegible] الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فى كتاب الزهد عن الحسن انه قال يا ابن ادم [illegible]
الصالحين [illegible] وانت احدهم وان كان موافقا فى البعض مخالفا فى البعض فلا يخلو من ان يكون [illegible]
اصل الايمان [illegible] فى الايمان [illegible]
فى اصل الايمان الذى هو عقيدتهم [illegible]

كل العداوات قد ترجى [illegible] الا عداوة من عاداك فى الدين

[illegible] هذا [illegible] محبة اليهود والنصارى لانبيائهم [illegible] فى اصل الايمان [illegible] الطاعات [illegible]
[illegible] فى الطاعات والاخلاق والاداب [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الحديث الصحيح من رغب عن سنتى فليس منى [illegible] اخلاق [illegible]
محبة [illegible] اليهود والنصارى [illegible]
[illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible]
[illegible] وقالت النصارى [illegible]
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه [illegible]
[illegible] ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible]
[illegible] محبة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من يحب قوما ولما يلحق بهم [illegible] فاذا ثبت ان [illegible] لا يستطيع ان يعمل بعملهم دليل على ان المحب لقوم معهم وان قصر عنهم في
العمل [illegible] اشتد فرح الصحابة بذلك وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب
للنبي صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن فقال يا ثوبان ما غير
لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك
ثم ذكرت الاخرة [illegible] فاني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك
وان لم ادخل [illegible] فانزل الله تعالى هذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنها [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] في كتاب [illegible] عن عبد الرحمن بن صالح العجلي [illegible] ابن السماك عند وفاته اللهم انك تعلم اني اذا عصيتك
كنت احب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لي اليك [illegible] الحافظ ابو الفضل شهاب الدين بن حجر العسقلاني
المرء مع من احب [illegible] شيخ الاسلام ابو الفضل [illegible]

وقائلة هل عمل صالح ... اعددته يدفع عنك الكرب
فقلت حسبي خير ما يتقى ... وحبه فالمرء مع من احب

ولشيخنا الوالد رحمه الله تعالى لنفسه وهو احسن من قول ابن حجر

من رام ان يبلغ اقصى المنى ... في الحشر مع تقصيره في القرب
فليخلص الحب لمولى الورى ... والمصطفى فالمرء مع من احب

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] شيخ الاسلام الوالد [illegible] الشيخ رضي الدين وهو احسن من
قول ابن حجر [illegible] الذين [illegible] وتطلب قربا

حب موالاة [illegible] ضعفاهم [illegible] فالمرء مع من احبا

وقوله حب موالاة [illegible] كما في القاموس [illegible]
[illegible] وهذا [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ابن مسعود [illegible]
[illegible] رواه الطبراني في [illegible] بسند صحيح [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسوله [illegible] الى الله ورسوله ومن
[illegible] من حديث عمر رضي الله عنه [illegible]
[illegible] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في حديث [illegible]
[illegible] الامام احمد [illegible] وابن حبان والحاكم وصححه عن ابي موسى الاشعري
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب [illegible]
[illegible] سفيان الثوري رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] رواه [illegible] في الرسالة [illegible]
[illegible] المعصية [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

من قول ابي العتاهية

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

[illegible] المعصية التي تكون عن خطأ وزلة فان ذلك مقتضى جبلة البشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم خطاء وخير الخطائين
التوابون رواه الامام احمد وابن ماجه والترمذي والحاكم وصححه من حديث انس رضي الله تعالى عنه [illegible] المعصية لا تنافي
محبة الله تعالى [illegible] الله ورسوله [illegible]
الصحيح ان النعمان رضي الله تعالى عنه كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه [illegible] فانه يحب الله ورسوله [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] الله ورسوله مع هذه المعصية [illegible]
كانت مناقضة للمحبة [illegible] المعصية [illegible] المحبة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يحبونك [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] رواه الطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
ابن حجر في اماليه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن [illegible]
[illegible] المؤمن قد يقع منه المعصية على وجه الخطأ والنسيان [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الامام احمد [illegible] ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible]

اذا ما عصيناه [illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب [illegible]
[illegible]
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الارواح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] والذين آمنوا [illegible] والذين آووا ونصروا [illegible]
[illegible] المهاجرين والانصار [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible] الارواح [illegible]

فما اكثرهم حين تعدهم . ولكنهم في النائبات قليل

[illegible] الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف [illegible] عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [illegible]
[illegible] وقال بعضهم في معنى هذا البيت

ان القلوب لاجناد مجندة . لله في الارض بالاهواء تختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف . وما تناكر منها فهو مختلف

[illegible] روى الامام احمد [illegible] عن عائشة رضي الله عنها [illegible] امرأة بمكة كانت تضحك النساء [illegible]
[illegible] فقالت صدق الله ورسوله [illegible] الارواح جنود مجندة [illegible]
[illegible] في هذا المعنى

[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] روح [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
مع اشارات ومعان اخرى لطيفة . ومعارف رحمانية غريبة
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]

طابت بشيرتها حتى علت وعلا . حتى بها لجناب القدس طالحته
فاستتم ناسوتها اللاهوت مرتقيا . في ساحة الملكوت القدس والقمه
توافقت هو والجسمان في صعد . كالشمس والقمر في [illegible]
طابت صباحا [illegible] . كأس الهنا برحيق الانس [illegible]
[illegible] . [illegible] والارجاء [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
فاستحقت بركات الرب [illegible] . [illegible]
شتان بين مقاميها [illegible] . [illegible] الناسوت [illegible]
[illegible] . [illegible]
دامت على الشوق [illegible] . حتى ترقى [illegible]
ارخى عليها من الرضوان [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
مع الاتحاد كانت قبل انفسهم . روح بروح [illegible]
[illegible] . [illegible]
ذلك [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]

[illegible] يسرق من الطبع ويسري اليه خصوصا مع دوام الصحبة والعشرة حتى بعد [illegible]
[illegible] ومعاشرة [illegible] في كثير من الحيوانات المتوحشة [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الاحاديث [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الامام احمد والترمذي وابن ماجه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] المهاجرين والانصار [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible]

[illegible] إبراهيم عليه السلام [illegible] وقال [illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام مع المشركين برئت منه الذمة [illegible] عن جرير رضي الله تعالى عنه [illegible]

[illegible] التشبه بالمشركين [illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثر سواد قوم فهو منهم [illegible]

[illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] المشركين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير [illegible]

[illegible] الجليس الصالح [illegible]

[illegible]

عما المحبة المنافية وكره مع غيره فهو سريع الصرم وقال اخر الاشكال لا يفترق والاضداد لا يتفق وروى الخطابي في العزلة
عن ابن الاعرابي قال العرب تقول انت تئق وانا مئق فكيف نتفق [illegible] والتئق [illegible] فوق [illegible] والمئق
[illegible] وكلاهما [illegible] والتئق السريع الى الشر والمئق الشديد الغضب وقال الامام ابو طالب المكي اذا اصطحب اثنان برهة من
الزمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد ان يفترقا وقال حجة الاسلام وهذا معنى خفي تفطن له بعض الشعراء حتى قال

وقائل كيف تفارقتما • فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلي ففارقته • والناس اشكال وألاف

قلت وقد المعت بهذا المعنى في ابياتنا المتقدمة [illegible] والبيتان انشدهما الخطابي في العزلة عن بعض اهل الادب بعدما اسند
عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما قال لا يقول رجل في رجل خيرا لا يعلمه الا يوشك ان يقول فيه شرا لا يعلمه ولا يصطحب اثنان على غير
طاعة الله الا يوشك ان يفترقا على غير طاعة الله تعالى وروى الدينوري في المجالسة عن الشعبي قال يقال ان لله ملكا موكلا بجمع الاشكال
بعضها الى بعض وانشد الخطابي في كتاب العزلة لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة رحمهم الله تعالى

تبينا وكن مني واتبع صاحبا • كقلبك اني متبع صاحبا مثلي
ولن يلبث القرنان ان يتفرقا • اذا لم يؤلف روح شكل الى شكل

وفيما روي في كتاب ادب الدين والدنيا عن علي رضي الله عنه انه قال الصاحب مناسب قال وقال بعض الحكماء اعرف اخاك باخيه
قبلك وقال بعض الادباء [illegible] وقال ابن مسعود ما شيء ادل على شيء ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب وقال
بعضهم اعتبر الارض باسمائها والصاحب بالصاحب قال ابن حجر العسقلاني في اماليه بعد ان اسند هذا الاثر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
[illegible] وقد وجدته في شعر قديم مات قائله قبل الهجرة [illegible] عن ابي العباس المبرد قال [illegible] لما خرج خلف
[illegible] في لقيه اعرابي فقال ما تصنع هاهنا قال او ما سمعت قول قيس بن الخطيم

يا ايها السائل عما مضى • من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغي العلم او نحوه • او شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض باسمائها • واعتبر الصاحب بالصاحب
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

[illegible]

وفي معنى الحديث حديث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وبهذا اللفظ اخرجه
ابو نعيم في الحلية [illegible] ابن المبارك في كتاب الزهد وفي كتاب البر والصلة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في الاسلام فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما [illegible] البخاري في الادب
المفرد من حديث انس رضي الله تعالى عنه [illegible] ما تواد اثنان في الله فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما [illegible] الحكمة في المفارقة
بينهما [illegible] ذهبت المشاكلة بينهما اذ كان يجمعهما الطاعة ولذلك [illegible] اشارة الى ان العقوبة على مقارفة العصيان قد تكون
مفارقة الاخوان [illegible] الامام ابو عبد الله [illegible] رحمه الله كان له ثلاث اخوات مذكورات بالعبادة
والورع [illegible] وكانت احسن من بشر [illegible]
في [illegible] ان الله [illegible] في الدنيا [illegible]
عن ابراهيم [illegible] رحمه الله تعالى قال [illegible] رضي الله تعالى عنهم [illegible]
بين [illegible] في الطاعة في الظاهر ويكون في [illegible] الاخ الصالح [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] ومن هنا كانت السلف
[illegible] الحافظ عبد الرزاق وابن
المنذر في تفسيره عن سعيد بن المسيب قال كان ابو بكر [illegible] الله تعالى عنه [illegible]
ابي سفيان [illegible] ابو بكر رضي الله تعالى عنه [illegible] الحافظ ابو بكر بن ابي شيبة
في مصنفه عن الزهري ان رجلا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ولم يرد عليه فقيل له لم قال لانه ذو [illegible]
الامام احمد في الزهد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه راى رجلا يضحك في جنازة فقال تضحك وانت في جنازة والله لا اكلمك
ابدا [illegible] عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رجلا جاءه فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام فقال انه قد بلغني انه
قد احدث فان كان قد احدث فلا تقرأه مني السلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في هذه الامة وفي

امتي خسف ومسخ وقذف في اهل القدر وروى ابو نعيم في الحلية عن جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول
[illegible] كل اخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيرا فانبذ عنه صحبتك وقال الله تعالى ولئن
اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم انك اذا لمن الظالمين فقوله من بعد ما جاءك من العلم اي بان اهل الكتاب لا يسوغ لهم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
وتعييرهم ولا هو [illegible] لعدم ايمانهم به وفيه اشارة الى عذر من لم يهجر حتى يعرف الانسان مع معارفه من ولد او عشيرة او جار
او صديق او قريب [illegible] وحسن الظن بهم وعاشرهم حتى يعرف [illegible] فاذا عرف من حال احد منهم ما يخالف الدين والسنة [illegible]
عليه مفارقته والا كان ظالما [illegible] الله تعالى [illegible] في الاية على اتباع اهوائهم [illegible] ومتابعة الهوى دليل [illegible]
ويحتاج اهل المعصية [illegible] طاعة [illegible] في الله خلق كريم من اخلاق الصالحين فان البغض في الله [illegible]
احمد [illegible] ابو بكر الخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن مسعود قال رضي الله تعالى عنه [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوثق عرى الاسلام الحب في الله والبغض في الله [illegible] ابو حفص بن شاهين وابو منصور الديلمي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال قال صلى الله عليه وسلم تقربوا الى الله تعالى ببغض اهل المعاصي والقوهم بوجوه مكفهرة والتمسوا رضى الله بسخطهم وتقربوا الى الله
بالتباعد عنهم [illegible] المكفهرة [illegible] الغليظة [illegible] الذي يبغض في الله تعالى هو [illegible]
[illegible] حتى يسرق او يقتل [illegible] والاهانة والاذلال [illegible]
[illegible]
[illegible] الكراهية [illegible] الى التحريم [illegible] حرام [illegible]
[illegible] ويجب [illegible] والانكار عليه [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] كالظلم والغيبة والنميمة وشهادة الزور [illegible]
[illegible] والقطيعة [illegible] والانكار عليه [illegible]
وان كان معصية [illegible] كالشرب وترك الصلوة [illegible] وسماع الالات [illegible] والانكار عليه [illegible]
المعصية [illegible]
[illegible]
[illegible] قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين [illegible]
القوم [illegible] ومن احب قوما [illegible] ومن تشبه بقوم فهو منهم [illegible] من سود مع قوم فهو منهم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنهم مع النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible]
[illegible] مع النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] كما قال الله تعالى
[illegible] الاسلام [illegible]
من المسلمين مع [illegible] كما قال
الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها [illegible] الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا [illegible] وكان الله عفوا غفورا [illegible] في ارض المشركين [illegible]
[illegible] وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من
صلاة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم
اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] المشركين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

والاهوال كان ذلك آكد في عدم اللحاق وقد روى ابو داود في سننه عن العرس بن عميرة بضم العين المهملة في الاول وفتحها في الثاني
الكندي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عملت الخطيئة كان من شهدها فانكرها كمن غاب عنها ومن
غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وروى البيهقي في سننه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حضر
معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها واحبها فكأنه حضرها فاذا تجرد التسويد معهم عن المحبة والرضا [illegible]
يشركهم فيما ينوبهم من رحمة او نقمة كما سبق في كلام [illegible] لان من سود معهم عبثا او للتفرج والتلهي لم يكن [illegible] على من يضرب بالالة
ويشطح ويرقص [illegible] وعن حصنه [illegible] من لا يستحق التعزير [illegible] متصارعين او [illegible] او مع من يشبههم
من مشى على جنب [illegible] التسويد مع هوان [illegible] المعاني [illegible] من لم يشهد القوم ولم يسود معهم [illegible] محبته
اياهم كما تقدم [illegible] كما روى ابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول اللهم اني [illegible] على امر
واني [illegible] ان الحق [illegible] بشارة عظيمة [illegible] وترجح [illegible] احدا من [illegible]
والامة [illegible] الى [illegible] من محبة [illegible] الائمة الفقهاء واصحابه او يحب حتى
[illegible] واصحابه [illegible] من يحب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام رضي الله عنهم
ويحب [illegible] الائمة الاربعة واصحابهم [illegible] الحسن واصحابه [illegible] من اهل الحديث وغيرهم رحمهم الله تعالى ومن فاته مشاهدة
النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه والتسويد معه من المؤمنين لم يحرمه الله تعالى [illegible] فانه [illegible] الذين سودوا
معه بالمحبة المشروطة بالايمان به [illegible] ومحبة اهل بيته واصحابه رضي الله تعالى عنهم [illegible] المحبة التي ترتب على السماع والا
[illegible] والاذن تعشق قبل العين احيانا [illegible] المحبة التي ترتب على الصحبة واللقي ومشاهدة الذات و[illegible]
[illegible] الاولى [illegible] الثانية فلانت الاولى اعظم [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن رآني وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات رواه الامام احمد في مسنده من حديث انس رضي الله تعالى عنه
وهو و[illegible] في تاريخه وابن حبان في صحيحه [illegible] من حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه [illegible] الامام اسحق
بن راهويه [illegible] سعيد بن منصور باسناد صحيح كما قال الحافظ ابن حجر [illegible] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] الا هو [illegible] ولا [illegible] من ذلك [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اجورا [illegible] مشاهد [illegible] ومعجزات
[illegible] الصحابة رضي الله تعالى عنهم في حديث [illegible] الذين يسودون الحديث رواه الامام احمد
والشيخان والترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] في قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رآني وآمن
بي مرة وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات [illegible] في حق الصحابة [illegible] من [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الشريعة [illegible] صلى الله عليه وسلم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم طوبى
لمن آمن به ولم يره [illegible] ذلك [illegible] من الثواب [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم الى ذلك [illegible] من امتي يأتون بعدي [illegible] احدهم لو اشترى رؤيتي باهله
وماله [illegible] من حديث ابي هريرة رضي الله عنه [illegible] من تشبه بقوم فهو منهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في [illegible] من تشبه بهم [illegible] يكونوا [illegible] وتشبه
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من تشبه بغيرنا [illegible] هذا الحديث في [illegible]
[illegible] ان الحق بهم [illegible] عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
[illegible] يتشبه بقوم [illegible] فان لم
[illegible] من ذلك [illegible] ظاهرة [illegible]
وقد [illegible] هذه الفضائل للصحابة رضي الله تعالى عنهم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] والتسويد معه ومحبته
[illegible] من اهل دائرة المحبة [illegible] من فضيلة السبق وقد قيل

فلئن سكنت [illegible] شغلت [illegible] قبل التندم
ولكن [illegible] فقلت الفضل للمتقدم

[illegible] من اهل الايمان فقد فاتهم فضيلة اللقي والتسويد [illegible] فضيلة المحبة [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخوانه لان الاخ هو المشارك في الصفة او في الخلق او نحو ذلك بخلاف الصاحب فانه المشارك في العشرة فقد يكون الصاحب
اخا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابو بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه الا ترضى ان تكون مني بمنزلة
هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي رواه الشيخان ايضا عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وانما [illegible] جميع اصحابه بالاخوة
[illegible] ثم بمقتضى قوله تعالى انما المؤمنون اخوة لانها [illegible] في الاخوة [illegible] اهل النفاق واهل الكفر
عن درجة الاخوة [illegible] ثم من يكون الاخوة [illegible] بذلك واصحابه [illegible] فيما يأتي من بعدهم
من اخوانه صلى الله عليه وسلم لانه لم يذكرهم باعيانهم وانما ذكر قوما يأتون من بعده يؤمنون به ايمانا كاملا [illegible] اخوانه صلى الله عليه
وسلم فكل مؤمن يرجو هذه المزية [illegible] وبالاخرى [illegible] فضيلة التسويد معه والمجالسة له [illegible]
اليهم مع تسميتهم اخوانه والثناء على ايمانهم وتفضيل ايمانهم واصحابه [illegible] الامام احمد والطبراني وابو يعلى ورجال [illegible]
الا ابا عابد [illegible] عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت اني لقيت اخواني
الذين آمنوا بي ولم يروني [illegible] قالوا يا رسول الله السنا اخوانك قال بل انتم اصحابي واخواني الذين آمنوا بي
ولم يروني [illegible] ابو يعلى والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله
عليه وسلم فقال انبئوني بافضل اهل الايمان ايمانا قالوا يا رسول الله الملائكة عليهم السلام قال هم كذلك [illegible]
وقد انزلهم الله تعالى المنزلة التي انزلهم بها قالوا يا رسول الله فالشهداء [illegible] الانبياء قال هم كذلك [illegible]
ذلك [illegible] وقد اكرمهم الله تعالى بالشهادة [illegible] قالوا يا رسول الله ومن هم قال اقوام في اصلاب الرجال يأتون بعدي
يؤمنون بي ولم يروني ويصدقوني ولم يروني [illegible] الورق المعلق [illegible] فهؤلاء افضل اهل الايمان ايمانا [illegible]
الايمان ايمانا [illegible] كما تقدم وكما في حديث آخر [illegible] رواه الحسن بن عرفة وصححه الحاكم على شرط الشيخين [illegible]
في امالية عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الخلق اعجب اليكم ايمانا
قالوا الملائكة عليهم السلام قال وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم قالوا فالانبياء عليهم السلام قال وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل
عليهم قالوا فنحن قال وما لكم لا تؤمنون وانا بين اظهركم الا ان اعجب الخلق ايمانا قوم يأتون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون
بما فيه [illegible] البزار نحوه من حديث انس رضي الله عنه ورجاله ثقات [illegible]
والله [illegible] من لم ير النبي صلى الله عليه وسلم فقد اعزه الله تعالى برؤيته [illegible] من الصحابة او من
بعدهم [illegible] يوم القيامة وفي ذلك [illegible] رؤيته صلى الله عليه وسلم [illegible] هذه [illegible]
الاخيار [illegible] اهل العلم والدين [illegible] عن الانبياء عليهم السلام [illegible] القرآن في [illegible]
عن عبد الله بن بسر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني ولمن رأى
من رأى من رآني وآمن بي طوبى وحسن مآب وهذا الحديث في فضل الصحابة والتابعين وتابعيهم وعندي ان من جاء بعد
هؤلاء وكان على طريقتهم ومحبتهم لحق بهم وهذا الى آخر [illegible] في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث [illegible]
وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم طوبى
لمن رآني وآمن بي [illegible] من رآه او رأى من رآه في المنام [illegible] من المؤمنين
[illegible] من رأى النبي صلى الله عليه وسلم واحدا من اصحابه رضي الله تعالى عنهم في المنام [illegible]
[illegible] بان [illegible] ظاهرة
[illegible] روى الشيخان في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه
من بعدهم [illegible] ان تأخر هذه الامة عن سائر الامم [illegible] تأخرهم عن تقدمهم [illegible]
وان الله تعالى لم يرد بتأخرهم في الزمان [illegible] هذه الامة الى آخر [illegible]
الارض ذكرهم الله تعالى [illegible] الامم [illegible] الارض [illegible] من هذا المعنى ان الله
تعالى جعل هذه الامة اقصر الناس اعمارا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي من الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك رواه
الترمذي وحسنه عن ابي هريرة وابو يعلى عن انس رضي الله تعالى عنهم وروى [illegible] في صحيحه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] قصر اعمارهم ان الله تعالى [illegible]
[illegible] وقصر [illegible] ولا [illegible] من [illegible]
الامام احمد وغيره وصححه الحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible]

فازوا في الدنيا بفراق السجن والسماء ونفي الراحة والدعة والخصب والسعة وظفروا بالجنة والبهجة والمسرة والمبرة كما قال صلى الله عليه
وسلم تحفة المؤمن الموت لما يرى من كرامة الله تعالى وثوابه وقال بعضهم كان يقال الموت راحة العابدين رواها الامام ابن ابي الدنيا في كتاب ذكر
الموت فاراد الله تعالى ان يحصل الراحة لهذه الامة من الدنيا واكدارها بقصر اجالها واعمارها فالله تعالى ضاعف لهم الاعمال والاجور وخصهم
بخصائص تجعلهم في الزمن اليسير ممن سلف من اهل الجد والتشمير مع اعمارهم الطويلة واحوالهم البعيدة [illegible] ورقاهم الله تعالى عليهم وجعلهم
سابقين لهم [illegible] يكتب لواحد من هذه الامة في صلاة واحدة او في سجدة لعله من الحسنات بعضه ارجح من عمر نوح عليه السلام
وليلة واحدة من ليالي هذه الامة في كل سنة وهي ليلة القدر خير من الف شهر من شهور الامم الخالية خالية من ليلة القدر وصيام يوم
واحد من ايام هذه الامة من نوافل صيامها وهو يوم عرفة لغير الحاج يكفر ذنوب سنة قبله وسنة بعده بل ورد انه يكفر ذنوب الف
[illegible] يوم وورد ان العمل الصالح فيه بالف في غير سائر ايام رمضان وصيام اليوم الذي قبل هذا اليوم وهو يوم التروية يكفر ذنوب عام
وكذلك صيام يوم واحد من ايام هذه الامة وهو يوم عاشوراء وهكذا في نوافل الصوم فما ظنك برمضان وما العتق فيه من العتقاء
من النار ففي كل يوم منه ستمائة الف عتيق ويعتق في كل يوم جمعة وليلتها قدر ما اعتق في الاسبوع وفي اخر يوم من رمضان قدر ما اعتق
من اول الشهر الى اخره والصلوة الى الصلوة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والتسبيحة الواحدة
[illegible] الصلوة والتحميدة تمر من مرحمة في سبيل الله والتكبيرة كالحجر في سبيل الله مع مضاعفة التسبيح وسائر الاعمال
في يوم جمعة وفي الاشهر الحرم وكل حسنات هذه الامة في اي وقت مضاعفة الى عشرة امثالها او الى سبعمائة ضعف او سبعمائة
ومع [illegible] لا تكتب الا بعد ست ساعات او سبع فان استغفر لذلك العاصي او تاب او احسن بعدها لم تكتب تلك السيئة والا
كتبت سيئة واحدة ثم هي ممحوة بالتوبة والاستغفار او بعمل صالح اخر او مرض وبلاء ولو قليلا او سكرات الموت وشدة النزع
وضمة القبر وهول القيامة او بعفو الله [illegible] فانظر فيما اتى الله به هذه الامة من الخير واضاعف لها من الاجور وما اكثر
خيرا من الاولين مع قصر اعمارها وقرب اجالها وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انما اجلكم فيمن سلف من الامم كما بين صلوة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار
عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى غروب الشمس فاعطوا قيراطا قيراطا فقال اهل الكتاب اي ربنا اعطيت
هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا لا قال هو فضلي اوتيه من
اشاء ومن [illegible] هذه الامة ايضا ان الانبياء والعارفين من الامم السابقة اخبروا اممهم واتباعهم ببعثه صلى الله عليه
وسلم وبعضهم [illegible] وجوده حتى تمنى [illegible] من الانبياء والمتقدمين ان يكونوا من امته حتى يكونوا من امته فبين ذلك من شرف
مقامه صلى الله عليه وسلم ومقام امته ما لا يخفى [illegible] الانبياء المخبرين بوجوده وجود نبينا صلى الله عليه وسلم
فانهم لما اخبروا بوجوده ووجود امته وجد وكان وجودهم مصدقا لاخبار المخبرين لهم وشاهدا على صدقهم ولذلك كانت هذه
الامة شهداء للانبياء على اممهم [illegible] في تأخير هذه الامة ايضا ان الله تعالى سترهم ولم يفضحهم على الملأ بعيوبهم
كما فضح غيرهم ممن تقدمهم من الامم وكشف عيوبهم كقوم نوح وكثرة شركهم وقوم ابراهيم واذيتهم له وقوم موسى وتعنتهم
عليه وقوم عيسى ورميهم له وامه [illegible] وكفرهم به قال الله تعالى [illegible] هذه الا علمهم ومعرفتهم
وكقوم هود وعصيانهم وقوم صالح وعقرهم للناقة وقوم لوط واتيانهم الفاحشة التي لم يسبقوا اليها وعزمهم
على رجم لوط ونبيّه [illegible] وقوم شعيب واخذهم للمكوس وقريش [illegible] وبالهم وما عذبوا
به من خسف او قذف وغرق وحرق او غير ذلك مما صان الله تعالى عنه هذه الامة ببركة نبيها صلى الله عليه وسلم [illegible]
الدارمي وغيره من حديث عن عمرو بن قيس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اجار امتي من ثلاث
لا يجمعهم على ضلالة وروى الخطيب البغدادي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي قربني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى [illegible] وعلمني السماوات قال
يا محمد قلت لبيك يا رب قال هل غمك ان جعلتك اخر النبيين قلت يا رب لا قال فهل غم امتك ان جعلتهم اخر الامم قلت
لا قال بلغ امتك مني السلام واخبرهم اني جعلتهم اخر الامم لافضح الامم عندهم ولا افضحهم عند الامم [illegible] ان الله
تعالى [illegible] هذه الامة الارض بعد سائر الامم كان في تاخيرهم تحقيق هذا الثناء لهم السابق لهم لوراثة فان الوارث
لابد ان يتاخر عن الموروث زمانا والامم يتحقق وراثته وكذلك موروث الحي والمرد عليهم والمقتولين في المعركة اذا اتكشف
الا من علم اموات ولم يعلم السابق منهم بعضهم من بعض قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اخبر الله تعالى في التوراة والزبور وسابق علمه قبل ان تكون السموات والارض
ان يورث امة محمد صلى الله عليه وسلم الارض [illegible] رضي الله تعالى عنه الاية فقال يعني الصالحون رواه ابن ابي حاتم في
تفسيره [illegible] الله تعالى اورث هذه الامة ما هو اعظم من وراثة الارض وهو علم الكتاب الاول قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين

اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما هم امة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله تعالى كل كتاب انزله فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم
يدخل الجنة بغير حساب وفي الحديث المرفوع بانحوه وروى الامام ابو نعيم الاصبهاني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يا رب اني اجد في
الالواح امة هم الاخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك امة احمد الحديث الى ان قال فيه قال رب اني اجد في الالواح امة يؤتون
العلم الاول والعلم الاخر فيقتلون قرون الضلالة والمسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد الحديث ولا شك ان في توريث الامة
الكتاب والعلم الاول [illegible] لهم وتزكية واي زكوة اعظم من زكوة العلم والاطلاع على اسرار المعرفة وحقائق التوحيد ولا شك ان من [illegible]
احواله والامم يكون [illegible] فصدابه ولا ملتفتا اليه وحيث كشف الله تعالى لهذه الامة عن الامم السابقة واخبارهم يترتب على ذلك فوائد
وحكم وهي في الحقيقة مرتبة على تاخير هذه الامة ايضا فمن شهادة هذه الامة على الامم السابقة قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي صحيح البخاري وغيره عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجيء نوح يوم القيامة عليه السلام فيقال هل بلغت فيقول نعم فيدعى امته فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا
من نذير وما اتانا من احد فيقال من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ واشهد عليكم فلولا تاخر هذه الامة لم تكونوا شهداء على الناس لان الشاهد لابد
ان يشاهد ما يشهد به [illegible] ان يشاهد [illegible] قبل وجوده ولما كانت شهادتهم على من تقدمهم مقبولة لان ذلك [illegible]
بطريق اليقين وهو خبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك ان اخباره صلى الله عليه وسلم اياهم [illegible]
بالابصار لان خبره مطابق للواقع كما هو عند الله تعالى بلا شك ان خبره صلى الله عليه وسلم قائم مقام العيان وانما [illegible]
بين العيان [illegible] التي على ما هو عليه حالة الا غفلة [illegible] نحو اقرار فرح او ترح او وجود او عطش او نفس او
فتور او مرض او غفلة [illegible] وهذا [illegible] من ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم فانه معصوم ولذلك
قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ولان قلبه لم يكن لينام وان نامت عيناه كما قال صلى الله عليه وسلم لعائشة ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي رواه الشيخان وروى ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حضرت عصابة من اليهود عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
لهم انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى عليه السلام هل تعلمون ان هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد
وقال صلى الله عليه وسلم اني لانظر الى ما وراء ظهري كما انظر الى ما بين يدي رواه الحاكم وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه واصله في الصحيحين
وقال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فان رفع الله [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم في
[illegible] الادراكات من احوال البشرية [illegible] يتوافق غيره في التبليغ [illegible] صلى الله عليه وسلم في نفس [illegible]
[illegible] وغيبة التشريع والتبليغ ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا انسى ولكن انسى لاسن [illegible] في رواية انس رواه
الامام مالك وغيره وروى ابو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فامسكت عن الكتاب وذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فاومأ باصبعه الى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق [illegible] ذلك حالة [illegible]
[illegible] بعينه كان صلى الله عليه وسلم شاهد الامة [illegible] وشهادتهم [illegible]
تعالى [illegible] في الدنيا بقوله تعالى لتكونوا امة وسطا والوسط العدل كما تقدم تفسيره في الحديث ورفعهم في الاخرة [illegible] عليه
ما رواه الامام احمد والنسائي والبيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم
القيامة ومعه الرجلان واكثر من ذلك [illegible] هل بلغكم [illegible] فيقولون لا فيقال [illegible]
من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] قد بلغوا فيقال [illegible]
[illegible] فيقولون جاءنا نبينا [illegible] فصدقناه فيقال صدقتم [illegible] قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الاية ومن الفوائد [illegible] ان هذه الامة [illegible] علوم الاولين [illegible] اخبارهم وحوادث
وصبر انبيائهم وصلاحهم عليهم وما وقع الصالحون منهم في مقاتلة الامم الماضية كما قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فيكون ذلك تثبيتا لافئدتهم وتسلية لقلوبهم كما قال تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك قال [illegible] في حقائقه سمعت محمد بن عبد الله سمعت ابا الازهر [illegible] سمعت ابا [illegible] يقول
سالت الجنيد رحمه الله تعالى عن فوائد الحكايات فقال هي جند من جنود الله في ارضه يقوي بها احوال المريدين فقلت له هل لك
اصل في الكتاب قال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ومنها ان الله تعالى حيث اورث هذه الامة
علوم المتقدمين واطلعهم على اخبار الامم السابقين وما كانوا عليه من الاسترسال في المعاصي واخذ [illegible] الاخرة والكفر [illegible]

الكفر مع ورود الآيات البينات والحجج القاطعات وكيف امهلهم الله تعالى المدد الكثيرة والاعمار الطويلة ثم كيف استأصلهم بالعذاب واخذهم الاخذة الوبيلة فيكون سببا للازدجار عند هذه الامة واتعاظهم واعتبارهم واستبصارهم واستقامتهم على اعمال الخير وتجنبهم عن اعمال السوء كما قال الله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقال تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب وقال تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون يعني والله اعلم لننظر اتعملون باعمالهم ام تؤمنون بالله وتصدقونه وروى ابو الشيخ ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قرأ هذه الآية فقال صدق ربنا وما جعلنا خلائف في الارض الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله خير اعمالكم بالليل والنهار والسر والعلانية وفي كلامه اشارة الى ان الله تعالى ينظر الى سر العبد كما ينظر الى علانيته وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى صوركم واموالكم اي لا يعبأ بها والا فانه سبحانه بصير بكل شيء ومن لطائف الاعتبارات باحوال الامم الماضية ما رواه ابو نعيم في الحلية وغيره عن علقمة بن مرثد انه قيل للربيع بن خثيم رحمه الله تعالى حين اصابه الفالج لو تداويت قال لقد عرفت ان الدواء حق ولكن ذكرت عادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع وكانت لهم الاطباء فما بقي المداوي ولا المداوى وحسبك بهذا الاعتبار المهم في هذه الدنيا على اي حالة من نعمى او بؤس او صحة او مرض فان قوله فما بقي المداوي ولا المداوى يعني انه لا بد من الموت والانتقال الى دار اخرى واستعمال الدواء لا يفيد دفاع الموت وان افاد البرء من المرض فلا ينبغي الاهتمام به بما يمنع في الدار الآخرة فان عادا وثمود وسائر الامم الماضية انقضت ايامهم وبقيت آثامهم فينبغي ان لا يكون على ما كانوا عليه من الاهتمام بعيش الدنيا ونعيمها وما يفضي اليه ما يرون وعليه يعبرون وقال ابو العتاهية في معنى كلام الربيع

ان الطبيب بطبه ودوائه . لا يستطيع دفاع مقدور اتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي . قد كان يبرئ مثله فيما مضى
ذهب المداوي والمداوى والذي . جلب الدواء وباعه ومن اشترى

وفي الحلية عن الربيع بن خثيم ايضا قال تحفظ ملك الموت واتيانه ثلاثة ملك ممتنع في حصونه فياتيه فينزع نفسه ويدع ملكه خلفه ومسكين مسجى في الطريق يتهادى الناس ان يدفنوه لا يقدره ملك الموت وطبيب نحرير يداوي الناس فياتيه فينزع نفسه منه ويدع طبه خلفه وحسبك بهذا حجة من اتيان ملك الموت هؤلاء الثلاثة ان الموت رصد لهم والملك غافل عنه لشغله بملكه والفقير ناس له لاشتغاله بالفقر وخوفه مما يترتب عليه من جوع او عري او غيرهما والطبيب مشغول بتشخيص علة غيره وعلاجه وسعيه في نفع من سواه فجاءه الموت فابطل حركته وعطل علاجه ولم يمكنه دفعه عن نفسه وجاء المسكين فاخذه قبل نزول مكان يتوقعه من امره وجاء الملك فاخلى منه دسكرته وشتت عنه عساكره وعطل منه مجالسه ومناصبه ونقل الى غيره خدامه ومراكبه فيجان من شعرها شأن المتوب عن قصد الغرور في الدار الآخرة ونيل المطلوب ومن الفوائد المذكورة ان الله تعالى اطلع هذه الامة على احوال تلك الامم وتنكيله بهم وتنويع اهلاكهم وتدميرهم وتضييقه عليهم في الشرائع كالاغلال والآصار التي كانت على بني اسرائيل وتكليفهم في التوبة ان يقتلوا انفسهم وتحريم ما حرموا على انفسهم وتكليف ما اصابه بول او دم ان يقطع موضعه منه وان من عمل منهم ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه الى غير ذلك ثم خفف الله تعالى ذلك كله عن هذه الامة وجعل دينها سمحا وشرعها سهلا يسيرا لا حرج عليهم فيه ولا تكليف عليهم فوق طاقتهم ثم فضلهم بتضعيف الاعمال والافضال وانابهم على القطرات والهم ولم يكلفهم بما لم يوحيه ولا بالخطأ ولا بالنسيان وانما استكرهوا عليه ولو كان ثم الا ان اطلعه ما عليه وزادهم فضايل ونوافل وخصايص وخصايل وجعل شريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم ناسخة جميع الشرائع حتى لو ان موسى عليه السلام كان حيا او غيره من الانبياء عليهم السلام ما وسعهم الا اتباعه صلى الله عليه وسلم والانقياد له والاقتداء به ولو ادركه الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لوجب نصره والايمان به لما اخذ الله عليهم من الميثاق فاذا علمت هذه الامة ذلك اجمالا ونظرت في موارده تفصيلا علمت فضل الله عليهم وكرمه عليهم فابتغوا الشكر واستوجبوا المزيد بالشكر المزيد بذلك ولا يزالون في المزيد لان علومهم لا تنتهي وان زادت علومهم ومعارفهم ازدادت اعمالهم وطاعاتهم ونما شكرهم وتوالى ذكرهم وكانوا حامدين شاكرين ذاكرين جارين فتحت بذلك نعم الله عليهم فتامل ذلك فانه نفيس جدا واسبغ لما علمهم ومن ما هو مقصود بما ذكر من التاريخ في هذا الكتاب ان هذه الامة حيث تاخرت ايامهم وتكشفت لهم علوم الامم المتقدمة واخبارهم وسير الانبيا السالفة واحوالهم واحسانهم الفرق بين احوال المؤمنين والمتقين واحوال الكافرين والمعتدين وما اعد الله تعالى للطائفة الاولى من الجزاء الحسن والثواب الجميل وما اعد الله تعالى للطائفة الاخرى من جزاء السوء والعقاب الوبيل لاجرم بهتت قلوبهم وتحركت ارواحهم واستراحت صدورهم

واطمانت نفوسهم للتشبه باوليك والتجنب وقصدت وصافت وانفت من التشبه باوليك وقد وقعت الاشارة الى هذا المعنى في قوله تعالى وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين اي وسبيل المؤمنين على حد قوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقوله ولتستبين متعلق بمعنى محذوف وفي تقديره وفصلنا ذلك لتستبين وقيل هو معطوف على محذوف وتقديره ليظهر الحق ولتستبين سبيل المجرمين اي وسبيل المؤمنين كما عرفت او يقال اذا استبان سبيل المجرمين فقد استبان سبيل المؤمنين بطريق اللزوم وفي الاقتصار على ذكر استبانة سبيل المجرمين مع ان استبانة سبيل المجرمين والمؤمنين انه مقصود ايضا اشارة الى الاهتمام باستبانة سبيل المجرمين اكثر من استبانة سبيل المؤمنين لان تجنب المحظور اعظم واشد من فعل المأمور به اذ للنفس ولع بما منعت منه واجتنابه اشد عليها من فعل ما امرت به ومن ثم جاء في الحديث اتق المحارم تكن اعبد الناس وقوله ولتستبين سبيل المجرمين هو في قراءة ابي حفص ونافع بالتاء المثناة فوق وفتح اللام من سبيل على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وابن كثير وعاصم ويعقوب كذلك الا انهم رفعوا اللام على اسناد الفعل الى سبيل مع تانيثه وقرأ الباقون بالياء المثناة تحت ورفع اللام على تذكير السبيل وهما وجهان جاريان في كلام العرب ومعنى الآية والله سبحانه وتعالى اعلم انا نفصل الآيات في كتاب العزيز لتستظهر او ليظهر لك يا محمد سبيل المجرمين والمؤمنين فتتبع انت وامتك وسبيل المجرمين فتجتنبها انت وامتك ويوضح هذا المعنى قوله تعالى بعد ذلك قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين اي لا اتبع اهواءكم ولا اسلك سبيلكم لاني ان فعلت ذلك وقد تبينت لي الآيات واستبنت به سبيل المجرمين الذين انتم منهم فاكون ضالا بحيث لا اكون من المهتدين الذين استبانت احوالهم وسبيلهم بما تبين لي من سبيل المجرمين واحوالهم لانها على الضد من احوالهم وقال الله تعالى بعد ذلك قل اني على بينة من ربي وكذبتم به الايماء اي على بينة تبينت لي من ربي وحجة واضحة ودليل قوي بين لي الحق ووضح لي الطريق المستقيم لا على هوى واتباع هوى كما انتم تتبعون سبيلكم وقد علمت ان اتباع الهوى انما ياتي في الآيات التي استبنت بها على بون كل فريق وعرفت بها احوال اهل الخذلان واحوال اهل التوفيق وقال القرطبي وفي معنى هذه الآية ما انشده مصعب بن عبد الله الزبيري لنفسه وكان شاعرا محسنا . اقصد بعد ما رجحت عقالي . الى اخر الابيات الآتية قلت لم يكن هذه الابيات انشدها مصعب ولم ينشدها لنفسه فيما اخرجه اللالكائي في كتاب السنة عن مصعب يعني الزبيري رحمه الله تعالى قال ناظرني اسحاق بن ابي اسرائيل فقال لا اقول كذا في معنى القرآن فناظرته فقال لم اقل على الشك ولكن اسكت كما سكت القوم قبلي فانشدته هذا الشعر فاعجبه وكتبه قال وهو شعر قلته من اكثر من عشرين سنة

اقصد بعد ما رجحت عقالي . وكان الموت اقرب ما يليني
اجادل كل معترض خصيم . واجعل دينه غرضا لديني
واترك ما علمت لراي غيري . وليس الراي كالعلم اليقين
وما انا والخصومة وهي لبس . تصرف في الشمال وفي اليمين
وقد سنت لنا سنن قوام . يلحن بكل فج او وجين
وكان الحق ليس به خفاء . اغر كغرة الفلق المبين
وما عوض لنا منهاج جهم . بمنهاج ابن امنة الامين
فاما ما علمت فقد كفاني . واما ما جهلت فجنبوني
فلست بمكفر احدا يصلي . ولم اجرمكم ان تكفروني
وكنا اخوة نرمي جميعا . فنرمي كل مرتاب ظنين
فما برح التكلف ان تنادت . بشان واحد فرق الشئون
فاوشك ان يخر عماد بيت . وينقطع القرين من القرين

وهذه الابيات اتم مما ذكره القرطبي في تفسيره وهي فائدة زائدة احببت ان لا يخلو كتابي منها لانها تمكث تصد ومعتقد ومقصده وتبين انه مكن بعد في هذا المقام قوله تعالى يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم فقد اراد الله تعالى بانزال القرآن ان يبين لنا سنن المتقدمين ويهدينا سنن الماضين ومآل المتاخر في ستة مومنهم وشرهم منهم متركهم فنتشبه بالمحسنين والتشبه بالمحسنين فلا اذ التشبه بالمحسنين من الامم السالفة فقد استفاد التشبه بهم ثواب حصول ثواب حسن الاقتداء بهم والاتباع وظفر بحجة صالحيهم وكرمهم واحيائهم تحت الوارد ذكرهم ولذا جمعت معشر الامة المحمدية بين الاولية فقد تضاعفت اجورها اولها بسبب هذا لا اعمالهم لان من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجورهم شيء كما في الحديث الصحيح وهذه الامة مقصود عن الامم السالفة كورهم في بعض مثل اجور عاملهم اذا اقتدى وعاملهم بهم وبالامم السالفة وان فضوا من هذه الجهة وعن هذا يخرج يحكى عن بعض

العارف بالله زار قبر معروف الكرخي رحمه الله تعالى فقال رأيت أخي معروفا فزرته [illegible] هذه [illegible] وكان رحمه وكانه استحضر من اعوانه وحصل له ما فتشبه به فيه ونوى ذلك فكتب له اجر عمله ونيته وكتب لمعروف مثل اجره من جملة اعمال الاولياء رضي الله تعالى عنهم زيارة الصالحين احياء واموات من زار [illegible] زيارة خالصة مقبولة فقد كتب لسائر الاولياء المتقدمين مثل اجره وفهم ذلك امر [illegible] فحصلت الزيارة بسبب هذه الزيارة وهذا غور في المعرفة لا يهتدي اليه الا الفحول المحققون وان كانت الزيارة خاصة [illegible] الاولياء فهذه [illegible] من تشبه بعضهم ببعض فخصوصية تلك الامم الماضية بسبب تشبه هذه الامة بهم اوفى واقرب من هنا يلوح لك سر قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يعطي الخير لهم ويكمل اجورهم بسبب سلوك النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] واقتدائه بهداهم وفي ذلك افخر رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وفضله على سائر الانبياء من الاقتداء بهم [illegible] وعلم انه به حصلت لهم الزيادة [illegible] وبسببه وعلمت انهم التزموا [illegible] وايضا يحصل من النبي صلى الله عليه وسلم ومن امته لمن تقدم من الامم السالفة ترقيهم في مددهم بسبب الدعاء لخاصتهم في عملهم وغيرها للصالحين من المتقدمين والسلام والواردة منهم اليهم في قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين [illegible] ايضا من جملة فضائل هذه الامة على من تقدمهم ومن هداهم ومن اتباعهم على [illegible] وذلك ان هذا ايضا من جملة الحكم والفوائد التي اودعها الله تعالى في تأخر هذه الامة عن سائر الامم وفي حديث التشهد الصحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من رواية [illegible] وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال فانكم اذا فعلتم ذلك [illegible] في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد سلمتم على كل عبد صالح في السموات والارض [illegible] من الملائكة والانس والجن [illegible] وان هذا الامر خاص بهذه الامة مما فضلوا به على سائر الامم [illegible] بعد كل صالح من الملائكة وكل صالح وصالحة ممن تقدم من الانس والجن ومن هو موجود حين صلاته منهم حسنات [illegible] السلام على كل [illegible] مستقلة [illegible] فاذا قال المصلي [illegible] صالح في السماء والارض واما الانتفاع [illegible] من الامم المتقدمة فان المستفيد من ذلك فوائد ايضا [illegible] واب اتباعا على تلك الافعال والاحوال [illegible] [illegible] بالعصبية [illegible] المحبوبة في الله تعالى اذ لا يتحقق [illegible] احوالهم [illegible] ولا يتحقق حب الصالحين الا بالتحقق [illegible] ولا شك ان الحب في الله من [illegible] افضل الاعمال واحبها الى الله تعالى [illegible] ابو ذر رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الاعمال الى الله الحب في الله والبغض في الله [illegible] في [illegible] نصر الاعمال الحب في الله والبغض في الله [illegible] الامام احمد وباللفظ الثاني ابو داود رحمة الله تعالى عليهما وروى الامام احمد وغيره عن عمرو بن الجموح رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية لله [illegible] في كتاب الزهد عن [illegible] رحمه الله تعالى قال بلغنا ان هذا الكلام في وصية عيسى ابن مريم عليهما السلام يا معشر الحواريين تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالمقت لهم [illegible] رضاه بسخطهم قالوا يا نبي الله فمن نجالس قال جالسوا من يزيد في عملكم منطقه ومن يذكركم الله رؤيته ويزهدكم في الدنيا عمله وهذا ايضا من جملة فوائد تأخر هذه الامة عن الامم لان الامم [illegible] غير هذه الامة [illegible] ذلك بسبب [illegible] الصالحين وغير الصالحين من المتقدمين وكلما كثرت احباب المؤمنين من الصالحين [illegible] من غيرهم كان حبه في الله وبغضه في الله اكثر [illegible] واجرهم وبعض [illegible] وايضا في اختصاص هذه الامة باحوال من تقدمهم من [illegible] افعالهم واحوالهم [illegible] لهم تعالى على اولئك المتقدمين [illegible] حتى اكيد على هذه الامة [illegible] احران [illegible] [illegible] رغبة الله تعالى من احوال كل متقدم عليه [illegible] ذلك [illegible] الله تعالى على ذلك المتقدم ونصرة لله سبحانه كما قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقال تعالى ولينصرن الله من ينصره وتنبيه الله سبحانه في قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقد [illegible] الله تعالى على [illegible] من هذه الامة [illegible] ومعرض عنه [illegible] بعده من يقوم بحكمه [illegible] امره [illegible] بقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وفي هذه الآية اشارة [illegible] في المتأخرين من هذه الامة من يقوم [illegible] على بعض المتقدمين [illegible] والثاني ان هذه الامة [illegible] يوم القيامة وفي حديث [illegible] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة [illegible] واصله في الصحيحين من حديث المغيرة وغيره [illegible] الامامان مالك واحمد والترمذي وحسنه [illegible] احمد [illegible] عن ابن عمر وعن ابن عمرو [illegible] والترمذي في الامثال عن [illegible] رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره [illegible] التوكل واحتساب [illegible] وهو المعتمد في الحديث [illegible] فقد حق له [illegible] وعده الله تعالى به من رحمته التي وسعت كل شيء في قوله تعالى قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية فانظر كيف استنصر الله تعالى بهذه الامة على [illegible]

وبانهم هم المفلحون بقوله آخر الآية فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون فمن تابع بني اسرائيل وغيرهم من الامم فيه كانوا [illegible] من المخاطبين ولم يتق الله فقد قصر في امر الخيرات الامم [illegible] فهو عن امر [illegible] في اظهارها [illegible] نفسه المقصود عن ذلك حتى [illegible] ولا [illegible] عن الصالحات وفرح بما لم يحمد [illegible] ويحب ان [illegible] في [illegible] من الدلالة [illegible] معنى قوله تعالى في وصف هذه الامة في التوراة والانجيل لان تقدم هم الآخرون [illegible] السابقون [illegible] في الزمان السابقون في الاعمال الصالحة والاحوال السنية [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم السبق في الحديث المتقدم اول الباب يوم القيامة لانهم يظهر السبق والتقدم ولقد قلت

اذا اشتبهت في ظلام الدجى . امور ولم يظهر الحق منها

فعند طلوع النهار تجلت . عيانا وقد كشف الريب عنها

ويجوز ان يكون معنى سبقهم انهم اول من يقضى بينهم من الامم [illegible] ما رواه ابن ماجه رحمه الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه وحذيفة رضي الله عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق [illegible] الخلائق في القضاء الا [illegible] عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال اذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة امة امة ونبيا نبيا حتى تكون امة محمد صلى الله عليه وسلم آخر الامم [illegible] ثم يقوم فيتبعه امته برها وفاجرها [illegible] فيقضي الله تعالى [illegible] فيه انهم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه [illegible] للملائكة [illegible] في الجنة [illegible] ذلك [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم هو وامته آخر الامم في البعث والحشر [illegible] موقفهم ومشاهدتهم [illegible] اول الامم في القضاء فيقضى لهم اول الناس [illegible] عن رؤوس الاشهاد [illegible] [illegible] يوم القيامة ويخف هوله عليهم بقضاء بينهم [illegible] ثواب من الله تعالى لانهم اشد الامم شوقا اليه واعظم محبة له و[illegible] ارادة لوجه الله تعالى ومن هنا ينبغي ان نشرع في مقصود الكتاب والله الملهم للصواب

القسم الاول في التشبه [illegible]

[illegible] اعلم ان كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم [illegible] بالتشبه بالاخيار [illegible] والملائكة [illegible] والصالحين [illegible] المتشبهين بهم والتشبه [illegible] [illegible] وان المتشبهين بهم [illegible] [illegible] تعالى واتبع سبيل من اناب الي قال قتادة اي من اقبل الي رواه ابن ابي حاتم وقال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقال تعالى قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وقال تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين [illegible] كل شيء يحمده [illegible] او كرها [illegible] بالطاعة [illegible] الثواب وروى سعيد بن منصور في سننه [illegible] في تفسيره وابن ابي حاتم في تاريخه وابن مردويه في تفسيره وابو نعيم والديلمي في مسند الفردوس عن ابي مسلم الخولاني مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين واخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود مثله وعن ابي الدرداء نحوه كلاهما مرفوعا وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله [illegible] بالتشبه بالحواريين وقال تعالى [illegible] الصالحين [illegible] [illegible] ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد استدل الامام الشافعي بهذه الآية على كون الاجماع حجة [illegible] الاعتقاد والعمل [illegible] [illegible] [illegible] وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل [illegible] العزم من الرسل اقوال اشهرها انهم ابراهيم وموسى ونوح وعيسى عليهم السلام [illegible] ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط عليهم السلام [illegible] في سورة الانعام والذي [illegible] قال الله تعالى [illegible] [illegible] ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم [illegible] [illegible] على التشبه به في امر خاص [illegible] التشبه به في سائر انواع الهدى [illegible] قتادة في قوله تعالى [illegible] كصاحب الحوت لا تعجل ولا تغاضب [illegible] رواه الامام احمد في الزهد [illegible] قال ابن عباس [illegible] وقوله [illegible] عليه وسلم [illegible] الكتاب والحكم والنبوة

والمراد بالشرائع التي امر بها هولاء الانبياء عليهم السلام اي ما اجتمعوا عليه من الملة وهو اصول التوحيد [illegible] قوله فقد وكلنا بها اي [illegible]
ورعايتها والعمل بها [illegible] والمراد بالتوكيل التوفيق [illegible] الامور [illegible] قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الانصار [illegible]
ابن جرير [illegible] عن حميد عن سعيد بن المسيب وغيرهم [illegible] وقال قتادة هم النبيون الثمانية عشر
الذين قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرزاق وابن ابي حاتم وغيرهم وقيل غيرهم من الانبياء [illegible]
قوله فبهداهم اقتده [illegible] رواه ابو الشيخ وابن ابي حاتم وغيرهم [illegible] المؤمنين والانبياء والملائكة عليهم السلام [illegible]
بالتشبه بالصالحين [illegible] من الانس والجن والملائكة [illegible] على هذا موكول باقامة
[illegible] عليهم السلام من اصول التوحيد ومكارم الاخلاق وهذا هو المختار [illegible] قوله تعالى اولئك الذين هدى الله
[illegible] بانه هدي [illegible] في تصديقهم [illegible] على الاقتداء بهم حيث [illegible] بالهدى
وهو معنى التشبه [illegible] الاقتداء [illegible] المقتدي به في [illegible]
[illegible] شرائع الانبياء عليهم الصلوة والسلام [illegible] النص [illegible]
من [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] القصاص [illegible] ام الربيع [illegible]
حتى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] كتاب الله [illegible]
[illegible] قوله تعالى وكتبنا عليهم
[illegible] القصاص في النفس [illegible] هذه الآية [illegible]
[illegible] واصحاب الشافعي والمعتزلة لقوله تعالى [illegible]
[illegible] في صحيح البخاري
قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده [illegible] داود [illegible] داود وسليمان [illegible]
والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها [illegible] قال القاضي ناصر الدين البيضاوي رحمه الله
[illegible] هدى مضافا الى الكل [illegible]
[illegible] القاضي [illegible] الشيخ الاسلام الوالد رحمه الله تعالى

فبهداهم اقتده [illegible] توافقوا عليه [illegible]
به من التوحيد والاصول ... لدينا التحريم والتحليل
[illegible] والفروع ... فلا توافق من جميع
فليس ذلك [illegible] ... لكل [illegible]
[illegible] ... وليس [illegible] في الاصول
وليس في ذلك ان احمدا ... [illegible]
[illegible] ... على جميع [illegible]
[illegible] اوصاف الكمال والشرف ... [illegible]
داود [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] جميع [illegible]
[illegible] ... من [illegible]
وكان [illegible] ... [illegible]
وامر الهادي بان يقتدي ... بهم [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وكان [illegible] ... [illegible] اوصاف [illegible]
وحيث كان [illegible] ... من موجب الكمال [illegible]

وقد [illegible] ان الانبياء عليهم السلام متوافقون في اصل التوحيد والاعتقادات وكذلك في محاسن الاخلاق ولطائف الاداب ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم الانبياء اولاد علات [illegible] في الصحيح والمراد [illegible]
والتحقق بمكارم الاخلاق والتادب بمحاسن الاداب [illegible] مختلفون في الشرائع [illegible]
[illegible] الشريعة [illegible] في [illegible] الشيخ الوالد رضي الله تعالى عنه في كلامه المذكور [illegible]
[illegible] المتقدم [illegible] ومحاسن الخصال [illegible] في الانبياء عليهم السلام اراد الله تعالى

ان يستتمها النبي صلى الله عليه وسلم ليكون اكرمهم وافضلهم فامر بالاقتداء بهم في جميعها هذا من احسن ما يقال في هذا المقام ويؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق رواه الامام احمد وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وصححه [illegible] ورواه
البخاري في الادب المفرد [illegible] وصححه ايضا والبيهقي بلفظ انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق اي لاستتمها ونقول في الحديث اشارة الى ان
مكارم الاخلاق وان كانت قد تخلق بها الانبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم كاحتمال نوح ويوسف وصبر ايوب ويعقوب وزكريا
[illegible] ابراهيم وشجاعة موسى [illegible] عليهم السلام الا ان الاخلاق الكريمة لم تتم الا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعلوم انها لم تتم به
حتى تمت له [illegible] حتى استتمها لنفسه [illegible] ولذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ويوضح ما ذكرنا
في ذلك ما رواه الطبراني في المعجم الاوسط [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بتمام مكارم
الاخلاق وكمال محاسن الافعال [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم استتم محاسن الاخلاق [illegible] الله تعالى به من [illegible]
بهدي الانبياء عليهم السلام وما زاده عليهم من الاخلاق والاداب والشرائع فقد صار بذلك اكمل الانبياء وافضلهم وصارت امته افضل الامم
[illegible] كما قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس فمن اقتدى به صلى الله عليه وسلم وتشبه به فقد اغنى عن التشبه بغيره لانه هو
الانسان الكامل الجامع لجميع متفرقات الكمالات والفضائل ومن تشبه باحد من ارباب التشبه بهم من الانبياء والصالحين في خصلة [illegible]
[illegible] ومكارم الاخلاق ومحاسن الاداب فهو متشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم لما علمت ان الاخلاق الكريمة قد اجتمعت [illegible]
به صلى الله عليه وسلم فهو [illegible] الاعتبار مراة الوجود التي [illegible] جميع ما في الوجود من الاخلاق [illegible] وكما قال
البوصيري في الهمزية رحمة الله تعالى عليه

كيف ترقى رقيك الانبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا ... ل سنا منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الماء
انت مصباح كل فضل فما تصـ ... ـدر الا عن ضوئك الاضواء

[illegible] كان الامر كذلك فقد كان ينبغي ان لا يهتم بالامر بالتشبه بغيره صلى الله عليه وسلم ولكن جاء الكتاب والسنة بالارشاد الى التشبه
[illegible] في هذا الكتاب [illegible] التنويع في التشبيه والارشاد والتوسيع في [illegible] والسداد [illegible]
[illegible] وهو ان الطرق وان تعددت فانها راجعة الى طريقة واحدة وهي طريقته صلى الله عليه وسلم وكان سائر الطرق [illegible]
وجميع السبل والمشارع [illegible] من البحر المحيط راجعة اليه صادرة عنه واردة عليه كما قال في البردة

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر او رشفا من الديم

[illegible] ان المتشبه بالاخيار والصالحين مقتبس من انوارهم [illegible]
[illegible] البحر [illegible]
[illegible] الانوار المحمدية [illegible]
[illegible] صلى الله عليه [illegible]
[illegible] المتشبه [illegible]
[illegible] الى التشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الى التشبه بالصالحين [illegible]
[illegible] ارواحهم [illegible]
[illegible]
[illegible] الى التشبه بالصالحين [illegible] بالنبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الغرض الاعظم [illegible]
[illegible] الاخلاق المحمدية [illegible] الى المتشبه به صلى الله عليه وسلم [illegible]
قد ذكرنا من الآيات الواردة في الارشاد الى التشبه بالصالحين [illegible] والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا [illegible]
[illegible] من ذلك ما روى ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه و[illegible]
[illegible] في كتاب الحجة [illegible] في السنة [illegible] العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة [illegible] فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة [illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها

وكل محدثة ضلالة والهدي هو المذهب والطريقة وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال له ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى قال فلا تفعل فإن لجسدك عليك حقا ولعينك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا
واقرأ من كل شهر ثلاثة أيام فقلت صوم الدهر فقلت يا رسول الله إني أقوى فقال صم صوم داود عليه السلام صم يوما وأفطر يوما
وكان يقول يا ليتني أخذت بالرخصة وروي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة
إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يفطر يوما ويصوم يوما وروى البخاري وغيره عن المقدام
بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه
السلام كان يأكل من عمل يده وروى ابن ماجه وغيره والحاكم وقال صحيح الإسناد واعترض في تصحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما هذه الأضاحي قال سنة أبيكم إبراهيم عليه السلام قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل
شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وروى الإمام أحمد والبخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه
وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا وروى الإمام أحمد
والترمذي وحسنه عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح
والسواك وروى أبو عوانة وغيره بإسناد صحيح قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى عتبة بن فرقد وهو بأذربيجان
أما بعد فاتزروا وارتدوا وانتعلوا وألقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل وإياكم والتنعم وزي الأعاجم وروى
الإمام أبو حاتم الرازي ومحيي السنة البغوي في تفسيرهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم طاويا
ثم طوى فظل صائما ثم طوى فظل صائما قال يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد إن الله لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر
على مكروهها والصبر عن محبوبها ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وإني لا بد لي من طاعته
والله لأصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة إلا بالله وروى مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون
عليم وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك فهذا الحديث نص أن الله تعالى أوجب على المؤمنين أن يقتدوا
بالمرسلين في أكل الطيب وهو الحلال وأن يتشبهوا بهم في ذلك وفي العمل الصالح أيضا وروى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما أن رجلا قال يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون فإذا انتهيت
فسل تعطه وروى أبو داود والحافظ ضياء الدين في الأحاديث المختارة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم
أن يكون مثل أبي ضمضم كان إذا خرج من منزله قال اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك وروى البزار وابن السني ونحوه أيعجز
أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم قالوا ومن أبو ضمضم يا رسول الله قال إذا أصبح قال اللهم إني قد وهبت نفسي وعرضي لك فلا يشتم من
شتمه ولا يظلم من ظلمه ولا يضرب من ضربه وفي رواية فيزيد ألا إني يصبح أبو ضمضم قال كان رجلا ممن كان قبلكم إذا أصبح قال
اللهم إني قد تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني فمن ضربني لا أضربه ومن شتمني لا أشتمه ومن ظلمني لا أظلمه وروى الإمام أحمد
والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما واهتدوا بهدي عمار
وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وروى البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن يزيد قال سألنا حذيفة رضي الله عنه عن رجل قريب
السمت والهدي من النبي صلى الله عليه وسلم حتى نأخذ عنه فقال ما أعرف أحدا أقرب سمتا وهديا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم
من ابن أم عبد يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والسمت حسن الهيئة والهدي المذهب والطريقة والدل الشكل والشمائل
كما قال شيخ الإسلام النووي رحمه الله تعالى في معاني الألفاظ الثلاثة وقرائنه نحوه وروى أبو الفرج بن الجوزي في صفة
الصفوة عن مالك بن أنس رحمه الله تعالى قال لم يكن في زمان سالم بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وعن أبيه وجده أشبه بمن
مضى من الصالحين في الزهد والقصد والعيش منه كان يلبس الثوب بدرهمين ورآه سليمان بن عبد الملك ورآه حسن السحنة
فقال له أي شيء تأكل قال الخبز والزيت وإذا وجدت اللحم أكلته قال له أو تشتهيه قال إذا لم أشتهه تركته حتى أشتهيه وروى
أبو نعيم في حليته عن علقمة بن قيس النخعي رحمه الله تعالى أن أبا معمر قال دخلت على عمرو بن شرحبيل فقال انطلقوا بنا إلى
أشبه الناس هديا وسمتا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال فدخلنا على علقمة وروى أيضا عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما قال كان الربيع بن خثيم إذا دخل على عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه لم يكن عليه إذن لأحد حتى يفرغ كل
واحد منهما من صاحبه قال فقال عبد الله يا أبا يزيد لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين
[illegible] من تخشعه وتجاهده من الوحي والخير ومكارم الصلاة والسداد ومما رزقه كما قال الله تعالى وبشر المخبتين الذين إذا

ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون قال ابن عباس وقتادة وفسر المخبتين المتواضعين صح
وقال مجاهد المطمئنين إلى الله وقال عمرو بن أوس هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا فانظر كيف أثنى ابن مسعود رضي الله
عنه على الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى ومدحه بما يلوح عليه من آثار هذه صفاتهم ونوه بالخلقة بأخلاقهم وتشبهه
بهم حتى لاح عليه آثارهم ولم يشهد له به ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وروى ابن الجوزي في صفة الصفوة أن أحمد بن حنبل رحمه
الله تعالى سئل عن مالك رحمه الله تعالى فقال مالك سيد من سادات أهل العلم وهو إمام في العلم والفقه قال ومن مثل مالك متبع
للآثار من تقدم مع عقل وأدب وروى البخاري في الصحيح عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول وضع عمر
رضي الله عنه على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا علي رضي الله
عنه فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أني كنت كثيرا
أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر وروى ابن الجوزي عن جعفر بن محمد رحمهما الله تعالى عن أبيه قال لما غسل
عمر وكفن وحمل على سريره وقف علي رضي الله عنه فقال والله ما على الأرض رجل أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب فانظر
في تمني علي رضي الله عنه أن يلقى الله تعالى بمثل عمل عمر رضي الله عنه وصحيفته مثل صحيفته وإنه من أعظم الأدلة على استحباب موافقة
الصالحين في أعمالهم وخلائقهم وروى أبو نعيم عن سعيد بن المسيب قال دخل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يوم مات وما لي إلا أن أرجو
أن ألقى الله بمثل عمله وروى ابن الجوزي عن تميم بن حرام قال جالست أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما
فما رأيت أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أحب إلي من أن أكون في مسلاخه من عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
وروى أبو نعيم عن سليمان التيمي قال ما أحد أحب إلي أن ألقى الله عز وجل بمثل صحيفته إلا محمد بن واسع رحمه الله تعالى وروى
الإمام أحمد في الزهد عن أبي عبيدة عن ابن مسعود أنه قال ما من الناس أحمر ولا أسود ولا عبد ولا حر أصبح أعلم أنه أفضل مني بتقوى إلا أحببت
أن أكون في مسلاخه وروى عبد الله ابنه في زوائد الزهد عن أبي إسحاق يعني السبيعي قال كان الحسن البصري يشبه أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وروى فيه عن ابن الشعبي أن أباه والحسن اجتمعا عند ابن هبيرة فرأى ابن الشعبي الشعبي يجل الحسن
ويتواضع له فقال له ابنه يا أبه إني أراك تصنع مع هذا الشيخ شيئا لم أرك تصنعه بأحد قال يا بني أدركت سبعين من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فما رأيت أحدا أشبه بهم من هذا الشيخ وقال أبو طالب المكي روينا عن أبي إسحاق الفزاري قال زرت الثوري فجاء
[illegible] المرأة فقعدنا يا أبا عبد الله تعالى لولا أني صائم لأحببت أن أكرمك فقلت أسمع حتى أحدثك عن إبراهيم
بن أدهم رحمه الله تعالى زارني يوما فقعد في موضعك هذا فقمت إلى المرأة فأمرتها أن تصنع لنا مثل هذا فقدمته إليه وقلت
يا أبا إسحاق فأكل فلما أراد أن يخرج قال أما إني كنت صائما ولكني أفطرت لأجلك قال ووضع سفيان يده في القصعة [illegible]
وروى الإمام أبو بكر بن أبي شيبة عن كلثوم بن جبر قال كان المتزي بالبصرة يعود فتيا الحسن وورع محمد بن سيرين وصمت
طلق بن حبيب وحلم مسلم بن يسار وروى أبو نعيم عن سعيد بن جبير قال لو خيرت عبدا أكون في مسلاخه اخترت زبيدا اليامي
وروى هو من طريق عبد الله بن الإمام أحمد عن سلمة بن كهيل قال ما بالكوفة أحد أكون في مسلاخه أحب إلي من ابن أبجر يعني
الإمام التابعي عبد الملك بن سعيد الكوفي وكان من الورعين البكائين من خشية الله تعالى وروى ابن الجوزي عن محمد بن
فضيل قال سمعت ابن شبرمة يقول

لو شئت كنت ككرز في تعبده ... أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا في طلاب الفوز والكرم

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد ومن طريقه أبو نعيم عن محمد بن فضيل قال رأيت ابن طارق في الطواف قد أخرج
له أهل الطواف وعليه نعلان مطرقتان [illegible] في ذلك الزمان فإذا هو يطوف في اليوم والليلة عشرة أسابيع وروى عنه عن
أبيه فضيل بن غزوان قال دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا عند مصلاه حظيرة قد ملأها تبنا وبسط عليها كساء من طول القيام
وكان يقرأ في اليوم والليلة القرآن ثلاث مرات وروى عنه عن أبيه قال كان كرز يعتكف عند المحراب يعقد عليه [illegible] وروى
أبو نعيم عنه عن أبيه أن كرز بن وبرة الحارثي دخل على ابن شبرمة [illegible] في أذنه قراءة وروى أبو نعيم أيضا
عن ابن شبرمة قال سأل كرز بن وبرة ربه أن يعطيه الاسم الأعظم على أن لا يسأله به شيئا من الدنيا فأعطاه [illegible] فسأل أن
يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث ختمات ومن هنا أرشد ابن شبرمة في كلامه المتقدم إلى التشبه بكرز بن وبرة
وابن طارق رحمهم الله تعالى أجمعين وأمثال ذلك ما ورد من الآثار في الإرشاد إلى التشبه بالصالحين كثير جدا ولا
يخاف كثرته ليستقصى وقد فتح الله تعالى علينا بأبيات ملائمة لهذا المقام حرية بالإثبات في سلك هذا النظام وهي

عليك بسنة خير السلف ... فكن لهم في خيار الخلف
وبحسن اتباع الآثار هم ... تشابه [illegible] من وصف

وما يجمع الوصف من واصف • إذا كان عن فضل حر وقف
تجاوزنا منازل الصالحين • إذا كنت يا صاح ممن عرف
فمن يحكي هاهنا • لمن يبتغيهم في عوالي الغرف
وإني أحب لو أني فتى • يحيى بأوصافهم واتصف
فمن دونا عند المقام السنا • ومن يحول بهذا الشرف
مقامات ذي رتبة المصطفى • ينال الذي من مراقي الزلف
ويظفر بالذكر من يجيء • سواه من الناس حول الصدف
فتاه حيارى بما ينكر • مع القوم في ظل عرش وزف
ويوم تسمك فيهم إذا • دعاهم منادي الندى وانعطف
فيا حسن الهدى والرضى • وعود لعبد إليه عطف
تجاوز راحة كل سنين • من الفوز كل شيء شغف
تمر دون حر الهوى خاصاً • طريباً إذا كان منه انحرف
يواصل في التراب أو قانه • ولم يبق سوى هم سعده كف

ووقعت بعد نظم هذه الأبيات بمدة طويلة على كلام نفيس في المعنى رواه الخطيب أبو بكر البغدادي في شرف أصحاب الحديث عن الأوزاعي أنه قال عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم والآثار في عرف أصحاب الحديث عبارة عن الأخبار المروية عن الصحابة فمن بعدهم موقوفة عليهم ومنهم من جعلها أعم من ذلك وأطلقها على الحديث المرفوع أيضاً ولكن ما في هذا المقام محمول على الأعم مما ذكر فالمراد بآثار السلف كلامهم وأخبارهم وأحوالهم وأما في كتاب الله تعالى إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين والأثر في أصل اللغة بقية الشيء ولكنه يطلق على ما يدل على شيء من خلق وعمل ونحو ذلك لأنه مما دل عليه كان بعضه وقد قلت

أترى بعث حزناً لم تدري • ونظرك الذي تعرف مزانا

فصل اعلم أن المقصود بالتشبه بالصالحين والتحلي بأخلاقهم إنما هو الفلاح والفوز بدار القرار وذلك حاصل للمؤمنين بنص قوله تعالى قد أفلح المؤمنون أي فاز المؤمنون لما أتوا به من رغبة في الإيمان والتشبه بالمؤمنين مطلوب على كل حال ولو في أصل الإيمان فإنه لم يحصل له الفلاح والفوز من حيث المآل فإنه يحصل له الفوز من الخلود فيها وبالجملة فمن يحصل له الإسلام حتى يسلم له فيه كما ورد في الحديث وسمى بعضهم كمال الفلاح في الكمال وما قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون ومنهم من كشف الأوصاف الموصوفون بالفلاح بقوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وروى ابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها مسك حشيشها الزعفران حصباؤها اللؤلؤ ترابها العنبر ثم قال لها انطقي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أي في هذا الحديث أن المفلحين من المؤمنين الذين هم كملوا في الدين وتوابع الإسلام والمقصودات أهل الفلاح الكامل هم أهل الإيمان الكامل وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون أي الفلاح الكامل لأنهم وروى البخاري في تاريخه والطبراني في معجمه الكبير عن قرة بن هبيرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من رزق لباً أخرجه البيهقي في شعب الإيمان بلفظ قد أفلح وقد تحقق واللب هو العقل والعقل ممدوح إذا هو نفع الذي لا يدخل صاحبه النار ولا يوقع صاحبه في الندم والأسف فيه ما فضل الله تعالى عنهم وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير الذي اعترفوا به أنهم لم يستعملوا عقولهم فيما خلقت له من الطاعة التي هي سبب النجاة من النار والمراد بأنه بالغ في الطاعة والتحلي بالأخلاق المرضية كان أتم عقلاً وأكمل لباً فيكون أكثر فلاحاً وأعظم فوزاً فالعاقل اللبيب هو الطائع المجتنب أعمال أهل النار بحقه وعلى أعمال أهل الجنة ولم تغره الحياة الدنيا من أحسن أهل العقول في قوله تعالى فاتقوا الله

يا أولي الألباب لعلكم تفلحون والتقوى إنما تتم بالطاعة واجتناب المعصية وقال الله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور وفي هذه الآية إشارة إلى الفوز الحقيقي والفلاح المعتد به إنما هو في الدار الآخرة دون الدنيا وإن زعم أهل الدنيا أن ما فيها من رخاء وعافية وليس بفوز ونعيم فإنه لا حقيقة له لزواله بخلاف نعيم الجنة لبقائه وقال الله تعالى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون أي وأصحاب النار هم الهالكون وإن كانوا من الدنيا بما نالوا وفازوا ونودي في الأذان والإقامة حي على الفلاح فأطلق الفلاح على الصلاة لأنها عماد الدين وأم الأعمال الصالحة ومن حافظ عليها كان على غيرها أشد محافظة ومن ضيعها كان لغيرها أكثر إضاعة والمراد بالفلاح كل عمل صالح وفعل خير لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وإنما أتى بالفلاح في الأذان والإقامة معرفاً بالألف واللام التي هي للعهد أو للاستغراق إشارة إلى أن العمل الصالح هو الفلاح الحقيقي أو كل فلاح وفوز فهو في العمل الصالح وما يتوهمه أهل الدنيا من الفلاح إنما هو في تحصيل الدنيا وشهواتها والاستكثار منها ومن ثم قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال الله تعالى مشيراً إلى سعادة الآخرة مصرحاً بها التي هي أهل الدنيا يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ووصف هذه التجارة بصفة فارقة بينها وبين متاجر الدنيا بقوله تنجيكم من عذاب أليم فإن تجارة الدنيا ليست كذلك بل قد تكون سبباً للعذاب الأليم وغاية ما فيها أن صاحبها إذا كان سعيداً خرج منها رأساً برأس بخلاف هذه التجارة التي لا تبعة فيها وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال لما نزلت قال المسلمون لو علمنا هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فبين لهم التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ولا تتحقق التجارة إلا ببائع ومشتر فالبائع المؤمنون والمشتري هو الله تعالى بدليل قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وإنما سماه الفوز العظيم لأنه أوصل لهم أعظم المطالب وهو الجنة وما فيها وقد فصل ما أجمله في هذه الآية السابقة فقال ذلكم الإيمان بالله تعالى ورسوله والجهاد في سبيله المعبر عنه بالتجارة المنجية من العذاب الأليم خير لكم أي من تجارة الدنيا ومكاسبها التي هي مظنة الأهوال لصاحبها في الدار الآخرة إن كنتم تعلمون أي إن كنتم من أهل العلم المستنبط من اللب الذي هو العقل كما قال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من رزق لباً ثم بين سبحانه ما في تجارة الآخرة من الربح فقال يغفر لكم ذنوبكم أي بسبب الإيمان والجهاد لأن الحسنات يذهبن السيئات والتوبة إحدى الحسنات وهي من أسباب الفلاح كما قال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون والتوبة من الإيمان ومن جهاد النفس وهو من أعظم الجهاد ثم قال ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وإنما طابت تلك المساكن بسبب خلوها من كدورات الدنيا من تعب ونصب وهم وحزن وملال وقد روعي ذلك وأعظم شيء فيها جوار الله تعالى ورضوانه وتجلي وجهه لهم مع الخلود ثم قال ذلك الفوز العظيم أي دون ما تعدونه في الدنيا فوزاً من مكاسب ومغانم وغيرها لأنه عرض فان والفوز العظيم إنما هو ما كان من إقامة وخلود كما قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم يعني الجنة مع الخلود فيها وهو الفلاح فإن الفلاح هو البقاء في النعيم كما في القاموس ونقله ابن الأنباري في كتاب الزاهر عن جماعة من أهل اللغة وقال معنى أولئك هم المفلحون هم الباقون في الجنة وأنشد قول الراجز

لكل هم من الهموم سعه • والمسي والصبح لا فلاح معه

قال ابن الأنباري أراد لا بقاء ولا خلود ومن ثم جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إني أسألك صحة في إيمان وإيماناً في حسن خلق ونجاحاً يتبعه فلاح كما رواه الطبراني في الأوسط والنجاح الظفر بالخير والفلاح البقاء فيه وكأن في هذه الآيات رداً على قول المتخلف المبطئ يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً كما قال تعالى وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً فبين الله تعالى بقوله ذلك الفوز العظيم وقوله ذلك هو الفوز العظيم أن الفوز العظيم إنما هو فوز الآخرة دون مغانم الدنيا ومكاسبها على أن أهل الآخرة لا يحرمون من عاجل فضل الله تعالى ولذلك قال تعالى وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وقال تعالى وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين أي علامة يعلمون بها أنهم من الله تعالى بمكان كأنه يشير إلى أنه لا حرج عليهم في الدنيا ذلك بجزائهم الموعود في الآخرة وقال الله تعالى لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أي لهم منافع الدارين النصرة والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم أي وإن نالوا من خيرات الدنيا فالذي لهم في الآخرة هو الفوز العظيم وقال تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة

الله ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وإذا كان المتخلف عن المؤمنين بالجهاد مع عذرهم في الدنيا من الجنة التي
عليهم به ويقول يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فكيف بمن وسعه عن ما فوته من نعيم الآخرة مع ما يلحقه من الاهانة والعذاب
والخلود فيه كما قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين والمعصية
المذكورة في هذه الآية شاملة للكفر والشرك كما أن الطاعة في قوله تعالى في الآية السابقة ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات شاملة للايمان والتوحيد فحقيقة الفلاح والفوز الظاهر في الطاعة والايمان والفوات وحقيقته في المعصية والكفر ولهذا
هو في الطاعة والايمان والفوات وخيبته في المعصية والكفر وانما يظهر ذلك في الدار الآخرة كما قال الله تعالى والوزن يومئذ
الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون وانما قال
خسروا لأنه شبه أعمال العباد بالمتاجر فمن ثقلت موازينه بالايمان والعمل الصالح ربح في تجارته وأفلح كما قال الله تعالى إن
الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم
من فضله انه غفور شكور ومن خفت موازينه إذ لا ايمان له بالكلية او لا عمل صالح له معه فيه الا كفارة فقد خسرت تجارته
وخاب سعيه كما قال الله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وقال تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا وقال تعالى بعد ذكر المنافقين أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقال
تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو
الخسران المبين وعند اعتبار ما ذكرنا ثبت أن الايمان والعمل الصالح سبب الفلاح والكفر والمعاصي سبب الخسران ولهذا لما روي
الامام أحمد بسند حسن عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل
قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وأذنه مستمعة وعينه ناظرة وروي أحمد ومسلم والترمذي وابن
ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما
آتاه وأخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وقال وصبر على ذلك موضع قوله
وقنعه بما آتاه وروي نحوه من حديث فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه وقال الله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى قال عطاء من تزكى أي آمن وقال قتادة عمل صالحا رواه ابن أبي حاتم وروي البزار عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله من تزكى قال من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات
الخمس والمحافظة عليهن وقال الله تعالى قد أفلح من زكاها أي بالطاعة وقد خاب من دساها أي دنسها بالمعصية وقال تعالى
فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أولئك أن يكونوا من المفلحين والعمل الصالح شامل لكل الطاعات وقال تعالى حكاية عن
هود عليه السلام فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون أي رجاء لهم الفلاح بذكر الآلاء لأن ذكر آلاء الله تعالى يدعوه إلى طاعته وترك
معاصيه وذلك سبب النجاح والفلاح وقال تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون أي في الدنيا بما يحصل لكم من فضل الله تعالى وفي الآخرة بما يحصل لكم من ثواب الذكر والعمل الصالح وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وفيه لطيفة وهي أن الثبات مع الله في دار الدنيا بالجهاد و
مصابرة العدو وكثرة ذكره سبحانه يكون سبب الثبات مع الله تعالى والبقاء معه في المعاد وهو معنى الفلاح فيكون خير
من حسن حظ وقال تعالى انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم
المفلحون والسمع والطاعة سبب الفلاح وهو وصف المؤمنين الذين هم المفلحون كما قال الله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير وقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله أي ترك معاصيه وابتغوا إليه الوسيلة وهي لزوم الطاعة وجاهدوا في سبيله وهو شامل لمجاهدة
النفس لعلكم تفلحون وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو
أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون وفي هذه الآية اشارة أن الفلاح لا يتم إلا
بموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين وروي ابن أبي شيبة والامام أحمد عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحب في الله والبغض
في الله والولاء في الله والعداوة في الله فانما تنال ولاية الله بذلك ثم قرأ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من الآية رواه
ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وروى ابن مردويه في تفسيره عن كثير بن عطية عن رجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يدا ولا نعمة فاني وجدت فيما أوحيت إلي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من

من حاد الله ورسوله قال سفيان يرون أنها نزلت فيمن يخالط السلطان وقال تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك
كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون قيل الخبيث والطيب الحلال والحرام وقيل الردي والجيد وقيل الكافر والمؤمن وقيل
العاصي والمطيع قال القرطبي رحمه الله تعالى والصحيح أن اللفظ عام في جميع الأمور متصور في المكاسب والأعمال والناس
والمعارف من العلوم وغيرها فالخبيث من هذا كله لا يفلح ولا ينجب ولا يحسن له عاقبة وإن كثر والطيب وإن قل نافع جميل
العاقبة انتهى وروى أبو نعيم عن أيوب قال رأى أبو قلابة وأنا أشتري تمرا رديا فقال قد كنت أظن أن الله نفعك بمجالستنا أما علمت
أن الله تعالى قد نزع من كل ردي بركته وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعرابي الذي ذكر له الصلوة والزكوة والصوم والحج
فقال لا أزيد على ذلك ولا أنقص فقال صلى الله عليه وسلم أفلح إن صدق وأصله في الصحيحين قال بعض العلماء معناه أفلح إن
صدق في عدم النقص إلا في عدم الزيادة وقال آخرون هذا كان في صدر الاسلام حين كان صلى الله عليه وسلم يتألف القلوب للايمان
ولم تفرض جميع الأحكام قلت والأولى عندي أن المراد أفلح فلاحا يليق به حيث جاء بأصل الايمان وعاية الأفلح كل
الفلاح حتى يأتي بكل ما دعاه إليه أو نهي الله عنه ويوالي الفلاح يكون في الدار الآخرة على قدر ما يأخذ العبد في دار الدنيا من الأعمال
الصالحة ويجتنب من المعاصي رحمه [illegible]

أفلح من صلى معا وصاما ... وأنفق الزكوة واستقاما

وأم بيت ربه الحراما ... واجتنب الشبهة والحراما

وأخلص الايمان والاسلاما ... وصدق المهيمن السلاما

وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من كان سكوته
تفكرا ونظره اعتبارا الفلح من وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وروي أبو نعيم عن سفيان الثوري أن حاتما أتى إليه مظلمة فقال حتى رجع
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم المظلوم هم المفلحون يوم القيمة وفيه تعريض بأن الظالم لا يفلح وفي كتاب الله
تعالى وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وقال تعالى انه لا يفلح
الكافرون وقال تعالى قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا يفلح الساحرون وقال
ولا يفلح الساحر حيث أتى وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون وفيه تلويح بأن الفلاح من اجتناب أعمال الشيطان وخطواته وهو كذلك وروى أبو داود عن المقدام بن معدي كرب
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبه ثم قال له أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميرا ولا كاتبا ولا عريفا
والمراد أن يكون كاتب الأمير والعرفاء ونحوهم لا مطلق الكتابة وفيه اشارة إلى أن الولاية والامارة ونحوها يتعرض بها الرجل لفوات
الفلاح روى أبو نعيم عن أحمد بن أبي الحواري عن أخيه محمد قال مر شيخ من الكوفيين كان كاتبا لسفيان الثوري فقال له سفيان يا شيخ
ولي فلان فكتبت له ثم عزل وولي فلان فكتبت له ثم عزل وولي فلان وأنت يوم القيمة أسوأهم حالا يبقى بالأقرب فتسأل ويدعى بك
معه فتسأل معه ثم يذهب أنت حتى يدعى بالآخر وأنت يوم القيمة أسوأهم حالا قال فقال الشيخ كيف أصنع يا أبا عبد الله
عيالي فقال سفيان اسمعوا هذا يقول إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاع الله ضيع عياله قال ثم قال سفيان لا تقتدوا بصاحب عيال
فإن كان عذره عوتب إلا أن قال عيالي قلت ومن هنا جاء ما أفلح صاحب عيال قط روي أبو نعيم من حديث أبي هريرة
وابن عدي من حديث عائشة رضي الله عنهما قال ابن عدي والصواب عن النبي صلى الله عليه وسلم منكرا والمعروف من كلام سفيان بن عيينة
والمراد أنه يعيقه الفلاح أما في الدنيا وأما في الآخرة إذ لا يجمع على طاعته فإما أن يفوت الفلاح عنه في الدنيا بما يقاسيه من الجهد والكد
في طلب معيشتهم وأما في الآخرة فإذا أورد الموارد المهلكة بسبب معيشتهم فقال سفيان الثوري يؤمر بالرجل إلى النار يوم القيمة فيقال
هذا عياله أكلوا حسناته رواه أبو نعيم وروى الامام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة والمراد أن يولوها جميع أمورهم بحيث لو دعتهم إلى الاثم بها لأطاعوها أما تولية القوم
نكاح ابنته أو يولونها الخلافة أو يطيعونها في معصية الله تعالى والمراد بالفلاح الظفر بالدنيا فأما تولية المرأة ما يصلح من أمر من
إصلاح بيتها وأولادها فليس من هذا القبيل وفي الحديث الصحيح والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها وروى أبو داود
والبيهقي في سننهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمروا النساء في بناتهن وأمروا بهذا أي أحسنوا عشرتهم
[illegible] أبو طالب المكي وحجة الاسلام العراقي وأبو حفص السهروردي وابن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى قال من تعود
أفخاذ النساء لا يفلح أبدا والمراد أن يعود أفخاذهن عادة تشغله عن طاعة الله أو توقعه في معصية الله لا مجرد العود إلى الجماع
من الإنس ان هذا يفعله الأنبياء والصديقون وروى أبو نعيم عن خلف بن تميم قال سمعت سفيان الثوري يقول من أحب أفخاذ
النساء لم يفلح أي أحب أن يعولها بخالفة أمر الله تعالى كما حكي أن اعرابيا رأى امرأة على نفسه ثم تقدم لها مقعد الرجل أدركته الهداية
فقام عنها فقالت مالك قال ان رجلا باع جنة عرضها السموات والأرض بقدر ما بين إليك الحديث لمغبون فلما حجب من الشهوات

عرما والشفقة عليه لان من خلق من ضلع عوجا والولد به السنة وتسعيد الحكمة وحب الولد فرع من محبة ما سلكت الملاح ومدارك
الفلاح ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة رواه الامام احمد
والنسائي والحاكم وصححه من حديث انس رضي الله عنه وتامل في قوله من دنياكم اذ فيه ابعاد عن اضافة الدنيا اليه وان محبة
الدنيا بحيث يؤثرها على شيء من امر ربه دارها قد يحول بين العبد وبين الفلاح كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تفلح والدنيا
احب اليك من اخشى الناس عليك رواه الخطيب من حديث جابر رضي الله عنه وروى قاضي القضاة التاج بن السبكي في
طبقاته عن الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي قال قلت للاستاذ ابي سهل الصعلوكي رحمه الله تعالى في كلام يجري بيننا لم فقال لي اما
علمت ان من قال لاستاذه لم لا يفلح اي لا يظفر بالانتفاع منه اي ما لم يتب ويراجع الادب كما قال الشيخ جدي رحمه الله تعالى
في الميمية

من لم يعظم حرمة المودب ۞ حرمه الله مذوق الادب

وان من قال لشيخه لمه ۞ لم يسمع منه ما تعلمه

وقد يودي الاستخفاف بالاستاذ وترك الادب معه الى فوات الفلاح الاخروي والعياذ بالله ولقد رايت ان مما كان سببا لهلاك
الامم الاستخفاف بالرسل وعدم سلوك الادب معهم كما بينت ذلك في شرحي على ميمية جدي المسمى بشرح التوحيد ومن اشد
المعاصي حيلولة بين العبد وترك الفلاح الشافع في الدين والدنيا ومنه عجبا ولقد احسن الامام ابن الامام ابو بكر بن ابي داود
السجستاني فيما انشده لنفسه ورويناه عنه في الاربعين الى الفتوح الطائي

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ۞ ولا تك بدعيا لعلك تفلح

ودن بكتاب الله والسنن التي ۞ اتت عن رسول الله تنجو وتربح

ودع عنك اراء الرجال وقولهم ۞ فقول رسول الله ازكى واشرح

ولا تك من قوم تلهوا بدينهم ۞ فتطعن في اهل الحديث وتقدح

اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه ۞ فانت على خير تبيت وتصبح

واعلم انه لا يتم الفلاح الا بترك المعاصي وفعل الطاعات مع سلامتها من الآفات المفسدات كالرياء والاعجاب ونحو ذلك
ولقد روى الترمذي وحسنه عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الدعاء
افضل قال سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم اتاه في اليوم الثاني فقال يا رسول الله اي الدعاء افضل فقال له مثل
ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا اعطيت العافية في الدنيا واعطيتها في الآخرة فقد افلحت …
او صفات المخلصين … في صفة الايمان كثيرة جدا وباختلافها تعددوا ومنهم … اصنافهم وكل صنف فالتشبه بهم في
الوصف المحمود مندوب اليه محثوث عليه وكل هؤلاء الاصناف يجمعهم الطاعة وراس الطاعة التوحيد وقول لا اله الا الله من غير
مرية في كل طاعة اذ الطاعة من لم ياتها به وهي تدعو الى كل طاعة وتنهى عن كل معصية ولذلك اتفقت الانبياء عليهم السلام بالدعوة
اليها ابتداء ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرضي من … احد في اول دعوته بان يقولها قال ربيعة بن عباد الديلي رضي
الله تعالى عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم يمشي قبلنا في سوق ذي المجاز يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ومن خلفه
نحوها والناس مستمعون عنه فما رايت احدا يقول شيئا وهو لا يسكت يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا الا ان وراءه
رجلا احول وضيء الوجه … يقول انه صابي كاذب فقلت من هذا الذي يتبعه قالوا هذا عمه ابو لهب قال ابو الزناد فقلت
له انت يومئذ صغير قال لا … اعقل … رواه احمد … ابو الحسين عبد الباقي بن قانع في معجم الصحابة … ان الطائعين
يقسمون الى اربعة اصناف انبياء وصديقين وشهداء وصالحين ليسوا بانبياء ولا صديقين ولا شهداء وهم مندرجون في الصالحين
… قرائن ذلك قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وعده … من اصرح الادلة على ان من تشبه بقوم كان معهم لان طاعة الله جمعته مع احاد
الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين واتباعهم الذي من جاءهم كان متشبها بهم وما كان العبد مطيعا فقد تشبه بهم في الطاعة
ومن اطاع الله فهو من … الطائعين وفي … في الدنيا والآخرة … المفلحين الا ترى ان الطوائف الاربعة لمن
اطاع الله تعالى فقد اخذ بحظ من التشبه بهم والتخلق باخلاقهم فليحمد الله على هذه المنة وليشكره على هذه النعمة … روى
ابو الشيخ الاصبهاني في كتاب العظمة عن احمد بن ابي الحواري رحمه الله تعالى قال التقى حكيمان من الحكماء فقال احدهما لصاحبه
بم عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهم لما عرفت ان بيني وبين عزمي القدر وهممت فحال بيني وبين همي علمت ان المستولي
علي فعلي غيري قال ثم عرفت الشر قال بكشف البلاء عني … وجودي في غيري … على ذلك قال فيم احببت لقاءه قال
باصل التخيير وانقطاع التهمة قال فما اصل التخيير وانقطاع التهمة قال لما اختار في دين الملائكة والانبياء … باطني ونفيت
عني التهمة وعلمت ان الذي اختار هذا … لي فاحببت لقاءه … ويصح … ان الله تعالى اختار لاوليائه من

عباده

من عباده من الانبياء والملائكة عليهم السلام انه سبحانه امرنا ان نسأله الهداية الى صراطهم في كل يوم وليلة سبعة عشر مرة في قراءة
الفاتحة في الصلوات الخمس اما فرضه علينا سوى ما ندبنا اليه من النوافل وذلك في قولنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين روى الامام محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
المراد بالذين انعمت عليهم الانبياء والملائكة والصديقون والشهداء ومن اطاع الله وعبده اي وهم سائر الصالحين وهذا ارجح
الاقوال في تفسير المنعم عليهم واعمها … لم يذكر الله تعالى الملائكة في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم الاية مع ان الملائكة من اهل الطاعة المنعم عليهم كما في حديث ابن عباس … لان هذه الاربعة
الاصناف وان شاركتهم الملائكة عليهم السلام في احلال الرضوان عليهم في دار الآخرة مع الخلود فانهم يتميزون عنهم في تلك
الدار بانواع التمتعات الشهوانية الناشئة عن النفوس المطمئنة كما قال الله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقال تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون الى قوله تعالى
فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون من انواع التمتعات الجسمانية ما يختص به المقربون من البشر دون الملائكة عليهم السلام
وفي الآية اشارة الى ان من اطاع الله تعالى ورسوله لا يفوته شيء من نعيم الجنة سوى … الطوائف الاربعة وبطائفة
منهم لان كل طائفة منهم فيها حظها من سائر … الملائكة عليهم السلام والاشارة في ذلك دقيقة …
وقد تحررت ان الذين يحسن التشبه بهم من خلق الله تعالى هم هؤلاء الطوائف الاربعة المذكورون في الآية الشريفة وطائفة
خامسة وهم الملائكة المكرمون واستفدنا الاعتبار بهؤلاء الطوائف واخلاقهم واحوالهم بالكلام الذي احببت ان اذكره …
في ابواب متفرقة والله سبحانه هو الموفق والمعين باب التشبه بالملائكة عليهم السلام
ان التشبه بالملائكة مشروع لانهم من جملة من امرنا بطلب الهداية الى صراطهم في قراءة الفاتحة في قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما ولعموم قوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم ولانه
قد ورد تخلقوا باخلاق الله تعالى مع شدة المباينة بينه وبين خلقه … فاحسن باخلاق الملائكة عليهم السلام والتشبه بهم اولى
وقد … الله تعالى ابليس الرجيم بتاخره عن التشبه بالملائكة عليهم السلام وعابه على ذلك ووبخه … ولعنه …
حين اعتد بنفسه في رايه الفاسد فقال الله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس
ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك
اللعنة الى يوم الدين اخرجه من جنته حين ابى … وفارقهم … وحقيقة الرجم واللعن الابعاد عن رحمة
الله تعالى لانه بالغ في البعد عن اهل القربة والزلفة … ومولع في ابعاده وابعاد …
ادم عليه السلام في التشبه بالملائكة حين حدث ابليس ان الشجرة تلحقه بالملائكة فكان ذلك … الشجرة كما قال تعالى
وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال قتادة حلف لهما
بالله ابليس حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله قال وكان بعض اهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا رواه ابن جرير وابن
ابي حاتم وغيرهما … واستدل بالاية من فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام …
دليل فيها لما استقر في العقول ان الحقائق لا تنقلب ولكن رغب ادم وحواء ان يكونا كالملائكة من تمام العبودية وكمال
الطاعة وطول العمر … وكمال الفطرة والعصمة … فكان ذلك قبل اصطفاء ادم عليه السلام او ذلك على معتقد
ابليس من ان جنس البشر … نص على ذلك شيخ الاسلام … في تفسيره وغيره والمقصود …
هو عليه من كمال الطاعة … من شان الكل ومن اعظم الاحاديث الدالة على … التشبه بالملائكة عليهم
السلام … في صحيح مسلم وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ
طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت
فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة
قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون
في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا قال اتدري يا عمر من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم
احكام دينكم وكيف تاخذون دينكم … وتسألون عنه … رواه … ومن …
وقد اشتمل هذا الحديث على جملة من اخلاق الملائكة التي ينبغي التخلق بها كلبس الثياب البيض والتجمل …

معه في الخلوص بما يديه عن نعت الادب ووضع اليدين على الركبتين والسؤال عن احكام الدين وعن دقائق العلم ومراقبته ومكافاة
المعلم المقصود في قبوله والسؤال عن العلم وان كان السائل عالما به ليستفيد الحاضرون وليتعلموا كيفية السؤال وحمل العلم وهو
الاسلم الذي اعتاده المحدثون وابتداؤه في تعلم العلم بالمهم ودقائق العلم بعد التضلع من المحتاج اليه منه وعدم
الاعتراض على الاستاذ والاقبال عليه دون غيره في مجلس التعليم وغير ذلك وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى الادب الى التشبه
بجبريل عليه السلام في هذه الخصال بقوله هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وقد قلت [illegible] منها الحديث الشريف .

لقد جاء جبريل النبي محمدا . يعلمنا الدين القويم المؤيدا
له ادب في سمته وكماله . ليسمع في حمل العلوم ويقتدي
يسائل عن احكام دين ويبتدي . بادب وفي استفادة [illegible]
ومن بعد هذا الدين يسأل [illegible] . [illegible] به اقتدى
تشبه به فيما ذكرت محاذرا . هوى [illegible] في الارض [illegible]
فمن يكن ارواح الامين امامه . فوجهته الفردوس [illegible]

ثم ان الامام ابو [illegible] في كتاب قوت القلوب ان في بعض كتب الله [illegible] اسرافيل [illegible] في السماء من [illegible] وله
في [illegible] الارض من [illegible] به [illegible] فهو به العلم محمول في قلوبهم [illegible] الروح [illegible]
و[illegible] بالحق [illegible] فهو [illegible] وقوله محمول في قوله
[illegible] الملائكة في الادب و[illegible] في الاخلاق [illegible]
الطاعة التي [illegible] العلم بالعمل [illegible] الله عز وجل [illegible] رواه ابو
نعيم من حديث انس رضي الله عنه [illegible] الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي ان تتقوه وهو معنى العلم بالعمل [illegible] ابو
نعيم عن [illegible] قال كنت [illegible] ذكرت الملائكة اي [illegible] على الطاعة وعدم [illegible] الادب [illegible]
[illegible] تقدم [illegible] الشهادة [illegible] هو والملائكة واولو العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في القرآن العظيم فانزل الله
تعالى عليه هذه الآية [illegible] في القرآن [illegible] شهادة الله تعالى وشهادة ملائكته وشهادة
خواص [illegible] من خليقته [illegible] الشهادات الثلاث وحدانية الله تعالى واستناده
بالالوهية [illegible] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] هذه الآية [illegible] يقول الله تعالى عبدي [illegible] وانا احق من وفى
[illegible] عبدي [illegible] رضي الله تعالى عنه في تفسيره [illegible] الحديث

[illegible] في [illegible] . وانه ما بين خوف ورجا
[illegible] ان عبدي . هذا [illegible]
واني احق من وفى [illegible] . و[illegible]

[illegible] الشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الله [illegible] والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا [illegible] في حديث عمر رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام الاسلام ان
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث وقول جبريل صدقت [illegible] بالآيتين المذكورتين
[illegible] الله تعالى [illegible] بالالوهية والوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة وكفى بالله
شهيدا [illegible] الشهادتين [illegible] من خلق الله تعالى وخلائق الملائكة الكرام عليهم
السلام [illegible] بالله وكتبه وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره [illegible] وقوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا [illegible] قال بعض
المحققين في [illegible] حملة العرش [illegible] في معرفة الله تعالى سواء [illegible]
ردا على المجسمة [illegible] يؤمنون به [illegible] قول الامام الحرمين في قوله صلى الله عليه
وسلم لا تفضلوني على يونس [illegible] ان يونس حين كان في بطن الحوت [illegible] ومحمد في القرب حين كان قاب قوسين او
ادنى [illegible] الملائكة عليهم السلام [illegible] في مراقبته [illegible]
تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون [illegible] الحسنات والسيئات من الله تعالى [illegible]
الله تعالى ومذاكرة العلم [illegible] والرجوع الى الحق في المناظرة دون [illegible]

[illegible] في شرح [illegible] عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما في [illegible] من الناس وقد ارتفعت اصواتهما فجلس ابو بكر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس عمر قريبا منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ارتفعت اصواتكما فقال رجل يا رسول الله قال ابو بكر الحسنات من الله والسيئات من انفسنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قلت يا عمر قال قلت الحسنات والسيئات من الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول
من تكلم فيه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقال ميكائيل مقالتك يا ابا بكر وقال جبريل مقالتك يا عمر فقال ان يختلف يختلف اهل
السماء وان يختلف اهل السماء يختلف اهل الارض فتحاكما الى اسرافيل عليه السلام فقضى بينهما ان الحسنات والسيئات من الله ثم اقبل
النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر وعمر فقال احفظا قضائي بينكما لو اراد ان لا يعصى لم يخلق ابليس [illegible] الوضوء ونضح
الفرج [illegible] الوسواس وتعليم الوضوء [illegible] الامام احمد عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه الوضوء فلما فرغ من وضوئه اخذ حفنة
من ماء فرش بها نحو الفرج فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وضوئه [illegible] الترمذي في نوادر
الاصول عن زيد بن رفيع قال دخل على النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل [illegible] فقال جبريل عليه السلام [illegible] قال الترمذي [illegible] ميكائيل [illegible]
[illegible] الامر وارشاد الخلق [illegible] في افواههم ما يحتاج الى [illegible] في افواه بني آدم [illegible] في هذا
الحديث اشارة الى ان ميكائيل اكبر من جبريل عليهما السلام والظاهر ان الكبر بمعنى [illegible] ميكائيل [illegible]
يكون حمله على الكبر بمعنى العظم من حيث التصرف وان جبريل عليه السلام افضل [illegible] وهي صفات [illegible]
فان قلنا ان الملائكة عليهم السلام متعبدون بشرع [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] من الاحكام [illegible] حديث
[illegible] قال ابو عمر بن عبد البر [illegible] عن عكرمة [illegible] اهل السماء يصلون في [illegible] صلاة اهل الارض [illegible]
[illegible] في شرح الترمذي [illegible] ابن ابي شيبة عن [illegible] عن ابيه قال [illegible]
[illegible] مسعود المسجد لصلاة الفجر [illegible] القبلة [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] صلاة الملائكة عليهم السلام [illegible] الامام محمد بن نصر [illegible] في كتاب الصلاة [illegible] وغيره
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع قدم الا وعليه ملك ساجد او قائم [illegible]
قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون [illegible] محمد بن نصر [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال [illegible] اطت السماء وحق لها ان تئط ليس منها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد [illegible]
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون [illegible] ان [illegible] الملائكة [illegible] في السموات [illegible]
[illegible] من الافلاك [illegible] السجود [illegible] قال الله [illegible] ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون [illegible] احمد والترمذي وابن ماجة [illegible]
عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون ان السماء اطت وحق لها ان تئط
ما فيها اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى [illegible] اطت السماء وحق لها ان [illegible] منها موضع [illegible]
الا وعليه ملك واضع جبهته [illegible] في [illegible] وغيرهم عن حكيم بن
حزام رضي الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه [illegible] هل تسمعون ما اسمع [illegible] قال اني اسمع
اطيط السماء وما تلام ان تئط ما فيها موضع قدم الا عليه ملك ساجد او قائم [illegible] ابو بكر بن مردويه في تفسيره عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطت السماء [illegible] ما فيها موضع [illegible]
ملك ساجد يسبح [illegible] في كتاب [illegible] عن يحيى بن جعدة قال قال عمر رضي الله عنه لولا ان
[illegible] قوما يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر [illegible]
في سبيل الله [illegible] التشبه بالملائكة عليهم السلام في كثرة السجود وكثرة الصلاة وكثرة
التلاوة وسجود الشكر عند هجوم نعمة او [illegible] السجود [illegible] هذه [illegible]
واما ما ينقل عن بعض الصوفية من كثرة السجود محمول على انهم مراقبون [illegible] واحوالهم [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] تلك النعمة [illegible] من آداب الطريق [illegible] تلك [illegible]
[illegible] والذلك واما سجود بعض المتصوفة لصورة جميلة [illegible] شبيه بسجود النصارى [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ان تسجد لزوجها رواه الامام احمد
والترمذي وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] قال ابو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين يقال ان لله تعالى

خلق سبع سموات وحشاها بالملائكة وتعبدهم بالصلوة لا يفترون ساعة فجعل لاهل كل سماء نوعا من العبادة فاهل سماء قيام على
ارجلهم الى نفخة الصور واهل سماء سجود واهل سماء مرخية الاجنحة من هيبته واهل [illegible] ومن حول العرش يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فجمع الله تعالى ذلك كله في صلاة واحدة اكرامة للمؤمنين حتى يكون له حظ من عبادة كل
سماء وتلا هذا القرآن يتلونه فيها وطلب منهم شكره وشكرها [illegible] وجدوا بها [illegible] وروى ابو نعيم عن سعيد
بن جبير رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان لله تعالى في السموات السبع
ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان عن رجل من المنافقين تخلف عن الصلوة مع النبي صلى الله عليه وسلم واراد عمر قتله فقال
عمر رضي الله تعالى عنه وما صلاتهم يا رسول الله قال فلم يرد عليه شيئا فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله سالك عمر عن صلاة
اهل السموات قال نعم فقال اقرأ على عمر السلام واخبره ان اهل سماء الدنيا سجود الى يوم القيامة تقول سبحان ذي الملك والملكوت
واهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون
سبحان الحي الذي لا يموت وروى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لكعب رحمه الله تعالى خوفنا يا كعب قال كعب والله ان لله ملائكة قياما منذ يوم خلقهم ما ثنوا اصلابهم
واخرون ركوع ما رفعوا اصلابهم واخرون سجود ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الاخرة فيقولون جميعا
سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك ان تعبد ثم قال والله لو ان لرجل يومئذ عمل سبعين نبيا لاستقل عمله لشدة
ما يرى يومئذ وذكر الحديث ونسبة [illegible] التهليل والتسبيح والتقديس والتحميد والحوقلة قال الله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط وقد سبق ان الملائكة عليهم السلام يصلون الصلوة المعهودة وسياتي
انهم يؤذنون ويقيمون ويستغفرون [illegible] قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم وقال تعالى
حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم تسبيح الملائكة صلاتهم
ومنه قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين وقال المفضل تسبيح الملائكة رفع اصواتهم بالذكر وقال
قتادة هو سبحان الله قال القرطبي في تفسيره وهو الصحيح لما رواه ابو ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام
افضل قال ما اصطفى الله لملائكته سبحان الله وبحمده اخرجه مسلم [illegible] هو من رواية ابي ذر رضي الله تعالى عنه
ومقتضاه ان تسبيحهم مجموع قوله سبحان الله وبحمده وهو مقتضى الآية المتقدمة [illegible] ان النبي صلى الله عليه
وسلم حكى عن نوح عليه السلام انها تسبيح كل شيء ومصداقه من القرآن قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وروى ابن ابي
شيبة عن مصعب بن سعد قال اذا قال العبد سبحان الله قالت الملائكة وبحمده صلوا عليه والله الموفق وروى ابو نعيم في
الحلية عن الاوزاعي عن حسان بن عطية والبيهقي في الشعب عن الاوزاعي قال حدثني هرون بن رياب قال حملة العرش
ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم قال فيقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك وتقول اربعة منهم
الاخرون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وروى ابن ابي الدنيا في كتاب [illegible] الاصبهاني في الترغيب عن شهر بن حوشب [illegible]
فيه [illegible] من ذنوب بني آدم وروى البيهقي عن عبد الرحمن بن [illegible] رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] في السموات سبحان الله الاعلى سبحانه وتعالى وروى ابن ابي حاتم والاصبهاني عن محمد بن مسلم الطائفي
عن نوح بن ابي نوح قال بلغني ان تسبيح سماء الدنيا سبحان ربي الاعلى والثانية سبحانه وتعالى والثالثة سبحانه
وبحمده والرابعة سبحانه ولا حول ولا قوة الا بالله والخامسة سبحان محيي الموتى وهو على كل شيء قدير والسادسة سبحان
الملك القدوس والسابعة سبحان الذي ملأ السموات والارضين السبع عزة ووقارا وقوله تسبيح السماء الدنيا
اي تسبيح اهلها وهم الملائكة عليهم السلام وقد كنت في هذا المقام قرأت بخط والدي شيخ الاسلام لصاحبه العلامة
سيد عبد الرحيم العباسي [illegible] رحمه الله تعالى

يا واهب غفرانه ... من اعز شانه
هب لفؤادي ثقة ... [illegible] بايمانه
حتى يقول دائما ... [illegible]
سبحانه سبحانه ... سبحانه سبحانه

وذكر ابو اسحق الثعلبي في تفسيره عن علي رضي الله تعالى عنه ان اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل عليه السلام وان من
قالها في السجود [illegible] ميكائيل عليه السلام [illegible] ويشفع له يوم القيامة [illegible] في كتاب العرائس
ونقله عن القرطبي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال ان لله تعالى ملكا يقال له حزقيائيل له ثمانية عشر الف
جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام فخطر له خاطر هل يقدر ان يبصر العرش جميعه فزاده الله اجنحة مثلها فكان له

ستة وثلاثون الف جناح فاوحى الله اليه ايها الملك ان طر فطار مقدار عشرين الف سنة فلم يقطع راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف
له الاجنحة والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة اخرى فلم يصل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ
الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في
سجودكم وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود وابن ماجه واخرين وصحيح ابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله
قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال
اجعلوها في سجودكم وروى الطبراني في معجمه الاوسط ونحوه في المستدرك وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذن لي ان احدث عن ديك قد مرقت رجلاه الارض وعنقه تحت العرش وهو يقول سبحانك ما اعظم شانك
فرد الله عليه لا يعلم ذلك من حلف بي كاذبا وروى ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله ديكا براثنه في الارض السفلى وعنقه مثني تحت العرش وجناحاه في الهواء يخفق بهما في السحر كل
ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الرحمن الملك لا رب غيره وروى الترمذي عن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صباح يصبح العباد الا ومناد ينادي سبحان الملك القدوس واخرجه ابن السني في عمل
اليوم والليلة ولفظه الا صرخ صارخ ايها الخلائق سبحوا الملك القدوس وروى ابن حبان في كتاب الثقات عن علي
رضي الله تعالى عنه قال ان لله ديكا رجلاه في الارض السابعة جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وعنقه مثنية تحت العرش
يسبح الله تعالى ويحمده ويقدسه فاذا مضى من الليل ما شاء الله ان يمضي صفق بجناحيه فقال قدوس قدوس رب الملائكة
الحق لا اله الا هو فعند ذلك تصيح الديوك وتصفق باجنحتها قلت [illegible] وهذا الديك ملك على صورة الديك
ويقال انه اسرافيل عليه السلام والله الموفق وفي الحلية عن كعب الاحبار قال ان لله تعالى ملكا على صورة ديك رجلاه في
التخوم الاسفل من الارض وراسه تحت العرش فاذا كان ليلة الاثنين والخميس نزل الى السماء الدنيا فيقول الا من سائل فيعطى
الا من تائب فيتاب عليه الا من مستغفر فيغفر له فيسبح الله تعالى ويحمده ثم يصوت حتى يبلغ ذلك من حول العرش فيسبحون
الله ويحمدونه ثم اهل السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم [illegible] السماء الدنيا فاول
من يجيب ذلك من اهل الارض الدجاج فاول ما يرفع الديك فيقول قوموا ايها العابدون فاذا رفع الثانية فقوموا ايها
المسبحون فاذا رفع الثالثة قال قوموا ايها القانتون فاذا رفع الرابعة قال قوموا ايها المصلون فاذا رفع الخامسة قال قوموا ايها
الذاكرون فان اصبح ضرب بجناحيه وقال قوموا ايها الغافلون من قرا عشر ايات قبل ان يصبح لم يكتب من الغافلين ومن
قرا عشرين اية قبل ان يصبح كتب من الذاكرين ومن قرا خمسين اية كتب من المصلين ومن قرا مائة اية كتب من القانتين ومن
قرا خمسمائة اية اعطي قنطارا من الاجر والقنطار مائة رطل والرطل اثنتا عشرة اوقية والاوقية ستة دنانير والدينار اربعة وعشرون قيراطا
والقيراط مثل احد وروى ابو يعلى وابن مردويه بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذن لي ان احدث عن ملك قد مرقت رجلاه الارض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول سبحانك اين كنت واين تكون
وروى الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملكا لو قيل له التقم السموات
السبع والارضين بلقمة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت وروى ابو الوليد الازرقي في تاريخ مكة عن ابن عباس رضي الله
عنهما ايضا قال حج آدم عليه السلام وطاف بالبيت سبعا فلقيته الملائكة عليهم السلام في الطواف فقالوا بر حجك يا آدم انا قد حججنا
قبلك هذا البيت بالفي عام قال فما كنتم تقولون في الطواف قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم
فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله قال فزادت الملائكة عليهم السلام فيها ذلك فحج ابراهيم عليه السلام بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة
في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ابراهيم ما كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل آدم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فعلمنا
ذلك فقال آدم عليه السلام زيدوا فيها لا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه السلام زيدوا فيها العلي العظيم ففعلت الملائكة ذلك
وروى ابو الشيخ في العظمة عن وهب قال حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدوا باربعة اخرين ملك منهم في صورة
انسان يشفع لبني آدم في ارزاقهم وملك في صورة نسر يشفع للطير في ارزاقها وملك في صورة ثور يشفع للبهائم في ارزاقها وملك في
صورة اسد يشفع للسباع في ارزاقها فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم فلقنوا لا حول ولا قوة الا بالله فاستووا قياما على ارجلهم وروى
الديلمي في مسند الفردوس عن صفوان بن سليم عن انس بن مالك عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا
من لطائف الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل من السماء ملك ولا صعد من السماء ملك حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله
وروى الاصبهاني في الترغيب عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قال الرجل سبحان الله قال الملك والحمد لله واذا قال سبحان الله والحمد لله قال الملك ولا اله الا الله واذا قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله قال الملك والله اكبر واذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال الملك يرحمك الله ربك وروى

لما فضا ابو القاسم بن عساكر في تاريخه عن سعيد بن سنان قال اتيت بيت المقدس اريد الصلوة فدخلت المسجد فبينما انا كذلك اذ
سمعت حفيفا له جناحان قد اقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب
الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ثم اقبل حفيف يتلوه يقول مثل ذلك ثم اقبل حفيف
بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال ادمي قلت نعم قال لا روع عليك هذه الملائكة
وروى البيهقي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان في
كل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات وقال الله تعالى ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وروى ابن
المنذر في تفسيره وابو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي
الابل بحدائه وروي ايضا عن الضحاك قال الرعد ملك يسمى رعدا وصوته الذي يسمع تسبيحه وروى ابو الشيخ ايضا عن ابن عباس
قال الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنا مع عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه في سفر فاصابنا رعد وبرق فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
ثلاثا عوفي مما يكون في ذلك قال ابن عباس فقلنا فعوفينا ثم ادركت عمر في بعض الطريق فاذا بردة قد اصابت انفه فاثرت
فيه فذكرت له قول كعب فقال عمر هلا اعلمتنا حتى كنا نقوله وروى الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام عن طاوس
انه كان يقول اذا سمع الرعد سبحان من سبحت له قال الشافعي كانه يذهب الى قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده وروى ابن ابي الدنيا
في كتاب الذكر عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال ابي بن كعب رضي الله عنه لادخلن المسجد فلاصلين ولاحمدن الله بمحامد لم
يحمده بها احد فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه فاذا هو بصوت عال من خلفه يقول اللهم لك الحمد كله ولك الملك
كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته وسره لك الحمد انك على كل شيء قدير اغفر لي ما مضى من ذنوبي
واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني اعمالا زاكية ترضى بها عني وتب علي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص عليه فقال
ذلك جبريل عليه السلام وروى محمد بن نصر ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما انا اصلي اذ سمعت متكلما يقول اللهم
لك الحمد كله فذكر الحديث بنحوه … وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلوة وابن ابي الدنيا في كتاب الهواتف عن
حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بينا انا اصلي اذ سمعت متكلما يقول اللهم لك الحمد
كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته وسره اهل انت ان تحمد انك على كل شيء قدير اللهم اغفر
لي جميع ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني عملا
صالحا ترضى به عني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذاك ملك اتاك يعلمك تحميد ربك … وروى
ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحور العين خلقهن الله من تسبيح الملائكة عليهم السلام
وروى الطبراني في المعجم الكبير عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الحور العين من الزعفران وروى
ابن مردويه والخطيب البغدادي في تاريخه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحور العين
خلقن من الزعفران قلت ولا تنافي بين الحديثين فقد يكون من الحور العين من خلقن من تسبيح الملائكة عليهم السلام
ومنهن من خلقن من الزعفران لما روى ابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد
يدخل الجنة الا … زوجة من الحور العين … التي خلقت من الزعفران … من تسبيح الملائكة ثم
خلقت منه الحور العين … ثم عجنهن من تسبيح الملائكة …
كاللحم للزعفران وروى الامام عبد الله بن المبارك عن زيد بن اسلم قال ان الله تعالى لم يخلق الحور العين من تراب انما خلقهن
من مسك وكافور وزعفران وانتم تطمعون ان تعانقوا هؤلاء ولا تطيعون الله فيما امركم وروى ابن ابي حاتم عن …
… عن بعض الكتب قال جنات النعيم بين جنات الفردوس وبين جنات عدن وفيها جوار خلقن من ورد الجنة …
ومن … قال الذين … بالماء … والذين … من خشية … ويجمع بين هذا وبين احاديث
ابي امامة وانس بان جمهور الحور خلقن من الزعفران ومنهن من خلقن من مسك او كافور او ورد فاقتصر النبي صلى الله عليه
وسلم على ذكر الغالب **ومن اخلاق الملائكة** عليهم السلام محبة مجالس الذكر واقبالهم عليها وحفيفهم اليها وحفهم بها
ومساعدتهم لاهلها في الذكر وتكثيرهم سوادهم وروى مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما
انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وروى الشيخان والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي

عوض مقدم

فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون لا والله ما راوك فيقول كيف لو
راوني فيقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا فيقول فما يسألوني فيقولون يسألونك
الجنة فيقول وهل راوها فيقولون لا والله يا رب ما راوها فيقول كيف لو انهم راوها فيقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا
واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون فيقولون من النار فيقول الله تعالى وهل راوها فيقولون لا والله يا رب
ما راوها فيقول كيف لو راوها فيقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم
فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وفي رواية مسلم ان لله
تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا عن كتاب الناس يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم
بعضا باجنحتهم حتى يملاوا ما بينهم وبين السماء فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو اعلم من اين
جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال فما
يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل راوا جنتي قالوا لا اي رب قال فكيف لو راوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم
يستجيروني قالوا من نارك يا رب قال وهل راوا ناري قالوا لا اي رب قال فكيف لو راوا ناري قالوا ويستغفرونك قال
فيقول قد غفرت لهم واعطيتهم ما سألوا واجرتهم مما استجاروا قال فيقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم
قال فيقول وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وروى الطبراني في معجمه الصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن رواحة رضي الله عنه وهو يذكر اصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انكم الملأ
الذين امرني ربي ان اصبر نفسي معكم ثم تلا هذه الاية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
الى قوله وكان امره فرطا اما انه ما جلس عدتكم الا جلس معهم عدتهم من الملائكة ان سبحوا الله سبحوه وان حمدوا الله حمدوه
وان كبروا الله كبروه ثم يصعدون الى الرب جل ثناؤه وهو اعلم بهم فيقولون ربنا عبادك سبحوك فسبحنا وكبروك
فكبرنا وحمدوك فحمدنا فيقول ربنا يا ملائكتي اشهدوا اني قد غفرت لهم فيقولون فيهم فلان الخطاء فيقول هم القوم الذين
لا يشقى بهم جليسهم وفي هذا الحديث اشارة لطيفة وهي ان من اخلاق الملائكة انهم يتشبهون بالذاكرين اذا راوهم …
فاذا سبحوا سبحوا واذا كبروا كبروا واذا حمدوا حمدوا وروى ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبزار والطبراني والحاكم وقال
صحيح الاسناد وقال المنذري حسن عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس
ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة قال مجالس الذكر
فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه انفسكم من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد
منه حيث انزله من نفسه ومن … شفقتهم للذاكرين والترحم لهم والاخذ بايديهم والثناء عليهم والاعتذار لمن فيهم …
لهم عند الله والتبشير … بالمغفرة لهم … على دعائهم وروى ابن ابي شيبة عن سلمان رضي الله عنه قال اذا
كان العبد يذكر الله في السراء ويحمده في الرخاء فاصابه ضر فدعا الله تعالى قالت الملائكة صوت معروف من امرئ ضعيف
فيشفعون له واذا كان العبد لا يذكر الله في السراء ولا يحمده في الرخاء فاصابه ضر قالت الملائكة صوت منكر وروى
الاصبهاني في الترغيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله سيارة من الملائكة اذا مروا
بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم
حتى يتفرقوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء يرجعون مغفورا لهم وروى ابن ابي شيبة عن … حنظلة العبسي
رضي الله عنه قال ما اجتمع قوم يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم … مرفوعا … قال
عن سهل بن الحنظلية … قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله
عز وجل فيه فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم وبدلت سيئاتكم حسنات وروى الامام احمد باسناد
حسن والبزار والطبراني عن انس والبيهقي عن عبد الله بن مغفل كلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا
يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات وروى البزار
عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا
عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون
الاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك صلى الله عليه وسلم ويسألونك لاخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى
غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم ومن … الامر بذكر الله تعالى وتسبيحه وتحميده وبكل معروف وقد امر
جبريل نبينا عليهما السلام بكل معروف وقد امره الله تعالى ان يلزمه اياه وروى ابو يعلى وابن السني عن الزبير …
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح يصبح العباد فيه الا صارخ يصرخ ايها الخلائق …

الملك القدوس وروى ابو الشيخ في العظمة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حتى يقول الملك سبحوا الملك القدوس
يحرك الطراجنحتها وروى الطبراني في معجمه الاوسط والصغير وسنده جيد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا ينادي عند كل صلاة يا بني ادم قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها فاطفئوها وفي الكبير عن ابن
مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث مناد عند حضرة كل صلاة فيقول يا بني ادم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم
على انفسكم فيقومون فيتطهرون ويصلون الظهر فيغفر لهم ما بينهما فاذا حضرت العصر فمثل ذلك فاذا حضرت
المغرب فمثل ذلك فاذا حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون فمدلج في خير ومدلج في شر وروى البزار بسند حسن عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا موسى رضي الله تعالى عنه على سرية في البحر فبينما هم
كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة اذا هاتف فوقهم يهتف يا اهل السفينة قفوا اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه فقال
ابو موسى اخبرنا ان كنت مخبرا قال ان الله تبارك وتعالى قضى على نفسه انه من اعطش نفسه له في يوم صائف سقاه الله يوم
العطش وخرجه ابن ابي الدنيا في الهواتف عن ابي بردة عن ابي موسى قال خرجنا غازين في البحر فبينما نحن نسير بريح
طيبة اذ سمعنا مناديا ينادي يا اهل السفينة قفوا اخبركم حتى والى بين سبعة اصوات قال فقام ابو موسى على صدر السفينة
من انت ومن اين انت الا ترى اين نحن وهل نستطيع وقوفا فاجابه الا اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من عطش نفسه
لله عز وجل في يوم حار كان حقا على الله عز وجل ان يرويه يوم القيامة قال وكان ابو موسى رضي الله تعالى عنه يتوخى اليوم
الشديد الحر الذي يكاد الانسان ان ينسلخ فيه فيصومه وغيره عن عبد الواحد الخطاب قال اقبلنا قافلين من بلاد الروم نريد
البصرة حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صائحا يصيح من تلك الرمال سمعته الاذان ولم تره الاعين يقول يا مستور يا
محفوظ اعقل في ستر من انت فان كنت لا تعقل في ستر من انت فاتق الدنيا فانها حمى الله عز وجل فان كنت لا تتقيها فاجعلها
شركا انظر اين تضع قدميك منها واخبار الهواتف في الامر بالمعروف كثيرة واقرب ما يحمل على انهم ملائكة عليهم السلام
ومنها قراءة القران العظيم واستماعه وحضور مجالس تلاوته ولا يخفى ان جبريل عليه السلام قرأ القران على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقرأه اياه ومدارسته اياه القران في رمضان ثابتة في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان
يلقاه جبريل عليه السلام في كل ليلة من رمضان فيدارسه القران فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود
بالخير من الريح المرسلة وروى الامام احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه وغيرهم عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قال قال تشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار يجتمعون فيها في صلاة الفجر وروى الحكيم الترمذي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار وروى مسلم وابو داود وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة و
غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وروى الامام عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق عن
ابي هريرة قال البيت الذي يتلى فيه كتاب الله كثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لم يتل فيه كتاب الله ضاق
باهله وقل خيره وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة وروى الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
ان اسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ القران في مربده اذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت اخرى فقرأ ثم جالت ايضا قال اسيد
رضي الله عنه فخشيت ان تطأ يحيى فقمت اليها فاذا مثل الظلة فوق راسي فيها امثال السرج عرجت في الجو حتى
ما اراها قال فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بينما انا البارحة في جوف الليل اقرأ في مربدي اذ جالت
فذكر الحديث فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة تستمع لك ولو قرأت لاصبحت تراها الناس ما تستتر منهم
وروى الحاكم نحوه باختصار وقال فيه فالتفت فاذا امثال المصابيح مدلاة بين السماء والارض فقال يا رسول الله ما
استطعت ان امضي فقال تلك الملائكة نزلت لقراءة القران اما انك لو مضيت لرايت العجائب قال الحاكم صحيح على شرط مسلم
لا مناقضة بين ما ذكرناه وبين ما ذكره ابن الصلاح ان قراءة القران خصيصة اوتيها البشر دون الملائكة وانهم حريصون
على سماعه من الانس لان هذا في عامة الملائكة دون جبريل ونحوه من خواص الملائكة عليهم السلام كاسرافيل كما سبق
واذا ثبت ان جبريل عليه السلام كان يقرأ القران ويدارسه فقد ثبت ان ذلك من اخلاق الملائكة بل من اجل اخلاقهم
على ما روى ابو عبيد القاسم بن سلام ان ابن عمر رضي الله تعالى عنه سقط عليه رجل من الخوارج وهو يتهجد من الليل يقرأ
بفاتحة الكتاب لا يزيد عليها ويكرر ويسبح ثم يركع ويسجد فلما اصبح الرجل ذكر ذلك لابن عمر رضي الله تعالى عنه فقال ترى انك لو
اصبت تلك صلاة الملائكة ليس اقوى السيوطي ان الملائكة عليهم السلام لا تلحق في قراءة القران الفاتحة فقط وكانه

اخذه من اثر عن ابن عمر هذا من قوله اصبت تلك اي الصلاة بقراءة الفاتحة فقط صلاة الملائكة عليهم السلام فان صحة حيازة
المسلم تلاوة القران العظيم مع كونه في ذلك متشبها بالملائكة والنبيين والصالحين فانه متخلق بخلق من اخلاق الله تعالى خصوصا
اذا كان القارئ حسن الصوت حسن التدبر به لان سماع القران من اخلاقه المقدسة من شمائله وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران يجهر به لفظ مسلم قال المنذري اذن بكسر الذال
استمع المعنى لشيء من كلام الناس كما استمع من يتغنى بالقران اي يحسن به صوته قال وذهب سفيان بن عيينة وغيره الى انه من
الاستغناء وهو مردود لان التغني بمعنى الاستغناء لا يعرف من كلام العرب قال وروى ابن جرير هذا الحديث باسناد صحيح وقال
فيه ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت الترنم بالقران انتهى وروى الامام احمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم
والبيهقي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت من صاحب القران من
صاحب القينة الى قينته قال الحاكم صحيح على شرطهما ومن اعمال الملائكة عليهم السلام واخلاقهم تعليم القران وقد
علمه جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى علمه شديد القوى وفي الغرائب وحسن الحديث والسلفي وابو
الحسن بن بشران في فوائده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القران ثم مات قبل
ان يستظهره اتاه ملك الموت يعلمه في قبره ويلقى الله وقد استظهره وقال الحسن البصري رحمه الله بلغني ان المؤمن اذا مات ولم
يحفظ القران امر حفظته ان يعلموه القران في قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله وقال يزيد الرقاشي رحمه الله تعالى
بلغني ان المؤمن اذا مات وقد بقي عليه من القران شيء لم يتعلمه بعث الله ملائكة يعلمونه ما بقي عليه منه حتى يبعث من قبره رواهما
ابن ابي الدنيا ومنها قيام الليل وايقاظ المتهجدين واخبار بما وصف الله تعالى به ملائكته من المداومة على العبادة
وعدم الفتور عنها كقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون دليل واضح على انهم لا ينامون ولا يضعفون النوم فتور يستولي
على الدماغ حتى يعجز بسبب الابخرة المتصاعدة اليه من الاغذية وذلك منفي في الملائكة عليهم السلام وقد تقدم حديث
مدارسة جبريل عليه السلام القران في كل ليلة من رمضان وروى البزار عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى منكم بالليل فليجهر بقراءته فان الملائكة تصلي بصلاته وتسمع لقراءته وان مؤمني الجن الذين يكونون
في الهواء وجيرانه في مسكنه يصلون بصلاته ويستمعون قراءته وانه ليطرد بقراءته عن داره وعن الدور التي حوله فساق الجن
ومردة الشياطين الحديث وروى ابن ابي الدنيا في قيام الليل عن كرز رضي الله عنه قال بلغني ان الملائكة ينظرون في
السماء الى الذين يصلون بالليل كما تنظرون انتم الى نجوم السماء وروى فيه عن رجل وسماه في الرهبان امه من اهل
الاسكندرية قال كنت ابيت في مسجد بيت المقدس وقل ما يخلو من المتهجدين فقمت ليلة فلم ار متهجدا فقلت ما هذا لا ارى
لا ارى احدا يصلي فوالله اني لاذكر ذلك في نفسي اذ سمعت قائلا من نحو القبلة يقول الذي على الصخرة يقول

فيا عجبا للناس لذت عيونهم . مطاعم غمض والموت منتصب .
وطول قيام الليل ايسر مؤنة . واهون من نار تفور وتلهب .

قال فسقطت على وجهي فلما افقت فاذا لم يبق منهم الا قائم وروى ابن ابي الدنيا ايضا في كتاب الزهد عن اويس القرني
رحمه الله تعالى انه قال لاعبدن الله في الارض كما تعبده الملائكة في السماء وكان اذا استقبل الليل قال يا نفس الليلة ليلة تهجد
فينتصب قائما للقيام حتى يصبح ثم يستقبل الليلة الثانية فيقول يا نفس الليلة للركوع فما يزال راكعا حتى يصبح ثم يستقبل
الليلة الثالثة قال يا نفس الليلة للسجود فما يزال ساجدا حتى يصبح ومنها شهود جماعات المؤمنين في صلواتهم وحضور
في صلاة الفجر وصلاة العصر وروى الامام مالك في الموطأ والستة الا الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر وسياتي حديث يشير الى انهم يشهدون الجماعة في كل صلاة وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا
فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وصححه الترمذي عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملائكة النهار اراف
من ملائكة الليل رواه ابن النجار في تاريخه عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وهذا من منة الله تعالى
على عباده ولطفه بهم ان جعل ملائكة النهار اراف من ملائكة الليل لان حركات بني ادم بالنهار اكثر منها بالليل وكثير ما يهتدي حركاتهم
بالليل ولا تكاد تهتدي بالنهار فيقارفون بسبب ذلك في النهار ما لا يقارفونه بالليل من المعاصي والذنوب فكانت ملائكة النهار
اراف ليكثروا من الاستغفار للعباد والترحم عليهم ولو كان الغضب لله تعالى اغلب عليهم من الرافة بعباده لهلك الخلق

وايضا فان منهم الحفظة والحفظة بالمومنين رحيمة هم ارافة بالبنين تانوا في كتابة السيئات وبادروا الى تقييد الحسنات وقد شفقت
من ذلك ان من اخلاق الملايكة التي ينبغي للمصلي ان يتشبه بهم فيها الرافة على عباد الله والرحمة عليهم والغضب لله تعالى لا لانفسهم
ومن ذلك التصدق على المصلي منفردا بالصلوة خلفه روى عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اذا كان الرجل بفلاة
من الارض فاذن واقام صلى معه اربعة الاف ملك او اربعة الاف من الملايكة وعن طاوس قال اذا صلى الرجل فاقام صلى معه
ملكاه واذا اذن واقام صلى معه ملايكة كثيرة وعن مكحول وسعيد بن المسيب نحوه وعن سلمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل بارض قي فحانت الصلوة فليتوضا فان اقام صلى معه ملكاه وان اذن واقام صلى خلفه من جنود
الله ما لا يرى طرفاه رواه عبد الرزاق وابن ابي شيبة موقوفا والثوري بالكسر القفر كالقواء بالكسر او مقصورا الاقامة روى ابو الشيخ عن
نصر بن خالد عن سعيد قال بلغنا ان اسرافيل عليه السلام موذن اهل السماء فيوذن لثنتي عشرة ساعة من النهار ولثنتي
عشرة ساعة من الليل لكل ساعة تاذين يسمع تاذينه من في السموات السبع ومن في الارضين السبع الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم الملايكة
فيصلي بهم قال وبلغنا ان ميكايل يوم الملايكة في البيت المعمور وروى ابو الشيخ ايضا عن موسى بن ابي عايشة قال بلغني ان
جبريل عليه السلام امام اهل السماء انتهت ويجمع بين هذا وبين ما قبله ان جبريل عليه السلام امام الملايكة في السماء وميكايل
امامهم في الارض والمراد بالبيت المعمور الكعبة او ميكايل امام ملايكة مخصوصين بالبيت المعمور وجبريل امامهم عامة من في السماء
وروى ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى والبيت المعمور قال هو بيت حذاء العرش تعمره الملايكة يصلي فيه كل ليلة سبعون
الفا لا يعودون اليه وروى هو وابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب وغيرهم عن خالد بن عرعرة ان رجلا قال لعلي رضي الله تعالى
عنه ما البيت المعمور قال بيت في السماء يقال له الضراح وهو حيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الارض
يصلي فيه كل يوم سبعون الفا من الملايكة لا يعودون اليه ابدا وفي الباب عن انس وعن ابي هريرة وعن عايشة مرفوعا وعن عبد الله
بن عمرو موقوفا ويجوز ان يكون معنى قول ابن عايشة ان جبريل امام اهل السماء اي خليفة الله عليهم ووليهم كخليفة في
الارض فهو اميرهم الملايكة كان الخليفة والسلطان امير المومنين ومنه قيل الخلفاء عن بني العباس وهو سنة خصوصا ان كان امامهم
فتنة فان ذلك نظيره سلكه ان يقوم هو موقف منهم خلف الامام فان ذلك اكثر من ذلك فالميمنة افضل الا ان تعطل الميسرة وقد
يشد لذلك بحديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يبصق امامه فانه يناجي
الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا وليبصق عن يساره او تحت قدمه فيدفنها رواه البخاري وقوله فليبصق
عن يساره محله في غير المسجد فان بصق في المسجد حرام عليه وعليه ان يدفنه كما قال النووي في شرح المهذب ومن ذلك الدعا
والسوال في الصلاة وخارج الصلوة قال الله تعالى يساله من في السموات والارض كل يوم هو في شان قال ابو صالح يساله من
في السموات الرحمة ومن في الارض المغفرة والرزق وقال ابن جريج في الاية الملايكة يسالونه الرزق لاهل الارض والارض يسالونه
لهما الرزق لهم وقد ابن المنذر وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الذكر عن ابي داود قال من دعاء الملايكة عليهم السلام اللهم
مالم تبلغه قلوبنا من خشيتك يوم نلقاك من ادعايك فاغفره لنا وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الذكر عن ابي داود
عن ابراهيم النخعي قال ذكر لنا ان واحد عن تسبيح الملايكة قال اعوذ بمعافاتك من عقابك وملايكة الله ورسوله من شر ما رايت في منامي
ان يصيبني شي اكرهه في الدنيا والاخرة وروي في حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قول جبريل عليه السلام في دعايه اغفر لي ما مضى
من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني الاعمال الزكية ترضى بها عني وروى علي بن ابي ماجة عن عمر رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملايكة ومنها قول امين اذا قال الامام
ولا الضالين لحديث ابي هريرة المتقدم بل الخصوصية لذلك بالصلوة بل جاء ان تومين الملايكة عليهم السلام على كل دعاء من
المومنين وغيره وقد روى مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا امن القارئ فامنوا فان الملايكة تومن فمن وافق تامينه تامين الملايكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه القارئ اعم من ان يكون مصليا
وغير مصل وروى مسلم وابو داود عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من دعا لاخيه
بظهر الغيب قال الملك امين ولك بمثل وروى مسلم عن صفوان بن عبد الله بن صفوان وكانت تحته الدرداء بنت ابي
الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قدمت الشام فاتيت ابا الدرداء رضي الله تعالى عنه في منزله فلم اجده ووجدت ام الدرداء
رضي الله تعالى عنها فقالت اتريد الحج العام فقلت نعم قالت فادع لنا بخير فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول دعوة
المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل امين ولك بمثل قال
فخرجت الى السوق فلقيت ابا الدرداء رضي الله تعالى عنه فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى
البيهقي في الشعب عن ابن عباس موقوفا عليه والخطيب البغدادي عنه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

على الركن اليماني ملك موكل به منذ خلق الله السموات والارض فاذا مررتم به فقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار فانه يقول امين امين وروى الازرقي في تاريخه عن مجاهد انه كان يقول ملك موكل بالركن اليماني
منذ خلق الله السموات والارض يقول امين فقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة الاية وشبه عن سالم بن عبد
الله عن ابيه انه قال على الركن اليماني ملكان موكلان يومنان على دعاء من مر بهما وعلى الاسود ما لا يحصى يعني من الملايكة المومنين
وروى ابن ماجة عن عطاء بن ابي رباح انه سيل عن الركن اليماني وهو في الطواف فقال حدثني ابو هريرة رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل به سبعون ملكا فمن قال اللهم اني اسالك العفو والعافية في الدنيا والاخرة
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا امين وروى الدارمي عن حميد الاعرج قال من قرا القران
ثم دعا امن على دعايه اربعة الاف ملك تنبيه كما يومن الملايكة على دعاء الانسان بالخير يومنون على دعايه بالشر ويحمل هذا فيما لو
دعا على نفسه او ماله او اهله ونحو ذلك ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملايكة يومنون
على ما تقولون رواه الامام احمد ومسلم وابو داود عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها فايدة قال بعضهم التشبه بالملايكة في قول
امين خاص بهذه الامة لم يعط احد قبلهم الا هرون عليه السلام وروى ابو عدي في الكامل والبيهقي في الشعب عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اعطاني ثلاث خصال لم يعطها احد قبلي ورواه الحكيم
الترمذي في نوادر الاصول ولفظه ان الله اعطى امتي ثلاثا الصلاة في الصفوف والتحية من تحية اهل الجنة وامين الا انه اعطى موسى
ان يدعو ويومن هرون عليهما السلام وروى الامام احمد والبخاري في تاريخه وابن ماجة في سننه وخصيصة عن
عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتامين وروى ابن ماجة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على امين فاكثروا من
قول امين ومن اعمال الملايكة عليهم السلام قول ربنا ولك الحمد اذا قال الامام سمع الله لمن حمده روى الامام مالك
والستة الا ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا
لك الحمد وفي رواية للشيخين اللهم ربنا ولك الحمد بزيادة الواو فان من وافق قوله قول الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه
فايدة مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ان المصلي يقول اذا رفع راسه من الركوع سمع الله لمن حمده فاذا استوى قايما
قال ربنا ولك الحمد ويستحب الاتيان بهذين الذكرين في محلهما للامام والماموم والمنفرد وبذلك قال عطاء وابن بردة وابن
سيرين واسحق وداود وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول الامام والمنفرد سمع الله لمن حمده فقط ويقول الماموم
ربنا لك الحمد فقط وحكاه ابن المنذر عن ابن مسعود وابي هريرة والشعبي ومالك واحمد قال وبه اقول وقال الثوري والاوزاعي
وابو يوسف ومحمد يجمع الامام بين الذكرين ويقتصر الماموم على ربنا ولك الحمد واحتج القايلون بان الماموم يقتصر على
ذلك باحاديث منها حديث ابي هريرة المتقدم واحتج الشافعي والاولون بما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد مع ما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي فان قلت فان اختص
الماموم بقول الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال سمع الله لمن حمده فاتته موافقة الملايكة والتشبه بهم في ذلك كما في حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه المتقدم قلت لم تفته موافقة الملايكة والتشبه بهم في ذلك فقد حصل الجمع بين الافراد
بالنبي صلى الله عليه وسلم والتشبه به حيث يقول صلوا كما رايتموني اصلي على انه لا مانع ان موافقة الملايكة تكون بذلك اذ من
الجايز ان تكون الملايكة يجمعون بين الذكرين فيوافقهم ومنها تسوية الصف الاول في الصلوة والتراص في الصف وسد
الصفوف اي تسويتها وجمع المناكب قال الله تعالى والصافات صفا روى ابن جرير عن ابن مسعود وعن مسروق وعن
السدي وابن المنذر عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن السدي وعن الربيع بن انس وعن قتادة انهن الملايكة عليهم السلام وقال
الله تعالى حكاية عن الملايكة لا يدل عليه ما تقدم وانا لنحن الصافون وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة ومسلم والاربعة الا
الترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تصفون كما تصف الملايكة عند
ربها فقلنا يا رسول الله وكيف تصف الملايكة عند ربها قال يتمون الصف الاول ويتراصون في الصف وروى الطبراني في الاوسط
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوا كما تصف الملايكة عند ربهم قالوا يا رسول الله وكيف
تصف الملايكة عند ربهم قال يتمون الصفوف ويجمعون مناكبهم وروى ابن ابي شيبة عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصف الاول لعلى مثل صف الملايكة ولو تعلمون ما فيه لابتدرتموه وروى الطبراني في الكبير بسند
منقطع عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت باربع جعلت انا وامتي في الصلوة كما
تصف الملايكة وجعل الصعيد لي وضوءا وجعلت لي الارض مسجدا واحلت لي المغانم وسيا تي تكثير سواد المصلين فان كثرة
جمعهم افضل وتعاونة المصلين في تحصيل ثواب الجماعة والخشوع فان انه لعدد فصل مفرد افان الاقتداء به سنة وخشوع

اعمال الملائكة كما سبق روى ابن ابي شيبة والامام احمد في الزهد وابو نعيم في الحلية عن كعب قال قال ابراهيم عليه السلام يارب انه ليحزنني اني لا ارى احدا في الارض يعبدك غيري فانزل الله تعالى ملائكة يصلون معه ويكونون معه وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد وابو نعيم عن نوف البكالي قال قال ابراهيم عليه السلام يارب انه ليس في الارض احد يعبدك غيري فانزل الله تعالى ثلثة الف ملك فامهم ثلثة ايام وروى البيهقي في الشعب والاصبهاني في الترغيب عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يكون بارض فلاة فتحضره الصلاة فيؤذن ويقيم الصلوة فيصلي الا صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه **تنبيهان الاول** لا تقتدي الملائكة بالمنفرد الا اذا اذن واقام فان اقتصر على الاقامة لم يصل معه سوى ملكيه لما رواه عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال من صلى بارض فلاة فاقام صلى عن يمينه ملك وعن يساره ملك فان اذن واقام صلى معه من الملائكة امثال الجبال ورواه البيهقي عن ابن المسيب عن معاذ رضي الله تعالى عنه وقال الدارقطني في العلل انه الاصح وروى عبد الرزاق ايضا حديث سلمان المتقدم بلفظ اذا كان الرجل بارض فلاة فحانت الصلوة فليتوضا فان لم يجد ماء فليتيمم فان اقام صلى معه ملكان وان اذن واقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه **الثاني** لعلك تقول ان فضيلة الجماعة لا ينالها الامام ما لم ينو الامامة والجماعة على الاصح فحينئذ تحصل فضيلة الجماعة للمنفرد اذا اقتدى به غيره فاي فايدة له في اقتداء غيره به فالجواب عن ذلك ان المقتدي بهذا المنفرد ان كان لم يصل قبل ذلك او صلى منفردا فقد حصل فضيلة الجماعة لنفسه باقتدائه بالمنفرد المذكور وان كان قد صلى قبل ذلك صلاته في الجماعة فقد حصل باقتدائه المذكور فضيلة هذه الصلوة الثانية نفلا وفرضه الاول في الاصح ثم المنفرد لا يخلو عن فايدة باقتداء هذا المقتدي به ان قلنا بالقول الثاني ان فضيلة الجماعة تحصل له وان لم ينو الامامة او الجماعة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء بعد العصر رجل الى المسجد من يتصدق على هذا فيصلي معه فصلى معه رجل رواه ابو داود وغيره وحسنه وان قلنا بالقول الاول وهو الاصح ان فضيلة الجماعة لا تحصل له الا بنية الجماعة فلا تفوته الفضيلة ايضا لانه يمكنه ان ينوي بقلبه الجماعة في اثناء صلاته فينال الفضيلة من حينئذ وقال القاضي حسين من اصحابنا الشافعية رضي الله تعالى عنهم فيمن صلى منفردا فاقتدى به جمع ولم يعلم بهم ينال فضيلة الجماعة لانهم نالوها بسببه بخلاف ما لو علم بهم فانه لا ينال الفضيلة ما لم ينوها الا ان تركه لنيته مع علمه يشعر باعراضه عن تحصيل الفضيلة وعلى هذا القول ففي مسئلة اقتداء الملائكة بالمؤمن اذا صلى في ارض فلاة لا تفوته ان شاء الله فضيلة جماعتهم لانه لا يحس بهم وان حس بهم بان كان من ارباب الكشف واصحاب الاحوال السنية وكشف له عن حقائقهم وجواهرهم فحينئذ ينبغي ان ينوي الجماعة على ما فصله القاضي حسين رحمه الله تعالى وعلى كل حال فان المقتدي بالمنفرد مع تشبهه بالملائكة عليهم السلام متسبب لاقامة جماعة من جماعات المسلمين فلا يخلو بذلك عن ثواب وكذلك ان اقتدى بمن يصلي في جماعة اماما لا يخلو من ثواب زايد على فضيلة الجماعة وهو تكثير سواد المصلين لانا [illegible] من كثر سواد قوم فهو منهم كما سبق مع فضيلة التشبه بالملائكة عليهم السلام في ذلك ومن اعمال الملائكة عليهم السلام [illegible] روى عبد الرزاق عن القسم بن عبد الرحمن عن ابيه قال دخل ابن مسعود المسجد قبل صلاة الفجر فراى قوما قد اسندوا ظهورهم الى القبلة واستقبلوا الناس فقال لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها او بين صلاة الملائكة ومنها سجود التلاوة او سجدة النحل بالخصوص وقد سبق انه مندرج في السجود الذي ذكرناه من احوالهم قال الله تعالى في سورة النحل ولله يسجد ما في السموات وما في الارض والملائكة وهم لا يستكبرون وروى الخطيب في تلخيص المتشابه عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه في القرآن خمس عشرة سجدة والذي نفسي بيده ان الملائكة في السماء لتسجد بالسجدة التي في سورة النحل من السجود [illegible] ومن اعمال الملائكة سجودهم لادم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت السجدة لادم والطاعة لله وقال الحسن كرامة من الله تعالى اكرم بها ادم عليه السلام رواهما ابن ابي حاتم وروى ابن عساكر عن ابي ابراهيم المزني صاحب الامام الشافعي رحمهما الله تعالى انه سئل عن سجود الملائكة لادم فقال ان الله تعالى جعل ادم كالكعبة [illegible] سجود [illegible] وروى ابن المبارك في الزهد عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي عيسى شيخ قديم ان ملكا لما استوى الرب سبحانه وتعالى على عرشه سجد فلم يرفع راسه ولا يرفع راسه حتى تقوم الساعة فيقول يوم القيامة يارب لم اعبدك حق عبادتك الا اني لم اشرك بك شيا ولم اتخذ من دونك وليا وهذا السجود سجود تعظيم واجلال وهو خاص بالله تعالى وهذا هو اصل مشروعية السجود فلذلك لم يجز السجود لغيره كما سبق ومنها صلاة الضحى روى الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان يكتب على امتي صلاة الضحى فقال تلك صلاة الملائكة فمن شاء صلاها ومن شاء تركها ومن صلاها فلا يصليها حتى ترتفع الشمس ومنها عمارة المساجد وعمارتها بالعبادة والتكبير اليها والتاخر عنها قال الله تعالى والبيت المعمور ويروى ان الملائكة تعمره بالصلوة والتسبيح والتقديس روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة وفي رواية لابن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي الملك الى السماء السابعة انتهيت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال هذا بناء بناه الله للملائكة يدخله كل يوم سبعون الف ملك يقدسون الله ويسبحونه لا يعودون فيه وروى ابن جرير ايضا عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه هل تدرون ما البيت المعمور قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لا يعودون واخر ما عليهم وروى الامام احمد ومسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه الانس وروى البغوي وابن قانع في معجميهما عن شريك بن حنبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة يعني الثوم فلا يقربن المسجد فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم ومنها ملازمة الملائكة عليهم السلام المساجد روى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان للمساجد اوتادا الملائكة جلساؤهم ان غابوا يفتقدوهم وان مرضوا عادوهم وان كانوا في حاجة اعانوهم ثم قال جليس المسجد على ثلاث خصال اخ مستفاد او كلمة محكمة او رحمة منتظرة وفيه اشارة الى ان من خصال الملائكة عليهم السلام تفقد الاخوان في الله تعالى والسؤال عنهم اذا غابوا وعيادتهم اذا مرضوا وقضاء حوائجهم ومنها ما روى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد عن ابن ابي حنظلة قال اذا خرج من المسجد يخرج معه الملائكة عليهم السلام بلوابهم بين يديه حتى ياتي منزله فيكونون كذلك حتى يخرج الى المسجد فيصفقون بلوابهم بين يديه فهم كذلك مع اخر من يخرج من المسجد واول من يدخله وروى الطبراني في معجم الكبير ورواته موثوقون عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه راى قوما قد اسندوا واظهروا الى القبلة بين اذان الفجر والاقامة فقال لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها وتقدم نحوه من رواية عبد الرزاق ومنها التبكير الى المساجد يوم الجمعة لشهادة السابقين والمبكرين مع اختلاف مراتبهم وحضور الخطيب وسماع الخطبة والانصات لها وشهود الصلاة بعدها روى الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم يستمعون الذكر قال الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله تعالى المراد بالملائكة الذين يحضرون الجمعة ويكتبون الناس في منازلهم غير الحفظة الموكلين ببني ادم فان الحفظة يكتبون كل شيء عمله ابن ادم قال وهؤلاء الملائكة الذين يكتبون منازل الناس الى الجمعة يجمعون لذلك كما روي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه وكما قال ابو بكر بن العربي [illegible] الصحف التي تكتب فيها الملائكة سواد المصلين يوم الجمعة من الفضة واقلامهم التي يكتبون بها من الذهب [illegible] رواه الامام عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد الزهد عن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال بلغنا ان لله ملائكة معهم الواح من فضة واقلام من ذهب يطوفون ويكتبون من صلى ليلة الجمعة ويوم الجمعة في جماعة وقد قلت في منظومتي التي في خصائص يوم الجمعة

وتكتب الملائكة الاجلا ... من ليلة الجمعة كان صلى
او يومها جماعة وتكتب ... الواح فضة باقلام الذهب
وتكتب الاول فالاول وكلا ... من المكرين حتى يدخلا
امامهم الى صلاة الجمعة ... فتحضره اذنه مستمعة

ومنها كراهية السفر يوم الجمعة وهو حرام على المقيم اذا طلع الفجر الا ان يخاف فوت الرفقة او يكون في طريقه جمعة بعد روى ابن النجار في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سافر من دار اقامته يوم جمعة دعت عليه الملائكة لا يصحب في سفره ولا يعان في حاجته ومنها تفقد الاخوان الذين كانوا يجتمعون معهم في الصلوة ومجالس الذكر وسائر مشاهد الخير والسؤال عن احوالهم وعيادة مرضاهم ومساعدتهم في حوائجهم وقد ذكره الامام ابو طالب المكي في كتاب القوت ان الملائكة عليهم السلام يتفقدون العبد اذا تاخر عن وقته يوم الجمعة فيسال بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي اخره عن وقته فيقولون اللهم ان اخره فقر فاغنه وان كان اخره مرض فاشفه وان كان اخره شغل ففرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه على طاعتك ففي قوله اذا تاخر عن وقته اشارة الى انهم انما يتفقدون من كان له عادة ووقت يحضر فيه لا من لم تكن له عادة بذلك فانه ابعد الناس عن موالاة الملائكة لتشبهه باخلاف ما هم عليه كما سبق ومر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه في تفقد الملائكة اوتاد المساجد وعيادتهم اذا مرضوا ومعاونتهم في حوائجهم وقد اشرت الى ذلك في منظومتي المشار اليها مشيرا الى الملائكة عليهم السلام بقولي

ويتفقدون من تاخرا ... عن وقت اعتياده ان يحضرا
ويسالون عنه ما فعلا ... وما الذي اخره من العلا

ان كان عن فقر فنوله العطا • او مرض فعاده بمرتجى
اوشغل رب فقرت عينه • حتى تطمئن فترضى عنه
اوكان عن لهو فامض بالزجر • بقلبه اليك حتى يستقر
هم جلساء اهل كل مسجد • يذكرون القوم بالتفقد
ان مرضوا عادوهم او كانوا • في حاجة رموا لهم اعانوا

ومنها التذكير بالصلاة اذا حان وقتها والدعاء اليها روى الطبراني والضياء في المختارة عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا ينادي عند كل صلاة يا بني ادم قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على انفسكم فاطفئوها وقد تقدم
هذا مع حديث ابن مسعود في المعنى ومنها ايقاظ النيام للصلوة سواء صلاة الليل وغيرها كالصبح وقد سبق ايضا نحوه
فخذه من روى الطبراني في الاوسط عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد العبد الصلاة من الليل اتاه ملك فقال له قم فقد اصبحت فصل واذكر ربك فياتيه الشيطان فيقول له عليك
ليل طويل وسوف تقوم فان قام فصلى اصبح نشيطا خفيف الجسم قرير العين وان هو اطاع الشيطان حتى اصبح بال في اذنه
وتنبيه لا يقول الملك تصلي لا يلزم منه ان يسمعه ويفهمه بل يستفاد يكون من الملك الحفظ الملائكة لا يحتاج من يتوجه
اليه بنصحه ان يسمع كلامهم لا يسمع كلام الادميين قد يكون ذلك القاء في الروع وربما سمع بعض الصالحين ذلك جهرة
ومما يدل لذلك من بيان في التنبيه بالشفاعة وقد روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن هشام بن زياد اخي
العلاء بن زياد قال كان العلاء بن زياد يحيي كل ليلة جمعة قال فوجد ليلة فترة فقال يا اسماء لامراته اني اجد فترة فاذا امضى كذا
وكذا فايقظيني قالت نعم قال فاتاه ات في منامه فاخذ بناصيته فقال يا ابن زياد قم فاذكر الله تعالى يذكرك قال فقام فما زالت تلك
الشعرات التي اخذ هو منه قائمة حتى مات ومنها الاذان والاقامة حتى اذا اسرافيل عليه السلام مؤذن اهل السماء
وروى ابو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ادم عليه السلام
بالهند واستوحش فنزل جبريل عليه السلام فنادى بالاذان الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول
الله مرتين قال ادم من محمد قال اخر ولدك من الانبياء عليهم السلام وروى البزار عن علي رضي الله تعالى عنه قال لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان اتاه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت فقال لها جبريل عليه
السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى الى الحجاب الذي يلي الرحمن فبينا
هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب
الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته قط منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا فقال الملك
اشهد ان محمدا رسول الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا فقال الملك حي على الصلوة حي على الفلاح
قد قامت الصلاة ثم قال الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال لا اله الا الله فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السموات فيهم ادم ونوح فيومئذ اكمل الله تعالى
لمحمد الشرف على اهل السموات والارض قلت هذه كيفية الاقامة لان الظاهر افرادها ولزيادة لفظ الاقامة فيها وانما
سماه علي رضي الله تعالى عنه اذانا لانه ضرب من الاذان ولان العرب قد تسمي الاقامة اذانا وفي الحديث بين كل اذانين صلاة اي
بين كل اذان واقامة وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه اشارة الى ان اجابة المؤذن حق من احق الله تعالى والله الموفق
ومنها سماع الاذان والانصات للمؤذن روى ابن عدي في الكامل عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل السماء لا يسمعون شيئا من اهل الارض الا الاذان ومنها الاستغفار للمصلين روى ابن خزيمة وصححه
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر
فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار ويجتمعون في صلاة العصر فتصعد ملائكة النهار فيسالهم ربهم كيف تركتم
عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فاغفر لهم يوم الدين ومنها الاستغفار لمن بات على طهارة
روى الطبراني في الاوسط باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طهروا هذه
الاجساد طهركم الله فانه ليس من عبد يبيت طاهرا الا بات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل الا قال اللهم اغفر
لعبدك انه بات طاهرا ومنها الاستغفار لمن قرا حم الدخان ليلا روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك ومنها الاستغفار لمن صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم في كتاب روى الطبراني وابو الشيخ والمستغفري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدخان

من

من صلى علي في كتاب لم يزل يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومنها الاستغفار للعلماء روى الترمذي وصححه
عن ابي امامة رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات واهل الارض حتى
النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وصلاة الملائكة بمعنى الاستغفار ويدل عليه ما رواه ابو داود والترمذي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في
السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء
ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر ومنها الاستغفار لمحبي ابي بكر وعمر رضي
الله تعالى عنهما ولعن مبغضيهما روى ابن باكويه الشيرازي في كتاب الالقاب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في سماء الدنيا ثمانين الف ملك يستغفرون لمن احب ابا بكر وعمر وفي السماء الثانية ثمانين الف ملك يلعنون من يبغض
ابا بكر وعمر ومنها الاستغفار لصوام رمضان روى البيهقي بسند صالح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي اما واحدة فانه اذا كان اول ليلة من شهر رمضان
نظر الله اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه ابدا واما الثانية فخلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك واما
الثالثة فتستغفر لهم الملائكة في كل يوم وليلة واما الرابعة فان الله عز وجل يامر جنته فيقول استعدي وتزيني لعبادي
اوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي واما الخامسة فانه اذا كان اخر ليلة غفر الله لهم جميعا فقال رجل من
القوم اهي ليلة القدر قال لا الم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا من اعمالهم وفوا اجورهم ومنها الاستغفار لعائد المريض روى ابن
ابي الدنيا في المرض والكفارات عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عاد الرجل اخاه
مريضا في الله تعالى مشى معه سبعون الف ملك يستغفرون له وكان يخوض في الرحمة حتى اذا دخل عليه غمرته فيها ومنها
الاستغفار لمن قال سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت روى الامام احمد في الزهد عن عبد الله بن ابراهيم قال مر
يحيى بن زكريا على قبر دانيال النبي عليهما السلام قال فسمعه وهو في القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت
قال فسمع ثم مضى قال فناداه مناد من السماء يا يحيى انا الذي تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت من قالها استغفرت له
السموات والارض ومن فيهن ومنها الاستغفار لكافة المؤمنين مع التخصيص في استغفارهم على التائبين والمتبعين
سبيل الله تعالى ومع الدعاء لهم بالنجاة من النار والفوز بالجنة واتمام الموعود والتوفيق كما في قوله تعالى ويستغفرون لمن
في الارض وقوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فينبغي للانسان ان يقتدي بالملائكة عليهم السلام في الدعاء والاستغفار
لاخوانه المؤمنين فان في ذلك فضلا كبيرا واجرا عظيما روى الطبراني في معجمه الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق
بهم اهل الارض ومن فضل الترحم والاستغفار لهذه الامة بالخصوص ما روى الخطيب البغدادي في تاريخه عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء احب الى الله تعالى من ان يقول العبد اللهم ارحم امة محمد
رحمة عامة وروى ابو نعيم في الحلية عن معروف الكرخي قال من قال كل يوم اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم
ارحم امة محمد صلى الله عليه وسلم كتب من الابدال ومنها الصلوة على الصف الاول من المصلين مرتين وعلى الصف الثاني مرة وعلى ميامن
الصفوف وعلى الذين يصلون الصفوف وعلى من يسد الفرج ومن في وجهه اثر السجود وعلى صائمي يوم الجمعة وعلى من يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الرجل ما دامت مائدته موضوعة وعلى المتسحرين للصيام وعلى المستكثرين وعلى [illegible]
بينهم وعلى من [illegible] وعلى [illegible] وعلى من يسلم [illegible] وعلى [illegible]
اخر سورة ال عمران يوم جمعة وعلى المجاهد ما دام سلاحه عليه وعلى الذاكرين الله كثيرا والمسبحين له بكرة وعشيا
على سائر امة محمد صلى الله عليه وسلم والمصلى من الملائكة عليهم السلام في هذه الاماكن بمعنى الترحم والاستغفار ومنها
صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي عدها من خصائصه في محله ان شاء الله تعالى والتشبه بهم في ذلك بالمعنى الذي
بالدعاء لهم بلفظ الاستغفار ونحوه لا بلفظ الصلاة فان الاكثرين على ان الصلاة لا تشرع الا على الانبياء والملائكة ولا تشرع
على غيرهم الا بالتبعية لهم واما الادلة ما نشير اليه فروى الامام احمد باسناد لا باس به عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال ان الله وملائكته

يصلون على الصف الاول الحديث وروى ايضا باسناد جيد عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله وملايكته يصلون على الصف الاول او الصفوف الاول وروى ابو داود وابن ماجه باسناد حسن
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون على ميامن الصفوف وروى ابن
خزيمة في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي الصف من ناحية فيمسح
[illegible] وصدورنا ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم قال وكان يقول ان الله وملايكته يصلون على الذين يصلون الصفوف
الاول وروى هو والامام احمد وابن ماجه وصححه ابن حبان [illegible] عن عروة عن عايشة رضي الله تعالى عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملايكته يصلون على الذين يصلون الصفوف وروى الامام احمد عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا جلس في مصلاه بعد الصلاة صلت عليه الملايكة وصلاتهم عليه اللهم
اغفر له اللهم ارحمه [illegible] هذا حديث [illegible] من [illegible] يصلون الملايكة على من [illegible] والله اعلم [illegible]
[illegible] وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد في صلوة ما دام ينتظر
[illegible] الملايكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وروى ابو عبيد عن عبيد بن عمير قال ان الملايكة تصلي على احدكم ما دام
في مجلسه في وجهه وروى الطبراني في معجمه عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
وملايكته يصلون على اصحاب العمايم يوم الجمعة [illegible] في [illegible] سواد [illegible] في [illegible] يوم الجمعة

والله والملايكة [illegible] يصلون على [illegible] يوم الجمعة

وروى ابو نعيم في الحلية والاصبهاني في الترغيب عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على صلوة صلت الملايكة عليه ما صلى على فليقلل عبد من ذلك او ليكثر وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن
ابيه رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يصلي على الا صلت عليه الملايكة ما صلى على فليقلل
عبد من ذلك او ليكثر وروى ابو نعيم عن عاصم في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن عمر رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة صلى الله وملايكته عليه عشرا فليقل عبد او ليكثر وروى الامام احمد
[illegible] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة صلى الله عليه وملايكته
سبعين صلاة فليقل عبد من ذلك او ليكثر وروى [illegible] باسناد [illegible] عن ابي طلحة رضي الله عنه قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وجهه [illegible] فقلت يا رسول الله ما رايتك اطيب نفسا ولا اظهر بشرا من يومك هذا قال
وما لي لا تطيب نفسي [illegible] وانما فارقني جبريل عليه السلام الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من امتك صلاة كتب
الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما
ذاك الملك قال ان الله عز وجل وكل ملكا من لدن خلقك الى ان بعثك لا يصلي عليك احد من امتك الا قال وانت صلى الله
عليك [illegible] الله وكل ملكا [illegible] من لدن خلقتك الى [illegible] لا يصلي عليك احد الا قال
[illegible] وروى [illegible] الترمذي في نوادر الاصول عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الملايكة [illegible] [illegible] موضوعة [illegible] في [illegible] من [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الملايكة تصلي عليهم حتى [illegible]
[illegible] احمد باسناد [illegible] عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السحور كله بركة فلا
تدعوه ولو ان يجرع احدكم جرعة من ماء فان الله وملايكته يصلون على المتسحرين [illegible] ابن حبان في صحيحه والطبراني
في معجمه الاوسط وابو نعيم في الحلية عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون
على المتسحرين [illegible] الترمذي وصححه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وغيرهم عن ام عمارة رضي الله تعالى عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقدمت اليه طعاما فقال كلي فقالت اني صايمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصايم اذا اكلت عنده [illegible] صلت عليه الملايكة [illegible] الصايم تصلي عليه الملايكة اذا اكل عنده حتى
يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا [illegible] عن سليمان بن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبلال [illegible] الغداء يا بلال فقال اني صايم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناكل رزقنا وفضل رزق بلال
في الجنة [illegible] يا بلال ان الصايم تسبح عظامه وتستغفر له الملايكة ما اكل عنده [illegible] صلاة الملايكة عليهم
[illegible] على [illegible] [illegible] بذلك [illegible] ويحتمل ان يكونوا [illegible]
[illegible] وروى الطبراني في معجمه الكبير عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فطر صايما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملايكة في ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبريل

ليلة القدر وروى الامام احمد وابو يعلى والبيهقي في سننه عن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا عاد الرجل اخاه المسلم مشى في خرافة الجنة اي مجتناها حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة فان كان غدوة صلى عليه
سبعون الف ملك حتى يمسي وان كان عشيا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وروى الترمذي وحسنه
ولفظه ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي وان عاده عشية صلى عليه سبعون الف ملك
حتى يصبح وكان له خريف في الجنة وقوله وكان له خريف في الجنة يحتمل وجهين الاول انه اراد به النخل الذي يخص
والمعنى كان له خريف يخترف ثماره كان النخل يخرص ليباح ما يمكنه التصرف فيه ويدل عليه قوله في الرواية الاخرى مشى
في خرافة الجنة اي مجتناها وهو من الخريف سمي به لانه يخترف فيه من ... اي يجتنى والوجه الثاني ان يكون
اراد بالخريف السنة والعام من باب تسمية الكل باسم البعض ومنه الحديث يهوي سبعين خريفا اي عاما والمعنى وكان له
مسافة عام في الجنة وروى الامام ابو بكر بن بالويه الشيرازي في الالقاب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله وكل بعايد السقيم من الساعة التي توجه اليه فيها سبعين الف ملك يصلون عليه الى منزله من الف
وروى الطبراني في الاوسط عن ابي زيد الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا زيد ان المسلم
اذا زار اخاه المسلم شيعه سبعون الف ملك يصلون عليه [illegible] وروى الديلمي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم المسلم على المسلم [illegible] عليه صلت عليه الملايكة [illegible]
يحتمل ان يكون الضمير عايدا على المبتدي بالسلام لان الشرط عند على فعله ويحتمل ان يكون عايدا على الراد لانه الاقرب الى
الضمير وعليه فالمبتدي بالسلام شريكه في صلوة الملايكة عليهم السلام لانه هو الذي كان سببا في تخصيص صلاة الملايكة له
والله الموفق وروى الطبراني في الكبير والضياء في المختارة عن ابي امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
وملايكته حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الخير وروى الطبراني في الاوسط باسناد حسن عن
جابر رضي الله تعالى عنه والبزار عن عايشة رضي الله عنها قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معلم الخير يستغفر له كل
شيء حتى الحيتان في البحار وروى البيهقي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من غدا يريد العلم لا يتعلمه الا لله تعالى فتح الله له بابا الى الجنة وفرشت له الملايكة اكنافها وصلت عليه ملايكة
السموات وحيتان البحر وللعالم من الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على اصغر كوكب في السماء والعلماء ورثة الانبياء
عليهم السلام ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظه وموت العالم مصيبة لا تجبر
وثلمة لا تسد وهو نجم طمس موت قبيلة ايسر من موت عالم وقد سبق هذا الحديث بلفظ اخر وفي هذا اللفظ زيادة [illegible]
قوله لا يتعلمه الا لله اشارة الى ان هذا الثواب وصلاة الملايكة انما يكون للمخلص من العلماء وهو كذلك وروى
الطبراني في الاوسط بسند جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة رجلان
رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك تستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير
في جو السماء ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ به طمعا وشرى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار وينادي
مناد هذا الذي اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا وكذلك حتى يفرغ الحساب وروى
ابو نعيم في الحلية عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ختم القران اول النهار صلت عليه
الملايكة حتى يمسي ومن ختمه اخر النهار صلت عليه الملايكة حتى يصبح وروى ابو عبيد في فضايل القران عن ابراهيم التيمي
رحمه الله تعالى قال كان يقال اذا ختم الرجل القران اول النهار صلت عليه الملايكة بقية يومه واذا ختمه اول الليل صلت عليه
الملايكة بقية ليلته قال وكانوا يحبون ان يختموا في اول النهار او في اول الليل وروى في الحلية نحوه عن طلحة بن مصرف
وروى عن الاعمش عن ابراهيم النخعي قال اذا قرا الرجل القران نهارا صلت عليه الملايكة حتى يمسي واذا قراه ليلا صلت
عليه الملايكة حتى يصبح قال الاعمش ورايت اصحابنا يعجبهم ان يختموا اول النهار واول الليل وفي هذه الرواية ان الملايكة
يصلون على القاري اول النهار واول الليل وان لم يختمه وروى [illegible] عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم العبد القران صلى عليه عند ختمه ستون الف ملك [illegible] وفي هذا الحديث
ملازمه عليه لا تتقيد بان يكون الختم اول النهار او اول الليل او في غيرهما وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا السورة التي يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملايكته
حتى تحجب الشمس يعني للغروب وروى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملايكة
تصلي على القاري [illegible] [illegible] الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما [illegible] ابو العالية في الاية صلوة الله ثناوه

وصلاة الملائكة الدعاء قال سعيد بن جبير قوله ... يغفر لكم وتستغفر لكم الملائكة رواه ابن أبي حاتم وقال الأزهري الصلاة
من الله رحمة ... مع التعظيم ... وفي قوله في الآية وكان بالمؤمنين رحيما إشارة إلى أن معنى الصلاة الرحمة
والهدى وكان بالمؤمنين أي بعامتهم رحيما فإن ذكروا الله كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا خصهم برحمة مقرونة بالتعظيم
مخصوصة بهم ...

[illegible]

مع كل واحد منهم سبعون ألف ملك ... ويقولون السلام ...

[illegible]

مالك في الموطأ والامام احمد والبخاري وابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس وابن ماجه عن ابي هريرة والطبراني في الكبير
عن ابي شجرة قالوا رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال
بالنساء وروى الامام احمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده
وكاتبه هم فيه سواء وروى ابو داود وصححه والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما والترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله
عنه والطبراني في الكبير عن عثمان بن ابي العاص رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربها
وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وروى الامام احمد والشيخان والنسائي
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من مثل بالحيوان وروى الامام احمد ومسلم عن
جابر رضي الله تعالى عنه قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمارا قد وسم في وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وروى الترمذي
عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى
محدثا ولعن الله من غير منار الارض وروى الخرائطي في مساوي الاخلاق عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن
الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات فردد اللعنة على واحد منهم ثلث مرات ولعن كل واحد منهم لعنة لعنة وقال ملعون
ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من جمع بين امرأة وبنتها ملعون من سب شيئا من والديه ملعون من اتى شيئا من
البهائم ملعون من غير حدود الارض ملعون من ذبح لغير الله ملعون من تولى غير مواليه ولعبد الرزاق نحوه من حديث ابن
عباس ورواه الطبراني والحاكم وصححه واشار المنذري الى كثير من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات وردد اللعنة على واحد منهم ثلثا ولعن كل واحد منهم لعنة
تكفيه قال ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله تعالى ملعون من اتى شيئا من البهائم ملعون من عق والديه
ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ملعون من غير حدود الارض ملعون من ادعى الى غير مواليه وروى ابن حبان في صحيحه
والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من غير تخوم الارض
لعن الله من كمه اعمى عن السبيل ولعن الله من سب والديه ولعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من عمل عمل قوم لوط قالها ثلثا
في عمل قوم لوط وروى ابو داود والترمذي وصححه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الراشي والمرتشي واخرجه ابن ماجه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على الراشي والمرتشي وروى
الامام احمد والبزار والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن ثوبان رضي الله تعالى عنه والحاكم في المستدرك عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشي والمرتشي والرايش الذي يمشي بينهما [illegible] يستثنى من الراشي
ما يدفع من رشوة الظالم عن نفسه والرايش [illegible] وروى الامام احمد والستة عن ابن عمر والشيخان والنسائي عن
عايشة وغيرها وابن ماجه عن اسماء بنت ابي بكر [illegible] والطبراني في الكبير عن ابي امامة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قالوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وروى الامام احمد والستة عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن
المغيرات خلق الله وروى الامام احمد وابن ابي شيبة وابو داود والترمذي وابن ماجه عن علي رضي الله عنه والامام احمد وابن
ابي شيبة والترمذي وصححه والنسائي عن ابن مسعود والترمذي عن جابر وابن ماجه عن ابن عباس والامام احمد والبيهقي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله المحلل والمحلل له وروى البيهقي في السنن
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله النائحة والمستمعة والحالقة والسالقة والواشمة
والمتوشمة وروى [illegible] والامام احمد وابو داود عن ابي سعيد والطبراني في الكبير عن ابن عمر وعن ابن عباس رضي الله عنهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله النائحة والمستمعة وروى الامام مالك في الموطا والامام احمد وابو داود
والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله
زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى ابن ماجه والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه عن ابي امامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور
وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من سب اصحابي وروى الديلمي
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من لعب بالشطرنج وعن بهز عن ابيه عن جده رضي الله
تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون [illegible] وروى الطبراني في الكبير والحاكم في التاريخ
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون من سال بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع
سائله ما لم يسال هجرا وروى البيهقي في السنن عن الحسن مرسلا والديلمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لعن الله الناظر والمنظور اليه يعني النظر الى العورة وروى ابن ماجه والبيهقي عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من فرق بين الوالدة وولدها وبين الاخ واخيه وروى ابو داود والترمذي والحاكم عن
حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من قعد وسط الحلقة [illegible]
المستمع ونحوه وروى الترمذي وحسنه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله عبد الدينار لعن الله عبد
الدرهم وروى الديلمي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله عز وجل فقيرا تواضع لغني
من اجل غناه من فعل ذلك منهم ذهب ثلثا دينه وروى الامام احمد عن معاوية رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لعن الله الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر يعني التقعر في الكلام وروى الامام مالك في الموطا والامام الشافعي والبيهقي في
السنن عن عمرة بنت عبد الرحمن مرسلا والبيهقي عنها عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله المختفي
والمختفية قال في القاموس المختفي النباش من احتفيته اذا ازلت خفاه وروى البخاري في تاريخه عن عكرمة مرسلا والطبراني
عن ابي بردة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المسوفات ورواه الطبراني في الكبير من حديث
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وزاد فيه التي يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه وروى ابو يعلى عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المغسلة التي اذا اراد زوجها ان يأتيها قالت اني
حائض وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مرسلا قال مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكتاب في ارض فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا موضعه وروى الامام احمد وابو داود عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امرأة في دبرها وروى الترمذي والدارقطني والبيهقي في شعب الايمان
عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه ملعون من ضار مؤمنا او مكر به وروى الدارقطني في الافراد عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وفي تاريخ الحاكم عن ابي امامة نحوه في المرجئة وروى الطبراني في الكبير عن
جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من بدا بعد هجرة ولعن الله من بدا بعد هجرته الا
في الفتنة فان البدو في الفتنة خير من الاقامة فيها وروى الترمذي والحاكم وصححه والطبراني في الكبير وابو نعيم والبيهقي
في الشعب عن عايشة رضي الله تعالى عنها والحاكم وصححه عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزايد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت فيعز من
اذل الله ويذل من اعز الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي واخرجه الطبراني في الكبير من
حديث عمرو بن سفوي اليافعي رضي الله عنه بنحوه الا انه قال سبعة لعنتهم وزاد والمستاثر بالفيء وروى عبد بن حميد وابو الشيخ
وابن مردويه في تفاسيرهم والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
لما عملوا الخطيئة نهاهم علماؤهم تعزيرا ثم جالسوهم وواكلوهم وشاربوهم كأن لم يعملوا بالامس خطيئة فلما رأى الله ذلك منهم
ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبي من الانبياء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم حتى فرغ من الاية ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر [illegible] او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم
وروى ابن ماجه عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وروى الطبراني
في الكبير وابن قانع في معجمه عن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة على دابة فقال الثالث
ملعون وهو محمول على انه اراد الثالث من اولئك الثلاثة او [illegible] لو ضعفت الدابة عن حمل الثلاثة ومن خصال
الملائكة عليهم السلام [illegible] وروى ابن بابويه البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة صلت على آدم فكبرت عليه اربعا رواه ابو نعيم في الحلية ولفظه كبرت الملائكة
على آدم عليه السلام اربعا وهو [illegible] عند الحاكم في المستدرك من حديث انس رضي الله تعالى عنه وروى الدارقطني
والبيهقي في سننه بسند صحيح عن ابي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلت الملائكة على آدم عليه السلام فكبرت
عليه اربعا وقالت هذه سنتكم يا بني آدم [illegible] وروى محمد بن سعد في طبقاته والبيهقي في الدلائل عن انس
رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم ارها طلعت فيما مضى فاتى
جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل ما لي ارى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم ارها
طلعت فيما مضى قال ذلك ان معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله اليه سبعين الف ملك يصلون عليه
قال وفيم ذلك قال كان يكثر قراءة قل هو الله احد بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك ان اقبض لك الارض فتصلي
عليه قال نعم فصلى عليه [illegible] وفي رواية اخرى جاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني افتحب

ان تقي عليه قال ثم قال فضرب بجناحيه فلم يبق من شجرة ولا أكمة حتى انقمعت له ورفع السرير له حتى نظر إليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك قال قلت يا جبريل بم نال هذه المنزلة من الله تعالى قال بحبه قل هو الله أحد يقرؤها قائماً وقاعداً وراكباً وجالساً وعلى كل حال فتحصل منه ... وروى الإمام أحمد بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنتفي الملائكة على جنازة ولا مستمعة أي لا تصلي صلاة الميت عليها ولا تستمع ... روى الدارقطني في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صلى جبريل على آدم وكبر عليه أربعاً صلى جبريل بالملائكة يومئذ في مسجد الخيف وأخذ من قبل القبلة ولحد له وسنم قبره وروى ابن عساكر عنه أن جبريل ولي آدم عليهما السلام غسله وكفنه وحنطه وسدره ثم قال يا بني آدم إنكم ترون ما أصنع بأبيكم فاصنعوه بموتاكم فغسلوه وكفنوه وحنطوه ثم حملوه إلى الكعبة فصلى عليه جبريل فعرف فضل الملائكة بني آدم على الملائكة فكبر عليه أربعاً ووضعوه مما يلي القبلة عند المقابر ودفنوه في مسجد الخيف ففي الروايتين مع ما كان والأعزان الملائكة صلوا عليه في المسجد وفيه جواز الصلاة على الميت في المسجد والعمدة في الاحتجاج له حديث عائشة رضي الله تعالى عنها لما توفي سعد أمرت بجنازته فمر به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... بيضاء إلا في المسجد وبه قال الشافعي وأحمد قال الزركشي وهي رواية مدنيين عن مالك وقال أبو حنيفة ومالك في المشهور عنه لا تصح الصلاة عليه في المسجد واحتج لهما بحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له وهو ضعيف قال الخطيب البغدادي المحفوظ في الرواية فلا شيء عليه فتكون تلك الرواية محمولة ... غير هذه والسلام فيه ما يحتمل على ... في قوله تعالى وإن أسأتم فلها أي عليها ومن أحوال الملائكة عليهم السلام الإعلام بموت الصالحين ليصلى عليهم ويكثر ... برهم إعلام جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت معاوية بن معاوية رضي الله تعالى عنه وقد صحح النووي رضي الله تعالى عنه في مجموعه استحباب الإعلام بموت المسلم لكثرة المصلين عليه ومن غسل الموتى وتكفينهم وتحنيطهم ودفنهم روى الطبراني في الأوسط عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن آدم غسلته الملائكة بماء وسدر وكفنوه وحنطوه ولحدوا له ودفنوه وقالوا هذه سنتكم يا بني آدم في موتاكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل عليه السلام ولي آدم عليه السلام فغسله وكفنه وحنطه وسدره وروى الطبراني في الكبير عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة تغسل حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب وروى ابن سعد عن الحسن رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة وروى ابن أبي الدنيا في الهواتف عن أبي بكر بن أبي مريم قال خرج قوم فمات صاحب لهم بأرض فلاة فطلبوا الماء فلم يقدروا عليه فتلاهم آت فقالوا دلنا على الماء فقال إن حلفتم لي ثلاثاً وتسعين يميناً أنه لم يكن صرافاً ولا مكاساً ولا عريفاً ولا بريداً دللتكم على الماء فحلفوا له ثلاثاً وتسعين يميناً فدلهم على الماء وكان من جهد قد أتوا ... غسله فقال إن حلفتم لي ثلاثاً وتسعين يميناً أنه لم يكن صرافاً ولا مكاساً ولا عريفاً ولا بريداً ... غسله ... فقال لا إلا أن تحلفوا لي أربعاً وتسعين يميناً أنه لم يكن صرافاً ولا مكاساً ولا عريفاً ولا بريداً فصليت عليه فحلفوا أربعاً وتسعين يميناً فصلى عليه ثم ذهبوا ينظرون فلم يروا أحداً فكانوا يرون أنه ملك ... قال ابن هبيرة في الإشراف على مذهب الأشراف اتفقوا على أن الشهيد وهو من مات في قتال الكفار بسبب القتال لا يغسل ... عملاً بغسل الملائكة في تغسيل شهيد حيث غسلوا حمزة وحنظلة ... وقد قتلا شهيدين في غزاة أحد ... وفيه إشارة إلى أن أصل تغسيل الميت من عمل الملائكة عليهم السلام ... حديث تغسيلهم لآدم عليه السلام لأنه محل الاقتداء بهم لأن آدم لم يمت شهيداً ... الملائكة لم تغسل حمزة وحنظلة إلا لأنهما كانا جنبين ... والمعتد في الشهيد إذا مات جنباً هل يغسل ... رضي الله تعالى عنه لا يغسل وهو الأصح من مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه لأنه صلى الله عليه وسلم لم يغسل حمزة وحنظلة مع أنهما ماتا جنبين وأما ... غسل الملائكة لهم فشرع ... وقال الشافعي في قوله الآخر وأبو حنيفة وأحمد رضي الله تعالى عنهم يغسل ومن فعل ذلك على هذا القول كان تشريعاً للملائكة عليهم السلام في غسل الشهيد الجنب وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قتل حمزة رضي الله تعالى عنه جنباً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلته الملائكة وروى هو وصححه وأبو نعيم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن حنظلة تغسله الملائكة فسألوا أهله ما شأنه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة عليهم السلام ... قال العلماء رحمهم الله تعالى حكمة في عدم تغسيل الشهيد إبقاء أثر الشهادة عليه وهذا هو الحكمة في استحباب تكفينه في ثيابه الملطخة بالدم ... وفي عدم غسله حكمة أخرى وهي أن القتل طهره فلا يحتاج إلى طهارة أخرى وكذلك أيضاً الحكمة في أنه لا يصلى عليه وهو مذهب الإمام مالك والشافعي وأحد الروايتين عن أحمد أن الصلاة على الميت شفاعة له والشهيد لا يحتاج إلى شافع ... ومن الملائكة أيضاً ... روى أبو نعيم عن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه لما مات يوم الخندق

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعاً فيه ليتقطع شسع الرجل فأرجع ويسقط رداؤه فلا يلوي وما يعرج أحد على أحد فقالوا يا رسول الله إن كدت لتقطعنا قال خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظلة ... في هذا الحديث إشارة إلى استحباب منافسة الملائكة عليهم السلام ومسابقتهم إلى أعمال الخير فضلاً عن الاقتداء بهم والتشبه بهم ... حصلت لسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه شهادة الآخرة ولم تتم له شهادة الدنيا بحيث أنه لا يغسل فلذلك غسله النبي صلى الله عليه وسلم فإن الشهيد الذي لا يغسل ولا يصلى عليه هو الذي مات في قتال الكفار المباح بسبب القتال ولو هو ... سلاحهم إليه أو أصابه سلاح مسلم إياه أو سقوطه أو رمح دابته أو نحو ذلك فإن مات بعد انقضاء القتال وفيه حياة مستقرة ولو بسبب جراحة فيه من القتال يقطع بموته منها أو مات في قتال البغاة فلا يجري عليه حكم الشهادة في الدنيا وإن أعطي الشهادة في الآخرة وكذلك كان حال سعد بن معاذ رضي الله عنه روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أصيب سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه يوم الخندق رماه حبان بن العرقة في الأكحل فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج إليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم فأين فأشار إلى بني قريظة فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم إلى سعد قال فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية وأن تقسم أموالهم فقال سعد اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها فانفجرت من لبته ... وحبان ابن العرقة بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة وبالراء والعرقة بفتح العين المهملة والراء وقيل بكسرها وهو المشهور وبالقاف ومن خصال الملائكة عليهم السلام التأسف على الصالحين عند موتهم روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال لما مات موسى بن عمران عليه السلام جالت الملائكة في السموات بعضهم إلى بعض واضعي أيديهم على الخد ونادوا مات موسى كليم الله وأي الخلق لا يموت وفي ذلك أن وضع اليد على الخد وهي هيئة الكآبة والحزن ليس بمذموم ...

وضعت كفي على خدي لفرقتهم ... حزناً عليهم كحال المغرم الوجع

ولم أكن لا على خدي لشيمتهم ... لأن ذاك دليل السخط والجزع

ومن ... البكاء على الغريب لغربته لا جزعاً على موته روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن الحسن قال إن الله عز وجل إذا توفي المؤمن ببلاد غربته لم يعذبه رحمة لغربته وأمر الملائكة فبكت لغيبته لو أكيه عنه ... من ... ومن تشييعهم ... روى الإمام أحمد في الزهد والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الجلد أن داود عليه السلام قال في مسألته إلهي ما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك قال أن تشيعه الملائكة يوم يموت على قبره وأنا أصلي على روحه في الأرواح وروى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك وروى ابن سعد عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن القوم قالوا يا رسول الله ما حملنا ميتاً أخف علينا من سعد قال ما يمنعكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم وعن الحسن رحمه الله تعالى قال لما مات سعد بن معاذ وكان رجلاً جسيماً جزلاً جعل المنافقون يقولون لم نر رجلاً أخف منه وقالوا تدرون لم ذلك لحكمه في بني قريظة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره وروى هذا الحديث الحاكم بنحوه من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه ... كذلك يطلع الله على قلوب المنافقين حتى يروا الأمور بحسب قبحه فإن خفة جنازة سعد رضي الله عنه إنما كانت كرامة فزعموا أنها كانت بخلاف ذلك وأنها عقوبة له على حكمه في بني قريظة مع أنه موافق في حكمه الله تعالى وأين نظر هؤلاء من نظر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضي الله عنهم الذين منهم حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه القائل يرثي سعداً رضي الله تعالى عنهما

لقد جمدت من فيض عيني عبرة ... وحق لعيني أن تفيض على سعد

قتيل ثوى في معرك فجعت به ... عيون ذواري الدمع دائمة الوجد

على ملة الرحمن وارث جنة ... مع الشهداء وفدها أكرم الوفد

فإن تك قد ودعتنا وتركتنا ... وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد

فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد ... كريم وأثواب المكارم والحمد

بحكمك في حيي قريظة بالذي ... قضى الله فيهم ما قضيت على عمد

فوفوا حق الله حيث قيدهم ... ولم تضعف اذ ذكرتهم لان من شهد

فان كان ريب الدهر اقصدني ودب ... ستر وهذه الدنيا كلها تحسد

[illegible] يوم النوجاهة والمقصد

ومن شهود الملائكة جنائز الصالحين ما رواه الطبراني في الكبير وابو نعيم في معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن سالم بن حبيش وكان ممن شهد قتل عثمان رضي الله عنه قال فلما امسينا قلت لان تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقوا به الى بقيع الغرقد فامكنا له في جوف الليل ثم حملناه وغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا ان نتفرق عنهم ونادى لا روع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهده معكم وكان ابن حبيش يقول والله انهم الملائكة عليهم السلام و[illegible] ما رواه ابو الحسن بن جهضم ونقله عنه الامام عبد الحق الاشبيلي في كتاب العاقبة عن ابي بكر المصري من شهود الملائكة جنازة ذي النون المصري وجنازة ابي ابراهيم المزني رحمهما الله تعالى في صور طير خضر [illegible] ولذلك شاهد غير واحد طيرا خضرا ترفرف حول جنازة شيخ الاسلام الوالد حول نعشه وقد حف نعشه [illegible] حتى كاد يخبر وقد ذكرت ذلك في كتاب ترجمة الوالد المسمى بنغمة الواجد باسط من ذلك وشرحت [illegible] القصة

ولم ار يوما فوق نعش برفرف ... طيورا من الاملاك تحنو وتعطف

كما قد رأينا في جنازة من نكت ... عليه قلوب الخلق تبكي وتلهف

الى مركز العامري ومن شانه ... مقادير تسمو السماك وتشرف

وذلك امر شاهدته جماعة ... ورب ذوي عين بذلك اعرف

وقد حف فيهم نعشه وكانه ... يطير واجساد المحبين تلطف

[illegible] اما فيدنا هذه الجملة من خصال الملائكة عليهم السلام اعني شهود الجنائز جنائز الصالحين لانه محل الاقتداء بالملائكة والتشبه بهم في حضورها والا فان الملائكة ورد انهم يحضرون جنائز الكفار ايضا كما في الحديث الذي رواه عبد الله بن الامام احمد والطحاوي عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرت بكم جنازة فان كان مسلما او يهوديا او نصرانيا فقوموا لها فانه ليس تقوم لها ولكن تقوم لمن معها من الملائكة عليهم السلام ففي هذا الحديث اشارة الى ان الملائكة تحضر جنائز الكفار كما تحضر جنائز المسلمين وكان الذي يحضر المسلمين يحضرها ملائكة الرحمة وجنائز الكفار يحضرها ملائكة العذاب ويدل على هذا حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا ثم عرضت له التوبة فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انتصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة اخرجه الامام احمد ومسلم [illegible] فالملائكة التي تحضر جنازة الكافر والفاسق الذي مات [illegible] ملائكة العذاب وذكر الحافظ عبد العظيم المنذري في حديث جابر رضي الله تعالى عنه الذي اخرجه ابو داود وغيره ان لا تحضر جنازة الكافر ولا المتضمخ بالزعفران ولا الجنب ان المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فانهم لا يفارقونه على حال من الاحوال [illegible] شهود المسلم جنازة الكافر فلا فائدة فيه للميت فانه صار في النار ولا يجوز الاستغفار له في ذلك بل هو مكروه الا انه لا بأس باتباع المسلم جنازة قريبه الكافر [illegible] ويعد من حق الزوجة والموت بالقريب قال وفي الخانية [illegible] في اتباع المسلم الفاسق مع الثواب نفع الميت بالدعاء وغيره ومن خصال الملائكة عليهم السلام المشي في الجنائز والامتناع من الركوب فيها روى الترمذي وابن ماجه والحاكم عن ثوبان رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى ناسا ركبانا فقال الا تستحيون ان الملائكة على اقدامهم وانتم على ظهور الدواب وروى ابو داود من حديثه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بدابة وهو مع جنازة فابى ان يركبها فلما انصرف اتي بدابة فركبها فقيل له فقال ان الملائكة كانت تمشي فلم اكن لاركب وهم يمشون فلما ذهبوا ركبت وفي هذا الحديث اشارة الى ان كراهة الركوب انما هي في تشييع الجنازة [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] ولا يكره الركوب في الرجوع منها لهذا الحديث وعليه حمل حديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه في صحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة ابن الدحداح

وهو على فرس له يسعى ونحن حوله وهو يتوقص به بدليل رواية مسلم وابي داود والنسائي عن جابر بن سمرة ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم اتبع جنازة ابن الدحداح ماشيا ورجع على فرس [illegible] وروى الديلمي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة يمشون مع الجنازة يقولون سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت و[illegible] المشي امام الجنازة روى ابو بكر بن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اباه اوصاه ان انت حملتني على السرير فامش مشيا بين المشيين وكن خلف الجنازة فان مقدمها للملائكة وخلفها لبني ادم يستفاد من هذا الاثر ان الملائكة عليهم السلام تمشي امام الجنازة وان الانسان يسعى ان يخلي امامها [illegible] وبذلك اخذ ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه فقال ان المشي خلف الجنازة افضل ولا شك ان المشي امام الجنازة فيه مخالطة للملائكة وتشبه بهم ولا مزاحمة تحصل للملائكة بذلك لانهم ارواح لطيفة فالاولى ان يكون المشي امام الجنازة افضل وان كان في المشي خلفها فضل ايضا والى هذا ذهب اكثر الصحابة والتا[بعين] وهو مذهب مالك والشافعي واحمد رضي الله عنهم لقول ابن عمر رضي الله عنهما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يمشون امام الجنازة رواه اصحاب السنن وروى الترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي امام الجنازة وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم [illegible] وروى ابن ابي شيبة بسند صحيح عن ابي صالح قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يمشون امام الجنازة وروى البيهقي عن زياد بن قيس الاشعري قال اتيت المدينة فرأيت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمشون امام الجنازة [illegible] وصية عمر [illegible] ان يمشى خلف سريره [illegible] الناس خلفه [illegible] الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي في صفوة الصفوة عن سويد بن غفلة قال ان الملائكة تمشي امام الجنازة وتقول ما قدم وتقول الناس ما خلف وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الميت تقول الملائكة ما قدم وتقول الناس ما خلف [illegible] رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] ختم القران وعلم الناس فلك بكل حرف عشر حسنات فان مت مت شهيدا يا علي تعلم القران وعلم الناس فان مت حجت الملائكة الى قبرك كما يحج الناس الى البيت العتيق [illegible] الدعاء بالموت عند رؤية الهلال روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال بينا رجل يسير في فلاة من الارض [illegible] والايمان والسلامة والاسلام والهدى والمغفرة والتوفيق لما ترضى وحفظ [illegible] ربي وربك الله [illegible] حفظ الرحمن واخرجه ابن ابي الدنيا في الهواتف [illegible] الصيام والامساك عن الطعام والشراب وعن سائر الشهوات بل هذه الحالة لازمة للملائكة عليهم السلام فانهم يغتذون بالذكر والتسبيح قال جعفر الصادق رحمه الله تعالى الصيام فيه تشبه بالملائكة عليهم السلام لانهم لا ياكلون ولا يشربون [illegible] وقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط قال القاضي ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسيره انه ملائكة مرسلة اليهم [illegible] وهو نوع من الصيام [illegible] كانوا يطوون الاربعينيات واكثر [illegible] وقد قيل [illegible] عن الشراب [illegible] عن الزاد

ومن هذا القبيل ما ذكره ابو طالب المكي في القوت [illegible] ابي بكر رضي الله تعالى عنه كان يطوي ستة ايام وعن [illegible] ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما انه كان يطوي سبعة ايام [illegible] وعبد الرحمن بن ابراهيم [illegible] وابراهيم التيمي وحجاج بن فرافصة وحفص العابد المصيصي والمسيب بن سعيد [illegible] وسليمان الخواص وسهل بن عبد الله وابراهيم بن احمد الخواص [illegible] يوما [illegible] وقف على راهب [illegible] ذلك كلام كثير [illegible] قال له الراهب المسيح عليه السلام كان يطوي اربعين [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] يحيى بن معاذ [illegible]

والصدائي ياكل في غابتي يوم ومن العجب ما في هذا الباب ما روي عن سهل بن عبد الله انه اقتات بثلثة دراهم في ثلث سنوات وعن الشيخ محي الدين بن العربي انه اقتات من اول المحرم الى عيد الفطر بلوزة واحدة وذلك كله من باب خرق العادة والالتحاق بالملائكة عليهم السلام في هذا الخلق الشريف وهو محمود على الاقتيات بالذكر وعن بعض العلماء العاملين انه قال في الاقتيات بورد من الذكر كالاقتيات بالطعام والشراب وقد قلت في المعنى.

ذكرك لي قوت ومن لم يجد ... قوتا تغذيت به الموت

وانت لي روح ومن ينفصل ... عن روحه ادركه الموت

وقال الشيخ العارف بالله شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف قيل لسهل بن عبد الله هذا الذي ياكل في كل اربعين واكثر مرة اين يذهب لهب الجوع عنه قال يطفيه النور قال وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر كلاما بعبارة دلت على انه يجد من حاله ما يطفي معه لهب الجوع قال وهذا واقع في الخلق ان الشخص يطرقه فرح وقد كان جائعا فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرف الخوف يقع ذلك انتهى فان قيل قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الوصال في الصوم فقيل له انك تواصل فقال لست كاحدكم ان الله يطعمني ويسقيني فهذا يخالف ما تقدم فالجواب ان هذا انما هو في مقام الدعوة العامة والتشريع لكافة الناس ولئلا يجعل الوصال سنة جارية يتعاطاه القادر عليه والضعيف عنه فيحتاج الى التكلف فاما من كان يقتات بالذكر بحيث يستغني عن الطعام والشراب فقد يقال في حقه باباحة الوصال له دائما وعلى ذلك يخرج ما نقل عن اسلافنا ذكرهم من السلف رضوان الله عليهم اجمعين وقد حكى القاضي عياض رحمه الله تعالى عن ابن وهب واسحق بن راهويه واحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى انهم اجازوا الوصال وحكى ابن حزم ان ابن وضاح من المالكية كان يواصل اربعة ايام واطلق اكثر الشافعية العبارة بكراهية الوصال واختلفوا هل هي كراهية تنزيه او تحريم على وجهين اصحهما الثاني وهو ظاهر كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه فانه قال بعد ان ذكر حديث النهي عن الوصال وفرق الله بين رسوله وبين خلقه في امور اباحها له وحظرها عليهم وكذلك مذهب ابو حنيفة ومالك رضي الله عنهما وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي واصرح ما يستدل به على عدم تحريم الوصال ما رواه ابو داود باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال حدثني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الحجامة والمواصلة ولم يحرمهما ابقاء على الصحابة فقيل له يا رسول الله انك تواصل الى السحر فقال اني اواصل الى السحر وربي يطعمني ويسقيني انتهى قلت [illegible] وهو ان ادخال الطعام والشراب في الجوف انما هو في الاصل [illegible] ويلزم ان احتاج اليه الانسان من حيث انه يتقوت به ويتحفظ به على حياته فان احتاج الانسان [illegible] لم يحسن في حقه ان يتناول زيادة عليه بل [illegible] حرم الزيادة عليه حذرا من الهلكات الذي [illegible] الى استعمال الطعام والشراب اذا احتاج اليه فاما اذا كان في عباد الله من يرزقه الله تعالى حالة [illegible] بحيث لا يحصل له [illegible] في بدنه ولا ضعف في قواه ولا توقان الى الطعام [illegible] عن الذكر والطاعة فظاهر [illegible] عن الطعام والشراب في هذه الحالة [illegible] المطعومات ولا من المشروبات حتى يحتاج اليه [illegible] في مطعوماته ومشروباته [illegible] على الله تعالى بها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الامام ابو العباس احمد [illegible] الشيخ الامام [illegible] [illegible] يوم [illegible] عادة الصيام [illegible] وقد روى الحاكم في المستدرك عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام المؤمنين في زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس فمن كان يومئذ منطقه التسبيح والتقديس اذهب الله عنه الجوع [illegible] ما ذكرناه من ان الله تعالى [illegible] حالة شريفة [illegible] عن الطعام والشراب وان هذه الحالة تكون في فتنة الدجال [illegible] [illegible] وامتزت عليهم والارض [illegible] فكانوا في اضيق عيش

فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الفتنة لا تضر المؤمنين اذا الهموا التسبيح والتقديس فانهم يستغنون بذلك عن قطر السماء ونبات الارض وروى ابن ماجة في سننه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه وغيرهم عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ايها الناس انها لم تكن فتنة على وجه الارض منذ ذرأ الله ذرية ادم اعظم من فتنة الدجال وفيه يقول وان قبل خروج الدجال ثلث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله السماء السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويامر الارض فتحبس ثلث نباتها ثم يامر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويامر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يامر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ويامر الارض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله قالوا فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتقديس والتحميد والتكبير ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام ومن اخلاق الملائكة عليهم السلام طلب ليلة القدر والتماسها وشهودها والدعاء فيها والابتهال الى الله تعالى فيها قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر وروى ابو الشيخ بن حيان في كتاب الثواب والبيهقي [illegible] في الترغيب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة لتتخذ وتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فذكر الحديث وفيه اذا كانت ليلة القدر يامر الله عز وجل جبريل عليه السلام فيهبط في كبكبة من الملائكة ومعهم لواء اخضر فيركز اللواء على ظهر الكعبة وله مائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في تلك الليلة فينشرهما في المشرق الى المغرب فيحث جبريل الملائكة عليهم السلام في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر ينادي جبريل عليه السلام معاشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل فما صنع الله في حوائج المؤمنين من امة احمد عليه السلام فيقول نظر الله اليهم في هذه الليلة فعفا عنهم الا اربعة فقلنا يا رسول الله من هم قال رجل مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع رحم ومشاحن الحديث وروى الامام احمد والبزار والطبراني باسناد حسن صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر انها ليلة سابعة او تاسعة وعشرين ان الملائكة تلك الليلة في الارض اكثر من عدد الحصا [illegible] قال ابو عبد الرحمن السلمي في حقائقه عن بعضهم في قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها قال تنزل الملائكة في تلك الليلة لاستراح قلوب العارفين وقال في قوله تعالى باذن ربهم نقلا عن بعضهم ايضا ان الله تعالى في زيارة عباده المؤمنين فيستفاد من ذلك ان من اخلاق الملائكة ايضا تزوج قلوب العارفين بالله تعالى وذلك بالذكر [illegible] وفي الحديث ارحنا يا بلال بالصلوة وروحهم ذكر الله تعالى والقرب منه [illegible] كذلك يستفاد منه ان من اخلاقهم زيارة المؤمنين ولا سيما في الاوقات الفاضلة والليالي [illegible] وهي من السنن المؤكدة [illegible] التشبه بالملائكة في شهود ليلة القدر واحيائها والاحتفال بها خاص بهذه الامة لان هذه الليلة خاصة بهم قال النووي في شرح المهذب ليلة القدر مختصة بهذه الامة لم تكن لمن قبلنا وقال مالك رضي الله عنه في الموطأ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري اعمار الناس قبله وما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر [illegible] عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وهب لامتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم [illegible] وروى ابو نعيم عن عمران بن حصين الخزاعي قال كنت عند عطاء [illegible] فجاء رجل فقال يا ابا محمد ان طاوس يزعم ان من صلى العتمة [illegible] قرأ فيها في الاولى الم تنزيل السجدة وفي الثانية تبارك الذي بيده الملك كتب له مثل وقوف ليلة القدر فقال عطاء صدق طاوس ما تركتهما ومن اخلاق الملائكة عليهم السلام ايضا السرور بحضور هذه الامة من رمضان [illegible] ابن عباس في حديثه المتقدم انه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك فينادون بصوت يسمع من خلق الله الا الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويعفو عن العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة ما جزاء الاجير اذا عمل عمله قال فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه ان توفيه اجره قال فيقول اني اشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي فيقول يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا في جمعكم لاخرتكم الا اعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم فوعزتي لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني وعزتي لا اخزيكم ولا افضحكم بين اصحاب الحدود انصرفوا مغفورا لكم قد ارضيتموني ورضيت عنكم فيفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطي الله عز وجل هذه الامة اذا افطروا من شهر رمضان [illegible] ومن اخلاقهم محبة [illegible] في السفر والتنزه عن [illegible] وفي الركب الذي فيه كلب او جرس [illegible] روى الطبراني باسناد حسن عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ركب [illegible] في مسيره بالله وذكره [illegible]

ملك وانجو سحرة عزة الارض فيشيطان [illegible] وروى ابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلجل ولا [illegible] وروى هو والامام احمد ومسلم والترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وروى النسائي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب
الملائكة رفقة فيها جلجل واخرج الامام احمد وابو داود نحوه عن ام حبيبة رضي الله تعالى عنها [illegible] تقصد
البيت الحرام للحج والعمرة والزيارة والطواف والاعتكاف وغير ذلك تقدم قول الملائكة لادم عليه السلام بر حجك يا ادم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وروى الازرقي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى انه قرأ في بعض الكتب الاولى ان
ليس من ملك بعثه الله تعالى الى الارض الا امره بزيارة البيت فينقض من تحت العرش محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف
بالبيت سبعا ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد وروى الازرقي ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان جبريل عليه السلام
وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة حمراء قد علاها الغبار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار
الذي ارى على عصابتك ايها الروح الامين قال اني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما
تثيره باجنحتها وروى ايضا عن عطاء بن يسار قال بلغني والله اعلم ان الله تعالى اذا اراد ان يبعث ملكا من الملائكة
لبعض امور في الارض استأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته فيهبط الملك مهلا وروى ايضا عن مقاتل عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه يصلي في البيت المعمور كل يوم سبعون الف ملك ثم يهبطون اذا امسوا فيطوفون بالكعبة ثم يسلمون على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينصرفون ولا تنالهم النوبة حتى تقوم الساعة ونقل القرطبي في تفسيره عن الحسن انه قال في قوله
تعالى والبيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام الذي هو معمور من الناس يعمره الله تعالى كل سنة بستمائة الف فان عجز الناس
عن ذلك اتمه الله تعالى بالملائكة وهو اول بيت وضعه الله للعبادة في الارض وذكر ابو طالب المكي وابو حامد الغزالي وغيرهما
حديثا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه ان الله وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم
الله تعالى بالملائكة وروى [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اول من طاف بالبيت الملائكة وروى
الطبراني في الكبير [illegible] من كلام ابن عباس ورجال اسناده ثقات وذكر شيخ [illegible] الامام
محب الدين ابو جعفر الطبري رحمه الله في كتاب [illegible] عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي رضي الله تعالى
عنهم ان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء غضب الله عز وجل
عليهم [illegible] بالعرش [illegible] فطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال [illegible] ابنوا لي في الارض بيتا يعوذ
به كل من سخطت عليه من خلقي ويطوف حوله كما فعلتم بعرشي [illegible] فبنوا هذا البيت وروى الازرقي عن [illegible]
عن عبد الرحمن [illegible] عن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم انه سئل عن بدء الطواف [illegible]
وكيف كان فقال رضي الله تعالى عنه اما بدء هذا الطواف بهذا البيت فان الله تعالى قال اني جاعل في الارض خليفة
قالت الملائكة رب خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون اي رب اجعل ذلك
الخليفة منا نحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
ونطيعك ولا نعصيك قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال فظنت الملائكة ان ما قالوه رد على ربهم عز وجل وانه قد غضب
من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم واشاروا بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا لغضبه وطافوا بالعرش ثلاث
ساعات فنظر الله تعالى اليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتا على اربع اساطين من زبرجد
وغشاهن بياقوتة حمراء وسمى البيت الضراح ثم قال الله عز وجل للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش قال فطافت الملائكة
بالبيت وتركوا العرش وصار اهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله كل يوم وليلة سبعون الف
ملك لا يعودون فيه ابدا ثم ان الله عز وجل بعث ملائكة فقال ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره وامر الله تعالى من في
الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما تطوف اهل السماء بالبيت المعمور فقال السائل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما
صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان [illegible] الضراح [illegible]
وعند [illegible] ان الله تعالى اراد من اهل الارض ان يتشبهوا باهل السماء في الطواف بالبيت [illegible]
كما رواه الازرقي ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما اهبط الله تعالى ادم الى الارض من الجنة كان
راسه في السماء ورجلاه في الارض وهو مثل الفلك في رعدته قال فطأطأه الله منه الى ستين ذراعا فقال يا رب ما لي لا اسمع
اصوات الملائكة ولا احسهم فقال خطيئتك يا ادم ولكن اذهب فان لي بيتا بمكة فأته فطف به واذكرني حوله كما رأيت
الملائكة تصنع حول عرشي قال فاقبل ادم يتخطى فطويت له الارض وقبضت له المفاوز فصار كل مفازة يمر بها خطوة
[illegible]

يجمع بين ما ذكرناه اخذا عن ابن عباس وما ذكرناه قبله عن علي بن الحسين رضي الله عنهم [illegible] لطيفة ذكر الامام ابو
سعيد الخركوشي رحمه الله تعالى في كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال الكعبة محفوفة بسبعين
الفا من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه [illegible] هذا الحديث ان من اعمال الملائكة الدعاء للطائفين
والصلوة عليهم وقد تقدم لذلك نظائر فينبغي الاقتداء بالملائكة في ذلك بتعميم الدعاء عند الكعبة وغيرها من الاماكن الشريفة
وقد [illegible] الامام عمر بن عبد العزيز [illegible] الشريفة فيما ذكره ابو سعيد ايضا عن سفيان بن عيينة عن [illegible]
قال حج عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بالناس فلما نظر الى مجمع الناس بعرفة قال اللهم زد في احسان محسنهم وكف
عن مسيئهم وراجع بمسيئهم الى التوبة وحط من اوزارهم بالرحمة قال ابن عيينة هكذا يكون الراعي يدعو لاهل رعيته قال
واذا كان الراعي داعيا لاهل رعيته كان دعاؤه دليل الشفقة والرحمة وبذلك يكونون خيار الرعاة وفي صحيح مسلم عن عوف
بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم
وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم [illegible] اخرى ذكر الامام ابو الفرج بن الجوزي
رحمه الله تعالى في كتاب مثير الغرام الساكن الى اشرف الاماكن عن وهيب بن الورد رحمه الله تعالى قال كنت اطوف انا وسفيان
الثوري رضي الله تعالى عنه ليلا فانقلب سفيان وبقيت في الطواف فدخلت الحجر وصليت تحت الميزاب فبينا انا ساجد
اذ سمعت كلاما بين استار البيت والحجارة وهو يقول يا جبريل اشكو الى الله ثم اليك ما يفعل هؤلاء الطائفين حولي من تفكههم في
الحديث ولغطهم وسهوهم قال وهيب فاولت ان البيت شكى الى جبريل عليه السلام [illegible]
السلام [illegible] وقد روى ابن ابي الدنيا في كتاب التوبة عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من لبى الملائكة عليهم السلام قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء قال فردوه فاعرض عنهم فطافوا بالعرش ست سنين يقولون لبيك لبيك اعتذارا اليك لبيك لبيك
نستغفرك ونتوب اليك [illegible] الحجاج ومصافحتهم ومعانقتهم قال ابو الليث السمرقندي روي في الخبر ان الملائكة
يتلقون الحجاج فيسلمون على اصحاب الجمال ويصافحون اصحاب البغال ويعانقون الرجالة وروى البيهقي في الشعب
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتصافح ركاب الحج وتعتنق المشاة [illegible]
[illegible] زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم تقدم حديث مقاتل ان الملائكة الذين ينزلون من البيت
المعمور كل يوم لزيارة البيت يزورون البيت ثم يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وروى الامام احمد والنسائي وابن
حبان في صحيحه والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابن عدي في الكامل عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام [illegible]
[illegible] ابو سعيد في شرف المصطفى وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن كعب الاحبار رضي الله
تعالى عنه قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين
الفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وروى ابو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن وهب بن
منبه [illegible] من منع زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به ولم يزره [illegible]
[illegible] زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والتوسل به وزيارته والتوسل به اشبه الناس بالملائكة [illegible]
[illegible] الشريف المتقرب به الى الله تعالى [illegible] يعتقد [illegible] انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره الشريف [illegible]
[illegible]
عدي وابن خزيمة والدارقطني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت
[illegible] وفاتي فكانما زارني في حياتي وروى ابو نعيم والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الانبياء احياء في قبورهم يصلون وروى البيهقي والاصبهاني في الترغيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم عليهما السلام ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لاجيبنه [illegible]
[illegible] وقال حديث غريب جدا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما مرض ابي اوصى ان يؤتى به الى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هذا ابو بكر يستأذن [illegible] فان اذن لكم فادخلوني وان لم يؤذن لكم فاذهبوا
بي الى البقيع فاتي به الى الباب فقيل هذا ابو بكر [illegible]
وان لم يؤذن لنا انصرفنا فنودينا ان ادخلوا وكرامة وروى ابو نعيم في دلائل النبوة عن سعيد بن المسيب قال لقد
رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما ياتي وقت صلاة الا سمعت الاذان من القبر [illegible]

الاصبهاني عن ابراهيم بن شيبان قال حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام وقد قلت في المعنى

انما قامت الادلة بالنص … على و ثق ما افاد الشهود
ان خير الورى وكل نبي … في حياة هيبة لا تبيد
ردت الروح بعد موت اليهم … ان ترى لا بداهم بعيد
ان ارضا تستودع الرسل فيها … ليس تسطو ان يأكل الرسل دود
ان من دونهم اذا مات قتلا … ليس يبلى اذ ذاك شهيد
فهو حي والرزق يغدو عليه … كل يوم ورائح وهو سعيد
انرى حلية النبيين تبلى … دون من دونهم فكيف تفيد
لست والله منصفا لو تراه … لا ولا تقول فيه مثلك سديد
ان عند الدين ان زرت قبرا … هم اعضاه وانت شهيد
فاذا ما سلمت انت عليه … من قريب والشوق منك شديد
رد من قبره السلام ولكن … ليس يصغي الى الكلام بليد
واذا قمت بالسلام عليه … نائي الدار والمزار بعيد
بلغته الملائكة الرحمن … عنك ما كنت بالسلام تجود
فعليه منك في الصلاة تنادي … دائما ايها النبي المجيد
وكذا بالخطاب كافحه … ثم تتلى حياته وتعيد
فعليه الصلوة ما قمتم روض … وعليه السلام ما اخضر عود

ومن اعمال الملائكة عليهم السلام ابلاغ النبي صلى الله عليه وسلم سلام من سلم عليه وصلاة كما تقدم في حديث ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وروى البخاري في تاريخه عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا اعطاه الله اسماع الخلائق قائم على قبري فما من احد يصلي علي صلاة الا بلغنيها وروى البزار وغيره ونصه ان الله تعالى وكل بقبري ملكا اعطاه الله اسماع الخلائق فلا يصلي علي احد الى يوم القيامة الا بلغني باسمه واسم ابيه هذا فلان بن فلان صلى عليك وتحصل على التشبه بالملائكة عليهم السلام في هذه الخصلة من يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الزوار سلام من لم يستطع الوصول اليه صلى الله عليه وسلم وحمل السلام عليه امانة يجب على حاملها تبليغه ويحمل الزوار سلام ابيه صلى الله عليه وسلم محبوب مقبول عند العلماء والصالحين وقد صح واشتهر ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يبرد البريد من الشام الى المدينة للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ومن شأن الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ان الله وملائكته في ذلك وقد تقدم ما نقلناه عن كعب الاحبار في زيارة الملائكة لقبره الشريف وروى ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سجد ثم قال في سجوده ان جبرائيل اتاني فبشرني وقال ان ربك يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا وروى الديلمي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة في دار الدنيا انه قد كان في الله وملائكته كفاية ولكن خص بذلك المؤمنين ليثيبهم وعن بعض السلف ان من شكره صلى الله عليه وسلم الذي هو محبته المستتبعة للاكثار من الصلاة والسلام عليه قالت عائشة رضي الله تعالى عنها من احب شيئا اكثر من ذكره ورواه الديلمي في مسند الفردوس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من حديثها وروى ابو الشيخ في ديباجه وابن عساكر في تاريخه عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى ان الله انزل على آدم عليه السلام عصيا بعدد الانبياء والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث عليه السلام فقال اي بني انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى وكلما ذكرت الله عز وجل فاذكر الى جنبه اسم محمد صلى الله عليه وسلم فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم اني طفت السموات فلم ار في السموات موضعا الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولقد رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة فاكثر من ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها ومن شأن الملائكة

النبي صلى الله عليه وسلم ومظاهرته ومناصرته قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ومن شأن الملائكة محبة الصالحين ومجالستهم ومساعدتهم على طاعة الله تعالى وتكثير سوادهم ومؤانسة الغرباء روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن كعب قال ان ابراهيم عليه السلام شكى الى الله تعالى فقال يا رب انه ليحزنني اني لا ارى احدا في الارض يعبدك غيري قال فبعث الله تعالى ملائكة يصلون معه ويكونون معه وسبق حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان للمساجد اوتادا الملائكة جلساؤهم ان غابوا يفتقدوهم وان مرضوا عادوهم وان كانوا في حاجة اعانوهم ومن شأن الملائكة محبة العلم والعالم والمتعلم وكراهية الجهل واهله روى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وبابه ملكان فاذا خرج قالا اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث ومن شأن الارشاد الى افاضل العلماء وزهادهم والدلالة عليهم والاشارة الى تعظيمهم واستفتائهم روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن سويد بن ابراهيم قال حدثت الحسن يعني البصري بحكاية امرأة من بني تميم الله من عباد اهل البصرة حدثتني في رؤياها فقالت يا ابا سعيد اني رأيت في المنام فيما يرى النائم كأني استفتي من الملائكة في الاستحاضة فقالوا نستفتينا وفيكم الحسن بن يسار وجاء جبريل عليه السلام ومن شأنهم موالاة العلماء ومحبة العلم والترحيب بهم روى ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا العلم اقواما فيجعلهم قادة يقتدى بهم في الخير وتقتص آثارهم وترمق اعمالهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ومن شأنها كتابة القرآن قال الله تعالى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة روى ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال هم الملائكة وقال السفرة الكتبة الملائكة رواه عبد بن حميد وقال القاضي البيضاوي في قوله بايدي سفرة كتبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح ومن شأنها تعليم العلم وتعليمه والتأديب بالآداب الدالة على فضيلة العلم والعمل وقد تقدم ذلك في حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان والاحسان وامارات الساعة وقول النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم ومن شأنها الوعظ والنصيحة والنطق بالحكمة وهذا جبريل عليه السلام خاطب لنا قال الاتي عليهم السلام وقال وهيب حاورة رحمه الله تعالى سمعت في السحر قائلا يقول اخذ احد لعدي فهيب حفا الله في قدرته عليك واستحي من الله في قربه منك فانتبهت فزعا وقال عبد العزيز بن ابان ولم يرحم وكنت اصلي ذات ليلة وكنت انشطا فهتف بي هاتف يا عبد العزيز لطف الخوف حسن الصورة يتقلب بين اصفه جهد عشاق وقال عبد الواحد بن زيد غلبتني عيناي فرقدت ذات ليلة عن وردي حتى اذا كنا في المرضية ووجهي تحته صالحا يصيح من تلك الرهان سمعته الاذان ولم تره العيون يقول يا مستور بالتحرق عليك في سترهم انت فانق الدنيا فراحم امين وعن فاذا كنت انتهيتها فاجتهد فيكم النظر بي تسمع قد مضت مدة وقال رجل من عيسى قال بن عمر وابن حزم التديري اي شيء كنت نويت خرجت مع احد تاركه فلما اردت المعصية هتف بي هاتف كيف لست لست بعينه وقال ابن ابي اسمه ان رجلا دخل غيضة فقال لو خلوت ههنا بمعصية من كان يراني فسمع صوتا ملأ ما بين لابتي الغيضة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال المنذر بن سعد كان رجل بار من طرسان قال وهو ارض اسفه كثيرة الشجر قال فبينا هو يسير اذ نظر الى ورق الشجر قد جف فسقط وتراكم بعضه على بعض فجعل يفكر في نفسه وهو يسير ان في الله عز وجل ههنا هذا كله فسمع مناديا ينادي الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير روى هذه الاثار ابن ابي الدنيا في كتاب الهواتف واقرب ما يحمل عليه ما فيها ان الهواتف هؤلاء من الملائكة عليهم السلام ومن شأنهم قولهم فيما لا يعلمون لا علم لنا او لا ندري قال الله تعالى حكاية عن الملائكة عليهم السلام قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال القرطبي الواجب على من سئل عن علم ان يقول ان لم يعلم الله اعلم ولا ادري اقتداء بالملائكة والانبياء والفضلاء من العلماء وسئل الشعبي عن مسئلة فقال لا علم لي بها فقيل الا تستحي قال ولم استحي مما لم تستحي منه ملائكة الرحمن حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وروى الامام احمد والحاكم وصححه عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه وابو يعلى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي البلاد شر فقال لا ادري حتى اسأل فسأل جبريل عليه السلام عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل ثم انطلق ثم جاء فقال سألت ربي عن ذلك فقال شر البلاد الاسواق قال الحاكم هذا الحديث اصل في قول العالم لا ادري وروى ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي البقاع شر فقال لا ادري حتى اسأل جبريل فسأل جبريل فقال لا ادري حتى اسأل ميكائيل فجاء فقال خير البقاع المساجد وشرها الاسواق وروى ابن مردويه بسند جيد عن جابر بن عبد الله وعن قيس بن سعد بن عبادة وعن انس بن مالك وغيرهم من الانصار رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسأل العليم ثم رجع

فقال ان رب يا رب ان شعرا من قطعت ونقص من حرمك ونعم عن من ظلمت وانشد القرطبي لزيد بن الوليد بن عبد الله واستحسنه

اذا ما تحدثت في مجلس ... تناهى حديثي الى ما علمت
ولم اعد علمي الى غيره ... وكان اذا ما تناهى سكت

وقد ... وذيلت عليه قولي

وتوجد في احد سائلا ... عن الشيء اعلمه لا افت
وقلت فان لم اكن عالما ... به انني عنه ثم سكت
اليس اعتذاري لا اعلم لي ... بهذا ولا عزو فيما فعلت
ملائكة الله قالوا ابوا ... الا اسم لنا قد اجبت

ومن مناسب التواضع مع الاستاذ وتعظيم حرمته والتادب معه قول الله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة الى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس اراد به السجود لتعظيم تعظيما لادم عليه السلام وقيل انه باسجوده تواضع لادم واعترافه وذكر بعض في تفسير هذه الاية ان الملائكة لما امروا بالسجود كان اولهم سجودا اسرافيل فلهذا مكنه الله تعالى من اللوح المحفوظ ... وفيه اشارة الى ان من كان من التلامذة والمريدين اسرع في خدمة الاستاذ والشيخ واطيب نفسا به كان ارقى في رتبة من الاستاذ واقرب فانه من اللوح المحفوظ المحيط بما جرى وما يكون الذي سبق به القضاء والقدر المحتوي كما به اسرافيل عليه السلام على مبادرته الى السجود لادم الذي اقامه الله تعالى في مقام الاستاذية والترجمة للملائكة عليهم السلام بتعليمه اياهم علم الادم بالاسماء كلها وروي ابن عساكر في تاريخه عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قال لما امر الله تعالى الملائكة بالسجود لادم عليه السلام كان اول من سجد اسرافيل عليه السلام فاثابه الله ان كتب القران في جبهته وروي ابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة نحوه عن ضمرة ولا يخلو الحال ان يراد ... اخيه تمثالا ... على قصد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى كلا الوجهين فان القران ... لعلم ادم الاسماء كلها ترجيح العلوم في ... الشفقة والعطف على ... تلاميذه خصوصا العلماء والمصلحون فان للملائكة ... من الشفقة والعطف على اولاد ادم ... الملائكة ما يكفي وبذلك يستغفرون لهم ويصلون عليهم لا تقدم ... التواضع وجه الله تعالى خصوصا مع العلماء وطلبة العلم روي ابو نعيم في الحلية عن كعب قال ... لهم ... تواضعوا ... الملائكة تتواضع ... روي الامام احمد وابن ماجه وصحيح ابن حبان والحاكم عن صفوان بن عسال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع وروي البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طالب العلم تبسط الملائكة له اجنحتها ويستغفر له وروي ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء الحديث وهذا الباب فيه احاديث كثيرة قد ارضى الله تعالى لي وضع الملائكة اجنحتها لطالب العلم ولعالم ان الملائكة رات لطالب العلم والعالم ... الله ... في ... بسبب ... في الخير والتعليم ... حصة ... وضع الاجنحة له ... زيادة على ما هي عليه من المودة والشفقة على سائر المؤمنين من بني ادم كما تواضعت لادم بالسجود ... وقال ... وفسر المفسرون رحمه الله تعالى في موضع جمع فيه كلام ابو علي الدقاق ... وسمعته يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع قال اراد به التواضع في جهة التشريف تموله ... واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال وقيل على حقيقة لتضع اجنحتهم ... عنها ... ارادوا به يوم القيامة يضعون اجنحتهم لطالب العلم ويحملونهم الى الجنة قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا على اجنحة الملائكة قال ثم هذا الطالب العلم فكيف من طلب العلوم اجمعين واراد بالعلوم علم الله تعالى وعندي ان الملائكة عليهم السلام انما تضع اجنحتها لمن اراد بعلمه وجه الله تعالى لقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ومن كان علمه محمودا عند الله تعالى فاما من طلب علما مذموما كالسحر والكهانة والنجوم لغير الله تعالى فلا تضع الملائكة معه ذلك لانه من ... الله تعالى واعدائه وعلماء يتواضعون مع احبابه واوليائه وانتصافا ان الشياطين ... هذا ... قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم والملائكة والشياطين لا يجتمعون فاذا هم ... يتفاوت تواضعهم مع العلماء والمخلصين من المخلصين على قدر تفاوت درجاتهم في العلم الصالح وفي الاخلاص فيه ... وموعظة اخرى شيخ الاسلام

والذي اجازه عن الشيخ ابو الفتح المزي عن شيخ القراء الجزري صاحب النشر وغيره ح اخبرنا ايضا عن البرهان بن ابي شريف عن الزين القباني كلاهما عن ابن الخباز عن شيخ الاسلام ابو زكريا النووي انا الانصاري انا الحافظ عبد القادر الرهاوي انا عبد الرحيم ابن علي الشاهد انا محمد بن طاهر المقدسي الحافظ انا ابو الفتح المسيد انا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد ... بن احمد بن ايوب الصراف سمعت ابا يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال كنا نمشي وكان معنا رجل ماجن متهم في دينه فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ فما زال في موضعه حتى جفت رجلاه وسقط قال الحافظ عبد القادر واسناد هذه الحكاية كالاخذ باليد او كراي العين لان رواتها اعلام ورواتها الائمة ... وكذلك الرواة بعد وهي الرهاوي كلهم اعلام مشاهير وتوثيقهم وتعديلهم لا يحتاج الى مزيد تقرير رحمهم الله تعالى ... الى محمد بن طاهر قال انا يحيى بن حسن العلوي انا الحسين الهيثمي قال سمعت عبد الله بن محمد بن محمد العكبري قال سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب المتولي قال سمعت ابا داود السجستاني يقول كان في اصحاب الحديث رجل خليع ... سمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع فجعل في رجليه مسمارين من حديد وقال اريد ان اطا اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في رجليه وقال النووي رحمه الله تعالى المتولي فيه ... مثناة من فوق مشددة مضمومة وواو ساكنة ... نسبة ... قال ذكر الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل التيمي في كتابه في شرح مسلم هذه الحكاية وقال فيه فشلت يداه ورجلاه وسائر اعضائه قال ... ورايت في بعض الروايات انه تفسخت بنيته

ومن خصال الملائكة عليهم السلام التي ... وقد ... على ... عن ... روي الامام احمد والطبراني بسند صحيح عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... جبريل ... الى السموات حتى لقد خشيت ان اخرج مقدمي في ... وروي الشيخان وغيرهما عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وروي البيهقي بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت انه يضرب له اجلا ووقتا اذا بلغه عتق وروي ... عن حفصة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اتاني جبريل عليه السلام الا امرني بهاتين الدعوتين اللهم ارزقني طيبا واستعملني صالحا الى غير ذلك من احاديث ارشاد الى العمل الصالحات المروية عن جبريل عليه السلام ومن لطائف الشيخ ابي النجيب عبد القاهر السهروردي قدس سره رضي الله تعالى عنه

اذا الحمق قد نيل الكرم ... وفي ذلك مرجاة فوق الامم
ومن قام له في خدمته ... يحسن الرعاية حاز النعم

ومنها الدعاء الى الله تعالى والتذكير بالاية والترهيب في الدنيا والترغيب في الاخرة والدعاء للمنفقين ودعي ... وبيان منفق الا ان المنفق في وجوه الخير ... وخبر ... روي الامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم ... عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان اهل الارض الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى ولا غربت شمس قط الا وبعث بجنبتيها ملكان يناديان اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلفا وروي الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا ... في صحيحه ... ان ملكا بباب من ابواب الجنة ... من ابواب ... يقول من يقرض اليوم يجز غدا ... اخر ... اللهم اعط منفقا خلفه واعط ممسكا تلفا ... ابو نعيم عن ابي ذر ... ان في السماء ملكا ينادي كل يوم ... ليت الخلق لم يخلقوا ... ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ... وذكروا ما عملوا ... في الحلية والديلمي ... في معجمه ... عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه وعش ما شئت فانك ميت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... جبريل في الحلية ... النصيحة ... المذكورة ... وروي ابو نعيم في الحلية عن مطرف رحمه الله تعالى قال وجدنا انصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا اغش عباد الله لعباد الله الشياطين ... الصدق وتصديق اهل الصدق قال الله تعالى حكاية عن رسل ابراهيم عليه السلام وانبئناك بالحق وانا لصادقون ... قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم حين ... عن الاسلام والايمان والاحسان ... صدقت ... الجهاد في سبيل الله ... روي مسلم وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبه فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه فألقاه على منكبه ثم التزمه من ورائه فقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين الآية قال وأمده الله تعالى بالملائكة قال ابن عباس رضي الله عنه فبينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروى البيهقي عن خارجة بن إبراهيم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل من القائل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل عليه السلام ما كل ملائكة السماء أعرف قلت [illegible] وروى الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة الذين شهدوا بدرا في السماء لفضلهم على من تخلف منهم وروى البخاري عن معاذ بن رفاعة الزرقي عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر رضي الله عنهما قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة وروى أبو نعيم في معرفة الصحابة عن رفاعة بن رافع بن مالك قال سمعت [illegible] أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أهل بدر فيكم قال هم أفاضلنا فقال جبريل عليه السلام ومن شهد بدرا من الملائكة هم أفاضلنا قال شيخ الإسلام الوالد في شعره

ومنك روى ما قال [illegible] جبريل ما هو محكي
عن أهل بدر فيكم قال خيارنا [illegible] فقال إنهم كذلك [illegible]
[illegible] ان اصطفى الناس [illegible]
[illegible] وإن من [illegible]

تنبيه روى محمد بن جرير الطبري والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمر ولم تقاتل الملائكة يوما سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون وقوله ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر أي في حروب النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الناس فلا يشكل بما ثبت من أنها قاتلت في بعض حروب بني إسرائيل ولم تشهد أحدا ولم يخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك [illegible] ابن عباس [illegible] وهو أحسن الأوجه كلها وقد صح أنهم قاتلوا في أحد أيضا روى الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد القتال ما رأيتهما قبل ذلك ولا بعده يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام وروى الطبراني وغيره عن محمود بن لبيد رضي الله تعالى عنه قال قال الحارث بن الصمة رضي الله عنه سألني النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه فقلت رأيته إلى جنب الجبل فقال إن الملائكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت إلى عبد الرحمن فأجد بين يديه سبعة صرعى فقلت ظفرت يمينك أكل هؤلاء قتلت قال أما هذا وهذا فأنا قتلتهما وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره فقلت صدق الله ورسوله ومن مقاتلة الملائكة عليهم السلام [illegible] ما نقله الشيخ أبو محمد بن سيد الناس اليعمري [illegible] في كتاب المقامات العلية في الكرامات الجلية وهي قصيدة [illegible] بعد أن مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مناقب الصحابة رضي الله تعالى عنهم

وسرية سرية في أصحابه [illegible] فلهم خوارق ما دعاهم [illegible]
فعسكر الصديق أمد بالسماء [illegible] ولم [illegible] من بعدها في مجمع

ثم قال في الشرح أما شهود الملائكة حروب [illegible] في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه [illegible] ذكره الثعلبي وغيره من المفسرين قال [illegible] وثيمة بن موسى في كتاب الردة في قتال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه مسيلمة أن غلامين من أهل اليمامة من بني [illegible] أحدهما في اليوم الأول من أيام القتال فقال لأخيه هل ترى ما أرى قال لا قال ما ترى قال أرى ملائكة نزلت من السماء بأيديهم سيوف [illegible] تضرب بها وجوه القوم وأدبارهم [illegible] وذكر فيه خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه [illegible] ملائكة السماء وأيديهم سيوف [illegible] يوم بدر [illegible] ومن خصائص الملائكة عليهم السلام [illegible] أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروى الإمام أحمد والبزار وصححه والبيهقي عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل لي ولأبي بكر رضي الله تعالى عنه يوم بدر قيل لأحدنا معك

جبريل وقيل للآخر معك ميكائيل قال وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف ومن سيما التوسيم في الحرب قال الله تعالى بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم مسومين بكسر الواو على أنه اسم فاعل أي معلمين أنفسهم وخيلهم أو مرسلين خيلهم في الغارة وقرأ الباقون بفتح الواو على أنه اسم مفعول أي معلمين بعلامات واختلف في تلك العلامات فقال علي رضي الله تعالى عنه إن الملائكة اعتمت بعمائم بيض أرسلوها بين أكتافهم وذلك في يوم بدر وتقدم عن ابن عباس نظيره واستثنى منهم جبريل عليه السلام فإنه كان بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وروى أبو نعيم في فضائل الصحابة عن عروة رحمه الله تعالى قال نزل جبريل عليه السلام يوم بدر على سيما الزبير وهو معتجر بعمامة صفراء وروى هو وابن عساكر عن عباد بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طيور بيض عليهم عمائم صفر وكان على رأس الزبير يومئذ عمامة صفراء فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة على سيما أبي عبد الله قال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة صفراء وروى ابن أبي شيبة وابن جرير وغيرهما عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما أن الزبير كان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سودا ويوم حنين عمائم حمرا وروى هو وابن إسحاق عنه قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا أرسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا وقيل كانت سيماهم أنهم كانوا على خيل بلق روى البيهقي وابن عساكر عن سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال رأيت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون وروى ابن أبي شيبة وغيره عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال كانت سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض في نواصي الخيل وأذنابها وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في قوله مسومين قال بالعهن الأحمر وروى هو وابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله مسومين قال معلمين مجزوزة أذناب خيولهم ونواصيها فيها الصوف والعهن قلت هذا يصح أن يكون أصلا لما يعتاده الناس من جز أذناب الخيل ونواصيها لكنهم يخصون ذلك ببعض الخيل المركوبة والله الموفق وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر لأبي بكر رضي الله عنه [illegible] هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض قال في النهاية الاعتجار لف العمامة دون التلحي وفي النهاية أنه لف العمامة على رأسه ورد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه قلت وهذه الهيئة لائقة بالحرب لأن في كشف الوجه دون التلحي إظهارا للشجاعة وكان [illegible] في رد طرف العمامة على الوجه ضبط لها وصيانة عن السقوط عند الفروسية والشجاعة في جميع ما ذكرته دليل على اتخاذ الشارة والعلامة لطوائف المقاتلة وتمييزها بما يجعله السلطان أو نائبه لهم لتتميز كل كتيبة وطائفة من غيرها ونص عليه الرملي في تفسيره وروى ابن جرير عن عكرمة في قوله مسومين قال عليهم سيما القتال قلت وهو لبس الدرع والمغفر وحمل السلاح والدرق وغير ذلك من آلات القتال وعليه فمن تلبس بذلك فهو متشبه بالملائكة عليهم السلام ومن خصائص الملائكة عليهم السلام ركوب الخيل في الحرب وخصوصا البلق لما تقدم من فعلهم يوم بدر من نزولهم على خيل بلق قال القرطبي وبعضهم نزولهم على خيل البلق موافقة لفرس المقداد رضي الله تعالى عنه فإنه كان أبلق ولم يكن لهم فرس غيره فنزلت الملائكة على الخيل البلق إكراما للمقداد كما نزل جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة صفراء على مثال الزبير رضي الله عنه قلت وفي ذلك إشارة إلى [illegible] عليهم السلام [illegible] وقد تقدم نظير ذلك وفي كون فرس المقداد وخيل الملائكة بلقا في بدر وخصوصا النصرة فيه دليل واضح على [illegible] عن من يتطير بفرس الأبلق والله الموفق [illegible] معاونة الصحابة ومساعدتهم وحمل [illegible] وروى محمد بن سعد في طبقاته عن محمود بن لبيد رضي الله تعالى عنه قال حدثنا عبيد بن أوس قال لما كان يوم بدر أسرت العباس وعقيل بن أبي طالب فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعانك عليهم ملك كريم وروى ابن أبي شيبة عن محمد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد أقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه وروى ابن عساكر وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال لقد رأيتني أرمي بالسهم يوم أحد فيرده علي رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتى كان بعد فظننت أنه ملك وروى هو والبيهقي عن عمر بن إسحاق قال لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد يرمي بين يديه وفتى ينبل له كلما ذهبت نبلة أتاه بها وقال ارم أبا إسحاق فلما فرغوا نظروا إلى الشاب فلم يروه ولم يعرف وروى الطبراني في معجمه الكبير عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة ينزلون في كل ليلة يحبسون الكلال عن دواب الغزاة إلا دابة في عنقها جرس وروى الخطيب البغدادي في تالي التلخيص عن

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رسالة ثوبه ويقول غشيني جبريل البارحة وروى
ابو داود في المراسيل عن ابن عيد رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بفرس فقام اليه يمسح وجهه وعينيه ومنخريه
ثم قبضه فقيل يا رسول الله تمسح بفرسك فقال ان جبريل عليه السلام عاتبني في الخيل ومنها تثبيت المجاهدين
وتحبيبهم قال الله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا قال القاضي البيضاوي بالبشارة او بتكثير
سوادهم او بمحاربة اعدائهم وروى البيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان الملك يتصور في صورة
من يعرفون من الناس يثبتونهم فيقولون انا قد دنوت منهم بعد ما كان لهم فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فذلك
قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا الاية والكذب في الحرب نص رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اباحته لكن الاحسن ان يحمل ذلك من الملائكة على حقيقته وان الملك كان يبرز في صورة الكفار فيسمعهم يقولون ذلك لشدة
ما دخل قلوبهم من الرعب فيجعلون ذلك للمؤمنين تثبيتا لهم والله اعلم ومنها حفظ العبد وحراسته وكلايته من
الشياطين ومن كل ما يؤذيه واحصاء حسناته له وسيئاته عليه وكتابة ذلك ويشترك الملائكة في ذلك من حفظ اخاه
المؤمن في نفسه بحراسته والذب عنه وعن ماله وعرضه وتعويذه باسماء الله تعالى وكلماته وبتعليم الفرائض والسنن
والسنة وكون ذلك قد نسب الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال تعالى ويرسل عليكم حفظة
قال مجاهد هم الحفظة من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال تعالى له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال مجاهد له معقبات يعني هي الحفظة وقال ابن عباس هم الملائكة تعقب
بالليل والنهار تكتب على بني ادم رواهما ابن جرير وابن المنذر وروى الطبراني عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود
قال كان عبد الله يعني اباه رضي الله تعالى عنه يقول يتدارك الحرسان من ملائكة الله عز وجل حارس الليل وحارس النهار عند
طلوع الفجر وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في الاية ليس من عبد الا ومعه ملائكة يحفظونه ان يقع عليه حائط او يتردى
في بئر او يأكله سبع او غرق او حرق فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر رواه ابن المنذر وابو الشيخ وفي رواية لابن المنذر
عن قيس حفظة يحفظونه ان يخر عليه حائط او يتردى في بئر او يصيبه دابة حتى اذا جاء القدر الذي قدر له تخلت عنه الحفظة فاصابه
ما شاء الله ان يصيبه واخرجه ابو داود وابن ابي الدنيا وابن عساكر وفي رواية لابي داود ليس من الناس احد الا وقد وكل به
ملك فلا تريده دابة او شيء الا قال اتقه اتقه فاذا جاء القدر خلا عنه وروى ابن جرير عن ابي مجلز قال جاء رجل من مراد الى علي
وهو يصلي فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر
خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وروى ابو الشيخ عن كعب الاحبار قال لو تجلى لابن ادم كل حزن وسهل لرأى كل شيء
من ذلك شياطين ولولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذا لتخطفتم وروى ابن ابي الدنيا في
مكائد الشيطان والطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن ثلثمائة وستون
ملكا يدفعون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف
وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه فاغرفاه وما لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
وروى ابن جرير عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال ملك على يمينك على حسناتك وهو امين على الذي على الشمال اذا عملت
حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا
قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله واقل استحياءه منا يقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تكبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان
عليك الا الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وملك قائم على فيك لا يدع ان تدخل الحية في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء
عشرة املاك على كل بني ادم ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا
على كل ادمي وابليس بالنهار وولده بالليل قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى في قوله يحفظونه من امر الله
حفظهم اياه من امر الله وقال ابن جرير وقال ابن عباس يحفظونه من امر الله قال عن امر الله من بين يديه ومن خلفه وقال
ايضا من امر الله بأذن الله وعن ابي داود قال يحفظونه من امر الله بامر الله رواه ابو الشيخ في التفسير على قول سعيد
اي حفظهم اياه بعض امر الله ونسبته على قول ابن عباس اي حفظهم اياه ناشئ عن امر الله تعالى فهم مسخرون من قبله سبحانه
لحفظ العبد وحفظه من جملة اعمالهم التي بها يعملون وليس معنى الاية انهم يحفظونه من قضاء الله وقدره فانه غير
محال ومن اعمال الملائكة عليهم السلام السعي في مصالح الناس فانهم يشهدون باعمالهم الصالحة ويسوقون

ارزاقهم اليوم باذن الله تعالى روى الحاكم وصححه والبيهقي وغيرهما عن المخارق بن سليم قال قال عبد الله رضي الله تعالى عنه
اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله تعالى ان العبد المسلم اذا قال الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله
والله اكبر وتبارك الله اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهن فلا يمر على جمع من الملائكة الا استغفروا للقائلهن
حتى يحيي بهن وجه الرحمن ثم قرأ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقد تكلم حجة الاسلام ابو حامد في كتاب
الشكر في الاحياء في تسخير الله تعالى الملائكة عليهم السلام لعباده في القيام بمصالح اعدائهم ومنافعهم فلا من يد عليه كالملائكة
الموكلين بالسحاب وغيرهم وروى الديلمي في مسند الفردوس عن بريدة الاسلمي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من نبت ينبت الا وتحته ملك موكل به حتى يحصد وروى ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن عبد الله بن
الحرث قال ما في الشجر في الارض من شجرة صغيرة ولا كبيرة ولا مغرز ابرة رطبة ولا يابسة الا عليها ملك موكل بها يأتي الله بعلمها
اي وحولها رطوبتها اذا رطبت ويبسها اذا يبست كل يوم قال الاعمش وهذا في الكتاب ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين قد ـــــــ ولا شك ان هذا تسخير للملائكة في حفظ ارزاق العباد وقد قال الله تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه والملائكة ما في السموات والارض وقال كعب ما من شجرة ولا موضع ابرة الا وملك موكل بها يرفع علم ذلك
الى الله تعالى فان ملائكة السماء اكثر من عدد التراب وقال الحسن ما من عام باخطر من عام لكن الله يصرفه حيث يشاء وتنزل مع
المطر كذا وكذا من الملائكة يكتبون حيث يقع فيه المطر ومن يرزقه وما يخرج منه مع كل قطرة رواهما ابو الشيخ وروى الامام احمد والترمذي
وصححه والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة
موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذي نسمع فيه قال زجره السحاب
حتى ينتهي الى حيث امر قالوا صدقت وروى ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ان تحت الارض الثالثة
وفوق الارض الرابعة من الجن ما لو انهم لو ظهروا لكم لم تروا معه نورا على كل زاوية من زواياه خاتم من خواتيم الله على كل خاتم
ملك من الملائكة يبعثه الله اليه في كل يوم ملكا من عنده ان احتفظ بما عندك ولا شك في حبس الملائكة الجن وطردهم
الشياطين لا يستوي مصالح كثيرة لبني ادم ودرء مفاسد كثيرة وما ذلك الا كرامة للمؤمنين منهم وكمن كان التسخير لعامة بني ادم
ثم حفظ المؤمنين يحفظ عامتهم ولبرهم العامة بعمل الخاصة وحكمه تبارك وتعالى بعد بالغة ومن اعمال الملائكة
عليهم السلام وهو منه رج فيما قبله قضاء حوائج العباد روى البيهقي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان جبريل عليه السلام موكل بحاجات العباد فاذا دعا المؤمن قال يا جبريل احبس حاجة عبدي فاني احبه واحب
صوته واذا دعا الكافر قال يا جبريل اقض حاجة عبدي فاني ابغضه وابغض صوته وروي من طرق اخر كثيرة فقضاء
حوائج العباد عباده ملكية والائق بها من شبه بالملائكة الكرام وقد روى ابن ابي الدنيا في قضاء الحوائج عن جابر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يكن في حاجة اخيه يكن الله في حاجته وهو في صحيح البخاري من حديث ابن عمر بلفظ من
كان وروى ابن ابي الدنيا عن الحسن رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا اختصهم بحوائج الناس
فقضاها على ايديهم اولئك امنون من فزع يوم القيامة وعنه قال لان اقضي لمسلم حاجة احب الي من ان اصلي الف ركعة وقال
لان اقضي لاخ لي حاجة احب الي من ان اعتكف شهرين وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى
لاخيه حاجة كان بمنزلة من خدم الله عمره اخرجه ابو نعيم في الحلية وروي للخطيب عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر ـــــــ وانما كان قضاء حاجة العبد بمثابة خدمة الله في عمر
القاضي كله او بمثابة الحج والعمرة والاعتكاف والصلاة لان العبد يحتاج الى تلك الحاجة او الى المعونة فيها والله يحب المعاونة على
العاملين واحسن ابو العتاهية في قوله ـــــــ

واقض الحوائج ما استطعت وكن لهم اخيك فارح
فالخير ايام الفتى يوم قضى فيه الحوائج

ومنها ـــــــ المكافأة على المعروف والتوسل بالصالحين وطلب الدعاء منهم والاحسان اليهم روى ابن ابي شيبة عن عبد الله
بن عيسى قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله اربعين سنة في البر ثم قال يا رب قد اشتقت ان اعبدك في البحر فاتى قوما
فاستحملهم فحملوه وجرت بهم سفينتهم ما شاء الله ان تجري ثم قامت واذا شجرة في ناحية الماء قال فقال ضعوني على
هذه الشجرة قال فقالوا ما يمسك على هذه قال انما استحملتكم تضعوني حيث اريد فوضعوه وجرت بهم سفينتهم واراد ملك
ان يعرج الى السماء فتكلم بكلامه الذي كان يعرج به فلم يقدر على ذلك فعلم ان ذلك لخطيئة كانت منه فاتى صاحب الشجرة فسأله
ان يشفع له الى ربه قال فصلى ودعا للملك قال ووضع الى ربه ان يكون هو يقبض نفسه ليكون اهون عليه من ملك الموت قال فاتاه
حين حضر اجله فقال اذ طلبت الى ربك ان يشفعني فيك فاشفعني في وان اكون اقبض نفسك من حيث شئت فسجد قال

فيحمد حمده فخرجت ... وجه من عنيه ذلك ومن ... موافقة الطائعين والقرب منهم والثناء عليهم ومحبتهم اياهم في
السعر مريد والحمد يرضيهم قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وروى الامام احمد والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تكونون على كل حالة التي تكونون عليها عندي لصافحتكم الملائكة ولزارتكم في بيوتكم ولو لم
تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم وروى الامام احمد والطبراني بسند قريب عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من خارج يخرج من بيته الا ببابه رايتان راية بيد ملك وراية بيد شيطان فان خرج لما يحب الله اتبعه الملك
برايته فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع الى بيته وان خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان
حتى يرجع الى بيته وسبق حديث ان لله اهلا اوتادا الملائكة جلساؤهم ان غابوا يفتقدوهم وان مرضوا عادوهم وان
كانوا في حاجة اعانوهم وذكر الامام ابو طالب المكي في كتاب القوت ان الله تعالى اوحى الى ايوب عليه السلام ما من عبد لي من
الادميين الا ومعه ملكان فاذا شكرني على نعماي قال الملكان اللهم زده نعما فانك اهل الشكر والحمد فكن من الشاكرين قريبا
وزدهم شكرا ... من انعم وكفى بك شكرا يا ايوب علو المرتبة عندي وعند ملائكتي فاذا شكرهم وما يشكوني من عوالمهم
والمقام ... ولا ... فقل يا ايوب شكرا ولا ذكرا ولا تذكرني حتى اذكر ولا تشكر لي حتى اشكر العمال
الا ... لصالح الاعمال ... شكرهم ... وفهمتم ... الشكر ورضيت به مكافاة وعيبت بالمتراخي الشكر
ونقصت ... وهو رتبت عليه ... ومن العبيد عند من لم يشكر في الاعين حاجته ولم يتضرع الا في وقت عفوه
... الموحدة في الله روى ابو القاسم البغوي والباوردي وابن قانع والطبراني في معاجمهم وابن عساكر عن زيد
بن ... رضي الله تعالى عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول اين فلان ابن فلان
فلم يزل يتفقدهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله
اصطفى من خلقه خلقا وتلا هذه الاية الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس خلقا يدخلهم الجنة واني مصطفي منكم من
احب ان اصطفيه ومواخ بينكم كما اخى الله بين الملائكة ثم ... فذكر حديث في مواخاته صلى الله عليه وسلم بين الصحابة
رضي الله تعالى عنهم ... محبة احباب الله وبغض بغضاء الله تعالى ولحب فيه والبغض فيه روى مسلم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال
اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادي جبريل في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السماء ثم يوضع له القبول في اهل الارض واذا ابغض الله عبدا دعا جبريل عليه السلام فيقول اني ابغض فلانا فابغضه
فيبغضه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله تعالى يبغض فلانا فابغضوه ثم توضع له البغضاء في اهل الارض واخرجه
بنحوه هو والبخاري والترمذي وروى ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا احب الله عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة واذا ابغض عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الادميين
وروى البيهقي في الاسماء والصفات عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كتب ابو الدرداء الى مسلمة بن مخلد سلام عليك اما بعد
فان العبد اذا عمل بطاعة الله احبه الله واذا احبه الله حببه الى عباده وان العبد اذا عمل بمعصية الله ابغضه الله فاذا ابغضه
الله بغضه الى عباده ... الا ضافة في عباده للتشريف اي الى عباده المؤمنين وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ثم يوضع له القبول في اهل الارض المراد المؤمنين الصالحون منهم فلا اعتبار ببغض الكفار والفساق والمردة وكذلك قوله
صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض لان الكفار والفساق ليسوا اهلا للشهادة وقد روى الحكيم الترمذي في نوادر
الاصول ... في ... عن ... رضي الله تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سيجعل لهم الرحمن
ودا هو قال المحبة في صدور المؤمنين والملائكة المقربين يا علي ان الله اعطى المؤمن ثلاثا المقة والمحبة والحلاوة والمهابة
في صدور الصالحين ... موالاة الصالحين لقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الى قوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ومن موالاتهم للصالحين ايناسهم في الغربة والوحدة والمعونة
في الرزق ونحو ذلك وقد حكى الشيخ محي الدين بن عربي في مسامراته عن بعض العارفين عن ابي عبد الله الحراني من اهل
... قال كان يحضر مجلس شيخنا ابي مدين من الغرب ... رجل لا يكلم فاذا فرغ الشيخ خرج فوقع في قلبي منه
شيء ... اذا اخرج واخرج معه فتبعته ... يوم بعد انصرافه من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بها
فاذا في بعض سكك المدينة بعض الدور واذا ... عليه ... حسن ... وانصرف عنه ... وقلت السلام عليكم فرد علي السلام قلت له من هذا الشخص عافاه
الله ... وذلك الرغيف فاقسمت عليه فقال يا عبد الله هذا ملك الارزاق ياتيني كل يوم بما قسم لي من الرزق حيث كنت

من ارض ربي ... السلام ابتداء ورد والمعانقة والمصافحة والزيارة وكل ذلك منهم مع المؤمنين قال الله
تعالى حكاية عن رسل ابراهيم عليهم السلام اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم وروى الامام احمد والشيخان عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ادم عليه السلام على صورته طوله ستون ذراعا ثم قال اذهب
فسلم على اولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس واستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام
عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وكل من يدخل الجنة على صورة ادم طوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق
ينقص حتى الان وروى الامام احمد والبيهقي في الدلائل بسند صحيح عن حارثة بن النعمان رضي الله تعالى عنه قال مررت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
قال هل رايت الذي كان معي قلت نعم قال فانه جبريل عليه السلام وقد رد عليك السلام وروى ابن مردويه عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم فانها تحية اهل الجنة فاذا مر رجل على
ملا فسلم عليهم كان له عليهم درجة ان ردوا عليه فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم الملائكة وروى
البيهقي عن قتادة في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك واذا دخلت
بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه كان يامر بذلك قال وحدثنا ان الملائكة ترد عليه
وروى مسلم عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال ان الملائكة كانت تسلم علي فلما اكتويت انقطع عني فلما تركت
عاد الي وروى ابن سعد في طبقاته عن قتادة رحمه الله تعالى ان الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى
فتنحت وذلك ان عمران رضي الله عنه كان به مرض دام به سنين وكانت الملائكة عليهم السلام تزوره وتسلم عليه فلما
فاكتوى فقد المرة فتنحت عنه الملائكة فلم يزل لم يعد الى الاكتواء عادوا الى الزيارة والسلام عليه ... تقدم
... الحديث الشاهد بمصافحة الملائكة للمؤمنين لو داموا على حالة القرب والرقة وسبق الحديث الشاهد بمصافحة الملائكة
ركاب الحاج ومعانقة رجالهم ... ذكر الديلمي في فردوسه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الملائكة تتعجب من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه ... الاستئذان روى ابن جرير
والبيهقي عن مجاهد في قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال هو استئذان الملائكة عليهم السلام لا يدخلون عليهم
الا باذن وروى ابن جرير وابو نعيم نحوه عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى ... القيام لتعظيم ونحوه
اكراما روى الحافظ ابو بكر بن ابي عاصم في فضائل عمر رضي الله تعالى عنه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه في المسجد واهل بيته حوله اذ دخل ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقاما لهما صلى الله عليه وسلم
فقال بعض اصحابه ... قد ... رسول الله ان نقوم بعضنا لبعض الا الثلاثة للابوين ولسلطان عادل ولعالم يعمل بعلمه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندي جبريل عليه السلام فلما دخلا قام جبريل عليه السلام اجلالا لهما فقمت لقيام
جبريل ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة وسياتي في التنبيه بالاعلام بباب ما يحسن من القيام واكرامه ...
تشميت العاطس لحمد الله وتكميله وتشميته ان احمد واتم الحمد روى ابو بكر بن السني والطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس الرجل فقال الحمد لله قالت الملائكة رب العالمين فاذا قال رب العالمين
قالت الملائكة يرحمك الله فينبغي للمصلي ان يتأدب بالملائكة في ذلك قال الحليمي رحمه الله تعالى في الاذكار فاذا عطس
ولم يحمد الله ولم يسمعه الانسان لم يشمته فان كانوا جماعة فسمعه بعضهم دون بعض فالمختار ان يشمته من سمعه دون
غيره ثم قال ... واعلم انه اذا لم يحمد اصلا يستحب لمن عنده ان يذكره الحمد هذا هو المختار انتهى قال السمعاني رحمه الله
الله تعالى حكى ان رجلا عطس عند الاوزاعي فلم يحمد الله فقال الاوزاعي كيف تقول اذا عطست قال اقول الحمد لله قال يرحمك
الله قال فاراد الاوزاعي رضي الله عنه ان يستخرج منه الحمد فقال يرحمك الله ان كنت حمدت وقال النووي في شرح المهذب
قال اصحابنا ولا يشرع التشميت الا اذا قال العاطس الحمد لله فان لم يقل الحمد لله كره تشميته لحديث السابق يعني عن ابي موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه فان لم يحمد الله
فلا تشمتوه رواه مسلم ... تشميت العاطس هو الدعاء بالرحمة واول من شمت رب العزة جل وعلا شمت ادم
اي اعطاه الرحمة وبشره باعطائه فالتشميت خلق رباني والمشمت متخلق به قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى ادم عطس والهمه ربه ان قال الحمد لله قال له ربه يرحمك الله فلذلك سبقت رحمته
غضبه وقال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفخ الله في ادم الروح فبلغ الروح راسه عطس فقال
الحمد لله رب العالمين فقال له تبارك وتعالى يرحمك الله رواه ابن حبان في صحيحه ومن احوال الملائكة عليهم السلام
المذاكرة في احوال الناس ... والمسامرة من يخوض فيما لا يعني روى البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

عليه وسلم ان ملائكة يعرفون بني آدم احسبه قال ويعرفون اعمالهم فاذا نظروا الى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه بينهم وسموه
وقالوا افلح الليلة فلان واذا نظروا الى عبد يعمل بمعصية الله ذكروه بينهم وسموه وقالوا هلك فلان الليلة ومنه
هذا رهبة الغيبة وانكارها روى ابو نعيم عن مجاهد قال ان لابن آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل اخاه بخير
قالت الملائكة لك مثله واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورته اربع على نفسك والحمد لله الذي ستر عليك
وروى الامام احمد عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة
منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون الناس ولا شك ان الملائكة
اشد ادراكا لذلك من الناس وهم يتأذون من الريح الكريهة ويكرهونه ومنه التودد للناس والتنزل لعقولهم
لاجل تعليمهم وارشادهم وايصال المعارف الربانية اليهم ولذلك كانت الملائكة يتشكلون للناس بحسب ما يليق بهم ومنه
قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقد تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الملائكة لا يتصورون الا في صور من يعرفون من الناس بتحويلهم والاحاديث الواردة في تمثل جبريل عليه السلام
في صورة دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه شائعة منها ما رواه الشيخان عن ابي عثمان النهدي رحمه الله تعالى قال
نبئت ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ام سلمة رضي الله تعالى عنها فجعل يتحدث ثم قام فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من هذا قالت قلت هذا دحية الكلبي قالت ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
يخبر بخبر جبريل فقلت لابي عثمان من سمعت هذا قال من اسامة رضي الله تعالى عنه وروى الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت رأيت جبريل عليه السلام واقفا في حجرتي هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا
قال من شبهته قلت بدحية قال لقد رأيت جبريل عليه السلام قالت فلبث الا يسيرا حتى قال يا عائشة هذا جبريل
يقرأ السلام فقلت وعليه السلام جزاه الله من دخيل خيرا ومن هذا القبيل تشكل طائفة من الاولياء يقال لهم الابدال
حتى يرى الشخص في وقت واحد في اماكن متعددة وقد حكي ان رجلا اتهم قضيب البان البغدادي رحمه الله تعالى انه لم
يصل فتصور له في صور مختلفة وقال له في اي صورة من هذه الصور رأيتني لم اصل فرجع عن الانكار وكذلك
روي حجات بموقف عرفات وما من آخر ببلاد اخرى في وقت واحد منهم سهل بن عبد الله التستري والشيخ
مفرج الدماميني والشيخ محمد الحنفي والشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري وغيرهم والف الشيخ جلال الدين
السيوطي رحمه الله تعالى في هذه المسألة مؤلفا سماه المنجلي ان رجلين من اصحاب سيدي عبد القادر الدشطوطي المصري
حلف كل منهما بالطلاق ان الشيخ عبد القادر المذكور بات عنده في الليلة الفلانية فلم يوقع الطلاق على واحد منهما قلت
وقد شاهدت من اعتقد ان التصور والتشكل جماعة منهم شيخ الاسلام الوالد رضي الله تعالى عنه واخبرني من اثق به انهم كانوا
يحضرون عنده فلا يجدونه في ابوابه ثم يجدونه بعد ساعة لطيفة والايمان بكرامات الاولياء مذهب اهل السنة رضي الله
تعالى عنهم والله الموفق ومن خصال الملائكة عليهم السلام اغاثة الملهوفين روى ابو بكر بن ابي الدنيا في
كتاب الهواتف وبالاسناد ابو القاسم القشيري في رسالته عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الانصار يكنى ابا معلق وكان تاجرا يتجر بمال له ولغيره وكان له نسك وورع فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح فقال له ضع ما معك
فاني قاتلك قال ما تريد الا دمي شأنك بالمال قال اما المال فلي ولست اريد الا دمك قال اما اذا ابيت فذرني اصلي اربع ركعات
فكان من دعائه في آخر سجدة ان قال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اسألك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام
وبنورك الذي ملأ اركان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد
اقبل بيده حربة قد وضعها بين اذني فرسه فلما بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه فقتله ثم اقبل اليه فقال من انت بابي انت وامي
فقد اغاثني الله بك اليوم قال انا ملك من اهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لابواب السماء قعقعة
ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لاهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل دعاء مكروب فسألت الله ان يوليني
قتله قال انس فاعلم انه من توضأ وصلى اربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبا كان او غير مكروب وروى ابن ابي
الدنيا في الهواتف عن خوات بن جبير رضي الله تعالى عنه قال اصاب الناس قحط شديد على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه فخرج بالناس وصلى بهم ركعتين وخالف بين طرفي ردائه اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يديه فقال
اللهم انا نستغفرك ونستسقيك قال فما برح من مكانه حتى مطروا فبينما هم كذلك اذا اعراب قد قدموا المدينة فاتوا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقالوا يا امير المؤمنين بينما نحن في بوادينا في يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا اذ اظلتنا غمامة وسمعنا
صوتا ينادي اتاك الغوث ابا حفص اتاك الغوث ابا حفص وروى [illegible] عن عمارة بن زاذان قال كنت مع زياد النميري
في طريق مكة فضلت ناقة لصاحب لنا فطلبناها ثم نفرغ منها فاخذنا نقسم متاعه فقال زياد لا تعجلوا شيئا سمعت انسا

رضي الله تعالى عنه يقرأ هذه السجدة ويسجد ويدعو فقلنا بين فقرأنا السجدة وسجدنا ودعونا فرفعنا رؤوسنا فاذا نحن بصاحب
الناقة التي ذهبت فقال زياد اطعموه من طعامكم فلم يقبل قال اطعموه قال اني صائم قال فنظرنا فلم نر شيئا قال فلا ادري ما كان
وقال الشيخ محي الدين بن العربي في المسامرات حدثنا عبد الكريم بن حاتم بن وحشة بمكة سنة ستمائة قال خرج من عندنا رجل من
الحجاز يريد مصر فركب غرابا في البحر فهاجت الريح بالليل فنام قوم من في المركب الا الذي يديره واراد الرجل لحاجة فقعد في
مقدم المركب يقضي حاجته فزلقت قدمه فاخذه البحر وغطته الامواج والرئيس ينظر اليه والمركب قد سار عنه مسافة عظيمة
عن عين الرئيس والرئيس لا يتكلم مخافة ان يشوش على الناس ولا ينفعه ذلك فلم يلبث ان رأى طائرا قد قبض عليه واخرجه من الماء
وطار به حتى القاه في المركب وقعد الطائر على جامور الصاري ساعة ثم ان الطائر قد مفارقه من موضعه حتى الصقه باذن
الرجل ثم قبضه وطار بما كان من الضحك الرئيس منه بذلك الرجل وبادر الى كرامته فقص له الرجل فقال يا اخي لست
والله من نقل وانما كان ما رأيت من امر الله علي وعجلت فيه سوا ما شعرت بنفسي الا وقد اخذتني الامواج وايقنت
بالتلف فسلمت الامر لله تعالى وقلت ذلك تقدير العزيز العليم واذا بذلك الطائر قد غط علي قال له الرئيس فرأيته
من [illegible] فهل كلمك قال الرجل نعم وذلك فكرت في نفسي ما هو هذا الطائر والحق منقاره باذني فقال لي هذا انا
تقدير العزيز العليم والحكايات في ذلك كثيرة ومن خصال الملائكة عليهم السلام احسان ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي وحب هؤلاء وعلي بن ابي طالب وحب سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومعرفة فضلهم واقتصر [illegible] ليس من
رافضي ولا شيعي روى ابو يعلى عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عمار اتاني جبريل
عن فضائل عمر عندكم فقال له جبريل عليه السلام لو حدثتك بمثل ما لبث نوح عليه السلام في قومه ما نفدت فضيلة واحدة
من فضائل عمر وان عمر حسنة واحدة من حسنات ابي بكر رضي الله عنهما وروى ابن عدي في الكامل عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا يفر من عمر وروى ابن عساكر عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان حيي تستحيي منه الملائكة وروى البخاري وغيره ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان جالسا كاشفا عن فخذه وهو [illegible] فدخل ابو بكر رضي الله عنه فلم يغط فخذه ودخل عمر رضي الله عنه
فلم يغطه ودخل عثمان فغطاه وقال الا استحيي ممن استحيت منه الملائكة وروى اللالكائي في السنة عن ابي سعيد رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والله اني لاحبكما احب الله اياكما والله ان الملائكة
لتحبكما احب الله عز وجل الكما احب الله من احبكما ووصل الله من وصلكما قطع الله من قطعكما ابغض الله من ابغضكما في الدنيا
والآخرة وروى الترمذي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه
مؤمن وكذلك ورد ان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق والمهاجرون اولى منهم بذلك لانهم افضل منهم ومنه
عليهم السلام من خواص المؤمنين [illegible] شهود النكاح والخطبة والاملاك والخطبة لذلك روى ابو نعيم رضي
الله عنه في الحلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اصابت فاطمة رضي الله تعالى عنها صبيحة يوم العرس رعدة
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا فاطمة زوجتك سيدا في الدنيا وانه في الآخرة من الصالحين يا فاطمة لما اراد الله عز وجل
ان املكك بعلي امر الله تعالى جبريل عليه السلام فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفا
ثم خطب عليهم فزوجتك من علي ثم امر الله تعالى شجر الجنان فحملت الحلي والحلل ثم امرها فنثرته على الملائكة فمن اخذ منهم يومئذ
شيئا اكثر مما اخذ غيره افتخر به الى يوم القيامة قالت ام سلمة رضي الله تعالى عنها لقد كانت فاطمة رضي الله تعالى عنها تفتخر على
النساء لانه اول من خطب عليها جبريل عليه السلام وروى الطبراني وابو نعيم عن زينب بنت جحش رضي الله
تعالى عنها قالت خطبني عدة من قريش فارسلت اختي حمنة رضي الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستشيره فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها قالت ومن هو يا رسول الله قال زيد بن حارثة رضي الله
عنه فغضبت حمنة غضبا شديدا فقالت يا رسول الله اتزوج ابنة عمتك مولاك قالت وجاءتني فاعلمتني فغضبت اشد من غضبها
فقلت اشد من قولها فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الآية
قالت فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني استغفر الله واطيع الله ورسوله وافعل يا رسول الله ما رأيت
فزوجني زيدا وكنت ازري عليه فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال
يا رسول الله انا اطلقها قالت فطلقني فلما انقضت عدتي لم اعلم الا ورسول الله قد دخل علي بيتي وانا مكشوفة الشعر فعلمت انه امر
من السماء فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد فقال الله المزوج وجبريل الشاهد ومنه [illegible] التوبة [illegible]
وبالتوبة [illegible] روى ابن عساكر عن عطاء رحمه الله تعالى قال ان الله تعالى لما خلق حواء من ضلع آدم [illegible]
حملة الملائكة [illegible] عليهم السلام وروى [illegible] عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى

وعن ادم انه ادم عليه السلام لما تاب الله عليه جاءته الملائكة عليهم السلام افواجا تهنيه يقولون لتهنك توبة الله يا ابا محمد
ومنها بمجانبة اللهو واللعب وكل باطل روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل وتصاوير وروى الامام احمد والترمذي وابن حبان نحوه عن ابي سعيد وروى ابو داود
عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس وروى النسائي عن ام سلمة
وزاد والنسائي ركبا فيه جرس وروى الامام احمد وابو داود عن ام حبيبة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس واخرجه النسائي عن ابن عمر وقال جلجل وقد سبق وروى ابن ابي شيبة
عن ابن جريج انه سمع صوت دف فقال ان الملائكة لا يدخلون بيتا فيه دف واخرج نحوه عن سويد ومنها ... وروى
البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحضر الملائكة من لهوكم الا الرهان والنضال وروى
ابن عدي في الكامل عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة تشهد ثلثا الرمي والرهان وملاعبة الرجل اهله
وروى المخلص في فوائده عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيئا الا ثلثة لهو الرجل مع امرأته
واجراء الخيل والنضال وروى النسائي والبزار والطبراني عن عطاء بن ابي رباح قال رايت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير
يرتميان فجلس احدهما فقال الاخر ... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو ولعب
الا اربعة خصال مشي الرجل بين الغرضين وتاديب فرسه وملاعبة اهله وتعليم السباحة ومنها لبس البياض
ثم ان الملائكة كانت يوم بدر عليهم البيض وسبق في صدر الباب في حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان
في وصفه شديد بياض الثياب وروى الشيخان عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد زاد في رواية لمسلم يعني جبريل
وميكائيل عليهما السلام ومنها لبس العمائم خصوصا البيض وارخاء العذبة لها وروى الطبراني في الكبير والبيهقي في
الشعب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالعمائم فانها سيما الملائكة وارخوها خلف
ظهوركم وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه وترك من عمامته مثل ورق العشر ثم قال هكذا رايت اكثر من رايت من الملائكة معتمين وروى ابو داود الطيالسي والبيهقي
عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله امدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون بمثل هذه
العمامة ان العمائم حاجزة بين الكفر والايمان ... قال السيوطي في الخصائص الكبرى وذكر ابن تيمية ان اصل
العذبة انه صلى الله عليه وسلم لما راى ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة لكن قال العراقي لم يجد
لذلك اصلا ... في ذلك من الانتصار لمذهب التجسيم ولو كان لازما لكان ينبغي
ان يختص ارخاؤها بين الكتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل غيره ولحق ان الاصل في ارخاء العذبة التشبه
بالملائكة كما ثبت وروى البيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت رايت رجلا يوم الخندق على صورة دحية
الكلبي على دابة يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة قد اسدلها خلفه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك
جبريل عليه السلام امرني ان اخرج الى بني قريظة وتقدم قول ابن عباس رضي الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا
قد ارسلوها خلف ظهورهم ... وروى ابو الشيخ عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى ان ذا القرنين اول من
لبس العمامة وذكر انه كان في راسه قرنان كالظلفين يتحركان فلبس العمامة من اجل ذلك فقوله انه اول من لبس العمامة يعني
من البشر فسبيل ان ذا القرنين كان من الملائكة والاصح انه كان من البشر واختلف في نبوته وفيه اشارة الى ان من محاسن
العمامة وفوائدها انها تستر ما يكون في الراس من كسر ومعرة وعيب او غير ذلك وهو ظاهر ومنها لبس الصوف
تواضعا وتقشفا روى ابن ابي شيبة عن حميد بن اسحاق قال قيل لهم يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت قال
فاول ما جعل الصوف ليومئذ ونص القرطبي على استحباب لبس الصوف تشبها بالملائكة في تسومهم يوم بدر وروى
الخطيب في تلخيص المتشابه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
عباءة قطوانية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال اي ورب وانه لباس حملة العرش ولباس الصوف
سنة ... من اراد وطلب الشهرة وطلب الدنيا بلباسه واحسن من قال

لبست الصوف مرقوعا وقلنا ... لباس الصوف ... لا رغبنا
فما الصوفي الا من تصافى ... من الاكدار ويحك لو عقلنا

ومنها الاسراع الى انصاف السوق روى الطبراني في الاوسط والديلمي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتروا لاريت الملائكة تاتزر قالوا يا رسول الله كيف رايت قال

الى انصاف سوقها وفي الحديث الصحيح ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه ومنها التاذي بالدخان وريح الكريهة وسائر ما يتاذى
منه روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا
فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وروى ابو نعيم والخطيب عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ياكل الثوم ولا البصل ولا الكراث من اجل ان الملائكة تاتيه وانه يكلم جبريل عليه السلام وروى ابن ابي الدنيا في
كتاب المنامات قال حدثنا اسحق بن اسماعيل قال سمعت سفيان بن عيينة يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ما تقول في الثوم والبصل فقال الملائكة تتاذى منهما وروى الطبراني في الاوسط باسناد حسن عن جابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينقع بول في طست في البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع
ولا تبولن في مغتسلك وروى نعيم بن حماد رضي الله تعالى عنهما انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم من كحاص
فضرب ... ثم قال حاب وخسر من عبدك من دون الله ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم زجر جبريل عليه السلام ومعه ملك شجي
الملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ... تنحى قال انه وجد منك ريح نحاس وانا لا استطيع ريح النحاس قلت ولعل هذا
هو السبب في ان الملائكة لا تصحب ركبا فيه جرس والجرس لا يكون الا من نحاس ... ومنها
الرفق بالفقراء والضعفاء والشفقة عليهم وكذلك يفرحون بذهاب الشتاء وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء رحمة لما يدخل على فقراء المسلمين من الشدة وروى الخطيب
في تلخيص المتشابه ولفظه تفرح الملائكة بذهاب الشتاء لما يدخل على فقراء امتي ومنها الفرح بتيسير العمل على المؤمنين روى
الامام احمد في الزهد عن قتادة رحمه الله تعالى قال ان الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمنين يقصر النهار فيصومونه ويطول الليل فيقومونه
ومثل ذلك لا يقال من قبل الراي فحكمه حكم المرفوع ... اختلف السبب في فرح الملائكة بافعال الشتاء وفرحهم
بذهابه فلا تعارض بينهما ومنها ادخال السرور على قلوب المؤمنين وتبشيرهم وتعزيتهم وتسليتهم قال الله تعالى
حكاية عن رسل ابراهيم عليه السلام قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وقال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في الله فارصد الله له ملكا فقال اين تريد فقال اريد ان ازور اخي فلانا قال
هل لك عنده حاجة قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال فبم قال احبه في الله قال فان الله ارسلني اليك يخبرك بانه
يحبك بحبك اياه وقد اوجب لك الجنة وروى ابن ابي الدنيا والطبراني عن عرباض بن سارية رضي الله عنه انه كان يحب ان
يقبض فكان يقول اللهم كبرت سني ووهن عظمي فاقبضني اليك قال فبينما انا يوما في مسجد دمشق وانا اصلي وادعو ان
اقبض اذا انا بفتى شاب من اجمل الرجال وعليه رداء اخضر فقال ما هذا الذي تدعو به قلت وكيف ادعو قال قل اللهم حسن
العمل وبلغ الاجل قلت من انت يرحمك الله قال انا ربائيل الذي يسل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت فلم ار احدا
وروى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ... وكل الله بهم ملكا ... يتردون
حتى اذا ... في ذلك القبر ... من تراب فرمى به وهو يقول ارجعوا الى ... رحمكم الله
موتاكم ... وياخذ ... في شرابهم ... ويحترموا ... ذلك الميت ... لما
يرجعوا الى معاشهم ... الله تعالى ... ومنها ... سوقة النصح
وفوما ... الدنيا ... الاخرة ... ابي شيبة والامام احمد في الزهد عن ... قال
لما خلق الله ادم وذريته قالت الملائكة ان الارض لا تسعهم قال اني جاعل موتا قالوا ... قال اني جاعل املا
وقلت

ما سنا من سنا ... بعد موت نزل
وأي امرء من ... بعد زهد امل
سوى حكمة ... فاقها من عمل
الدنيا الفتى ... مغرم بتحمل
وشبيل المنى ... ارها قد كمل
وقادي بنا ... حرسنا والوجل
فيا النفس في ... امرنا والخلل
عرمن احكم المحسن ... نعم ثبت وحل
يا لطف بنا ... الى انتهاء الاجل

ومنها تفقد الاخوان ومعاودتهم وعيادة مرضاهم روى البيهقي عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال ان ...

او تكاد تجراو تدعا وان لهم جلساء من الملائكة تفقدهم الملائكة اذا غابوا فان كانوا مرضى عادوهم وان كانوا في حاجة عاونوهم
وقد سبقت الاشارة في هذا المعنى في لزوم المساجد وذكرنا ثم حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه تنبيه روى
ابو الشيخ عن العتبي قال اذا مرض احمد بن عوف فلم يرد خبرا فانت الملائكة داويته فلم ينفعه ادويه وقد قيل

قد يمرض الحبيب وفي دائه ... ادوية للقلب لو تعقل
يصح من ادوائه وهي من ... ادوية الادواء لو تعقل
ثم داو والفاسد الصحيح لو ... توتيه ما شئت ما يفعل

ومن ... الامر التداوي خصوصا بالحجامة روى الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت بملأ من الملائكة ليلة اسري بي الا قالوا عليك بالحجامة وروى
ابن ماجه بسند حسن عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مررت ليلة اسري بي بملأ من الملائكة الا قالوا
مر امتك بالحجامة ومن ... مداواة المرضى ومباشرة علاجهم ومؤانستهم وسبق في ذلك قصة عمران بن حصين مع الملائكة فيهم
... وروى ابن ابي الدنيا في كتاب المنامات عن محمد بن المنكدر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر رضي الله عنه
... في المرض فخرج من عنده فدخل على عائشة رضي الله تعالى عنها فانه ليخبرها بوجع ابي بكر رضي الله عنه اذ جاء ابو
بكر ... فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ... فدخل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجب لما عجل الله تعالى من العافية
فقال ما هو الا ان خرجت من عندي فغفوت فاتاني جبريل عليه السلام فسعطني سعطة فقمت وقد برئت وروى ابن ابي
الدنيا في كتاب المرض عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال قال لقمان عليه السلام يا بني لا ينزل بك امر رضيته او كرهته
الا جعلت في الضمير منك ان ذلك خير لك قال اما هذه فلا اقدر ان اعطيكها دون ان اعلم ما قلت كما قلت قال يا بني فان الله قد بعث
نبيا هلم حتى ناتيه فخرج على حمار وابنه على حمار وتزودا ثم سارا اياما وليالي حتى لقيتهما مفازة واخذا اهبتهما لها فدخلاها
فسارا ما شاء الله حتى ظهرا وقد تعالى النهار واشتد الحر ونفد الماء والزاد واستبطأ حماريهما فنزلا فجعلا يشتدان على
سوقهما فبيناهما كذلك اذ نظر لقمان امامه فاذا هو بسواد ودخان فقال في نفسه السواد الشجر والدخان العمران
والناس فبيناهما كذلك يشتدان اذ وطئ ابن لقمان على عظم ناتئ على الطريق فخر مغشيا عليه فوثب لقمان فضمه الى صدره واستخرج
العظم باسنانه ثم نظر اليه فذرفت عيناه فقال يا ابه انت تبكي وانت تقول هذا خير لي فكيف يكون هذا خيرا لي وقد نفد الطعام
والماء وبقيت انا وانت في هذا المكان وان ذهبت وتركتني على حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت وان قمت معي متنا جميعا فقال
يا بني اما بكائي فرقة الوالد واما ما قلت كيف يكون هذا خيرا فلعل ما صرف الله عنك اعظم مما ابتليت به ولعل ما ابتليت
به ايسر مما صرف الله عنك ثم نظر لقمان امامه فلم ير تلك الدخان والسواد واذا بشخص اقبل على فرس ابلق عليه ثياب بياض
وعمامة بيضاء يمسح الهواء مسحا فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان منه قريبا فتوارى عنه ثم صاح به انت لقمان قال نعم قال انت
الحكيم قال كذلك يقال قال ما قال لك ابنك قال يا عبد الله من انت اسمع كلامك ولا ارى وجهك قال انا جبريل امرني ربي
بخسف هذه المدينة ومن فيها فاخبرت انكما تريدانها فدعوت ربي ان يحبسكما عنها بما شاء فحبسكما بما ابتلى به ابنك ولولا ذلك
لخسف بكما مع من خسف ثم مسح جبريل عليه السلام يده على قدم الغلام فاستوى قائما ومسح يده على الذي كان فيه الماء فامتلأ ثم حملهما
وحمارهما فرحل بهما كما يرحل الطير فاذا هما في الدار التي خرجا منها بعد ايام وليالي ولا شك ان مسح جبريل عليه السلام على قدم الغلام علاج
ومداواة لو لم يكن الا ما له بركة يده وكان ذلك قائما مقام التكميد ومن هنا يستحب لعائد المريض ان يضع يده عليه روى
الترمذي وابن السني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض ان يضع احدكم
يده على جبهته او على يده فيسأله كيف هو ... ابن السني من تمام العيادة ان تضع يدك على المريض فتقول كيف اصبحت
وكيف امسيت ... وضع ابن على مريض ... لسان المريض بركة يد المؤمن ... فلعل ما صرف عنك اعظم
مما ابتليت به هو اصل ما هو ... على السنة الناس من قولهم ما دفع الله كان اعظم ولم اجده في الحديث المرفوع ومن ...
الرقية بذكر الله تعالى واسمائه وكلامه روى ابن ماجه وغيره وصححه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الا ارقيك برقية رقاني بها جبريل عليه السلام تقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ترقي بها ثلاث مرات وروى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان اذا اشتكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل عليه السلام قال بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا
حسد وشر كل ذي عين وعن ابي سعيد ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم
قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك اخرجه الترمذي
والنسائي وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة وصححه الترمذي ومن ... حضور العبد المؤمن عند وفاته وتسليته وتبشيره

وتطييب خاطره وتحبيبه لقاء ربه وتلقينه كلمة الشهادة وتحريضه الى الملة وتخفيفه وادلة ذلك كثيرة جدا منها قوله
تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاية قال مجاهد ذلك عند الموت رواه البيهقي وروى عبد بن
ابي حاتم وغيره انه قال في الاية اي لا تخافوا ما تقدمون عليه من الموت وامر الاخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنيا من ولد واهل او دين
سنخلفكم الله تعالى في ذلك كله وروى الطبراني في معجمه الكبير وابو نعيم في معرفة الصحابة عن جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه
ان ملك الموت يتصفح وجوه اهل البيت عند مواقيت الصلوة فاذا نظر عند الموت فان كان ممن يحافظ على الصلوة دنا منه الملك وطرد
عنه الشيطان ويلقنه الملك لا اله الا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم وروى ابن ابي شيبة وغيره عن الحسن قال قال عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله فانهم يرون ويقال لهم وروى سعيد بن منصور وغيره عن
مكحول قال قال عمر رضي الله تعالى عنه لقنوا موتاكم لا اله الا الله واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم فانه تجلى لهم امور صادقة وروى
عبد الرزاق عن الحسن قال ان الملائكة وجوه الادميين حضرة الموت ثم يحضرونه تنبيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الملائكة لا تحضر الجنب ولا المتضمخ بالخلوق حتى تغتسل رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقالت ميمونة بنت
سعد رضي الله تعالى عنها يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما احب ان يرقد حتى يتوضأ فاني اخاف ان يتوفى ولا يحضره جبريل رواه
في الكبير ايضا وروى الامام احمد وابو داود عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
لا تحضر جنازة الكافر بخير ولا المتضمخ بالزعفران ولا الجنب وفي قوله بخير اشارة الى ان الملائكة تحضر جنازة الكافر بشر وقد ذكرنا
فيما سبق ان ملائكة العذاب تتبع جنازة الكافر وملائكة الرحمة تتبع جنازة المؤمن والله الموفق ومن ... زيارة قبور الصالحين
وحملة القران روى ابو نعيم عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا علي تعلم القران وعلم الناس فلك بكل حرف
عشر حسنات فان مت مت شهيدا يا علي تعلم القران وعلم الناس فان مت حجت الملائكة الى قبرك كما يحج الناس الى بيت الله والمراد
بالحج هنا القصد فقبور حملة القران تقصد بالزيارة والاستغفار لهم ومنها طرد الشياطين ومن الامثال السائرة اذا حضرت الملائكة ذهبت الشياطين
وقد تقدم في كلام جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه ان الملائكة تطرد الشياطين عن المحافظ على الصلوات عند الموت وروى الامام ابو
الامام عبد الله بن احمد بن حنبل رضي الله عنهما في زوائد الزهد عن يحيى بن سليم الطائفي عمن ذكره قال الكلمة التي يخبر بها
الملائكة الشياطين هي يسترقون السمع ما شاء الله وقال الله تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قال ابن عباس كانت الجن قبل ان يبعث النبي
صلى الله عليه وسلم يستمعون من السماء فلما بعث حرست فلم يستطيعوا ان يستمعوا فجاؤوا الى قومهم يقولون للذين لم يستمعوا
انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وهي الكواكب وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد
له شهابا رصدا يقول محرقا رصد له يرمى به رواه ابن مردويه وقال ابن جريج في قوله يجد له شهابا قال من النجوم رصدا
من الملائكة رواه ابن المنذر وروى الامام احمد ومسلم والترمذي والنسائي واخرون عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في نفر من اصحابه فرمي بنجم فاستنار قال ما كنتم
تقولون اذا كان مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال فانها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن
ربنا اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ويخبر
اهل كل سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء ويخطف الجن السمع فيرمون فما جاؤوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يحرفونه
ويزيدون فيه قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم قال ارايت وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد امرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها تعظيم جلال الله تعالى وذكره
وصفاته وامره روى البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك وفي رواية
وفي حديث اخرجه ابو نصر السجزي في الابانة عن عائشة رضي الله تعالى عنها فاذا اراد ذو العرش امرا سمعت الملائكة جر
السلسلة على الصفا فيغشى عليهم فاذا قاموا قالوا ماذا قال ربكم قال من شاء الله الحق وهو العلي الكبير وروى الطبراني عن علي
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من كتاب يلقى بمضيعة من الارض الا بعث الله اليه ملائكة يحفونه
باجنحتهم ويقدسونه حتى يبعث الله اليه وليا من اوليائه يرفعه من الارض ومن رفع كتابا فيه اسم من اسماء الله رفع الله
اسمه في عليين وخفف عن والديه العذاب وان كانا كافرين ومنها ... الحياء وغض البصر روى ابن ابي شيبة عن حسن بن
عبيد الله قال مررت الى الحمام وانا ابو صادق فقال معك ازار قلت [illegible] يقول من كشف عورته اعرض عنه الملك وروى
عبد الرزاق عن عطاء قال لا تسمعون الملائكة وانت على الخلاء وعن مجاهد قال يجتنب الملك الانسان في موضعين عند غائطه
وعند جماعه وروى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا

من ملائكة الله الذين هم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حالات الغائط والجنابة والغسل ومنها
المبادرة إلى الطاعة قال تعالى ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون — تنبيه — روى
أبو نعيم عن عكرمة قال قال جبريل عليه السلام إن ربي عز وجل ليبعثني إلى الشيء لأمضيه فأجد الكون قد سبقني إليه أراد بالكون المشار
إليه بقوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون — فإن قلت — إذا كان الكون سبق جبريل إلى ذلك الشيء فما الحكمة في
إرسال جبريل إليه — قلت — الحكمة فيه حصول جبريل عليه السلام على ثواب الطاعة وإظهار عجائب القدرة الإلهية له ليسبح
الله تعالى ويمجده ويعترف له بالقدرة ومنها — استذلال النفوس في طاعة الله تعالى وعدم الاستكبار والاستنكاف
عنها قال الله تعالى إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقال تعالى يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وقال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وروي أن أويس القرني رحمه الله
تعالى قال والله لأعبدن الله عبادة الملائكة فكان ليلة يقطعها قائما وليلة يقطعها ساجدا وفي ذلك إشارة إلى أن أولياء الله من
بني آدم ترقيهم إلى التشبه بالملائكة والاقتداء بهم والتشاوق معهم في الطاعات ومنها — التبري من الحول والقوة في
الطاعة وغيرها والاعتراف بالعجز عن القيام بحق الله تعالى وعدم الإعجاب بالطاعة والنظر إليها روى الإمام عبد الله بن المبارك
في الزهد عن سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي عيسى شيخ قديم قال إن ملكا لما استوى الرب تبارك وتعالى على كرسيه سجد
فلم يرفع رأسه ولا يرفعه حتى تقوم الساعة فيقول يوم القيامة رب لم أعبدك حق عبادتك إلا أني لم أشرك بك شيئا ولم أتخذ
من دونك وليا وروى أبو نعيم عن صفوان بن سليم قال ما ينهض ملك من الأرض حتى يقول لا حول ولا قوة إلا بالله
وأخرجه الديلمي من روايته مرفوعا بسند ضعيف تقدم وروى ابن منده في الصحابة عن جرير رضي الله تعالى عنه قال خرجت
إلى فارس فقلت ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله فسمعني رجل فقال ما هذا الكلام الذي لم أسمعه من أحد منذ سمعته من السماء
فقلت ما أنت وخبر السماء قال إني كنت مع كسرى فأرسلني في بعض أموره فخرجت ثم قدمت فإذا شيطان خلفني في أهلي على صورتي
فقال لي شارطني على أن يكون لي يوم ولك يوم وإلا أهلكتك فرضيت بذلك فصار جليسي يحادثني وأحادثه فقال لي ذات
يوم إني ممن يسترق السمع والليلة نوبتي قلت فهل لك أن أخرج معك قال نعم فتهيأ ثم أتاني فقال خذ بمعرفتي وإياك
أن تتركها فتهلك فأخذت بمعرفته فعرج حتى مس السماء فإذا قائل يقول ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله فسقطوا
بوجوههم وسقطت فرجعت إلى أهلي فإذا أنا به قد جاء بعد أيام فجعلت أقول ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله فجعل
يذوب حتى يصير مثل الذباب ثم قال لي قد حفظته فانقطع عنا ومنها — شدة التحرز عن المعصية والفرار منها
إلى الطاعة وشدة المبادرة إلى الامتثال والاعتصام بالله تعالى قال الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم وقال تعالى ويفعلون
ما يؤمرون ومنها — التوبة كما تقدم في حديث أنس رضي الله تعالى عنه أنهم حين أعرض الله عنهم لقولهم أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء طافوا بالعرش ست سنين لبيك لبيك اعتذارا إليك لبيك لبيك نستغفرك ونتوب إليك والملائكة
وإن كانوا معصومين عن إحدى الموبقات فلهم توبة تليق بهم كما في توبة الأنبياء واستغفارهم مع أنهم معصومون أيضا
وقد قال ذو النون وغيره من العارفين حسنات الأبرار سيئات المقربين ولذلك خاطب الله جميع المؤمنين بالتوبة فقال
وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون مع أن هذا الخطاب شامل للمعصومين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فوالله إني لأتوب إلى الله في اليوم مائة مرة رواه أحمد ومسلم وقد تكون توبته صلى الله عليه وسلم
من تركه الأولى أو من رخصه لأهل التشريع أو من إقامته في صور أمور الشريعة في لحظة أو خطرة أو نحو ذلك دون الترقي في
مدارج الكمال وسائر الأطوار والأحوال وقد نبه على ذلك وكذلك توبة الملائكة على ما يليق بهم فقد يكون
توبة أحدهم من تقصير يعرض في وقت من الأوقات أو مخالفة لما هو من شأنهم من المداومة على الطاعة من غير فتور
وقد روى الدينوري في المجالسة عن يوسف بن أسباط قال سمعت الثوري يقول بلغني أن الله تعالى يأمر الملك من الملائكة
بالأمر فيقصر فيه فينتقص جناحيه فلا يصعد إلى السماء إلى يوم القيامة وقد تكون توبة الملائكة من رؤية النفس أو من
سؤال عن وجه الحكمة كما في قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها وروى ابن جرير عن الحسن وقتادة رحمهما الله تعالى قالا لما
أخذ الله في خلق آدم همست الملائكة فيما بينها فقالوا لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه أمرهم أن
يسجدوا له لما قالوا ففضله عليهم فعلموا أنهم ليسوا بخير منه فقالوا إن لم نكن خيرا منه فنحن أعلم منه لأنا كنا قبله فعلم آدم الأسماء كلها
فعلم اسم كل شيء جعل يسمي كل شيء باسمه وعرضوا عليه أمة أمة ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين
ففزعوا إلى التوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا — ومنها — شدة الخوف من الله تعالى مع أنهم على قدم الاستقامة كما
يظهر لك من هذه الآية يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وإذا جعلت الواو في قوله تعالى ويفعلون ما يؤمرون
واو الحال أي يخافون ربهم خوف العبد الذليل المفتقر من الرب العظيم المقتدر كما يفهم من قوله من فوقهم إذ هي فوقية العظمة

والاقتدار أي هذا شأنهم والحال أنهم يفعلون ما يؤمرون فيعلم منه المبادرة إلى الامتثال وعدم التأخر والتأمل بدليل أنه
قال ما يؤمرون ولم يقل ما أمروا ففي خوف الملائكة مع الاستقامة والجد في الطاعة لا مع الانحراف والتقصير ولذلك يقولون لأهل الإيمان
والاستقامة نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة والحالة الجامعة بين الملائكة وبينهم هي الإيمان والاستقامة وهي سبب الولاية
التي بينهم وقد أثنى الله تعالى على من تشبه بالملائكة في هذه الخصلة بقوله تعالى إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم
بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون وروى الحاكم وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله قول الله عز وجل
الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله عز وجل قال لا ولكنه الرجل يصوم
ويصلي ويتصدق وهو مع ذلك يخاف الله عز وجل وأما الأحاديث والآثار الواردة في خوف الملائكة عليهم السلام فكثيرة نذكر
منها هنا روى ابن عساكر في تاريخه عن علي رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي جبريل عليه السلام
متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول يا واحد يا ماجد لا تزل عني نعمة أنعمت بها علي إلى الأرض وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب
الصلاة والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي وجبريل بالملأ
الأعلى كالحلس البالي من خشية الله والحلس هو الكساء الذي يلقى على ظهر البعير مما يلي ظهره وروى أبو الشيخ الأصبهاني عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال إن جبريل عليه السلام يوم القيامة لقائم بين يدي الجبار ترتعد فرائصه فرقا من عقاب الله أي خوفا
منه وروى الإمام أحمد وابن أبي الدنيا بسند جيد عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل
عليه السلام ما لي لا أرى ميكائيل يضحك فقال جبريل ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وروى البيهقي مثل ذلك في حق
إسرافيل عليه السلام وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين عن رباح بن زيد رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام يا جبريل ما لك لا تأتيني إلا وأنت صار بين عينيك قال إني لم أضحك منذ خلقت النار وروى
فيه عن أبي فضالة عن أشياخه قال إن لله تعالى ملائكة لم يضحك أحدهم منذ خلقت النار مخافة أن يغضب الله عليهم
فيعذبهم وروى فيه عن بكر العابد قال قلت لجليس لابن أبي ليلى يعني أبا الحسن أتضحك الملائكة قال ما ضحك من دون
العرش منذ خلقت جهنم وروى فيه عن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة من أماكنها فلما خلقت
بنو آدم عادت وروى أبو نعيم عن طاووس رحمه الله تعالى قال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلق آدم عليه السلام
سكنت وقد روى الإمام عبد الله بن المبارك في الزهد أخبرنا عبد العزيز بن أبي داود قال إن من دعاء الملائكة عليهم السلام
اللهم ما لم تبلغه قوتنا من خشيتك يوم تنتقم من أعدائك فاغفره لنا ونحو ذلك وروى الدينوري في المجالسة
عن شعيب بن سليمان قال أتى ذو القرنين مغرب الشمس فرأى ملكا من الملائكة كأنه يرتجف في أرجوحة من خوف الله تعالى فلما رأى
ذلك فقال له ذو القرنين علمني علما أزداد إيمانا قال إنك لا تطيق ذلك قال لعلي أن أطيق ذلك فقال له الملك لا تغتم لغد
واعمل في اليوم لغد وإذا آتاك الله من الدنيا سلطانا فلا تفرح به وإذا صرفه عنك فلا تأس عليه وكن حسن الظن بالله
وضع يدك على قلبك فما أحببت أن تصنع لنفسك فاصنع بأخيك ولا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم
حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالتؤدة وإياك والعجلة فإنك إذا عجلت أخطأت وكن سهلا لينا للقريب والبعيد
ولا تكن جبارا عنيدا — **ومن أخلاق الملائكة عليهم السلام** — البكاء من خشية الله تعالى روى أبو الشيخ عن
عبد العزيز بن أبي داود قال نظر الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام وهما يبكيان فقال الله تعالى ما يبكيكما وقد علمتما
أني لا أجور فقالا يا رب إنا لا نأمن مكرك قال هكذا فافعلا فإنه لا يأمن مكري إلا القوم الخاسرون وروى ابن أبي الدنيا في
كتاب الرقة والبكاء عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لله عز وجل ملائكة ترعد
فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعة من عينه إلا وقعت ملكا يسبح الله قال وإن لله عز وجل ملائكة سجودا منذ خلق
الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة تجلى
لهم الله عز وجل فينظروا إليه تبارك وتعالى فقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك وروى عن زياد بن أبي حبيب
قال إن من حملة العرش من يسيل من عينيه أمثال الأنهار من البكاء فإذا رفع رأسه قال سبحانك ما تخشى حق خشيتك
قال الله عز وجل لكن الذين يحلفون باسمي كاذبين لا يعلمون ذلك وروى فيه عن أبي عمران الجوني قال بلغنا أن جبريل عليه
السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال وما لي لا أبكي
ما جفت لي عين منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقيني فيها وروى فيه عن يوسف بن يعقوب ونحن نحكي قال بلغنا أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي وكنت في السماء الرابعة سمعت دويا فقلت يا جبريل ما هذا الدوي الذي أسمع قال
هذا بكاء الكروبيين على أهل الذنوب من أمتك وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ما شهد الملائكة من لهوكم الا الرهان والنضال قال الازهري وغيره معناه النضال يقال في المسابقة في الرمي بالسهام ونحوه والرهان في المسابقة على الخيل ونحوها والسباق يقال فيهما والملائكة لا يشهدون الا لهو لانه لهو يزري ويضحك وحالهم الخوف والبكاء وعدم الانبساط بالسباق لانه يعين على الجهاد ولا يلزم من شهودهم اياه ان يلهوا ويضحكوا ومن ـــــ الخضوع والخشوع وهو في السمع والبصر كالخضوع في البدن واصلهما في القلب روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان والخضعان بضم الخاء المعجمة جمع خاضع ويضمها المصدر وروى محمد بن حميد عن ميسرة قال حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء التي تليها قلت ـــــ فيه اشارة الى ان الخوف على قدر القرب فكلما كان العبد من الله اقرب كان منه اخوف وقرب المقربين منه قرب الحكمة والكرامة لا قرب المكان فافهم ومن ـــــ التلطف باهل الشام وارادة الخير لهم ودفع السوء عنهم وهو معنى بسط الاجنحة الملائكية عليهم المشار اليه في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن عنده طوبى للشام ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليهم رواه الامام احمد والترمذي وصححه هو والحاكم وابن حبان ومن ـــــ حضور مجالس العلم وقد تقدم ان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ومجالس العلم افضل من مجالس الذكر وتقدم ايضا ان الملائكة عليهم السلام تضع اجنحتها لطالب العلم وتوالي اهل العلم وتزورهم وكذلك يدل على انهم يحضرون مجالسهم وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن ابن سيرين قال دخلت فاذا حميد بن عبد الرحمن يذكر العلم واذا سعيد بن عبد الرحمن يقص في ناحية فملت الى ايهما اجلس قال فلم اقعد الا واحدا منهما ووضعت راسي على سارية فنمت واتاني ات في المنام فقال لي امثلت بينهما لو شئت لاريتك مقعد جبريل عليه السلام من حميد بن عبد الرحمن يعني الحميدي وقد قلت في فضل مجالس العلم وحلقه

حلق العلم كالرياض البديعة ۞ نبتات على الربا الرفيعة
هي امثال ربنا نحواها ۞ فاملحت الى هداه سميعة
فاحضر في حضارها ان عمدا ۞ تحتها الى حصون منيعة
كيف لا وهو في حمى اشالا الاعلى ۞ وهم جيرة وصنيعة
والذي حاد عن حماها ولى ۞ فهو وسط هائم مضيعة
حائر في مهامة الجهل يسعى ۞ كما ابصر السراب بقيعة
وذا جاء لم يجده شيئا ۞ بل من برده الظما بفجيعة
فالزم العلم تامن التيه والحيرة ۞ مهما لزمت حكم الشريعة
وتقر العيون منك وتامن ۞ وصمة البعد والجفا والقطيعة
رب زدني تفضلا مخلصا لك ۞ اتخذه الى رضاك ذريعة
واكفني زيغ قلبي وخلصه ۞ لا ترضيه من جميعه

ومن ـــــ ختم المجلس بالتسبيح والتحميد وقد يستدل على ان ذلك من فعل الملائكة عليهم السلام بقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فان القائلين الحمد لله رب العالمين هم الملائكة وهو خاتمة قولهم حينئذ وروى البغوي في تفسيره عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وروى ابن ابي حاتم عن الشعبي مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليقل في اخر مجلسه حين يريد ان يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فصل ـــــ في هذه جملة صالحة من اخلاق الملائكة عليهم السلام واعمالهم وهي من اخلاق الانبياء عليهم السلام ايضا فينبغي التشبه بهم فيها والتشبه في هذا قربهم واحق بهم من سائر العباد والصالحين ولولا الطمع في الالتحاق بالملائكة عليهم السلام ما اقدم ادم وحواء عليهما السلام على الاكل من الشجرة كما تقدم بيان ذلك اول الباب وقال القاضي ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى في قوله تعالى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة انتهى وفي هذه اشارة الى ان الانسان قد يرتقي في كمالاته حتى يغلب عليه حكم الروح ويلتحق بالملائكة قال الشيخ ابو نجيب عبد القاهر السهروردي رضي الله عنه في كتاب اداب المريدين واجمعوا ان العبد يتنقل في الاحوال حتى يصير الى نعت الروحانيين فتطوى له الارض ويمشي على الماء ويغيب عن الابصار وقال الجد شيخ الاسلام رضي الدين الغزي في منظومته المسماة بدرر اللوامع في الاصول

والعبد يتنقل بالاحوال ۞ الى صفات الملك الروحاني
تطوى له مسافة البيداء ۞ ويمشي في الماء والهواء

قلت ـــــ ومن الادلة الواضحة على ذلك تلطف جثمانية النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يرى له في الشمس ظل وروى الحكيم الترمذي عن ذكوان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر وقال ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ظله كان لا يقع على الارض وانه كان نورا وكان اذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل قال السيوطي نقلا عن بعضهم ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا قلت ـــــ الخصيصة به انما هي عدم ظهور ظله في ضياء الشمس ونور القمر واما النورانية فقد تكون لغيره من الانبياء والاولياء ونعت قال الله تعالى حكاية عن صواحبات يوسف عليه السلام فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وروى الحاكم عن كعب الاحبار ان يوسف عليه السلام كان اذا تبسم رأيت النور من ضواحكه وروى ابو الشيخ عن اسحق بن عبد الله قال كان يوسف عليه السلام اذا مشى في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يرى تلالؤ الماء والشمس على الجدران وروى هو وابن ابي حاتم واخرون عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كان وجه يوسف عليه السلام مثل البرق وكانت المرأة اذا اتت حاجة غطى وجهه مخافة ان تفتتن فيه يعني تشغله هيبته وكرمه ومن ثم قال النسوة فيه ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقال القاضي البيضاوي لان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة انتهى قلت ـــــ ومراد القاضي رحمه الله تعالى فما يكون العبد ملحقا بالجمال والحسن بالملائكة عليهم السلام الا اذا كان معصوما او محفوظا والذي استقريته في مدة عمري ولا اعتقد الا انه سنة من سنن الله تعالى جارية انه ما من جمال حفظه صاحبه وصانه بالتقوى الا ازداد بهاء ووضاءة كالمصقول الحسن وما من جمال عرضه صاحبه للمآثم واستهتر الفساق بابصارها وانتهكه الشرار باشعارها الا عاد قبحا واجراما في الكبر وقد شاهدت جماعة من اولياء الله تعالى في سن الشيخوخة بحيث لو كان غيرهم لا دركه الهرم جمالا في وجوههم انوار التقوى والصيانة وكمال الخلقة والخليقة حتى لا تكاد الابصار تروي من النظر الى جمالهم منهم ـــــ شيخ الاسلام الوالد رضي الله تعالى عنه ولم ترعيناي مثله جمالا ووجاهة في عالم الحسن ونحوا لامر بهذا الاعتقاد من سائر من شاهد الشيخ رضي الله تعالى عنه وقد كان بالصفة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله وجها حسنا واسما حسنا وجعله الله في موضع غير شائن فهو من صفوة الله من خلقه قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ـــــ الشاعر

انت شرط النبي اذ قال يوما ۞ اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وروى ابو نعيم في الحلية عن عون ابي عبد الله رحمه الله تعالى قال من كان ذا صورة حسنة في موضع لا يشينه ووسع عليه رزقه ثم تواضع كان من خالصة الله عز وجل وقال ـــــ الحافظ ابو الفضل بن حجر العسقلاني في معناه

من كان ذا حسن وذا حسب ۞ زان ووسع رزقه وغدا
متواضعا لله فهو اذن ۞ من خالص الرب الرحيم غدا

وقلت ـــــ في ذلك

من وسع الله في ارزاقه وله ۞ في غير موضع شين صورة حسنه
وقد تواضع فهو من خالصة ۞ خلق الله حيث تراه بالحسنه
وقد صار في غاية الحسنة ۞ من اتصف بهذه الخله
بل يكاد ان يكون معدوما ۞ من كان بهذه الصفة موسوما
ومنه زمان ومن سند ۞ قالت الحرث بن اسد
وقد روي عنه هذه المقالة ۞ جامعهم القشيري في الرسالة
فقد فاتتنا ثلاث حسن الوجه ۞ وحسن القول مع الامانة

وحسن الاخاء مع الوفاء ومن الادلة على ان المرء قد يرتقي في الصفاء والنورانية بالتقوى حتى يلتحق بالملائكة ما رواه الترمذي والحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت جعفر بن ابي طالب ملكا يطير في الجنة مع الملائكة وروى الطبراني باسنادين احدهما حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ملكا يطير في الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث يشاء مقصوصة قوادمه بالدماء وهذا انما جاز اجراؤه بالحرمة على النبي صلى الله عليه وسلم في جعفر وان كان ذلك بعد موته وهو رضي الله تعالى عنه في البرزخ فان حال العبد في البرزخ مرتبة على حاله في الدنيا وقد كان جعفر في حياته كانه ملك كريم ولذلك اثرت قراءته لسورة مريم بين يدي النجاشي في

الحبشي ومن عنده من الناس فقعد والقسيسين حتى فاضت اعينهم من الدمع مما عرفوا من الحق وان كان القران في نفسه كافيا في
تاثير القلوب التي سبقت لها السعادة فان صدق المودي وتقواه مما يزيد في تاثيرها ورب قاسي قلبه لا يتاثر من سماع القران غضا حتى
اذا سمعه من صادق تقي . دكت جبال نفسه وهواه . لما تجلى في قلبه من كلام مولاه . فلعل جعفرا رضي الله تعالى عنه
كان يشاهد الصادقون كما شاهد النسوة يوسف عليه السلام فان من كان في مثل هذه الحالة لا يخفى في الغالب عن بصائر
الصادقين [illegible] وروى ابو نعيم في الحلية عن كثير بن الوليد قال كنت اذا رايت ابن شوذب ذكرت الملائكة عليهم السلام وروى
ابو اسحق في اماليه عن الامام ابي الفتح ناصر بن الحسين العمري قال لم يكن في زمن ابي بكر القفال افقه منه ولا يكون بعده مثله وكنا
نقول انه ملك في صورة انسان وفي قوله ولا يكون بعده مثله نظر وقد يكون من حالة يتحقق فيها بالملائكة عليهم السلام وان
لم يكن معصوما ولا محفوظا وهي حالة الضعف والافتقار الى الله تعالى من مرض او فقر او جوع او غيبة عقل او انقطاع بمضيعة
فانه حينئذ يرق قلبه ويقرب من ربه ما لا يتفق له في حالة القوة والاستغناء باعتبار ما يتوهمه العبد وان كان افتقاره لازما
باعتبار الحقيقة ولذلك كانت دعوة المسافر والعالم والمريض والمضطر مستجابة كما نطقت بذلك الاحاديث الشريفة وروى
ابن ماجه عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء
الملائكة **فصل** واذا ثبت ان العبد يجوز ان يتحقق بالملائكة في كثير من صفاتهم الشريفة في الايمان والاخلاق
حسب ان يشاهد في هذه الحالة جواهر الملائكة وارواح الملائكة عليهم السلام وقد نص على هذه المسئلة حجة الاسلام في كتاب
الاربعين في اصول الدين فقال رضي الله تعالى عنه بعد ان ذكر لباب الذكر وهو ان يستمكن المذكور من القلب ويمحو الذكر ويخفى
قال وذلك بان لا يلتفت القلب الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكور بجملته ومهما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى
الذكر فذلك حجاب شاغل قال وهذه الحالة التي يعبر عنها العارفون بالفناء وسيد رضي الله تعالى في تقرير حال الفناء [illegible]
قال فاذا فهمت الفناء في المذكور فاعلم انه اول الطريق وهو الذهاب الى الله تعالى واما الهدى فبعده اعني بالهدى
هداية الله كما قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين فاول الامر ذهاب الى الله تعالى ثم ذهاب في الله وذلك
هو الفناء والاستغراق به قال لكن هذا الاستغراق اولا يكون كالبرق الخاطف قلما يثبت ويدوم فان دام ذلك وصار
عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي والصفو فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت قال
واول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء في صورة جميلة تفيض اليه بواسطتها بعض
الحقائق وذلك في البداية بان تنقود رحمته عن المقال ويكافح بصريح الحق في كل شي انتهى قال شيخ الاسلام
احمد في نخبته في التصوف في معنى ذلك

الذكر ان تغيب في الوجود . عنك وتندرج في الشهود
فتكتسي بجميع الحق . وذاك في التحقيق والخلق
هذا اسم الله فاشهدوا . ولا تغفلوا عن هذه الشهود
من غاب في ذي الحضرة المباركة . راى بها جواهر الملائكة
مشاهدا ارواح الانبياء . مخاطبا فيها الاولياء

وهذه المسئلة فيها اشبه مشاهدة بعض صلحاء البشر الانبياء لبعض الملائكة كما شاهدت مريم جبريل عليه السلام
وقد تمثل لها بشرا سويا قال تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وقال تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وقد جاءت احاديث صحيحة كثيرة تشهد بجواز رؤية البشر الملائكة
كحديث رؤية الصحابة جبريل في صورة دحية الكلبي وقد تقدم بعضها واحاديث رؤيتهم الملائكة في غزاة بدر وغيرها
وحديث عمر رضي الله تعالى عنه المتقدم في صدر الباب في مجي جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله اياه
عن الايمان والاسلام والاحسان وقوله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وكذلك حديث ابي هريرة رضي الله عنه
المروي في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية فارصد الله على مدرجته ملكا فلما
اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني احببته في الله تعالى قال فاني
رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم وفي هذا الحديث فضل
المحبة في الله وانها سبب لحب الله تعالى العبد وفيه فضيلة زيارة الصالحين والاصحاب وفيه ان الادميين قد يرون الملائكة
انتهى وقد ذكرت لهذه المسئلة ادلة اخرى في كتاب [illegible] التوحيد الذي [illegible] شرحت فيه النخبة لجدي رحمه الله تعالى فاذا قلنا
بجواز رؤية الملائكة لبعض البشر فهل يتفق لهم رؤيتهم على اصل خلقتهم ام متشكلين بصور تليق بحال الرائي لا مانع من رؤية
الملائكة على اصل خلقتهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام على صورة خلقته مرتين وما جاز ان يكون معجزة لنبي

جاز ان يكون كرامة لولي ومنع بعض العلماء رؤية جبريل عليه السلام على اصل خلقته الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال
[من] خصائصه قلت وقد يستانس للاول بما رواه البيهقي وغيره عن عمار رضي الله تعالى عنه ان حمزة بن عبد المطلب رضي
الله تعالى عنه قال يا رسول الله ارني جبريل في صورته قال اقعد فنزل جبريل عليه السلام على خشبة كانت في الكعبة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع راسه فراى قدميه مثل الزبرجد الاخضر ولكن الغالب ان يتمثل الملائكة للصالحين
في صورة مانوسة لهم للمجانسة قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقد تقدم حديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم يعني في غزاة بدر **فائدة** روى الدينوري في المجالسة
والثعلبي في تفسيره عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال لم يسمع احد بالوحي يلقى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يوحى اليه فسمع انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قلت ولبنت الصديق عائشة رضي الله تعالى عنها خصوصية قريبة من
هذه الخصوصية التي لابيها فقد روى البخاري والترمذي والنسائي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لها يا ام سلمة لا توذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها **فائدة اخرى**
ملازمة الطهارة والذكر والانابة الى الله تعالى توجب دوام صحبة الملائكة عليهم السلام ومحافظتهم على العبد وطرد الشياطين
عنه لما علمت من احتفاف الملائكة بالذاكرين ولقوله صلى الله عليه وسلم طهروا هذه الاجساد طهركم الله فانه ليس من عبد يبيت
طاهرا الا بات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل الا قال اللهم اغفر لعبدك فانه بات طاهرا رواه الطبراني في معجمه
الاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروى الحاكم وصححه على شرط مسلم عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا اوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات
الملك يكلؤه واذا استيقظ قال الملك افتح بخير وقال الشيطان افتح بشر فان قال الحمد لله الذي رد علي نفسي ولم يمتها في منامها
الحمد لله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا الى اخر الاية الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه فان وقع عن سريره
ومات دخل الجنة وروى الامام احمد بسند رجاله الصحيح عن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من رجل ياوي الى فراشه فيقرا اية من كتاب الله تعالى الا بعث الله اليه ملكا يحفظه من كل شي يوذيه حتى
حتى يهب متى هب وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة
رمضان فاتاني ات فجعل يحثو من الطعام فذكر الحديث وفيه قوله لابي هريرة اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي لن يزال عليك
من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان قوله حافظ
اي ملك يحفظك وروى الطبراني بسند حسن عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من راكب يخلو في مسيره بالله وذكره الا ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه الا ردفه شيطان **مسئلة** هل تجوز المعصية
على الملائكة عليهم السلام ام لا قال القرطبي اما المعتزلة فلا ينكرون وقوع المعصية من الملائكة وان يوجد فيهم خلاف ما كلفوه وان
تخلق فيهم الشهوات اذ في قدرة الله تعالى كل موهوم قال ووقوع هذا الجائز لا يدرك الا بالسمع ولم يصح [illegible] ذكر هذا
في تفسير سورة البقرة بعد ان قطع بضعف ما روي عن علي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم انه لما كثر الفساد من
ولد ادم في زمن ادريس عليه السلام عيرتهم الملائكة فقال الله تعالى اما انكم لو كنتم مكانهم وركبت فيكم ما ركبت فيهم من الشهوة
لعملتم مثل اعمالهم فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ذلك قال فاختاروا ملكين من خياركم فاختاروا هاروت وماروت فانزلهما
الله تعالى الى الارض فركب فيهما الشهوة فما مر بهما شهر حتى فتنا بامراة اسمها الزهرة اختصمت اليهما فراوداها عن نفسها فابت الا ان
يدخلا في دينها ويشربا الخمر ويقتلا النفس التي حرم الله فاجاباها وشربا الخمر وقتلا وسالتهما عن الاسم الذي يصعدان به
الى السماء فعلماها فتكلمت به فعرجت فمسخت كوكبا وقال سالم عن ابيه عن عبد الله حدثني كعب الحبر انهما لم يستكملا يومهما حتى
عملا ما حرم الله عليهما وفي غير هذا الحديث فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان ببابل في سرب من
الارض معلقين منكسين [illegible] وهما يبتليان من العطش وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فيما يروى عنه
اذا راى الزهرة وسهيلا سبهما وشتمهما ويقول ان سهيلا كان عشارا باليمن وان الزهرة كانت صاحبة هاروت وماروت
قلت نص شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر العسقلاني على ثبوت هذه القصة لانها رويت من طرق متعددة مرفوعة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وموقوفة على من تقدم ذكرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وممن خرجها الامام احمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم
وقال شيخ الاسلام والدي في تفسيره بعد ان قطع بصحة ذلك ونقله عن ابن حجر

وصح تعذيبهما ببابل . منكسين الان بالسلاسل
وهو خلاف نقله بالرجم . عن الفخر [illegible]

وحيث صح ايمانهم بان ونبوتهم بعد الحديث الشاهد بوقوع المعصية منهما بعد الظواهر التي صدرت منهم حرمة كبائر الكبائر [illegible]
جاز وقوع الكبائر منهم بوقوع الصغائر منهما باب اولى [illegible] عن هذا قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون [illegible]
[illegible] مرمونة لا يستطيعون [illegible] وهم بامره يعملون فانا نقول هذا باعتبار ما جبلت عليه الملائكة من الطاعة وعدم المعصية
خلوهم عن الشهوة ثم درج على هذا غالبهم كما جبلت بنو ادم على المعصية لتركيب الشهوة فيهم وغلبها درج غالبهم كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم كل بني ادم خطا وخير الخطائين التوابين رواه الامام احمد وابن ماجه والترمذي والحاكم وصححاه من حديث انس
رضي الله تعالى عنه فتكون الملائكة عليهم السلام مجبولين على الطاعة وعدم المعصية لا يمنع وقوع المعصية منهم على وجه الندور
والقلة كما لا يكون بنو ادم مجبولين على [illegible] يمنع حصول العصمة لبعضهم كالانبياء عليهم وانما جاز وقوع المعصية لبعضهم
من الملائكة عليهم السلام ليعلم الحكمة الالهية والسطوة المعصومية وبعض الكمال لله تعالى وحده وعذر بني ادم في عصيانهم
من حيث تركيب الشهوة فيهم ولعلهم قصصهم لا تعصوا ولا تطغوا [illegible] حصول الزلة من خواص الملائكة ولو كانوا يكون بخلاف
[illegible] في مقامهم وقد عدم ذلك منهم حيث قال الله تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الله تعالى بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي من ان
خلق ادم وذريته وان كان منهم عاصي ومفسد الحكمة باهية لتظهر بها الاسماء الالهية كالحليم والستار والعفو والغفور
والرحيم ونحو ذلك والمقسط والمنتقم والكريم والعظيم ونحوها الى غير ذلك من الاسرار الالهية المستودعة في خلق الانسان
[illegible] وفيه تظهر هذه المظاهر الالهية ولذلك امر الله تعالى الملائكة بالسجود لابي البشر بعد ان علمه الاسماء كلها ثم عرضهم على
الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم
باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي واعلم ما كنتم تكتمون
من انكم معصومون وبعض خلقي مع وجود ما في السموات والارض ونحن بهذه الصفة من بعض الله ونقدس ويسفك الدماء
ففي ذلك تعريض بعصمة [illegible] قال شيخ الاسلام [illegible] في تفسيره

مرحبا في ذات [illegible] لهم عن شيء من الاداب
[illegible] هواهن [illegible] فهو رحمة الله [illegible]
[illegible] خلقه [illegible] وهو [illegible]

وما كان قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى اخره اعتراضا على الله تعالى [illegible] فاعلى الاستحسان لما فيه
امر [illegible] على سبيل الاستفسار [illegible] وجه الحكمة في خلق خليفة مع وجود خلق معصومين وكان
[illegible] انهم معترفون ان [illegible] وجه الحكمة [illegible] حتى يعلمهم الله تعالى عليهم من علمه وجه الحكمة
[illegible] ان هذا خلق [illegible] كما روي الحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن انس رضي الله تعالى عنه ان [illegible] كان
[illegible] السلام وهو [illegible] ان يتعجب وتريد ان يسايله ويمنعه حكمه
[illegible] فقال [illegible] نعم [illegible] هذه فقال لقمان الصمت من الحكمة وقليل فاعله [illegible]
[illegible] لقمان [illegible] وهو يريد ان يعلم ذلك ولم يسال حتى قال داود [illegible]
وقد وقع الاستفسار [illegible] من الملائكة من هو دون مقامهم لم يكن [illegible] عليه زلة اذ لم يصدر ذلك زلة عليهم الا من
حيث انهم عباد مكرمون [illegible] ووقعت من احد زلة اعظم منها كما [illegible] في عقوبته فوق
ما يعاقب به من دونهم على [illegible] الى ان تعذيب [illegible] وماروت [illegible] في سرب الارض [illegible]
[illegible] منكسين [illegible] من شروعهم [illegible] الى يوم القيامة وكان [illegible] في عقوبته
غيرهم [illegible] مع عدم الاحصان [illegible] في [illegible] القريب في الثاني وعلى قتل النفس القتل ولا [illegible]
[illegible] في هذا العذاب الشديد [illegible] الى يوم الوعيد فدل ذلك على ان الذنب كلما كان [illegible]
عند الله تعالى كان عظيما وكان عقابه شديدا ولذلك اشتدت عقوبة العلماء الذين لا يعملون بعلمهم حتى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات [illegible] سعيد بن منصور في سننه عن جبلة بن
سحيم مرسلا [illegible]

[illegible] الرجل الشريف جريرة . في مثلها لم يحضر معاذر
[illegible] الرجل الكبير [illegible] . ولذا الرجل الصغير صغير

فصل

[illegible] ابو نعيم في دلائل النبوة عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال
ورقة بن نوفل رضي الله تعالى عنه لما ذكرت له خديجة رضي الله تعالى عنها ما صلى الله عليه وسلم ذكر له جبريل عليه
السلام سبوح سبوح [illegible] جبريل بذكر في هذه الارض التي يعبد فيها الاوثان جبريل امين الله بينه وبين رسله اذهبي الى

المكان الذي راى فيه ما راى فاذا اراه فتحسري فان يكن من عند الله لا يراه ففعلت فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت
فاخبرت ورقة فقال انه ليأتيه الناموس الاكبر الحديث فيه دليل على ان جبريل عليه السلام تغيب من خديجة حياء
حيا وصيانة لخديجة والاجلال لها وقد سبق ان من صفة الملائكة الحياء حتى انهم لا يحضرون المقام عند حاجته وجماعه
وليس فيه دليل على وجوب النقض على الملائكة لان الفتنة التي تخشى في النظر الى الاجنبية مأمونة من الملائكة لان الفتنة
ومن ثم حضرت رسل ابراهيم عليه السلام على سارة رضي الله عنها وهذا جبريل لمريم عليها السلام حين تمثل لها بشرا سويا وهي
في غرفتها خالية عن اهلها [illegible] كانت تغتسل في مشرقها فتمثل لها وليس لاحد من البشر ان يتشبه بالملائكة في مثل ذلك لان
الفتنة بالبشر غير مأمونة حتى قال يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى
فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا يعني معتدلا شابا ابيض الوجه جعدا قططا حين اخضر شاربه
فلما نظرت اليه قائما بين يديها قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا يعني ان كنت تخاف الله رواه ابن عساكر وغيره وقال
في الكشاف وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على
استماع كلامه قال ودل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك
الصورة ابتلاء لها وسبر لعفتها انتهى وقال القاضي انما جبريل عليه السلام في صورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس
بكلامه ولعله لتهيج شهوتها فتحدر نطفتها الى رحمها انتهى ويدل له ما رواه ابن عساكر عن ابن عباس قال فدنا جبريل
فنفخ في فرجها حتى وصلت الى فرجها فاحملت كما تحمل النساء في الرحم والمشيمة ووضعته كما تضع النساء وفيه دليل
على ان عيسى عليه السلام مخلوق من نطفة امه وكان من وجبريل ونفخه في جيبها بامر الله تعالى لتظهر هذه الاية العظيمة
والحكمة البالغة وبظهر ان مريم في اعلا طبقات العفة ثم امر الله تعالى رسل ابراهيم عليهم السلام ان يظهروا لقوم لوط في صورة بشر مرد
حسان ليكون شهيدا عليهم بالعزم على الفاحشة وكانوا اربعة على عدد الشهود الذي يثبت بهم الزنا واللواط روى ابن ابي
حاتم عن عثمان بن محصن في ضيف ابراهيم قال كانوا اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل ورفائيل وروى ابن ابي حاتم
ايضا عن عبد الرحمن بن بشر الانصاري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس كانوا انذروا قوم
لوط فجاءتهم الملائكة عشية فمروا بناديهم فقال قوم لوط بعضهم لبعض لا تنفروهم ولم يروا قوما قط احسن من الملائكة
فلما دخلوا على لوط عليه السلام راودوه عن ضيفه فلم يزل بهم حتى عرض عليهم بناته فابوا فقالت الملائكة انا رسل ربك
لن يصلوا اليك قال رسل ربي قالوا نعم قال لوط فالان اخذ الذي فالان لا اخاف عليكم من قومي اهم انكم عليهم حين علم انهم ملائكة
يمتنعون من قومه ولولا انه شر انهم جمالهم وحسنهم لم يكن لهم ان يجلوا قوم لوط وهم يعلمون انهم كانوا اخذوا [illegible]
ويبحثوا لهم حيلة كذلكم في الاثر [illegible] من الملائكة ما لا يجوز لاحد من البشر ان يتشبه بهم فيه لانهم انما فعلوا ذلك بامر
من ملك الريبة وهي عبادة لا [illegible] وهم يسالونه [illegible] روي ان ملكي النهر في السماء احدهما صاعد والاخر هابط فقال
الهابط للصاعد ابن كنت قال في الارض قال لماذا بعثت قال لاسوق حوتا من قرار البحر الى مدينة كذا لياكله فلان الكافر قال
وانت ابن تذهب قال بعثت لاهريق زيتا اشتراه فلان العابد بما لي فلو اراد احد من البشر ان يتشبه الملكين لم يكن له لان فعلهما
دليل في افعال البشر اعانة العاصي واضرار بالعابد وانما امر به الملكان امداد للاول وابتلاء للثاني [illegible] تعليم الحكمة
الناس [illegible] امتحانا [illegible] قال الله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله [illegible] في قوله تعالى الا ما حرم اسرائيل على نفسه
قال ان اسرائيل هو يعقوب عليه السلام وكان رجلا بطيشا فلقي ملكا فعالجه فصرعه الملك ثم ضرب فخذه فلما راى يعقوب ما صنع
به بطش به فقال ما انا بتاركك حتى تسميني اسما فسماه اسرائيل فلم يزل يوجعه حتى حرمه من كل دابة فانظر كيف بعث الله
هذا الملك فصرع يعقوب حتى اوجعه عرق النسا فحرم بسبب كل عرق ثم كان في تحريمه ابتلاء لبني اسرائيل وبعده ومن ذلك
لابتلاء قبل التشبه بالملك [illegible] بعث الله ملكين في صورة خصوم الى داود عليه السلام امتحانا قال الله تعالى وهل اتاك
نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض الاية [illegible] ابن جرير عن
[illegible] الملك ما قال لداود ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال له داود
كنت احوج الى نعجتك منه لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه الى قوله وقليل ما هم ونسي نفسه صلى الله عليه وسلم فنظر
الملكان احدهما الى الاخر حين قال ذلك فتبسم احدهما الى الاخر فراه داود فظن انما فتن فاستغفر ربه وخر راكعا واناب اربعين
ليلة حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه [illegible] والخصمان اللذان تحاكما الى داود في النعاج [illegible]
[illegible] عباس والمراد بالنعاج النساء وانما فعل ذلك تنبيها لداود ليتيقظ ويتمعن ولذلك لما فطن قال
واستغفر وبكى على ذنبه اربعين يوما وهذا من باب المعاريض وليس بكذب والاعراض لاجل هذا الامر العظيم المقصود لهم

وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ثلثة نفر في بني اسرائيل ابرص واقرع واعمى
[illegible] ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص فقال اي شيء احب اليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني هذا قد
قذرني الناس فمسحه فذهب وعنه واعطي لونا حسنا وجلدا حسنا فقال اي المال احب اليك قال الابل فاعطي ناقة عشراء فقال
يبارك لك فيها واتى الاقرع فقال اي شيء احب اليك قال شعر حسن ويذهب هذا عني قد قذرني الناس فمسحه
فذهب واعطي شعرا حسنا قال فاي المال احب اليك قال البقر فاعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها واتى الاعمى فقال
اي شيء احب اليك قال يرد الله الي بصري فابصر به الناس فرد الله اليه بصره قال فاي المال احب اليك قال الغنم فاعطاه شاة
والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من غنم ثم انه اتى الابرص في صورته
وهيئته فقال رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك اسألك بالذي اعطاك اللون الحسن
والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ به في سفري فقال له ان الحقوق كثيرة فقال له كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا
فاعطاك الله فقال لقد ورثت لكابر عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت واتى الاقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا
ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت واتى الاعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل
وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك اسألك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري فقال
قد كنت اعمى فرد الله بصري وفقيرا فخذ ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشيء اخذته لله فقال امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضي
عنك وسخط على صاحبيك فقد علم بذلك ان افعال الملائكة عليهم السلام على وفق ما يؤمرون به لا يمنعهم من
فعل ما امروا به من احتظاظ نفس ولا طلب شهوة ولا قسوة ولا رحمة اطلعوا على حكمة ام لم يطلعوا وانه لا يبتليهما البشر التشبه
بهم في كونهم يفعلون لا يتصورون بالحظوظ واشتغالهم بالشهوات ولغير ذلك بل غاية افعال بني ادم صدورها عن البشر على وفق
الشرائع التي كلفوا بها فيحسن التشبه بهم فيها دون ما لا يتاتى منهم صدوره منها على وفق الشريعة فافهم

فصل

[illegible] ان مباهاة الامة المحمدية بالطاعات يباهي الله تعالى بهم الملائكة بسبب ما [illegible] الا انها ليست من اعمال الملائكة
و[illegible] الا انها نودي في البشر كما نودي في الملائكة واما [illegible] لذلك [illegible] ان اذكر فائدة في خاتمة هذا الباب
روى مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن معاوية رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه
فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال الله ما اجلسكم الا ذلك قالوا والله ما اجلسنا
الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه اتاني جبريل عليه السلام فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة [illegible] وهو
وجلاله ان يفاخر الملائكة بحسنكم [illegible] ويقول لهم انظروا الى عبادي كيف جاءتهم ذكري وجمع بينهم شكري وروى الامام احمد
بسند حسن عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه اذا لقي الرجل من اصحاب رسول الله صلى
قال تعال نؤمن بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الا ترى الى ابن
رواحة يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ابن رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها
الملائكة [illegible] معنى تباهي الملائكة بمجالس الذكر ان الملائكة الذين شهدوه والمجلس الذكر يباهون الذين لم يشهدوه ويباهي
اهل مجلس الذكر [illegible] اقرب الى [illegible] والصدق اهل المجلس الذي لم يكن كذلك وليس معناه المباهاة في الزينة والصفة
الظاهرة او في الالحان او بما يشتمل عليه المجلس من التغني بالشعر ونحوه فان ذلك مذموم وهو حال من ينتسب الان الى الصوفية
ولم يسلكوا الطريق [illegible] وقد وردت المفاخرة بالذكر والذاكرين بين البقاع وهي ابلغ من مباهاة الملائكة [illegible]
ابو حفص بن شاهين في الترغيب في الذكر عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بقعة يذكر اسم الله
فيها الا استبشرت بذكر الله الى منتهاها من سبع ارضين وفخرت على ما حولها من البقاع وما من مؤمن يقوم يصلي من الارض الا تزخرفت
له الارض وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بقعة يذكر فيها الا
فخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله منتهاها الى سبع ارضين وروى الامام احمد في الزهد باسناد صحيح عن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم من ذاكر استبشر لذكر الله عز وجل
وقال الشيخ محيي الدين العربي في الفتوحات بعد ان ذكر السياحة والسائحين وذلك ان العارفين بالله لما علموا ان الارض تزهو
وتفتخر بذكر الله عليها وهم اهل ايثار وسعي في حق الغير راوا ان المعمور من الارض لا يخلو من ذاكر لله تعالى من البشر فلزم بعض
العارفين السياحة صدقة منهم على البيد وسواحل البحار وبطون الاودية وقلل الجبال والشعاب التي لا يطرقها [illegible]
ان مباهاة الله تعالى ملائكته بالذاكرين تارة تكون بانفسهم وتارة بمجالسهم وتارة بهما وحديث معاوية يدل على المعاني
الثلثة وحديث ابن رواحة يدل على المعنى الثاني فقط وروى ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن سابط قال ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حلقة وهم يذكرون الله فقال ان الله يباهي بمجالسكم اهل السماء ومجالس الذكر منها مجالس العلم [illegible]

وقد روى الخطيب في شرف اصحاب الحديث عن الوليد بن مسلم قال شيعنا الاوزاعي رحمه الله تعالى وقت انصرافنا من عنده فابعد
في تشييعنا حتى مشى معنا فرسخين او ثلثة فقلنا له ايها الشيخ يصعب عليك المشي على كبر السن قال امشوا واسكتوا لو علمت
ان لله تعالى طبقة او قوما يباهي الله بهم او افضل منكم لمشيت معهم وشيعتهم ولكنكم افضل الناس وروى ابن النجار [illegible]
والديلمي في مسند الفردوس عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة اصوات يباهي الله بهن ملائكته
الاذان والتكبير في سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية قلت الثلثة كلها من ذكر الله تعالى ولكن كان لها خصوصية في المباهاة
لم تكن لسائر الاذكار وروى الخطيب في تالي التلخيص عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تقلد سيفا في سبيل الله قلده الله وشاحا في الجنة لا تقوم له الدنيا [illegible] وان الله ليباهي بسيف
الغازي ورمحه وسلاحه وان اباهى الله بعبد لم يعذبه ابدا وروى الامام احمد وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى
عنهما قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا قد
حفزه النفس قد حسر عن ركبتيه قال ابشروا هذا ربكم قد فتح بابا من ابواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قضوا
فريضة وهم ينتظرون اخرى وروى البزار والطبراني في الكبير عن معاوية رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى وقعد
جماعة من اصحابه [illegible] فخرج عليهم فقال [illegible] قال لو رأيتم ربكم فتح بابا في السماء [illegible] ملائكته
يباهي بكم وانتم ترقبون الصلوة وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في [illegible] جمع فيه كلام استاذه ابي علي الدقاق
رضي الله عنه وسمعته يقول الملائكة لهم عبادة وليس لهم انتظار العبادة [illegible] قال صلى الله عليه وسلم منتظر الصلوة في
الصلوة والانتظار من صفات المحبين وانشد

اراعي نجوم الليل حتى كانني ... على كل نجم في السماء رقيب

قلت والظاهر ان انتظار الفرج كانتظار العبادة في تخصيصه باخيار البشر لانه يحتاج الى صبر وهو خاص بهم كما سياتي وقد
روى القضاعي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انتظار الفرج بالصبر عبادة واخرجه ابن
ابي الدنيا من رواية علي رضي الله تعالى عنه ولفظه انتظار الفرج عبادة ومن رضي باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل
الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وافضل
العبادة انتظار الفرج اي افضل العبادة [illegible] انتظار الفرج [illegible] وانهم لا يتحقق في حق الملائكة عليهم السلام
[illegible] لانهم يخشون فوات [illegible] فيما هو فيه فلا يبعد ان يكون انتظار الفرج مما يباهي به الملائكة ايضا [illegible]
ابن السني والديلمي عن طلحة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يباهي الملائكة بالشاب العابد يقول انظروا
الى عبدي ترك شهوته من اجلي وروى الامام احمد في الزهد عن خالد بن معدان رحمه الله تعالى قال ان الله تبارك وتعالى [illegible]
ملائكته [illegible] الشاب [illegible] انظروا الى عبدي كيف [illegible] وعبادة
[illegible] في الكامل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يباهي ملائكته [illegible]
[illegible] يقول انظروا الى عبدي [illegible] الطعام والشراب في الدنيا [illegible] من اجلي [illegible]
في الجنة [illegible] الطبراني باسناد جيد عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر
رمضان اتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله الى تنافسكم فيه
ويباهي بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل [illegible]
من هذه الامة ان الصوم [illegible] من عبادات الملائكة [illegible] الطعام والشراب [illegible]
[illegible] لا يحتاجون اليه [illegible] شهوة لهم وسلطان الشهوة [illegible] الانسان [illegible] ولو ركبت تلك الشهوة
في الملائكة [illegible] من قصة هاروت وماروت فلذلك يباهي الله بالصائم [illegible]
الملائكة انظروا الى عبدي ترك شهوته من اجلي وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن
ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته
من اجلي رواه الائمة مالك واحمد والستة واراد بقوله وشهوته [illegible] النكاح لانه اشار الى شهوة الطعام والشراب اولا واذا كانت
المباهاة بالملائكة بترك الشهوة الحلال في الصوم فكيف بترك الشهوة الحرام اذا امكنت ومن ثم كان من دعته امرأة ذات حسن فقال
اني اخاف الله من السبعة المظللين يوم القيامة في ظل العرش [illegible] الى الشهوة [illegible] الدنيا
بالطرق المحرمة ينبغي ان يكون مخصوصا ببني ادم فان الصبر [illegible] في مصادمة باعث
الهوى والملائكة خالون عن الشهوة والهوى فلا يتحقق معنى الصبر فيهم [illegible] في حديث تسمية رمضان شهر الصبر وفيه الصوم نصف
الصبر والصوم المخصوص ببني ادم [illegible] فليس من [illegible] اذ لا شهوة لهم [illegible]

بالمصلين فاهم بصرهم في صومهم عن الشهوات الدنيا الى نظرة من الملائكة عليهم السلام وقد وقعت الاشارة الى هذا في حديث ابن
مسعود السابق بقوله ان الله تعالى انظروا الى عبدي اتيتمه بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما لي وروى ابو نعيم عن كعب قال اني لاجد نعت
قوم يكونون في هذه الامة بمنزلة الرهبانية قلوبهم على نور يتعطون السنتهم بنور الحكمة تعجب الملائكة من اجتهادهم وانهم لمن نحبهم
الله قيل يا ابا اسحق ومن هم قال قوم جوعوا انفسهم له وظموا لياليهم يوم القيامة الا ليفراهم الجوع والظما فيلتقطون من بكل
الصوف فيتوبون من مائدة منصوبة لم ترها العيون ولم تسمع الاذان بمثلها والناس في الحساب وروى الحاكم وصححه عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال نزل جبريل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف رايت عيدنا فقال لقد تباهى به
اهل السما الحديث يعني عيد الاضحى والتباهي بما فيه من نحر الاضاحي لانه عليه اخر الحديث واخرجه البزار ولفظه جاء جبريل عليه
السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاضحى فقال كيف رايت نسكنا هذا قال تباهى به اهل السماء ويحتمل ان تكون المباهاة
بالاجتماع يوم العيد على الذكر والصلوة فيكون المباهات بعيد الفطر ايضا وروى الامام احمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يباهي ملائكته عشية عرفة باهل عرفة يقول انظروا الى عبادي اتوني
شعثا غبرا ورواه ابن حبان والحاكم وصححاه والبيهقي من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ ان الله يباهي باهل
عرفات اهل السماء فيقول انظروا الى عبادي هؤلاء جاؤني شعثا غبرا وروى مسلم والنسائي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي
بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء وروى ابو يعلى والطبراني وسند جيد وابو نعيم والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يباهي بالطايفين وروى الطبراني في الكبير واللفظ له عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فاتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما عليه
ثم قالا يا رسول الله جئنا نسالك فقال ان شئتما اخبرتكما بما جئتما تسالاني عنه فعلت وان شئتما ان امسك وتسالاني فعلت فقالا
اخبرنا يا رسول الله فقال جئتني تسالني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك
فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه وعن رميك الجمار وما لك فيه وعن
نحرك وما لك فيه مع الافاضة فقال والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت اسالك قال فانك اذا خرجت من بيتك تؤم
البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه الا كتب الله لك به حسنة ومحا عنك خطيئة واما ركعتاك بعد الطواف كعتق
رقبة من بني اسماعيل واما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة واما وقوفك عشية عرفة فان الله يهبط الى سماء الدنيا
فيباهي بكم الملائكة يقول عبادي جاؤني شعثا من كل فج عميق يرجون جنتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل وكقطر المطر وكزبد البحر
لغفرتها افيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له واما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات واما نحرك فمذخور لك
عند ربك واما حلاقك راسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة واما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب لك ياتي ملك فيضع يديه بين كتفيك فيقول اعمل فيما
تستقبل فقد غفر لك ما مضى وذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في الحقائق انه دخل على الشيخ الحصري قدس الله روحه بعض اصحابه
قال فاخرجت قلت اذ مع ستة قال في فرضي حج اربعة الاحرام والدخول فيه بسبب النية قلت نعم قال والنية
جديدة قلت نعم قال ونعمت من غير دعوة سواها قلت نعم قال فحققت الدعوى حتى تجيب لها وقو قلت نعم قال فاجزيت
فيه ذلك بحج مباهاة فكيف يكون بعد الطواف وهو محل القرب من الحق فيكون قربك منه بحسن الادب ثم سعي وهو محل القرب
الى ان يرتقي الى سواء قال ان تنطق بهم سبحك لحاجة من الربين وما فيهم وروى ابن ابي الدنيا في الاخلاص عن كعب قال
رجل يباهي الله بهم ملائكته الغازي في سبيل الله ومقدمة القوم اذا حملوا وحارسهم اذا هزموا والذي يخفي صلاته والذي
يخفي صدقته والذي يخفي شيئا من عمله مما ينبغي ان يخفى وروى ابو نعيم من طريق الامام احمد في الزهد عن عقبة بن عبد
العاص قال تعود في الاسلام فصلى من جوف الليل قائما واذا عليه في الطلائع ثم احصاء رجل في الاسر فشك ذلك الله تعالى ملائكته هذا
عبدي حقا وروى ابو نعيم عن كعب قال من سره ان يحبه كاتب من الملائكة يستغفرون له ويكتبون له ويكون من اهله فيحمد
في بيته من صلاته ما شاء وفي الخبر يعني الذين يتخذون بيوتهم قبلة يعني مسجدا قال والمساجد بيوت المتقين في الارض
ويباهي الله ملائكته بجمع صلاته وصيامه وصدقته وذكر حجة الاسلام في الاحياء عن عقبة بن عبد العاص قال اذا وافقت
سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة فيقول هذا عبدي حقا وذكر فيه ايضا انه يقال ان الله تعالى اوحى الى داود عليه
السلام قل لبني اسرائيل ان لا انظر الى صلاتكم ولكن انظر الى من شك في شيء فتركه لاجلي ذلك الذي اريد ان انظر اليه واباهي به ملائكتي
وروى ابو الحسن بن جهضم في بهجة الاسرار عن ابي بكر المروزي عن رجل من طرسوس قال فكرت ليلة في احمد بن حنبل وصبره
على ضرب الاسياط وكيف قوي على ذلك مع ضعف بدنه قال فبكيت فرايت في منامي كان قائلا يقول لي فكيف لو رايت الملائكة في
السموات وهو يضرب وهم يتباهون به قال قلت وعلمت الملائكة بضرب احمد فقال وما بقي في السموات ملك الا واشرف عليه وهو

يضرب وروى ابن السمعاني في اماليه عن حبيش بن مبشر قال رايت يحيى بن معين في المنام فقلت ما صنع بك ربك قال
ادخلني عليه وزوجني ثلاثمائة امرأة وجعل يباهي بي وقربني بين الياسمين وبيده شبه الورق فقلت يا ابا زكريا ما هذا قال
بهذا واوما بيده التي فيها الورق يعني كتابة الحديث حسبي شيخ الاسلام ابو الدر رضي الله عنه اجازة قال اخبرنا
شيخ الاسلام زكريا انا العز بن الفرات عن ابي حفص المراغي انا الفخر بن البخاري عن ابي المكارم احمد بن محمد اللبان وابي الحسن
مسعود بن محمد بن ابي المنصور الجمال قالا انا ابو علي الحسن بن احمد الحداد انا ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني ثنا ابو عمرو
عثمان بن محمد العثماني ثنا احمد بن محمد بن عيسى حدثني ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي قال نور المعرفة في القلب واشراقه
في عيني الفؤاد في الصدر فيذكر الله يرطب القلب ويلين وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس فاذا اشتغل القلب
عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة انما رطوبتها ولينها في الما فاذا منعت الما يبست عروقها وذبلت اغصانها فاذا
منعت السقي واصابها حر الشمس يبست الاغصان فاذا مددت غصنا منها انكسر فلا تصلح الا للقطع فتصير وقودا للنار وكذلك
القلب اذا يبس وخلا من ذكر الله تعالى فاصابته حرارة النفس ونار الشهوة امتنعت الاركان من الطاعة فاذا مددتها انكسرت
فلا تصلح الا حطبا للنار وانما يرطب القلب بالرحمة وما من نور في القلب الا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك فهذا هو اس واحد
ما دام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالمطر فاذا اقحط فالصدر في ذلك الوقت كالسنة الجدباء والشاسعة وحريق الشهوات فيه كالعراء
والاركان معطلة عن اعمال البر فدعا الله الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيا لهم فيها الوان العبادة ليتنال
العبد من كل قول وفعل شيا من عطاياه والافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهو عرس الموحدين هيا ما رب العالمين لاهل رحمته
في كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار فان الله تعالى اختار الموحدين ليباهي بهم يوم الجمع الاكبر في تلك الغرفة الملائكة
لان ادم وولده ظهر خلقهم على يديه من المحبة والملائكة ظهر خلقهم من القدرة لقوله كن فكان فمن محبته لادم وبنيه يفرح بتوبتهم وخدمتهم
والشهوات والشياطين في دار الابتلا فيباهي بهم في ذلك الجمع ويقول يا معشر ملائكتي ان محاسنكم خرجت منكم ومن النور
خلقتم وانتم في اعالي الملكوت تعاينون بها عظمتي ومجدي وسلطاني وقد عريتم من الشهوات والشياطين والادميون خرجت
منهم هذه المحاسن من نفوس سم النفس والشهوانية والعساكر قد احاطت بهم في ادنى الامكنة ومن التراب خلقتهم فكيف
استوجبوا مني داري وجواري الا ترى ولا يخفى ما فيه من بيان وجه المباهاة بالملائكة عليهم السلام هذا

فصل في لطائف تتعلق بهذا الباب

روى الشيخ الزاهد ابو الشيخ بن حيان عن شيخه المقدسي رضي الله تعالى عنه في كتاب الحية
عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى انه قال الملائكة حراس السماء واصحاب الحديث حراس الارض شبهت الملائكة عليهم
السلام بحرس السماء من الشياطين كما قال الله تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا واصحاب الحديث ومن كان على قدمهم من العلماء يحرسون القلوب في الارض ان تخطفها الشياطين من الجن والانس عن
عقايد السنة ويحتمل ان يكونوا حراس الارض ان الله تعالى يمنع العذاب بهم عن اهل الارض ويدفع بهم البلايا عنهم وروى ابن
حبان قال اخبرني احمد بن الحسين بن حسان فاسمعت رجلا من خراسان يقول عندنا بخراسان يروون ان احمد بن حنبل لا يشبه
البشر يظنون انه من الملائكة قلت وفي امثال الناس اذا ارادوا ان يثنوا على الرجل بحسن الاخلاق ونفع الناس وكف الاذى
قالوا فلان كانه ملك او فلان من الملائكة وفي امثالهم للتماس الملائكة بالحمد والثناء وهذا المثل دارج عند اهل الاسلام
في الاحياء متمثلا به وروى ابن سعد في طبقاته عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سموا اولادكم
على اخلاق الملائكة وروى عبد الله بن الامام احمد عن نوف البكالي قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك
فجعل الكافر يلقي شبكته ويذكر الهته فتمتلي سمكا ويلقي الرجل ويذكر الله عز وجل فلا يجي شي قال فعلا ذلك الى مغيب
الشمس ثم ان المؤمن اصطاد سمكة واخذها بيده فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شي ورجع الكافر وقد
امتلات سفينته فاسف ملك المؤمن فقال اي رب عبدك هذا المؤمن الذي يدعوك رجع ليس معه شي وعدوك الكافر
رجع وقد امتلات سفينته فقال الله عز وجل لملك المؤمن تعال فاراه مسكن المؤمن في الجنة فقال ما يضر عبدي المؤمن
ما اصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر في النار فقال هل يغني عنه من شي اصاب في الدنيا قال لا والله يا رب
وروى ابن ابي الدنيا في كتاب المرض والكفارات عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم الا وكل الله به ملكين من ملائكته لا يفارقانه حتى يقضي الله في امره باحدى الحسنيين اما بموت او بحياة فاذا قال
له العواد كيف تجدك قال احمد الله اجدني والله محمودا بخير قال له الملكان ابشر بدم هو خير من دمك وصحة هي خير من صحتك
فان قال اجدني في بلاء وشدة قال له الملكان مجيبين له ابشر بدم هو شر من دمك وبلاء هو اطول من بلائك وروى
الامام احمد ومسلم وابن ماجة عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا قتل تسعة وتسعين
نفسا ثم عرضت له التوبة فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة

فقال لا فقتله وكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن
يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبده معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء
فانطلق حتى إذا انتصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا
مقبلا وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة بشر فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى
أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض فقبضته ملائكة الرحمة قلت هذا الحديث موافق لقوله تعالى في
الحديث القدسي إن رحمتي تغلب غضبي ولا لوم على الملائكة في هذا الخصام لأن كل طائفة منهم قائمة بأمر الله تعالى ولو لم يختصموا
لكانوا مقصرين فيما أمروا به وفي هذا الحديث دليل على أن الملائكة عليهم السلام متعبدون بالاجتهاد وروى الطبراني في الكبير
عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم والمراد
ملائكة الزيارة والإكرام فأما ملائكة الحفظة فإنهم ملازمون للعبد لا محالة وهذا منهم من باب هجران أهل المعاصي وروى
الترمذي وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كذب الرجل كذبة تباعد عنه الملك
ميلا من نتن ما جاء به والمراد بهذا الملك الحافظ وتباعده استقذار لما أتى به صاحبه من الكذب واستقباح الكذب ونحوه
من الأعمال السيئة والأقوال الخبيثة واستقذاره لذلك يدرك بالمرئي بالحواس الظاهرة فهو أمر وجداني والروح تدرك من
نتن المعاني وقبحها ما يسهل عنده إدراك رائحته ندرك نجاسة الشرك وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة
الله ترى ما لا أرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق أن السلام والرد من أعمال الملائكة وفي هذا الحديث أنهم يرسلون
السلام إلى من يحبون ويذكرون عند أهل خيرا عليهم بخير وفي ذلك إدخال السرور عليهم وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها
إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب وروى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والطبراني في الكبير والحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحاديث
المختارة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أتاني جبريل عليه السلام فقال أقرئ عمر السلام وقل له إن رضاه حكم وإن
غضبه عز وروى الإمام أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يؤيد حسان
بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اهج المشركين فإن جبريل معك وروى الإمام أحمد عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال مر عمر بحسان رضي الله تعالى عنهما وهو ينشد في المسجد فنظر إليه فقال كنت أنشد فيه وفيه
من هو خير منك فسكت ثم التفت حسان إلى أبي هريرة فقال أنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
أجب عني اللهم أيده بروح القدس قال نعم وروى ابن سعد في طبقاته عن ابن بريدة أن جبريل عليه السلام أعان
حسان بن ثابت على مدحة النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا قلت في هذه الأحاديث دليل على أن إنشاد
الشعر في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاء أعدائه وكذلك مما يرضى به الملائكة ويسعون إليه بل في حديث
ابن بريدة أنه من فعل جبريل وهو أفضل الملائكة عليهم السلام وروى الدينوري في المجالسة وابن عساكر بسند فيه من
عن أنس رضي الله عنه أن الله تعالى لما خرج إبليس إلى الدنيا بعثت ملائكة الخير والشر وملائكة الحياء والإيمان وملائكة
الصحة والشقاء وملائكة الغنى وملائكة الشرف وملائكة المروءة وملائكة الجفاء وملائكة الجهل وملائكة السيف وملائكة
البأس حتى انتهوا إلى العراق فقال بعضهم لبعض افترقوا فقال ملك الإيمان أنا أسكن المدينة ومكة فقال
ملك الحياء معك وقال ملك الشقاء أنا أسكن البادية فقال ملك الصحة وأنا معك فقال ملك الجفاء
وأنا أسكن المغرب فقال ملك الجهل وأنا معك فقال ملك السيف أنا أسكن الشام فقال ملك
البأس وأنا معك فقال ملك الغنى أنا أقيم هاهنا فقال ملك المروءة وأنا معك فقال ملك
الشرف وأنا معكما فاجتمع الغنى والمروءة والشرف بالعراق قلت معنى إقامة الملائكة بهذه المعاني بالعراق
استمداد تلك المعاني بالعراق وإن كانت موجودة بغيره إلا أنها فيه أكثر منها في غيره وكذلك تمكن الإيمان والحياء بالمدينة
معناه أنهما فيها أكثر منهما في غيرها وكذا البواقي وروى أبو نعيم في الحلية عن سلم الخواص أنه قال الناس ثلاثة أصناف
صنف يشبه الملائكة وصنف يشبه البهائم وصنف يشبه الشياطين فأما الذي يشبه الملائكة فالمؤمنون في ليلهم ونهارهم
في الهوى يحبون أهل الطاعة وأما الذين يشبهون البهائم فليس همهم إلا الأكل والشرب والنكاح والنوم فهم كالبهائم
وأما الذين يشبهون الشياطين فالذين في [illegible] وروى البزار والحاكم عن أبي سعيد رضي الله تعالى

عنه

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من صباح إلا وملكان يناديان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم
أعط ممسكا تلفا وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان وملكان يناديان يقول أحدهما يا باغي الخير هلم ويقول
الآخر يا باغي الشر أقصر وملكان يناديان يقول أحدهما ويل للرجال من النساء ويقول الآخر ويل للنساء من الرجال وروى
الإمام أحمد في الزهد عن كعب قال أجد في الكتاب ما من آدمي إلا وفي رأسه حكمة بيد ملك فإن ارتفع وضعه الله تعالى
وإن تواضع رفعه الله عز وجل وروى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من آدمي إلا وفي رأسه حكمة بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته وأخرجه
البزار بنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد حسن وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن حجاج بن فرافصة
قال إن لله تعالى خلقا من الملائكة عليهم السلام نصفه ثلج ونصفه نار يقولون يا مؤلفا بين الثلج والنار ألف بين قلوب العباد
وروى أبو نعيم عن عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي قال إن لله ملكا اسمه رد هيل نصفه ثلج ونصفه نار وصلاته يقول اللهم
كما ألفت بين هذا النور وبين هذا الثلج فلا الثلج يطفئ النور ولا النور يطفئ الثلج فألف بين عبادك المؤمنين قال وكان يتآلف
وكل بالغمام وروى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله ملائكة في السماء فإذا
نظروا إلى عبد عمل بطاعة الله ذكروه بينهم فقالوا أفلح الليلة فلان وفاز الليلة فلان وإذا نظروا إلى عبد يعمل بمعصية الله تعالى قالوا
خسر الليلة فلان هلك الليلة فلان قلت ومثل ذلك لا يكون غيبة لأن الله تعالى أطلعهم على حقيقة الأمر وأمرهم
بذلك فإنهم كما قال الله تعالى ويفعلون ما يؤمرون ويحتمل أن يكون قولهم خسر الليلة فلان هلك الليلة فلان من باب الرحمة
والأسف عليه لا من باب التفكه بذكره فإن هذا من خلق بني آدم لا من خلق الملائكة وروى الحكيم الترمذي وروى في كتاب ابن
الفصلة لابن أبي الدنيا في زوائده عن مجاهد قال إن الملائكة مع ابن آدم فإذا ذكر أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثله وإذا
ذكره بسوء قالت الملائكة ابن آدم المستور عورته اربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك وروى الحكيم الترمذي في نوادر
الأصول عن جبير بن نفير رضي الله تعالى عنه قال صلى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الصبح فلما فرغ أقبل بوجهه على الناس
رافعا صوته حتى كاد يسمع من في الخدور وهو يقول يا معشر الذين أسلموا بألسنتهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم لا تؤذوا المسلمين
ولا تعيروهم ولا تتبعوا عثراتهم فإن من يتبع عثرة أخيه المسلم يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه وهو في قعر بيته فقال
قائل يا رسول الله وهل على المؤمنين من ستر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستور الله على المؤمن أكثر من أن تحصى إن المؤمن ليعمل
بالذنوب فيهتك الله عنه سترا سترا حتى لا يبقى عليه منها شيء فيقول الله تعالى للملائكة استروا على عبدي من الناس
فإن الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس فإن تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره
ومع كل ستر تسعة أستار فإن تتابع في الذنوب قالت الملائكة ربنا إنه قد غلبنا وأقذرنا فيقول للملائكة استروا عبدي من
الناس فإن الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس فإن تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره
ومع كل ستر تسعة أستار فإن تتابع في الذنوب قالت الملائكة ربنا إنه قد غلبنا وأقذرنا فيقول الله استروا على عبدي من
الناس فإن الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس فإن تاب قبل الله منه وإن عاد
قالت الملائكة ربنا إنه قد غلبنا وأقذرنا فيقول الله تعالى للملائكة تخلوا عنه فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة في جحر
أبدى الله عنه وعن عورته وروى ابن أبي شيبة عن خيثمة رحمه الله تعالى أنه قال يقول الملائكة يا رب عبدك المؤمن
تزوي عنه الدنيا وتعرضه للبلاء قال فيقول للملائكة اكشفوا لهم عن ثوابه فإذا رأوا ثوابه قالوا يا رب لا يضره ما أصابه
من الدنيا ويقولون عبدك الكافر تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا قال فيقول للملائكة اكشفوا لهم عن عقابه فإذا
رأوا عقابه قالوا يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا وسبق في نحو ذلك عن نوف البكالي رحمه الله تعالى حكاية المؤمن
والكافر في صيد السمك وروى ابن أبي شيبة عن الحسن قال لما خلق الله آدم عليه السلام وذريته قالت الملائكة
إن الأرض لا تسعهم قال إني جاعل موتا قالوا إذن لا يهنيهم عيش قال إني جاعل أملا وروى أبو نعيم عن عبد الأعلى التيمي
رحمه الله تعالى قال إذا جلس قوم فلم يذكروا الجنة والنار قالت الملائكة أغفلوا العظيمتين ومن قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تنسوا العظيمتين قلنا وما العظيمتان يا رسول الله قال الجنة والنار رواه أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما والمراد بذكر الجنة أن يطلب من الله وذكر النار أن يستعاذ به منها وذكرهما وما فيهما مما ورد به الكتاب والسنة ترغيبا
لنفس الذاكر وغيره في الجنة وترهيبا من النار وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن الحارث رضي الله تعالى عنه قال ما من
شجرة صغيرة ولا كبيرة ولا مغرز إبرة رطبة ولا يابسة إلا ملك موكل بها يأتي الله بعلمها كل يوم ورطوبتها إذا رطبت ويبسها
إذا يبست وروى أبو الشيخ في العظمة عن الحسن قال ما من عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وينزل مع المطر
كذا وكذا من الملائكة يكتبون حيث يقع ذلك المطر ومن يرزقه وما يخرج منه مع كل قطرة وروى الحاكم وصححه والبيهقي وغيرهما

عن سعيد بن هلال قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي رضي الله تعالى عنه وتلا والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فقال حدثني جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت
في المنام كان جبريل عند راسي وميكاييل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل
قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم
من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام
ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها وروى ابو بكر بن مردويه في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال استتبعني النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقنا حتى اتينا موضعا فلا ادري ما هو فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه في حجري ثم ان ناسا اتوا عليهم ثياب بيض طوال وقد اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فارعبت منهم
فقالوا لقد اعطي هذا العبد خيرا ان عينه نايمة والقلب يقظان ثم قال بعضهم لبعض هلم فلنضرب له مثلا قال بعضهم لبعض
اضربوا له وتاولوا نحن او نضرب نحن وتتاولون انتم فقال بعضهم لبعض مثله كمثل سيد اتخذ مادبة ثم استنفر الناس
هذا ثم رسل الى الناس فمن لم يات طعامه عذبه عذابا شديدا قال الاخرون اما السيد فهو رب العالمين واما المادبة فهو
الاسلام والطعام الجنة وهذا الداعي فمن اتبعه كان في الجنة ومن لم يتبعه عذب عذابا اليما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استيقظ فقال ما رايت يا ابن ام عبد فقلت رايت كذا وكذا فقال ما خفي علي مما قالوا شيء قال النبي صلى الله عليه وسلم هم نفر من الملايكة
غيره اسناده وروى ابو الشيخ عن عبيد بن ابي مرزوق قال من قرا عند نومه ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين بسط عليه ملك جناحيه حتى يصبح وعوفي من السرق وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال اذا حدثتكم بحديث انباتكم بتصديق ذلك في كتاب الله ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملايكة الا استغفروا
لقائلهن حتى يحيا بهن وجه الرحمن ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وروى الطبراني فقال
حتى يجيء بهن وجه الرحمن وروى الترمذي وحسنه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ابتغى القضا وسال عليه
شفعا وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله ملكا يسدده وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الذكر عن انس رضي الله عنه
قال قال ابي بن كعب رضي الله عنه لادخلن المسجد فلاصلين ولاحمدن الله بمحامد لم يحمده بها احد فلما صلى وجلس ليحمد الله
ويثني عليه اذا هو بصوت عال من خلفه يقول اللهم لك الحمد كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته
وسره لك الحمد انك على كل شيء قدير اغفر لي ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني اعمالا زاكية ترضى بها عني
وتب علي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص عليه فقال ذاك جبريل عليه الصلاة والسلام هذا الحديث سبق ذكره
مع نظايره وفي هذا الحديث دليل على ان جبريل عليه الصلاة والسلام قد يتصور لغير الانبياء عليهم السلام ليعلمهم لا على سبيل
الوحي وروى ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال يعني اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيت ووقيت وتنحى عنه
الشيطان وروى في اسنى من حديث ميمونة رضي الله تعالى عنها انه اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم قال الملك هديت
واذا قال توكلت على الله قال له الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له الملك وقيت وهذا يدل ان المراد بالقايل
في حديث انس الملايكة وفي الفردوس من حديث انس رضي الله تعالى عنه واذا قال حسبي الله ونعم الوكيل قالت الملايكة كفيت
من كل شيء وروى البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ايدني باربعة
وزراء نبيين من اهل السما جبريل وميكاييل عليهما السلام ونبيين من اهل الارض ابو بكر وعمر رضي الله عنهما واخرجه الحاكم
وصححه من حديث ابي سعيد بمعناه وروى الطبراني بسند حسن عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في السما ملكين احدهما يامر بالشدة والاخر يامر باللين وكل مصيب جبريل وميكاييل عليهما السلام ونبيين احدهما
يامر باللين والاخر يامر بالشدة وكل مصيب وذكر نوحا وابراهيم عليهما السلام ولي صاحبان احدهما يامر باللين والاخر
يامر بالشدة وكل مصيب وذكر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وروى الجندي في فضايل مكة عن وهيب بن الورد قال كنت
انا وسفيان الثوري ليلا واتعلق بسفيان ونحن في الطواف فدخلت الحجر وصليت تحت الميزاب فبينا انا
ساجد اذ سمعت كلاما بين استار الكعبة والحجارة وهو يقول يا جبريل اشكو الى الله ثم اليك ما يفعل هولا الطايفون حولي
من تفكههم في الحديث ولغطهم وسهوهم قال وهيب رحمه الله تعالى فاولت ان البيت يشكو الى جبريل عليه السلام
وروى الحاكم عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم

بين سحنين كثير
...

الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل حاجتك وروى الدينوري في المجالسة عن قتادة
رحمه الله تعالى قال اذا راى العبد يقول الله تعالى للملايكة انظروا الى عبدي يتهزا بي وهذا واشباهه من مقامات
الملايكة بعضهم اهل الطاعة في ظل في تعسف وفيه ما عن احمد بن شعيب قال كنا عند بعض المحدثين بالبصرة
فحدثنا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم ان الملايكة تضع اجنحتها لطالب العلم وفي المجلس معنا رجل من المعتزلة فجعل
يستهزي بالحديث فقال والله لاطرقن غدا نعلي فاطا بها اجنحة الملايكة قال ففعل ومشى في النعلين فجفت رجلاه جميعا ووقعت
في رجليه جميعا الاكلة وقد سبق نظير هذا الا ان الذي فعل ذلك كان ماجنا وفي هذه انه كان معتزليا والمعتزلة
ينكرون الجن ومنهم كالجبايي ومنهم من قد ينكرون الملايكة وهذا كانه كان ينكر وجود الملايكة او ينكر تواضعهم
للعلما ووضعهم اجنحتهم لهم او فضل ذلك احترام الملايكة واحترامهم ضلال وعناد وتهكم قال الله تعالى من
كان عدوا لله وملايكته وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الميت تقول الملايكة ما قدم ويقول الناس ما خلف وروى
الدينوري عن الاصمعي قال نزلنا في طريق مكة ببني ... والبصرة في بعض المناهل فحضرت الجمعة ولم يحضر الامام فصلى
للاعراب اعرابي ثم خطب فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر فخذوا
من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم وان العبد اذا هلك قالت الملايكة ما قدم وقال بنو ادم
ما خلف فقدموا بعضا يكون لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم ثقلا واحمدوا الله والمصلى عليه محمد صلى الله عليه
وسلم والمدعو له الخليفة والامير جعفر قوموا الى صلاتكم وانما قالت الملايكة ما قدم العبد لانه هو الذي ينفعه فان كان خيرا
حمدوا الله في خيره وان كان سوا حمدوا الله في السوء الدايم والمسول من الملايكة ملكا العبد وسايرها بعض الملايكة المحيطة موافق
لعله في اسما الناس يسالون عما خلف اي من الاموال والورثة وما كان المال معظما عند اكثر بني ادم واما يسالون عن ...
للصدقة والحسد والتشفي او نحو ذلك والملايكة مرهوبون عنه فينبغي للعاقل من الناس ان يكون اعتباره اذا حضر الميت
او سمع موته في ما قدمه بين يديه وما يقولوا وما يقال له وما يجازى به وينظر الى ما صار اليه وما صار اليه ولقد احسن القايل

يا ايها الباكي على غيره … ابك على نفسك لا تشكه

ان الذي تبكي على فقده … يوشك ان تسلك في مسلكه

وفي الدميري في حياة الحيوان عن بعض الحفاظ ان هرمسا كان من نتاج الملايكة وبنات ادم قال وكان الملك من الملايكة اذا
عصى ربه في السما اهبطه الى الارض في صورة رجل كما فعل بهاروت وماروت قال فوقع بعض الملايكة على بعض بنات
ادم فولدت منه هرمسا قال ولذلك قال شاعرهم ... لاهم ان جرهما عبادكا ... الناس طرف وهم تلادكا
قال ومن هذا الضرب بلقيس ملكة سبا قال وكذلك ذو القرنين كانت امه ادمية واباه من الملايكة قال ولذلك لما سمع
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا ينادي يا ذا القرنين قال افرغتم من اسما الانبيا فارتفعتم الى اسما
الملايكة انتهى قلت هذا من كتبه الجاحظ وفيه من الخرافات والقبح في الكلام وقد كان من المشتهرين بذلك
بين حاله ابن قتيبة وغيره والملايكة معصومون من الزنا محتجبون عن الشهوة الا ما كان من امر هاروت وماروت على وجه
الابتلا كما سبق وما ذكره عن جرهم فانه من خرافات الجاهلية وما ذكر في ذي القرنين وبلقيس فانه خلاف ما صرح به
روى ابن جرير الطبري وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ابوي بلقيس
جنيا وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال صاحبة سبا كانت مهاجنية وابن ابي حاتم عن زهير بن محمد
قال هي بلقيس بنت شراحيل بن ملك بن الريان وامها فارعة الجنية وابن ... الاشهر عن عمر رضي الله تعالى عنه فروى ابن
ابي حاتم الرازي وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه سمع رجلا ينادي يا ذا القرنين فقال له عمر الا
ترضيتم باسما الانبيا حتى تسموا باسما الملايكة وهذا الاثر لا يدل على ان ذا القرنين متولد بين الملك والانسي بل كما في وجهين
الاول ان يكون ذو القرنين اسما مشتركا سمي به بعض الملوك وبعض الملايكة كاسمعيل والثاني ان يكون ذو القرنين من
الملايكة لا متولدا منهم ومن البشر وهو احد الاقوال في ذي القرنين روى ابن ابي حاتم عن جبير بن نفير ان ذا القرنين
ملك من الملايكة اهبطه الله الى الارض واتاه من كل شيء سببا والصحيح انه كان من ملوك البشر صالحا مؤمنا واختلف في
نبوته وقال ابن عباس ذو القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد وروى ابن مردويه ومن طريقه البيهقي في الاسما والصفات
عن عروة بن الزبير انه سال عمرو بن العاص اي الخلق اعظم قال الملايكة وروى الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال فصعدت انا وجبريل الى السما الدنيا فاذا انا
بملك يقال له اسمعيل عليه السلام وهو صاحب سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مايه الف

وشاهده الاية وما يعلم جنود ربك الا هو وفي حديث الاسراء ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا
هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه رواه مسلم وغيره من حديث انس وقد سبق ان كل واحد من بني
ادم موكل به ملكان من ملائكة حفظه وحفظ عليه وفي حديث اخرجه ابن جرير والبيهقي في الدلائل وغيرهم عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ليلة الاسراء على كل ورقة من اوراق سدرة المنتهى ملكا وهي
شجرة في اصلها يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وتقدم في الحديث ان ما من موضع شبر واربعة اصابع من السماء الا
وفيه ملك ساجد وروى الامام احمد ومسلم واخرون عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم وروى الطبراني بسند حسن عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام بناحية اذ انشق افق السماء
فاقبل جبريل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض واذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار الي بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبريل قد كنت اردت ان
اسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه
صافا قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن
الله في شيء في السماء او في الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل
امره به وان كان من عمل ملك الموت امره به قلت يا جبريل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود قلت
على اي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه
هبط الا لقيام الساعة وما ذاك الذي رأيت مني الا خوفا من قيام الساعة وروى ابن ابي الدنيا عن عطاء بن يسار قال اذا كان
ليلة النصف من شعبان رفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقبض من في هذه الصحيفة فان العبد ليغرس الغراس وينكح
الازواج ويبني البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى وروى الدينوري في المجالسة عن راشد بن سعد مرسلا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليلة النصف من شعبان يوحي الله الى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها في تلك السنة وله
شواهد عدة وحديث مرفوع وروى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال
في ليلة النصف من شعبان يبرم امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد
والاكثرون على ان المراد بالليلة المباركة التي انزل فيها القرآن وفيها يفرق كل امر حكيم ليلة القدر من رمضان قال في الكشاف
وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة يعني ليلة النصف من شعبان ويقع الفراغ في ليلة القدر
فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى
اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وروى ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي جبريل مسيرة خمسمائة عام للطائر السريع الطيران وعن
ابي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لنهرا ما يدخله جبريل من دخلة فيخرج فينتفض
الا خلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا وعن العلاء بن هارون قال لجبريل في كل يوم اغتماسة في الكوثر ثم ينتفض فكل قطرة
يخلق منها ملك وروى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد عن ابن شهاب وهو الزهري مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل جبريل عليه السلام ان يتراءى له في صورته فقال جبريل انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المصلى في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه ثم افاق
وجبريل مسنده وواضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت ارى ان شيئا من
الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل ان له لاثني عشر جناحا منها جناح في المشرق وجناح في المغرب وان العرش
على كاهله وانه ليتضاءل الاحيان لعظمة الله حتى يصير مثل الوصع حتى ما يحمل عرشه الا عظمته والوصع بفتح الواو والصاد
المهملة وتسكن وروي بالوجهين هو الصعوة طائر من صغار العصافير احمر الراس وقال ابن الاثير هو طائر اصغر من العصفور وجمعه
وصعان وروى ابو الشيخ عن الليث عن خالد بن سعيد قال بلغني ان اسرافيل مؤذن اهل السماء فيؤذن لاثنتي عشرة
ساعة من النهار ولاثنتي عشرة ساعة من الليل لكل ساعة تأذين يسمع تأذينه من في السموات السبع ومن في الارضين السبع الا
الجن والانس ثم يتقدم عظيم الملائكة فيصلي بهم قال وبلغنا ان ميكائيل يؤم الملائكة في البيت المعمور وعن عكرمة بن
خالد ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اكرم على الله عز وجل قال لا ادري فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا جبريل اي الخلق

اكرم

اكرم على الله قال لا ادري فعرج ثم هبط فقال اكرم الخلق على الله جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فاما جبريل
فصاحب الحرب وصاحب المرسلين واما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت وكل ورقة تسقط واما
ملك الموت فهو موكل بقبض كل روح عبد في بر او بحر واما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم وعن جابر بن عبد الله رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الخلق الى الله جبريل وميكائيل واسرافيل وهم منه مسيرة خمسين الف سنة
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل بينهما وعن خالد بن ابي عمران قال جبريل امين الله على رسله وميكائيل يتلقى
الكتب التي ترفع من اعمال الناس واسرافيل بمنزلة الحاجب وروى الامام احمد وابو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في
البعث وغيرهم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال اسرافيل صاحب الصور وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره
وروى ابو الشيخ عن وهب بن منبه قال ان ادنى الملائكة من الله جبريل ثم ميكائيل فاذا ذكر عبدا باحسن عمله قال فلان
ابن فلان عمل كذا وكذا من طاعتي صلواتي عليه ثم سأل ميكائيل جبريل عليهما السلام ما احدث ربنا فيقول فلان بن فلان ذكر
باحسن عمله فصلى عليه صلوات الله عليه ثم سأل ميكائيل من يراه من اهل السماء فيقول ماذا احدث ربنا فيقولون ذكر فلان بن
فلان باحسن عمله فصلى عليه صلوات الله عليه فلا تزال ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع على الارض فاذا ذكر عبدا باسوء عمله قال
عبدي فلان بن فلان عمل كذا وكذا من معصيتي فلعنتي عليه ثم سأل ميكائيل جبريل عليهما السلام ماذا احدث ربنا فيقول ذكر
فلان بن فلان باسوء عمله فلعنه لعنة الله فلا تزال تقع من سماء الى سماء حتى تقع الى الارض انتهى وفي معناه حديث ابي
هريرة رضي الله عنه المتقدم ويدخل هذا الاثر في تفسير قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي تفسير قوله تعالى سيجعل
لهم الرحمن ودا وروى الحكيم الترمذي عن زيد بن رفيع رضي الله تعالى عنه قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل وميكائيل عليهما السلام وهو يستاك فناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل السواك فقال جبريل كبر قال
الترمذي اي ناول ميكائيل فانه اكبر قلت لعل معناه اقدم ففيه اشارة الى ان خلق ميكائيل قبل خلق جبريل
ويحتمل معناه انه افضل واكرم لما سبق ان جبريل من اكرم الملائكة واقربهم الى الله وروى الامام احمد في الزهد عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اغمي عليه وراسه في حجرها فجعلت تمسح وجهه وتدعو له بالشفاء فلما افاق
قال لا بل اسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وروى الحاكم وصححه عن ابي المليح عن ابيه
وهو اسامة بن عمير الهذلي رضي الله عنه انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتي الفجر فصلى قريبا منه فصلى النبي صلى الله عليه
وسلم ركعتين خفيفتين قال فسمعته يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من
النار ثلاث مرات واخرجه ابن السني ولفظه ثم سمعته يقول وهو جالس وفي اضافة الرب عز وجل الى هؤلاء وانه
رب كل شيء اشارة قال بعض العارفين ولهذا الذكر خصوصية في هذا الوقت في حياة القلوب فان جبريل صاحب الوحي
وبه حياة القلوب وميكائيل صاحب القطر والنبات وبهما حياة الارض ومن فيها واسرافيل صاحب اللوح المحفوظ والنفخ
في الصور وبه حياة الخلق ومحمد صلى الله عليه وسلم افضل من احيى الله به القلوب والاسلام واذا احيى قلب عبد فقد نجا
من النار وروى ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام ما احسن ما اثنى
عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الى
مدائن لوط وهي اربع مدائن وفي كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل
السماء اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فلم اومر بشيء فعدوته الى غيره وروى عبد بن
حميد عن ابي مجلز في قوله تعالى الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال ان اسرائيل هو يعقوب عليه السلام وكان رجلا بطشا فلقي
ملكا فعالجه فصرعه الملك ثم ضرب فخذه فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال ما انا بتاركك حتى تسميني اسما
فسماه اسرائيل فلم يزل يوجعه ذلك العرق حتى حرمه من كل دابة وفي قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى
وثلاث ورباع قال قتادة بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة رواه ابن جرير وابن
ابي حاتم وقال ابن جريج للملائكة اجنحة من اثنين الى اثني عشر قال [illegible] اجنحتهم عشرة عشرة قال
واجنحة الملائكة زغبة وجبريل عليه السلام ستة اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناحان على عينيه وجناحان
منهم من يقول على ظهره ومنهم من يقول متسرول بهما رواه ابن المنذر وقوله زغبة جمع ازغب والزغب بالتحريك
الشعر او الريش ولينه قاله في القاموس وروى الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال اذا حدثتكم بحديث انبأتكم بتصديق ذلك من كتاب الله اذا قال العبد المسلم سبحان الله وبحمده
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه ثم صعد بهن الى السماء فلا يمر
بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه الرحمن ثم تلا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه

وروى الخطيب البغدادي في المتفق والمفترق عن وهب بن منبه قال الروح ملك من الملائكة له عشرة آلاف جناح ما بين كل جناحين منها ما بين المشرق والمغرب له ألف وجه لكل وجه ألف لسان وشفتان وعينان يسبحون الله تعالى وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله ويسألونك عن الروح قال هو ملك واحد له عشرة آلاف جناح جناحان منها ما بين المشرق والمغرب له ألف وجه لكل وجه لسان وعينان وشفتان يسبحان الله إلى يوم القيامة وروى هو أيضا والبيهقي في الأسماء والصفات عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة وروى ابن الأنباري في كتاب الأضداد عن مجاهد قال الروح خلق من الملائكة لا يراهم الملائكة كما لا ترون أنتم الملائكة والروح خلق يستأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه وهو قوله تعالى ويسألونك عن الروح قال الروح من أمر ربي وروى البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله تعالى ويسألونك عن الروح قال الروح ملك وروى هو وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه قال هو ملك من أعظم الملائكة خلقا وروى ابن المنذر وأبو الشيخ عن مقاتل بن حيان قال الروح أشرف الملائكة وأقربهم من الرب وهو صاحب الوحي وروى عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة قال جبريل عليه السلام وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال إن جبريل يوم القيامة لقائم بين يدي الجبار ترعد فرائصه فرقا من عذاب الله يقول سبحانك لا إله إلا أنت ما عبدناك حق عبادتك إن ما بين منكبيه كما بين المشرق والمغرب أما سمعت الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا وصرح أن الروح جبريل قوله تعالى نزل به الروح الأمين فإنه جبريل باتفاق المفسرين وروى أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال الروح الأمين جبريل رأيت له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس وفي [illegible] الترمذي وحسنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة عند جياد له ستمائة جناح قد سد الأفق بل في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل له ستمائة جناح وروى الإمام أحمد والطبراني وآخرون عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم وأسحق عن ابن جريج أخبرت أن جبريل ستة أجنحة لعله أراد أصول أجنحته وفروعها كل منها جناح منها بجناح وروى الأصبهاني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله وهو يجمع لتفسير قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر قال الحسن في قوله سلام هي إذا كان ليلة القدر لم تزل الملائكة تخفق بأجنحتها بالسلام من الله تعالى والرحمة من لدن صلاة المغرب إلى طلوع الفجر رواه ابن المنذر وقال جماعة إن الروح غير الملائكة وقال ضرمة في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال الروح أعظم خلقا من الملائكة ولا ينزل ملك إلا ومعه روح رواه عبد بن حميد وابن المنذر وروى مسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه سبوح قدوس رب الملائكة والروح وروى أبو الشيخ في كتاب [illegible] عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أكثروا أن تقولوا سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح

باب التشبه بالأخيار من بني آدم [illegible] وفقنا الله وإياك

قد علمنا أن من تحسن التشبه بهم من بني آدم هم الأخيار من الطوائف الأربع المذكورين في قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وما يكون العبد مع هؤلاء إن تشبه بهم في دوام الطاعة لقوله تعالى في الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ثم يبين ذلك ما سبق أيضا أنه لا يكون مجرد التشبه بهم محبا لهم وهو منحرف عن طريقتهم بأن يقترف المعاصي أو يخالفهم ظاهرا لباطنه بل لابد أن يتشبه بهم في بواطنهم كما يتشبه بهم في ظواهرهم قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه لا يشبه الزي الزي حتى تشبه القلوب القلوب رواه ابن أبي شيبة وغيره وروى العقيلي والديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أبغض العباد إلى الله تعالى من كان ثوباه خيرا من عمله أن يكون ثيابه ثياب الأنبياء وعمله عمل الجبارين وروى الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها لعن في السموات والأرض وروى الإمام أحمد وابن حبان والحاكم وصححاه والبيهقي عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الأمة بالتيسير والسناء والدين والرفعة والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب وروى الطبراني في المعجم الكبير عن الجارود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه في النار وقوله طمس وجهه أي وجه قلبه بمعنى عميت بصيرته وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبي تغترون أم علي تجترئون فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانا وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ذهب الناس وبقي النسناس قيل ما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وروى الدينوري في المجالسة عن الحسن رحمه الله تعالى قال ذهب الناس وبقي النسناس ولو تكاشفتم ما تدافنتم وذكره الهروي في الغريب والزمخشري في الفائق وابن الأثير في النهاية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد قلت في ذلك

لا تفخرن بزي أهل العلم أو ... أهل التقى والدين أو أهل الكرم
حتى تكون النفس منك شريفة ... وعن التناسف في نهايات الشمم
فإذا اتسمت بوسم قوم فاحتفظ ... بالطاهم دهم العزائم والهمم
لا تأتي بخصلة لا ترتضى ... منها وصاف الأماجد تتسم
لا ترخين مولها وراكها ... بين الأنام يسح فضل تشتهم
لا تبتغي من قربها وتزولها ... الأكرام في الخلائق والشيم
مهما انتسبت بما كالف سمتهم ... أمنت لهم من نزلت من الأمم
ونزلت من قد كان يهوى قربهم ... يبغي الهداية في التحير والوهم
وحرمت نفعهم وتركت من ... حسنت رعاية حقه لا يحترم
يا عابثا ما أنت إلا عابث ... في الأرض لم يرع الذمام ولا الذمم
أتيت بالله العظيم ولا ترى ... سوى اسمه عند الأئمة والقمم
ما أنت إلا في غرور فانتبه ... أرضيت من اسم الزهد بالعلم
ومن الفتوة بالكلام وبالمنى ... ومن المعالي بالمراسم والرسم
ما نلت مجدا يا فتى إذ لم تكن ... في خلال الصدق والسعي القدم
أولا تخاف بيوم كشف السر في ... يوم به حشر الورى إلا الندم

ومن لطائف أهل الإشارات ما روي عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه أن قائلا قال له ما الذي من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمل أثقال الفتوة وحكي أن جماعة من أصحاب المرقعات دخلوا على بشر بن الحارث تعالى فقال لهم يا قوم اتقوا الله فلا تظهروا هذا الزي فإنكم تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم فقال الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر أحسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعة وقال أبو سعيد الحسن بن علي الواعظ في كتاب الحدائق لأهل الحقائق لما اتخذ من لبس الصوف لطلب الدنيا وادعاء فضل الصالحين ونزل فضلهم وذم الأغنياء والأخذ منهم وادعاء بعض العاشقين والعمل بشيء من أعمالهم وأنشدوا

لبست الصوف مرقوعا وقلنا ... أنا الصوفي لست كما زعمت
فما الصوفي إلا من تصافى ... من الأكدار ويحك لو عقلتا

وهذا الباب متسع جدا وقد خرجت عن ذكر منه صالح في كتاب منبر التوحيد وفي الحلية عن ابن خفيف قال سمعت رويما يقول سمعت السري رحمه الله تعالى يقول أتكلم بلباس الفراغ فقل إني أهل العلم والفاضل إذا كان يلبس أدنى ثيابه فإذا فرغ اغتسل ولبس ثوبا نظيفا وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل الإشارة في هذه إلى أن رب الصلاح يستحيون لا يظهرون على هذا الجهد حصوله لما ليس فيه بخصوص والرحمة فلهم وقد عرف الإمام أبو حامد في الإحياء المتصوفة الذين يرون ظاهر زي الصوفية ومراسمهم ولم يتعبوا أنفسهم في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية مثلا عجيبا ينطبق عليهم وعلى كل من تشبه بقوم كرام من العلماء والفقهاء والوعاظ والمدرسين والمتزهدين في ظاهر الزي مع خلوه من مكارم أخلاقهم ومحاسن خصالهم وذلك أنه مثلهم بامرأة عجوزة سمعت أن الشجعان والأبطال من المقاتلين تثبت أسماؤهم في الديوان ويقطع كل واحد منهم قطرا من أقطار المملكة فتاقت نفسها إلى أن يقطع لها مملكة فلبست درعا ووضعت على رأسها مغفرا وتعلمت من رجز الأبطال أبياتا وتعودت إيراد تلك الأبيات بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلمت كيفية تبخترهم في الميدان وكيف تحريكهم الأيدي وتلقفت جميع شمائلهم في الزي والمنطق والحركات والسكنات ثم توجهت إلى العسكر ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت إلى العسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن

المعروف والورع ويظهر ما لحته ويمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر شأنه في الشجاعة فإذا وجدناه عجوزاً
ضعيفاً زمناً لا نصوح من الورع والمعروف فيقبل لهما اجنبي للاستهزاء بالملك ولاستحقاق اهل حضرته والتلبيس عليه
حد وهاها لمواقع في العياب فالحقيقة انه قال حجة الاسلام وهكذا يكون حال المدعي للتصوف في القيمة اذ انكشف عنه الغطا
وعرضوا على القاضي اكبر الذي لا يظهر في المري والمرتفع بل الى سر القلب انتهى ومن لطائف ما يتعلق بهذا الباب قول سالم بن
وابصة بن قيس الاسدي وكان من الطبقة الاولى من التابعين الا كتاب

يا ايها المتحلي غير شيمته ... ومن خليقته الافراط والملق
عليك بالقصد فيما انت قايله ... ان التخلق يأتي دونه الخلق
ولا يواتيك فيما ناب من حدث ... الا اخو ثقة فانظر بمن تثق
اشكر لحق مصونا ولكنا ... في النائبات ولاهية ورق
يا صاح ان تدلك بالشارقة ... بموجب عن الدنيا والافق
والناس والدنيا على حفر ... فما في جميعهم ومنطلق

فصــــل واعلم ان الاخلاق الاصناف الاربعة المشار اليهم في الاية المتقدمة كلها مجتمعة
في النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدمت الاشارة الى ذلك في اوايل الكتاب وكان ينبغي ان نكتفي بالتشبه به عن التشبه بمن سواه
لكن تعلق بذلك حكم البلية فاحتاجوا الى التشبه بمن سواه من اخيار بني ادم وقد تقدمت الاشارة اليه ايضا وانه يحب
الله تعالى لما ذكر هؤلاء الاصناف في هذه الاية اعني قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين الاية اشارة الى ان من تقدم عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لو ادركوه لزمهم
الاتباع له والطاعة والتابع لمن اطاع الله ورسوله فهو معهم لانه متشبه بهم في ذلك وان لم يتحقق ذلك منهم بالفعل لانهم
متقدمون من ذلك الا ان آخر عصره صلى الله عليه وسلم فيه اعصارهم والا فقد عملوا الخير وهم في مقام [illegible] بل بيَّن ذلك قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم
واخذتم على ذلك اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وروى ابن ابي حاتم عن السدي في
الاية قال لم يبعث نبيا قط من لدن نوح عليه السلام الا اخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولينصرنه ان خرج
وهو حي والا اخذ على قومه ان يؤمنوا به وينصروه ان خرج وهم احياء وانه في ذكر الله تعالى النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين في الاية تشويق وتحريك لقلوب الطايعين الى طلب مقاماتهم ورجاء اللحاق بدرجاتهم واشارة للطايعين الى انه
مهما اطاع كان هؤلاء رفقته في طريق الله تعالى وعند الله سبحانه وتعالى كما قال وحسن اولئك رفيقا والاشك ان اختيار
الرفيق مما ندب الله اليه عباده وروى الخطيب البغدادي عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والمراد قبل الرحيل [illegible] وقد وقعت الاشارة الى هذه الثلاثة اعني
الجار والرفيق والزاد في الاية الى [illegible] والزاد هو طاعة الله تعالى وطاعة رسوله وهو اعني التقوى التي قال تعالى فيها
وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجار هو الله تعالى والرفقة هم الانبياء ومن بعدهم ونقدير الاية فاولئك عند الله مع
الذين انعم الله عليهم وان ذلك مقام هؤلاء في قوله ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله
تعالى وان لهم عندنا لزلفى وحسن مآب وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي وروى الامام عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن قدامة بن ايوب العتكي وكان الحجاب خشية
الطعام قال رايت عتبة في المنام فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال يا قدامة دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك
قال فلما اصبحت اتيت فاذا خط عتبة في الحايط مكتوب يا هادي المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك
ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
امين رب العالمين وقد سمعناه من لفظ شيخ الاسلام الوالد وحضرناه وهو ينشد لنفسه رضي الله عنه في سنة اربعة وثمانين
وتسعماية وهي السنة التي مات في سادس عشر شوالها

لو كنت تعلم ان ما ... قد قدر الرحمن كاين
لأرحت همومك واسترح ... ت واحل الموادع الغباين
واصبر على ضر البلا ... فالصبر عزت ضامن
واحذر لكن متعرضا ... في ظاهر منها وباطن
واسرح للنفس ... فيما تعيره معادن

كم محنة هي منحة ... في طيها التدبير كاين
واذا رضيت الى الرضا ... بالله قربت بما تعاين
وسلمت من كيد العدا ... من ذي الحقد والضغاين
وظفرت بالنصر العزيز ... على المعادي والمباين
وخلصت من اسر الذنوب ... ذات الاطواق والبراثن
ونعمت في نعم لها ... فيض يمد من الخزاين
وبقيت في الدنيا وفي الاخرى من الاسواء امن
ونجوت من ضيق اللحود ... ومن ذي افتتان فاتن
وسكنت في جنات عد ... ن بالرضى اعلى المساكن
جنات رضوان بها ... رضوان بواب وخازن
من تحتها الانهار تجري ... في الظواهر والبواطن
من خمر ولبن ومن ... عسل وماء غير اسن
ووراء ذلك الغراما ... ما لعيني ما لها اسن
وصحبت كل الانبيا ... والرسل في تلك الاماكن
وكذلك خير الذرية ... فقرهم بها والذاكرين
في ظل عرش الله نا ... عمهم ذو ماوقاطن
وكسبت الرضوان منه ... للرضى عنه مقارن

فصــــل واعلم ان العبد المطيع مهما اطاع الله تعالى ورسوله في تحصيل الايمان وتأديته الفرايض
مع ملاحظة القلب بالاخلاص والصدق والتنزه عن المعاصي فانه يكون معهم لا المتخلف عنهم وهذا منطوق الاية ويؤيده ما روى الامام
احمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والبيهقي عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل من قضاعة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت ان شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وصمت
رمضان وقمته واتيت الزكاة فممن انا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء
يوم القيامة هكذا ونصب اصبعيه ما لم يعق والديه فان العبد كلما كان لله تعالى اطوع كان الى هؤلاء الطوايف اقرب وفيهم
ادخل كما قال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة قالوا نعم قال احسنكم اخلاقا رواه الامام
احمد وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما وانما كان كذلك لان حسن الخلق يجمع الطاعات
ولانه وصف النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك فما يكون من اقتصر على تأدية الفرايض في القرب من هؤلاء المنعم عليهم كمن زاد على ذلك جملة من الطاعات ومحاسن الخصال
وكلما اكثر من النوافل وحسن الخلق كما او على في او صافهم ودخل في جملتهم وتقدر انتظامه في سلكهم وسلوكه في طريقهم يكون
قربه من مولاه تعالى كما في الحديث الصحيح ان الله تعالى يقول وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ولقد قيل

اقرب الى الله بقدر طاقتك ... فقربه منك بقدر طاعتك
بقربه تصحب الانبيا ... والصالحين لخيار ساعتك

فصــــل واعلم ان العبد المطيع يوم القيامة اما ان يرافق الصالحين الذين ليسوا انبياء ولا صديقين ولا
شهداء واما ان يرافق الشهداء واما ان يرافق الصديقين واما ان يرافق الانبياء عليهم السلام وذلك على حسب همته ومنصبه في
طاعة الله تعالى وقد يكون العبد مرافقا لكل هذه الطوايف المختلفة باخلاقه فطايفة منهم وتشبهه بكل فريق منهم كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وروى ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال التاجر الصدوق لا يحجب من ابواب الجنة والمعنى انه بين خيار الابواب فلا يحجب من باب اصلا لكونه من اهل ذلك
الباب لخلطه باخلاقهم وروى الامام احمد والبخاري وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من انفق زوجين في سبيل الله نودي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة ومن
كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام الريان ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب

الصدقة فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من تلك الابواب
كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم وروى الطبراني في الكبير بسند حسن عن جرير رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مات لا يشرك بالله شيئا ولم يتند بدم حرام دخل من اي ابواب الجنة شاء وروى الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله من اي ابواب الجنة الثمانية
شاء وروى عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ الوضوء او يسبغ الوضوء
ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من
ايها شاء وهو عند الامام احمد من حديث انس وابن ابي شيبة بلفظ من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات اشهد ان لا
اله الا الله الى اخره فتح له ثمانية ابواب الجنة من ايها شاء دخل وزاد الترمذي في حديث عمر اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين وزاد احمد وابو داود فيه ثم رفع طرفه الى السماء فقال وروى ابو يعلى والطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث من جاء بهن مع الايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء
من عفا عن قاتله وادى دينا خفيا وقرأ في دبر كل صلوة عشر مرات قل هو الله احد قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه او احداهن
يا رسول الله قال او احداهن وروى الامام احمد والطبراني باسناد حسن عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وابن
حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسها وصامت
شهرها وحصنت فرجها واطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من اي ابواب الجنة شئت وروى الطبراني في الاوسط
باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة اتقت ربها وحفظت فرجها واطاعت
زوجها فتح لها ابواب الجنة فقيل لها ادخلي من حيث شئت وروى النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابي سعيد
وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج
الزكوة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يوم القيامة [illegible] الا دعا العبد من كل باب من ابواب الجنة وابا حنه (?)
ام ابوابها كثيرة لينال من اهل خير [illegible] لك الباب وهم لا يعدون الطوائف الاربعة الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون وروى
الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لاهل كل عمل باب من ابواب الجنة يدعون منها
بذلك العمل وفي مسند البزار بسند حسن عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة دعي الانسان باكثر
عمله فان كانت الصلوة افضل دعي بها وان كان الصيام افضل دعي به فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه اثم احد يدعى بعملين قال
نعم انت وروى الامام احمد وابن السني والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في سننه عن معاذ بن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الف اية في سبيل الله كتب يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وروى ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اذن سبع [illegible] ومشى له حظوة حشره الله عز وجل يوم القيامة مع الانبياء والرسل امنا واعطاه على ذلك اجر سبعين الف
شهيد قتلوا في سبيل الله وقد ذكر في هذه الاحاديث وامثالها من الاخلاق من يستحق لمعله بالطوائف المذكورة [illegible] وبين
يدعى من كل باب من ابواب الجنة قد يكون لا نفوذ به على جميع من الاخلاق والاعمال وقد يكون محمولا على ما لو بقي على عمله حتى
يموت عليه فيحق فيه ان يجد وقد يكون خصوصية لم نطلع على علمها وانما كان عمله مرغبا فيه علامة على تلك الخصوصية
وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء في كتاب الخوف وابو نعيم في الحلية عن بكر بن معاذ قال سمعت عبد الواحد بن
زيد يقول يا اخوتاه الا تبكون شوقا الى الله تعالى الا انه من بكى شوقا الى سيده لم يحرمه النظر اليه يا اخوتاه الا تبكون خوفا من
النار الا انه من بكى خوفا من النار اعاذه الله منها يا اخوتاه الا تبكون من شدة العطش يوم القيامة يا اخوتاه الا تبكون
الا تبكون على الماء البارد في ايام الدنيا لعله ان يسقيكموه في حظائر القدس مع خير الندماء والاصحاب من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

فصل

واعلم ان من تشبه بقوم فانه تارة يكون منهم
حقيقة كمن تشبه بالصالحين في الاعمال الصالحة فانه يكون منهم حقيقة وان تأخر عنهم زمانا وعلى هذا قوله تعالى
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم
والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
فجمع بين المهاجرين والانصار ومن تبعهم باحسان فيما وعدهم به من الرضوان والخلود في الجنات وان تفاوتت مراتبهم
باعتبار زيادة الايمان وقوة اليقين والترقي في مدارج الرضى عن الله تعالى وهذا لا ينافي ما نطق به الكتاب والسنة من تقديم

الصحابة على من بعدهم اي من حيث عموم الطبقة لا من حيث خصوص الاشخاص كما اختاره ابن عبد البر من انه لا مانع من انه يكون
من اتى بعد الصحابة والمتأخرين من هو افضل من بعض الصحابة الذين هم ليسوا من افاضلهم ونقل القرطبي في تفسيره ان عمر رضي الله تعالى عنه
قرأ والانصار الذين اتبعوهم باحسان برفع الانصار واسقاط الواو من الذين على انه نعت للانصار فراجعه زيد بن ثابت رضي الله تعالى
عنه فسأل عمر ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه فصدق زيدا فرجع اليه عمر وقال كنا نرى انا رفعنا رفعة لا ينالها معنا احد وفي
رواية كنت اظن انا رفعنا رفعة لا ينالها معنا احد فقال ابي رضي الله تعالى عنه ان احد مصداق ذلك في كتاب الله تعالى
في اول سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم وفي سورة الحشر والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وفي سورة الانفال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم نعم للصحابة رضي الله تعالى عنهم
فضل اللقي والاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم فمن تشبه بهم من بعدهم فانما يكون منهم من حيث انهم صالحون وشهداء وصديقون
لا من حيث انهم صحابة لانه لم يتشبه بهم في نفس الصحبة وبذلك يتضح لك ان من تشبه بقوم في خصلة من خصالهم لا ينبغي
خصلة لا يكون منهم من كل وجه وانما يكون منهم من حيث الخصلة التي شاركهم فيها وتارة لا يكون المتشبه بقوم منهم حقيقة ولا
يكون منهم بمعنى معهم او من اوليائهم كما في الحديث من رغب عن سنتي فليس مني اي من اتباعي وفي الحديث ايضا ليس منا الا
البيت اي منا او لنا بنا وكذلك قول طالوت فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فالمتشبه بالانبياء منهم بمعنى انه يحشر
معهم او يكون منا او من اوليائهم لا على معنى انه منهم حقيقة فيكون نبيا فان النبوة موهبة لا تدخل تحت الاختيار ولانه لا نبي بعده
بالنبي صلى الله عليه وسلم او يقول المتشبه بالانبياء عليهم السلام انما يتشبه بهم في الاعمال والاخلاق فهو منهم من حيث انهم صالحون
وصديقون ومتقون ومحسنون الى نحو ذلك لا من حيث انهم انبياء وكذلك المتشبه بالملائكة عليهم السلام فهو منهم
اي في منزلتهم او من اوليائهم لا من الملائكة يتولون امر المؤمنين المتقين في الدنيا والاخرة بنص القرآن والمتشبه بالملائكة
يلحق بهم في التجرد عن الشهوة او في الامن من غوائلها او في القربة من الله تعالى او نحو ذلك فاذا كانت النبوة والصحبة والملكية
مما لا يمكن الانسان الوصول اليه مطلقا في الملكية وفي هذه الازمنة في النبوة والصحبة لان النبوة ختمت بالنبي صلى الله عليه وسلم
والصحبة انقطعت بانتقاله الى الدار الاخرة لم يحرم الله الانسان من الحشر مع هؤلاء والالحاق بهم فمن تشبه بهم فرتبة
الالحاق بهم وحشرهم معهم فان لم يصحبها وابن فضل وروى ابو نعيم عن علي بن عبد الله بن نصر بن جهضم انه قال
في بهجة الاسرار عن محمد بن حسان قال شهدت فضيل بن عياض رحمه الله تعالى وجلس اليه سفيان بن عيينة رحمه الله
تعالى فتكلم الفضيل بكلام وقال فيما تكلم كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم
حيرة ثم لا يستحي احدكم يأخذ من مال هؤلاء وقعد عن ابن هو حتى يسند قربه ويقول حدثني فلان عن فلان وحدثنا فلان
عن فلان فرفع سفيان رأسه وكان مطاطيا فقال هاه هاه والله لئن كنا لسنا بصالحين فانا نحب الصالحين قال وسكت
الفضيل فصب اليه [illegible] حدثنا [illegible] فان الفضيل [illegible] على ابن عيينة بقلبه بمحبة الصالحين وعرض
انه لم يكن منهم ولقد قيل

احب الصالحين ولست منهم ... لعلي ان انال بهم شفاعه
وأكره من بضاعته المعاصي ... وان كنا سويا في البضاعه

وحضرني شيخنا الامام العلامة محب الدين الحنفي فسح الله في مدته ان شيخه العلامة العارف بالله سيدي ابا الوفا
ابن الشيخ العارف بالله سيدي علوان الحموي رضي الله تعالى عنهم كان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ... ان التشبه بالكرام فلاح

هذا البيت من قصيدة مشهورة للسهروردي المقتول المعروف بالشاب الظريف وهي

ابدا تحن اليكم الارواح ... ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ... والى لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ... ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء البائحين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم ... عند الوشاة المدمع السحاح
وبدت شواهد للسقام عليهم ... فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم ... للصب في خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحة ... والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا ... فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم ... في نورها المشكاة والمصباح

وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم ... راق الشراب ورقت الأقداح

يا صاح ليس على المحب ملامة ... إن لاح في أفق الوصال صباح

لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى ... كتمانهم فنمى الغرام وباحوا

سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها ... لما دروا أن السماح رباح

ودعاهم داعي الحقائق دعوة ... فغدوا بها مستأنسين وراحوا

ركبوا على سفن الوفا فدموعهم ... بحر وشدة شوقهم ملاح

والله ما طلبوا الوقوف ببابه ... حتى دعوا وأتاهم المفتاح

لا يطربون لغير ذكر حبيبهم ... أبدا فكل زمانهم أفراح

حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ... فتهتكوا لما رأوه وصاحوا

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

قم يا نديم إلى المدام فهاتها ... في كأسها قد دارت الأقداح

من كرم أكرام بدن ديانة ... لا خمرة قد داسها الفلاح

فصل قسم الله تعالى المنعم عليهم المذكورين في الآية المتقدمة أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وأن لا يقصروا عن اللحاق بهم فالأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل بالعلم وبالوحي والذين صعدت نفوسهم إلى أوج المعرفة إما بطريق النظر في الآيات أو بطريق التصفية والرياضات وقد يجاوزون درجة الكمال إلى درجة التكميل أيضا لكن لا بطريق الوحي بل بطريق الإلهام من نصوص الشرائع والتلقي عن سائر الأنبياء بطريق الإرث والتشريف الذي أدى بهم الحرص على الطاعة وحب في إظهار الحق أن بذلوا مهجهم في إعلاء كلمة الله تعالى ... الصديقون هم أهل ... بأسرهم وهم خواص العلماء والشهداء هم الذين شهد الله لهم في الأرض والصالحون هم الذين صرفوا أعمارهم في طاعة الله تعالى وأموالهم في مرضاته والصالحون هم مستعدون ... أن يكونوا أنبياء وصديقين أو شهداء فهم الأبرار والمتقون والمحسنون والمخلصون ... من الأولياء ... هو من عونكم والصديقون خواصهم بعد الأنبياء والشهداء خواصهم بعد الصديقين ... الصالحين ... تنطوي في أخلاق الشهداء وصفاتهم تنطوي في أخلاق الصديقين وصفاتهم وأخلاق الصديقين وصفاتهم تنطوي في أخلاق النبيين وصفاتهم ... شرح ... وترقية وجملة من أخلاق الصالحين وأعمالهم ثم الشهداء ثم الصديقين ثم الأنبياء عليهم السلام ... كلها مجملة لطيفة من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أخلاقه هو أكرم منصوب به ... وصفه ... الإنسان ... صلى الله عليه في الكرم ... نعم ... في التخلق بأخلاق الله تعالى ... والله الموفق للخير.

باب التشبه بالصالحين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ... أن التشبه بالصالحين والدخول في عدادهم ... مطلوب ... ولا يورث ... الله تعالى ... وهو مطلوب الأنبياء عليهم السلام ... الذي ... وغيره قال الله تعالى فإذا دعوا شركاءهم ثم كيدون ... تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين الآية وقال الله تعالى العبد المتشبه بهم ... وقال تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين وقال تعالى ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين وإنما خص كونه من الصالحين في الآخرة إشارة إلى أن العبرة بصلاح الآخرة وأن الصلاح المعتبر ما كان نافعا في الآخرة وهو خالص عن العبث بصورة الصلاح في الدنيا والمتصف به في الآخرة من الصالحين وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين أي ولدا صالحا وقال تعالى بعد ذكر إبراهيم وإسحاق ويعقوب وكلا جعلنا صالحين وقال تعالى بعد ذكر لوط ونوح وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذي الكفل وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين وقال تعالى في حق لوط عليه السلام وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام في طلبه ... رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام فاطر السماوات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقال تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين قال العلماء ... الله تعالى عن هؤلاء الأنبياء بالصلاح وإن كان الصلاح من لوازم نبوتهم لينبه سبحانه على فضل الصلاح وأنه مجمع القرب سواء وصل صاحبه إلى مقام النبوة والصديقية ونحوها أولا ... في طلب يوسف وسليمان عليهما السلام من الله تعالى أن يلحقهما بالصالحين تنويه بمقدار الصلاح وتنبيه على شرفه وقال الله تعالى حكاية عن النجاشي وأصحابه في معرض الثناء عليهم يقولون ربنا آمنا فاكتبنا

وصلاتهم

خمسة ... الصالحين

الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا مع القوم الصالحين وروى الإمام أحمد في الزهد عن أبي عمرو بن عنبرة قال سمعت الحسن رحمه الله تعالى يقول اللهم اغفر لنا ذنوبنا ووسع لنا في ذاتنا وأهلنا من صالح من بقي ولحقنا بمن مضى وقال البغوي في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم قال حريص على إيمانكم وصلاحكم وروى أبو نعيم في الحلية عن سفيان الثوري رحمه الله قال قال رجل لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه اتق الله قال قد فرغ من هذا فادع الله لي بالصلاح وفي كلام عمر بن عبد العزيز هذا إشارة إلى أن الدعاء بالبقاء والدعاء كالضرب في حديد بارد لأن هذا أمر فرغ منه وفي صحيح مسلم وسنن النسائي وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قالت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها اللهم أمتعني بزوجي النبي صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنك سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة ولن يعجل شيئا قبل أجله أو يؤخر شيئا عن أجله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرا وأفضل فإن كان المدعو له فاسقا أو ظالما فلا يبقى الدعاء شيئا إلا أنه أفصح الداعي إرادة الفاسق أو الظالم والفسق والمعصية وهذا ليس من شأن الصالحين بل الصالحون من شأن الصالحين ومن ثم قال سفيان الثوري كما رواه أبو نعيم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله وذكر بعضهم هذا ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي من كلام الحسن رحمه الله تعالى وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وحفظ سبحانه لعباده الصالحين بتوفيقه لهم وإرشاده إياهم وكلاءته لهم ودفع الآفات عنهم بسبب أعمالهم الصالحة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وفي رواية أمامك فلا يحفظ الله العبد بما حفظ الله عباده الصالحين إلا بأن يوفقه لما وفقهم إليه حتى يشتوي داره ولا يتم حفظه ومن يعش ... وروى ابن الجوزي في صفوة عن محمد بن يزيد بن خنيس قال قال وهيب بن الورد رحمه الله تعالى لو أن علماءنا عفا الله عنا وعنهم نصحوا الله في عباده فقالوا يا عباد الله اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم وصالح سلفكم من الزهد في الدنيا فاعملوا به ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفتنة فلو نصحوا الله في عباده وكلمهم بالوعظ لأن يجري على أيديهم ... منهم شيء ... وهيب رضي الله تعالى عنه إشارة إلى أن الإرشاد إلى التخلق بأخلاق الصالحين والاقتداء بهم من جملة وظائف العلماء وأن ذلك منهم لو اتفق من النصيحة لله والشفقة على عباده وذكر حجة الإسلام في الإحياء عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال محمد لو كان أحد في الإسلام رجلا رأى سوءه يزعم أن الجنة لمن يرى مثل رأيه ومترف يعبد الدنيا لها يغضب ولها يرضى وإياها يطلب فارفضوهما إلى النار إن رجلا أصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعوه إلى دنياه وصاحب هوى يدعوه إلى هواه وقد عصمه الله منهما يحن إلى السلف الصالح يسأل عن أفعالهم ويقتفي آثارهم متعرض لأجر عظيم فكذلك كونوا إن شاء الله عن آثار السلف الصالحين متتبعين لآثار القوم المتقين وفيه إشارة إلى من كان متصفا بهذه الصفة في غاية الغربة خصوصا في هذه الأزمنة المتأخرة ولكن الآن بعد الألف بسنوات فهو أحق وأحرى أن يسمى غريبا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للغرباء قيل من الغرباء قال قوم يصلحون حين يفسد الناس رواه ابن أبي شيبة عن إبراهيم بن المنذر ... وأبو ... رضي الله تعالى عنه وفي لفظ غرباء قليلون صالحون في ناس كثير من يبغضهم أكثر ممن يحبهم ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ولفظه طوبى للغرباء قيل من الغرباء قال أناس صالحون في أناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم وروى الطبراني في المعاجم الثلاثة عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قالوا يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يصلحون عند فساد الناس أخرجه في الأوسط من حديث جابر رضي الله تعالى عنه بنحوه أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن والبزار عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه بلفظ إن الإيمان بدأ غريبا وروى ابن الجوزي في صفوة الصفوة عن أبي علي الختلي قال سمعت إبراهيم الحربي رحمه الله تعالى يقول لجماعة عنده من تعدون الغريب في زماننا هذا فقال واحد منهم الغريب من نأى عن وطنه وقال آخر الغريب من فارق أحبابه وقال كل واحد منهم شيئا فقال إبراهيم الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين إن أمر بمعروف آزروه وإن نهى عن منكر أعانوه وإن احتاج إلى شيء من الدنيا مانوه ثم ماتوا وتركوه وروى أبو نعيم عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال يأتي على الناس زمان يلتمس فيه الصالحون فلا يجد منهم أحدا إلا كالسنبلة في أثر الحاصد أو كالخصلة في أثر القاطف يوشك نوائح أولئك وبواكيهم أن تبكيهم وما أحسن قول الشيخ الإمام العالم العلامة أبي الفتح تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري رحمه الله تعالى ورضي عنه.

قد اعرف المنكر واستنكر المعروف في ايامنا الصعبه
وصار اهل العلم في وهدة ... وصار اهل الجهل في رتبه
حادوا عن الحق فما للذي ... ساد وابه في امضى سنه
فقلت للابرار اهل التقا ... والدين لما اشتدت الكربه
لا تنكروا احوالكم قد اتت ... نوبتكم في زمن الغربه

فصل لم يخص التنبيه بالصالحين بكل عمل صالح مع الايمان بالله تعالى لكن الظاهر ان من اقتصر على عمل واحد او اعمال قليلة من الصالحات لا يقال انه صالح حتى يجري على الاعمال الصالحة و يداوم عليها كما قال الله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومع ذلك فان من اقتصر على عمل صالح مع الايمان فعسى ان ينفعه الله بذلك العمل الصالح يوما فانه لا ينسى من له سهم في الاسلام لكن لا سهم له و قد روى ابو يعلى في المسند والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخصلة الصالحة تكون في الرجل فيصلح له بها عمله كله و طهور الرجل يكفر الله به ذنوبه وتبقى صلاته له نافله و قال الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه من استطاع منكم ان يكون له خبء من عمل صالح فليفعل اخرجه الخطيب البغدادي عنه مرفوعا وقيل

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقال محمد بن علي المصري

افعل الخير ما استطعت وان ... كان قليلا فلست مدرك كله
ومتى تفعل الكثير من الخير ... اذا كنت تاركا لاقله

ثم ان الاعمال الصالحات هي كل ما لله تعالى فيه رضى من قول اللسان او فعل اليد او نيته وهو ما كان خالصا لوجه الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال ابو حاتم الانطاكي في الاية من كان يرجو لقاء ربه من قال المقام بين يدي الله تعالى فليعمل عملا يصلح للعرض عليه و قال يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى العمل الصالح ما يصلح ان يلقى به الله عز وجل ولا يستحي منه في ذلك ... موقف العرض اسال في هذه التفسير فقرن الله تعالى الرجا بالخوف لئلا يزهما تضييعه بين الاية وبين قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى و قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه العمل الصالح الذي لا تريد ان تحمد عليه الا الله تعالى رواه ابن ابي الدنيا في كتاب النية والاخلاص و قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال اخلصه واصوبه قال والخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة رضي معروف رحمه الله تعالى قال صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح العمل بصلاح النية ولا شك ان النية محلها القلب فاذا صلح صلاحه وبصلاحه يصلح العمل و بصلاح العمل يصلح القلب اذا كان ينقلب من حال الى اصلح منها اوبه وبه الصلاح ومما يدل على ذلك حديث الصحيحين الا ان في الجسد مضغة متى صلحت صلح الجسد كله ومتى فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ثم قلنا ان العمل الصالح هو الخالص الذي يرضى الله به لان الله تعالى لا يرضى ان تنكر نعمة ومن كفران النعمة ان يشكر غيره على النعم بها وان من افضل النعم ... وجودك وجوارحك ومعرفتك او شيئا منها في غير خدمته فقد كفرت هذه النعم ومن ... عبادك الشكر ... الشكور والشكر بين ... ويتني مرضاته ومتى صرفت من ... في كل حجة لغير الله تعالى فقد كفرت نعمته لانه لا يقبل الشركة كما قال ابو مدين رحمه الله تعالى بين نفسك الا وحدته وحده فان تجمع بالجوارح ... وقد اشار الى ذلك ولي الله العارف به الشيخ رسلان الدمشقي رحمه الله تعالى عنه ... في رسالته ... فيتدال عنك وضحى ... قلت ... في هذه الحقيقة ... بن

... لما سوا تقنعت ... وحوادثك ... فلما منك ...
... فقد ... عنه ...

وانهم العمل الصالح ان يكون ما العمل به هو خالص لوجهه الكريم ما عرفت و قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه رواه ابو داود والنسائي من حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه وقوله صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا بريء منه رواه مسلم وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه هو الذي يبتغى عند الله تعالى جزاؤه قال ابو سعيد الخدري ... في الصالحات ... من كان داخلا ... الاية داخلة في حكم العمل وعمل المرائين داخلة في حكم العمل وذلك ان عمل المخلصين ... لا جل ... فضيعت ... هي

لاجله وقال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال ابن عباس في تفسير الاية الا ما اريد به وجهه رواه عبد بن حميد وقال مجاهد الا ما اريد به وجهه من الاعمال الصالحة رواه ابن ابي حاتم وقال الربيع بن خثيم ما لم يرد به وجه الله يضمحل رواه ابن ابي شيبة وقال محمد بن الحنفية كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل رواه ابن ابي الدنيا وابو نعيم فالعمل الصالح هو الباقي لانه ما كان الا ثواب الله في الاخرة ورضاه قال تعالى ورزق ربك خير وابقى اي ما ادخره لك في الاخرة كما قال القاضي ناصر الدين البيضاوي اخذا من قول السدي في الاية ان المراد رزق الجنة اي رزق ربك في الجنة وهو الثواب بعينه خير وابقى وقال تعالى والاخرة خير وابقى وقال تعالى ورضوان من الله اكبر ولا شك ان الصالح ضد الفاسد والفاسد هو الهالك الذي لا ينتفع به وكل شيء هالك الا ما اريد به وجه الله كما علمت ومن صرف عمره في الاعمال الصالحات كمن حصل له رأس مال وامره ان يتجر فيه وينفعه لاجل النمو والفائده فان قلبه في طرق التجارة المنتجة للفوائد كان صالحا في ماله مصلحا له ولذلك قيل في الرشد انه صلاحية الدين والمال وان تركه بغير تقليب او قلبه في غير الطرق المنتجة للفوائد ولا غنى له عن الصرف منه فهو غير صالح لماله ولا مصلح له بل مضيع لرأس ماله متلف له وكذلك عمر العبد رأس ماله الذي سلمه اليه ربه ووليه سبحانه وتعالى فمن صرفه في الاعمال الصالحة المنتجة عند الله تعالى فهو الصالح الرشيد ومن ضيعه في البطالات او صرفه في غير وجوه الخيرات فقد افسده اما بتضييعه في غير فائدة ولا عائدة واما بصرفه فيما يعود عليه تبعته وتذهب عنه لذته ولا يبقى له ثواب العمل الصالح بل عقاب العمل السيء كما قال تعالى ولعذاب الاخرة اشد وابقى فهو غير صالح ولا رشيد ويأتي يوم القيامة مفلسا منه ولا يأمن ان يقول ... ولم ما ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله وقد ضرب الله تعالى هذا المثل في كتابه العزيز فقال في حق المفسدين او بيان ان الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وذلك بعد ان شهد عليهم بالافساد ونفى الاصلاح عنهم بقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال تعالى والله لا يحب المفسدين فالمفسد يتعرض لمقت الله تعالى وطرده عن قربه وحرمانه عن حبه ولذلك قال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ... ارض تمسك بالاصلاح وتنزيهها عن الفساد ... وان كان ... فسادا قال تعالى وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ... الاصلاح سبب لدوام النعمة ورفع الاسواء كما في قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وقال تعالى في حق المصلحين ... اموالهم التي هي ... ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور ... قول منصور بن عمار الواعظ فيما انشده ... ابو حسن ... في ربحة الاسرار ... الظاهر بن العباس عنه رحمهم الله تعالى

وان امرءا يرجى ... الى داره الاخرى فليس بتاجر
وان امرءا ... منقلب منها بصفقة خاسر

وقال تعالى انا لا نضيع اجر المحسنين وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا وامر موسى اخاه هارون عليهما السلام باتباع المصلحين ونهاه عن اتباع المفسدين كما حكاه الله تعالى عنه بقوله وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وهذه الاية تدل على التفريق بينهما ... في ... ثم قال ... ان الله تعالى وقرا هذه الاية نفى التسوية بينهم في الدنيا وعند الموت وتباينوا في المصير ... ووجه ... بالصالحين هو مصلح لراس ماله الرابح في تجارة البقية التي لن تبور ولن تبيد ولا ... فوائدها ... كما ... في غير صالح ... في ... نفسه ... ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين ... قال تعالى ... في هذه التجارة ... يربح تجارة ... والله عليم بالمتقين وفي قوله والله عليم بالمتقين اشارة الى ان ... هذه التجارة الاخلاص ... والصدق ... التقوى لان التقوى محلها القلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ... التقوى ها هنا واشار الى صدره ... هو ... ولا شك ان الاخلاص والصدق ... الاعمال القلبية التي مبنى الصلاح عليها كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الا ان في الجسد مضغة متى صلحت صلح الجسد كله ... كان من ... الصالحين ... اصلح القلوب ... ابن ابي الدنيا في كتاب المنامات عن صالح المري رضي الله تعالى عنه قال كنت اقول اللهم لك الحمد وانت ... وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنادى مناد من ناحية البيت يا صالح زد ... البيت ... وانت ... عن صالح ... في تاريخ ... بن عمر رضي الله تعالى عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته
وروى ابن ابي الدنيا في الاخلاص عن معمر بن شبيب [illegible] رحمه الله تعالى قال كانت العلماء اذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات
واذا غابوا كتب بها بعضهم الى بعض من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس
ومن اهتم بامر اخرته كفاه الله امر دنياه وروى الامام احمد في الزهد عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال لكل امرئ جواني وبراني
ان يصلح جوانيه يصلح الله برانيه ومن يفسد جوانيه يفسد الله برانيه وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن بريدة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له قلب صالح تحنن الله عليه والمعنى ان العبد اذا حاول
اصلاح قلبه وسريرته تحنن الله تعالى عليه بتوفيقه لاصلاح اعماله وعلانيته ثم هو في اصلاح قلبه لا حول له ولا قوة الا به
والحنان كما في القاموس الرحمة والرزق والبركة وفسره ابن عباس ومجاهد بالتعطف كما رواه عبد بن حميد ونتيجة
هذه المعاني كلها الاربعة في حديث اصلاح الاعمال في الدنيا وحسن الجزاء في الاخرة وروى ابن ابي الدنيا في الاخلاص
عن سعيد قال قال ابن عجلان رحمه الله تعالى لا يصلح العمل الا بثلاث التقوى لله والنية الحسنة والاصابة قلت ومعنى الاصابة
ان يصيب بعمله ما هو ماخوذ به في الشرع موافقا [illegible] السنة فلا بد في الصالح ان يكون متبعا للسنة [illegible]
[illegible] ان الامور [illegible] من لازم التقوى [illegible] نوح وكرم ابراهيم وقوة يوسف
وخوف موسى وزهد عيسى وحزن يعقوب وصبر ايوب وشكر سليمان [illegible] داود وحكمة لقمان [illegible] تكون تقيا [illegible]
[illegible] وقد روى اللالكائي في السنة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد
في البدعة وعن الحسن رحمه الله تعالى قال لا يصلح قول الا بعمل ولا يصلح قول وعمل الا بنية ولا يصلح قول وعمل ونية الا بالسنة
رواه الشيخ نصر المقدسي رحمه الله تعالى في الحجة عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل
قول وعمل ونية الا باصابة السنة واخرجه من حديث انس رضي الله تعالى عنه بنحوه ابسط من ذلك [illegible] سابقا ان
الصالحين غرباء في الناس خصوصا في هذه الازمنة المتاخرة وقد روى اللالكائي عن الحسن رحمه الله تعالى انه قال يا اهل
السنة ترفقوا رحمكم الله تعالى فانكم من اقل الناس وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى انه قال استوصوا باهل السنة
خيرا فانهم غرباء وعن ابي بكر بن عياش رحمه الله تعالى قال السنة في الاسلام اعز من الاسلام في سائر الاديان هذا
ومما يتفرع من التقوى [illegible] والصدق واتباع السنة وغير ذلك من الاعمال القلبية
[illegible] هذه التجارة [illegible] في الكبير وابو نعيم في الحلية عن معاذ رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة ياتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة
ثم قرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق المجلوب بتجارة التقوى شامل للرزق الجسماني
والرزق الروحاني والرزق الدنيوي والرزق الاخروي وهو الرزق المشار اليه بقوله تعالى ورزق ربك خير وابقى وقوله
تعالى [illegible] رزقا [illegible] للتقوى [illegible] الثوري [illegible] رزقا والعاقبة
[illegible]
[illegible] تقوى الله تجارة [illegible] ارجح من غيرها [illegible]
[illegible] وابو نعيم في الحلية عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قيل له ليس احد له بيت من الانصار الا وقد قال شعرا
فما لك لا تقول قال وانا قد قلت فاسمعوه

يريد المرء ان يعطى مناه ... ويابى الله الا ما ارادا
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله افضل ما استفادا

وقد روي عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه [illegible] هذا الشعر [illegible]
ابن ابي الدنيا في التقوى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل [illegible]
قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين اي لا يقبل من الاعمال الا من المتقين فاذا اتقوا في سائر الاعمال شرط لصلاحها
[illegible] ومن ثم ما قيل لسفيان [illegible] الناس يقولون سفيان الثوري وانت تنام الليل فقال
اسكت ملاك هذا الامر التقوى [illegible] وقال فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه لان
اكون اعلم ان الله تعالى يتقبل مني مثقال حبة من خردل احب الي من الدنيا وما فيها لان الله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين
رواه ابن ابي الدنيا وروى ابو يعلى بسند جيد عن [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اجمع لي
من ههنا من قريش فجمعهم ثم قال يا رسول الله اتخرج اليهم ام يدخلون قال بل اخرج اليهم فخرج فقال يا معشر قريش
هل فيكم غيركم قالوا لا الا بنو اخواتنا قال ابن اخت القوم منهم ثم قال يا معشر قريش ان اولى الناس بالمتقين نبي

المتقون

نحو رزقت

المتقون فانظروا ان لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها فاصد عنكم بوجهي ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين وروى البخاري في الادب المفرد والحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه اجمع لي قومك فجمعهم فلما حضروا باب النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عمر فقال قد جمعت لك قومي فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقام بين اظهرهم فقال هل فيكم من غيركم قالوا نعم فينا حليفنا وابن
اختنا وموالينا فقال [illegible] ان اوليائي منكم المتقون فان كنتم اولئك فذاك والا فانظروا لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة
وتاتون بالاثقال فيعرض عنكم [illegible] صلى الله عليه وسلم الى ان شرف التقوى اولى من شرف النسب وكرم الحسب وفي كتاب الله
عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى البخاري في الادب ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اوليائي يوم القيامة المتقون وان كان نسب اقرب من نسب فلا ياتيني الناس بالاعمال وتاتوني بالدنيا تحملونها على
رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا لا واعرض في كلا عطفيه فالتقوى اخص اوصاف الصالحين وهي شرط في سائر [illegible]
لان الله تعالى [illegible] اوصاف الصالحين [illegible] بقوله تعالى من اهل الكتاب امة قائمة الى اخره قال بعد ذلك والله عليم بالمتقين
اشارة الى ان [illegible] التقوى [illegible] الاعمال الصالحة [illegible] واصلاح القلب [illegible] يصلح سائر الجسد كما علمت [illegible]
فصلاح [illegible] لا يكون الا [illegible] الصالحة ومن ثم وصف الله الذين اتقوا بقوله الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ووصف المتقين بقوله الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله واولئك هم المفلحون وقال تعالى بعد ان ذكر جملة من انواع البر في قوله ولكن
البر من امن بالله واليوم الاخر [illegible] واولئك هم المتقون وقال تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الى قوله
والله عليم بالمتقين وهذه الاية [illegible] ما سبقت من اوصاف الصالحين واخلاقهم [illegible]
ابو نعيم احمد بن عبد الله [illegible] من الصالحين [illegible] هذه الاية من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل [illegible]
شيخ الاسلام الوالد في درسه عن جماعة من اهل العلم [illegible] انه [illegible] في غاية الحسن [illegible]
[illegible] وقد احببت ان اذكر [illegible] الاية هنا [illegible] فقوله تعالى امة قائمة اي مستقيمة [illegible]
[illegible] قيام واستقامة بمعنى والاستقامة والعدل [illegible] التجارة [illegible]
مستقيمة [illegible]
[illegible] الاستقامة [illegible] قال الله تعالى [illegible]
والاستقامة [illegible] عن [illegible] عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible]
عليك بتقوى الله والاستقامة [illegible] هو والامام احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سفيان بن عبد الله الثقفي
رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله
ثم استقم قلت فما اتقي فاومأ الى لسانه وروى الامام احمد والحاكم وصححه عن ثوبان وابن ماجه عنه وعن ابن عمرو والطبراني
في الكبير عنه وعن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة
ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن [illegible] عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ولفظه استقيموا
ونعما ان استقمتم وخير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول استقيموا ولن تحصوا [illegible] الاستقامة والعدل [illegible]
[illegible] الصالحين [illegible] من حقوق الله وحقوق عباده ولا يكون ذلك [illegible]
قال الزجاج [illegible] من حقوق الله وحقوق العباد [illegible]
قوله تعالى امة قائمة قال تقوم على كتاب الله وحدوده وفرائضه [illegible] يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون [illegible]
[illegible] الصالحين كثرة التلاوة وقيام الليل وكثرة السجود [illegible]
[illegible]
[illegible] الترمذي وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة
والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع حرفا من كتاب الله طاهرا كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات
ومن قرأ حرفا من كتاب الله في صلاة قاعدا كتب له خمسون حسنة ومحيت عنه خمسون سيئة ورفعت له خمسون درجة ومن قرأ
حرفا من كتاب الله في صلاة قائما كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ورفعت له مائة درجة ومن قرأه فختمه كتب الله له عنده
دعوة مستجابة معجلة او مؤخرة [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من قرأ [illegible]

الفوكية بجر من بعد عرشيه وذلك قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرأوا القرآن
[illegible] اخرجه [illegible] وصححه والبيهقي في الشعب وهذا انص في ان تلاوة القرآن من اخص اعمال الصالحين لا سيما في
ذلك [illegible] وروى الامام احمد عن معاذ رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في سبيل الله
كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا في هذا الحديث ان قراءة القرآن [illegible] صاحبها بالصالحين [illegible]
[illegible] من الشهداء والصديقين وذلك على حسب مراتبهم في ترتيل القرآن وتدبره والعمل بما فيه والشهداء والصالحون [illegible] قراءة القرآن
في سبيل الله [illegible] في الذكر والعمل وهذا لا يختص بقراءة القرآن بل كل عمل صالح يطلب من الصالحين [illegible] من الشهداء والصديقين
[illegible] في كثرة التلاوة والذكر [illegible] وهذا [illegible] القلب وهو قوله [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه
[illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] رواه الترمذي
[illegible] عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر
اللسان [illegible]
[illegible]

باب قيام الليل

[illegible] الترمذي وغيره وصححه ابن خزيمة [illegible] عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن
الاثم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

اسه ومن اوصافهم انهم يصلون حين يغفل الناس كما تقدم وهذه الساعة يكون اكثر الناس فيها في غفلة واشتغال عن الله
تعالى [illegible] ومن ثم حثت الصلوة حينئذ صلاة الغفلة وروى عبد الرزاق والطبراني عن الاسود بن يزيد
رحمه الله تعالى قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه نعمت الساعة ساعة الغفلة يعني الصلوة فيما بين المغرب والعشاء
وروى محمد بن نصر باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن الاسود رحمه الله تعالى قال ما بين المغرب والعشاء صلوة الغفلة وتسمى صلاة
الاوابين والاوابون بقوله تعالى ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وروى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد عن محمد
بن المنكدر رحمه الله تعالى مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها من صلوة الاوابين [illegible]
عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال صلوة الاوابين الصلوة التي بين المغرب والعشاء [illegible] صلوة الاوابين
ايضا وهم الصالحون [illegible] صلاة الضحى لقوله صلى الله عليه وسلم صلوة الاوابين حين ترمض الفصال رواه الامام احمد [illegible]
عن زيد بن ارقم رضي الله عنه وعبد بن حميد عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] وروى [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلوة الضحى الا اواب وروى [illegible] والبيهقي في الشعب عن انس رضي الله تعالى
عنه قال [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

ويرغبوا في الخيرات وهم [illegible] من تمام صلاحية [illegible] الأرباح والفوائد [illegible]
[illegible] فاستغفوا الخيرات [illegible]
[illegible] في ذلك معروفة [illegible]

[illegible] ... [illegible] ما يحتمل
[illegible] ... [illegible]

وجرت [illegible] في صوته [illegible] وصدقه [illegible] سواء كان [illegible]
[illegible] وهو من أهل الخيرات [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الإمام أحمد والترمذي والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] رواه ابن ماجة والترمذي والحاكم وصححاه
من حديث [illegible] رحمه الله تعالى ورضي عنه [illegible]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن يحيى بن معين رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى في كتاب [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] وقد قال الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] فصل [illegible]
[illegible]
[illegible] شيخ الإسلام أبي زكريا يحيى بن شرف بن
مري النووي رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]

نظروا فيها فما علموا ... [illegible]
حصوها لحفظ وتحرير ... [illegible]

ولقد روينا هذا الكتاب وسائر كتب النووي رحمه الله تعالى عن جماعة منهم شيخ الإسلام الوالد قال أنبأنا شيخ الإسلام [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] زين الدين [illegible] المصري [illegible] النووي [illegible]
[illegible] في قصيدة [illegible] في هذا المقام [illegible]

سقى قبرا به سكن النواوي ... حيا مزنا عن الغفران راوي
فقد نشر العلوم لطالبيها ... وأصبح وهو للأقضا لطاوي
وكم أبدى بسهم تصنيف علم ... به قد شاد ربعا غير خاوي
فروضته التي زهرت بزهر ... يفوق الزهر [illegible]
وفي المنهاج لما أبدى علوما ... [illegible] وهو للتحقيق حاوي
[illegible] ... لروضته [illegible]
وفي شرح الصحيح لمسلم كم ... [illegible]
كتاب الإيمان [illegible] ... [illegible]
وفي الأذكار كم من [illegible] ... [illegible] من المساوي
وآداب [illegible] ... [illegible]
وفي الإرشاد كم أبدى رشادا ... لمن لصناعة التحديث حاوي
وفي تقريبه [illegible] ... وفي تيسيره [illegible]
وفي الطبقات للفقهاء [illegible] ... [illegible]
وترجمة [illegible] ... [illegible]
وتبيان [illegible] ... [illegible]
مناسك [illegible] ... [illegible]
وفي تحريره كم مشكلات ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وفي شرح المهذب [illegible] ... [illegible]
ومختصر [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وبستان [illegible] ... [illegible]
وإن له سوى ما قد ذكرنا ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
عن الشيخ [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] النووي رحمه الله تعالى [illegible] رياض الصالحين [illegible]
[illegible] في هذا الكتاب [illegible] الرياض التي هي جمع روض أو روضة [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رياض الجنة [illegible]
يا رسول الله قال [illegible] الإمام أحمد والترمذي والبيهقي في الشعب من حديث أنس رضي الله عنه [illegible]
هذه الرياض [illegible]
[illegible]

[illegible] الترجيح والتعنيف

[illegible] قال [illegible] عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى ان الصالحين فيما مضى كانت نفوسهم تواتيهم على الخير عفوا وان انفسنا لا تكاد تواتينا الا على كره فينبغي لنا ان نكرهها [illegible] ابي الدنيا في كتاب محاسبة النفس [illegible] قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا [illegible] مجاهدة النفس [illegible] والذين جاهدوا انفسهم [illegible] لنهدينهم سبلنا [illegible] الصالحين [illegible] وروى الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى ورضي عنه قال لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات [illegible] يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة والثاني يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادس يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت [illegible] من الله تعالى على سلوك طريق الصالحين [illegible] قوله تعالى [illegible] شعيب عليه السلام [illegible] ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب [illegible]

[illegible] يا رسول الله اوصني فقال قل ربي الله ثم استقم [illegible] وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب [illegible]

[illegible] في جميع الاعمال [illegible]

[illegible] وروى الامام احمد في الزهد [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] وروى [illegible] عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن مطرف رحمه الله تعالى قال [illegible]

[illegible] سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible]

ايها المغرور بالاحوال [illegible]

[illegible]

[illegible] قال الله تعالى [illegible] وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون [illegible] وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة [illegible]

[illegible] وروى [illegible] عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

الامور [illegible] وروى [illegible] عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible]

[illegible] ابو عبد الوهاب بن [illegible] في رسالته

اذا اعطى الانسان صبرا وعفة [illegible]

[illegible] الصالحين [illegible]

[illegible] الرضى [illegible] قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وروى الامام احمد ومسلم والترمذي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا [illegible] وروى ابن عساكر [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible]

[illegible]

[illegible] الصدق [illegible]

[illegible] المراقبة قال الله تعالى [illegible]

ان من يركب الفواحش [illegible]

كيف يخلو وعنده كاتباه [illegible]

[illegible] الشكر قال الله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التقوى [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته [illegible] الاحسان [illegible]

[illegible] ان الله يحب المحسنين [illegible] كانوا قليلا من الليل ما يهجعون [illegible] وفي اموالهم حق للسائل والمحروم [illegible]

يصير به رحما او يبريه ضيفا او يعين به مجهودا رواه ابن ابي حاتم ــــ قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
روى ابن ابي شيبة وابن جرير وغيرهما عن الضحاك رحمه الله تعالى انه كان يقف على قوله قليلا يعني ان المتقين المحسنين كانوا قليلا
من الناس ثم استأنف من الليل ما يهجعون والهجوع النوم اي ما ينامون من الليل ان يحيونه بالصلوة والعبادة ولا شك في قلة
المحسنين والصالحين لانه تعالى قال وقليل ما هم ومنها اليقين قال الله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
يجوز ان يكون معناه استمر في العبادة حتى تؤديك العبادة الى اليقين وقال تعالى وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون وروى ابن ابي الدنيا عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما وابن لال في مكارم الاخلاق عن عمرو
بن شعيب رضي الله عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاح اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك اخرها بالبخل والامل وروى
ابن ابي ... عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان الفرج والروح في اليقين والرضى وان الهم والحزن في الشك والسخط رواه
القشيري في رسالته عنه مرفوعا من حديث ومنها التوكل قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه اي كافيه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام افئدتهم
مثل افئدة الطير قيل معناه انهم متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وروى الامام احمد والترمذي وصححه وابن خزيمة وابن
حبان والحاكم وصححه عن عمر رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اي ان الطير تغدو ولا تعتمد على شيء معلوم بل تقصد ما يرزقها الله تعالى وهو معنى الحديث
انه من افئدتهم مثل افئدة الطير وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن زيد بن اسلم رحمهما الله تعالى ان الاشعريين
ابو موسى وابو مالك وابو عامر في نفر منهم هاجروا واقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارملوا في الزاد فارسلوا رجلا
منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فلما انتهى الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعه يقرأ هذه الاية وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين فقال الرجل ما الاشعريون باهون الدواب على الله فرجع ولم يدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه ابشروا اتاكم الغوث ولا يظنون الا انه قد كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعده فبينما
هم كذلك اذ اتاهم رجلان يحملان قصعة بينهما مملوءة خبزا ولحما فاكلوا منها ما شاءوا ثم قال بعضهم لبعض لو انا
رددنا هذا الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضي به حاجته ثم انهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ما رأينا طعاما اكثر ولا اطيب من طعام ارسلت به قال ما ارسلت اليكم طعاما فاخبروه انهم ارسلوا صاحبهم
فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ما صنع وما قال لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيء رزقكموه الله تعالى
ومنها التفكر في مصنوعات الله تعالى وقد حث على التفكر في ايات قال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى
وفرادى ثم تتفكروا وقال تعالى في وصف اولي الالباب ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا الاية
وروى ابن ابي الدنيا وابن حبان في صحيحه والاصبهاني وغيرهم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وقيل للاوزاعي ما غاية التفكر فيهن قال يقرأهن وهو يعقلهن رواه ابن ابي الدنيا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما تفكر ساعة خير من قيام ليلة رواه ابو الشيخ في العظمة عنه وابن سعد في طبقاته وغيره عن ابي
الدرداء موقوفا وابو الشيخ عن انس مرفوعا ويروى لابي الشيخ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة والمراد بالعبادة التي التفكر خير منها العبادة الخالية عن التفكر واحضار القلب واخلاصه
وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى ينشد هذا

اذا المرء كانت له فكرة ... ففي كل شيء له عبرة
... من كل شيء ... ولو كان ذا ...
... الذنب ... المعظم له قدره

ومنها الاستقامة وسبق فيها كلام قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون وروى الامام احمد ومسلم والترمذي وغيرهم عن سفيان بن عبد الله
الثقفي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم قال
النووي رحمه الله تعالى معنى الاستقامة لزوم طاعة الله قالوا وهي من جوامع الكلم وهي نظام الامور ومنها المبادرة الى
الخيرات والتقدم لها والحزم في ذلك وحسن الترمذي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال
سبعا هل تنتظرون الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فشر غائب
ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر ومنها المجاهدة للكفار والنفس والشيطان قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وروى الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حفت

حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس ومنها
المصابرة في الحرب وعدم الفرار واذا انت اوصلته فلا يعجب بجلده ولا يذكر من الشجاعة فوق ما صدر منه ... اشره
فقد روى الطبراني في الكبير والحاكم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يحبهم الله تعالى يوم
القيامة ويضحك اليهم ويستبشر بهم الذي اذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه فاما ان يقتل واما ان ينصره الله ويكفيه فيقول
انظروا الى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول يذر شهوته ليذكرني ولو شاء
رقد والذي اذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام من السحر في سراء وضراء وروى ابو بكر بن مردويه عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث السرية فاذا رجعوا كانوا يزيدون في الفضل ويقولون قاتلنا كذا
وصنعنا كذا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وروى عبد الرزاق وغيره عن قتادة في الاية قال ...
نزلت في الجهاد كان الرجل يقول قاتلت وفعلت ولم يكن فعل فوعظهم الله تعالى في ذلك اشد الموعظة ومنها الازدياد في العمل
وخصوصا في اخر العمر وكانه ليس من الناس احد يمكن ان يكون اخر عمره روى مسلم وابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه وروى الطبراني في الاوسط وابن عدي في الكامل وابو نعيم في الحلية عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس
ذلك اليوم ومنها الاقتصاد في العبادة قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وروى الشيخان عن عائشة رضي
الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا ولفظ الامام احمد وابي
داود والنسائي اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان احب العمل الى الله ادومه وان قل وروى ... بسند
صحيح عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اني بريء من التكلف وصالحو امتي وروى الشيخان
وغيرهما عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ومنها المحافظة على
الاعمال والمداومة عليها لحديث عائشة المذكور سابقا وفيه من لفظ الشيخين وكان احب الدين اليه ما داوم صاحبه عليه وان قل
وروى الامام احمد في الزهد عن يحيى بن ابي كثير رحمه الله تعالى قال قال سليمان بن داود عليهما السلام ما اقبح الخطيئة بعد النسك
واقبح ... بعد مسكنته واقبح من ذلك رجل كان عابدا فترك عبادة ربه ... في حديث ... لا تكن مثل فلان
... من ... وقوله فوالله لا يمل الله حتى تملوا من باب المشاكلة كقوله تعالى ومكروا ومكر الله فان الملالة مستحيلة
في حقه سبحانه وتعالى ومعنى انه من مل من فعل طاعة تركه الله من ثوابه واعرض عنه ... ويجوز ان يكون معنى حديث
لا يمل الله حتى تملوا اي ان الله تعالى لا يترك الثواب ... وجهكم لا يمل فلا تتركوا ... من ...
... كان ... اذا كانت فيه خير ومن مباشرة من يلائمك او ما يليق بك من متاع ونحوه وقد روى
الاصبهاني في ترغيبه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لا امل ثوبي ما وسعني ولا امل زوجتي ما احسنت عشرتي ولا امل
دابتي ما حملتني ان الملالة من سوء الاخلاق زاد في رواية ولا امل ... ومنها الاخذ بالرخص في محالها
كقصر الصلوة في السفر وجمعها والفطر بعد مجاوزة مرحلتين والتيمم عند فقد الماء والمسح على الخفين روى الامام احمد والبيهقي
عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني في الكبير عن ابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء وواثلة وانس وابي امامة رضي الله عنهم
وفي الاوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان
تؤتى عزائمه وفي بعض طرقه ان الله يحب ان تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه وفي رواية عند الامام احمد وابن حبان
والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته ومن الافات تتبع الرخص
بان ياخذ من كل مذهب ... بما هو الايسر فيه وتتبع سقطات العلماء فيعمل بها وقد نص العلماء على تحريم ذلك وكذا
يحرم تتبع رخص ليس من اهل التصحيح قال سليمان التيمي رحمه الله تعالى لو اخذت برخصة كل عالم او زلة كل عالم
اجتمع فيك الشر كله رواه ابو نعيم ومنها المحافظة على السنة والادب قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى قيل يا رسول الله ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا يزال الناس على الطريق
ما اتبعوا الاثر وقال ابو الدرداء رضي الله عنه الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم ومن تضمن ... رواها ...
وقال الزهري رحمه الله تعالى كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة رواه الدارمي والبيهقي في المدخل
وقال ابو القسم الجنيد رحمه الله تعالى الطرق مسدودة على خلق الله الا على المتبعين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
المقتدين بآثاره قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة رواه الشيخ نصر ... في ... ومنها الانقياد لحكم
الله تعالى قال الله تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم

المحبون وروى ابو داود في مراسيله عن الحسن رحمه الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي الى حكم من الحكام
الله فلم يجب فهو ظالم واخرجه الطبراني في الكبير عن سمرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ومن دعي الى سلطان فهو ظالم لاحق له
ومنها احياء السنة والدلالة على الخير والتعاون على البر والتقوى قال الله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وروى ابن ماجة عن عمرو بن عوف رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احيى سنة من سنتي فعمل بها الناس كان له مثل اجر من عمل بها لا ينقص من اجورهم شيئا وفي رواية من احيى سنة من سنتي
قد اميتت بعدي وروى مسلم عن ابي مسعود البدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير
فله مثل اجر فاعله واخرجه الامام احمد وابو داود والترمذي ايضا ومنها حفظ اللسان والصمت الا عن خير قال الله تعالى
لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وروى الامام احمد والبيهقي والترمذي وابن
ماجه عن ابي شريح وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال لقمان عليه السلام الصمت حكم اي حكمة وقليل فاعله ورواه
القضاعي في مسند الشهاب عن انس والديلمي عن ابن عمر كلاهما رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو الشيخ في
كتاب الثواب عن محرز بن زهير رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصمت زين للعالم وستر للجاهل وروى
الامام احمد في الزهد عن يونس بن عبيد رحمه الله تعالى ما من الناس احد يكون لسانه منه على بال الا رأيت ذلك صلاحا في سائر عمله
وقال يحيى رحمه الله تعالى قالوا لعيسى بن مريم عليهما السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك
قال فلا تنطقوا الا بخير وقال الاوزاعي رحمه الله تعالى قال سليمان بن داود عليهما السلام ان كان الكلام من فضة فالسكوت من
ذهب رواهما ابن ابي الدنيا في الصمت ومنها النصيحة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وفي ضمن ذلك ومعلوم بالشرع
وروى مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قالها ثلاثا قلنا لمن يا رسول الله
قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وروى هو والبخاري عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومنها العدل في الحكم وفي سائر ما يطلب فيه العدل قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وقال تعالى واذا قلتم فاعدلوا وقال اعدلوا هو اقرب للتقوى وفي الصحيحين حديث كلكم راع ومسؤول عن رعيته
وروى الدينوري عن الحسن رحمه الله تعالى قال كان يقال لاجر حكم عدل يوما افضل من رجل يصلي في بيته سبعين سنة
وروى الحاكم في تاريخه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الامام العادل يوما واحدا افضل من عبادة
ستين سنة ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وقد تقدم الكلام على ذلك ومنها موافقة القول العمل قال الله تعالى حكاية عن
شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية وقال تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وروى الامام احمد والشيخان عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق به اقتاب بطنه فيدور بها في النار كما يدور
الحمار برحاه فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول
كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه ولا شك ان العبد لا يتم صلاحه حتى يبدأ باصلاح نفسه قبل
اصلاح غيره وروي ان بعض الامراء رأى شيخا في الزهد قد خرب بيته واخرج دراهم كانت عنده فتصدق بها ثم جاء به وقال كرهت
ان اتكلم في الزهد وعندي هذه الدراهم والا من لا يصلح نفسه فكيف يصلح غيره كما قيل

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ۞ طبيب يداوي الناس وهو عليل

وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال اذا كنت ممن يأمر بالمعروف
فكن من آخذ الناس به واذا كنت ممن ينهى عن المنكر فكن من انكر الناس له والا هلكت وقال الفقيه منصور
الشافعي رحمه الله تعالى ملمحا بالاية السابقة

ان قوما يأمرونا ۞ بالذي لا يفعلونا
لمجانين وان هم ۞ لم يكونوا يصرعونا

وقلت

ايها العالم الذي قد نهيتنا ۞ عن الفعل علينا كتمناه
لا تخالف الى الذي تنهاه ۞ واعبد الله بالذي يرضاه
فاحسن النهي امركا ۞ من تحري خلاف ما يهواه
واذا ما نهاك عن الشيء يوما ۞ ثم تجده كما له يغشاه

واذا كان آمرا بصلاح ۞ كان والله حائرا عناه
مخلص الكريم في كل شيء ۞ متزا من محبة ذكراه

اداء الامانة قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وروى ابو داود والترمذي والحاكم وصححاه عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه والدارقطني والحاكم والضياء المقدسي في الاحاديث المختارة عن انس رضي الله عنه والطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي
الله عنه والدارقطني ايضا عن ابي بن كعب رضي الله عنه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن
من خانك وروى الاصبهاني عن السري السقطي رحمه الله تعالى قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والآخرة صدق الحديث
وحفظ الامانة وعفاف الطعمة وحسن الخليقة وروى الامام احمد في الزهد عن عبيد بن ام كلاب انه سمع عمر رضي الله تعالى
عنه يخطب الناس وهو يقول لا يعجبنكم من الرجل طنطنته ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل وروى
الاصبهاني عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال انظروا الى حلم الرجل والى امانته عند طمعه وما علمك بحلمه اذا
لم يغضب وما علمك بامانته اذا لم يطمع ولا يعجبنكم صاحبكم حتى تنظروا على اي شعبة يقع اي حتى تنظروا الى اي شيء عاقبته
الى الخير ام الى الشر تنبيه قال الاعمش رحمه الله تعالى اعظم الخيانة اداء الامانة الى الخائن رواه ابو نعيم وليس معناه
خيانة الخائن في المال ونحوه لقوله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وليس منه استيفاء الحق حقه
من الخائن خفية كما ذهب اليه الشافعي رضي الله تعالى عنه بل معناه نظير الحديث ان الخونة كالمعونة بالصد الى ظالم يؤذيه بخاص
يخبره بما اخفي عنه بضاعته التي يمكنها ودلالة اعداء المسلمين على عوراتهم ونحو ذلك وكذلك قول الاعمش ايضا نقض العهد وفاء
بالعهد لمن ليس له عهد رواه ابو نعيم ايضا ويدخل في كلام الاعمش ما لو رأيت رجلا سرق متاع رجل او غصبه منه ثم سقط منه ذلك
المتاع وانت تعرف مالكه فلا تؤده الى الخائن بل الى مالكه ومنها تعظيم حرمات المسلمين والشفقة عليهم ورحمة من امر برحمته من خلق
الله تعالى قال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له وروى الشيخان عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وروينا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعن جرير رضي الله تعالى عنه
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم وروى الامام احمد وابو داود والترمذي والحاكم وصححاه عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء وهذا هو الحديث المسلسل بالاولية ومنها ستر عورات المسلمين روى مسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيمة وروى الامام احمد في الزهد عن
خالد الربعي ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لبعض اصحابه ارأيتم لو ان احدكم اتى على اخيه المسلم وهو نائم وقد كشف الريح بعض
ثوبه فقالوا سبحان الله اذا كنا نرده عليه يعني ثوبه قال الا بل تكشفون ما بقي قالوا سبحان الله بل نرد عليه قال لا بل تكشفون ما بقي مثل
ضربه للقوم يسمعون الرجل السيئة فيذكرون اكثر من ذلك ولا شك ان التنصل من هذه الخصلة من اخلاق الصالحين واخلاق
ومنها قضاء حوائج المسلمين في حديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان في حاجة اخيه
كان الله في حاجته رواه الشيخان وروى ابن ابي الدنيا في قضاء الحوائج عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كان بمنزلة من خدم الله عمره قلت لعل الحكمة في ذلك ان من قضى حاجة اخيه فقد سد
خلة وازال ضرا ورغبة عما دون الله تعالى فان الله غني عنه وعن خدمته والله الموفق ومنها الشفاعة الا في حد من حدود الله
تعالى او في اضاعة حق قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها وروى الائمة الا ابن ماجة عن ابي موسى
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء وروي صدره من
عساكر من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه ومنها الاصلاح بين الناس قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس وقال تعالى فاصلحوا بين اخويكم وروى البزار والطبراني وحسنه المنذري عن عبد الله
بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة اصلاح ذات البين ومنها الرحمة للفقراء
والتواضع لهم قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم
تريد زينة الحيوة الدنيا نزلت في فقراء المهاجرين قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه اتى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن اناس من ضعفة المسلمين ورجل يقرأ علينا القرآن ويدعو لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي
من امرت ان اصبر نفسي معهم ثم قال بشر فقراء المؤمنين بالنور التام يوم القيمة يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة
عام هؤلاء في الجنة ينعمون وهؤلاء يحاسبون رواه ابو يعلى والبيهقي في دلائل النبوة ومنها ملاطفة اليتيم وابن
السبيل والضعفة والمساكين والمنكسرين والاحسان اليهم قال الله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وروى
الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخلت علي امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة

فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته فقال من ابتلي بشيء
من هذه البنات فأحسن إليهن كن له حجابا من النار وروى أبو داود بإسناد جيد عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم وروى الإمام أحمد في الزهد وأبو نعيم
في الحلية عن عمرو القصير رحمه الله تعالى قال قال موسى عليه السلام يا رب أين أبغيك قال ابغني عند المنكسرة قلوبهم فإني
أدنو منهم كل يوم باعا ولولا ذلك لتهدموا ومن ملاطفة المساكين والتواضع معهم مناولتهم الشيء وفي حلية أبي نعيم أن حارثة
بن النعمان رضي الله تعالى عنه كان قد ذهب بصره فاتخذ خيطا من مصلاه إلى باب حجرته ووضع عنده مكتلا فيه تمر فكان إذا جاء
المسكين فسلم أخذ من ذلك التمر ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله وكان أهله يقولون نحن نكفيك فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول مناولة المسكين تقي ميتة السوء وأخرجه أيضا الطبراني والبيهقي في شعب الإيمان والضياء المقدسي في
الأحاديث المختارة ومنها التلطف بالمرأة وتحسين الخلق معها واحتمال الأذى منها قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف
وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة
خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا وفي
رواية مسلم وكسرها طلاقها قال أبو محمد [illegible] في كتاب تحفة العروس نبه صلى الله عليه وسلم على الرفق بهن ومداراتهن
وأن لا يتقصى عليهن في أخلاقهن وانحراف طباعهن وأن ذلك يؤدي إلى مفارقتهن قال ونظم الشاعر في هذا المعنى فقال

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ... ألا إن تقويم الضلوع انكسارها
أتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى ... أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

قال الرشيد في قريب من هذا المعنى

ملك الثلاث الغانيات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني

ومنها الرفق بالخادم والتلطف به والإحسان إليه روى الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان آخر وصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الصلوة وما ملكت أيمانكم وروي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إخوانكم
خولكم جعلهم الله فتنة تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه وإن كلفه
ما يغلبه فليعنه وأخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه أيضا وفي رواية لأبي داود من لايمكم من مملوكيكم فأطعموهم
مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ومن لم يلايمكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وسنده صحيح وروى هو والترمذي وحسنه
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعف عنه في كل يوم سبعين مرة ومنها النفقة على العيال قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء
فهو يخلفه وروى مسلم والترمذي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل دينار
ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله قال أبو قلابة
رحمه الله تعالى بدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة وأي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله به أو ينفعهم الله
به ويغنيهم قلت إنما عظم أجر المنفق على العيال لأن إحسان النفقة عليهم لأن الله تعالى قد استخلفه عليهم فأحسن في خلافته
فاستوجب الإحسان ومكافأته والله الموفق وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن علي رضي الله تعالى عنه
أنه اشترى لأهله لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقالوا نحمل عنك يا أمير المؤمنين قال أبو العيال أحق أن يحمل وروى البيهقي عن إبراهيم
التيمي أن عيسى بن مريم عليه السلام رأى رجلا فقال له ما تصنع قال أتعبد قال من يعولك قال أخي قال أخوك أعبد منك وعن
مسلم بن يسار رحمه الله أن رفقة من الأشعريين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا يا رسول الله ما رأينا أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفضل من فلان يصوم النهار فإذا نزلنا قام يصلي حتى نرتحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يمونه أو يكفيه أو يصنع له
قالوا نحن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم أعبد منه ومنها الصدقة وخصوصا مما يحب قال الله تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وروى الشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله تعالى إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي
أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وروى القضاعي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة تدفع ميتة السوء وروى
الشيخان وغيرهما من حديث عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم
تجد فبكلمة طيبة وروى مثله الإمام أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها والبزار والطبراني في الأوسط والضياء في المختارة

عن

عن أنس رضي الله تعالى عنه والبزار عن النعمان بن بشير وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن أبي أمامة
رضي الله تعالى عنهم تنبيه لا تكون الصدقة مقبولة ولا من أخلاق الصالحين حتى تكون من حلال لقوله صلى الله عليه وسلم ولا يقبل
الله إلا الطيب قال المراد به الحلال قال أبو مسلم الخولاني رحمه الله تعالى أربع لا يقبلن في أربع السرقة والخيانة والغلول ومال اليتيم
في الحج والعمرة والصدقة والنفقة في سبيل الله وقال القاسم بن مخيمرة رحمه الله تعالى من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق
به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله في نار جهنم رواهما الدينوري وغيره تنبيه آخر روى أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم جلوسا فجاء سائل فسأل فناوله رجل درهما فأخذه رجل فناوله إياه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من فعل هذا كان له مثل أجر المعطي من غير أن ينقص من أجره شيئا وروى الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلثة الجنة صاحب البيت
الآمر به والزوجة المصلحة والخادم الذي يناول المسكين ومنها تعليم الأهل والأولاد الأدب وأمرهم بطاعة الله تعالى ونهيهم عن
معصية الله وتعليمهم ما يحتاجون إليه من ذلك قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها وقال تعالى يا أيها الذين
آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع ومسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن
رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ومنها رعاية حق الجار قال
الله تعالى والجار الجنب وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وغيرهما والنسائي وابن
ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
وروى الإمام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي شريح وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت تنبيه
روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رجلا يقول اللهم اغفر لي ولفلان قال من فلان قال جار لي أمرني أن أستغفر
له فقال قد غفر لك ولصاحبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اغفر لي ولفلان قال من فلان قال جاري أمرني
أن أستغفر له قال قد غفر لك وله وفي هذا الحديث أن من الإيمان حق للجار الدعاء والاستغفار خصوصا إذا طلب وأن الدعاء للأخ بظهر
الغيب مستجاب وأن الدعاء للإخوان مشروع محبوب ومنها بر الوالدين وصلة الأرحام قال الله تعالى وبالوالدين إحسانا
وقال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام وروى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله قال الصلوة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله وفي
حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه والأحاديث في ذلك كثيرة معروفة ومنها
بر صديق الأب والأم والأقارب وسائر من يحب بره وإكرامه قال الله تعالى والله يحب المحسنين وروى مسلم عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه وهو والبخاري عن أنس رضي الله عنه قال
خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه في سفر فكان يخدمني فقلت له لا تفعل فقال إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا آليت أن لا أصحب أحدا منهم إلا خدمته وروى الإمام أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن خيثمة رحمه الله
تعالى قال كان عيسى عليه السلام إذا دعا القراء قام عليهم ثم قال هكذا اصنعوا بالقراء ومنها إكرام آل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ارقبوا محمدا صلى
الله عليه وسلم في أهل بيته رواه البخاري قال النووي معنى ارقبوا محمدا راعوه واحترموه وأكرموه وروى الإمام أحمد
والطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل
ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وروينا في طبقات ابن السبكي وغيرها عن
الربيع بن سليمان رحمه الله تعالى قال حججنا مع الشافعي رضي الله تعالى عنه من مكة نريد منى فلم ينزل واديا ولا يصعد شعبا
إلا وهو يقول

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

ومنها محبة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتقديم من له التقدم منهم والرضا عنهم ومعرفة شرف مقدارهم وذكرهم بما فيهم وأكثر
ما نحن فيهم قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية ومن كان هذا وصفهم وجب حبهم وقال
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أدركت أربعين شيخا كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب جميع أصحابي وتولاهم
واستغفر لهم جعله الله معهم في الجنة وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل

اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من اصحابي اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير واختار امتي على سائر الامم وقال ايوب السختياني رحمه الله تعالى من احب ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقد اقام الدين ومن احب عمر رضي الله تعالى عنه فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان رضي الله تعالى عنه استنار بنور الله ومن احب علي بن ابي طالب فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الحسنى في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد بري من النفاق وقال ابو زرعة الرازي رحمه الله تعالى سمعت قبيصة بن عقبة رحمه الله تعالى يقول حب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم سنة وقال مسروق رحمه الله تعالى حب ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ومعرفة فضلهما من السنة وقال عبد العزيز بن جعفر الحلواني رحمه الله تعالى قلت للحسن رحمه الله تعالى حب ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما سنة قال لا فريضة وقال الشعبي رحمه الله تعالى عن ابن حسان رضي الله عنه قال في النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

ثلاثة برزوا بفضلهم . نصرهم ربهم اذا نشروا
فليس من مؤمن له بصر . ينكر تفضيلهم اذا ذكروا
عاشوا بلا فرقة ثلاثتهم . واجتمعوا في الممات اذ قبروا

شرح هذه الاخبار والاثار اللالكائي في شرح السنة والوارد في الباب لا يكاد يحصر الا انا اقتصرنا على هذه النبذة لعزتها ويشرع توقير العلماء والاكابر واهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم واظهار مرتبتهم والترحم على من مات منهم والاستغفار لهم روى ابو داود وعلقه مسلم في مقدمة صحيحه وصححه الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم وروى الامام احمد باسناد حسن عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وروى الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال جاء رجل الى عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال يا ابا نجيد الا تري الى ابي برزة الاسلمي رضي الله تعالى عنه يلبس الصوف قال يرحم الله ابا برزة وابنا مثلي ابي برزة قال ثم انطلق الى ابي برزة فقال يا ابا برزة الا ترى الى عمران بن حصين يلبس الخز قال يرحم الله ابا نجيد وابنا مثلي ابي نجيد فسكت فكذلك ينبغي حمل حال العلماء كلا خصوصا من بعضهم لبعض الا ان يتظاهر احدهم بمعصية فيجب الانكار عليه ويشرع زيارة اهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم وطلب الدعا منهم وزيارة المواضع الفاضلة وسياتي ان شا الله تعالى في ذلك زيادة على هذا ويشرع الحب في الله والحث عليه قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم وروى الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والامام مالك والترمذي عنه او عن ابي سعيد ومسلم عنهما قالا رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة ربه ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وفي حلية ابي نعيم عن الوليد بن عتبة قال قلت لابي صفوان بن عوانة لاي شي يحب الرجل اخاه قال لانه رآه يحسن خدمة مولاه تبارك وتعالى بل غاية محبة الاخ في الله راجعة الى محبة الله ولذلك كان لهما هذا المقام العظيم فلو تحاب اثنان في غير ذات الله لا ثمرة لم يكونا من هذا القبيل بل قد يكون تحابهما وبالا كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهم اهل التحاب والتحالل في الله تعالى وقال مسلم بن يسار رحمه الله تعالى ما شي من عمل الا وانا اخاف ان يكون دخله ما يفسده غير الحب في الله وقال مرضت مرضة فرايت في غرائب اوثق في نفسي من قوم كنت احبهم في الله رواها ابو نعيم فينبغي ان يحب في الله اهل طاعته وخدمته والعاملين بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته ويبغض في الله اهل معصيته ومخالفته والاعراض عنه ومخالفة الشرع والسنة وقد يكون البغض في الله على ترك ما هو اولى وفعل المكروه مجرا عنه وحملا للنفس على ترك البغض لمعاني سيعصي بن يفعل المكروه روى ابن ابي شيبة عن يحيى البكا قال كنت اخذ بيد ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو يطوف بالكعبة فلقيه رجل من مؤذني الكعبة فقال اني لاحبك في الله فقال ابن عمر اني لابغضك في الله انك تحسن صوتك لاخذ الدراهم وروى عبد الرزاق عنه قال رايت ابن عمر يسعى بين الصفا والمروة ومعه ناس فجاءه رجل طويل اللحية فقال يا ابا عبد الرحمن اني لاحبك في الله فقال اني لابغضك في الله فغضب الرجل وقال لاصحابه الا تسمعون قلت اني لاحبك في الله فقال لي اني ابغضك في الله فقال اصحاب ابن عمر لم وكلموه فقال انه يتغنى في اذانه وياخذ عليه اجرا وعن الضحاك بن قيس رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال له اني احبك في الله قال له ولكني ابغضك في الله قال لم قال لانك تبغي في اذانك

وناخذ الاجر على كتاب الله تعالى نظم الامام ابو شامة السبعة الذين في ظل العرش المذكورين في الحديث انا شيخ الاسلام الوالد اجازة ان لم يكن سماعا انا جماعة من شيوخنا عن العلامة ابي الفضل بن حجر العسقلاني الحافظ عن ابي اسحق التنوخي عن ابي الهدى ابن ابي شامة عن ابيه قال انشدنا ابن المنصف

وقال النبي المصطفى ان سبعة . يظلهم الله الكريم بظله
محب عفيف ناشئ متصدق . وباك مصل والامام بعدله

ولا شك ان هذه الخصال السبعة كلها من خصال الصالحين وكذلك وردت احاديث واثار اخر كثيرة في خصال اخر يظل الله تعالى اصحابها في ظله يوم القيامة وكلها ايضا من خصال الصالحين وقد جمعها شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ المشار اليه في جزء وذيل على بيت ابي شامة بابيات اخرى ثم جاء الشيخ جلال الدين السيوطي فزاد اشياء اخرى على ما زاد ابن حجر وجمع في ذلك مؤلفا وذيل ابيات ابن حجر واوصلها الى سبعين خصلة ثم استدرك شيخ الاسلام الوالد عليها اربع عشرة خصلة وذيل على ابياتها وجمعت في ذلك جزءا الخصت فيه جميع الاحاديث والاثار الواردة في ذلك وقد احببت ان اثبت هنا الابيات مجردة عن الادلة قال الحافظ ابن حجر واخبرنا به شيخ الاسلام والدي عن مشايخه عنه

وزد سبعة اظلال غاز وعونه . وانظار ذي عسر وتخفيف حمله
وحامي غزاة حين ولوا وعون ذي . غرامة حق مع مكاتب اهله

ثم قال ايضا رحمه الله

وزد مع ضعف سبعتين اعانة . لاخرق مع اخذ لحق وبذله
وكره وضوء ثم مشي لمسجد . وتحسين خلق ثم مطعم فضله
وكافل ذي يتم وارملة وهب . وتاجر صدق في المقال وفعله
وحزن وتصبير ونصح وراقة . تربع بها السبعات من فيض فضله

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي واخبرنا به والدي شيخ الاسلام بالاجارة والاذن عنه

وزد مع ضعف من يضيف وقربه . لايتامه ثم الغريب بوصله
وعلم بان الله معه وحسبه . لاجلاله والجوع من اجل حبله
ورحم وتفريج وغض وقوة . صلوة على الهادي واحيا فضله
وترك الربا مع رشوة للمؤذنا . وظل ورعي الشمس ذكرا وظله
وصوم وتشييع لميت عيادة . فسبع بها السبعات يا رب اهله

وقال ايضا

وزد سبعتي لحب من يلقا . وتطهير قلب والغضوب لاجله
وحب علي ثم ذكر انا سعة . وامر ونهي والدعاء لسبله
ومن اول الانعام يقرا تلثه . ومستغفر الاسحار يا طيب فعله
وبر وترك الهم والحسد الذي . بشرع الفتى فاشكر لجامع شمله

وقال ايضا

وزد سبعة قاضي حوائج خلقه . وعبد تقي والشهيد بقتله
وام وتعليم اذان وهجرة . فتمت بها السبعون من فيض فضله

وقال شيخ الاسلام الوالد رحمه الله تعالى

وزد سبعة للناس من هو حاكم . كحكم لنفس والصديق واهله
كذاك اقتصاد للامام ومن بكى . اذا ذكر الرحمن خوفا لاجله
قراة قران شاد ذو من . يحمله طفلا وغار بحمله
عمارة بيت الله اطعام جايع . بنفسه اشباع له عند اكله

ثم قال ايضا

وزد سبعة من حب من خلقه . وكف يد والطرف عن غير حله
وتنفيس كرب عن غريم مجبر . لمستحي يحب في الاله بقوله
ومن بسطت ايديهم ثم تاجر . امين فهذا ما ظفرت بنقله

وقلت ومنتهي الخصال الموجبة للاظلال احدي وتسعين خصلة يسر الله بفضله على ذويها فعلها كله

وزد سبعة ان يوثر الاخ فنا . والخوف للاصلاح المواد وعدله
وامر بمعروف ونهي عن اذي . هو المنكر المذموم صاحب فعله
وانه الطاري ثم ذكر اللسان . والمواد معا فامره بامن ومثله

. ومن يعط حقا يقبل الحق أو يكن . عن الحق مسؤولا يفوز ببذله .
. عسى الله رب العالمين بفضله . إذا هاج حر الجحيم يوما باهله .

ثم قلت ... وثنيت بها ثانية وشفعها بخصلة غير حب ذوي الأفضال .

. وزد سبعة منها ثلاث تنالها . اخر لك بامطلقا واحمله .
. ووفاء بنذر ثم خوف وثمة . ومن عاد في ... اكله .
. مريض ومن للعلم واخيم جامع . وحب النبي المصطفى قد فضله .
. وحب ذوي الأفضال فيها لأنه . احب مع المحبوب في روح ظله .
. بذا عد أسماء الرهين وافقت . فدونك جمعا ما ظفرت بمثله .

ثم وقفت على حديث أخرجه هناد بن السري وعبد الله بن المبارك كلاهما في الزهد والبيهقي في البعث موقوفا على أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلهم يعني الأعمال الصالحة فإن الأعمال السيئة لا تظلهم ولا شك أن هذا الأثر من طريقه وفضله ... سبق قوله صلى الله عليه وسلم يوم لا ظل إلا ظله فقلت ... ذلك

. وكل امرئ في ظل عمله إذا . دنت شمس يوم الدين من رؤوس أهله .
. أتى عن أبي موسى نحو بك أثر . ذو الفضل مثل البيهقي لأصله .
. فيرجى لكل المؤمنين أفضلها . وكل في تنميه في ظل فضله .

ومن خصائص أهل الحق أنهم إذا تواخوا في الله تعالى تعارفوا بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وبلدانهم لأداء الحقوق ... للاتباع ... وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وروى الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر وروى ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه والترمذي عن يزيد بن نعامة الضبي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فإنه أوصل للمودة ومن ... الأخبار الحسان من يحب ... وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه وروى الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه بلفظ ... في منزله فليخبره أنه يحبه وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره فإنه يجد له مثل الذي يجد له وفي هذا الحديث دليل على أن ما هو مستقر في نفس العارفين أن القلب يدل على القلب ... قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر رحمه الله تعالى اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك رواه أبو نعيم ومن ... البغض في الله والحب في الله ... روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله ... الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله وروى ... أبو داود ... عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان وروى أبو نعيم والخطيب عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام أن قل لفلان العابد أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك وأما انقطاعك إلي فتعززت بي فماذا عملت فيما لي عليك قال يا رب وماذا لك علي قال هل عاديت في عدوا أو هل واليت في وليا وروى الإمام ابن المبارك وأحمد كلاهما في الزهد عن أبي غالب قال في وصية عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إليه بالمقت لهم والتمسوا رضاه بسخطهم قالوا يا نبي الله فمن نجالس قال جالسوا من يزيد في أعمالكم منطقه ومن يذكركم بالله رؤيته ويزهدكم في دنياكم عمله وفي الإحياء أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك إخوانا وكل خدن لا يوازرك على مسرتي فلا تصحبه فإنه لك عدو وإلى داود عليه السلام مثله إلا أنه قال وارتد لنفسك إخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فإنه لك عدو يقسي قلبك ويباعدك مني ومن ... إجراء أحكام الناس على الظاهر وكلة سرائرهم إلى الله تعالى روى البخاري عن عتبة بن عبد الله بن مسعود قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه وليس لنا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة ومن ... خوف والرجاء ... وترجيح خوف ... وترجيح الرجاء ... قال الله تعالى نبئ عبادي

أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم وقال تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وروى عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد الزهد والبيهقي في الشعب عن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه ما رجح أحدهما على صاحبه وعن منبه قال لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه ما زاد خوفه على رجائه ولا رجاؤه على خوفه وروى البيهقي عن أبي علي الروذباري رحمه الله تعالى قال الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه وإذا انتقص واحد منهما وقع فيه النقص وإذا ذهبا جميعا صار الطائر في حد الموت لذلك قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وروى ابن أبي الدنيا عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال الخوف أفضل من الرجاء ما كان الرجل صحيحا فإذا نزل الموت فالرجاء أفضل من الخوف وهذا اختاره الغزالي في الإحياء على أنهم مجمعون على ترجيح جانب الخوف في حق المتضمخ بالإثم وقد قيل

. الخوف أولى بالمسيء . إذا تأله والحزن .
. والأمن يصلح للتقي . وللتقي من الدرن .

لطيفة روى أبو نعيم عن أبي حمزة الثمالي أنه أتى علي بن الحسين رحمهم الله تعالى فانتهى به إلى حائط له فقال له يا أبا حمزة ترى هذا الحائط قلت بلى يا ابن رسول الله قال فإني اتكأت عليه يوما وأنا حزين فإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ثم قال لي يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيبا حزينا أعلى الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البر والفاجر فقلت ما عليها أحزن وإنه لكما تقول فقال أعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قلت ما على هذا أحزن وإنه لكما تقول قال وما حزنك يا علي بن الحسين قلت في تخوف من فتنة ابن الزبير فقال لي يا علي هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قلت لا قال فخاف الله فلم يكفه قلت لا ثم غاب عني فقيل لي يا علي هذا الخضر عليه السلام وقوله فخاف الله ... تقديره فهل رأيت أحدا خاف الله فلم يكفه ما خاف منه ومن خاف من عذاب الله أو من عزه خشيه ... أن يسلطه الله عليه كفاه الله تعالى ما خاف منه ومن ... البكاء من خشية الله تعالى والشوق إلى لقائه والخشوع عند تلاوة آيات الله تعالى قال الله تعالى ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قال النووي في الأذكار في آداب التلاوة ويستحب البكاء ... عند تلاوة القرآن والتباكي لمن لا يقدر على البكاء فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين ... وروى الترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد أبدا وروى ابن أبي الدنيا عن صالح المري رحمه الله تعالى قال بلغني عن كعب رحمه الله تعالى أنه كان يقول من بكى خوفا من الله عز وجل من ذنب عمله ومن بكى اشتياقا إلى الله تعالى أباحه النظر تبارك اسمه يراه متى شاء وعن يزيد بن ميسرة رحمه الله تعالى أنه كان يقول البكاء من سبعة أشياء البكاء من الحزن والبكاء من الوجع ... من الفرح والبكاء من الفزع والبكاء من الشكر والبكاء من الرياء والبكاء من خشية الله تعالى فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال البحور من النار ... قال مكحول رحمه الله تعالى أرق الناس قلوبا أقلهم ذنوبا وقال أبو معاوية الأسود رحمه الله تعالى ... وقال كعب رحمه الله تعالى إن العبد ليبكي حتى يبعث الله عز وجل إليه ملكا ... وقال فضيل رحمه الله تعالى والله ما فاضت عينا عبد قط حتى ... ومن ... الحزن ... وروى الترمذي في الشمائل وابن أبي الدنيا في كتاب الحزن عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر ليست له راحة طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة وروى ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والحاكم عن أبي الدرداء والبيهقي عن معاذ رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يحب كل قلب حزين وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى الحزن في الدنيا يلقح العمل الصالح وقال أبو معاوية الأسود رحمه الله تعالى إن الحزن ... ونتاج العمل الصالح وقال الحسن والله أن أصبح مؤمن إلا حزينا وكيف لا يحزن المؤمن ... عز وجل أنه وارد جهنم ولم يأته أنه صادر عنها وقال مكحول رحمه الله تعالى أوحى الله إلى موسى عليه السلام ... قلت يا رب ... قال ... وقال صالح أبو شعيب رحمه الله تعالى أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم عليهما السلام ... لحزن ... وروي في هذه الآثار ... الدنيا وأما استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من الهم والحزن في الأخبار الصحيحة فالمراد بها ... والحزن الشاغل عن الله تعالى وعن العمل الصالح ... قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ... ولا تحزن عليهم ... للحزن تارة يوجب البكاء وتارة ... ومن ثم اختار بعض العارفين ... وأفضل العمل ...

الصلاح قيل للحسن ان عندنا قوما يبكون لسوء [illegible] ويرثون ما فضل منهم لا يبكون فقال الحسن اوليت شعري قلوبهم وقال العبد الله
ابن خميمه رحمه الله تعالى كان نوح يبكي قال كان محمد يبكي قال معوية بن قرة رحمه الله تعالى بكاء العبد احب الي من بكاء العين
رواه [illegible] وبا ما كان للحزن مع بكاء وكل ذلك من الاحوال الصالحة المثمرة عند نوح قال ابو هريرة رضي الله تعالى
عنه ان العبد ليذنب الذنب فاذا راه الله قد احزنه ذلك غفر له من غير ان يحدث صلاة ولا صوم قدم رواه ابن ابي الدنيا
وغيره وروى هو والامام احمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له
من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه وهذا الحزن ما لم يكن عن فقد الولد ونحوه ايضا ومنها حسن الظن بالله تعالى
لا سيما عند الموت روى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا
عند ظن عبدي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله واخرجه الطبراني والحاكم وصححه من حديث واثلة رضي الله تعالى عنه ولفظه
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وروى الامام احمد ومسلم وابو داود وابن ماجة عن جابر رضي الله تعالى عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثلث يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وروى الدينوري
في المجالسة عن شعيب بن سليم رحمه الله تعالى قال اتى ذو القرنين مصعب التميمي في ملك من الملائكة ذكر له يترحح في ارجوحة
من خوف الله تعالى فرآه [illegible] فقال له علمني علما ازداد ايمانا فقال انك لا تطيق ذلك قال لعل الله ان يطوقني فقال له
لا تهتم لغد واعمل في اليوم لغد واذا اتاك الله من الدنيا سلطانا فلا تفرح به واذا صرفه عنك فلا تاس عليه وكن
حسن الظن بالله وضع يدك على قلبك فما احببت ان تصنع لنفسك فاصنعه باخيك ولا تغضب فان الشيطان اقدر ما يكون
على ابن ادم حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالتؤدة واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطأت وكن سهلا لينا
للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا ومنها الورع وترك الشبهات روى الامام احمد عن انس رضي الله تعالى عنه
وهو والنسائي عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما والطبراني في الكبير عن وابصة رضي الله تعالى عنه والدارقطني عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك زاد ابو نعيم والخطيب في حديث ابن عمر
فانك لن تجد فقد شيء تركته لله وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة
من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وروى ابن ابي الدنيا وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام انه ليس عبد يلقاني يوم القيامة الا فتشته بالحساب
وفتشته عما كان في يديه الا الورعين فاني استحييهم واجلهم وادخلهم الجنة بغير حساب وروى الاصبهاني عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من لم يكن فيه واحدة منهن فلا تعتدوا بشيء من عمله من لم يكن له ورع يحجزه
عن معاصي الله او حلم يكف به السفيه او خلق يعيش به في الناس وروى ابن ابي الدنيا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال
لا تنظروا الى صيام احد ولا صلاته ولكن انظروا الى صدق حديثه اذا حدث والى ورعه اذا اشفى والى امانته اذا اؤتمن وقال
حدثني محمد بن الحسين قال انشدني ابراهيم بن داود بن شداد رحمه الله تعالى قوله

المرء يرى بنيه همه . والدهر قد اكثر خدعه
والناس اخوان كل ذي نسب . فد حديثا ليهم مرعه
والعيبان كانت عقلا وورعا . اعرض عن عيوبهم ورعه
كالمريض السقيم يشغله . عن وجع الناس كلهم وجعه

ومنها الزهد في الدنيا وايثار القليل منها وايثار الفقر على الغنى وحمل النفس على المشي على قسوتها والنظر الى من هو دونه في
الدنيا والى من هو فوقه من اهل الآخرة قال الله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين ان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى رواه ابو نعيم
في الحلية وروى ابن ماجة وحسنه النووي عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني
على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس وروى الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا
تزدروا نعمة الله عليكم لفظ البخاري اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه وروى ابو نعيم
والخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر في الدنيا الى من فوقه وفي الدين الى من تحته
لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا ومن نظر في الدنيا الى من تحته وفي الدين الى من فوقه والمعنى انه اذا نظر الى
من تحته في الدنيا عرف نعمة الله تعالى عليه فيشكرها بخلاف ما اذا نظر الى من فوقه فقد يستقل نعم الله عليه فيترك شكره

النعمة

النعمة التي لله عنده واذا نظر الى من فوقه في الدين تحرى الزيادة من الخير وذلك يحتاج الى صبر قال الله تعالى واما هذه بالمطوية
واصطبر عليها فالعمل الصالح يحتاج الى صبر عليه بخلاف ما لو نظر الى من هو دونه في الدين فربما يزري لنفسه مزية عليه فيهلك بالعجب والكبر
وروى الامام احمد والطبراني والبيهقي في الشعب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ولا اعلمه الا رفعه قال صلاح هذه الامة
بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والامل وسوق هذا الحديث برواية اخرى في اليقين وهذه الرواية اتم الا انه جمع فيها ان
صلاح الامة بالزهد واليقين من غير تقييد باول الامة وروى ابو نعيم عن الربيع قال قال الشافعي رضي الله تعالى عنه عليك بالزهد
فان الزهد من على الزاهد احسن من الحلي على الناهد وقال

عن الامام الشافعي الرضي . قول لاهل الزهد كالشاهد
ازهد فان الزهد للزاهد . ابهى من الحلي على الناهد

وروى ابن ابي الدنيا في المدارة عن ايوب السختياني رحمه الله تعالى قال لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عن ايدي الناس
والتجاوز عما يكون منهم وروى الاستاذ ابو القسم القشيري في رسالته عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال جعل الله تعالى الشر كله
في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا [illegible] نقل القشيري عن الامام احمد قال
الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله تعالى وهو زهد
العارفين اشرف و[illegible] احسن من قال

وما الزهد الا في انقطاع الخلائق . وما الوجد الا في وجود الحقائق
وما الصب الا من كان قلبه . [illegible] مشغولا برب الخلائق

ومنها ايثار الجوع وخشونة العيش والاقتصار على اليسير من المأكول والمشروب والملبوس ونحوها من حظوظ النفس قال الله تعالى
ويؤثرون على انفسهم وقال تعالى الهاكم التكاثر الى آخر السورة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز
بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض رواه الشيخان وروى عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال اخرجت لنا عائشة رضي الله تعالى عنها كساء
وازارا غليظين قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا قال النووي قال اهل اللغة معنى قوتا ما يسد الرمق وروى الاصبهاني في الترغيب عن هشام بن عروة عن
ابيه قال من ضبط بطنه ضبط الاخلاق الصالحة وعن عون بن عبد الله رحمه الله تعالى قال كان ناس من بني اسرائيل يقيمون وكانوا
حتى اذا افطرهم قام عليهم قائم فقال لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا وانتم كثيرا [illegible] قليلا وروى ابو نعيم عن خيثمة
ابن عبد الرحمن رحمه الله تعالى قال [illegible] وقال [illegible] احرث [illegible] في دنو [illegible]
ومنها القناعة والاقتصاد في المعيشة والنفقة والتعفف عن السؤال من غير ضرورة قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وروى
مسلم عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وروى
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى من كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ونحو
[illegible] وروى ابو داود عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي ان لا يسأل الناس
شيئا وروى الامام احمد في الزهد عن محمد بن [illegible] رحمه الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من [illegible]
باب مسجده او مصلاه [illegible] وروى ابو نعيم عن [illegible] رحمه الله
قال

البس المرء [illegible] . واصبر [illegible] الا عز
والا مر [illegible] القصاة . [illegible] عن صبر
يا رب [illegible] . [illegible] وطرا
[illegible] الغنى [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]

وما احسن قول ابي العتاهية من ابيات

واذا قنعت فانت ايسر مرتضى . ان الفقير هو الذي لا يقنع
واذا طلبت فلا الى متضايق . ما فاق عنه فرزق ربك اوسع

وقال ايضا

انت ما استغنيت عن . صاحبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه . ساعة مجك فوه

وروى ابو نعيم عن محمد بن [illegible] رحمه الله تعالى قال لو قيل الناس [illegible] ما اقتصاد

من احتاج الى ... [illegible] ... وفي الحديث انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد نصف المعيشة رواه الخطيب ... [illegible] ... وروى الامام احمد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقه الرجل رفقه في معيشته ... [illegible] ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible] ... صلى الله عليه وسلم ... [illegible] ... لا منه ... [illegible] ... من السوق ... [illegible] ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible] ... وان شئت تصدقت به ... [illegible] ... شيوخ الصوفية رحمهم الله تعالى ... [illegible] ... صاحب المال المدفوع اليه ... [illegible] ... في مصرف الاموال الصالحة ... [illegible] ... وصدقة ... [illegible] ... فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ... [illegible] ... عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره ... [illegible] ... رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان ياكل من عمل يده ... وروى الامام احمد في الزهد ... [illegible] ... وروى ابو نعيم ... [illegible] ... رحمه الله ... [illegible] ... في كتاب القناعة ... [illegible]

لقل الصخر من قلل الجبال ... احب الي من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار ... فقلت العار في ذل السؤال

... [illegible] ... من الصالحين ... [illegible] ... فما يجب عليه مراعاة ... [illegible] ... البيع والشراء وسائر ... [illegible] ... العقود الفاسدة ... [illegible] ... والايمان الفاجرة وكثرة الحلف وكثرة الكلام ... [illegible] ... وروى الامام احمد في الزهد عن ... [illegible] ... رحمه الله تعالى في قوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ... [illegible] ... حق من حقوق الله ... [illegible] ... وروى ... [illegible] ... عن ابن عمر رضي الله ... [illegible] ... في السوق ... [illegible] ... الصلوة ... [illegible] ... المسجد ... [illegible] ... وروى الامام احمد في الزهد ... [illegible] ... وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ... [illegible] ... صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعا سخاؤه

تغط بأثواب السخاء فانني ... أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

... [illegible] ... عن ابي هريرة ... [illegible] ... رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

... [illegible] ... ان الناس خيرا هل السخاء

... [illegible] ... يوم ... [illegible]

وهذه حقيقة ... [illegible] ... وروى ابو نعيم عن وهب قال ان اجود الناس في الدنيا من جاد بحقوق الله تعالى وان رآه الناس في الدنيا بخيلا بما سوى ذلك وان ابخل الناس من بخل بحقوق الله وان رآه الناس كريما بما سوى ذلك ... [illegible] ... اسم البخيل ... [illegible] ... وروى البيهقي في الشعب عن ... [illegible] ... رحمه الله تعالى انه دخل ... [illegible] ... رضي الله تعالى عنهما ... [illegible] ... الدنيا ... [illegible] ... بجود به واما عند اهل الآخرة فالذي يجود بنفسه ... [illegible] ... رحمك الله ... [illegible]

لو كان ما فيك للجنات ... [illegible] ... نعيم ... [illegible]

قوم ارادوك للجنات فسألوها ... [illegible]

الثالثة روى ابو نعيم عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال من سئل بالله فاعطى كتب له سبعون اجرا ... [illegible] ... لانه اذا اعطى اجلالا لله تعالى ... [illegible] ... في طلب حاجته ... [illegible] ... الرابعة روى ابن جهضم عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى ... [illegible] ... من اسخى الناس فقال ... [illegible] ... من اموال الناس ... [illegible] ... واذا اعطى ... [illegible] ... والتصرف في مال الغير ... [illegible] ... حرام ... [illegible] ... الكرم والجود ... [illegible] ... ليس من الكرم في شيء ... [illegible]

... [illegible] ... احرى من ... [illegible] ... وكيف ... [illegible]

... [illegible] ... حتى ... [illegible]

ومن خصال الصالحين واخلاقهم الايثار والمواساة ... [illegible] ... قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ... وروى البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شاء لشبع ولكنه كان يؤثر على نفسه ... وروى الامام احمد في الزهد ... [illegible] ... رضي الله تعالى عنه ... [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible] ... وروى مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية ... [illegible] ... قال الله سبحانه وتعالى ... [illegible] ... وروى ابن ابي شيبة عن مجاهد رحمه الله تعالى ... [illegible] ... حتى رجع الى ... [illegible]

... [illegible] ... شيء ... [illegible]

... [illegible] ... وكانوا ... [illegible]

... [illegible] ... وروى ابو نعيم ... [illegible] ... رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible] ... وروى ... [illegible] ... الفضيل بن عياض رضي الله تعالى قال ان الله يحب العالم المتواضع ويبغض العالم الجبار ... [illegible] ... وروى الامام احمد في الزهد عن هشام بن حسان رحمه الله تعالى قال ... [illegible] ... التواضع ... [illegible] ... في التواضع ... [illegible] ... التواضع ... [illegible]

فلا يخرج من بيته فلا يلقى احدا الا ظن انه خير منه وروى البيهقي عن ابن المبارك انه سئل عن التواضع فقال التكبر على الاغنياء وعنه
انه قال من التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه انه ليس لك فضل عليه لدنياك وان ترفع نفسك عمن
هو فوقك في دنياه حتى تعلمه انه ليس له لدنياه فضل عليك ومنها التنافس في امور الآخرة والاستكثار مما يتقرب به الى الله تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون معناه كما قال الثعلبي فليرغب الراغبون في المبادرة الى طاعة الله تعالى وروى البخاري وغيره عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا ايوب عليه السلام يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب عليه
السلام يحثي في ثوبه فناداه ربه عز وجل يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك قال بعض الائمة
رحمهم الله قوم فضلوا الحسد على المنافسة والمنافسة حسدا والفرق بينهما ان الحسد تمني زوال النعمة عن المحسود مع طلب حصولها
لنفسه او دونه والمنافسة طلب حصول مثل تلك النعمة للمنافس من غير تمني زوالها عن المحسود ويقال لها غبطة وهي
ايضا قال الماوردي في ادب الدين والدنيا المنافسة طلب التشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر عليهم والحسد مصروف الى الضرر
لان غايته ان يعدم الفاضل فضله من غير ان يصير الفضل له ثم قال والمنافسة اذن فضيلة لانها داعية الى اكتساب الفضائل والاقتداء
بالاخيار الافاضل قال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال الشاعر

نافس على الخيرات اهل العلى ... فانما الدنيا احاديث
كل امرئ في شانه كادح ... فوارث منهم وموروث

ومنها الحمد لله من وجه وشكره من وجوه المامور بها شرعا وهو معنى الشكر من الفتى بل من اخلاق الصالحين الشكر على نعمه
كالحمد على كرمه ومعنى الشكر صرف جميع ما انعم الله به على العبد من النعم فيما خلق لاجله كالبصر والسمع وامثالهما
في ما خلق من اجله ونحوه وهو مامور به في قوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون واقل مراتب الشكر ان لا يعصي الله بنعمة كما اجاب
به ابو القاسم الجنيد من سؤاله عنه وفي معناه انشدوا

[illegible] رزقه لتقوم فيه ... بطاعته وتشكر بعض حقه
فلم تشكر لنعمته ولكن ... قويت على معاصيه برزقه

وينبغي ان يعرف ان الثاني وجه الشكر بعد اخذه من وجه ابيح له من وجه واجب او مستحب او مباح ان لو صرفت فيه النية صار
طاعة ايضا وبه يحصل شكر نعمة المال روى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار
والمراد بالحسد هنا الغبطة ويقال الحق ان في الخيرة تقدم ومنها الاكثار من ذكر الله تعالى والرغبة في مجالس الذكر والتنزه عن مجالس اللهو
واللغو وذكر الدنيا قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما وروى مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله تعالى عنهما
انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وروى الامام احمد في الزهد عن ابي مسلم الخولاني رحمه الله تعالى انه دخل المسجد فنظر الى نفر
قد اجتمعوا جلوسا فرجا ان يكونوا على ذكر او على خير فجلس اليهم واذا بعضهم يقول قدم غلامي فاصاب كذا وكذا وقال الآخر جهزت
غلامي فنظر اليهم فقال سبحان الله هل تدرون ما مثلي ومثلكم كمثل رجل اصابه مطر غزير وابل فالتفت فاذا هو
بمصراعين عظيمين فقال لو دخلت هذا البيت حتى يذهب عني اذى هذا المطر فدخل فاذا بيت لا سقف له جلست اليكم وانا
ارجو ان تكونوا على خير فاذا انتم اصحاب دنيا وقام عنهم وعن سالم بن ابي الجعد رحمه الله تعالى قال قيل لابي الدرداء رضي
الله تعالى عنه ان ابا سعيد بن منبه اعتق مائة محرر فقال ان مائة محرر من مال رجل كثير وان شئتم انبأتكم بما هو افضل من
ذلك ايمان ملزوم بالليل والنهار ولا يزال لسان احدكم رطبا من ذكر الله عز وجل وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ما عمل آدمي
عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا يا ابا عبد الرحمن ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع لان الله
عز وجل يقول في كتابه ولذكر الله اكبر وفي رواية عن ابن عباس في روايته ولا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع واخرجه والده في
المسند مرفوعا دون قوله قالوا ولا الجهاد الى آخره والاحاديث والآثار في فضل الذكر لا تحصى ومنها الاكثار من ذكر الموت
وقصر الامل قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن حبان والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والطبراني في الاوسط والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه وابو نعيم عنه
وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات زاد ابن حبان والبيهقي في حديث
ابي هريرة والبزار في حديث انس فانه لم يذكره احد في ضيق من العيش الا وسعه ولا ذكره في سعة الا ضيقها عليه وهاذم بالذال المعجمة
اي قاطع وروى البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا

كانك غريب او عابر سبيل قال وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك
لمرضك ومن حياتك لموتك وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الموت والطبراني في الصغير عنه ايضا قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاشر عشرة فقام رجل من الانصار فقال يا نبي الله من اكيس الناس واحزم الناس قال اكثرهم ذكرا للموت واكثرهم استعدادا للموت اولئك
الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وروى ابن ابي الدنيا عن السدي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن
عملا قال ايكم اكثر للموت ذكرا واحسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا قال ابن ابي الدنيا حدثني ابو العباس التميمي قال دخل ابو محمد
اليماني على ابي النضر هاشم بن القاسم يعوده فقال

الا رب جهول لامله ... يموت من جا اجله
ومن دنا من حتفه ... لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى آخر ... قد مات عنه اوله

وقيل ان هذه الابيات وجدت في حجر منقورة عند قبر ابراهيم عليه السلام وفيها بيت زائد وهو هذا

والعبد لا يصحبه ... في القبر الا عمله

ومنها زيارة القبور للرجال والسلام على سكانها روى مسلم عن بريدة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها زاد ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بنحوه وزاد فانها تزهد في الدنيا
وتذكر الآخرة وللحاكم عن انس رضي الله تعالى عنه وزاد فانها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا وروى مسلم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج كلما كان ليلتها من الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم
مؤمنين واتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وقال ابن ابي الدنيا حدثنا المفضل بن جعفر
ثنا غزوان بن عبد الرحمن بن غزوان قال كنت جالسا مع ابي بالبصرة اذ اقبل شيخ على حمار في عنقه حبل ليف والشيخ حاف عليه صوف
صوف وقف علينا فسلم على ابي فاحتفل ابي بالمسألة به وقال من اين اقبلت فقال فكرت في هذا العسكر ليلا فمضيت فقلت

وخففت اهل ذاك حيث ... وبكيت ساكنه حيث
وتكلمت عن اعظم تبلى ... وعن صور سبيت
وارثيت فيرث في البقو ... ورايت حتى لم ينبت
ولو عن بعيد ثم اقبا فقال ... ولم الصرف الشمات ... بالقوم الشمت

عن الشيخ ابو العتاهية والابيات معروفة له ومنها قيام الليل والتهجد وهو الصلاة بعد رقدة كما في الحديث قال الله تعالى
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وروى الامام احمد ومسلم عن جابر
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وذلك
كل ليلة وروى الامام احمد عن بلال رضي الله تعالى عنه والترمذي والحاكم والبيهقي عنه وعن ابي امامة رضي الله تعالى عنه وابن
السني عن جابر رضي الله تعالى عنه والطبراني في الكبير عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وابن عساكر عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وقربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات
ومطردة للداء عن الجسد وروى ابن ابي الدنيا عن اسماعيل بن مسلم قال قيل للحسن رحمه الله تعالى ما بال المتهجدين من احسن الناس
وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم من نوره نورا وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من استيقظ من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال بحسب الرجل من الخيبة او قال من الشر ان يبيت ليلة لا يذكر الله حتى يصبح فيصبح وقد بال الشيطان في اذنه وروى الامام احمد
وابن حبان والبيهقي عن ابي مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى لمن اطعم الطعام والان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وانشد ابو سعيد في تحريض
بعضهم

طوبى لعبد يخشى قنعا ... فالتحف الزهد وارتدى الورعا
وكان للصالحين متبعا ... وعن جميع الفضول منقطعا
راقب مولاه خائفا وجلا ... وفي رضاه وفضله طمعا
ايقن بالموت واستعد له ... لما راى شيب راسه سطعا
قام دجاه ثم هاجرها ... فلم يضر بالهجود مضطجعا
صام لمولاه ثم قام له ... فجمع الصوم والقيام معا

[illegible] ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] قال [illegible] وقال الحسن رحمه الله تعالى ان العبد ليذنب

لمن دخوله فيه من ابيض واحمر الى الله وهذا سبب استحباب العزلة عند فساد الزمان او الخوف من الفتنة في الدين والوقوع في حرام او شبهة قال الله تعالى ففروا الى الله اي من معصيته الى طاعته وروى الشيخان عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رجل اي الناس افضل يا رسول الله قال رجل يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره وروى الامام احمد في الزهد عن اسماعيل بن امية قال قال عمر رضي الله عنه خذوا حظكم من العزلة وروى ابن ابي الدنيا في العزلة عن عمر وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهم انهم لزموا بيوتهم بالعقيق فلم يكونوا يأتون المدينة لجمعة ولا لغيرها حتى ماتوا بالعقيق وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه انه قال والله لوددت ان بيني وبين الناس بابا من حديد لا يكلمني احد ولا اكلمه حتى القى الله عز وجل وعن هشام بن عروة رحمه الله تعالى قال ما اتخذ عروة قصره بالعقيق قال له الناس جفوت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة في فجاجكم فاشية فكان فيما هنالك عما انتم فيه عافية وروى الامام احمد في الزهد وولده في زوائده عن حبيب بن عبد الله البصري رحمه الله تعالى قال المؤمن لا تلقاه الا في ثلاث مسجد يعمره او بيت يستره او حاجة من امر دنياه لا بأس بها ومن اسباب التفرغ للعبادة عن وعظ وتعليم قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وروى ابن ماجه والترمذي وصححه والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية ثم قال يقول الله تعالى ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك والا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك وروى الطبراني في الكبير والحاكم وابو نعيم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا اكبر همه افشى الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة اكبر همه جمع الله له اموره وجعل غناه في قلبه وما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا جعل الله قلوب المؤمنين تنقاد اليه بالود والرحمة وكان الله اليه بكل خير اسرع وقوله في الحديث اكبر همه باثبات الهاء وفي نسخة صحيحة من نسخة اكثر بالمثلثة وكلاهما صحيح وروى ابو نعيم عن ابي موسى الطرسوسي رحمه الله تعالى قال ما تفرغ عبد لله ساعة الا نظر الله اليه بالرحمة ومن اسباب الاختلاط بالناس حضور جمعهم وجماعاتهم وحضور مشاهد الخير ومجالس الذكر معهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومواساة محتاجيهم وارشاد جاهلهم وافشاء السلام فيهم وتشميت عاطسهم وزيارة صالحيهم وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع نفسه عن الايذاء وصبر على الاذى لموافقة ذلك تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وللاحاديث الواردة في فضل ذلك فان لم يكن يمكنه ذلك وما ذكرنا فيختص به في زمانك هذا وانت بعد تمام عشرة قرون كما قدمنا مائة عام وقد مضت عدة اعوام من القرن الحادي عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم فليس له ان يختلط بالناس الا بالضرورة التي اشرت اليها وعونك في ابيات انشدتها فيما عنيها

هذا زمان الصبر يعرف به . ويكاد الا اللبيب الحاذق

خان الامين به وخان الواثق . وذا الصديق به وذل الصادق

فعليك فيه بعزلة محفوظة . عن كل ما يرضيه الخالق

الا الصلاة ولم مصيبة . واخر صحبتك الذي يوافق

فلئن سمعت وصيتي ونصيحتي . فلانت حقا في القيامة سابق

وقولنا واخر صحبتك الذي يوافق اشارة الى انك اذا احتجت الى الاختلاط بالناس فلا تخالط الا من يليق بك من المؤمنين ولا تصاحب الا مؤمنا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني وابن عساكر وابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال استكثروا من المعارف من المؤمنين فكم من معرفة في الدنيا بركة في الآخرة فمضى علي فقام حينا ثم رجع فقال ما اتخذ في الآخرة لاجد من بعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت ذلك قال قد فعلت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فيا اخيار جرفا في عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو منكس راسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وتبسم الحديث يعني معرفة الناس للآخرة فقال الذي بعث بالحق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الا هذا بوصيت بعضهم بعضا والمتحابين بالحق فتلك وانت ساكت وانعم ما بعضهم قد رايت من كل احد وقوم واعتزل من تعرف بحرف من يعاشره شره ما كان من اهل الآخرة تعاشره ولا تكلمه او لمعنى تعرف حال من تعاشره حتى تعاشره بما يليق به من طاعة ومودة او مداراة وحلم وصبر وحسن الاذى وغير ذلك في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وروى البخاري في الادب وحسنه الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه والامام احمد والترمذي والبيهقي عن معاذ رضي الله تعالى عنه وابن عساكر عن انس رضي الله تعالى عنه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن انشد شيخ الاسلام والدي لنفسه عقب اعلامه لهذا

حديث

لحديث

اتق الله تعالى ما استطعت . واتبع سيئات حسنة

خالق الناس بخلق حسن . ذا الحديث الترمذي وحسنه

وله في المعنى ما كتبه لولده الشيخ المحقق العلامة العارف بالله تعالى القرماني شهاب الدين احمد رحمه الله تعالى وهي من انفع الوصايا بهذا المقام

اسمع بني وصيتي واعرابها . تنفع من الغرات المجزين التقى

لا تعتمد في حاجة الا على . مولى تقدس مجده وتنزها

وارفع الى الرحمن كل ملمة . واخضع اليه تمسكنا وتألها

واخش الرحمن وانت ما ترجوه . واحذر ان تكون من ابناء الهوى

واتبع عدو الا الآثام وهربه . واطع اوامره وحصن عارضي

وتجنب المحظور جهدك واجتنب . مكروه افعال وان تك مكرها

وللخلق خالقهم على حذر وان . تصحب فاهل الدين مع اهل التقى

ولئن احتجت الى اعتزالك عنهم . اعجبت من الرب مع بها

واقنع بكن هائب ربه زهدي . واضع بكن سببا من ستره

واذا احصلت على المرام من نحوه . فاقصر فلا تك اسد الفرسا

واحبس زمام النفس عن شهواتها . فالنفس تطلب كل شيء مشتهى

وتقدر ما انت محاسب في غد . واقنع بما تعطى فذلك حسبها

تتمة واذا احتجت الى الاختلاط بالصالحين توقفت على وظايف من اهمها الصالحين وعشايرهم وجيرانهم وما ذكر في اتمه نقد امرنا في الحديث كالتواضع وخفض الجناح لمن دونه وكف الاذى عنهم ولطف عشرتهم والتأني الرفق بهم وعدم الحقد والغضب عليهم الا اذا انتهكت حرمات الشرع فيتعين الغضب لله تعالى والانتصار له لا للنفس والعفو والاعراض عن الجاهلين واحتمال الاذى واذا كنت والياعلى امر من امور المسلمين تأكد في حقك الرفق برعاياك والنصيحة لهم والشفقة عليهم والتباعد عن غشهم والذب عن اعراضهم ودمائهم واموالهم والاهتمام بمصالحهم ومحبة حصول المنفعة عليهم والاحسان اليهم ومراعاة العدل فيهم وقضاء حوائجهم والتحرز من الظلم ولو في شيء قليل واذا احتجت عليهم وبرزت اماما او واليا او قاضيا يجب ان يكون عادلا مطاعا وحذر من ظلمهم واهمال مصالحهم والتحجب عنهم واذا امكنك ان لا تكون مأمورا الا من فهو احب واولى وايات من سوال الامارة وطلبها فانك ان كلفتها وردت في الحديث وان قلدتها من غير طلب منك اعنت عليها وروى ابن ابي الدنيا في العقوبات عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن تهلك الرعية وان كانت ظالمة مسيئة اذا كانت الولاة هادية مهدية وانما تهلك اذا كانت الولاة ظالمة مسيئة وهذا يستدل له بقوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا اي امرناهم او كبراءها بالطاعة فعصوا وفسقوا قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه اذا لم يكن الوالي لله ولم يوف الوفي حقه تأخذ من مال الله وتجده فوق احق الشر عليكم رواه ابن ابي الدنيا ايضا واذا كنت موليا فعليك بطاعة ولاة الامور ولو كان عبدا حبشيا في غير معصية الله واياك ان تخلعهم ولو في فعلهم الا ان تخاف على نفس او عرض او مال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال النووي رحمه الله تعالى ادلة هذا الفصل في كتابه وغيره وتقدم الكلام على بعضه ونحن نحيي ما ذكره او اكثرها في انشادها هنا وروى ابن ابي الدنيا في كتاب المداراة قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني الاصمعي قال لما حضرت جعفر بن الاصمع الوفاة جمع بنيه فقال اي بني عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم وروى ابو نعيم عن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى قال ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا ومن الوظايف التي تتوقف على من يخالط الناس استعمال الآداب الشرعية في مخالطهم فانه بذلك يتشبه بالصالحين في مخالطتهم الناس رضي الله عنهم فعليك ان تتشبه بهم فيها اذا اردت اللحاق بهم واذا كنت حكيتا عنهم ما حكيناه وانشدناهم وما احسن ما انشده القاضي الماوردي في ادب محمد بن كناسة

ما من روى ادبا ولم يعمل به . ويكف عن زيغ الهوى باديب

حتى يكون بما تعلم عاملا . من صالح فيكون غير معيب

ولقل ما تغني اصابة قائل . افعاله افعال غير مصيب

والادب عبارة عن حمل النفس على ما يطلب ويستحسن شرعا وليس المراد به ما استحسنه الاعاجم والمترفون فان هذا قد يخالف الشريعة والسنة كاستعمال الاخونة ورفع الطعام على الاطباق وارتفاع الاكل عن الطعام وقيام الخدم على الرؤوس وهم يأكلون وكلاهما

الادب له وقيامهم بما يليق باكرامهم وتوقيرهم لهم وتقديمهم عند دخولهم وخروجهم وعند شربهم وطعامهم دون التحفظ بالتقصير

وغيبته [illegible] فليس ذلك من الادب في شيء وقد يحتاج المستهتر بالعلم

كما سبق في الكلام على ذلك في القسم الثاني من الكتاب وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري في الرسالة حقيقة الادب اجتماع خصال الخير ومعناه

انه لو ذهب في حالة وترك الادب في حالة لم يكن اديبا [illegible] ومقامه [illegible] من الادب كما قيل

اذا نطقت جاءت بكل فصاحة • وان سكتت جاءت بكل مليح

قلت وقد وقعت الاشارة الى طلب الادب من العبد في كل حال بقوله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه [illegible]

[illegible] في النفوس [illegible] التحفظ [illegible] على الخواطر [illegible] قال انه يعلم الجهر وما يخفى [illegible] في ظاهرك وباطنك

منه [illegible] ان تجتنب [illegible] مطلوب [illegible] عن ظاهرك وحضوره في باطنك في هذا [illegible] ولذا كان الادب بينك وبينه او بينك

وبين خلقه والله الموفق وقال ابو حفص النووي رحمه الله تعالى من لم يتأدب للوقت فوقته مقت وعقده [illegible] شيخ الاسلام الجد

رضي الله تعالى عنه في الجوهر الغريب في ادب الصوفي والطالب بقوله

من لم يكن ذا ادب في الوقت • كان عليه وقته بالمقت

فيصير [illegible] النفس [illegible] في كل حين لانه [illegible] اهلا [illegible] عليه [illegible] في شيء منه وان قل فان الحاجة الى الادب

[illegible] ومن ثم قال الامام عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم وبيانه ان الاصل

[illegible] النفس [illegible] او التلبس به [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] طلب العلم فريضة [illegible] رواه ابو داود

والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس رضي الله تعالى عنه [illegible] فانه [illegible] المسمى الادب

[illegible] الادب [illegible] جهة النفس حتى [illegible] اهل الادب [illegible] احد [illegible]

[illegible] قال ابن المبارك رحمه الله تعالى طلب الادب [illegible] وعنه القشيري في الرسالة [illegible]

[illegible] عن الجنيد رضي الله تعالى عنه ان السري السقطي رحمه الله تعالى استقضاه في حاجة فقضاها

[illegible] فلما رجعت اليه ناولني رقعة وقال هذا لمكان قضائك حاجتي [illegible] فقرأت الرقعة فاذا فيها [illegible]

[illegible] • [illegible]

وقد ادب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من الادب بالمرتبة العليا وخصه منه بالغاية الكبرى حتى صار اهلا لمخاطبته ومشاهدته

في ليلة الاسرى التي خصه بها دون سائر الانبياء [illegible] عليه الادب في تلك الحالة [illegible] في قوله ما زاغ البصر وما طغى

[illegible] الادب في [illegible] في قوله [illegible] حين تقوم [illegible] في الساجدين [illegible] بالقيام عن [illegible] الحركة

[illegible] في اي امكان وفي اي وقت كان فاحفظ الادب فيه فان [illegible] عليك في سائر حركاتك وفي صلاتك فالادب الذي يكون به

[illegible] هو الادب الذي ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وامره [illegible] الناس [illegible] العسكري في امثاله عن علي رضي الله

تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادبني ربي فاحسن تاديبي [illegible] رواه ابن السمعاني من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى

عنه [illegible] امرني بمكارم الاخلاق [illegible] خذ العفو وامر بالعرف [illegible] الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان

الله [illegible] في الشعب [illegible] رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل

[illegible] الترمذي عن [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم [illegible] الحسن [illegible] من [illegible]

[illegible] والله الموفق [illegible] في رسالة الاستاذ ابو القاسم

القشيري رحمه الله [illegible] رحمه الله تعالى قال [illegible] في الادب على ثلاث طبقات اما [illegible] دائم في الفصاحة

والبلاغة وحفظ العلوم [illegible] دائم في رياضة النفس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك

الشهوات واما اهل الخصوص فاكثر ادبهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر

وحسن الادب في مواقف الطلب واوقات الحضور ومقامات القرب [illegible] ذكر الامام النووي في كتاب الاداب من رياضه جملة [illegible]

[illegible] مع الاختصار [illegible] البخاري عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء لا ياتي الا بخير [illegible] مسلم وابو داود عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله [illegible]

الماوردي عن الرياشي قال [illegible] ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان يتمثل بهذا الشعر

وحاجة دون اخرى قد [illegible] جعلتها التي اخفيت عنوانا

[illegible] من الحياء [illegible] والامانة [illegible] القوم [illegible]

قال النووي قال العلماء حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق [illegible] قلت وهذا مفهوم من حديث

انه ما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت رواه الامام احمد والبخاري وابو داود وابن ماجه من حديث ابن مسعود

البدري رضي الله تعالى عنه والامام احمد من حديث حذيفة رضي الله عنه وانشدوا في المعنى

ورب قبيحة ما حال بيني • وبين ركوبها الا الحياء

وكان هو الدواء لها ولكن • اذا ذهب الحياء فلا دواء

اذا لم تخش عاقبة الليالي • ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير • ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيى بخير • ويبقى العود ما بقي اللحاء

وروى الامام احمد والترمذي والاستاذ ابو القاسم القشيري [illegible] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم

لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي يا نبي الله قال ليس ذاك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى وليحفظ البطن

وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء [illegible] صلى الله عليه وسلم

[illegible] ان الحياء ليس بالدعوى [illegible] في طلب مرضاة [illegible] وقال القشيري سمعت الاستاذ

ابا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول الحياء ترك الدعوى بين يدي الله تعالى قال وسئل الجنيد رحمه الله تعالى عن الحياء فقال الحياء رؤية الالاء ورؤية

التقصير [illegible] حالة تسمى الحياء اي حالة تبعث على شكر الالاء وتنزيه النفس عن التقصير في حق ذي النعماء [illegible]

[illegible] صيانة الاسرار قال الله تعالى [illegible] قال تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود [illegible]

مسلم عن ثابت عن انس رضي الله تعالى عنه قال اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا العب مع الغلمان فسلم علينا فبعثني في حاجة فابطات على امي فلما

جئت قالت ما حبسك قلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت وما حاجته قلت انها سر قالت لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم

احدا قال انس رضي الله تعالى عنه والله لو حدثت به احدا لحدثتك به يا ثابت [illegible] اذا كان سرا [illegible]

[illegible] سبحانه وتعالى [illegible] في المنام او [illegible]

[illegible] وقال ابو بكر الشبلي رحمه الله تعالى رايت رب العزة سبحانه وتعالى في المنام [illegible]

تعالى فقال [illegible] من اسرار [illegible] وانشدوا

من سارروه فابدى السر مشتهرا • لم يامنوه على الاسرار ما عاشا

وجانبوه فلم يسعد بقربهم • وابدلوه مكان الانس ايحاشا

لا يصطفون مذيعا بعض سرهم • حاشا ودادهم من ذلكم حاشا

ويحسن [illegible] المعروف [illegible] رحمه الله تعالى

[illegible] • [illegible]

[illegible] قصة مشهورة وفي كتب التاريخ مذكورة [illegible] من الوراد قال الله

تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة [illegible] وروى الامام احمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل وروى الامام احمد في الزهد [illegible]

[illegible] فيه [illegible] والفتح [illegible]

[illegible] سبحانه وتعالى [illegible] اعرض عنه [illegible] وهو سبحانه [illegible]

[illegible] قال الله تعالى [illegible] والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا

الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت هذه الاية في الصديق ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان ينفق على مسطح [illegible]

[illegible] منه [illegible] ان لا ينفق على مسطح شيئا بعد الذي قال لعائشة رضي الله تعالى عنها ما قال وانزل الله الاية فلما قراها رسول الله صلى الله

عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته وقال لا انزعها منه ابدا [illegible]

[illegible] الاخلاق [illegible] الله تعالى وايثاره على حق النفس [illegible] وقد روى الامام احمد

ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر

عن يمينه [illegible] وكظم الغيظ واحتمال الاذى والعفو عن الناس والصفح [illegible] والاعراض عن جاهلهم قال الله تعالى

خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا

الا تحبون ان يغفر الله لكم وروى مسلم والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاشج عبد القيس ان فيك

خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وروى الخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحليم

سيد في الدنيا وسيد في الاخرة وروى الطبراني وغيره عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما العلم بالتعلم [illegible]

يقول الله تعالى قال يا عيسى اني باعث من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم
قال يا رب كيف يكون هذا ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي قوله ولا حلم ولا علم اي لا حلم [illegible] ودعوى ولا علم [illegible] ودعوى بل حلما وعلما مما [illegible]
عليهم من فيض فضلي ليس لهم فيه حول ولا قوة وروى الامام احمد في الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى قال قال الاحنف بن قيس رضي الله
تعالى عنه اني لست بحليم ولكني اتحالم [illegible] وهو امام [illegible] حسن الخلق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وروى الامام احمد والترمذي
وابن ماجه والحاكم وصححه عن اسامة بن شريك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل ما خير ما اعطي الانسان قال خلق حسن وروى
البخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم اسلاما احاسنكم اخلاقا اذا فقهوا وروى
ابن ماجه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل المؤمنين احسنهم خلقا وروى العسكري في
[illegible] وابن عساكر في تاريخه عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احسن الحسن الخلق الحسن
وروى الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا خليلي حسن
خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله في عرشي وان اسكنه حظيرة قدسي وان ادنيه
من جواري ومن سبب الرفق روى الامام احمد والترمذي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي
حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير ورواه ابن ابي الدنيا في ذم الغضب والحكيم
الترمذي والخرائطي في مكارم الاخلاق ونحوهم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ولفظه يا عائشة انه من اعطي حظه من الرفق فقد
اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة الحديث وروى مسلم عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة ان الله رفيق يحب الرفق
ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه وروى البخاري في الادب المفرد وابو داود عن عبد الله بن مغفل
رضي الله تعالى عنه وابن ماجه وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والامام احمد والبيهقي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
والبزار عن انس رضي الله تعالى عنه والطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه بلفظ ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا
يعطي على العنف وروى الامام احمد وابو داود وغيرهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة عليك بتقوى
الله والرفق فان الرفق لم يكن في شيء قط الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه ومن سبب الاناة والتؤدة كما في حديث الاشج السابق في الحلم
وروى البخاري في الادب المفرد والطبراني عن هود العصري عن جده واسمه مزيدة العبدي كما في صحيح البخاري قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من هذا الوجه ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتوجه
في ذلك الوجه فلقي ثلاثة عشر راكبا فرحب وقرب وقال من القوم قالوا نفر من عبد القيس قال فما اقدمكم هذه البلاد التجارة قالوا لا قال
تبيعون سيوفكم هذه قالوا لا قال فلعلكم انما قدمتم في طلب هذا الرجل قالوا اجل فمشى يحدثهم حتى اذا نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا صاحبكم الذي تطلبون فرمى القوم بانفسهم عن رحالهم فمنهم من سعى ومنهم من هرول ومنهم من مشى حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقعد [illegible] الاشج وهو اصغر القوم فاناخ الابل وعقلها وجمع متاع القوم ثم اقبل يمشي على تؤدة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيده فقبلها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله قال ما هما يا رسول الله قال الاناة والتؤدة فقال
يا رسول الله اجبل جبلت عليه او تخلق مني قال بل جبل جبلت عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله واقبل القوم على تمرات لهم ياكلونها
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يسمي لهم هذا كذا وهذا كذا قالوا اجل يا رسول الله ما نحن باعلم باسمائها منك فقال اجل فقالوا لرجل منهم
اطعمنا من البقية التي بقيت في نوطك فاتاه [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا البرني اما انه من خير تمركم [illegible] دواء لا داء فيه
قلت التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة [illegible] هي الاناة كما صرح في النهاية وغيرها من كتب اللغة ولكن هذا الحديث يدل
ان بينهما فرقا لان النبي صلى الله عليه وسلم جعلهما خصلتين ولعل الاناة ترجع الى صفة القلب فكانه يعني الصبر وترك العجلة في الامور
والتؤدة ترجع الى الجوارح وهي فعل الشيء بهون من غير اسراع ولا استعجال وروى الترمذي عن سهل بن سعد رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاناة من الله والعجلة من الشيطان واخرجه البيهقي في الشعب بلفظ الثاني من حديث انس رضي
الله تعالى عنه وروى ابو داود والحاكم والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التؤدة
في كل شيء خير الا في عمل الاخرة ومن سبب [illegible] قرى الضيف واكرامه والبشاشة في وجهه وطيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء قال الله تعالى هل
اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وفي حديث ابي شريح وابي هريرة رضي الله تعالى
عنهما المتقدم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه رواه الشيخان ورواه ابو الشيخ في كتاب الثواب عن ابي الدرداء رضي الله تعالى
عنه وروى الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى لمن اطعم الطعام والان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وروى [illegible] من حديث
[illegible] وروى ابن المبارك عن مكحول مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون الحديث
واوصله البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وروى مسلم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق وكان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول

بني ان البر شيء هين ... وجه طليق وكلام لين

[illegible] من سبب الوعظ والاوقات فيه والاستنصات فيه [illegible] قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وقال تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وروى الشيخان وغيرهما عن ابي وائل رحمه الله
قال كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يذكرنا كل يوم خميس فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن لوددت انك ذكرتنا كل يوم فقال اما انه يمنعني
من ذلك اني اكره ان املكم واني اتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها اي يتعهدنا بها مخافة السامة علينا
وينبغي لمن حضر مجلس الوعظ او درس العلم ان ينصت ويلقي سمعه لما يلقيه [illegible] ولا يكثر اللغط في المجلس وكذلك لو كان في مجلس
مشورة او مسامرة فيه [illegible] الانصات وعدم اللغط وقد اخرج البيهقي وابن عساكر عن محمد بن
كعب القرظي مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جالس قوم مجلسا فلم ينصت بعضهم لبعض الا نزع من ذلك المجلس البركة
ومن سبب الخشوع والخضوع بين يدي الله تعالى والسكينة والوقار خصوصا في اتيان الصلوة [illegible] الله تعالى وكلام الله
خاشعا وقال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وقال تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا والخشوع في الصوت والبصر والخضوع في البدن
[illegible] عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه [illegible] الخشوع فقال الخشوع في القلب وان تلين كنفك للمرء المسلم وان لا تلتفت في صلواتك وروى
الحكيم الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلب
هذا لخشعت جوارحه وروى احمد والبيهقي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله
من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب وروى نحوه عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
موقوفا عليه وروى ابن ابي شيبة والامام احمد وصححه عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال اول ما تفقدون من دينكم الخشوع واخر ما تفقدون
من دينكم الصلوة وروى الطبراني في الكبير عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول شيء يرفع من هذه
الامة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا وله نحوه من حديث شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه وروى الامام احمد في الزهد عن ضمرة بن حبيب
مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول شيء يرفع من هذه الامة الامانة والخشوع وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وانتم تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا
وما فاتكم فاتموا زاد مسلم في رواية له فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلوة فهو في صلوة وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وروى ابو القاسم بن بشران في اماليه عن انس رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرعة المشي تذهب بهاء الوجه والمراد بالاسراع الخفيف الذي يخل بالوقار [illegible] يمشون على الارض
هونا اي برفق واقتصاد وليس المراد به مشي المتماوتين [illegible]

[illegible] يمشي رويدا ... [illegible] يطلب صيده

وقال الله تعالى حكاية عن لقمان [illegible] واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير قوله واقصد
اي اقتصد في مشيك [illegible] ولا متكبرا [illegible] وقال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا وروى الترمذي في الشمائل ان عليا رضي الله تعالى عنه كان اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كانما ينحط من صبب وفي
رواية اخرى كان اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب وفي حديث اخر كان يمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما يتقلع رفع الرجل بقوة
والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال [illegible] وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وروى ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي مشيا يعرف فيه انه ليس بعاجز ولا كسلان والذي تحصل من الايات والاحاديث ان الادب في المشي الاقتصاد
والتوسط [illegible] الاسراع الخفيف وبين التماوت والاختيال وقد يحسن احد الطرفين كالاختيال في الحرب والاسراع الى [illegible]
[illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم اسرع الى سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه اسراعا [illegible] ومن هذا [illegible] الشيخ [illegible]

حدثنا شيخنا الكناني ... عن ابيه صاحب الخطابه
اسرع اخا العلم في ثلث ... الاكل والمشي والكتابه

وقوله واغضض من صوتك اي اخفض من صوتك عند الكلام رواه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى والادب في رفع الصوت ان
يقتصر منه على قدر الحاجة في اسماع المخاطب وقد قال ابن زيد لو كان رفع الصوت خيرا ما جعله الله للحمير رواه ابن جرير وابن ابي حاتم واذا
كان الاقتصاد في قراءة القران مقصودا فكيف بغيره قال الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا [illegible]
الادب من المستمع وقد سبق ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا [illegible] كانما على رؤوسهم الطير [illegible]

عن فضول النظر قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقد بيناها في كتاب منبر التوحيد
في شرح الجوهر الفريد في آداب الاعضاء فليس عليه مزيد ومنها الهدية والزيارة والهدية اذا لم تكن رشوة والمكافأة عليها واتخاذ الصدور
والقريب بالشيء واعطاء ولده الشيء اذا دخل عليه روى الامام احمد ومسلم وابو داود والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها وروى الامام احمد والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة وروى ابن عساكر عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا وتصافحوا يذهب الغل عنكم وروى الدينوري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليك ضيف [illegible] فان ذلك يحقق المودة في قلوبهم ومنها ادخال السرور على قلوب المؤمنين
والتودد اليهم والتردد الى اخوانه منهم من يزداد الا لنفسه في طلب دنيا قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وروى الطبراني في الكبير
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم وروى
الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الاعمال الى الله تعالى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم
وروى ابن ابي الدنيا في قضاء الحوائج والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال بعد الفرائض
[illegible] ان تدخل على اخيك المؤمن سرورا او تقضي عنه دينا او تطعمه خبزا وروى الطبراني في مكارم الاخلاق عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال بعد الايمان بالله التودد الى الناس قلت ومن شرط التودد
الى الناس الا يكون [illegible] قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى قرأت
في التوراة اربعة اسطر متواليات من قرأ كتاب الله فظن انه لا يغفر الله له فهو من المستهزئين بآيات الله عز وجل ومن شكا مصيبة فانما يشكو
ربه عز وجل ومن اسف على ما في يد غيره سخط قضاء ربه عز وجل ومن تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه رواه ابو نعيم وروى البيهقي
في الشعب باسناد ضعيف عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه
ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن دخل على غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فدخل النار فهو
ممن اتخذ آيات الله هزوا ولعل الحكمة في ذهاب الثلثين ان التضعضع يكون ظاهره باللسان وبالجوارح واما القلب فان امره خفي قلت
فاذا وجد الانسان من قلبه للغني [illegible] والبشر والتبشير بخير لاخوانه المؤمنين قال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية وقد الف السيوطي رحمه الله تعالى جزءا سماه وصول الاماني باصول التهاني فذكر فيه التهنئة بالفضائل العلمية
والمناقب الدينية والتهنئة [illegible] والعافية وتمام الحج وكذلك سائر العبادات والتهنئة بالقدوم من الحج ومن الغزو وبالنكاح والمولود
وبدخول العام والشهر ورمضان وسائر الشهور والعيد وبثوب جديد وبالاصباح والمساء وذكر ذلك من الاحاديث والآثار قلت
ومن التهنئة [illegible] قوله تعالى فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا ولا يختص ذلك بما ذكر بل يلحق به التهنئة بعود
الآبق والضالة وحصول الفرج وغير ذلك من النعم المتجددة [illegible] والمراد بذلك ادخال السرور على قلوب المؤمنين وهو من اخلاق الصالحين
[illegible] كما سبق وروى الطبراني في معجمه الصغير باسناد حسن وغيره عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لقي اخاه المسلم بما يحب ليسره سره الله يوم القيامة ومنها تنفيس كروب المسلمين وقضاء حوائجهم وستر عوراتهم وتفريج همومهم
روى البخاري ومسلم وابو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من
كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وروى
الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله مثل اجر صاحبه ومنها التعزية [illegible]
[illegible] وروى مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
احمد ومسلم وابن ماجه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي باعمالها حسنها وسيئها فرأيت في محاسن اعمالها
الاذى يماط عن الطريق ورأيت في مساوي اعمالها النخاعة في المسجد لا تدفن [illegible] وروى الطبراني في الكبير [illegible]
وسنده حسن وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابي ذر [illegible] عن ابيه قال قلت لابي ذر رضي الله تعالى عنه قلت دلني على عمل اذا عمل العبد به دخل الجنة
قال سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يؤمن بالله واليوم الآخر فقلت يا رسول الله ان مع الايمان عملا قال يرضخ مما رزقه الله قلت
يا رسول الله ارأيت ان كان فقيرا لا يجد ما يرضخ قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قلت ارأيت ان كان عييا لا يستطيع ان يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر قال يصنع لاخرق قلت ارأيت ان كان اخرق لا يصنع شيئا قال يعين مغلوبا قلت ارأيت ان كان ضعيفا لا يستطيع ان يعين مغلوبا قال ما تريد
ان تكون في صاحبك من خير يمسك عن اذى الناس فقلت يا رسول الله اذا فعل دخل الجنة قال ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء الا اخذت بيده حتى
يدخله الجنة واخبرني بعض اخواننا الثقات عن اخي الشيخ العارف بالله شهاب الدين احمد رحمه الله تعالى انه كان كثيرا ما ينشد

يا فضيلي هديا ... عن هدي بيت الاكارم
فاكفي الناس شره ... وتبوأ في حومة حاتم

ومنها اصطناع المعروف كالترفق وقيادة الاعمى واسماع الاصم ومساعدة المسلم على حاجته وقضائها وتحميل دابته واصلاح الركاب له ونحو ذلك
وقد تقدم منه كثير روى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه ومسلم وابو داود عن حذيفة رضي الله عنه والامام احمد عنهما والبيهقي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وروى الطبراني عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه والخطيب في الجامع عن جابر رضي
الله عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صنعته الى غني او فقير فهو صدقة وروى الطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت على بابها الصدقة بعشر والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض
بثمانية عشر قال لان الصدقة تقع في يد الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد من يحتاج اليه وروى الامام احمد ومسلم عن ابي اليسر رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم القيامة لا ظل الا ظله وفيهما من حديث ابي قتادة من نفس عن غريمه
او محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة وروى ابو داود والحاكم وصححه عن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
رجل يعود مريضا ممسيا الا خرج معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يصبح ومن اتاه مصبحا خرج معه سبعون الف ملك يستغفرون له
حتى يمسي واخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه بلفظ ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي وان عاده عشية
الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة وروى الامام احمد وابن ماجه وآخرون عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من تبع جنازة حتى يصلي عليها ويفرغ منها فله قيراطان ومن تبعها حتى يصلي عليها فله قيراط والذي نفس محمد بيده لهو
اثقل في ميزانه من احد وعند البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفن ميتا كان له بكل شعرة
منه حسنة وروى الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر قبرا بنى الله له بيتا في الجنة [illegible]
[illegible] ومن كفل يتيما او ارملة اظله الله في ظله وادخله الجنة وروى الامام احمد والبخاري وابو داود والترمذي عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار باصبعيه وروى الطبراني في الكبير عن صفوان بن عسال رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من زار اخاه المؤمن خاض في رياض الرحمة حتى يرجع ومن عاد اخاه المؤمن خاض في رياض الجنة حتى يرجع وروى ابن حبان في صحيحه
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقال نادما بيعته اقال الله عثرته يوم القيامة وفي رواية من اقال مسلما عثرته اقاله
الله عثرته يوم القيامة وهو عند ابي داود وابن ماجه والحاكم وصححه بلفظ من اقال مسلما اقاله الله عثرته يوم القيامة وروى الحاكم وابو الشيخ عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط او سلك واخرجه ابن المبارك نحوه وقال كان في حفظ الله ما بقي
عليه منه خرقة وهو عند الترمذي وحسنه ولفظه ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله ما دام عليه منه [illegible] وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان عن ابي سعيد رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا على عري كساه الله تعالى من استبرق الجنة وروى ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كسا [illegible] كساه الله من خضر الجنة ومن اطعمه على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاه على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة
وروى الطبراني في الصغير عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدخل عليه اخوه المسلم فيلقي له وسادة اكراما له واعظاما
له الا غفر الله له وروى الامام احمد عن البراء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ احدهما بيد صاحبه [illegible] لا يأخذه
الا لله فلا يفترقان حتى يغفر لهما وروى ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه بلفظ ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وروى الحاكم في
تاريخه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداءه من النار وروى الامام احمد والشيخان والترمذي
عن ابي هريرة والحاكم والامام احمد والطبراني عن ابي موسى والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى الامام عبد الله بن المبارك [illegible]
[illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم القيامة وروى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خرج مع اخ له في طريق موحشة فكانما اعتق رقبة وروى الخطيب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قاد اعمى اربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وفي الباب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن انس وعن جابر وعن ابي هريرة قال السيوطي واورده ابن الجوزي
في الموضوعات ولم يصب [illegible] وروى الطبراني في الاوسط والخطيب في مكارم الاخلاق [illegible] في فوائده عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من [illegible] حتى يقول لا اله الا الله لم يحاسبه الله وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن عن ابي الدرداء
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار واخرجه الامام احمد والترمذي وحسنه وابن ابي الدنيا في ذم
الغيبة ولفظه من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وروى ابو الغنائم النرسي في كتاب قضاء الحوائج عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من رد عادية ماء او عادية نار [illegible] وروى الامام مالك في الموطأ وغيره عن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ايوب الا ادلك على صدقة يرضى الله ورسوله موضعها قلت بلى قال تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا
وروى ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب اغاثة اللهفان وروى الطبراني في الكبير [illegible]

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فمن ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه
على الصراط يوم القيامة وروى ابن حبان في صحيحه عن جابر بن سليم الهجيمي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتق الله ولا تحقرن من المعروف
شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستسقي ولو ان تلقى اخاك ووجهك منبسط الحديث وروى البخاري في تاريخه والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة فيها صلاح امره كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة
وروى الشيخان وابو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم ويدعو لهم وروى
البخاري وابو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعون خصلة اعلاهن منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها
وتصديق موعودها الا ادخله الله تعالى بها الجنة وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من منح منيحة
غدت بصدقة وراحت بصدقة صبوحها وغبوقها وروى الامام احمد والترمذي عن البراء رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من منح
منيحة ورق او منيحة لبن او هدى زقاقا فهو كعتق نسمة وروى الترمذي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه نشر الله عليه كنفه وادخله جنته رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين والاحسان الى المملوك وروى الطبراني في الكبير عن [illegible] بن حارثة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وقي شح نفسه من ادى الزكاة وقرى الضيف واعطى في النائبة وفي الاوسط عن انس رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في [illegible] وروى مالك في الموطأ عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وروى ابن ماجه عن ابي قتادة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد القوم
خادمهم وروى [illegible] عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه
بعمل الا الشهادة وروى [illegible] عن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عون الضعيف [illegible]
وروى مسلم وغيره عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه والامام احمد عنه وعن ام الدرداء رضي الله تعالى عنها واخرج حديثها الطبراني في الكبير وابن
حبان في صحيحه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب عند راسه ملك كلما دعا لاخيه بخير قال الملك امين
ولك مثل ذلك [illegible] من انواع المعروف اوردتها هنا ترغيبا فيها [illegible] وهي في الدنيا محمودة وفي الاخرة
[illegible] وروى ابن ابي الدنيا في قضاء الحوائج عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى
جعل للمعروف وجوها من خلقه حبب اليهم المعروف وحبب اليهم فعاله ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر عليهم اعطاءه كما يسر الغيث الى الارض
الجدبة ليحييها ويحيي بها اهلها وان جعل للمعروف اعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله وحظر عليهم عطاءه كما يحظر الغيث عن الارض
الجدبة ليهلكها ويهلك بها اهلها وما يعفو اكثر وروى الحاكم في المستدرك عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا المعروف من رحماء
امتي تعيشوا في اكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم يا علي ان الله تعالى خلق المعروف وخلق له اهلا فحببه اليهم وحبب اليهم
فعاله ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء في الارض الجدبة لتحيى به ويحيى به اهلها فان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة وروى الطبراني في الكبير
عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة وان اول اهل الجنة دخولا الجنة اهل
المعروف وعن سلمان وعن قبيصة بن برمة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل المعروف في الدنيا هم اهل
المعروف في الاخرة وان اهل المنكر في الدنيا هم اهل المنكر في الاخرة واخرجه ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والخطيب عن علي وابي الدرداء رضي الله تعالى
عنهم وروى الحاكم عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء والافات والهلكات واهل
المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة وروى ابن ابي الدنيا والقضاعي عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فعل المعروف
يقي مصارع السوء وروى ابو الشيخ في الثواب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المعروف باب من ابواب الجنة وهو يدفع
مصارع السوء وروى الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استتمام المعروف افضل من ابتدائه واخرجه
القضاعي بلفظ خير وروى ابو نعيم عن يحيى بن ابي كثير قال قال جعفر بن محمد يعني الصادق لسفيان يعني الثوري رحمهم الله تعالى لا يتم المعروف الا بثلاثة
تعجيله وتصغيره وستره [illegible] ليس الا [illegible] من اداب المصلين [illegible] واداب الصاحب
فراقه سالما [illegible] والدعاء له [illegible] روى الترمذي وصححه عن سالم بن عبد الله بن عمر ان اباه رضي الله تعالى عنه كان يقول للرجل اذا اراد سفرا ادن
مني اودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وروى ابن عساكر في تاريخه عن زيد بن
ارقم رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج احدكم الى سفر فليودع اخوانه فان الله جاعل له في دعائهم البركة وروى الامام احمد
وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت الى سفر فقل لمن تخلفه استودعك الله الذي لا يضيع ودائعه
وروى ابو داود والترمذي وصححه عن عمر رضي الله تعالى عنه قال استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن وقال لا تنسانا يا اخي من دعائك فقال
كلمة ما [illegible] في رواية اشركنا يا اخي في دعائك [illegible] الاستخارة والمشاورة في [illegible] والامر [illegible]
فيه حديث الاستخارة مشهور وروى الطبراني في الكبير عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا
ندم من استشار ولا عال من اقتصد [illegible] ينبغي ان يستشير [illegible] من اهل العلم والدين فان النبي

اشترط عليه بشيء فليفعل واذا استشار رجل لا حزم له ولا راي كالنساء فلا ينبغي له الموافقة وكذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه شاوروهن وخالفوهن واذا
استخار فانشرح صدره لشيء فذلك علامة الخيرة فليفعل ولا يهتم مولاه سبحانه وتعالى فقد روي ان موسى عليه السلام قال يا رب من ابغض خلقك
اليك قال من يتهمني قال ومن يتهمك يا رب قال امرؤ استخارني وامرته اذا اعطيته ما فيه دينه ودنياه اتهمني فنظر الى مضمر ما سالني فحذا وانشدوا

الحمد لله على نعم الله ۞ الخير اجمع فيما اختاره الله
لله في الخلق ما اختارت مشيئته ۞ ما الخير الا الذي قد اختاره الله

ومنها آداب الذهاب الى العيد والحج والجنازة ونحوها من طريق والرجوع من طريق اخرى ليكثر مواضع العبادة وتشهد بها ملائكة الطريقين وتبرك بالطاعة
بقاعها او لنصرة ذلك روى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد خالف الطريق اي ذهب في طريق
ورجع في اخرى ومنها تقديم اليمنى فيما هو من باب التكريم واليسار في ضد ذلك فالاول كالطهارة واللبس والاكل والشرب والسواك
ودخول المسجد والمنزل وكل مكان مبارك ومعظم والاكتحال وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط وحلق الراس والسلام من
الصلوة والمصافحة واستلام الحجر الاسود والركن اليماني والاخذ والاعطاء والخروج من الخلاء وكل مكان مستخبث كالحمام وبيت المروءة
والاسواق وبيوت الظلمة والثاني كالامتخاط والاستنجاء ودخول الخلاء وكل مكان مستخبث كما مر ونزع الثوب والخف والنعل والاستنجاء
وكل مستقذر روى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في شانه كله في طهوره
وترجله وتنعله وروى ابو داود بسند صحيح عنها قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما
كان من اذى وقال عثمان رضي الله تعالى عنه ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها
المحافظة على اداب الوضوء والطهارة ودخول الخلاء فانها من تمام الطهارة التي هي من سيما الصالحين كذلك المحافظة على اداب الصلاة ودخول
المساجد واداب الصلوة وهي مذكورة في كتب الفقه وغيرها فان هذا من تمام الصلوة التي هي عماد الدين وروى الشيخان عن عثمان رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يتطهر فيتم الطهارة التي كتب الله عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارات لما بينها وروى
ابو يعلى عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله على الناس من دينهم الصلوة واخر ما يبقى الصلوة واول
ما يحاسب به الصلوة يقول الله تعالى انظروا الى صلوة عبدي فان كانت تامة كتبت تامة وان كانت ناقصة يقول انظروا هل لعبدي من تطوع فان
وجد له تطوع تمت الفريضة من التطوع الحديث وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اقامة الصلوة اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع
والاقبال عليها فيها رواه ابن جرير وقال انس رضي الله تعالى عنه الادب في العمل علامة قبول العمل ومنها المحافظة على اداب الطعام والشراب كالتسمية
في اولهما والحمد بعدهما ومدح الطعام وعدم تعييبه بل اما ان ياكل منه او يتركه والاكل مما يليه الا في الفاكهة ونحوها وترك القران بين تمرتين ونحوها الا مع
حاجة او اذن وترك الاكل من جوانب القصعة ووسطها وترك الاتكاء عند الاكل والاكل بثلاث اصابع ولعق الاصابع قبل مسحها والعاقها ولعق
القصعة واكل اللقمة التي تسقط منه وتكثير الايدي على الطعام والاجتماع عليه والتنفس في الشرب خارج الاناء ثلثا وتركه في الاناء وادارة الاناء
على اليمين والتنزه عن الشرب من فم القربة ونحوها وعن الشرب قائما وعن النفخ في الشراب الى غير ذلك من الاداب المقررة في محلها في هذا الباب
المحافظة على اداب اللباس كايثار البياض وترك الترفع في اللباس وايثار التوسط فيه دون ان يقتصر على ما يزري به من غير حاجة ولا مقصود شرعي
او يتوسع فيه الى حد الاسراف والخيلاء وكالتجنب عن لباس الحرير وافتراشه الا لضرورة شرعية وكالبداءة باليمين لبسا وباليسار نزعا والتصدق بالخلق
وغير ذلك حسبما هو مقرر في محله وكذلك المحافظة على اداب النوم كالطهارة والتسمية ونفض الفراش وملازمة الاذكار الواردة والاضطجاع على
الشق الايمن وايا القبلة والتنزه عن النوم على الوجه للرجل وعلى القفا للمراة الى غير ذلك [illegible] اداب سورة [illegible] والرفيق وتقديم الاسماء الحسنة
ورد المظالم والودائع والرفق بالدابة وبالرفيق الى غير ذلك وقد استوفينا الكلام على هذه الاداب في كتاب المسمى بسر التوحيد فينبغي مراجعة ذلك منه
لمن اراد الاستعداد والتحري ومن الاداب افشاء السلام والبداءة به وتسليم الراكب على الماشي والماشي على القاعد وتسليمه اذا دخل بيته
على زوجته ومحارمه واجنبيه لا يخاف الفتنة بسلام عليها واذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وترك السلام على الكافر واستحباب الاستيذان
[illegible] مقامه [illegible] الباب بقدر الحاجة وقول فلان لمن استاذن فقيل من انت ولا يقول انا وتشميت العاطس اذا حمد الله تعالى وقول العاطس لمن
شمته يهديكم الله ويصلح بالكم وابرار القسم بغير معصية والمصافحة عند التلاقي وبشاشة الوجه وتقبيل يد الصالح اكراما او لولد الصغير شفقة ومعانقة القادم
من سفره وترك الانحناء ونحوه من اداب الاعاجم كالقيام الا لاهل العلم ونحوهم وعند خوف الفتنة وكراهة التشبه فالناس في ذلك وعيادة المريض والدعاء
له ووضع اليد عليه وتشنيته وطلب الدعاء منه والسؤال عن حاله من اهله واصحابه وتسليتهم به وبالصبر على ما يشق من حاله وعدم اطالة الجلوس عنده
الا لمن يستانس به او يقوم بشانه وترك الاكل عنده الا اذا اشتهى عليه الترك وتلقين المحتضر كلمة الشهادة وعدم الالحاح عليه في ذلك وقراءة سورة يس
عنده او ما تيسر من القرآن والدعاء للميت عند تغميضه بالمغفرة ورفع الدرجة والفسح في القبر وتنوير عليه وترك الندب والنياحة واللطم ونحو
ما هو محرم منه والتاسي بالبكاء الخالي عن ذلك والكف عما يرى من الميت من مكروه والصلوة عليه وتشييعه وحضور دفنه ومنع النساء من اتباع الجنازة
وتكثير سواد المصلين عليها وتكميل صفوفهم ثلثة والاسراع بالجنازة وترك اتباعها بنار وتعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة الى تجهيزه والموعظة
عند القبر والدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة وسؤال التثبيت له والصدقة عن الميت والترحم عليه

واشاد عليه ان كان من بني شيبه والكف عن مساويه ان كانت وزيارة المقابر والسلام على اهلها والبكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم والافتقار الى الله تعالى والحذر من الغفلة عن ذلك كما ورد في هذه الاداب من الترغيب والترهيب في رياض الصالحين وغيره من الكتب الموضوعة لذلك والله الموفق

فصل في اقوال الصالحين في المواظبة على الفضائل والتنزه عن الرذائل والفضيلة قال الراغب في كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة اسم لما يتميز به الانسان من مزية على غيره وهو اسم لما يتوصل به الى السعادة وضدها الرذيلة والفضيلة وان كانت بمحض التوفيق والتفضل فان الله تعالى قد امرنا بتطلبها والسعي في تحصيلها والتعرض لنفحاته سبحانه وتعالى وقد قال الله تعالى واسألوا الله من فضله قال مجاهد وسعيد بن جبير رحمهما الله تعالى ليس بعرض الدنيا رواهما ابن جرير وابن ابي حاتم اي ليس المامور بسواله وطلبه من فضل الله تعالى بعرض من اعراض الدنيا بل هو ما كان من كمال النفوس وفضائلها وروى ابن ابي شيبة عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه موقوفا قال اطلبوا الخير دهركم كله موقوفا على ابي الدرداء اخرجه ابن ابي الدنيا في الفرج والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله ان يستر عوراتكم وان يؤمن روعاتكم ورواه البيهقي ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني في الكبير عن محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لربكم في ايام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعله ان يصيبكم نفحة منها وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه والتحري القصد والاجتهاد في تحصيل الشيء وقد اثنى وقد لطف الدنيا وقد والى رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنى الله عليهم وحكم عليهم ما تحكوا به من الخيرة وراوه من الصواب غير المسلمين ممن تقولهم في اسيرا وبين محرو ارشدا فيجب على الانسان ان يتحرى تزكية نفسه وتطهيرها عن القبائح والرذائل وتحمد في انواع المكارم والفضائل ليحصل له الفلاح ويتكون من اهل الصلاح قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقال تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى وفي هذه الاية اشارة الى ان السبب المانع للناس من تزكية النفس وتكميلها بالفضائل انما هو ايثار الحياة الدنيا ومحبتها وهو اهون في ذلك فان الاخرة خير وابقى فاخذ والعادي ومن كان باقي على طريقه الفقيه رحمه الله تعالى استقرا ابن مسعود رضي الله تعالى عنه سبح اسم ربك الاعلى فلما بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة واقبل على اصحابه وقال اثرنا الدنيا على الاخرة فسكت القوم فقال اثرنا الدنيا لانا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الاخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الاجل رواه الطبراني والبيهقي في الشعب وقال قتادة في الاية اختار الناس العاجلة الا من عصم الله رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وعصمة الله تعالى للعبد توفيقه الى الطاعة وتكريه المعصية اليه وتهيئة اسباب الطاعة له وحيلولة بينه وبين المعصية ومن هيأ الله له الاسباب الموصلة الى اكتساب الفضيلة من صحة وقوة وفراغ وهو عرفان ونحوه ثم يستعمل تلك الاسباب في اكتساب تلك الاكساب فقد بدل نعمة الله كفرا واستوجب في ذات الله ومن اجله ما وهجرا لان الا النعمة اليه قد يكون سببا لنقصه هو عليه كما قال الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وقد

فصل في عيوب النفس واعظمها ما يقتضي الفاخر من عن الكمال

ثم لكن قد ذكر بعض علمائنا رحمه الله تعالى في رسالته جملا من الفضائل والمستحبات ذكر اكثرها من الكتاب والسنة والدليل ولم يوسع العبارة فيها هنا لان الكل مما يعرف وان اكثرها من ادب بالضرورة ويستحسن من نفسه التخلص عن منافيها ولعل كما لا يحتاج الى الارشاد لها الا في مواضعها فينبغي الاشارة اليها بالاختصار تنبيه منها على اقسام تلاوة القران العظيم وتدبره ونعهده بغرض تعرضه للنسيان وتجويده وتحسين الصوت به وترتيله والاستماع الى تلاوته والمحافظة على اوراده والاجتماع على قراءته واحضار مجالسه والمحافظة على الوضوء والطهارة واسباغ الوضوء وتجديده والحرص على الاغتسال للصلاة والمشي الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة والاذان حسبة والاستماع اليه والقول مثل ما يقول المؤذن والحرص على حضور الجماعات وتحصيل تكبيرة الاحرام مع الامام والصف الاول واتمام الصف وتسوية الصفوف والتراص فيها والصلاة في اوائل الاوقات والمداومة عليها والمحافظة على رواتبها ونوافلها واذكارها والاكثار من النوافل وعدم اخلاء البيت منها والتبكير الى حضور الجمعة والاغتسال لها والتطيب والتزين بالبياض في الجمعة وفي العيدين وحسن الثياب وصلاة الكسوف والخسوف والاستسقاء ان احتيج اليه والاستصحاب لذلك والخروج الى الصحراء للاستسقاء ومن رفع يديه الاعراض بينه في دينه والاعتماد في ذلك تعوذ وتحوه وعدم اخلاء الليل من القيام ولو ركعتين في اخر الوقت في كل ليلة والسواك خصوصا عند الاصبع واضمر وخصوصا للصلوات وخصوصا عند القيام من النوم وفي الصلوة وعند تغيير الفم وسير خصال الفطرة كلها واستحباب وتقليم الاظفار ونتف الابط وقص الشارب واعفاء اللحية واخراج الزكاة واظهارها والصدقة التطوع وترك المن بالصدقة والرياء وتقديم الاقارب والجيران والابتداء بالصدقة وصيام رمضان والايام الفاضلة كالاشهر الحرم خصوصا عشر ذي الحجة والمحرم الاول وشعبان وست من شوال والايام البيض والخميس والاثنين والتنزه عن الصوم في الايام المنهي عن الصوم فيها كالعيدين وايام التشريق وعن افراد الجمعة بالصيام وليلتها بالقيام وعن تقدم رمضان بصوم يوم او يومين بعد نصف شعبان الا لمن وصله بما قبله او وافق عادة له والسحور واستحباب الفطر والسحور على تمر او ماء وعن التعجيل بالافطار والتاخير بالسحور والدعاء عند الفطر وتفطير الصائم وتعجيل الفطر وتاخير السحور وحفظ الصائم لسانه وجوارحه عن الفحش وعن سائر المخالفات والاعتكاف والحج والعمرة والتطوع بهما ونحوها والتجارة بهما وغيرها وحجهم في اعمالهم وتمام الحج والاحسان للموتى وقيام بحق الله وحق مواليه والمسامحة في البيع والشراء

والاخذ والعطاء وحسن القضاء والاقتضاء وارجاح الكيل والوزن والزرع وانظار المعسر والعسر والوضع عنه والاكتساب عن عنت الحرز وتحسين النية فيه والابتداء بالاهم منه وكثرة الحمد والشكر على انواعه والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصوصا عند ذكره وعلى اله وصحبه بالتبعية له وعلى سائر الانبياء والملائكة عليهم السلام والترضي عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وسائر العلماء والترحم عليهم وخصوصا عند ذكرهم والجلوس في حلق العلم والذكر وملازمة الاذكار الواردة في الصباح والمساء وعند النوم واليقظة والطعام والشراب والنوم والمرض واعقاب الصلاة وعند الامور العارضة كالرياح والرعد ونزول الغيث وغير ذلك والدعاء للاخ بظهر الغيب ولسائر المؤمنين والمسلمين والاكثار منه خصوصا في ساعات الاجابة واكرام العلماء والصالحين وحفظ حقوقهم والايمان بكرامات الاولياء وترك الانكار عليهم والتجنب عن اذيتهم ومعاداتهم ومن سائر الامور المحرمة كالغيبة والنميمة وافساد ذات البين والسعاية والكذب وشهادة الزور ولعن انسان بعينه ولعن الدابة وسب الموتى والامواث والقذف والفحش والبذاء وتزيين البدع وسائر فضول الكلام والابتداء والتباغض والتقاطع والتشاتم والحسد والحقد والتجسس وسوء الظن بمن ظاهره الخير واحتقار المسلم واظهار الشماتة به والطعن في الانساب الثابتة بظاهر الشرع والانتساب لغير الوالد والغش والخديعة والغدر والمن بالصنيعة والبغي والهجر فوق ثلاث للاخوة وتناجي اثنين دون الثالث وتعذيب الحيوان والتخلف عن الوعد والخيانة والتعصب بالباطل ومطل الغني والعود في الهبة والدعوى بغير حق وجحد الحق واكل مال اليتيم والربا والسحر والمنجم والحرص وتعاطي العقود الفاسدة واكل اموال الناس بالباطل من غصب او سرقة او رشوة او نحوها وحلوان الكاهن ومهر البغي وكسب المغني وثمن الكلب وثمن الخمر وعصرها واعتصارها وشربها وادارتها والاكل لشيء محرم كالميتة والدم ولحم الخنزير والبرش وكل مسكر ومخدر والنظر الى المراة الاجنبية والامرد الحسن والخلوة بالاجنبية والنظر الى عورة غيره بغير ضرورة المداواة ونحوه وتشبه الرجال بالنساء وعكسه والتشبه بالشيطان والكفار ووصال الصيام حتى في شهر والاستعانة بالغير والاستخفاف بشيء محترم والبول والتغوط في طريق الناس ومجالسهم وفي الابواب والمياه وتحت الشجرة واستقبال القبلة واستدبارها ببول او غائط والتضمخ بالنجاسة والمشي في نعل واحدة والكي والنياحة ولطم الخدود ونحوه واتيان الكاهن والمنجم والعراف وتصوير الحيوان والتصوير وتصوير الحيوان والنصب بالنرد وسائر الالعاب وضرب المغني واستماعها وصناعة الالهة والاوثان والصلبان واتخاذ الكلب الا لصيد او زرع او حراسة وتعليق الخرز والتمائم او نحو ذلك وركوب الجلالة والبصق في المسجد والخصومة فيه ودخول من اكل ثوما او نحوه اليه ونحوه عابس ونحوها اليه ان خافت تلويثه وتلويثه وتمكث الجنب فيه ومس المصحف وحمله لها او لمحدث بغير وضوء او تيمم والحلف بغير الله والحلف على اليمين الفاجرة والحلف على السبع وان كان صادقا وسوال بوجه الله تعالى وقول ما شاء الله وشئت وقول شاه ونحوه للسلطان ومخاطبة الفاسق بيا سيدي ونحوه الا ان خاف على نفسه او ماله او عرضه وسب الحمى والريح والديك وقوله مطرنا بنوء كذا والتفرق في الطعام وقوله لمسلم يا كافر وقول خبثت نفسي وقول الناس وتسمية العنب كرما ووصف محاسن امراة الى رجل من غير ضرورة والاعتداء في الدعاء وقول اللهم اغفر لي ان شئت وقول ما شاء الله وشاء فلان والحديث بعد العشاء الاخرة والنوم قبلها وامتناع المراة من فراش زوجها وصوم التطوع بغير اذنه وخروجها من بيتها بلا اذنه وسفرها بغير محرم او نسوة ثقات والتقصير بالنفقة على الزوجة وعلى العيال ومضارة الزوجة بغير حق ورفع المأموم راسه قبل الامام والاختصار في الصلوة والصلوة بحضرة الطعام الا ان يضيق الوقت والصلوة وهو حاقن او حاقب او حازق ورفع البصر الى السماء وهو في الصلوة والالتفات فيها والصلوة الى القبور وفي المقبرة والمجزرة ومعاطن الابل والحمام والتخطي والمرور بين يدي المصلي والوصال في الصوم ومنع الزكاة ولو درهما وترك الحج مع الاستطاعة وسائر محرمات الاحرام والجلوس على القبر وتجصيصه والكتابة عليه واباق العبد وتخبيبه على سيده وكفران المراة لزوجها والوشم على وليه والشفاعة في الحدود وتفضيل بعض الاولاد على بعض في العطية وتحري الزوجتين على الاخرى في القسم او في النفقة الا في الوطء وان في خبث والاحداد فوق ثلاث الا المراة على زوجها اربعة اشهر وعشرا وصناعة الماء والبيع على بيع غيره وسومه على سومه وخطبته على خطبته والنجش وهو الزيادة في الثمن لا بقصد الشراء والاحتكار والتسعير وبيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان وبيع العنب لمن يعصره خمرا والامرد لمن غلب على ظنه انه يلوط به والقيادة والدياثة والترويع للمسلم والاشارة اليه بسلاح ونحوه وضربه بلا حق لعذر ورد الركبان الا لعذر ورد كل شيء كره الشرع رده والمدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة والخروج من بلد وقع فيها الوباء والدخول اليها والسحر والكهانة والتنجيم والمسافرة بالمصحف الى بلاد العدو واتخاذ انية الذهب والفضة واستعمالها ولبس الرجل ثوب الحرير او المعصفر او المزعفر ومعاصي القلب كالرياء والعجب والكبر والحقد والغل والحسد والتعزز والامن من مكر الله والياس من رحمة الله والقنوط من رحمة الله وتزكية النفس وسائر ما نهى الله تعالى عنه فهذه الامور كلها منهي عنها جميعا الا ان منها ما هو محرم ومنها ما هو مكروه ومن محرمها ما هو كبيرة ومنه ما هو صغيرة ولكن كان شان الصالحين التنزه عن كل منهي عنه مطلقا ولولا ان خلاف الاولى فضلا عن ان يكون مكروها او محرما او ردناها هكذا سردا وهو مفصل في محالها من كتب العلم على ان الكلام على معظمها او كثيرها سياتي في القسم الثاني من كتابنا هذا ان شاء الله تعالى مبينا لان النهي عنها مندرج في النهي عن التشبه بالشيطان او بالكفار او بالفساق او بالبهائم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في مجاهدات الصالحين في طلب الفضائل وعلو الهمة بما يشتري لنفسه فيه حول ولا قوة ولا يثبت لنفسه ذلك وصفا ولا حالا الا بعد ان يعرف انما هو من فضل الله تعالى كما قال يوسف عليه السلام مع ما كان عليه من العفة والعصمة والاستعانة باباله الكرام يقول وما ابرئ نفسي

وقد روى ابو نعيم عن عوف قال قرا لابي السوار العدوي رحمه الله تعالى كيف انت صالح قال ثبت عشرة يصلح وعن ابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى
قال لو صحت لي تهليلة ما باليت بعد هذا وعنه قال ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قال الرازي وانما النفس احراها بالصالحين فانهم
فيصير اذا اشتبه العبد بالصالحين وعظم حقيقتهم وكان منهم استفاد بمصاحبته فوائد النافعة الاوفي ولاية الله تعالى قال الله تعالى ان وليي الله
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وهذه الولاية ولاية خاصة اخص من ولاية المومنين المشار اليها بقوله تعالى الله ولي الذين امنوا وبقوله تعالى
ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم قال ابو عبد الرحمن السلمي في حقائقه سمعت جعفر هو الصادق رحمه الله تعالى عن الحكمة في قوله تعالى
وهو يتولى الصالحين مع انه يتولى العالمين فقال التولي على قسمين تولي ادامة وابداء وتولي عناية ورعاية لاقامة الحق وقال الواسطي يتولى الصالحين بالتوفيق
ويتولى الفاسقين بالخذلان [illegible] او بالرعاية في التوبة اذا كانوا ممن سبقت لهم الحسنى واطلاق التولي للفاسقين الهالكين [illegible]
بهم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم من حيث انه تولى عذابهم وهلاكهم وعندي انه لا ينبغي ان يحتاج في هذا تولي وما احسن قول الشيخ [illegible] رحمه الله

تولني بما ترضيت عني ... وصيرني وليا بوادي
وقد عرفت فارض عن رقي ... فاني بالذي ترضى رضي

وقوله مولاي [illegible] قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المومنين بعد ذلك ظهير روى الطبراني في الكبير وابن مردويه في التفسير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صالح المومنين ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما اي وامثالهما فان اكثر المفسرين ذهبوا الى ان المراد صالحوا الامة كلهم وقال جماعة منهم وصالحوا المومنين
ولا حذفت الواو في الخط تخفيفا لاجل حذفها في اللفظ لالتقاء الساكنين ونظير ذلك قوله سندع الزبانية حذفت الواو من سندع خطا كما حذفت منه لفظا
وهذا القياس [illegible] فوز العبد بهذه المرتبة العظيمة التي حصرها في القران العظيم بين جبريل وبقية الملائكة عليهم السلام
والملائكة
بعد [illegible] في هذه الاية [illegible] قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين بعد ذلك ظهير فبالصلاح يلتحق العبد بالملائكة
الكرام [illegible] من الله تعالى ومن ملائكته [illegible] من الصالحين وفي ذلك من التنويه بقدر الصالحين
ما لا يخفى روى ابن عدي في كتاب الكامل عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله استحيى من رجلين من
صالحي عشيرته وروى البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستحي احدكم من ملكيه اللذين
معه كما يستحي احدكم من رجلين صالحين من جيرانه وهما معه بالليل والنهار [illegible] المرجو في رحمة الله تعالى [illegible] وادخلنا
في رحمتك انك من عبادك الصالحين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين وهي رحمة خاصة ايضا كما قلنا في الولاية وهي الرحمة المشار اليها في قوله
تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكوة والذين هم باياتنا يومنون الذين يتبعون
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية [illegible] حفظ العبد في نفسه واولاده واهله وعشيرته وجيرانه
في صدر الكتاب في الحديث الوارد في الدعاء عند النوم ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وقال الله تعالى
وكان ابوهما صالحا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر عنهما صلاحا رواه الامام عبد الله بن المبارك والامام احمد كلاهما
في الزهد وغيرهما [illegible] وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء وقال محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى ان الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد
ولده وعشيرته واهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم رواه ابن المبارك وابن ابي شيبة وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان الله يصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته والدويرات حوله فما يزالون في ستر من الله وعافية رواه ابن ابي حاتم وقال
كعب ان الله يخلف العبد المومن في ولده ثمانين عاما رواه الامام احمد في الزهد وروى الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء [illegible] ابن المبارك عن خيثمة رحمه الله تعالى قال ان الله
تعالى [illegible] ابو القسم اسحق الختلي في كتاب الديباج عن محمد بن يزيد محمود
الوراق رحمه الله

رايت صلاح المرء يصلح اهله ... ويعديهم داء الفساد اذا فسد
ويشرف في الدنيا بفضل صلاحه ... ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

وفي قوله ويعديهم [illegible] اشارة الى ان الله كما يحفظ بصلاحه في ولده ويصلح الولد بصلاحه كذلك [illegible] ذهب من الولد بصلاحه
منه رحمه الله تعالى يقول [illegible] وقال انا الرب تباركت
وتعاليت قال في بعض ما يوثر في بني اسرائيل اني اذا اطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت
ولعنتي تبلغ السابع من الولد [illegible] ان العبد اذا تشبه بالصالحين وتحرى ان يكون منهم كان بذلك
محسنا في ولده واهله وعشيرته وجيرانه [illegible] سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى
اني لاصلي فاذكر ولدي فازيد في صلاتي [illegible] العبد الصالح في الاهل والولد [illegible]
[illegible] اشارة الى انه لا يجب على الله تعالى شيء وانه سبحانه وتعالى له الاختيار فيما يتفضل به على عباده وانه
سبحانه وتعالى هو الفاعل على الحقيقة [illegible] سببا التوفيق [illegible]

في

في العالم وقد لا يجعله سببا لذلك ليعلم العبد ان الترك الحاصل باعتقاد تاثير صلاحهم في توفيق اولادهم واهليهم ولئلا يتكلوا في اصلاح اولادهم
على صلاح انفسهم فيتركوهم من التاديب والتعليم او يتكل الاولاد على صلاح ابائهم ويتواكلوا عن الجد والاجتهاد في التعلم والتادب وليعلم الصالحون
ان الخير انما وصل الى الاولاد والاهلين انما وصله اليهم على الحقيقة هو الله تعالى والاباء والاهلون وسايط كما قال الامام مالك رضي الله تعالى عنه الادب
ادب الله لا ادب الاباء والامهات والخير خير الله لا خير الاباء والامهات وقد جعل الله تعالى في قصة نوح عليه السلام وابنه وامراته وقصة لوط عليه
السلام وامراته اعتبارا لهذه الحقيقة حيث قال في قصة نوح وابنه يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح اي انه ذو عمل غير صالح في قراءة يعقوب
والكسائي انه عمل غير صالح بكسر الميم وفتح اللام من عمل [illegible] ان يكون معناه انه نتيجة عمل غير صالح لانه انتقل من صلب ابيه وهو ناس
لذكر الله تعالى لان النسيان يجوز في حق الانبياء عليهم السلام لا قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت واطلق على مثل ذلك انه عمل غير صالح بالنسبة الى مقام
الانبياء عليهم السلام وعلو مرتبتهم وما احسن قول الشيخ العارف بالله تعالى العلامة قطب الدين القسطلاني رحمه الله تعالى

اذا طاب اصل المرء طابت فروعه ... ومن عجب جادت يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذي طاب اصله ... ليظهر صنع الله في العكس والطرد

وقال الله تعالى في قصة نوح ولوط عليهما السلام وامراتيهما واهلهما [illegible] ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من
عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين [illegible] قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ما بغت امراة نبي قط رواه ابن المنذر [illegible] والبيهقي في شعب الايمان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اما خيانة امراة نوح فكانت تقول للناس انه مجنون واما خيانة امراة لوط فكانت تدل على الضيف [illegible] عبد الرزاق [illegible]
والمفسرون [illegible] لم ينفعهما صلاح بعليهما كما لم ينفع كنعان بن نوح صلاح ابيه [illegible]
قتادة في قوله تعالى ضرب الله مثلا الاية لم يغن صلاح هذين عن هاتين شيئا وامراة فرعون لم يضرها كفر فرعون رواه عبد الرزاق وغيره [illegible]
ولو كان [illegible]
النبوة [illegible] حق الابوة وحق [illegible] والازواج [illegible]
قوله ومن عجب جادت يد الشوك بالورد [illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible] عبد الله بن [illegible] عكرمة بن ابي جهل [illegible]
[illegible] يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي [illegible] المومن من الكافر والكافر من المومن [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
هذا التفسير عن سلمان الفارسي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما وروى عبد الرزاق وابن سعد في طبقاته [illegible] عن الزهري في قوله تعالى يخرج
الحي من الميت قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه فاذا هو بامراة حسنة [illegible] فقال من هذه قالت احدى خالاتك فقال ان خالاتي
بهذه البلدة لغرائب واي خالاتي هذه قالت خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث فقال سبحان الله الذي يخرج الحي من الميت وكانت امراة صالحة رضي الله عنها
[illegible]
[illegible] ضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله
ونجني من القوم الظالمين وقد اكرمها الله تعالى بان جعلها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة [illegible] في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] العبد الصالح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يا واعظا قام لاحتساب ... يزجر قوما عن الذنوب

تمري وانت سقيم هما . هاك امنّي احبيب
لو كنت اصبحت قبل عذا . غيبك او جئت من قريب
كان اذا قلت يا حبيبي . موقع صدق من المحبوب
تمري خالعين والتمادي . وانت في المربي المريب

قال فحفت لو مال ارى هذه السبب مع اخضم لا انهم تخرج من الثياب ونا الثياب بنا كل انضم فامضى هذا فقالت البنت على ذلي اصبحت ما بيني وبين سيدي قاطع ما بين الثياب والنضم [illegible] ... الاموات في البرزخ روى ابن ابي الدنيا في كتاب المنامات وغيره عن مجاهد رحمه الله تعالى قال ان الرجل يبشر بصلاح ولده في قبره لتقر بذلك عينه وروى الامام احمد عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقلت في المعنى

. اصلح اخي الاعمال لا تتركن . خيرات اعمالك مرفوضه
. فان اعمالك يا سيدي . في البرزخ اعلم معروضه
. على اهاليك الذين اغتدت . ارواحهم بالموت مقبوضه
. ان كان خيرا سرت الارواح . او لا تكن مثلهم منقوضه
. لهم له دعوا بحسن الهدى . ودعوة الصالح محفوظه
. حاذر رواياتك بما دوم . تكن سنوي قط منقوضه

وروى ابن ابي الدنيا عن [illegible] ... [illegible]

[illegible]

واخرجه الامام احمد بن حنبل رحمه الله وهذا صحيح ان الغاية في اسعد النعيم في القبر والسلامة من فتنة وذلك الاعمال الصالحة عن العبد الصالح فيه وروى ابن ابي الدنيا عن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال اذا مات العبد الصالح فوضع في قبره اتي بفراش من الجنة وقيل له نم هنيئا لك قرة العين فرضي الله عنك قال ويفسح له في قبره مد بصره ويفتح له باب الى الجنة فينظر الى حسنها ويجد ريحها وتحتوشه اعماله الصالحة الصيام والصدقة والصلوة فيقول لهم انصبات والاثاث واسمرنا فرش الوصول حيث تحت نفس الناس حتى يصيرالى منزله من الجنة وفي هذا الباب اثار اخرى ولها شواهد من الحديث الصحيح وقال ابراهيم بن بشار كان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى ينشد

. ما احد اكرم من مفرد . في قبره اعماله تونسه
. منعم يلتذ في روضه . زينها الله فهي مجلسه

[illegible]

[illegible]

عما مجرد انه انسانا لا ينفع قلت ومنها ان الله تعالى لطف الدائم بصلاح النفس والذرية فان صلاح الولد زيادة في صلاح الوالد لانه كسبه
فقال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي قال مجاهد رحمه الله تعالى اجعلهم صالحين كما رواه
ابن المنذر عنه ... اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وقد
روى ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فاستجاب الله تعالى له
فاسلم والداه جميعا واخوته وولده كلهم ... روى ابو داود والنحاس كلاهما في الناسخ والمنسوخ وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى قال فانزل الله تعالى بعد ذلك والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فادخل الله تعالى الابناء
الجنة بصلاح الاباء وروى البزار عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن اليه في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر
بهم عينه ثم قرأ والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء قال وما نقصنا الاباء مما اعطينا البنين وروى
سعيد بن منصور وغيره نحوه موقوفا ... وروى ابو نعيم عن حمزة قال سالت سعيد بن جبير رحمه الله تعالى عن اولاد المؤمنين قال هم
مع خير ابويهم ان كان الاب خيرا من الام فهو مع الاب وان كانت الام خيرا من الاب فهو مع الام قلت ويؤيده ان الولد يلحق ... ابو بكر البغدادي في
... مقتضى ... ان فاطمة رضي الله عنها ... مع ابيها صلى الله عليه وسلم ... من مقام ...
... رحمه الله تعالى ... رضي الله تعالى عنه ... في الجنة ... درجة ابيها ... الى مقام ...
الله تعالى ... وقصر عن ... قلت ومقام ... مع ... وعلي رضي الله عنهم ...
... الصالحين ... من الارض ... من السماء
ومصاعد ... الصالحون ... وروى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد والطبراني في الاوسط وابو نعيم
في الحلية عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض تنادي بعضها بعضا يا جارة هل مر بك
اليوم عبد صالح صلى عليك او ذكر الله فان قالت نعم رأت ان لها بذلك فضلا وقال الله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وروى ابن المبارك
عن علي رضي الله تعالى عنه قال ان العبد الصالح اذا مات بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
... الترمذي وابن ابي الدنيا في كتاب الموت وابو يعلى وابن ابي حاتم وابو نعيم والخطيب والضياء في تفسيره عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية فما بكت
عليهم السماء والارض ... انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا يبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم ...
فتفقدهم ... وروى الامام عبد الله بن حميد عن وهب رحمه الله تعالى قال ان الارض لتحزن على العبد الصالح اربعين صباحا ...
ان العالم اذا مات بكت الارض عليه اربعين صباحا وروى ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن عطاء الخراساني رحمه الله تعالى قال ما من عبد يسجد لله سجدة
في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وروى ... قال لما قتل ... هاتف ... على ابي
قبيس ... تلك الليلة وابن الزبير رضي الله تعالى عنه يسمع

قتل الخيار بنو الخيار ذوو المهابة والسماح
والصائمون القائمون القانتون اولو الصلاح
المهتدون المتقون السابقون الى الفلاح
ماذا ... والبقيع من البطائح والبطاح
وبقاع يثرب ويحهن من النوائب والصياح

فقال ابن الزبير رضي الله تعالى عنه ... قتلوا فانا لله وانا اليه راجعون ... الموافق ...
ابو ... محمد بن يحيى ... ان الزبير ... الحياة الطيبة ... عن ... من ذكر
او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحياة الطيبة الرزق الحلال في
هذه الحياة الدنيا ... باحسن ما كانوا يعملون ... في لفظ حياة طيبة ... الطيب والعمل الصالح ...
ابن ابي حاتم ... الحياة الطيبة ... والرضى ... والتسليم ...
... في الدنيا ... رحمه الله تعالى ...
... وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ... الخطاب في هذه الاية للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته او له
ولمن معه ... في هذه الاية ... من الثواب ... بالصالحين من الاستخلاف في الارض مع التمكين في الدين المرضي عند الله
... الخوف ... في الدنيا ومن النار في الاخرة ... قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين

والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم ... في هذه ... فان الصحة
والامن ... في الارض ... الذين امنوا ... والمنعة والتمكين على الوجه
المذكور ... وروى الطبراني في الكبير عن ... رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ...
هذا الدين ... وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليؤيد الاسلام برجال ما هم من اهله وروى البخاري
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وروى
الامام احمد ... والطبراني عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه ... عن انس رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ... من الاهوال ... الظلم ... والفساد في الارض ...
... واتباع الشهوات ... الصالحين ... ان الصالحين يصلح الله لهم دنياهم واخرتهم ...
السابعة عشر ان الله تعالى ... محبة الصالحين في قلوب الخلق ... قال الله تعالى لموسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني قال ...
رحمه الله تعالى ... ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وفي صحيح مسلم عن سهيل بن
ابي صالح قال كنا بعرفة ... عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ... فقلت ... يا ابت اني ارى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال
... في قلوب الناس ... سمعت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل
عليه السلام فقال اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
واذا ابغض عبدا دعا جبريل عليه السلام فيقول اني ابغض فلانا فابغضه ... ثم ينادي في اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال
فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الارض ... البخاري والترمذي وغيرهما وقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه ان العبد ...
... في الاسماء والصفات ...
... الصالحين في ... في الاخرة ... من الجنة ... في الدنيا ...
... والذين اتقوا ربهم ... وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ... في الدنيا ...
تجري في ... في الجنة ... الصالحين ... الى جنة ...
... ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وروى ...
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه
تفجر انهار الجنة وقال الله تعالى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
من تزكى وروى الترمذي ... والحاكم ... عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض ... والفردوس اعلاها درجة ... ومن فوقها يكون العرش ...
وروى ابن المبارك وابو نعيم عن عون بن عبد الله رحمه الله تعالى قال ان الله ليدخل الجنة ...
... فيقولون ... هيهات هيهات انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمؤون حين تروون ...
حين تنامون ويسهرون حين ... وقال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما طوبى
اسم الجنة ... الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب ... شجرة في الجنة رواه ... الامام احمد ...
عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رءاك وامن بك قال طوبى لمن رءاني ...
... شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها ...
... في الدنيا في الدنيا ... وقال تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ...
... ويزيدهم من فضله ... الصالحون ...
... بالاخرة ... اولئك هم المفلحون ... قد افلح المؤمنون ... في الاية ... الصالحين ...
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ...
المفلحين وقد سبق الكلام في الفلاح ... الثوري عن ... قال مررت ... فاذا راهب ينادي ...
... قد ... على ... ثواب الصالحين ... وفي كتاب الله وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء قليلا ما تتذكرون وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
ما يحكمون وفي هذه الاية اعتبار عظيم وتفرقة ظاهرة بين الفريقين ومن عمل الصالحين واراد ثواب الصالحين فهو في حق مبين ...
سورة الجاثية ... هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية ... ابن المبارك وابن ابي شيبة والطبراني
واخرون فصل لا ينبغي للانسان ان يتشبه بالصالحين ... ان يلحقه بهم كما قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب
هب لي حكما والحقني بالصالحين وقال يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك

الصالحين وروى ابن ابي شيبة عن اسمعيل بن خالد رحمه الله تعالى قال ذكر عن بعض الانبياء عليهم السلام انه قال اللهم لا تكلفني طلب ما لم تقدره لي
وما قدرت لي من رزق فأتني به في يسر منك وعافية واعطني بما اعطيت به الصالحين فانك امير الصالحين انت وروى ابن ابي الدنيا في كتاب
الاولياء عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى انه كان يقول اللهم ان الصالحين انت اصلحتهم فاصلحنا حتى نكون صالحين وروى ابو نعيم ان معاوية بن قرة
رحمه الله تعالى كان يقول اللهم ان الصالحين انت اصلحتهم ورزقتهم يعملون بطاعتك ورضيت عنهم فارزقنا العمل بطاعتك وارض عنا وقال
رجل لابي عبد الله احمد بن حنبل [illegible] ادع الله فانا اريد الخروج الى طرسوس فقال [illegible] اجعلني من الصادقين واجعلني من الصالحين

فصل وكذلك يستحب له زيارة الصالحين وعيادتهم والتردد اليهم ليكون معهم بالمحبة كما سبق ويجب عليه احترامهم واجلالهم روى
الامام احمد وغيره وصححه [illegible] عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول حقت محبتي للذين
يتزاورون فيّ وحقت محبتي للذين يتحابون فيّ وحقت محبتي للذين يتباذلون فيّ وحقت محبتي للذين يتناصرون فيّ وروى
الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا له في الله ناداه ملك من خلفه
طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وروى مسلم [illegible] قال ابو بكر رضي الله عنه لعمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا
الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهوا اليها بكت فقالا لها ما يبكيك اما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت اني لا ابكي ان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكني ابكي ان الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا
يبكيان معها [illegible] في الاحياء ودخل رجل على داود الطائي رحمه الله تعالى فقال له ما حاجتك قال زيارتك قال اما انت فقد عملت خيرا حين
زرت [illegible] من الصالحين انت [illegible] فجعل يوبخ على نفسه ويبكي
[illegible]
مهيجة في قلوب المؤمنين [illegible] ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا رواه الامام احمد والحاكم عن عبادة بن الصامت وفي
بعض طرقه [illegible] ويعرف حق كبيرنا فليس منا رواه ابو داود والحاكم وصححه من حديث ابن عمرو وفي لفظ عند [illegible] الامام احمد والترمذي
وليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي لفظ عن انس عند الترمذي ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف
[illegible] وروى الاستاذ ابو القسم القشيري في
رسالته [illegible]
[illegible] فصل وكذلك ينبغي له ان يجالس الصالحين ويجالسهم ويخدمهم ويقضي حوائجهم
[illegible]
[illegible] وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا ثم خرج يسأل هل من توبة فأتى راهبا فسأله فقال ليس لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية الى
قرية فيها قوم صالحون فلما كان في بعض الطريق ادركه الموت فناء بصدره فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فكان الى القرية الصالحة اقرب بشبر
فجعل من اهلها [illegible] فناء بصدره اي مال بصدره الى جهة القرية الصالحة فادركه الموت على هذه الحالة فانظر كيف جعل من اهل القرية الصالحة بحرصه
على مخالطتهم والكينونة معهم [illegible] وروى الطبراني في الكبير عن ابي جحيفة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء [illegible] وروى ابو الشيخ عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال يا رب اخبرني باكرم خلقك عليك قال الذي يسارع الى هواي اسراع النسر
الى هواه والذي يكلف بعبادي الصالحين [illegible] والذي يغضب اذا انتهكت محارمي كغضب النمر لنفسه لا يبالي قل الناس او كثروا
وروى الامام احمد في الزهد عن معاوية بن قرة [illegible] يا بني جالس الصالحين من عباد الله فانك تصيب بمجالستهم خيرا ولعله
يكون في اخر ذلك ان تنزل عليهم الرحمة فتصيبك معهم يا بني لا تجالس الاشرار فانك لا تصيب من مجالستهم خيرا ولعله ان يكون في اخر ذلك ان تنزل
عليهم عقوبة فتصيبك معهم [illegible] رضي الله تعالى عنه لم يقل
[illegible] ما طاب امر الكريم كنفسه ... والمرء يصلحه القرين الصالح
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فيما مضى انه كان يدعو اللهم اني اعوذ بك [illegible] اسألك جليسا اذا ذكرتك

اعانني واذا نسيتك يذكرني يا امراه اعوذ بك من جليس اذا ذكرتك لم يعني واذا نسيتك لم يذكرني يا امراه اذا رأيتني اقوم بمجالس قوم ذاكرين فاردت
ان اجاوزهم فاكسر رجلي التي تليهم حتى اجلس فاذكرك معهم وروى ابن ابي شيبة عن الحسن ان داود عليه السلام قال اللهم اني اسألك من
الاخوان والاصحاب والجيران والجلساء من ان نسيت ذكرني وان ذكرت اعانني واعوذ بك من الاصحاب والاخوان والجيران والجلساء من ان نسيت لم
يذكروني وان ذكرت لم يعينوني وروى ابن لال عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جلساء الله غدا اهل الورع
والزهد في الدنيا [illegible] الا ان الصالحين لا تخلو مجالسهم عن ذكر الله تعالى
وقد ورد ان الله تعالى قال انا جليس من ذكرني وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي
اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه الامام احمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه فجالس الصالحين فهو من جلساء الله تعالى واي جليس
اعظم من ذلك وقال شيخ الاسلام الجد رحمه الله تعالى

جلوسك مع رجال الله يغني ... عن الدنيا ومن اهل وشغل
فجالسهم تنل خيرا كثيرا ... وتعط كل افضال وفضل

وروى ابن ابي الدنيا في كتاب المنامات عن بعض اصحاب مالك بن دينار انه رأى مالكا رضي الله تعالى عنه في النوم فقال له ما صنع الله بك قال خيرا
لم ار مثل العمل الصالح لم ار مثل الصحابة الصالحين لم ار مثل السلف الصالح لم ار مثل مجالسة الصالحين وروى ابو نعيم وابن الجوزي في صفة الصفوة
عن عون بن عبد الله رحمه الله تعالى قال كان رجل يجالس قوما [illegible] مجالستهم [illegible]
الاستاذ ابو القسم القشيري في رسالته عن ابي الخير الاقطع رحمه الله تعالى قال ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة ومعانقة الادب واداء الفرائض
وصحبة الصالحين وروى ابو نعيم عن ابي [illegible] ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام [illegible] من اهل الارض خليلا فقال يا رب اطلعني
من هو حتى اكون له عبدا حتى اموت [illegible] احمد بن الحواري قال سمعت [illegible] رحمهما الله تعالى يقولان من احب
رجلا لله وقصر في عمله فهو كاذب في حبه واذا اراد الله بالشاب خيرا وفقه لرجال صالحين وعن قتادة قال يا ابن آدم لا تعجز الناس باموالهم ولا باولادهم
ولكن اعجزهم بالايمان والعمل الصالح واذا رأيت عبدا صالحا يعمل فيما بينه وبين الله خيرا ففي ذلك فسارع وفي ذلك فتنافس ما استطعت اليه ولا قوة الا
بالله وروى ابو الحسن بن جهضم عن بشر بن الحرث رحمه الله تعالى قال تفقدوا الاخوان فاذا وجدتم من يعينكم على الاخرة فتمسكوا به وعن ابي سليمن
الداراني رحمه الله تعالى قال كنت انظر الى الاخ من اخواني بالعراق [illegible]
حتى اجد طعم ذلك في قلبي وروى البيهقي في الشعب عن جعفر بن محمد وهو الصادق رحمه الله تعالى قال المروة مروتان مروة في السفر
ومروة في الحضر فاما مروة الحضر فقراءة القران والنظر في الكتب وحضور المساجد ومجالسة اهل الخير واما مروة السفر فبذل الزاد وقلة
الخلاف على من يصحبك والمزاح في غير ما يسخط الله [illegible] وروى الحاكم في المستدرك [illegible]
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سعادة المرء المسلم في الدنيا الجار الصالح والمنزل الواسع والمركب الهنيء وروى الديلمي في الفردوس
من حديث [illegible] رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اربع خصال من سعادة المرء ان تكون زوجته صالحة واولاده ابرارا وخلطاؤه
صالحين ومعيشته في بلده وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان عن عبد الله بن الحكم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
ولا ينبغي [illegible] الصالحين [illegible] ولا يغتر بها قال حاتم الاصم رحمه الله تعالى لا تغتر بموضع صالح فلا مكان اصلح من
الجنة ولقي ادم فيها ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول العبادة لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم
الله الاعظم فانظر ما لقي ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص اكبر من المصطفى صلى الله عليه وسلم لم ينتفع بلقائه اقاربه واعداؤه فصل
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث [illegible] على المرأة الصالحة [illegible]
[illegible] كان داود عليه السلام يقول اللهم لا تجعل لي اهل سوء فاكون رجل سوء [illegible]
ابن المبارك واحمد بن حنبل كلاهما في الزهد [illegible]
[illegible]

فان تسلمي نسلم وان تتنصرفا ... [illegible]

فصل وقعت الموافقة بين الزوجين في قوله تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وكان الاعتناء بصلاح
الزوجة لذلك اهم من الاعتناء بصلاح غيرها من خلطائه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة
ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله رواه ابن ماجه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ومن
الله تعالى على زكريا عليه السلام بصلاح الزوجة فقال واصلحنا له زوجه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان في لسان امرأة زكريا عليه السلام طول
فاصلحه الله تعالى رواه الحاكم وقال عطاء بن ابي رباح رحمه الله تعالى كان في خلقها سوء وفي لسانها طول وهو البذاء فاصلح الله ذلك منها وقال
محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى كان في خلقها شيء رواها ابن جرير وابن ابي حاتم وابن عساكر وبالجملة ان حسن الخلق وطيب اللسان من تمام
الصلاح بل هما معظمه وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما استفاد رجل بعد ايمان بالله خيرا من امرأة حسنة الخلق ودود ولود وما استفاد رجل

هذا كرهه من تزوج امرأة سيئة الخلق [illegible] رواه ابن ابي شيبة وروى ابن اسحاق في امثاله عن ابي سعيد الخزاعي رحمه الله قوله يا بنيّ
[illegible] الى الناس اي احب [illegible] قال احب النساء الي من ولدت في نعمة ثم اصابتها حاجة فنعم [illegible] ومهما [illegible] فتجني
[illegible] من قريب وما ورد في الترغيب في تزوج المرأة الصالحة ما ذكره في الاحياء عن محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى ربنا
آتنا في الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة والاخرة [illegible] ان المرأة الصالحة من حسنات [illegible] وفي بعض التفاسير في قوله تعالى فلنحيينه
حياة طيبة الزوجة الصالحة وروى مسلم والنسائي وابن ماجه واحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا
متاع وليس من متاع الدنيا شيء افضل من المرأة الصالحة وروى الامام احمد عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده رضي الله تعالى
عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم ثلاث ومن شقوة ابن آدم ثلث من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح
ومن شقوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء ورواه ابن حبان في صحيحه الا انه قال اربع من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار
الصالح والمركب الهنيء واربع من الشقاوة المرأة السوء والجار السوء والمركب السوء والمسكن الضيق وروى الحاكم واشار [illegible] الى صحة اسناده عن محمد بن
سعد بن ابي وقاص عن ابيه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث من السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك وتغيب عنها فتأمنها على
نفسها ومالك [illegible] واسعة كثيرة المرافق وثلث من الشقاوة المرأة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك وان غبت
عنها لم تأمنها على نفسها ومالك [illegible] وان تركتها لم تلحقك اصحابك والدار تكون ضيقة قليلة المرافق وروى الطبراني في الاوسط
والحاكم وصححه عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رزقه الله امرأة صالحة فقد اعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني وروى
ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن ابزى رحمه الله تعالى قال مثل المرأة الصالحة عند الرجل كمثل التاج المخوص بالذهب على رأس الملك ومثل المرأة السوء عند
الرجل الصالح مثل الحمل الثقيل على الشيخ الكبير [illegible] والمراد بالمرأة الصالحة ان تكون صالحة لدينها ولدنياها وان كانت صالحة الدين اهم لقوله صلى الله عليه وسلم
تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك رواه الستة الا الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وروى الامام احمد
[illegible] وابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة على احدى خصال لجمالها
ومالها ودينها [illegible] تربت يمينك اي ان لم تظفر بذات الدين [illegible] فافهم [illegible] او حسب او جمال فان من تزوج امرأة
[illegible] لم يزده الله الا فقرا [illegible] ولكن عليكم بذات الدين [illegible]
[illegible] وما تزوج امرأة [illegible] ومن تزوج امرأة
[illegible] عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوجها لم يرد بها الا ان يغض
بصره ويحصن فرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه رواه الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله عنه وفي سنن ابن
ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تزوجوهن
لاموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامة خرماء سوداء ذات دين افضل وفي كتاب الله فالصالحات قانتات حافظات
للغيب بما حفظ الله قال قتادة قانتات اي مطيعات لله ولازواجهن حافظات لما استودعهن الله من حقه وغيبة ازواجهن [illegible]
[illegible] وروى ابو داود [illegible] والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء التي اذا نظرت اليها
سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال قوامون على النساء الى قوله فالصالحات
قانتات حافظات للغيب وروى ابو داود وغيره وصححه الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة
كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا ان يترك لولده مالا يبقى بعده فقال عمر رضي الله تعالى عنه انا افرج عنكم فانطلق عمر وتبعه ثوبان فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انه قد كبر على اصحابك هذه الآية فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وانما فرض المواريث
من اموال تبقى بعدكم فكبر عمر رضي الله عنه ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة التي اذا نظر اليها سرته واذا
امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته وروى الطبراني وغيره عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت هذه الآية قال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزل اليوم في الكنز ما نزل فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ماذا نكنز اليوم قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة صالحة تعين احدكم
على ايمانه وفي هذا الحديث اشارة الى ان الرجل احق ما يعتني به وتحصيله صلاح نفسه ثم صلاح اهله كما قال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وروى
البيهقي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النساء على ثلاثة اصناف منهن كالوعاء تحمل وتضع ومنهن كالبعير الجرب
ومنهن ودود ولود تعين زوجها على ايمانه خير له من الكنز وروى الطبراني بسند صحيح عن عبد الرحمن بن ابزى رحمه الله تعالى قال قال
داود النبي عليه السلام كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد ومثل المرأة الصالحة لبعلها كالملك المتوج بالتاج المخوص بالذهب كلما
رآها قرت بها عيناه ومثل المرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير وسوق عن عبد الرحمن من قوله قريب [illegible] من صلاحية المرأة للدنيا ان من
ان تكون بارة [illegible] على دنياها ان تكون حافظة لماله ولنفسها محافظة على زينتها وحسن تبعلها [illegible] به تخصيصه به وانما
[illegible] وروى البيهقي عن اسماء بنت يزيد الانصارية رضي الله تعالى عنها انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين اصحابه فقالت بابي انت

انت وامي اني وافدة النساء اليك واعلم نفسي لك الفداء انه ما من امرأة كانت في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا او لم تسمع الا وهي على مثل رأيي ان الله
بعثك بالحق الى الرجال والنساء فآمنا بك وبالهك الذي ارسلك وانا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات
اولادكم وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وافضل من ذلك الجهاد في سبيل الله وان الرجل
منكم اذا خرج حاجا او معتمرا او مرابطا حفظنا لكم اموالكم وغزلنا لكم اثوابكم وربينا لكم اولادكم فما نشارككم في الاجر يا رسول الله فالتفت النبي صلى الله
عليه وسلم الى اصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم مقالة امرأة قط احسن من مسألتها في امر دينها من هذه فقالوا يا رسول الله ما ظننا ان امرأة تهتدي
الى مثل هذا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليها ثم قال انصرفي ايتها المرأة واعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها مرضاته
واتباعها موافقته يعدل ذلك كله فادبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا ومن محاسنها الدينية ان لا تكون مبذرة ولا مسرفة فيما ملكت فانها اذا
فرطت بما عندها الا تأمن غائلة الشره التي جبلت عليه النساء فيدعوها ذلك الى الحزن والكآبة فتكدر عيش بعلها وتكلفه ما لا يطيق او ما لا يسمح نفسه
فيقع بينهما الشقاق ويؤول بها الحال الى كراهة وهو يخالف الصلاح والزينة قال علي رضي الله تعالى عنه خير خصال الرجال شر خصال النساء البخل
والزهو والجبن [illegible] ذلك منها لان المرأة البخيل يدعوها الى حفظ مالها ومال البعل [illegible] من قلة الغيرة [illegible] والزهو يدعوها الى الامساك
عن مما لا يليق بها وان تكلم احد بكلام مريب والجبن يدعوها الى الخوف من الزوج والاهل فلا تخرج من بيتها وان خرجت فلا تخرج الا مستترة
والتحفظ وعدم التبرج والتبذل وتتقي مواضع التهم [illegible] وان تبادر اليه مهما طلبها ولا تمتنع
[illegible] بصره الى موافقة لهواه او يكره عليه [illegible] وموافقة اختها [illegible] ويرفعها
عليها بسبب ذلك ووقع بينهما الخلاف وقد روى الترمذي وحسنه والنسائي عن طلق بن علي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا دعا الرجل امرأته لحاجته فلتجبه وان كانت على التنور وروى ابن حبان في صحيحه عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنع امرأة زوجها
ولو كانت على ظهر قتب وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت فبات
غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ومن صلاحيتها الدينية ايضا ان لا تكلفه التوسع في النفقة فوق وسعه فتلجئه بذلك الى ركوب كل صعب وذلول
[illegible] لان السلف كان اذا اخرج احدهم من منزله تقول له امرأته يا هذا اتق الله فينا ولا تطعمنا الا حلالا فانا نصبر على الجوع [illegible]
[illegible] وروى الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الابل صالح
نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده تقتضي الحديث ومن الصالحات الحنو على الاولاد والقناعة باليسير [illegible]
ومن صلاحيتها الدينية ايضا ان لا تعير زوجها بفقره ولا بابيه ولا بامه ولا باحد من اقاربه ولا تكفر احسانه ولا تنقص [illegible] فان ذلك [illegible]
وغيبة [illegible] لا تقول له ما رأيت منك خيرا او ما رأيت منك [illegible] فان ذلك من كفران العشير وكذلك شكايته وذمها [illegible]
[illegible] وروى الامام احمد عن اسماء بنت يزيد رضي الله تعالى عنها قالت مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في نسوة فسلم علينا فقال اياكن
وكفران المنعمين فقلنا يا رسول الله وما كفران المنعمين قال لعل احداكن تطول ايمتها بين ابويها وتعنس فيرزقها الله زوجها ويرزقها منه مالا وولدا فتغضب
الغضبة فتقول ما رأيت منك خيرا قط وروى هو وابن ماجه والبيهقي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعها ابن لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملات والدات رحيمات لولا ما يأتين الى ازواجهن لدخل مصلياتهن الجنة وروى البزار والحاكم وصححه
عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه وروى البيهقي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث ونساؤكم من اهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها التي اذا غضب جاءت حتى تضع يدها في
يده ثم تقول لا اذوق غمضا حتى ترضى وعن يزيد بن ثابت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنته اني اكره ان تكون المرأة تشكو زوجها
[illegible] اي لا تخالط النسوة اللاتي يشكين ازواجهن او [illegible] لتكون بذلك [illegible] عن زوجها غير متشوفة
الى غيره [illegible] احدى [illegible] وقد [illegible] بعضهن [illegible]
[illegible] وروى ابو داود والترمذي وصححه والنسائي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة
رضي الله تعالى عنها قالت فبينا نحن عنده اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو
اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه ومن صلاحيتها الدينية ايضا ان لا تخرج من بيتها الا باذن بعلها واذا خرجت خرجت غير متبرجة بالزينة ولا متعطرة
[illegible] وروى الامام احمد والنسائي وغيرهما عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايما امرأة استعطرت فخرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وروى النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت المرأة الى المسجد فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من الجنابة وروى الترمذي عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرافلة في الزينة في غير اهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها وروى الحاكم والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تأذن في بيت زوجها وهو كاره ولا تخرج ولا تطيع فيه احدا ولا تخشن
بصدره ولا تعتزل فراشه ولا تضربه فان هو ظلم فلتأته حتى ترضيه فان قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وان هو لم يرض فقد ابلغت عند الله عذرها
وروى الحكيم الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا خرج وامر امرأته ان لا تخرج من فوق البيت وكان ابوها في اسفل البيت فاشتكى ابوها

فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبره وتستامره فارسل اتقي الله واطيعي زوجك ثم ان والدها توفي فارسلت اليه تستامره فارسل
اليها مثل ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه فارسل اليها ان الله غفر لابيك بطواعيتك لزوجك وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان ومن صالحيهما انه ينبغي ان لا تخرج من عهدة الصلوات
الخمس وصيام رمضان الا في زمان الحيض والنفاس روى الامام احمد عن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله تعالى عنه والبزار عن انس رضي الله تعالى عنه
والطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن حسنة رضي الله تعالى عنه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واطاعت زوجها
دخلت الجنة وكذلك تخرج من عهدة احكام الحيض والنفاس والطهر والاغتسال والوضوء ونحو ذلك ولا تكتفي في التخلف عن العبادة والتاخر
عن الغسل بكثرة طلب زوجها لها وارادته اياها عن نفسها فان في الدين سعة او يمكنها في كل وقت ان تغتسل ولو بالماء المسخن وعليه ان يبذل لها ثمن
الماء وما تحتاج اليه [illegible] قال رايت بالبادية امراة عليها قميص احمر وهي مختضبة وبيدها سبحة فقلت ما ابعد هذا من هذا فقالت
[illegible] ومن صالحيهما [illegible] ولدها وارضاعه وعدم تكليف
ابيه اجرة الرضاع [illegible] والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الاية الى قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده
[illegible] ليس له ان [illegible] ولدها عليه ولا يجد من يرضعه وليس له ان يضار بها فيمنعها من ولدها [illegible] ان ترضعه روى ابو داود
[illegible] عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق بي فاذا بنساء ينهش
ثديهن الحيات فقلت ما بال هؤلاء فقال هؤلاء اللواتي يمنعن اولادهن البانهن وروى الامام احمد والشيخان والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت جاءتني امراة ومعها ابنتان لها تسالني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة فاعطيتها اياها فاخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تاكل منها شيئا
ثم قامت فخرجت وابنتاها فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي من البنات بشيء فاحسن
اليهن كن له سترا من النار وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره [illegible] المراة الا تكف
اذاها عن الزوج وعن اهله [illegible] روى الترمذي وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو دخيل عندك يوشك ان يفارقك الينا ولا ينبغي
ان تصخب [illegible] ولا تتضجر ولا تكثر الدعاء على اولادها وخادمها ولا تكثر اللعن والشتم فان كل ذلك ينافي الصلاح روى الشيخان عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير يعني الزوج
[illegible]
[illegible] عن مسلم
[illegible] عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه قال النساء ثلاث امراة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين اهلها على الدهر ولا تعين الدهر على اهلها وقليل ما تجدها وامراة وعاء لم تزد على
ان تلد الولد وثالثة غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء واذا اراد الله ان ينزعه نزعه [illegible] قال ابن الانباري في كتاب الزاهر قال ابو العباس يعني
[illegible]
[illegible] روى الطبراني في [illegible] عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] الاعصم [illegible]
[illegible] روى الامام احمد [illegible] عن عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا نحن بغربان كثيرة فيها غراب اعصم احمر المنقار فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة من النساء الا من كان منهن مثل هذا الغراب في هذه الغربان [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من النساء [illegible]
[illegible] عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
[illegible] يوم القيامة [illegible] زوجها [illegible]
[illegible] العراقي رحمه الله تعالى من قصيدة

وشيبت [illegible] . [illegible]
وما زلت [illegible] . [illegible]
وان احسن [illegible] . [illegible]
وان [illegible] . [illegible]
وقلت [illegible] . [illegible]
تشاهد [illegible] . [illegible]

واف

وان امرأ مرضي [illegible] . لذ لها خوفا رهبة اترهب
وما ذاك الا انني [illegible] . [illegible]
لقد عرفت نفسي [illegible] . وطاب عن ذكره لديها التقرب
فيا ليت شعري هل الا [illegible] . فلا اشتكي منها ولا اتعتب
[illegible] . [illegible]
[illegible] والعفة التي . بها شرف في العالمين ومنصب
وكم [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]

فصل صلاح المراة وان كان مطلوبا فلا بد ان يجتمع خصال الخير في امراة [illegible] والميل الى الدنيا اكثر من الرجال ولان المراة خلقت
من ضلع كما تقدم فلذلك لا تستقيم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المراة كالضلع ان ذهبت تقيمها كسرتها وان تركتها استمتعت بها وفيها عوج رواه
مسلم وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي رواية لمسلم والترمذي ان المراة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها
عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وروى الامام احمد وابن حبان والحاكم وصححاه عن سمرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
المراة خلقت من ضلع وانك ان ترد اقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها [illegible] قال المراة خلقت من ضلع [illegible]
[illegible]
[illegible]
الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي [illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا النساء لعبد الله
حقا حقا وقوله صلى الله عليه وسلم استمتعت بها وبها عوج اي استمتعت بها في دار الدنيا [illegible] من قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
الاية الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المراة الصالحة رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي
الله تعالى عنهما [illegible]
وفي الصحيح [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها اخر [illegible]
[illegible] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه الامام احمد والشيخان
والترمذي عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه [illegible] ومريم [illegible] خديجة وفاطمة رضي الله عنهن [illegible]
الشيخين والترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد
[illegible] الامام احمد والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وصححاه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم واسية امراة فرعون [illegible] عن عبد الرحمن بن ابي ليلى [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد رضي الله عنهن [illegible]
[illegible] ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وافضلهن عالما فاطمة [illegible]
رضي الله عنها [illegible] بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وروى الشيخان عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين [illegible]
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيدات نساء اهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة واسية واختلف في التفضيل بين عائشة وخديجة
رضي الله عنهما [illegible] خديجة [illegible]
[illegible]
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده رواه [illegible] والشيخان [illegible] قال ابو هريرة رضي
الله تعالى عنه ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط [illegible] وفي الحديث نعم
النساء نساء الانصار [illegible]
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما [illegible] من نساء المهاجرين والانصار [illegible]
[illegible] التاريخ [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الرجال [illegible] المراة

اسماء الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون فهم لا غيرهما او نساء الامم المتقدمة اما هذه الامة فقد تكون نساؤها اكثر خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم
وان كن لم يبلغن رتبة مريم واسية وخديجة وفاطمة رضي الله تعالى عنهن وفي معجم الطبراني الكبير عن سعد بن جنادة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامراة فرعون واخت موسى وروى ابو بكر بن السني عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لها اما علمت ان الله زوجني مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم في الجنة [illegible] واذا كانت المراة الصالحة يرغب فيها
لدينها فالرغبة في الرجل الصالح للمراة اولى لما ذكرنا من سريان طباع الخليط الى الاخر ولا شك ان المراة اقرب انقيادا للرجل منه لها لان الرجل خلق قواما على
المراة والياً عليها وهي تحت ولايته وسلطنته لضعفها ولحاجتها اليه قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني
امراء عليهن رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ولذا كان الزوج صالحا امرها بطاعة الله تعالى ونهاها عن معصيته فاما لو كان غير صالح وربما حملها على المعصية
وامرها بالمنكر او قهرها عليه لطلاحه [illegible] قال الصالحات في الاية الرجل قائم على المراة يامرها بطاعة الله وان ابت يضربها ضربا غير مبرح وله
عليها الفضل بنفقته وسعيه وقال السدي الرجال قوامون على النساء ياخذون على ايديهن ويؤدبونهن رواه ابن جرير وقال مجاهد في قوله
الرجال قوامون على النساء بالتاديب والتعليم رواه عبد بن حميد وابن المنذر وقال الله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة
ولا شك ان النساء [illegible] بالمعروف من الازواج ان الصالحين [illegible] لا يتجاوزون الحق ولا يقصرون عنه فيحبونهن ويحبون به اهله وقوله
وللرجال عليهن درجة قال [illegible] اسم الامارة رواه ابن ابي حاتم وغيره فاذا كان الرجل يستولي على المراة بالتزوج استيلاء الامراء فلان يكون اميرا
صالحا اولى من ان يكون غير صالح وقال [illegible] ولو اعجبتكم وفي قوله ولو اعجبكم اشارة الى انه لا عبرة بالمزية الظاهرة ولا
المزية [illegible] ان يتزوج بنته برجل لمزية او [illegible] ان يكون عاقبته الى خلاف مراده [illegible] نظره في اختيار المراة
مالها وجمالها وحسبها [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد
عريض رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال مر
رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع وان قال ان يسمع قال ثم سكت فمر رجل
من فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من
ملء الارض مثل هذا [illegible] ان يرغب فيه [illegible] وكذلك امثاله من المؤمنين [illegible] المشركين والفاسقين وان
[illegible] فتزويج المراة من الفاسق [illegible] لان المراة على هوى بعلها
ودينه وقد روى الامام احمد عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان النساء شقائق الرجال [illegible]
[illegible] في الاخلاق والطباع [illegible] ولان حواء من ادم عليه السلام ومن امثال العرب القديمة المراة من المرء وكل اداة من
ادم [illegible] وفي معنى ذلك ما اخرجه ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] احدكم الى ابنته
فيزوجها الشيخ [illegible] وهذا منه صلى الله عليه وسلم ارشاد الى اعفاف النساء وتحصينهن فلا ينبغي تزويج المراة الشابة
شيخا [illegible] والاعفاف [illegible] ان الله تعالى يقول ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما اني لاحب ان اتزين للمراة كما احب ان تتزين لي المراة لان الله تعالى يقول ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وما احب ان استوفي
جميع حقي عليها لان الله تعالى يقول وللرجال عليهن درجة رواه وكيع في الغرر وسفيان بن عيينة في مسنده وابن جرير وابن ابي حاتم وفي اختيار
[illegible] الاعفاف والتحصين [illegible] الفاسق [illegible] يعرفون من نسائهم ويعيبون على
الزناة [illegible] خصوصا في هذه الازمنة [illegible] الشعبي قال من زوج كريمته من فاسق فقد قطع
رحمها [illegible] الشيخ [illegible] كان يقول من زوج [illegible] من
شارب الخمر فقد عرضها للزنا [illegible] في سكره [illegible] وفي مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زوج [illegible] المراة
ان تزوج نفسها الا بولي [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح
الا بولي اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه وابن ماجة والبيهقي عن عايشة وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهم [illegible]
[illegible] الشافعي رضي الله تعالى عنه [illegible] في قوله صلى الله عليه وسلم [illegible] الازواج [illegible]
تعالى وكرمه دينا وحسبا [illegible] رضي الله تعالى عنه قال لا تنكح المراة الا باذن وليها او ذوي
الراي من اهلها او السلطان [illegible] والاشتراط
الولي [illegible] رجل صالح [illegible] بعده
[illegible] عن عكرمة ان اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كانت تحت الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وكان
شديدا عليها فاتت اباها فشكت ذلك اليه فقال يا بنية اصبري فان المراة اذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده جمع بينهما في الجنة [illegible]

ابن المنذر عن عروة بن رويم اللخمي رحمه الله تعالى قال قالت امراة موسى لموسى [illegible] منذ اربعين سنة [illegible] فرفع البرقع
عن وجهه فغشي وجهه نور التمع ببصرها فقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال على ان لا تزوجي بعدي [illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الركب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه [illegible]
[illegible]
[illegible]
ثابت البناني قال كنت عند انس رضي الله تعالى عنه وعنده ابنة له قال انس جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها قالت يا رسول
الله الك بي حاجة فقالت بنت انس ما اقل حياءها واسوأتاه فقال هي خير منك رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها [illegible] قال باب عرض
الانسان ابنته او اخته على اهل الخير وروى [illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان عمر بن الخطاب حين تايمت حفصة بنت عمر من خنيس بن
حذافة السهمي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتوفي بالمدينة فقال عمر بن الخطاب اتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال سانظر في
امري فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي ان لا اتزوج يومي هذا قال عمر فلقيت ابا بكر الصديق فقلت ان شئت زوجتك حفصة بنت عمر
فصمت ابو بكر فلم يرجع الي شيئا وكنت اوجد عليه مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت
علي حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك شيئا قال عمر قلت نعم قال ابو بكر فانه لم يمنعني ان ارجع اليك فيما عرضت علي الا اني كنت قد علمت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلتها وروى الحاكم
والبيهقي عن عثمان وابن عساكر عنه وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر [illegible] حفصة [illegible]
[illegible] عثمان [illegible] عن عبد الرحمن بن حرملة رحمه الله تعالى
قال كنت اجالس سعيد بن المسيب ففقدني اياما فلما جئته قال اين كنت قلت توفيت اهلي فاشتغلت بها فقال الا اخبرتنا فشهدناها قال ثم
اردت ان اقوم فقال هل استحدثت امراة فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما املك الا درهمين او ثلاثة فقال انا فقلت وتفعل قال نعم ثم حمد الله وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين او قال ثلاثة قال فقمت وما ادري ما اصنع من الفرح فصرت الى منزلي وجعلت اتفكر ممن اخذ وممن
استدين فصليت المغرب وانصرفت الى منزلي واسترحت وكنت وحدي صائما فقدمت عشائي افطر وكان خبزا وزيتا فاذا بابي يقرع فقلت من هذا
قال سعيد قال فافكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب فانه لم ير اربعين سنة الا بين بيته والمسجد فقمت فخرجت فاذا سعيد بن المسيب
فظننت انه قد بدا له فقلت يا ابا محمد الا ارسلت الي فاتيتك فقال لا انت احق ان تؤتى قلت فما تامر قال انك كنت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت ان
تبيت الليلة وحدك وهذه امراتك فاذا هي قائمة من خلفه في طوله ثم اخذ بيدها فدفعها في الباب ورد الباب فسقطت المراة من الحياء فاستوثقت من
الباب ثم تقدمت الى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت الى السطح فرميت الجيران فجاؤوني فقالوا ما شانك قلت ويحكم
زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها على غفلة فقالوا سعيد بن المسيب زوجك قلت نعم [illegible]
[illegible] حرام ان مسستها قبل ان اصلحها الى ثلاثة ايام قال فاقمت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا هي من اجمل الناس واحفظ الناس لكتاب الله تعالى
واعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق زوج قال فمكثت شهرا لا ياتيني سعيد ولا اتيه فلما كان قرب الشهر اتيت سعيدا وهو في حلقته فسلمت
عليه فرد علي السلام ولم يكلمني حتى تقوض اهل المجلس فلما لم يبق غيري قال ما حال ذلك الانسان قلت خير يا ابا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو قال
ان رابك شيء فالعصا فانصرفت الى منزلي فوجه الي بعشرين الف درهم قال ابو نعيم [illegible] كانت ابنة سعيد بن المسيب هذه قد خطبها
عبد الملك بن مروان لابنه الوليد بن عبد الملك حين ولاه العهد فابى سعيد ان يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم
بارد وصب عليه جرة ماء والبسه جبة صوف [illegible] قصة سعيد بن المسيب في رد الخليفة [illegible] خطب اليه ابنته [illegible]
[illegible] الامام احمد في الزهد ومن طريقه ابو نعيم [illegible] ثابت البناني قال خطب يزيد بن معاوية الى ابي الدرداء ابنته الدرداء فرده فقال
رجل من جلساء يزيد اصلحك الله تاذن لي ان اتزوجها قال اعزب ويلك قال فاذن لي اصلحك الله قال نعم قال فخطبها فانكحها ابو الدرداء الرجل قال
فسار ذلك في الناس ان يزيد خطب الى ابي الدرداء فرده وخطب اليه رجل من ضعفاء المسلمين فانكحه قال فقال ابو الدرداء اني نظرت للدرداء ما ظنكم بالدرداء اذا قامت
على راسها الخصيان ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها اين دينها منها يومئذ [illegible]
[illegible] اهل زماننا [illegible] في مصاهرة ارباب الدولة [illegible] فانا لله وانا اليه راجعون
قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم [illegible]
[illegible] قال صاحب الكشاف [illegible] الصالحين [illegible] ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون
عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة [illegible] بالوصية [illegible]
[illegible] النكاح [illegible]
[illegible] الزوج [illegible] النكاح [illegible] في هذا الزمان [illegible]

زوج [illegible] وغلامه لبعض قرابته [illegible] فان قلت لم خص الصالحين من الارقاء [illegible] وهو من لا زوج له من ذكر وانثى قلت
لان التخصيص بحق المولى [illegible] حق المولى [illegible] وصلاح [illegible] عليه النكاح قد يتزوج الفاسق فيعف ولم يرجع الى صيانة نسبه
وحفظ حسبه [illegible] من غيرته واهل بيته واهل محلته [illegible] يرجع الى العبد ولهذا قيل

العبد يردع بالعصا ... والحر تكفيه الملامة

واعلم ان ما سبق من باب ارشاد الراغب من رجل او امرأة في تزويج الاخرى [illegible] وهذا ارشاد للاولياء الى تزويج من [illegible] ولا يتركهم [illegible] اعفافا لهم
وتحصينا وتحصيلا لمصالحهم [illegible] وروى الطبراني في معجمه الكبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تزوج [illegible] ابن ادم [illegible] دينه وفي الاوسط عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تزوج فقد استكمل نصف الايمان فليتق الله في النصف الثاني وروى الائمة الستة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء **فصل**
[illegible] ذكر الصالحين [illegible] ابو الفرج [illegible] صفوة الصفوة عن سفيان بن عيينة انه قال عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وقال [illegible] عبد الله بن خبيق [illegible] وهو احد رجال الرسالة القشيرية سمعت محمد بن يونس يقول ما رأيت للقلب انفع من ذكر الصالحين وروى
الديلمي في مسند الفردوس عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الانبياء من العبادة وذكر الصالحين
كفارة [illegible] ذكر الانبياء من العبادة [illegible] على وجه التعظيم [illegible]
[illegible] من اشرف العبادات وانما كان ذكر الصالحين كفارة [illegible] فان العبد اذا [illegible]
الصالحين [illegible] واحوالهم الشريفة فيستصغر نفسه ويحتقرها [illegible] وذلك من جملة المكفرات [illegible]
وروى [illegible] ابو القاسم القشيري في رسالته عن بشر بن الحارث رحمه الله تعالى قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بشر تدري لم
رفعك الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي واهل بيتي [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى قال اهل الحقائق والصالحون [illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] ومن لطائف الادب مع الصالحين ما ذكره [illegible]
[illegible]
[illegible] عن احمد بن حنبل [illegible] ابراهيم [illegible]
[illegible] ذكر الصالحين [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الامام احمد [illegible] الشافعي [illegible]
[illegible] يحيى بن سعيد [illegible] الشافعي [illegible]
[illegible] شيوخ الشافعي [illegible] الامام احمد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ذكر الصالحين [illegible] عليهم الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] صلى الله عليه
وسلم [illegible] التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
[illegible] في السماء والارض [illegible] في السموات والارض [illegible]
[illegible]
[illegible]

ورهبانا وكان رجلا كيسا ذا رأي قال فقلت لهم ما جمعكم ههنا فقالوا ان لنا شيخا [illegible] في كل عام في مكاننا هذا مرة فنعرض عليه ديننا [illegible] فيه برأيه
قال وكنت رجلا معنيا بالحديث فقلت لو دنوت من هذا فلعلي اسمع منه شيئا انتفع به قال فدنوت منه [illegible] فقال ما انت من هؤلاء قلت اجل قال من امة محمد صلى الله
عليه وسلم قلت نعم قال من علمائهم انت او من جهالهم قلت لست من علمائهم ولا من جهالهم قال السنتم تزعمون في كتابكم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا
يتغوطون قال قلت نعم قال تقولون ذلك وهو كذلك قال فان لها مثلا في الدنيا فاخبرني ما هو قلت مثل الصبي في بطن امه يأتيه رزق الله [illegible] ولا يبول ولا يتغوط
قال فتربد وجهه وقال الست انت زعمت انك لست من علمائهم قال قلت بلى ما انا من علمائهم ولا من جهالهم ثم قال الستم تزعمون [illegible] ولا ينقص
مما في الجنة شيء قلت نعم قال تقولون ذلك وهو كذلك قال فان لها مثلا في الدنيا [illegible]
[illegible] ما ينقص منها شيء قال فتربد وجهه وقال الم تزعم انك لست من علمائهم قلت اجل ما انا من علمائهم ولا من جهالهم [illegible]
في صلاتكم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين [illegible]
[illegible] السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين [illegible] في السموات والارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم [illegible] السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **فصل** [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه قال [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وقال النووي في الاذكار [illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الصالحين [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] موسى عليه السلام في طلب الخضر عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] الخضر عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] موسى عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] **فصل** [illegible]
[illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] والنبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قال النووي في شرح المهذب [illegible]
[illegible] الصالحين [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] الى الشيخ الصالح
[illegible]
[illegible] سيدي [illegible] الاولياء [illegible]
[illegible] قال سيدي الشيخ العارف بالله [illegible] رحمهم الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]

فصل [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قال ابو حازم فاخرج لنا سهل ذلك القدح [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] شيخ الاسلام [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] النووي رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible]
[illegible]

فصل [illegible] الصالحين [illegible] الصالحين [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] الصالحين [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] **فصل** [illegible] الصالحين [illegible]
[illegible] التبرك بالصالحين في حالة الحياة [illegible]
[illegible] بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] يا رسول الله [illegible] في الآخرة [illegible]
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رجل من اهل المدينة [illegible]
[illegible] الصالحين [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى
[illegible] الصالحين [illegible]
[illegible] شيخ الاسلام [illegible] رحمه الله تعالى

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] **فصل** [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] الصالحين [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] شيخ الاسلام [illegible]
[illegible] سورة الفاتحة [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه
[illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

وقال رحمه الله تعالى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
والصالحون هم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

يربان لم اكن منزم قخيرهم . قد صار وسط نفسنا بالفاس ممزجا .

فصـــل واذا زار قبور الصالحين فلا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمس بيده ولا يفعل العوام من ذلك من المبتدعات المنكرة شرعا ينبغي تجنب فعله وينهى فاعله كما ذكره النووي عن ابي الحسن الزعفراني بل اذا وقف السلام على الميت وقف قبالة وجهه فاذا اراد الدعاء تحول الى القبلة قال النووي رحمه الله تعالى واتفقت نصوص الشافعي والاصحاب على كراهة بناء مسجد على القبر سواء كان الميت مشهورا بالصلاح او غيره لعموم الاحاديث قال الشافعي والاصحاب رحمهم الله تعالى وتكره الصلاة الى القبور سواء كان الميت صالحا او غيره قال الحافظ ابو موسى الاصفهاني قال الامام ابو الحسن الزعفراني ولا يصلي الى قبره ولا عنده تبركا واعظاما لعموم الاحاديث وفي صحيح مسلم عن ابي مرثد الغنوي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجلسوا الى القبور ولا تصلوا اليها وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفيهما عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ولا يجوز ايقاد الشموع على قبور الصالحين [illegible] من الكرامات [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهب بالصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورهبة رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وروى الامام عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد
والرقائق عن وهب بن منبه قال وجدت في كتاب الله المنزل او قرات في كتاب الله المنزل في ذكر الصالحين انهم اذا طلبتم العافيه [illegible] وجد [illegible]
المنسر [illegible] والصابر [illegible] من البلاء فرحوا به واستبشروا وقالوا انا عاملكم [illegible] فاعتبروا اي ارضوا عقابه [illegible] شواهد من الاحاديث الصحيحة المرفوعة
منها ما رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصالحين
ليشدد عليهم وانه لا يصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها الا حطت عنه بها خطيئة ورفعت له بها درجة وروى الامام احمد والبخاري والترمذي وابن
ماجة عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان
كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وروى الطبراني في
الكبير باسناد حسن عن اخت حذيفة رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وروى ابن
ماجة وابو يعلى والحاكم وصححه عن ابي سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان احدهم يبتلى بالفقر
حتى ما يجد الا العباءة يحوبها فيلبسها ويبتلى بالقمل حتى يقتله ولاحدهم كان اشد فرحا بالبلاء من احدكم بالعطاء وروى ابن ابي الدنيا [illegible] عن ميسرة
ميسرة رحمه الله تعالى قال [illegible] انزل الله تعالى على موسى [illegible] ايفرح عبدي المؤمن ان ابسط له الدنيا وهو ابعد له مني او يجزع عبدي المؤمن ان
[illegible] الدنيا وهو اقرب [illegible] منه ما [illegible] ان ما نملك [illegible] من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وروى [illegible] عن قتادة انه قرا هذه
الاية فقال مكر الله بالقوم في اموالهم واولادهم فلا تعتبر الناس باموالهم واولادهم ولكن اعتبروهم بالايمان والعمل الصالح وروى الترمذي عن انس رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وروى البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا [illegible] وصحيح البخاري [illegible] النبي صلى الله عليه
قال من يرد الله به خيرا يصب منه وروى الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا حماه الدنيا
كما يحمي احدكم سقيمه الماء وروى الامام احمد عن محمود بن لبيد رضي الله عنه والحاكم وصححه عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وروى البيهقي في الشعب وابن عساكر في تاريخه عن حذيفة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وان الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا
كما يحمي المريض اهله الطعام وروى الحاكم عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان [illegible] وما يليه الا الكرامة عليه
وفي كتاب الله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا [illegible]
[illegible] قال [illegible] اكرمت [illegible] اهنت [illegible]

كرامة الصالح ان يبتلى . . . [illegible]
وضيق الدنيا ولذاتها . . . خشية ان يفرح او يرضى بها
[illegible] الله تعالى [illegible] . . . [illegible]
فان يجدوا [illegible] . . . [illegible]
واخشع [illegible] اذا [illegible] المقدار [illegible]

وروى البيهقي في الشعب عن عكرمة بن خالد قال كان رجل يتعبد في [illegible] فاراد عبادة فتمثل له رجل فقال له [illegible] فقال نعم فكان العابد
يتجنب عنه [illegible] الشيطان [illegible] فقال
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوما [illegible] الرحمن [illegible]
[illegible]
[illegible] الصالح [illegible] تقيل [illegible]
الصالح [illegible] عليهم [illegible] الله [illegible]
[illegible] وروى [illegible] رضي الله تعالى عنهما قال
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الذي [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] وقريش [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه [illegible] الناس

ويقيهم وولده واهل بيته جلوس في جانب يتحدثون فقيل له يا ابا الدرداء ما بال الناس يرجون ذلك [illegible] فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ازهد الناس في الانبياء واشدهم عليهم الاقربون وذلك فيما انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين الى اخر الاية ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازهد الناس في العالم اهله حتى يفارقهم وانه ليشفع في اهل داره وجيرانه وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي الدرداء
وابن عدي في الكامل عن جابر رضي الله تعالى عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازهد الناس في العالم اهله وجيرانه وروى البيهقي في المدخل
عن كعب انه قال لابي مسلم الخولاني كيف تجد قومك لك قال مكرمين مطيعين قال ما صدقتني التوراة اذا ما كان حكيم في قوم الا بغوا عليه وحسدوه وروى
ابن عساكر عن محمد بن جابر ان كعبا قال لابي مسلم الخولاني فقال كيف كرامتك على قومك قال اني عليهم كريم قال [illegible] في التوراة ما تقول قال وما هو قال
[illegible] في التوراة انه [illegible] في قوم الا كان ازهدهم فيه قومه ثم الاقرب فالاقرب فان كان في حسبه شيء عيروه به وان لم يكن له خير [illegible]
[illegible] وروى ابو نعيم عن شرحبيل ان مسلما الخولاني رحمه الله تعالى ان كعب الاحبار قال له كيف تجد قومك فيك يا ابا مسلم فقال احدهم
يا ابا اسحق يطيعوني ويكرموني فقال له كعب ما هكذا تقول التوراة يا ابا مسلم قال ابو مسلم فكيف تقول التوراة يا ابا اسحق فقال كعب تقول ان احق الناس [illegible]
الصالح قومه [illegible] الاقرب فالاقرب قال ابو مسلم كذب ابو مسلم وصدقت التوراة [illegible] في الاحياء ومن بعدهم قال اذا [illegible]
[illegible] وصحة [illegible] الصالحين و[illegible] الصالحين [illegible]
وعن السري السقطي عن ابي عثمان رحمه الله تعالى انه قال [illegible] النصيحة والنظر [illegible]
وروى عن معروف الكرخي رحمه الله تعالى ورضي عنه قال اذا اراد الله بعبد خيرا [illegible] واسكنه بين الصادقين واذا اراد بعبد شرا حظه
عن الاعمال الصالحة حتى تكون اثقل على قلبه من الجبال واسكنه بين الاغنياء [illegible] الصالحين ان [illegible]
[illegible] الصالحون [illegible]
[illegible] ان قال اذا ذكر الصالحون كنت عنهم بعزلة وروى ابن الجوزي في صفة الصفوة عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال جلست ذات يوم احدث ومعنا
[illegible] رحمه الله تعالى فجعل سعيد يبكي حتى رحمته فقلت يا سعيد ما يبكيك وانت تسمعني اذكر اهل الخير وفعالهم فقال يا سفيان وما يمنعني
من البكاء واذا ذكرت مناقب اهل الخير كنت عنهم بمعزل وروى ابن الجوزي عن الاسود بن سالم [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] وروى البخاري عن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى قال سمعت محمد بن النضر الحارثي رحمه الله تعالى يقول [illegible]
[illegible] يقول اذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل وسمعته يقول لا يستقيم حب الاخرة [illegible] وسمعته يقول [illegible]
[illegible] وروى ابو نعيم [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] في ذكرهم . ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد

ويحتمل ان يكون قوله [illegible] اذا ذكر الصالحون فافي بزلت و قول ايوب وغيره اذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل وامثال ذلك ان يكون [illegible]
الازراء على النفس [illegible]
هضم النفس كقول ابراهيم عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقول يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وكقوله
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي وعمدي وكل
ذلك عندي وامثال ذلك كثيرة وقال الفضيل بن عياض اخذت بيد سفيان بن عيينة في هذا الوادي يعني وادي مكة وكان امثل اهله يوم قلت له ان كنت
تظن انه بقي على وجه الارض [illegible] وروى ابن الجوزي وفي حلية ابي نعيم عن محمد بن واسع رحمه الله تعالى [illegible]
فقال له [illegible] رحمه الله تعالى
انه كان يقول والله [illegible] الصالحون والعارفون الازراء بالنفس و[illegible]
[illegible] ابن الجوزي [illegible] الفضيل بن [illegible]
رحمه الله تعالى قال لو قيل لك يا مرائي لغضبت وشق عليك [illegible] فقال حسن [illegible]
[illegible] وقصوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
فقال له يا استاذ [illegible] فقال نعم [illegible]
[illegible] الوحشي [illegible]
الذي [illegible] في الدنيا وابقى في الاخرة [illegible] الذي [illegible]
ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال لو اجتمع الخلق [illegible] وقد ضمنت كلامه في قولي

في نفسي ان [illegible] . حق [illegible]
[illegible] . وانتقاص من طباعي

من يصنع مثلي ويجهد . يصنعه لا تضاعي
اذا عرفات بنفسي . فكفاني وعظ واع
انا الدنيا متاع . لم يدم فيها انتفاعي
انا ليس ولدار . لم يضع فيها مساعي
دار تكريم اليها . قد دعانا كل داعي

فائدة عاشرة ينبغي لك ان لم تكن صالحا ان تحب الصالحين فإن ذلك هو ... [illegible]

فائدة حادية عشر ... [illegible]

فائدة ثانية عشر ... [illegible]

فائدة ثالثة عشر قال مجاهد رحمه الله تعالى ... [illegible]

فائدة رابعة عشر ... [illegible]

[illegible]

صلحت رعيته وإذا فسد الملك فسدت رعيته وروى أبو نعيم عن كعب رحمه الله تعالى قال الرعية تصلح بصلاح الوالي وتفسد بفساده [illegible]

[illegible]

وهذا يوضح معنى حديث ابن عباس المتقدم [illegible] وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن سفيان قال قال عيسى عليه السلام [illegible] والملح إذا فسد لم يصلحه شيء [illegible]

يا [illegible] الناس يا ملح البلد ... ما يصلح الملح إذا الملح فسد

[illegible] الصالحين [illegible] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله تعالى عنها [illegible] عن أنس رضي الله تعالى عنه [illegible] يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين [illegible]

[illegible]

راغبا في ثوابه قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى ان تكن رفان ... الله تعالى عن قوم ... ان الله عز وجل ... قوما بعث فيهم مصلحا وان اراد الله
بقوم هلكة بعث فيهم مترفا ... فاذا ... بعث قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وروى ابو نعيم ... في الحلية والبيهقي
وقال ... عن جبيرة ... سلطانكم واذا اصلح سلطانكم ... وروى ابن جميع في مسنده
والقضاعي عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كما تكونوا يولى عليكم وسنده ضعيف ... حديثه وشواهد
روى ابو عمرو الداني عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ليأتين على الناس زمان يكون صالحوا الحي فيهم في انفسهم ان غضبوا غضبوا لانفسهم وان
رضوا رضوا لانفسهم لا يغضبون لله عز وجل ولا يرضون لله عز وجل فاذا كان ذلك الزمان فاحذروا من الناس سوء الظن ... انما اطلق عمر
رضي الله عنه على هؤلاء اسم الصلاح باعتبار ما يظهر منهم لحسبهم من النسك واظهار زي الصالحين او باعتبار ما يزعمون والا فان الصالح لا ينبغي له ان يغضب
لنفسه ويرضى لنفسه او اراد ان الشيمة ... على الناس حتى على صالحيهم فيكون قسمهم في الغضب والرضى لانفسهم لا لله تعالى ومن ثم قال فاذا كان ذلك
الزمان فاحترسوا من الناس بسوء الظن ... عن سهل التستري انه يخرج من امتي بقي الصلاح في اخر الزمان للخشية والورع والمراقبة ومن نزع منه ذلك
كيف يغضب لله او يرضى له وقد علمت ان الغضب لله والرضا له في هذا الزمان من اخص اعمال الصالحين وهذا عزيز الكبريت الاحمر الان ...
... روى ابن المبارك رحمه الله تعالى عن الحسن رحمه الله تعالى مرسلا انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي
كنفه ما لم يمل قراؤها الى امرائها ولم يزل ... وصالحوها فجارها ... فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم
سوء العذاب وعن ... بالفقر والفاقة ومن قلوبهم رعبا ومعنى ... القرآء ... على ماهم فيه ... وتزكية الصلحاء والخيار
ان ... عليهم ... وكذلك التسمية بمعنى التزكية ومعنى ... بايديهم ... وتقويتهم ...
... وكذلك واقع في زماننا ... التي وعد اهلها ... وتسليط جبابرة الحكام ... عليهم حتى ...
... واملاء قلوبهم رعبا وخوفا ... راجعون ونعم كان الناس يرجون ... فاذا فسد الصالحون فكيف يرجون ...
... قال الله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ... ان ... استئصال الامم السالفة وهو فشو الظلم والفساد في الارض والانهماك
في الشهوات ... النهي عن المنكر ... ذوي العقول والاحلام منهم ...
فما سكت عنهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين فلذلك حق عليهم العذاب ثم قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
واهلها مصلحون فان قلت كيف يجتمع الاصلاح مع الظلم قلت يكون الظلم من عامتهم والاصلاح من خاصتهم ... واهلها اي معظمهم او خاصتهم كانت
الاعتبار باهل الصلاح والاصلاح وان كانوا بعضا منهم ... ولذلك اطلق عليهم قوله واهلها مصلحون ... هم اهل الحل والعقد ...
... الاصلاح ... وكان ... روى ابن ابي حاتم والطبراني عن جرير رضي الله تعالى عنه موقوفا عليه والطبراني عنه مرفوعا قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ... عن تفسير هذه الاية وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلها ينصف بعضهم
بعضا والانصاف من اخص اخلاق الصالحين ومن شأن الصالح ان ينصف ولا ينتصف بل يكون ابدا على نفسه ... وقد ...
في الكبير وابو نعيم عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من الايمان ... ثلاث من جمعهن فقد جمع خصال الايمان الانفاق
من الاقتار والانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم ... روى الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ... العبد الصالح اجران ... العبد الصالح الذي يحسن عبادة ربه ... حق سيده ... حق الله وحق
سيده ... عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة ربه كان له اجره مرتين ...
... يوسف عليه السلام ... يعقوب ... الصحيح ...
... الزهد ... ان تكون ... فيقول ... يوسف عليه
السلام ... فيقول ...
... روى الطبراني
... عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ... في الدنيا ... الله ... يوم القيامة
... الصالح ... الصلاح ... فاسقا ...
... عمر بن الخطاب ...
الله تعالى عنهما ... هذه الاية ... الله تعالى ...
... في الحسد ...
... الاسلام ...
... عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع ... وحسنه وابن ماجه عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط ... كعب بن مالك رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح مرة وتعدلها مرة ... ومثل المنافق مثل الارزة المجذية التي

لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة والخامة الزرع بالمعجمة وتخفيف الميم الطاقة الغضة منه ومعنى تفيئها بالفاء تميلها يمينا وشمالا او تميلها مرة وتعدلها
اي ترفعها والارزة بفتح الهمزة واسكان الراء وحكي فتحها وبعدها زاي مفتوحة شجرة تشبه شجرة الصنوبر يكون بالشام وبلاد الارمن وقيل هي شجرة الصنوبر
والمجذية بالجيم ... المرجلة الثابتة المنتصبة والانجعاف بالجيم والعين المهملة الانقلاع ومعنى الحديث ان المؤمن كثير الالام والبلاء في نفسه واهله وماله وان
ذلك يكفر ذنوبه ويرفع درجاته ويصلح شأنه كالزرع الذي تلعب الريح بالخامة تميلها ولا تكسرها والمنافق ليس كذلك بل اذا اخذه الله لم يفلته فيأخذه اخذة رابية واعلم
ان المنافق باعتبار البلاء طريقين احدهما ان الله تعالى يعصمه من البلاء ... في حياة الدنيا ... والا ذلك الاشارة لحديث مسلم والثاني
ان الله تعالى يبتليه ولكن لا ينفعه الصبر في البلاء فيجزع ويسخط واذا انقضى بلاؤه عاد الى ما كان عليه فيمضي من البلاء عليه ولا ... كالبهيمة لا يعرف ... في
البلاء وفي العافية ... روى ابو داود عن عامر الرامي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اصابه السقم ثم اعفاه الله منه كان كفارة
لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل وان المنافق اذا مرض ثم اعفي كان كالبعير عقله اهله ثم ارسلوه فلم يدر لم عقلوه ولم يدر لم ارسلوه ... ان الله تعالى يحتج ...
ايوب عليه السلام وسائر الصالحين من اهل البلاء بصبرهم ورضاهم وطاعتهم على من لم يصبر ولم يرض ... في ... ويجاء بالمريض فيقول
ما منعك ان تعبدني قال فيقول يا رب ابتليتني فيجاء بايوب عليه السلام فيقول انت كنت اشد ضرا ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ان عبدني ...
... وقد ابتلى الله تعالى الانبياء عليهم السلام بانواع البلاء ليكونوا اسوة للصالحين ... كابتلاء ادم عليه السلام باكل
الشجرة ثم بفقد الولد هابيل عليه السلام وابتلاء نوح عليه السلام باذية قومه وطول مدته فيهم ثم بغرق ... ولده ... بقوله تعالى
انه ليس من اهلك وابتلاء هود عليه السلام بعتو قومه وجراءتهم عليه ... وصالح عليه السلام بالناقة وعقر قومه لها وابراهيم عليه السلام بابيه وقومه
والنار في النار وذبح ولده واسحق واسماعيل عليهما السلام بالذبح ويعقوب عليه السلام بفقد ولديه ويوسف عليه السلام بحسد اخوته وفتنتهم والقائه في
الجب ... والتهمة والسجن واخيه بنيامين عليه السلام بالتهمة ... وموسى عليه السلام بفرعون واذى بني اسرائيل ... عليه السلام ...
... بالسوء وايوب عليه السلام بالمرض والفقر وفقد الاهل والاولاد وداود عليه السلام بالخطيئة ... وسليمان عليه السلام بالجسد وزكريا
ويحيى ... بالقتل ... وعيسى عليه السلام بني اسرائيل ... صلى الله عليه وسلم ... في سيرته من
انواع البلاء ... الصالح نوع من البلاء ... اسوة ...
... ذلك البلاء ... مصنف ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى ان داود عليه السلام قال يا رب ان بني اسرائيل يسألونك
بابراهيم واسحق ويعقوب فاجعلني يا رب لهم رابعا فاوحى الله تعالى اليه يا داود ان ابراهيم القي في النار في سبيلي فصبر ... وان اسحق بذل مهجة
دمه في فصبر ... وان يعقوب اخذت حبيبه حتى ابيضت عيناه فصبر ... قال موسى عليه
السلام اي رب ... ابراهيم واسحق ويعقوب ... قال ان ابراهيم لم يعدل بي شيئا ... وان اسحق ... نفسه ... وان
يعقوب ... عن ... رضي الله تعالى عنه ... المسجد ... ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما وهو ...
... في ناحية المسجد ... ان هذه ... عند الله تعالى ...
... يحيى بن زكريا عليهما السلام ... بني اسرائيل ... الصالح اذا ... ينبغي ان يتجافى عنها ولا ...
عليه ... الاعتراف ... ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها في حديث الافك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فاستعذر من عبد الله بن ابي سلول فقال على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي
الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه فقال انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس
ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج رضي الله عنه وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال
لسعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل
عن المنافقين فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا
وسكت ... عائشة رضي الله تعالى عنها في سعد بن عبادة ... الاعتراف بصلاحه ... وكان ... احتملته الحمية ...
... ابن ابي حاتم ... رواية ... سعد بن عبادة ... الصالح ...
... هذه الحمية ... عائشة رضي الله تعالى عنها ...
... سعد بن معاذ ... سعد بن عبادة ...
... لا اسيد بن حضير ... سعد بن عبادة ... منافق تجادل عن المنافقين ... قال ...
... الصحابة رضي الله تعالى عنهم ... عن الصالح ...
... التوبة والرجوع الى الله تعالى ...
... واحدة ... عشرا ...
... الصالح ... ان يكون ...
... عنه ... واحسن ...

وكتمت رحمة الله ... وكن قضاء الله عاصمه ومرهب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة وسنة حسنة ... رواه البخاري في تاريخه عن عمر رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني
في الكبير عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساءته سيئة وسرته حسنة فهو مؤمن وفي الاوسط عن عمر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساءته سيئته فهو مؤمن وحديث ابي امامة عند الامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه والضياء المقدسي
في الاحاديث المختارة ولفظهم اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابي موسى رضي الله تعالى عنه ولفظه
من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وروى الديلمي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساءته خطيئته غفر له وان لم
يستغفر ... ووجه ذلك ان العبد اذا كره المعصية ... من الصغائر ... من السوء
المعصية مصيبة والمعصية مكروه ... الاستغفار ... حال الصالحين اذا اذنب احدهم قامت قيامته وعظمت مصيبته وضاقت نفسه و...
عليه الارض بما رحبت ... [illegible]

[illegible]

بالصدق فالكذب فيه حرام ... الا بالكذب فهو مباح اذا كان المقصود مباحا وواجب ان كان واجبا وقال ... المسماة ...

واعلم بان الكذب في المصالح — مع ... شان الاصالح
لقصد صدق وهو واجب لذي — دفع لمن صال بغي واعتدى
لاحد مال او تلاف نفس — او للاذى كالضرب او كحبس

[illegible]

حتى لا تفتنه ما هذا فتنتنا قد وقع بعض نصائحه فقال ... ترك الامر الا الحرام هذا فيه اشارة الى ان اصلاح الدنيا ليس من الامور التي ينبغي الاعتناء بها ...

[illegible]

يحي بن معين ... اخرجه الخطيب ... قال سالت احمد ... عن حديث معاذ بن رفاعة عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فقلت لاحمد كانه كلام موضوع قال لا هو صحيح فقلت له ممن سمعته انت قال من غير واحد ...

[illegible]

اهلا وسهلا بالذين احبهم ... واحبهم في الله ذي الالاء

اهلا بقوم صالحين ذوي تقى ... غر الوجوه وزين كل ملاء

يسعون في طلب الحديث بعفة ... وتوقر وسكينة وحياء

لهم المهابة والجلالة والتقى ... وفضائل جلت عن الاحصاء

[illegible]

الملائكة عليهم السلام كما قال وصلت عليه ملائكة السموات وحيتان البحر ولفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب في السماء والعلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظه وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس وموت قبيلة أيسر من موت عالم رواه البيهقي وغيره وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه دون قوله وموت العالم إلى آخره وروى البزار عن عائشة رضي الله تعالى عنها لا قال في ذكر ما ذكر من حديث أنس رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت العالم ثلمة في الإسلام لا تسد ما اختلف الليل والنهار قوله وموت عالم إلى آخره بشرح قوله صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه يعني الميت العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب رواه الإمام مالك والإمام أحمد والشيخان والنسائي عن أبي قتادة رضي الله عنه وروى الخطيب عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الإسلام فتح وصاحب البدعة شامل من يبتدع في الاعتقاد ومن يبتدع العلم والعمل والذي هو في المتشابه

موت بعض الناس في الأرض على بعض فتوح

وفي سنة ست وخمسين روى الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي منيب الأحدب قال خطب معاذ رضي الله تعالى عنه بالشام فذكر الطاعون فقال إنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم وقبض الصالحين قبلكم ليس معناه أن الطاعون لا يصيب إلا الصالحين بل معناه أنه إذا نزل بهم فهو رحمة وإذا نزل بالفاجر فهو عذاب كما صح في البخاري رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال كان عذابا يبعثه الله على من كان قبلكم فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من عبد يكون في بلد فيكون فيه لا يخرج صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد والطاعون يترك الصالح في درجة ويرفع من مقامه حتى يجعله من الشهداء وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون شهادة لكل مسلم وفي سنة سبع وخمسين وفيها من لطائف الشعر ما يليق إيراده أيضا في هذا الباب وأنشده قول شيخ الطائفة وإمام الفرقة العاطفة عن حب الله وأنشده أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ونقله عنه من السبكي في الطبقات

حنانيك أخوان يا أصحابنا . واتلوا سورة الصلاح علينا .
قد احبنا جرم المقاطع . وذكرنا حديث سلمى وميا .
ومنحنا الموجب الشعر شرا . وشرحنا الموجب النحو طيا .
ووجدنا الخلافة ما بيا . فوضعنا الخلافة مع كميا .
نحن في حرفة الاختيار . فعوضنا بالرحامة فيا .
ان من يدري لقطع هواه . فهو في الرجحان أوج الثريا .
وادر بالرفو واكشف هواها . فعل نقص سوف يلقون غيا .

قوله رضي الله تعالى عنه حنانيك إخوان يا أصحابنا إلى آخره إشارة إلى أن الصلاح يناقض المجون وهو الخلاعة إذا كانت الخلاعة هو مقصود الخليع أما إذا كان مستترا بخلاعته بحيث لا يعرفون وغطاء الصفاء وقد يلي سره بالله تعالى وخلوص قلبه فلا يناقض الصلاح وهذا من الملامتية فإنهم لا يظهرون خيرا ولا يضمرون شرا ويجعلون ذلك حرقة لهم في أن تبرئته معصية هو مواطاة في نفس المرء لا غاية أمره أن يظهر ما هو لائق المعصية وهو في نفسه مطيع لمن يحبس ... [illegible] ... وهو طريقة خطرة خصوصا في هذه الأزمان وفي مثل الأمر فتنة ... ولا يطلع من هذه الطريقة وأصلح وقد صحت طريقة لا ... في منزل التوحيد وهو منزع الصبية في التصوف في سنة ست وستين روى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي المسكين الكري رحمه الله تعالى قال مات خليل الله عليه السلام فجأة ومات داود عليه السلام فجأة ومات سليمان بن داود عليهما السلام فجأة وهو تخفيف على المؤمن وتشديد على الكافر وروى الإمام أحمد والبيهقي في السنن عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاءة رحمة للمؤمن وأخذة أسف على الفاجر وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عبيد بن خالد رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاءة أخذة أسف وأخرجه البيهقي من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها وعنه أن الطاعون رحمة للصالحين وعذاب على الفاجرين وفي ذلك دليل على أن من الصالح كيفما كان يؤمن له تعالى في حركات رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن أن الله لم يقض له قضاء إلا كان خيرا له رواه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي صحيح مسلم عن صهيب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وهذا إن المؤمن شرط في الصلاح فإن لحزنه في قضاء الله تعالى كل دائم في سنة ثمان وستين روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ضاف النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فطلب له شيئا فلم يجد له شيئا حتى أصاب لقمة من ... فأخذها وجعل يجزئها ويقربها إليه فأكل الأعرابي حتى شبع وفضلت فضلة فجعل الأعرابي يقلبه ويقول إنك لرجل صالح وفي هذا الحديث إشارة إلى أن الأمر خارق دليل مستقر في النفوس على صلاح العبد ودلالته وقد شاهدنا كثيرا من إخواننا الصالحين الصادقين يضيفون بالطعام القليل الخلق الكثير وذلك من رسول الله ملتمس في سنة تسع وستين رغبة في الصلاح محمودة من كل أحد إلا أن العبد إذا شاب كانت به أولى أن الفاسق بنا الخير قال حدثنا عبد الكريم بن السمعاني في تاريخه أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي قال أخبرنا أبو سعيد بن صاعد القاضي قال أخبرنا أبو يوسف يعقوب

بن محمد بن أحمد الأديب

أخي أن قلبي عن صلاحي . عن شهوات من سكر الصلاح .
قلت الشيب يصحي فرمنا . مشيبي من آثار الصلاح .

في سنة ستين ذكره في الزهد ومن حديث أبي المصفى رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أرني الدنيا كما تريها صالح عبادك وهو في الإحياء بلفظ اللهم أرني الدنيا كما أريتها الصالحين من عبادك وذلك أن الصالحين يرون الدنيا حقيرة بالنسبة إلى الآخرة ذكره في الإحياء وفي سنة إحدى وستين روى أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب عن صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم أن عون الله مع صالحي التجار وعن معاذ رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا اشتروا لم يذموا وإذا باعوا لم يمدحوا وإذا كان عليهم لم يمطلوا وإذا كان لهم لم يعسروا قلت وهؤلاء هم صالحو التجارة وصالحو التجار أنهم لا يكثرون اليمين على البيع والشراء ولا يكذبون صدقا ولا يغشون ولا يكتمون عيبا ولا يتركون صلاة في وقتها للبيع والشراء ويؤتون الزكاة ولا يبيعون على بيع مسلم ولا يسومون على سومه ويحذرون من الربا ويرغبون في الأجر في سنة اثنتين وستين روى أبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يصلح بين الناس الرجل الصالح والرجل السوء يأتي بالخير السوء وفي لفظ يجيب لصاحب الصالح وروى أحمد وابن منيع عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الصالح يجيء به الرجل الصالح والرجل السوء يجيء به الرجل السوء وذلك أن من أخلاق الصالحين التبشير دون التنفير كما قال الله تعالى صلى الله عليه وسلم بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا وكذلك لا يحبون الأسفل ولا الفحش ولا الشناعة السوء والفواحش في المسلمين لأن ذلك من خلق الأشرار المنافقين وقد قال الله تعالى في أهل الإفك إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون وروى ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال من حدث بما أبصرت عيناه وسمعت أذناه فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وقال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين الآية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسيرها الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلام والطيبات من الكلام للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من الكلام أو بيت مروءة مما يقولون من كان طيبا فهو مبرأ من كل قول خبيث يقول يغفر الله له ومن كان خبيثا فهو مبرأ من كل قول صالح يقوله يرده الله عليه لا يقبله رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وقال عطاء بن عبد الله في الآية يقول قول ابن عباس في قوله تعالى أولئك مبرؤون مما يقولون الآية أنه يشمع بالكلمة الخبيثة من الرجل الصالح فيقول يغفر الله لفلان ما هذا من خلقه ولا من شيمه ولا مما يقول قال الله تعالى أولئك مبرؤون مما يقولون أن يكون ذلك من شيمهم ولا من أخلاقهم ولكن أجرى الرجل قد يكون رواه عبد بن حميد وفيه إشارة إلى أن الرجل الصالح لا تضره الكلمة السوء إذا بدرت منه واستغفر منها وقد سبق قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يتجافى ... [illegible] ... استغفروا وإذا أحسنوا استبشروا ومن شرط الصالح إذا استغفر من الكلمة السوء والفعلة السوء أن يضيق بها صدره ويحزن بها قلبه ويلوم عليها نفسه ولا يظهر الاستغفار في قلبه من أجل تلك الكلمة ولا يلحق بتلك الفعلة ومع ذلك حينئذ لوامه وقد قال الله تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة ولا بد من تأكيد الكلام وإقسام الله تعالى بها تعظيم لها وتعريف بمقامها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله بالنفس اللوامة قال تندم على ما فات وتلوم عليه رواه ابن المنذر وقال الحسن رحمه الله تعالى في الآية إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي ما أردت بأكلتي ما أردت بحديث نفسي وإن الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وغيره وقد قلت في النفس اللوامة

إذا عن للعبد التقي خطيئة . تكاد تذوب النفس من أجلها حزنا .
تلوم على ما فات منها كأنها . تردد من الوسواس في اللفظ والمعنى .
وتخشى عقاب الله من أجلها . ولكنها ترجو من المؤمن الأمنا .
فتسرع بالتوبة منها متى جنت . ولا تركها يمحو ولا يشيبها ثنى .
وتبقى تمام الرحمة دونها . من الله بالموت المسرة والحسنى .

في سنة ستين وستين روى الإمام أحمد في الزهد عن أبي عون الأنصاري رحمه الله تعالى قال إذا أراد الله بعبد خيرا جعل صالحه ... وجعل من يعرفه قبل ودبت ... إشارة إلى أن معرفة الصالحين دليل على صلاح العبد إلا من ... أميل وعليه أقبل ومن عيب ما هو يحرمه الله ويخص ... في سنة سبع وستين روى أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية عن أبي بكر بن طاهر الأبهري رحمه الله تعالى قال احتياج الأشرار إلى الأخيار صلاح للطائفتين واحتياج الأخيار إلى الأشرار فتنة على الطائفتين وبيانه أن لحاجة الأشرار إلى الأخيار وقعت في قلوبهم تقوى الأخيار والصالحين ومحبتهم وبذلت هداياهم وإن اضطر الأخيار ربما رقت الرحمة في قلوب الأخيار والشفقة عليهم فيبذلون جهدهم في نصيحتهم وإرشادهم فيصلح الطائفتان جميعا وإذا احتاج الأخيار إليهم أذلتهم وبدلتهم والتقرب إليهم وترك الإنكار عليهم ووجهت الأشرار حرية أسه ... والفخار فيفسد الطائفتان ويفتنون في سنة تسع وستين روى البيهقي عن أبي بكر الوراق قال الناس ثلاثة العلماء والأمراء والقراء وإذا فسد الأمراء فسد المعاش وإذا فسد العلماء فسدت الطاعات وإذا فسد القراء فسدت الأخلاق ومفهوم ... صلاح العلماء والأخلاق يصلح الأمراء وبيانه أنه إذا فسد الأمراء قطعت أهل الريع معصوا عنه أو أهل الأنية فلحت ذاتهم وأبعد الأمراء عليهم من ولاية الأمر العام أو أهل التجارة قلت الصنائع والمطاعم فيفسد المعاش وإذا فسد العلماء تساهلوا في الطاعات وتجوزوا في المكروهات والمحرمات ... وهم أركون أما يقولون ويجعلون بأحوالهم فيفسد الطاعات وإذا فسد القراء لم يتحلوا بأخلاق القرآن من الحلم والكرم والعفو والاحتمال والأمر

فاهن وفيهم عليهم [illegible] الخلق [illegible] فالعامة يقع بعضهم في بعض [illegible] وهذه في [illegible] سمعت [illegible]
روى [illegible] ايضا قال اذا فسدت العامة غلبت [illegible] اهل الصلاح [illegible] والكفار [illegible]
العامة غلبت الكذبة على الصادقين والكرمة على الموقنين [illegible]
الكاذب والكاهن [illegible] واذا فسق اكثرهم [illegible] الناس [illegible] فساد العامة فانهم [illegible]
يمكنهم من اخذ اموال الناس وظلم العباد [illegible] من الظلم في [illegible] روى [illegible]
ايضا عن ابي عبد الله محمد بن علي الترمذي رحمه الله تعالى قال صلاح خمسة اصناف في خمس مواطن صلاح الصبيان في الكتاب وصلاح القطاع في السجن وصلاح
النساء في البيوت وصلاح الشبان في [illegible] وصلاح المؤمن في المسجد [illegible] الصبيان يتعلمون في الكتاب عن اللعب ومخالطة الصبيان [illegible]
الفساد [illegible] صلاحهم [illegible] فساد بعض الصبيان [illegible]
وقطع الطريق اذا حبسوا [illegible] القتل والنهب واخافة الطريق وذلك صلاحهم [illegible] والنساء اذا كن في البيوت سترت [illegible]
[illegible] وذلك صلاحهم [illegible] الطاعة [illegible]
اذا كانوا في المساجد [illegible] بالعبادة [illegible] الناس [illegible] وذلك اصلح لهم [illegible] روى [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى قال ما اكثر الصالحين [illegible] في قوله ما اكثر الصالحين [illegible] عليه اثار الصالحين
[illegible] قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما [illegible] ما اكثر الحاج فقال ما اقلهم [illegible]
حقيقة [illegible] وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه ان رجلا جاء الى الصلوة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين
انتهى الى الصف [illegible] فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة قال من المتكلم [illegible] فقال الرجل انا يا رسول الله قال اذن يعقر جوادك
وتستشهد في [illegible] الشهادة [illegible]
[illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] فقال ان الله [illegible] السلام [illegible]
[illegible] وفي صحيح مسلم عن اسير بن جابر رحمه الله تعالى
قال كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا اتى عليه [illegible] اهل اليمن سألهم افيكم اويس بن عامر [illegible] قال نعم قال من مراد ثم
من قرن قال نعم [illegible] والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم اويس
بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن [illegible] له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك
فافعل [illegible] فقال له عمر رضي الله تعالى عنه [illegible] قال الكوفة قال الا اكتب لك الى عاملها [illegible] احب الي [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يأتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن [illegible] له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت
ان يستغفر لك فافعل [illegible]
[illegible] هذا الحديث [illegible] ان يستغفر له [illegible]
[illegible] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] سعيد بن المسيب [illegible] الحديث والتفسير [illegible]
[illegible] الحسن البصري رحمه الله تعالى قال [illegible]
يوم القيامة [illegible] والشهداء [illegible] ابراهيم [illegible]
عليه وسلم روى [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة
غرلا [illegible] كما بدأنا اول خلق نعيده [illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible] والامام احمد [illegible]
في الزهد [illegible] رضي الله تعالى عنه قال اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
العرش [illegible] عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] عن الحسن رحمه الله تعالى قال يحشر الناس [illegible] اهل الزهد
[illegible] روى ابو نعيم عن سالم رحمه
الله تعالى [illegible] صلاح الامام [illegible]

شفيع فان صحت امامة الفاسق فامامة العدل الصالح اولى وان قدمه [illegible] روى ابن ابي شيبة عن عبيد بن عبد الملك قال
قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول اللهم اصلح من كان صلاحه صلاحا لامة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اهلك من كان هلاكه صلاحا لامة محمد صلى الله عليه
وسلم وبيان ذلك ما وجه الامام احمد في الزهد عنه انه قال لابنه عبد الملك رحمه الله تعالى ما احد من الناس احب الي صلاحا منك الا الامام فانه حتى يكون صلاحه
صلاح من تحت يده [illegible] الامام احمد انه كان يقول اذا كان السلطان صالحا فهو خير من صالحي الامة واذا كان فاسقا
فصالحو الامة خير منه قال ابو طالب وهو قول عدل [illegible] في قوله وان كان فاسقا فصالحو الامة خير منه اشارة الى انه وان فسق لا يخلو من خير كما في الحديث
سيكون عليكم امراء يفسدون وما يصلح الله بهم اكثر رواه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] عبد الله التستري رحمه الله تعالى اي
اي الناس خير قال السلطان قيل كنا نرى ان شر الناس السلطان فقال ان لله عز وجل في كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة اموال المسلمين ونظرة الى سلامة ابدانهم
فيطلع في صحيفته فيغفر له جميع ذنوبه وروى [illegible] قال سمعت الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لو ان لي
دعوة مستجابة لجعلتها للامام لان صلاحه صلاح العباد والبلاد قال فقام اليه ابن المبارك وقال يا معلم الخير من يجترئ على هذا غيرك [illegible]
روى ابن ابي شيبة عن مقاتل بن سليمان رحمه الله تعالى في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال العهد الصلاح وروى ابن المنذر عن
ابن جريج رضي الله تعالى عنه في الاية قال المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء [illegible] ان شفاعة الصالحين
المؤمنين اعظم من شفاعة غيرهم [illegible] قالت اخوة يوسف كما حكى الله تعالى عنهم اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين [illegible]
وتكونوا من بعده قوما صالحين [illegible] ابن جرير وابن ابي حاتم [illegible] على المعصية اعتمادا على التوبة [illegible]
التوبة [illegible]
[illegible] يوسف [illegible]
[illegible]
[illegible] قال الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا
به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله
علام الغيوب [illegible] في هذه الاية [illegible]
[illegible]
[illegible]
ابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني والبيهقي في دلائل النبوة عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال جاء ثعلبة بن حاطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال ويحك
يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه [illegible] اما تحب ان تكون مثلي [illegible]
[illegible]
شكره خير من كثير لا تطيقه [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقه مالا [illegible]
[illegible] المدينة [illegible]
[illegible] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الصدقات [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الصدقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثعلبة بن حاطب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها [illegible]

[illegible] ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما [illegible]
[illegible]
[illegible] رواه الامام احمد والترمذي وحسنه [illegible]
[illegible] عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الحسن رحمه الله تعالى [illegible] رواه ابن جرير [illegible] قال القاضي البيضاوي [illegible]
[illegible] فلما اعطاهما [illegible]
[illegible] عبد مناف وعبد شمس [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما [illegible]
[illegible] آدم وحواء [illegible]
[illegible] ان يشكر الله تعالى [illegible] الله تعالى
[illegible]
[illegible] الولد [illegible]
[illegible]
[illegible] يشركون [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] الصالح [illegible]
[illegible] المرأة [illegible]
[illegible] الزوج والولد [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] في التزوج [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] الباقيات الصالحات [illegible]
[illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] والباقيات الصالحات [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] قتادة رحمه الله تعالى
[illegible]
[illegible] الباقيات الصالحات [illegible]
[illegible] الباقيات الصالحات [illegible]
[illegible] الباقيات الصالحات [illegible]
[illegible] ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] والعمل الصالح [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصالح [illegible]

التوفيق الى اصلاح الاعمال [illegible] والفلاح كما في القاموس هو الفوز والنجاة والبقاء في الخير [illegible] الاستقامة [illegible]
[illegible] الصالح والاستقامة على الاعمال الصالحة والنجاة [illegible]
والفلاح [illegible] والفوز [illegible] والنجاة [illegible] الصلاح [illegible]
[illegible] ابي حفص [illegible] رحمه الله تعالى يوما [illegible]
[illegible]
[illegible] قلت نعم [illegible] الصالح [illegible]
[illegible] الصالح [illegible] في هذا الزمان [illegible]
[illegible] الصلوات الخمس [illegible]
[illegible] عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصالح [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] العمل الصالح [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

إذا رأيت شريف الناس كلهم . فانظر إلى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عظمت في الناس رأفته . وذاك يصلح للدنيا وللدين
ما احسن الدين والدنيا إذا اجتمعا . واكره الفقر والاسلام في رجل

في قوله وذاك يصلح للدنيا وللدين اي يصلح للدنيا برعيته وللدين ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه [illegible]

[illegible]

[illegible] وكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من الزهد في الدنيا [illegible] السكينة [illegible] في وجوههم [illegible]

[illegible]

[illegible] الغزالي في الإحياء [illegible] قال لابنه يا أبت أي الخصال [illegible]

خير قال الدين قال فإن كانتا اثنتين قال الدين والمال قال فإن كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياء قال فإن كانت أربعا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فإن

كانت خمسا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء قال فإن كانت ستا قال يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس فهو تقي نقي ولله ولي ومن الشيطان بري وقلت

في المعنى

[illegible] ، [illegible]

[illegible] ، [illegible]

[illegible] ، [illegible] والتقى والولي

وروى [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والذكر منه مدد الكرامة وهو على ولاية عامة

[illegible]

[illegible] المؤمن خير من عمله رواه [illegible] الطبراني في الكبير من حديث سهل بن سعد والبيهقي في [illegible] من حديث أنس رضي الله تعالى عنه وقال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] نية المؤمن أبلغ من عمله لأن المؤمن [illegible] يقوم الليل ويصوم
[illegible] وقال [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] المؤمن نيته في الخير [illegible]
[illegible] وقال الحسن رحمه الله تعالى المؤمن تبلغ نيته وتضعف قوته والمنافق تضعف نيته وتبلغ قوته [illegible] هذه
[illegible] في [illegible] الإخلاص والنية [illegible] وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى
[illegible] إنما الأعمال بالنيات [illegible] وإنما لكل امرئ ما نوى أي
سواء [illegible] ومن ثم كانت نية المؤمن خيرا من عمله وأبلغ من عمله [illegible]
الإمام أحمد والترمذي [illegible] عن أبي كبشة الأنماري رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا
[illegible] مظلمة [illegible] ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها [illegible]
وأحدثكم حديثا فاحفظوه [illegible] إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه
[illegible] فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت [illegible] فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم
لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه [illegible] فهو بنيته فوزرهما سواء
[illegible]
[illegible] الولاية [illegible]
[illegible] الإمام أبو حنيفة والإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible] بعض السلف [illegible] ولكنه [illegible]
[illegible] قال شيخنا [illegible] بن حجر العسقلاني ليس بثابت في المرفوع ولكن معناه صحيح والمراد [illegible]
[illegible] الشيخ أحمد بن أحمد [illegible] المعروف [illegible]
[illegible] فقال له الشيخ [illegible]
[illegible] من علوم الشريعة [illegible]
[illegible] من علوم المعاملات [illegible] الشيرازي [illegible]
[illegible] معروف الكرخي [illegible]
[illegible] معروف [illegible]
[illegible] رحمة معروف رضي الله تعالى عنه
[illegible] في الملكوت [illegible]
[illegible] إلى وقت موافاة الرحمن [illegible]

[illegible] الرعاية ٭ [illegible]
[illegible] ٭ رعاية أو دراية
[illegible] ٭ [illegible] التقى والرعاية
[illegible] ٭ [illegible]
بداية [illegible] ٭ [illegible] النهاية

فصل [illegible] الحديث [illegible]
[illegible] البداية والنهاية والولاية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الولاية [illegible] الحديث [illegible]
[illegible] في الرسالة [illegible] رضي الله عنه [illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله عنهما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن ابن عباس
رضي الله [illegible]

[illegible] وكذلك قال تعالى [illegible] ما [illegible] مصابه [illegible] فيرجع بهم إلى التوبة
[illegible] في عصمة أوليائه [illegible]
[illegible] قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا [illegible] وعن الجنيد [illegible]
[illegible]
[illegible] الإمام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقلت لهم [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى نفسه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الولاية [illegible]
[illegible] البداية والولاية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الولاية [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]

[illegible] ٭ [illegible]
[illegible] ٭ [illegible]
[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] الخطيب رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]
[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] يا أيها الناس [illegible]
[illegible]
[illegible] قال الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] الولاية [illegible]
[illegible] قال الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إن الله [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

احبه المؤمن [illegible] عليه ان يعتقد فيه الخير لان الله تعالى يقول الله ولي الذين امنوا فانظر حاله ان لا ينبغي له ان يخرجه من ولاية الله تعالى الا ببرهان ظاهر
[illegible] والمؤمنين [illegible] سوء الظن [illegible] وقال بعض المحققين ان الله تعالى احق وبه في عباده المؤمنين ليلا يسيئوا الظن بهم وفي
[illegible] يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] المؤمن ان يظن بالمؤمن سوء رواه ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب
[illegible] رضي الله عنهما قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول ما اطيبك واطيب ريحك وما اعظمك واعظم حرمتك والذي نفس
[illegible] اعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه [illegible] وروى البيهقي في الشعب عن سعيد بن المسيب قال كتب الي بعض
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ما يأتيك ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا وانت تجد لها في الخير
[illegible] ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن الا نفسه [illegible] وعليك باخوان الصدق [illegible]
[illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] الخضر عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الرزاق [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

وروى ابو نعيم عن ابراهيم [illegible] فقال [illegible]
[illegible] اولياء الله تعالى [illegible]
[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

فصل في احكام [illegible]
[illegible]

... رحمه الله تعالى ... القشيري في الرسالة وانشد في عيون الاجوبة [illegible]

وما كنت اخشى ... [illegible] ... الله ...

وسئل ... [illegible] ... الله تعالى فقال اراد ان يحفظ عليهم مواضع فضله ما اجرى عليهم من [illegible]

... الشيخ عبد الله ... رحمه الله تعالى في كتاب ... ليس من شرط ... والولاية ... ليس بعد الانبياء معصوم ... [illegible]

... النبي صلى الله عليه وسلم ... من اولياء الله تعالى ... وقال بعضهم ... [illegible]

[illegible]

اذ من انواع الخارقة ما يجري على يد من لا يتمكن تنبع رشده الولاية اما الخوارج منهم واما رحمة لضعفه واما لتوسله بذي كرامة فذلك المتوسل به واما الاستدراج
كخلاص حيوان من جوع او عطش او خطر هلاك او منقطع في سفر برفقة منها او بسقيه عند خطر [illegible] او تخلصه من عدو او نحو ذلك
من مرض ونحوها او مثاله لا يكون من باب الكرامة والفرق بين الكرامة وبينه دقيق وقد فرق القشيري بان الكرامة ما كان تخصيصا من الله [illegible] بنوع من افضاله
واقراره من بين امرانه واشكاله علمه [illegible] وتوفيقه حاله وعندي ان الفرق بينهما ان الكرامة خارقة يظهر على من يعرف على اعمال البر واستدامة
على الخير كما قال الله تعالى في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لاعطينه
ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته رواه البخاري من حديث ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه واخرجه الامام احمد والحكيم الترمذي وابو يعلى والطبراني في الاوسط وابو نعيم في الطب والبيهقي في الزهد وابن عساكر من حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من اذى لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الي عبدي بمثل اداء الفرائض وما يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت عينه التي يبصر بها واذنه التي يسمع بها ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم
به ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن وفاته [illegible] الحديث اعظم دليل على ان الله تعالى يكرم اولياءه بخوارق العادات
فهو اثبت دليل على اثبات الكرامة ويدل على ان الكرامة لمن قام على الاعمال [illegible] بيان معنى الكرامة وان حصولها ان يتصرف الولي بربه عز وجل وانشد
قلت

ان الولي بربه يتصرف * ولكون ذلك بربه لا يتكلف
لكن قلب [illegible] بربه * يجري عليه مواهب لا توصف
واذا دعى الرحمن جاءت [illegible] * [illegible] تفرد وتكشف
[illegible] في حزنه * [illegible] وبه تعالى يلطف
[illegible] * [illegible] العارف [illegible]
[illegible] * وبه على كل الشدائد يصبر
[illegible] * لا يبتغي عنه ولا يستنكف
فاحب لولي وكان فؤاده * ولسانه فيه يقول ويعرف
[illegible] * [illegible]
من يكن قائما لله مقامه * [illegible]

[illegible] الكرامة معنى حصول الاستقامة ودوام التوفيق [illegible] قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم روى الترمذي وغيره عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها باباءها فالناس
[illegible] قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم [illegible] الامام احمد وابن ماجة والترمذي والحاكم وصححاه عن [illegible] رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسب المال والكرم التقوى [illegible] الكرامة ان يكرم الله العبد بالتوفيق الى تقواه ثم الى الاستقامة عليها قال الله تعالى
فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون [illegible]
[illegible] والاستقامة شاملة للاستقامة في العقيدة [illegible] التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل [illegible] والاتباع
[illegible] وبيان الشرائع [illegible] وفاتحة العبادات من [illegible] معرفة الخوف [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] رحمه الله تعالى يقول [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت [illegible] قلت شيبتني هود [illegible] قصص الانبياء عليهم السلام [illegible]
[illegible] قوله فاستقم كما امرت [illegible] قال [illegible] فاستقم [illegible]
[illegible] قال صلى الله عليه وسلم [illegible] الامام احمد وابن ماجة [illegible] صحيح والحاكم وصححه والبيهقي في [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا
واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن [illegible] ابن ماجة عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه والطبراني [illegible]
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ونعما ان استقمتم وخير اعمالكم الصلوة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن [illegible]
الطبراني في الكبير [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ونعما ان استقمتم وحافظوا على
الوضوء فان خير عملكم الصلوة [illegible] وقوله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] مقام الاستقامة [illegible] استقيموا ولن تحصوا [illegible] والاستقامة [illegible]
[illegible] استقيموا [illegible] الاستقامة [illegible] وقوله تعالى فاستقم كما امرت [illegible]

ابتدع طريقا في العبادة ثم استقام عليه فليس بشيء حتى تكون العبادة والاستقامة عليها موافقة لما امر الله تعالى به وهو كما ذكرت وما سواه طغيان ولذلك
قال ولا تطغوا اي بان تكون استقامتكم على خلاف ما امرتم وهو موافق لما ذكرته والظلم المشار به الطغيان في الاية ولا تركنوا الى الذين ظلموا بان تودوهم
او توالوهم او تطيعوهم فيكونوا اولياءكم وانصاركم فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء لانهم لا اولياء لهم ثم لا تنصرون [illegible]
[illegible] وعن الاعتقاد على الله تعالى [illegible] فان الله يتولاكم ويامر الملائكة بتوليكم كما قال تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة فاهل
الاستقامة يتولاهم الله وتتولاهم الملائكة في الدنيا بالحفظ والمعونة والالهام بالخير وفي الاخرة بالسلام والبشارة [illegible]
وقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على شهادة لا اله الا الله [illegible] والبيهقي في الاسماء والصفات وروى الترمذي والنسائي
وابن جرير وغيرهم عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام
وفي رواية فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وهذه الرواية تدل على ان الاستقامة الاستمرار على كلمة التوحيد الى الممات والاولى تدل على ان الاستقامة الكاملة
[illegible] الموت [illegible] الاستقامة [illegible] كرامة عظيمة في نفسها فليست
الاستقامة [illegible] السهروردي في عوارفه عن عبد الرحمن [illegible] ان عيسى بن مريم عليه السلام قال يا رب انبئني عن هذه الامة المرحومة قال امة محمد علماء
[illegible] كانهم انبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وارضى منهم بالقليل من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا الله [illegible]
[illegible] لا اله الا الله [illegible] وهذه صفة اهل الخصوص من هذه الامة [illegible]
رحمه الله [illegible] فاهل الخصوص منهم استقاموا على كلمة التوحيد واقامة الصلوة وسائر [illegible] لان الله تعالى [illegible] ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ويقول ولذكر الله اكبر وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاستقامة ان لا تشرك بالله
شيئا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في الاية استقاموا [illegible] وحمله [illegible] الترمذي وابن
المنذر [illegible] الاستقامة [illegible] الاستقامة عليه [illegible]
الله تعالى [illegible] قالوا ربنا الله ثم استقاموا [illegible] قال مجاهد [illegible]
وهذا التفسير [illegible] الامام احمد والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي [illegible] والنسائي وابن ماجة وابن حبان [illegible] سفيان الثقفي رضي
الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قلت ما اتقي [illegible] الترمذي قلت
يا رسول الله [illegible] ما اخوف ما تخاف علي [illegible] قال هذا [illegible]
[illegible] يقول خيرا [illegible] الترمذي [illegible] الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح
ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا [illegible]
[illegible] من الكرامة [illegible] الاستقامة وقال [illegible] الاستقامة [illegible] قال الله تعالى وان لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا [illegible] لاسقيناهم [illegible] وقال ابو علي الجوزجاني كن
صاحب الاستقامة لا صاحب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة قال الشيخ [illegible] السهروردي في العوارف
[illegible] وهذا الذي ذكره امر كبير في الباب [illegible] كثير من اهل السلوك والطلب وذلك ان المجتهدين والمتعبدين [illegible]
[illegible] من الكرامات وخوارق العادات [illegible]
[illegible] في صحة عمله [illegible]
[illegible] من خوارق العادات [illegible] في الدنيا [illegible]
[illegible] يعرف اليقين [illegible] خوارق العادات [illegible]
[illegible] اليقين [illegible] خوارق العادات
[illegible] خوارق العادات [illegible]
[illegible] الاستقامة [illegible]
واجب من الاستقامة [illegible] خوارق العادات [illegible]
[illegible] المعجزات [illegible] خوارق العادات [illegible]
فاختفاء اولياء الله تعالى [illegible] الاولياء في الاسرار [illegible]
[illegible] قول ابن حبيب الصفدي رحمه الله تعالى

وكم فتى له احوال [illegible] * [illegible]
[illegible] * والاولياء [illegible]

قال الشيخ ابو العباس [illegible] السكندري رحمه الله تعالى [illegible] العارفين من اولياء الله [illegible] قال [illegible] واحد

[illegible] السماء [illegible] وقد تقدم [illegible] الوقت لا يكون [illegible] اعدادهم ولا ينقص امدادهم [illegible] الوقت [illegible] سبحانه ووقوع [illegible]
[illegible] وان كان [illegible] الزمان [illegible] الموعظة [illegible] الى انه [illegible] الطيور [illegible]
القشيري عن سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى [illegible] الكرامات [illegible] حقيقة الكرامة خرق العادة
[illegible] عليه الا انه [illegible] الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] الكرامات [illegible] قال [illegible] عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
الى محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى [illegible] ان ادم مطبوع على اخلاق شتى [illegible]
[illegible] الناس من [illegible] عنده [illegible]
[illegible] في طبقاته عن محمد بن عليان النسوي قال ايات
الاولياء [illegible] المعجزات [illegible] والكرامات [illegible] لان الحكمة في الكرامة زيادة الايمان
[illegible] روى الامام احمد ومسلم والترمذي عن العباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا [illegible] قد يكون الكرامة [illegible]
[illegible] وزيادة في كرامته وصيانة له عن [illegible]
[illegible] ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم
فتنة والله عنده اجر عظيم [illegible]
[illegible] عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] والطبراني [illegible] في الترغيب [illegible] عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اوحى الله [illegible] . وهو [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible] جنات النعيم
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
سبحان من قدر ما شاء . ذلك تقدير العزيز العليم

[illegible] في صفة الصفوة [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] من الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
[illegible] الله تعالى [illegible] فتمنوا الموت [illegible]
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] الاحاديث [illegible]
[illegible]

السلام قال ابن جريج [illegible] في بعض [illegible] رواه ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن ابن جريج عن ابن عباس [illegible]
[illegible] علامات [illegible] الموت [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible]

. [illegible] . [illegible] .
. [illegible] . [illegible] .
[illegible] . [illegible] . [illegible] .
. [illegible] . [illegible] .

قلت [illegible] عليه السلام [illegible] الموت [illegible] صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان
لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي رواه الشيخان من حديث انس رضي الله تعالى عنه [illegible] ابي هريرة رضي الله
الله تعالى عنهما [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] البخاري [illegible]
[illegible] الموت [illegible] الله تعالى [illegible] الله تعالى [illegible] ابن المنذر وابن ابي
حاتم وابو الشيخ [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] الموت [illegible] الله تعالى
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الموت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الامام [illegible] والطبراني في الكبير [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنهم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الموت [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] الموت [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى في قوله [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
ابن ابي شيبة [illegible] احمد في الزهد [illegible] وابن المنذر [illegible] موطا الامام مالك ومسند الامام احمد وصحيحي البخاري ومسلم وسنن النسائي [illegible]
رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] جنازة فقال مستريح ومستراح منه فقلنا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه فقال العبد
المؤمن يستريح من نصب الدنيا واذاها الى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الجمعة [illegible] الصلاة الوسطى [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] في رواية [illegible] رواه ابن المبارك وفي حديث آخر [illegible] عليه الشمس وغربت رواه الطبراني
في الكبير بسند حسن عن أبي رافع رضي الله تعالى عنه ومن هنا يعرف أن أولياء الله [illegible] مقام الدعوة إلى الله تعالى بالوراثة عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] يكون [illegible] إلى الله تعالى [illegible] ظاهرا [illegible] يكون ظاهرا [illegible] رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا من أوليائه يذب عن دينه [illegible] من الأولياء [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] العباد [illegible] فيشفع الله تعالى في قلوب العباد [illegible]
[illegible] أمره ونهيه [illegible] بأمره ونهاه [illegible] قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين [illegible]
قلوب عباده [illegible] قال الله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا [illegible] في قلوب العباد [illegible] في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وقال ابن خفيف الشيرازي رحمه الله تعالى
في كتاب [illegible] الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه [illegible]
ابن خفيف [illegible] المحبة في قلوب الأبرار والهيبة في قلوب الفجار والملاحة في عيون الخلق [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال أبو العباس [illegible] الأولياء [illegible]
[illegible] صلى الله عليه
[illegible] أبي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] في قلوب الناس [illegible]
[illegible]

[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]

[illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible]

[illegible] الأولياء ظاهرا
[illegible] في قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
[illegible] الصدق وحسن النية [illegible]
[illegible]

أوليائه [illegible]
[illegible]
[illegible] أولياء الله تعالى [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] موسى عليه السلام [illegible] قال الله تعالى [illegible] قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible] أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] الإمام أحمد في الزهد [illegible] أبي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible]

تقوى من أبي الدرداء ... عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وعنه عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال لأن أكون أعلم
أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها لأن الله تعالى يقول إنما يتقبل الله من المتقين وروى ابن أبي حاتم نحوه عن أبي الدرداء رضي الله
تعالى عنه ... لأن أستيقن أن الله تعالى قد تقبل مني صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها إن الله تعالى يقول إنما يتقبل الله من المتقين ...
عن هشام ... عن أبيه ... [illegible]
قد تقبل مني سجدة واحدة أو صدقة درهم ... أحب إلي من الموت ... إنما يتقبل الله من المتقين وروى الإمام أحمد في الزهد عن أبي الدرداء
رضي الله تعالى عنه قال يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم كيف يغبنون سهر الحمقى وصيامهم ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال
عبادة من المغترين وصدق رضي الله تعالى عنه فإن نوم الأكياس وهم العقلاء أولو الألباب وإفطارهم يكون بنية صالحة ونظر صحيح فيهما أفضل من سهر الحمقى
وصومهم ... صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولم يهتد بمقتضاه
... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... في رواية ...

[illegible]

[illegible] والعظمة والخشية وخوف سوء الحساب في الآخرة والصبر والاخلاص واقام الصلوة والانفاق في وجوه الخير سرا وعلانية لانهم لا
[illegible] ويدرءون بالحسنة السيئة [illegible] باخلاق العظيم
المتخلقون بخلق نبيهم صلى الله عليه وسلم الذي وصفه الله تعالى به في التورية [illegible] بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح [illegible]
والعفو والصفح [illegible] بالعفو والاحسان وهذا [illegible]
[illegible] والاحسان [illegible] ولهذا خص اولي الالباب [illegible]
[illegible] الشيء في موضعه [illegible] ذوي الالباب ما ذكره محمود الوراق في قوله
[illegible] في نفسه مثله [illegible] راى الامر يفضي الى اخر [illegible] فصير اخره اولا
[illegible] الدنيا [illegible] ولم يفرح بما ناله منها وعلم ان امرها
[illegible] الى الآخرة وانتظر الموت [illegible] الحسن رحمه الله تعالى ان الموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا [illegible]
[illegible] قال الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما [illegible] اثارهم في البلاد وقال مجاهد ضربوا في الارض رواهما ابن جرير وقال الضحاك في
قوله هل من محيص [illegible] من الموت رواه ابن المنذر وقال قتادة [illegible] فوجدوا امر الله مدركا رواه عبد الرزاق
وابن جرير [illegible] من الامم الماضية [illegible] في البلاد ونقبوا فيها وضربوا في ارجائها فلم يجدوا [illegible]
[illegible] ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد اي لمن كان له قلب
[illegible] وهو شهيد اي حاضر القلب [illegible]
[illegible] وقال محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] في قوله او القى السمع وهو شهيد [illegible]
[illegible] رواه ابن جرير وقال محمد بن كعب في الاية [illegible] رواه ابن المنذر [illegible] قصص القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في الاية قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] سعيد بن منصور وابو نعيم في الحلية [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
الصوفية [illegible] الصوفية [illegible] علي رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] وابو نعيم عن ابي عبيدة الناجي رحمه الله تعالى قال دخلنا على الحسن في
مرضه [illegible]
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] العقوبة [illegible] الرحمة [illegible]
[illegible]
[illegible] العقوبة [illegible] الرحمة [illegible] وقال ابو حازم رحمه الله تعالى [illegible]
خشية الله مفتاح الرحمة [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] من خشية الله [illegible]
[illegible] الرحمة [illegible]
[illegible]
[illegible] والسنة [illegible]

وعنت [illegible] افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وروى البيهقي في شعبه وغيره عن عبد الله بن جراد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من يعمى
بصره ولكن الاعمى من تعمى بصيرته وقد تبين ان اللسان والسمع والبصر لا فائدة فيها الا اذا توافقت مع القلب الصالح [illegible]
قال الله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون [illegible] اولوا الالباب من الاولياء والصالحين على قسمين [illegible]
على اخلاقهم وهم اشرف الاولياء واكمل الصالحين [illegible] اولوا الالباب [illegible]
ارادة [illegible] لقوله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا [illegible] الابرار [illegible] ان هذا كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا وقال تعالى [illegible] داخلة في اخلاق الصالحين والاولياء [illegible]
فان العمل الصالح والخلق الحسن [illegible] محبوبا [illegible] تعالى
[illegible] مع الابرار [illegible] اولي الالباب [illegible] ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم [illegible] ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار [illegible] وتوفنا مع الابرار
[illegible] في تفسير قوله تعالى [illegible]
[illegible] مالك بن دينار رحمه الله تعالى [illegible] مع الابرار [illegible]
[illegible] صاحب خيار الناس [illegible]
[illegible] عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] ابو نعيم في الحلية [illegible] ابا الدرداء رضي الله تعالى عنه كان يقول [illegible]
[illegible] مع الابرار [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو نعيم [illegible] عبد الرحمن بن ابي نعم [illegible]
[illegible] عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه [illegible]
من [illegible] المعصية [illegible] تعالى بالبر والتقوى [illegible] وتعاونوا على البر والتقوى [illegible] القشيري رضي الله تعالى عنه [illegible]
والتقوى ترك ما نهيت عنه [illegible] عن الربيع بن انس [illegible] عبد بن حميد [illegible]
[illegible] التقوى [illegible] الاحسان [illegible]
قال الله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا [illegible] الصالحون [illegible] المحسنون [illegible] التقوى [illegible]
[illegible] البر [illegible] التقوى [illegible]
[illegible] في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى [illegible] امر الله تعالى [illegible] بالبر والتقوى [illegible]
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى في هذه الاية اتقوا فيما نهاهم الله عنه واحسنوا [illegible]
وسعيد بن منصور وابن جرير وابن ابي حاتم عن الحسن انه قال في الاية اتقوا فيما حرم الله عليهم واحسنوا فيما افترض عليهم [illegible]
[illegible] المعية [illegible]
[illegible]
قال [illegible] ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون [illegible]
[illegible] الاحسان [illegible]
[illegible]
يا سليم اتق الله وعليك بالاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون [illegible] ابو نعيم عن عبد العزيز [illegible]
كنت عند انس رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون [illegible] اشارة الى ان المحسنين في حفظ الله ومعونته سواء كان في [illegible]
وسواء كان في زمان صالح او غير صالح [illegible]
الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون [illegible] ابن ابي خيثمة والدارقطني في الرؤية [illegible] عن ابي بكر الصديق
وعن حذيفة وابن مردويه عن علي بن ابي طالب والدارقطني والبيهقي [illegible] عن ابي موسى الاشعري والبيهقي في الاسماء والصفات [illegible] عن ابن عباس وابن
ابي حاتم واللالكائي في السنة عن ابن مسعود والدارقطني عن قتادة وعن الضحاك وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى [illegible] وعن السدي [illegible]
[illegible] ابي اسحق السبيعي وعن عبد الرحمن بن سابط اللالكائي عن هؤلاء وعن سعيد بن المسيب وعن عكرمة وعن مجاهد وقتادة ان الحسنى الجنة والزيادة النظر

الى وجه الله تعالى ورواه الدارقطني عن ابي موسى وعن ابي بن كعب وعن انس واللالكائي والبيهقي في الرؤية عن كعب بن عجرة وابن مردويه عن ابن عمر وابو الشيخ
عن ابي هريرة والدارقطني وابن مردويه عن صهيب رضي الله تعالى عنهم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى حديث صهيب عند مسلم والترمذي وابن ماجة
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال
فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه وقال الله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في
هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين وقال تعالى
واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين في هذه الاية تلويح بان البر والتقى
يكفران السيئات والخطيئات وان المحسن لا بد ان يوفى اجره الثابت للثواب اجلا وعاجلا ويحتاج الى الصبر على امر الله تعالى وبالصبر تمام البر والاحسان ومن الايات الواردة في
ثواب الابرار وهم اهل الاحسان باعيانهم قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون اي ينظرون الى ما اعطاهم او الى الله تعالى وهو موافق للمذكور في جزاء
المحسنين من تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ومزاجه من تسنيم في هذه الاية اشارة الى مشاركة الابرار في هذا التخصيص المشاركة في ثوابهم قال تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون قال ابن عباس تسنيم اشرف شراب
اهل الجنة وهو صرف للمقربين ويمزج لاصحاب اليمين رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي وقال ابن مسعود في قوله ومزاجه من
تسنيم عين في الجنة تمزج لاصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا رواه ابن المبارك وابن ابي شيبة وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن ابي حاتم وقال حذيفة بن اليمان
رضي الله تعالى عنه تسنيم عين في عدن يشرب بها المقربون صرفا وتجري تحتهم اسفل منهم الى اصحاب اليمين فتمزج بها اشربتهم كلها الماء واللبن والخمر والعسل ويطيب
به شرابهم [illegible] ان المقربين واصحاب اليمين هم الابرار والمقربون هم السابقون بالاحسان وهم افضل اهل الجنة فلذلك كان شرابهم افضل شراب اهل الجنة قال عكرمة
التسنيم افضل شراب اهل الجنة الم تسمع يقال للرجل انه لفي سنام من قومه رواه عبد بن حميد وقال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وهم الذين اتقوا ربهم فبروه واطاعوه وفي قوله نزلا من عند الله من التخصيص والتشريف ما لا يخفى والنزل
ما عد للنازل من طعام او شراب او صلة وقال تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا الى قوله فوقاهم الله شر
ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الى قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال مجاهد هو استيذان الملائكة عليهم لا يدخل
عليهم الا باذن رواه ابن جرير والبيهقي وغيرهما قال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم
جزاء وكان سعيكم مشكورا قال قتادة لقد شكر الله سعيا قليلا رواه عبد الرزاق وابن جرير [illegible] قتادة ان الابرار [illegible] اعمال الدنيا [illegible] فانه قليل
اذا يقابله من ثواب الاخرة وما فيه [illegible] فضل الله تعالى وكرمه [illegible]
[illegible] واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هم الابرار [illegible] الابرار لانه قسم في هذه السورة على ثلاثة اقسام السابقون وهم المقربون واصحاب
اليمين واصحاب الشمال [illegible] ثم وصف الابرار بقوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال ابو بكرة رضي الله تعالى عنه
هما جميعا من هذه الامة رواه ابو داود الطيالسي وغيره واخرجه عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] الابرار اصحاب اليمين [illegible]
من المتقين [illegible] روى الامام احمد عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال فقبض بيده قبضتين فقال هذه للجنة ولا ابالي وهذه للنار ولا ابالي ورواه ابو يعلى والبزار والطبراني والاجري في الشريعة عن ابي موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل [illegible] من صلبه قبضتين فوقع كل طيب بيمينه وكل خبيث
بيده الاخرى فقال هؤلاء اصحاب الجنة ولا ابالي وهؤلاء اصحاب النار ولا ابالي ثم اعادهم في صلب ادم فهم يتناسلون على ذلك الان وروى الامام مالك في موطاه
والامام احمد والبخاري في تاريخه وابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم عن مسلم بن يسار الجهني رحمه الله تعالى ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الاية فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون
ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال الرجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل
اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله الله النار [illegible]
حديث [illegible] عن ابن عباس وابي امامة وهشام بن حكيم وابن عمرو وعبد الرحمن بن قتادة السلمي وابي الدرداء وابي سعيد الخدري وابن عمر وابي هريرة وانس
وغيرهم رضي الله تعالى عنهم والمقربون هم السابقون والصديقون والمصطفون الاخيار وخواص اصحاب اليمين والابرار الا انهم استخلصوا منهم وخصوا
بمزيد [illegible] والبر توفيق من الله تعالى [illegible] في الحكم التوفيق [illegible] استنارت القلوب بتوفيق الله تعالى واستضاءت
بالمعرفة [illegible] قال ابو بكر محمد بن حامد الترمذي رحمه الله تعالى اذا تمكنت الانوار في الصدر نطقت الجوارح بالبر [illegible] في
طمأنينة [illegible] الابرار حسن الخلق [illegible] روى مسلم والترمذي عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع الناس عليه وروى الامام احمد وابو نعيم عن وابصة بن معبد رضي الله عنه
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واريد ان لا ادع شيئا من البر والاثم الا سالته عنه فجعلت اتخطاهم فقالوا اليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت دعوني فادنو منه فانه من احب الناس الي ان ادنو منه فقال ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة اخبرك ما جئت تسالني عنه
فقلت اخبرني يا رسول الله قال جئت تسالني عن البر والاثم قلت نعم فجمع اصابعه فضرب بها صدري ويقول يا وابصة استفت قلبك استفت نفسك
البر ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس والاثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك وروى الترمذي والحكيم والطبراني [illegible]
عن ابي عامر الاشعري ونواس السكوني رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما تمام البر قال ان تعمل في السر عمل العلانية [illegible]
واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن الابرار انما نطعمكم لوجه الله [illegible] الابرار الصلوة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوة [illegible]
كتابه في عليين روى الامام احمد وابو داود عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه وكلا ملكا مكتوبا في عليين [illegible] لقوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما
ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وروى ابن ابي شيبة عن مكحول رحمه الله تعالى بلاغا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من [illegible]
ان [illegible] كتبت صلوته في عليين وروى الطبراني في الكبير بسند قريب عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من [illegible]
فصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلوته يومئذ في صلوة الابرار وكتب في وفد الرحمن وروى في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله تعالى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة [illegible] وحافظ على الصلوات فانها خير البر [illegible]
رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد في صلوته ذر البر على راسه حتى يركع فاذا ركع [illegible] عليه البر حتى
يسجد [illegible] فليسال وليرغب والمراد بالبر هنا الاحسان من الله تعالى [illegible] الصلوة التي هي افضل البر [illegible]
المذهبان المقصد منه التسليم والمراد المبالغة في تقريب العبد الى الله تعالى بالسجود لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
وروى [illegible] عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال كان الابرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة وروى الدارقطني في الافراد
والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] البر الصدقة [illegible]
فهو افضل قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم روى الائمة مالك واحمد والشيخان والنسائي والترمذي
وغيرهم عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان ابو طلحة رضي الله تعالى عنه اكثر انصاري بالمدينة نخلا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه
وروى ابن جرير وابن المنذر [illegible] عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان ابتاع له جارية من
سبي جلولاء يوم فتحت مداين كسرى فقال سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه فدعا بها عمر فاعجبته فقال عمر رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى يقول لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر رضي الله تعالى عنه وروى البزار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حضرتني هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون فذكرت ما اعطاني الله فلم اجد شيئا احب الي من مرجانة جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله تعالى فلو اني اعود في شيء جعلته لله لنكحتها فانكحتها نافعا
وروى الامام احمد في الزهد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد قال قرا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو يصلي فاتى على هذه الاية لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون فاعتق جارية له وهو يصلي اشار اليها بيده وروى ابن المنذر عن نافع قال كان ابن عمر رضي الله عنهما يشتري السكر فيتصدق به فنقول له
لو اشتريت لهم بثمنه طعاما كان انفع لهم من هذا فيقول اني اعرف الذي تقولون ولكني سمعت الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروى الامام احمد في الزهد عن
الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى ان سائلا وقف ببابه فقال اطعموه سكرا فقالوا ما يصنع هذا بالسكر نطعمه خبزا انفع له قال ويحكم اطعموه سكرا فان الربيع يحب السكر
وعن [illegible] ان سائلا جاءه في ليلة باردة فخرج اليه فراه كانه مقرور فقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فنزع برنسه فاعطاه اياه والنفقة في الاية شاملة
للصدقة على المحتاجين وغيرهم وعلى الاقارب وغيرهم وعلى الارقاء وغيرهم وعلى الجيران وغيرهم ثم حق الاقارب والارقاء والجيران [illegible]
حديث [illegible] الابرار [illegible]
وسوء الخلق والكلام الثاني [illegible]
[illegible] المفسرون في قوله تعالى لن تنالوا البر فقال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد ومسروق وعمرو بن ميمون والسدي البر الجنة
لن تنالوا ثواب البر اي لن تصلوا الى الجنة وتعطوها حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تؤدوا زكوة اموالكم والنفقة التي فيها عليكم [illegible]
في البر الطاعة وقيل العمل الصالح وقيل [illegible] ان تكونوا ابرارا [illegible] هذه الاقوال الاربعة متقاربة المعنى [illegible] ولم يعبا الله تعالى [illegible]
[illegible] ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله [illegible]
ذو البر من امن بالله [illegible] في قوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات عند الله والاول ابلغ واحسن اي ولكن البر بر من امن اي صدق
والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون [illegible] بهذه الاية [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] من الابرار فقال لهم المتقون وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله هذه الاية
رواه ابن جرير وغيره وفي مصنف ابن ابي شيبة عن ابي ميسرة رحمه الله تعالى قال من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان ليس البر الاية وفي مصنف عبد الرزاق عن

ابي ذر رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرأ ليس البر الآية ورواه ابن ابي حاتم والحاكم وصححه عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الايمان فتلا ليس البر ان تولوا وجوهكم حتى فرغ منها ثم سأله فتلاها وقال واذا عملت حسنة احبها قلبك واذا عملت سيئة ابغضها قلبك يعني ان ذلك من علم
الايمان ومن تمام امره ان يحب الحسنة ويسر بها ويبغض السيئة ويساء بها ويستغفر الله منها وفيه سعة عظيمة ان ارتكاب السيئات لا يطعن في الايمان ولا في البر لما مر
انه [illegible] صلى الله عليه وسلم اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن رواه الامام احمد وابن حبان والحاكم وصححاه والطبراني في الكبير والضيا
المقدسي في المختارة عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ولفظه من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وقوله تعالى وآتى المال على حبه اي على حب المال رواه ابن
ابي حاتم عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله وآتى المال على حبه يعطي وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخاف الفقر
رواه ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق وابن ابي شيبة والطبراني [illegible] والحاكم موقوفا ومرفوعا ويؤيده ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا
بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا الا وقد كان لفلان [illegible] ويطعمون الطعام على حبه يعني المال اشارة الى ان محبة المال لا تناقض البر ولا تخرج العبد عن كونه بارا الا اذا منعه
حب المال من النفقة فيما يجب عليه كما قال تعالى كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما قال ابن عباس
وقتادة اي شديدا رواه ابن جرير وقال الحسن في قوله اكلا لما طيبا او خبيثا وفي قوله حبا جما فاحشا رواه ابن ابي حاتم وعليه يحمل حديث الحسن مرسلا
حب الدنيا رأس كل خطيئة رواه البيهقي في الشعب ويحتمل ان يكون معناه اول كل خطيئة او سببها [illegible] وروى الطبراني باسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناؤه وحرص لا يبلغ غناه وامل لا يبلغ منتهاه واما قوله ويطعمون
الطعام على حبه فقال مجاهد وهم يشتهونه رواه البيهقي في شعبه وغيره وهو قول الشعبي من المفسرين وروى ابن سعد في طبقاته عن ام الاسود سرية الربيع
بن خثيم قالت كان الربيع يعجبه السكر يأكله فاذا جاءه السائل ناوله فقلت ما يصنع بالسكر الخبز خير له فقال اني سمعت الله يقول ويطعمون الطعام على حبه وعن
ان يحتمل ان يكون الضمير في قوله ويطعمون الطعام على حبه عائدا الى اسم الله تعالى المتقدم في قوله عينا يشرب بها عباد الله اي يطعمون الطعام لاجل محبة
الله تعالى مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال مجاهد لم يقل القوم ذلك حين اطعموهم ولكن علم الله من قلوبهم فاثنى عليهم
به ليرغب فيه راغب رواه البيهقي وغيره وروى [illegible] الاصفهاني والختلي في كتاب الديباج عن ثور بن يزيد قال مكتوب في بعض الكتب القلب المحب لله يحب النصب
فلا تطمع يا ابن آدم ان تصيب رضى الرب بغير مشقة وروى ابن ابي الدنيا في الاخلاص عن داود الطائي رحمه الله تعالى قال البر همة التقي ولو تعلقت جميع
جوارحه بحب الدنيا لردته يوما نيته الى اصله وقال ابن عطاء في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لن تصلوا الى البر وانتم متعلقون بحظ من
الكون [illegible] ومعنى كلام الطائي انه في حال تعلقه بملاحظة الحظوظ لا يراه [illegible] في اصل النظرة فان الملاحظة [illegible] تحركت دواعي الايمان
من نفسه [illegible] فهو [illegible] اذا كان [illegible] البر [illegible]
بعض الحجاب وانما قلنا لان الايمان عبارة عن التصديق بالله وربوبيته والوهيته ولا يتم ذلك الا بمحبته بدليل ان العبد لا يؤمن حتى يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما كما في الحديث الصحيح فالمؤمن يدعي المحبة بايمانه [illegible] لوازم الايمان فلا بد في دعواه الايمان من اخراج بعض محابه من قلبه لاجل الله تعالى وعليه فالبر
في الآية بمعنى الصدق كما يقال بر في يمينه اي صدق [illegible] تسمية كل طاعة برا لانها تظهر صدق صاحبها اي صدقه في دعواه الايمان والمحبة كما قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء عن معروف رحمه الله تعالى قال اجتمعوا ليلة على الساحل ومعنا مسلم [illegible] رحمه
الله فقال رجل [illegible] ما للمحب سوى ارادة حبه . ان المحب بكل بر يضرع . قال فبكى مسلم حتى خشيت انه يموت وقوله سوى ارادة حبه اي ماله سوى مراد
حبه وان خالف مراد نفسه كما قيل . اريد وصاله ويريد هجري . فاترك ما اريد لما يريد . فهو ابدا متضرع الى الله متوسل اليه بكل عمل صالح فيتبع مولاه كما
قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه [illegible] لوجه الله تعالى ولا ارادوا وجه سواه تعالى دون غيره
[illegible] في الدنيا لوجهه [illegible] في الآخرة كما قال الله تعالى [illegible] وقوله حتى تنفقوا مما تحبون وفي
[illegible] اي بعض ما تحبون [illegible] حتى تنفقوا ما تحبون [illegible] فاذا انفقوه [illegible] وان امسكوه امسكوه [illegible]
ويحبون الله تعالى [illegible]
[illegible] ابو بكر رضي الله تعالى عنه حين تصدق بكل ماله لله تعالى وكذلك فعل كثير [illegible] من اهل
الصفة رضي الله تعالى عنهم ومنهم من عمد الى احب امواله اليه فاخرجه لله تعالى كما فعل عمر وابنه وابو طلحة [illegible] ومنهم من فهم ان المراد بالبعض المراد
[illegible] من المحبوبات هو نفس العبد [illegible] ومعنى انفاقها [illegible]
لان العبد وماله [illegible] ولذلك قال [illegible] الصادق رضي الله تعالى عنه [illegible] حتى تنفقوا
مما تحبون وقال ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى عنه لن تنالوا محبة الله حتى تسخوا بانفسكم لله وقال [illegible] يحيى العلوي رحمه الله
احب الاشياء اليك روحك فاجعلها نفقة عليك لكي تنال بر الله [illegible] هذه [illegible] في حقائقه وقد قلت [illegible]

[illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible]

رضوان فيا فوز من [illegible] صادق . [illegible] . [illegible] وروى الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فاعدوا للمسائل جوابا قالوا وما جوابها قال اعمال البر وصدق [illegible] صلى الله عليه وسلم فانت
الاعمال هي التي يجاب بها الجواب الذي يخلص المجيب من العهدة في كل ما يسأل عنه من الاحوال المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد حتى
عن اربع عن عمره فيما افناه وعن علمه فيما فعل وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه رواه الترمذي وصححه عن ابي برزة الاسلمي رضي الله
تعالى عنه وروى البزار والطبراني باسناد صحيح عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة
حتى يسأل عن اربع خصال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وروى الترمذي عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه
وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم عد هذا في حديث ابن مسعود خمسا لانه جعل في المال مسألتين وجعلها خصلة واحدة في حديث ابي برزة
ومعاذ باعتبار ان المسؤول عنه المال وهو واحد والمسؤول عنه في الخصال كلها اي فيما افنى عمره وابلى شبابه من الاعمال ومن كسب المال وانفاقه وهو من الاعمال
وكذلك سؤاله عن العلم هل عمل به او لا وقوله في حديث ابي برزة فيما فعل معناه هل فعل ما فعل لله او لغيره فلا ينفعه في كل ذلك الا ان يجيب باعمال البر ولا تكون
اعمال برا الا بالاخلاص والصدق فيها وقد سبق في الآية المشار اليها سابقا من اعمال البر امهاتها ومن [illegible] تلاوة القرآن وهي من جملة الصلاة والمثنى بما امر بها
من الايمان في الآية المتقدمة وكتابته قال الله تعالى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قال قتادة هم القراء رواه
ابن المنذر وروى هو وابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله سفرة قال بالنبطية القراء وروي عنه انه قال سفرة كتبة وروى عبد الرزاق مثله عن قتادة
ورواه الخطيب في تاريخه عن عطاء بن ابي رباح وروى الامام احمد والستة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر
بالقرآن مع السفرة الكرام البررة وروى الطبراني في الصغير عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل
والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرمه الله على النار وجعله رفيق السفرة الكرام البررة حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له وفي الاوسط عن علي
رضي الله تعالى عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما سيدا اعمال اهل البر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قلت
يا رسول الله وما ظهر في بني اسرائيل قال اذا داهن خياركم فجاركم وصار الفقه في شراركم وصار الملك في صغاركم فعند ذلك تلبسكم فتنة [illegible] عليكم [illegible]
اراد صلى الله عليه وسلم انه انما [illegible] هذا الامر سقط عنهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب ما يترتب عليه من الضرر [illegible] ولا يخرج من
مطلوب [illegible] الانكار بالقلب فانه لا يسقط عن العبد اصلا اذ لا ضرر عليه فيه وروى ابن ابي شيبة عن عبيد بن عمير رحمه الله تعالى قال من صدق الايمان و[illegible]
اسباغ الوضوء في المكاره ومن صدق الايمان والبر ان يخلو الرجل بالمرأة الاجنبية فيدعها لا يدعها الا لله وروى ابو نعيم في الحلية عن [illegible] بن يزيد قال قرأت
في بعض الكتب [illegible] ويتحرجون [illegible] الدنيا [illegible] المقدس [illegible] وروى الامام احمد والشيخان وابو داود والنسائي عن
جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من البر الصيام في السفر وروى ابو نعيم عن عروة بن رويم رحمه الله تعالى قال من ركع ركعتي الفجر
[illegible] ثم صلى صلاة الصبح في جماعة كتبت صلاته يومئذ في صلاة الابرار وكتب يومئذ في وفد المتقين وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف في قطيعة رحم او فيما لا يصلح فبره ان لا يتم على ذلك وروى الامام مالك واحمد ومسلم والترمذي وابن
ماجه عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه والامام احمد ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف
على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه وروى [illegible] الاصبهاني وغيره عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال البر شيء هين وجه طليق وكلام
لين وزاد بعض [illegible] وهذا الكلام [illegible] في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله [illegible]
على الجهاد [illegible] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال
ففيهما فجاهد [illegible] رواه البخاري ومسلم [illegible]
وروى الامام احمد بسند حسن عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل
رحمه وروى ابو يعلى والطبراني والحاكم وصححه عن معاذ بن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره
ومعنى الزيادة في العمر في الحديثين ان يكون فيه بركة بان يصرفه المرء في الطاعة ويستعان به عليها فان من صرف معظم عمره في المعصية او في البطالة
واستعان به [illegible] في الطاعة [illegible] وروى الترمذي وحسنه عن سلمان رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ويحتمل ان يريد بالبر بر الوالدين فتكون الالف واللام للعهد ويؤيده حديث معاذ بن انس ويحتمل ان يريد
به مطلق البر وهو الاحسان مطلقا ويؤيده ما ذكرنا الزيادة في العمر بالطاعة وهي البر بعينه فالعمر المصروف في الطاعة ازيد من العمر المصروف معظمه او
بعضه في المعصية او في البطالة [illegible] يكون سبق في قضاء الله تعالى ان هذا [illegible] الا كان كذا دون ذلك وكذلك يكون القضاء
مشروطا بترك الدعاء وسبق في القضاء انه ان دعا رد عنه القضاء وروى الطبراني باسناد حسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو وغيره عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بروا اباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا تعف نساؤكم وروى الحكيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباءكم تبركم ابناؤكم وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرة

قال ما من ولد بار ينظر الى والديه نظرة رحمة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا وان نظر كل يوم مائة نظرة قال نعم الله اكبر واطيب وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا نظر الوالد الى ولده فسره كان للولد عتق نسمة قيل يا رسول الله وان نظر ستين وثلثمائة نظرة قال الله اكبر من ذلك اخرجه الطبراني في الكبير
وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فيضحكانك ويضحكاك لك افضل من جهادك
في سبيل الله بالسيف وروى هو والحاكم وصححه عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الك والدان قال لا قال الك خالة قال نعم قال فبرها اذا وروى مسلم عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه واعطاه عمامة كانت على راسه قال ابن دينار فقلنا له اصلحك الله انهم الاعراب
وهم يرضون باليسير فقال ابن عمر ان هذا كان ودا لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابر البر صلة الولد اهل ود
ابيه وروى ابن حبان في صحيحه عن ابي بردة قال قدمت المدينة فاتاني عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال تدري لم اتيتك قلت لا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه وانه كان بين ابي عمر وبين ابيك اخاء فاحببت ان اصل ذلك وروى البخاري في الادب

اباه

المفرد عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم انه لفي كتاب الله لا تقطع من كان يصل اباك فيطفى بذلك نورك وروى
الحكيم الترمذي وابن ابي الدنيا والبيهقي عن محمد بن النعمان مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة غفر له وكتب برا اخرجه
الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وروى ابن قانع في معجمه عن ابي اسيد مالك بن زرارة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال استغفار الولد لابيه بعد موته من البر ... وفي كتاب الله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وفي قوله كما ربياني اشارة الى ان البر والاحسان الى الوالدين
شكر لهم نعمة التربية ولا شك ان هذا البر شكر الصنيعة روى ابو داود عن انس رضي الله تعالى عنه ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب الانصار بالاجر كله قال لا ما دعوتم
الله لهم واثنيتم عليهم بما فانتم كمثل تشكرونهم في ابنهم فالابوان لما احسنا الى الولد وربياه وسالا الله له الخير والرحمة فامره الله بالاحسان اليهما والدعاء بالرحمة
لهما جزاء وكذلك كل محسن جزاؤه الاحسان والبر وروى ابو داود وابن ماجه عن ابي اسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله تعالى عنه قال بينا نحن
جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلوة عليهما والاستغفار
لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما اخرجه ابن حبان في صحيحه وزاد في اخره قال الرجل ما اكثر هذا واطيبه قال
فاعمل به وروى البيهقي والاصبهاني عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليموت والداه او احدهما وانه لهما لعاق فلا يزال
يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا وروى عن الاوزاعي رحمه الله تعالى قال بلغني ان من عق والديه في حياتهما ثم قضى دينا كان عليهما واستغفر لهما
ولم يستسب لهما كتب بارا ومن بر والديه في حياتهما ثم لم يقض دينا اذا كان عليهما ولم يستغفر لهما واستسب لهما كان عاقا وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج عن والديه او قضى عنهما مغرما بعثه الله يوم القيمة من الابرار وروى البخاري في الادب المفرد
ومحمد بن حبيب وابن ابي الدنيا في المدارات وابن ابي حاتم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال انما سماهم الله ابرارا لانهم بروا الاباء والابناء كما ان لوالدك عليك حقا كذلك
لولدك عليك حقا ورواه الطبراني وغيره مرفوعا والموقوف اصح وروى ابن ابي الدنيا عن محمد بن عبد الله الخزاعي رضي الله تعالى عنه انه قال يا رسول الله من ابر قال
والديك قال ليس لي والدان قال فبر ولدك ... وروى الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اولادكم
على البر من شاء استخرج العقوق من ولده وروى البيهقي وغيره عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما ان اباه اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نحلت ابني
هذا غلاما كان لي فقال اكل ولدك نحلت مثل هذا قال لا قال ايسرك ان يكونوا لك في البر سواء قال نعم قال فلا اذن واصل هذا الحديث في الصحيحين وفي رواية
البخاري قال فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم وروى البزار عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابن له فقبله واجلسه
على فخذه وجاءت بنية له فاجلسها بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سويت بينهم وروى ابن عمرو النوقاني في معاشرة الاهلين عن الشعبي
رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا اعان ولده على بره واخرجه ابو الشيخ في كتاب الثواب عن علي وابن عمر رضي الله تعالى عنهم
واسناده ضعيف وروى حجة الاسلام في الاحياء جاء رجل الى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى فشكا اليه بعض ولده فقال له هل دعوت عليه قال نعم قال
انت افسدته وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ابتلي بشيء من هذه البنات فاحسن اليهن كن له سترا من النار
وروى ابو داود في مراسيله عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده
واخرجه ابو الشيخ في الثواب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكبر من الاخوة بمنزلة الاب وروى البخاري في الادب
المفرد عن كليب بن منفعة قال قال جدي يا رسول الله من ابر قال امك واباك واختك واخاك ومولاك الذي يلي ذاك حق واجب ورحم موصولة وروى الترمذي
وحسنه عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عم الرجل صنو ابيه اي شقيق ابيه واخوه من اصل واحد وروى الشيخان والترمذي عن
البراء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخالة بمنزلة الام ولابي داود نحوه من حديث علي رضي الله تعالى عنه وروى البزار بسند صحيح عن
جابر رضي الله تعالى عنه ان جويرية رضي الله تعالى عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اعتق هذا الغلام قال اعطه خالك الذي في الاعراب يرعى
عليه فانه اعظم لاجرك وقال الله تعالى في وصف الابرار يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا وسميهم بانواع البر قال عكرمة ... قال مجاهد انما انزلوا
في حق ... واهل عبد بن حميد ويخوف يوم القيمة وهو يتمنى لا ايمان به والتصدق ... واطعام المساكين واليتيم والاسير ... ولا رياء والمراد

المشرك كما رواه عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروى ابن مردويه وابو نعيم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى مسكينا قال فقيرا ويتيما قال لا اب له واسيرا قال المملوك والمسجون وقال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فوصفهم بالصبر وتقدم ان حكمه
المتقدم ووصفهم بالشكر وهما شطر الايمان وروى عبد بن حميد عن قتادة انه قال في الاية الصبر ان صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله ... وله قسم
ثالث وهو الصبر على بلاء الله تعالى وسبق في اولي الالباب قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وروى ابو الشيخ
عن محمد بن النضر الحارثي رحمه الله تعالى في قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم قال على الفقر في الدنيا وروى هو وابن ابي حاتم عن الحسن انه قال في الاية صبروا عن
فضول الدنيا فعرف معنى الصبر الى القناعة وهي من احسن اوصاف الابرار ويحتمل وصفهم بالصبر وصفهم بالصوم ففي الحديث الصوم نصف الصبر رواه
ابن ماجه عن ابي هريرة والترمذي وحسنه عن رجل من بني سليم وقال تعالى في اصحاب اليمين وفيهم الابرار واهل الوفاء اما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم
اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية يعني الصوم
كما رواه ابن المنذر والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن رفيع رحمه الله تعالى وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور وروى الامام مالك والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له ثواب الا الجنة وللبخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول
الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال لكن افضل الجهاد حج مبرور وروى الامام احمد والطبراني عن ماعز رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر الاعمال كما بين مطلع الشمس ومغربها وروى عن ... رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال حج مبرور او عمرة مبرورة واختلف في البر في الحج والعمرة والاصح الاشهر كما قال النووي انه الذي لا يخالطه شيء من الاثم
قلت ويؤيده حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه رواه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وروى ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احب الي من جهاد في سبيله وحجة مبرورة متقبلة لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال وقيل الحج المبرور المقبول وقيل الذي لا رياء فيه ولا سمعة وهذا داخل
في القول الاول وروى ابن ماجه عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث ... تساوي اربعة دراهم وكان يقول اللهم اجعلها حجة مبرورة
لا رياء فيها ولا سمعة وروى الامام احمد عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل يا رسول الله ما بر الحج
قال افشاء السلام واطعام الطعام وفي رواية بدل افشاء السلام طيب الكلام وفي رواية لين الكلام ... وهذا تفسير ... بر الحج من المانع
ويجمع بين هذا وبين ما سبق بان من لوازم الحج الخلو مما هو من الاثم ... وقيل الحج المبرور الذي لا يعقبه معصية وقال المازري يحتمل
ان يراد ان صاحبه اوقعه على سبيل البر ... الصدق بان لا يريد به ... او غرضه الله تعالى وقد يقال ان هذا يرجع الى القول الثالث وروى ابن ابي شيبة
عن عمر رضي الله تعالى عنه قال من حج هذا البيت لا يريد غيره خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومعنى قوله لا يريد غيره اي غير قصد البيت ليخرج من يحج لقصد
التجارة او نحوها لا لنسكه ... روى البخاري وابو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون
نحن متوكلون ثم يقدمون فيسالون الناس فانزل الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فاجمع ما يتيسر به البر التقوى حتى الاحتراز عن الشبهات ...
قال تعالى واتقون يا اولي الالباب واولو الالباب هم الابرار والصديقون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا
باس به حذرا لما به باس رواه البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وروى ابو نعيم عن طاوس رحمه الله تعالى قال حج الابرار على الرحال
وروى الامام احمد في الزهد عن سفيان قال اول ما احدثت المحامل من الحجاج قال وقال ابن شبرمة ... فرايت في القادسية ... الا
الناس على الرحال قال سفيان كان يقال حج الابرار على الرحال وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي
صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع اي بالاسراع ... ابو
داود عنه قال افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة وعليه السكينة ورديفه اسامة رضي الله تعالى عنه فقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس
بايجاف الخيل والابل قال فما رايتها رافعة يديها عادية حتى اتى جمعا ثم اردف الفضل بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال يا ايها الناس ان البر ليس بايجاف
الخيل والابل فعليكم بالسكينة قال فما رايتها رافعة يديها حتى اتى منى وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور والازرقي في تاريخ مكة عن عبد الله بن
عثمان بن خثيم قال قدم علينا وهب بن منبه رحمه الله تعالى فاشتكى فجئنا نعوده فاذا عنده من ماء زمزم فقلنا لو استعذبت فان هذا ماء فيه غلظ قال ما اريد ان
اشرب حتى اخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده انها في كتاب الله زمزم لا تنزف ولا تذم وانها لفي كتاب الله برة شراب الابرار وانها لفي كتاب الله مضنونة وانها لفي
كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم والذي نفس وهب بيده لا يعمد اليها احد فيشرب منها حتى يتضلع الا نزعت منه داء واحدثت له شفاء وروى الازرقي وابو
نعيم في الطب النبوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صلوا في مصلى الاخيار واشربوا من شراب الابرار قيل له ما مصلى الاخيار قال تحت الميزاب
قيل له وما شراب الابرار قال ماء زمزم وروى الازرقي عن عكرمة بن خالد قال بينا انا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس اذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم
ار بياض ثيابهم لشيء قط فلما فرغوا صلوا قريبا فالتفت بعضهم فقال لاصحابه اذهبوا بنا نشرب من شراب الابرار فقاموا فدخلوا زمزم فقلت والله لو دخلت
على القوم فسالتهم فقمت فدخلت فاذا ليس فيها احد من البشر وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال ليس البر في حسن
اللباس والزي ولكن البر السكينة والوقار وروى ابو يعلى عن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ترى الابرار ... الزهد

في الله تعالى وروى ابو نعيم عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة احب الى الله منها هي زينة
الابرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما وروي
انه في بعض كتب الله المنزلة [illegible] ... الخطيب في الجامع وابن عساكر وغيرهما عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل ... ان الابرار من الاكل من عمل ايديهم يختارون الخياطة للرجال والغزل للنساء لانه
صناعة نظيفة ... الصانع عن ذكر الله تعالى ولا عن التفكر في مصنوعاته لكن من شأنهم ان لا يخيطوا الا ما يحل لبسه
للرجال ... وما كره ... للرجال والنساء ... وليس ذلك من عمل الابرار وكذلك لا يخيطون
في ... الى ... في حديث البخاري عن المقدام رضي الله تعالى عنه ما اكل احد طعاما
خيرا من ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان ياكل من عمل يده وفي كتاب الله تعالى وألنا
له الحديد ان اعمل سابغات ... شوذب رحمه الله تعالى كان داود عليه السلام يرفع في كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف درهم الفين له ولاهله واربعة
الآف يطعم بها بني اسرائيل ... والحكيم الترمذي في نوادره وابن ابي حاتم في تفسيره ... انه عليه السلام كان يعمل الخوص ... في الاحياء
وقد كان عامة اخيار السلف ... صنائعهم ... والتجارة ... والخياطة ... والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل
ومعالجة صيد البر والبحر والوراقة وهذا ما يقتضيه ... كانوا من السلف ... والحكم ... وروى الامام احمد
باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الكسب كسب العامل اذا نصح وروى هو والبزار عن رافع بن
خديج رضي الله تعالى عنه قال قيل يا رسول الله اي الكسب اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور واخرجه الطبراني في الكبير من حديث ... رضي الله عنهما
ورواه البزار والحاكم وصححه ... قال الحاكم وذكر ... عن سعيد البراء ... رضي الله تعالى عنهما والبيع المبرور ... صدق
او هو البيع ... الله ... والترمذي وصححه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححاه ... عن
اسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه انه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأى الناس يتبايعون فقال يا معشر التجار فاستجابوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعوا اعناقهم وابصارهم اليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق ... ابن ماجة في رواية
خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الناس يتبايعون بكرة فناداهم يا معشر التجار فلما رفعوا ابصارهم ومدوا اعناقهم قال ... وروى الترمذي
وصححه عن قيس بن ابي غرزة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمى السماسرة فقال يا معشر التجار ان الشيطان والاثم يحضران البيع
فشوبوا بيعكم بالصدقة ... اخرجه الامام احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة ولفظه كنا نسمى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم السماسرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمانا باسم هو احسن منه فقال يا معشر التجار ان البيع يحضره الحلف واللغو فشوبوه بالصدقة اي امزجوه
بالصدقة فانها ترفع اثم الحلف واللغو ... الطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر التجار ان الله باعثكم
يوم القيامة فجارا الا من صدق وبر وادى الامانة ... تادية الامانة ... ابن الجوزي عن ... رحمه الله تعالى قال ...
... رحمه الله تعالى ... قال ما قدم علينا احد ... اجزاء تسعة منها في طلب الحلال وسائر البر في
جزء واحد ... الديلمي في مسند الفردوس ... رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة عشرة اجزاء تسعة
منها في الصمت ... فانه ... العراقي وهو منكر ... في الاحياء بلفظ العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في طلب الحلال
... ابراهيم ... وهو ... والاصح انه تابعي ... ابن ابي حاتم وابن حبان وبقية رجاله ثقات قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم بالتجارة فان فيها تسعة اعشار الرزق ... الديلمي وابن النجار في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ... على التجارة ... عشرة اجزاء تسعة عشر منها للتجارة واحد منها الصنائع وما امنوا ... الانام
... وهذا ... في التجارة ... في الحرفة ... في التجارة ... ابو يعلى
والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الرزق في خبايا الارض يعني الزراعة اخرجه
... والبيهقي ... القرطبي في تفسير قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة ... اعلى ... التي يعمل بها الناس والمكاسب التي يشتغل بها العمال ولذلك ضرب الله به
المثل ... ابن شهاب ... فقال ... ابن شهاب يقول
... خبايا الارض ... اذا ماء الارض غارت ... فماء
... المال ... الامام احمد وابن ماجة والحاكم وصححه عن
معاذ ... عن ابيه عن عمه رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا باس بالغنى لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى خير من الغنى وطيب
النفس ... والبيهقي في الشعب ... رضي الله تعالى عنه ... ولا خير في امرء ... وروي
ابو نعيم عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى ... الا من حله ... ويكف به وجهه عن الناس ... وفي رواية انه لا خير فيمن
لا يحب المال ... رحمه ... عن سعيد بن المسيب انه ترك اربعمائة الف دينار

وقال ما تركتها الا لاصون بها ديني وفي رواية اصون ... وحسبي وروى ابن ماجة عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعظم الناس هما المؤمن الذي يهتم بامر دنياه وامر آخرته ... وكسب المال ... مع الاهتمام بامر الآخرة من اعمال الورع الا فيما يقتصد في الطلب وترك
التكاثر لقوله تعالى الهاكم التكاثر الآية ... رسول الله صلى الله عليه وسلم اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له وفي رواية لما كتب له منها ... ابن
ماجة والطبراني في الكبير والحاكم وصححه عن ابي حميد رضي الله تعالى عنه وروى ابن ماجة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا
الله واجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطأ عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم وروى الطبراني في الكبير
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل
الابرار وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشي وان اسقيه من حظيرة قدسي وان ادنيه من جواري ... وقد سبق في الحديث تفسير البر
بحسن الخلق وهو شامل للسخاء والكرم والحياء والخوف والرجاء والحلم والصبر والعفو والصفح والاحتمال وكظم الغيظ وكف الغضب والشهوة ومخالفة النفس
والرضى والتوكل والثقة بالله والاستعانة به والتفويض اليه والتسليم وكل ذلك من صفات الابرار وروى ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنوز البر كتمان المصائب والامراض والصدقة وروى ابن ابي الدنيا في الصمت وفي المداراة عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال
ثلاث من كن فيه اصاب البر سخاوة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام وروى الامام احمد عن ابي سعيد ... رضي الله تعالى عنه ... سقوه ... حفاة
الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وهذا شراب الابرار لقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم الى قوله يسقون من رحيق مختوم وروى ابو نعيم عن ... رحمه الله تعالى
قال من احب ... في الامور ... البر ... وكل ... وروى ابن ابي الدنيا في الورع عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال ...
ما الذي ... يوم القيامة قال بعض القوم الصلوة قال ... البر والفاجر قالوا الصوم قال ... البر والفاجر والحج ... قال عمر قد
يحج البر والفاجر قال ... الذي ... وحسن النية ... رحمه الله تعالى وروى الامام احمد في الزهد
عن مالك بن دينار قال قال عيسى بن مريم عليه السلام يا ابن آدم لو ... سبع ... الله ... عن ذلك ... وروى
ابو نعيم عن الحارث بن اسد المحاسبي رحمه الله تعالى قال ... سمعت ذا النون المصري رحمه الله تعالى يقول ... في التوراة ان
الابرار الذين يوصون ... وعلى طاعته يحضون ... في وجوههم ... عن السري السقطي ... اخلاق الابرار ...
الفرائض واجتناب المحارم وترك الغفلة قال وثلث من اخلاق الابرار ... الاستغفار ... وكثرة الصمت ...
وثلث من ابواب ... اللعب والمزح ... قال ... الى ...
التي هي من ابواب السخط ... السكوت والامساك عن اللعب وعن المزح ... ومن ...
... وروى ابو نعيم عن عبد العزيز بن ابي خالد قال ... الثوري رحمه الله تعالى
بالعاملين وهو ... فقال له يا شيخ ... يوم ... رحمه ...
وروى البيهقي في شعبه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه ... يوم ... فقال رحيم ... الغنم ...
فاتاه فقال يا ابا عبد الرحمن ... فقال ... وانت في حرج ... القوم ...
فقالوا ... هذا رجل ... اني ... مع ...
وهي ذلك القيامة يوم يحضر ... وروى الامام ابو ... عن ... في الطاعة ... قال كان ابن المبارك
... رحمه الله ... السكوت ... وكفى ... ويوم ...
وروى ابو نعيم عن حبيب الفارسي رحمه الله تعالى قال لانا اكون في ... الى من ... والابرار يكونون ...
... الله تعالى وهو ... صلى الله عليه وسلم في حديث ... ثلث مرة ... والله ...
ان تعبد الله وانت تشاهده ... وهو عبارة عن حضور القلب مع الله تعالى ... يشاهد ...
... وهذه ... يكون العبد ... وروى ابو نعيم عن ... بن مسلم وهو المعروف
بالمقبري قال كان ... رحمه الله تعالى يقول في كلامه ما ... في افواه الابرار ... في قلوب المؤمنين فيه اشارة الى ان الله ... ه
الابرار على الصادقين ... منكم ... قبل ذلك ... فاذا كان الكلام ...
... في الحديث الصحيح ... الزهد ... وروى ابو نعيم عن ابراهيم بن شيبان رحمه الله تعالى
قال من اراد ان يكون ... عند الابرار ... وروى ابن ابي الدنيا في كتاب ...
والسنة عن ... دينار رحمه الله تعالى قال ان الابرار ... رحمه الله ... الرقاشي رحمه الله تعالى قال ان الابرار ...
اعمال البر ... بن مسيح السعدي ... قال هم الابرار ... محبة الرحمن ... الى ...
... ابصارهم ... الى ... قد ... عليهم ...
... الدنيا ... يحبون ...
... الدنيا ... انقطاع ...

قلوبهم وتخاوف النار اجوافهم فاهملوا لذلك العيون وعصوا عن الدنيا لذلك العيون وسموا بالهمة الى معالي الامور وروى الدينوري في المجالسة وابن ابي حاتم
عن الحسن انه سئل عن الابرار منهم فقال هم الذين لا يؤذون الذر والمراد بالذر النمل الصغير والمعنى انهم اذا هم ماشون لا يتوقعون انهم يؤذون الذر [illegible]
الدنيا يوافق هذا ما رواه الاصبهاني في الترغيب عن ابي [illegible] رحمه الله تعالى قال [illegible] فضيل بن عياض بمكة فقال لي من اين انتم قلنا اهل خراسان
فقال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكتب من المحسنين وفي حديث النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء رواه الامام احمد ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث شداد بن اوس رضي
الله تعالى عنه وروى ابن ابي حاتم عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام انما الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك ليس الاحسان ان تحسن
الى من احسن اليك وصدق عليه السلام فانما هو مكافأة وحقيقة الاحسان التفضل وروى الامام احمد والبخاري وابو داود والترمذي عن عبد الله
بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها [illegible]
الاحسان الى هذه المرتبة فقد تجاوز الى مقام الصديقين الاخيار وروى الحافظ عبد الرزاق والبيهقي من طريقه عن معمر عن ابي اسحق الهمداني عن ابي
[illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على خير اخلاق اهل الدنيا والاخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
قال البيهقي هذا مرسل حسن ورويناه [illegible] موصولا من حديث علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على خير اخلاق الاولين
والاخرين قال قلت بلى يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك ومن حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بافضل اخلاق اهل الدنيا والاخرة تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وروى الامام احمد والطبراني عن معاذ بن
انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن شتمك وروى ابن ابي الدنيا
في مكارم الاخلاق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن ينال عبد صريح الايمان حتى يصل من قطعه ويعفو عمن
ظلمه ويغفر لمن شتمه ويحسن الى من اساء اليه ومعنى قوله صريح الايمان خالصه وافضله وهي رتبة الصديقية كما علمت وهو حال ابي بكر رضي الله تعالى
عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح لما تكلم في حديث الافك وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم روى ابن المنذر عن الحسن رحمه الله تعالى ان ابا بكر
رضي الله تعالى عنه [illegible] بعد ما نزلت هذه الاية [illegible] وفي قوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم اشارة الى ان
الاحسان الى المسيء [illegible] اخلاق الله تعالى الا ترى ان تقدير الاية الا تحبون ان يغفر الله لكم ما اسأتم والعفو احسان [illegible]
[illegible] الفقراء المهاجرين اذا اساؤا [illegible] وان كانت اساءة العبد [illegible] كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها والله تعالى منزه عن وصول الاساءة الى جنابه المقدس وانما الاشارة بذلك الى الانصاف من جهة العبد فانه اذا اساء وطلب الاحسان مع
اساءته ثم عامل غيره بمقابلة الاحسان بالاساءة فما انصف وان كان لا سبيل عليه لقوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة
مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور [illegible]
فالاولى في حقه العفو [illegible] ثم طلب العفو [illegible] فهو في نفسه لم يستعمل الانصاف وان كان تحت المشيئة
وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابي عمران الجوني قال بلغنا ان موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال اي رب اي عبادك اعدل قال من انصف من نفسه
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال من ينصف الناس من نفسه [illegible] والذل في الطاعة اقرب الى [illegible] في المعصية [illegible] عمار بن
ياسر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال قلت وما هن قال الانفاق من الاقتار
والانصاف من نفسه وبذل السلام وروى ابو نعيم من طريق الطبراني [illegible] وبذل السلام للعالم وعلقه البخاري موقوفا وروى الدينوري في المجالسة
عن الحسن انه [illegible] القراء [illegible] مخالفة الابرار [illegible] فرحم الله
ارواحكم واجسادكم [illegible] وشمرتم ثيابكم [illegible] فضحتم القراء فضحكم الله اما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم ولكنكم
رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم فابعدكم الله [illegible] وروى الامام احمد في الزهد عن الحسن انه رأى على باب بعض الامراء هؤلاء الذين يقال
لهم القراء فقال ما يجلسكم على ابواب [illegible] وروى الدينوري وابو نعيم عن داود بن ابي هند قال مكتوب في
صحف ابراهيم عليه السلام يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تصنعت لهم وتزينت لهم اني قذفت في قلوبهم بغضك والصد عنك وما خلقت
خلقا اهون علي منك كل شأنك صغير والى الفناء تصيرين قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد وان تبخل بك صاحبك [illegible] طوبى للابرار الذين
اطلعوني من قلوبهم على الرضى ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا وفدوا الي من قبورهم النور يسعى امامهم
والملائكة حافون بهم حتى ابلغهم ما يرجون من رحمتي وروى ابن عساكر في تاريخه عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال قال المسيح عليه السلام
انما تطلب الدنيا [illegible] وروى [illegible] الثوري عن خلف بن تميم قال لقي ابراهيم بن ادهم وشقيق رحمهما الله تعالى بمكة فقال ابراهيم لشقيق
ما بدء امرك الذي بلغك هذا فقال سرت في بعض الفلوات فرأيت طيرا مكسور الجناحين في فلاة من الارض فقلت انظر من اين يرزق هذا فقعدت حذاءه
واذا انا بطير قد اقبل في منقاره جرادة فوضعها في منقار الطير المكسور الجناحين فقلت لنفسي يا نفس الذي قيض هذا الطير الصحيح لهذا الطير

المكسور الجناحين في فلاة من الارض هو قادر على ان يرزقني حيث ما كنت قال فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة فقال له ابراهيم يا شقيق ولم لا تكون انت الطير
الصحيح الذي اطعم العليل حتى تكون افضل منه اما سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اليد العليا خير من اليد السفلى ومن علامة المؤمن ان يطلب اعلى الدرجتين
في اموره كلها حتى يبلغ منازل الابرار فاخذ بيد ابراهيم فقبلها وقال له انت استاذنا يا ابا اسحق وروى البيهقي في الشعب عن يوسف بن اسباط رحمه
الله تعالى قال الجوع رأس كل بر فيما بين السماء والارض ويورث العقل الدقيق [illegible] وروى ابن ابي الدنيا وابن جهضم عن الجوهري في صفوة الصفوة
عن محمد بن النضر الحارثي رحمه الله تعالى قال كان يقال الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الاشر وروى ابن جهضم في بهجة الاسرار عن بشر بن الحارث رحمه
الله تعالى قال [illegible] سكون القلب الى [illegible] وافضل اعمال الابرار [illegible]
[illegible] وذكر المحب الطبري في الرياض النضرة ما رواه ابو الحسن علي بن احمد بن نعيم البصري في جزئه الذي الفه في فضل الشيخين
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر هذا جبريل عليه السلام يقرئك السلام ويقول لك اراض انت في فقرك هذا ام ساخط
فبكى ابو بكر وقال اسخط على ربي انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض وروى ابو نعيم والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ عن السري
السقطي رحمه الله تعالى قال قلوب الابرار معلقة بالخواتيم وقلوب المقربين معلقة بالسوابق اولئك يقولون [illegible] وهؤلاء يقولون [illegible]
وروى [illegible] الامام عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن مالك بن دينار قال قال عيسى بن مريم [illegible]
[illegible] وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء عن ابي عمران الجوني رحمه الله
[illegible]
رحمه الله تعالى [illegible]
رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] في الرزق [illegible] ابو نعيم في معرفته [illegible]
[illegible] وفي الاخرة [illegible] وروى ابن جهضم [illegible]
[illegible]
[illegible] في الجنة [illegible]
الله عليه وسلم قال [illegible]
[illegible] قال ابو عثمان [illegible]
[illegible] قال [illegible] في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم [illegible]
الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم [illegible] وان الفجار لفي جحيم [illegible]
[illegible] في قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين في سورة المطففين [illegible] ابو سعيد [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء [illegible] رواه الامام احمد وابو داود والترمذي [illegible] وروى الامام احمد والبخاري في الادب المفرد والبيهقي في الشعب
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم [illegible]
[illegible] وابو داود والترمذي عن ابي هريرة [illegible] عن جرير رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم [illegible] الامام احمد
وابو داود والترمذي [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنزع الرحمة الا من شقي [illegible]
الرحمة لا تنزع الا من القلب القاسي [illegible]
[illegible] وروى البيهقي في الشعب [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير
ذكر الله قسوة القلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي [illegible] كثرة الخوض في فضول الكلام [illegible] الرحمة
في القلب وروى الامام احمد في الزهد عن [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] عيسى عليه السلام [illegible]
[illegible]
القسوة [illegible]
[illegible] الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم [illegible]
[illegible]

هكذا ... قسمة القلوب ... قسمت القلوب ... وصح لقوة الصحابة [illegible]

وعده ... [illegible] ... رضي الله تعالى عنه ... [illegible]

[illegible] ... رضي الله تعالى عنهما ... [illegible]

[illegible] ... رضي الله تعالى عنه ... [illegible]

[illegible] ... ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ... [illegible]

[illegible] ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

[illegible] ... رضي الله تعالى عنه ... [illegible]

[illegible] ... ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ... [illegible]

[illegible] ... ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ... [illegible]

[illegible] ... رضي الله تعالى عنه ... [illegible]

[illegible] ... ابي هريرة ... [illegible]

[illegible] ... لا حول ولا قوة الا بالله ... [illegible]

[illegible] ... والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة ... [illegible]

[illegible] ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

[illegible]

حضرة ولا يعتقونه ولا يعتقد وهم اذا اغتروا وهو وصف غالب بهم وقد يكونون كذلك وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقراء الذين
يسبقون الى الجنة بذلك فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [illegible] فقراء [illegible]
[illegible] الذين تسد بهم الثغور [illegible] يموت احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء [illegible] مشارق الارض ومغاربها
يحضرون كذلك بينهم ولا يحضرون لذلك [illegible] الطبراني في معجمه الكبير والاوسط والحاكم في المستدرك وروايته ثقات ومن فوائد الحديث ان من صفة الابرار ايضاح
سبل الهدى والترجمة والتعليم وحسن الرعاية وحملهم على ابواب الحق والاخلاص والصدق ان المصابيح توضح الطرق للسائرين في ظلم الليالي المظلمة كما يوضح
مناقب مصابيح الهدى فان قلت كيف يكونون مصابيح الهدى وهم خفياء لا يكاد الناس يعرفونهم ولا يلتفتون اليهم قلت لا يعدم منهم السائر
الى الله من يلحقه ويصادقون في [illegible] فيهم كما ان النجوم هي مصابيح السماء لا يتفقدها الا من ارصادها ولا يرعونها لعدم احتياجهم اليها
كما ان السائرين في جنح الليل يتفقدونها ويهتدون بها ويعرفونها وبها يسترشدون ويراقبونها ويتوقون بها لاشتياقهم اليها فالنجوم في حق
عموم الناس خفية عليهم لعدم نظرهم في حق غيرهم ممن هو غافل عن النجوم لعدم احتياجه اليها وقد شبهت بذلك الاولياء ليسوا خفياء في انفسهم ولا محجوبين
وانما هم محجوبون عن غيرهم لغفلتهم وعدم تفقدهم واما من طلب الله وصدق في طلبه وقصدهم في الدلالة عليه وصدق في قصده اياهم فانهم
لا يحتجبون عنه ولا يحجبهم عنه وقد طلب سليمان بن عبد الملك ابا حازم سلمة بن دينار فجاء ودعاه الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى ارغمه
في سلوكه وكان الزهري حاضرا فقال الزهري انه لجاري منذ ثلاثين سنة وما كلمته قط وفي رواية وما علمت انه يجيء مثل هذا فقال له ابو حازم انك نسيت
الله فنسيني ولو احببت الله لاحببتني قال الزهري اتشتمني قال ابو حازم بل انت شتمت نفسك اما علمت ان للجار على الجار حقا والقصة رواها ابو نعيم
وانما تلك رؤية وغيرها فاشار ابو حازم الى ان اهل ولاية الله تعالى لا يخفون الا على من لا يهتدي اليهم الا من احبه الله تعالى لان من احبه احب اولياءه وطلبهم فوجدهم
والزهري مع ما كان عليه من العلم خفي عليه معرفة مقام ابي حازم وهو جاره ثلاثين سنة وما ذاك الا لما اراد الله من نباهة النصيحة وارشاده الى
ما هو مطلوب منه من الاحسان الى الجار وتفقد احواله اذ في تفقد احوال الجار واكرامه والاحسان اليه الوصول الى معرفة مقامه والتبرك به والانتفاع
هو عليه من الحكمة والولاية ان كان من اهلها فافهم ومن فوائد الحديث البشارة بان الله تعالى يكرم الابرار الذين هذه صفاتهم بانقاذهم من الفتن المظلمة
المعضلات وهذا من اسعد السعادات وافضل الفوائد وفي حديث المقداد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد
من جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها [illegible] ومعنى قوله فواها اي فواعجبا له رواه الطبراني في الكبير وابو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال ان لله ضنائن من عباده يغذيهم في رحمته ويحييهم في عافيته اذا توفاهم توفاهم الى جنته اولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها في
عافية [illegible] نظرنا فيه ان الصالحين لا يقوم عليهم الساعة ولا يقاسون اهوالها ولا يفتنون في قبورهم ويدافع عنهم ربهم والخاتم الصالحة
كما حببت [illegible] من عذاب وفتنة عذابه [illegible] بالصلاح والبشرى بالموت على الطاعة وادي الخير والقيامة [illegible] البشارة
بانه من مواضع صدقها [illegible] قال الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان يسير الرياء شرك بشر الى ان من صفات
البر التبرؤ من الرياء لانه شرك والتحلي بحلية الاخلاص وهما عادة البر وصفات الابرار وبالاخلاص يحصل له الخلاص من الفتن كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء رواه ابن ابي الدنيا في الاخلاص والبيهقي في الشعب عن ثوبان رضي الله عنه فوصف
صلى الله عليه وسلم المخلصين بما وصف به الابرار هنا انهم مصابيح الهدى اي اهل الاخلاص هم تلك المصابيح وبهم تنجلي الظلماء ويتضح لهم طريق
الهدى وقوله [illegible] تفسير البر في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ان البر الجنة كما رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم عن مسعود رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان وان باب الصيام يسمى الريان فظاهر هذا الحديث ان للجنة ابوابا كثيرة بعدد انواع البر
وسيأتي ان هذا فيه وبعض الابواب لبعض هي الابواب الكبيرة المعظمة ومنها ابواب دون ذلك ويحتمل ان يكون لكل باب لكنه قد يتوافق انواع من البر في باب واحد
[illegible] دعاء الابرار مستجاب لقوله تعالى فاستجاب لهم ربهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء في اضافته
[illegible] الصالحين [illegible] وحسن دعاء وهم ترجى اجابتهم [illegible] فاخرج عن رضي الله
عنه ذات ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت وامرأة عجوز تنفش صوفا وتقول [illegible] على محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل يجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضي الله تعالى
عنه يبكي وفي رواية فما زال يبكي حتى قضت ورفعوا عنه بعمار وروى ابن ابي شيبة والامام احمد في الزهد عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه
قال يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح وروى ابو نعيم عن سفيان رحمه الله تعالى انه قيل له في خلافة ابي جعفر وهو يتخوف منه يا ابا عبد الله
تدعو فقال دعوت ودعيت ان اصاب بالامر الدعوة [illegible] مر بالرهبة اجابة في حاجة ان شرعا
فدع الدعوة فانها [illegible] هو الدعاء [illegible] روى البيهقي عن الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى قال ثلاثة لا ينتصفون من
ثلاثة حليم من احمق وشريف من دني وبر من فاجر واخرج ابو نعيم عن قول سليمان بن موسى الاشدق رحمه الله تعالى ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حليم من
جاهل وبر من فاجر وشريف من دني ووجهه ان الحليم ينعه حلمه من السفه ومن مشاكلة والاحمق الجاهل ليس له عقل يمنعه من قول فيبقى الحليم
في حصره منه والشريف يمنعه شرفه من الحسن الى اهل الدناءة ومن مقابلتهم بمثلها ويرى ان مقابلة الدنيء بمثل ما يأتي به مساواة له في الدناءة
والبر يمنعه بره عن الفجور وتعاطيه من التخلق بالاثم والعدوان وقد روى ابن ابي الدنيا في التقوى وغيره عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال قال

والاستمتاع

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتقى الله كل لسان ولا يصح [illegible] قال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب افلا تعقلون اي وتتركون انفسكم من العمل به اولمعنى اتدعون الناس الى فعله وتنسون انفسكم من البر روى ابن ابي شيبة والامام احمد والبزار
وابن ابي داود في البعث وابن حبان وابو نعيم والبيهقي وغيرهم عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي رجالا تقرض
شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت رجعت فقلت لجبريل عليه السلام من هؤلاء قال هؤلاء خطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون
الكتاب افلا يعقلون [illegible] وروى ابو نعيم عن ابي عبد الله البراثي رحمه الله تعالى انه كان يقول ما ينبغي وبما ملاقاة السرور ومجالسة الابرار في
كرمة وسمو الانتظار فاسمعت من يدك حبيبك والمولى عنك راض ثم يبكي ويقول اني لا ارضى وكيف نعلم ما عندنا من الخطايا والاثام ثم يبكي [illegible]
[illegible] روى ابو نعيم عن ابي سعيد الخراز رحمه الله تعالى قال عرفت العافية البر والفاجر فاذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال [illegible] واكثر الناس في
العافية في رضا وتحقق [illegible] الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال تعالى وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم وكل بحور هم وطغيانهم وبغيهم مستور بالعافية عن انفسهم يحسبون انهم ابرار وان العافية حرارة هم وعن الناس يحسبون
[illegible] فاذا جاءت البلوى وانقطعت نعمة الله تعالى وسخطوا قضاءه وفرحوا بما يعصون فيه فانكشف امرهم وظهر فخرهم [illegible]
المنعى فان اللئيم قد يستره ماله [illegible] ان كان الكريم عند تسرعه الناس وان لم يبال الواعظ ماله فاذا افتقر انكشف [illegible] ولقد احسن القائل
[illegible] قد صبر واعز [illegible] فعسى ان اكثر الناس فجار في العافية والبلاء
وفي الرخاء والشدة الا من عصمه الله من المؤمنين وهم الابرار وهذا في كتاب الله تعالى في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر اي تواصوا بالحق في حالة العافية والرخاء لا يميلون عن الحق ولا يظهرون حقا وتواصوا بالصبر في حال البلاء والشدة لان الصبر يحتاج اليه في
البر ما حصره في استثناء الاية هو مجموع اوصاف الصالحين والابرار وهذه الصورة اجمع صورة لاحوال الناس وسيرهم واقتصارا موعظة مع كمال
الايجاز وبلاغة المعنى ومن ثم كان الرجلان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ احدهما على الاخر سورة والعصر ان الانسان لفي خسر
الى اخرها ثم يسلم احدهما على الاخر كما رواه الامام احمد في الزهد والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب عن ابي مدينة الدارمي وكانت له صحبة رضي الله تعالى عنه
[illegible] روى البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا على كل بر وفاجر
وجاهدوا مع كل بر وفاجر المراد بالفاجر هنا من المسلمين المخالف عصاة الموحدين بدليل حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما صلوا على من قال لا اله الا الله وصلوا من
قال لا اله الا الله رواه الطبراني وابو نعيم والخطيب وانما صحت الصلوة خلف الفاسق لانه من اهل الجماعة والامامة احوج اليها والفاسق لان الصلوة خلفه
وهو احوج اليه وجاز الجهاد مع الائمة الفساق خشية من شق العصا وان كان الجهاد مع الامام البر افضل والصلوة خلف الامام البر افضل لان الائمة
[illegible] قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها الا بر هاو غيرها بالتقوى رعاية لروما الاية مع ان التقوى
تؤدي معنى البر كما تقدم ومعنى الهمها بين لها وعرفها رواه الحاكم وصححه عن ابن عباس من طريق مجاهد وصح عنه من طريق سعيد بن جبير
انه قال الهمها الزمها واخرجه الديلمي من حديث انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا ومذهب اهل السنة ان التوفيق خلق قدرة الطاعة والبر في
العبد والخذلان خلق قدرة المعصية والاثم وروى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تلا هذه الاية ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وقف ثم قال اللهم ات نفسي تقواها انت وليها ومولاها وخير من زكاها
وروى ابن ابي شيبة والنسائي عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ات نفسي تقواها
وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها [illegible] قال الله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيامة قال قتادة
في قوله ليفجر امامه لا يلقى ابن ادم الا تنزع نفسه الى معصية الله قدما قدما الا من عصمه الله رواه ابن جرير قال ابن عباس يقدم الذنب ويؤخر التوبة
رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الامل والبيهقي في الشعب وروى ابن جرير عنه انه قال يعني الامل يقول اعمل ثم اتوب وهذا حال اكثر الناس
الا من عصمه الله تعالى فيقدم مبادرة البر والعمل الصالح قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وطول
الامل للعمل الصالح والاستكثار منه خير محمود من صفة الابرار وطول الامل لمتابعة الهوى وتحصيل شهوات الدنيا والاستكثار من الاغراض انما
مذموم من صفة الفجار [illegible] روى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق [illegible]
صباح تطلع فيه [illegible] ما يكون في اخر ذلك اليوم فيقسم الله تعالى فيه قوت كل دابة حتى ان الرجل ليجوع اقصى الارض وان الشيطان
بيده عاقبته فيقوله كذب بالحق فيهم من يكذب فيه بكذب وفجور فذلك الخائن ومنهم من ياخذه ببر وتقوى فذلك الذي عمل الله عز وجل رشده
[illegible] وروى الديلمي في مسند الفردوس عن عمرو بن عوف رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال هذه
الامة تحت يد الله وكنفه ما لم يعظم ابرارها فجارها وبراهن خيارها شرارها واسنادها ضعيف وروى ابو سعيد بن الاعرابي في شرف الفقرا
وابن السمعاني في اماليه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله وكنفه على هذه الامة ما لم تمل
[illegible] ما لم يمالئ قراؤها امراءها ويعز صلحاؤها شرارها فاذا فعلوا ذلك رفع الله عز وجل يده عنهم وسلط
عليهم جبابرتهم يسومونهم سوء العذاب [illegible] ومصداق هذا الحديث في قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد
الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير وقال تعالى وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي

ولو وقفنا ... صلى الله عليه وسلم وهو ... ولا بوليه والله
... النبي صلى الله عليه وسلم ... عن ... في ابو عبيد ...
... والراضي به ... في الظلم ...
... قال الله تعالى في الآية الاخرى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين
وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في الآية ولا تركنوا ...
ابن ابي حاتم عنه ... عكرمة ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي ... ابو العالية ...
... ابن جرير ... الجبابرة ...
... ابي شيبة عن ... رضي الله تعالى عنه ...
... الامام احمد في الزهد ...
عن شيخ من اهل البصرة ...

[illegible]

[illegible] في معنى ما ذكرناه فمن قصر عن الخروج الى المسجد وكيفية النية فينوي اذا خرج الى المسجد الاقتداء والاقتصار [illegible]
[illegible] ونصرهم لانه ليس للجزء كالصابة امرئ وينبغي ان ينوي التشبه بالصالحين والتخلق
[illegible] فانه من افضال المنافقين [illegible] تعالى
[illegible] ان تكون من الصالحين [illegible] وهم [illegible] نفاقا في قلوبهم [illegible]
[illegible] وليس لنصال الصالح احسن من الاتفاق [illegible] لا حول ولا قوة الا بالله وروي
[illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا حول عن
معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله [illegible] يا ابن ام عبد [illegible] ابن مردويه والخطيب والديلمي بنحوه من طرق
وروي [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير لا حول [illegible] بالطاعة ولا قوة [illegible] المعصية الا بالله [illegible]
[illegible] وروي [illegible] عن معروف رحمه الله تعالى انه كان يقول [illegible]
[illegible] وصحبتهم [illegible] في قلبه

باب التشبه بالشهداء

الا التوفيق من الله [illegible]
[illegible] قتلوا في سبيل الله [illegible] شهداء الله في الارض [illegible]
[illegible] حقيقة [illegible] النفس [illegible]
[illegible] وروي النسائي والحاكم وصححه عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان رجلا
جاء الى الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] سبيل الله [illegible] الشهادة [illegible]
[illegible] طلب القتل في سبيل الله تعالى [illegible]
[illegible] من الله تعالى [illegible] بالشهداء [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال يوم
[illegible] لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به [illegible]
[illegible]

[illegible]

عند اهل العلم ان الله تعالى [illegible] الجهاد [illegible]
[illegible]

فسمعنا اخوانا اي شي فاتك بالحرم واغلقت الباب وانا باكي متحسر على ما فاتني قال قاسم بن عثمان اراه افضلهم لانه راى ذلك الليل وترك بعد بمثل الشوق

فصل في ذكر فضل التشبه بالشهداء والمجاهدين الايات والاحاديث الواردة في فضل الجهاد وفضل الشهداء والاحاديث الواردة
ايضا في تمني النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين ان يقتل في سبيل الله تعالى وكذلك تمني الشهيد ان يعود الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وكذلك ما ورد في
استحباب طلب الشهادة من الله تعالى قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية وقال تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة روى عبد الرزاق عن ابن محيريز رحمه الله تعالى انه قال في قوله تعالى درجات منه يعني انها سبعون درجة بين
الدرجة سبعون عاما كالجواد المضمر وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها
العبد مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المؤمنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت
عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل وعن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
نفس تموت لها عند الله خير يسرها انها ترجع الى الدنيا وان لها الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وروى
الشيخان والترمذي من حديثه رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا
الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن سهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وروى الامام احمد ومسلم عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وروى ابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وصححه عن معاذ رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرح جرحا في سبيل الله جاء يوم القيامة ريحه ريح المسك ولونه لون الزعفران وعليه طابع الشهداء ومن
سال الله تعالى الشهادة مخلصا اعطاه الله اجر شهيد وان مات على فراشه وروى مسلم وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم
يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق واعلم ان الله لا يرد على ما ذكرناه هنا قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لان هذه الاية نزلت في تارك
الجهاد روى الترمذي وصححه عن ابي عمران قال كنا بمدينة الروم فاخرجوا الينا صفا عظيما من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم واكثر قال وعلى اهل مصر عقبة بن
عامر رضي الله تعالى عنه وعلى الجماعة فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيده
الى التهلكة فقام ابو ايوب رضي الله تعالى عنه فقال يا ايها الناس انكم تتاولون هذه الاية هذا التاويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر ناصروه فقال
بعضنا لبعض سرا دون النبي صلى الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت وان الله تعالى قد اعز الاسلام وكثر ناصروه فلو اقمنا في اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها
فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم يرد علينا ما قلنا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا وكانت التهلكة الاقامة على الاموال
واصلاحها وتركنا الغزو قال فما زال ابو ايوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بارض الروم **تنبيه** ولا بد في التشبه في الشهداء بالجهاد وطلب الشهادة
ان يكون ذلك منه خالصا لوجه الله الكريم لما تقدم ان الله يشبه المرائي حتى يشبه القلب القلب والا كان عمله محبطا وان جرت عليه احكام الشهداء ظاهرا لو قتل
في الجهاد وقد روى الشيخان وصاحب السنن عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل
يقاتل لان يذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل وروى ابو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله
تعالى عنهما انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله
مرائيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على اي حال قاتلت او قتلت بعثك الله على تلك الحال وروى هو والنسائي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ما له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فاعادها ثلاث مرات يقول صلى
الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه وحكى الغزالي رحمه الله تعالى في منهاج العابدين عن احمد بن
ابي الحواري رحمه الله تعالى وكان من الصالحين انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء
وهذه تامرني بالخير لا يكون هذا ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس وتستريح اليهم ويتسامع الناس بها فيستقبلونها بالتعظيم والبر والاكرام
قال فقلت لها لا انزلك العمران ولا انزل على معرفة فاجابت فاساءت الظن بها فقلت الله اصدق فقالت انا اقاتل العدو حاسرا فتكون اول قتيل فاجابت
وذكر اشياء مما اراد فاجابت الى ذلك كله فقلت يا رب نبهني لها فاني متهم لها مصدق لك فكوشفت كانها تقول لي يا احمد انت تقتلني كل يوم بمنعك
اياي من شهواتي وبخلافك ولا يشعر لي احد فان قتلت قتلة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس بي فيقال استشهد احمد فيكون لي بذلك شرف وذكر
قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو في ذلك العام قال حجة الاسلام الغزالي وانظر الى خداع النفس وغرورها للناس بعد الموت بعمل لم يكن بعد
قال ولقد احسن القائل هنا : وقد قيل نفسك الا من غواتها . والنفس اخبث من سبعين شيطانا . **تنبيه** روى الامام محمد
ابن جرير الطبري عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنو امتي شهداء ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم

والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم **قلت** وهذا الحديث يحتمل وجهين الاول ان يكون معنى قوله شهداء انهم شاهدون
للانبياء عليهم السلام على اممهم بالتبليغ كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس فان الظاهر ان هذه الشهادة تكون يوم القيامة من عامة الامة
على وجه الاتفاق وان كان في الامة من هو ذو عصيان لان الساق للامة هو اعظم الامر على الشهادة ابلغ في نصرة الانبياء عليهم السلام في اثبات الحجة على الامم وهي
شهادة صحيحة مقبولة لانها من لوازم الايمان وقد وصفنا العاصي من هذه الامة بالايمان مع العصيان ما لم يكن شركا وعلى هذا الوجه استشهاد النبي صلى الله عليه
وسلم بالاية وقد قال تعالى فيها والشهداء عند ربهم اذ الاحسن ان يكون الظرف متعلقا بنفس الشهداء اي الذين يشهدون عند ربهم الوجه الثاني ان يكون
المراد ان مؤمني هذه الامة في رتبة الشهداء من غير هذه الامة بل في رتبة الصديقين من غيرهم ايضا وعليه يحمل ما اخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله تعالى
وعبد الرزاق عن مجاهد وعبد بن حميد عنه وعن عمرو بن ميمون انهم قالوا المؤمن صديق وشهيد ثم قرا كل منهم الاية وروى ابن ابي حاتم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه قال يوما وعنده جمع كلكم صديق وشهيد قيل له ما تقول يا ابا هريرة قال اقرؤوا والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم فان **قلت** هل من دليل على هذا الاحتمال وهل في لفظ حديث البراء ما يفهم منه ذلك **قلت** نعم يفهم من قوله مؤمنو امتي اذ لم
يقل المؤمنون ثم رايناه ان الله تعالى قسم المؤمنين الى صديقين وشهداء وصالحين في ايات حصر فيها الشهداء على جماعة المؤمنين قلنا فلو ان النبي صلى
الله عليه وسلم شهداء في قوله مؤمنو امتي شهداء على شهداء غير هذه الامة ووجه التشبيه اي مثل شهداء سائر الامم ويظهر ذلك ما رواه الطبراني في الاوسط
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راح منا سبعون رجلا الى الجمعة كانوا كالسبعين الذين وفدوا على ربهم او افضل وانما يعني بل وقد
قلت في منظومتي في خصائص يوم الجمعة : وان الى الجمعة راح منا . سبعون لنا ما لنا فقد صحبنا . بانهم كقوم موسى السبعين . اذ وفدوا الى ربهم مجيبين .
بل انهم بما صاح من اولئك . افضل في الاحوال والمسالك .
فصل وقد الحق النبي صلى الله عليه وسلم بالمقتول بسبب الجهاد في حصول
ثواب الشهادة طائفة لا تكون احوالهم تحت الاختيار تبشيرا للتشبيه عليهم بهم وروى الامام مالك والشيخان والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله وروى الامام احمد عن عبادة بن الصامت رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في القتل شهادة وفي الطاعون شهادة وفي البطن شهادة وفي الغرق شهادة وفي النفساء يقتلها ولدها جمعا
شهادة وروى الاربعة وابن حبان في صحيحه عن جابر بن عتيك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله
المطعون شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمراة تموت
بجمع شهيدة قال المنذري يقال ماتت المراة بجمع مثلث الجيم اذا ماتت وولدها في بطنها وقيل اذا ماتت عذراء **قلت** ويرد هذا تاويل حديث عبادة
بن الصامت المتقدم ويحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم عنى التي يقتلها جنينها في حديث عبادة واما تفسيره في حديث جابر بالمراة تموت بجمع العذراء
لان الحقيقة معروف في لسان العرب والله الموفق وروى الامام احمد باسناد حسن عن راشد بن حبيش رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل على عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه في مرضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعلمون من الشهداء من امتي فارم القوم الا ان
فقال عبادة ساندوه فاسند وه فقال يا رسول الله الصابر المحتسب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهداء امتي اذن لقليل القتل في سبيل الله
عز وجل شهادة والطاعون شهادة والغرق شهادة والبطن شهادة والنفساء يجرها ولدها بسرره الى الجنة وزاد ابو العوام سادن بيت المقدس
والحرق والسل قال المنذري والسادن بالسين والدال المهملتين هو الخادم والسل بكسر السين وهو داء يحدث في الرئة يؤول الى ذات
الجنب وقيل زكام او سعال طويل مع حمى هادية وقيل غير هذا انتهى وقال صاحب القاموس والسل بالكسر والضم كغراب قرحة تحدث في الرئة اما تعقب ذات
الرئة او ذات الجنب او زكام ونوازل او سعال طويل ويلزمها حمى هادية قال وقد سله الله وأسله فهو مسلول انتهى وقال العلامة علاء الدين
بن النفيس في الموجز السل هو قرحة في الرئة يلزمها حمى دقيقة لتعب من القلب المواد ويعرف بنفث البلغم باسقاط ريمه لو نفث في الماء
رسبت فيه فلو طرح بسرعة الى الماء قال وقد يكون ذلك انتقالا من ذات الجنب او ذات الرئة اذا تقيحت وقد يكون لنزلة انصلت تقادم ونفث مه نفث دم
ومدمن قال والمنذري من هذا ترى برئ والمستحكم لا علاج له انما تلطف لمعون امرا انتهى **تنبيه** انما تكتب الشهادة للمطعون حيث
استمر مرضه الى ذات الجنب او ذات الرئة او انتشار عنه وسواء ادام مرضه حتى الدق او لا وكان مرضه مجرد سعال او نزلة وبطال لها سقوط اذا مات بعد
الصفة وصمم الكوس وروى الطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صرع عن دابته فهو شهيد وروى
ابو داود بسند جيد عن ام حرام رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المائد في البحر الذي يصيبه القيء له اجر شهيد والغرق له اجر شهيدين
والمائد الذي يصيبه الغثيان والدوار عن ركوب البحر وكذا من السكر كما في القاموس وقوله في الحديث الذي يصيبه القيء يحتمل انه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فيكون
تفسيرا له وتقييد البلوغه الشهادة بان ينتهي به الى القيء ويحتمل ان يكون التفسير مدرجا في الحديث من كلام بعض الرواة فلا يكون قيدا بل يحصل الشهادة
بمجرد حصول الدوار والغثيان وان لم ينته الى القيء وروى الامام احمد والطبراني في الكبير عن مخارق رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قاتل دون
مالك حتى تحوز مالك او تقتل فتكون من شهداء الاخرة وروى النسائي والضياء المقدسي في المختارة عن سويد بن مقرن رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قتل دون مظلمته فهو شهيد وروى الامام احمد وابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان وصححه عن سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد وروى ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون اهله ظلما فهو شهيد ومن قتل في ذات الله عز وجل فهو شهيد وروى عبد الرزاق عن عبيدة بن الحرث

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المطعون شهيد والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد وصاحب الغرق شهيد
وصاحب ذات الجنب شهيد وصاحب الهدم شهيد وصاحب الغرق شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم موت الغريب شهادة وروى الطبراني في الكبير والرافعي في تاريخ قزوين عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت الرجل
في الغربة شهادة وان المحتضر اذا بصر فرمى ببصره عن يمينه وعن يساره فلم ير الا غريبا وذكر اهله وولده فتنفس فله بكل نفس يتنفس به يمحو الله به الفي الف
سيئة ويكتب له الفي الف حسنة ويطبع بطابع الشهداء اذا اخرجت نفسه وروى ابو نعيم عن مكحول رحمه الله تعالى قال من مات مرابطا مات شهيدا وهذا
مثله لا يقال بالراي فحكمه حكم المرفوع وروى ابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغريق شهيد والحريق شهيد والغريب
شهيد والملدوغ شهيد ومن يقع عليه البيت فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ومن قتل دون اخيه فهو شهيد ومن قتل دون جاره فهو شهيد
والامر بالمعروف والناهي عن المنكر فهو شهيد وقوله والامر بالمعروف الى اخره يحتمل [illegible] ان يكون اطلاقه [illegible] بشارات الشهداء في اجر الشهادة
[illegible] الامر بالمعروف والناهي عن المنكر سواء قتل او مات والظاهر ان يكون الناهي والامر بالمعروف اذا قتل بسبب ذلك شهيد كمن قتل دون نفسه او دون
دينه او دون اخيه وبين عليه [illegible] الطبراني في [illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء
حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله وروى الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال ان من تردى من رؤوس
الجبال وتأكله السباع ويغرق في البحار لشهيد عند الله تعالى وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صرع عن دابته فهو شهيد
وعن ابي مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من وقصه فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه في سبيل الله فهو
شهيد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيد وقال ذلك في المبطون
واللديغ والغريق والشريق والذي يفترسه السبع والخار عن دابته وروى ابو نعيم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء وروى ابن ماجه وابو نعيم وصححه بعض
الحفاظ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة
وروى ابو نعيم عن خلف بن حوشب رحمه الله تعالى قال دخل جبريل عليه السلام على يوسف عليه السلام وهو في السجن فقال ايها الملك الطيب
الروح الطاهر [illegible] اخبرني عن يعقوب عليه السلام ما فعل يعقوب عليه السلام قال ذهب بصره قال ما بلغ من حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال ما اجره قال
اجر مائة شهيد وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الحزن عن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال دخل جبريل عليه السلام على يوسف الصديق عليهما السلام فعرفه فقال
ايها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك علم بيعقوب عليه السلام قال نعم قال بكى عليك حتى ذهب بصره قال فما بلغ حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال
فما اجره قال اجر مائة شهيد وروى الخطيب عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عشق فعف ثم مات مات شهيدا
وروى هو وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق وكتم وعف فهو شهيد وقال ابو الوليد الباجي ملمحا بالحديث
اذا مات المحب هوى وعشقا . فتلك شهادة يا صاح حقا . رواه لنا ثقات عن ثقات . الى الحبر ابن عباس ترقى . ونقل عن ابن الجوزي عن شيخه ابن
ناصر [illegible] وقد ذكر ابو محمد الظاهري [illegible]
[illegible] . يكون شهيدا بالفردوس نازلا .
[illegible] ان الشهادة [illegible] العشق [illegible] كما قال الشاعر
[illegible] . فمن عشق ولم يبد [illegible] في العشق [illegible]
[illegible] من العشق الى الخروج من دينه [illegible] والعشق من حيث هو [illegible]
[illegible] العشق [illegible] العشق وبين النوابت المنصوص عليه في الحديث على العشق
[illegible] درجات الشهادة [illegible]
[illegible]
الناس عصمهم الله تعالى وحفظهم [illegible] قال [illegible] ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته ومن اصعب الافات في هذه
الطريقة صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فاجمع من الشيوخ ان ذلك عبد اهانه الله تعالى وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف الف كرامة اهله
[illegible] في الحرج [illegible] بلا [illegible] مخلوقا [illegible]
[illegible] العشق [illegible]
[illegible] الشيوخ [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] وقد جمع الشيخ [illegible] فصل [illegible]
[illegible] وروى الامام احمد والبخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام العمل
الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام يعني ايام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من

ذلك بشيء وروى الامام احمد وابن ابي الدنيا في فضل عشر ذي الحجة والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
ايام العمل افضل فيهن من ايام العشر قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع حتى يهراق دمه [illegible] صلى الله
عليه وسلم العمل الصالح [illegible] الا المجاهد الذي بذل النفس والمال في سبيل الله حتى يذهب فيه وهذا هو نفس الشاهد وروى الامام احمد والدارمي والترمذي
وحسنه عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ
ثلث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي بتلك المنزلة وروى
الدارمي عن الحسن رحمه الله تعالى قال من قرأ ثلث ايات من اخر الحشر اذا اصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهداء وروى ابو الشيخ عن ابي امامة رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اخر الحشر [illegible] فمات من ليلته مات شهيدا وروى ابو القاسم الاصبهاني في الترغيب عن
حذيفة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [illegible] في اهله [illegible] ومن قال حين
يصبح وحين يمسي اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه
لا يغفر الذنوب الا انت فان مات [illegible] مات شهيدا ومن قالها حين يمسي فمات من ليلته مات شهيدا وروى ابو يعلى [illegible]
[illegible] عن ابيه رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي [illegible] مات من يومه ذلك مات شهيدا وان قالها
ليلا [illegible] مات شهيدا وهذا هو سيد الاستغفار الذي رواه [illegible] الامام احمد والبخاري [illegible] رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار [illegible] فمات من يومه [illegible] قبل ان يمسي
فهو من اهل الجنة وروى البيهقي في الشعب [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] ومن رمضان فهو من افضل الشهداء [illegible] وروى الامام احمد بسند حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رجلان [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله عنه [illegible]
[illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رمضان وصلى ستة الاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلوة
سنة واخرجه ابن ماجه [illegible] وفي هذا الحديث دلالة على من كان من الشهداء
اكثر صلوة وصياما [illegible] وروى الطبراني في معاجمه الثلثة بسند جيد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى علي صلوة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه
الله تعالى يوم القيمة مع الشهداء وروى ابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى
وشهادة ومات مغفورا له [illegible] شهادة ان لا اله الا الله [illegible] ان يوصي عند الموت
له الشهادة عند الموت [illegible] عند الموت [illegible] حديث معاذ رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة رواه الامام احمد وابو داود والحاكم وصححه وروى البزار عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنهما [illegible] من العلم [illegible] صلوة تطوعا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه
الحال مات وهو شهيد وروى ابو نعيم عن [illegible] رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] القرآن [illegible] الناس فله بكل حرف عشر حسنات فان مات
مات شهيدا الحديث وتقدم في التشبيه بالملائكة عليهم السلام وروى ابو نعيم ايضا من حديث [illegible] رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن باعراب
فله اجر شهيد وروى ابو القاسم [illegible] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فلم يعور [illegible]
في كتاب الله له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ومن قرأ القرآن باعراب فله اجر شهيد ومن مات غريبا مات شهيدا وروى الامام احمد
وابو بكر بن السني والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن معاذ بن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الف اية في سبيل الله كتب يوم
القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا [illegible] الى اخر اناس الغالية [illegible]
[illegible] شهاب الدين المقدسي في [illegible] عن الالف خمس ايات ومن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الى اخر
خمس ايات [illegible] هذا الحديث [illegible] القرآن العظيم وروى الطبراني في الصغير والخطيب بسند ضعيف عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من داوم على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا وروى الحكيم الترمذي [illegible] رحمه الله تعالى مرسلا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] والاكرام [illegible]
حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه وروى الحاكم في المستدرك عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل ادلكم على اسم الله الاعظم دعاء
يونس عليه السلام لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين [illegible] في مرضه [illegible] اعطي اجر شهيد وان برئ برئ مغفورا له وروى
ابو الشيخ وابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] مات شهيدا وروى الحاكم في تاريخه [illegible] عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] له اجر شهيد وروى
ابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الشهداء عند الله [illegible] وروى الطبراني في الكبير

الخدري وقد ... من حديث ... رضي الله تعالى عنه ... رضي الله تعالى عنه عند ابن ماجة وزاد فيه وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر
واللؤلؤ والذهب وعند ابن عدي ... وزاد فيه والله يحب اغاثة اللهفان ... العلم المفروض هو ما يحتاج اليه المسلم من موافقة حاله في كل وقت من احكام
الله تعالى فمن ذلك معرفة الله تعالى ومن ذلك احكام الصلوة لمن وجب عليه الصلوة كذلك ... الزكوة لمن ملك النصاب واحكام بر الوالدين وعقوقهما
في حق من له ... وصلة الرحم في حق من له رحم وهكذا و ... ما يحتاج الناس اليه من العلوم الشرعية والاخلاقية فرض على الكفاية ... هذه المسئلة كلام واضح
في كتاب ... ورواية ... عن كثير بن قيس رحمه الله تعالى قال كنت مع ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا ابا الدرداء
اني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما كانت لك حاجة غيره قال لا قال ولا جئت
لتجارة قال لا قال ولا جئت الا فيه قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة عليهم السلام
لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات والارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء هم ورثة الانبياء
عليهم السلام ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر واخرجه ابو يعلى ... في تاريخه ... وزاد
فيه موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس موت قبيلة ايسر من موت عالم ... وروى الترمذي وحسنه عن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وعن سخبرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
طلب العلم كان كفارة لما مضى وروى ابن عبد البر وغيره عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتعلم بابا من
العلم خير من ان تصلي مائة ركعة وهو عند ابن ماجة ولفظه يا ابا ذر لان تغدو فتعلم اية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا
من العلم ... خير من ان تصلي الف ركعة وروى ابو الشيخ في الثواب وابو نعيم والديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوما خير من صيام ثلثة اشهر ... الديلمي عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم افضل عند الله
من الصلوة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله وروى الديلمي في ... عن ... قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اتخذ
نعلين من حديد وعصا من حديد واطلب العلم حتى تنخرق نعلاك وتنكسر عصاك وروى الطبراني في الكبير بسند صحيح عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا او يعلمه كان له كاجر حاج تاما حجته ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او يعلمه كان له
كاجر معتمر تام عمرته ... وروى ... بسند صحيح ... عن واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب علما فادركه كتب الله له
كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر واخرجه ابو يعلى ... وابن عساكر ... من حديث ابان عن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به ... كتب الله له ... الاجر ... وروى الطبراني
في الكبير بسند ... عن صفوان بن عسال رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا ... حتى يرجع وان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم وروى ... عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا يطلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك
له في معيشته ولم ينتقص من رزقه وكان مباركا عليه وروى ... في تاريخه والخطيب ... عن ... رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ... تكفل الله برزقه ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... وروى ... عن ... رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... العلم ... وان احدكم ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
رحمه الله تعالى ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
وروى ... ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ... [illegible] ... وعطاء بن ابي رباح مولى قريش
... [illegible] ... في الدنيا مع حسن الثواب
في الاخرة ... ابو نعيم ... رحمه الله تعالى قال ... [illegible]
... سفيان رحمه الله تعالى قال سمعت الاعمش رحمه الله تعالى يقول ... [illegible]

كما مع ... [illegible] ... رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
... [illegible] ... طلب العلم ... [illegible]
... قال ... [illegible] ... وروى ابو بكر ... وابو الشيخ في الثواب وابو نعيم وابن عبد البر ...
وغيرهم عن معاذ رضي الله عنه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء والقريب عند
الغرباء ومنار سبيل الجنة يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وهداة يقتدى بهم ادلة في الخير تقتص اثارهم وترمق افعالهم وترغب الملائكة في خلتهم
وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم حياة القلوب من العمى
ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ العبد به منازل الاخيار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع
الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه توصل الارحام هو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء وروى ابن عبد البر عن الحسن رحمه الله
تعالى قال ... [illegible] ... وروى الامام احمد في الزهد ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
وان الزيادة من العلم ... [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
الترمذي وابن ماجه وروى سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ... [illegible]
الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال طلب العلم افضل من صلوة النافلة ... [illegible] ... افضل من طلب العلم ... [illegible]
وروى الديلمي ... [illegible]
وكل فضيلة ... [illegible]
... [illegible]
وروى ابو نعيم والخطيب ... [illegible] ... علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... الشافعي رضي الله تعالى عنه ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
الامام احمد باسناد صحيح عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
وروى الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى

يجيء منها لعنه وروى البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن عدي عن انس رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان
منهوم [illegible] وروى [illegible] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] منهومان لا يشبعان صاحب علم وصاحب دنيا ولا يستويان فاما صاحب العلم
فيزداد رضى الرحمن ثم قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء واما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان ثم قرأ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى واخرجه الطبراني في الكبير
موقوفا ولفظه منهومان لا يشبع طالبهما طالب علم وطالب دنيا [illegible] وليكثر من مجالسة العلماء سواء فتح عليه بالعلم او لا فانه اذا داوم على مجالستهم
يوشك ان يفتح عليه بشيء من العلم والاخلاق بمثل اخلاقهم والارحم معهم ونال البركة من مجالستهم وسلم ببركتهم من الآثام وروى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسة العلماء عبادة وروى الطبراني باسناد حسن عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان لقمان قال لابنه يا بني عليك بمجالسة العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض
الميتة بوابل المطر وروى ابو يعلى باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قيل يا رسول الله اي جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه
وذكركم بالآخرة عمله وروى الامام احمد في الزهد عن [illegible] قال قال لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه يا بني تخير المجالس على عينيك فاذا رأيت
المجلس يذكر الله فيه فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله اليهم برحمة فيصيبك معهم يا بني لا تجلس في المجلس
الذي لا يذكر الله فيه [illegible] فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تكن غبيا يزيدوك غيا وان يطلع الله اليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم [illegible]
[illegible] عن ابي واقد الليثي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذهب واحد [illegible] فاما احدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه [illegible]
[illegible] وروى [illegible] عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] ورواه الحاكم وصححه وروى الطبراني في الصغير والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وروى ابن عساكر في تاريخه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] يوم القيامة [illegible] وروى ابن ماجه وابو نعيم في رياضة المتعلمين والبيهقي
عن [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] وروى الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] وروى ابو نعيم في رياضة [illegible]
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] وروى ابو نعيم [illegible] عن معاذ رضي الله
تعالى عنه [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وروى الديلمي
في [illegible] فانه يوشك ان [illegible] بالعلم [illegible]
وروى [illegible] في الترغيب [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
[illegible] في تاريخ بغداد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال اطلع قوم
[illegible] وروى الامام احمد في الزهد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
[illegible] عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] وروى ابو نعيم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
وروى الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه
واخرجه ابو نصر السجزي في الابانة [illegible] وروى الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم
وصححه عن ابي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن مسعود [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن
علم فكتمه الجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار [illegible]
[illegible] في الاحكام [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الامام احمد [illegible] عن ابي الدرداء [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنهم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] العلماء [illegible] عن ابي امامة رضي
الله تعالى عنه وروى [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] وروى ابو نعيم عن سفيان الثوري رضي الله عنه

وق

قال كان يقال [illegible] فقال [illegible]
[illegible]
وروى [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وروى [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وروى الطبراني في الكبير عن ابي
الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وروى ابو نعيم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] المعصية [illegible] ابو جعفر محمد ابن علي الباقر رحمه الله تعالى [illegible]
رحمه الله تعالى [illegible] وروى الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه وروى ابو نعيم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم [illegible] عن ابي الدرداء [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه
وسلم [illegible]
الله تعالى [illegible]
في [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك العفو والعافية في ديني
ودنياي واهلي ومالي اللهم [illegible] ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي [illegible]
[illegible] ابو داود والنسائي [illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وروى الترمذي وحسنه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وروى [illegible] رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] العافية وروى ابن ماجه باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
دعوة [illegible] اللهم اني اسألك العافية في الدنيا والآخرة وروى الامام احمد والترمذي وحسنه والنسائي باسانيد [illegible] عن ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] سلوا الله العفو والعافية [illegible]
من العافية وروى الامام احمد [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه [illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] العافية [illegible]
[illegible] الحديث [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] وروى ابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وروى [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وروى ابن ماجه عن ابن مسعود [illegible]
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم القيامة بلجام من نار وروى ابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم القيامة بلجام من نار وروى [illegible] في تاريخه [illegible]
الله تعالى قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وروى الامام احمد في الزهد [illegible]

[illegible] الحافظ ابو محمد [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] عن الحق [illegible]

[illegible] ومن [illegible] اصحاب [illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]

[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] شيء افضل من [illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم قال [illegible] شيء افضل من [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

وصحابته رضي الله تعالى عنهم [illegible] سعيد بن جبير رحمه الله تعالى مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

[illegible] رحمه الله تعالى مع ابي بكر واصحابه رضي الله تعالى عنهم [illegible] وابو الشيخ وابن عساكر [illegible]

الله تعالى [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] فاستشهدت قلوبهم واعمالهم [illegible]

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

وعن الحسن رحمه الله تعالى قال قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه [illegible] قتادة رحمه الله تعالى قال بلغني ان ابا
بكر رضي الله تعالى عنه قال وددت اني خضرة تاكلني الدواب وعن قيس بن ابي حازم رحمه الله تعالى قال رايت ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اخذ بطرف لسانه وهو
يقول هذا هو الذي اوردني الموارد وعن اسلم رحمه الله تعالى قال اخذ ابو بكر بلسانه في مرضه [illegible] ويقول هذا اوردني الموارد وروي عن عبد الله بن
اسلم ان عمر راى ابا بكر رضي الله تعالى عنهما وهو [illegible] لسانه اخذه بيده فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال هذا اوردني الموارد [illegible] في رواية ان عمر رضي
[illegible] ابا بكر رضي الله تعالى عنهما وهو يجبذ لسانه فقال له عمر [illegible] فقال ابو بكر ان هذا اوردني الموارد [illegible] عن بعض الصالحين قال رايت ابا بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه في المنام فقلت يا خليفة رسول الله [illegible] كنت تمسك لسانك وتقول هذا اوردني الموارد [illegible] قال قلت به لا اله الا الله

[illegible]

يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض
فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى
إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب [illegible] وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع
وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة
وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب
النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب [illegible]

[illegible]

عن ابراهيم [illegible] وغيره وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله [illegible] وحبب عباده اليه [illegible]
[illegible] وعن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى [illegible] ان لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا [illegible]
[illegible] الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه [illegible] لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين
[illegible] كلام النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وحلف ابو بكر رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عن انس رضي الله تعالى عنه [illegible]

[illegible]

[illegible] وروى ابو نعيم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] الاستاذ ابو القاسم القشيري [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الشافعي رحمه الله تعالى [illegible] احمد بن حنبل رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible]



[illegible] صحيح [illegible] البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان ابو طلحة رضي الله تعالى عنه لا يصوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من اجل الغزو
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم لم اره مفطرا الا يوم فطر او اضحى [illegible] وعائشة رضي الله تعالى عنهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الامام احمد والبخاري وابو داود والترمذي [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس
احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤوا فلا تظلموا [illegible] الترمذي [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]

[illegible]

قوله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة الف درهم الحديث وروى الامام احمد في الزهد عن وهب بن كيسان قال مر رجل من الملوك يتصدق على المساكين قال فاتى ابا هريرة رضي
الله تعالى عنه فقال يا ابا هريرة مررت بفلان وهو يتصدق على المساكين فقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه لكن درهم اصبته بحق [illegible] احب الي من صدقة هولاء مائة الف ومائة
الف وكلام ابي هريرة رضي الله تعالى عنه يحتمل وجهين الاول ان درهم يتصدق به العبد اكتسبه بحق [illegible] من الف درهم يتصدق بها [illegible] من العالة ونحوها
بغير ورع وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في الصحيحين من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله عز وجل يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه حتى
كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل والوجه الثاني ان اكتساب العبد لدرهم واحد [illegible] من الف درهم [illegible] او الصدقة لا [illegible]
[illegible] المنة [illegible] والصدقة [illegible] لا [illegible] الصدقة وفي حديث
[illegible] رضي الله تعالى عنه في الصحيحين [illegible] احدكم [illegible] فيسال الناس اعطوه
او منعوه وروى مسلم والترمذي نحوه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وزاد [illegible] اليد العليا خير من اليد السفلى [illegible] الصدقة [illegible] الصدقة الكثيرة
[illegible] صدقة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بدرهم [illegible] يتصدق بمائة درهم عند
[illegible] ابو داود وابن حبان في صحيحه [illegible] رضي الله تعالى عنه وكذلك صدقة على الاقارب والجيران [illegible] الصدقة على القريب
صدقة وصلة [illegible] صدقة [illegible] وروى [illegible] عن يزيد بن عبد الله [illegible] رحمه الله تعالى مرسلا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اعطي [illegible] في الله [illegible] بعشرة [illegible] احب الي من ان اعتق رقبة [illegible] الاقتصاد فيها
هو حال العبد [illegible] الاجتهاد [illegible] والصدقة [illegible] الصوم [illegible] الصوم وهو [illegible] الركوع والسجود ونحوها تطوعا
وهو [illegible] بانواع العبادة [illegible] فصاحب الذكر والنفقة اسبق منه [illegible] بن مسعود
رضي الله تعالى عنه لان اذكر الله [illegible] من لدن صلوة الصبح الى ان تطلع الشمس احب الي من ان احمل [illegible] في سبيل الله [illegible] وروى الامام احمد في الزهد [illegible]
عند [illegible] عن [illegible] رضي الله تعالى عنه والطبراني ايضا عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان اصلي الصبح واجلس في مجلس اذكر الله [illegible] حتى تطلع الشمس احب الي من [illegible] في سبيل الله [illegible] الى ان تطلع الشمس وفي حديث انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلوة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من بني اسماعيل ولان اقعد مع قوم
يذكرون الله من صلوة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة [illegible] اسماعيل رواه ابو داود وغيره فالسبق تارة يكون بالاجتهاد وتارة بالكثرة في العمل
وتارة يكون [illegible] الذكر [illegible] فضيلة الذكر [illegible]
[illegible] قال الله تعالى ولذكر الله اكبر [illegible]
[illegible] في قلوبهم [illegible]
[illegible] قال الله تعالى [illegible] ذكر الله [illegible] القاسية قلوبهم من ذكر الله وروى الامام احمد في الزهد
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] ان الله تعالى لم يكلف العباد طاعة الا ذكره قال الله تعالى واقم
الصلوة لذكري [illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار
لاقامة ذكر الله تعالى [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] المحبة [illegible] الشوق [illegible] على باب المشاهدة [illegible]
ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى [illegible] المحبة [illegible] في طاعة حبيبه [illegible] في خدمة سيده [illegible]
[illegible] المحبة [illegible] من السوط [illegible] من السيف [illegible] بعض العارفين على هذا المعنى بقوله تعالى حكاية عن
[illegible] المحبة [illegible] ما سوى طاعة المحبوب ولا يصلح الا المحبوب وسلطان
المحبة [illegible] سلطان [illegible] هذه [illegible] في قوله ملكت الثلاث الانسات عناني [illegible] من قلبي بكل مكان مالي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصيان
ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني فاذا كان هذا سلطان محبة مخلوق فكيف اذا غلب سلطان محبة الخالق على قلب المرزوق بالتوفيق المنور بالتحقيق
فانه يدعوه الى التشمر في خدمته والسعي في طاعته فالمحبة تدعو الى ان لا يزداد من اعمال البر المرضية لحبيبه والموجبة لتقريبه لانه يرى بالمحبة مزيد قرب من حبيبه
[illegible] فهو مضروب بسوط المحبة من هذه
[illegible] ارادة الحبيب [illegible] حيث [illegible]
[illegible] الشوق [illegible] وحسبه الله ونعم الوكيل [illegible]
[illegible] الله تعالى يقول في بعض كتبه [illegible] قال ابو يزيد [illegible]
[illegible] الاحوال والاعظام [illegible] بالمحبة [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى في رسالته [illegible]
[illegible] وحديث يعلو [illegible] قلبي [illegible] الهوى
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار [illegible]

على اعانة الحرجة فالمحبة [illegible] عليهم بالحب هو غير السابقين [illegible] قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] كان على الصحابة والصدر الاول [illegible] كان [illegible]
رحمه الله تعالى [illegible] وروى الامام احمد في الزهد [illegible] عن مجاهد قال [illegible]
[illegible] السابقين [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] عائشة رضي
الله تعالى عنها السابق [illegible] محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] قول الله عز وجل
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله [illegible] فالسابق بالخيرات [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما المقتصد [illegible] واما الظالم [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] السابقين
والصديقين [illegible] علي بن ابي طالب [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر [illegible] وروى الامام احمد في الزهد [illegible] عبد الله رحمه
الله تعالى [illegible]
والسابق [illegible] بالعمل الصالح [illegible] الله تعالى
[illegible] الا في اصل الايمان
والعمل الصالح والوقوف على باب الرحمة [illegible] والخضوع والتوبة الى الله تعالى والرجوع [illegible] الواجب [illegible]
[illegible] الله [illegible] العارف بان الله تعالى مطلع عليه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
مقامات الصالحين [illegible] المقربين [illegible] الى التشبه بالصديقين [illegible]
السابقين [illegible] الكلام [illegible] هو الصديق [illegible] رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه [illegible]
[illegible] الست بربكم قالوا بلى [illegible]
[illegible] في الخيرات [illegible] الطاعات [illegible] الربوبية
[illegible] وقال الله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم [illegible] اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون [illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible] الربوبية [illegible] فاستقم كما امرت [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم [illegible] العبودية [illegible]
[illegible] قال الله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون
والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون [illegible] الامام احمد [illegible]
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت [illegible] الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر [illegible]
[illegible] في الزهد [illegible] الحسن رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] قوله تعالى [illegible] يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون [illegible]
[illegible] في الخيرات [illegible]
[illegible] الله تعالى عليه [illegible]
[illegible] الشمس [illegible]
[illegible] الاسماء [illegible]
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاية قال [illegible] قال ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
ان [illegible] الله تعالى [illegible]
تعالى [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] وابن عساكر [illegible] عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة
سابق الى الخيرات [illegible] الشهوات [illegible] المصيبات [illegible]
والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والحاكم وصححه [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان
سلعة الله الجنة وقوله ادلج [illegible] من الليل [illegible] في القاموس [illegible]
[illegible] عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل [illegible] المصباح [illegible] القوم [illegible]

بشارة لمن تقدم في الاعمال الصالحة والاستكثار منها فينبغي ان يكون السبق في الدار الاخرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فمن عمل ذرة خيرا من خير رآها من عمل ذرة ولكل درجات مما عملوا

وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الترهيب عن معاوية بن صالح عن عبد الملك رفع الحديث وفي كتاب صفة الجنة عن محسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطوها مد بصرها فيركبها اهل الجنة وقال عبد الملك

فيركبونها الى حيث شاءوا فيقول الذين اسفل منهم فيقولون يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة فيقول الرب عز وجل كانوا يصومون الليل وكنتم

تنامون وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على

ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وروى البزار والطبراني

عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يرفع الله به الدرجات قالوا بلى قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من

قطعك وروى ابن ابي الدنيا عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والارض وانه ليرفع بصره فيلمع له

برق يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول ما هذا فيقال هذا نور اخيك فلان فيقول كان اخي في الدنيا وقد فضل علي هذا فيقال انه كان افضل منك عملا ثم يجعل في قلبه الرضى حتى

يرضى واعلم ان السبق والفضل في الجنة تارة يكون بكثرة العمل كالسابق الصائم المصلي القائم الدائم والمجاهد القاعد والكريم البخيل وتارة يكون بحسن العمل وحسن تأديته

واتمامه وتارة يكون بحسن الاركان وتارة بحسن النية والقصد وتارة بان يكون قد ضمنه قلبية افضل واسبق من معاملة عملية قالبية وكذلك من كان تقيا مفوضا عن المعصية وكل

الحرام سبق وافضل من ذلك كثيرا قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى انظر بعين من انما هو وصل في الصف الاخير ابو نعيم وروى ابن ابي الدنيا عن محمد بن يوسف الفرياني قال

قلت لسفيان اري الناس يقولون سفيان وانت تنام بالليل فقال لي اسكت ملاك هذا الامر التقوى قال جمع ايمانا واستطاع ومن اعمال البر والتقوى من اعمال القلب كان امرا اتم وسبقه

اقوى وفضله اكثر ولذا لم يرو من مقاتلي سعيد انه مدح الاعراض عن ظواهر الاعمال ولهذا المقصد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في قوله ليست التقوى الله في صيام النهار ولا بقيام الليل

والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير الى خير وروى ابن ابي الدنيا في ذلك ــــــــــــ في معنى ذلك

ليس تقوى الله بصوم النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير الى خير رب عامل لم ينل في

عمره شيئا فلما احتضر [illegible] تقي عمره من دونه وتقبل منه ما عمل واصلحه فاجتنب الافراط والتفريط في كل موطن واقتصد حق التعلق في اعماله وتل الصد لما لا ينبغي

وتحرى فيما فاته بالصبر والثواب عن سوى ان هو انما لم ينل من هذا السبق في الاعمال وحقيقة الاجتهاد واتقوا الله حق تقاته وقال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى

وقال مجاهد لما انزل الله تعالى هذه الاية قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزلت ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فالاقتصاد في العمل مع النشاط وسكون القلب وطمأنينة النفس

الذي ان الله تعالى يقول اتقوا الله ما استطعتم ويكون ما ذكرنا ما الا اذا اسلكت طريقا وسطا بين الافراط والتفريط فانهما مذمومان وخير الامور اوساطها والحسنة بين السيئتين وفي الحديث ايا ومن الغلو

في الدين فانما اهلك من كان قبلكم الغلو في الدين وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون قالها ثلاثا قال النووي رحمه الله تعالى المتنطعون المتشددون في

غير موضع التشدد وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه قالت هذه فلانة تذكر من صلاتها فقال مه عليكم بما

تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان احب الدين اليه ما داوم صاحبه عليه ومعنى لا يمل الله لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء اعمالكم حتى تملوا فتتركوا العمل فينبغي لكم ان تأخذوا ما تطيقون

الدوام عليه ليدوم ثوابكم وفضله عليكم وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا

وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وفي رواية سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة القصد القصد تبلغوا والمراد بالقصد الاقتصاد مع المداومة

والغدوة سير اول النهار والروحة سير آخره والدلجة سير الليل وهذا استعارة وتمثيل ومعناه استعينوا على طاعة الله بالاعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون بالعبادة ولا

تسأمون وتبلغون مقصودكم كما ان المسافر الحاذق يسير في هذه الاوقات ويستريح هو ودابته في غيرها فيصل الى مقصده من غير مشقة ولا تكلف وروى البيهقي عبد الله بن المبارك في الزهد

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع وروى البزار والحاكم في علوم

الحديث والبيهقي وابو نعيم والقضاعي والعسكري في الامثال والخطابي في العزلة عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا بلفظ الاول وصححه عن انس رضي

الله تعالى عنه وهو مرسل وهو المتبع ان هذا الدين مع كونه سهلا سمحا متين شديد فلا يغلبه به واجتهد ينبغي ان يرفق بنفسه فان الذي يبالغ بغير رفق ويتكلف من العبادة فوق طاقته

يوشك ان يمل حتى ينقطع عن العبادة الواجبة فيكون كالذي يعسف الركاب ويحملها على السير الحثيث مالا يطيقه رجاء الاسراع فينقطع ظهره فلا هو قطع الارض الذي اراد ولا هو ابقى ظهره سالما

ينتفع به بعد ذلك وهذا وجه ذم الافراط والتفريط فقصر عن الاجتهاد المطلوب في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله

لعلكم تفلحون وقوله تعالى وقوموا لله قانتين وقال تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة

لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ليبلوكم ايكم احسن عملا فقلت ما معنى ذلك يا رسول الله قال ايكم احسن عقلا واورع عن

محارم الله واسرعكم في طاعة الله رواه ابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم في تاريخه فاذا قصر العبد عما يستطيعه من العمل كان حريا بالذم لانه ترك ما خلقه سيده سبحانه وتعالى لاجله وهو العبادة

الذي قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وروى الطبراني في مسند الشاميين والحاكم في تاريخه والبيهقي في شعبه عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وهذا وجه ذم التفريط في العبادة واذا كان الذم واقعا على طرفي التفريط والافراط

فالمحمود والمقصود ما كان وسطا بينهما وروى ابن جرير عن يزيد بن مرة الجعفي قال العلم خير من العمل والحسنة بين السيئتين وخير الامور اوساطها والحيلة اللاحقة رواه ابن جرير والبيهقي عن

مطرف وروى ايضا ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند مجهول من حديث علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا وفي الفردوس للديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في حديث وخير

الاعمال اوساطها وروى ابو يعلى بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال ان لكل شيء طرفين ووسطا فاذا امسكت باحد الطرفين مال الاخر واذا امسكت بالوسط اعتدل لك

الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشياء وروى العسكري عن الاوزاعي رحمه الله تعالى ما من امر الله تعالى به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي ايهما اصاب الغلو والتقصير وروى ابو

نعيم عن اسحاق بن سويد قال تعبد عبد الله ابن مطرف فقال له ابوه اي عبد الله العلم افضل من العمل والسيئة بين الحسنتين وشر السير الحقحقة قال ابو نعيم كذا قال السيئة بين الحسنتين

وقيل الحسنة بين السيئتين يعني بين الغلو والتقصير والحقحقة ارفع السير واتعبه للظهر واللجاج في السير وان يلج في السير حتى تعطب راحلته او تنقطع والمعروف من احوال

النبي صلى الله عليه وسلم واكثر سنته وافضل السلف من التابعين فمن بعدهم الاقتصاد في الطاعة وهذا هو طريق السابقين فمن اخذ في طريقهم واستقام عليها من غير الصديقين حق

قال حذيفة رضي الله تعالى عنه يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن اخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا اخرجه ابو القاسم الاصبهاني ونحن انما نحث

على اهل الاستقامة لما في ما جبل عليه الانسان من الضجر والملل فمن كان له دوام على الطاعة وقد جرى على طريقه فضل عظيم قال الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا

مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون الايات قال عكرمة في تفسير هلوعا الضجور رواه ابن المنذر وفي القاموس انه الضجور الذي يضجر من المصائب وروى ابن جرير وابن

المنذر وابن ابي حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الهلوع قال هو كما قال الله تعالى اذا مسه الشر كان جزوعا واذا مسه الخير كان منوعا وروى ابن المنذر عن الحسن رحمه

الله تعالى انه سئل عن قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا قال اقرأ ما بعدها اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قال هو هكذا وروى عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي في قوله تعالى

في قوله تعالى الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون قال الصلاة المكتوبة قال الله تعالى الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون

بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك

هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون استثنى الله سبحانه من المطبوعين

من جنس البشر على الهلع والجزع والمنع [illegible] ما هم عليه من طاعتهم الى طاعة ربهم وعبودية مشيئتهم استغرقوا في طاعته وبذلوا انفسهم حصانة هذه شأن الصديقين والسابقين

السابقين المقربين الاترى لم يكتف بذكر الاخبار بانهم في جنات حتى اخبر بانهم مكرمون فيها اشارة الى مزيد تقريبهم ــــــــــــ قد يلحق الله الابرار بالسابقين واصحاب اليمين بالمقربين

اذا صحبهم من محبتهم لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم قال المرء مع من احب وقال انه ليس يحب المنازل العالية ويرضى التخلف باعمال قوم لكن غيره

من ذلك مالم يصرح بها قد كفا [illegible] واشتغاله بعياله وبحوائجهم ونفسه وانشغاله بتحصيل الامر والحق امور الله صلى الله عليه وسلم ان يحشر الناس على نياتهم رواه ابن ماجة باسناد

حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي حديث ابي كبشة الانماري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم

لله فيه حقا فهذا باخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو صادق النية يقول لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سواء الحديث رواه الترمذي وصححه وصح

عنه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك انه قال لقد تركتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم

العذر رواه ابو داود وغيره بمعناه ويحتوه وقال حميد الطويل وروى مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا

ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض وفي لفظ الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض فانه في بيان النية فيما اشرنا وفيه والعاملون عليه وتقلب فيه الشهوة ود واعيه ويتميز فيه حزن واهمه ولا

عليه في مجموعه رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مستكثر الشر مما هذا العيش وحب الحزن فضم ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحرمون كتاب

والسنة كالسابقين الاولين [illegible] يكونوا اخرى فضلا ثم يقول ابو ان قصر عن اعمالهم ولحقوا اثارهم يعطون نحو جهم وهذا الحديث رواه ابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم ان من ورائكم ايام الصبر

مثل القبض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا او منهم قال بل اجر خمسين منكم رواه ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة في حديث

ابي ثعلبة الخشني رضي الله تعالى عنه ورواه الطبراني في الكبير وزاد فيه انكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون على الخير اعوانا وقد يكون ذلك متصلا من السابقين ان من لم يبلغ فيه

اليه سوى الايمان فانه [illegible] كما قال الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء وقال تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من

آبائهم وذرياتهم وروى سعيد بن منصور وهناد بن السري وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الله يرفع ذرية المؤمن معه

في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الاية قال ابو جعفر في الاية يجمع الله لعبده ذريته كما كان يحب ان يجتمعوا له في الدنيا رواه ابن المنذر وروى سعيد

بن جبير رحمه الله تعالى يدخل الرجل الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لي ولهم ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم الاية

هو للمؤمن ابائهم وازواجهم وذرياتهم يدخلون معهم قال ابو جعفر رحمه الله تعالى في هذه الاية يجمع الله تعالى لعبده المؤمن كما يحب ان يجمع الله له اهله وشمله في الدنيا واحب ان يجمعهم له في الاخرة

رضي الله تعالى عنهم ــــــــــــ قد الحق الله تعالى اللاحقين بالسابقين في حسن الاتباع في قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله

عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم روى ابو الشيخ عن عصمة انه سئل عن الذين اتبعوهم باحسان قال من بقي بعدهم قال قلت

الى يوم القيامة قال ارجو هذه الاية تدل دلالة صريحة ان من تشبه بالسابقين من المهاجرين والانصار الحقه الله بهم وحشره معهم وجمع بينهم وبينهم وبين

لهم ولا يبعضهم [illegible] الاترى كيف يقول سبحانه وتعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون

والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم قال سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه الناس على

ثلاث منازل فمضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما انتم كائنون عليه ان تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الاية ثم قال هؤلاء المهاجرون

وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ والذين تبوءوا الدار والايمان الاية ثم قال هؤلاء الانصار وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا

بالايمان فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فاحسن ما انتم كائنون عليه ان تكونوا بهذه المنزلة رواه الحاكم وصححه وفي قوله ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا

اي من السابقين والاشياع قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والله لا يكون الرجل منهم حتى لا يكون في قلبه غل عليهم رواه ابن مردويه وسيأتي ان الابدال ما نالوا الذي نالوه بالاسلامة

الصدر وروى ان [illegible] سبقوا صاحبهم اهل الصيام والقيام والنفقات والصدقات وقد روى النسائي والحكيم الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فاطلع رجل من الانصار تنطف لحيته ماء من وضوئه معلق نعليه في يده الشمال فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فاطلع ذلك الرجل فلما قام الرجل اتبعه عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله تعالى عنهما فقال إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال نعم قال أنس فكان عبد الله بن عمرو يحدث أنه بات معه ليلة
فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم إلى صلاة الفجر فيسبغ الوضوء غير أني لا أسمعه يقول إلا خيرا فلما مضت الليالي الثلاث وكدت أحتقر عمله قلت
يا عبد الله إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فاطلعت أنت تلك المرات
الثلاث فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك [illegible] قال ما هو إلا ما رأيت فانصرفت عنه فلما وليت دعاني فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي غلا لأحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه
فقال عبد الله بن عمرو هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق وروى [illegible] في كتاب [illegible] عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال لما قرب الله موسى عليه السلام نجيا أبصر
في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه فسأل عنه فلم يخبر باسمه وأخبر بعمله فقال له هذا رجل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله بر بالوالدين لا يمشي بالنميمة وروى الإمام أحمد
في الزهد عن عمرو بن ميمون رحمه الله تعالى قال رأى موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه بمكانه فسأل عنه فقالوا نخبرك بعمله لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ولا يمشي بالنميمة
ولا يعق والديه قال أي رب ومن يعق والديه قال يستسب لهما حتى يسبا [illegible] وقد علمت بذلك وأمثاله أن هذه الخصال الكريمة يسبق المتخلق بها أهل الاجتهاد في العبادات وإنما
يكونان تارة [illegible] في المعرفة [illegible] وبذلك سبق المهاجرون والأنصار وقد علمت ما وصفهم الله تعالى به من مكارم الأخلاق ولذلك قد يجد في أخبار من تبعهم من كان أكثر
صوما وصلاة [illegible] وهذا أبو بكر رضي الله تعالى عنه أسبقهم إلى الإيمان فكان سابقهم إلى كل خلق كريم وعمل صالح وكان أكثر عمله [illegible] ونفقته [illegible]
وما [illegible] بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في صدره وحب شغف قلبه وقد سبق علي رضي الله تعالى عنه [illegible] إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف [illegible]
أسبق وقد روى [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله والسابقون السابقون قال يوشع بن نون سبق إلى موسى ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب سبق
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أبا بكر وعليا في هذا السبق خديجة [illegible] وزيد بن حارثة وبلال رضي الله تعالى عنهم [illegible]
[illegible] سبق إلى الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال رضي الله تعالى عنهم [illegible]
بالنسبة إلى أصناف الناس [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السابقون يوم القيامة أربعة فأنا سابق العرب وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة
وصهيب سابق الروم وروى الحاكم وصححه [illegible] أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة وروى البزار والطبراني
في الكبير [illegible] عن أنس والطبراني [illegible] عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السباق أربعة أنا سابق العرب [illegible] في الأفضلية أيضا
وأفضل السابقين [illegible] أبو بكر رضي الله تعالى عنه وهو سابق العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم ثم بقية العشرة وهم أفضل
ممن سواهم حتى من سلمان وصهيب وبلال رضي الله تعالى عنهم [illegible] على سبق أبي بكر رضي الله تعالى عنه وفضله مع الإجماع [illegible] والبخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنهم كانوا
يخيرون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان [illegible] خيثمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر
الصديق [illegible] ابن أبي شيبة وابن عساكر عن سالم بن أبي الجعد قال قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه أول القوم إسلاما قال لا قلت فبم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي
بكر قال لأنه كان أفضلهم إسلاما [illegible] ابن إسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا
كانت عنه كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عتم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه [illegible] أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت
في الإسلام أحدا إلا أبى علي وراجعني [illegible] إلا ابن أبي قحافة فإني لم أكلمه في شيء إلا قبله واستقام عليه [illegible] أبو بكر بن أبي عاصم في فضائل الصحابة عن الحسن رحمه الله تعالى قال
حدثني رجل [illegible] علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والأنصار إلى بيعة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وأنت أسبق منه سابقة وأورى منه منقبة فقال
علي رضي الله تعالى عنه [illegible] إن أبا بكر سبقني إلى أربع لم أوتهن ولم أعتض منهن بشيء سبقني إلى إفشاء السلام وتقدم الهجرة ومصاحبته في الغار وإقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب
يظهر إسلامه وأخفيه ويستحقرني قريش وتستوفره [illegible] ولو أن أبا بكر زال عن مرتبته ما بلغ الدين [illegible] ولكان الناس [illegible] إن الله ذم الناس ومدح
أبا بكر فقال إلا تنصروه فقد نصره الله الآية فرحمة الله على أبي بكر [illegible] وروى ابن الجوزي في كتاب الأشراف [illegible] عن علي رضي الله تعالى عنه قال سبق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible] عامر الشعبي قال قال رجل لبلال رضي الله تعالى عنه من سبق قال محمد صلى الله عليه وسلم قال من صلى قال أبو
بكر رضي الله تعالى عنه قال الرجل إنما أعني في الخيل قال بلال وأنا إنما أعني في الخير [illegible] اللالكائي وابن عساكر وغيرهما عن الشعبي أن حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال في النبي صلى
الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
ثلاثة برزوا بسبقهم ... نصرهم ربهم إذا نشروا
فليس من مؤمن له بصر ... ينكر تفضيلهم إذا ذكروا
عاشوا بلا فرقة ثلاثتهم ... واجتمعوا في الممات إذ قبروا
وروى ابن أبي خيثمة وعبد الله بن الإمام في زوائد الزهد عن علي رضي الله تعالى عنه قال إن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان
سباقا [illegible] ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه ما سابق أبا بكر إلى خير قط
إلا سبقه به وروى الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله تعالى عنه قال والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وروى أبو داود والترمذي
وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما قال فجئت بنصف مالي
فقال صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك قلت مثله وأتى أبو بكر رضي الله تعالى عنه بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله قلت لا أسبقه إلى شيء أبدا
وروى [illegible] عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما صلى صلاته قال أيكم أصبح اليوم
صائما فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أما أنا يا رسول الله بت لا أحدث نفسي بالصوم وأصبحت مفطرا فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنا يا رسول الله بت الليلة وأنا أحدث
نفسي بالصوم فأصبحت صائما قال فأيكم عاد اليوم مريضا فقال عمر يا رسول الله إنما صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر يا رسول الله أخبرني أن أخي عبد الرحمن بن عوف وجع
فجعلت طريقي عليه فسألت به ثم أتيت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأيكم تصدق اليوم بصدقة فقال عمر يا رسول الله ما برحنا منذ صلينا فكيف نتصدق فقال

أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنا يا رسول الله [illegible] دخلت المسجد فإذا سائل يسأل وابن لعبد الرحمن بن أبي بكر معه كسرة خبز فأخذتها [illegible] فناولتها السائل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر فأبشر بالجنة مرتين [illegible] فتنفس عمر [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رحم الله عمر رحم الله عمر يقول
ما سابقت أبا بكر إلى خير إلا سبقني إليه وروى الإمام أحمد وأبو حفص بن شاهين عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سل تعطه ولم
أسمع فأدلج أبو بكر رضي الله تعالى عنه فبشرني بما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتاني عمر رضي الله تعالى عنه فأخبرني بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد سبقك إليها أبو بكر قال عمر
رضي الله تعالى عنه رحم الله أبا بكر ما استبقنا إلى خير إلا سبقني إليه إنه كان سباقا بالخيرات فقال عبد الله ما صليت فريضة ولا تطوعا إلا دعوت الله في دبر صلاتي اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد
ونعيما لا ينفد ومرافقة نبيك محمد في أعلى جنة الخلد أنا أرجو أن أكون قد دعوت بهن البارحة وروى الإمام أحمد عن عمر رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
سمع قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] من سره أن يقرأ القرآن رطبا فليقرأه [illegible] على قراءة ابن أم عبد فلما أصبحت غدوت إليه لأبشره فقال سبقك أبو بكر وروى أبو نعيم عن علقمة
قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال إني جئتك من عند رجل يملي المصاحف عن ظهر قلبه ففزع عمر رضي الله تعالى عنه وغضب وقال ويحك انظر ما تقول قال ما جئتك إلا
بالحق قال من هو قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ما أعلم أحدا أحق بذلك منه وسأحدثك عن عبد الله إنا سمرنا ليلة في بيت عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه في بعض ما يكون من
حاجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بيني وبين أبي بكر فلما انتهينا إلى المسجد إذا رجل يقرأ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع إليه فقلت يا رسول الله
أعتمت فغمزني بيده اسكت قال فقرأ وركع وسجد وجلس يدعو ويستغفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سل تعطه ثم قال من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد فعلمت
أنا وصاحبي أنه عبد الله فلما أصبحت غدوت إليه لأبشره فقال سبقك بها أبو بكر وما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه وروى ابن الجوزي في الأشراف عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد
الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي قال كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه رجلا [illegible] محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان
رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم على يديه فيما بلغني عثمان بن
عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له وأسلموا وصلوا وكان هؤلاء أول
من أسلم وآمن بالله ورسوله بعد أبي بكر وهم سباق هذه الأمة وقوله فكان هؤلاء إلى آخره [illegible] سبق مع أبي بكر رضي الله تعالى عنهم [illegible] علي وزيد بن حارثة وبلال
وكذلك من أسلم مع هؤلاء إلا أن هؤلاء أسلموا على يد أبي بكر رضي الله تعالى عنهم كابن مسعود وأبي ذر وعمار وأبويه وخباب وصهيب [illegible] رضي الله تعالى عنهم فكل هؤلاء السابقون والتشبه بهم
مطلوب فمن أراد الاقتداء بهم [illegible] من الأعمال والأخلاق والآداب [illegible] الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وبالخصوص الشيخان
رضي الله تعالى عنهما وروى الترمذي وابن ماجه عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار
إلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما [illegible] أخرجه الإمام أحمد وابن حبان ولفظه إني لا أدري ما بقائي فيكم [illegible] وفي رواية [illegible] قال [illegible] حسن قال إني لا أدري
ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واهتدوا بهدي عمار رضي الله تعالى عنه وما حدثكم ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فصدقوه وأخرجه
من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود وأخرجه
أبو نعيم من حديث [illegible] وقال فيه وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه [illegible] في قوله اقتدوا باللذين من بعدي [illegible] إشارة إلى خلافة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما وإلى أن أعمالهما وأقوالهما وأحوالهما [illegible] كلها [illegible] صواب [illegible] مقبولة [illegible] وفي الحديث الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله تعالى
عنه بلفظ اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر فإنهما حبل الله الممدود ومن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها [illegible] الاقتداء بهما [illegible] حبل الله
الممدود بينه وبين عباده الموصل إليه ومن تمسك بهديهما فقد استوثق وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه عن العرباض بن سارية رضي الله
تعالى عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم حبشي وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات
الأمور فإن كل بدعة ضلالة وروى الترمذي وصححه ولفظه وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
فقال رجل إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا وإياكم ومحدثات
الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وهذه الرواية تدل على مزيد التأكيد باتباع سنة الخلفاء
والتشبه بهم في زمان الاختلاف الكثير والاختلاط [illegible] والإحداث في الدين [illegible] الاتباع حينئذ [illegible] الانقياد للسنة [illegible] دليل على رشد العبد وثباته ورسوخه في اليقين
وبذلك يعظم أجره حتى يكون له أجر خمسين من الأولين كما تقدم ومن كان كذلك كيف لا يكون من أقوى الصديقين وأسبق السابقين **خاتمة** لا يظفر بحقيقة
السبق في هذه الدار [illegible] السابقين [illegible] في كتاب الأنيس والجليس عن [illegible]
قال خطب عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بعرفة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس إنكم قد جمعتم من القريب والبعيد وأنضيتم الظهر وأخلقتم الثياب وليس
السابق اليوم من سبقت راحلته ولكن السابق اليوم من غفر له وروى ابن أبي شيبة وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد ومن طريقه أبو نعيم عن أبي عبد الرحمن
السلمي رحمه الله تعالى قال انطلقت إلى الجمعة مع أبي بالمدائن وبيننا وبينها فرسخ وحذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه على المدائن فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
اقتربت الساعة وانشق القمر ألا وإن الدنيا قد آذنت بالفراق ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق فقلت لأبي [illegible] من سبق إلى الجنة والله الموفق

فصل ويقال للصديق والسابق مقرب قال الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون فقيل السابقون الأول مبتدأ والثاني تأكيد له وأولئك هم المقربون
خبر وقال الزجاج السابقون رفع بالابتداء والثاني خبره قال القرطبي والسابقون إلى طاعة الله تعالى هم السابقون إلى رحمة الله تعالى قال أبو محمد الحريري رحمه الله
تعالى إنما قربوا إلى ربهم لأنه لم يكن لهم همة غيره وفي تسميتهم مقربين إشارة إلى أن قربهم إنما كان بتقريب الله تعالى إياهم [illegible] الله تعالى

شيخ الاسلام ابن حجر في الدرر اللوامع • عناية الله تجعل الافضال • ليست باقوال ولا بافعال • فما ان للمرء في طلب القرب الاستعانة بالله تعالى مع تسليم الامر اليه
سبحانه كما قال الشيخ العارف بالله ارسلان الدمشقي رضي الله تعالى عنه في رسالته ان سمحت قربك وان نازعت ابعدك ثم قال ان تقربت به قربك وان تقربت بك ابعدك
وقد قلت في نظم الرسالة • سلم تقربك والاعنه بك • اقصاك هاما وراء حجبك • ان تقربت به يقربك • او لك يقصيك اذن ويحجبك • وقال السياري
رحمه الله تعالى اضاف الله تعالى الافضال الى عباده بقوله والسابقون السابقون ثم قال اولئك المقربون ولو لم يكونوا مقربين لم يكونوا سابقين ولو كانت الافضال اليهم حقيقة
لكانوا متقربين لا مقربين اسم مفعول ولنا في الاية وجهان اما ونا والسابقون السابقون الى الخيرات والمبرات اولئك هم المقربون اي الذين سبق لهم القضاء بالتقريب كما قال الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اي عن جرمهم مبعدون فهم مقربون بمعنى ان الله تعالى قضى بقربهم في الازل وعليه فلولا سابقة الحسنى التي سبقت لهم
ما تقربوا لم يكونوا سابقين الى الطاعات مسارعين الى الخيرات فهذا هو الذي فهمه السياري من الاية وهو كلام ما سابقوا الى الخير وسارعوا اليه كان ذلك علامة قربهم السابق في
الازل وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله في حديث الصحيحين اعملوا فكل ميسر لما خلق له ومن لطائف اخي العارف بالله تعالى العلامة شهاب الدين رحمه الله تعالى
• اذا ما اراد الله تقريب عبده • وساعده سعد وسابقة الحسنى • تكلم توفيقا بغير لسانه • يصيب به من حيث يخطي في المعنى • القسم الثاني والسابقون السابقون
اي الذين تكرمهم عزم السبق الى اعمال البر وهمهم الى الخير حتى صار ذلك لهم عادة وسجية اولئك الذين يستحقون من فضل الله تعالى ان يقربهم من حظيرة قدسه ويحادث اسرارهم
بمناجات انسه وعرفهم فالسبق الى الطاعة وبمعرفته بالقرب يكون سببا للتقريب كما في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره
مساءته فتقرب العبد الى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل هو السبب في تقريب الله تعالى للعبد وان كان تقربه اليه بسابقة الحسنى التي سبقت له منه فاذا كان العبد مسارعا في
افعال القربة واستقام على ذلك صار حبيبا في مقام الاحباب المقربين فكان متقربا محبا ثم صار محبوبا فالتقرب على ذلك مقام الابرار والتقريب تحفة المصطفين الاخيار ولذلك
قال الله تعالى في السابقين الذين استبقوا الى اعمال البر وافعال الخير اولئك هم المقربون ولم يقل المتقربون لان المتقرب اعم من ان يكون سابقا او غير سابق وروى ابو نعيم عن عبد الله بن
شميط بن عجلان قال كان ابي يقول الناس ثلثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا مقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع بتوبته فهذا صاحب
يمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال وفي قوله طول الغفلة اشارة الى ان من لم يطول الغفلة بان الم بالذنب ثم تاب من قريب لا ينقص عن
درجة المقربين وكذلك هو وقد تحرر مما سبق ان التشبه بالمقربين يحصل بالاستقامة على افعال البر والسبق الى الخيرات فاعمال المقربين هي اعمال الابرار لكن مع المداومة والاكثار
والاستقامة عليها في السر والجهر وافضل اعمال المقربين تادية الفرائض وهي بانفسها تبلغ الانسان لان تكون من المقربين وكلهم يترقون في القربة على مقدار الترقي في التقرب بالنوافل للحديث
فكلما كانت من اعمال البر اتم كانت اقرب الى القرب ومن لطائف اسباب المقربين كثرة السجود مع التمادي في مشاهدة المعبود لقوله تعالى واسجد واقترب والحكمة في ذلك ان الصلوة محل المناجاة ولا يكون
قرب المناجي كهيئته ولا يتقرب العبد الى الله تعالى بشيء ابلغ من معرفته وكلما عرف نفسه بالذل والضعة والافتقار عرف ربه بالعز والرفعة والغنى ولا شيء في ضعة العبد لنفسه
ابلغ من وضع جبهته وهي اشرف اعضائه على الارض روى مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وروى عبد الله بن المبارك عن ضمرة بن حبيب رحمه الله تعالى مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تقرب العبد الى الله تعالى بشيء افضل من سجود خفي
وفي مسند الشهاب للقضاعي عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة قربان كل تقي ومحل القربة من الصلوة السجود لما سبق ومن ثم امر فيه بالدعاء
لان الطلب يكون عن قرب القربة وكذلك قراءة القران لان القربة نتيجة المحبة فالمقرب محبوب والمحبوب محل المناجاة ولا يحوي احلى من كلام الحبيب روى الامام احمد والترمذي عن
ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله تعالى للعبد في شيء افضل من ركعتين يصليهما وان البر ليذر على راس العبد ما دام في صلوته وما تقرب
العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعني القران وروى ابو عبيد القسم بن سلام في فضائل القران عن فروة بن نوفل الاشجعي قال كان خباب بن الارت رضي الله عنه لي جارا فقال
لي يوما يا هنتاه تقرب الى الله تعالى ما استطعت واعلم انك لست تتقرب اليه بشيء هو احب اليه من كلامه وروى الامام احمد والنسائي وابن ماجة عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله اهلين من الناس قيل من هم يا رسول الله قال اهل القران هم اهل الله وخاصته ولا شك ان الاهل والخاصة هم محل القربة واولى من قربهم
به وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب في كتاب الاستغناء بالقران عن عبد الله بن الامام احمد رضي الله تعالى عنهما قال سمعت ابي يقول رايت رب العزة عز وجل في المنام
فقلت يا رب ما افضل ما تقرب المتقربون به اليك فقال بكلامي يا احمد فقلت يا رب بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم ومن الطف ما يتقرب به المتقرب الى الله تعالى كثرة ذكره لانه ناشئ
عن المحبة لان من احب شيئا اكثر ذكره وان كان القران افضل انواع الذكر فانه يتقرب بالقران تاليا في التقريب وفي مسند البزار عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله
اخبرني بافضل الاعمال واقربها الى الله عز وجل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وروى الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني وفي رواية مسلم انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وفي رواية لمسلم وان اقبل الي
يمشي اقبلت اليه اهرول وفي هذا الحديث دليل ان حسن الظن بالله من اعظم اسباب القربة ومن الطف القربات عند الله تعالى التقرب الى اوليائه لانه محل الولاية التي هي من تقرب الى
القريب قرب كان متقربا من الحبيب وروى ابو حفص بن شاهين في افراده عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقربوا الى الله ببغض اهل
المعاصي والقوهم بوجوه مكفهرة والتمسوا رضى الله بسخطهم وتقربوا الى الله تعالى بالتباعد منهم ومن ابلغ التقرب الى الله تعالى الانفاق في سبيله عن طيب نفس من غير
ان يعقب النفقة غرامة لان المحب لا يتحقق الايثار بما سوى المحبوب في رضاه والقربة على قدر المحبة وحسن ثم قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال الله تعالى ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم شهد سبحانه وتعالى لمن كان

الباعث له على الانفاق الايمان وقصد القربة بالتقرب واستحصل على القربة الموجبة للرحمة كما شهد على المنافقين الذين يتخذون ما ينفقون مغرما بان عليهم دائرة السوء حيث قال تعالى ومن
الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم فالتقرب الى الله تعالى بالصدقات والنفقات على حسب الايمان وحسن النية ومن ثم ليس كل متقرب او
مقرب مقربا الا التقي قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين ثم شرك في قوله لاقتلنك حسب ان المانع
من قبول قربانه وجود اخيه فتوعده بالاعدام والقتل فاشار لنفسه ايضا هو وقوة قربه اخوه على ان سبب قبول القربان ليس ما تخيل تقديم القربان ولا غيره الا التقوى بقوله
انما يتقبل الله من المتقين وروى ابن جرير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان ابني ادم اللذين قربا قربانا كان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم وانهما امرا ان يقربا قربانا وان صاحب الغنم قرب اكرم غنمه واسمنها واحسنها طيبة
بها نفسه وان صاحب الحرث قرب شر حرثه الكردن والزوان غير طيبة بها نفسه وان الله تعالى تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله في
كتابه وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط يده الى اخيه واعلم ان التقرب اليه عظيم لا يقبل الا ما يليق ان يتقابل به اليه وهو مستصغر لما قربه شاهد
لعظمة من يتقرب به اليه ولا معتقدا بنفسه ان يكون اهلا لمحاولة القربة وحينئذ قد ادى حق التقرب باعطاء كل ذي حق حقه اذ حق الرب الاعتراف بربوبيته وعظمته وحق العبد الاعتراف
منه بعبوديته وضعته وحقارته وحق ما من العبد الى الله تعالى استصغاره واستحقاره لان الله تعالى غني عن كل شيء وحق ما من الله الى العبد استعظامه واستكثاره لان العبد
فقير الى الله تعالى محتاج عن كل شيء وحق ما من الله الى العبد استعظامه ابدا لاحتياجه اليه في كل حال فمتى ساء العبد نفسه او شيئا منه واستعظمه فقد خرج من ذلك عن التقرب لانه لم يؤد حقوق
التقرب وروى الترمذي عن ابي هريرة والبيهقي في الشعب عن جابر والطبراني في الاوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخي
قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار وللجاهل السخي احب الى الله من عابد بخيل وعن انس رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احيني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيمة فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا
يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيمة [illegible] فمن قربهم قربه لتحفة تحفة الكريم وروى في
[illegible] الامام احمد في الزهد عن ابي [illegible] قال قال موسى عليه السلام يا رب اين ابغيك قال ابغني عند المنكسرة قلوبهم فاني ادنو منهم كل يوم باعا ولولا ذلك انهدموا
وروى الامام احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احب الناس الى الله يوم القيمة وادناهم منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله
وابعدهم منه امام جائر وقوله وادناهم منه اي اقربهم منه محلا كرامة وانما كان الامام العادل اقرب الى الله تعالى لتخلقه بخلق كريم من العدل في رعيته وولايته وروى ابو داود عن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بالله من بداهم بالسلام ورواه الترمذي وحسنه ولفظه قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان ايهما يبدا بالسلام فقال
اولاهما بالله اي اقربهما اليه لانه من الولي اذ القرب وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة
الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة القلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي اي ذو القلب القاسي وفهم منه ان القلب اللين الرحيم قريب من الله تعالى وكلما كان ارحم واعطف كان اقرب
وفي كتاب الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين فاذا كان المحسن قريبا من رحمة الله تعالى تحببا فقربه من رحمته على قدر قربه منه وروى هناد بن السري عن عبيد بن عمير مرسلا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد عن الله بعدا ولا كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا كثر حسابه وروى ابو داود والبيهقي عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا واخرجه
الامام احمد ولفظه من اتى ابواب السلطان افتتن وما ازداد احد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وسنده صحيح ويوجد منه انه كلما بعد عن السلطنة قربه الله تعالى وروى
ابن ابي الدنيا في كتاب الاخلاص عن ابي قلابة رضي الله عنه مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعد الناس من الله تعالى يوم القيمة [illegible] الامراء [illegible]
كلما قال شيئا قالوا صدق قال الاوزاعي [illegible] الى الله تعالى في السر [illegible] الامراء [illegible] وروى ابو نعيم عن ابي حمزة البغدادي قال قلت [illegible] رحمه الله
تعالى اوصني قال اتق الله في خلواتك وحافظ على اوقات صلواتك وغض طرفك عن محظوراتك تكن عند الله تعالى مقربا ولا شك ان التقوى محل القربة لقوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر والقربة في دار الدنيا مثالها القربة في دار الاخرة ومن ثم كان القرب [illegible] ثم ان الصلوة من افراد التقوى بل هي اعظمها [illegible] اقتضاء
بالصلوة التي هي قربان كل تقي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا اخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فالصلوة انما تكون قربانا الى الله تعالى اذا نهت صاحبها عن الفحشاء والمنكر وذلك عين التقوى ثم عطف على المحافظة غض البصر لان اطلاق البصر يورث القلب [illegible] ظلمة الاعتبار
ثم يوقع العبد في مهاوي كبائر الاوزار [illegible] عن مقام القرب [illegible] فهو قريب من الله تعالى اذا صحت فيه النية [illegible]
حقيقة التقوى وذلك لا يعدو الفرائض والنوافل [illegible] في حديث البخاري المتقدم ومن اهم الفرائض الاخلاص في كل عمل فاذا كان العمل مشوبا بارادة غير الله تعالى فلا يكون
صاحبه متخلصا عن ان يكون صديقا مقربا لانه لم يتقرب في ذلك العمل الى ذلك الغير قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اذ في ضمن السوال الارادة والطلب [illegible] فلا يكون الله منه قريبا [illegible] الاخلاص والصدق فيه موضع التقرب المقرب
حتى لا يرى نفسه اهلا للقرب روى الامام احمد في الزهد عن مسروق قال قال رجل عند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ما احب ان اكون من اصحاب اليمين اكون من المقربين احب الي
قال فقال عبد الله لكن ههنا رجل ود انه اذا مات لم يبعث يعني نفسه ثم ان التقرب الى الله تعالى لا يكون [illegible]
وهذا الحاكي الله تعالى عنهم [illegible] فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون اي قالوا ما نعبدهم وهكذا
كان يقرؤها ابن عباس في رواية سعيد بن منصور وسعيد بن جبير رواه عبد بن حميد [illegible] سبحانه وتعالى [illegible]
قالوا ربنا [illegible] ومن هنا [illegible] المتقرب الى الله تعالى بمعصية [illegible] ان يتقرب الى الله تعالى بالسكوت الدائم او
بترك الاكل اللحم [illegible] او بسجود غير مشروع او يربط نفسه بحبل ليلا بالقيام فان ذلك [illegible] القرب [illegible]
وافق مراد العبد او خالف مراده ولو تقرب اليه العبد بما يريده العبد ولم يوافق رضى مولاه لم يكن ذلك تقربا بل هو [illegible]

العبودية ... [illegible] العبد فكيف [illegible] العبودية [illegible] الرضا [illegible] المعبود [illegible] قرب العبد من الرب الا بالتحقق [illegible] بالمعرفة [illegible] العبودية الا بالرضى

[illegible]

بوصف المقربين والابرار بوصف [illegible] اشارة الى ان [illegible] اولى بان يرتاع [illegible] وفي الكتب تبشير لاهل القربة من هذه الامة وهم الاولياء بانه لا خوف عليهم اذ ذلك ولا حزن
وهيهنا الاستاذ ابو طالب المكي رحمه الله في قوله يشهده المقربون وفي قوله يشرب بها المقربون [illegible] وفسرهم في الاية بالجميع [illegible] الذين اخلصوا وجوههم له حقا [illegible]
حقا [illegible] صرفا [illegible] في الجنة صرفا [illegible] ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين فطاب شراب الابرار لامتزاج من شراب المقربين قال
[illegible] بالشراب [illegible] العلوم والعمل بالكتاب [illegible] ان كتاب الابرار لفي عليين [illegible] والمقربون فاحسن علمهم ولا [illegible] اعمالهم ولا [illegible] الاشهاد
المقربين لما قرب [illegible] في الدنيا [illegible] علومهم [illegible] في مزيد هم [illegible] وفيه [illegible] الاية على [illegible]
واهد والمعنى ان الابرار كانوا [illegible] من المقربين [illegible] عالمهم [illegible] الاتصال في
الدنيا بالمقربين يوم الدين [illegible] عند الله تعالى [illegible] وطاب نعيمهم بمزاج نعيمهم ولو اخلصوا في
[illegible] في دار الدنيا [illegible] بهذا الحديث المتقدم [illegible] فاهم ولهذا سبقوا قول شيخ الاسلام
[illegible] الذين اجتباهم [illegible] تبقى معهم فالمرء مع من احبا
[illegible] مستودع في مسكنهم
[illegible] وليس لهم من علمها الا
المتراءى [illegible] روى الامام احمد والشيخان عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل
الغرف [illegible] عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه والطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه وابن عساكر عن
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] كما ترون الكوكب الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما
[illegible] ابي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل عليين ليشرف احدهم على الجنة [illegible] لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر
وعمر منهم وانعما [illegible] ابن ابي شيبة [illegible] عمرو بن العاص [illegible] اهل الجنة [illegible] رحمه الله تعالى قال
[illegible] في الجنة [illegible] وروى الشيخان عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون
اهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب [illegible] قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا
بالله وصدقوا المرسلين [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات في الجنة [illegible] هذه الكرامة [illegible]
[illegible] وروى ابن ماجة وابن حبان والحاكم وغيرهم عن ابي
[illegible] في اسفل سافلين
[illegible] يكاد يخطف
بصره [illegible] في قلبه الرضى [illegible]
[illegible] رضوان الله تعالى عليهم [illegible] الله تعالى
[illegible] ورضوان من الله اكبر
[illegible] في هذه الدنيا والقيامة [illegible]
[illegible] وقال الله تعالى
[illegible] الانبياء [illegible] من الاخيار [illegible]
[illegible] روى ابن ابي شيبة والامام احمد والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصححه
والبيهقي في شعب الايمان [illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الكفل من بني اسرائيل [illegible] عن نافع عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible] والله لا يعصي الله بعدها ابدا [illegible]
[illegible] عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] وروى ابن ابي شيبة وابن جرير
وابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله وذا الكفل [illegible] بعض العلماء [illegible]
[illegible] وهذا المفصل [illegible] في التشبه بذي
الكفل [illegible] ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية [illegible] ابو هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] المؤمن عند الله يوم القيمة اعظم من
[illegible] الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية [illegible] استنبط ابو هريرة رضي الله تعالى عنه من الاية تفضيل صالحي بني ادم على الملائكة
[illegible] فاما الملائكة فمحضوا للطاعات

واما الشياطين فمحضوا للشر وهذه الاية قاضية بان خيار الناس [illegible] اهل الايمان والعمل الصالح [illegible] الناس [illegible] واعمالهم الصالحة
وقد احببنا ان نورد [illegible] الامام احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال افضل العباد درجة يوم القيمة الذاكرون الله كثيرا وروى ابن ابي شيبة والامام احمد في الزهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال موسى
عليه السلام اي رب اي عبادك احب اليك قال اكثرهم لي ذكرا قال اي رب اي عبادك اغنى قال الراضي بما اعطيته قال اي رب اي عبادك احكم قال الذي يحكم على نفسه
بما يحكم على الناس وروى الامام احمد [illegible] رحمه الله تعالى قال سال موسى عليه السلام ربه عز وجل اي عبادك احب اليك قال اكثرهم لي ذكرا قال فاي
عبادك اغنى قال اقنعهم بما اعطيته قال فاي عبادك اعدل قال من دان نفسه [illegible] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان موسى عليه السلام قال
اي رب اي عبادك اتقى قال الذي يذكرني ولا ينساني قال رب اي عبادك اهدى قال الذي يتبع الهدى قال رب اي عبادك افضل قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى
قال رب اي عبادك اعلم قال الذي يطلب علم الناس الى علمه لعله يسمع كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى قال رب اي عبادك احب اليك عملا قال الذي لا يكذب لسانه ولا
يزني فرجه ولا يفجر قلبه قال رب ثم اي [illegible] قال قلب مؤمن في خلق حسن قال رب اي عبادك ابغض اليك قال قلب كافر في خلق سيء قال ثم اي على
اثرها قال جيفة بالليل بطال بالنهار وفي كتاب الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما تعد
[illegible] الكرم فالكرم عند الله اتقاكم [illegible] وروى في الصحيح [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله
ابن ابراهيم خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال يوما لابن اخيه يا ابن اخي ترى الناس [illegible] قال لا خير فيهم الا تائبا او
[illegible] قال يا ابن اخي ترى الناس ما اكثرهم قال نعم قال لا خير فيهم الا عالما او متعلما وروى الحكيم الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] اذا رءوا ذكر الله تعالى [illegible] وروى الامام احمد وابن ماجة عن اسماء بنت يزيد رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخياركم
خياركم الذين اذا رءوا ذكر الله تعالى وروى ابو نعيم [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي علماؤها
وخيار علمائها [illegible] الا وان الله ليغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا الا وان العالم الرحيم يجيء يوم القيمة وان نوره قد اضاء يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب
كما يضيء الكوكب الدري وروى [illegible] عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي من دعا الى الله وحبب عباده اليه [illegible] ابو نعيم ولفظه ان احب
العباد الى الله [illegible] عباده اليه [illegible] وروى [illegible] عن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم عن الاجود الله الاجود وانا اجود بني ادم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث [illegible] امة وحده ورجل جاهد بنفسه
في سبيل الله حتى يقتل وروى الحكيم الترمذي [illegible] عن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم من ذكركم بالله رؤيته وزاد في علمكم منطقه
ورغبكم في الاخرة عمله [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] جلسائكم وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان مرسلا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] اذا ذكرت الله اعانك [illegible] وروى الامام احمد والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصححه والبخاري
في [illegible] عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وروى
الامام احمد والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن درة بنت ابي لهب رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس اقرؤهم واتقاهم [illegible] وامرهم بالمعروف
وانهاهم عن المنكر واوصلهم للرحم وروى البخاري والترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه والامام مالك والامام احمد وابو داود والترمذي وصححه وابن ماجة عن عثمان رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القران وعلمه قال ابو عبد الرحمن [illegible] فذلك الذي اقعدني مقعدي هذا وعلم القران في زمن عثمان حتى بلغ الحجاج
وروى ابن ماجة عن سعد ولفظه خياركم وروى الطبراني في الكبير وابن الضريس [illegible] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم وفي رواية
خياركم من قرا القران واقراه وروى البيهقي في الشعب عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه [illegible] دعوة مستجابة [illegible] وروى مسلم عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن [illegible] خيارهم في الاسلام اذا فقهوا [illegible]
[illegible] وروى الدارمي عن الاحوص بن حكيم عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال لا تسالوني عن الشر واسالوني عن الخير
يقولها ثلاثا ثم قال الا ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء وروى ابو نعيم [illegible]
[illegible] وروى [illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث [illegible]
[illegible] يوم القيمة والمراد بالعلماء خيارهم [illegible] في تهذيب الكمال عن محمد بن عيسى الزجاج
قال سمعت ابا عاصم النبيل يقول من طلب هذا الحديث فقد طلب اعلى الامور فيجب ان يكون خير الناس وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده [illegible] في هذا الحديث [illegible] بالتعليم والدلالة
والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده بالتاديب والذب عن المسلمين [illegible] وازالة المنكر وقيادة [illegible] عن الطريق [illegible] في
غاية اللطف [illegible] وروى الامام احمد في الزهد عن ابي قلابة رحمه الله تعالى انه قيل لعيسى عليه السلام اي الناس اعلم قال [illegible] قال فاي
الناس اغنى قال الذي يرضى بما اوتي [illegible] قال المؤمن الغني [illegible] ان لم يحتج الى الناس استغنى بنفسه وروى
هو في مسنده والائمة الستة الا ابا داود عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الناس مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه [illegible] في شعب

من استعاذ بالله ... عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس منزلة رجل على متن فرسه يخيف العدو و
ويخيفونه ... ورواه الامام احمد والطبراني في الكبير عن ام مبشر الانصارية رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس في الفتن رجل معتزل في ماله يعبد ربه
ويؤدي حقه ورجل اخذ براس فرسه في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه ورواه الحاكم في المستدرك نحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروى ابو نعيم عن معاذ رضي الله
تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان احب العباد الى الله تعالى الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا اولئك ائمة الهدى ومصابيح العلم
[illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل المسلمين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وافضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وافضل المهاجرين
من هجر ما نهى الله تعالى عنه وافضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله وروى البخاري في ادبه والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وروى الامام احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن ابي ايوب
الانصاري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وسبق حديث ابي

فائدة: [illegible] من شأن الاخيار [illegible] الاقتيات من التكلف. وروى الامام والترمذي وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على ناس جلوس فقال الا اخبركم بخيركم من شركم قال فسكتوا فقال ذلك ثلاث مرات فقال رجل يا رسول الله اخبرنا بخيرنا من شرنا قال خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره. وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن سعيد بن عبيد رحمه الله تعالى قال قيل للقمان اي الناس خير قال المومن الذي ان احتيج اليه نفع وان استغني عنه اكتفى. وعن الحسن رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب العباد الى الله انفعهم لعياله. وروى القضاعي في مسند الشهاب عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس انفعهم للناس. قال شيخنا العلامة شهاب الدين احمد بن احمد [illegible] الطيبي امام الجامع الاموي بدمشق وان اقامة [illegible] صلى الله عليه وسلم في قوله ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه رواه مسلم والاربعة.

[illegible] احب عباد الله انفعهم [illegible] رواه [illegible] وان الله [illegible] ومن [illegible] وروى ابن جرير عن سفيان بن عيينة قال كان يقال اربع من كن فيه [illegible] وروى الامام احمد وابو يعلى والحاكم وصححه عن صهيب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خياركم من اطعم الطعام ورد السلام. وروى الديلمي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم [illegible] الطعام [illegible] ولا [illegible] الله تعالى [illegible] يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب. ومن شواهد هذا المعنى حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا خير فيمن لا يضيف رواه الامام احمد [illegible] الصحيح [illegible] والمراد من يمتنع عن الضيافة [illegible] للغرض [illegible] الطعام [illegible] الضيفان والضيافة واكرام الضيف واطعام الطعام من اخلاق ابراهيم عليه السلام [illegible] عن وهب ان الله تعالى اوحى الى داود [illegible] هل تدري اي المومنين اعظم منزلة عندي الذي هو بما اعطيته [illegible] هل تدري اي المومنين احب الي [illegible] الذي اذا قال لا اله الا الله [illegible] وروى الترمذي وابن حبان وصححاه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم. وروى الترمذي والحاكم وصححاه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله [illegible] وروى ابن حبان في صحيحه عن عائشة وابن ماجة عن ابن عباس والطبراني في الكبير عن معوية رضي الله تعالى عنهم [illegible] صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي [illegible] عن علي رضي الله تعالى عنه وزاد فيه ما اكرم النساء الا كريم وما اهانهن الا لئيم. واخرج الحاكم حديث ابن عباس [illegible] خيركم خيركم لنسائهم. والطبراني في الكبير عن ابي كبشة الانماري رضي الله تعالى عنه [illegible] خيركم خيركم لاهله. وروى [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم [illegible] وروى الامام احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ثوبان رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه الرجل على اصحابه في سبيل الله. قال ابو قلابة رحمه الله تعالى وبدأ بالعيال ثم قال وأي رجل اعظم اجرا من رجل ينفق على عيال له صغار يعفهم الله به ويغنيهم الله به. [illegible] عن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى قال لا يقع موقع الكسب على العيال شيء ولا الجهاد في سبيل الله تعالى. وذكر [illegible] انه كان في الغزو [illegible] هو واصحابه [illegible] في ليلة [illegible] قالوا [illegible] الى عياله [illegible] وقد تكشف [illegible] عن فراشه [illegible] وروى الديلمي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم [illegible] اكرمكم [illegible] ولا يسيء اليهم ولا يضربهم ولا يشتمهم [illegible] عن الفاحشة فاما من يقتني المماليك [illegible] للفاحشة [illegible] مع المماليك في هذه الاعصار [illegible] اليه [illegible] الى سيده او فسق او فسق به قال امر [illegible] وان [illegible] في المماليك [illegible] في الفسق [illegible] بيع [illegible] للفاسق [illegible] في هذه الازمنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عن الفاحشة [illegible] وروى [illegible] عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة سيء الملكة [illegible] في القاموس [illegible] وساءه [illegible] الفاحشة [illegible] الحديث [illegible] بالمملوك [illegible]

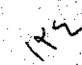
[illegible] من رام فاحشة من امرد [illegible] . [illegible] على طريق من الحياء [illegible]
[illegible] حتى تكون [illegible] . ان السعيد من الاشقياء [illegible] . ان التقي [illegible]
وسل من الله توفيقا الى عمل . حتى تكون [illegible] . ان الموفق من [illegible]

وقد روى الامام احمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححاه عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه. وروى الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان

لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا. وروى الامام احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم في المستدرك عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغبط الناس عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا [illegible] عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه. وروى ابن ابي الدنيا في العزلة عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احب الناس الى رجل يومن بالله ورسوله ويقيم الصلوة ويؤتي الزكوة [illegible] ويعتزل الناس. وروى الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رجل اي الناس افضل يا رسول الله قال مومن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره. وقد سبق بلفظ اخر. وروى الامام احمد عن وهب بن منبه قال قال موسى عليه السلام يا رب اي عبادك احب اليك قال من اذكره برؤيته قال رب اي عبادك احب اليك قال الذين يعودون المرضى ويعزون الثكلى ويشيعون الهلكى [illegible] في فضل العزلة بان العزلة [illegible] خوف الفتنة والاختلاط [illegible] الفائدة. وروى ابن ابي شيبة عن عروة ان موسى عليه السلام قال يا رب اخبرني باكرم خلقك عليك قال الذي يسرع الى هواي اسراع النسر الى هواه والذي يكلف بعبادي الصالحين كما يكلف الصبي بالناس والذي يغضب اذا انتهكت محارمي غضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لم يبال اكثر الناس ام قلوا. وروى الامام احمد والترمذي عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة وادناهم منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله تعالى وابعدهم منه امام جائر. وروى مسلم عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قيل يا رسول الله افلا ننابذهم بالسيف قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة واذا رايتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة. وفي رواية الا من ولي عليه وال فرآه ياتي شيئا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة. وروى ابن النجار في تاريخه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] الى الله [illegible] وان كان صادقا وفي كتاب الله تعالى [illegible] دعا الى الله الآية قال قتادة هذا عبد صدق قوله عمله [illegible] وقال عكرمة هو المؤذن. وروى ابو داود والبيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم الينكم مناكب في الصلوة. وروى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المومنين القانع وشرهم الطامع. وروى البيهقي في الشعب والديلمي عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم كل مفتن تواب. وروى الامام احمد وابن ماجة والترمذي والحاكم وصححاه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون. وروى الطبراني في الكبير والحاكم عن ابن ابي اوفى رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكر الله تعالى. وروى الطبراني في الكبير ايضا عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل عباد الله يوم القيمة الحمادون. وروى ابن ماجة [illegible] عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس افضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقي النقي الذي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد قيل فمن على اثره قال الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة قيل فمن على اثره قال مومن في خلق حسن. وروى ابن ابي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج وابو الشيخ عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب عباد الله الى الله من حبب اليه المعروف وحبب اليه افعاله. وروى ابن ابي شيبة عن شريح بن مسروق رحمه الله تعالى وكان قد قرا الكتب ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان احب عبادي الي الذين يمشون لي في الارض بالنصيحة والذين يمشون على اقدامهم الى الجمعات والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت ان اصيب اهل الارض بعذاب ثم رايتهم صرفت عذابي وان ابغض عبادي الي الذي يقتدي بسيئة المؤمن ولا يقتدي بحسنته. وروى عبد الرزاق عن معمر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قال ان احب عبادي الي المتحابين في الذين يعمرون مساجدي ويستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت بخلقي عذابا ذكرتهم فصرفته عنهم [illegible] وقوله المتحابين [illegible] في نسختي من مصنف عبد الرزاق وهي نسخة صحيحة قديمة وهو محمول على انه صفة لعبادي وجر لما بعده. وروى ابن المبارك في الزهد عن خالد بن معدان رحمه الله تعالى قال قال الله تعالى ان احب عبادي الي المتحابون بحبي والمعلقة قلوبهم في المساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم. وروى الامام احمد في الزهد عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه ان اصحابه كانوا ينتظرونه فلما خرج قالوا ابطأت [illegible] قال [illegible] احدثكم ان اخا لكم [illegible] وهو موسى عليه السلام قال يا رب حدثني باحب الناس اليك قال ولم قال لاحبه [illegible] قال عبد في اقصى الارض او في طرف الارض يسمع به عبد اخر في اقصى الارض لا يعرفه فان اصابته مصيبة فكانما اصابته وان شاكته شوكة فكانما شاكته لا يحبه الا لي فذلك احب خلقي الي قال يا رب خلقت خلقا تدخلهم النار او تعذبهم فاوحى الله اليه كلهم خلقي ثم قال ازرع زرعا فزرعه فقال اسقه فسقاه ثم قال قم عليه فقام عليه [illegible] فحصده ورفعه فقال ما فعل زرعك قال فرغت منه ورفعته قال ما تركت منه شيئا قال ما لا خير فيه او ما لا حاجة لي فيه قال كذلك انا لا اعذب الا ما لا خير فيه. ومن لطائف ما يلحق بهذا الباب ما رواه ابن الانباري عن الاصمعي قال خرج اعرابي من اهله مبكرا يعدو في حاجة له فاجتاز بمسجد يقام فيه الصلوة [illegible] مع القوم تبركا بالجماعة فاطال الامام القراءة والصلوة حتى حبس الاعرابي عن حاجته وعلم انه قد فاته الذي غدا في طلبه فلما قضيت الصلوة وجلس الامام في محرابه جاء الاعرابي حتى وقف بين يديه ثم انشا يقول:

[illegible] صلوة في مقام . اتيت في وصية [illegible] . صلوة استرت [illegible] . اما تخشى [illegible] فتتقيه . ام انت مبرا من كل ذام .
لتفصل [illegible] اذا صليت حتى . يدق الله صلبك بالقيام .

وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده. واخرجه احمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن معوية والطبراني عن ابن عباس [illegible] واخرجه ابن ابي شيبة عن مكحول مرسلا وزاد فيه ولو علمت ان مريم ابنت عمران ركبت بعيرا ما فضلت عليها احدا. وروى الامام احمد والنسائي والحاكم في المستدرك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير النساء التي تسره اذا نظر اليها الزوج وتطيعه اذا امر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره [illegible] ما لم يامر بمعصية الله [illegible] وروى ابو القسم البغوي في معجمه والبيهقي في سننه عن ابي اذينة [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائكم الولود الودود المواتية المواسية اذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن الا مثل الغراب الاعصم [illegible] وقوله خير نسائكم الولود يحتمل ان يكون هذا في وقت ويحتمل ان يكون هذا في غير زمان السوء [illegible] ابو عمرو الداني في الفتن عن الاوزاعي معضلا رحمه الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي زمان خير الاولاد فيه البنات [illegible] وخير نسائكم [illegible]



عبد الرزاق والترمذي وحسنه ومحمد بن نصر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني الليلة ربي في أحسن صورة أحسبه قال في المنام قال
يا محمد هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى قلت لا [illegible] فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض ثم قال يا محمد هل تدري
فيم يختصم الملأ الأعلى قلت نعم في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلاة والمشي على الأقدام إلى الجماعات وإبلاغ الوضوء في المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات
بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقل يا محمد إذا صليت اللهم إني أسألك الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون
قال والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام [illegible] في هذه الرواية أسألك الخيرات [illegible] إلى عمل الخيرات أي الأعمال الموصلة
إلى خيرات الآخرة [illegible] رواية معاذ رضي الله تعالى عنه [illegible] ويحتمل أنه أراد أسألك الخيرات نعم الدنيا والآخرة فإن النعم في الدنيا لا تتيسر إلا بفضل الله وبكرمه [illegible]
لمن يسرت له [illegible] قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقد فسر فضل الله بالقرآن
وبالعلم وبالإسلام [illegible] وقال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون أي نبتليكم
بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة والمعصية والهدى والضلالة كذا رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible]

[illegible]

[illegible]

حوسب ... من كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى نحن احق بذلك تجاوزوا عنه وأما حديث الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فالمراد انه لم
يعمل خيرا قط في اعتقاد نفسه او في اعتقاد الناس فيه والا فان التجاوز عن المعسر شامل للانظار والاعراض عن مطالبته الى وقت ميسرة وشامل لترك الحق له وهو معنى الصدقة عليه التي
هي من نص القرآن وروى الدارقطني في الافراد والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابواب البر الصدقة وقوله تعالى ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم اي من ابدائها وان كان في الابداء خير الا ان الاخفاء افضل في صدقة التطوع واما في الفرض فالاظهار خير من الاخفاء ليقتدي به غيره
ولئلا يعلم الناس انه يؤدي الزكاة فلا يطعن عليه بمنعها قال الطاعنون روى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في الآية جعل صدقة السر في
التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الاشياء كلها وروى الامام
احمد والبزار والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال لا حول
ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة قلت فالصلوة يا رسول الله قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر قلت فالصوم يا رسول الله قال فرض مجزي قلت فالصدقة يا رسول الله قال اضعاف
مضاعفة وعند الله مزيد قلت فايها افضل قال جهد من مقل او سر الى فقير وقوله تعالى والصلح خير [illegible] لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
واذا كان الامر بذلك خيرا فاولى ان يكون فعله من الخير [illegible] وروى ابن ابي الدنيا في الصمت عن يحيى بن كثير رحمه الله تعالى قال خصلتان اذا رايتهما في رجل فاعلم ان ما وراءهما
خير منهما اذا كان حابسا للسانه يحافظ على صلواته وعن عبد الرحمن بن شريح رحمه الله تعالى قال [illegible] ما اختار شيئا افضل من الصمت وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول في خطبته ليس فيما دون الصدقة من الحديث خير [illegible] الصدقة ما استثناه الشرع فان الكذب فيه ما لم يكن التعريض
والتورية جائز في الصحيح ليس بالكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا او ينمي خيرا وروى ابن ابي الدنيا عن ميمون بن مهران رحمه الله تعالى قال وعنده رجل من قراء اهل الشام ان
الكذب في بعض المواطن خير فقال الصدق في كل موطن خير فقال ارايت لو رايت رجلا يسعى واخر يتبعه بالسيف فدخل الدار فانتهى اليك فقال ارايت رجلا ما كنت قائلا قال كنت اقول لا قال
فهو ذاك [illegible] الكذب في مثل ذلك [illegible] وكذلك يستثنى من الصدق [illegible] الغيبة والنميمة وقد روى الامام احمد عن عبد الرحمن بن غنم والطبراني
في الكبير عن عبادة رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار امتي الذين اذا رؤوا ذكر الله وشرار امتي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون البراء العنت
وروى ابن المنذر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله عزا فاعفوا يعزكم الله ولا فتح رجل على
نفسه باب مسالة يسال الناس الا فتح الله باب فقر الا ان العفة خير وروى الاصبهاني في ترغيبه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عدل ساعة
خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ويا ابا هريرة جور ساعة في حكم اشد واعظم عند الله من معاصي ستين سنة [illegible] واخرجه الطبراني في الكبير
باسناد حسن والاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحد يقام في الارض بحقه ازكى فيها
من مطر اربعين صباحا وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
ذلك اي طاعة الله والرسول واولي الامر منكم خير واحسن تاويلا روى ابن ابي شيبة والحكيم الترمذي في نوادره والمفسرون والحاكم وصححه عن جابر بن عبد الله رضي الله
تعالى عنهما في قوله واولي الامر منكم قال هم اولو الفقه واولو الخير وروى ابن ابي شيبة وابن جرير عن ابي العالية رحمه الله تعالى قال هم اهل العلم الا ترى انه يقول ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفيه دليل على ان العالم اذا اختلف عليه امر من احكام الله تعالى ثم يستطع ان يجمع الحق فيه بفهمه ينبغي ان يرده الى عالمه وان ذلك
خير من ارتكاب التاويل والتكلف [illegible] ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اي تصديقا كما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي وفيه
اشارة الى ان القيام بالموعظة [illegible] وقوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والقول المعروف
لافادة العلم والارشاد الى الخير والنصيحة والدلالة على الخير [illegible] في قوله تعالى قول معروف قال رد جميل يقول يرحمك الله يرزقك الله
ولا ينهره ولا يغلظ له القول رواه ابن المنذر وروى ابن ابي حاتم عن عمرو بن دينار رحمه الله تعالى مرسلا قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من صدقة احب الى الله من قول
الم تسمع قوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى وروى الحاكم وصححه عن علي رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم الخير وروى
ابن ماجة عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في سائر الناس اي بعدهما وروى الترمذي وصححه عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وروى [illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر [illegible] شامل لتعليم القرآن والعلم وتعليم الحرف والصنايع التي يكف بها العبد وجهه ويكف عياله [illegible] تقدم
حديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه وحديث فضل العلم خير من فضل العبادة وقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة القرآن او
علومه او الفهم او الاصابة في القول او غير ذلك اقوال [illegible] ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقرأ الرجل الاية ثم يقول تعلمها فانها خير مما بين السماء والارض حتى يقول ذلك في القرآن
كله رواه ابن ابي شيبة والطبراني وروى البزار عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره وان البيت الذي لا يقرأ فيه
القرآن يقل خيره وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] كثرة العبادة [illegible] وروى
الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود البدري رضي الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم يستحمله فقال اني قد ابدع بي فاحملني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايت فلانا فاتاه فحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل اجر فاعله [illegible]
ابن حبان نحوه عن ابن مسعود ورواه البزار مختصرا ولفظه الدال على الخير كفاعله ورواه الطبراني [illegible] عن سهل بن سعد ورواه ابن ابي الدنيا والبزار من حديث انس
وزاد فيه والله يحب اغاثة اللهفان وهو بهذا اللفظ وهذه الزيادة عند الامام احمد وابي يعلى [illegible] واورده [illegible] الضياء المقدسي في المختارة وروى



ابن ماجة وغيره عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الخير خزائن لتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد
جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير وروى الامام احمد والبزار والطبراني في الكبير والحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال سأل رجل على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامسك القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطى القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن خيرا فاستن به كان له اجره ومثل اجور من تبعه غير منتقص من اجورهم
شيئا واخرج الامام احمد وابن ماجة نحوه من حديث ابي هريرة وهو عند الامام مالك واحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة بنحوه من حديث جرير وفي الباب عن واثلة
وابن حذيفة وغيرهما وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق عن كعب قال يؤتى بالرجل في الخير يوم القيامة فيقال له اجب ربك فينطلق الى ربه لا يحتجب عنه فيؤمر به الى
الجنة فيرى منزلته ومنزلة اصحابه الذين كانوا يجامعونه على الخير ويعينونه عليه فيقال له هذه منزلة فلان وهذه منزلة فلان فيرى ما اعد الله تعالى لهم في الجنة من الكرامة
ويرى منزلته افضل من منازلهم ويكسى حلة من ثياب الجنة ويوضع على راسه تاج ويغلفه من ريح الجنة ويشرق وجهه حتى يكون مثل القمر [illegible] فلا يراه اهل ملأ الا قالوا
اللهم اجعله منهم حتى ياتي اصحابه الذين كانوا يجامعونه على الخير ويعينونه فيقول ابشر يا فلان فان الله اعد لك في الجنة كذا وكذا وابشر يا فلان فان الله اعد لك في الجنة
كذا وكذا فلا يزال يبشرهم بما اعد الله لهم في الجنة من الكرامة حتى يعلوا وجوههم من البياض مثل ما علا وجهه فيعرفهم الناس ببياض وجوههم وقال الله تعالى ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اي ذلك المذكور من الاحسان
الى اليتيم وكف الاذى عنه والنهي عن ماله والوفا بالعهد وفي الكيل والوزن خير واحسن تاويلا اي عاقبة ويحتمل ان تكون الاشارة بذلك الى [illegible] من التوحيد وبر
الوالدين وصلة الارحام والبراءة من اللواط والزنا والقتل بغير حق والاحسان الى اليتيم وما بعده فانها كلها من الخير وروى ابن المبارك والبخاري في تاريخه وابن
ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى
وروى ابو نعيم عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرم وروى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن ابي الدنيا
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير اسرع الى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير وروى البيهقي في الشعب عن ابي مالك
الاشعري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ست خصال من الخير جهاد اعداء الله بالسيف والصوم في يوم الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك
المراء وانت محق وتبكير الصلوة في يوم الغيم وحسن الوضوء في ايام الشتاء وقوله من الخير اي من الافضل في الخير [illegible] والا فالصوم في الشتاء وحسن الوضوء
بالصيف والتبكير الى الصلوة في يوم الصحو [illegible] افضل وروى ابن السني وابو يعلى باسناد صحيح والحاكم وصححه على شرط مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا اوى الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله بات الملك يكلوه اي يحفظه
ويحرسه قال فاذا استيقظ قال الملك افتح بخير وقال الشيطان افتح بشر فذكر الحديث وروى الترمذي والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان الى الله [illegible] فيجد في اولها وفي اخرها خيرا الا قال الملائكة عليهم السلام اشهدوا اني قد غفرت
لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وروى الطبراني في الكبير قال المنذري [illegible] باسناد حسن عن [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استفتح اول
نهاره بخير وختمه بخير قال الله عز وجل لملائكته لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب وروى الخرائطي في مكارم عن محمد بن واسع رحمه الله تعالى قال من قال حين يصبح ثلث مرات
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون الى قوله وكذلك تخرجون لم يفته خير كان قبله من الليل ولم يدركه يومئذ شر ومن قال
حين يمسي لم يفته خير كان قبله ولم يدركه ليلته شر قال وكان ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام يقولها ثلث مرات اذا اصبح وثلث مرات اذا امسى وقد ذكرنا سنة في الحديث المرفوع عن معاذ
ابن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان كلما اصبح وامسى قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون [illegible] اتبعوا ابراهيم عليه السلام في الوفاء [illegible] وعده ومن
لقسمه ان يطيعوه [illegible] هذا الذكر من احسن انواع الخير واحسن ما يكون [illegible] ان القرآن خير جميع الكلام وروى البيهقي في الشعب عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار لهى عن الشهوات ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات ومن زهد في
الدنيا هانت عليه المصيبات وروى البخاري وغيره عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال في حديث اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت
الذي هو خير واتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني وروى الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد
الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اوتيتها عن مسألة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسألة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير
[illegible] في هذا الحديث والذي قبله [illegible] وقد قال ابن حبيب الصفدي [illegible] واثر الخير عليه الشر [illegible] وسعادات
والخير الذي يتولد منه الشر [illegible] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ياتي الخير الا بالخير
في الصحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض قيل وما بركات الارض قال زهرة الدنيا فقال
له رجل هل ياتي الخير بالشر فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه ينزل عليه ثم جعل يمسح عن جبينه قال اين السائل قال انا قال ابو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك قال لا ياتي الخير الا بالخير
ان هذا المال خضرة حلوة وان كل ما انبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت وان هذا المال
خضرة حلوة من اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع وقوله لا ياتي الخير الا بالخير هو في الصحيح مرة وفي رواية الدارقطني
انه كرره ثلث مرات وهو جواب قول السائل هل ياتي الخير بالشر وفي رواية انه لا ياتي الخير بالشر وقع في رواية سعيد بن منصور عن سعيد المقبري مرسلا او خير هو ثلث مرات وهو
استفهام انكاري اي ان المال ليس خيرا حقيقيا وان سمي خيرا كما في قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام احببت حب الخير وقوله تعالى وانه لحب
الخير لشديد وانما يكون خيرا حقيقيا فيما يعرض له من الانفاق في الحق كما انه شر حقيقي فيما يعرض له من [illegible] منع مستحقه والامساك عن الحق ومن الاسراف في انفاقه فيما لم يشرع

ثم قال ان هذا المال خضرة حلوة وفي رواية ان هذا المال ... ولكن هذا المال اي وغيره من زينة الدنيا قال تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا حلوة خضرة اشارة الى ان صورة الدنيا ...

... الربيع ... والمنبت حقيقة هو الله تعالى ...

وهذا مثل الناس والكثرة ...

[illegible]

يقول

مالا يعني ... كالمعتزل عن شرار الناس ... له الدخول على الملوك او مخالطة الفجار او معاشرة الفساق ... في هذه الاحوال ...

... في معاشرة الاشرار ... عن المنكر ...

[illegible]

فاذا عزمنا احد خيرا وعلى الشاعنين لما يعلم منه ينفعه او يدفع عنه فقد وجب عليه ان يثني عليه ويعرف حقه وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزالوا بخير ما احببتم خياركم ورفعتم لهم الحق فان العارف كالعامل به مع قوله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم وهو في صحيح مسلم
وغيره من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها نعم لا يجوز ان تثني على اهل الشر بالخير فان هذا جفا وتجريم اياه وزيادة نفاق خصوصا اذا فضلت اهل الشر واظهرت مدحهم
على اهل الخير فانه مكابرة في الفسوق كما حكى الله تعالى عن اهل الكتاب بقوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا تذنيب ـــــ اعلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نص على خيرية امور من الامور الدنيوية اما من حيث ان الخيرية فيها بمعنى المصلحة والنفع او من حيث تلك الامور تكون معينة على امور الاخرة فوصفت بالخيرية
لذلك فمن ذلك ما رواه ابو داود عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير النكاح ايسره ورواه الحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن
ولفظه خير الصداق ايسره ووجهه ان الصداق اذا كان يسيرا على الزوج وصل الى المرأة عن طيب نفسه فتتهنأ به ويبارك لهما فيه وكذلك اذا كان النكاح يسير المؤنة كان اهنأ
وكانت المرأة عند الزوج احظى ويدل لك تطييب العشرة وتتم المعونة بالنكاح على الدين ومن ذلك ما رواه الامام احمد والطبراني في الكبير عن سويد بن هبيرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مال المرء مهرة مأمورة او سكة مأبورة قال في القاموس اي مهرة كثيرة النتاج والنسل والاصل مؤمرة وانما هو للازدواج يعني مع
مأبورة اي مصلحة والمهرة اول ما ينتج من الفرس وغيره او ولد الفرس والاولى اولى ولما كانت هذه الات المستنتج والزراع ينتظر انه خيرا من الله تعالى وما ينتفع منهما والنتاج
والزراعة التي مجال التوكل من التجارة ومن ذلك الصبر وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال مجاهد من طعام رواه ابن
ابي شيبة وغيره وانما كان الطعام خيرا لانه ينتفع به في بقاء البنية وبما يقوي العبد على الطاعة ويكون صلاحه دينا واخرى اذا كان الطعام بتيسير الله تعالى وهو من منه
كان خيرا محضا ونعمة عظما ولذلك لم يعرضها بالسؤال لغير الله تعالى بل تولى الى الظل وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير [illegible] ولم يقل ذلك
حتى اضطر اليه [illegible] قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما سأل الا الطعام [illegible] وقال الضحاك قال موسى رب اني لما انزلت الي
من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة وقد لصق بطنه بظهره من شدة الجوع رواه ابن ابي حاتم وروى الاول عنه ايضا [illegible] الامام احمد والثاني والثالث
ابن المنذر والثالث سعيد بن منصور وابن ابي شيبة والضياء في المختارة [illegible] ان الطعام وغيره مما يحتاج اليه العبد في معاشه لا يكون خيرا الا اذا كان بقدر الحاجة وما زاد
عن الحاجة لا يدل على الكرامة [illegible] ان يسر الله تعالى ما هو الانفع في قوام بدنه [illegible] والاجلب للشفاء في حال مرضه لان البدن كلما كان اعدل كان في الطاعة
انشط ومن هنا كان احب الطعام الى النبي صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد من الحيس كما رواه ابو داود والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وخيرية الثريد
انما كانت من حيث انه خير من غيره وانفع منه [illegible] في القوة وروى ابن عدي في الكامل عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال خير طعامكم الخبز وخير فاكهتكم العنب
وفيه [illegible] عائشة [illegible] الثريد على سائر الطعام وروى الديلمي من حديثه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير طعامكم البارد الحلو وخير شرابكم البارد
الحلو وروى الامام احمد والترمذي والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وعنها كان احب الشراب اليه الحلو
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن [illegible] وروى ابو نعيم في الطب
عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشراب في الدنيا والاخرة الماء وصححه الحاكم [illegible] من حديث صهيب رضي الله تعالى عنه ولفظه الا ان سيد
الشراب في الدنيا والاخرة الماء وروى ابن قتيبة في غريب الحديث والديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المال السخيمة وخير المال الغنم وهي
[illegible] السخيمة بفتح المعجمة وكسر الموحدة [illegible] بالمصدر مبالغة في بركة ولانها
كما بركة [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] العبد يوم القيمة ان يقال له الم اصح جسدك وارويك من الماء البارد رواه الترمذي وابن حبان والحاكم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله وخير المال الغنم [illegible] وخير المال مهرة مأمورة اي المنتجة وروى البيهقي في الشعب عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الادام اللحم وهو سيد الطعام ومن شواهده حديث علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام الدنيا والاخرة
اللحم رواه ابو نعيم في الطب [illegible] رواه ابن ماجة والحكيم الترمذي [illegible] سيد ادامكم الملح [illegible] فهو ادام
مستقل ومصلح لكل ادام [illegible] سيادة الملح من حيث الاصلاح وسيادة اللحم من حيث الاغتذاء وروى الامام احمد والحاكم وابن السني وابو نعيم كلاهما في الطب عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشي وروى ابو نعيم عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير الدواء [illegible] والفصاد وروى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وروى الطبراني في الكبير عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم وروى الامام مالك واحمد والترمذي
وصححه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابي قتادة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن
ادهم فكميت على هذه الشية اي العلامة وهذه الخيرية اما من حيث انها اقوى واشد وانبت واما من حيث انه يتيمن به ويتبارك به والاقرح الذي في وجهه قرحة بالضم وهي دون الغرة
وفيه دليل على ان الاقرح خير من الاغر [illegible] القوائم الثلث مطلق اليمين [illegible] والكميت [illegible] سواد وروى العقيلي عن ابي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه ووجهه ان الزينة بالنساء اليق وروى ابن ماجة والطبراني في الكبير
والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ثيابكم البياض فكفنوا فيها موتاكم والبسوها احياءكم وخير اكحالكم الاثمد ينبت الشعر ويجلو
البصر وروى الطبراني في الكبير وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق وروى الامام
احمد والبيهقي في السنن عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مساجد النساء قعر بيوتهن وروى الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الطيرة وخيرها الفال قيل يا رسول الله ما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم وروى [illegible] انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الكلمة الطيبة الكلمة الحسنة قال البغوي الفال مهموز وجمعه فؤول والفال قد يكون فيما يحسن ويسيء والطيرة لا تكون الا فيما يسيء قال وانما احب النبي
صلى الله عليه وسلم الفال لان فيه رجاء الخير والعائدة ورجاء الخير احسن بالانسان من اليأس وقطع الرجاء من الخير [illegible] قال صاحب القاموس الفال ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالم او طالب يا واجد
ويستعمل في الخير والشر وجمعه فؤول وافؤل انتهى قلت فهم عبارة ان الفال استعماله ضد الطيرة [illegible] في الخير بمعنى توقع ما يسر او يسوء فيكون في الخير والشر وقد افرده
صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول بالاستعمال الاول وهو الغالب [illegible] مطلقا وروى الدينوري في المجالسة عن عكرمة رحمه الله تعالى قال كنا جلوسا عند
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم فمر غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر اشار الى كراهة التطير وان الغراب وكذا لا ما تشاءم الناس به لا يستجلب الخير ولا الشر
اذ لا يكون الا ما قدره الله تعالى من خير او شر وروى البيهقي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير اكحالكم [illegible] يعني انه يكون انكى [illegible] واذكى
وانفع للابدان وروى الامام احمد والبخاري في الادب المفرد وابو داود وغيرهم وصححه الحاكم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه واخرجه الحاكم وصححه ايضا عن انس رضي الله تعالى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المجالس اوسعها وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المجالس ما استقبل به القبلة وهذه
الخيرية من حيث الفضيلة وهي في الحديث المتقدم من حيث الرفق وجمع العيال [illegible] وروى الامام احمد ومسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة وروى البزار عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عودوا المريض
واتبعوا الجنائز [illegible] ان تأتوا العرس ولا عليكم ان تنكحوا المرأة [illegible] ذات الدين
وروى ابن عدي [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لهو المؤمن السباحة وخير لهو المرأة المغزل وانما كانت السباحة خير لهو المؤمن لانه ينتفع
به عند الحاجة اليه وينبغي ان يكون [illegible] وروى البزار والطبراني في الاوسط عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عليكم بالرمي فانه من خير لهوكم وروى ابو داود [illegible] تعلموا الرمي فانه من خير لهوكم وقال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة رواه الامام مالك وابن ابي
شيبة والشيخان والنسائي وابن ماجة [illegible] وابن ابي شيبة والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة [illegible] وابن ابي شيبة ومسلم [illegible]
والنسائي عن سلمة بن نفيل [illegible] وروى الترمذي وابن ماجة [illegible] عن
[illegible] رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصحابة [illegible] وروى ابو يعلى وابن حبان [illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير ما ركبت اليه الرواحل [illegible] وروى الامام احمد ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة الحديث وروى الامام احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم تحتجمون فيه
سبعة عشر وتسع عشر واحدى وعشرون الحديث وروى ابو نعيم عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم على علم خير من صلاة على جهل وروى الامام احمد
وسعيد بن منصور في سننه بسند صحيح كما قال السيوطي عن محمود بن لبيد رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنتان يكرههما ابن ادم يكره الموت والموت خير له من
الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب وروى ابن ابي الدنيا في الموت عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال [illegible]
[illegible] وروى ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة عن الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى
قال ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت وروى ابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا عن مسروق رحمه الله تعالى قال ما من شيء خير للمؤمن من لحد قد استراح من هموم الدنيا وامن من عذاب
الله تعالى وروى البيهقي في شعب الايمان عن علي رضي الله تعالى عنه قال التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة اشد من
العجب وروى ابن الجوزي في الصفوة عن ابي الحسن [illegible] رحمه الله تعالى قال الخير كله في هذا الزمان ترك ما الناس عليه [illegible] وروى
ابو بكر بن لال في مكارم الاخلاق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في الربعة ووجهه ان الربعة اقرب الى الاعتدال من الطوال ومن القصار
لان اعتدال الجسد يدل على اعتدال الخلق والخلق وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة في الرجال [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] الصلاة والسلام [illegible] الاربعين ولم [illegible] على فساد
مزاجه وسوء خلقه ومن ثم قيل اذا بلغ الانسان الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار وروى ابو يعلى والطبراني في الكبير [illegible] والبيهقي في الشعب عن انس وعن ابن عباس
وابن عدي في الكامل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم وسيأتي الكلام [illegible]
مستوفى ان شاء الله تعالى وروى الامام احمد في الزهد عن ابي الزاهرية رحمه الله تعالى قال [illegible] خير له من استغفار كثير وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن ابي قتادة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ما يخلف الانسان من بعده ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه اجرها وعلم ينتفع به من بعده قلت ـــ وهذا الخير
بعده [illegible] في قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فان الخير في الاية هو المال او المال الكثير وقد روى عبد الرزاق وابن ابي شيبة
وابن المنذر ونحوهم وصححه الحاكم عن عروة ان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه [illegible] درهم فقال [illegible] قال الله تعالى
ان ترك خيرا وليس لك كثير مال فدع مالك لورثتك ولا تكون الصدقة بالتركة بعده خيرا الا اذا سلمت من الاثم في جميع ما يتصدق به [illegible] الاخلاص في التصدق [illegible]
[illegible] فان الاضرار في الوصية من الكبائر [illegible] ابن ابي شيبة والنسائي وغيرهما عن ابن عباس [illegible] في الوصية [illegible] وقد روى الائمة مالك واحمد والبخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه انه مرض مرضا اشفى منه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله ان لي مالا كثيرا وليس
يرثني الا ابنة لي افاتصدق بالثلثين قال لا قال فالشطر قال لا قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وروى
الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة فاذا اوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله
فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وقال الدينوري حدثنا ابراهيم الحربي قال كتب يعقوب بن داود الى

بعض العباد بالقدوم عليه فاتى محمد بن الفضل العارف رحمه الله تعالى فاستشاره وقال لمراة يتقاضى دينى فقال لا تفعل لان تلقى الله تعالى وعليك دين ولك دين خير من

ان تلقاه وقد قضيت دينك وذهب دينك [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه [illegible]

[illegible]

الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له
قال النووي في الأذكار صحيح وروى الحاكم عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل السوق قال بسم الله اللهم إني أسألك خير هذه السوق
وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة وروى الترمذي وحسنه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أريد سفرا فزودني فقال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت وروى النسائي
وأبو داود عن صهيب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما
أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها وروى أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم طعاما وروى ابن السني ولفظه من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه
ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب غير اللبن وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم بأسانيد صحيحة عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير قوله رفأ أي هنأ إنسانا وأصله الرفئة بالفا
أن يقول للمتزوج بالرفاء والبنين ثم أطلق بمعنى التهنئة والرفاء بالكسر الالتحام والاتفاق وروى أبو داود وابن ماجه وابن السني بأسانيد صحيحة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وإذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه
وليقل مثل ذلك وينبغي أن يقول ذلك إذا ملك فرسا أو غيره من الدواب وكذلك إذا ملك دارا أو [illegible] ذكره [illegible] وروى الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه
وابن السني والدارقطني في الأفراد والبيهقي في الشعب عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ
في الثناء قلت ووجهه تضمنه [illegible] الاعتراف بالعجز عن مجازاته [illegible] وروى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
عصفت الريح قال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وروى الترمذي وصححه عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها
وشر ما أمرت به وروى أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها
وفي لفظ لا تسبوا الريح فإنها من روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها وأخرجه النسائي والحاكم
وصححه [illegible] والروح بفتح الراء [illegible] بالرحمة وتأتي بالعذاب [illegible] في القاموس [illegible] والرحمة ونسيم الريح
[illegible]
على قوم رحمة ويكون على قوم عذابا وروى ابن أبي شيبة عن زيد العمي قال [illegible] عليه السلام [illegible] اللهم إني أسألك خير [illegible] وأعوذ بك من شره [illegible]
[illegible]
اقبل توبتي [illegible] وروى [illegible] قال كنت
يوما في منزلي [illegible] واستغفر الله من كل ذنب وأسأل الله من كل خير وأعوذ بالله من كل شر [illegible] عليه السلام وروى
ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان إذا نعق الغراب قال اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك وعن نافع بن جبير قال [illegible] قال نعم قال
فقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك [illegible] وروى ابن السني بسند ضعيف عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس إذا هممت بأمر
فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخير فيه قوله فاستخر ربك أي اطلب منه الخير فيه وروى الترمذي وضعفه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم خر لي واختر لي أي اجعل خيرا [illegible] قال في القاموس [illegible] في الأمر [illegible] وروى البخاري والأربعة عن جابر رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك
بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري
أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر
لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته [illegible] الاستخارة مستحبة في جميع الأمور [illegible] قال [illegible] قال ويقرأ
في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد [illegible] قال ويستحب افتتاح الدعاء المذكور [illegible] والصلاة والتسليم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم [illegible] وينبغي أن [illegible] قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وروى
[illegible] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم استخارة الله تعالى [illegible] ومن شقوة ابن آدم ترك استخارة
الله [illegible]
[illegible] وقال [illegible]
[illegible] وروى الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل
الموت راحة لي من كل شر وروى ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب قل اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة

وروى الحاكم وصححه والأصبهاني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير وروى
الحاكم وصححه وغيره عن بريدة الأسلمي رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيرا علمهن إياه ثم لم ينسه إياهن أبدا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم إني
ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ إلى الخير بناصيتي واجعل الإسلام منتهى رضاي اللهم إني ضعيف فقوني وإني ذليل فأعزني وإني فقير فأغنني وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي في
الدعوات عن الحارث بن عبد الله [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أصابته مصيبة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه ذلك وسأله أن يأمر له بوسق من تمر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن شئت أمرت لك بوسق وإن شئت علمتك كلمات هي خير لك قال علمنيهن ومر لي بوسق قال أفعل قال قل اللهم احفظني بالإسلام قاعدا واحفظني بالإسلام راقدا ولا تطع في عدوا
ولا حاسدا وأعوذ بك من شر ما أنت آخذ بناصيته وأسألك من الخير الذي هو بيدك كله وروى الحاكم وصححه على شرط مسلم والبيهقي في الدعوات عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يدعو اللهم احفظني بالإسلام قائما واحفظني بالإسلام قاعدا واحفظني بالإسلام راقدا ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك وأعوذ بك
من كل شر خزائنه بيدك وروى أبو داود الطيالسي والطبراني في الكبير عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه
وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم وروى الترمذي واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نقول اللهم إني أسألك الثبات في الأمر وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما وأعوذ بك من شر
ما تعلم وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب زاد الحاكم فيه وخلقا مستقيما وروى ابن ماجه واللفظ له وابن حبان والحاكم وصححاه عن عائشة رضي الله تعالى عنها
أن النبي صلى الله عليه وسلم علمها هذا الدعاء اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم إني أسألك من خير
ما سألك عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ما عاذ بك منه عبدك ونبيك اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء
قضيته لي خيرا وروى الحاكم وصححه عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت مما كان محمد صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب
وخير الحياة وخير الممات وثبتني وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئتي وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه
وجوامعه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة آمين اللهم إني أسألك خير ما آتي وخير ما أفعل وخير ما أعمل وخير ما بطن وخير ما ظهر والدرجات العلى من الجنة آمين الحديث وروى
الإمام أحمد في الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى قال بلغني أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان يقول في دعائه اللهم إني أسألك الخير في عاقبته اللهم اجعل آخر ما تعطيني الخير رضوانك والدرجات العلى
من جنات النعيم وروى ابن أبي شيبة عن المطلب بن عبد الله أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان يقول اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك قال وكان رضي الله تعالى
عنه يقول اللهم أعطني بحبلك وارزقني من فضلك واجعلني أحفظ أمرك وروى الأصبهاني في الترغيب عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ما [illegible] أبو بكر رضي الله عنه
الدعاء [illegible] وكان إذا [illegible] قال اللهم اجعل خير عمري آخره اللهم اجعل خواتيم عملي رضوانك اللهم اجعل خير أيامي يوم لقائك وروى أبو نعيم عن وهب قال لما أهبط آدم عليه السلام
إلى الأرض استوحش لفقد أصوات الملائكة عليهم السلام فهبط عليه جبريل فقال يا آدم ألا أعلمك شيئا تنتفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أدم لي النعمة حتى تهنيني المعيشة
اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة وروى ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول اللهم عافني في قدرتك وأدخلني في رحمتك واقض أجلي في طاعتك واختم لي بخير عملي واجعل ثوابه الجنة أخبرنا [illegible] رحمه الله تعالى عن مشايخه شيوخ الإسلام زكريا
[illegible] وابن أبي شريف والقسطلاني عن حافظ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى أنه أنشد هو لنفسه

ثلاث من الدنيا إذا هي حصلت . لشخص فما يخشى من الفقر والضير
غنى عن بنيها والسلامة منهم . وصحة جسم في خاتمة الخير

أخبرنا شيخ الإسلام تقي الدين [illegible] ابن قاضي عجلون أنا الشيخ المسند أبو الحسن علي بن إسماعيل [illegible] أنا أبو حفص بن أميلة أنا الفخر بن البخاري أنا الموفق ابن طبرزد أنا أبو
الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي أنا المشايخ الثلاثة أبو عامر الأزدي وأبو نصر التاجر وأبو بكر الغورجي قالوا أخبرنا أبو محمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد
المحبوبي أنا الإمام أبو عيسى الترمذي ثنا ابن حفص أنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة قال الترمذي حسن غريب وأخرجه ابن حبان في صحيحه وقلت [illegible] في معناه

لن يشبع المؤمن من خير يسمعه مادام في سيره . حتى إلى دار الرضى ينتهي . من دونه ما بؤس ولا فقر . مشاهد الله سبحانه . ليس يحتاج إلى غيره . ومن أحق [illegible]
الخاتمة [illegible] الإمام أحمد في الزهد عن حوشب رحمه الله تعالى من مرسلات النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل
وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن الأسود بن يزيد قال قرأ عبد الله بن مسعود إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال إن الله يقول
يوم القيامة من كان له عندي عهد فليقم فلا يقوم إلا من قال هذا في الدنيا قولوا وفي رواية قالوا يا أبا عبد الرحمن علمنا قال قولوا اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك في
هذه الحياة أنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل رحمتك لي عندك عهدا تؤديه إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد وروى الحكيم الترمذي عن
أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في دبر الصلاة بعد ما يسلم هؤلاء الكلمات كتبه الله ملك في رق فختم بخاتم ثم رفع إلى يوم القيامة فإذا بعث الله تعالى
العبد من قبره جاء الملك ومعه الكتاب ينادي أين أهل العهود حتى تدفع إليهم والكلمات أن تقول اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا
أنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل رحمتك لي عهدا عندك تؤديه إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد وعن [illegible] هؤلاء الكلمات [illegible]
وروى الطبراني بسند صحيح عن الأعمش عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال [illegible] موقوفا قال والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله الظن إلا أعطاه الله ظنه وذلك بأن الخير بيده [illegible]

إن يحسن بالله العرش ظنا . بعطف المطيعون إحسانا ومنا . في يديه الخير نعطي ما يشا . قد رعيناه صحيحا فارعنا . لا ترجى الخير إلا من الله . يقبل الإحسان بالإحسان منا
بدأ العبد بإنعام كثير . فرأى يطلب منه خير شيء . ثم قد أرشدنا سال منه . فسنال السوآل ما تمنى

وروى الطبراني في الأوسط والخطيب في الجامع عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الخير [illegible] فإن الله يضاعف أجره على المستقل [illegible] وفي كتاب الله تعالى فاطلع [illegible]

بالوادي المقدس طوى قال عكرمة كي تمس قدميك الارض الطيبة وقال ابن ابي نجيح في قوله طوى قال الارض حافيا كما تدخل الكعبة حافيا يقول من بركة الوادي قال وهذا قول سعيد
بن جبير والضحاك بن مزاحم وابن ابي حاتم وكانه فسر طوى انه اسم عبراني بمعنى انه اطوي الارض وطأ بقدميك حافيا وقيل . ونحن حفاة في ثراها نادبا .
[illegible] بواد مقدس . ويحتمل وهو الاظهر ان المعنى في الحديث ان في نزع النعل والخف راحة للقدم فيكون ابلغ في التسارع بمعنى انكم لا تزالوا حتى [illegible]
حفاة والمراد بمقتضى المبالغة في الاسراع الى الغزو وهو اولى من حمله على ظاهره فان الانتعال قد يكون احفظ للقدم فيكون امكن في المشي وروى الامامان ابن المبارك واحمد كلاهما في الزهد
عن حكيم بن [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فتح لعبد باب من الخير [illegible] وروى ابن ابي الدنيا [illegible] عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح الله عليه باب مسألة فتح الله له باب فقر في الدنيا والآخرة ومن فتح باب عطية ابتغاء وجه الله تعالى اعطاه الله خير الدنيا والآخرة [illegible]
وروى الامام احمد والترمذي وصححه وابن ماجة عن ابي كبشة رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلث اقسم عليهن ما نقص مال من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر
عليها الا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وروى الامام احمد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث والذي نفسي
بيده ان كنت لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزا ولا يفتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وانما كانت المسألة عقوبتها الفقر
والفقر لانه لا ينبغي لانسان ان [illegible] الا من بيده ملكوت كل شيء ولا يملك الحقيقة الا الله تعالى فسؤاله تعالى [illegible] حصول المطلوب وما يقوم مقامه ومسألة غيره عقوبتها عدم الحصول بالكلية او حصول
ما شاء الله ان [illegible] منغصا واما مشوبا بشر [illegible] فاما ان يأتي العبد [illegible] بغير مسألة بلا شبهة فقد ترى النفوس القوية ان فيه ذلا فتانف عن قبوله [illegible] الشرع عنه
[illegible] عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه [illegible]
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] مسألة فاما [illegible] فقال عمر والذي نفسي بيده [illegible]
[illegible] وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من هذا المال شيء
[illegible] قال ابن عباس [illegible]
الامام احمد باسناد صحيح وابو يعلى والطبراني وابن حبان والحاكم وصححاه عن خالد بن عدي الجهني رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغه عن اخيه معروف
من غير مسألة ولا اشراف نفس فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه [illegible] قال الله تعالى وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون
وقال تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم قال قتادة في الآية [illegible] والاجر [illegible] ابن ابي حاتم [illegible] في قوله تعالى
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اشارة الى ان النفقة [illegible] لوجه الله تعالى [illegible] ينبغي ان يكون [illegible] في الدنيا والآخرة [illegible]
[illegible] قال تعالى [illegible]
سبيل [illegible] على النفس [illegible] عيسى عليه السلام [illegible] النووي في شرح المهذب
[illegible] وفي صحيح مسلم [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] النذر [illegible] الله تعالى [illegible]
النذر [illegible] البخاري [illegible] النذر [illegible]
[illegible] النذر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم الحيا
لا ياتي الا بخير وهو في الصحيحين من حديث عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما وفي رواية لمسلم الحياء خير كله وفي معناه قول الشاعر . فلا والله ما في العيش خير .
. ولا الدنيا اذا ذهب الحياء . ولا يرد عليه ان الحيا قد يمنع من طلب العلم ولذلك لا يسال العلم مستحي وقد يمنع الحيا من طلب الحق الذي لا ياذن الشرع في تركه لانا نقول ان هذا ليس من الحيا بل هو من
باب الجبن وان سمي حيا [illegible] فان حقيقة الحياء [illegible] ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس
من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء [illegible] الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك
زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء رواه الامام احمد والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه **فصل** من الاخبار الصديقية الابدال ولا يكونون ابدالا
حتى يكونوا صديقين لانهم بدلاء من الانبياء عليهم الصلوة والسلام [illegible] الانبياء [illegible] الصديقين [illegible]
في سبب تسميتهم ابدالا [illegible] يتبدلون في صور [illegible] يتصرفون في ابدان [illegible]
كل الصديقين ولا يتوقف في [illegible] الاولياء [illegible] السموات [illegible]
[illegible] الآية [illegible] فقلوبهم مطمئنة [illegible]
[illegible] ابو العباس [illegible] ضوء [illegible]
[illegible] وقال الاستاذ ابو القسم القشيري [illegible] استاذه ابو علي الدقاق [illegible] من جملة الابدال [illegible]
الاحوال [illegible] التوبة [illegible]
[illegible] الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال ان الانبياء عليهم السلام كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل
الله مكانهم قوما من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلوة ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وبصدق الورع وحسن النية وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين
قلت في كلام ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه [illegible] حسن الخلق [illegible] وصدق الورع [illegible] والتخليط وحسن النية [illegible]

العمل



العمل بلا قصد او بالقصد السوء وسلامة القلب [illegible] وان يجوز ان تسميتهم ابدالا [illegible]
الاقوال الثلثة وفي كلام ابي الدرداء [illegible] الاوتاد هم الابدال واشتهر في عرف الصوفية ان الاوتاد [illegible] وهم اربعون [illegible]
للوفق وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الاولياء عن ابي الزناد رحمه الله تعالى قال لما ذهبت النبوة وكانوا يعني الانبياء اوتاد الارض اخلف الله تعالى مكانهم اربعين رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم
يقال لهم الابدال [illegible] ابراهيم عليه السلام لم يفضلوا الناس بكثرة الصلوة ولا بكثرة الصيام ولا
بحسن التخشع ولا بحسن الحلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله تعالى [illegible]
و [illegible] التصريح بان الابدال من الصديقين [illegible] الحسن البصري قال لن تخلو الارض من سبعين صديقا وهم الابدال [illegible] مكانه مثله اربعون
بالشام [illegible] وروى الخلال في كرامات الاولياء وابن عساكر عن خالد بن معدان [illegible] قالت الارض [illegible]
صديقا بالشام وهذا لطيفة وهو انا قد بينا ان الابدال [illegible] الانبياء [illegible] الشام [illegible] بلاد الانبياء عليهم السلام [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] وهو قطب الانبياء عليهم السلام ولذلك كان [illegible] وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الاولياء
عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام فقال علي رضي الله تعالى عنه لا تسب اهل الشام جما غفيرا فان بها الابدال فان بها الابدال فان بها الابدال واخرجه الحاكم وقال
صحيح وروى الامام احمد وسنده حسن ولفظه لا تسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال وسبوا ظلمتهم عن علي رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال بالشام وهم
اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب [illegible]
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال اربعون رجلا واربعون امرأة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة ابدل مكانها امرأة [illegible]
[illegible] النساء [illegible]
[illegible] الرجال [illegible]
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الابدال في الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون [illegible] اهل الشام [illegible] الابدال [illegible]
صلى الله عليه وسلم قال [illegible] بالشام [illegible] رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه [illegible]
ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه [illegible] الخطيب في تاريخه [illegible] النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبدلاء اربعون و[illegible]
[illegible] واحد [illegible]
العامة [illegible] الابدال [illegible] النجباء [illegible]
على الاوتاد [illegible] الابدال و[illegible]
انه لا يطلب [illegible] بالانبياء والصديقين [illegible] وقد تقدم في كلام ابي الدرداء وابي الزناد [illegible]
بهم [illegible] بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة القلب والنصيحة للمسلمين ابتغاء مرضاة الله تعالى [illegible] الى الله تعالى في امورهم [illegible]
وقال ابو الزناد في بقية كلامه السابق [illegible]
[illegible] وروى ابن ابي الدنيا [illegible] الحكيم الترمذي عن الحسن رحمه الله تعالى [illegible] قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم وصلوة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين وروى ابن ابي الدنيا والخلال عن علي رضي
الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الابدال فقال هم ستون رجلا [illegible] ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين وقال الخلال عوض قوله
بالمتعمقين ولا بالمعجبين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلوة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاوة الانفس وسلامة القلوب والنصيحة لائمتهم [illegible] وروى ابن عساكر عن
[illegible] رحمه الله تعالى ان الابدال لا يكون منهم متماوت ولا طعان وروى ابو نعيم وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible] لا يكون
منهم متماوت ولا طعان وروى ابو نعيم وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر الابدال فقال بهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء قيل
[illegible] كيف بهم يحيي ويميت قال لانهم يسألون الله تعالى [illegible] ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فينبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلاء وروى
ابن عساكر عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] وابدال الشام وهم اربعون رجلا كلما هلك رجل ابدل الله مكانه رجلا [illegible]
ولا المتبارين لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم ولا صلوة وانما بلغوا ذلك بالسخاء وصحة القلوب والنصيحة لجميع المسلمين وروى الطبراني وابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسماية والابدال اربعون فلا الخمسماية ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه [illegible] يعفون عن من
ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما اتاهم الله وروى ابو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية والديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث من كن فيه فهو من الابدال [illegible] والغضب في ذات الله وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الاولياء عن بكر بن خنيس رحمه الله تعالى مرسلا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علامة الابدال انهم لا يلعنون شيئا وهذا معلوم مما تقدم ان الصديق لا يكون لعانا والابدال من الصديقين وروى الاصبهاني في الترغيب عن حكيم بن حزام
رضي الله تعالى عنه قال [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] فقال ابو الدرداء من هذا الذي لعنتم آنفا
فاخبروه فقال لا تلعنوا احدا فانه لا ينبغي للعان ان يكون عند الله صديقا وروى ابو نعيم عن داود بن يحيى بن يمان رحمهما الله تعالى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
من الابدال قال الذين لا يضربون بايديهم شيئا وان وكيع ابن الجراح منهم [illegible] رحمه الله تعالى قال سمعت ابا سليمان يعني الداراني رضي الله تعالى عنه يقول لم يبلغ الابدال ما بلغوا بصوم
ولا صلوة ولكن بالسخاء وشجاعة القلب وسلامة الصدر [illegible] وقيل لبشر بن الحارث رحمه الله تعالى انه سئل عن التوكل فقال اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب

ثم مرة فقال اقتصد ... وهو منة الابدال ... معروف الكرخي رحمه الله تعالى قال من قال في كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة
محمد اللهم ارحم امة محمد كتب من الابدال وروى الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استغفر للمومنين والمومنات في كل يوم
سبعا وعشرين مرة او خمسا وعشرين مرة ... كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم اهل الارض ... وهذه صفة الابدال ... وروى الشيخ ... في كتاب ... عن احمد
حنبل رحمه الله تعالى انه سئل هل في الارض ابدال قال نعم قيل من هم قال ان لم يكن اصحاب الحديث هم الابدال فما اعرف لله ابدالا وروى الخطيب في كتاب شرف اصحاب الحديث عن صالح بن محمد الرازي
قال سالت يزيد بن هارون ... ان لم يكن اصحاب الحديث هم الابدال فلا ادري من الابدال ...

اشكره تعالى فانما يطيع كما اراده طاعة له كما كان متشبها بانبيائه عليهم السلام مقتديا بهم وروى الامام احمد في الزهد وابن جرير وابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله ولقد
آتينا لقمان الحكمة قال العقل والفهم والاصابة في القول في غير نبوة وعلة تقوله ان اشكر لله عن حذف حرف الجر اي بان اشكر لله وروى ابن عدي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت وروى الحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن انس رضي الله عنه ان
لقمان كان عند داود عليه السلام وهو يسرد الدرع فجعل يفتله هكذا بيده فجعل لقمان يتعجب ويريد ان يسأله وتمنعه حكمته ان يسأله فلما فرغ منها صبها على نفسه وقال
نعم درع الحرب هذه فقال لقمان الصمت من الحكمة وقليل فاعله كنت اردت ان اسألك ولقد علمت ان الحكمة [illegible] وهي علوم القرآن [illegible] داخلة في علومه [illegible] الا
بالطاعة والاخلاص فيهما والزهد في الدنيا مع ملازمة الخوف والعزلة عما لا ينبغي والصمت عما لا ينبغي قال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد اعطي زهدا في الدنيا وقلة
منطق فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة رواه ابن ماجه عن ابي خلاد رضي الله تعالى عنه ورواه ابو نعيم والبيهقي في الشعب من حديثه ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنهما
وقال صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه رواه الامام احمد في الزهد عن مكحول مرسلا ووصله في الحلية عن ابي
ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وما ذكرناه كله على ما جاءت به الانبياء عليهم الصلوة والسلام فمن اوتي الحكمة لم يفته من مقامات الانبياء عليهم السلام الا ما خص
الله به من الوحي والتشريع والتحدي بالمعجزات كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق الا انه لا يوحى اليه وهذا ممنوع منه العبد لختم النبوة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
فلم يبق له الا الاقتداء بالانبياء عليهم السلام والتشبه بهم فيما عدا ذلك لم يكن منسوخا من شرايع الانبياء عليهم السلام فذلك هو الحكمة المحمودة التي من جاء بها كان متشبها
بالانبياء [illegible] ايضا ومن خالف ما لم ينسخ من الشرايع فليس بحكيم وانما متفسق او متزندق او مبتدع او رجيم فان اتفق انه سمعت منه كلمة الحكمة الموافقة للكتاب والسنة
كتبت عنه البتة فيما عداها فقد قال صلى الله عليه وسلم الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو احق بها رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه وروى العسكري في امثاله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال خذوا الحكمة ممن سمعتموها فانه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية من غير رام وروى
الامام احمد في الزهد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه [illegible] ولقد جاءته امرأة [illegible] فقال ابو الدرداء [illegible] فقالت له المرأة يا ابا الدرداء
[illegible] قال لا والله [illegible] قال ابو الدرداء [illegible]
[illegible] ولا يكون المتكبر بالحكمة [illegible] روى ابو نعيم عن وهب بن منبه قال لا يكون البطال
من الحكماء [illegible] حكيم [illegible]
وقد روى ابو [illegible] ليس له [illegible] وروى
ابن [illegible] عن [illegible] حبيب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول اني لست على كل كلام الحكيم اقبل ولكن اقبل
على همه وهواه فان كان همه وهواه فيما يحب [illegible] وان لم يتكلم وروى ابن جهضم عن المفضل رحمه الله تعالى قال ان الله تعالى
يحب العالم المتواضع ويبغض العالم الجبار [illegible] المتكبر [illegible] الحكمة والمنطق [illegible]
[illegible] وروى [illegible] عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
والمتبعة [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] وابن [illegible] في الزهد عن [illegible] رحمه الله تعالى
قال قال عيسى بن مريم عليه السلام [illegible] الحكمة [illegible] وروى ابن ابي الدنيا [illegible] عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه ذكر لقمان
فقال [illegible] رجلا [illegible] التفكر [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible] في الصمت [illegible] قال [illegible] الذي
كنت [illegible] وروى ابن جهضم [illegible] ابي داود [illegible] قال اذا
جالست الحلماء [illegible] الصمت [illegible] وروى ابو [illegible]
[illegible] قال الحكماء [illegible] الحكمة بالصمت والتفكر وروى ابو نعيم عن الحسن قال ان اهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقت قلوبهم فنطقت
بالحكمة وروى ابن ابي شيبة والامام احمد في الزهد والبيهقي [illegible] للكر قال قيل للقمان ما حكمتك قال لا اسأل عما كفيت ولا اتكلف ما لا يعنيني وروى اسحق الختلي في
الديباج عن محمد بن [illegible] قال ان لقمان [illegible] ان تكون خليفة قال ان [illegible] طاعة وان [illegible]
خليفة [illegible] قال [illegible] الحق [illegible] الجنة [illegible] الاخرة [illegible]
[illegible] فتعطفه في الحكمة [illegible] داود عليه السلام حكمة وكان يقول انظروا الى رجل [illegible] الحكمة [illegible] وروى
الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن [illegible] الخولاني رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقمان كان عبدا كثير التفكر حسن الظن كثير الصمت احب الله
فاحبه الله فمن عليه بالحكمة نودي بالخلافة قبل داود فقيل له يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق قال لقمان ان اجبرني ربي قبلت فاني اعلم انه
ان فعل ذلك بي اعانني وعلمني وعصمني وان خيرني قبلت العافية ولم اسأل البلاء فقالت الملائكة يا لقمان لم قال لان الحكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان
[illegible] فان اصاب [illegible] الجنة ومن يكون في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ضايعا ومن يختار الدنيا على الاخرة فاتته الدنيا

ولا يصير الى ملك الاخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فغط بالحكمة غطا فانتبه فتكلم بها ثم نودي داود بعده بالخلافة فقبلها ولم يشترط شرط لقمان فاهوى
في الخطيئة فصفح الله تعالى عنه وتجاوز وكان لقمان يؤازره بعلمه وحكمته فقال داود طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة فصرفت عنك البلية واوتي داود الخلافة فابتلي بالرزية
والفتنة وروى الختلي عن الفضيل قال من عامل الله بالصدق ورثه الله الحكمة وقال [illegible] قال قال لي عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى ان
الفضيل بن عياض صدق الله فاجرى الحكمة على لسانه والفضيل ممن نفعه علمه وروى ابن جهضم عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى قال مثل الحكيم بمنزلة الصياد يصيد
[illegible] الشياطين [illegible] والحكمة شبكته [illegible] وفي الحديث الصحيح لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك
من النعم وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد وابو نعيم عن [illegible] قال ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ان استنقذت هالكا من هلكته سميتك
جهبذا قال في القاموس الجهبذ بالكسر النقاد الخبير وروى ابن جهضم عن ابي حمزة البغدادي قال . كلام الحكيم شفا القلوب . طوبى للسامعين [illegible]
. ينطق الحكيم بدواء السقيم . وصمت الحكيم وعا الحكم . حيوة الحكيم كضوء الشموس . وموت الحكيم يعيد الظلم . وروى الاستاذ ابو القسم في الرسالة عن رويم رحمه الله تعالى
قال من حكم الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وعن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى
قال لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة وروى ابو نعيم عن منصور بن عمار رحمه الله تعالى قال ان الحكمة تنطق في قلوب العارفين
بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين بلسان التفضيل وفي قلوب العباد بلسان التوفيق وفي قلوب المريدين بلسان التفكر وفي قلوب العلماء بلسان التذكر [illegible] مصايب الدنيا
مصيبته في دينه وروى ابن جهضم عن ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى قال يقال ان الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلبا فيه اربعة [illegible] الى الدنيا [illegible]
[illegible] وعن ابي عبد الله بن الجلا رحمه الله تعالى قال ان الله ينطق بالحكمة [illegible] وروى الامام احمد في الزهد عن مجاهد رحمه الله تعالى قال قال لقمان
[illegible] وروى ابو نعيم عن [illegible] حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
المساجد [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible]
[illegible] وروى الحاكم في تاريخه وابو الشيخ عن ابن المبارك
[illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له من ذلك مخرجا واخرجه ابو نعيم [illegible]
الحنفية رحمه الله تعالى وقال الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي رحمه الله تعالى في تائيته . ان الحكيم الذي يعصي كروقتا . [illegible]
وروى الترمذي والحاكم في مستدركه وصححه عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا
ذو تجربة وهذا من حيث الغالب وقد من الله تعالى على [illegible] بالحكمة والعلم [illegible] ان الله تعالى قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم
والمراد بالحكم الحكمة وروى ابو نعيم وابن مردويه والديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال الحكم
الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين وروى الامام احمد في الزهد وغيره عن معمر [illegible] رحمه الله تعالى قال بلغني ان الصبيان قالوا ليحيى بن زكريا
عليهما السلام اذهب بنا نلعب قال ما للعب خلقت فهو قوله وآتيناه الحكم صبيا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال الغلمان ليحيى بن زكريا [illegible]
بنا نلعب فقال ما للعب خلقت قال فانزل الله وآتيناه الحكم صبيا ورواه ابن عساكر [illegible] رضي الله تعالى عنه مرفوعا وروى الحاكم في تاريخه عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغلمان ليحيى بن زكريا اذهب بنا نلعب فقال يحيى للعب خلقنا اذهبوا نصلي فهو قوله
تعالى وآتيناه الحكم صبيا وروى ابن ابي حاتم عنه موقوفا والبيهقي في شعبه مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن قبل ان يحتلم فهو ممن اوتي الحكم
صبيا وروى البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ضمني النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد
الزهد عن عبد الوهاب بن [illegible] قال قال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء [illegible] فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء ورواه الطبراني عن ابي
امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقمان قال لابنه يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما
يحيي الارض الميتة بوابل المطر وروى ابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك
حتى تجلسه مجالس الملوك ومر [illegible] من كلام لقمان وقال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فكان العبد ينبغي له ان يتلبس بالحكمة
فينبغي له ان يدعو بها الا ان الحكم في اجتذاب النفوس الى الطاعة [illegible] والدعا الى الله تعالى بالحكمة خلق من اخلاق الله تعالى
وقد قالت الملائكة عليهم الصلوة والسلام لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وقال تعالى اليس الله باحكم الحاكمين وقال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وفي الجمع بين العزيز والحكيم اشارة الى ان الحكمة [illegible] ان يكون صاحبها [illegible] اليه [illegible]
المكروه [illegible] خلق [illegible] الى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وليسمع كلام الله تعالى الا الحكيم
وسبق في الحديث الكلمة الحكمة ضالة المؤمن وكما كان قلب المؤمن قابلا لتلقي الحكمة كان اقرب الى مقام الحكم النبوية وكلما كانت القلوب اصفى كانت الحكم اصفى كما قال ذو النون المصري
رحمه الله تعالى ان الطبيعة الطيبة النقية هي التي يكفيها من العظة رايحتها ومن الحكمة اشارتها واما القلوب القاسية فانها عن قبول الحكمة قاصية كان الارض السبخة
لا تحفظ الماء ولا تنبت الكلا كما قيل . اذا قسا القلب لم تنفعه موعظة . كالارض ان سبخت لم ينفع المطر . واقبح من يسمع الحكمة ولا يقبلها من يسمع كلام الحكيم فلا
يحفظ عنه الا شر ما سمع منه وقد مثله صلى الله عليه وسلم بمثال عجيب فقال مثل الذي يجلس يسمع الحكمة ولا يحدث عن صاحبه الا بشر ما يسمع كمثل رجل اتى راعيا فقال يا راعي اجزرني
شاة من غنمك فقال اذهب فخذ باذن خيرها شاة فذهب فاخذ باذن كلب الغنم رواه الامام احمد وابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعلى من يعلم الحكمة

لئن تا بيفعتر مالي عن اهنيها كما روى الامام احمد في الزهد عن عكرمة قال قال عيسى بن مريم للحواريين يا معشر الحواريين لا تلقوا اللؤلؤ للخنزير فانه لا يصنع به شيا ولا تعطوا
الحكمة من لا يريدها فان الحكمة احسن من اللؤلؤ ومن لا يريدها شر من الخنزير وعلمه جهلها وجلبها ومن يسمعها ويستعملها ان لا يتصف عن وجه الله تعالى ولا يتطلعها العوض نفسانى
ولا غرض دنيا وكذا روى ابو نعيم عن ابى العالية في قوله تعالى فلا تشتروا باياتي ثمنا قليلا قال لا تاخذ على ما علمت اجرا فانما اجر العلماء والحكماء على الله قال وهم يجدونه مكتوبا
عندهم يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن ابن الكوفي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين لا تاخذوا من الناس
عن ما تعلمونهم الا مثل ما اعطيتموني وروى الديلمي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية تعور عين الحكيم والمعنى انها تعور عين بصيرته
فتبطل حكمته كاسمه وقد انجر الكلام على الحكمة والتشبه بالحكماء فعلمت انه داخل في الانبياء عليهم السلام وقد استغنينا بذلك عن عقد باب او فصل للتشبه
بالحكماء واعـلم ان التشبه بالانبياء والحكماء والصديقين والشهداء في هذا الزمان في غاية العزة والقلة لا يكاد يتفق اصلا وان اتفق وقوعه في كل قرن فنادر وقريب منه من
احد فانه يكون غريبا وعلى كل حال فالخير في هذه الامة لا ينقطع ببركة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وان كثر الخبث ولكن يتضاعف اجر المتمسك بالدين في هذه الاحايين اضعافا
كثيرة وقد روى الترمذي وابن ماجة وغيرهما عن ابى امية الشعبانى قال سالت ابا ثعلبة الخشني رضى الله تعالى عنه قال قلت يا ابا ثعلبة كيف تقول في هذه الاية عليكم انفسكم
قال اما والله قد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك بنفسك ودع عنك العوام فان من ورائكم ايام الصبر الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وزاد ابو داود في روايته قال قيل
يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا او منهم قال بل اجر خمسين منكم وروى الخطيب من حديث سعيد بن زيد وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله تعالى عنهم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رضى الله تعالى عنها وروى الحارث بن اسامة عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عنهما عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه واسامة
ابن زيد رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اقرب الناس من الله يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاخفياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا
تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله تعالى افترش الناس الفرش وافترشوا الجباه والركب ضيع الناس صنيع النبيين واخلاقهم وحفظوه
تبكي الارض اذا فقدتهم ويسخط الله على كل بلدة ليس فيها منهم احد لم يكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف اكلوا العلق ولبسوا الخرق شعثا غبرا يراهم الناس يظنون
بهم داء وما بهم داء ويقال قد خولطوا وقد ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم الى امر الله فاذهب عنهم الدنيا فهم عند اهل الدنيا يمشون بلا عقول عقلوا حين ذهبت عقول
الناس لهم الشرف في الاخرة يا اسامة اذا رايتهم في بلدة فاعلم انهم امان لتلك البلدة لا يعذب الله تعالى قوما هم فيهم ان يصحبوا ان استطعت ان يأتيك الموت وبطنك
جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تدرك بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدوم روحك الملائكة ويصلى عليك الجبار وروى ابن ابى شيبة عن ابى بن كعب رضى الله
تعالى عنه قال عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشيته فتمسه النار ابدا وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله تعالى
فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح فتحاتت ورقها عنها الا تحاتت خطاياه كما يتحات عن هذه الشجرة ورقها
وان اقتصادا في السبيل والسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة فانظروا اعمالكم فان كانت اقتصادا او اجتهادا ان تكون على منهاج الانبياء وسنتهم ومنهـــم العلم وطلبه
والرحلة في طلبه والاستزادة منه قال الله تعالى واعلموا انه لا اله الا الله وقال تعالى وقل رب زدني علما وقال وعلمك ما لم تكن تعلم وقال وعلم ادم الاسماء وقال في الخضر عليه السلام
وعلمناه من لدنا علما وقال في ادم وغيره ما ينشا وقال فيه وفي ابيه داود عليه السلام وكلا اتينا حكما وعلما وقال ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ذلكما مما علمني ربي وقال
تعالى حكاية عن الخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام علماء باحكام الله تعالى عارفون بصفاته تعالى وعندهم ثمرة
العلم ونتيجته وفي الحديث المتقدم ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان سليمان عليه السلام
خير بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك وروى الطبراني في الاوسط من حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم لقي الله
ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة وروى الدينوري في المجالسة عن معاوية بن يحيى رحمه الله تعالى قال اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اتخذ نعلين
من حديد وعصاة من حديد واطلب العلم حتى تخرق نعلاك وتنكسر عصاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد
اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل اخرجه ابو نعيم في فضل العالم العفيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
وافرده ابو طالب المكي في كتاب القوت من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ومن لطائف الحكمة ما رواه الخطيب عن ابى صالح بن محمد البغدادي قال كان ببغداد
شاعران احدهما صاحب حديث والاخر معتزلي فاختار المعتزلي يوما فقال لي يا بني لو تكتبت تكتب بذهب يصرف وتجيد بطرف ويراد فقرئ ثم اخذ كتابي وكتب عليه
ان القراءة والتفقه . والتشاغل بالعلوم . اصل المذلة والعناء . فقد المهانة والرهوم . قال ثم ذهب وجاء الاخر فقرا هذين البيتين فقال كذب عدو نفسه بل يرتفع
ذكرت وينتشر عنك ويبقى اسمك مع اسم الله واسم رسوله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ثم كتب هذين البيتين . ان التشاغل بالدقائق . والكتابة والدراسة .
اصل التفقه والتزهد . والرياسة والسياسة . ومنهـــم تعليم العلم وافادته وارشاد الناس الى الخير روى الدينوري وابو نعيم عن ابن مسعود رضى الله تعالى
عنهما قال ان معاذا كان امة قانتا فقال رجل يا ابا عبد الرحمن ما الامة قال الذي يعلم الناس الخير فقال وما القانت قال الذي يطيع الله ثم قال ابن مسعود للرجل انا كنا نشبهه
بابراهيم عليه السلام وروى ابو نعيم عن عروة بن نوفل الاشجعي قال قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه كان امة قانتا لله حنيفا فقال رجل
نسي ما الامة وما القانت فقلت الله اعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله ولرسوله وكان معاذ يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ولرسوله وروى الامام احمد
في الزهد والبيهقي عن عبد العزيز بن ظبيان رحمه الله تعالى قال قال المسيح عليه السلام من تعلم وعلم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء ومنهـــم النطق بالحكمة قال الله
تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال تعالى واتيناه الحكم صبيا وقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن

به ولتنصرنه الاية في قوله لما اتيتكم من كتاب توطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف كانه استحلفهم بما اتاهم من الكتاب والحكمة ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وينصروه ان
بعث وهم احياء ففيه الاستحلاف بالحكمة على هذا الامر العظيم تفخيم لامر الحكمة وجميع الانبياء ينطقون بالحكمة ولم يكن لقمان نبيا ولكن كان حكيما اثنى الله تعالى عليه باسمه في القرآن
العظيم كما اثنى على الانبياء عليهم السلام باسمائهم ونعتهم قال ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله الا ما صبا لله روى الامام احمد في الزهد عن عبد الله بن زيد قال قال لقمان قد كره وقد
اشبعنا الكلام في الحكمة في صدر هذا الباب ومنهـــم النصيحة قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام وانصح لكم وعن هود عليه السلام وانا لكم ناصح امين وعن صالح وشعيب
عليهما السلام ونصحت لكم وفي الحديث الصحيح الدين النصيحة وهي كلمة جامعة لجملة ارادة الخير وروى عبد الله بن المبارك ومن طريقه البغوي في شرح السنة عن ابى امامة رضى الله
تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى احب ما تعبدني به عبدي الى النصح لي وروى ابو الحسن بن جهضم عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى انه سايح في بداياته
فلقيه شيخ حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فقال له يا غلام من اين والى اين قال ابراهيم من الدنيا الى الاخرة فقال له يا غلام انت جائع فقال نعم فقام الشيخ فصلى ركعتين
خفيفتين وسلم فاذا عن يمينه طعام وعن شماله ماء قال فقال لي كل فاكلت بقدر شبعي وشربت بقدر ريي فقال لي الشيخ اعقل وافهم ولا تستعجل فان العجلة من الشيطان واياك والتمرد
على الله تعالى فان العبد اذا تمرد على الله تعالى اورثه الله قلبه الظلمة والضلالة مع حرمان الرزق ولا يبالي الله في اي واد هلك يا غلام ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا جعل له في قلبه سراجا
يفرق به بين الحق والباطل والناس فيه متشابهون يا غلام اني معلمك اسم الله الاكبر او قال الاعظم فاذا انت جعت فادع الله حتى يشبعك واذا عطشت فادع الله حتى يرويك واذا جالست
الاخيار فكن لهم ارضا يطؤونك فان الله يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم يا غلام خذ كذا حتى اخذ كذا قال ابراهيم فلم ابرح فقال الشيخ اللهم احجبه عنه واحجبه عنى فلم ادر اين ذهب فاخذت
في طريقي ذلك وذكرت الاسم الذي علمنيه فلقيني رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فاخذ بحجزتي وقال ما حاجتك ومن لقيت في سفرك هذا فقلت شيخا من صفته كذا وكذا
وعلمني كذا وكذا فبكى فقلت اقسمت عليك بالله من ذاك الشيخ فقال ذاك الياس عليه السلام ارسله الله اليك ليعلمك امر دينك فقلت له فانت يرحمك الله من انت قال انا الخضر وهذه الحكاية
من لطائف نصائح الانبياء عليهم السلام وفيها اشارة الى حيوة الياس والخضر عليهما السلام والذي عليه المحققون ان اربعة من الانبياء احياء الى قيام الساعة اثنان في السماء وهما ادريس وعيسى
عليهما السلام واثنان في الارض وهما الياس والخضر عليهما السلام وفيه ما حكى ابو حفص ابن شاهين وغيره رحمهم الله تعالى قال اربعة من الانبياء احياء اثنان في السماء ادريس وعيسى
واثنان في الارض الخضر والياس فاما الخضر فانه في البحر واما صاحبه فانه في البر ومنهـــم الوعظ والخطابة والدعاء الى الله تعالى والارشاد اليه قال
الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا وقال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وقال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
وقال تعالى وداعيا الى الله باذنه والايات في ذلك كثيرة وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن العوام بن حوشب رحمه الله تعالى ما اشبه الحسن يعني البصري الا بنبي
اقام في قومه ستين عاما يدعوهم الى الله عز وجل ومن اهم الدعوة التوحيد والاسلام والايمان والاحسان وهذا هو الدين الواحد الذي اجمع عليه الانبياء عليهم السلام وهو المشار
اليه في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث انا معاشر الانبياء اولاد علات امهاتهم شتى ودينهم واحد يعني التوحيد والايمان وروى الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمرو
رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير وقال الله تعالى في ابراهيم عليه السلام ولكن كان حنيفا مسلما وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه الى قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين وقال تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين وقال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه وروى الدينوري وابو نعيم عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال لما جاء البشير
الى يعقوب عليه السلام قال على اي دين تركت يوسف قال على الاسلام فقال الان تمت النعمة ومنهـــم شهود الافعال من الله تعالى على وجه الحكمة وروى الدينوري عن
ابى سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال بينما عيسى عليه السلام يمشي في يوم صائف وقد مسه حر الشمس والعطش فجلس في ظل خيمة فخرج اليه صاحب الخيمة فقال يا عبد الله
قم من ظلنا فقام عيسى فجلس في الشمس وقال ليس انت الذي اقمتني انما اقامني الذي لم يرد ان اصيب من الدنيا شيئا وروى ابن ابى حاتم وابو نعيم وابن عساكر عن يزيد بن ميسرة
رحمه الله تعالى قال لما ابتلى الله تعالى ايوب عليه السلام بذهاب المال والاهل والولد فلم يبق له شيء احسن الذكر والحمد لله رب العالمين ثم قال احمدك رب الذي احسنت الي قد اعطيتني
المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة الا قد دخله ذلك فاخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي فليس يحول بيني وبينك شيء لو يعلم عدوي ابليس بالذي صنعت الي لحسدني
فلقي ابليس في هذا شيئا منكرا ومنهـــم القيام بالحقوق وتادية الامانات قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان يعني ادم عليه السلام كما قال ابن عباس وابو العالية وابن حازم وابن جريج ومجاهد وقتادة وجماعة من المفسرين مع تفسيرهم الامانة بالدين وتادية الفرائض
وروى الاصبهاني في الترغيب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اداء الحقوق وحفظ الامانات ديني ودين النبيين من قبلي
ومنهـــم الانبياء عليهم السلام معصومون لا يجوز في حقهم منع الحقوق ولا الخيانة اصلا بل يحرم عليهم خيانة الاعين زيادة في اكرامهم ومبالغة في تحقيقهم بالعدل ولا تعد
وقد روى ابو داود والنسائي وغيرهما وصححه الحاكم قال ابن حجر واسناده صالح عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس الا اربعة نفر وامرأتين فذكر منهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح وان عثمان رضى الله تعالى عنه استامن له النبى صلى الله عليه وسلم فابى ان يبايعه ثلاثا ثم بايعه ثم قال لاصحابه اما كان
فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث راني كففت يدي عن بيعته فيقتله قالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان
تكون له خائنة الاعين وفي حديث اخر اخرجه ابو داود والترمذي عن انس رضى الله تعالى عنه في قصة رجل من الكفار كان نذر بعض الصحابة ان يضرب عنقه ثم جاء الرجل تائبا
فامسك النبى صلى الله عليه وسلم لا يبايعه وتوقف الذي كان نذر عن قتله فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يفعل شيئا بايعه فقال الرجل نذري فقال اني لم امسك عنه
منذ اليوم الا لتوفي بنذرك فقال يا رسول الله الا اومضت الي فقال انه ليس لنبي ان يومض وفي حديث اخرجه ابن سعد عن سعيد بن المسيب مرسلا في قصة ابن ابى سرح وتوقف
النبى صلى الله عليه وسلم عن مبايعته ليقتله انصاري كان نذر ان يقتله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصاري هلا وفيت بنذرك فقال يا رسول الله انتظرتك فلم تومض
فقال الايماء خيانة وليس لنبي ان يومى يقال اومض الرجل اشار اشارة خفية كما في القاموس ومنهـــم القضاء بالحق قال الله تعالى في داود عليه السلام واتيناه

الحكمة وفصل الخطاب اي علم القضاء قال السدي وغيره وقال قتادة البينة على المدعي واليمين على من ادعي عليه رواها ابن جرير وقال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في
الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث وقال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا والقضاء المشتمل على ذلك بالانبياء عليهم
السلام بالعدل والحكم بالحق عن علم والتجنب عن الهوى والميل الى احد المتخاصمين مع كف النفس عن اموالهم وما يتطرق اليه من قبول احدهما من هدية او مساعدة في امر او اعارة
جاه او منزلة ومع عدم الخوف والخشية من احدهما او ممن يتحوب به احدهما او ينتسب اليه ولا بد للقاضي من قطع طمعه عن الدنيا في قضائه بالكلية مع ملازمة الاداب
والحذر مما يحذر وهذا في زماننا هذا ضالة لا توجد ويكفيك ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قد امتنع من تولية القضاء والحاكم عليه فيه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
والمقضي بينهم الصدر الاول والسلف الصالح لنقل اعباء القضاء لا سيما ان شاء الله تعالى في التشبه باهل الكتاب وقد روى ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة
والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ولي القضاء او جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين قال المنذري وقد معنى
قوله فقد ذبح بغير سكين ان الذبح بالسكين يحصل به راحة الذبيحة بتعجيل ازهاق روحها فاذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها وقيل ان الذبح لما كان في ظاهر العرف
وغالب العادة بالسكين عدل به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ظاهر العرف والعادة الى غير ذلك ليعلم ان مراده صلى الله عليه وسلم بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه
دون هلاك بدنه ذكره الخطابي **قلت** وظهر لي في قوله صلى الله عليه وسلم من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين انه مذبوح بالالسنة وان عدل وجرح اللسان كجرح اليد
فانه قوله من ولي القضاء شامل لمن وليه فعدل ومن وليه ولم يعدل فاما ذبح القاضي غير العادل فظاهر لان الناس يطلقون السنتهم فيه ومن ورائه عذاب الله تعالى وهو اهل لذلك
لجوره وظلمه واما العادل فانه مذبوح بلسان المحكوم عليه لان المنقاد منهم الى الحق والرجاع اليه قليل فيقع ممن يحكم عليه ... على القاضي ويقع فيه فيما وجهه
ذلك على ان العدل الان مع العلم في غاية العزة ومما اتفق في زماننا ان رجلا دخل جامع دمشق وذبح نفسه بسكين عظيمة كانت في يده ووقع ميتا فوقف الناس عليه ينظرون
اليه وفيهم قاض كان اول ما ولي القضاء فجعل يتعجب ... كيف ذبح نفسه بسكين انما العجب ممن ذبح نفسه بغير سكين **ومن اعمال الانبياء عليهم الصلوة والسلام**
مصابرة العبادة قال الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار **قال** ابن عباس اولي القوة في العبادة والابصار الفقه في الدين **رواه** ابن
ماجة وابن ابي حاتم وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن كعب قال كان لابراهيم عليه السلام بيت يتعبد فيه **وقال تعالى** اعملوا ال داود شكرا **قال** ثابت البناني رحمه
الله تعالى بلغنا ان داود عليه السلام جزأ الصلوة على بيوته على نسائه وولده فلم تكن تاتي ساعة من الليل والنهار الا وانسان قائم من ال داود يصلي فعمتهم هذه الاية اعملوا
ال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور **وقال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم** وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب وقال تعالى لموسى عليه السلام انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري وروى ابن ابي حاتم والديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما ثم طوى ثم ظل صائما ثم طوى ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا
بالصبر على مكروهها ... فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل والذي نفسي بيده لاصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله **ومنها** اقامة الصلوة والمحافظة عليها وعدم
التهاون بها قال الله تعالى لموسى عليه السلام واقم الصلوة لذكري **وقال تعالى** فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يعني زكريا عليه السلام وروى ابن ابي شيبة
والامام احمد في الزهد وابو نعيم عن كعب رحمه الله تعالى قال ان ابراهيم عليه السلام قال يا رب انه ليحزنني ان لا ارى احدا في الارض يعبدك غيري فانزل الله عز وجل اليه ملائكة
يصلون معه وروى ابو نعيم عن وهب رحمه الله تعالى قال قرات في بعض الكتب التي نزلت من السماء ان الله تعالى قال لابراهيم عليه الصلوة والسلام اتدري لم اتخذتك
خليلا قال لا يا رب قال لذل مقامك بين يدي في الصلوة وروى الامام احمد في الزهد عن شهر بن حوشب رحمه الله تعالى قال خرج عليه السلام الى البحر في ساعة يصلي فيها فنادته
ضفدعة فقالت يا داود انك حدثت نفسك انك قد سبحت في ساعة ليس يذكر الله فيها احد واني في سبعين الف ضفدع كلها قائمة على رجل تسبح الله تعالى وتقدسه
تنبيه روى ابن ابي شيبة عن ابي العالية رضي الله تعالى عنه انه سئل باي شيء كان الانبياء عليهم الصلوة والسلام يستفتحون الصلوة قال بالتوحيد والتسبيح
والتهليل وروى عبد الرزاق عن ابان قال لم يعط التكبير احد الا هذه الامة وروى ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله كيف نقول اذا دخلنا
الصلوة فانزل الله تعالى ... وربك فكبر فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفتتح الصلوة بالتكبير **فائدة** الصلوات الخمس على هذا الاسلوب الذي كلفت به
هذه الامة خاصة بهم ... وصلوة العشاء على الخصوص خاصة بهذه الامة بدليل ما رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة عن المنكدر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
ذات ليلة وقد اخر صلوة العشاء حتى ذهب من الليل ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال ما تنتظرون قالوا ننتظر الصلوة قال اما انكم لن تزالوا في صلوة
ما انتظرتموها ثم قال اما انها صلوة لم يصلها احد ممن كان قبلكم من الامم وذكر الحديث ثم اول من صلى ادم عليه السلام ثم اول من انزل عليه الامر بالصلوة ذات الافعال والخشوع
فيها والمداومة عليها ... في المتن الذي في الكتاب وروى ابن ابي حاتم عن ابي العالية في قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا قال البكرة صلوة الفجر وعشيا
صلوة العصر وقد تواردت الاثار بان الامم او اكثرهم كانوا يصلون ... الا انها ليست مشتملة على جميع ما اشتملت عليه صلوة هذه الامة بجميع اركانها
المعروفة وشروطها المحفظة وابعاضها المذكورة وهياتها المعروفة **فائدة اخرى** روى عبد الرزاق عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال
خرجت في عين ادم شامة يعني بثرة فصلى صلوة فانحدرت الى صدره ثم صلى صلوة فانحدرت الى ... ثم صلى صلوة فانحدرت الى الكعب ثم صلى صلوة فانحدرت الى الابهام
ثم صلى صلوة فذهبت وروى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد عن عبد الله بن عمرو ايضا قال ان ادم عليه السلام خرجت به شامة في ابهام رجله ثم ارتفعت الى اصل قدميه
ثم ارتفعت الى ركبتيه ثم ارتفعت الى حقويه ثم ارتفعت الى اصل عنقه فقام يصلي فنزلت الى منكبيه ثم صلى فنزلت الى حقويه ثم صلى فنزلت الى ركبتيه ثم صلى فنزلت
الى ... ثم صلى فنزلت الى قدميه ثم صلى فذهبت قال في القاموس الشامة قرحة تخرج في اصل القدم فتكوى فتذهب واذا قطعت مات صاحبها وعليه فيكون
الشامة في العين مستعارة باسمها لمشابهتها والمراد بها البثرة كما فسرها الراوي في زهد عبد الرزاق ويجمع بينه وبين اثر ابن المبارك بانهما واقعتان اتفقتا لادم فحدث

عبد الله بن عمرو تارة بقصة البثرة التي خرجت في عين ادم وتارة بقصة الشامة التي خرجت له في ابهام رجله وفي الواقعتين استشفى ادم عليه السلام بالصلوة وفيه
ان الصلوة لدفع البلاء وتخفيف ... وبرء العاهات فان التداوي بالصلوة عادة نبوية **ومنها** الفزع عند الامور المهمة الى الصلوة وطلب الرزق والحاجة بها
روى الامام احمد في الزهد وابن ابي حاتم والبيهقي عن ثابت هو البناني مرسلا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصاب اهله خصاصة نادى اهله بالصلوة صلوا
صلوا قال ثابت وكانت الانبياء عليهم السلام اذا نزل بهم امر فزعوا الى الصلوة **قلت** ومما يدل على ما ذكره ثابت ما ذكرناه انفا عن ادم في الاستشفاء بالصلوة من
الشامة وروى سعيد بن منصور والطبراني في الاوسط وابو نعيم والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا نزلت باهله شدة او ضيق امرهم بالصلوة وتلا وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها **قلت** لعل الحكمة في ذلك ان الصلوة معراج المؤمنين الى الله تعالى
وهي مقام ... عليه عز وجل والقرب منه كما في الحديث الصلوة قربان بل قال واسجد واقترب فالصلوة وسيلة العبد الى الله تعالى بلا واسطة يحتاج معها
الى ترجمان ولا الى شفيع وانما قال واصطبر عليها لان من طلب حاجة من ملك احتاج الى الصبر ... خزانة الملك ولا نفوذ امره ... لهيبة الملك ورعاية الادب
فكيف بملك الملوك لا هيبة واجلال ولا عظمة الا له عز وجل والعبد احرى بسلوك الادب معه سبحانه منه مع غيره ... ثم قال تعالى استعينوا بالصبر والصلوة **ومنها**
الطهارة للصلوة بل مطلق الطهارة والنظافة خلق نبوي والانبياء اولى به من غيرهم وكان الاولى تقديم الطهارة على ذكر الصلوة لانها مقدمتها ... كذلك
اتفق ... في الصحيح حديث اغتسال موسى عليه السلام ... روى ... الله تعالى قال ان داود عليه السلام ...
... الصلوة ... **ومنها** وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلوة روى ابن ابي شيبة عن ابي الدرداء رضي الله
تعالى عنه قال من اخلاق النبيين وضع اليمين على الشمال في الصلوة وعن الحسن رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى احبار بني اسرائيل واضعي
ايمانهم على شمائلهم في الصلوة **ومنها** صلوة الضحى روى الديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت صلوة الضحى ... داود
وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت امر بهذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق فما ادري ما هي حتى حدثتني ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم دخل عليها يوم الفتح ... ثم صلى الضحى ثم قال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق **ومنها** الصلوة عند زوال الشمس روى البزار ... عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يصلي بعد نصف النهار فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله اني اراك تحب الصلوة هذه الساعة قال تفتح
فيها ابواب السماء وينظر الله تعالى بالرحمة الى خلقه وهي صلوة كان يحافظ عليها ادم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام **قلت** ويحتمل ان تسبيح داود بالعشي كان
في هذه الساعة لان العشي ... **ومنها** تعظيم يوم الجمعة روى الثعلبي في فوائده وابو نعيم عن كعب رحمه الله تعالى قال كان داود النبي عليه
السلام يصوم يوما ويفطر يوما فاذا وافق صومه يوم الجمعة افطر فيه ... وكذلك سائر ... **ومنها**
قيام الليل وتقدم في الحديث عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم والانبياء افضل الصالحين وروى الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو رضي
الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما وروى
ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن مسعر بن كدام رحمه الله تعالى قال لما قيل ال داود اعملوا ال داود شكرا لم يات عليهم ساعة الا ومنهم مصل وروى الفريابي وابن ابي حاتم
عن مجاهد رحمه الله تعالى قال قال داود لسليمان قد ذكر الله الشكر فاكفني قيام النهار اكفك قيام الليل قال لا استطيع قال فاكفني الى صلوة الظهر ففعل ... وفيه اشارة الى ان داود عليه
السلام وكان شيخا كان يغتنم الليل وبقية النهار وهو اقوى على الطاعة من سليمان وهو شاب وكان مقتضى قوة الشباب وجلده ان يكون سليمان اقوى ... هذا جاء ان الشيخ
ينبغي ان يكون اقوى يقينا واقصر املا وارغب في الطاعة ... وقد روى ابن ماجة وابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن جابر بن
عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام سليمان بن داود لسليمان عليهما السلام يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم
القيمة وقد قيل • يا طويل الرقاد والغفلات • كثرة النوم تورث الحسرات • **وقال اخر** • ... سهر الليل • فان النوم خسران • وروى الامام احمد
في الزهد عن ثابت يعني البناني رحمه الله تعالى قال كان داود النبي عليه السلام يطيل الصلوة من الليل فيركع الركعة ثم يرفع راسه الى اديم السماء ثم يقول اليك رفعت راسي يا عامر
السماء نظر العبيد الى اربابها وروى ابو نعيم عن سفيان بن عيينة قال ... في المنام ... قال ...
... سنة يقوم ليلها ويصوم نهارها وروى الدينوري ... وقال ... يحيى بن زكريا عليهما السلام ليلة ...
فنام ... حتى اصبح فاوحى الله اليه يا يحيى ... وجدت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري لو اطلعت في الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولذهبت نفسك
اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح **ومنها** الصدقة والخروج عما يشغل عن طاعة الله تعالى لوجه الله تعالى قال الله
... عن سليمان عليه السلام ... وروى ابو عبد الله بن خفيف الشيرازي في كتاب شرف الفقراء عن عائشة رضي
الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم ... وقال ... ثم خرج بما ...
... الله تعالى ... سليمان ... عرضوا عليه بالعشي الصافنات الجياد يعني الخيل وكانت الف فرس ...
قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي يعني الصلوة قال علي رضي الله تعالى عنه الصلوة التي فرط فيها سليمان صلوة العصر حتى توارت يعني الشمس ...
بالحجاب ... ردوها علي يعني الخيل فطفق مسحا بالسوق والاعناق روى الطبراني ... باسناد حسن عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الاية قطع سوقها واعناقها بالسيف قال العلماء ... تقربا الى الله تعالى وكان ذلك مباحا في شريعته ... **قال الحسن**
وعوضه الله خيرا منها الريح ... وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان عليه خميصة معلمة فصلى وهي عليه فلما فرغ من صلوته ... وقال ... عن الصلوة ... وروى الامام احمد في الزهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ...

وقد صلى الناس العصر فقال انا خرجت الى حائطي فرجعت وقد صلى الناس العصر حائطي هو البستان الذي اصدقه قال ليث رحمه الله تعالى انما فاته في الجماعة اي لم تتمه بالكلية انما
فاتته الجماعة فيها كما يدل عليه سياق الحديث ومن سنن تلاوة كتاب الله تعالى وما من نبي انزل عليه كتاب او اوحى اليه فيما في كتابه الا قام بتلاوته واخبار داود عليه السلام في
تلاوته الزبور عن بني اسرائيل مشهورة وفي الحديث من قرأ القرآن فقد استدرجت النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه رواه الطبراني من حديث ابن عمرو وروى الامام احمد عن معاذ بن
انس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن في سبيل الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن سنن الصيام قال
الله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون واول من كتب عليه الصيام ادم عليه السلام قال في عوارف المعارف وروي ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض اسود
جسده من اثر المعصية فلما تاب عليه امره ان يصوم ايام البيض فابيض ثلث جسده بكل يوم صام حتى ابيض جميع جسده بصيام ايام البيض روى الطبراني في الكبير والبيهقي في
الشعب باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صام نوح الدهر الا يوم الفطر والاضحى وصام داود نصف الدهر وصام ابراهيم
ثلثة ايام من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر اي كتب له صيام الدهر لان كل ثلثة ايام بشهر يوما في الثواب وافطر الدهر اي افطر معظم الدهر وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء يوم كانت الانبياء عليهم السلام تصومه فصوموه ورواه الترمذي وقال حسن صحيح
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين عن الحارث الاشعري رضي الله تعالى عنه وليس له في الكتب الستة غير هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى امر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بها ويأمر بني اسرائيل ان يعملوا بها وانه كاد ان يبطئ بها فقال عيسى عليه السلام ان الله امرك بخمس كلمات
لتعمل بها وتأمر بني اسرائيل ان يعملوا بها فاما ان تأمرهم واما ان امرهم فقال يحيى اخشى ان سبقتني بها ان يخسف بي او اعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ وقعدوا على الشرف
فقال ان الله امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وامركم ان تعملوا بهن اولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق فقال
هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد الي فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك وان الله امركم بالصلوة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه
عبده في صلوته ما لم يلتفت وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب او يعجبه ريحها وان ريح الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وامركم
بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم وامركم ان تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو
في اثره سراعا حتى اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس الله امرني بهن السمع
والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يرجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فانه من جثا جهنم فقال رجل يا رسول الله
وان صلى وصام قال وان صلى وصام فادعوا بدعوى الله التي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله وجثا بضم الجيم والمثلثة جمع جثوة بالضم وهي

ومن سنن تعجيل الفطر وتأخير السحور روى الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا
معشر الانبياء امرنا ان نعجل افطارنا وان نؤخر سحورنا وان نضع ايماننا على شمائلنا في الصلوة وذكر في الاوسط والصغير من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو بسند ضعيف
مرفوعا ثم [illegible] عبد الكريم بن ابي المخارق قال من عمل النبوة تعجيل الافطار والاستيناء بالسحور [illegible] ومن سنن ايثار الجوع وهو من احوال الانبياء عليهم
[illegible] وقد كان عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى يقسم بالله تعالى ان الله تعالى ما صافى احدا الا بالجوع ولا مشوا على الارض الا بالجوع ولا اوتاهم الله تعالى الا بالجوع
الخطيب في تلخيص المتشابه عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشمروا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وروى ابن ابي الدنيا في
كتاب الجوع عن [illegible] رحمه الله تعالى قال كان بنو اسرائيل [illegible] فانكم اذا اكلتم كثيرا شربتم كثيرا واذا شربتم كثيرا نمتم كثيرا [illegible] قليلا ولم يكن ذلك في بني اسرائيل الا
[illegible] الامام احمد في الزهد عن وهب رحمه الله تعالى قال ان ابليس اتى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام فقال اني اريد ان انصحك قال [illegible] قال اعوذ بالله منك
ما تستطيع مني قال [illegible] الطعام والشراب قال يحيى ان الشبع من الطعام [illegible] حتى القى الله عز وجل وروى عن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال ان ابليس ظهر ليحيى بن
زكريا عليهما السلام ورأى عليه معاليق من كل شيء فقال له ما هذه المعاليق التي ارى عليك قال هذه الشهوات التي اصيب بها بني ادم فقال له يحيى عليه السلام هل لي فيها شيء قال لا قال
فهل تصيب مني شيئا قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلوة والذكر قال هل غير ذا قال لا قال لا جرم والله لا اشبع ابدا وروى ابن ابي الدنيا في كتاب التهجد عن علي بن ابي الحسن ان
يحيى عليه السلام شبع [illegible] فنام عن حزبه [illegible] اوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من داري [illegible] وعزتي يا يحيى لو اطلعت
الى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك [illegible] ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وروى الخطيب في
تلخيص المتشابه عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال القرطبي [illegible] ان يوسف عليه السلام
كان لا يشبع من طعام في سني القحط فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجائع [illegible] البيهقي في الشعب عن الحسن البصري رضي الله عنه
[illegible] الخطيب في رواة مالك عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كان يوسف عليه السلام لا يشبع فقيل له مالك لا تشبع وبيدك خزائن الارض فقال اني اخاف اذا شبعت ان انسى
الجائع وقد ذكر الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في الاحياء ما في الجوع من الفوائد وما في الشبع من الافات واستوفى شيخ الاسلام [illegible] نظمها في قصيدة
لذكرها في كتاب [illegible] وقال بعضهم في بعض فوائد الجوع . في الجوع عد فوائد لا حصر لها . [illegible] بالتقصير . [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واعلم ان الجوع في شرع الولا . مفتاح باب الخير غير عسير . **ومن اعمال الانبياء عليهم السلام** [illegible] الاضحى
وهو واجب في شريعتنا روى ابن ماجة والطبراني والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام نوح الدهر الا يوم الفطر والاضحى

ومن سنن الضحية واهداء الهدي روى الامام احمد وابن ماجة والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والاصبهاني عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال قلنا او قالوا
قالوا يا رسول الله ما هذه الاضاحي قال سنة ابيكم ابراهيم عليه السلام قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وروى
[illegible] محمد بن عمرو بن [illegible] بن ابي فاطمة رضي الله عنه اشترى كبشا اعين اقرن وان النبي صلى الله عليه وسلم رآه كان هذا الكبش الذي ذبح ابراهيم عليه السلام [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه فاشترى كبشا اعين اقرن فاهداه الى النبي صلى الله عليه وسلم فضحى به [illegible] ومن سنن الاعتكاف في البيت الحرام وغيره من المساجد
قال الله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وروى [illegible] عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان ويقول هذا باب الانبياء عليهم السلام ومن سنن الحج الى البيت الحرام وتأدية مناسكه كما هو مقرر في الشريعة روى الازرقي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه انه كان يقول حج ادم عليه السلام فقضى المناسك فلما حج قال يا رب ان لكل عامل اجرا قال الله تعالى اما انت يا ادم فقد غفرت لك واما ذريتك فمن جاء
منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له وعن عثمان بن ساج قال اخبرني سعيد ان ادم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة وان الملائكة لقيته بالمازمين فقالوا بر حجك يا ادم
قد حججنا قبلك بالفي عام وقال الله تعالى لابراهيم عليه السلام واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر وروى الازرقي عن محمد بن اسحق قال لما فرغ ابراهيم عليه
السلام من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال طف به سبعا فطاف به سبعا هو واسمعيل عليهما السلام يستلمان الاركان كلها في كل طواف فلما اكملا سبعا صليا خلف المقام
ركعتين قال فقام معه جبريل فأراه المناسك كلها الصفا والمروة ومنى ومزدلفة وعرفة قال فلما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له ابليس فقال له جبريل ارمه فرماه بسبع حصيات
فغاب عنه ابليس ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل ارمه فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف فغاب عنه ابليس ثم مضى ابراهيم في حجه وجبريل يوقفه على المواقف ويعلمه
المناسك حتى انتهى الى عرفة فلما انتهى اليها قال له جبريل عليه السلام اعرفت مناسكك قال ابراهيم عليه السلام نعم قال فسميت عرفات بذلك لقوله اعرفت مناسكك قال
ثم امر ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج فقال ابراهيم يا رب ما يبلغ صوتي قال الله تعالى اذن وعلي البلاغ قال فعلا على المقام واشرف به حتى صار اعلى الجبال واطول
منها فجمعت له الارض يومئذ سهلها وجبالها وبرها وبحرها وجنها وانسها حتى اسمعهم جميعا فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وبدأ بشق
اليمن فقال ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابوه من تحت التخوم السبعة ومن المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اقطار الارض كلها لبيك لبيك
قال وكانت الحجارة على ما هي اليوم من الصلابة والبيس الا ان الله اراد ان يجعل المقام اية فكان اثر قدميه في المقام الى اليوم قال افلا تراهم اليوم يقولون لبيك اللهم
لبيك قال فكل من حج الى اليوم فهو ممن اجاب ابراهيم عليه السلام وانما حجهم على قدر اجابتهم يومئذ فمن حج حجتين فقد كان اجاب مرتين او ثلثا فثلثا على هذا قال واثر قدمي ابراهيم
عليه السلام ابيه وذلك قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم [illegible] ان الانبياء [illegible] ادم عليه السلام [illegible] قبل ابراهيم قال وحجه اسحق وسارة
من الشام قال وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق قال وحجت بعد ذلك الانبياء عليهم السلام والامم وروى ابن ابي شيبة وابن جرير [illegible] رحمه الله تعالى ان ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام حجا وهما ماشيان وروى [illegible] قال قيل لابراهيم عليه السلام اذن في الناس بالحج قال يا رب كيف اقول قال قل لبيك اللهم لبيك فكان
ابراهيم اول من لبى وروى الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه عن يزيد بن مربع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا
على مشاعركم هذه فانكم على ارث من ارث ابيكم ابراهيم عليه السلام وروى ابن ابي شيبة عن ابي الطفيل [illegible] قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن السعي بين الصفا والمروة فقال صنعه
ابراهيم عليه السلام وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كاني انظر الى موسى عليه السلام في هذا الوادي محرما بين قطوانيتين
وروى ابو يعلى عن انس وهو والطبراني عن ابي موسى رضي الله تعالى عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد مر بالروحاء سبعون نبيا منهم نبي الله موسى حفاة عليهم
العباء يؤمون بيت الله العتيق وروى الطبراني في الاوسط باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد
الخيف سبعون نبيا منهم موسى كاني انظر اليه وعليه عباءتان قطوانيتان وهو محرم على بعير من ابل شنوءة مخطوم بخطام ليف له ضفيرتان وروى الامام احمد في الزهد
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الازرق فقال اي واد هذا قالوا هذا وادي الازرق قال كاني انظر الى موسى عليه السلام وهو هابط من الثنية وله جؤار الى الله بالتلبية
هرشى اي ثنية قال ثنية هرشى قال كاني انظر الى يونس بن متى عليه السلام على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي قال هشيم يعني ليف
ليف قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال يا ابا بكر اي واد هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات حمر خطمها
الليف ازرهم العباء وارديتهم النمار يلبون يحجون البيت وروى الازرقي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال لما هلك قوم صالح عليه السلام الذين امنوا معه فقال ان هذه دار سخط
الله [illegible] فاظعنوا منها [illegible] الحرم [illegible] فاهلوا من ساعتهم بالحج ثم احرموا في العباء
وارتحلوا [illegible] حتى وردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا فتلك قبورهم في غربي الكعبة بين دار الندوة وباب بني هاشم
قال وكذلك فعل هود ومن امن معه وشعيب ومن امن معه وروى [illegible] عطاء بن السائب رحمه الله تعالى ان ابراهيم عليه السلام رأى رجلا يطوف بالبيت فانكره فسأله ممن انت قال من اصحاب
ذي القرنين قال واين هو قال هو ذا بالابطح فتلقاه ابراهيم واعتنقه فقيل لذي القرنين لم لا تركب قال لم اكن لاركب وهذا يمشي فحج ماشيا وروى الامام احمد في الزهد عن
عطاء يعني ابن ابي رباح قال طاف موسى بالبيت وبين الصفا والمروة وهو يقول لبيك فاجابه ربه تبارك وتعالى لبيك يا موسى ها انا ذا لديك قال وعليه جبة قطوانية وفي
رواية وهو في عباءتين قطوانيتين [illegible] في المستند [illegible] ان ادم وابراهيم عليهما السلام كانا يقولان في طوافهما الباقيات الصالحات وروى الازرقي عن عثمان بن
ساج [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد مر بفج الروحاء سبعون نبيا [illegible] تلبيتهم شتى منهم يونس بن متى فكان يونس
عليه السلام يقول لبيك فراج الكرب وكان موسى عليه السلام يقول لبيك انا عبدك لديك لبيك قال وتلبية عيسى عليه السلام لبيك انا عبدك ابن امتك بنت عبديك
لبيك وروى المزكي في جزئه وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس عليهما السلام في كل عام في الموسم فيحلق
كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة

الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلث مرات امنه الله من الغرق والحرق والسرق قال عطا واحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب
[illegible] البيهقي وورد اجتماع الخضر والياس عليهما السلام في كل عام في الموسم عن انس رضي الله تعالى عنه اخرجه [illegible] باسانيد في مسنده بسند ضعيف [illegible]
ابن الجوزي في [illegible] عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل
ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرد عليه ميكائيل ما شاء الله كل نعمة من الله فيرد عليهما اسرافيل ما شاء الله الخير كله من الله فيرد عليهم الخضر عليه السلام ما شاء الله لا يدفع السوء الا
الله ثم يفترقون فلا يجتمعون الى قابل من ذلك اليوم وروى [illegible] اسحق الثعلبي في [illegible] عن داود بن يحيى مولى عون الطفاوي عن رجل كان مرابطا في بيت المقدس وبعسقلان
قال بينا انا اسير بوادي الاردن اذا انا برجل في ناحية الوادي قائم يصلي فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت من انت رحمك الله [illegible]
[illegible] فقال انا الياس النبي قال فاخذتني رعدة شديدة وخشيت على عقلي ان يذهب فقلت ان رايت رحمك الله ان تدعو لي [illegible]
دعوات يا بر يا رحيم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان [illegible] قال فذهب عني ما كنت اجد فقلت الى من بعثت قال الى اهل بعلبك [illegible] اليوم قال
منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فقلت كم من الانبياء في الحيوة قال اربعة انا والخضر في الارض وادريس وعيسى في السما قلت هل تلتقي انت والخضر قال
نعم كل عام بعرفات قلت فما حديثكما قال ياخذ من شعري واخذ من شعره قلت فكم الابدال قال هم ستون رجلا خمسون ما بين عريش مصر الى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة
ورجل بانطاكية وسبعة في سائر الامصار بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على العدو وبهم يقيم الله امر الدنيا حتى اذا اراد الله ان يهلك الدنيا اماتهم جميعا تنبيه
[illegible] روى الخطيب في تاريخه بسند ضعيف عن يحيى بن اكثم انه قال في مجلس الواثق من حلق راس ادم عليه السلام فتحير الفقها عن الجواب فقال الواثق انا احضر من
يخبركم ثم بعث الى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم فسالوه فقال حدثني ابي عن جدي عن
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام ان ينزل بياقوتة من الجنة فهبط بها فمسح بها راس ادم فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها صار حرما
[illegible] الحاكم وقال صحيح الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك
ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا ادم
انه لاحب الخلق الي اذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك [illegible] الكلمات التي تلقاها ادم عليه السلام من ربه فتاب عليه هو [illegible]
[illegible] في يحيى عليه السلام وبر الوالدين [illegible] عيسى عليه السلام وبر الوالدة وروى الامام احمد في
الزهد عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى ان موسى عليه السلام سال ربه [illegible] قال ان لا تشرك بي شيئا قال وبعد قال بر والديك قال وبعد قال بر والدتك
قال وهب ان البر بالوالدين [illegible] قال موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه بمكانه فسال عنه فقالوا نخبرك بعمله
[illegible] الناس على ما اتاهم الله من فضله ولا يمشي بالنميمة ولا يعق والديه قال اي رب ومن يعق والديه قال يتسبب لهما حتى يسبا [illegible] عن وهب قال
ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام بر والديك فان من بر والديه رضيت عنه واذا رضيت باركت واذا باركت بلغت الرابعة من النسل [illegible] في الترغيب عنه ايضا
قال ان في الالواح التي كتب الله عز وجل لموسى عليه السلام يا موسى وقر والديك فانه من وقر والديه مددت في عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عق والديه قصرت من عمره [illegible]
[illegible] وجاءت احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بان البر والصلة يزيدان في العمر قال المحققون من العلماء ومعنى زيادة العمر وقد بين ذلك ان الله
[illegible] في قراءة [illegible] في الطاعة وعدم التكدير بالمعاصي والهموم والمصايب وان معنى نقص العمر وتقصيره بالعقوبة والقطيعة بان
[illegible] في المعاصي وفيما لا يجديه او يبتليه بالمصايب والهموم من غير تلقيه لها بالرضى والصبر الا فان الاجال مقسومة [illegible]
العفو والاحتمال ومقابلة السيئة بالحسنة قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم [illegible] الخرايطي وابو نعيم عن عكرمة رحمه
الله تعالى قال قال الله تعالى يا يوسف بعفوك عن اخوتك رفعت لك ذكرك في الذاكرين [illegible] ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما فتح مكة [illegible] ثم قال يا اهل مكة ماذا تقولون ماذا تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت قال فاني اقول كما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فخرجوا [illegible] في الاسلام [illegible] الخرايطي عن الوليد بن مسلم قال قال يوسف [illegible]
[illegible] عليهما السلام لاخوته الاسباط لما حضرته الوفاة يا اخوتاه اني لم انتصف لنفسي من مظلمة ظلمتها في الدنيا واني كنت اظهر الحسنة وادفن السيئة فذلك زادي
في الدنيا يا اخوتاه اني شركت ابائي في صالح اعمالهم فاشركوني في قبورهم [illegible] الامام احمد وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كاني انظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه وهو يمسح وفي رواية فهو يمسح الدم عن جبينه ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون [illegible] الدينوري عن [illegible]
[illegible] ان عيسى بن مريم عليهما السلام مر بقوم فشتموه فقال خيرا فشتموه وزاد وزادهم خيرا فقال رجل من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا كانك تغريهم بنفسك فقال
عيسى عليه السلام كل انسان يعطي ما عنده وهذا في معناه المثل السائر وكل اناء بالذي فيه ينضح وقلت [illegible]
وكم قد رميت يا ربي القوم تمدح . عيني وشتمي انت جاد ومدح . فقلت لهم عني فاني سايقي . ابت كرمي ياناس يمدح . وكل فتى يبدي الذي فيه ينطوي . وكل انا بالذي فيه ينضح .
[illegible] الخلق وحسن الخلق قال الله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب وقال تعالى وبشرناه بغلام حليم قال القاضي ناصر الدين البيضاوي وقل ما نعت الله نبيا بالحلم
لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وقوله نعت بالنون والمشاة فوق اخره اي وصف وعبارة الكشاف وقد نعت الله الانبياء عليهم الصلوة والسلام باعلى
[illegible] بالحلم وذلك لعزة وجوده [illegible] العسكري في امثاله عن الحسن قال هو والله احسن من ردا وان كان رداوة [illegible] الله الحلم فان لم يكن حلم فالتلحلم
فانه من تشبه بقوم لحق بهم [illegible] ومدح النبي صلى الله عليه وسلم في [illegible] شدة الغضب الاحنا [illegible] ابن حبان والطبراني والحاكم

وعن [illegible] عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه [illegible] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انظروا الى حلم الرجل عند غضبه [illegible] ابو نعيم عن محمد بن مجالد قال كان
الشعبي من اولع الناس بهذا البيت . ليست الاحلام في حال الرضا . انما الاحلام في حال الغضب [illegible] للخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال كاد الحليم ان يكون نبيا [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا خليلي حسن
خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الابرار وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشي وان اسقيه من حظيرة القدس وان ادنيه من جواري [illegible] الدنيا في
العقل [illegible] عن [illegible] قال لما اهبط ادم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام بثلثة اشيا بالدين والعقل وحسن الخلق فقال ان الله
يخيرك واحدة من الثلثة فقال يا جبريل ما رايت احسن من هؤلاء الا في الجنة فمد يده الى العقل فضمه اليه فقال لذينك اصعدا فقالا لا نفعل قال اتعصياني قالا لا نعصيك ولكن
امرنا ان نكون مع العقل فصارت الثلثة الى ادم عليه السلام [illegible] العود على النفس بالملامة اذا اخطا وحسن الظن [illegible] لا يصاب بشي يكرهه الا بذنب وما يعفو الله
اكثر وهم وان كانوا معصومين من الذنوب والاثام فقد يعدون على انفسهم خلاف الاولى ذنبا او يعدونه [illegible] ابو نعيم عن الحسن البصري قال بينا داود
عليه السلام على باب مجلسه [illegible] ومعه جليس له من بني اسرائيل اذ مر به رجل فاستطال عليه فغضب له جليسه الاسرائيلي فقال له داود عليه السلام لا تغضب فاني قد عرفت من اين
ابتليت اني قد علمت اني قد احدثت فيما بيني وبين ربي حدثا فسلط علي هذا فهلم حتى ادخل واتنصل الى ربي من الحدث الذي كان مني حتى يعود هذا فيقبل علي [illegible] قال
فدخل فصلى ركعتين واعتذر الى ربه من الحدث الذي كان منه ثم عاد الى مجلسه وعاد الرجل [illegible] يقبل يد داود وقال يا نبي الله اغفر لي فقال داود اذهب فقد علمت
من اين ابتليت [illegible] السخا [illegible] ابو الشيخ في كتاب الثواب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى بعث
جبريل عليه السلام الى ابراهيم فقال يا ابراهيم اني لم اتخذك خليلا على انك اعبد عبادي ولكني اطلعت على قلوب المؤمنين فلم اجد قلبا اسخى من قلبك [illegible]
عن عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه قال كان ابراهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوما يلتمس انسانا يضيفه فلم يجد احدا يضيفه فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قائما
فقال يا عبد الله ما ادخلك داري قال دخلتها باذن ربها قال ومن انت قال ملك الموت ارسلني ربي الى عبد من عباده ابشره بان الله قد اتخذه خليلا قال فمن هو فوالله ان
اخبرتني به ثم كان باقصى البلاد لاتيته ثم لا ابرح له جارا حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد انت قال انا قال نعم قال فبم اتخذني ربي خليلا قال انك تعطي الناس ولا تسالهم
[illegible] الضيافة واكرام الضيف [illegible] اثنى الله سبحانه وتعالى على ابراهيم ولوط عليهما السلام باكرام الضيف ورعاية حقه [illegible] ابن ابي الدنيا في كتاب قرى
الضيف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول من اضاف الضيف ابراهيم [illegible] الاصبهاني في الترغيب من طريقه وابو نعيم عن
عكرمة رحمه الله تعالى قال كان ابراهيم عليه السلام يكنى ابا الضيفان وكان لقصره اربعة ابواب [illegible] في رواية [illegible] ابي هاشم رحمه الله
قال لا نحن [illegible] موسى عليه السلام عن شعيب عليه السلام فاذا هو بالعشاء فقال له شعيب كل قال موسى اعوذ بالله قال ولم الست بجائع قال بلى ولكني اخاف ان يكون هذا عوضا
[illegible] انا من اهل بيت لا نبتغي شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا قال لا والله ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل [illegible]
[illegible] ابن ابي شيبة عن [illegible] رحمه الله تعالى قال اول من ثرد الثريد ابراهيم عليه السلام [illegible] ابن سعد [illegible] ابراهيم عليه السلام اول من اضاف الضيف واول من
ثرد الثريد واول من راى الشيب وكان يحب وسع عليه في المال والخدم [illegible] الديلمي عن سبط بن شريط رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من اتخذ
الخبز المبلقس ابراهيم عليه السلام [illegible] الامام احمد في [illegible] رحمه الله تعالى قال كان شاب يختلف مع الاحنف بن قيس رحمه الله
[illegible] فعرض عليه الشاب فقال يا ابن اخي [illegible] قال يا ابا بحر [illegible] قال الذين يحبون الحمد والثناء [illegible] يا ابن اخي اذا عرض لك الحق فاقصد
والله سوى ذلك فينبغي ان يجد الانسان من وجده للخصلة [illegible] وهي في نفسه [illegible] حقيقة [illegible] اخلاق الكرام فهذا
من اخلاق النبوة وهذا ينفق كرائم اموال الناس ويسمونه [illegible] وليس هذا من [illegible] في شي [illegible] ولا من اخلاق الانبياء [illegible]
الصالحين [illegible] التواضع [illegible] الامام احمد في الزهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كان الانبياء عليهم السلام يحبون [illegible] ويركبون الحمر ويلبسون
الصوف واخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولفظه كانت الانبياء عليهم السلام يستحبون ان يلبسوا الصوف ويحلبوا الغنم ويركبوا الحمير يعني ايثار التواضع
وهضم النفس [illegible] الامام احمد في الزهد ايضا عن يزيد بن ميسرة رحمه الله تعالى قال كان عيسى بن مريم عليهما السلام يقول ما لي لا ارى فيكم افضل العبادة قالوا وما
افضل العبادة يا روح الله قال التواضع [illegible] ابنه في زوائده عن ابي كعب [illegible] رحمه الله تعالى قال قال عيسى عليه السلام للحواريين [illegible]
قالوا يا روح الله انت توضينا قال نعم [illegible] قال انما فعلت هذا لكي تتواضعوا بعدي [illegible] فتكونوا [illegible]
[illegible] ابو [illegible] رحمه الله تعالى قال كان داود عليه السلام يدخل المسجد فينظر اغمض حلقة من بني اسرائيل فيجلس اليهم [illegible] مسكين بين ظهراني مساكين
[illegible] الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وسراويل صوف
وكانت نعلاه من جلد حمار ميت [illegible] اكل الحلال وتجنب الحرام في الماكل والمشارب والملابس وساير الامور [illegible] يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
[illegible] الامام احمد في الزهد وغيره وصححه الحاكم عن ام عبد الله اخت شداد بن اوس رضي الله تعالى عنهما انها بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند
فطره وهو صائم فرد اليها رسولها انى لك هذا اللبن قالت من شاة لي فرد اليها رسولها انى لك الشاة فقالت اشتريتها من مالي فشرب منه فلما كان الغد اتته ام عبد الله
[illegible] رسول الله بعثت اليك بلبن فرددته الي [illegible] فقال لها بذلك امرت الرسل ان لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا والطيب هو الحلال على ارجح الاقوال وبه فسر سعيد بن
جبير الطيبات في الاية [illegible] ابن ابي حاتم وروي عن غيره ايضا [illegible] ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل رحمه الله تعالى في قوله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات قال كان عيسى بن مريم عليهما السلام ياكل من غزل امه [illegible] عن ثابت رضي الله تعالى عنه قال امسى داود عليه السلام صائما فلما كان عند افطاره
اتي بشربة لبن فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا من شاتنا قال ومن اين ثمنها قالوا يا نبي الله من اين تسال قال انا معاشر الرسل امرنا ان ناكل طيبا ونعمل صالحا [illegible] صحيح

[illegible] وسلم [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله
امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر [illegible] يمد يديه الى السماء
يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك [illegible] الاهتمام بامور الاخرة والنزوع عن امور الدنيا الا ما لا بد منه [illegible]
[illegible] واذكر عبدنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار [illegible] ابن ابي الدنيا في كتاب الحزن عن قتادة رحمه الله
تعالى في قوله اخلصناهم بخالصة قال بهم الاخرة [illegible] ابن جرير عن مجاهد رحمه الله تعالى قال في الاية بذكر الاخرة ليس لهم هم ولا ذكر غيرها [illegible] ابن ابي الدنيا
[illegible] عن انس [illegible] وابن ماجه عن انس [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى [illegible] الدنيا [illegible]

الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانما خلقكم للعبادة ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون
ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الآجال وانتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك
الا بالله فسابقوا في مهلة آجالكم قبل ان تنقضي آجالكم فيردكم الى سوء اعمالكم فان اقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا انفسهم فانهاكم ان تكونوا امثالهم والوحا الوحا النجا
النجا فان وراءكم طالبا حثيثا مره سريع فقد جمع ابو بكر رضي الله تعالى عنه قوله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية راجعا الى زكريا واهله وجعله عمرو عائدا الى كل الرسل
المذكورين قبل كما سبق وهو كالحق فالانبيا عليهم السلام مخصوصون بهذه الاخلاق الكريمة ومنها المسارعة الى الخيرات والمسابقة الى الاعمال الصالحات قال تعالى انهم
كانوا يسارعون في الخيرات [illegible] شاملة لكل طاعة وادب صالح وخلق كريم وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى وروى ابو الشيخ في كتاب

[illegible]

... قال اصحاب موسى ... عن ابي بكر بن عبد الله قال فقد الحواريون عيسى عليه السلام فقيل ... توجه نحو البحر ... فانطلقوا يطلبونه ... فاذا هو يمشي على الماء ...

... قال يقول ... في بيتك واغلق عليك بابك ... قال لو كان ... مريم وابرهيم عليهم السلام واغلق عليه بابه ...

... قال الله تعالى ... وهذا في كتاب الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ... التوكل والتفويض والتسليم قال الله تعالى ... وقال تعالى حكاية عن هود عليه السلام اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ...

[illegible]

باتيان الذرية فيمان عيسى عليه السلام مر بشرار اهلها وبينا يحيى عليه السلام مر بخيار اهلها فقال له لم تنزل على شرار الخلق قال انما انا طبيب اداوي المرضى وروى
ابن ابي الدنيا وابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرائض تنبيه المداراة والمخالقة
يفرق بينهما وبين المداهنة ان المداهنة [illegible] بعض [illegible] او طلب شيء من الدنيا بالطاعة واما المداراة والمخالقة فانما طلب صلاح الناس او سلامة من شرهم
بحسب خطابهم او بالتواضع معهم والتلطف بهم مع ملاحظة الورع فيما بينه وبين الله تعالى وطمانينة قلبه بذكر الله تعالى والتعلق به في كل منع ودفع ومن ثم وجب
ان لا يطيعا [illegible] معصية الله تعالى في مداراتهم اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويكفيك في هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الامام احمد والترمذي وحسنه من حديث ابي ذر وعن حديث معاذ وابن عساكر عن حديث انس رضي
الله تعالى عنهم ونظمه [illegible] رحمه الله تعالى في عقد مختصر [illegible] . اتق الله حيث كنت واتبع سيئات حسنه . خالق الناس بخلق حسن . وخرجه الترمذي وحسنه
وفي قوله اتبع سيئات حسنة نكتة لطيفة وهي الاشارة بجمع سيئات وافراد حسنة الى ان الحسنة الواحدة تكفر عدة من السيئات وهو عشرة وما يفهم هذا من لفظ الحديث
وانما هو ماخوذ من نص اخر وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يتناوله ونظمه قلت . من وصايا المصطفى خير الورى . سيد الرسل امام المتقين .
. صلى الله عليه دائما . صلوات وسلاما كل حين . اتق الله حيثما كنت فالتقوى لانعم القرين . ثم اتبع سيئات حسنا . فهو يمحوهن بالنص المبين .
. خالق الناس بخلق حسن . تكتسب الحمد وتحظى بالابتهاج . ومنها الصبر على جور الحكام ووقاية النفس والعرض بما يدفع البهم من المكروه وعن هاء من
احتمال [illegible] وبالاعراض عن انكاره مع التسليم لقضاء الله تعالى وكلة الامر اليه والحوالة اليه وروى شيخ الاسلام [illegible] الامام احمد في كتاب الزهد عن [illegible] رحمه الله تعالى
قال مر عيسى عليه السلام وصاحب له على [illegible] فقال الرجل [illegible] اخذ من راسه دينارا فقال عيسى لصاحبه اذهب الى مكان كذا من ساحل البحر فاشتر حوتا في
فيه دنانير ولا تزد على دينارين فذهب حيث امره عيسى فاذا حوت في فيه دنانير فاخذ منه دينارين فقال اعطه اياه فقال [illegible] فقيل [illegible]
من هذا الذي [illegible] قال انا قال عيسى بن مريم عليهما السلام فقصد [illegible] فقال [illegible] الله لم اعرفك وجعل يتضرع اليه [illegible] فقال عيسى [illegible]
[illegible] يوم القيامة فيغفر له [illegible] في الناس [illegible] الذي [illegible] الناس على [illegible] يوم [illegible] وفي المثل
[illegible] وليس هو [illegible] وروى الامام احمد في الزهد عن سعيد بن عبد العزيز [illegible] ان عيسى عليه السلام [illegible]
[illegible] الطريق وقال [illegible] حتى [illegible] فقال عيسى عليه السلام [illegible]
قال [illegible] وقال [illegible] فلما راى عيسى عليه السلام ذلك اعطاه هذه [illegible]
عليه السلام [illegible] ان كان [illegible] وان كان [illegible] فانت اولى [illegible] بين حيوان والصور [illegible] قال في القاموس
ومنها وصية [illegible] والوصية [illegible] النصيحة والوصية فان الله تعالى [illegible] ابراهيم بنيه ويعقوب قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما [illegible] بالاسلام ووصى يعقوب بنيه بمثل ذلك رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ووصية الخضر لموسى عليهما السلام معروفة [illegible] في كتاب
الله تعالى وروى الامام احمد في الزهد عن [illegible] رحمه الله تعالى قال لقي يحيى عيسى عليهما السلام فقال اوصني قال لا تستطيع قال اوصني قال لا تغضب قال لا
[illegible] وعن عبد الله بن الحارث رحمه الله تعالى قال اوحى الله الى داود يا داود احببني واحبب عبادي وحببني الى عبادي فقال يا رب هذا احبك واحب
عبادك فكيف احببك الى عبادك قال تذكرني عندهم فانهم لا يذكرون مني الا الحسن وعن ابي عبد الله الجدلي رحمه الله تعالى قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود احببني واحبب من يحبني وحببني الى عبادي فقال يا رب كيف هذا احبك واحب من يحبك فكيف احببك الى عبادك قال اذكرني فلا تذكر الا حسنا ومنها
العزلة والانفراد عن الخلق الا في حال الدعوة والتعليم والقضاء [illegible] حال قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واعتزلكم وما تعبدون من دون الله وادعو
ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا في الاية اشارة بان العبد اذا اعتزل
الناس في ذات الله تعالى عوضهم من يونسه فيه [illegible] وروى الدينوري [illegible] وهب رحمه الله تعالى قال اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء بني اسرائيل
اذا اردت ان تسكن [illegible] في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا [illegible] كالطائر [illegible] في رياض الفلاة ويرد اطراف العيون وياكل اطراف الشجر
[illegible] وروى الامام احمد في الزهد [illegible] رضي الله تعالى عنهما قال ان احب شيء الى الله الغرباء
[illegible] الى عيسى عليه السلام يوم القيامة [illegible] رحمه الله تعالى قال الا اخبركم [illegible] اطيب الناس طعاما
الناس [illegible] قال ان يحيى بن زكريا عليهما السلام كان اطيب الناس طعاما [illegible] ان يخالط الناس في معاشهم ومنها الصمت
[illegible] وروى ابن ابي الدنيا في الصمت [illegible] قال قالوا لعيسى عليه السلام دلنا على عمل [illegible] قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير
وعن عبد العزيز بن ابي رواد رحمه الله تعالى قال قال رجل لسليمان عليه السلام اوصني قال لا تكلم قال وكيف يصبر رجل على ان لا يتكلم قال فان كنت لا تصبر عن الكلام قال فلا
تكلم الا بخير او اصمت وروى هو والاصبهاني في الترغيب عن الاوزاعي رحمه الله تعالى قال قال سليمان بن داود عليهما السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب
وروى ابو نعيم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال قال لقمان لابنه عليه السلام [illegible] فليس شيء [illegible] فليس شيء [illegible]
ولو ان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب [illegible] الكلام [illegible] هو سليمان عليه السلام على هذه الحكمة او ان سليمان
سمعها من لقمان [illegible] داود عليهم السلام وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى في الصمت رواه عنه ابن ابي الدنيا وغيره
جربت نفسي فما وجدت لها . [illegible] في كل حالاتها وان كرهت . افضل من صمتها على الكذب . وغيبة الناس ان غيبتهم . حرمها ذو الجلال عن الكتب
قلت لها طائعا واكرهها . الحلم والصمت زين ذي الادب . ان كان من فضة كلامك يا . نفسي فان السكوت من ذهب . ومنها التنزه عن خائنة الاعين وروى ابو

داود والنسائي والحاكم وصححه عن سعد رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين والمراد بخائنة الاعين الايماء
الى احد ان يفعل شيئا لم يامر به صريحا وروى الامام احمد وابو داود عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لا ينبغي لنبي ان يومض اي يومي
بيده او عينه الى ما لا يامر به ولا يفعله وروى ابو نعيم عن سفيان رحمه الله تعالى انه سئل عن قوله عز وجل يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور قال الرجل يكون
في المجلس [illegible] النظر الى المراة منهم فانه اذا [illegible] اليها النظر [illegible] غض [illegible] يعلم [illegible] وما تخفي الصدور [illegible] قلت
ومن خائنة الاعين ان يسارق النظر الى الامرد الجميل يكون حاضرا وروى ابو نعيم عن ابي حسين النوري رحمه الله تعالى قال رايت غلاما جميلا
فنظرت اليه ثم اردت ان اردد النظر [illegible] فتلبسون النعال الصرارة ونمشون في الطرقات قال احسنت [illegible] ثم انشا يقول
. تامل بعين الحق ان كنت ناظرا . الى صفة في بابها فاض . ولا تعط حظ النفس منها لما بها . وكن ناظرا بالحق [illegible] . قوله [illegible] بفتح الهمزة
وفتح المثناة فوق واسكان الجيم وضم الميم وبالمهملة [illegible] المثناة فوق وفتح الجيم وكسر الميم مشددة من [illegible] والمفاخرة والمداعبة [illegible]
[illegible] يطلب [illegible] وهو بفتح الزاي والكاف [illegible] والفرج [illegible] واراد الغلام [illegible] بانه [illegible]
[illegible] والنصيحة وهو [illegible] وذلك عن خائنة الاعين وكان الغلام صاحب كشف [illegible] ولذلك اعترف ابو الحسين [illegible]
[illegible] واراد بهذه الحكاية الاخبار عن مقام الغلام [illegible] والاشارة الى [illegible] والانقطاع الى الله تعالى [illegible]
مع [illegible] قال صلى الله عليه وسلم انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين لانه مقام الانبياء منع عن [illegible]
الرخص [illegible] الاعين [illegible] متابعة هوى النفس [illegible] من كان [illegible] الانبياء [illegible]
[illegible] ومنها الحب في الله تعالى [illegible] في الله والبغض في الله سبحانه وتعالى وروى الامام
احمد في الزهد [illegible] قال اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام [illegible]
[illegible] وروى الدينوري عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال اوحى الله الى نبي من الانبياء عليهم السلام اما زهدك في الدنيا فتعجلت الراحة واما
انقطاعك الى [illegible] عاديت في عدوا او واليت في وليا ورواه ابو نعيم والخطيب في تاريخه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ولفظه اوحى الله الى نبي من الانبياء ان قل لفلان العابد اما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك واما انقطاعك الي فتعززت بي فماذا عملت فيما لي عليك قال يا رب وما
لك علي قال هل عاديت في عدوا وهل واليت في وليا وروى ابو الحسن بن جهضم عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى انه قال خرجت [illegible] حسن الوجه حسن
الشاب طيب الريح فقال له يا غلام من اين قال [illegible] ابراهيم [illegible] الدنيا الى الاخرة فقال له يا غلام انت جائع قال نعم فقال [illegible] شيخ [illegible]
واذا [illegible] طعام [illegible] فقال لي كل فاكلت [illegible] فقال لي الشيخ [illegible] ولا تستعجل فان العجلة من الشيطان واياك
والتمرد على الله فان العبد اذا تمرد على الله اورثه الله الظلمة [illegible] يا غلام اذا اراد الله بعبد خيرا جعل في قلبه سراجا
يفرق به بين الحق والباطل والناس فيه متشابهون يا غلام اني معلمك اسم الله الاكبر [illegible] فاذا انت جعت فادع الله به يشبعك واذا عطشت فادع الله
يرويك فاذا جالست الاخيار فكن لهم ارضا يطاونك فان الله يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم يا غلام خذ كذا [illegible] فقال الشيخ اللهم احجبه عني واحجبني
عنه [illegible] في طريقي [illegible] الاسم الذي علمني [illegible] حسن الوجه طيب الريح فاخذ [illegible]
في [illegible] هذا [illegible] فقال مات الياس عليه السلام ارسله الله [illegible]
قلت له [illegible] قال الخضر عليه السلام ومنها الرحمة والشفقة على خلق الله تعالى خصوصا الضعفاء كاليتيم والمسكين والارملة والخادم
قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالى الرضى عن الله والرحمة
للخلق درجة المرسلين رواه ابو نعيم وروى هو [illegible] مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الرحيم [illegible]
رحمه الله تعالى قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام حدث نفسه انه ارحم الخلق قال فرفعه الله تعالى حتى اشرف على اهل الارض وابصر اعمالهم [illegible] فقال
يا رب دمر عليهم فقال له ربه عز وجل انا ارحم بعبادي منك يا ابراهيم اهبط فلعلهم يتوبون ويرجعون وروى الامام احمد في الزهد عن عبد الرحمن بن ابزى رضي الله عنه
قال قال داود عليه السلام [illegible] كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد وروى الاصبهاني في الترغيب عن [illegible] رحمه الله تعالى قال قال الله تعالى يا موسى
اتريد ان [illegible] يوم القيامة [illegible] ارحم الصغير كما ترحم ولدك وارحم الكبير كما ترحم الصغير وارحم الغني كما ترحم الفقير وارحم [illegible] وارحم [illegible]
الضعيف وارحم [illegible] قلت ومعنى رحمة الكبير والغني [illegible] والقوي والعليم [illegible] انهم خلق عاجزون [illegible]
احكام الله تعالى فهم ضعفاء محتاجون الى الله تعالى في [illegible] فيطلب لهم من الله تعالى المعونة والتوفيق [illegible] وسكناتهم وكذلك
كان الانبياء عليهم السلام مع الخلق كانه [illegible] لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الاية ومنها العدل والقضاء بالحق قال الله تعالى
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وفي الصحيح من يعدل اذا لم اعدل وروى الحكيم الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات [illegible] والعدل في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى
وخشية الله في السر والعلانية ومنها [illegible] الحق [illegible] لا ياخذ في الله لومة لائم [illegible] زكريا والانبياء [illegible] في ذات الله تعالى
وهم مصممون على الحق ومنابذة اليهود عيسى عليه السلام حتى رفعه الله وصمم ابراهيم عليه السلام على الحق حتى القي في النار فكانت عليه بردا وسلاما وروى
ابو نعيم عن بشر بن الحارث رحمه الله تعالى انه قيل له لو تكلمت ايام ضرب احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقال [illegible] مقام الانبياء ان احمد بن حنبل قام مقام

الانبياء عليهم السلام وصف القوة في دين الله تعالى واعمال الخير والامانة والعفة قال الله تعالى حكاية عن سليمن عليه السلام اتمدونن بمال فما اتان
الله خير مما اتاكم وقال الله تعالى حكاية عن بنت شعيب في حق موسى عليه السلام يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما
قال لها شعيب عليه السلام وما رايت من قوته قالت جاء الى البئر وعليها صخرة لا يطيقها الا كذا وكذا فرفعها قال وما رايت من امانته قالت كنت امامه فجعلني خلفه
رواه الطبراني وروى الامام احمد وابن ماجه عن عتبة بن المنذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام اجر نفسه على عفة فرجه
وطعام بطنه وروى الامام احمد رحمه الله تعالى في مسنده عن محمد بن [illegible] عن مولى لعثمان بن عفان قال بينا انا مع عثمان رضي الله تعالى عنه في مال له بالعالية
في يوم صائف اذ راى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال عثمان ما على هذا لو اقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح ثم دنا الرجل فقال انظر من هذا فنظرت
فقلت ارى رجلا معمما بردائه يسوق بكرين ثم دنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقلت هذا امير المؤمنين فقام عثمان فاخرج
راسه من الباب فاذا لفح السموم فاعاد راسه حتى اذا حاذاه فقال ما اخرجك هذه الساعة فقال بكران من ابل الصدقة قد تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فاردت
ان الحقهما بالحمى وخشيت ان يضيعا فيسالني الله عنهما فقال عثمان يا امير المؤمنين هلم الى الماء والظل ونكفيك فقال عد الى ظلك فقلت عندنا من يكفيك فقال عد الى
ظلك ومضى فقال عثمان من احب ان ينظر الى القوي الامين فلينظر الى هذا وعدم الغضب لله وعدم الغضب للنفس وهذا شأن الانبياء والمرسلين ابدا [illegible] صلوات
الله وسلامه عليهم [illegible] الى غضب نوح عليه السلام الى قومه بسبب تماديهم في الكفر واصرارهم عليه حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وغضب ابراهيم عليه
السلام [illegible] وغضب موسى حتى اخذ براس اخيه يجره اليه وقال العسكري رحمه الله تعالى في جزئه الذي جمع فيه كلام
[illegible] رحمهم الله تعالى [illegible] سليمن عليه السلام من الهدهد قوله اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء [illegible] ثم قال ولها عرش عظيم
[illegible] سليمن عليه الصلوة والسلام [illegible] وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله [illegible] سليمن عليه السلام [illegible] لنخرجنهم منها اذلة
[illegible] غضب النفس وغضب [illegible] النكاح [illegible] المراة الصالحة والزوج [illegible] من الصالح قال الله تعالى حكاية عن
شعيب عليه السلام مخاطبا موسى عليه السلام قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين [illegible] وقوله النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى اجر نفسه ثماني سنين او عشرا
على عفة نفسه [illegible] وروى الامام احمد والترمذي وحسنه عن ابي ايوب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين الحيا والتعطر
والسواك والنكاح قال بعض الرواة [illegible] وقال جماعة من المفسرين في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال داود الكتاب
والحكمة واتيناهم ملكا عظيما ان المراد بفضله [illegible] وكثرة النساء وان الاية نزلت تكذيبا لليهود [illegible] لو كان نبيا لما رغب
في كثرة النساء [illegible] النبوة عن ذلك فاخبر الله تعالى [illegible] لداود وسليمن عليهما السلام [illegible] اجتمع عند سليمن عليه السلام الف امراة فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وعند داود مائة امراة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الف عنده [illegible] عند رجل
اكثر [illegible] عن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى انه قال كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي
الله تعالى عنه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وسبعة عشر سرية قال فالنكاح سنة ماضية وخلق من اخلاق الانبياء عليهم السلام
ودون ان كثرة النساء ليست من الدنيا [illegible] قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النساء والطيب وكذلك اجاب شيخ الاسلام
الوالد رحمه الله تعالى [illegible] الله تعالى ان حب النساء ليس من حب الدنيا فقال في كتاب فصل الخطاب
. وقال ابو زرعة [illegible] . هو من عرض ليس حب الشهوات . من حب دنيا واراد [illegible] . من حبها [illegible] . فكونه من عمل الاخرى . فيه من الصوت عليها [illegible] .
. في الحديث [illegible] . اربعة هي من الدنيا ولا . تكون منها كسر جوعته . ستر وخرقة لستر عورته . والمصحف والشاكي . وزوجة لها يصون سكن .
. وهو حديث [illegible] . الى النبي [illegible] . واراد ما حديث انما حديث حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة فانه
عنده في نظره [illegible] وقد رواه الامام احمد والنسائي والحاكم والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه قال القاضي عياض رحمه الله تعالى اما النكاح فمتفق عليه
شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما افضل الامة اكثرها نساء مشيرا الى النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى وقد حبب الي
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فكيف يزهد فيهن قال ونحوه لابن عيينة انتهى واما حصت الانبياء عليهم الصلوة والسلام بكثرة النساء والنكاح [illegible]
[illegible] من الفوائد والاسرار التي الانبياء بها احرى [illegible] طلب الولد الصالح [illegible] بالتناسل [illegible] الولد الصالح لابيه بعد
موته [illegible] ان تقدمت وفاة الوالد على الولد او في احتساب مصيبة الوالد بالولد ان تاخرت وفاة الوالد عنه وانت خبير بابتلاء
الخليل عليه السلام في الابتلاء بذبح الولد وما قاساه يعقوب عليه الصلوة والسلام في مفارقة يوسف واخيه وحزنه عليهما وما اعطي على ذلك ثواب مائة شهيد كما
سبق وروى ابو نعيم عن عبد الاعلى التيمي رحمه الله تعالى قال لما لقي يوسف اخاه عليهما السلام قال تزوجت بعدي قال نعم قال ما منعك الحزن علي قال قال
لي ابي تزوج لعل الله يرزقك ذرية يثقلون الارض بالتسبيح في اخر الزمان الخصلة الثانية التحصن من الشيطان فان الانبياء عليهم السلام
وان كانوا معصومين فان الشيطان فيهم اطمع وعلى تعرضهم احرص وهم اولى بالتحصن منه من غيرهم وقد قال الضحاك رحمه الله تعالى في قوله تعالى
ولقد همت به وهم بها جرى الشيطان فيما بينهما وضرب بيده الى جيد يوسف وبيده الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما ولا عبرة بمن انكر هذا القول فان
المقتضي [illegible] في القران على ظاهره فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حل الهميان وقال مجاهد رحمه الله تعالى حل سراويله وجعل يعالج ثيابه
وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى اطلق تكة سراويله وهو لا اعلم بالله تعالى وبنبيه وكتابه واشد تعظيما للانبياء عليهم السلام ان يقولوا فيهم بغير علم

كما قاله القسم بن سلام وعليه المحققون من المتاخرين على ان الهم لا مؤاخذة فيه كما في الحديث وما ذكره الله تعالى في القران العظيم عن الانبياء عليهم السلام من مثل
ذلك لم يكن من الهم كما قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى ولكن لما [illegible] من التوبة وليكن للانبياء مقام التوبة والاستغفار الى الله تعالى في قبولها وعلى كل تقدير
فان الشيطان طمع كليا في الانبياء والصالحين من حيث الشهوة فالنكاح يحصنهم عن هذه المواد الفاسدة الثالثة كسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض
البصر وحفظ الفرج منه ومن الزوجة [illegible] كيف اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى في قوله ان موسى عليه السلام اجر نفسه ثماني سنين او عشرا على عفة
فرجه وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج الحديث رواه الامام احمد والائمة الستة
رحمهم الله تعالى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وروى الحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال
قالت كانت [illegible] خراجة ولاجة واضعة ثوبها على وجهها فقام معها موسى [illegible] قال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق وانا امشي امامك فاني لا انظر الى
ادبار النساء قال [illegible] فقالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين لما رات من قوته وقوله لها ما قال فزاده ذلك فيه رغبة [illegible] ما رواه ابن
الجوزي في ذم الهوى ان وفد عبد القيس لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهم غلام امرد فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجلس وراء ظهره
وذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ومن موسى عليه السلام مبالغة في غض البصر ولا يساعد على غض البصر شيء كالنكاح وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم من راى
امراة فاعجبته ان ياتي اهله وروى مسلم والترمذي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي راى امراة فدخل على زينب رضي الله تعالى عنها فقضى حاجته
وخرج وقال ان المراة تقبل في صورة شيطان فاذا راى احدكم امراة فاعجبته فليات اهله فان معها مثل الذي معها وروى الامام احمد [illegible] عن ابي
كبشة الانماري رضي الله تعالى عنه قال مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم نسوة فوقع في قلبه شهوة النساء فدخل فاتى بعض زوجاته وقال كذلك فافعلوا
فانه من اماثل اعمالكم اتيان الحلال وقال شيخ الاسلام والدي [illegible] حديث جابر رضي الله تعالى عنه . [illegible] راى امراة [illegible] في قلبه [illegible] .
. فليات زوجته فليقض حاجته . فانما معها مثل الذي معها . وقلت في معنى حديث ابي كبشة رضي الله تعالى عنه وحاصله [illegible]
. [illegible] مثلا [illegible] فاتيان الحلال [illegible] . [illegible] الخصلة الرابعة [illegible] والاولاد
والتقرب الى [illegible] والترحم بهم والشفقة عليهم ومعونتهم وتحملهم [illegible] كيف كانت سيرة موسى عليه السلام في الشفقة على [illegible] بنت
شعيب عليه السلام [illegible] الى مصر [illegible] في ليلة باردة [illegible] لعلي اتيكم منها بقبس او اجد
على النار هدى وما كان ذلك الا في مصلحة اهله فجاءه من الله تعالى بالوحي [illegible] من فضله وقد قال [illegible] صلى الله عليه وسلم في حديث ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله ولم يغتب المسلمين كان معي في الجنة [illegible] رواه ابو يعلى [illegible] ولذلك كان
[illegible] مع الانبياء عليهم السلام ولا يتيسر اجتماعها الا في التزويج [illegible] وان كانت مطلوبة منهم [illegible] مع سائر الناس الا ان هذه [illegible]
يتخلق بها العبد مع الاهل [illegible] جبلت النفوس عليه من الميل الى الاهل والمودة بينهم فالرجل [illegible] محبة الاهل الى [illegible] بالاخلاق الكريمة اللطيفة
لانه يجب لهم الرفق بهم والى تعليمهم وتاديبهم لانه يجب لهم [illegible] والانفاق عليهم لانه يجب لهم [illegible] عادة له
فيعامل به سائر الخلق ولذلك قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقال صلى الله عليه وسلم
وابدا بمن تعول فاذا عامل اهله بما ذكرنا عامل به سائر الخلق [illegible] اخلاق المرسلين [illegible] الناس بالنصيحة والاحسان والتعليم والتاديب [illegible]
النفس عن اموالهم وقطع الاطماع عنهم [illegible] ولا يسالهم وينفعهم ولا ينتفع منهم وينصحهم ولا يستنصحهم [illegible] ان الانبياء
[illegible] احب لاخوانه من البشر ما يحب لنفسه كما قال صلى الله عليه وسلم احب للناس ما تحب لنفسك رواه البخاري في تاريخه وابو يعلى والطبراني في الكبير
والحاكم وصححه والبيهقي من حديث يزيد بن اسد رضي الله تعالى عنه بل في الصحيحين من حديث انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه فيعامل سائر الناس بما يعامل به اهله من محاسن الاخلاق [illegible]
نفسه [illegible] اخوانه من الناس منزلة اهله [illegible] الانبياء عليهم الصلوة والسلام [illegible] طلب الاجر [illegible]
النصح والاحسان [illegible] الناس ويعلمهم ويرفق بهم لعوض او غرض [illegible] لنفسه [illegible] ناظر الى نفسه
لا اليهم [illegible] التعليم [illegible] قوله صلى الله عليه وسلم [illegible]
رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جو السماء ويقدم على الله سيدا شريفا
حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار وينادي مناد هذا الذي اتاه الله علما
فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وذلك حتى يفرغ من الحساب الخصلة العاشرة الصبر على اخلاق النساء واحتمال الاذى منهن وفي ذلك ترويض
النفس على احتمال الاذى من عامة الناس وذلك من اخص اخلاق الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد قص الله تعالى علينا خيانة امراة نوح وامراة لوط لهما ولم تكن خيانتهما
[illegible] حتى كفاهما اياها الله تعالى [illegible] زكريا عليه السلام عن خلق امراته حتى اصلحها الله تعالى له كما قال عز وجل واصلحنا
له زوجه روى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في الاية كان في لسان امراة زكريا عليه السلام طول فاصلحه الله تعالى وقد كانت [illegible] وروى
الامام عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى في كتاب البر والصلة ان جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه جاء الى عمر رضي الله تعالى عنه فشكى اليه ما يلقى من النساء فقال له عمر انا
لنجد ذلك [illegible] فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اما بلغك ان ابراهيم عليه السلام شكى الى ربه خلق سارة الى
الله تعالى فقال له انها خلقت من الضلع فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها خزية في دينها فقال لقد حشي الله بين اضلاعك علما كثيرا قال في الاحياء وفي اخبار

الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على يوسف عليه السلام فاضافهم وكان يحضر ويخرج فنودي به امراته وتسلط عليه وهو ساكت فعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا

فاني سالت الله وقلت ما انت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تزوج بها فانا صابر على ما ترون منها

الاول هذه الفوائد التي اشرنا اليها كلها [illegible] ومن قصد بالنكاح [illegible] فينبغي لمن اراد التزوج ان ينويها عند الارادة وعند الخطبة وعند العقد وكذلك

عند الجماع ينبغي له ان ينوي التحصن والتعفف عن الزنا واللواط والنظر الى ما لا يحل له والفكر في محاسن [illegible] وترويح النفس وحصول ولد صالح يذكر الله تعالى

[illegible]

ثم بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ستا او سبعا او خمسا فذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله
وجيها وروى الامام احمد وابن ماجة باسناد حسن عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بماء فتوضأ مرة مرة فقال هذا وظيفة
الوضوء او قال هذا وضوء من لم يتوضأه لم يقبل الله له صلاة ثم توضأ مرتين مرتين ثم قال هذا وضوء من توضأه اعطاه الله كفلين من الاجر ثم توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا
وضوئي ووضوء المرسلين من قبلي وروى ابن ماجة بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة واحدة فقال هذا
وضوء لا يقبل الله صلوة الا به ثم توضأ ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء القدر من الوضوء ثم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا اسبغ الوضوء وهو وضوئي ووضوء خليل الله ابرهيم
عليه السلام ومن توضأ هكذا ثم قال عند فراغه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتح الله له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وروى الامام احمد
[illegible] يزيد بن بشر عن بعض اهل الكتاب ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه الصلوة والسلام يا موسى ان جاءك الموت وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك
وروى ابن ابي شيبة عن يزيد بن بشر رحمه الله تعالى ايضا ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه السلام ان توضأ فان لم تفعل فاصابتك مصيبة فلا تلومن الا نفسك
وفيما ذكر بيان ان الطهارة وقاية من السوء والمصائب [illegible] وروى الديلمي وابن النجار في تاريخه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من خضب بالحناء والكتم ابرهيم عليه السلام واول من اختضب بالسواد فرعون [illegible] لبس القميص والسراويل والكساء والجبة
والقلنسوة [illegible] سائر انواع المباحات ما لم تكن فيه اسراف قال الله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من
ايات الله لعلهم يذكرون فحق الناس ان يقتدوا بهذه الاية الانبيا عليهم السلام ومن على اثرهم [illegible] ادم عليه السلام ثم امر الله تعالى بنيه ان يتجملوا بما تجمل به من ذلك
وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام وجاءوا على قميصه بدم كذب وقال تعالى حكاية عنه اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي وقال تعالى حكاية
عليهم [illegible] وروى الطبراني في الكبير عن ابي [illegible] رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث واول من لبست الانبيا القميص قبل
السراويل وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة
صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت قال الترمذي والكمة القلنسوة الصغيرة [illegible] المدورة [illegible] الحكيم [illegible] القلنسوة
[illegible] القلنسوة من لباس الانبيا والصالحين تصون الراس وتمكن العمامة وهي من السنة وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من لبس السراويل ابرهيم عليه السلام [illegible] هو السبب في انه اول من يكسى يوم القيمة كما ثبت في الصحيحين
من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] وروى [illegible] رحمه الله تعالى قال اوحى الله تعالى
الى ابرهيم عليه السلام يا ابرهيم انك اكرم اهل الارض علي فاذا سجدت فلا ترى الارض عورتك قال فاتخذ سراويل [illegible] وفيه اشارة الى ان للارض ادراكا
[illegible] وقد ثبت انها تشهد على العبد يوم القيمة بما عمل على ظهرها [illegible] في حديث ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد
على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه اخبارها رواه الامام احمد والنسائي والترمذي والحاكم وصححاه وقال مجاهد رحمه الله تعالى في
[illegible] فان الذي خلق من تراب بشرا
سويا [illegible] وعقلا [illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] السلام [illegible] كما امر الله تعالى خليله عليه
[illegible] **ومن اخلاق الانبيا عليهم الصلوة والسلام**
التؤدة والاقتصاد في المعيشة والسمت الحسن روى عن عبد الله بن سرجس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة وروى الضيا المقدسي في الاحاديث المختارة عن انس رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة وروى الاصبهاني في الترغيب عن الفضيل
بن عياض رحمه الله تعالى قال [illegible] من اخلاق الانبيا [illegible] قيام الليل وروى الطبراني في الكبير
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من سبعين جزءا من النبوة [illegible] السمت
[illegible] عبارة عن الطريقة [illegible] السمت [illegible] السمت في الحديث [illegible] جزءا من اربعة وعشرين
جزءا [illegible] التؤدة والاقتصاد [illegible] الهدي الصالح [illegible] جزءا من النبوة
[illegible] اخلاق الانبيا عليهم السلام كما تقدم بيانه قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات وقال تعالى حكاية عن
موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى [illegible] احب موسى [illegible] لما سأله [illegible] وما اعجلك عن قومك وذلك ان موسى عليه السلام
اختار من قومه سبعين رجلا [illegible] وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل
فقال تعالى وما اعجلك عن قومك الاية [illegible] اخلاق النبيين عليهم السلام الشوق والمحبة لانها مستلزمة له وروى ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ
من طريق ابن جريج رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام رب قد اتيتني من الملك الاية توفني مسلما والحقني بالصالحين
[illegible] الى لقاء الله تعالى واحب ان يلحق بابائه [illegible] قال ابن عباس ولم يتمن نبي قط الموت الا يوسف فقال رب قد اتيتني
من الملك الاية قال ابن جريج [illegible] في بعض القراءة من قال من الانبيا توفني وروى الترمذي والحاكم في المستدرك عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام يقول اللهم اني اسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء
البارد [illegible] ولا مانع لاهل المحبة والشوق الى لقاء الله تعالى ان يشتاقوا الى اودائهم واقربائهم المؤاخين معهم عليه فان في هذا الفرق جمعا وكل
محبة [illegible] وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى لما رد الله على يوسف عليه السلام من ملك ما اوتيه تاقت نفسه الى ابائه فقال رب
قد اتيتني من الملك الى قوله والحقني بالصالحين اي بابائي ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام رواه ابن ابي حاتم وروى هو وابن جرير عن قتادة رحمه الله تعالى
قال لما جمع على يوسف ابويه واخوته وجمع الله شمله واقر عينه وهو يومئذ في [illegible] الدنيا اشتاق الى ابائه الصالحين ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام
فسأل الله التوفي ولم يتمن احد قط الموت [illegible] الا يوسف [illegible] الشوق [illegible] ان يطلب اللحاق
فاذا احب [illegible] المطلوب فلم [illegible] الحبيب بالرضى منه [illegible] روى ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي الاعمش
قال لما قال يوسف رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين شكر الله
له ذلك [illegible] ان الله تعالى في اوليائه [illegible] في كل حال الا ما فيه الخيرة لهم نظرا
لهم [illegible] منهم [illegible] واذا علم [illegible] الموت [illegible]
مسارعتهم [illegible] كما روى البيهقي في الشعب عن [illegible] ان ملك الموت عليه السلام جاء الى ابرهيم عليه السلام ليقبض روحه فقال ابرهيم يا ملك الموت
هل رايت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت الى ربه فقال قل له هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فرجع قال فاقبض روحي الساعة [illegible] ابرهيم عليه السلام
في قبضه فوالله [illegible] بالمناجاة والعبادة [illegible] ان المقبض ليس فيه [illegible] الجنة [illegible] في الاتصال [illegible]
الشوق الى لقائه [illegible] الانتقال الى مشاهدته **ومن اخلاق الانبيا عليهم السلام** الرضى بقضا الله تعالى قال الله تعالى حكاية عن زكريا
عليه السلام فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا [illegible] ولا يكون مرضيا حتى
يكون [illegible] وروى ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الى موسى عليه السلام انك
لن تتقرب الي بشيء احب الي من الرضى بقضائي ولم تعمل عملا احبط لحسناتك من الكبر يا موسى لا تضرع لاهل الدنيا فاسخط عليك ولا تحب [illegible]
[illegible] ابواب رحمتي يا موسى [illegible] الحديث المذكور قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وروى الطبراني عن [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي [illegible]
الانبيا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] هذه الاية [illegible] عن يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله تعالى انه قال حب الفقرا من اخلاق المرسلين [illegible] الصالحين [illegible] المنافقين [illegible]
هو [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اتباع
الرسل [illegible] حكاية عن قوم نوح وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل [illegible] الامام عبد الله بن احمد بن
حنبل في زوائد الزهد عن [illegible] قال كان داود عليه السلام [illegible] بني اسرائيل فيجلس بين ظهرانيهم ويقول يا رب مسكين
بين ظهراني مساكين [illegible] عن سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن مريم عليهما السلام احب اليه من ان يقال كان هذا المسكين
[illegible] وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني وهبت لك حب المساكين ورحمتهم تحبهم ويحبونك ويرضون بك اماما
وقائدا [illegible] وروى القشيري في الرسالة [illegible] الى موسى عليه السلام
[illegible] يوم القيمة [illegible] موسى عليه السلام [illegible]
على الفقرا [illegible] من اخلاق الانبيا عليهم السلام عيادة المرضى وكذلك من اخلاقهم تشييع الجنائز [illegible]
احمد في الزهد عن ابي عثمان [illegible] ان داود عليه السلام قال الهي ما جزاء [illegible] قال الهي ما جزاء
[illegible] الارواح قال الهي ما جزاء [illegible]
جزاؤه ان اظله [illegible] يوم لا ظل الا ظلي قال الهي ما جزاء [illegible]
[illegible] ومن اخلاق [illegible] موسى عليه السلام [illegible] من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان
الى قوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل [illegible] حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في الصحيحين [illegible] في حاجة [illegible] وروى الطبراني في
الاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى في حاجة اخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين [illegible] جعل الله
[illegible] وروى ابن ابي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كان بمنزلة من خدم الله عمره [illegible] وجه ذلك [illegible] لاخيه حاجة [illegible] والله تعالى غني عن عبادته
[illegible] فان الحاجة [illegible] الله سبحانه وتعالى [illegible] قضاء الحوائج بهذه المثابة من الفضل [illegible] من اخلاق الانبيا عليهم السلام
[illegible] ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام [illegible] في ذلك التبليغ [illegible] فسقى لهما ثم تولى
الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير [illegible] واستقى [illegible] الله تعالى [illegible] حاجته [illegible] وهو محتاج [illegible]

بسم حو عته [illegible] وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام فان توليتم فما سألتكم عليه من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين وقال تعالى حكاية عنه ايضا ويا قوم
لا اسألكم عليه مالا ان اجري الا على الله وحكاية عن هود عليه السلام ويا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني وقال تعالى حكاية عنهم وعن صالح
وعن لوط وعن شعيب عليهم الصلوة والسلام وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وروى ابن عساكر عن ابي حازم رحمه الله تعالى قال لما دخل موسى عليه
السلام على شعيب عليهما السلام اذا هو بالعشاء فقال له شعيب كل فقال موسى اعوذ بالله قال الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا
لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا قال لا والله ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى
واكل وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام انما اعلمكم لتعلموا ولا اعلمكم لتعجبوا
[illegible] انكم لا [illegible] اذا فسد الملح لا يصلح بشيء وانما الملح اذا فسد لم يصلح بشيء ولا تاخذوا ممن تعلمون من الاجر الا مثل الذي اعطيتموني
الا ان علموا مجانا كما علمتم مجانا وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة رجلان
رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك تستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جو السماء ويقدم على الله
سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار وينادي مناد هذا الذي
اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وذلك حتى يفرغ من الحساب [illegible] انهم حيث لا يريدون بما علموا الا وجه الله تبارك
وتعالى فهم يتقربون اليه بكل نوع من انواع القربات [illegible] ولا يريدون [illegible] عليه فانهم اخيار الابرار وقد قال
تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [illegible] روى الامام احمد في الزهد ومن طريقه ابو نعيم عن زيد بن ميسرة رحمه الله تعالى قال كان ابرهيم عليه السلام يطعم
الناس والمساكين احسن ما يكون في غنمه ويذبح لاهله المهزول والرديء [illegible] فيقول له الناس [illegible] والمساكين السمين وتطعم المهزول فقال ابرهيم لعمري
[illegible] كانوا [illegible] الصد واحتياجه [illegible] ان يخرج من كل ما سوى محبوبه الذي هو معبوده الا الله
تعالى [illegible] وكان من شرط التقرب [illegible] الذي يخرجون عنه من المحاب ما سوى [illegible] ومن هنا شرط عيسى بن
مريم عليهما السلام [illegible] ان يخرج عن ماله [illegible] الامام احمد في الزهد عن خيثمة رحمه الله تعالى قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام لرجل تصدق بمالك
[illegible] فقال عيسى عليه السلام [illegible] الغني الجنة وبيانه ان الغني متعلق القلب بماله وذلك حجابه عن ربه فامره بقطع هذه العلاقة
[illegible] لو كان [illegible] بما سوى الله [illegible] انه يستعد للجهاد او حج او بر او صلة او صدقة ويدل عن صدقه في ذلك ان يستوي عنده
وجوده [illegible] وهذا شان الانبياء عليهم الصلوة والسلام [illegible] الاعرابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اعطاه عطاء لا يخشى الفاقة
[illegible] السلام ورده [illegible] اول من [illegible] السلام ادم عليه السلام واول من رد السلام الملائكة عليهم السلام [illegible] حكاية عن الملائكة
[illegible] السلام [illegible] فقالوا سلاما قال سلام [illegible] الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق
الله ادم على صورته [illegible] ادم المخصوصة [illegible] وطوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما
يحيونك به فانه تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة ادم في
طوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الان [illegible] مصافحة الاخ والترحيب عند اللقاء ومعانقته واظهار البشاشة والبشر والتهنئة
[illegible] الشيخ عبد الرحمن السلمي في كتاب اداب الصحبة عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اخلاق النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين البشاشة اذا تراءوا والمصافحة والترحيب اذا التقوا [illegible] ابن ابي شيبة في كتاب الاخوان والخطيب في تاريخه والصوفي في جزئه عن تميم
الداري رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعانقة [illegible] فقال كانت تحية الامم وفي لفظ تحية اهل الايمان وخالص ودهم
واول من عانق ابرهيم عليه السلام [illegible] ان اول من عانق خليل الرحمن عليه السلام فانه خرج يوما يرتاد لماشيته في جبل من جبال بيت المقدس اذ سمع صوت
[illegible] بقدس الله تعالى [illegible] فقصد الصوت فاذا هو بشيخ طوله ثمانية عشر ذراعا [illegible] يوحد الله تعالى فقال له ابرهيم يا شيخ
من ربك قال الذي في السماء قال من رب الارض قال الذي في السماء قال امنهما رب غيره قال ما فيهما رب غيره لا اله الا هو وحده قال ابرهيم فاين قبلتك قال الكعبة فسأله
عن طعامه قال اجمع من هذا الثمر في الصيف فاكله في الشتاء قال هل بقي احد من قومك قال لا قال اين منزلك قال تلك المغارة قال اعبر بنا الى بيتك قال بيني وبينه
واد لا يخاض قال فكيف تعبره قال امشي عليه ذاهبا وامشي عليه جائيا قال انطلق بنا فلعل الذي ذلله لك يذلله لي فانطلقا حتى انتهيا فمشيا جميعا عليه كل واحد
منهما يعجب صاحبه فلما دخلا المغارة فاذا بقبلته قبلة ابرهيم قال له ابرهيم اي يوم خلق الله عز وجل اشد قال الشيخ ذلك اليوم الذي يضع
كرسيه للحساب يوم تسعر جهنم لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا همته نفسه قال له ابرهيم ادع الله يا شيخ ان يومنني وايك من هول ذلك اليوم قال الشيخ
وما تصنع بدعائي ولي في السماء دعوة محبوسة منذ ثلث سنين قال ابرهيم الا اخبرك ما حبس دعائك قال بلى قال ان الله عز وجل اذا احب عبدا احتبس مسألته
يحب صوته ثم جعل له على كل مسألة ذخرا لا يخطر على قلب بشر واذا ابغض الله عبدا عجل له حاجته او القى الاياس في صدره ليقبض صوته فما دعوتك التي هي في السماء
محبوسة قال مر بي هاهنا شاب في راسه ذوابة منذ ثلث سنين ومعه غنم فقلت لمن هذه فقال لخليل الله ابرهيم قلت اللهم ان كان لك في الارض خليل فارنيه قبل خروجي
من الدنيا قال له ابرهيم قد اجيبت دعوتك ثم اعتنقا فيومئذ كان اصل المعانقة وكان قبل ذلك السجود هذا لهذا وهذا لهذا ثم جاء الصفاح [illegible] المصافحة مع
الاسلام فلم يسجد ولم يعانق ولم يتفرق الاصابع حتى يغفر لكل واحد منهما [illegible] وقوله ولم يعانق هذا محمول على غير حالة القدوم من سفر او غزو وعن عين
الشخص فان المعانقة وتقبيل الوجه في سوى ما ذكر مكروهان كما في شرح المهذب اما عند القدوم من سفر ونحوه فسنة حسنة روى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها

قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فاتاه فقرع الباب فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله وكذلك تقبيل الطفل
الصغير سنة ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قدم ناس من الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتقبلون صبيانكم فقال نعم
فقالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او املك ان كان الله قد نزع منكم الرحمة وكذلك تقبيل المحارم عند اللقاء وتقبيل يد الصالح والعالم فاما تقبيل الغلام
الامرد الجميل ومصافحته ومعانقته فحرام الا للولد ونحوه من المحارم على سبيل الشفقة ومن سنن [illegible] التبسم في محله من غير قهقهة ولا رفع صوت قال الله
تعالى فتبسم ضاحكا من قولها قال جماعة من العلماء كان غالب ضحك الانبياء عليهم السلام التبسم وروى ابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال هبط
ادم عليه السلام من الجنة بياقوتة بيضاء يمسح بها دموعه قال وبكى ادم على الجنة اربعين عاما فقال له جبريل يا ادم ما يبكيك ان الله بعثني اليك معزيا فضحك
ادم فذلك قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى فضحك ادم وضحكت ذريته وبكى ادم وبكت ذريته وهذا يدل على ان الضحك والبكاء جبلة في بني ادم
وهو كذلك وانما الممدوح من الضحك ما كان عن عجب وعن افراط او عن سرور بنعمة الله او بشارة بخير او بشاشة لمسلم او على وجه المداراة ومن البكاء ما كان عن حزن
بفوات خير اخروي او تقصير في طاعة او خوف من الله تعالى وخشية له وما كان كذلك فهو من اخلاق النبوة وصفات الصلاح وروى ابن ابي الدنيا في كتاب
الاخوان عن ابن الاعرابي قال لقي يحيى بن زكريا عليهما السلام عيسى بن مريم عليهما السلام ويحيى متبسم متهلل الوجه وعيسى قاطب متقبض الوجه فقال عيسى
ليحيى تضحك كانك امنت فقال يحيى لعيسى تعبس كانك ايست فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الي ابشكما بصاحبه [illegible] انه يقع في الاحاديث وكلام
السلف اطلاق ذم الضحك كثيرا وهو محمول على الضحك غفلة او عبثا او المبالغة فيه والاستغراب والاسترسال الى القهقهة او كثرته وذلك مذموم روى
الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القهقهة من الشيطان والتبسم من الله تعالى وروي هناد عن الحسن
رحمه الله تعالى مرسلا وله شواهد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الضحك ضحكان ضحك يحبه الله تعالى وضحك يمقته الله فاما الضحك الذي يحبه الله
فالرجل يكشر في وجه اخيه حداثة عهد به وشوقا الى رؤيته واما الضحك الذي يمقت الله عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الجفاء والباطل ليضحك او يضحك يهوي
بها في جهنم سبعين خريفا وروى ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس [illegible]
واياك وكثرة الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وروى الامام احمد في الزهد عن وهيب رحمه الله تعالى قال قال الخضر لموسى عليهما السلام حين لقيه
يا عيسى بن عمران انزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب والزم بيتك وابك على خطيئتك وروى الاصبهاني في الترغيب عن يحيى بن ابي
كثير قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لابنه يا بني لا تكثر الغيرة على اهلك فترمى بالشر من اجلك وان كانت بريئة ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تستخف
فؤاد الرجل الحكيم وعليك بخشية الله تعالى فانها غلبت كل شيء [illegible] حديث انس رضي الله تعالى عنه المروي في مسند الامام احمد والكتب الستة الا سنن ابي داود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا [illegible] الاصبهاني عن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى انه كان ينشد
وكيف تحب ان تدعى حكيما وانت لكل ما تهوى ركوب وتضحك دائما ظهرا لبطن وتذكر ما عملت فلا تتوب [illegible]
ذكر القرطبي في تفسيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم من اصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك وانه هو اضحك وابكى فرجع اليهم فقال ما خطوت اربعين خطوة حتى اتاني جبريل
عليه السلام فقال ايت هؤلاء فقل لهم ان الله يقول هو اضحك وابكى اي قضى اسباب الضحك قال وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه هل كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي انتهى ومن سنن [illegible] الخطبة والتذكير والقيام بينهما والتحذير من المجالس
والفتن والامور المحذورة وهذا شان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خلفهم وراثتهم من العلماء قال الله تعالى واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان
كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت قال في الكشاف في قوله مقامي كانوا يعني الانبياء اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون
مقالهم بينا وكلامهم مسموعا كما حكي عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود انتهى وروى ابن ابي شيبة والبزار عن سعد بن ابرهيم عن
ابيه قال اول من خطب على المنبر ابرهيم خليل الله عليه السلام وروى ابو الشيخ عن سفين رحمه الله تعالى ان شعيبا عليه السلام كان يقال له خطيب الانبياء عليهم السلام
والاثر في خطب الانبياء ومواعظهم كثيرة وروى الشيخان وابو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى
على الله بما هو اهله فذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا قد انذره قومه لقد انذره نوح قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه اعور
وان الله ليس باعور ومن ثم ينبغي ذكر الدجال وفتنته وغيرها من الفتن والملاحم للاعتبار وليحفظها الناس [illegible] المؤمن الذي وقعت في زمانه
غوائلها ولا يدعوا الى ترك ذكرها اعراض الناس عنها [illegible] ابن قانع في معجمه عن الصعب بن جثامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الائمة ذكره على المنابر ومن سنن [illegible] اتخاذ المخصرة والعصا وقد عدت انما هو محمد بن ابرهيم في المتشبه
وفيها في التشبه بالملائكة عليهم السلام وذكر ان الله تعالى انزل على ادم عليه السلام عصا بعدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال تعالى وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى قال البغوي وغيره واراد بالمارب ما يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحمل
بها الزاد ويشد بها الحبل ويستقي الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك انتهى وروى البزار والطبراني في الكبير
عن معاذ رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اتخذ المنبر فقد اتخذه ابرهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابرهيم عليه
السلام وروى الامام احمد في الزهد عن صفوان بن عمرو قال سمعت ابا المثنى الاملوكي عن مشي الانبياء عليهم السلام بالعصا فقال ذل وتواضع لربهم عز وجل
وروى ابو نعيم عن زيد بن ميسرة رحمه الله تعالى قال كانت احبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشي الا بالعصا مخافة ان يختال في مشيته اذا مشى

ومنها اتخاذ الكتب للقراءة وكتبها وهو جائز ولعل ذلك لا يحوجون روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اول من اتخذ الكلب نوح عليه
السلام قال يا رب امرتني ان اصنع الفلك فانا في صناعته اصنع اياما فيجيئون بالليل فيفسدون ما عملت فمتى يلتئم لي ما امرتني به قد طال علي امري فاوحى الله اليه
يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح عليه السلام كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاءه قومه ليفسدوا ما عمل ينبحهم الكلب فينتبه نوح عليه
السلام فياخذ الهراوة ويثب اليهم فيهربون فالتأم له ما اراد ومنها اتخاذ المقلاع وهي الة لدفع الصائل ومحاربة العدو وطرد الذئاب
عن الماشية ونحو ذلك وفي قصة طالوت ان داود عليه السلام قتل جالوت بمقلاعه وروى الامام احمد في الزهد عن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال
ما زال عيسى بن مريم عليهما السلام [illegible] حتى رفع [illegible] ومنها اتخاذ القوس والرمي عنها بالسهام وتعليم
الرماية [illegible] وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الرمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اول من رمى بالقوس ابراهيم عليه الصلوة والسلام وروى البخاري عن سلمة بن
الاكوع رضي الله تعالى عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم ينتضلون فقال ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع بني فلان فامسك
احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون قالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم فقال ارموا وانا معكم كلكم وروى الترمذي وابن ماجة
وصححه الحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلهو به ابن ادم فهو باطل الا ثلاثا رميه عن قوسه وتاديبه فرسه وملاعبته
اهله فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه فهي نعمة كفرها ومنها ارتباط الخيل في سبيل الله وركوبها لذلك واعدادها للحرب قال الله تعالى اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد يعني سليمان عليه السلام عرضت عليه الخيل الصافنات وروى الزبير بن بكار في الانساب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت
الخيل وحوشا لا تركب فاول من ركبها اسمعيل عليه السلام فلذلك سميت العراب وروى ابن ابي شيبة والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عروة
البارقي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة فقيل يا رسول الله وما ذلك قال الاجر والغنيمة وقد الحق
العلماء بالخيل [illegible] ومنها الجهاد في سبيل الله تعالى قال الله عز وجل الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله الى قوله تعالى وقتل داود جالوت وهو داود بن ايشا ابو سليمن عليهما السلام والنبي المذكور في اول القصة هو يوشع بن نون وقيل شمعون وقيل
اشمويل عليهم السلام وروى الاول ابن جرير عن مجاهد والثاني هو وابن ابي حاتم عن السدي والثالث ابن ابي حاتم عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود
وروى ابن عساكر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال اول من قاتل في سبيل الله ابراهيم عليه السلام حين اسر لوط واستاسرته الروم فغزاهم ابراهيم حتى استنقذه من
الروم وعن حسان بن عطية رحمه الله تعالى قال اول من رتب العسكر في الحرب ميمنة وميسرة وقلبا ابراهيم لما سار لقتال الذين اسروا لوطا وروى ابو الحسن علي بن
محمد الربعي في فضائل الشام عن حسان بن عطية قال اغار ملك نبط على لوط عليه السلام فسباه واهله فبلغ ابراهيم خليل الله عليه السلام ذلك فاقبل في طلبه
في عدة اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر فالتقى هو وملك النبط في صحراء معفور فعبى ابراهيم الحرب ميمنة وميسرة وقلبا فكان اول من عبى الحرب هكذا فاقتتلوا فهزمهم
ابراهيم عليه السلام واستنقذ لوطا واهله فاتى هذا الموضع الذي في برزة فصلى فيه واتخذه مسجدا وعن يزيد بن ابي مزيد ان اول من عقد الالوية ابراهيم
عليه السلام بلغه ان قوما اغاروا على لوط عليه السلام فسبوه فعقد لواء وسار اليهم بعبيده ومواليه حتى ادركهم فاستنقذه واهله ومنها التفكر
والاعتبار والمسافرة لذلك والضرب في الارض لمطالعة ايات الله والتماس رزقه وتعلم اقضيته واحكامه روى الامام احمد في الزهد وابن ابي الدنيا في التفكر
عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى اتخذ نعلين من حديد وعصا ثم سح في الارض فاطلب الاثار والعبر حتى
تنكسر العصا وتنخرق النعلان ومنها المهاجرة [illegible] من الفتنة في الدين وقد سبق عن ابن منبه رحمه الله تعالى ان هودا وصالحا وشعيبا هاجروا من بلادهم
الى مكة المشرفة وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي سيهدين قال النخعي وقتادة وقال يعني ابراهيم اني مهاجر
قال قتادة هاجر من كوثى وروى ابن ابي حاتم عن كعب في قوله اني مهاجر الى ربي قال الى حران وروى ابن عساكر عن قتادة في الاية قال الى الشام كان مهاجره
وكوثى قرية من سواد الكوفة هاجر منها ابراهيم عليه السلام الى حران ثم الى الشام ومعه ابن اخيه لوط وامرأته سارة وقال الكلبي هاجر من ارض حران الى فلسطين
وهو اول من هاجر من ارض الكفر وقال تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قال اكثر المفسرين انها الشام وفي اثر حسان بن عطية السابق اشارة
الى ان ابراهيم عليه السلام دخل دمشق مهاجرا وروى ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستهاجر خيار اهل الارض هجرة بعد
هجرة الى مهاجر ابراهيم وقد روى ابو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم عليه السلام ويبقى في الارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم وتقذرهم نفس الله
وتحشرهم النار مع القردة وقوله نفس الله اي ذات الله سبحانه الموصوفة بانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهذا من احاديث الصفات وقد
قلت [illegible] محمد [illegible] الله تعالى على ان جعلني من اهل الشام ولا سيما دمشق حرسها الله تعالى.

مهاجر ابراهيم داري ومولدي ... ومنشا ابائي الكرام ومحتدي
دمشق التي قد بوركت وتميزت ... بجمع للصالحين ومشهد
بها البدلا الاولياء اذا دعوا ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
يوجون ارض الشام [illegible] ... [illegible] مستفاد وسؤدد
بلاد سامقة في المقام وبوركت ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
اوانس [illegible] ... [illegible]

منزه عن لوث الشوائب شره ... وعن قول اهل الضلالة ملحد

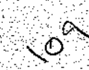
ومنها ما ذكرناه من **خصال الانبياء عليهم السلام** سكنى الشام ولذلك
كانت مواطن الابدال لانهم بدلا منهم ولان قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وهو شامي وكان مركز القطب بمكة المشرفة لان قلبه على قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قدمنا هذا المعنى وفي حديث عبد الله بن حوالة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عليك بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها
خيرته من عباده رواه ابو داود وغيره وصححه ابن حبان والحاكم وروى الطبراني من طريق اخرى جيدة عنه انه قال يا رسول الله خر لي بلدا اكون فيه فلو اعلم انك
تبقى لم اختر عن قربك شيئا فقال عليك بالشام قال فلما راى كراهتي للشام قال اتدري ما يقول الله في الشام ان الله تعالى يقول يا شام انت صفوتي من بلادي ادخل فيك
خيرتي من عبادي [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي عمودا ابيض كانه لؤلؤة
تحمله الملائكة فقلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام ومنها التشبه بالملائكة عليهم السلام طوبى للشام لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها
عليه وروى الازرقي والجندي عن عبد الرحمن بن سابط قال كان النبي من الانبياء اذا هلك قومه فجاء هو والصالحون معه الى مكة يتعبدون الله حتى يموتوا
فيها وان قبر نوح وهود وشعيب وصالح بين زمزم والركن والمقام وروى الجندي عن محمد بن سابط ان قبر اسمعيل [illegible] ومقامه هو وابوه ابراهيم ومجاورتهما
بها مطلوبة من كتاب الله تعالى [illegible] ابن كثير [illegible] المجاورة بمكة لفضلها وتضعيف الحسنات بها ورغبة في الموت بها [illegible] ابن عمر رضي الله تعالى عنهما من قبر
بمكة [illegible] يوم القيمة [illegible] الجندي وروى البيهقي في الشعب عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين
بعث امنا [illegible] من مات في احد الحرمين بعث من الامنين يوم القيمة ومن زارني محتسبا
الى المدينة كان في جواري يوم القيمة ومنها زيارة بيت المقدس ولذلك اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام وذكر حديث الاسرا وروى الامام احمد في الزهد عن خالد بن معدان رحمه الله تعالى قال كتبت الى المتلمسة(؟)
[illegible] فلسطين [illegible] بيت المقدس [illegible] والنسائي وابن ماجة والحاكم
وصححه والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمن عليه السلام لما بنى بيت المقدس سال ربه خلالا ثلاثا
فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة ساله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا
الصلوة في هذا المسجد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نرجو ان يكون اعطاه ذلك وروى ابن ابي شيبة
والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد واللفظ له وابن ابي شيبة ومسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى [illegible] روى الامام عبد الله بن الامام احمد
في زوائد الزهد عن ابي عمران الانصاري قال كنت اقود بام الدرداء فيما بين بيت المقدس ودمشق فكنت اذا مررت بالجبال قالت يا ابا سليمن اسمع الجبال ما وعدها الله
عز وجل فارفع صوتي بهذه الايات ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة ومنها بناء المساجد قال الله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت [illegible]
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل والمساجد الثلثة اعظم المساجد كل واحد منها بناه نبي المسجد الحرام بناه ابراهيم واسمعيل والمسجد الاقصى بناه
سليمن ومسجد المدينة بناه محمد صلى الله عليه وسلم وقد سبق ادم الى بناء البيت ثم بوأ الله مكانه لابراهيم عليه السلام فبناه قال تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وروى ابن ابي شيبة والامام احمد والشيخان عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام
قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون سنة [illegible] والله اعلم ان المسجد الحرام اول مسجد وضع اي خلق ووضع مكانه قال السدي انه
كان يوم كانت الارض ماء زبدة على الارض فلما خلق الله الارض خلق البيت معها فهو اول بيت وضع في الارض رواه ابن جرير والا فان بناء المسجد الحرام والمسجد
الاقصى اكثر من اربعين سنة سواء اعتبر بناء ادم او اعتبر بناء ابراهيم وروى عبد الرزاق والطبراني وغيرهم عن عطاء رحمه الله تعالى قال قال ادم عليه السلام اي رب ما لي
لا اسمع اصوات الملائكة عليهم السلام قال لخطيئتك ولكن اهبط الى الارض فابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء فزعم الناس انه بناه من
خمسة اجبل [illegible] البيهقي في دلائل النبوة عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل الى ادم وحواء عليهم السلام فقال لهما
ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل فجعل ادم يحفر وحواء تنقل حتى اجابه الماء نودي من تحته حسبك يا ادم فلما بناه اوحى الله اليه ان يطوف به وقيل انت اول الناس وهذا اول بيت ثم
تناسخت القرون حتى حجه نوح ثم تناسخت القرون حتى رفع ابراهيم القواعد منه وروى الازرقي وابو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال لما اهبط الله ادم الى الارض من الجنة كان راسه في السماء ورجلاه في الارض وهو مثل الفلك من رعدته فطاطا الله تعالى منه الى ستين ذراعا فقال رب ما لي لا اسمع
اصوات الملائكة ولا حسهم قال خطيئتك يا ادم ولكن اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كنحو ما رايت الملائكة تصنع حول عرشي فاقبل ادم يتخطى فطويت
له الارض وقبض الله له المفازة فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض الله ما كان فيها من مخاض او بحر فجعله خطوة ولم يقع قدمه على شيء من الارض الا صار
عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت على الارض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر
ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور زيتا وطور سينا والجودي وحراء حتى استوى على وجه الارض فكان اول من اسس البيت
وصلى فيه وطاف به ادم عليه السلام حتى بعث الله الطوفان وكان غضبا ورجسا فحيث ما انتهى الطوفان ذهب ريح ادم ولم يقرب الطوفان ارض السند والهند
فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله تعالى ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فرفعا قواعده واعلامه ثم بنته قريش بعد ذلك وهو بحذاء البيت المعمور
لو سقط ما سقط الا عليه وروى الامام احمد والبخاري والمفسرون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع

امرت قال و نفسي قال واعينت قال فان الله امرني ان ابني هيهنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل
عليه السلام ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى اذا ارتفع البنا جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم وروى ابو بكر الواسطي في فضائل بيت المقدس عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال كانت الارض ماء فبعث الله تعالى ريحا
فمسحت الارض مسحا فظهرت على الارض زبدة فقسمها اربع قطع خلق من قطعة مكة ومن الثانية المدينة والثالثة بيت المقدس والرابعة الكوفة وروى ابن
ابي شيبة والطبراني وغيرهما عن رافع بن عمير رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لداود عليه السلام ابن لي بيتا في الارض
فبنى داود بيتا لنفسه قبل البيت الذي امر به فاوحى الله تعالى اليه يا داود نصبت بيتك قبل بيتي قال يا رب هكذا قضيت من ملك استاثر ثم اخذ في بنا المسجد فلما
تم السور سقط ثلثاه فشكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه انك لا تصلح ان تبني لي بيتا قال ولم يا رب قال لما جرى على يديك من الدما قال يا رب او لم يكن ذلك من هواك ومحبتك
قال بلى ولكنهم عبادي وانا ارحمهم فشق ذلك عليه فاوحى الله تعالى اليه لا تحزن فاني ساقضي بناءه على يد ابنك سليمان فلما مات داود اخذ سليمان في بنائه فلما
تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل فاوحى الله اليه قد ارى سرورك ببنيان بيتي فاسالني اعطك قال اسالك ثلث خصال حكما يصادف حكمك
وملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومن اتى هذا البيت لا يريد الا الصلوة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثنتين فقد اعطيهما وانا
ارجو ان يكون قد اعطي الثالثة وقد سبق ذكر هذه الجملة الاخيرة في حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وروى الطبراني والضيا المقدسي في المختارة عن
زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذي اسس على التقوى فقال هو مسجدي هذا وثبت معناه في صحيح مسلم
من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقال الحسن رحمه الله تعالى لما اسس رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الذي اسس على التقوى كان كلما رفع
لبنة قال اللهم ان الخير الا خير الاخرة [illegible] ويقولون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تنتهي اللبنة منتهاها ثم يرفع اخرى فيقولون اللهم اغفر للانصار والمهاجرة
[illegible] فيقولون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تنتهي اللبنة منتهاها رواه ابو الشيخ ولا شك ان بنا المساجد من الاعمال الصالحة المرغوب
فيها [illegible] وروى ابن ماجه عن عمر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وروى الامام احمد من حديث ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ونحوه من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة [illegible] شرطه ان يكون في ارض مباحة او مملوكة ومن مال
حلال [illegible] ابن سعد في طبقاته عن سالم بن النضر رحمه الله تعالى قال لما كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله تعالى عنه ضاق بهم المسجد
فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور الا دار العباس بن عبد المطلب وحجر امهات المؤمنين فقال عمر للعباس رضي الله تعالى عنهما يا ابا الفضل ان مسجد المسلمين
قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين في مسجدهم الا دارك وحجر امهات المؤمنين فاما حجر امهات المؤمنين فلا سبيل اليها واما
دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين واما خطة حيث شئت من المدينة وابنيها لك من بيت مال المسلمين واما ان تتصدق بها على المسلمين فنوسع بها
في مسجدهم فقال لا ولا واحدة منها فقال عمر اجعل بيني وبينك من شئت قال ابي بن كعب فانطلقا الى ابي فقصا عليه القصة فقال ابي ان شئتما حدثتكما بحديث
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا حدثنا فقال سمعت رسول الله يقول ان الله اوحى الى داود ان ابن لي بيتا اذكر فيه فخط له هذه الخطة
خطة بيت المقدس فاذا تربيعها يزويه بيت رجل من بني اسرائيل فسال داود ان يبيعه اياه فابى فحدث داود نفسه ان ياخذه منه فاوحى الله اليه ان
يا داود امرتك ان تبني لي بيتا اذكر فيه فاردت ان تدخل في بيتي الغصب وليس من شاني الغصب وان عقوبتك ان لا تبنيه قال يا رب فمن ولدي قال من ولدك
قال فاخذ عمر بمجامع ثوب ابي بن كعب وقال جئتك بشيء فجئت بما هو اشد اخرج مما قلت فجا يقوده حتى ادخله المسجد فاوقفه على حلقة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابو ذر رضي الله تعالى عنه فقال اني نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث بيت المقدس
حين امر الله تعالى داود ان يبنيه الا ذكره فقال ابو ذر انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل ابيا فقال ابي اعراتهمني على حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسل ابيا وقال [illegible] عمر فقال عمر والله يا ابا المنذر ولكني كرهت ان يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا قال
وقال عمر للعباس اذهب فلا اعرض لك في دارك فقال العباس اما اذا فعلت هذا فاني قد تصدقت بها على المسلمين او سع بها عليهم في مسجدهم فاما
وانت تخاصمني فلا فخط له عمر داره التي هي له اليوم وبناها من بيت مال المسلمين ومن اعمال الانبيا عليهم السلام ملازمة المساجد للصلوة
والعلم والتعليم والذكر [illegible] وملازمة امامكم وهو قائم يصلي في المحراب [illegible] الديلمي عن المعتمر بن سليمان رحمهما الله تعالى ان الحواريين
قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله ... مساجد [illegible] الامام احمد في الزهد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان عيسى بن مريم عليه السلام
يقول يا معشر الحواريين اتخذوا بيوتكم منازل واتخذوا المساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واخرجوا من الدنيا بسلام وروى ابن ماجه عن الحكم بن عمير رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كونوا في الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا الحديث وروى الطبراني في الكبير والبزار وحسنه هو والمنذري
عن ابي الدردا رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسجد بيت كل تقي وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة
والجواز على الصراط الى رضوان الله الى الجنة ولا شك ان الانبيا هم خيار الاتقيا [illegible] الترمذي وكتب ابو حيان الازدي الى شعيب بن الحبحاب ان عليك بالمساجد
فانه بلغني انها كانت مجالس الانبيا [illegible] لا بد ان تعلم ان الملازم للمسجد لا بد ان يكون على نعت الادب مخلصا في قعوده نائيا بالخارج
منه [illegible] عن اللغط والبيع والشرا وانشاد الضالة وانشاد الشعر الا شعرا فيه ذكر الله تعالى او من جنس ما كان ينشد في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين يديه ولنا [illegible] على جميع اداب المسجد ولا يجعل المسجد مجلسا لامور دنياه ولا يكثر فيه من ذكر الدنيا [illegible] ان عيسى بن مريم عليه
السلام اتى على قوم يتبايعون في المسجد فجعل رداه مخراقا ثم جعل يسعى عليهم ضربا ويقول يا ابناء الافاعي اتخذتم مساجد الله اسواقا هذا سوق الاخرة

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم سيكون في اخر الزمان رجال ياتون المساجد فيقعدون حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحبها فلا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة
نقله القرطبي في تفسير سورة النور ومن سنن [illegible] تعظيم المساجد وتطهيرها وتنظيفها وروى ابن ابي شيبة عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال كان زكريا
عليه السلام هو الذي يلي الكنايس [illegible] ومن هنا كانت سدانة بيت المقدس في ولد هرون كان له الاثر الذي رواه ابن جرير عن عكرمة ان
ام مريم لما وضعتها خرجت بها تحملها في خرقة الى بني الكاهن ابن هرون اخي موسى عليهما السلام قال وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة
فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فاني حررتها وهي انثى ولا يدخل الكنيسة حائض وانا لا اردها الى بيتي فقالوا هذه ابنة امامنا وكان عمران يؤمهم في الصلوة
فقال زكريا ادفعوها الي فان خالتها تحتي فقالوا لا تطيب انفسنا هي ابنة امامنا فذلك حين اقترعوا عليها بالاقلام التي يكتبون بها التورية فقرعهم زكريا فكفلها
ومن سنن [illegible] السفر للحج والجهاد والهجرة والزيارة وطلب الصالحين والعلم وطلب العلم واعداد الزاد وحسن النية وصحبة الرفيق واتباع الطريق
الاوقات وسائر اداب السفر وادلة هذا الباب واسعة جدا ونقتصر هنا على الاشارة الى قصة موسى والخضر عليهما السلام وان الله تعالى قال واذ قال موسى
لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا الى قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا وهو الخضر عليه السلام وقصتهما مذكورة في الصحيح معروفة
في تفاسيرها وقد اشتملت على لطائف من اداب الانبيا واخلاقهم عليهم الصلوة والسلام ومن [illegible] قراءة القران وتحسين الصوت به والتخشع والتحزن عند
قراءته وروى الامام احمد والستة الا الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى
بالقراة ويجهر به وقوله ما اذن اي ما استمع وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خففت على داود
[illegible] القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج دوابه ولا ياكل الا من عمل يده وروى ابن ابي الدنيا في كتاب البكا عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال كان داود
[illegible] حتى يبكي من حوله وعنه ايضا قال كان داود اذا رفع صوته بالزبور [illegible]
الا قصص وروى الرافعي في تاريخ قزوين عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرا الرجل القران واحتشى [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت [illegible] من خصال الانبيا [illegible] وروى ابن النجار في تاريخه [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادبوا اولادكم على ثلث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وقراة القران فان حملة القران في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه ومن [illegible]
صلوة الضحى والمحافظة على الذكر صباحا ومسا [illegible] الديلمي وغيره عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى وابرهيم
الذي وفى قال وفى عمل يومه باربع ركعات في اول النهار وروى الامام احمد وغيره عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه معاذ بن انس رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم لم سمى الله خليله ابرهيم الذي وفى لانه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الاية وروى الثعلبي عن كعب رحمه الله تعالى قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون لم يفته خير كان في يومه ولم يدركه شر كان فيه
ومن قالها حين يمسي لم يدركه شر كان في ليلته ولم يفته خير كان فيها قال وكان ابرهيم خليل الله عليه السلام يقولها في كل يوم وليلة ست مرات وروى ابن ابي
شيبة والامام احمد في الزهد عن جعفر بن برقان رحمه الله تعالى قال كان عيسى عليه السلام يقول اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره
واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني [illegible]
[illegible] كثرة الذكر على كل الاحوال والجلوس في مجالس الذكر [illegible] لموسى عليه السلام واقم الصلوة لذكري [illegible]
للبث في بطنه الى يوم يبعثون يعني يونس عليه الصلوة والسلام [illegible] ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا [illegible] محمد
الله تعالى ان نوحا عليه السلام كان اذا اكل قال الحمد لله واذا شرب قال الحمد لله واذا ركب قال الحمد لله [illegible] عبدا
ابن الامام احمد في زوائد الزهد [illegible] ابوه عن عطاء بن يسار رحمه الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نوح عليه الصلوة والسلام لابنه
اني موصيك بوصية وقاصرها عليك حتى لا تنساها اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين فاما اللتان اوصيك بهما فاني رايتهما
ورايت الله يستبشر بهما وصالح خلقه قول سبحان الله وبحمده فانها صلوة الخلق وبها يرزق الخلق وقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فان السموات
والارض لو كانتا حلقة لقصمتهن ولو كانتا في كفة لرجحت بهن واما اللتان انهاك عنهما فالشرك والكبر [illegible] عبد الرزاق والامام
احمد [illegible] الله تعالى قال قال موسى عليه الصلوة والسلام يا رب اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال يا موسى انا جليس من ذكرني
من لحال على حال يجلك ونعظك ان نذكرك قال وما هي قال الجنابة والغائط قال يا موسى اذكرني على كل حال [illegible] يكفي في
عليه السلام ذكر القلب ويكون ذاكرا والمراد بالذكر في الاحوال المذكورة ذكر الله عند مقارنتها وحمده بعد الخروج من الخلاء [illegible]
عبد الرزاق عن الاعرج ان الله تعالى قال لموسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي [illegible] عبد الرزاق ايضا عن سعيد المقبري رحمه الله تعالى ان موسى عليه
السلام قال يا رب اخبرني باحب العمال اليك قال يا موسى اذكرني كثيرا قال يا رب اجلك ان اذكرك في مواطن قال ما هي قال عند الغائط قال
قال يا رب ماذا اقول اذا ذهبت الى الغائط قال من عمران [illegible] عبد الرزاق ايضا عن زيد بن ابي منصور رحمه الله تعالى
صلى الله عليه وسلم الا اذا كرهم فاذكرهم الا اذكرهم وتود دت لو حرت قوما ياكرون الله عز وجل فانعم هم الى عرهم ان
[illegible] ابي الجلد رحمه الله تعالى قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام يا موسى اذا دعوتني فاجعل لسانك من وراء قلبك وكن
واذا قمت بين يدي فقم مقام العبد الذليل وذم نفسك فهي اولى بالذم وناجني حتى تناجيني بقلب وجل ولسان صادق [illegible]
وابو نعيم عن محمد بن كعب القرظي قال لو رخص الله تعالى لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا حيث قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال [illegible]

كثيرا ورخص لا حرزت الذكر رخص للدنيا ثم يأتون في سبيل الله [illegible] يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا [illegible]
لدعوة عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الاصبهاني في الترغيب عن كعب رحمه الله تعالى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام اتحب ان لا ينالك من عطش
يوم القيمة قال اي رب نعم قال فاكثر من الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] تصديق النبي صلى الله عليه وسلم والايمان به والاجابة وهو داخل في الايمان
الذي هو اخص اوصاف الانبياء عليهم السلام [illegible] واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين [illegible] ابن جرير عن علي رضي الله تعالى عنه قال لم يبعث الله
نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فيأخذ العهد على قومه ثم تلا واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة وعن الحسن رحمه الله تعالى في الاية قال اخذ الله ميثاق النبيين ليبلغن اخركم اولكم ولا تختلفوا [illegible]
كتابة العلم روى الامام احمد وابو داود والنسائي عن معوية بن الحكم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه
فذاك وهو يحتمل ان يكون اراد بالخط الخط بالرمل وهو الاقرب وفيه ان من الرمل الخط [illegible] ذلك النبي كان له معجزة والا فلا وان كان اعتقاد
على الحدث ويحتمل ان يكون اراد الكتابة وروى الحكيم الترمذي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الرسل ادم واخرهم محمد
عليهم الصلوة والسلام واول انبياء بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى واول من خط بالقلم ادريس عليهم الصلوة والسلام [illegible] الكتابة من الكمالات
لان الله تعالى جعل محمدا صلى الله عليه وسلم [illegible] قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نحسب ولا نكتب وانما كان الامر كذلك لحكمة .
لئلا يخوض المبطلون بقولهم . اساطير تملى عليه وتكتب . ولذلك لم يجعله الله تعالى شاعرا يأتي بالشعر وينشئه مع ان الشعر من كمالات العرب
وهم من سابقي فصحاء وعلماء البلاغة شاعر قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين ومع ذلك قالوا شاعر وقالوا اكتتبها
فهي تملى عليه وكان ذلك منهم مكابرة وعنادا [illegible] ولم يثبت عن احد من الانبياء عليهم السلام انه قال الشعر الا ما روي عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما قتل قابيل هابيل وادم عليه السلام بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض
فقال ادم قد حدث في الارض حادث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشأ ادم يقول . تغيرت البلاد ومن عليها . ووجه الارض مغبر قبيح .
تغير كل ذي طعم ولون . وقل بشاشة الوجه المليح . ومالي لا اجود بسكب دمع . وهابيل تضمنه الضريح . ارى طول الحيوة علي غما .
فهل انا من حياتي مستريح . فان صح هذا كان دليلا على جواز الشعر في حق الانبياء عليهم السلام الا محمدا صلى الله عليه وسلم فان من خصائصه [illegible] الشعر
لا ينبغي له وذكر ابو نصر القشيري في تفسيره وغيره رواية اخرى عن ابن عباس انه قال كذب من قال ان ادم قال شعرا ان محمدا وادم والانبياء عليهم السلام
في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه ادم عليه السلام وهو سرياني ثم لم يزل ينقله الناس حتى وصل الى يعرب بن قحطان فعربه وجعله شعرا
ثم رأيت المعافا بن زكريا اخرج في كتاب الانيس والجليس عن ابي الورع انه قال اول من قال بيت شعر يعقوب عليه السلام فقال لما جاءوا اخبروه عن
يوسف عليه السلام بالذي اخبروه فقال . فصبر جميل بالذي جئتم به . وحسبي الهي في المهمات كافيا . قال القاضي ابو الفرج المعافا وقد روي
[illegible] ان ادم قال الشعر حين قتل قابيل اخاه هابيل وان ابليس لعنه الله اجاب ادم عن شعره ذلك قال وهي رواية [illegible] وانما
ان الذي استقر عليه الامر في الشعر انه لا يذم مطلقا لانه قد انشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم منه كثير وكان ربما تمثل بالشعر ولا يليق مدحه
مطلقا لانه قد يشتمل على ما هو مذموم وقد يستجر صاحبه الى الكذب والهيمان في كل واد [illegible] القول السديد فيه ما قال الشافعي رحمه الله تعالى بل رواه
[illegible] في الاوسط عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما وابو يعلى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعر بمنزلة
الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام والمعنى ان الشعر لا يكره لذاته وانما يكره لمتضمناته ولا يحسن لمتضمناته ايضا ثم قال المحققون من
اهلها قد يكون الشعر مستحبا وهو ما تضمن ذكر الله تعالى والثناء عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه او مدح اصحابه والانتصار للدين والتعريف
للاحكام والتقييد لشوارده ونحو ذلك كقول لبيد . الا كل شيء ما خلا الله باطل . ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انها اصدق كلمة قالها الشاعر
ومثل قول العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فيما اخرجه الحاكم وغيره عن خريم بن اوس رضي الله تعالى عنه قال سمعت العباس يقول يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اريد ان امدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال العباس رضي الله تعالى عنه .
من قبلها طبت في الظلال وفي . مستودع حيث يخصف الورق . ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق . بل نطفة تركب السفين وقد
الجم نسرا واهله الغرق . وردت نار الخليل مكتتما . تجول فيها ولست تحترق . تنقل من صالب الى رحم . اذا مضى عالم بدا طبق .
حتى احتوى بيتك المهيمن من . خندف علياء تحتها النطق . وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق . فنحن في ذلك الضياء وفي .
النور وسبل الرشاد نخترق . والثالث كان ابن عباس يتمثل به من قول حسان رضي الله تعالى عنه وقد تقدم .
اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة . فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا . والثاني التالي المحمود شيمته . واول الناس منهم صدق الرسلا .
اذا انشى [illegible] والرابع كقول كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه . جاءت سخينة كي تغالب ربها . وليغلبن مغالب الغلاب .
[illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكعب حين قال ذلك لقد مدحك الله يا كعب في قولك هذا [illegible] قال صلى الله عليه وسلم
[illegible] في الحديث الصحيح ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه وفي الصحيح ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم [illegible]
[illegible] ان قول الشعر في هجو الكفار حينئذ كان واجبا على حسان وذلك ضرورة واضحة لان الشعر قد يكون حسنا ايضا وقد

يكون الشعر مباحا وهو ما خلا عما تقدم ذكره وعما ياتي في المكروه والحرام كقول كعب بن زهير رضي الله عنه . بانت سعاد فقلبي اليوم متبول .
متيم اثرها لم يفد مكبول . وما سعاد غداة البين اذ رحلوا . الا اغن غضيض الطرف مكحول . وقد يكون محرما وهو ما اشتمل على غيبة
مسلم [illegible] ولا مطلوب منه بيان حاله او على هجو مسلم او [illegible] او قذف او شتم [illegible]
فيما في الشرع كشرب الخمر والزنا واللواط او على [illegible] او على تشبيب بامرأة اجنبية او وصف [illegible] معينة او [illegible]
اي ما لا يجوز له او على مدح ظالم او الدعاء له [illegible] هذا النوع [illegible] معظم الاشعار التي [illegible]
[illegible] في العلوم [illegible] والمباهات والمبارات [illegible]
الفاسدة والاغراض الفاسدة [illegible] كتب الفقه والورع [illegible]
[illegible] كتب الشعر [illegible] الاكثر منهم [illegible]
كتب الفقه والحديث [illegible] بسوى البخس [illegible]
[illegible]
لم يرجع عنده سوى [illegible] **ومن خصال الانبيا** عليهم [illegible] الشكر وهو
[illegible] سواء كانت باللسان او بالجوارح او بالقلب فهو شامل للذكر والتسبيح والتهليل والتحميد
والتكبير [illegible] الصلوة والصدقة والصوم وكل [illegible] والصدق والاخلاص وحسن [illegible] وترك [illegible]
قال الله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى
صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا [illegible]
وقال الله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وقال تعالى اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادي
الشكور وروى الامام عبد الله ابن المبارك في الزهد عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه ان موسى عليه السلام قال يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك قال يا موسى
[illegible]
[illegible]
[illegible] نوح عليه السلام [illegible]
[illegible]
هو [illegible] الامام احمد عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى ان نوحا عليه السلام كان [illegible] الحمد لله [illegible]
الله [illegible] شكورا [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نوح [illegible] الحمد لله الذي اذاقني [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] ال داود شكرا [illegible] عنه قال [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الحكيم الترمذي عن الحسن رحمه الله تعالى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب كيف شكرك ادم [illegible]
في الزهد [illegible] قال داود عليه السلام يا رب [illegible]
تعالى عليه [illegible] قال يا رب [illegible]
[illegible]
[illegible] موسى عليه السلام [illegible]
[illegible]
ابن ابي شيبة عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال قال داود عليه السلام يا رب ابن ادم [illegible]
[illegible] قال فاوحى الله تعالى اليه يا داود [illegible] في كتاب الله تعالى [illegible]
وروى الامام احمد عن عبد الله بن الحرث رحمه الله تعالى قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود احببني واحبب [illegible]
يا رب هذا احبك واحب عبادك فكيف احببك الى عبادك قال تذكرني عندهم [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible]
كان من دعاء داود عليه السلام سبحان مستخرج الشكر بالعطاء ومستخرج الدعاء بالبلاء **ومن خصال الانبيا** عليهم [illegible]
الصبر وقسامه [illegible] على طاعة الله تعالى وهذا الصبر [illegible] على الطاعة [illegible] حسن [illegible] الصبر [illegible]
الله تعالى [illegible] الصبر على [illegible] قوله تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل [illegible] فصبروا على ما كذبوا [illegible]
حكاية عن يعقوب عليه السلام فصبر جميل وقال تعالى في ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وروى الحكيم الترمذي عن ابن [illegible]



شق الى ربك فقال موسى يا جبريل كيف اقول قال قل يا كثير الخير يا دائم المعروف فاوحى الله اليه لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناؤك ميتين لنشرتهم لك وعن ابي
سعيد مولى ابن الطائف ان جبريل اتى يوسف عليه السلام فقال يا يوسف اشتد عليك الحبس قال نعم قال قل اللهم اجعل لي من كل ما اهمني وكربني من امر
دنياي واخرتي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب واغفر لي ذنبي وثبت رجاءك في قلبي واقطعه ممن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك …
عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد وقال عن ابن عبد الله مولى ابن الطائف وروى ابن ابي الدنيا في الفرج ايضا عن بعضهم ان جبريل عليه السلام هبط
دخل على يوسف السجن قال له قل اللهم يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من امري هذا فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب
وروى ابن ابي شيبة والطبراني في الدعاء عن زيد العمي رحمه الله تعالى قال لما راى يوسف عليه السلام عزيز مصر قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ
بك من شره وروى الامام احمد في الزهد عن ابي المليح رحمه الله تعالى قال كان من دعاء يوسف عليه السلام اللهم ان كان خلق وجهي عندك فاني اتقرب اليك
بوجه يعقوب ان تجعل لي فرجا ومخرجا ويسرا وترزقني من حيث لا احتسب ومن هذا الباب اعني التوسل بصالح الاسلاف قول بعضهم

في سادة من غيرهم … اقدامهم فوق الجباه … ان لم اكن منهم فلي … في حبهم عز وجاه

وروى ابو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما تيب
على ولد يعقوب الا بعد عشرين سنة وكان ابوهم بين ايديهم فلم يتب عليهم حتى نزل جبريل عليه السلام فعلمه هذا الدعاء يا رجاء المؤمنين لا تقطع رجاءنا ويا غياث
المؤمنين اغثنا ويا مانع المؤمنين امنعنا يا محب التوابين تب علينا قال فاخره الى السحر فدعا به فتيب عليهم وروى ابن ابي حاتم عن انس بن اسعد
رحمه الله تعالى قال اقاموا عشرين سنة يطلبون … اخوة يوسف بيوسف لا يقبل منهم حتى اتى جبريل يعقوب فعلمه هذا الدعاء يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي
ويا غوث المؤمنين اغثني ويا عون المؤمنين اعني يا حبيب التوابين تب علي فاستجيب لهم وروى الامام احمد في الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى قال كان
ايوب عليه السلام كلما اصابته مصيبة قال اللهم انت اخذت وانت اعطيت مهما تبقي نفسي احمدك على حسن بلائك … في دعائه مسني
الضر وانت ارحم الراحمين … الحاكم في مستدركه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم
الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل حاجتك ولهذا الاسم خاصية في دفع البلاء اذا استحكم وضاق الامر وعظم الخطب
الا ترى كيف … ايوب عليه السلام وهو في … المضطر في استحكام البلاء انفع منه وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله … مسني الضر وانت ارحم الراحمين … فيكشف ما به من الضر انه كان يذكر الله كثيرا …
في … رغبة وحسن ايمان … وقضى الله انه كاشف ما به من ضر … كان يقول تباركت وتعاليت …
… انه اواب
… الطبراني في الاوسط … ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكلمات التي تكلم
بها موسى عليه السلام حين جاوز البحر ببني اسرائيل … اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال عبد الله فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شقيق فما تركتهن منذ سمعتهن من عبد الله قال الاعمش فما تركتهن
منذ سمعتهن من شقيق قال الاعمش فاتاني ات في منامي فقال لي يا سليمان زد في هذه الكلمات ونستعينك على فساد فيها ونسالك صلاح امرنا كله وروى ابن ابي
شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لما بعث الله موسى عليه السلام الى فرعون قال رب اي شيء اقول قال قل هيا شراهيا قال الاعمش تفسير ذلك
الحي قبل كل حي والحي بعد كل حي وعن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا اصبح واذا امسى اللهم انت خلقتني
وانت تهديني وانت تطعمني وانت تسقيني وتميتني وتحييني لم يسال الله شيئا الا اعطاه قال فحدثت به عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه فقال هؤلاء
الكلمات اعطاهن الله موسى بن عمران عليه السلام فكان يدعو بهن في كل يوم سبع مرات … عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن يحيى بن سليم الطائفي عمن
ذكره قال … موسى عليه السلام … حاجة … فقال ما شاء الله فاذا حاجته بين يديه قال رب انا اطلب حاجتي كذا وكذا منذ
… قال فاوحى الله اليه يا موسى اما علمت ان قولك ما شاء الله انجح ما طلبت به الحوائج وروى النسائي وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال قل لا اله الا الله قال رب كل عبادك يقولون هذا
قال قل لا اله الا الله قال انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله
… عن كعب رحمه الله تعالى قال قال موسى عليه السلام يا رب دلني على عمل اعمله … شكرك … قال يا موسى قل لا اله الا الله او قال قل
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قال فكان موسى اراد من العمل ما هو اشد … فقال له يا موسى لو ان
السموات والارض … وضعت في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة لرجحت بهن وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر دعائي ودعاء الانبياء من قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري
نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وفتنة القبر اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في
النهار وشر ما تهب به الرياح وروى ابن ابي … وابو بكر الخطيب وابو القاسم بن عساكر عن اسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها قالت رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بازاء ثبير وهو يقول اشرق ثبير اشرق ثبير اللهم اني اسالك بما سالك اخي موسى ان تشرح لي صدري وان تيسر لي امري وان تحل عقدة من
لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي … اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وروى الترمذي والنسائي
… وصححه الحاكم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون عليه السلام اذ دعا وهو في بطن

الحوت

الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله تعالى له وروى الحاكم ايضا ولفظه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول هل ادلكم على اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب الدعوة التي دعا بها يونس حيث ناداه في الظلمات الثلاث لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع الى قوله عز وجل
وكذلك ننجي المؤمنين وفي لفظ له هل ادلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات في
مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برئ برئ مغفورا له وروى الترمذي وحسنه عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود عليه
السلام اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذكره او حدث عنه قال كان اعبد البشر وروى الطبراني عن صهيب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يقول اللهم
انك لست باله استحدثناه ولا برب ابتدعناه ولا كان لنا قبلك اله نلجأ اليه ونذرك ولا اعانك على خلقنا احد فنشركه فيك تباركت وتعاليت قال كعب
وهكذا كان نبي الله داود عليه السلام يدعو وروى الامام عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير رحمه الله تعالى ان داود عليه
السلام كان يقول بعد فتنة اللهم ما كنت في هذا اليوم من فتنة فخلصني منها ثلاث مرات وما انزلت من خير فاتني منه نصيبا ثلاث مرات واذا امسى قال مثل ذلك فلم
ير بعد ذلك مكروها وروى الامام عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير رحمه الله تعالى ان داود عليه السلام كان يقول بعد فتنة
اللهم ما كنت في هذا اليوم من فتنة فخلصني منها ثلاث مرات وما انزلت من خير فاتني منه نصيبا ثلاث مرات واذا امسى قال مثل ذلك فلم ير بعد ذلك مكروها وروى
والده عن عمر بن عبد الرحمن بن مردويه قال بلغني انه كان من دعاء داود عليه السلام الهي لا تفقرني فانسى ولا تغنني فاطغى وروى عن الاوزاعي رحمه الله تعالى قال
كان داود عليه السلام يقول اللهم اني اعوذ بك من غنى يطغيني ومن فقر ينسيني ومن هوى يرديني ومن عمل يخزيني وروى العسكري في المواعظ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب لا مرض يضنيني ولا صحة تنسيني ولكن بين ذلك وروى ابن ابي شيبة عن كعب رحمه الله تعالى انه كان
اذا افطر استقبل القبلة وقال اللهم خلصني من كل مصيبة نزلت الليلة من السماء الى الارض واذا طلع حاجب الشمس قال اللهم اجعل لي سهما في كل حسنة نزلت الليلة من السماء الى
الارض … فقيل له فقال دعوة داود فليقرأها … وعن بريدة رضي الله تعالى عنه ان داود عليه السلام كان يقول اللهم اني اعوذ بك من
عمل يخزي ومن هوى يردي ومن فقر ينسي ومن غنى يطغي وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني اعوذ بك
… ان يكون علي فتنة ومن ولد يكون علي وبالا ومن مال يكون علي عذابا ومن صاحب مكر … عيناه ترعاني وقلبه … ان راى حسنة
دفنها وان راى سيئة اذاعها قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جار السوء في دار المقامة قاصمة الظهر وروى الامام احمد في الزهد عن الحسن رحمه
الله تعالى قال كان داود عليه السلام يقول اللهم لا مرض يضنيني ولا صحة تنسيني ولكن بين ذلك اللهم اني اسالك من الاصحاب والاخوان والجيران والجلساء
من ان نسيت ذكروني وان ذكرت اعانوني واعوذ بك من الاصحاب والاخوان والجيران والجلساء من ان نسيت لم يذكروني وان ذكرت لم يعينوني وروى ابن ابي الدنيا عن
… قال عاد سليمان بن داود عليهما السلام الى بيت المقدس ليفتحه فاعياه القفل ان ينفتح فدعا الانس والجن فاعياهم …
… داود عليه السلام … فقال … كان داود …
دعا به فيفرج الله تعالى عنه قال نعم قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبنعمتك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك
واتوب اليك فقالها سليمان ففتح عليه وروى الدينوري في المجالسة عن الاحوص بن حكيم رحمه الله تعالى قال كان من دعاء داود النبي صلى الله عليه وسلم يا رازق
النعاب في عشه قال وذلك ان الغراب اذا فقس عن فرخه فخرج بيضا فاذا راها كذلك نفر عنها فتفتح افواهها فيرسل الله تعالى ذبابا فيدخل في اجوافها
فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب فغذاها ورفع الله الذباب عنها والنعاب بالنون والعين المهملة والموحدة اخره الغراب وروى ابن
ابي الدنيا في كتاب الشكر والبيهقي في شعب الايمان عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال اتى بخت نصر بدانيال النبي عليه الصلاة والسلام فامر به فحبس
… عليه اسدين ثم فتح عليه بعد خمسة ايام فوجد دانيال قائما يصلي والاسدين في ناحية الجب لم يخدشاه فقال بخت نصر اخبرني بما قلت … عنك
قال قلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يكل من توكل عليه الى غيره والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين يسوء ظننا باعمالنا والحمد لله الذي يكشف
عنا ضرنا بعد كربتنا والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وروى الامام احمد عن جعفر بن برقان قال بلغني ان عيسى بن مريم عليهما
السلام كان يقول اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي
عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تسلط علي من لا يرحمني وروى ابن ابي شيبة من طريق اخر نحوه وزاد فيه ولا تجعل الدنيا
اكبر همي وروى الدينوري في المجالسة عن وهب بن منبه قال كان دعاء عيسى عليه السلام الذي يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم اللهم
انت اله من في السماء واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وجبار من في السماء وجبار من في الارض لا جبار فيهما غيرك … سلطانك في الارض كسلطانك في السماء اسالك باسمك الكريم
ووجهك المنير وملكك القديم انك على كل شيء قدير قال وهب هذا للفزع والمجنون يقرأ عليه ويكتب له ويسقى ماؤه … ان شاء الله تعالى وروى ابن جرير
عن وهب انه لما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق منهم ذلك اتاه عيسى
يمشي اليهم وانما كان يداويهم بالدعاء الى الله وروى البزار والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول دعاء علمنيه قلت ما هو قال كان عيسى يعلمه اصحابه قال لو كان على احدكم جبل ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه اللهم
فارج الهم وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وروى الحديث

اما تكره عائشة رضي الله تعالى عنها اجرناه فقضيت عنه ادعونها ما روى ابن ابي الدنيا عن معروف الكرخي رحمه الله تعالى قال اجتمعت اليهود على
قتل عيسى عليه السلام برجمه فاهبط الله عز وجل جبريل عليه السلام في باطن جناحه مكتوب اللهم اني اسالك باسمك الاحد الاعز وادعوك باسمك اللهم الاحد
الصمد وادعوك باسمك اللهم العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ملا الاركان كلها ان تكشف عني ما امسيت واصبحت فيه فاوحى
تعالى الى جبريل ان ارفع عبدي الي وروى ابو نعيم عن سعيد الجريري رحمه الله تعالى قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام لا تزعم انك لا تسالني شيئا
فاذا قلت ما شاء الله فقد سالتني كل شيء اي كل شيء فيه الخيرة لان قولك ما شاء الله تفويض لمشيئتي ومن فوض الى مشيئتي فما شاء جزيته بما يشاء وعلمته وقوله
تزعم انك لا تسالني شيئا اي شيئا تشتهي طلبه بنفسك حتى تطلب مني بل والا فقد كان عليه السلام يسال الله تعالى وروى ابن ابي شيبة عن اسمعيل بن ابي خالد
رحمه الله تعالى قال ذكر لي ان بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام انه قال اللهم لا تكلفني طلب ما لم تقدره لي وما قدرت لي من رزق فاتني به في يسر منك وعافية
واصلحني بما اصلحت به الصالحين فانما اصلح الصالحين انت وعن عفير بن عبد الله ابن اوس رحمه الله تعالى قال كان نبي من الانبياء عليهم السلام يقول اللهم
احفظني بما تحفظ به الصبي وروى ابن ابي الدنيا في الهواتف والخطيب والاصبهاني في الترغيب عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال بينا انا اطوف
بالكعبة اذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل يا من لا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة
رحمتك فقلت عبد الله اعد علي هذا الكلام يا عبد الله قال اسمعته قال نعم قال والذي نفس الخضر بيده وكان هو الخضر عليه السلام ما من عبد يقولهن في دبر كل صلاة
مكتوبة الا غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج او مثل زبد البحر او ورق الشجر وروى ابن ابي الدنيا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه كان جالسا في ظل
الكعبة اذ سمع رجلا يدعو يا الله يا الله وسمعا الذي لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال عمر
لاصحابه قوموا فاطلبوا الرجل بدعائه فكلهم يرى انه الخضر عليه السلام وعن هيثم رحمه الله تعالى قال كنت يوما في منزلي متكئا على يدي فقال قم الخضر به
عن كل همه واستغفر الله من كل ذنب واسال الله من كل خير واعوذ بالله من كل شر ثم خرج فطلب فلم يوجد فلما اراه الخضر عليه السلام وروى ابن عساكر عن
يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى قال بلغني ان موسى قال للخضر عليهما السلام ادع لي فقال الخضر يسر الله عليك طاعته وروى الدارقطني في الافراد
وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس عليهما السلام كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس
صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول
ولا قوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات امنه الله من الغرق والحرق والسرق ومن الشيطان والسلطان ومن الحية والعقرب
فائدة روى القشيري في الترغيب عن محمد بن نشر الهمداني قال ارسلني محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى الى الحجاج فقال قل له يقول لك محمد
ما لنا ومالك اما تتقي الله فقلت له حتى ان يقتلني قال اذا وقعت عيناك عليه فقل اللهم اني اسالك بما سالك به ملائكتك المقربون وانبياؤك المرسلون
وعبادك الصالحون ان تصرف عني شره قال فلما وقعت عيناي عليه دعوت بها ثم دنوت منه فابلغته الرسالة فقال اولئك تقول ذا ثم قال انما انت
رسول فانصرف فائدة اخرى روى ابو نعيم عن يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى قال سمعت ذا النون المصري رحمه الله تعالى يوما وقال له
رجل اوصني فقال بم اوصيك ان كنت ممن ايدت منه في علم الغيب بصدق التوحيد فقد سبق لك قبل ان تخلق الى يومنا هذا دعاء النبيين والمرسلين والصديقين
وذلك خير لك من وصيتي وان لم يكن جرت فلن ينفعك ابتداء الفائدة في كلامه اشارة الى ان من اخلاق الانبياء والصديقين رحمة الخلق والدعاء لهم
وهو كذلك تنبيه اكثر ادعية الانبياء عليهم السلام طلب المغفرة وهي جامعة لكل مطلوب وقال تعالى حكاية عن ادم وحوا عليهما السلام
قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
وقال تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقال تعالى حكاية عن داود عليه السلام فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب وعنه سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا وروى الامام احمد في الزهد عن ابي الجلد ان داود عليه السلام امر مناديا ينادي
الصلوة جامعة فخرج الناس وهم يرون انه سيكون يومئذ موعظة وتاديب ودعاء فلما وافى مكانه قال اللهم اغفر لنا وانصرف فاستقبل اخر الناس اوايلهم
فقالوا ما لكم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما دعا بدعوة واحدة ثم انصرف فقالوا سبحان الله كنا نرجوا ان يكون هذا اليوم يوم عبادة ودعاء وموعظة
وتذكير فما دعا الا بدعوة واحدة فاوحى الله تعالى اليه ان ابلغ عني قومك فانهم قد استقلوا دعاءك اني من اغفر له اصلح له امر اخرته ودنياه وعن مالك بن
دينار رحمه الله تعالى قال قيل لناحية من الارض ان عيسى بن مريم عليهما السلام مار بكم فنزلوا من العمران والجزاير واظلة الاشجار ورؤوس الجبال قال
فرايهم فقال اللهم اغفر لنا قالوا يا روح الله انا نرجوا ان نسمع منك اليوم موعظة ونسمع اليوم منك شيا لم نسمعه فيما مضى قال فاوحى
الله تعالى الى عيسى ان قل لهم اني من اغفر له مغفرة واحدة اصلح له بها دنياه واخرته وروى ابنه في زوايده عن عبيد بن عمير رحمه الله تعالى ان داود
عليه السلام سئل حوله روضة من دموعه فاوحى الله تعالى اليه يا داود تريد ان ازيدك في ملكك وولدك قال اي رب اريد ان تغفر لي
ومن اداب الداعي ترصد اوقات الاجابة والاحوال الشريفة والامكنة العظيمة للدعاء والمحافظة على اداب
الدعاء قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام لاولاده قال سوف استغفر لكم ربي وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال بابي انت وامي تفلت هذا القران من صدري فما اجدني
اقدر عليه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك قال اذا كان ليلة الجمعة
ان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الاخر فانها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي فقال يقول

حتى تاتي ليلة الجمعة وذكر الحديث في الدعاء لحفظ القران وعن محارب بن دثار عن عمه قال كنت اتي المسجد في السحر فامر بدار ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
فاسمعه يقول اللهم انك امرتني فاطعت ودعوتني فاجبت وهذا سحر فاغفر لي قال فلقيت ابن مسعود فقلت له كلمات اسمعك تقولهن في السحر فقال ان يعقوب اخر
بنيه الى السحر بقوله سوف استغفر لكم ربي وروى ابو الشيخ الاصبهاني عن سعيد بن جبير قال سوف استغفر لكم ربي في الليالي البيض اي في الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر فان الدعاء فيه مستجاب وروى الامام احمد في الزهد عن خالد الحذاء رحمه الله تعالى قال كان عيسى عليه السلام اذا سمع رهطه يحمدون الله فيها
يقول لهم قولوا كذا فاذا وجدتم قشعريرة ودمعة فادعوا عند ذلك وعن ابي الجلد قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام انت يا موسى اذا دعوتني
فاجعل لسانك من وراء قلبك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا قمت بين يدي فقم مقام العبد الذليل وذم نفسك فهي اولى بالذم وناجني حين تناجيني بقلب
وجل ولسان صادق ومن ادابه رفع اليدين وبسطهما في الدعاء روى ابو بكر بن مردويه عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قول الله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا قال رغبا هكذا ورهبا هكذا وبسط كفيه وفي سنن ابي داود عن مالك بن يسار السكوني العوفي رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله تعالى فسلوه ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها قال الامام ابو بكر بن محمد الطرطوشي في
كتاب الادعية في اداب الدعاء فان اراد ان يعلم ان سنن الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين اذا ارادوا استقضاء حاجة عند مولاهم ان يبادروا في اول السؤال
فيقوموا بين يديه فيصفوا اقدامهم ويبسطوا اكفهم ويسالوا موعودهم ويبدوا بالتوبة من معاصيهم والتنصل من مخالفاتهم ويستشعروا
الخشوع في قلوبهم ويتباكوا ويتمسكنوا ويستعيذوا بين يدي من وقفوا ولمناجاة من تعرضوا انتهى ومن ادابه تصدير الدعاء باسم من اسماء الله تعالى
يليق بالرحمة والتلطف وبما يوافق الدعاء المدعو به ولذلك قال بعض الفضلاء ان الاسم الاعظم هو ان يدعو بالاسم الموافق للمطلوب كمن طلب الرزق يذكر به
الجواد وطلب النجاة من عدو او ظالم بالواحد والاحد والقهار ولما كان الاسم الجليل الله جامعا لجميع معاني الاسماء الحسنى كان لا يليق الا ان يصدر به كل
دعاء وفي تاديه طريقان ان يقال يا الله وان يقال اللهم بالميم عوضا عن حرف النداء بالميم المشددة وقد قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية ونحو ذلك كان
الاسم الرب من الاسماء الجامعة لمعاني الرحمة والعطف والجود والكرم لانه بمعنى المالك والقائم بمصالح العبد المتولي تربيته او بمعنى السيد كان معظم ادعية الانبياء
عليهم الصلوة والسلام بلفظ يا رب او اي رب او ربنا واذا نظرت في ادعية الانبياء عليهم الصلوة والسلام الواردة في القران وجدتها مصدرة به وقد روى
ابن ابي الدنيا في كتاب الدعاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك لبيك عبدي سل تعطه
وروى ابو نعيم عن ابن وهب رحمه الله تعالى قال سئل مالك بن انس رضي الله تعالى عنه عن رجل يدعو يقول يا سيدي فقال يعجبني ان يدعو بما دعا الانبياء
ربنا ربنا ومن ادابه الاشارة الى الحاجة دون التصريح في الدعاء الا ان يكون الحال يقتضي الانبساط الى الله تعالى كما في قول ايوب عليه السلام مسني الضر
وانت ارحم الراحمين وقول موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقوله كلا ان معي ربي سيهدين وقول ابرهيم عليه الصلوة والسلام
اني ذاهب الى ربي سيهدين وقول يونس عليه السلام لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وذلك لان الثناء على الكريم يغني عن الافصاح من الطلب
وقد روى الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعاء الحمد لله وقد احسن من قال . اأذكر حاجتي ام قد كفاني . حباؤك ان شيمتك الحياء . اذا اثنى عليك المرء يوما . كفاه من تعرضه الثناء .
ولقد علمت قول الله تعالى لعيسى بن مريم عليهما السلام تزعم انك لا تسالني شيئا فاذا قلت ما شاء الله فقد سالتني كل شيء وقوله لموسى عليه السلام اما
علمت ان قولك ما شاء الله انجح ما طلبت به الحوائج وبيانه ان في التفويض اليه القيام بحق العبودية واسلام النفس الى مولاها وارضى ما تكون النفس
من العبيد اذا سلموا ورضوا بما نال المنازل يحصل لهما والتفويض كان اقوى على العبد من مولاه وعنه كفاه حاجة وسوالا لقول الله تعالى
من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ومن ادابه الاختصار في الدعاء والاختيار لجوامعه وادعية الانبياء عليهم الصلوة والسلام في القران
كلها جوامع وقد روى الامام احمد في الزهد عن بشر بن منصور رحمه الله تعالى قال قيل لناحية من الارض ان عيسى بن مريم عليهما السلام مار بكم فنزلوا
من العمران والجزاير واظلة الاشجار ورؤوس الجبال فرايهم فقال اللهم اغفر لنا قالوا يا روح الله انا رجونا ان نسمع منك اليوم موعظة ونسمع منك شيئا
لم نسمعه فيما مضى فاوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام قل لهم اني من اغفر له مغفرة واحدة اصلح له بها دنياه واخرته ومن ادابه تكرار الدعاء ثلاثا كما في
هذا الاثر وكما تقدم عن داود عليه السلام انه لا ينكر دعاء في المصابيح والاستغفار للناس بالزيادة على الثلاث مرات لان الالحاح في الدعاء مطلوب
ذكر ابو طالب المكي في قوت انه استقصى ادعية القران فلم يجدها تزيد على سبعة قال فاستحب ان لا يزيد الداعي على سبعة مرات ومن ادابه ابهام الغايات
للحاجات عند الاضطرار روى ابن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لقد قال موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه
عليه ولقد كان افتقر الى شق تمرة ولقد اصابه الجوع حتى لزق بطنه بظهره ومن ادابه الاسرار في الدعاء والتملق الى الله تعالى بضعف الحال والتقرب الى
الله تعالى في الدعاء بالعلم بما عليهم من سوابق النوال قال الله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا الى قوله ولم اكن بدعائك رب شقيا اي لم ازل اذا دعوتك فتستجيب
لي فلذلك قوي رجائي ان تجيب دعائي كلما دعوتك ويحكى ان رجلا جاء الى حاتم الطائي يلتمس منه شيئا فقال انا الذي احسنت الي فقال
مرحبا بمن توسل بنا الينا ومن ادابه التوسل الى الله تعالى بصالح الاعمال اذا كان الوقت يقتضي الادلال والانبساط روى الامام احمد في الزهد عن عبد
الله بن عبيد بن عمير قال كان لايوب عليه السلام اخوان فاتياه ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان الله عز وجل علم من ايوب خيرا ما ابتلاه بكل هذا قال فما سمع شيئا
كان اشد عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة شبعانا وانا اعلم مكان جائع فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني
لم البس قميصا قط وانا اعلم مكان عار فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم خر ساجدا ثم قال اللهم اني لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي فكشف الله عز وجل ما به

وحق انه امر الله به ان يدعو بالمغفرة للمؤمنين ونعيم الله على المؤمنين قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ومن [illegible] الماضية عوائد الدعا وقد كان ذلك للانبياء دون الامم حتى كانت هذه الامة فاتاهم الله تعالى ذلك وسياتي قريبا ما جاء عن عيسى عليه السلام على دعا رجل صالح من قومه وروى الحكيم الترمذي في نوادره وابن مردويه في تفسيره عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ثلث خصال اعطيت صلوة في الصفوف واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت امين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها هرون فان موسى كان يدعو ويومن هرون عليهما السلام وفي هذا الحديث اشارة الى انه ينبغي ان يقدم بالدعا الافضل والاكمل والاقرب من الله تعالى ويؤمن من دونه ولو كان عكس ذلك جاز لكن ينبغي ان يدعو امهم ومن هو اولى منه الا باذنه او باشارته لان الادب مطلوب في كل مقام وقد روى النسائي والحاكم وصححه عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه انه كان هو وابو هريرة ورجل اخر في المسجد يدعون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس اليهم فسكتوا فقال عودوا للذي كنتم فيه قال زيد فدعوت انا وصاحبي قبل ابي هريرة وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومن على دعائنا قال ثم دعا ابو هريرة فقال اللهم اني اسالك مثل الذي سال صاحباي هذان واسالك علما لا ينسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امين فقلنا يا رسول الله ونحن نسال الله علما لا ينسى فقال سبقكما بها الدوسي [illegible]

ذكر القرطبي في تفسيره عن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعطيت امتي ثلثا لم تعطها الا الانبيا كان الله اذا بعث النبي قال ادعني استجب لكم وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم وكان الله اذا بعث النبي قال له ما جعل عليك في الدين من حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله اذا بعث النبي جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الامة شهدا على الناس وروى الترمذي عن كعب رحمه الله تعالى قال اعطيت هذه الامة ثلث خصال لم يعطها الا الانبيا كان النبي يقال له بلغ ولا حرج وانت شهيد على قومك وادع اجبك وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال لتكونوا شهدا على الناس وقال ادعوني استجب لكم وروى النسائي والحاكم وابو نعيم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وكنتم خير امة اخرجت للناس قال [illegible] قبل ان تسالوني فالمراد بما يجول بين هذه الامة وبين استجابة الدعا الا الاخلال بشرط من شروط الدعا وادابه من اداب او يدخره لهم مسلمين او يكتب لهم بالدعوة حسنة او يرفع لهم درجة او يحط عنهم خطيئة وليس هذا محل استيفا الكلام على ذلك فانه يحتمل الافراد بالتاليف [illegible] الاستسقا [illegible] الاستغفار والاستسقا كالاوقات [illegible] واذا استسقى موسى لقومه الاية وروى الدارقطني والحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج نبي من الانبيا يستسقي فاذا هو بنملة رافعة بعض قوايمها الى السما فقال ارجعوا فقد استجيب لكم من اجل شان النملة وروى الامام احمد في الزهد عن ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقي فمر بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوايمها الى السما وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال سليمان عليه السلام للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وفي رواية ارجعوا فقد كفيتم بغيركم وروى عبد الرحمن ابن سعيد بن وهب رحمه الله تعالى قال خرج داود يستسقي فبينما هو في مسيره او قال هو على سريره اذا هو بنملة رافعة يديها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني ادم فقال داود عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم [illegible] المشهور ان المستسقي سليمان ويحتمل انها واقعتان متفقتان احداهما له والاخرى لابيه وروى [illegible] عن شهر بن حوشب رحمه الله تعالى ان عيسى بن مريم عليهما السلام خرج يستسقي فخرج بالناس ثم قال من كان منكم اذنب ذنبا فليرجع فجعل الناس يرجعون حتى لم يبق منهم معه الا رجل اعور فقال له عيسى ما اذنبت قط قال نظرت بعيني هذه مرة واحدة الى ما لا يحل فقاتها فقال له عيسى فانت ثم قال له عيسى ادع وانا او من فدعا وامن عيسى فسقاهم الله تعالى [illegible] الاستسقا بالصالحين لا تقدم قريبا عن عيسى عليه السلام وقد [illegible] الاستسقا في الاحيان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين فخرج موسى عليه السلام يستسقي بهم في سبعين الفا فاوحى الله تعالى اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم سرايرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويامنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج حتى استجيب له فسال عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينما موسى ذات يوم يمشي في طريق اذا بعبد اسود قد استقبله بين عينيه تراب فعرفه موسى بنور الله تعالى فسلم عليه وقال له ما اسمك فقال اسمي برخ قال انت طلبتنا منذ حين اخرج فاستسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك ولا هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت عليك عيونك ام عاندت الرياح طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة قال فما برح حتى اخضلت بنو اسرائيل بالقطر وذكر في الاحيا ايضا عن يحيى الغساني قال اصاب الناس قحط على عهد داود عليه السلام فاختاروا ثلثة من علمائهم فخرجوا يستسقون بهم فقال احدهم اللهم انك انزلت في توراتك ان نعفو عمن ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك انزلت في توراتك ان نعتق ارقانا اللهم انا ارقاؤك فاعتقنا وقال الثالث اللهم انك انزلت في توراتك ان لا نرد المساكين اذا وقفوا بابوابنا اللهم انا مساكينك وقفنا ببابك فلا ترد دعانا فسقوا وفي صحيح البخاري ان عمر استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنهما وروى الامام احمد عن معاوية انه استسقى بابي مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنهما وروى ابو زرعة الدمشقي في تاريخه باسناد صحيح واللالكائي في كرامات الاوليا ان معاوية استسقى بيزيد بن الاسود رحمه الله تعالى ومن اخلاق الانبيا عليهم السلام التداوي ثقة بالله تعالى واعتمادا عليه وفعل التداوي تنفيذا لحكم الله تعالى واظهارا لما استودعه في الادوية من المنافع من غير اعتماد عليها وانما يباشر بها من طبيب ونحوه قال الله تعالى حكاية عن ايوب عليه الصلوة والسلام مكث في البلاء سبع سنوات والدواب ترعى في جسده ولم يرو عنه انه تداوى وروى الامام احمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان امراة ايوب عليه السلام قالت له ذات يوم يا ايوب قد والله نزل بي من الجهد والفاقة فابعث قرنا من قرص برغيف فاطعمت فادع ربك عز وجل فليكشف قال ويحك كنا في النعما سبعين عاما فاصبري حتى نكون في الضر سبعين عاما قال وكان

في البلاء سبع سنين قال وقعد الشيطان في الطريق فاخذ تابوتا يتطبب فاتته امراة ايوب فقالت له يا عبد الله ان ههنا انسانا مبتلى فهل لك ان تداويه قال ان شا فعلت على ان يقول لي كلمة واحدة اذا برا يقول انت شفيتني قال فاتته فقالت يا ايوب ان ههنا رجلا يزعم انه يداويك على ان تقول له كلمة واحدة انت شفيتني قال ويلك ذاك الشيطان لله علي ان شفاني الله عز وجل ان اجلدك مائة جلدة فبينما هم كذلك اذ جاءه جبريل عليه السلام فاخذ بيده فقال قم فقام فقال له اركض برجلك فركض فنبعت عين فقال اشرب فشرب قال يقول الله هذا مغتسل بارد وشراب فشفاه الله تعالى وللترمذي [illegible] عليه السلام واحرى من الانبيا [illegible] كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فاخبرنا ما حرم اسرائيل على نفسه قال كان يسكن البدو فاشتكى عرق النسا فلم يجد شيا يداويه الا لحوم الابل والبانها فلذلك حرمها قالوا صدقت وروى عنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الاعراب يعقوب عليه السلام عرق النسا ووصف له الاطبا ان يجتنب لحوم الابل فحرمها على نفسه فقالت اليهود انما حرمنا على انفسنا لحوم الابل لان يعقوب حرمها وانزل الله تحريمها في التورية فانزل الله تعالى هذه الاية وروى البزار والطبراني وابن السني وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نبي الله سليمان عليه السلام كان اذا قام يصلي راى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فيقول كذا فيقول لاي شي انت فيقول لكذا فان كانت لدوا كتبت وان كانت لغرس غرست وروى الطبراني حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من [illegible] المرسلين الحيا والتعطر والنكاح وتقدم في الباب حديث ابي ايوب وحسمه [illegible] ابو طالب المكي بعض العلما ان موسى عليه السلام اعتل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا علته فقالوا لو تداويت بكذا لبرات فقال لا اتداوى حتى يعافيني من غير دوا فطالت علته فقالوا له ان دوا هذه العلة معروف مجرب وانا نتداوى به فنبرا قال لا اتداوى فاقامت علته فاوحى الله اليه وعزتي لا ابراتك حتى تتداوى بما ذكروه فقال لهم داووني بما ذكرتم فداووه فبرا فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك من اودع العقاقير منافع الاشيا غيري قال ابو طالب وروينا في بعض الاخبار شكى نبي من الانبيا الى الله تعالى علة يجدها فاوحى الله اليه كل اللحم باللبن [illegible] وفي خبر اخر ان نبيا شكى الى الله الضعف فاوحى الله تعالى اليه كل اللحم باللبن ففيهما القوة اخسب الضعف من الجماع قال وذكر وهب بن منبه ان مكان الملوك اعتل علة وكان حسن السيرة في رعيته فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي صلى الله عليه وسلم قل له ليشرب ما التين فانه شفا من علته قال وقد روينا العجب من ذلك انه قوما شكوا الى نبي قبح اولادهم فاوحى الله تعالى اليه مرهم ان يطعموا النسا الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد وتقدم ذلك تحت الاسلام الفرالى في الاحيا وقال يروى هذا موسى عليه السلام انه قال يرب ممن الدوا والشفا فقال الله تعالى مني قال فما يصنع الاطبا قال ياكلون ارزاقهم ويطيبون نفوس عبادي حتى ياتي شفائي او قضائي والا فهذا المعنى اشار النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود وابن السني وابو نعيم عن ابي رمثة قال انطلقت مع ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابي ارني هذا الذي بظهرك فاني رجل طبيب قال الله الطبيب بل انت رجل رفيق [illegible] قال قوم ان شيث عليه السلام اظهر الطب وانه ورثه من ابيه ادم عليهما السلام وقال الغزالي وغيره انه الهام من الله تعالى وقيل انه حصل من التجارب وقيل بالقياس وقيل انه ماخوذ من سليمان عليه السلام واستدل له بحديث ابن عباس المتقدم ولذلك ارشد العلما الى تعلم الطب لانه من السنة وقال الشافعي رحمه الله تعالى العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وكان رضي الله تعالى عنه يالعلم عالما بعلم الحلال والحرام ابصر من الطب وكان رضي الله عنه من ابصر الناس بالطب [illegible] ترك التضجر والشكاة في المرض والباس بالانين والشكاية الى الله تعالى بالتي هي احسن قال الله تعالى حكاية عن ايوب عليه السلام اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين [illegible] وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب شكى الى الله تعالى فشكاه وما زال يتلوه [illegible] اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين روى الامام احمد في الزهد عن يوسف البكا رحمه الله تعالى قال مر رجلان [illegible] بايوب عليه السلام فقالوا لو كان لله في هذا حاجة ما اصابه ما اصابه الا بذنب عظيم اصابه قال فسمعها ايوب فعند ذلك قال مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال وكان قبل ذلك لا يدعو وروى ابنه في زوائده عن طلحة قال قال ابليس من ايوب عليه السلام شيا قط كنت افرح به الا اني كنت اذا سمعت انينه عرفت اني قد اوجعته [illegible] قصر الامل ونوقع الموت فهو صار يتبعه وروى الامام احمد في الزهد عن خيثمة رحمه الله تعالى قال قال سليمان بن داود عليهما السلام جربنا العيش لينه وشديده فوجدناه يكفي منه ادناه وروى عن عمران رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ابا الدردا ومعاذ وهما يسيحان بقصبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم خشبات وشي من قام فظلة كظلة موسى عليه السلام [illegible] الوصية عند الموت للاولاد والاهل بالمحافظة على الدين قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه الى قوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وروى ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب عليه السلام اوصى بنيه باليهودية يوم مات فانزل الله تعالى في الرد عليهم ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي الاية وقال عطا رحمه الله تعالى ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب فقال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل الله ذلك فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن ابي عمران الجوني رحمه الله تعالى قال ان موسى بن عمران عليه السلام لما نزل به الموت جزع ثم قال اما اني لست اجزع من الموت ولكن اجزع ان ييبس لساني عن ذكر الله عز وجل عند الموت قال وكان لموسى عليه السلام ثلاث بنات فقال يا بناتي ان بني اسرائيل سيعرضون عليكن الدنيا فلا تقبلنها والقطن هذا السنبل فازرعنه وكلنه وتلبسن به الى الجنة وروى الدارقطني عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كانوا يكتبون في صدور وصاياهم هذا ما اوصى به فلان انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واوصى من ترك بعده من اهله ان يتقوا الله حق تقاته وان يصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مومنين واوصاهم بما

يوصي بها إبراهيم بنيه ويعقوب إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون وفيه [illegible] الحذر من الموت على غرة وإذا هاجموا سكرات الموت روى
أبو نعيم عن وهيب رحمه الله تعالى قال مرت بنوح عليه السلام خمسمائة سنة لم يقرب النساء حذرا من الموت وروى الإمام أحمد في الزهد عن ابن الحسن
[illegible] قال بلغنا أن عيسى بن مريم عليهما السلام قال يا معشر الحواريين ادعوا الله أن يخفف عني هذه السكرة يعني الموت ثم قال عيسى لقد خفت الموت
خوفا أوقفني مخافتي من الموت على الموت [illegible] أحوج ما عسى أن يكون عندهم من أمنية الدنيا قبل الموت وخصوصا عند الموت روى عبد
الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني رحمه الله تعالى قال كان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام يطعم أجناده [illegible] والأيتام [illegible]
وكان [illegible] ولم يبع سليمان بن داود عليهما السلام يوم مات دينارا ولا درهما [illegible] ترتيع القلب [illegible] من رحمته و
مال وسائر أمور الدنيا وروى ابن أبي الدنيا عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله [عليه وسلم] قال إن أباكم آدم عليه السلام كان طوالا مثل النخلة السحوق
ستون ذراعا وكان كثير الشعر مواري العورة فلما أصاب الخطيئة بدت له عورته فخرج هاربا في الجنة فلقيته شجرة فأخذت بناصيته فناداه الله عز وجل
يا آدم أفرارا مني قال لا يا رب ولكن حياء مما جنيت به قال فأهبطه الله عز وجل إلى الأرض فلما حضرته وفاته بعث الله عز وجل بكفنه وحنوطه فلما رأته حواء
الملائكة ذهبت لتدخل دونهم فقال خلي بيني وبين رسل ربي عز وجل فما لقيت ما لقيت إلا منك [illegible] قال فغسلته الملائكة بالماء
والسدر وتر وكفنوه في وتر الثياب ولحدوا له ودفنوه وقالوا هذه سنة ولد آدم من بعده وقوله هذا يجوز أن يكون إشارة إلى ما فعلوه به من الغسل
والتكفين والدفن ليكون ذلك مشروعا في سائر الخلق من بعد آدم عليه السلام ويجوز أن يكون إشارة إلى الموت والمعنى أن الموت نزل بآدم عليه السلام
[illegible] سنة باقية في أولاده لا بد من استقصائهم بالموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وما أحسن قول كعب بن زهير رضي الله تعالى عنه .

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته . يوما على آلة حدباء محمول . وروى الدينوري في المجالسة عن ابن عمرو بن العلاء قال أول شعر قيل في ذم الدنيا
قول يزيد بن حذاق بن عبد القيس . هل للفتى من بنات الدهر من واق . أم هل له من حمام الموت من راق . قد رجلوني وما بالشعر من شعث .
وألبسوني ثيابا غير أخلاق . ورفعوني وقالوا أيما رجل . وأدرجوني كأني طي مخراق . وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا . ليسندوا في ضريح الترب أطباقي .
وقسموا المال وارفضت عوائدهم . وقال قائلهم مات ابن حذاق . هون عليك ولا تولع بإشفاق . فإنما مالنا للوارث الباقي . **فائـــــــدة** روى

الدينوري عن معاذ بن رفاعة رحمه الله تعالى قال مر يحيى بن زكريا عليهما السلام [illegible] قوما من الحجر يجوبون محكمات من [illegible]
[illegible] يموتون [illegible] السبع والأربعون [illegible] من أخلاق الأنبياء عليهم السلام ولم يستوف جميع
[illegible] فإنهم [illegible] شريعة نبينا الخاتم الشافع صلى الله عليه وسلم وشرفه
[illegible] وفي هذه الآية كفاية في الحذر والردع عما يمنع من [illegible]
[illegible] وإلى مقام [illegible] فقد كان [illegible] النبي والصحابة
والتابعين [illegible] في أن [illegible] والرقاعة [illegible]
الزمان واقتراب الساعة [illegible] فقد تعين في الإرشاد وحض الناس على [illegible]
[illegible] أن الإيمان [illegible] الزمان من [illegible]
أهل [illegible] ما أخرجه [illegible] رضي الله تعالى عنه في الصحيحين أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون وروى الحاكم وصححه عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وروى الإمام أحمد [illegible] والترمذي وصححه عن أنس وأبو
يعلى عن علي والطبراني في الكبير [illegible] رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره إلى غير
ذلك من الأحاديث والآثار **وهنا تنبيهات** الأول قال الله تعالى وإبراهيم الذي وفى قيل وفى بذبح ولده وقيل وفى بالبلاغ و
[illegible] وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سهام الإسلام [illegible] سهما لم يتمها أحد قبل إبراهيم عليه السلام قال الله تعالى
وإبراهيم الذي وفى وفي صحيح الحاكم وجه بيان السهام المذكورة في رواية ابن مردويه عشرة في براءة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
الآيات كلها وعشرة في الأحزاب إن المسلمين والمسلمات الآيات كلها وستة في قد أفلح المؤمنون من أولها الآيات كلها وأربع في سأل سائل والذين يصدقون
بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون الآيات كلها فتلك [illegible] سهما [illegible] بسهم منها فقد وفاه بسهم من سهام الإسلام ولم
يوافه أحد بسهم من سهام الإسلام كلها قبل إبراهيم وقد قال الله تعالى قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه وقال تعالى لقد كان لكم فيهم أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد **قلـــت** ومن استتم هذه الأخلاق بخلة والمثل الأعلى [illegible]
[illegible] فقد قيل أن قيل [illegible] على قلب إبراهيم عليه السلام أي من جهة جمعه لمحاسن الخصال **التنبيه** الثاني روى الإمام أحمد والشيخان
عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر من
الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال
آمنوا بالله وصدقوا المرسلين أي رجال غير الأنبياء إشارة إلى أن من أولياء الله تعالى من يرفع إلى منازل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنهم لما قالوا تلك منازل
الأنبياء [illegible] منازلهم ولكنه بين أنه قد ينالها غير الأنبياء من آمن بالله وصدق المرسلين ولا يلزم من ذلك المساواة بين الأنبياء وبين غيرهم بل المنازل التي

ذكرها الأنبياء بالإيمان والتصديق وحسن الخلق ونحو ذلك يشاركهم فيها من تخلق بها من سواهم وإنما يختص الأنبياء بما يعطونه من الثواب زائدا على ذلك في
مقابلة النبوة وتلقي الوحي ويحتمل أن من تشبه بالأنبياء في مقام من مقاماتهم شاركهم في ثواب ذلك المقام فافهم **التنبيـــــه** الثالث ينبغي ويتأكد
في حق من وفقه الله تعالى إلى أعمال الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين أن يحذر من العجب والغرور ولا يزكي نفسه وينبههما ولا يلازم الخوف والخشية
فإن قليلا من ذلك يفسد كثيرا من العمل **التنبيــــــه** الرابع روى الإمام عبد الله بن المبارك في الزهد عن كعب رحمه الله تعالى قال لو أن رجلا كان له مثل عمل سبعين
نبيا لخشي أن لا ينجو من شر يوم القيامة **التنبيـــــــه** الخامس قال أبو الحسن بن جهضم في بهجة الأسرار سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد يقول قال أبو محمد
سهل بن عبد الله التستري أصولنا سبعة وفروعها خمسة [illegible] الله تعالى دينه والأنبياء أئمة والملائكة إخوانه والصديقون
شركاؤه والمؤمنون إخوانه فبأي حال تلبس به ومن لم يكن فيه هذه السبعة أصله وهذه الخمسة فرعه فإن إبليس وليه والشياطين أئمته والسحرة
أعوانه والكفار شركاؤه والمنافقون إخوانه فأما أصول السبعة أولها التمسك بكتاب الله والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الأذى عن
الخلق وأداء الحقوق واجتناب الآثام والتوبة من التقصير في بعد السنة وأما الخمسة فهي التي بنى الإسلام عليها ثم قال سهل لو أن عبدا
العباد يوم القيامة إذا لم يكن معهم شيء من هذه الثلاث والبدعة والمظالم والكبائر والرياء وعـــــده **خاتمة لطيفـــــة** يتأكد التنبه من
[illegible] على ألسنة الناس ما ذكره بعضهم من [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ومن نقله مقارنا بأنه حديث مرفوع إلى النبي
صلى الله عليه وسلم الإمام فخر الدين الرازي والشيخ موفق الدين بن قدامة والأسنوي والبارزي واليافعي وأشار إليه الإخباري [illegible] الأماسعد الدين التفتازاني
والشيخ فتح الله بن الشهيد والشيخ العارف بالله سيدي أبو بكر الموصلي والحافظ المسند الشيخ جلال الدين السيوطي في الخصائص الكبرى وقد
الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري في لطائف المنن بعد أن أورده يفتخر بأنه أي النبي صلى الله عليه وسلم أمتي يأتون مقررين ومؤكدين وآمرين كما جئت به لا أنهم يأتون
بشرع جديد وأشار بذلك إلى وجه التشبيه بين علماء هذه الأمة وأنبياء بني إسرائيل **قلـــــت** ومن وجه التشبيه أيضا أن هذه الأمة شهداء على الناس
كما كان الأنبياء شهداء على قومهم وأن الله تعالى لم يجعل على هذه الأمة في الدين من حرج وأن دعوتهم مستجابة كدعوة الأنبياء عليهم السلام وقد ورد حديثا
في ثبوت ذلك لعموم الأمة وإنما يكون ذلك لعلمائهم وعامتهم فيه تبع والتشبيه وجوه أخر يعرف بعضها مما سيأتي إن شاء الله تعالى ولا يلزم من كون علما
هذه الأمة كأنبياء بني إسرائيل أن يكونوا مثلهم في كل وصف هو لهم وكذلك لا يلزم منه أن يكونوا أفضل من الأنبياء كما فهمه الشيخ برهان الدين الناجي رحمه الله
فالجأه ذلك إلى تأليف جزء فيه عليه وقال إنه حديث وأشار إلى تخطئة من ذكرناهم محتجا بأنه لم يوجد في كتب الحديث المعتبرة وبأنه يلزم منه تفضيل
علماء الأمة على الأنبياء وقد وقع الإجماع من أهل السنة على أن الأولياء لا يبلغون درجة الأنبياء وقد علمت أنه لا يلزم من اللفظ النبوية المذكورة وقد اتفق
العلماء والعقلاء على أن المشبه لا يفضل المشبه به في وجه التشبيه المشترك بينهما فإذا قلت زيد كالأسد لا يلزم منه تفضيل زيد في الشجاعة على الأسد بل يلزم منه
أن الأسد أبلغ منه في الشجاعة فقوله صلى الله عليه وسلم إن صح عنه علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل أي في تقرير الشرائع وفهم الأحكام لا في النبوة لأن ذلك [illegible]
ثم إن الأنبياء بما ذكرناه حالا وأبلغ أمرا من علماء هذه الأمة كما يلزم من صيغة التشبيه فهذا اللفظ معناه صحيح وأما من حيث النقل فإن العلماء الذين نقلوه
جديرا بالثقة فالأولى حملهم على أنهم ظفروا به مسندا أو لم تظفر نحن به بل إن لهذا الحديث شواهد سنوردها قريبا إن شاء الله تعالى وإذا تقرر ذلك أن المشبه
لا يلزم أن يكون كالمشبه به في العادة فأي مانع في تشبيه المفضول بالفاضل كتشبيه بعض الصحابة ببعض الأنبياء في السمت وقد روى أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى عليه السلام فلينظر إلى أبي ذر وروى الطبراني في الكبير عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينظر إلى المسيح عيسى بن مريم إلى بره وصدقه وجده فلينظر إلى أبي ذر وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححاه
عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وروى ابن عساكر مرسلا عن يسار رضي الله عنه
مرسلا قال نظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقال شبيه إبراهيم وإن الملائكة لتستحي منه وروى الطبراني بإسناد
رجال بعضها رجال الصحيح وصححه الحاكم وغيره عن مسروق قال قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إن معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا ولم
يك من المشركين فقال فروة رجل من أشجع نسي أبا عبد الرحمن إنما قال الله إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا فقال من نسي إنا كنا نشبه معاذا رضي الله تعالى عنه بإبراهيم قال وسمعت
ابن مسعود عن الأمة فقال معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وروى ابن المبارك في الزهد عن جابر رضي الله تعالى عنه أن الناس كانوا يقولون
عن عامر بن عبد قيس رحمه الله تعالى إنه مثل إبراهيم عليه السلام وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي إلا وله
[illegible] من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في خلته فلينظر إلى أبي بكر وإلى موسى في شدته فلينظر إلى عمر بن الخطاب ومن سره أن ينظر إلى عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر وروى
أبو الخير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى آدم في وقاره وإلى موسى في شدة بطشه وإلى عيسى في زهده فلينظر
إلى هذا المقبل فأقبل علي رضي الله تعالى عنه [illegible] عن الأحنف بن قيس رحمه الله تعالى قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لولا العلماء لهلك [illegible] من الله تبارك وتعالى ولا صليت صلاة قط فالهاني عنها غيرها حتى انصرف منها ولا سمعت جنازة قط فحدثت نفسي
بغيرها [illegible] قال الزهري قال إن كان لأمور [illegible] أحدا من الناس يكون هكذا إلا نبي وفي سنن أبي
داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه أنت مني وأنا منك وقال لجعفر رضي الله تعالى عنه أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد بن
حارثة رضي الله تعالى عنه أنت أخونا ومولانا وروى أبو نعيم عن ابن وهب قال سمعت مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه يقول قال عيسى بن مريم عليهما
السلام [illegible] قال من [illegible] **قلـــــت** [illegible] هذا [illegible] الأول [illegible]

[illegible]

فائدة ثانية

[illegible]

تتمة

[illegible]

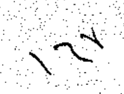
ذكر اخلاق

[illegible]

او [illegible] عمر رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قال في جوع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحق ان الاسوة
الحسنة فيه عامة في كل ما هو من قوله او فعله او سنته مطلقا [illegible] قال محمد بن علي الترمذي رحمه الله تعالى الاسوة الحسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتداء
به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وروى [illegible] في الترغيب عن عبيد بن خالد رضي الله تعالى عنه قال كنت رجلا شابا بالمدينة فخرجت
في برد لي [illegible] فاذا انسان [illegible] واما [illegible] كان معه فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت انما هي
[illegible] فقال اما لك فيّ اسوة فنظرت فاذا ازاره [illegible] عبيد بن خالد رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الا انكر عليه اذا اسبل
[illegible] والثوب [illegible] بياض وسواد [illegible] صفيقة لا خلقا فيها
[illegible] الاسوة في الاسوة [illegible] فاقتدي به فعلا وتركا وفي صحيح
[illegible] فجلست مع شيبة على الكرسي في الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر رضي الله تعالى عنه فقال لقد هممت ان لا ادع
فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمته قلت ان صاحبيك لم يفعلا قال هما المرءان اقتدي بهما يعني صاحبيه النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه
[illegible] عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حتى يدخل [illegible] شيء [illegible] يكون بينه وبين
[illegible] قريب من ثلاثة اذرع [illegible] المكان الذي اخبره بلال رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه
[illegible] ان [illegible] وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه قال لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو
بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما [illegible] كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها [illegible] الحديث وروى البزار والطبراني
[illegible] عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال كتب ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وذكر [illegible] في [illegible] عن ابي عثمان الحيري رحمه الله تعالى قال من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا [illegible] الحسن رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني [illegible] هذه الاية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية [illegible]
ابو [illegible] رحمه الله تعالى قال رأيت رب العزة [illegible] في المنام فقال يا عبد الرحمن انت الذي تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت بفضلك
يا رب [illegible] عن السنة [illegible] والسنة هي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله واخلاقه [illegible] المأخوذة عنه الى
[illegible] رضي الله تعالى عنهم [illegible] من ثقات العلماء [illegible] وجيلا بعد جيل حتى وصلت
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] فاستمسكوا بها [illegible] ولا تقطعوا [illegible] وقال تعالى
[illegible] رسول [illegible] وما نهاكم عنه فانتهوا [illegible] الا باتباعه اثار النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
ابي [illegible] عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان اذا رآه احد ظن ان به شيئا من تتبعه اثار النبي صلى الله عليه وسلم وكان نافع [illegible] عمر
[illegible] راحلته [illegible] ويقول لعل خفا يقع على خف [illegible] راحلة النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان السلف لا ينكرون [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وانا [illegible] وقال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه [illegible] ما رايت [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الاولى
[illegible] الحاكم واخرجه الامام احمد وابن حبان في صحيحه [illegible] في هذا الكتاب الانساني
[illegible] في كتب الشرع الشريف من تفسير او حديث او فقه واما [illegible] من اخلاقه صلى
الله عليه وسلم [illegible] قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وروى مسلم عن سعيد بن
هشام قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فسالتها عن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال الحسن كان
خلقه القرآن وقال [illegible] رحمه الله تعالى انما سمي خلقه عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الخلق العظيم
[illegible] اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئ الاخلاق لا يصرف عني سيئها الا انت رواه مسلم من
حديث علي رضي الله تعالى عنه [illegible] الامام احمد [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم كما حسنت خلقي
فحسن خلقي [illegible] في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن
خلقي وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق عن [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امرؤ قد حسن الله خلقي
فاحسن خلقك وفي هذا الحديث اشارة الى ان تحسين الخلق [illegible] وذلك بالتخلق وحمل النفس على الاخلاق الحسنة [illegible]
[illegible] الله تعالى التوفيق لذلك والمعونة عليه [illegible] احسن الناس اخلاقا [illegible] من النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] احسنكم اخلاقا رواه ابن النجار في تاريخه من حديث علي رضي الله تعالى عنه فقرب
[illegible] صلى الله عليه وسلم يكون [illegible] قال انس رضي الله تعالى عنه خدمت النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] فما قال لي اف [illegible] رواه الخرائطي وفي صحيح مسلم [illegible] سعد رضي الله

تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى واخرجه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه كافل اليتيم له او لغيره انا وهو كهاتين واشار بالسبابة والوسطى [illegible] عن [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول من يفتح باب الجنة الا اني ارى امرأة تبادرني فاقول لها ما لك ومن انت فتقول انا امرأة قعدت على ايتام لي [illegible] رواه [illegible]
باسناد ضعيف عن انس رضي الله تعالى عنه قال قالت ام حبيبة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله ارايت المرأة منا يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويموتان
ويدخلان الجنة [illegible] يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه ان المرأة لآخر ازواجها [illegible] عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه [illegible] عن عائشة رضي
الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة لآخر ازواجها [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم اخر [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنها قالت [illegible] موسى عليه السلام [illegible]
[illegible] خديجة [illegible]
[illegible] وقد مدحه الله تعالى [illegible] وقال وانك لعلى خلق عظيم [illegible] الناس شيئا [illegible]
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين [illegible] والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون [illegible] عن يزيد بن بابنوس قال قلنا لعائشة رضي
الله تعالى عنها كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن [illegible] قد افلح المؤمنون [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] ابراهيم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وبشر المؤمنين [illegible] المؤمنون [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رواه الطبراني [illegible] انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
داود [illegible] بريدة رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه [illegible] انس رضي الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ولا حريرا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] والترمذي في الشمائل وقال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رواه الامام احمد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رواه الشيخ ابن حبان وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
رواه ابن ماجة وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الرجل [illegible] الترمذي [illegible]
رجلا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الرجل [illegible] رواه ابو داود [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] امره الله تعالى [illegible]
رواه ابو الشيخ [illegible] قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح رواه الامام احمد والترمذي وقالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب بيده امرأة قط [illegible]
في كتاب المداراة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رواه ابو الشيخ وقالت رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد [illegible]
جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الصمت [illegible] وكان اصحابه يذكرون عنده الشعر واشياء من امورهم فيضحكون
ويتبسم رواه الامام احمد وقال انس رضي الله تعالى عنه كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه
بردائه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله
الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطاء رواه البخاري وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم خادما قط ولا ضرب بيده [illegible] الا ان يجاهد في سبيل الله [illegible] الا ان ينتهك [illegible] الله [illegible] عز وجل [illegible]





ابن مسعود وابن سمرة رضي الله تعالى عنهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمرت وجنتاه رواه الطبراني في الكبير وقال البراء رضي
الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب رؤي [illegible] رواه أبو الشيخ وقال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طويل الصمت قليل الضحك رواه الإمام أحمد وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم
كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه [illegible]
[illegible] رواه أبو داود وقال أبو
هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم رواه الشيخان وقال عمر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا رواه أبو يعلى وقال أبو سعيد رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أعرب العرب رواه الطبراني وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما كان في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ترتيل أو ترسيل رواه أبو
داود [illegible]

[illegible]

صلى الله عليه وسلم من الشعر رواه الترمذي وقال عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] وقال أنس رضي الله تعالى عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل لعق أصابعه الثلاث رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي [illegible]
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود [illegible]
[illegible] رواه الترمذي وقال عامر بن ربيعة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رواه أبو الشيخ
[illegible] وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رواه أبو الشيخ
وقال أبو جحيفة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا رواه البخاري والترمذي وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما

[illegible]

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر [illegible] ويكره [illegible] رواه البيهقي في الشعب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وجهه [illegible] حسن خلقي وخلقي [illegible]
[illegible] يحب التيمن في كل شيء [illegible]
[illegible] وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبس شيئا من الثياب بدأ بالأيمن [illegible]
[illegible] وقال ابو عبد الله [illegible] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه [illegible]
[illegible] وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم الجمعة
[illegible] رواه البيهقي في الشعب وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك رواه الائمة الا الترمذي
وقال البراء رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقال اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك رواه
الامام احمد والترمذي وابن ماجة [illegible] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] وقال انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا [illegible]
[illegible] وقال بريدة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا [illegible] رواه ابو داود
وقال ابو ايوب رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدأ بنفسه رواه الطبراني في الكبير وقال ابي رضي الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا فدعا له بدأ بنفسه رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم وقالت عائشة رضي الله
تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة وقالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستحب [illegible] رواه ابو داود وصححه الحاكم وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم [illegible] رواه الامام احمد والبخاري والترمذي وقالت
عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

الدنيا البيهقي والمراد بالذراع ذراع الادمي [illegible] واطرافه [illegible] وقال [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى ادركت حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] سعيد بن المسيب [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنها قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار كالشن البالي وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل لكل نبي شهوة وان شهوتي
قيام الليل رواهما ابو الشيخ وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له لم تصنع
هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا احب ان اكون عبدا شكورا رواه الشيخان وتقدم نحوه آخر وقال ابو ذر رضي الله عنه صلى
[illegible] الله عليه وسلم ليلة فقرأ آية حتى اصبح يركع بها ويسجد بها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلما اصبح قلت يا رسول الله ما زلت
تقرأ هذه الآية حتى اصبحت تركع بها وتسجد بها قال اني سألت ربي الشفاعة لامتي فاعطانيها وهي نائلة ان شاء الله تعالى من لا يشرك بالله شيئا رواه
الامام احمد وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل يرفع طورا ويخفض طورا رواه ابو الشيخ وقال جابر
رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم رواه ابن
ماجة وابن حبان والحاكم وصححه وقال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قصدا وخطبته قصدا رواه مسلم وقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة رواه ابو داود والحاكم وصححه وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعد يوم العيد الاضحى [illegible] وقال بريدة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى
يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يذبح رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم والدارقطني وصححه ابن القطان وقال انس رضي الله تعالى
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات رواه البخاري زاد تعليقا ويأكلهن افرادا ووصله الامام احمد وقال جابر بن
سمرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل سبع تمرات وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم [illegible] وقال ابن عباس رضي الله عنهما هبت ريح فقال النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه
وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا رواه الشافعي في الام والطبراني في الكبير ولفظه كان اذا هاجت الريح استقبلها
بوجهه وجثا على ركبتيه ومد يديه وقال اللهم اني اسألك من خير هذه الريح وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا
وقال [illegible] وهو عند [illegible] رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي لهم فصلى ركعتين
جهر فيهما بالقراءة وحول رداءه ورفع يديه ودعا واستسقى واستقبل القبلة رواه البخاري وابو داود وقال جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
استسقى وحول رداءه ليتحول القحط رواه الحاكم وقال انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السماء رواه مسلم وقال
[illegible] رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استسقى جعل ظهر كفيه مما يلي وجهه واذا استعاذ جعل ظاهرهما اليه رواه الامام احمد وقالت
عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى المطر قال اللهم صيبا نافعا رواه البخاري وقال ابن مسعود وام سلمة رضي الله عنهما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمرت وجنتاه رواه الطبراني في الكبير وقال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر
استنار وجهه كأنه قطعة قمر رواه الشيخان وقال انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره شيئا رؤي ذلك في وجهه رواه
الطبراني في الاوسط وقال ابو بكرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه امر يسره خر ساجدا شكرا لله تعالى رواه ابو داود وابن ماجة
وصححه الحاكم وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اهمه الامر [illegible] رواه الشيرازي في الالقاب وقال هو وعائشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رواه ابو نعيم في الحلية وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اهمه الامر رفع رأسه الى السماء
وقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم رواه الترمذي وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه
امر صلى رواه الامام احمد وابو داود وقال صهيب رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله شدة او ضيق امرهم بالصلاة
وتلا وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها رواه ابو نعيم وابن عساكر وابن النجار والطبراني في الاوسط وابو نعيم والبيهقي في الشعب بسند صحيح وقال عبد الله بن جعفر
رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر قال لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين رواه
الامام احمد وقال ابو رافع رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصابته شدة [illegible] حتى يرى بياض ابطيه رواه ابو يعلى وقال
ابو قتادة رحمه الله تعالى ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم حسن الوجه حسن الصوت رواه الترمذي مرسلا واو صله بعضهم
وقال جابر رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمد صوته بالقراءة مدا رواه الامام احمد والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه وسئلت
بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انكم لا تستطيعونها فقيل لها اخبرينا بها فقرأت قراءة ترسلت فيها رواه ابن ابي
شيبة عن ابن ابي مليكة رحمه الله تعالى ونعتت ام سلمة رضي الله تعالى عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا
رواه ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع
عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح سورة النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح
سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام قياما طويلا
قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى فكان سجوده قريبا من قيامه وفي رواية سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد وقال انس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا ختم جمع اهله ودعا رواه ابو نعيم وقال داود بن قيس وهو من تابعي التابعين رحمهم الله تعالى كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني

تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله لي حجة يا رب العالمين رواه ابو منصور المظفر بن الحسين الارجاني في فضائل القرآن وابو بكر بن الضحاك في الشمائل وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكل طهوره الى احد ولا صدقته التي يتصدق بها يكون هو الذي يتولاها بنفسه رواه
ابن ماجة وقال انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم اياما حتى يقول القائل لا يفطر ويفطر اياما حتى يقول القائل لا يريد ان
يصوم رواه الشيخان ولهما نحوه عن ابن عباس وقال اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الايام حتى يقال لا يفطر
ويفطر الايام حتى لا يكاد يصوم الا يومين من الجمعة ان كانا في صيامه والا صامهما فقلت يا رسول الله انك تصوم لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم
الا يومين ان دخلا في صيامك والا صمتهما قال اي يومين قلت الاثنين والخميس قال ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان يعرض عملي
وانا صائم رواه الامام احمد وقال علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم عاشوراء ويأمر به رواه ابو نعيم وقال انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان يصلي فان لم تكن رطبات فتمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء رواه الامام احمد وابو
داود والنسائي وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله رواه
ابو داود والحاكم وقال انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وتنزلت
عليكم الملائكة رواه الامام احمد والبيهقي وعند الطبراني عن ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما وقال وصلت عليكم الملائكة وقال ابو بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت رواه الترمذي وقال علي رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد سفرا قال اللهم بك اصول وبك احول وبك اسير رواه الامام احمد وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف ازواجه من بعده رواه الشيخان وقال عبد الله بن سرجس رضي الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الاهل والمال رواه مسلم وسبعة
غير ابن عبد البر وقال فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا في سفر او دخل بيته لم يجلس حتى يركع
ركعتين رواه الطبراني في الكبير وقال انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه ركعتين رواه البيهقي
في السنن وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصر في السفر ويتم ويصوم ويفطر رواه الدارقطني والبيهقي وصححه
وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع ركعتين قبل الفجر في السفر ولا في الحضر ولا في الصحة ولا في السقم رواه الخطيب وقال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فلما افتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فقرأ حتى سمعنا قرأها [illegible]
ثم قال في آخر ذلك لم يغادر منها الا ما رحم الرحمن الرحيم فقرأ حتى سمعنا رواه ابو الشيخ وقال انس رضي الله تعالى عنه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رحل رث وقطيفة خلقة وكانت راحلته [illegible] وكانت تحته رحل رث وقطيفة قيمتها اربعة دراهم رواه [illegible] وابن سعد
الترمذي في الشمائل وابن ماجة بسند ضعيف ولفظه حج على رحل رث وقطيفة تسوى اربعة دراهم او لا تسوى ثم قال اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة وقال
ابن عمر رضي الله عنهما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يبكي
فقال يا عمر هاهنا تسكب العبرات رواه ابن ماجة وقال قتادة رحمه الله تعالى سألت انسا رضي الله تعالى عنه كم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجة واحدة واعتمر
اربع عمر وقال ابو اسحاق رحمه الله تعالى سألت زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة قال وحدثني زيد
ابن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع قال ابو اسحاق وبمكة اخرى رواه الشيخان وقال
جابر رضي الله عنه افاض النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وعليه السكينة وامرهم بالسكينة وامرهم ان يرموا بمثل حصى الخذف واوضع في
وادي محسر وقال لتأخذوا امتي مناسكها فاني لا ادري لعلي لا القاهم بعد عامي هذا وقال قدامة بن عبد الله العامري رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم يرمي جمرة يوم النحر على ناقة له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك رواه ابن ماجة وغيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدفع عند الناس ولا يضربون عنه رواه الطبراني في الكبير وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ اذا
يطأ عقبه رجلان رواه الحاكم وقال جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره
للملائكة رواه ابن ماجة والحاكم وقال حارثة الانصاري رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يحفظ اسم الرجل قال يا ابن عبد الله
رواه ابن السني وقال انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا في وجهه بشيء يكرهه رواه الامام احمد والبخاري
في تاريخه وابو داود والنسائي وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل ما بال فلان يقول
ولكن يقول ما بال اقوام يقولون كذا وكذا رواه ابو داود وقالت كان ابغض الخلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب وقد ما كان [illegible]
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اطلع على احد من اهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضا عنه حتى يحدث توبة رواه الامام احمد والحاكم وقال انس رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور الانصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم رواه النسائي وصححه البغوي في شرح السنة وقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة ايام سأل عنه فان كان غائبا دعا له وان كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده رواه ابو يعلى وقال
اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عليه اكاف تحته قطيفة فدكية واردف وراءه اسامة بن زيد وهو يعود سعد بن
عبادة رضي الله تعالى عنه في بني الحارث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفيهم عبد الله

اتاه وفي المجلس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل ودعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي أيها المرء إنه لا أحسن من هذا إن كان ما تقول حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا
[illegible] فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا أن يتواثبوا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة
رضي الله تعالى عنه فقال أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال اعف عنه واصفح يا رسول الله فوالله لقد أعطاك الله
الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك فذلك فعل به
ما رأيت فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان والبحيرة تصغير البحر وهي القرية يعني المدينة وقوله فيعصبوه أي يسودوه والعرب
يسمون السيد معصبا وعن [illegible] رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من
ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول السلام عليكم وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور رواه الإمام أحمد وأبو داود وقال أنس رضي الله تعالى عنه لم يكن
شخص أحب إليهم رؤية من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك رواه الترمذي وصححه وقال [illegible]
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال إن هذا [illegible]
[illegible] أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أبردتم إلي بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم رواه
البزار [illegible] كان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رواه البغوي في شرح السنة وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكان يكره أن يقال خرج من عند برة رواه مسلم وغيره وقال أنس
كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم [illegible] رواه الشيخان وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما [illegible] رواه الروياني وابن عساكر وقال سهل بن سعد رضي
الله تعالى عنه [illegible] رواه البخاري [illegible] فرس يسمى [illegible]
[illegible] العضباء وبغلة الشهباء وحمار يسمى يعفور وجاريته
خضرة وقال علي رضي الله تعالى عنه [illegible] ذات الفضول
وسيفه ذو الفقار [illegible] وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان له صلى الله عليه وسلم سيف
محلى قائمته من فضة [illegible] وكان له قوس يقال لها السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكان له درع موشحة
بنحاس تسمى ذات الفضول وكان له حربة تسمى [illegible] وكان له مجن يسمى [illegible] وكان له فرس أشقر يسمى المرتجز وكان له فرس أدهم يسمى
السكب وكان له سرج يسمى الداج وكانت له بغلة شهباء تسمى دلدل وكانت له ناقة تسمى القصواء وكان له حمار يسمى يعفور وكان له بساط يسمى الكز وكانت
له عنزة تسمى النمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له مرآة تسمى المدلة وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قضيب من شوحط يسمى الممشوق رواه الطبراني
في الكبير [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رواه أبو داود وقال حنظلة بن
جرير رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعى الرجل بأحب أسمائه إليه وأحب كناه رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله
ثقات [illegible] أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهري أصحابه [illegible] فيجيء الغريب
فلا يدري أيهم هو حتى يسأل رواه أبو داود والنسائي وقالت قيلة بنت مخرمة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد
القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع أرعدت من الفرق رواه الترمذي وقال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى بيديه رواه أبو داود وقال قرة بن إياس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس
جلس إليه أصحابه حلقا حلقا رواه البزار وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع بصره
إلى السماء رواه أبو داود وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعوده قال لا بأس طهور إن شاء الله تعالى
رواه البخاري وقال [illegible] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شيع جنازة [illegible] وأكثر حديث النفس رواه الطبراني في الكبير وقال أنس رضي
الله تعالى عنه إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيب التمرة فيقول لولا أني أخشى أنها من الصدقة لأكلتها رواه الإمام أحمد والشيخان وقال
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال له بعض نسائه أرقت يا رسول الله قال أجل وجدت تمرة فأكلتها فخشيت
أن تكون من الصدقة رواه الإمام أحمد بإسناد حسن وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما تمرة من تمر الصدقة وكان
صغيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها رواه البخاري وقال عمر رضي الله تعالى عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم غيضة مع بعض أصحابه
فاجتنى منها سواكين أحدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم إلى صاحبه فقال يا رسول الله كنت أحق بالمستقيم فقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب
يصحب صاحبه ساعة من نهار إلا سئل عن صحبته هل أقام فيها حق الله أم أضاعه رواه [illegible] في كتاب الصحبة [illegible]
وقال ابن عمر رضي الله عنهما إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور مائة مرة رواه
الإمام أحمد [illegible] وقال عبد الله الحضرمي رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من المجلس استغفر الله عشرين مرة فأعلن رواه ابن السني

يعصبوه

وجهه

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مجلس إلا قال سبحانك اللهم ربي وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك
وأتوب إليك وقال لا يقولهن أحد حيث يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس رواه الحاكم وصححه وقال أبو [illegible] رضي الله تعالى
عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة هاجر هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي فمروا بخيمة
أم معبد الخزاعية رضي الله تعالى عنها وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة فتطعم وتسقي فسألوها لحما وتمرا ليشتروه منها فلم
يجدوا عندها شيئا من ذلك فقالت لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى وإذا القوم مرملون مسنتون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا شاة في
كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي أن أحلبها قالت
إن كان لها حلب فاحلبها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله ودعا لها في شاتها فتفاجت ودرت
واجترت فدعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء فسقاها وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم وقال ساقي القوم آخرهم شربا
ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها ثم ارتحلوا فقل ما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا هزلى [illegible] مخهن
قليل فلما رأى اللبن عجب وقال من أين هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازبة في البيت ولا حلوبة فقالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه
كيت وكيت فقال صفيه يا أم معبد فوالله إني لأراه صاحب قريش الذي يطلب قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة حسن الخلق مليح الوجه لم تعبه ثجلة
ولم تزر به صعلة قسيم وسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صحل أحور أكحل أزج أقرن في عنقه سطع وفي لحيته كثاثة إذا صمت
فعليه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن أبهى الناس وأجمله من بعيد وأحسنه من قريب
ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إذا قال استمعوا لقوله
وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند فقال هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن
وجدت إلى ذلك سبيلا قال وأصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقوله وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد ... هما نزلا بالبر وارتحلا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد ... فيا لقصي ما زوى الله عنكم
به من فعال لا تجازى وسؤدد ... سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد ... دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد ... قال فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم [illegible] حتى لحقوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه ... لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد ... وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عمى وهداة يهتدون بمهتدي ... نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
ويتلو كتاب الله في كل مشهد ... وإن قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد ... ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد
ويهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد ... [illegible] كانت امرأة
برزة أي [illegible] جلدة أي قوية [illegible] مسنتون أي داخلون في السنة [illegible]
[illegible]

[illegible]

فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم
بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز العظيم [illegible] ابن مردويه عن الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي
كثير والقاسم ومكحول وعبدة بن أبي لبابة وحسان بن عطية رحمهم الله تعالى أنهم سمعوا جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم
يقولون لما نزلت هذه الآية والسابقون الأولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه لأمتي كلهم وليس بعد الرضى سخط [illegible] ابن أبي حاتم
[illegible] في قوله تعالى والذين اتبعوهم بإحسان قال من بقي من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة [illegible]
[illegible] فقال هم الذين أدركوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدركوا النبي صلى الله عليه وسلم قال
وسألته عن الذين اتبعوهم بإحسان قال من يجيء بعدهم قلت إلى يوم القيامة قال أرجو رواه أبو الشيخ وروى أيضا عن أبي صخر حميد بن زياد رحمه
الله تعالى قال قلت لمحمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى أخبرني عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
الفتن التي صارت بينهم فقال إن الله تعالى قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] في كتابه محسنهم ومسيئهم [illegible]

[illegible]

... وابي عبيدة ... قالت سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وهو يوصي الرجال والنساء ... يقول ... ايها الناس من

... منكم ... عبد الرحمن ... قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

[illegible]

[illegible]

صلى الله عليه وسلم اذا قام المصلي يصلي ... [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الناس اذا قام احدهم يصلي

[illegible]

[illegible] في صفة الصفوة [illegible]

[illegible] قال اجتمع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عباس رضي

الله تعالى عنه فتذاكروا [illegible] فقالوا [illegible] قال قد تكلمتم [illegible]

[illegible] الزهري رحمه الله تعالى قال [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى قال [illegible]

[illegible] الأوزاعي قال كان أصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

احداً اكثر مسواكاً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قال ما رأيت احداً اكثر [illegible] من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] وروى الامام احمد في الزهد وابو نعيم عن [illegible] عمر رضي الله عنهما [illegible]

[illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة واتبعوا اذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله انزل الله بهم بلاء فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم [illegible] ابي شيبة عن الحسن رحمه الله تعالى قال ادركت اقواماً [illegible]

[illegible]

باب التخلق بأخلاق الله تعالى

ومنها كان التصوير لكونه ذي روح حراما روى الشيخان ايضا عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس عذابا
عند الله تعالى الذين يضاهون بخلق الله وفي لفظ اخر ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيمة فيقال لهم احيوا ما خلقتم وروى الامام
احمد وابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن ماجة عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار وروى الحاكم في المستدرك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى الكبرياء ردائي فمن نازعني في ردائي قصمته وروى ابن بابويه الشيرازي في الالقاب عن علي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا من اقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي
وروى الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ربكم انا اهل ان
اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له وهذا الحديث هو تفسير قوله تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة
ولا شك ان الدين كله مبني على ذلك والكتاب والسنة ناطقان باستبداد الله تعالى بهذه الصفات العظيمة فلا ينبغي دعواها ولا دعوى التخلق بها
اصلا وانت خبير بان فرعون [illegible] قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى [illegible]
[illegible]

الامور والانقياد للاحكام الشرعية ورياضة النفس بالجوع وقيام الليل وخدمة الاخوان والفقراء واستعمالها في مهنة الاهل ومنعها عن الشهوات
الا فيما اباح لها الشرع الشريف والصبر على الطاعات وعن المعاصي والمخالفات وعلى البليات والرضى بمواقع القضاء والتسليم والتفويض وعدم [illegible]
فان ذلك كله مستلزم للعبودية وضداده منازعة للربوبية واعتبر في هذا المقام بقول النبي صلى الله عليه وسلم انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب
كما يشرب العبد رواه ابن عدي من حديث انس رضي الله عنه وروى البيهقي عن يحيى بن ابي كثير رحمه الله تعالى مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد فانما انا عبد وقد [illegible] هذا الحديث من طريق اخر وقال الاستاذ ابو العباس المرسي رحمه الله تعالى في
قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي ولا افتخر بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية لله تعالى وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله
تعالى ليس للمؤمن شيء اشرف من العبودية ولا اسم اتم من الاسم بالعبودية ولذلك قال تعالى في صفة النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج وكان
اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به وقال القشيري
وفي معناه . يا عمرو ثاري عند زهراء . يعرفه السامع والرائي . لا تدعني الا بيا عبدها . فانه اشرف اسمائي .
واما القسم الرابع وهو الاخلاق التي اتصف الله تعالى بها وارشد عباده الى التخلق بها فهو كل خلق [illegible]
الارشاد اليه كالحلم والعلم والرحمة والكرم واللطف ونحو ذلك [illegible] وهذه الاخلاق محصورة في مائة وسبعة عشر خلقا كما في حديث [illegible]
[illegible]

... تعالى من غير تسبب من العبد ولا اختيار وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال تعالى لموسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني وقال تعالى

في حق يحيى عليه السلام وحنانا من لدنا ... [illegible] ... وان كان الاول لا يخلو من توفيق بل لا يكون

الا بتوفيق الا انه للعبد فيه نوع تكسب وقد جمع الله تعالى بين الطريقين ... في قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه

[illegible]

الطاعة ... المعصية ... وهو النافذة مشيئته في كل شيء ولا ينفذ

فيه مشيئة احد ... بالتوبة والمعصية ... بالعافية ...

... من طاعة الله تعالى ...

خلق الله تعالى ... الامام احمد ...

... قال موسى عليه السلام يا رب ...

... هو الذي ...

...

... يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى ...

... هو ... الموجود ...

[illegible]

الكلمة صارت بيده المفاتيح فالفتح انما يكون على يدي من بيده المفاتيح وكيف لا يكون المتخلق بهذه الكلمة متخلقا بهذا الاسم وقد صار المفتاح بيده

... المفتاح ... كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الناس مفاتيح لذكر الله اذا رءوا ذكر

الله رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ... العليم هو ... العلم والله سبحانه وتعالى يعلم الجزئيات كما يعلم الكليات ويعلم الشيء

قبل وجوده كما يعلمه بعد وجوده ... ولا ينقص ... بالنسبة اليه ولا

غيب فلا يعزب عن علمه شيء ... والاستزادة من العلم سنة متبعة وقل رب زدني علما ... النبي صلى الله عليه وسلم

... ابراهيم عليه السلام ...

... اهل السنة ... في هذا المقام ...

[illegible]

عباده ما استه لانه ما كرم سبحانه وتعالى وتخلق العبد به ان يكون حكما بينه وبين نفسه وبينه وبين الخلق وبين المتحاكمين اليه منهم عدلا في ذلك ولا يكون عند الا الا ما تعلق بعلم نفسه ومالا خير فيه مما في نكث الوزن والنقل واما في الحكم الثالث فلا يكون عدلا فيه وهو يميز بين المتحاكمين اليه ان مضا بينا بيد به ومن نزعت السا وادب الخصوم عند التحاكم في القضاء والقعود وغيرها الطيفة في المثل في بيته يوتى الحكم والحكم حقيقة هو الله تعالى واحق ما يوتى في بيته فاذا استمر مظلوم ينبغي ان يجي اليه في المساجد وقد رايت هذا الحديث ابن ابو ثابت رحمه الله تعالى قال اتوا الله في بيته فان لم يوجد منه في بيته والا حرفوها فاحق ما يوتى ... رواه ابو نعيم الاسم اللطيف هو العليم بدقائق الامور ... وتخلق العبد به ان يتصرف في ... حتى يكون لطيفا بالعباد رفيقا بهم ومن لطائف التخلق به ان يرى فوق العبد النظر في حكم الفضل الله عليه والعاما مواصل اليه ليطوي بلطيف الفضل ... وهو مكره سبحانه لمن يشا من عباده في اسد راحة لمن شا منهم ليكون حذرا وامنه ما ... الخوف مع الحزن والفرح ... ولا قوة الا بالله ... يا رب لطفك باحسانك ... لا اشهد الا الطاف من شاكا .

... عندك ... الاسم الخبير هو الذي يعلم خفيات الامور وبواطنها وتخلق العبد به ان يكون خبيرا في النفس وهو اخبرها ... ولا يجد لذلك الا الموسومين وهم المحدثون من هذه الامة وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد وقعت الاشارة الى ذلك في الحديث الشريف فاسند ... روى ابو بكر والطبراني في الكبير وابو نعيم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... اذا حضر الناس ... من حيث انهم لا يعلمون منه ... ويرجع بالمقت على نفسه ... وروى عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ... لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الخلق في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا ... وكن اذا احسنت ... واذا احسنت ... الاسم الحليم ... وقد روى الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها اخر ... الاسم العظيم هو الذي ... عن ابي هريرة وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه ... عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى قال يا عيسى اني باعث من بعدك امة ... قال يا رب كيف هذا ولا حلم ولا علم ... العظيم ... قال تعالى هو الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ...

... وتخلق العبد به ... بالعلم والمعرفة ... وانك لعلى خلق عظيم ... ولا يقدر ... الاسم الغفور ... والله في ... قال عيسى عليه السلام ... الاسم الشكور هو الذي ... وتخلق العبد به ان لا يستقل نعمة ... ولا يكون العبد شكورا حتى يتحقق بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ... قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ... وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله ... قال تعالى وقليل من عبادي الشكور الاسم العلي هو الذي ... وتخلق العبد به ان يتقرب الى الله تعالى ... قال تعالى ... ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ... والعمل هو حقيقة الاسلام الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ... فانا المعنى ... في .

ذكري وفي شكري وحسن عبادتك ... اللهم في غيبتي وشهادتي ... فاما العلو بالجاه او المال او الحسب ونحوها من امور الدنيا فليس من هذا بل هو مذموم ومنه وان فرعون لعال في الارض وهذا العلو ضد ذلك العلو لان العلو السابق قرب الى الله تعالى وهذا حجاب عنه قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ... الاسم الكبير هو ذو الكبرياء ... واظهر في مصنوعاته ... وتخلق العبد به بان يستكمل الفضائل ... عقلا وعلما وورعا فالكبير هو الكامل التقي المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه فهو معدن البركات ... وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة مع اكابركم الاسم الحفيظ هو الذي يحفظ الموجودات ... ويحفظ شريعته ... وتخلق العبد به ان يحفظ ... قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما ... قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما يا غلام احفظ الله يحفظك ... الاسم المقيت ... ورد ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الاسم المقيت هو خالق القوت ... الاسم الحسيب هو الكافي ... وتخلق العبد به ... الاسم الجليل ... الاسم الكريم هو الذي ... ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا رواه ابو داود والترمذي وحسنه ... وروى البزار بسند حسن عن ... رضي الله عنه قال ... النبي صلى الله عليه وسلم ... ورواه ابو داود والترمذي والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم ... قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ... وخلق السموات والارض ... ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ... الاسم الرقيب هو المطلع على احوال عباده ... وتخلق العبد به ان يراقب نفسه ... وهو مقام الاحسان ... صلى الله عليه وسلم في قوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ... الاسم القريب هو ... الذي لا يغيب ... واذا سالك عبادي عني فاني قريب ... وتخلق العبد به ان يتقرب الى الله بالفرائض ثم بالنوافل ... قال تعالى في الحديث ... ما رواه الاستاذ ابو القاسم القشيري في رسالته ... ويرحم الله ... وانا لا نضيع من اتانا .

[illegible]

فيه في [illegible] الاسم المجيب هو الذي [illegible]

[illegible]

قال سهل التستري رحمه الله [illegible]

[illegible]

الاسم الواسع هو الذي اتسعت رحمته [illegible] وسع كل شيء رحمة [illegible]

[illegible]

يحصل بالوجد ... [illegible] ... رحمه الله تعالى ... [illegible] ... فقد وجدت ... [illegible]
[illegible] ... واطلق الصوفية الوجد والوجود على اصابة النفحات الالهية [illegible]
[illegible] ... وقال بعض العارفين الماجد من ينسب اليه الشرف [illegible]
[illegible] ... هو الموصوف بالوحدة من كل الوجوه ولا ينقسم بالكثرة بوجه من الوجوه وتخلق العبد به ان
يوجه نفسه الى وجه واحد [illegible] ... ويتحقق باسمه الفرد
[illegible] ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر رواه الترمذي [illegible] ... عن ابن مسعود و [illegible]
[illegible] ... عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الاسم الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب [illegible]
[illegible] وتخلق العبد به ان يكون مقصد الحوائج للناس [illegible] ... روى الطبراني في الكبير عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا اختصهم بحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم اولئك
الآمنون من عذاب الله الاسم القادر والاسم المقتدر هو الذي اذا شاء فعل [illegible] ... وحقيقة القدرة ما يتعين به المراد على حسب
قصد الفاعل في الوقوع وتخلق العبد به ان يكون قادرا على نفسه مقتدرا على شهواته [illegible] ... روى الضياء المقدسي في الاحاديث
المختارة عن الزبير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان يكون له خبء من عمل صالح فليفعل وروى
[illegible] ... عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل الاسم المقدم
والاسم المؤخر هو الذي يقدم من شاء ويؤخر من شاء وتخلق العبد به ان يقدم ما قدمه الله ويؤخر ما اخره الله تعالى [illegible]
[illegible] ... صلى الله عليه وسلم التؤدة في كل شيء الا في عمل الآخرة رواه ابو داود [illegible] ... وقاص رضي
الله تعالى عنه الاسم الاول والاسم الآخر هو الذي كان قبل [illegible] ... ينتهي اليه كل شيء [illegible] ... الا الله تعالى الاول [illegible]
الا [illegible] ... الى طريق المعرفة والاخر [illegible] ... وتخلق العبد به ان يحرص
ان يكون اول الواردين الى الطاعة [illegible] ... روى ابو نعيم في كتاب [illegible] ... عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible] ... الى الله [illegible]
[illegible] ... ما رواه النسائي [illegible] ... رضي الله
تعالى عنه [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] ... الاسم الظاهر والاسم الباطن هو الظاهر [illegible] ... والباطن [illegible]
[illegible] ... رضي الله عنه [illegible]
[illegible] ... الاسم الوالي هو الذي [illegible] ... وتخلق العبد به ان يتولى
[illegible] ... وروى الطبراني في الاوسط وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه
[illegible] صلى الله عليه وسلم قال [illegible] ... الاسم المتعالي
هو الذي [illegible] ... وتخلق العبد به الذي [illegible] ... والاخلاق
[illegible] ... روى الطبراني
[illegible] ... عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
[illegible] ... الى الله تعالى [illegible]
[illegible] ... البار
[illegible] ... الاسم البر هو المحسن والتخلق به معلوم مما تقدم في المحسن بالابرار وروى ابن
عدي [illegible] ... رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله محسن فاحسنوا وفي كتاب الله تعالى واحسن كما احسن الله اليك وروى
الطبراني في الاوسط بسند حسن عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكمتم فاعدلوا واذا قتلتم فاحسنوا
فان الله يحب المحسنين وفي صحيح مسلم والسنن الاربعة عن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان
على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته وروى ابن ابي الدنيا عن الحسن رحمه
الله تعالى قال [illegible] ... من اخلاق الله تعالى [illegible] ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] ... من اخلاق الله تعالى [illegible] ... وهو [illegible] الاحسان [illegible]
[illegible] ... الاسم التواب هو [illegible] ... وتخلق العبد به ان يرجع الى الله ويتوب
اليه وما يكون من الآثام [illegible] ... قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا [illegible] ... في التوبة آخر الكتاب الاسم المنتقم هو الذي يعاقب من
[illegible] ... وتخلق العبد به ان ينتقم [illegible] ... وازالة المنكرات [illegible] ... وفي حديث هند بن ابي هالة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] ... الدنيا وما كان فيها [illegible] ... رواه الترمذي
في الشمائل الاسم العفو هو [illegible] ... وتخلق العبد به ان يصفح الصفح الجميل وفي الحديث الصحيح وما
زاد الله بعفو الا عزا [illegible] ... عن ابن مسعود [illegible] ... النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عفو يحب العفو وروى الامام احمد و [illegible]
[illegible] ... في كتاب الصلوة [illegible] ... عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر
ما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني [illegible] ... الاسم الرؤف هو [illegible] ... الرحمة والتخلق به
بالرحيم [illegible] ... ان يكون الرأفة [illegible] ... الاسم مالك الملك هو الذي
الملك [illegible] ... وتخلق العبد به [illegible]
[illegible] ... الاسم ذو الجلال والاكرام هو [illegible] ... وتخلق به ان يكون [illegible]
[illegible] ... وقد يكون [illegible]
[illegible] ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه
[illegible] ... ابو القاسم القشيري في رسالته [illegible] ... الدقاق رحمه الله تعالى [illegible] ... في الطاعات [illegible]
[illegible] ... ربه الذي [illegible] ... وروى الامام احمد والطبراني في
الكبير عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] ... رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه واكرام ذي
السلطان المقسط وروى الخطيب في جامعه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
اكرم الله ورسوله [illegible] ... ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروى ابن ماجه [illegible] ... والطبراني في الكبير [illegible]
[illegible] ... والطبراني في الكبير عن ابن عباس [illegible] ... رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
اتاكم كريم قوم فاكرموه [illegible] ... عن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم [illegible] ... رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] ... وروى ابن ماجه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا اولادكم واحسنوا
ادابهم [illegible] ... عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكرموا الخبز [illegible]
[illegible] ... رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ... رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible]
المقسط هو العادل [illegible]
[illegible] ... رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] ... الاسم الجامع [illegible]
الجلال والاكرام [illegible] ... وتخلق العبد به ان يجمع نفسه على الله تعالى [illegible]
مكارم الاخلاق [illegible]
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت [illegible] ... وفي حديث
ما اوحى الله الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
رواه ابن مردويه [illegible] ... عن ابن مسعود [illegible] ... سعيد بن منصور وابن المنذر [illegible]
كتاب الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون الاسم الغني هو [illegible]
[illegible] ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى
عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس رواه الشيخان [illegible] ... عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] ... عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنى الياس مما في ايدي الناس [illegible] ... العسكري في المواعظ [illegible]
وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] ... مما في ايدي الناس [illegible]
الدنيا [illegible] ... وعن ابن عباس [illegible] ... مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وفي حديث ابي سعيد الخدري

رضي الله تعالى عنه من استعفف أعفه الله ومن استغنى أغناه الله ومن استكفى كفاه الله رواه الإمام أحمد والنسائي والضياء في المختارة أي من
استعف [illegible] ومن استغنى عن سوى الله كما في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه استغنوا بغنى الله أي عما يغنيكم به رواه ابن عدي وروى
البزار والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استغنوا عن الناس ولو بشوص
السواك [illegible] هو الذي يعطي الكفاية بحيث [illegible] والكفاية وهو الواقي
الذي يقي [illegible] والسوء [illegible] الكفاية [illegible] وكذلك من تخلق بالكافي ومعنى الواقي
[illegible] قال [illegible] الطبراني في معاجمه عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] مع أصحابه ذات يوم فنظر إلى شاب ذي جلد وقوة [illegible] فقالوا ويح هذا لو كان جلده وشبابه في
سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فإنه إن كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وإن كان
يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله تعالى وإن كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان الاسم
[illegible] هو الذي [illegible] والذي يحول بين العبد وبين [illegible] ومن تخلق به
أن يمنع نفسه [illegible] من نزغات الشياطين [illegible] بالله تعالى في جميع الحركات والسكنات ويمنع
[illegible] أن يمنع الحقوق [illegible] في ذلك [illegible]
[illegible] هو الذي يصدر منه النفع والضر [illegible] والتخلق به ظاهر وقد [illegible]
[illegible] المنع [illegible] فإنه لا يستحق الضر إلا الله تعالى [illegible]
[illegible] في الحديث [illegible] الإمام أحمد عن ابن مسعود [illegible] عبادة [illegible] رضي الله
عنه [illegible] وما أخطأك لم يكن ليصيبك [illegible]
[illegible] هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره [illegible] أن يكون ظاهرا في نفسه بالعلم [illegible] والأدب
[illegible] قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية [illegible] نوره في قلب المؤمن [illegible]
[illegible] هو [illegible] الهادي [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات
البر والبحر [illegible] هو الذي [illegible] وأبدع الشيء من غير سبق مثال [illegible]
[illegible] بطريق مستقيم [illegible] مبتدع
[illegible] بديع [illegible]
[illegible] حتى يقال في [illegible]
[illegible] هو الذي [illegible]
[illegible] في الدنيا وأما في الآخرة [illegible] في الجنة وأهل النار [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] من كان لله تعالى [illegible]
[illegible] هو الذي [illegible] الأرض [illegible]
[illegible] أن يكون وارثا [illegible]
[illegible] العلماء ورثة الأنبياء [illegible] فهم المصطفون من العباد وهم [illegible]
[illegible] عند الله تعالى [illegible]
[illegible] هو المرشد [illegible] وتخلق العبد به [illegible]
[illegible] في [illegible] الراشدين [illegible] ورسوله فقد رشد الاسم
[illegible] معلوم [illegible]
[illegible] حركت قلوب [illegible] ما رواه الدينوري [illegible]
[illegible] أبو القاسم القشيري في رسالته [illegible] عليه السلام [illegible] أنا الصبور [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] سيدي عمر ابن الفارض رحمه الله تعالى
وشمائل [illegible] حميدة [illegible] وما عملت من حميدة
وروى أبو نعيم [illegible] بن عبد الله بن [illegible] رحمه الله تعالى
[illegible] من أحب عبد الله [illegible] الشكور الذي [illegible] الاسم [illegible] الكلام عليهما في
الاسم [illegible] هو الذي [illegible] على طاعة الله [illegible] مقام عزيز [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الله [illegible] الشيخان [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها

وقال تعالى والذين هم على صلواتهم دائمون الاسم المتبصر هو أبلغ من الناظر [illegible] وقد تقدم والتخلق به ظاهر قال تعالى إن تنصروا الله
ينصركم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فإن ذلك [illegible]
الإمام أحمد والبخاري والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه الاسم المنيب هو بمعنى التواب [illegible] وتخلق العبد به بالإنابة إلى الله
والرجوع إليه قال تعالى ويهدي إليه من ينيب وقال تعالى واتبع سبيل من أناب إلي الاسم الجميل هو من الجمال والحسن والبهاء [illegible] الله
تعالى [illegible]
تعالى [illegible] الظاهرة
[illegible]
[illegible] رواه مسلم والترمذي عن ابن مسعود والإمام
أحمد [illegible] والطبراني في الكبير [illegible]
[illegible] والبيهقي في الشعب [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] حتى يكون [illegible]
الاسم المدبر هو الناظر في عواقب الأمور [illegible] في نفس
الأمر [illegible] رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
[illegible]
[illegible] وقال الأستاذ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الاسم الرفيع هو بمعنى العلي [illegible] رفيع الدرجات [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] هريرة [illegible]
[illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الإمام أحمد [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] الاسم [illegible]
تعالى [illegible] الاسم [illegible]
وهو [illegible] قال تعالى [illegible]
[illegible] الاسم [illegible]
هو [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قال صلى الله عليه وسلم [illegible] موضع [illegible]
[illegible] بالبينات [illegible] رواه الإمام أحمد
ومسلم عن أبي سعيد الخدري [illegible] والبخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] والترمذي [illegible]
رضي الله تعالى عنهم [illegible] الناس [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رواه أبو نعيم في ترجمة أحمد بن أبي الحواري عنه رحمه الله تعالى [illegible]

ابو حفص الحداد قال ... سمعت ... بعض اهل ... رحمه الله تعالى يقول ما اشد خيبة من فرغ من عبادة ... [illegible]
سبحانه وتعالى طاعة ... [illegible] وروى ابن ابي حاتم عن عبد العزيز بن ابي عمير رحمه الله تعالى قال النفس امارة
بالسوء فاذا ... كانت هي التي تدعوك الى الخير فلست ... وفيه اشارة بقوله تعالى الا ما رحم ربي وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال ابو اسحق الفزاري رحمه الله تعالى ما اردنا امرا قط فتلوت
عنده هذه الاية الا عزم لي على رشد ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب رواه ابو الشيخ ... [illegible]
... [illegible] من الله تعالى ... وتوفيق ... وحد ... [illegible]
عليه ... [illegible] وقد روى الامام ... ابن المبارك رحمه الله تعالى عن حكيم ابن عمير ... قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ... [illegible] اذا اصبحت ... فان لكم حاجة ... [illegible]
... [illegible] ... ثم ينبغي ... [illegible] ... الاخلاق الجميلة والاعمال
الصالحة والاداب ... التي ذكرناها في هذا القسم من هذا الكتاب او بعضها ... [illegible]
... [illegible] ... ابراهيم ... رحمه الله تعالى ... [illegible]
... [illegible] ... وهب بن منبه رحمه الله تعالى ... [illegible]
رحمه الله تعالى ... [illegible] ... موسى بن ... رحمه الله تعالى ... [illegible]
... [illegible] ... بالصلاح والتقوى ... في التفتيش عن نفسه ... [illegible]
... [illegible] ... رحمه الله تعالى ... ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ... [illegible]
... [illegible] ... في المواعظ والحاكم في تاريخه ... [illegible]
رحمه الله تعالى ... [illegible] ... محمد بن واسع رحمه الله تعالى ... [illegible]
... [illegible] ... شقيق رحمه الله تعالى ... محمد بن واسع رحمه الله تعالى ... [illegible]
... [illegible] ... ابو الدرداء رحمه الله تعالى ... [illegible]
... [illegible] ... بالعبادة او بالعلم
... [illegible] ... قال الحسن رحمه
الله تعالى ... [illegible] ... رواه ابن ابي حاتم وابو الشيخ وقال مصعب بن
... [illegible] ... رضي الله تعالى عنه ... [illegible] ... فقال ان الله تعالى يقول
... [illegible] ... رواه الزبير بن بكار في الموفقيات ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... القسم الاول من كتاب حسن التنبه لما ورد في التشبه

القسم الثاني من الكتاب في النهي عن

التشبه ... [illegible] ... الشيطان ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... الامام احمد ... [illegible]
... [illegible] رحمه الله تعالى ... [illegible]
... [illegible] ... الشيطان ... [illegible]
... [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ... [illegible]
وتلاوة القران ... [illegible] ... الطاعة ... المعصية ...
في الغفلة ... [illegible] ... شيطانا ... [illegible]
... [illegible] ... الشيطان ... [illegible]
... [illegible] ... الطاعة ... [illegible]
... [illegible] ... الشيطان ... [illegible]
... [illegible] ... في ذكره ... [illegible] ... ابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان وابو يعلى

والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله تعالى خنس
واذا نسي التقم قلبه ... [illegible] ... من الطاعة ... [illegible] ... في طاعة اخرى ... [illegible]
الى قلبه ... [illegible] ... قوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ... [illegible] ... في الغفلة ...
الشيطان الى قلبه فالتقمه ... [illegible] ... نسوا الله فنسيهم ... [illegible]
... [illegible] وقال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... بالشيطان ... [illegible]
... [illegible] ... وسوس ... [illegible]
... [illegible] ... ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ... [illegible]
... [illegible] ... ابليس ... [illegible]
... [illegible] ... السجود لادم عليه السلام ... [illegible]
... [illegible] ... بالشيطان ... [illegible]
... [illegible] ... بالشيطان ... [illegible]
... [illegible] ... النوع الاول ... [illegible]
... [illegible]

النوع الاول

... [illegible] ... ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
... [illegible] ... رضي الله تعالى عنه ... [illegible]
... [illegible] ... ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ... ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... بالشيطان ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... الشيطان ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... الشيطان ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ... [illegible]
... [illegible] ... ابن عطية ... اتباع الشيطان وسلوك سبيله وطرائقه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خطوات
الشيطان ... [illegible] ... ابن جرير وابن ابي حاتم ... [illegible] ... في تفسيره
قال ولا تتبعوا خطوات ... [illegible]
... [illegible] ... قال ابن عطية ... [illegible] ... خطوات الشيطان ... [illegible]
وابو الشيخ عن قتادة رحمه الله تعالى ... [illegible] ... خطوات الشيطان ... [illegible]
صلى الله عليه وسلم ... [illegible] ... صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
... [illegible] ... صلى الله عليه وسلم ... الشيطان ... [illegible]
له والامام احمد والنسائي والبزار ... ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ... [illegible]
ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ... قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ... [illegible] ... عبد بن حميد وابو الشيخ عن قتادة رحمه الله تعالى ... [illegible]
... [illegible] ... الشيطان ... [illegible]
... [illegible] ... الشيطان ... [illegible]

او غير ذلك ما دام لم يعبد وحده فاما طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصل الى الله تعالى وانه وان تعددت شعبه فهو طريق واحد لان كلا من
سلك شعبة من شعب الايمان فهو في طريق الله تعالى ولا ينتهي الا الى الله تعالى فكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا لانه لا ينتهي الا الى
مراد واحد وهو الله تعالى وايضا فتعدد طرق الشيطان اشارة الى ضعف كيده قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا فان طرقه تخييلات
وتزيينات فتعددت ليغوي ابناء ادم تارة بهذا وتارة بهذا فيكون الشقي المعدود منها ماخوذا بكيده لا محالة واما السعيد الموفق وان تعددت طرق
الشيطان لا يضره ولكن يكثر بسبب تعددها اجره لانه يجاهد الشيطان من كل طريق ياتيه منه فيزيد بذلك حسناته ويرتفع به درجاته وقد روى
الامام احمد والنسائي وابن حبان في صحيحه عن سبرة بفتح المهملة وضم الموحدة بن فاكه رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين ابائك وابا ابيك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة
فقال له تهاجر وتدع ارضك وسماءك وانما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فهو جهد النفس
والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المراة ويقسم المال فعصاه فجاهد فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يدخله الجنة ومن قتل كان حقا على الله ان يدخله الجنة
ومن رفصته دابته كان حقا على الله ان يدخله الجنة ومعنى الحديث ان العبد متى عصى الشيطان واطاع الرحمن فلا يبالي بعد ذلك كيف اتى امره فانه
لا ينتهي الا الى رحمة الله ورضوانه واين هذا ممن كان سيره الى اجابة الشيطان بطاعة عن اجابة الرحمن فانه من بعض الله تعالى الحائرين في عمها
[illegible] روى ابو الشيخ في كتاب التوبيخ وابن عساكر في كتاب التاريخ عن ابي قحم ابن عطاء رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثمانية ابغض خليقة الله تعالى اليه يوم القيمة السارقون وهم الكذابون والحالفون وهم المستكبرون والذين يكنزون البغضاء في صدورهم
لاخوانهم فاذا لقوهم تخلقوا لهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله كانوا ابطاء واذا دعوا الى الشيطان وامره كانوا سراعا والذين لا يشرف لهم طمع من الدنيا
الا استحلوه بايمانهم والمشاؤون بالنميمة والمفرقون بين الاحبة الباغون البرآء العنت اولئك يقذرهم الرحمن وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني
مصري في كتابه بحر المورود فيما اخذ عليه من المواثيق والعهود [illegible] يقول ان اردت ان لا اخرج من حضرتي فلا تتخلق
باخلاق اعدائي وتخلق باخلاق ملائكتي وانبيائي واوليائي من نفسي بنفسي واحذر اخلاق الشياطين اخرجته من حضرتي ومن اخرجته من حضرتي
سلطت عليه اعدائي وروى ابن عدي وغيره عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت داعيا ومبلغا وليس الي من الهدى
شيء وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلال شيء وهذا الحديث فيه رد على القدرية وفيه وهو المقصود من ذكره هنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم امام الائمة الداعين الى الهدى والجنة وان ابليس لعنه الله راس الائمة الداعين الى الضلالة والنار فصل

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعا الى الهدى والصراط المستقيم حتى سلكه ودرج عليه عملا بقوله تعالى فاستقم كما امرت وليكون ذلك ادعى
للناس للاتباع وابعث لهم على سلوك الطريق الذي يدعو اليه لان من دعا الى طريق يطمئن قلبه الى سلوكها اذا وجد الداعي قد سلكها اما لا
يطمئن اليه قلبه لو وجد الداعي غير دارج عليها ولا سالك فيها وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فكذلك الشيطان
ما من خصلة الا كان قد سار لها وعمل بها ليكون ذلك ابلغ في الاغواء لانه ستر لا ولانه يرفع للعباد انه يقع عن الشيطان وزال وان مما ادرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت كما في الحديث الذي رواه الامام احمد عن حذيفة وهو والبخاري وابو داود وابن
ماجه عن ابي مسعود البدري رضي الله عنهم ومقتضى ذلك فلا يتعدى العبد معصية قلت او جلت الا كان بها متشبها بالشيطان الا ان
استغفر منها الاستغفار [illegible] ولم يستغفر فقد تم تشبهه بالشيطان حينئذ لان الامر [illegible] وقد قضى الله تعالى عليه
من عمه الى يوم القيمة بتسجيل اللعنة المؤبدة له كما قال الله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين وفي [illegible] لا شيء اقصم لظهر الشيطان من الاستغفار
لانه محروم منه ومن بلوغ امنيته من المعاصي بسببه [illegible] ولاد ادم ان يشاركوه في اللعنة والعذاب وفي الاستغفار امان من ذلك
كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وروى الامام احمد وغيره وصححه الحاكم عن ابي سعيد
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ازال اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني اي زيادة في نكايته اعطيهم ما انت ممنوع منه وهو المغفرة ان طلبوها
متى لانك انت لم تطلبها ولم ترغب فيها ممنوعا منها ابدا وقد من الله تعالى على بعض اولاد ادم بالمغفرة وان لم يطلبها لانه طلبها في جملة
والرغبة فيها [illegible] ثم يطلب المغفرة اما اعراضا عن طلبها بالكلية واما ايثارا لهوى نفسه عن طلبها كمن يعصي الله تعالى ويعاود
الى المعصية وهو يستغفره بلسانه ولم يسوف الى التوبة التي هي من طرق طلب المغفرة او يصر على المعصية ويتطاول الى المغفرة محادا مع
ارتكابه ما يقتضي العذاب فهذا بعيد من المغفرة او ممنوع منها ما دام على هذه الحالة فهو اشبه الخلق بابليس حين يتطاول الى رحمة الله تعالى
يوم القيمة لما يرى من سعتها كما ورد في حديث مع عدم رغبته فيها في الدنيا وقعوده عن طلبها في وقت الطلب وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم
من كان بهذه الصفة عاجزا او احمق فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز وفي رواية الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله رواه الامام احمد وابن ماجه والترمذي والحاكم وصححاه من حديث شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه ثم لما كان من هذا وصفه
اشبه الخلق بالشياطين الرجيم جمع بينهما في نار الجحيم قال الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون روى عبد الرزاق
وابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم عن قتادة رحمهما الله تعالى في قوله والغاوون قال الشياطين وروى ابن ابي حاتم وغيره عن مجاهد رحمه الله

تعالى في قوله وجنود ابليس قال ذريته وروى الامام احمد في الزهد وابنه في زوائده عن ابي عمران الجوني رحمه الله تعالى قال اذا كان
يوم القيمة امر الله تعالى بكل جبار وكل شيطان وكل من كان يخاف الناس شره في الدنيا فاوثقوا في الحديد ثم امر بهم الى النار ثم اوصدها عليهم اي
اطبقها قال فلا والله لا تستقر اقدامهم على قرار ابدا لا والله لا يلقون فيها روح [illegible] ابدا لا والله لا ينظرون فيها الى اديم سماء ابدا ولا والله لا يذوقون
فيها بارد شراب ابدا قال ثم يقول لاهل الجنة افتحوا الابواب ولا تخافوا اليوم شيطانا ولا جبارا وكلوا اليوم واشربوا هنيئا بما اسلفتم في
الايام الخالية فتامل كيف جمع الله تعالى بين اهل الشر والشياطين وابليس راسهم وقائدهم لما كان قائدهم في الدنيا الى كل سوء وقال
الله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين
هم اولى بها صليا قال قتادة رحمه الله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا قال لننزعن من اهل كل دين قادتهم ورؤساءهم
في الشر وقال ابو الاحوص رحمه الله تعالى في الاية نبدا بالاكابر فالاكابر جرما رواهما ابن ابي حاتم وروى الثاني هو والبيهقي في البعث
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قيد ابليس ثم بالحق بالاشد عتيا والاكبر جرما فالاشد فيقرب كل من عات من الشياطين في العذاب على قدر
عتوه في الدنيا اي على قدر طاعته للشيطان كما قال تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه
اي تغويهم اغواء وقال مجاهد رحمه الله تعالى تشليهم اشلاء وقال قتادة رحمه الله تعالى تزعجهم ازعاجا الى معاصي الله رواها ابن ابي
حاتم فاجتمع في النار المغوون والغاوون الملعونة الشياطين والغاوون المطاعون لهم العاملون باعمالهم وذكر الشهرستاني في كتاب الملل
والنحل ان اول شبهة وقعت في البرية شبهة ابليس لعنه الله تعالى ومصدرها استبداده بالراي في مقابلة النص واختياره الهوى في
معارضة الامر واستكباره بمادة النار التي خلق منها على مادة الطين التي خلق منها ادم عليه السلام وتشعبت عن شبهته هذه سبع شبهات
سارت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة وقد حكي انه جرت بينه لعنه الله وبين الملائكة عليهم السلام مناظرة بعد الامر
بالسجود وامتناعه منه فقال سلمت ان الباري الهي واله الخلق وانه عالم قادر ومريد مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه
يتوجه على مساق حكمته اسولة قالت الملائكة ما هي وكم قال سبعة الاول منها انه علم قبل خلقي ما الذي يصدر عني فلم خلقني وما الحكمة في
خلقه اياي الثاني اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف وهو لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية
الثالث [illegible] كلفني بمعرفته وطاعته وهو لا [illegible] ذلك فلم الزمني [illegible] الحكمة في انه لما لم اسجد لادم لعنني واخرجني من الجنة وانا لم ارتكب قبيحا
الا قولي لا اسجد الا لك الخامس حيث لعنني واخرجني من الجنة فلم سلطني على ادم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته في ذلك
ولو منعني من ذلك لاستراح مني ادم وبقي خالدا في الجنة السادس حيث [illegible] الخصومة كانت بيني وبين ادم فلم سلطني على ذريته حتى اراهم
من حيث لا يروني وتؤثر فيهم وسوستي [illegible] على الفطرة دون من يقتالهم [illegible] فيعيشون طاهرين سميعين مطيعين كان احرى بهم واليق
بالحكمة السابع سلمت هذا كله فلم اذا استمهلته امهلني المدة الطويلة ولو اهلكني في الحال لاستراح الخلق مني [illegible]
عز وجل الى الملائكة عليهم السلام قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق [illegible] ولا مخلص [illegible]
عن حكمتي فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسال عما افعل وهم يسالون قال الشهرستاني [illegible]
ثم ان كل شبهة وقعت فهي من هذه الشبهات السبع لابليس [illegible]
تعالى في الخلق [illegible] والثاني تقصير [illegible]
والملاحدة [illegible] الاستحلال [illegible]
والمجسمة قال والمعتزلة [illegible]
في كل شيء [illegible]
[illegible]
[illegible] شبهات ابليس [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنهما [illegible]
مؤمن بالارض السفلى فاذا عرفت [illegible] كل شر على الارض بين اثنين فصاعدا من غيره [illegible] ان كل خصلة قبيحة وخلق سيء ماشي
عن الشيطان وكل من تلبس بشيء من ذلك فهو متشبه بالشيطان [illegible] ان نذكر هنا جملة [illegible] النهي عن التشبه به فيه الى
نسبته اليه من الاخلاق والاعمال تنفيرا منها وارشادا الى التنزه عنها [illegible] التكبر [illegible] قال الله تعالى ولكن الشياطين كفروا وقال
تعالى الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين [illegible] كفر ابليس انما كان من حيث نسبته الله تعالى الى الظلم واستقباح ما امره به من
السجود لادم كما قال ااسجد لمن خلقت طينا وهل كان كفره عنادا او جهلا قولان [illegible] السجود [illegible]
قال بالاول [illegible] قال [illegible] الله تعالى [illegible] الابا والاستكبار وهو ابلغ في
الاشكال [illegible] ومن امتنع [illegible] في كفر ابليس دعواه الالوهية قال الله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين قوله منهم اي من الملائكة وقوله من دونه اي من دون الله قال قتادة رحمه الله تعالى في الاية انما كانت هذه

خاصة لابليس رواه عبد الرزاق وابن المنذر وابن ابي حاتم و قال الضحاك رحمه الله تعالى ولم يقل ذلك من الملائكة احد الا ابليس دعا
الى عبادة نفسه وشرع الكفر رواه ابن ابي حاتم و قوله شرع الكفر اي ابتداه وسنه ومن سن سيئة فعليه اثم نفسه واثم كل كافر من غير ان
ينقص من اثامهم شيء وكذا كل من سن سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها الى يوم القيامة بل الشيطان سن كل سنة سيئة و قال الله
تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا
تعقلون وعبادة الشيطان مجرد الميل اليه والتعلق به على اي وجه والانقياد اليه واعتقاده اولوهيته وان كان هذا اشد انواع العبادة الى قوله اي
قوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون اي تعقلون ما يحملكم عليه من الميل اليه وانى ما يامر به فانه لا يجر الا الى الضلال والى الهلاك
احدا عدوه والطاعة الاصل **تنبيه** في قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين اشارة الى انه قد يكون الاستكبار سببا للتمرد عن الحق كما صار
في ابليس على القول الثاني بانه كان عالما فسلب العلم ومن الادلة على ذلك قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ثم
الترجيح الا ان الراجح ان ابليس اول من كفر بل اول من عصى قال النيسابوري ما كفر احد قبل ابليس وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام
اخبر اول من مات ابليس لانه اول من عصاني و قالت طائفة كان قبله قوم من الجن قد كفروا فسلطه الله تعالى عليهم في الكفر وجعله منهم لا من الفضل
منهم فقال وكان من الكافرين **قلت** وفي هذا تقرير لما حررناه سابقا [illegible] و **تنبيه** نكتة لطيفة وهي ان
الشيطان كان في كفره متشبها بكفرة الجن فهو اول من تشبه بالكفار والفجار كما انه اول من امتنع من التشبه بالاخيار واول من منعه من ذلك
الاستكبار واول من باء بسبب ذلك باللعن والنار والبوار قال الله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين
قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين وقد نقل الامام الوالد في
تفسيره ان المراد بقوله تعالى كان من الجن تشبيه افعاله بافعالهم لا انه كان منهم حقيقة فانه كان من الملائكة على قول ابن عباس واكثر المفسرين كما نقله
البغوي وحكاه القرطبي ايضا عن ابن مسعود وابن جريج وابن المسيب وقتادة وغيرهم قال وهو قول الشيخ ابي الحسن الاشعري ورجحه الطبري
قلت وروى ابن جرير وابن عساكر عن ابن مسعود وناس من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان ابليس كان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا
الجن لانهم خزان الجنة وعليه فالجن الذي كان ابليس منهم غير الجن الذين هم احد الثقلين [illegible] اشتقاقا ايضا فالجن احد الثقلين سموا
جنا لاستتارهم عن الناس والجن الذين من الملائكة سموا جنا لانهم خزان الجنة وهذا الذي ذكرناه هنا قول ثالث في قوله تعالى الا ابليس كان من الجن
وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة رحمه الله تعالى في الاية قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن قال وكان
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول لو لم يكن من الملائكة لم يومر بالسجود **قلت** [illegible] واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير
رحمه الله تعالى قال كان الجن ابليس [illegible] في الدنيا الى يوم القيامة فهي منها وهنا فصلان ينبغي التنبيه عليهما
الاول على ما اختاره الشيخ الوالد في تفسير قوله تعالى كان من الجن ان الجن غير الشياطين وهو ما عليه المحققون ان الجن
خلق على حدتهم خلق ابوهم وهو الجان من مارج من نار وقال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
يعني ابا الجن كما ان ادم ابو البشر واما قوله تعالى حكاية عن ابليس خلقتني من نار فالمراد انه خلق من النار التي خلقت منها الملائكة وهي النور وقد
وقعت تسمية النور نارا ايضا في قوله تعالى انس من جانب الطور نارا الاية ثم ان الجن ابليس وطرده صار له ذرية كما قال تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو فذريته هم الشياطين [illegible] قوله تعالى شياطين الجن والانس وقوله تعالى من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقوله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله
وللانس شياطين قال نعم رواه الامام احمد والبيهقي في الشعب فالمراد بشياطين الجن والانس من كان من الثقلين على قدم الشيطان سموا
شياطين لتلبسهم باخلاق الشيطان فاعتى الشياطين ابليس وهو المراد بالشيطان عند الاطلاق ثم اعتاهم من كان من ذريته ثم من كان من الجن ثم
من كان من الانس [illegible] ان شيطان الانس اشد لانه ابلغ في الاستدراج والاضلال بسبب ان الجنس اميل الى الجنس فرب
[illegible] ان ادم عليه السلام ابو البشر وابليس لعنه الله
ابو الشياطين والجان ابو الجن ثم ان الجن والانس هم الثقلان وعليهما التكليف ولهما ثواب الطاعة وعليهما عقاب المعصية على الاصح خلافا لمن
يقول لا ثواب للجن الا النجاة من النار ثم يكونون ترابا او في ربض الجنة وقيل هم اصحاب الاعراف وقيل غير ذلك وعلى الاصح فالجن منهم كافرون
ومنهم مسلمون فالمسلمون لا يخلد عاصيهم في النار ولا يدخل الجنة منهم الكفار وقد نطق القران العظيم بان نفرا من الجن حضروا الى النبي صلى الله
عليه وسلم وسمعوا منه القران فلما حضروه قالوا انصتوا الحديث [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم رسلا الى قومهم
وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم قال صلى الله عليه وسلم لا تستنجوا بهما فانهما
طعام اخوانكم الجن وروى الامام الشافعي والبيهقي ان رجلا من الانصار خرج يصلي العشاء فسبته الجن وفقد اعواما وتزوجت امراته ثم اتى
المدينة فساله عمر رضي الله تعالى عنه فقال اختطفتني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا فغزاهم جن مومنون وقاتلوهم فظهرهم الله تعالى عليهم
فسبوا منهم سبايا وسبوني معهم فقالوا نراك رجلا مسلما ولا يحل لنا سباؤك فخيروني بين المقام عندهم والقفول الى اهلي فاخترت اهلي
فاتوا بي المدينة فقال له عمر ما كان طعامهم قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجدف وهو الرغوة لانها تجدف عن الماء وقيل كل اناء

كشف عنه غطاؤه وورد ان هذا الخبر ان مطعوم كفار الجن ما لم يذكر اسم الله عليه كما دل الاحاديث ان مطعوم مومنيهم ما ذكر اسم الله عليه وهو تشريع
لهم ومما دل عليه من [illegible] الجن للانسان دل عليه ما رواه الامام احمد والترمذي وابو يعلى باسناد صحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه حديثا فقالت امراة منهن يا رسول الله هذا حديث خرافة قال اتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من
من بني عذرة اسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الناس فكان يحدث الناس بما راى فيهم من الاعاجيب فقال الناس
حديث خرافة قال ابن الاثير ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خرافة حق اي حديثه وقد نطق القران العظيم ان من الجن [illegible]
تعرضت الاشارة الى ذلك وهم اخوان المومنين من الانس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في العظم والبعر انهما طعام اخوانكم
من الجن كما تقدم وقال في الطاعون [illegible] من الجن فسماهم اعداء لان المومنين من الجن لا يطعنون المومنين من الانس واما اشتهر على
الالسنة وخز اخوانكم فانه لفظ منكر لم ترد به الرواية كما نبه عليه ابن حجر في بذل الماعون وبذلك يتضح ان اخبار الانصاري عن طعام
الجن انه ما لم يذكر اسم الله عليه اراد به الاخبار عن الجن الذين سبوه [illegible] فلا تعارض بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم لكم كل عظم ذكر اسم
الله عليه لانه في مقام الدعوة والتكليف لمومنيهم [illegible] صلى الله عليه وسلم كما نقل عن ابن عطية وغيره الاجماع على
ذلك ما رواه الامام احمد والطبراني في الاوسط والبيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلائل عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال اول خبر قدم
المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امراة من اهل المدينة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم فقالت له انزل
قال انه بعث بمكة نبي منع منا القرار وحرم علينا الزنا وروى ابو نعيم في الدلائل عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال كنت بالشام حين
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذا
انا بمناد ينادي [illegible] عذ بالله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت [illegible] ما تقول قال قد خرج رسول الاميين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون [illegible]
واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد رسول رب العالمين فاسلم فلما اصبحت ذهبت الى راهب فاخبرته
فقال قد صدقوك يخرج من الحرم ومهاجره يثرب وهو خير الانبياء فلا تسبقن اليه وروى ابو سعيد الخركوشي في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم
عن [illegible] المرادي قال خرجنا [illegible] في الجاهلية [illegible] فلما اقبل الليل [illegible] بعظيم الوادي [illegible]
[illegible] فلما هدى الليل ونام اصحابي [illegible] الا يا [illegible]
اذا ما [illegible] [illegible]
[illegible] ومن اشهر ما في هذا الباب قصة سواد بن قارب رضي الله تعالى وقد اخرجها البخاري في تاريخه والطبراني
عن سعيد بن جبير عن سواد [illegible] وابن سفيان في مسنده [illegible] قال دخل سواد بن قارب على عمر رضي الله تعالى عنه وهو
[illegible] والحاكم والطبراني والبيهقي [illegible] قال دخل سواد بن قارب [illegible] على عمر رضي الله تعالى عنه [illegible]
رضي الله تعالى عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لسواد بن قارب [illegible]
[illegible] ليلة نائم [illegible] فقال قم [illegible] انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب ثم انشا يقول
عجبت للجن وانجاسها . وشدها العيس باحلاسها . تهوي الى مكة تبغي الهدى . ما مومنوها مثل ارجاسها . [illegible]
وارم بعينيك الى راسها . ثم [illegible] وقال يا سواد بن قارب ان الله تعالى بعث نبيا فانهض اليه تهتد وترشد فلما كانت الليلة
الثانية اتاني فانبهني ثم انشا يقول . عجبت للجن وتطلابها . وشدها العيس باقتابها . تهوي الى مكة تبغي الهدى .
ليس قداماها كاذنابها . فانهض الى الصفوة من هاشم . ما صادق الجن ككذابها . فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فانبهني ثم انشا يقول
عجبت للجن وتخبارها . وشدها العيس باكوارها . تهوي الى مكة تبغي الهدى . ليس ذوو الشر كاخيارها . فانهض الى الصفوة من هاشم
ما مومنو الجن ككفارها . قال فلما سمعته تكرر ليلة بعد ليلة [illegible] الاسلام فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمعه مني فقلت
اتاني نجيي بعد ليل وهجعة . ولم اك فيما قد بليت بكاذب . ثلاث ليال قوله كل ليلة . اتاك رسول من لؤي بن غالب . فشمرت عن ساقي الازار [illegible]
بي الدعلب الوجناء بين السباسب . فاشهد ان الله لا رب غيره . وانك مامون على كل غائب . وانك ادنى المرسلين شفاعة . الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل . وان كان فيما جاء شيب الذوائب . وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة . سواك بمغن عن سواد بن قارب . وروى
الطبراني وابن عساكر عن خريم بن فاتك رضي الله تعالى عنه قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي فتوسدت
ناقة وقلت اعوذ بعزيز هذا الوادي فاذا هاتف يهتف وهو يقول . ويحك عذ بالله ذي الجلال . منزل الحرام والحلال .
ووحد الله ولا تبالي . ما كيد ذي الجن من الاهوال . اذ يذكر الله على الاميال . وفي سهول الارض والجبال . وصار كيد الجن في سفال .
الا التقى وصالح الاعمال . فقلت ايها القائل ما تقول ارشد عندك ام تضليل فقال . هذا رسول الله ذو الخيرات .
جاء بيس وحاميات . وسور بعد مفصلات . يامر بالصلاة والزكاة . ويزجر الاقوام عن هنات . قد كن في الايام منكرات .
فقلت له من انت قال مالك بن [illegible] بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جن [illegible] فقلت [illegible] ابي [illegible]

حتى اسلم قال انا اوذيه ما قربت من امها فقدمت ... صلى الله عليه وسلم على امر فلما رأى قال ما فعل الرجل الذي ضمن لك ان يؤدي اليك
ذلك قد اداه وذكر ابن خميس في مناقب ابن ... في حجرة الشيوخ عن الجنيد رحمه الله تعالى قال سمعت سريا السقطي رحمه الله تعالى يقول
كنت مرة في البادية فاوى الليل الى جبل ... فقال لا تدور القلوب في الغيوب حتى تذوب النفوس في مخافة
فوت المحبوب فعجبت فقلت احني ام انسي فقال بل جني يؤمن بالله سبحانه ومعي اخوان فقلت وهل ما عندك عندهم قال وزيادة
قال فنادى الثاني منهم فقال لا تذهب من ابدن النفوس ... قال فقلت في ما انفع كلام هؤلاء فنادى الثالث فقال من انس به في
الظلام ... قال فصعقت ... فذهب ... فقلت وحسبه
رحمه الله تعالى ... به الاهلوب المنقح ... في عز مطمع ومن ابيع ... ذا منه
ومن ... قال ... ودعوني ومضوا ... على حيي وانا ارى برد كلامهم في خاطري ... فلا ازال
ارى بركات ذلك في خاطري وذكر ابن خميس عن ابي سعيد الخراز رحمه الله تعالى قال لقيت احدى عشرة سنة ... من مكة الى المدينة ومن المدينة
الى مكة اريد ان احج ... فلما كان بعد احدى عشرة سنة انا راجع من المدينة الى مكة ... لي
... فقال يا ابا سعيد ... في هذا ... فقلت ... فانشأ يقول
انيه هل ... سوف ... في جسمي ... فان لم اجد ... عن نفسي
قال ابو سعيد فقلت له اسمع ... ان تسمع وتنست ... ابا من يرى الاسباب اعلا وجوده
ونفرح بالتيه الوسيل وبالنفس ... عن مباشرة الاملاك والعرش والكرسي وكنت بلا حال مع الله واقفا
تصان ... وذكر الاستاذ ابو القسم القشيري هذه القصة على خلاف هذا الوجه وروى ابن ابي الدنيا
في كتاب الصمت عن طارق ابن شهاب قال بعث سليمان ابن داود عليهما السلام بعض عفاريته وبعث نفرا ينظرون ما يقول ويخبرونه
فاخبروه انه مر على السوق قال فرفع راسه الى السماء ثم نظر الى الناس وهز راسه فسأله سليمان لم فعل ذلك قال عجبت من الملائكة على رؤوس الناس
ما يكتبون ومن الذين ... ما اسرع ما يملون ... الاثار ... على ان في الجن احيانا ... وعارفين ومقربين
ومكاشفين وانهم ... لاحد من بني ادم ... وانظر الان في انه هل يشرع التشبه بهم اولا احتمالان وقد يستدل للاول
بما رواه الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل وغيرهم عن جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال ما لي اراكم سكوتا لقد قراتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا
منكم كنت كلما اتيت على قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد وروى البزار والدارقطني في الافراد
والخطيب في التاريخ بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن على اصحابه فسكتوا
فقال ما لي اسمع الجن احسن جوابا منكم ما اتيت على قول الله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد
والذي يترجح عندي الاحتمال الثاني لان في التشبه بالصالحين من الانس غنية عن التشبه بهم ولانهم مستورون عنا ولذلك سموا جنا كما علمت فلا
يتحقق الاقتداء بهم ... شيخ الاسلام الوالد رحمه الله تعالى بان ... لا تصح الجمعة لعدم تحققنا الذكورة فيه
... واختار شيخ الاسلام ... في اجازته لنكاح الجنية واختار شيخ الاسلام
ابن يونس ... من موانع النكاح لقوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا ومشى عليه شيخ الاسلام الوالد وهو المعتمد
... وحكم تزوج المرأة الانسية الجني كذلك ... باب الصعق على النسا
خصوصا ... لو حملت لقلت انا من جني واما ما رواه ابن عدي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احد ابوي بلقيس كان جنيا فالحجة فيه ان صح للحديث ... وان كان ذلك جائزا في شرع بعض الانبياء عليهم السلام
... شرع ... لا يجوز التشبه ... تعالى ذم ابليس بتشبيهه
بالجن الذين كانوا قبل خلق ادم في الارض فعتوا ... في قوله تعالى وكان من الكافرين وفي قوله تعالى كان من الجن ويلوح
لي ... العرب في قولهم ... والحركة ... ان فلانا من
الجن او كانه من الجن ومن اعمال الجن ... بني ادم بالصرع والقتل والامراض ونحو ذلك وقد روى الامام احمد باسانيد احدها
صحيح وابو يعلى والبزار والطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون
فقيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة وروى ابو يعلى باسناد حسن عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون فقيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال وخزة تصيب امتي من اعدائهم من الجن كغدة البعير ... كان شهيدا ... كالفار من الزحف
واشتهر ان سعد ابن عبادة رضي الله تعالى عنه قتلته الجن قيل انه بال في جحر فقتلوه وانشدوا نحن قتلنا سيد الخزرج سعد ابن عبادة
ورميناه بسهمين فلم يخط فؤاده وذكر ذلك الحافظ ابن عساكر وغيره وقد رفع بعض فضلاء المغاربة الى شيخ الاسلام الوالد سؤالا

منظوما في حكم تطبيب الممسوس وفي حقيقة الجن ومسهم فقال . يا امام العصر يا بحر الهدى . في سما العلم يا بدر الحمل
خائضي في طب من طب ومن . علمه من مس جن محتمل . هل تراه سنة او واجبا . ام حراما ام على الكره اشتمل . والذي قد نفع الناس به
هل مثاب ام على الاثم حصل . واذا عالج بالرقيا ... . كيف اصل الجن مع خلقتهم . فهو نار ام على ... اصل
واذا هم لبني ادم هل . ... . والذي ينكر وجدانهم . هل اصاب الحق ام عنه عدل . فقصد ... واشتهم
... فاجاب الشيخ رضي الله تعالى عنه بقوله
احمد الله على احسانه . شاكرا انعامه ... . مع سلام ... . في حقله
... الفعل ... . في ذلك من اخبارها . ... الخدري ...
والذي يفعله مع نية . ... من فعل . يستحق الاجر بالمقدار ... . الخدري يروي ...
مع اقوام ... نزل . فاستضافوهم ... . لبعض الاصل . فاستضافوا بهم ... . عند ما حصل
فابى ان لا يجعلوا ... . لا اقل . ورقى الخدري بالفاتحة ... . فاشتفى الملدوغ ...
من عقال ... . من نار ... . ذلك الامر ...
وهو اجماع كما ادم من ... . عنصر النار ... . مثل الانسان من ... الى الطين
... . واذا هم لبني ادم لا . شك فيه ... . ووجود الجن اجماع ... . في المثل
والذي ينكر هذا كله . ... فيما ...
... . قاله محمد الغزي ذا الها ... الشافعي ... . على انعامه . ... عليه المتكل
الفصل الثاني الشياطين ... كما في قوله تعالى وكن الشياطين كفروا والمراد ابليس وذريته ... شياطين الجن والانس فقد يكون منهم
بفضل الله تعالى ... الى الطاعة ... الى الاسلام بعد الكفر والى التوبة بعد المعصية ... من اصابه ... يقلبها
كيف يشاء فقد يكون منهم من يدوم على الشيطنة الى الممات فيطبع الله على قلبه ويكون شيطانا رجيما ويحشر مع ابليس وجنوده قال الله تعالى
فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وقال عز وجل فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا
ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا وروي في تفسير الاية انه يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة ثم يحضرون حول جهنم ... ثم يقدم
الاكفر فالاكفر فيلقى في النار وقال مجاهد يقدم ... وكذلك روي في تفسير قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي قرناءهم
الشياطين لانهم ... في الشياطين ... ابليس ... وروى مسلم عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم وروي ...
... فاسلم ... وهو المختار عند الاكثر ... فانا اسلم منه وكانوا يقولون ان الشيطان لا يسلم ...
... ما رواه الامام احمد ومسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والطبراني عن المغيرة رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير وروى
ابو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على ادم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني
الله عليه حتى اسلم وكن ازواجي عونا لي على الطاعة وكانت زوجته ... وتحقق ان هذا خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم وان شيطانه اسلم
... في الخصائص ... في المواهب اللدنية ولا يبعد ان ... الملائكة ...
... وهو على قول ابن عباس وغيره انه كان من الملائكة ... تقدم ... من الشياطين ... النبي صلى الله عليه وسلم الا ما روى
ابو نعيم في الدلائل عن انس رضي الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ... المدينة اذ اقبل شيخ يتوكأ على عكاز فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ... فقال النبي صلى الله عليه وسلم ... فقال اجل يا رسول الله انا الهامة بن الهيم بن لاقيس
بن ابليس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى بينك وبينه الا ابوين قال اجل يا رسول الله قال كم اتى عليك من العمر قال اكلت عمر الدنيا الا القليل كنت
ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن اعوام ... واصطار الهام وافسد الطعام ... فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن امن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكى وابكاني وقال اني والله لمن النادمين
واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت هودا عليه السلام فعاتبته في دعوته فبكى وابكاني وقال اني لمن النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقيت ابراهيم عليه السلام فامنت به وكنت بينه وبين الارض اذ قذف به في المنجنيق وكنت معه في النار اذ القي فيها وكنت
مع يوسف عليه السلام اذ القي في الجب فسبقته الى قعره ولقيت موسى ابن عمران عليه السلام بالمكان الامين وكنت مع عيسى ابن مريم عليه
السلام فقال لي ان لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك يا هامة ما حاجتك قال ان موسى
علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القران فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا
وهذا الحديث رواه العقيلي والبيهقي وابو نعيم ايضا عن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولم يذكر فيه لقيه ابراهيم عليه السلام وزاد

فيه وكنت زوار يعقوب عليه السلام وكنت مع يوسف عليه السلام بالمكان الامين وكنت القى الياس عليه السلام بالاودية وانا القاه الان واني لقيت
موسى بن عمران عليه السلام فعلمني التورية وقال ان لقيت عيسى ابن مريم فاقراه مني السلام وذكر الحديث وزاد فيه فعلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وقعت والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد وقال ارفع الينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا فقال عمر
رضي الله تعالى عنه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلست ادري احي هو ام ميت [illegible] ما تقدم من قوله صلى الله عليه
وسلم في حديث عايشة رضي الله تعالى عنها ما منكم من احد الا وله شيطان [illegible] لكل عبد شيطانا يقارنه وروى ابن ابي الدنيا في كتاب
مكايد الشيطان عن يونس بن يزيد الايلي رحمه الله تعالى قال بلغنا انه يولد مع ابناء الانس من ابناء الجن ثم ينشاون معهم [illegible] ما سمعت [illegible]
لشياطين [illegible] ان الشيطان والجن جنس واحد ولا يلزم ان لا يكون للمرء شيطان واحد فقد يكون له شياطين متعددة زيادة في
ابتلائه ويؤيد ذلك ما [illegible] ان العبد لا يخرج حتى [illegible] شيطانا [illegible] من ذلك [illegible]
وروى ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن مجاهد رحمه الله تعالى في قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء قال هم اولاده يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وهم
اكثر عددا وروى ابن ابي حاتم وغيره عن سفين الثوري رحمه الله تعالى قال بلغني انه يخرج [illegible] واحدا [illegible] ومضى [illegible] من الشياطين وروى
[illegible] في الشعب وابن عساكر عن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال بلغني ان ابليس قال يا رب انك خلقت ادم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني
عليه [illegible] قال صدورهم مساكن لك قال رب زدني قال لا يولد لادم ولد الا ولد لك عشرة قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم
في الاموال والاولاد [illegible] قال رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا وسلطته علي وانا لا اطيقه
الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب
عنك التوبة ما دام [illegible] وقال مجاهد رحمه الله تعالى من ذرية ابليس لاقيس [illegible] وهو صاحب الصلوة والطهارة والهفاف [illegible]
[illegible] وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع [illegible] صاحب الشعب والغصب [illegible] وهو صاحب
المصايب يامر بخمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة [illegible] وفي رواية
[illegible] وهو صاحب الاخبار [illegible] في افواه الناس لا يجدون لها اصلا [illegible] وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله
[illegible] وهو [illegible] بالانبياء عليهم السلام وهو الذي امر [illegible] وهو [illegible] المفتوحة
[illegible] المفتوحة وهو شيطان الصلوة [illegible] ذلك [illegible] ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible] عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال من ذرية ابليس [illegible] والاعوان [illegible]
[illegible] وهو صاحب الاسواق [illegible] وهو صاحب المصايب [illegible]
[illegible] ابواب السلطان [illegible] حقيقة [illegible] فهو صاحب
[illegible] الاخبار [illegible] في افواه الناس لا يجدون لها اصلا [illegible]
[illegible] فهو صاحب البيوت [illegible] حتى يقع الضرب والطلاق والخلع [illegible]
[illegible] في الصدور [illegible] والعبادة [illegible] الوضوء [illegible]
[illegible] الرجل [illegible] اهله [illegible] الذي [illegible]
[illegible] من اسماء الشياطين ومنه حديث ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما انه وجد رجلا [illegible]
[illegible] فقال [illegible] في راس [illegible]
[illegible] الرملة [illegible] وشيطانا [illegible] اسم شيطان
[illegible] شيطانا [illegible] عبد الحق [illegible] شيطانا [illegible]
[illegible] الصيام [illegible] يكشف لهم [illegible] البيوت [illegible]
[illegible] البيهقي في الشعب عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما سماها اسم شيطان
وروى ابن سعد في طبقاته عن عروة ابن الزبير [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحباب شيطان وروى ابن ابي شيبة وابو
داود وابن ماجة عن مسروق قال لقيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال ما اسمك قلت مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الاجدع اسم شيطان انت مسروق ابن عبد الرحمن وذكر بعضهم ان من ذرية ابليس صخرا وهو الذي انتزع خاتم سليمان بن داود عليهما
السلام وهذا رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروي نحوه عن قتادة رحمه الله تعالى انه مارد يقال له اسيد وحكي السدي انه
شيطان اسمه حبقيق وروي عبد الرزاق عن مجاهد ان اسمه اصف وهو غير اصف ابن برخيا الذي عنده علم الكتاب وهو ابن خالة سليمان عليه السلام
وورع من الانس [illegible] ولعله تصحيف ويؤيده ما رواه ابن جرير عن مجاهد نفسه ان اسمه اعني الشيطان الذي انتزع خاتم سليمان
[illegible] وهو مجبوس في البحر وروى ابن ابي حاتم عن نوف البكالي ان الشيطان الذي مس ايوب عليه السلام يقال له مسوط وقال مجاهد رحمه
الله تعالى عطس ابن لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال اب فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لا تقل اب او اشهب فانه اسم شيطان و[illegible]

رحمه الله تعالى ان شيطانا يسمى الهاب [illegible] ولا يقرا هات [illegible] البغوي في شرح السنة وروى ابن ابي حاتم عن عبد الله [illegible]
[illegible] فقال اني نذرت [illegible] ان الشيطان [illegible] ما نذره [illegible]
وروى عبد الله ابن الامام احمد في زوايد الزهد عن قتادة رحمه الله تعالى قال ان لابليس شيطانا يقال له قبقب يحبسه اربعين سنة فاذا دخل الغلام
في هذا الطريق يعني طاعة الله يقول له دونك انما كنت احبسك لمثل هذا اجلب عليه وافتنه وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن المبارك رحمه الله
تعالى قال لا يقال بغداذ بالذال يعني المعجمة فان بغ شيطان وداذ عطيه ولكن يقول بغداد وبغدان كما تقول العرب وفي القاموس ان الشيصبان
قبيلة من الجن واسم الشيطان [illegible] وفي ملاحم عن بني الشيصبان [illegible]
وروى ابن ابي الدنيا في المكايد والطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا
يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك عن البصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصايف وما لو بدا لكم لرايتموه
على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه فاغرفاه وما لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما نزل ليلة اسري الى السماء الدنيا نظر اسفل منه فاذا هو برهج واصوات ودخان فقال ما هذا يا جبريل فقال
هذه شياطين يحومون على اعين بني ادم لئلا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لراوا العجايب وروى الخرايطي في مكارم الاخلاق عن
وهب ابن منبه رحمه الله تعالى قال ان رجلا من بني اسرايل صام سبعين سبتا يفطر في كل سبعة ايام وهو يسال الله تعالى ان يريه كيف يغوي
الشياطين الناس فلما طال عليه ذلك ولم يجب فقال لو اطلعت على خطيئتي وذنبي وما بيني وبين ربي لكان خيرا من هذا الامر الذي طلبته فارسل
الله تعالى ملكا فقال له ان الله ارسلني اليك وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به احب الي مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظر
فاذا جنود ابليس قد احاطت بالارض واذا ليس احد من الناس الا وحوله الشياطين مثل الذباب فقال اي رب من ينجو من هذا قال الورع اللين
وروى ابن ابي الدنيا عن جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال ان ادم عليه السلام لما اهبط قال رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة
الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكا قال رب زدني قال اجزي بالسيئة سيئة وبالحسنة عشرا الى ما اريد قال رب
زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام في الجسد الروح قال ابليس رب هذا العبد الذي كرمته الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك
ولد قال رب زدني قال تجري منه مجرى الدم وتتخذون صدورهم بيوتا قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك الى قوله غرورا [illegible]
ان ابليس كنيته ابو مرة وهذا مشهور عند الناس وروى عبد ابن حميد عن سفيان رحمه الله تعالى في قوله تعالى همزات [illegible] قال [illegible]
الاسم فلان وكنية ابليس كدوس ومن اخلاق الشيطان نصه الله تعالى [illegible] الكبر [illegible] الشيطان اذ قال [illegible]
اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ذكر البغوي والقرطبي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في هذه الاية كان راهب في
الفترة يقال له برصيصا قد تعبد في صومعة سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى اعيا ابليس فجمع ابليس مردة الشياطين فقال الا احد
يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي
فجاء جبريل عليه السلام فدخل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع باقصى الهند [illegible] فقال انا اكفيكه فانطلق
فتزيا بزي الرهبان وحلق وسط راسه حتى اتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلوته الا في كل عشرة ايام يوما ولا يفطر الا
في كل عشرة ايام [illegible] فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل برصيصا من صلاته راى الابيض
قايما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فندم حين لم يجبه فقال له ما حاجتك قال ان اكون معك فاتادب بادبك واقتبس من علمك واجتمع
على العبادة فقال اني في شغل عنك ثم اقبل على صلوته واقبل الابيض ايضا على الصلوة فلما راى برصيصا شدة اجتهاده قال ما حاجتك قال ان
ترفع الي فاذن له فقام الابيض معه حولا لا يفطر الا في كل اربعين يوما [illegible] فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه ثم قال
الابيض عندي دعوات يشفي الله بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه اياها ثم جاء ابليس [illegible] فتعرض لرجل فخنقه ثم [illegible]
لاهله وقد تصور في صورة الادميين ان بصاحبكم جنونا [illegible] قالوا نعم قال لا اقدر على جنيته ولكن اذهبوا الى برصيصا فان عنده اسم
الله الاعظم الذي اذا سيل به اعطى واذا دعي به اجاب فجاووه فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان ثم جعل الابيض يفعل ذلك بالناس
ويرشدهم الى برصيصا فيعافون فانطلق الى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة اخوة وكان ابوهم ملكا فمات واستخلف اخاه وكان عمها ملكا في
بني اسرايل فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صفة رجل متطبب ليعالجها فقال ان شيطانها مارد لا يطاق ولكن اذهبوا الى برصيصا فدعوها
عنده فاذا جاء شيطانها دعا لها فبرات فقالوا لا يجيبنا الى هذا قال فابنوا صومعة الى جانب صومعته ثم ضعوها فيها وقولوا هي امانة
عندك فاحتسب فيها فسالوه ذلك فابى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انفتل من صلوته عاين الجارية وما بها من الجمال فوقعت في قلبه
واسقط في يديه فجاءها الشيطان وخنقها فدعا بتلك الكلمات فذهب عنها الشيطان فلما اقبل على صلوته عاد اليها الشيطان [illegible] عنها
برصيصا ثم جاء الشيطان [illegible] وجعل واقعها فحملت [illegible] فقال له الشيطان
ويلك قد افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب ولا تفتضح فان جاءوك وسالوك فقل جاءها شيطانها فذهب بها فقتلها برصيصا ودفنها
فاخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا الى صلوته ثم جاء اخوتها يتعاهدونها [illegible] لم يجدوها فقالوا

يا برصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاءها شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه فلما امسوا وهم مكروبون قد جاء الشيطان اليهم في منامهم فقال لكل
من اخوتها ان برصيصا فعل باختكم كذا وكذا وقتلها ودفنها في جبل كذا فتتابع عليهم ثلاث ليال فانطلقوا اليه وقالوا يا برصيصا ما
فعلت باختنا قال اليس قد اخبرتكم بامرها فكانكم اتهمتموني فقالوا لا والله لا نتهمك واستحيوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انها لمدفونة
في موضع كذا وان طرف ازارها خارج فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوه في المنام فمشوا وغلمانهم معهم المساحي والفؤوس فهدموا صومعة برصيصا
وانزلوه منها ثم ذهبوا به الى الملك فاقر على نفسه فامر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا اتعرفني قال
لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك اما اتقيت الله في امانة خنت اهلها وانت زعمت انك اعبد بني اسرائيل اما استحييت
قال فما زال يعيره ويعنفه حتى قال في آخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت نفسك واشباهك من الناس فان
مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فآخذ باعينهم واخرجك
من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له قال يا برصيصا هذا الذي اردت منك صار عاقبة امرك ان كفرت بربك اني
بريء منك اني اخاف الله رب العالمين. قلت وقد اشتملت هذه القصة على امور كثيرة من مخازي الشيطان فينبغي للعبد انه لا يتشبه به في
شيء منها فمنها تجسده بالزي زي الصالحين [illegible] بالمصابيح والمقتبس [illegible] الناس بغير حق وانتهاك الحرم والجناية على عرض ذوي
الاعراض والتسبب [illegible] في الملك وبث النصح في صورة النصيحة وكشف عورات الناس والنميمة بهم وعليهم والبهت والسعاية في الكلام
وغير ذلك نسأل الله العافية ومن اخلاق الشيطان الرجيم سنة السوء والاشارة للعباد روى ابو نعيم ومن طريقه ابن الجوزي عن ابي بكر ابن
ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول ما اتى من اتى من ابليس وقارون وبلعام الا ان اصل نياتهم على غش فرجع
الغش الذي في قلوبهم [illegible] من ابليس على عبد يعمل ثم يسلطه اياه [illegible] وهو اخبثها واجمعها الاغواء والامر بالمعاصي قال
الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال تعالى انما يأمركم بالسوء والفحشاء وقال تعالى حكاية عنه رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وهذه الاية تدل على ان الاخلاص من الحصون المانعة من كيد الشيطان ومن [illegible]
الاستدراج والتغرير وقد عرفت ما فعله الشيطان الابيض مع برصيصا وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه
وليقترفوا ما هم مقترفون قال المفسرون اللام في لتصغى لام كي والمعنى يوحي بعضهم الى بعض ليغروهم ولتصغى انتهى
ومعنى الاية الكريمة والله سبحانه وتعالى اعلم ان شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض بالشيء ويأمره به كانه ناصح له وما
يريد له ويكلمه في صورة النصيحة ليغتر السامع بكلامه وتصغى السامع اليه فيستحسنه ويرضى به ويفعله فمن فعل هذه الافعال
فهو متشبه بالشيطان لا محالة [illegible] والله تعالى في هذه الاية شيطانا قال قتادة ومجاهد والحسن رحمهم الله تعالى ان من الانس شياطين
وشياطين الجن [illegible] المتمرد من كل شيء ويروي الامام احمد عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست
فقال يا ابا ذر هل صليت فقلت لا قال قم فصل فقمت فصليت ثم جلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن فقلت يا رسول
الله وللانس شياطين قال نعم وقال مالك ابن دينار رحمه الله تعالى شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب
عني شيطان الجن قال وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا وروى ابو نعيم عن احمد ابن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان يعني
الداراني رحمه الله تعالى يقول ما خلق الله خلقا اهون علي من ابليس ولولا ان الله تعالى امرني ان اتعوذ منه ما تعوذت منه ابدا قال وقال شيطان
الجن اهون علي من شيطان الانس شيطان الانس يتعلق بي فيدخلني في المعصية وشيطان الجن اذا تعوذت خنس عني [illegible]
من حيل الشيطان في تغرير الانسان ما رواه ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل فاتاهم
الشيطان ليقيمهم من مجلسهم ليفرق بينهم فلم يستطع فاتى رفقة اخرى يتحدثون بحديث الدنيا فافسد بينهم فقاموا يقتتلون قال عبد
الله وليس اياهم يريد فقام الذين يذكرون الله تعالى يفصلون بينهم فتفرقوا عن مجلسهم [illegible] قال الله تعالى ان الذين
لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقال تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وصدهم عن السبيل وقال تعالى ان الذين ارتدوا
على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم قال اهل السنة الاية الاولى واملى لهم على الحقيقة [illegible] على
المجاز لان الله تعالى هو المضل حقيقة قال الله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا وعكس المعتزلة ذلك فجعلوا اسناد التزيين الى الله تعالى مجازا واسناده الى الشيطان حقيقة وهم محجوجون بالكتاب والسنة
ومن حديث ابن عدي وغيره عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا ومبلغا وليس لي من الهدى شيء وخلق
ابليس مزينا وليس له من الضلال شيء ومن اخلاق الشيطان [illegible] الرضى بالمعصية والسخط بالطاعات والغيظ منها
وحكم الرضى بالمعصية حكم تلك المعصية فالرضى بالكفر كفر وبالكبيرة كبيرة وبالصغيرة صغيرة وبالمكروه مكروه وروى عبد الله ابن الامام
احمد [illegible] ابن شميط ابن عجلان عن ابيه رحمه الله تعالى قال كان يقال من رضي بالفسق من اهله [illegible] لم
يرفع له عمل قال عبيد الله وسمعت ابي يقول راس مال المؤمن دينه حيثما زال زال معه لا يخلفه في الرحال ولا يأمن عليه الرجال [illegible]

الابتداع في الدين روى الامام الزاهد الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة عن ابي جلد رحمه الله تعالى قال [illegible] عن الناس عن راس كل اربعين سنة
شيطانا كان يقال له [illegible] يبتدع لهم بدعة ومن ذلك لا ايمان من قبل الراي وقد سبق بيان ان البدع اصلها كلها من شبه ابليس التي بيناها سابقا
ومن [illegible] انكار البعث والجنة والنار روى ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم عن مجاهد رحمه الله تعالى في قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم قال اقول
البعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم قال من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم قال من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمائلهم
قال زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها وامرهم بها اتاك يا ابن ادم من قبل وجهك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك غير انه لم
يأتك من فوقك لم يستطع ان يكون بينك وبين رحمة الله تعالى ومن [illegible] التكذيب بالقضاء والقدر روى ابن ابي الدنيا عن ابي عثمان
يعني النهدي قال كان عيسى عليه السلام يصلي على راس جبل فاتاه ابليس فقال انت الذي تزعم ان كل شيء بقضاء وقدر قال نعم قال الق نفسك
من الجبل وقل قدر علي قال يا لعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله تعالى وقال ابو عبيد الآجري سالت ابا داود عن عمرو بن الاهتم
فقال قاضي الاهواز ثقة قال لعباد ابن منصور حدثت ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رجع عن قوله الشقي من شقي في بطن امه قال
شيخ لا ادري من هو فقال عمرو انا ادري من هو قال من قال الشيطان نقلها الحافظ الذهبي والعراقي وغيرهما ومن [illegible] اعتقاد كون
الاسباب موثرة بانفسها في المسببات وانها هي الفاعلة واعتقاد السلف ان الله تعالى يوجد الاشياء عند وجود اسبابها روى الامام احمد
في الزهد عن وهب ابن منبه رحمه الله تعالى قال ان ابليس عارض عيسى حتى وضعه على بيت المقدس فقال ازعمت انك تحيي الموتى فان
كنت كذلك فادع الله ان يرد هذا الجبل خبزا فقال عيسى عليه السلام اوكل الناس يعيشون من الخبز قال فان كنت كما تقول فثب من هذا المكان
فان الملائكة ستلقاك قال ان ربي عز وجل امرني ان لا اجرب نفسي به ولا ادري [illegible] يسلمني ام لا ومن [illegible] انكار قدرة الله تعالى على كل الممكنات
لا يبعد ان يكون من اقتراح اللعين على عيسى عليه السلام ان يرد الله الحجر خبزا وحكى بعض العلماء ان ابليس عرض لادريس عليه السلام وهو
يخيط ثوبه فقال له يا ادريس انت الذي تزعم ان في قدرة الله تعالى ان يجعل السموات والارض في خرم هذه الابرة قال نعم قال كيف يكون
ذلك فقال ادريس هكذا ففقأ عينه قال بعض الحكماء [illegible] ادريس عليه السلام ان اقامة الدليل على ذلك لا يرد ابليس عن كفره فرجع الى
العقوبة [illegible] ما ذكرنا من ان ادريس فقأ عين ابليس [illegible] رضي الله عنه
هو الذي قلع عين ابليس [illegible] ان الشيطان كان يفرق من عمر رضي الله تعالى عنه روى
الامام احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه عن بريدة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه ان
الشيطان ليفرق منك يا عمر وروى ابن عساكر عن حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لقي الشيطان
عمر منذ اسلم الا خر لوجهه ورواه الطبراني باسناد حسن عن سديسة مولاة حفصة رضي الله تعالى عنهما ومن [illegible] الحيلولة
بين العبد وبين التفكر في ايات الله تعالى ومخلوقاته ومصنوعاته روى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال رأيت ليلة اسري بي لما انتهينا الى السماء السابعة فنظرت فوقي فاذا انا برعد وبرق وصواعق فاتيت على قوم بطونهم كالبيوت
فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا فلما نزلت الى السماء الدنيا نظرت اسفل مني فاذا انا برهج
ودخان واصوات فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بني ادم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ولولا
ذلك لراوا العجائب ومن [illegible] التشكك في الدين روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا جلوسا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من احسن الناس وجها واطيبه ثوبا وانتنه ريحا يتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله قال من خلق السماء قال الله قال من خلق الارض قال الله قال من خلق
الله قال سبحان الله وامسك بجبهته وطأطأ راسه وقام الرجل فذهب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه فقال علي بالرجل
فطلبناه فكان لم يكن فقال هذا ابليس جاء يشككم في دينكم [illegible] ان حسن الصورة التي جاء بها جبريل عليه السلام سائلا من النبي صلى الله
عليه وسلم عن امور الدين وبياض ثيابه وجلوسه بين يديه على نعت الادب كما تقدم في حديث عمر رضي الله تعالى عنه في القسم الاول من
قبح صورة ابليس ونتن ريحه وقبح سؤاله وقلة ادبه وابين قوله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم هذا ابليس يشككم في دينكم
وقد اشتمل هذا الخبر على اخلاق من اخلاق ابليس ينبغي للعبد التنزه عنها منها [illegible] قبح الثياب وتجريدها ونتن الريح اذا كان
غالبا عن ترك تعاهد المنظف بالتنظيف ونحوه والجفاء المستلزم لترك التوقي عن القاذورات وتخطي رقاب الناس وقلة الادب والتعنت
في السؤال والتغليط في المسائل وقد روى الامام احمد وابو داود عن معاوية رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
الاغلوطات قال الخطابي وغيره واراد بها المسائل التي يغالط بها العلماء ليزلوا فيهيج بذلك شر وفتنة وروى الطبراني عن ثوبان رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون اقوام من امتي يتغالطون فقهاءهم عضل المسائل اولئك شرار امتي وعضل المسائل جمع
عضلة بضم المهملة واسكان المعجمة فيهما وهي المسألة الصعبة المشكلة وروى البيهقي [illegible] رحمه الله تعالى قال قال رجل للشعبي اني خبأت
لك مسائل قال اخبأها لابليس حتى تلقاه فتسأله عنها قلت والاغلوطات وعضل المسائل هي من الالغاز والاحاجي التي يتعاطاها العلماء اختبارا
للافهام وامتحان الافكار والاذهان لا للتغليط واظهار الفضل وهذا محرم والاول [illegible] روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله

تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي قال فوقع الناس في شجر البوادي
ووقع في نفسي انها النخلة واستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة ومن اخلاق الشيطان الكفران قال الله تعالى وكان الشيطان
لربه كفورا قلت وكان من كفران ابليس ان الله تعالى لما امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام ليكون ذلك شكرا منهم لله اذ علمهم من نعمة
التعليم سجد والشكر الامر لله تعالى وشكر النعمة ونعمة ادم عليه السلام علم منهم ان من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى وتخلف ابليس عن السجود
لادم ولم يشكر له نعمة التعليم وكفرها فكان لنعم الله اشد كفرا وجحودا وقد كان اول شيء علم ادم الملائكة [illegible] فقال [illegible] وبذلك يتجه
ان سجود الملائكة له كان بعد ان اتخذ ادم في تعليمهم [illegible] وكان بعد تعليمه اياهم جميع الاسماء وذلك ابلغ في ظهور معنى الخلافة
فيه وكان تأخر ابليس عن السجود كفرانا منه لنعمة الله ونعمة ادم ولا يشكر الله من لا يشكر الناس روى الامام احمد والترمذي عن ابي
سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله واعلم ان مما يوضح لك ان الكفران من اخلاق
الشيطان حرصه على وقوعه من الانسان وقد قيل في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق الشكر [illegible]

[illegible]

زاد في رواية ما سالمناهن منذ حاربناهن رواه عبد الرزاق وغيره من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد علمت بذلك ان مسالمة
الحية ومصادقتها من اعمال الشياطين واشبه الناس بالشيطان من يربي الحيات ويحميهن من القتل ويتلطف بهن حتى يضعهن في جيبه
او في حجره ويزعم ان ذلك كرامة لشيخه ويحسب ان ذلك كرامة لبعض الصوفية اذ يمسك بعض فقرائهم الحية ليقتلها الا ليتلطف بها
ذلك من باب قوله صلى الله عليه وسلم ليشجع احدكم ولو بقتل حية ثم ذكره القرطبي وزعم بعض الجهلة من هؤلاء ان الكرامة في امساكها
وهو مستهجن لا يؤذيه وربما زعم الحال باخره فيأكلها او يقطعها باسنانه وهذا كله حرام لانها مسمومة ومحرمة نجسة واكل السم والنجاسة
حرام وكذلك التضمخ بالنجاسة وان لسعته الحية فمات مات عاصيا او عن شيخه مثل ما في ذلك ظهران رضي بحاله ولم ينهه عن ذلك
وقتل الحيات في الحل والحرم ولو كان العامل محرما مشروع فلا بأس عليه الا ما كان من عوامر البيوت فانهن يؤذن ثلاثة ايام خشية ان يكن من الجن
المسلمين فان بدا منهن شيء بعد ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه فانما هو شيطان كما رواه مسلم وغيره من حديث ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني والحاكم وصححه عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجن ثلثة اصناف فصنف لهم اجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون وروى الطبراني في
الكبير وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير من بني اسرائيل
وروى الترمذي عن ابي ليلى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد
نوح وبعهد سليمان بن داود لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها والحاصل ان الحية اما حية حقيقة فتقتل فانها من الفواسق واما شيطان في
صورة حية واما جني متصور بصورة الحية فيقتل لحرمة من تشبه بقوم فهو منهم والاستئذان للعوامر مخافة ان يكون من الجن المسلمين
المتصورين بصورة الحيات وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل حية فله سبع حسنات وروى عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اقتلوا الوزغ فانه شيطان وروى البخاري عن ام
شريك رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ قال وكان ينفخ على ابرهيم قلت ولعل هذا سبب تسميته شيطانا
فانه وافق الشيطان في عداوة ابرهيم عليه السلام ومساعدة قومه على اذاه فقد ورد انهم لما اججوا النار لم يستطيعوا ان يلقوا ابرهيم فيها
فيما نعلم حتى علمهم ابليس ان يعملوا المنجنيق ويلقوه منها فتوافق هو والوزغ في عداوة ابرهيم عليه السلام كما توافق هو والحية على
عداوة ادم عليه السلام فيستحب قتل الوزغ والحية وكذلك بقية الفواسق وهي العقرب والغراب الابقع والحدأة والفارة والكلب
العقور وسائر ما يؤذي كالزنبور والبراغيث والبق وغير ذلك لطيفة روى عبد الرزاق عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الضفدع فان نقيقه الذي تسمعونه تسبيح وتقديس وتكبير ان البهائم استأذنت ربها عز وجل في ان
تطفي النار عن ابرهيم عليه السلام فاذن للضفادع فتراكبت عليه فابدلها الله تعالى بحر النار الماء فكان حال الضفدع والوزغ حال من يوالي اولياء الله تعالى
وحال من يعاديهم فان الله تعالى جعل ذلك وامثاله عبرة لاولي الالباب ومن اخلاق الشيطان العجلة والطيش والانسان بطبعه عجول
قال الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال وكان الانسان عجولا ولكن الله تعالى خلق له العقل ليرشده الى التثبت والتأني فمن استعجل
فقد وافق الشيطان في الطبع روى البيهقي في الشعب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم التأني من الله والعجلة من الشيطان فان قلت اذا كان كذلك فما الحكمة في طبع الانسان على العجلة
قلت لتكون العجلة مطية في طريق الاخرة فاذا اجمحت به في غير ذلك حبسها بزمام العقل وروى ابو داود وغيره وصححه الحاكم
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التؤدة في كل شيء خير الا في عمل الاخرة اي فالاسراع فيه
خير قال حاتم الاصم رحمه الله تعالى العجلة من الشيطان الا في خمس فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف وتجهيز
الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنوب وروى الترمذي والحاكم وصححه عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ثلثة لا تؤخرها الصلوة اذا اتت والجنازة اذا حضرت والايم اذا وجدت كفؤا ولا حصر في ذلك بل كذلك الحج وان قلنا
ان وجوبه على التراخي والعمرة وتادية الزكوة اذا حانت واخراج الصدقة اذا خطرت لك لئلا يثبطك عنها الشيطان والهوى وتعلم العلم
وغير ذلك مما يجمعه عمل الاخرة لما روينا في حديث سعد رضي الله تعالى عنه تنبيه روى الامام احمد في الزهد عن وهب رحمه
الله تعالى ان ابليس لعنه الله جاء الى سائح فاراد فتنته فلم يستطع منه شيئا فقال له اني اريد ان اصادقك قال له السائح ليس لي بصداقتك
حاجة قال بلى ستعلم ما سألت عنه اخبرتك قال نعم قال بماذا تفتنون الناس قال انا ننظر الى اهل الحدة فنحملهم الحدة فنلعب بهم كما تلعب الصبيان
بالكرة ومن افعال الشيطان الرجيم قتل النفس التي حرم الله والدعاء اليه والمعاونة فيه قال الله تعالى قال هذا من عمل الشيطان
يعني قتل القبطي وروى الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشير احدكم الى اخيه
بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار يقال نزع بيده وبالرمح اذا طعن ومنه هذا الحديث ومنه ايضا
قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وسمي الشيطان نازغا كانه ينخس بالوسواس في الصدور واما
قوله تعالى ان الشيطان ينزغ بينهم فهو بمعنى الافساد والتحريش وقال ابن جريج في قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله

تمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس اخيه هابيل بين حجرين وقد علمت في قصة
الابيض مع برصيصا كيف سول له قتل المراة التي زنا بها وعن وهب ان المراة التي حبلت من برصيصا حملت بولد فزين له الابيض قتل الولد فقتله ثم زين
له قتل امه فقتلها وروى ابن حبان في صحيحه عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح ابليس بث
جنوده وقال من اخذل اليوم مسلما البسته التاج قال فيجيء هذا فيقول لم ازل به حتى طلق امراته فيقول يوشك ان يتزوج قال ويجيء هذا
فيقول لم ازل به حتى عق والديه فيقول يوشك ان يبرهما ويجيء هذا فيقول لم ازل به حتى اشرك فيقول انت انت ويجيء هذا فيقول لم ازل به
حتى قتل فيقول انت انت ويلبسه التاج وفي هذا الحديث ان من اخلاق هذا الخبيث واعماله السعي في التفريق بين الزوجين وفي عقوق الوالدين
وهذا الثاني من الكبائر والاول ابغض الحلال الى الله تعالى لما رواه ابو داود وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال الى الله الطلاق وقد يكون الطلاق حراما كطلاق البدعة وربما ترتب على الطلاق امور قبيحة كالظلم في المهر
او في المتعة او في النفقة والوقوع في العرض من احد الزوجين وربما كان في قلب احدهما محبة الاخر فيسعى بالتوصل اليه بالحرام او في اذيته
او في اذية من يتصل به الى غير ذلك فمن هنا كان ابغض الحلال الى الله تعالى واحبه الى الشيطان وروى الامام احمد ومسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا
وكذا فيقول ما صنعت شيئا ويجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله فيدنيه ويقول نعم انت تنبيه روى ابن ابي شيبة
عن ابرهيم النخعي رحمه الله تعالى قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول والشيطان كفل منها وهذا ثابت في الحديث الصحيح في حق
ابن ادم كما سيأتي وهو ظاهر فيهما ومن اخلاق النصارى كراهية النكاح والتزوج ومحبة العزوبة من كل احد لانه يتمكن منه بالعزوبة من الشهوة
ان لم يكن له حليلة قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى اذا تزوج الرجل صرخ ابليس صرخة يجتمع اليه جنوده فيقولون ما لك
يا سيدهم فيقول عصم ابن ادم مني ثلثي دينه وروى ابو يعلى والطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله تعالى عنه اذا تزوج في
حداثة سنه عج شيطانه يا ويله يا ويله عصم مني دينه وفي رواية اذا تزوج احدكم عج شيطانه فيقول يا ويله عصم ابن ادم مني ثلثي دينه
وروى الامام احمد وغيره عن عكاف بن وداعة رضي الله تعالى عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الك زوجة يا عكاف قال لا قال ولا
جارية قال لا قال وانت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فانت من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فاصنع
كما نصنع فان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وان اراذل موتاكم عزابكم اما الشياطين تمرسون ما للشيطان سلاح ابلغ في الصالحين من النساء الا المتزوجون
اولئك المطهرون المبرؤون من الخنا الحديث ومن قبائح الشيطان الزنا والامر به والزاني مطيع للشيطان الا في قصة برصيصا وغيرها ومتشبه به
لانه يزني لما رواه الحكيم الترمذي عن مجاهد رحمه الله تعالى ان الرجل اذا لم يسم الله تعالى عند الجماع انطوى الشيطان على احليله فجامع معه وانزل معه
وروى سعيد بن منصور وابن ابي الدنيا في ذم الملاهي والمفسرون عنه في قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد انه اولاد الزنا وروى
الفريابي وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد كل خيل تسير
في معصية الله وكل رجل تمشي في معصية الله وكل مال اخذ بغير حقه وكل ولد زنا وفي الصحيحين عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
ان احدكم اذا اتى اهله قال اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان وروى البزار والطبراني في الاوسط
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله فليستتر فانه ان لم يستتر استحيت الملائكة وخرجت وان
كان بينهما ولد كان للشيطان فيه نصيب وذكر بعض العلماء ان اسية بنت مزاحم رضي الله عنها خرجت من الدنيا عذراء لم يصل اليها فرعون وانه كان
يتمثل الشيطان في صورتها لفرعون وكان يأتي الشيطان فهو يحسب انه يأتي اسية وعليه فالزانية ايضا متشبهة بالشيطان لطيفة
قال القرطبي في تفسيره روى الاعمش عن عبد الله قال قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عند الكعبة
في صورة الفيل وهو يلعنه فقلت من هذا الذي يلعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابليس فقلت يا عدو الله لاقتلنك ولاريحن الامة منك قال
ما هذا جزائي منك قلت وما جزاؤك مني يا عدو الله قال والله ما ابغضك احد قط الا وقد شركت اباه في امه قلت مبغض علي رضي الله تعالى عنه
لا شك انه خلق شيطان وذلك اذا شارك الشيطان في ولد اباه كان مبغضا علي رضي الله تعالى عنه فالشيطان لا يستحق من علي الا ما مثل فعله
لجرأته مخالفة ومخادعة ودل هذا الاثر ان الشيطان يتظاهر في صورة فيل وذكر حجة الاسلام في الاحياء عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ان رجلا
سأل ربه عز وجل ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن ادم فرأى في النوم جسد رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة
ضفدع قاعدا على منكبه الايسر بين منكبه واذنه وله خرطوم طويل دقيق قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه
في منكبه الايسر يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس قال وقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة
مثال الدنيا انتهى وقال الثعلبي قال قتادة ان للخناس خرطوما كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه عز وجل خنس قال وروى ابن الفرج بن
فضالة عن عروة بن رويم رحمه الله تعالى ان عيسى ابن مريم عليهما السلام دعا ربه عز وجل ان يريه موضع الشيطان من ابن ادم فجلى له راسه راس الحية واضع
راسه على ثمرة القلب فاذا ذكر الله خنس وذكر صاحب البهجة في مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى ان الشيخ عبد القادر رأى شيطانا وهو يصلي
ورده في صورة ثعبان عظيم فازرقه ثم نطق على جبهته وهو ثابت ثم عرف انه الشيطان وانما استدل بذلك قلت وقد رايته في

المنام في صورة بين كلب وحمار وصورة الكلب واضحة وحشيه دون الحمار وفوق جثة الكلب وقد وثب علي فامسكته بيدي ثم رجعت الى
الارض وعلوت صدره واردت ان اسقيه عليه بشخص فانتبهت اذ اعظم واستعانه به عليه الذكر فاخذت في ذكر الله تعالى فما زال يضعف حتى
صار كالذر مستحيق فما امنت بطشه تركته وكثيرا ما رايته في صورة كلب واذيته بالذكر وقد يتظاهر في صورة الادمي كما ظهر لقريش في صورة
الشيخ النجدي كما سبق وكما ظهر لهم في صورة سراقة يوم بدر وكما ظهر للصحابة في اقبح صورة رجل ليشككهم في دينهم كما تقدم وقد رايته مرة
في المنام في صورة فقير متصوف ... وعليه زي الصالحين كانه مجذوب وانا جالس في مجلس الدرس بصحن الجامع الاموي في حي
وسط ... ثم وجه ورجع بيده ... تدع ذكر الشيطان وقبائحه وتشتغل بغير ذلك فعلمت انه هو الشيطان وهان امره
ولا ... وكان ذلك المنام بسبب ... اني كنت مشتغلا في تاليف هذا الباب وانا اتتبع قبائح الشيطان لاذكرها فيه فيحذر من قبائح
الشيطان الملعون ... قال الكلبي رحمه الله تعالى اول من عمل به قوم لوط ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في
دبره ثم عبثوا بذلك العمل ... قال ابن اسحق عن بعض رواة ابن عباس قال انما كان بدء عمل قوم لوط ابليس جاءهم في هيئة
صبي اجمل الناس فدعاهم الى نفسه فنكحوه ثم جروا على ذلك ومن يسب العبث بذكر نفسه او بذكر غيره ... وقد نص العلماء على تحريم الاستمنا
باليد الا ان يكون بيد حليلته فاما بيده فانه اقبح منه بيد نفسه وهو من افعال الشيطان ... روى الطبراني عن عكرمة والديلمي عن مجاهد
كلاهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان بالخيال المثير ... ذكرا كان او انثى وقال
ابو طالب المكي في القوت روينا عن ... انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهلك الله امة كانوا يعبثون بذكرهم
ومن يسب العبث بذكر نفسه او بذكر غيره بقصد الشهوة وقد قيل في قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء ان الشيطان له ذكر فهو يدخله
في دبره فيبيض ثم ينفلق كل بيضة عن جماعة من الشياطين فهذا اصل ذريته وقال الشعبي رحمه الله تعالى اني لقاعد يوما اذ اقبل جمال فقال
اخبرني هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا تكون ذرية
الا من زوجة فقلت نعم ... واما ان الشيطان ... ولا زوجة ... فانه اخبث من ذلك ...
فهو كان له ذكر ... الى دبره فكان ... من الكبائر ... متشبه بالشيطان ... انه ... بذلك
... في ذلك ... الاستمناء بنفسه ... الاستمتاع ...
... الشيطان ... رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى الغائط فليستتر فان لم يجد الا ان يجمع كثيبا من رمل فليستدبره فان الشيطان يلعب بمقاعد بني ادم
من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج فالعبث بالدبر من افعال الشيطان فلا ينبغي العبث بدبر حليلته ... وان كان ... يتمتع بما احب
من زوجته ... في الدبر وهو حرام ... الموطوءة ... المصري ... النظر الى دبر
الحليلة ومن القواعد انه متى حرم ... والاصح انه مكروه ... شيخ الاسلام ... في كتاب ...
يجوز ... الاستمتاع ...
... هذا حكم المسلم مع حليلته واما ما ... بعض
الفسقة من ... فانه حرام وهو من افعال الشياطين ولا يكون ذلك ... رضي الله
تعالى ... روى ابن ابي الدنيا في كتاب الملاهي وابن الجوزي في كتاب ذم الهوى عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال لو ان
رجلا عبث بغلام بين اصبعين من اصابع رجليه يريد الشهوة لكان لواطا ...
استحلالا ... بالمملوك وهو كفر ... ان الله تعالى قد اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يقع في هذا الزمان من ... ذلك
ولا عجب ... في اخر الزمان المماليك روى ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ... وان لم يكونوا عبيدا
ويحتمل انه اراد ... وهو المتعارف بين الناس ...
المماليك على ... المملوك من حيث هو قد يكون ... وهذا شائع
في سائر المماليك ... وان كان المملوك ... ماله ويجني على
اهله ... العقوبة به ... المماليك ... في هذه الازمان ... الشيطان
التشبه بالنساء وقد تقدم انه كان يتصور لفرعون في صورة ... وهذا يقتضي انه كان يتلبس بكل ما تفعله امراة للرجل
اذا اراد ان يطاها وقد تقدم انه اول من نكح في دبره حين ظهر لبعض قوم لوط في صورة غلام جميل ودعا الناس الى دبره لعنه الله تعالى فهو اول
مخنث وروى ابن الجوزي في ذم الهوى عن ... قال وقفت ... في جامع المنصور والناس مجتمعون
عليه ... في الحلقة غلام لم يكن ببغداد في ذلك الوقت احسن وجها منه يعرف بابن مسلم فقال له تنح فلم يبرح فقال له الثانية تنح ...
عنا فلم يبرح فقال له الثالثة تنح والا هتكت كل ما عليك ... الشهادة بين الرجال والنساء وبين الرجال والمرد وكلاهما من الكبائر والثاني
اقبح وقد تقدم ان الشيطان ... امراة ... بينهما ... روى ابن الجوزي في ذم الهوى عن ابن

عباس انه قال الشيطان من الرجل في ثلثة منازل في بصره وقلبه وذكره وهو من المراة في ثلاثة منازل في بصرها وقلبها وعجزها وروى
الامام احمد والترمذي والحاكم وصححوه عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث الا لا يخلون رجل بامراة الا
كان ثالثهما الشيطان ومن ثم حرمت الخلوة بالاجنبية والفتنة بالاختلاط بالامرد وخصوصا ان كان مخنثا اشد وقد قال سفيان مع الجارية
شيطان ومع الغلام شيطانان وقال الخطيب ابن السري رحمه الله تعالى كان يقال لا يبيت الرجل في بيت مع امرد وفي رواية عنه انه كره
ان ينام الرجل مع الغلام الامرد في بيت وقال ابو اسامة كنا نقرا عند شيخ بمكة فمضى عنده غلام يقرا عليه واردنا القيام فاخذ بيدي
وقال اصبر حتى يفرغ هذا الغلام وكره ان يخلو هو والغلام رواها ابن الجوزي في ذم الهوى ومنها صحبة الاحداث والنظر الى الجميل
منهم والى ما لا يحل النظر اليه كالنظر الى الاجنبية وان كانت كبيرة او قبيحة وقد تقدم عن سفيان ان مع كل غلام شيطانين بل روى البيهقي
في الشعب عن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى قال دخل سفيان الثوري رحمه الله تعالى الحمام فدخل عليه غلام صبيح فقال اخرجوه فاني
ارى مع كل امراة شيطانا ومع كل غلام عشرة شياطين وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي عن الحسن ابن ذكوان رحمه الله تعالى انه قال لا تجالسوا اولاد الاغنيا
فان لهم صورا كصور النساء وهم اشد فتنة من العذارى قلت انما خص اولاد الاغنيا لانه ... اقرب الى تسبب الشيطان بالنظر اليهم
في اول وهلة وقد كان اهل زمانه ابعد عن الفتنة من اهل هذه الازمنة والا ففي بعض اولاد الفقرا ... من هو اجمل من كثير من اولاد الاغنيا
ولحاجة ... الى صحبة ذوي الثروة ... الى الاغنياء منهم ... اختلاس الاجناد ... الفقرا
والجباه لا ولاد الفقرا والاستيلا عليهم بالقوة او بالاحتيال عليهم بالعرض والدين ... اسرع
الى اولاد الاغنيا والحاصل ان صحبة المرد الحسان مطلقا ينبغي ان تحذر سوا كان من اشراف الناس او من رذالهم وسوا كان من فقرا الناس
او اغنيائهم وسوا كانوا احرارا او ارقا خصوصا اهل التهمة وقد روى البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ... بالامر الشنيع يعني
عمل قوم لوط ... رجل على عهد ... عمر رضي الله عنه ... قريش ان لا يجالسه وفي هذا الحديث اشارة الى التحذير
من مجالسة الامرد وخصوصا المتهم سوا فيه الرجل الملتحي والامرد بل ينبغي ان يكون تحذير الامرد من الامرد اشد لان صحبتهما تدعوهما الى القبيح
فاعلية ومفعولية فيكونا شيطانين ... وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي عن ... ابي عطا رحمه الله تعالى عن بعض التابعين قال
كانوا يكرهون ان يحد الرجل النظر الى الغلام الجميل ... رحمه الله تعالى قال قال بعض التابعين ما انا باخوف
على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الامرد يقعد اليه قلت وكذلك لا يومن على الشيخ من الفتنة بالامرد ... في مضاعفة العذاب
على الشيخ الزاني وهو في الشيخ اللوطي اشد وهو بذلك ادخل في التشبه بالشيطان من حيث ان كلا منهم لوطي ... كان
الشيخ مابونا كان اشد تشبها بالشيطان شيخ مابون ... ولقد قلت يا ايها الشيخ الذي ... الى متى ...
اشبهت شيطانك في الفعل بل ... ما اشبه الشيطان يا شيخ ... وروى الخرقوشي في كتاب ... ابو اسحق عن ... ابن نصر
رحمه الله تعالى ان سليمان ابن داود عليهما السلام قال لعفريت من الجن ويلك اين ابليس ... العفريت ... على البحر
فاذا ابليس على بساط على الماء ... راى سليمان عليه السلام ... فقال يا نبي الله هل ... لا ولكن ... لاسالك عن احب
الاشيا اليك وابغضها الى الله فقال ابليس اما والله لولا ... ما اخبرتك ليس شي ابغض الى الله من ان ياتي الرجل الرجل والمراة المراة
وروى الحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر سهم من سهام ابليس مسمومة فمن تركها
من خوف الله تعالى اثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وفي الصحيحين عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم والجلوس في الطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها قال اذا ابيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق
الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
عن جرير البجلي رضي الله تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاة فامرني ان اصرف بصري وروى ابو داود والترمذي
عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة
والمفتى به من مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ان النظر الى الامرد الحسن مطلقا حرام بشهوة وبغير شهوة ولا يجوز منه الا ما يجوز من النظر الى
الاجنبية للضرورة كالمعاملة والشهادة والتعليم والمداواة اذا لم يوجد ... ومن اخلاق الشيطان ... الكذب
قال الله تعالى فذرهم وما يفترون اي يكذبون والضمير عايد الى شياطين الانس والجن وروى ابن ابي الدنيا عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما انزل الى الارض قال يا رب انزلتني الى الارض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال فاجعل
لي مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي موذنا
قال المزامير قال اجعل لي قرانا قال الشعر قال اكتب لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي حبائل قال النساء وروى الطبراني
نحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا وهذه امور كلها ... فيها احكام الشرع فان من تلبس ... متشبه بالشيطان متعرض لما ...
ولقد ... في بيانها في محالها ... ينبغي لمن له ولاية على احد وهو يريد تاديبه ان لا يجازيه بما فيه ...
ليس له فيه رخصة روى ابو الشيخ وابن مردويه والسمي في الطوليات عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تلقن الناس فيكذبون عليك فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذيب ياكل الناس فلما لقنهم ابوهم كذبوا فقالوا اكله الذيب ووقوع ذلك من سيدنا
يعقوب عليه السلام لم يكن عن تعمد حتى وقع منه شيء من ذلك عن تعمد ولم يكن فيه مصلحة اثر فاما ما فيه رحمة والمصلحة فيه ظاهرة فيجوز كما
في قوله صلى الله عليه وسلم لمن اعترف بين يديه بالزنا لعلك قبلت لعلك لمست كانه يلقنه ان يرجع عن اقراره ومن نسبه اليمين الغموس وهي
الكاذبة قال الله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وهو في ذلك كاذب غاش بل هو اغش الخلق للخلق قال الله تعالى فدلاهما بغرور راي
من هو الا الحلف وفي التفسير ان ادم عليه السلام عاتبه ربه في ذلك فقال بانه حلف لي بك وكنت ارى ان احدا لا يحلف بك كاذبا ومن نسبه
ابليس برئ من ابيها ماله عن روى ابو نعيم عن وهب رحمه الله تعالى ان راهبا تخلى في صومعته في زمن المسيح عليه السلام فاراد ابليس
ان يكايده فلم يقدر عليه فاتاه متشبها بالمسيح فناداه اباه الراهب اشرف علي اكلمك فقال انطلق لشانك فلست اريد ما مضى من عمري
فقال اشرف علي فانا المسيح قال وان كنت المسيح فمالي اليك من حاجة اليس قد امرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق لشانك قال فانطلق
اللعين عنه وتركه قلت ويدخل في التشبه في الشيطان فيما ذكر من يطرق الباب على غير عهد المعرفة فاذا قيل له من قال انا فلان ويحرص لما
يخفى منه واشد منه الشرطي ونحوه اذا طلب عبيدا هربا الى الظالم فيغير اسم نفسه ليخرج اليه ونحو ذلك تنبيه وقع في
تفسير الامام فخر الدين الرازي في قوله تعالى حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي قال انما ذكر ابليس هذا الاستثنا
لئلا يقع في كلامه الكذب قال والكذب يستنكفه ابليس فكيف يليق بالرجل المسلم قلت هذه الايه في حق ابليس ان تحتمل الكذ
بمعنى انه لا يكذب لثبوت انكره بعضهم بالمصحف واقر هو المصرح عن الكذب والتنزه عن صدر نبوة وزعامته ان كذبه يخفى بسهولة التحرز عنه
وهذا من تخيلاته ومضراته وتلبيساته ويتشبه به في هذا ابليس كذبة الصوفية الذين يظهرون الزهد والورع ويدعون الصدق والتنزه
عن الكذب والغش وهم في انفسهم من خلاف ذلك ومن هنا مرتب المنافقين واكثرهم يفتضحون ويظهر الله تعالى سرايرهم في اسرتهم
وفلتات السنتهم فاياهم واحذر ومن نسبه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى غيره من الانبياء عليهم السلام وهو وان كان داخلا
في الكذب الا انه يهتدي عليه لمزيد الاعتنا بالزجر عنه والتنفير منه وقد قال ابو محمد الجويني من الايمة الشافعية ان مرتكبه يكفر به وروى
الخطيب في كتاب الكفاية لا قال الشعبي عن ابي العالية انه قال رحمه الله تعالى لا تقوم الساعة حتى يمشي ابليس في الطرق والاسواق يقول حدثني
فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا وروى ابن عدي عن الليث بن سعد رحمه الله تعالى قال قدم علينا شيخ بالاسكندرية
يروي لنا عن نافع ونافع يومئذ حي فكتبنا عنه قندا فيه فلما خرج الشيخ ارسلنا بالقندا فيه الى نافع فما عرف منها حديثا واحدا فقال اصحابنا ينبغي
ان يكون هذا منا الشيطان فيما حسبا قلت ويدخل في التشبه بالشيطان في ذلك من يزعم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم او احدا من الانبيا
في منامه او كوشف بارواحهم وهو في ذلك كاذب فيكون شيطانا رجيما ومن نسبه التكذيب بالحق روى النساي والترمذي وابن حبان
وصححاه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد
بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله ومن وجد الاخرى فليستعذ
من الشيطان ومن نسبه مجادلة الناس بغير حق روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما موقوفا عليه ورواه
الطبراني عنه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوشك ان يظهر فيكم شياطين كان سليمان بن داود عليهما السلام اوثقها في
البحر يصلون معكم في مساجدكم ويقرون معكم القران ويجادلونكم في الدين وانهم لشياطين في صورة انسان وروى ابن ابي شيبة عن محمد بن
سيرين رحمه الله تعالى قال اول من قاس هذه الامة ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس والقياس له شروط واحكام مذكورة في كتب
الاصول فمن استوفاها وقاس لم يكن من هذا القبيل بل يكون مثابا عليه ومن نسبه مصادمة النص بالقياس وتقديم الراي على النص
الاثري ان ابليس امر بالسجود نصا فترك السجود رايا فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وروى ابو نعيم والديلمي عن جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من قاس امر الدين برايه ابليس قال الله له اسجد لادم
فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال جعفر فمن قاس امر الدين برايه قرنه الله تعالى يوم القيامة بابليس لانه اتبعه بالقياس وهذا
محمول على القياس الذي تاباه قواعد الكتاب والسنة كما علمت ومن نسبه محبة البدعة والدعا اليها وذلك من الكباير ومجالسة اهل
البدعة ومعاشرتهم لغير ضرورة روى ابن ابي الدنيا عن الحسن رحمه الله تعالى قال بلغنا ان ابليس قال سولت لامة محمد المعاصي فقصموا
ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله منها يعني الاهوا وروى اللالكائي في شرح السنة عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه قال اياكم وما يحدث الناس من البدع فان الدين لا يذهب من القلوب مرة ولكن الشيطان يحدث له بدعا حتى يخرج الايمان من قلبه وعن الاوزاعي
رحمه الله تعالى قال قال لقي ابليس جنوده فقال من اين تاتون بني ادم فقالوا من كل قال هل يقدرون ان تاتوهم من قبل الاستغفار قالوا
انا نجده مقرونا بالتوحيد فقال لابثن فيهم شيئا لا يستغفرون منه قال فبث فيهم الاهوا وروى هو ابو نعيم عن سفيان الثوري
رحمه الله تعالى قال البدعة احب الى ابليس من المعصية والمعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وروى الطبراني ورجاله
ثقات عن عرفجة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله مع الجماعة والشيطان مع من خالف الجماعة يركض
وقال الخطيب في كتاب شرف اصحاب الحديث انشدنا عبد الغفار بن محمد بن جعفر المكتب قال انشدني عمر بن احمد الواعظ قال انشدني احمد

ابن كامل لابي جعفر الخواص رحمه الله تعالى . ذهبت دولة اصحاب البدع . ووهى حبلهم ثم انقطع . وتداعى بانصرام جمعهم .
. حزب ابليس الذي كان جمع . هل لهم يا قوم في بدعتهم . من فقيه وامام متبع . مثل سفيان اخي ثور الذي . علم الناس دقيقات الورع .
. او سليمان اخي التيم الذي . ترك النوم لهول المطلع . او فقيه الانام اعني احمد . ذاك لو قارعه القرا قرع . لم يخف سوطهم اذ خوفوا .
. لا ولا سيفهم حين لمع . ومن نسبه محبة الفتنة والاثارة فيها بما يقتل المومن والسعي في اهلاك خيار العباد والمكر بهم قال
الله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة روى ابن هشام في سيرته وابن جرير وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان قريشا لما قد اسلمت الانصار وانهم بيعة من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع اشرافهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعترضهم ابليس في صورة شيخ من نجد فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد وقد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم
ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقالوا ادخل فقال ابو البختري فاما انا فارى ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت
من كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال
بئس الراي رايكم والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه وليوشكن ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من ايديكم
قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو فاما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم
فقال ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم الم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب
ما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهب وليستميلن قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجوكم من بلادكم فقالوا صدق والله الشيخ فقال
ابو جهل لاشيرن عليكم براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة
رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتودي
قريش ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا وان القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى
جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وامره ان لا يبيت مضجعه الذي كان يبيت فيه فاذن الله تعالى له بالخروج الى المدينة
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه ان يبيت في مضجعه وقال تسج ببردتي فانه لن يخلص اليك منهم ما تكرهه وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يقرا الاربع سورة يس الى قوله تعالى
فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه فذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ومن نسبه الغش واي عيب اغش لعباد الله تعالى ممن يامرهم بمعصية ليضلوا ويتسكوا في هذه المحنة
التي ذكرنا انها وقد قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير واي غش اعظم من هذا الغش
وهذا غشه لاوليائه الذين هم حزبه فكيف بغيرهم قال ابن زيد رضي الله تعالى عنه يدعو حزبه الى معاصيه واهل معاصي الله هم اصحاب
السعير وهولا حزبه من الانس الا تراه يقول اولئك حزب الشيطان قال والحزب ولاته الذين يتولاهم ويتولونه رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
وبذلك يظهر ان كل موالاة في غير ذات الله غش والغاش بها متشبه بالشيطان في الغش لان مالها الى السوء فهي على الصداقة ومن ثم قال تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالغش مباينة وان كان ظاهره موافقة واتفاقا في الهوى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من
غشنا فليس منا فكرا في غش الحبيب كان بالشيطان اشبه ولما وافق الا ان الغش المحققة حقيقية وروى ابو نعيم عن معروف رحمه الله
تعالى قال وصرنا اذا نفع عباد الله نصا داه الملايكة ووجدنا الغش يغضب الله لعباد الله تكون الشياطين قلت ومن العجب ان الشيطان
اغش الخلق للخلق وهو يدعي النصيحة ويقسم عليها كما قال الله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وكذلك عادة اهل الغش لا يالون جهدا
جهدا في اخفائه على من يريدون غشه بالقسم واقامة الادلة على الولاية والنصيحة والغش خلق قبيح وفيه نفاق الظاهر منه عن الباطن وروى
ابو نعيم عن احمد بن الحواري قال سمعت ابا سليمان يعني الداراني رحمه الله تعالى يقول ما اتي من اتي من ابليس وقارون وبلعام الا ان اصل
نياتهم على غش فرجعوا الى الغش الذي في قلوبهم والله اكرم من ان يمن على عبد بصدق ثم يسلبه اياه تنبيه الغش من الكباير وصح
في الحديث من غشنا فليس منا وفي لفظ من ليس منا من غش وروى البيهقي في الشعب عن عبد الحميد بن محمود قال كنت عند ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما واتاه رجل فقال اقبلنا حجاجا حتى اذا كنا في الصفاح توفي صاحب لنا فحفرنا له فاذا اسود سالخ قد اخذ اللحد فحفرنا له
من اخر فاذا اسود سالخ قد اخذ اللحد فتركناه وقد اتيتك اسالك ماذا تامرنا به قال ذلك عمله الذي كان يعمل اذهبوا به وادفنوه في بعضها فوالله
لو حفرتم له الارض كلها لوجدتم ذلك قال فانطلقنا في قبر منها فلما قضينا سفرنا اتينا امراته فسالناها عنه فقالت كان يبيع الطعام فياخذ قوت
اهله كل يوم ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير ثم يبيعه فحدثته بذلك ومن نسبه الخديعة والمكر وبعض الفرق بينها وبين الغش
ان الغش ايصال الضرر من فعل الغاش على وجه الاخفا واظهار خلاف ما هو فيه من العيب او تغطية الضرر بما ظاهره نفع والمكر والخديعة
تزيين الشيء للممكور به والمخدوع ليقع في الضرر او لينتفع الماكر او الخادع بامنه وان استقر هو في نفسه ومن الخديعة في البيع تحسين
الكلام والاقسام ليشتري بازيد او ليبيع بانقص من غير خلل في المبيع فان انضم اليه خلط المبيع بدونه او كتم عيبه مع الاطلاع عليه كان غشا
وخديعة فان اقتصر على الخلط والكتم من غير تحسين وتغرير فهو غش فقط ولا شك ان الدعوة الى الفساد عليها من ابليس قال قتادة رحمه الله

سه في قوله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين حلف بالله لهما حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله قال لهما اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما قال قتادة وكان بعض اهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وفي الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم واستشهد بعضهم . ان الكرام اذا تشاء خدعته . وترى اللئيم مجربا لا يخدع .

وقلت ابيات ان تعاشر اللئيم فانما . ان اللئيم يخدع الكريما . من عاشر اللئيم اماتاه . [illegible] . ان اللئيم والرجيم اتفقا . حلفا وخدعا [illegible] ومنها اليمين الغموس قال الله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وقد شهد الله انه لم ينصحهما بل غرهما فقال الله تعالى فدلاهما بغرور قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما غرهما باليمين وكان يظن ادم عليه السلام انه لا يحلف احد بالله كاذبا فوثقت فالشيطان اول من حلف اليمين الفاجرة فمن حلف يمينا كاذبة ليغر بها او يضر فقد تشبه الناس بالشيطان واليمين الغموس كبيرة وهي الفاجرة سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم او في النار روى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وروى الترمذي وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن انيس الجهني رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا جعل الله تعالى في قلبه نكتة يوم القيامة وفي حديث رواه الطبراني ان اليمين الغموس تدع الديار بلاقع اي ديارا [illegible] قلت وكذلك ديار [illegible] ان تخلو دار السلام ثم حلف ابليس [illegible] صارت بلاقع منهم وفي ذلك قلت . منذ اقسم الشيطان في جنة الخلد يمينا لكي يخدعا . اخرج منها [illegible] . واصبحت [illegible] . [illegible] .

ومنها الحلف بغير الله تعالى روى الطبراني في الكبير باسناد صحيح عن عمر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بالطواغيت ولا تحلفوا بابائكم واحلفوا بالله فانه احب اليه ان تحلفوا به ولا تحلفوا بحلف الشيطان وروى هو وابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال لا تحلفوا بحلف الشيطان ان يقول احدكم وعزة الله ولكن قولوا كما قال الله تعالى رب العزة وانما اراد ابن مسعود رضي الله عنه المبالغة في التنفير من اعمال الشيطان [illegible] والا فان الحلف بصفات الله تعالى واليمين بها منعقدة سائغة وفي الحديث ان جبريل عليه السلام لما نظر الى الجنة رجع الى الله تعالى فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها الحديث رواه الترمذي والنسائي وغيرهما وقال ان العزة [illegible] الله تعالى وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الى قوم اهل كتاب فاذا سالتك عن المجرة التي في السماء فقل هي لعاب حية تحت العرش [illegible] والحلف بغير الله تعالى محظور [illegible] وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره وانا صادق رواه الطبراني باسناد صحيح وقال الشافعي رحمه الله تعالى انه مكروه قال واخشى ان يكون معصية وصحح الرافعي القطع بانه مكروه وصحح ابو محمد الجويني والماوردي بانه حرام واختار الاذرعي تصحيح النهي عنه قال الرافعي قال الاصحاب ولو اتفق الحالف بغير الله تعالى اعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله كفر وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله كفر وفي لفظ فقد اشرك رواه ابو داود باللفظ الاول والامام احمد بالثاني والحاكم وصححه بهما من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وان جرى على لسان العبد الحلف بغير الله تعالى من غير قصد فهو من لغو اليمين وقد قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين افلح وابيه ان صدق ومنها التصميم على اليمين [illegible] فاذا كانت اليمين على معصية فتركها واجب والاقسام والكفارة فيهما [illegible] وبيان ان ذلك من اخلاق الشيطان انه قال كما حكاه الله تعالى فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم صمم على يمينه [illegible] فلا ينبغي التشبه باللعين في ذلك وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف في قطيعة رحم او فيما لا يصلح فبره ان لا يتم على ذلك [illegible] كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه رواه الامام احمد ومسلم والترمذي ومنها [illegible] اليمين [illegible] تلك اليمين [illegible] فان اللعين لم يكترث [illegible] ولم يبال باليمين الفاجرة التي حلفها لادم وحواء عليهما السلام ولا بحنث في قسمه الا عباد الله منهم المخلصين فانه زين الشر لهم واغواهم لكنهم بلطف الله تعالى بهم لم يغووا ولم يهلكوا باغوائه فينبغي ان يخالف الشيطان في ذلك كله قال الله تعالى واحفظوا ايمانكم ومنها ايقاع الناس في الكذب والحنث روى البيهقي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال اني لا اقول لا ازني ولا اسرق ولا اشرب الخمر قال لم قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البلاء موكل بالمنطق ما قال العبد لشيء لا افعله الا ترك الشيطان كل شيء من الاشياء فولع بذلك منه حتى يؤثمه ومنها ان يحول بين العبد وبين الوفاء بالعهد او باليمين او بالنذر بينه وبين اخراج ما نوى ان يتصدق به واذا خلا رجل بالمراة كان ثالثهما ويلازم المعجبين بارائهم ويصوب اعجابهم فالمؤمن عليه ان يحذر هذه الاخلاق الشيطانية روى ابن ابي الدنيا في المكايد عن عبد الرحمن ابن زياد ابن انعم قال بينما موسى عليه السلام جالس في بعض مجالسه اذ اقبل ابليس وعليه برنس له يتلون فيه الوانا فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم اتاه فقال له السلام عليك

يا موسى قال موسى عليه السلام من انت قال انا ابليس قال انت فلا حياك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمنزلتك من الله تعالى ومكانك منه قال فما الذي رايت عليك قال به اختطف قلوب بني ادم قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه استحوذت عليه واحذرك ثلثا لا تخل بامراة لا تحل لك فانه ما خلا رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به فانه ما عاهد الله احد عهدا الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبين الوفاء به ولا تخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة فلم يمضها الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول يا ويله ثلثا علم موسى ما يحذر به بني ادم وروى الطبراني في الكبير عن بريدة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخلون رجل بامراة فان الشيطان ثالثهما ومنها النذر في المعصية روى عبد بن حميد وابو الشيخ عن ابي مجلز رحمه الله تعالى في قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال النذر في المعاصي وسال الحسن رجل فقال حلفت ان لم افعل كذا وكذا ان احج حبوا فقال هذه من خطوات الشيطان حج واركب وكفر عن يمينك وسئل جابر بن زيد رضي الله تعالى عنه عن رجل نذر ان يجعل في انفه حلقة من ذهب فقال هو من خطوات الشيطان ولا يزال عاصيا لله عز وجل فليكفر عن يمينه رواهما عبد بن حميد وغيره ومن هذا القبيل ما يفعله بعض النساء في اولادهن [illegible] لتثقبن اذنه وهو حرام من تغيير خلق الله وروى ابن ابي شيبة عن سعيد ابن جبير رحمه الله تعالى قال جاء رجل الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال نذرت ان اقوم [illegible] الشيطان [illegible] وروى النسائي عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النذر نذران فما كان من نذر في طاعة الله فذلك لله وفيه الوفاء وما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان ولا وفاء فيه ويكفره ما يكفر اليمين ومنها الجهل بالله تعالى وبعظمته وهذا واضح [illegible] الرجيم ولو عرف الله تعالى لاتقاه وخشيه انما يخشى الله من عباده العلماء وقد تقدم ان ابليس سلب العلم والمعرفة وروى الطبراني باسناد جيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل ذكره اذن لي ان احدث عن ديك قد مرقت رجلاه الارض وعنقه منثن تحت العرش وهو يقول سبحانك ما اعظمك ربنا فيرد عليه ما علم ذلك من حلف بي كاذبا وقد تقدم ان ابليس اول من حلف بالله كاذبا [illegible] بالله تعالى وبصفات جلاله [illegible] ومنها الفحش والبذاءة [illegible] الناس [illegible] فانه [illegible] بالاباء والاستكبار [illegible] السجود المامور به [illegible] ان يخاطب به [illegible] وروى الطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحياء والعي من الايمان وهما يقربان من الجنة ويباعدان من النار والفحش والبذاء من الشيطان وهما يقربان من النار ويباعدان من الجنة [illegible] في السوق [illegible] فقال يا ابا القاسم [illegible] مصداق ما تقدم في الحديث ان الحياء والعي يقربان من الجنة ويباعدان من النار وان الفحش والبذاء [illegible] وان ادم عليه السلام لما عصى غلب عليه الحياء والعي حتى هرب ولم ينطق [illegible] تعالى اليه الكلمات الالهية وعلمه كيف يقول في توبته ووعده ان يعيده الى الجنة هو ومن اتبع هداه من ذريته [illegible] وروى الامام احمد في الزهد وغيره عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادم عليه السلام كان رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بما وقع به بدت له عورته فكان لا يراها قبل ذلك فانطلق هاربا فاخذت براسه شجرة من شجر الجنة فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك قال فناداه ربه عز وجل يا ادم امني تفر قال اي رب اني استحييتك قال فناداه [illegible] ومن اخلاق الشيطان الامتناع من السجود لله تعالى [illegible] من الذنب [illegible] يجد الله [illegible] ومن [illegible] الامتناع من الصلوة فتارك الصلوة اشبه الناس بالشيطان لانه امر بالسجود فلم يسجد وروى الامام احمد وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله وفي رواية يا ويلتا امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار [illegible] سجود [illegible] من الصلوة المفروضة ذات الركوع والسجود وقراءة القرآن وذكر الله تعالى وانما [illegible] لانه ممنوع منه بسبب ما فعل [illegible] الالهية بينه وبين السجود واللعنة هي الابعاد عن حضرة القرب الى الله تعالى فقال الله تعالى واسجد واقترب وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا رواه مسلم وغيره وكذلك تارك الصلوة [illegible] الموت [illegible] وروى ابو نعيم عن كعب رحمه الله تعالى قال ليس شيء اشد على ابليس وجنوده [illegible] بالسجود دخلوا الجنة وبالسجود دخلنا النار [illegible] وروى ابن ابي الدنيا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان ابليس لعنه الله لقي موسى عليه السلام فقال يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وانا من

فخرج الله تعالى اذ جئت اريد ان اتوب و شفع لي الى ربك ان يتوب علي قال موسى نعم فدعا موسى ربه تعالى فقال يا موسى قد قضيت حاجتك فليسجد
لقبر ادم فلقي موسى ابليس فقال له امرت ان تسجد لقبر ادم ليتاب عليك قال فاستكبر وغضب وقال لم اسجد له حيا اسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك
علي حقا بما شفعت لي الى ربك فاذكرني عند ثلاث لا اهلك فيهن اذكرني عند الغضب فان وحيي في قلبك وعيني في عينك واجري منك مجرى الدم
واذكرني حين تلقى الزحف فاني اتي ابن ادم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته واهله حتى يولي واياك ان تجالس امراة ليست بذات
محرم منك فاني رسولها اليك ورسولك اليها تنبيـــــه كان سجود الملائكة عليهم السلام لله تعالى وادم عليه السلام كان كالقبلة لهم
فصار ثم لله تعالى لا لادم وابليس فهم ان العبادة لادم فلذلك امتنع عن السجود رايا ذكا نحصا نادركا وليس مع وجود النص بالامر
بالسجود على ان السجود حق لله تعالى ولصاحب الحق ان يشرع لمن يشا فالله تعالى امر بالسجود لادم تفضيلا عليهم من حيث انه خليفته ثم لم ياذن
فيه لغير ادم الا ان يكون ذلك مشروعا في غير ملتنا فيكون مقدارا تم فيه ثم لم ياذن به في ملتنا فليس لاحد ان يسجد لاحد بل ليس لغير الملائكة لادم
ولا لغيره من اولاده الا ان كان مشروعا في ملة غير ملتنا فان الامر بالسجود لادم خاص بالملائكة عليهم السلام لحكمة ظهرت اسرارها وبهرت انوارها
ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها ومن شعر ابي الحسن محمد بن علي المعروف
بابن ابي الصقر ابو اسطواحد اصحاب ابي اسحق الشيرازي . كل مخلوق يرجوه مرزوق . يقيمه في صباح المقوية .
. وانا قابلا ومستغفرا . ماني احتاج الا التحقيق . لست ارضى من فعل ابليس شيا . غير ترك السجود للمخلوق . ولقد قلت
. لست ارضى من فعل ابليس شيا . كان هذا لما احتاج ذمه . الاولو صادف الصواب فربما . صورة والضياع منه ليمه . فاستدرك . وروى
ابو نعيم والرافعي في تاريخ قزوين عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات
الخمس فاذا ضيعهن تجرا عليه واوقعه في العظائم وطمع فيه ومن اخلاق اللعين كراهة السجود من غير وعيده واستقباحه الا ترى
الى قوم الملعون الاحمدية تضحك عليه فانه يقضي الارزاق على الساجدين ويتبع ما فضلوه واشباه الناس ويسموا الناس في هذا الحق جنة
قد راوا ما تقدمه واضربه الذي ينكرون الصلوة والركوع والسجود ويعيبونها ويسمون الطوبزة ويعيبه وبها مثله وهم كفار بذلك
ويأمرون بانكار الصوم والحج وانكار البعث والنشور واعتقاد التناسخ وغير ذلك مثل في كفرهم مع ذلك يترددون لتشبههم بالشيطان
في هذه الخصلة القبيحة المذمومة حرمهم في الحاق انكار الصلوة والسجود ونفحيات غيرهم وبحثهم على فعلهم وزيّن السحرة الى مثل
ذلك اكثر وسوء الخاتمة ومن اعماله تصده اما لله تعالى الصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلوة او عن غيرها من الطاعات واعمال الخير قال
الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فكل شي
صد عن ذكر الله وعن الصلوة فهو من اعمال الشيطان فلا ينبغي للانسان ان يتعاطى شيا من ذلك كان يرى مصليا فصيحت به او قاربا فيلغوا عنه
ويصيب ما له فيتنقص وعنو بها او نصيب امراة برجل فيتنقص صلوته مما عن الصلوة او يرى خاشعا فيضحكها او ذاكرا فيشغله عن
ذكر الله تعالى فيكون بذلك متشبها بالشيطان وقد قال بعض العارفين من شغل مشغولا بالله تعالى ادركه المقت في الوقت وروى عبد الرزاق
عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر فجعل يهوي بيديه قدامه وهو في الصلوة فسأله القوم
حين انصرف فقال ان الشيطان كان يلقي علي شرر النار ليفتنني عن الصلوة فتناولته فلو اخذته ما انفلت مني حتى يربط الى سارية من سواري
المسجد ينظر اليه ولدان اهل المدينة وروى الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان ياتي احدكم في صلوته فيلبس عليه حتى لا يدري كم صلى فاذا وجد ذلك احدكم فليسجد سجدتين قبل ان يسلم ثم يسلم وروى
الامام احمد وابو يعلى عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لياتي احدكم وهو في صلوته فياخذ
شعرة من دبره فيمدها فيرى انه احدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا وروى الطبراني بسند رجاله موثقون عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه قال ان الشيطان ليطيف بالرجل في صلوته ليقطع عليه صلوته فاذا اعياه نفخ في دبره فاذا احس احدكم من ذلك
شيا فلا ينصرف حتى يجد ريحا او يسمع صوتا وروى الامام احمد بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احدكم اذا كان في المسجد جاء الشيطان فابس به كما يبس الرجل بدابته فاذا سكن له زنقه او الجمه قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
وانتم ترون ذلك اما المزنوق فتراه مايلا واما الملجوم ففاتحا فاه لا يذكر الله تعالى والبس بالدابة والابساس بها زجرها وسوقها
المزنوق المشكول وروى الامام احمد في الزهد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان الشيطان اطاف باهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع
فاتى على حلقة يذكرون الدنيا فاغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام اهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا وتقدم هذا الاثر عنا من رواية ابن ابي الدنيا
محكـــــي رايت في بعض التواريخ ان جماعة كانوا في غزو فجيب رجل منهم يصلي ليحبكه في صلوته فلما انتقل من صلوته قام يريد عوسه
فاذا هو قد مسخ خنزيرا وذهب الى غابة هناك ومنها وهو نوع مما تقدم العقود على عقيصة شعر المصلي ولذلك كره ان يصلي الرجل وشعره
معقوص وروى الترمذي وصححه عن ابي رافع رضي الله تعالى عنه انه مر بالحسن ابن علي رضي الله تعالى عنهما وهو يصلي وقد عقص ضفرته
فحلها فالتفت الحسن اليه مغضبا فقال اقبل على صلوتك ولا تغضب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كفل الشيطان اي
مقعده كما في رواية ابي داود وكذلك والحكمة في ذلك ان الشعر يسجد مع الانسان اذا سجد كما روى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن ابن مسعود
رضي

رضي الله تعالى عنهما انه دخل المسجد فراى فيه رجلا يصلي عاقصا شعره فلما انصرف قال عبد الله اذا صليت فلا تعقص شعرك فان شعرك يسجد معك
ولك بكل شعرة اجر قال اني اخاف ان تترب فقال تتريبه خير لك قال بعض العلما انما منع ابليس من السجود شقا عليه سجود ابن ادم فلما لم يستطع ان يمنعه من
السجود تسبب في تخلف شي من جسده عن السجود ولو شعرة واحدة حتى يكون الساجد كانه كف بعض اجزايه عن السجود ومنهـــــا
المرور بين يدي المصلي وهو حرام على من مر بين المصلي وبين سترته اذا كان بينه وبين السترة قدر ثلثة اذرع فاقل ونهار وى الشيخان عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم الى شي يستره من الناس فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه في نحره
فانما هو شيطان اي متشبه بالشيطان لان ذلك من اعماله الخبيثة وروى عبد الرزاق عن عبد الرحمن ابن ابي سعيد الخدري قال بينا ابو سعيد رضي الله عنه
يصلي اذ جاء شاب يريد ان يمر بين يديه من سترته قال والناس يعبرون قال فدفعه ابو سعيد حتى صرعه قال فذهب الفتى حتى دخل على مروان فقال
هنا شيخ مجنون دفعني حتى صرعني قال وكانت الانصار يدخلون عليه يوم الجمعة فدخل عليه ابو سعيد فقال مروان للفتى هل تعرفه فقال نعم هذا هو
الشيخ قال مروان للفتى تدري من هذا قال هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرحب به مروان وادناه حتى قعد قريبا من مجلسه فقال له
ان هذا الفتى يذكر انك دفعته حتى صرعته قال ما فعلت فرددها عليه وهو يقول انما دفعت شيطانا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا اراد احد ان يمر بين يديك وبين سترتك فاردده فان ابى فادفعه فانما هو شيطان فانظر كيف اطلق ابو سعيد رضي الله عنه على المار بين يدي
المصلي بالشيطان حتى قال ما دفعت الا شيطانا حقيقة اخذا من الحديث فانما هو شيطان لانه فعل فعل الشيطان وروى الامام احمد وابو داود والنسائي
وصححه ابن حبان والحاكم عن سهل بن ابي حثمة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم فليصل الى سترة وليدن من سترته
لا يقطع الشيطان عليه صلوته وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان عرض لي ليقطع الصلوة
علي فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي فرده الله خاسيا وروى مسلم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعته يقول اعوذ بالله
منك ثم قال العنك بلعنة الله ثم بسط يده كانه يتناول شيا فلما فرغ من الصلوة سالناه فقال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب ليجعله في وجهي فاردت
ان اخذه ولولا دعوة اخي سليمان عليه السلام لاصبح موثقا يلعب به ولدان المدينة وروى الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال صلينا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة مكتوبة فضم يده في الصلوة فلما قضى الصلوة قلنا يا رسول الله احدث في الصلوة شي قال لا الا ان
الشيطان اراد ان يمر بين يدي فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وايم الله لولا ما سبقني اليه اخي سليمان لربط الى سارية من سواري المسجد
حتى يطيف به ولدان اهل المدينة تنبيـــــه روى عبد الرزاق عن نافع ابن جبير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صلى احدكم فليصل الى سترة فليدن منها فان الشيطان يمر بينه وبينها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال اذا صلى احدكم فليصل
الى سترة لا يحول الشيطان بينه وبين صلوته اي لئلا يحول وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سهل حثمة وليدن من سترته لا يقطع الشيطان
عليه صلوته اي لئلا يقطع فان الدنو من السترة مانع من قطع الشيطان الصلوة المصلي وحيلولته بينه وبينها وروى عبد الرزاق ايضا عن عمر رضي الله عنه
انه قال في المار بين يدي المصلي لان يقوم اربعين خير له من ان يمر بين يديه فانه يقطع نصف صلاته وفيه اشارة الى ان من مر بين يدي المصلي يكون سببا لان الشيطان
بين يديه فهو من قرناء الشيطان مكانا وحالا فاحذره ودل كلام عمر هذا مع كلام السابق والحديث ان الشيطان يستبيح المرور بين يدي المصلي ويعدو المار
ومع بعدها فان قربت لم تستبحه الا ان مر بين يديه وبين سترته من الانس ومن ثم حرم المرور حينيذ ومن اعمال الشيطان لعنه الله
العبث بكرها في كونها مما امكنه العبث به ليشغله عن خاشعا ابعده وروى الامام احمد والطبراني في المعجم الكبير برجال ثقات عن ابي الطفيل رضي
الله تعالى عنه قال قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنهما يزعم قومك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سعى بين الصفا والمروة وان ذلك سنة قال
صدقوا ان ابراهيم عليه السلام سعى بين الصفا والمروة وان ذلك سنة قال صدقوا ان ابراهيم عليه السلام لما امر بالمناسك اعترض عليه الشيطان
عند المسعى فسابقه فسبقه ابراهيم عليه السلام ثم ذهب به جبريل عليه السلام الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب
ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات وثم تله للجبين وعلى اسمعيل قميص ابيض فقال يا ابت انه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره فاخلعه حتى
تكفني فيه فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فالتفت ابراهيم فاذا هو بكبش ابيض اقرن اعين قال ابن عباس لقد رايتنا
نتتبع ذلك الضرب من الكباش قال ثم ذهب به جبريل الى الجمرة القصوى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ذهب جبريل عليه
السلام الى منى فاذا هو مناخ الناس ثم اتى به جمعا فقال هذا المشعر الحرام ثم ذهب به الى عرفة قال ابن عباس هل تدري لم سميت عرفة قلت لا
قال لان جبريل قال لابراهيم عليه السلام عرفت وفي رواية هل عرفت قال نعم قال ابن عباس فمن ثم سميت عرفة ومن اخلاقه لعنه الله الغفلة عن ذكر الله
تعالى ولا سيما اذا استقبلت الشمس واهل الغفلة اشبه الناس بالشياطين روى ابن السني وابو نعيم عن عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما تستقل الشمس فيبقى شي من خلق الله الا سبح الله بحمده الا ما كان من الشيطان واغبياء بني ادم فسالت عن اغبياء بني ادم فقال
الكفار او شرار خلق الله تعالى ومنهـــــا الفرار من الاماكن التي يقرا فيها القران العظيم مع الاقبال على المجالس التي يضرب فيها بالالات
وتتغنى فيها بانواع التلحينات قال الله تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وروى الامام احمد
ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذي تقرا

فيه البقرة وروى ابو عبيد في فضائل القرآن والدارمي والطبراني وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا لقي شيطانا في سكة من
سكك المدينة فصارعه فصرعه فقال دعني واخبرك بشيء يعجبك فودعه فقال هل تقرأ سورة البقرة قال نعم قال فان الشيطان لا يسمع منها
شيئا الا ادبر وله خبج كخبج الحمار فقيل لابن مسعود ومن ذلك الرجل قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والخبج بفتح الخاء المعجمة واسكان الموحدة
وبالجيم اخره وهو الضراط ومن [illegible] الفرار من الاذان وعدم اجابة المؤذن واستماعه والتلهي عن جوابه والخروج من المسجد بعد
الاذان وقبل الصلوة لغير ضرورة وكل ذلك مكروه وفاعله متشبه بالشيطان روى الامام مالك والشيخان وابو داود والنسائي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودي بالصلوة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فاذا قضي
النداء اقبل حتى اذا ثوب بالصلوة ادبر حتى اذا قضي التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه فيقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يذكر من قبل حتى
يظل الرجل لا يدري كم صلى وروى ابن ابي شيبة عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى المنادي بالصلاة هرب الشيطان
حتى يكون بالروحاء وهي ثلاثون ميلا من المدينة وروى مسلم وابن ماجة عن ابي الشعثاء قال كنا قعودا في المسجد مع ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه فاذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشي فاتبعه ابو هريرة بصره حتى خرج من المسجد فقال اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى الله
عليه وسلم تنبيه قد علمت من حديث ابي هريرة السابق ومن احاديث اخرى تقدمت ان الشيطان يدخل الى المسجد ليوسوس للمصلين
ويفرق بين الذاكرين وقد تظاهرت النصوص على انه يحدث الحدث الاصغر والاكبر لما علمنا انه يجامع وينزل ويضرط فعلمنا ان [illegible] وجود
المسجد ولكنه فيه وهو جنب ودخوله وهو محدث ودخوله لغير الصلوة بل للفتنة وتحديث النفوس بحديث الدنيا ونحو ذلك فينبغي
للعبد ان ينزه نفسه عن هذه الامور لكونها من فعل الشيطان وان كان بعضها مباحا ولقد قال الغزالي في الاحياء يكره دخول المسجد على غير وضوء
ونقل عن سعيد بن المسيب والحسن البصري ان المحدث كالجنب يمر في المسجد ولا يجلس على انه اتخاذ المسجد ممرا مكروه وقال المتولي والروياني
من اصحابنا الشافعية ان القعود في المسجد من غير غرض صحيح من انتظار صلوة او اعتكاف او قراءة او تعليم او موعظة او نحو ذلك مكروه
ذكرهما صاحب [illegible] قلت ويجوز ذلك فيما [illegible] من دخول المسجد لا يريد منه كالبيع او شراء او تحدث مع اخوان في امور الدنيا
فاذا تمحضت نيته لذلك كان مكروها قطعا وروى ابن حبان عن ابن مسعود والحاكم وقال صحيح الاسناد عن انس رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي في اخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس
لله بهم حاجة فان قلت ما تصنع بما رواه عبد الرحمن بن معقل انه قال كنا نتحدث ان المسجد حصن حصين من الشيطان والجواب
ان معناه ان العبد المؤمن اذا دخل المسجد فانما يدخل غالبا للصلوة او اعتكاف او ذكر ونحو ذلك من الطاعات ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه
ومن ذكر الله واطاعه فقد تحصن من الشيطان فلما كان دخول المسجد في حق المؤمن سببا لدخوله في الذكر والطاعة التي هي الحصن حقيقة
من الشيطان اطلق على المسجد انه حصن حصين من الشيطان ومثال من دخل المسجد واشتغل بشيء مكروه او محرم مثال من دخل الحصن الحصين
وفتح بابه للعدو وامكنه في عداوته ومن اخلاق الشيطان انساء العبد ان يذكر ربه في شدائده وحاجاته فيلقي في قلب العبد طلب الغوث
لحاجته من العبد لا من الله او الكبراء او العرف فمن استشار في مهمة او ملمة فارشده الى رفع حاجته الى الله تعالى والاعتماد عليه
والانتظار للفرج منه ثم اشار عليه بقوله [illegible] واياك ان تنتظر اليه ان يلجأ الى متوجه ومتجبر او فاسق فتكون من اخوان الشيطان الا ان يشير
عليه بداراته او بالانتفاع به من حيث انه مسخر وتعرفه بانه لا فعل له وانما هو مسخر فان حصل منه نفع فهو بتسخير الله تعالى اياه له كما في
تسخير فرعون لموسى عليه السلام حتى ربي في حجره وكنفه فكان موسى عليه السلام يرى فرعون مسخرا له فلذلك لم يحمله الحياء منه ووجود
الصنيعة منه اليه على ترك مواجهته بالامر والنهي في دعوته الى الله تعالى وارشاده الى الحق وكان فرعون يرى نفسه فاعلا فامتن
عليه بتربيته بقوله الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين ومن هنا كان المن
من العبد قبيحا محرما محبطا للثواب وليس الشكر من حيث انه يرى المنعم عليه غير الله هو الفاعل بل من حيث انه مجرى وواسطة في ايصال
المنعم اليه فلا تركن ولا تأمن احدا ان يركن الى غير الله تعالى الا من حيث اراد الله تعالى فتكون ذاكرا الله تعالى مذكرا به غير ناس له ولا منسي عنه
وقد ذم الله تعالى نسيانه ونسب انساءه على لسان انبيائه الى فعل الشيطان قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام وقال للذي ظن
انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال البغوي
وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان واستشكل
هذا بعضهم بان الشيطان ليس له على الانبياء عليهم السلام سلطنة فكيف يضاف نسيان يوسف عليه السلام الى الشيطان واجيب
بان الانبياء عليهم السلام انما يعصمون عن النسيان فيما يبلغون عن الله تعالى فقط واما في غيره فانما وقع النسيان منهم حيث يجوز وقوعه
فانه ينسب الى الشيطان اطلاقا وذلك فيما اخبر الله عنهم ولا يجوز لنا نحن ذلك قال القرطبي ونظير ذلك قول يوشع بن نون وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره فنسب نسيانه تذكر الحوت لموسى عليه السلام الى الشيطان والتحقيق في هذه المسألة ان تسلط الشيطان على
الانبياء فيما يؤثر في طباعهم او في اجسادهم من غير ان يخرجهم عن الثبات تحت اعباء النبوة وعن التبليغ كما امروا لا يقدح في رتبتهم لانهم

يتضرعون الى الله تعالى في احزانهم وانما يكون ذلك لمزيد الابتلاء لانهم اشد الناس بلاء كما تقدم وذلك كأثر كلام الشيطان في نفس ادم عليه السلام حتى
ذاق الشجرة وقد كان شديد الحرص على ان لا يخالف امر ربه وكأثره في بدن ايوب عليه السلام حتى ابتلي بالاذى عليه وكأثر السحر في بدن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي فكره حتى كان يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وانه اتى النساء وما اتاهن حتى بعث الله تعالى اليه الملك فرقاه
بالمعوذتين وكان حال يوسف عليه السلام حتى انساه الشيطان ذكر ربه من هذا القبيل وروى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وقوله اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وانساه
الشيطان ذكر ربه وقوله انكم لسارقون وروى ابن ابي حاتم وابن المنذر وابن مردويه في تفاسيرهم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قال اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث وروى ابن ابي الدنيا في العقوبات وابن جرير
والطبراني وابو القاسم الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في
السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله تعالى وروى الامام احمد في الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال رحم الله يوسف لولا كلمة ما لبث في السجن طول ما لبث قوله اذكرني عند ربك ثم يبكي الحسن ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى
الناس وروي عن الحسن ايضا رحمه الله تعالى قال دخل جبريل على يوسف عليه السلام في السجن فلما راه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين مالي
اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر بن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول اما استحييت مني اذ استشفعت بالادميين فوعزتي
لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك راض عني قال نعم قال اذا لا ابالي وروى ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن
الحسن ايضا قال لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له اي قال الله له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف
عليه السلام وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وكان يوسف عليه السلام لم يكن [illegible] حبسه [illegible]
ولذلك سكن قلبه حين قال لجبريل وهو في ذلك راض عني قال نعم ولما عوتب [illegible]
في مثل ذلك لعلو رتبته وارتفاع مقامه فقد يكون من حسنات الابرار ما هو من سيئات المقربين وروى ابن ابي شيبة وعبد الله بن الامام احمد
في زوائد الزهد [illegible] عن انس رضي الله تعالى عنه قال اوحى الله تعالى الى يوسف عليه السلام من استنقذك من القتل حين هم اخوتك ان
يقتلوك قال انت يا رب قال فمن استنقذك من الجب اذ القوك فيه قال انت يا رب قال فمن استنقذك من المرأة اذ همت بك قال انت يا رب قال فما لك نسيتني
وذكرت ادميا قال جزعا وكلمة تكلم بها لساني قال فوعزتي لاخلدنك في السجن بضع سنين قلت فيحتمل [illegible] في هذا الحديث وجه من اخره
يوسف عليه السلام وهو عدم مطالعته هذه النعم ومراجعته هذه الفوائد [illegible] الى الاعتماد على من عادها عليه واسداها اليه
دون المخلوقين ولم يكن ذلك نقصا في رتبته [illegible] الذي هو وصف الانبياء عليهم السلام وقد كان ليوسف عليه
السلام سلف صالح في الاعتماد على الله تعالى من حيث ان جده ابراهيم حين القي في النار وعرض له جبريل فقال له هل لك من حاجة قال اما اليك فلا وقال حسبي
ذلك حسبنا الله ونعم الوكيل ومن حيث ان اباه او عمه ابتلي بالذبح فسلم وصبر وكان مقتضى حسبه ومقامه ان لا ينظر الى غير الله تعالى فلما تعلق بتذكر
المخلوق للمخلوق ابتلي وقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره عند الكلام على هذه الاية والذي جربته من طول عمري ان الانسان كلما عول في امر من الامور على
غير الله تعالى صار ذلك سببا للبلاء والمحنة والشدة والرزية واذا عول على الله ولم يرجع الى احد من الخلق حصل ذلك المطلوب على احسن الوجوه
قال وهذه التجربة قد استمرت لي من اول عمري الى هذا الوقت الذي بلغت فيه الى السابع والخمسين فعند ذلك استقر قلبي على انه لا مصلحة للانسان
في التعويل على شيء سوى فضل الله تعالى واحسانه قال ابن السبكي في طبقاته وذكر هذا الكلام عن الامام المذكور [illegible] حق ومن حاسبه
وجد الامر كذلك [illegible]
اما [illegible] مكروه [illegible]
اول العمر [illegible] ان اقف على كلام الامام [illegible] ثم استمر قلبي عليه من ثم الى الان وانا في الحادية والثلاثين من عمري ولقد قضيت العجب
من الامام كيف لم يستقر قلبه على ذلك حتى مرت هذه المدة الطويلة وقال والذي في تفسيره حكاية كلام الامام رحمه الله تعالى قال
. قال الامام والذي جربته . في عمري كله وقد حققته . انك ان عولت في امر على . غير الاله كان اصلا في البلاء . وان على الله عولت ولم .
. ترجع الى غيره فيما قد الم . حصلت المقصود كما اتيته احسن ما يكون بانجلا . قال وقد جربت هذا في الزمان . من اول العمر الى هذا الاوان .
. قلت وقد جربت هذا بحاله . من قبل ان اسمع ما قد قاله . ثم اقول ان ما ذكره ابن السبكي عن بعض العرض هذا حال اكثر الناس فمنهم
لا [illegible] واكثرهم يكون به فيجري الله تعالى لهم العادة بحصول النفع او الدفع بالخلق فيتعلقون بهم [illegible] حتى لا [illegible] بعضهم سواهم وهم في ذلك
على قسمين منهم من يشهد النفع والدفع من نفسه كما قال قارون انما اوتيته على علم عندي ومنهم من يشهده ممن ينسب اليه او يعول عليه كما قال قائلهم
لولا انتم لكنا مؤمنين ومن هنا من فاته مطلوب يتأسف على فواته منهم لاعتبارهم اياهم وتعويله عليهم كما يقول القائل يا ليتني كنت معهم فافوز
فوزا عظيما ومن قبائح اخلاق الشيطان حب الدنيا والدرهم والتشبه بالمنافق روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن زياد بن ميسرة
رحمه الله تعالى قال قال عيسى ابن مريم عليهما السلام ان الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه مع الهوى واستكماله عند الشهوات وروى
ابن ابي الدنيا عن ثابت البناني رحمه الله تعالى مرسلا قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث امر فانظروا ما هو فانطلقوا

عن جنوده فقالوا ما ندري قال ابليس انا اتيكم بالخبر فذهب وجاء وقال قد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما راينا قوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون الى صلوتهم فيمحى ذلك فقال ابليس رويدا بهم عسى الله يفتح لهم الدنيا فهنالك تصيبون حاجتكم منهم وروى ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما ضرب الدينار والدرهم اخذه ابليس ووضعه على عينيه وقال انت ثمرة قلبي وقرة عيني وبك اكفر وبك ادخل النار رضيت من ابن ادم ان يعبدني في حب الدينار والدرهم **تنبيه**

قال كعب رحمه الله تعالى اول من ضرب الدينار والدرهم ادم عليه السلام وقال لا تصلح المعيشة الا بهما وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدينار والدراهم خواتيم الله في ارضه من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته رواه الطبراني في الاوسط فالدرهم والدينار الاصل بهما صلاح المعاش وقضاء الحوائج وهذا الوجه هما من نعم الله تعالى على العباد ولم يضربا للاكتناز والادخار حرصا عليهما ومحبة لهما الا ان يصرفا الى مصلحة فاذا ادخر لمصلحة فلا يضر كما قيل • لمال المرء يصلحه فيغنى • مفاقره احق من القنوع • فاما حبهما لذاتهما او صرفا في الهوى فهو من خلق الشيطان فاكثر الناس هلكهم الشيطان على حبهما حتى اثروهما على الله تعالى ومن هذا الوجه هما مذمومان لانهما يقطعان صاحبهما في الدنيا عن الاخرة اما في الدنيا فانه من غلب عليه حب الدينار والدرهم استولى على قلبه حتى يجتهد في تحصيلهما ويأمن فيه بصرفهما ومفارقتهما فلا يصلح به معيشته ولا نصيب له بهما منه لا في طعام ولا في شراب ولا في غير ذلك من متاعات الدنيا واما في الاخرة فان غلبة حب الدراهم والدنيا يحمل صاحبهما على منع الزكوة ومنع الحقوق وتضييع العيال وعدم المبالاة بالعقوبة على ذلك بل ربما ادى بصاحبهما الى القتل والغصب والسرقة والربا والمكس والقمار واكل مال اليتيم والاموال الاوقاف وغير ذلك وانما منع من الدنيا ووقع في السخط والكفر والضر ومنافات الاعراض بطلبهما والكلب عليهما بل قد يطلبهما بالدين والتزي بزي العلماء والصالحين فهو هالك بهما لا محاله ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها فانه من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر رواه البزار عن انس رضي الله عنه وروى البخاري وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش وروى الترمذي من حديثه لعن عبد الدينار وعبد الدرهم ومن

قبائح اخلاق الشيطان البخل وهو الناس عليه روى الامام احمد في الزهد عن مالك ابن دينار رحمه الله تعالى قال قال عيسى عليه السلام للحواريين ان الشيطان يريد ان يبخلكم فلا تسمعوا في بخله فانه ساء لنا اسمعوا على ان نعويكم وروى البزار والطبراني وسنده حسن عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيطان لعنه الله لن يسلم مني صاحب المال من احدى ثلاث اغدو عليه واروح لحذه من غير حله وانفاقه في غير حقه واحببه اليه فيمنعه من حقه وروى ابن ابي الدنيا في المكايد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان الشيطان يريد الانسان بكل ريدة فاذا اعياه اصطجع في ماله ليمنعه ان ينفق منه شيئا وقال حجة الاسلام في الاحياء لقي يحيى ابن زكريا عليهما السلام ابليس لعنه الله تعالى في صورته فقال له اخبرني باحب الناس اليك وابغض الناس اليك قال احب الناس الي المؤمن البخيل وابغض الناس الي الفاسق السخي قال له لم قال لان البخيل قد كفاني بخله والفاسق السخي اتخوف ان يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى ما اخبرتك وقد علم من ذلك ان الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويمدحون البخل والبخلاء ويعيبون اسنه الناس بالشيطان الرجيم ولقد اساء ابن الرومي في قوله كما انشده العسكري في امثاله • لا تلم المرء على بخله • ولمه يا صاح على بذله •

لا عجب بالبخل من ذي حجى • يكرم ما يكرم من اجله • وقد عارضه فقلت وعن الحق ما حلت رادا عليه ومشيرا اليه

• لا تلم المرء على بذله • ولمه واعتبه على بخله • ولا تقل هذا زرا به • يكرم ما يكرم من اجله • والمال لا يكرمه مكرم • الا لما يصنع من بذله •

• ومن حرى الذي قلته • فذاك لا شبهة في جهله • فاتبع الشيطان في قوله • هذا فادره وفي فعله • فاسمع واعرض عن الخنى • بالفضل والغفران من اجله •

• فكم من اتقى من ماله • امده مولاه من فضله • ولا يخفى ما في ذلك من التلميح بقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول لا تنفق مالك وامسكه عليك فانك تحتاج اليه والله يعدكم مغفرة منه على هذه المعاصي وفضلا في الرزق رواه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم ومعنى يعدكم الفقر يخوفكم بالفقر ليلا تنفقوا في وجوه الخير فيلقي الى الانسان انك اذا اكثرت من الصدقة وتوسعت في النفقة بقيت مابيدك وتحتاج الى اموال الناس وتسالهم منها فيمنعونك ويعيرونك بفقرك ومن هذا القبيل قولهم خلف لعدوك ولا تحتاج الى من يمقتك والله سبحانه قد امرنا بالانفاق ووعدنا بالخلف فقال وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال لبعض العارفين ان كان في الله تلفه فعلى الله خلفه وفي التورية عبدي انفق من رزقي ابسط عليك فضلي فان يدي مبسوطة على كل يد مبسوطة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى عبدي انفق انفق عليك وروى الطبراني عن ابن مسعود والبزار عن ابي هريرة وعن بلال رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال رضي الله تعالى عنه انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا والامر بالانفاق والاطماع في فضل الله تعالى خلق من اخلاق الله تعالى واخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر بالامساك وعدم الانفاق وخشية الفقر والاملاق خلق من اخلاق الشياطين والفساق وروى الاستاذ ابو القاسم القشيري عن جعفر بن نصير رحمه الله تعالى قال لما اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلثة اشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل دعوته على

الكفر وقيل فيه خوف الفقر **تنبيه** روى ابو نعيم عن يحيى بن معاذ الرازي قال قال ذو النون رحمه الله تعالى حقيقة الصحي ان لا تلوم البخيل في منعه اياك لو لا ذلك انك المته واستعنت به لوقوع مانعك في قلبك ولو هان ذلك عليك لم تشتغل بلومه يقول

• كريم يصفو الماء ليس بباخل • بشيء ولا مهد ملاما يباخل • **قلت** وهذا لا يمنع من ملام البخلاء على البخل من حيث هو لا يدم الصب عن ملام البخيل من حيث بخله عليه ووقوع مانعه اياه في قلبه وهذا علامة الحرص في القلب والى ذلك الاشارة بقوله تعالى فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاما لو لامه على بخله عن غيره او على مطلق البخل فانه خلق كريم **وقلت** لا تسخطن عن البخيل لمنعه • اياك ان تسخط فانك ابخل • بل كل لو صف البخل قوي كاره • ان البخيل مذمم لا يبخل • **ومن اخلاق الشيطان**

وهو من جنس ما تقدم النهي عن الصدقة لمن تطلب منه الصدقة لا سيما الزكوة وقد يتفق اللوم في هذا الزمان على ابناء الزكوة ممن غلب على قلوبهم حب الدنيا حتى اخرجها الله تعالى على امره فيقول لولده او قريبه او رفيقه ان راس مالك قليل لا يحتمل ان تتصدق منه وربما سماه مبذرا او مبذرا وهذا كله من اخلاق الشيطان الرجيم قال الله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة والشيطان يامر بخلاف ذلك ومن اطاعه وان كانت شيطانيه وقد روى الامام احمد وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن بريدة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا وروى ابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال ما خرجت صدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا كلهم ينهى عنها **وقلت** في معنى

• ان الكريم الذي يجري الصدقة من • عاداته ابدا سرا واعلانا • هو الكريم الذي ما مثله بطل • لهزم النفس مع سبعين شيطانا •

واعلم ان الشياطين الذين يبعثون على المتصدق هم اعتى الشياطين واشدهم كما رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يبعث اشد اصحابه واقوى اصحابه الى من يصنع المعروف في ماله **تنبيه** قد يتفق من الشيطان الترغيب في الصدقة والاشارة بها لا لذاتها والحصول بها ولكن ليتوصل بالعرض من اغراضه الفاسدة وكثيرا ما حكم على الصدقة والزكوة ويرشد اليها ليحصل له منها شيء لا لنفع اهلها الفقراء ولا ليثاب المعطي وقد كان احبار يهود يامرون بني اسرائيل بصرف الزكوة ويعيبونهم فيها ثم كانوا يجمعون الزكوة ويكنزونها وقال الثعلبي في العرائس اخبرنا ابو منصور الحمشاذي حدثنا ... قال سمعت ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول تعدى ابليس لقارون في بدو امره وكان قارون قد اقام في جبل اربعين سنة يتعبد حتى غلب بني اسرائيل في العبادة على بني اسرائيل حتى لم يقم احد منهم في العبادة مقامه فبعث اليه ابليس لعنه الله تعالى وبعث اليه شياطينه ليفتنوه عن تلك العبادة فلم يقدروا عليه فاتاه ابليس بنفسه ودخل عليه وجعل يتعبد معه وقارون يقهره بعبادته فقال له ابليس يا قارون قد رضينا بهذه العبادة وما نحن فيه الا نعود مريضا ولا نشهد جنازة قال قارون نعم فاخذه ابليس حتى ردهما من الجبل الى ما كان قد مكث فيه اربعين سنة فلما اخذه تمكن منه فقال ابليس يا قارون قد رضينا بهذه العبادة وما نفعلها الا نكتسب في الجمعة يوما ونعبد بقية الجمعة ونعطي السائل قال قارون نعم قال فاكتسبوا يوما وتعبدوا بقية الجمعة ثم قال ابليس يا قارون ما نعبد يوما ونكتسب يوما فنتصدق ونعطي السائل قال قارون نعم قال فاكتسبوا يوما وتعبدوا يوما قال فلما فتح ابليس على قارون باب التكسب فسد عليه عبادته فانصرف عنه وغاب وانفتحت على قارون ابواب الدنيا حتى افسد عليه دينه فكان من الهالكين **ومن اعمال الشيطان التبذير** والاسراف قال الله تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال الامام الوالد في تحفته

• ان المبذرين كانوا اخوانا • مثل الشياطين وكانوا اخدانا • واصل ما قالوه تبذيرا • فانه مبذرا وفيصلا • فانه في معصية او سرف • يبذره في غير او تلف •

وروى ورواته ثقاة عن ابي العبيد بن قال سالت عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى ولا تبذر تبذيرا فقال هو النفقة في غير حقه وروى الحاكم وصححه عن يحيى ابن الجزار قال اتى ابو العبيد بن الى عبد الله وكان رجلا ضريرا فكان عبد الله يعرف له فقال يا ابا عبد الرحمن من نسال قال اذا لم نسال قال ما حاجتك قال ما الاواه قال الرحيم قال فما الماعون قال ما يتعاطى الناس بينهم قال فما التبذير قال انفاق المال في غير حقه قال فما الامة قال الذي يعلم الناس الخير وروى البخاري في الادب المفرد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان قال هم الذين ينفقون المال في غير حقه وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد رحمه الله تعالى قال لو انفقت مثل ابي قبيس ذهبا في طاعة الله لم يكن اسرافا ولو انفقت صاعا او مدا من شعير ونحوه في معصية الله كان اسرافا وقيل لبعضهم لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وروى البيهقي في الشعب عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال ما انفقت على نفسك واهل بيتك في غير سرف ولا تبذير وما تصدقت فلك وما انفقت رياء وسمعة فذلك حظ الشيطان **تنبيه** الاول ذكر النووي وغيره ان يقال انفق في الخير وما في الشر فيقال اضاع وخسر **قلت** هذا في الغالب ومن غير الغالب ما نقلناه عن ابن مسعود وابن عباس وعلي ومجاهد رضي الله عنهم **الثاني** البخل والتقتير تفريط والاسراف والتبذير افراط وكلاهما في قصد الامور ذميم وهما من اعمال الشيطان والقصد بين الطرفين هو السنة في كل مقام ولذلك قال مطرف عن المؤمن حسنة بين السيئتين وقال رحمه الله خير الامور اوساطها رواه البيهقي في الشعب وروى الامام احمد والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن بريدة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم هديا قاصدا فانه من يشاد هذا الدين يغلبه وقال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى

عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال عمر بن عبد
العزيز رحمه الله تعالى القوام ان لا تنفقوا في غير حق ولا تمسك من حق هو عليك وقال ابن زيد ابن عرفة للجعفي رحمه الله تعالى العلم خير من العمل
والحسنة بين السيئتين يعني اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الامور اوساطها رواه ابن جرير وسبق الاجر عن مطرف رحمه الله تعالى
ومن اعمال الشيطان شرب الخمر وتناول المسكرات والقمار واللعب بالنرد ونحوه مطلقا واللعب بالشطرنج اذا اقترن بمحرم والتركيب
والتنجيم والتطير والزجر والطرق والعيافة ونحو ذلك قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وتقدم في حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان ابليس طلب من الله تعالى لما اهبطه الى الارض
ان يجعل له شرابا فقال كل مسكر وذكر الثعلبي في العرايس عن ابن جريج رحمه الله تعالى ان الله تعالى لما اهبط ادم عليه السلام غرس عنب
فغرسهما فلما اطلعت وحملت العنب جاء ابليس وسرق منه عنبها فقال له ادم اخرجتني من الجنة ولا تريد تدع لي رزقا فقال اني فيهما حقا
فقال ادم وما حقك فيهما قال لي فيهما شرابها [illegible] وروى ابن ابي الدنيا في كتاب ذم المسكر عن مجاهد رحمه الله تعالى قال قال ابليس ما اعجزني فيه بنو
ادم فلن يعجزوني في ثلاث اذا سكر احدهم اخذنا بخزامته فقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما احببنا واذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونبخله بما
في يديه ونمنيه ما لا يقدر عليه واما الميسر فقال ابن عباس وغيره من المفسرين هو القمار وروى البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما انه كان يقال اين ايسار الجزور فيجتمع العشرة فيشترون الجزور بعشرة فصلان الى الفصال فيجيلون السهام فيصير تسعة اي
يخرج منهم تسعة غرما على واحد فيغرم فصيلا واحدا فيصير لتسعة حتى يصير الى واحد ويغرم الاخرون فصيلا فصيلا الى الفصال فهو الميسر
وروى ابن المنذر عن محمد ابن كعب القرظي رحمه الله تعالى قال كانوا يشترون الجزور فيجعلونها اجزاء ثم ياخذون القداح اي السهام فيجمع
قدح يسمى الغافل فيطلقونها وينادي يا ياسر الجزور يا ياسر الجزور فمن خرج قدحه اخذ جزءا بغير شيء ومن لم يخرج قدحه غرم ولم ياخذ
شيئا وقال ليث عن طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز رواه ابن ابي شيبة وابن
ابي الدنيا والمفسرون واخرجه ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروى ابن ابي شيبة عن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى انه راى
غلمانا يتقامرون يوم عيد فقال لا تقامروا فان القمار من الميسر وروى ابن ابي الدنيا عن ابي الشيخ عنه قال ما كان من لعب فيه قمار او قيام او
صياح او شر فهو من الميسر وروى ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال النرد والشطرنج من الميسر
وروى الامام احمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا هاتين الكعبتين الموسومتين اللتين تزجران زجرا فانهما من ميسر العجم وروى
ابن ابي حاتم والطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اجتنبوا هذه الكعبتين
الموسومتين اللتين تزجران زجرا فانهما من الميسر وروى الامام احمد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة
فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فالذي يرتبط في سبيل الله فعلفه وروثه وبوله في ميزانه واما فرس الشيطان فالذي
يقامر ويراهن عليه واما فرس الانسان فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهي ستر من فقر وروى ابن ابي حاتم عن يزيد ابن شريح
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من الميسر الصفير بالحمام والقمار والضرب بالكعاب واما الانصاب فروى ابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الانصاب حجارة كانوا يذبحون لها والازلام قداح كانوا يستقسمون بها الامور واختلف المفسرون
فقال جماعة هي الاصنام التي كانوا يذبحون لها في الجاهلية وقال مجاهد وقتادة رحمهما الله تعالى كان حول البيت ثلاثمائة وستون
حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي اصناما انما الاصنام المصورة المنقوشة قال مجاهد
وكانوا يبدلونها بحجارة اعجب اليهم منها رواه عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر واما الازلام فقال سعيد ابن جبير رحمه الله
تعالى هي حصى بيض كانوا يضربون بها اي يخرجون وقال ايضا الازلام القداح كانوا اذا خرجوا في سفر جعلوا فيها الخروج والجلوس
فان وقع الجلوس جلسوا وان وقع الخروج خرجوا رواهما ابن جرير وروى عبد ابن حميد عن مجاهد رحمه الله تعالى قال الازلام
القداح يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة وعنه ايضا قال هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وهي النرد وتقدم انها ابليس
فيكون ذكرها ثانيا من باب عطف الخاص على العام اعتناء بالنهي عنها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان
ابن وكيع رحمه الله تعالى الازلام الشطرنج روى ابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا عن القاسم رحمه الله تعالى انه سئل عن الشطرنج فقال كل ما الهى
عن ذكر الله وعن الصلاة فهو من الميسر ومر علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل
التي انتم لها عاكفون لان يمس احدكم جمرا حتى يطفى خير له من ان يمسها ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان اللعب بالشطرنج مكروه فاذا
اقترن به قمار او فحش او اخراج صلاة عن وقتها او كان مصورا كان حراما وقال اكثر العلماء بتحريمه مطلقا وسئل عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما عن الشطرنج فقال هو شر من النرد رواه ابن ابي الدنيا وقد اتفق العلماء ان النرد حرام وهو من الكباير وقال جماعة من المفسرين الازلام
ثلاثة قداح كانت الجاهلية تستقسم بها اي تستخرج قسمها وارزاقها بها كان مكتوبا على الاول امرني ربي يسمون الصنم وعلى الثاني نهاني
ربي وعلى الثالث غفل فان خرج الاول فعلوا ما استقسموا عليه وان خرج الثاني تركوه وان خرج الثالث عادوا الى الاستقسام فنهى الله
تعالى المسلمين ان يستقسموا بالازلام وبين انها من عمل الشيطان وقال الحسن مكتوب على الاول امرني وعلى الثاني نهاني ويترك الثالث

غفلا بينهما رواه عبد ابن حميد وابن جرير وقال اخرون كانت الازلام سبعة قداح مستوية من شوحط وهو شجر من اشجار الجبال وكانت
تكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد منها نعم وعلى الاخر لا وعلى الاخر منكم وعلى الاخر من غيركم وعلى الاخر ملصق وعلى الاخر العقل والاخر غفل
ليس عليه شيء وكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غير ذلك جاءوا الى هبل وكانت اعظم اصنامهم بمكة واعطوا صاحبها مائة
درهم فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم استقسموا واذا اختلفوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا منهم وان
خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلة لا نسب له ولا حلف وان خرج العقل اجالوا ثانيا فنهى الله تعالى عن ذلك وبين
انه رجس من عمل الشيطان لانه دخول في علم الغيب من غير علم ففيه من الكفر القبيح والشرك الصريح قال في الكشاف والكهنة والمنجمون
بهذه المثابة وهو ظاهر قلت فسبحان من عوض الله تعالى اهل الاسلام بالاستخارة والاستشارة عن الاستقسام بالازلام ومعنى
قوله تعالى في الاية السابقة رجس قال ابن عباس سخط وقال غيره قذر تعافه العقول وفي هذا استدل العلماء على نجاسة الخمر قال القرطبي
ومعنى قوله من عمل الشيطان اي بحمله عليه وقيل هو الذي كان عمل مبادي هذه الامور بنفسه حتى اقتدي به انتهى تنبيهان الاول
كان الاستقسام بالازلام مختصا بالرجال قال سالت طاوس رحمه الله تعالى عن الازلام فقال كان نساء في الجاهلية لهن قداح
يضربون بها قدح معلم تنظر برون به فاذا [illegible] يريد احدهن الحاجة فخرج ذلك القدح لم يخرج لحاجته وان خرج غيره خرج لحاجته
قال وكانت المراة اذا ارادت الحاجة لم تضرب بتلك القداح ففي ذلك قول الشاعر اذا جددت انثى لامر خمارها انثت ولم تضرب له بالقداح
رواه ابو الشيخ ولم يكن امتناع الشاعر الاستقسام اعيانا منهن وتسليما ولكن كان من باب الهجوم على الشر والطيش لغلبة الهوى وكل حالتي
الرجال والنساء في الجاهلية كان على غير صواب متابعة للشيطان ومقتضى الاسلام ترك الاستقسام مع الترك في الامور والاستعانة فيها
والاستخارة فيها من الرجال والنساء جميعا دون الهجوم على الامور والعجلة فيها فانها لم تكن من افعال الاخرة الا تنبيه الثاني
ليس من الاستقسام بالازلام القرعة الشرعية في مسلة الاقراع بين المماليك في العتق وغيرها من مسايل القرعة كما قاله الشافعي رحمه الله تعالى
وغيره لان استعمال القرعة مبني على الاحاديث الصحيحة ويفرق بينه وبين الاستقسام بان العتق متقل حكم شرعي وكان خروج القرعة علما
على تحقيق ما مضى من حكم العتق بخلاف الاستقسام فانما استخراج لامر مستقبل وكذلك ليس من الاستقسام التفاول بالفال الحسن فقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفال الحسن ويكره الطيرة رواه ابن ماجه عن ابي هريرة والحاكم وصححه عن عايشة رضي الله
تعالى عنها وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة وخيرها الفال قيل يا رسول الله
ما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى الفرق بين الفال والطيرة انما هو من قبيل الاتكال على الله تعالى
وحسن الظن بالله والطيرة انما هي من طريق الاتكال على شيء سواه وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة وابو داود عن قبيصة رضي الله تعالى عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطرق من الجبت قال عكرمة رحمه الله تعالى الجبت هو الشيطان بالحبشية رواه
عبد ابن حميد بل رواه هو وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومعنى الحديث ان هذه الثلثة من تسويل الشيطان اي من اعماله قال
ابن فارس الطرق الضرب بالحصى وهو جنس من التكهن وقال ابو داود الطرق الخط والعيافة الخط يعني التنجيم ونقل البغوي عن ابن سيرين
رحمه الله تعالى ان الطارق هو الكاهن وروى الطبراني عن عمران ابن الحصين رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من
تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له وتقدم في حديث ابي امامة ان الكهنة رسل الشيطان وقد جمع الله تعالى بين الشيطان
والكاهن في قوله تعالى في اهل الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ففي اثر ابن عباس المتقدم الجبت شيطان والطاغوت كاهن
وقال قتادة رحمه الله تعالى كنا نحدث ان الجبت شيطان والطاغوت الكاهن وقال مجاهد رحمه الله تعالى الجبت كعب بن الاشرف والطاغوت
الشيطان كان في صورة انسان رواهما ابن جرير وروى هو وسعيد ابن منصور والفريابي وابن المنذر وابن ابي حاتم ورسته في كتاب الايمان
عن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان والطاغوت مبالغة في الطاغي وهو يليق بالشيطان والكاهن
الا انه في الشيطان اظهر ثم ان الكهنة والسحرة يلحقون بالشياطين لاجتماعهم في الصنعة واتفاقهم في الحرفة وروى ابو الشيخ عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال الكهنة هم شياطين الانس ومن اعمال الشياطين تعليم السحر وعمله وتعليمه وهو من الكباير قال الله
تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وروى عبد الرزاق والبيهقي في
الشعب عن قتادة رحمه الله تعالى قال لما اهبط ابليس قال اي رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قراءته قال الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال
فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال الاسواق قال فما صوته
قال المزمار قال فما مصايده قال النساء قال الخطابي السحر من عمل الشيطان يفعله في الانسان بنفثه ونفخه وهمزه ووسوسته ويتلقاه بتعليمه
اياه ومعونته عليه فاذا تلقاه عنه استعمله في غيره بالقول والنفث في العقد انتهى وروى النسائي وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال كان اصف كاتب سليمان عليه السلام وكان يعلم الاسم الاعظم وكان يكتب كل شيء بامر سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات
اخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل به فاكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماؤهم فلم
يزل جهالهم يسبونه حتى انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الاية وفي هذا دليل على ان

الترديد عن العلا والمعتزلة من حنفا ما قالوه وبراوه من تشيطان روى سعيد ابن منصور والمفسرون والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال ان الشياطين كانوا يسترقون السمع وكان احدهم يجيء بكلمة حق قد سمعها فيكذب معها سبعين كذبة فيشربها قلوب الناس فاطلع
الله تعالى على ذلك سليمان عليه السلام فاخذها ودفنها تحت الكرسي فلما مات سليمان عليه السلام قام شيطان بالطريق قال الا ادلكم على كنز
سليمان الذي لا كنز لاحد مثل كنزه الممتنع قالوا نعم فاخرجوه فاذا هو سحر فتناسخها الامم قال فانزل الله تعالى عذر سليمان فيما قالوا انه السحر ولكن
الشياطين كفروا الاية ومن [illegible] النشرة روى البزار ورجاله رجال الصحيح عن الحسن قال سئل انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن النشرة فقال
ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال هي من الشيطان وقال البغوي روي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان قال والنشرة ضرب من الرقية يعالج به من كان يظن ان به مس الجن سميت النشرة لانه ينشر بها عنه
ما خامره من الداء [illegible] وكرهها غير واحد منهم ابرهيم وحكي عن الحسن انه قال النشرة من السحر وقال سعيد ابن المسيب
لا باس بها ومن [illegible] سائر انواع الرقى الا الرقية بذكر الله تعالى وما يعرف معناه مما يسوغ وكذلك الاشارة بالرقية او ما ذكر روى ابو داود
وغيره عن زينب امرأة عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجته فاراد ان يدخل المنزل تنحنح وبزق
كراهية ان يهجم منا على شيء يكرهه وانه جاء ذات يوم وعندي عجوز ترقيني من الحمرة قالت فلما جاء عبد الله تنحنح قالت فادخلتها تحت السرير
قالت فجاء فجلس معي فرأى في عنقي خيطا فقال ما هذا الخيط فقلت خيط رقي لي فيه قالت فاخذه فقطعه ثم قال ان آل عبد الله
اغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك فقلت له لم تقول هكذا لقد كانت عيني تقذف
وكنت اختلف الى فلان اليهودي فاذا رقاها سكنت فقال عبد الله ان ذلك من الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقي فيها كف عنها انما يكفيك
ان تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذهب البأس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما
قال البغوي والمنهي عنه من الرقى ما كان فيه شرك او كان يذكر مردة الشياطين او ما كان منها بغير لسان العرب ولا يدرى ما هو واما ما كان
بالقرآن او بذكر الله تعالى فانه جائز مستحب انتهى والتمائم جمع تميمة خرزات كانت العرب تعلقها على اولادها يزعمون انها تدفع العين
عنهم وقال ابرهيم النخعي رحمه الله تعالى كل شيء يعلق على صغير او كبير ليدفع بلاء او يرد قضاء فهو تميمة لكن قال عطا لا بأس بالتمائم
ما كتب من القرآن والتولة بكسر التاء ضرب من السحر وهو ما يحبب المرأة الى زوجها وانما كان من الشرك لانه من باب الاعتماد على غير الله تعالى فان كان
فيه صد له عن زوجته الى غيرها كان اشد لانه مع كونه سحرا اضرار وتفريق بين الزوجين او كان تحبيبا للمرأة اجنبية او لامرد جميل للتوصل
الى الفاحشة فانه اشد لانه قيادة مع كونه سحرا وعمل السحر مطلقا حرام اجماعا بتعاطيه باجرة او روى النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق شيئا وكل اليه وروى عبد
الرزاق عن صفوان ابن سليم مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم شيئا من السحر قليلا او كثيرا كان آخر عهده من الله وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير النفث هو شبه السحر بالرقى وقال مجاهد رحمه الله تعالى هو الرقى في عقد الخيط رواهما ابن
جرير وكانها اي ان السحر انه جمع بين رقية وفعل والسحر فعل الساحر وهو مع اقوال يعتادونها ويعتقدونها موثرة في جلب الازواج وتسخير
الشياطين تنبيه لا ينبغي ان يغتر بما يتفق من مصادفة فعل السحرة والكهان لما في النفس كان يكون من عادة المرأة ان لا يعيش لها ولد
فيعلق التميمة على بعض اولاده فيعيش او يكون به الم فيرقى بما لا يجوز الرقية به فيسكن او يكون من عادة المرأة ان لا تحبل او من عادتها ان تجهض
لغير سبب فيعلق عليها التميمة فتحبل او يتماسك حملها او يكون الشيطان مضرا بالمرأة ويبطلها فاذا عملت لها التولة تركها فان ذلك من عمل الشيطان
كما قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولا يبعد ان ينخس الشيطان موضع الالم فاذا رقي ترك النخس او يعتري الشيطان الجنين فيجهضه فاذا
علق على الحامل ترك جنينها او يفسد النطفة في رحم المرأة فلا تحمل فاذا علق عليها تركها بعد ذلك خصوصا اذا ترك الزوجان التسمية
والتعوذ عند الجماع وفي الحديث عن زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها ما يشير لذلك حيث قال لها النبي صلى الله عليه وسلم انما هذه [illegible] من الاستحاضة
ركضة من ركضات الشيطان وحديثها في مسند الامام احمد والسنن الاربعة ومن انواع افعال الشيطان ما يشبه ما رواه الامام احمد والترمذي
والحاكم وصححه عن سمرة ابن جندب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها
ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته عبد الحرث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره وروى البزار والطبراني في الكبير عن معاوية
ابن قرة عن ابيه رضي الله تعالى عنهما قال ذهبت لاسلم حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم فاردت ان ادخل معي رجلين او ثلثة في الاسلام فاتيت
الماء حيث مجتمع الناس فاذا انا براعي القرية الذي يرعى اغنامهم فقال لا ارعى لكم اغنامكم قالوا لم قال يجيء الذيب كل ليلة فيأخذ شاة
وصنم قائم لا يضر ولا ينفع ولا يغير ولا ينكر قال فرجعوا وانا ارجو ان يسلموا فلما اصبحنا جاء الراعي يشتد يقول لهم البشرى قد جيء بالذيب
فهو بين يدي الصنم مقموطا فذهبت معهم وفي رواية البزار الا ترونه الذيب مربوطا بين يدي الغنم يفر وينباق فجاؤا وجئنا معهم الى الصنم
فقبلوه وسجدوا له وقالوا هكذا فاصنع قال فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته بهذا الحديث فقال عبث بهم الشيطان وفي رواية
البزار يلعب بهم الشيطان ومن اعمال الشيطان تصوير ما فيه روح والاوثان وهو من الكبائر روى ابو الشيخ في كتاب العظمة والثعلبي
عن محمد ابن كعب القرظي رحمه الله تعالى قال كان لادم عليه السلام خمسة بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم

داود

فحزنوا عليه حزنا شديدا فجاءهم الشيطان فقال لهم هل لكم في ان اصور لكم في قبلتكم مثله فاذا نظرتم اليه ذكرتموه فقالوا نكره ان نجعل في قبلتنا
شيئا نصلي اليه قال فاجعلوه في مؤخر المسجد قالوا نعم فصوره لهم ثم مات آخر فصوره لهم قال فتنقصت الاشياء كما تنتقصون اليوم واقاموا
على ذلك ما شاء الله ثم تركوا عبادة الله عز وجل فاتاهم الشيطان فقال ما لكم لا تعبدون شيئا قالوا من نعبد قال هؤلاء الهتكم والهة ابائكم الا ترون
انها مصورة في مصلاكم قال فعبدت وهكذا يعبدون من دون الله تعالى حتى بعث الله تعالى نوحا عليه السلام فدعاهم الى عبادة الله عز وجل فقالوا لا تذرن الهتكم
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وروى عبد ابن حميد عن ابي جعفر ابن يزيد ابن المهلب رحمه الله تعالى قال كان ود رجلا
مسلما وكان محببا في قومه فلما مات عسكروا حول قبره في ارض بابل وجزعوا عليه فلما رأى ابليس جزعهم عليه تشبه في صورة انسان ثم قال ارى جزعكم
على هذا فهل لكم ان اصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه به قالوا نعم فصوره لهم مثله فوضعوه في ناديهم وجعلوا يذكرونه فلما رأى ما بهم
من ذكره قال لهم هل لكم ان اجعل لكم في منزل كل رجل منكم تمثالا مثله فيكون في بيته فيذكره به قال وادرك ابناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون به وتناسلوا
ودرس امر ذكرهم اياه حتى اتخذوه الها يعبدونه من دون الله قال فكان اول ما عبد من دون الله في الارض ود الصنم الذي سموه بود وروى البخاري
وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما
سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لال ذي الكلاع
اسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها
باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت ومن اخلاق الشيطان ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس
والفتنة واتيان ما هو لا يوجه وهو لا يوجه قال الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وقال تعالى
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ويهيج بينهم وروى الامام احمد ومسلم والترمذي عن جابر رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد يئس ان يعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم اي ولكن طمع في التحريش
بينهم وهو ايقاع الخصومة والخشونة بينهم تتغير بها نفوسهم قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي قال القرطبي نسب ذنبهم الى الشيطان تكرمة لهم قلت وهذا من لطائف الحزم ولا يلزم منه ان لا يكون للشيطان ذنب
بل هو نزغ بينهم حقيقة وهو ساع فيهم نزغ الشيطان حتى كاد والنبوة وذلك قبل ان يكونوا انبياء ويدل عليه قول يعقوب عليه السلام
يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين فذنب الشيطان النزغ بينهم وذنبهم قبول نزغه
وكيدهم للحلم فلم يذكر يوسف لابيه فضيحة اخوته حين وقع الصفاء بينهم وبينه وانما ذكر نزغ الشيطان بينهم وسكت عما صدر من اخوته
في حقه تكرما منه لان ذكر الجفا في وقت الصفاء عين الجفا التنبيه الثاني روى عبد الله ابن الامام احمد في زوائد الزهد عن عون رحمه
الله تعالى قال ما اجتمع رجلان فتفرقا حتى يعقد الشيطان في قلب كل واحد عقدة فان لقي اخاه فسلم عليه انحلت العقدة والا كانت كما
هي قلت [illegible] مثل ذلك لا يقال من قبل الرأي فهو محمول على انه سمعه اما عن نبينا صلى الله عليه وسلم او عن غيره من الانبياء عليهم السلام
ثم العقدة عبارة عما يقع في قلب احدهما من نظره فيما يبدو من حال الاخر فان كلا منهم يرى ان الاخر اما فوقه فيحسده واما دونه فيحتقره ويرى نفسه
فوقه ويراه اما في طاعة وخير فيتنقص ويتمنى ان لو كان اخل بشيء كالهما او ادابها واما في معصية وشر فيسر لذلك لما يراه من كمال نفسه
بالنسبة الى نقص الاخر ولو كان احدهما احسن الاعتقاد في الاخر فقد يغلو في اعتقاده وينزله فوق منزلته وقد يعتقد من هو دونه ولو فرض
انه سلم من ذلك لم يسلم من التصنع له ومراءاته ومن شرع في ان يرى لبعضهم المنزلة حتى على الاخيار وهذه العقدة يتولد منها خواطر السوء والغيبة
وغيرها من الامور التي هي غير مرضية فاذا لقي احدهما صاحبه فسلم عليه انحلت العقدة وذهبت تلك الخواطر وتلاشت الغيبة وما تولد منها لتحقق
كل منهما بحال الاخر فذهب اعتقاد السوء وسلم كل واحد منهما الاخر من الاخر ومن هنا شرع السلام عند اللقاء والمصافحة والسؤال عن حال
الاخوان فافهم ومنها اعتياد الشر والاذى فلا ينبغي للانسان ان يتعود اذية الناس حتى يخافوا من شره ويتوقوا اذيته كما يتوقون من
اذية الشيطان ويتعوذون منه وقد امر الله تعالى بالتعوذ من شيطان الانس ومن المتشبه بالشيطان في الشر والتمرد فقال تعالى قل اعوذ
برب الناس الى اخر السورة وروى ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الغيبة عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شر الناس منزلة يوم القيمة من يخاف لسانه او يخاف شره وروى ابو يعلى عنه والامام احمد والترمذي عن ابي هريرة قالا رضي الله تعالى
عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ومنها التشاتم والتساب
روى الامام احمد باسناد صحيح عن عياض ابن حمار رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان
وانما سميا شيطانين لتشبههما بالشيطان في السب والتمرد وهو عدم المرضي والوقوع فيه فاذا سكت احدهما عن ذلك لم يكن شيطانا وقد قلت
يا ايها السباب ما انت في سبك للمسلم انسان بل انت شيطان وان زادني جوابك للسب فشيطان فائدة روى البيهقي
في الشعب عن ابي عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى قال ما تشاتم رجلان قط الا غلب الامهما ومنها عدم المبالاة بما قال وما قيل له روى
الخلال عن اسحق ابن عبد الله ابن ابي طلحة انه قال كان يقال من لم يبال ما قال وما قيل له فهو ولد شيطان بل روى الطبراني في الكبير عن عبد الله
ابن عمرو بن شفيع عن ابيه عن جده شفيع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يستحي مما قال او قيل له فهو لغير رشده

حملت به امه على غير طهر قلت ومن هنا ذهب بعض الناس الا قليلا نادرا لكثرة الحلف بالطلاق ثم الرجوع الى الزوجة بعد البينونة بغير مراجعة صحيحة او بعد الطلقات الثلاث او من سؤال عما وقع منه فكانت اكثر اولادهم لغير رشدة فغلبت عليهم الوقاحة فلا يبالون ما قالوا وما قيل لهم من صغرهم الى كبرهم وسيل بعض العلماء عن السفلة فقال الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له ومنهم حضور مجالس اهل الجور من القضاة والولاة روى مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله انا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال يكون بعدي ايمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع وهذا الحديث نص في ان اتباع الولاة الظلمة متشبهون بالشياطين توافقت قلوبهم وقلوبهم والولاة الان والقضاة لا يكادون ينفكون عن الظلم وجلساؤهم موافقون لهم ومن خالفهم او انكر عليهم فهو مطرود عنهم ولقد قلت

جلساء القادة والحكام . ينافقون في الخفض والابرام . هم شياطين في القلوب وان كانوا اناسا في الشكل والاجسام . فتجنب عن عشرة القوم الا للضرورة في عشرة الاقوام . واطع ما استطعت واصبر فانت في زمان مستحكم الاظلام . انما الصبر لو نهضت بحزم . من نزول البلا والاثام

وروى الترمذي وقال حسن وابن ماجة والبيهقي وصححه ابن حبان عن ابن ابي اوفى رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى الله عنه ولزمه الشيطان وفي رواية فاذا جار برئ الله منه والزمه الشيطان فجليس القاضي الجائر في جوره راضيا به شيطان فكيف بمن يعاونه على جوره ويفتح له ابواب الظلم ويحسن له اكل اموال الناس واستحلال اعراضهم اليه واقول انه من كان الان على ضد ذلك في مباشرة القضاة والولاة لا تشبه الناس بالملايكة وقد سبقت اشارة الى ذلك في التشبه بالملايكة عليهم السلام وما ارفع مقام هذا الرجل لو كان له في زماننا وجود ومثل ذلك درج السلف الصالحون كما روى الدينوري عن صالح المري رحمه الله تعالى قال قام رجل من العباد الى يزيد بن المهلب فقال والله انك ايها الامير ما استعظمت تتابع النعم بمثل اصطناع المعروف ولا كايدت ابليس بمثل اضمار النصيحة لمن ولاك الله امره واذا كنت كذلك اصلح الله لك ما تخشى فساده وقرب لك ما تخشى شتاته واني والله ايها الامير لصاحب ملاحظة والذي يصل اليك ذلك اكثر ومنهم حضور مجالس الغضب والخصومات التي لا خير فيها روى الامام احمد والطبراني ورجالهما ثقات عن عطية السعدي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استشاط السلطان تسلط الشيطان وروى البغوي في شرح السنة باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا سب ابا بكر رضي الله تعالى عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا يقول شيا فلما سكت ذهب ابو بكر رضي الله تعالى عنه يتكلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه ابو بكر فقال يا رسول الله كان يسبني وانت جالس فلما ذهبت اتكلم قمت فقال ان الملك كان يرد عنك فلما تكلمت ذهب الملك ووقع الشيطان فكرهت ان اجلس وفي رواية البيهقي في الشعب فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه او حدث على يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ملك من السما ليكذبه بما قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم اكن لاجلس اذ وقع الشيطان ومنهم الدخول على الملوك والسلاطين والامرا بغير ضرورة والتاويل في ذلك والاشارة بذلك روى ابو القسم البغوي وهو غير ابو محمد البغوي المذكور قريبا وهو صاحب التفسير وشرح السنة والفقيه المشهور احد اصحاب الشافعي وهذا المحدث متقدم عليه وهو صاحب المعجم وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون قوم بعدي من امتي يقرون القران ويتفقهون في الدين ياتيهم الشيطان فيقول لهم لو اتيتم السلطان فاصلح من دنياكم واعتزلتموهم بدينكم ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا وقد نظمت في ارجوزتي التي نظمت فيها ما رواه الاساطين في عدم المجي الى السلاطين للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى

. ومن يقل باني اتي العمال . نصيب دنياهم بلا اعتزال . بدينا غيرهم لا يملكون . عن الخطايا منهم لا يجتنون . اذ ليس عن الشوك والقتاد . يقتطف يا هذا من الثمار . والما منشاهذا الرماحتى . من هوس الشيطان والوساوس . ومنهم . لا التعاون المسلمين على عوراتهم والسعي في اذيتهم وكل ذلك من الكباير روى البيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاءت فارة فاخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فالقتها على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم وذكر الثعلبي وغيره عن كعب رحمه الله تعالى ان زكريا عليه السلام لما بلغه ان ابنه يحيى عليه السلام قتل ولى هاربا حتى اتى بستانا من بساتين بيت المقدس وقد بعث الملك الذي قتل يحيى في طلب زكريا رجالا من قومه فمر زكريا بشجرة فنادته يا نبي الله هلم الي فلما اتاها انفرجت له فدخل زكريا في وسطها فانطلق ابليس لعنه الله فاخذ بطرف ردايه فاخرجه من الشجرة ثم استقبل ابليس الطلب وقال لهم ان زكريا عليه السلام دخل في هذه الشجرة فلم يصدقوه فاراهم طرف الرداء خارجا من الشجرة فذهبوا عنه مسرعين ثم عادوا اليه بالمنشار فركبوا المنشار على اصل الشجرة ونشروه في وسطها وروى ابن عساكر من طريق اسحاق ابن بشر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به راى زكريا في السما فسلم عليه فقال يا ابا يحيى اخبرني عن قتلك كيف كان ولم قتلت

بنو اسرائيل قال يا محمد ان يحيى كان خير اهل زمانه وكان اجملهم واصبحهم وجها وكان كما قال الله تعالى سيدا وحصورا وكان لا يحتاج الى النساء فهويته امراة ملك بني اسرائيل وكانت بغيا فارسلت اليه وعصمه الله وامتنع وابى عليها واجمعت على قتل يحيى عليه السلام ولهم عيد يجتمعون في كل عام وكانت سنة الملك ان يوعد ولا يكذب فخرج الملك الى العيد فقامت امراته فشيعته وكان بها معجبا ولم تفعله فيما مضى فلما ان شيعته قال الملك سليني فما سالتيني شيا الا اعطيتك قالت اريد دم يحيى ابن زكريا عليهما السلام قال لها سليني غيره قالت هو ذاك قال هو لك فبعثت جلاوزتها الى يحيى وهو في محرابه يصلي وانا الى جانبه فذبح في طشت وحز راسه ودمه اليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما بلغ من صبرك قال ما انفتلت من صلاتي فلما حمل راسه اليها وضع بين يديها فلما امسوا خسف الله بالملك واهل بيته وحشمه فلما اصبحوا قالت بنو اسرائيل غضب الله لزكريا فتعالوا حتى نغضب لملكنا فنقتل زكريا فخرجوا في طلبي ليقتلوني فجاءني النذير فهربت منهم وابليس امامهم يدلهم علي فلما ان تخوفت ان لا اعجزهم عرضت لي شجرة فنادتني الي الي وانصدعت فدخلت فيها وجاء ابليس حتى اخذ بطرف ردايه والتامت الشجرة وبقي طرف ردائي خارجا من الشجرة وجاء بنو اسرائيل فقال ابليس اما رايتموه دخل هذه الشجرة هذا طرف ردايه دخلها بسحره فقالوا نحرق هذه الشجرة فقال ابليس شقوه بالمنشار شقا قال فشققت مع الشجرة بالمنشار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا زكريا هل وجدت له الما او وجعا قال انما وجدت ذلك الشجرة جعل الله روحي فيها ومنهم نشيط اهل الضلال على قتالهم واستبشارهم لذلك من شان اللعين خذلان اوليايه وعدم نشاط مهرهم والجبن والفرار قال الله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وقال تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا قال القاضي ناصر الدين البيضاوي يواليه حتى يوديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه قلت وهذا فعل الشيطان بقريش في وقعة بدر كما في الاية التي تقدمت وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه قال امد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملايكة عليهم السلام فكان جبريل في خمسماية من الملايكة مجنبة وميكاييل في خمسماية من الملايكة مجنبة وجاء ابليس في جنده الشياطين ومعه راية في صورة رجال من بني مدلج والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال يا رب انك ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا فقال جبريل عليه السلام خذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم فما من المشركين احد الا اصاب عينيه وفمه فولوا مدبرين فاقبل جبريل عليه السلام الى ابليس لعنه الله فلما راه ابليس كانت يده في يد رجل من المشركين فانتزع ابليس يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة الم تزعم انك جار لنا قال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون وقال الكلبي رحمه الله تعالى لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة اخذ بيد الحارث ابن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان وقال حسان ابن ثابت في ذلك رضي الله تعالى عنه

. سرنا وساروا الى بدر لحينهم . لو يعلمون يقين الامر ما ساروا .
. دلاهم بغرور ثم اسلمهم . ان الخبيث لمن والاه غرار . وقال اني لكم جار فاوردهم . شر الموارد فيه الخزي والعار . ثم التقينا فولوا عن سراتهم . من منجدين ومنهم فرقة غاروا .

وروى ابو نعيم في دلايل النبوة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال هتف هاتف من الجن على ابي قبيس بمكة فقال

. قبح الله راي كعب ابن فهر . ما ارق العقول والاحلام . دينها انها يعنف فيها . دين اباييها الحماة الكرام . حالف الجن جن نصيبين عليكم . ورجال النخيل والاطام . يوشك الخيل ان تردها تهادى . تقتل القوم في البلاد الحرام . هل كريم منكم له نفس حر . ماجد الوالدين والاقوام . ضارب ضربة تكون نكالا . ورواحا من كربة واغتمام .

فاصبح هذا الحديث قد شاع بمكة واصبح المشركون يتناشدونه بينهم وهموا بالمومنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا شيطان يكلم الناس في الاوثان يقال له مسعر والله مخزيه فمكثوا ثلثة ايام فاذا هاتف على الجبل

. نحن قتلنا مسعرا . لما طغى واستكبرا . وسفه الحق وسن المنكرا . قنعته سيفا جروفا مبترا . بشتمه نبينا المطهرا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم عفريت يقال له سمحج سميته عبد الله امن بي واخبرني انه في طلبه منذ ايام

ومن اعمال الرجيم تخبيب الولد على ابيه والعبد على سيده والمراة على سيدها والرجل على زوجته وكل ذلك حرام روى ابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبب زوجة امرئ او مملوكه فليس منا وقال الله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فاقربهم عنده منزلة اعظمهم عنده فتنة يجي احدهم فيقول ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا فيقول ابليس لا والله ما صنعت شيا ويجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول نعم انت روى ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني عن عمرو بن دينار رحمه الله تعالى قال قال الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وعن ابيه لذريح ابي قيس احل لك ان فرقت بين قيس ولبنى اما سمعت عمر ابن الخطاب يقول ما ابالي افرقت بين الرجل وامراته ام مشيت اليهما بالسيف وروى المفسرون والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى انه قال لابي هريرة

رضي الله تعالى عنه الآخر عن إسحق قال [illegible] قال أرى إبراهيم أن يذبح إسحق عليه السلام فقال الشيطان والله لئن لم أفتن عند هذه آل إبراهيم لا أفتن أحداً منهم أبداً فتمثل لهم الشيطان رجلاً يعرفونه فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحق عليهما السلام ليذبحه دخل على سارة فقال لها أين أصبح إبراهيم غادياً بإسحق قالت لبعض حاجته قال لا والله قالت فلم غدا به قال ليذبحه قالت لم يكن ليذبح ابنه قال بلى والله قالت سارة فلم يذبحه قال زعم أن ربه أمره بذلك قالت فقد أحسن أن يطيع ربه إن كان أمره بذلك فخرج الشيطان فأدرك إسحق وهو يمشي على إثر أبيه فقال أين أصبح أبوك غادياً بك قال لبعض حاجته قال لا والله بل غدا بك ليذبحك قال ما كان أبي ليذبحني قال بلى قال لم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال إسحق فوالله لئن أمره ليطيعنه فتركه الشيطان وأسرع إلى إبراهيم عليه السلام فقال أين أصبحت غادياً بابنك قال لبعض حاجتي قال لا والله ما غدوت به إلا لتذبحه قال ولم أذبحه قال زعمت أن الله أمرك بذلك قال فوالله لئن كان الله أمرني لأفعلن قال فتركه ويئس أن يطاع فلما أخذ إبراهيم إسحق عليهما السلام ليذبحه وسلم إسحق عافاه الله وفداه بذبح عظيم فقال إبراهيم لإسحق قم أي بني فإن الله قد أعفاك فأوحى الله تعالى إلى إسحق إني قد أعطيتك دعوة أستجيب لك فيها قال فإني أدعوك أن تستجيب لي أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً أدخله الجنة [illegible] وهذا أحد القولين أن الذبيح إسحق والثاني أنه إسمعيل عليهما السلام ولكن القول [illegible] عن [illegible] وما يبعد أن يكون [illegible] وقع لإبراهيم عليه السلام في ولديه [illegible] وهذا الحسن [illegible] وأحسن [illegible] مصادقة [illegible] ما روى الإمام أحمد برجال الصحيح وأبو يعلى والطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ليال فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما وأولهما فيئاً يكون سبقه بالفيء كفارة له وإن سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان وإن ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعاً أبداً ومنها التجسس والاستماع إلى حديث قوم يكرهون سماعه روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الملائكة عليهم السلام تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ومنها تتبع عورات الناس [illegible] وسوء الظن فيمن لا بأس به روى الشيخان عن صفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءاً أو قال شيئاً ومنها إساءة الظن بالله تعالى [illegible] فإن إبليس [illegible] عرض الله تعالى على الملائكة أنه يريد أن يجعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فروي أن الذي قال ذلك إبليس فأساء الظن بربه أن يجعل ما لا حكمة في خلقه وبآدم حيث ظن فيه الإفساد وقال إبليس لآدم وحواء ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين الآية فأساء الظن بربه فتعلمت [illegible] أخلاق شيطانية قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم وروى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يعرفان من ديننا شيئاً قال الليث بن سعد كانا رجلين من المنافقين [illegible] وروى الإمام أحمد [illegible] عن ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً ومنها [illegible] الإنسان على الأشر والبطر [illegible] وروى [illegible] عن ابن بشير رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن للشيطان مصالي وفخوخاً وإن من مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله والفخر بعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله ومنها [illegible] بما لا يليق [illegible] روى الطبراني بإسناد رجاله رجال الصحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال إذا ركب الرجل الدابة فلم يذكر اسم الله ردفه الشيطان فقال له تغن فإن لم يحسن قال له تمن ومنها تحزين المؤمن وإدخال الهم والحزن عليه قال الله تعالى إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه فإن ذلك يحزنه وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه وروى ابن ماجة [illegible] عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاثة منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وروى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً والرؤيا ثلاثة رؤيا بشرى من الله عز وجل ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه فإذا رأى

أحدكم ما يكره فلا يحدث به وليقم وليصل [illegible] من تحزين الشيطان [illegible] وفي هذا الحديث أن تحزين [illegible] خلق شيطاني وهو ظاهر وروى الستة عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ثم ليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره وروى الإمام أحمد والبخاري والترمذي عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره وروى مسلم وأبو داود وابن ماجة عن جابر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وروى ابن السني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره ثلاث مرات ثم ليقل اللهم إني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأحلام فإنها لا تكون شيئاً وروى مسلم عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر إلا من يحب [illegible] الرؤيا [illegible] وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح وروى ابن ماجة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتبروها بأسمائها وكنوها بكناها والرؤيا لأول عابر وروى هو وأبو داود عن أبي رزين رضي الله تعالى عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا على رجل طائر ما لم يحدث بها صاحبها فإذا حدث بها وقعت قال وأحسبه قال ولا تقصها إلا على وادٍّ أو ذي رأي [illegible] والظاهر أن له أصلاً [illegible] شيخ الإسلام والدي رضي الله تعالى عنه وكان إمام [illegible] رؤيا المنام [illegible] وروى القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والأنيس عن أبي الأصبغ قال [illegible] بالكوفة [illegible] الربيع بن خثيم [illegible] فلما كانت الليلة الثالثة [illegible] فقال يا أخي [illegible] هذا الشيطان [illegible] الربيع بن خثيم [illegible] فقال الربيع [illegible] ومن أخلاق اللعين أنه يخوف بني آدم [illegible] بالكرامة [illegible] الخوف في غير [illegible] ومن أخلاق اللعين تخويف المؤمن وإزعاجه [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أنس رضي الله تعالى عنه [illegible] قال الله تعالى إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين [illegible] ومقتضى الآية أن الإنسان [illegible] من أولياء الشيطان [illegible] يخوفون من الله تعالى [illegible] وروى العقيلي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خاف العبد الله أخاف الله منه كل شيء وإذا لم يخف العبد الله أخافه الله من كل شيء وروى أبو الشيخ ابن حبان بإسناد ضعيف عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوّف الله منه كل شيء ومقتضى هذين الحديثين أن من خاف الله تعالى فلا يخاف الشيطان أي ولا يخاف بطشه ولا صرعه [illegible] يخاف أن يسلطه الله تعالى عليه ومن خاف من تسلط الشيطان عليه لم يخف في الحقيقة إلا من الله تعالى لا يتسلط [illegible]

بمسيسه ثم قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وهذا الخوف من الخوف من الله تعالى الذي يمنع
الخوف من الشيطان عن الانسان ولهذا قيل من خاف من الله تعالى لم يسلط الله عليه الشيطان فينبغي للمؤمن ان لا يخاف الا من الله تعالى ويستعيذ بالله تعالى منه
ثم قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ومن خاف من الشيطان فانه يخوفه ويخاف منه فيخوف من الله تعالى وفي ايامك لان الله تعالى
نهى ان يخاف منه بل يخاف من الله تعالى لقوله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين لان الضمير يعود الى الشيطان
واوليائه وهو احسن من ان يعود الى الاولياء فحسب وقال مجاهد رحمه الله تعالى كنت اتقي من رؤية الشيطان فلما ذكرت ذلك لابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال اذا رأيته فلا تفرق منه فانه يفرق منك كما تفرق منه وان تكن اشد منه فقال مجاهد فرأيته فشددت
عليه حتى ... وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله تعالى اذا احس احدكم بالشيطان فلا ينظر الى الارض وليعوذ بالله تعالى منه
رواه ابن ابي شيبة وروى الامام عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ومن طريقه ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال ان
رجلا من السياح اراد الشيطان ان يفتنه من قبل الشهوة والرغبة والغضب فلم يستطع له شيئا فتمثل له حية وهو يصلي فالتوى على قدميه وجسده حتى
طلع على راسه فلم يلتفت من صلاته ولا استأخر منها فلما اراد ان يسجد التوى في موضع سجوده فلما وضع راسه للسجود فتح فاه ليلتقم راسه
فجعل يحركه حتى تمكن من الارض بسجدته فقال له الشيطان انا صاحبك الذي كنت اخوفك فاتيتك من قبل الشهوة والرغبة والغضب
وانا الذي كنت اتمثل لك بالسبع وبالحية فلم استطع لك شيئا وقد بدا لي ان اصادقك ولا اريد ضلالك بعد اليوم فقال له لا يوم خوفتني بحمد
الله ولا لي اليوم حاجة في مصادقتك قال سلني عما شئت اخبرك قال وما عسيت ان اسألك عنه قال الا تسألني عن مالك ما فعل بعدك قال
لو سرني ذلك ما لي ارده قال فلا تسألني عن اهلك من مات منهم بعدك قال انا ميت قبلهم او بعدهم قال فلا تسألني عما اضل به بني آدم قال بلى قال
فاخبرني ما اوثق في نفسك ان تضرهم به قال ثلاثة اخلاق من لم يستطع بشيء منها غلبناه الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا
ماله في عينه ورغبناه في اموال الناس واذا كان حديدا ادرناه بيننا كما يتداول الصبيان الكرة ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما
يبني ويهدمه بكلمة واذا سكر اقتدناه كما تقتاد العنز باذنها حيث شئنا وقد حكى الشيخ عبد القادر الكيلاني نظير هذه القصة في
تصور الشيطان له في صورة حية وهو في الصلاة وفي قصته ان الشيطان قال له فتنت بذلك قبلك سبعين صديقا وقد تقدمت الاشارة
لذلك واشرت الى ... بقولي ... بالشح والحدة والسكر ... يستمكن الشيطان في المكر
من ... في حدة ... وعليه الدهر ... بالحسن الخلاق ... واشهر عليه عدة الذكر
... ومن اعمال اللعين واخلاقه ايذاء المؤمن في بدنه وماله وولده وما له والتصرف
في ... خصوصا بالتخوف والافساد وقسوة القلب ... وعدم الرحمة والشفقة وكل هذه اخلاق الشيطان وقد ... الله
تعالى ... وارشد الى اضداد هذا قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الآية نص في ان الشيطان
يتخبط الانسان وهو مذهب اهل السنة وذهب المعتزلة الى انكار ذلك وتأولوا الآية بان الكلام فيها جار على اعتقادهم ان الشيطان يمس وهذا
تأويل ... في منصوص الآية وتخبط الانسان ومسه له في جسده وقلبه وعقله وحواسه وروى ابن سعد في طبقاته والبيهقي
في الدلائل عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم في مرضه انا نتخوف ان يكون بك ذات الجنب قال انها من الشيطان
وما كان الله ليسلطها علي وروى ابن سعد عنها قالت ... بشر بن البراء رضي الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه
وهو محموم فمسته فقالت ما وجدت مثل وعك عليك على احد فقال كما يضاعف لنا الاجر كذلك يضاعف علينا البلاء يقول الناس قالت يزعمون
ان به ذات الجنب قال ما كان الله ليسلطها علي انها همزة من الشيطان ولكنه من الاكلة التي اكلتها انا وابنك يوم خيبر وما زال يصيبني منها عداد
حتى كان هذا اوان انقطاع ابهري فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا وقد تقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحمنة بنت جحش
رضي الله تعالى عنها في الاستحاضة انما هي ركضة من الشيطان وقال الله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
اي بتعب والم قاله البيضاوي وقال صاحب القاموس النصب ... وروى الامام احمد في الزهد عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال خرج الشيطان فقال اي رب سلطني على ايوب فقال قد سلطتك على ماله وولده ولم اسلطك على جسده قال فنزل
فجمع جنوده فقال لهم قد سلطت على ايوب فاروني سلطانكم فصاروا نيرانا ثم صاروا ماء ... فبينا هم بالمشرق اذا هم بالمغرب ... في
زرعه وطائفة الى ابله وطائفة الى بقره وطائفة الى غنمه وقال انه لا يعتصم منكم الا بالمعروف فاتوه بالمصائب بعضها على بعض قال فجاء صاحب
الزرع فقال يا ايوب الم تر الى ربك عز وجل ارسل على زرعك نارا فاحرقته ثم جاء راعي الابل فقال يا ايوب الم تر الى ربك عز وجل ارسل الى
ابلك عدوا فذهب بها ثم جاء راعي البقر فقال مثل ذلك وجاء صاحب الغنم فقال مثل ذلك وتفرد هو لبنيه فجمعهم في بيت اكبرهم فبينما
هم يأكلون ويشربون تجمع اركان البيت فهدم عليهم البيت قال فجاء الى ايوب عليه السلام في هيئة الغلام وفي اذنيه قرطان فقال يا ايوب
الم تر الى بنيك اجتمعوا في بيت اكبرهم يأكلون ويشربون فبينما هم كذلك اذ هبت ريح فاخذت باركان البيت فالقته عليهم فلو رأيتهم حين
اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم فقال له ايوب فاين كنت انت قال كنت معهم قال وكيف انفلت قال انفلت قال انت الشيطان
قال عليه السلام انا اليوم مثلي يوم خرجت من بطن امي فقام فحلق راسه ثم قام يصلي فان الشيطان رنة سمعها اهل السموات واهل الارض ثم

عرج فقال اي رب قد اعتصم واني لا استطيعه الا بتسليطك فسلطني عليه قال قد سلطتك على جسده ولم اسلطك على قلبه قال فنزل فنفخ تحت
قدميه نفخة قرح من قرنه الى قدمه حتى بدا حجاب بطنه والقي على الرماد قال فقالت امرأته ذات يوم يا ايوب قد والله نزل بي من الجهد والفاقة ما احمد
قرأنا قرصا لي برغيف فاطعمتك فادع ربك عز وجل فليشفك قال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فاصبري حتى نكون في الضراء سبعين عاما قال وكان
ذلك البلاء سبع سنين قال وقعد الشيطان في الطريق فاخذ تابوتا يتطبب فاتته امرأة ايوب فقالت يا عبد الله ان ههنا انسانا مبتلى فهل لك ان
تداويه قال ان شاء الله فعلت على ان يقول لي كلمة واحدة اذا برأته انت شفيتني قال فاتته فقالت يا ايوب ان ههنا رجلا يداويك على ان
تقول كلمة واحدة انت شفيتني قال ويلك ذلك الشيطان لله علي ان شفاني الله تعالى ان اجلدك مائة جلدة فبينما هم كذلك اذ جاء جبريل عليه السلام
فاخذ بيده فقال قم فقام فقال له اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فقال اشرب فشرب فقال يقول الله عز وجل هذا مغتسل بارد وشراب
ثم البسه حلة من الجنة وجاءت امرأته وقالت يا عبد الله اين المبتلى الذي كان ههنا لعل الذئاب ذهبت به او الكلاب قال ويحك انا ايوب قد رد الله
عز وجل الي نفسي قال فقالت يا عبد الله اتق الله عز وجل ولا تسخر بي قال ويحك انا ايوب قال ورد اليه ماله وولده عيانا ومثلهم معهم وامطر عليه
جراد من ذهب قال فجعل ياخذ الجراد بيده ثم يجعله في ثوبه وينشر كساءه فيأخذ فيجعل فيه فاوحى الله عز وجل اليه يا ايوب اما شبعت قال
ايوب عليه السلام ومن الذي يشبع من فضلك ورحمتك قال فاخذ ضغثا فيه مائة شمراخ فجلدها به جلدة واحدة
فائدة قال الثعلبي في تفسيره واختلفوا في سبب ابتلاء ايوب عليه السلام فقال وهب استغاث رجل ايوب عليه السلام على ظالم
يدرأه عنه فلم يعنه فابتلي وروى حبان عن الكلبي ان ايوب عليه السلام كان يغزو ملكا كافرا وكانت مواشي ايوب في ناحية ذلك الملك فداهنه
فلم يغزه فابتلي وقيل كان ايوب كثير المال فاعجبه ماله فابتلي اشرت ... والقول بان الاهل ان نسبا له من صفات الانبياء عليهم السلام
لان المداهنة والعجب كبيرتان والانبياء عليهم السلام معصومون وروى الامام ابن الامام عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن سفيان بن عيينة رحمه
الله تعالى لما اصاب ايوب الذي اصابه ارسل الى اصحابه فقال اتدرون لاي شيء اصابني هذا قالوا اما نحن فلم نعلم الا انك شيء تعرفه الا انك تجرأت
اسررت شيئا لم يكن لنا به علم فقاموا من عنده فذهبوا فلقوا انسانا يكثر في العلم فقال لاي شيء دعاكم نبي الله فاخبروه قال فاخبرهم انما اصابه هذا
فاتاه فسأله فقال انت ضربت ضربة لم تكن لله عليها ... نعمة ... في ... وفي هذا اشارة
الى ان شكر النعمة يحفظها ... ومن ... لم يشكر ...
. لا ... فترك الشكر ... ومن ... وهو ... واستوجب ... الله ...
. ... فلا ... وما ... قصرت ... فيما ...
وروى الامام احمد في الزهد عن نوف البكالي قال ... من بني اسرائيل ... فقالوا ... ما اصابه ما اصابه الا بذنب عظيم اصابه قال فسمعها
ايوب فقال عند ذلك مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال وكان ... وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لايوب عليه السلام اخوان
فاتياه ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان الله عز وجل علم من ايوب خيرا ما ابتلاه بكل هذا وفي رواية لو كان ايوب عند الله خيرا ما بلغ به كل هذا قال
فما سمع شيئا كان اشد عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعانا وانا اعلم مكان جائع فصدقني قال فصدق وهما يسمعان ثم قال
اللهم ان كنت تعلم اني لم البس قميصا قط وانا اعلم مكان عار فصدقني قال فصدق وهما يسمعان ثم خر ساجدا ثم قال اللهم لا ارفع راسي حتى
تكشف ما بي قال فكشف الله عز وجل ما به وقد ابتلى ايوب عليه السلام بكل ما ابتلي به ... في ماله وولده واهله وقرابته
. واشد من ... وما فاته ... ومن ... ذو ...
فائدة اخرى روى الامام احمد في الزهد عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى ان ... كان عابدا ... ان يحج
ومصالح ذات البحر والبر وان ... حاجته الى الله عز وجل ثم طلب حاجته فيل ... فاني كان ... ذنبا ... حتى
هو في بعد ... وانا بريء ... ولم يبت ... وراءه ... فلست ...
كان يكره الله ... ومعصية الله ... لا ... وتعديت ...
وهم يسمعون ويتحصنون خلف ... ولم يتقرب ... ما يعجب الله ... وكأنك ...
... ولا يقار ... بني اسرائيل وان ... ومعيشهم ... يحلون ... ويتمنون
... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فشدد الله عليهم ... ان يلحق بالشيطان
بالتشبه به في فعله بايوب عليه السلام من ... حتى ... حتى ...
او نحو ذلك كل هذا من الكبائر التنبيه الثالث عشر ... عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قصة ايوب عليه السلام ان ...
اخذ تابوتا وقعد في الطريق يتطبب حتى مرت عليه امرأة ايوب ... ومن ... القعود على الطريق لغير حاجة ...
المشي بالناس والسخرية بهم والاذية لهم وهذا حال ... ان ايوب ... في عصرنا هذا ... من شياطين ...
وقد روى الشيخان وغيرهما عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا
ابيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقها غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ... من اخلاق ...

[illegible]

آفات اللعين [illegible]

[illegible]

[illegible] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب [illegible]

[illegible]

ومن أخلاق الشيطان وأعماله التبكير في الأسواق والتأخر فيها [illegible]

ابن ماجة والطبراني في الكبير عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس وروى الطبراني عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإن بها باض الشيطان وفرخ [illegible]

[illegible]

لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا في الجنة [illegible]

[illegible] ومن أخلاق الشيطان [illegible]

[illegible]

وذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا واوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو ان تعرضوا عليها شيئا
والفواشي جمع فاشية وهي كل شيء منتشر من المال كالابل والغنم وسائر البهائم وغيرها لانها تفشو اي تنتشر في الارض وجنح الليل بضم الجيم وكسرها
ظلامه وفي رواية اذا استجنح الليل اي اقبل ظلامه [illegible] السهر في غير فائدة روى ابن ابي الدنيا في المكايد والسمعاني في تاريخه عن سلام بن مسكين
قال قال رجل لحسن رحمه الله تعالى يا ابا سعيد اينام ابليس قال لو نام لوجدنا راحة وروى ابن السني وغيره عن جابر رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا اوى الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك اختم بخير وقال الشيطان اختم
بشر فان ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك يكلؤه اي يحرسه ويحفظه واما قوله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ احدكم من منامه فليتوضأ وليستنثر
ثلاث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فالمراد منه مبيت الشيطان على خياشيم النائم
فان معنى بات حرفي الى سواء نام ام لا لا ان المبيت للشيطان على خياشيم يكون قريبا من حصول متى استيقظ ابن آدم فعسى ان يلتفت
وبه وفي حديث انه اذا استيقظ قال الملك افتح بخير وقال الشيطان افتح بشر ومن اخلاقه وهمته المعصية والفجرة وكراهية نوم [illegible] روى ابن ابي
الدنيا في المكايد عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال ما من شيء احب الى ابليس من ان يرى بني آدم نياما حتى يقوم هذا حتى يعصي
الله تعالى وهذا محمول على ارادة الغفلة والمعصية [illegible] فقد يحب الشيطان سهر اهل الطاعة بان يحسن لهم الحديث
والسمر وينبسط بهم امورهم عن قيام آخر الليل او يستحب عليهم حتى يخرج وقت صلوة الفجر كما هو حال كثير من الناس ممن غلب عليهم حب الدنيا
وسوء الاخرة قال حميد رحمه الله تعالى كنا نحدث ذا ثابت البناني عن انس رضي الله تعالى عنه فقال اطلبه لحديث انما رحمة ام ان حديث او
اسمر بقريه روى ابن ابي شيبة ومن هذا كراهة شيخ رحمه الله تعالى وغيره الحديث بعد صلوة العشاء الا في خير [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] ابن ابي الدنيا في المكايد والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن جندب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] الشيطان [illegible]
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لمة وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما
لمة الملك [illegible] ابن آدم الكذب ويستشير منه الغضب ويستجلب منه النوم [illegible] ابن الهم [illegible]
[illegible] اشتعل شيطان النوم [illegible] [illegible] الطاعة [illegible]
[illegible] الهرمي [illegible] رضي الله تعالى عنه قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا فاتاه قوم فقالوا [illegible] عن الصلوة
ثم نعسوا حتى طلعت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلوا [illegible] قال انا هذا الشيطان [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] ابو داود والنسائي وصححه النووي عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الجنة وهو يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله تعالى في
دبر كل صلوة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا [illegible] في الميزان [illegible] اذا اخذ مضجعه ويحمده
[illegible] ويسبح ثلاثا وثلاثين [illegible] في الميزان قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده [illegible]
[illegible] فيقول الشيطان في منامه فينومه قبل ان يقولها وروى الامام احمد والشيخان وغيرهم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال [illegible] الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ
وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] شيطان [illegible] ابن مسعود رضي الله
[illegible] صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه او قال في اذنه [illegible] الشيطان
[illegible] الله تعالى [illegible] في اذنه [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العطاس والنعاس والتثاؤب في الصلوة والحيض والقيء
والرعاف من الشيطان [illegible] قال سبع من الشيطان الرعاف والقيء وشدة العطاس والتثاؤب
والنعاس [illegible] ابن ابي شيبة [illegible] رحمه الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم والنعاس في الجمعة
من الشيطان [illegible] احدكم فليتحول وروى عبد الرزاق عن عمرو بن دينار رحمه الله تعالى قال كان يقال اذا نعس الرجل يوم الجمعة والامام
يخطب فانه مجلس الشيطان [illegible] والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال النعاس عند القتال امنة من الله تعالى والنعاس
في الصلوة من الشيطان [illegible] قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا [illegible] الامام احمد في رواية الزهد [illegible]
[illegible] قال راى في المنام كان رجلين [illegible] احدهما عند راسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند راسه للذي عند رجليه ان الصلوة
للنوم [illegible] الرحمن ويسخط الشيطان وقال الذي عند رجليه ان النوم قبل الصلوة يسخط الرحمن ويرضي الشيطان [illegible]
[illegible] وحديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] ان نوم الليل مما يحب الشيطان
[illegible] الطائع [illegible] قيام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله يعني ابن عمر رضي الله تعالى عنهما

لو كان يقوم من الليل رواه الشيخان من حديث حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما وروى ابو يعلى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال صلوا من الليل ولو قدر حلب شاة [illegible] ابو الوليد بن مغيث في كتاب الصلوة
عن اياس بن معاوية رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد من صلوة الليل ولو حلب ناقة ولو حلب شاة وروى محمد
بن نصر في كتاب الصلوة ايضا والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بصلوة الليل ولو ركعة واحدة
وروى ابن ابي شيبة ومحمد بن نصر والبيهقي في الشعب عن الحسن رضي الله تعالى عنه مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا من الليل
صلوا [illegible] ما من اهل بيت [illegible] صلوة الا ناداهم مناد يا اهل البيت قوموا لصلوتكم وهذا المنادي اقرب ما يكون ملك
من الملائكة عليهم السلام ولا يلزم من ندائه ان يسمع كل من في البيت فقد يسمعه بعضهم وقد لا يسمعه احد [illegible] حديث انس المتقدم في
التشبيه بالملائكة ان الله ملكا ينادي عند كل صلوة يا بني آدم قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على انفسكم فاطفئوها [illegible] هذا النداء
حصول الاستيقاظ وان لم يفهم النائم النداء [illegible] في الحس بحيث ينادي بعض الانس نائما منهم [illegible]
[illegible] وقد سمعت في بعض الليالي مناديا ينادي فاستيقظت [illegible] ان ايقاظ النائم [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] الاستيقاظ [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
ان رجلا قال [illegible] انا اقوم ساعة من الليل [illegible] ان اقوم اي ساعة شئت من الليل [illegible]
[illegible] ربي الا به [illegible] الدارمي في مسنده [illegible] محمد بن [illegible]
قرا آخر سورة الكهف لساعة من الليل [illegible] وروى ابن الضريس في فضائل القرآن عن [illegible] رحمه
الله تعالى [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] آيات من خاتمة سورة [illegible]
[illegible] بعض مشايخي [illegible] القراءة [illegible] الملائكة [illegible]
ان [illegible] الساعة التي يريد القيام [illegible] قراءة الآية [illegible]
الصوفية [illegible] ابن الجوزي في كتاب ترجمة معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الليلة [illegible]
[illegible] الا [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] قام [illegible] الله تعالى [illegible]
اذا [illegible] الله [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] رضي الله تعالى عنه قال [illegible]
بكر رضي الله تعالى عنه يخافت بصوته اذا قرا وكان عمر رضي الله تعالى عنه يجهر بقراءته وكان عمار رضي الله تعالى عنه اذا قرا اخذ من هذه السورة
وهذه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر رضي الله تعالى عنه لم تخافت بقراءتك قال اني لاسمع من اناجي وقال لعمر رضي الله تعالى عنه
لم تجهر بقراءتك قال افزع الشيطان واوقظ الوسنان وقال لعمار رضي الله تعالى عنه لم تاخذ من هذه السورة وهذه [illegible]
[illegible] قال فكله طيب [illegible] ابو داود [illegible] قتادة رضي الله تعالى عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله
[illegible] وانت تقرا وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت قال ارفع قليلا وقال لعمر رضي الله تعالى عنه مررت بك وانت
تقرا وانت ترفع صوتك فقال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا [illegible] ابو داود [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
[illegible] لابي بكر ارفع قليلا ولا قوله لعمر اخفض قليلا [illegible] السورة [illegible]
[illegible] الى بعض فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم قد اصاب [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] في حديث ابي قتادة لابي بكر رضي الله تعالى عنه ارفع قليلا وقوله لعمر رضي الله تعالى عنه اخفض قليلا [illegible]
[illegible] في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] ارادة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
[illegible] السهروردي في عوارفه رحمه الله تعالى [illegible] قيام [illegible]
والشيخان والنسائي وابن ماجة عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عبد الله بن عمرو لا تكن مثل فلان
كان يقوم من الليل فترك قيام الليل [illegible] من قيام الليل **ومن اعمال الشيطان واخلاقه افتتاح**
المجالس [illegible] روى ابن السني [illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
العبد اذا دخل بيته واوى الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول شيطانه اختم بشر ويقول الملك اختم بخير فان ذكر الله وحمده [illegible]
الشيطان وبات يكلؤه وان هو انتبه من منامه ابتدره ملك وشيطان فيقولان الشيطان افتح بشر ويقول الملك افتح بخير فان [illegible]

[illegible] في مقام [illegible] السماء والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا

وقال [illegible] ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم فان [illegible] فراشه فمات كان شهيدا وان قام ليصلي

والاحد الشيطان [illegible] ابن ادم [illegible] المجالس [illegible] اذا تذكرت [illegible] وهذا فيه طرد الشيطان وقرع

[illegible] ومن اخلاقه لعنه الله [illegible] الترمذي وابن ماجة عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد

[illegible] عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] الشيطان [illegible] للناس فيبصرها

[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ابليس [illegible] عاصم عن بعض البصريين

[illegible]

الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم واللو فان اللو تفتح عمل الشيطان والمراد بعمل الشيطان الذي تفتحه لو [illegible] على القضاء

والقدر وذلك كقول القائل لو فعلت كذا لكان كذا ومنه قول المنافقين عن اخوانهم الذين قتلوا في سبيل الله لو كانوا عندنا ما ماتوا الاية

وقال الشيخ رضي الدين [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] ابيات لو فلا تقل [illegible] وحادث لو كان ذا ليت، وليت لا ينفعك بها، فقراها بسمعه ليت.

ومنهـــا تعييره المؤمن بذنبه او بشيء اصيب به في الدنيا من فقر ومرض او غيرهما روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد

عن ابي عمران الجوني رحمه الله تعالى قال قال داود عليه السلام الهي [illegible] الشيطان عدوك اليوم يعيرني يقول يا داود [illegible]

منك حين واقعت الخطيئة ومنهـــا اظهار الشماتة بالمؤمن وحقيقة الشماتة السرور عند مصيبة المشموت به قال ابو عبد الله

الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض شمت به العدو وهو ابليس نقله القرطبي في تفسير سورة الاعراف

وروى ابو عيسى الترمذي عن واثلة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك

وفي معناه قال ابو العتاهية [illegible] ولربما انقلب الشمات [illegible] وقلت [illegible] الشمت بالمؤمن [illegible]

فرجع بالخزي والالم [illegible] ورحمه الله سبحانه [illegible]

[illegible]

ابواب الله تعالى يحيى ابن ابي كثير رحمه الله تعالى قال ان الوسواس الخناس في صدر ابن ادم يوسوس منه وروى الحافظ ابو بكر بن ابي داود في كتاب
ذم الوسوسة عن معوية ابن ابي ضمرة رضي الله تعالى عنه قال كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عمر قلبي من وسواس ذكرك واطرد
عني وسواس الشيطان والمراد بوسواس ذكره تردده في الخاطر ومروره في الضمائر قال القائل . والله ما طلعت شمس ولا غربت .
الا وانت مني قلبي ووسواسي . تنبيه روى عبد الرزاق عن شعبة مولى ابن عباس ان المسور بن مخرمة رضي الله تعالى عنه
قال لابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] عبيد بن عمير رحمه الله تعالى اذا سمع [illegible] فقال ابن عباس هكذا يصنع الشيطان
اذا جاء فاخرج [illegible] فقال ما احدث حتى [illegible] فقال ان الله تعالى يقول اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم فقال ابن عباس
ليس هكذا اذا توضات فانت طاهر ما لم تحدث هكذا يصنع الشيطان اي هكذا يصنع بالانسان يوسوس له حتى يرى الامر على خلاف ما هو عليه
ولا يريد ان الوضوء لكل صلوة من صنع الشيطان لان النبي كان يتوضا لكل صلوة [illegible] وجه التشبيه [illegible] ما هو على صورة العبادة لاجل التغرير
والاستزلال فتعوذ بالله تعالى **ومن اخلاق الشيطان واعماله** الشعوذة بغير نية صالحة ولا قصد جميل روى ابو داود والنسائي
واحمد باسناد جيد عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا دخل على النبي [illegible] فقال اما كان لهذا دهن يسكن
شعره ثم قال يدخل احدكم كانه شيطان [illegible] وروى الدارقطني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال في
السواك [illegible] ومسخطة للشيطان مفرحة للملائكة [illegible] ويذهب بالحفر ويجلو البصر ويطيب الفم ويقل البلغم
[illegible] قال [illegible] فان كان هذا ثابتا فان [illegible] الشيطان
[illegible] في السواك لا يختص به بل كذلك سائر خصال
الفطرة [illegible] الشيطان [illegible] موافقا للانبياء عليهم السلام
[illegible] وروى ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن يزيد رحمه الله تعالى قال ان للشيطان
[illegible] الصلوة [illegible] الاستنشاق [illegible] رحمه الله تعالى قال اذا توضات [illegible]
فانه [illegible] الشيطان [illegible] عن ابي ايوب رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال حبذا المتخللون من امتي قيل وما المتخللون يا رسول الله قال المتخللون بالوضوء والمتخللون بالطعام اما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق
وبين الاصابع واما تخليل الطعام فمن الطعام انه ليس شيء اشد على الملكين من ان يريا بين اسنان صاحبهما طعاما وهو قائم يصلي [illegible]
[illegible] حديث معاذ رضي الله تعالى عنه [illegible] الحافظ [illegible]
[illegible] الملائكة عليهم السلام [illegible]
[illegible] والمراقبة عليه وخصوصا في لسانه فانه اسرع الاعضاء حركة [illegible]
[illegible] الملائكة عليهم السلام [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع
[illegible] من القران [illegible]
[illegible] الشياطين [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال لا يبولن احدكم في مستحمه
[illegible] في البيت كراهة مفارقة
الملائكة [illegible] الشيطان [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبولن احدكم في مستحمه
ثم يتوضا فيه فان عامة الوسواس منه رواه الامام احمد [illegible] عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه وروى
الامام احمد [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وروى الطبراني في الاوسط [illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اكل من هذه الخضراوات الثوم والبصل والكراث والفجل فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم [illegible]
[illegible] في التشبه بالملائكة [illegible] وروى الطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال لا
[illegible] **ومن اخلاق اللعين** كراهة الرخصة والمنع منها [illegible]
[illegible] وروى الامام احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى
معصيته وروى الطبراني في الكبير عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه وواثلة بن الاسقع وابي امامة رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يحب ان تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه وروى ابن ابي شيبة عن ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى قال [illegible] اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] الشيطان [illegible] في نفسه كراهة الرخص واخذ بالرخصة

افضل من اخذه بالعزيمة وربما اخذ بالرخصة فلا بد ان لا يفضي به الاخذ بها الى تتبع الرخص بان ياخذ بما هو اهون من كل مذهب فان هذا حرام
وهو من خطوات الشيطان وقد تكلم شيخ الاسلام الجد في كتاب الجوهر الفريد في اداب كل رخصة يحتاج فيها الاخذ بها السالك الى الله تعالى في طريقه وبينها
احسن البيان وقد اوضحت كلامه في منبر التوحيد ومنها [illegible] الناس عن التبكير الى الجمعة روى الامام احمد وابو داود عن علي رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها الى الاسواق فيرمون الناس بالترابيث او بالربائث ويثبطونهم عن الجمعة
وتغدو الملائكة فتجلس على ابواب المسجد [illegible] والترابيث جمع [illegible] والربائث [illegible] وهو التشبط
[illegible] ومنها [illegible] كراهية شهر الصوم وترك الصيام فيه [illegible]
عذر [illegible] روى الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان فتحت
ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين واعلم ان من كره رمضان لمشقة جوع وامتناع عن شهوة [illegible] كانت حراما [illegible]
الناس بالشياطين المغلولة في رمضان ومن [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا رضي هدي الرجل وعمله فهو مثله
رواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه ومن ذلك [illegible] الصلاح الصفدي كالي في شرح لامية العجم عفا الله عنه من استحسان قول [illegible]
فقرب الله منا [illegible] كانني [illegible] في شوال [illegible] فان شربت في الاوقات قد وقفا . [illegible]
والله [illegible] كانني [illegible] الصوم قد [illegible]
[illegible] في شوال [illegible] في الاوقات قد وقفا [illegible] اذا العشرون من شعبان ولت .
فواصل شرب ليلك بالنهار . ولا تشرب باقداح صغار . فان الوقت ضاق عن الصغار . وهذا وامثاله وان فهم منه بعض اهل الاشارات
معاني لطيفة واستثمار [illegible] فانه بالنسبة الى عامة الناس [illegible] الشعراء واهل [illegible]
[illegible] العلماء على [illegible] العلوم العقلية
والنقلية [illegible]
المراد [illegible]
وقال ابليس [illegible]
[illegible]
في [illegible] فانا لله وانا اليه راجعون **ومن اخلاق الشيطان اللعين** [illegible] من عقد الشعر
[illegible] عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] شيطان [illegible] عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان ابليس [illegible] قال الشعر
[illegible] الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] فقلت لهذه [illegible]
اني وان كنت صغير السن . [illegible] فان شيطاني امير الجن . [illegible]
الشيطان [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] فكم حسنا ته ذنوب . [illegible]
[illegible] وذلك [illegible] وقلت [illegible]
[illegible]
والبيان [illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الشيطان [illegible]
تشقيق الكلام من شقاق الشيطان وروى ابن ابي شيبة عن عبد الملك بن عمير رحمه الله تعالى قال قام رجل [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وتشقيق الكلام فان تشقيق الكلام من شقاق الشيطان وروى الطبراني في الاوسط عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان البيان [illegible] الشيطان ومنها الصمت عن ذكر الله تعالى في محله وعن الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر من غير عذر [illegible] قال الاستاذ ابو القسم القشيري [illegible] يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس والسكوت عن المنكر من غير
خوف ضرر [illegible] قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
[illegible] قال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وروى الخطيب في رواة مالك [illegible] رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ليخرجن من امتي ناس من قبورهم في صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي
وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون وروى ابو الشيخ [illegible] ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible]

قال تعرفونهم قال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي القرآن لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآية ولعن من ذكرنا بالسوء والامر بالسوء
وسكت عن النهي وعن الامر بالخير والنهي عن السوء شيطان رجيم مستكبر بشرعهم ومن [illegible] الغناء والنوح والصياح وحضور مجالس
واستماع ذلك والامر به واول من ناح وغنى ابليس روى ابن ابي الدنيا في المكايد عن عبد الملك بن عمير رحمه الله تعالى قال لما اهبط الله تعالى آدم
عليه السلام وابليس لعنه الله تعالى ناح ابليس حتى بكى آدم ثم حدى حتى ضحك وفي ذم الملاهي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب
ورنة شيطان وفي [illegible] عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله عز وجل اليه شيطانين
يجلسان على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك وانهى ان الشياطين يستحثان المغني على الغناء باعقابهما الى ان يمسك عن الغناء وفي
ابن سعد في طبقاته عن محمد بن [illegible] رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن امرأة رنت فعلمت [illegible] الشيطان حين اهبط الى الارض
وضع يده على رأسه رنة [illegible] وانا من حلق وانا من سلق [illegible] في الترغيب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما فتح
النبي صلى الله عليه وسلم مكة حرمها الله تعالى رن ابليس رنة اجتمعت اليه ذريته فقال ايسوا ان ترتد امة محمد صلى الله عليه وسلم الى الشرك بعد
يومهم هذا ولكن افتنوهم في دينهم وافشوا فيهم النوح والشعر وروى ابو نعيم في الحلية عن مجاهد رحمه الله تعالى قال ان ابليس رن
اربع رنات حين لعن وحين اهبط من الجنة وحين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحين نزلت فاتحة الكتاب قال ونزلت بالمدينة وروى ابن ابي
الدنيا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه مر بجارية تغني فقال لو ترك الشيطان احدا ترك هذه وروى مسلم عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت لما
مات ابو سلمة رضي الله تعالى عنه قلت غريب وفي ارض غربة لابكينه بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت للبكاء عليه اذ اقبلت امرأة من الصعيد
تريد ان تسعدني فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتريدين ان تدخلي الشيطان بيتا اخرجه الله منه مرتين فكففت عن البكاء
فلم ابك والظاهر انها ارادت ان تبكي بكاء معروفا بالنوح [illegible] من عن جاهلية فاشرابها قولها لابكينه بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت
للبكاء وابكي الصعيد للاجتماع [illegible] وهو [illegible] وقد روى الامام احمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في حديث دعهن يبكين واياكن ونعيق الشيطان انه مهما كان من العين والقلب فمن الله ومهما كان من اليد واللسان
فمن الشيطان وروى ابن سعد في طبقاته عن بكير بن عبد الله بن الاشج رضي الله تعالى عنه مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان وروى ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال صوتان ملعونان فاحشان
صوت عند نغمة ان حدثت وصوت عند مصيبة ان نزلت ذكر الله عز وجل المؤمنين فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وجعلتم في اموالكم
حقا معلوما للمغنية عند النغمة وللنائحة عند المصيبة [illegible] فتحملون [illegible] هذه الصنوج والمعازف ويقول الرجز [illegible]
[illegible] شيطان [illegible] لعنه الله تعالى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن مخنثي الرجال ومذكرات النساء وكان حذيفة رضي الله تعالى عنه يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشبه الرجل بامرأة ولا المرأة بالرجل ولا تخرجوا النساء في ثياب الرجال والرجال في ثياب النساء [illegible] على
المساجد والمجالس فيقال من هذه فيقال امرأة فلان بن فلان [illegible] الى ابيها [illegible] ولا عزة ولا حياء [illegible]
للجموع فيقال [illegible] الله تعالى [illegible] في هذه النعمة فان كانت المصيبة فان مات
منكم ميت [illegible] الشيطان اهله فيقول لاهله وورثته والله لا تنفقن تركته [illegible] امانة ولا [illegible]
ومصيبته حتى [illegible]
دار [illegible] في دورهم [illegible] في قبورهم [illegible]
في الآخرة [illegible] في الدنيا [illegible] تقول النائحة تقول ايها الناس [illegible] الله عز وجل عنه [illegible] ما امركم الله به ان
الله امركم بالصبر [illegible] ان تخرجوا [illegible] وتكسى الثياب [illegible]
على [illegible] وانا لله وانا اليه راجعون ما كنت ارى ان اخلف في امة يكون هذا فيهم قلت وما ذكره الحسن في المأتم [illegible] فليس [illegible]
المنكر بل كل [illegible] منكرات [illegible] في ذلك [illegible] التي ذكرها الحسن وهي عادة
اهل العراق ومن [illegible] قرن الشيطان [illegible] الشيطان وفرح وفي بعض البلاد [illegible]
وقد [illegible] الناس [illegible] في المأتم قطع اغصان عظيمة من الاشجار وتعليق خرق من الحرير [illegible]
فيها [illegible] بين يدي الجنازة [illegible] النوح [illegible]
الى ما ذكر في الافراح والولائم انواع السخرية وتشبه الرجال بالنساء والباس النساء ملابس الرجال وتحميلها السلاح والباسها زي المرد وربما
يقع في الولائم والمجامع [illegible] زي النسوان [illegible] وكل هذه اخلاق
شيطانية [illegible] الزمن [illegible] روى ابن ابي الدنيا في كتاب الزهد عن الحريري
ان يحيى بن زكريا عليهما السلام سأل ربه ان يريه ابليس في صورته فرآه وعلى رأسه خطاطيف وفي جسده الكوز معلقة وفي [illegible] اجراس

فقال يحيى عليه السلام ما هذا الذي على رأسك قال اختطف به قلوب العباد قال فما هذا الذي في حجرتك قال فيها الشهوات قال فما هذه الاجراس قال
اذا طرب ابن آدم زفنت بما حوله قال فمتى اقرب ما تكون من ابن آدم قال اذا شبع قال يحيى عليه السلام لا جرم لا اشبعت من طعام حتى القى الله عز وجل
[illegible] اتخاذ آلات اللهو وسماعها ولا يباح منها في مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه الا الدف لعرس وختان [illegible] الجهاد والحجيج [illegible]
عند المزمار العراقي والصحيح [illegible] في الدف ان [illegible] حلال ام لا يباح وقام على ذلك الشيخ شمس الدين ابو [illegible] الصفدي والشيخ تقي الدين ابن
قاضي عجلون والوالد [illegible] وأما اليراع فصحح الرافعي اباحته والنووي تبعا للبغوي تحريمه وعليه المعول وذكر الثعلبي في العرائس
ان ابليس لعنه الله تعالى حسد داود عليه السلام على تلاوته وحسن صوته فاجتمع الى شياطينه وعفاريته فقال الا ترون ما دهاكم من داود فقالوا
مرنا بما شئت فقال انه لا يصدكم عن تلاوة داود الا ما يضاده في الطبع فهيأ لهم المزامير والاعواد والاوتار والملاهي على الحان داود عليه السلام
وامر شياطينه ان يتفرقوا بها في بني اسرائيل فما سمع سفهاء بني اسرائيل ذلك مالوا اليها وروى ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الملاهي عن مجاهد
في قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال بالمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال كل راكب في معصية الله فهو من خيل
ابليس [illegible] عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه انه كتب الى مؤدب ولده خذهم بالجفاء فهو امنع لاقدامهم وترك الصبحة فان عادتها
تكسب الغفلة وقلة الضحك فان كثرته تميت القلب وليكن اول ما يعتقدون من ادبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط
الرحمن وانه بلغني عن الثقات من اهل العلم ان حضور المعازف واستماع الاغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء وليفتتح
كل غلام منهم بجزء من القرآن يتثبت في قراءته فاذا فرغ منه تناول قوسه ونبله وخرج الى الغرض حافيا فرمى سبعة ارشاق ثم انصرف الى القائلة فان
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان يقول قيلوا فان الشياطين لا تقيل قلت هذا الاثر من لطائف الفوائد وظرائف الغرائب وروى الامام
احمد ومسلم وابو داود [illegible] عن عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم ان مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وفي رجلها اجراس فقطعها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع كل جرس شيطانا تنبيه
لما كان المركب الذي يصحبه جرس والمجلس الذي فيه جرس او صورة او دف او غير ذلك من آلات اللهو محل الشياطين تنزهت الملائكة عليهم السلام
عن هذه الاماكن فروى الامام احمد ومسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وروى ابو داود عن بنانة مولاة عبد الرحمن بن حيان الانصاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت بينما هي عندها اذ دخل عليها بجارية وعليها جلاجل يصوتن فقالت لا تدخلنها علي الا ان تقطعوا جلاجلها وقالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس وروى الامام احمد والائمة الستة الا ابا داود عن ابي طلحة رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة وروى ابن ابي شيبة عن شريح انه سمع صوت دف فقال ان الملائكة عليهم
السلام لا يدخلون بيتا فيه دف وروى هو وابن ابي الدنيا عن عمران بن مسلم قال قال لي خيثمة اما سمعت سويدا يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه
دف [illegible] وروى عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق وابن ابي الدنيا في ذم الملاهي وابو نعيم في الحلية والاصبهاني في الترغيب
وغيرهم عن محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى قال يقال يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان احلوهم في
رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم حمدي وثنائي واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروى الدينوري عن مجاهد نحوه وروى
الثعلبي في تفسيره والاصبهاني في الترغيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل في الجنة
صوت حسن قال اي والذي نفسي بيده ان الله عز وجل ليوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط
والمزامير فترفع صوتا لم تسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب عز وجل وتقديسه وروى ابن ابي الدنيا والضياء في المختارة بسند صحيح عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام فيخرج اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون
في ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله تعالى ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا وروى الثعلبي عن الاوزاعي
رحمه الله تعالى قال ليس احد من خلق الله تعالى احسن صوتا من اسرافيل عليه السلام فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم
وتسبيحهم وروى الامام احمد في الزهد والبيهقي عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال يقام داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول الله تعالى
يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد سلبتنيه فيقول اني سارده عليك اليوم
فيقوم داود بصوت يستفرغ نعيم اهل الجنة وروى الطبراني والبيهقي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد يدخل الجنة الا يجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن ليس بمزامير
الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه وروى هناد بن السري عن يحيى بن ابي كثير رحمه الله تعالى في قوله تعالى فهم في روضة
يحبرون قال السماع وهذا الفصل الذي ذكرته هنا في سماع اهل الجنة فصل عزيز لطيف وقد علمت انه يكون ثوابا لاهلها وجزاء على
امساكهم عن مزامير الشيطان واتباع الهوى في السماعات الدنيوية والشهوانية وكذلك سائر نعيم الجنة انما هو جزاء على الصبر عما
[illegible] منه في لباس وطعام وشراب وغير ذلك الا ترى الى قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقوله تعالى
يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه وروى

المقصى من الهوى فإن الجنة هي المأوى. **ومن أخلاق الشيطان** كراهية الديك والخروج عند سماع صوته ونسيم الأبيض والسبب في ذلك
أن الديك يوقظ للصلاة ويدعو إليهما في أوقاتها كالمؤذن ويذكر الله تعالى وكان مؤنس آدم عليه السلام وأنيسه [illegible] وقد يقال جبريل صلى الله عليه
وسلم وهو على صورة بعض الملائكة ولا يصيح حتى يرى ملكا وصوته من أحب الأصوات إلى الله تعالى وذلك كله مما يغيظ الشيطان ويرغم أنفه
ولذلك كان عدوا للشيطان الرجيم. روى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة بإسناد جيد عن زيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة. وروى أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ديكا صرخ عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسبه رجل ولعنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه ولا تسبه فإنه يدعو إلى الصلاة. وروى البيهقي في
الشعب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الديك يؤذن بالصلاة من اتخذ ديكا أبيض حفظ من ثلاثة من شر كل شيطان
وساحر وكاهن. وروى أبو نعيم في فضل الديك عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت الديك
صلاته وضربه بجناحيه ركوعه وسجوده ثم تلا وإن من شيء إلا يسبح بحمده. وروى الثعلبي في تفسيره عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الديك إذا صاح قال اذكروا الله يا غافلين. وذكر في العرائس عن وهب رحمه الله تعالى أن آدم عليه السلام قال يا رب
شغلت بطلب الرزق والمعيشة عن التسبيح والعبادة ولست أعرف ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله تعالى له ديكا وأسمعه أصوات الملائكة
بالتسبيح وكان الديك إذا سمع أصوات الملائكة بالتسبيح في السماء سبح في الأرض فيسبح آدم إذا سمع صوت الديك فكان آدم عليه السلام أول
من اتخذ الديك لأوقات العبادة. وروى أبو القاسم [illegible] عن خالد بن معدان مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديك الأبيض
صديقي وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع أدر، وله شواهد وأخرجه [illegible] ابن الجوزي في عده في الموضوعات قال ولم يتبين لي
الحكم عليه بالوضع. وروى الطبراني وأبو الشيخ وغيرهما عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله ديكا
أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب ورأسه منثن تحت العرش وقوائمه في الهواء وفي
رواية في الأرض السفلى يؤذن في كل سحر فإذا كان في السحر الأعلى خفق بجناحيه ثم قال سبحان الملك القدوس ربنا الأعز فتسمع تلك الصيحة أهل
السموات وأهل الأرض إلا الثقلين الجن والإنس فعند ذلك تجيبه ديوك أهل الأرض فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك
فيعلم أهل السموات والأرض أن الساعة قد اقتربت. وروى الأئمة الستة إلا ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا. وروى [illegible]
والبيهقي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه [illegible] قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصوات يحبها الله صوت الديك وصوت الذي
يقرأ القرآن وصوت المستغفرين بالأسحار. **ومن أخلاق الشيطان** الاستماع إلى نهيق الحمار وحمل الحمير على النهيق لبعضهم بعض
فرحه من التصويت شوقه إذا سمعه الحمار. قال الله تعالى إن أنكر الأصوات لصوت الحمير. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
أبي هريرة المذكور آنفا إذا سمعتم نهاق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا. وقال صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم نباح الكلب
ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون. الحديث رواه الإمام أحمد وغيره وصححه ابن حبان والحاكم عن جابر وله في
الباب حديث آخر أخرجه ابن عدي [illegible] ومنها [illegible] الكلاب [illegible] ذكر الثعلبي في تفسير سورة الأعراف عن الحكيم الترمذي أن آدم
عليه السلام لما أهبط إلى الأرض ذهب إبليس إلى السباع فأشلاها على آدم عليه السلام وكان الكلب من أشدها عليه فنزل جبريل عليه السلام
بالعصا التي دفعها الله إلى موسى عليه السلام بعد ذلك وجعلها آية له في فرعون وملئه وجعل فيها سلطانا أعطيها من آس الجنة ما عطها آدم يومئذ
بها السباع عن نفسه وأمره أن يدنو من الكلب [illegible] سلطان العصا وألف به وبولده إلى يومنا هذا وهو يحارس لهم حراسا
ولده وذا أدب وعلم الاصطياد تأديب [illegible] التعليم وذلك قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله. ومنها اللعب بالحمام الطائرة روى أبو
داود وابن ماجة بإسناد صحيح عن أبي هريرة وابن ماجة عنه وعن أنس وعن عائشة رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا
يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة. ومنها لباس الحمرة والملونات روى الطبراني عن [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إياكم والحمرة فإنها أحب الزينة إلى الشيطان. وروى البيهقي في الشعب عن الحسن رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمرة زينة الشيطان. وروى هو وابن عدي والحاكم في الكنى وابن قانع في معجم الصحابة عن رافع بن يزيد الثقفي رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الشيطان يحب الحمرة فإياكم والحمرة وكل ثوب ذي شهرة. وقال ابن جهضم حدثني أحمد بن عبد السلام
قال سمعت أبي [illegible] المغربي ما أحب أن أرى على أصحابنا الملونات فقيل له لم فقال لأني رأيت إبليس عليه الملونات وبينا أنا قائم أصلي يوم
جمعة رأيته قد دخل المسجد بيده باقة ريحان فمر بين الصفوف يشمه واحدا واحدا إلى أن قرب مني فلما دنا مني نظرت إليه يقرب فتأملت
من شم ريحانه ممن كان قائما جلس ومن كان جالسا نعس. ومنها تشبيك الأصابع في أمكنة وأوقات تطلب فيها الطاعة وحضور
القلب فيها وتلبيسا [illegible] وروى الإمام أحمد بإسناد حسن عن مولى لأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما قال بينما أنا مع أبي
سعيد وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رجل جالس في وسط المجلس محتبيا مشبكا أصابعه بعضها في بعض فأشار إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يفطن الرجل لإشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت إلى أبي سعيد فقال إذا كان أحدكم في المجلس فلا يشبكن

فإن التشبيك من الشيطان فإن أحدكم لا يزال في صلاة ما كان في المسجد حتى يخرج منه. وهذا الحديث فيه إشارة إلى كراهية التشبيك بين
الأصابع في المسجد سواء كان في الصلاة أو لا وكذلك لو خرج إلى المسجد وهو في الطريق كما جزم به البغوي في التحقيق لما رواه أبو داود وغيره
عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج إلى المسجد فلا يشبكن بين
أصابعه فإنه في صلاة. قال العلماء والحكمة في النهي عن التشبيك في الصلاة أو في المسجد إما لما فيه من العبث أو لما فيه من التشبه بالشيطان
أو لدلالة الشيطان على ذلك كما في حديث مولى أبي سعيد رضي الله تعالى عنهما المتقدم ولا يعارض ما ذكرناه حديث الصحيحين المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه لأنه صلى الله عليه وسلم منزه عن العبث والتشبه وإنما أراد تمثيل تعاضد المؤمنين بعضهم ببعض بالبنيان المتراص
ثم حكى التعاضد بيده صلى الله عليه وسلم ليجمع بين القول والفعل فافهم. ومثل هذا المثل لهذا الغرض لا شبهة في جوازه بل في استحبابه والله أعلم
ومنها رفع البصر إلى السماء في محل يطلب فيه الخشوع والتضرع ومن هذا كره رفع البصر إلى السماء في الصلاة فأما رفع البصر للتفكر في خلق
السماء والاعتبار فليس من هذا القبيل بل هو مستحب [illegible] إلى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء. وروى ابن أبي حاتم عن رجاء بن أبي
سلمة رحمه الله تعالى قال لما أهبط آدم عليه السلام [illegible] وأهبط إبليس مشبكا بين أصابعه رافعا رأسه إلى السماء. ومنها
الاختصار يعني وضع اليد على الخاصرة قال الترمذي بعد أن أسند حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهو في بقية الكتب الستة أن النبي صلى
الله عليه وسلم نهى أن يصلي الرجل مختصرا. ويروى أن إبليس إذا مشى مشى مختصرا انتهى. وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه
كره التخصر في الصلاة أن إبليس أهبط مختصرا. وروى عبد الرزاق عن مجاهد رضي الله تعالى عنه قال وضع اليد في الخاصرة استراحة أهل النار
فإنه وقال في حديث آخر إنها مشية الشيطان. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يجعل يده في خاصرته فإن
الشيطان يحضر ذلك. وقيل إن سبب الكراهة أنه من فعل اليهود كما سيأتي. وروى ابن أبي شيبة عن خالد بن معدان رحمه الله تعالى عن عائشة رضي
الله تعالى عنها أنها رأت رجلا واضعا يده على خاصرته فقالت هكذا أهل النار في النار. وعن مجاهد أنه قال وضع اليدين على الحقو استراحة أهل
النار وسبق من رواية عبد الرزاق بلفظ آخر. ومنها التبختر في المشية والمبالغة في الإسراع بل ينبغي للمؤمن أن يكون مقتصدا في
مشيه قال الله تعالى حكاية عن لقمان واقصد في مشيك فلا يبالغ في التماوت والمشي [illegible] كالمخنثين ولا التشدد في الأمر ويكون متشبها
بالشيطان فيهما. وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه رأى رجلا يخطر في مشيته فقال إن للشيطان إخوانا. وقال القرطبي
في تفسير الآية اقصد ما بين الإسراع والبطء أي لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار. ومنها [illegible] الدابة
وعدم الرفق بها والمبادرة إلى إراحتها في المنازل. روى الدارقطني في الأفراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا ركبتم هذه الدواب فأعطوها حظها من المنازل ولا تكونوا عليها شياطين. ومنها المشي في نعل واحد
فقد صح النهي عنه وهو مكروه. قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى والسبب في ذلك ما قيل إنها مشية الشيطان. وحكى
النووي رحمه الله تعالى عن العلماء أن سبب ذلك أنه تشويه ومثلة ومخالف للوقار ولأن المنتعلة تصير أرفع من الأخرى فيعسر مشيه وربما
كان سببا للعثار [illegible] والتشويه ومخالفة الوقار من جملة أوصاف الشيطان لعنه الله تعالى ثم رأيت [illegible] عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا هريرة لا تمش في نعل واحدة فإن الشيطان يمشي في نعل واحدة. ومنها
اشتمال الصماء. قال الثعلبي أهبط إبليس إلى الأرض مشتملا الصماء أعور في إحدى رجليه نعل. وروى أبو داود عن جابر رضي الله
تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصماء والاحتباء في ثوب واحد. واشتمال الصماء أن يجلل جسده بثوب لا يرفع شيئا
من جوانبه على يده اليسرى [illegible] ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيهما جميعا هذا ما في الصحاح
وذكر أبو عبيد أن الفقهاء يقولون هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبه فيبدو منه
فرجه. قال النووي في الروضة ويكره أن يشتمل الصماء وأن يشتمل اشتمال اليهود فالصماء أن يجلل بدنه بالثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه الأيسر
واشتمال اليهود كذلك إلا أنه لا يرفع طرفيه [illegible]
لأنه [illegible] إخراج يده [illegible] فإذا أخرج يده فربما انكشفت عورته. وفي النهاية تفسير الصماء بما فسر به في الروضة اشتمال اليهود فإنه ذكر أنه
التجلل بالثوب وإسباله من غير أن يرفع طرفه لأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق. ومنها
الإقعاء. روى ابن أبي شيبة عن علي رضي الله تعالى عنه أنه كره الإقعاء في الصلاة وقال عقبة الشيطان. وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وغيرهما
وصححه البغوي في شرح السنة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن عقبة يعني الإقعاء. قال البغوي فسر
أصحاب الحديث عقبة الشيطان والإقعاء واحد وهو أن يضع أليتيه على عقبيه ويقعد مستوفزا غير مطمئن إلى الأرض انتهى. وسيأتي
ذكر الإقعاء في التشبه بالبهائم والسباع. ومنها القعود بين الظل والشمس. روى الإمام أحمد بسند حسن عن بعض الصحابة
رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس بين الظل والشمس وقال مجلس الشيطان. وقال أبو هريرة رضي الله عنه
حرف الظل مقعد الشيطان. وقال عبيد بن عمير رحمه الله تعالى حد الظل والشمس مقعد الشيطان. وقال سعيد بن المسيب حرف الظل
مقيل الشيطان. روى هذه الآثار ابن أبي شيبة. ومنها الانبطاح على الوجه وهو مكروه للرجل [illegible] يكره الاستلقاء للمرأة. وروى

ونحوه في الحلية عن انس رضي الله تعالى عنه قال كنت من اهل الصفة وكانوا اذا امسينا حضرنا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامر كل رجل فينصرف
برجل ويبقى من بقي من اهل الصفة عشرة او اكثر او اقل فيوتى النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى معه فاذا فرغنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناموا في المسجد قال فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا نائم على وجهي فحركني برجله وقال يا جندب ما هذه الضجعة فانها ضجعة الشيطان
قال العلماء نوم الانسان منبطحا نوم الشياطين ومضطجعا على الشمال نوم السلاطين وعلى اليمين نوم العلماء والصالحين ومستلقيا نوم الانبياء لانهم
يتفكرون في خلق السموات والارض ومنها ضحك القهقهة واستماعها [illegible] روى الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القهقهة من الشيطان والتبسم من الله تعالى ومنها استحباب رفع الصوت بالجشاء
والعطاس وفتح الفم بالتثاؤب روى البيهقي في الشعب عن واثلة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تجشا احدكم
او عطس فلا يرفع بهما صوته فان الشيطان يحب ان يرفع بهما الصوت وانما قيد العطاس بالشدة اشارة الى انه لا يطالب [illegible] ذلك
وفيها حديث البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان وروى
البيهقي في سننه عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره العطسة الشديدة والمعنى في ذلك ان شدة العطاس فيه ما في التثاؤب من
من الانزعاج [illegible] ولذلك استحب للعاطس ان يغطي راسه ويخمر وجهه ليستر تلك الحالة الخارجة عن الاعتدال كما استحب للمتثائب
اذا تثاءب ان يكظم ما استطاع روى البخاري وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التثاؤب من الشيطان واذا تثاءب
احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال هاه ضحك منه الشيطان [illegible] لكون التثاؤب من الشيطان كان النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء عليهم السلام محفوظين منه روى ابن ابي شيبة والبخاري في التاريخ عن يزيد بن الاصم مرسلا قال ما تثاءب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صلاة قط وروى ابن ابي شيبة عن مسلمة بن عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى قال ما تثاءب نبي قط وهذا نظير حفظ الانبياء
عليهم السلام من الاحتلام [illegible] روى الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق
الحديث ما عطس عنده [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث بحديث فعطس عنده
فهو حق وروى ابو نعيم في الحلية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العطاس عند الدعاء شاهد صدق ومنها تسمية العاطس
من الحمد [illegible] روى ابن ابي شيبة عن مجاهد رحمه الله تعالى قال عطس رجل عند ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال اشهب فقال
ابن عمر اشهب اسم شيطان وضعه ابليس بين العطسة والحمد ومنها الضحك من ابن ادم اذا صدر منه [illegible] ضروب البشر
من عطاس او [illegible] او ضراط او غيره ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث التثاؤب المتقدم فان احدكم اذا
قال هاه ضحك الشيطان منه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضحك من الضرطة كما رواه الطبراني وغيره ومنها
وضع الثوب على الانف [illegible] روى الطبراني في معجمه الكبير والاوسط عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصلين احدكم وثوبه على انفه فان ذلك خطم الشيطان ولعل المعنى فيه ان يضع الثوب على الانف [illegible]
ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته [illegible] الحاكم من حديث ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه فامر بوضع الكفين على الوجه دون الثوب [illegible] وغيره
والحكمة في وضع الكفين على الوجه وخفض الصوت ان العاطس ربما غير سمت الوجه فيظهر منه للحاضرين [illegible] ذلك يستر
وجهه وايضا فانه يتناثر من الانف ما يقذر الثياب والفراش وربما وصل منه شيء الى الجليس ففي وضع الكفين على الوجه منع ذلك [illegible]
[illegible] روى ابن ابي شيبة عن ميمون بن مهران رحمه الله تعالى قال قلت لابن عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible] قال الشيطان ومنها [illegible] في غير حالة الاضطرار [illegible] روى الامام احمد والشيخان عن انس رضي الله
تعالى عنه قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقد خرجوا بالمساحي [illegible] والخميس فقال صلى الله عليه وسلم
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فاصبنا حمرا خارجة من القرية فطبخناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فانها رجس من عمل الشيطان ومنها ترك التسمية على الطعام والشراب وعند الدخول الى
الاماكن [illegible] الخروج منها [illegible] روى مسلم [illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله قال الشيطان يعني لجنوده لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر
الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء وله في الباب حديث [illegible] وتقدم في الباب احاديث
كثيرة وقد تقدم ايضا ان الرجل اذا جامع اهله ولم يسم جامع معه الشيطان [illegible] روى ابن اسحاق [illegible] رحمه
الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادهن ولم يسم ادهن معه سبعون شيطانا ومن شان المؤمن ذكر الله تعالى
على كل حال وذكر اسمه على كل امر ذي بال لقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبتدأ فيه باسم الله فهو اجذم رواه ابو داود وغيره
من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان شيطان المؤمن يلقى شيطان
الكافر فيقول مالك قد هلكت فيقول شيطان المؤمن لا والله لا اصل معه الى شيء اذا طعم ذكر اسم الله واذا شرب ذكر اسم الله واذا [illegible]

اسم

بيته ذكر اسم الله فيقول الاخر لكني اكل من طعامه واشرب من شرابه وانام على فراشه فهذا شاحب وهذا مهزول الشاحب بالشين المعجمة والحاء المهملة بعدها
موحدة المتغير اللون لجوع او هزال او نحوهما والساغب [illegible] هو السمين [illegible] في السمن ومنها تناول
المآكل الخبيثة والميل اليها روى الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الثوم والبصل والكراث من سنخ ابليس
والسنخ بضم السين [illegible] من الطيب اي من طيبه ومن هنا علم ان استعمال الحشيش [illegible] شيطاني وهو مضر مخدر للبدن فينبغي ان يحرم [illegible]
حرام [illegible] وما يحبه الشيطان [illegible] والدخان من حيث هو مضر [illegible] ومنها
الاكل بالشمال والشرب بالشمال والاخذ والاعطاء بها فينبغي للانسان ان يخالف الشيطان في ذلك كله فيعطي بيمينه [illegible] روى
مسلم والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأكل احدكم بشماله فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وروى
ابن ماجه باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط
بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله [illegible] مكروه وقال
اهل الظاهر انه حرام وقال القاضي ابو بكر ابن العربي من المالكية انه مكروه [illegible] فان كل فعل ينسب الى الشيطان فهو حرام [illegible]
[illegible] اذا فعل ذلك مضادة للامر الشرعي [illegible] حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت ما منعه الا الكبر قال فما رفعها الى فيه رواه مسلم [illegible] عن جرهد رضي الله تعالى عنه
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه طعام فادنى جرهد يده الشمال لياكل وكانت اليمنى مصابة فنفث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما شكت حتى مات رواه الطبراني [illegible] عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد عن امراة منهم قالت دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا اكل بشمالي وكنت امراة عسرا فضرب يدي فسقطت اللقمة فقال لا تاكلي بشمالك وقد جعل الله لك يمينا [illegible]
[illegible] قالت فتحولت شمالي يمينا فما اكلت بها [illegible] وهذه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ذكر الشيخ برهان الدين الناجي
في كتابه [illegible] ان مما يورث الفقر والنسيان الاكل بالشمال وقد روى ابن ابي شيبة [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
لا تاكلوا بشمالكم ولا تشربوا بشمالكم فان ادم عليه السلام اكل بشماله فاورثه ذلك النسيان [illegible]
[illegible]
روى الامام احمد والطبراني [illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل بشماله اكل معه الشيطان ومن
شرب بشماله شرب معه الشيطان وفيه اشارة الى ان الشيطان يستبيح طعام من يفعل ذلك وشرابه [illegible] من لم يذكر اسم الله عليه وشرابه
[illegible] الشيطان يستبيح طعام [illegible] ومنها الاكل باصبع واحدة او باصبعين والسنة الاكل بثلاث
[illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكل باصبع واحدة اكل الشيطان وباثنتين [illegible]
وبالثلاث اكل الانبياء عليهم السلام وروى الطبراني في الكبير باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حائطا لبعض الانصار فجعل يتناول من الرطب [illegible] فقال يا ابن عباس لا تاكل باصبعين فانها اكل الشيطان وكل بثلاث
اصابع [illegible] في هذا الحديث [illegible] الكراهة في اكل الماشي [illegible] ولو كان الانسان في حر يحتاج الى
التبرد [illegible] او في سير [illegible] ومنها الاكل من جوانب القصعة والامتناع من الاكل مما يليه وهو
السنة [illegible] روى الطبراني بسند فيه ضعيف عن جعفر بن عبد الله [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] فقال يا بني لا تاكل هكذا هكذا يأكل الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في القصعة [illegible]
كفه وفي الصحيح كل مما يليك ومنها الانفة عن مواكلة اليتيم روى الطبراني في الاوسط والاصبهاني في الترغيب عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم شيطان وفي لفظ اخرجه الاصبهاني وابن النجار في تاريخه
[illegible] مع قوم في قصعتهم فيقرب قصعتهم الشيطان اسناده ضعيف لكن لا يبلغ رتبة الوضع وان اورده ابن الجوزي في الموضوعات [illegible]
وله وجهان الاول ما ذكرته ان بعد الشيطان عن القصعة التي عليها اليتيم [illegible] والثاني ان يكون سببه ان
القصعة التي ياكل عليها اليتيم تنزل فيها البركة والرحمة والشيطان ليس من اهلهما ومنها الاكل في الظلمة [illegible] فينبغي للانسان
ان لا ياكل في الظلمة [illegible] او وقع فيه شيء يضر او مستقذر [illegible] ابو نعيم
عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى انه قال في كلام له ولا تاكل في الظلمة فان الشيطان ياكل في الظلمة ومنها الاكل والشرب من الاناء الذي يبيت
مكشوفا روى عبد الرزاق عن منصور عن ابي جعفر عن زاذان رحمه الله تعالى قال اذا بات الاناء مكشوفا [illegible] فيه ابليس او بال
فيه ابليس قال منصور فذكرت ذلك لابراهيم فقال او شرب منه وروى ابن ابي شيبة [illegible] عن عبد الرحمن بن يزيد عن زاذان قال
اذا بات الاناء مكشوفا تفل فيه ابليس فذكرت ذلك لابراهيم فقال او شرب منه [illegible]
[illegible] وروى ابن ابي شيبة والبيهقي عن عكرمة رحمه الله تعالى قال لا تشربوا نفسا واحدا فانه شرب الشيطان

وروى البيهقي عن ابن شهاب وهو الزهري رحمه الله تعالى مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يتنفس نفسا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان
ونهى ان يشرب من ثلمة القدح ومن ناحية اذنه روى الامام احمد وابو داود وصححه الترمذي عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الشرب من ثلمة القدح وان ينفخ في الشراب وروى البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نهى ان يشرب من كسر القدح
[illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كره ان يشرب من ثلمة القدح واذن القدح [illegible]

[illegible]

ذات يوم نائم تحت جدار اذ اتاه شخص فايقظه وقال قم فان هذا الجدار يريد ان يسقط فقام الرجل واذا الجدار قد سقط فقال له من انت قال انا
ابليس فقال الرجل وكيف هذا [illegible]

[illegible]

فهو اصعق يدعون لا اطيع عن قوم بعد ومن دونه الله فيه بيت فيستغل بصاحبه اذاه فيه انها الشيطان يريد ان يصد بها عن الطلوع فتطلع
بين قرنيه فيحرقه الله فذلك قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها تطلع بين قرني شيطان وما غربت الشمس الا خرت لله ساجدة فجاءها شيطان
يريد ان يصدها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تعالى فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما غربت الا بين قرني شيطان
لا يستر [illegible] فيها رب [illegible] من ادم [illegible] الله تعالى عنه [illegible] فهو شيطان ومن استغضب
ولم يغضب فهو حمار [illegible] من يستغضب فلم يغضب [illegible] ابو عبيد [illegible] قال حدثنا حسان بن عطية
قال [illegible] اعتقاد انه لا حول ولا قوة الا بالله الامام احمد
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فانك اذا قلت
ذلك تصاغر حتى يصير مثل الذباب [illegible] الزبيا [illegible] ابليس قال يا رب انك
[illegible] ادم [illegible] قد عرفنا ان تحت الاسلام انه ذكر ان
ابليس [illegible] موسى عليه السلام [illegible] موسى ربه فقال الله تعالى [illegible] قد قضيت حاجتك فليسجد لقبر ادم عليه السلام فلما قال
ذلك لابليس استكبر وغضب وقال لم اسجد له حيا اسجد له ميتا [illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
[illegible] ابليس نوح عليه السلام [illegible] ابليس [illegible] فقال نوح عليه السلام
[illegible] قال وهل من توبة [illegible] فدعا نوح عليه السلام ربه فاوحى الله تعالى اليه ان توبته ان يسجد
لقبر ادم فقال نوح عليه السلام قد جعلت لك توبة [illegible] ان يسجد لقبر ادم قال انا لم اسجد له حيا فكيف اسجد له ميتا [illegible] ابن المنذر في
تفسيره عن [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] ابليس [illegible] نوح من انت قال انا ابليس قال [illegible] قال جئت لتسال لي
ربك هل من توبة فاوحى الله تعالى اليه ان توبته ان يأتي قبر ادم عليه السلام فيسجد له قال انا لم اسجد له حيا اسجد له ميتا قال فاستكبر وكان من
الكافرين [illegible] الخلاص [illegible] مستقيم وعباد الله
[illegible] سورة [illegible] الا عبادك منهم المخلصين [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] الخلاص [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] قوت القلوب [illegible]
قوم [illegible] شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك واحد [illegible] ليقطع الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في
صورة شيخ فقال يا [illegible] رحمك الله [illegible] تقطع هذه الشجرة [illegible] الله تعالى قال وما انت وذاك تركت عبادتك والاشتغال
بنفسك وتفرغت لغير هذا فقال ان هذا من عبادتي قال فاني لا اتركك تقطعها فقاتله فاخذه العابد فطرحه الى الارض وقعد على صدره فقال
له ابليس [illegible] فقال له ابليس يا هذا ان الله تبارك وتعالى قد اسقط عنك هذا ولم يوجبه عليك [illegible] قال لا فقال
[illegible] ولو شاء لبعث [illegible] الى اهلها وامرهم بقطعها فقال العابد
[illegible] فقال ابليس [illegible] العابد فاخذه وصرعه وقعد على صدره فلما راى ابليس انه لا طاقة له به ولا سلطان له عليه
قال يا هذا [illegible] من هذا [illegible] قال [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
[illegible] الشجرة التي [illegible] ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع [illegible]
[illegible] صدق الشيخ [illegible] قطع هذه الشجرة ولا امرني الله تعالى ان اقطعها
[illegible] فذكره ابليس [illegible] فلما اصبح [illegible] ورجع العابد الى
[illegible] في اليوم الثالث [illegible] راسه فغضب فاخذ الفاس
[illegible] الشجرة فاستقبله ابليس في صورة الشيخ فقال له الى اين قال اقطع تلك الشجرة قال [illegible] فتناوله العابد ليقوى
به [illegible] فقال ابليس هيهات [illegible] وصرعه [illegible] وقعد ابليس على صدره وقال لتنتهين عن قطع هذه الشجرة
او [illegible] فقال العابد [illegible] لا طاقة لي بك [illegible] غلبتني [illegible] لانك عصيت [illegible]
[illegible] وفي هذا [illegible] من احوال الشيطان الرجيم [illegible]
[illegible] وقد [illegible] عن الحق وقد [illegible]
[illegible] ان مقصود الشيطان من كل احد ان يكون شيئا
[illegible] قال الله تعالى [illegible] اصحاب السعير [illegible] عليه من صغائر الذنوب [illegible]
[illegible] عنه [illegible] حتى ينزع عنه نور الحيا

ثم يلقي القسوة في قلبه حتى يكون صلدا جلمودا ثم شيطانا مريدا [illegible] الامام الحافظ ابو القسم زاهر بن طاهر في خماسياته وغيره عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما ينزع الله تعالى من العبد الحيا فيصير مقيتا ممقتا ثم ينزع منه الامانة فيصير خائنا مخونا ثم
ينزع منه الرحمة فيصير فظا غليظا ويخلع دين الاسلام من بين عينيه فيصير شيطانا مريدا لعينا ملعونا ملعنا [illegible] ان الصادق المصدوق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبر ان من امارات الساعة ان ينزع من الناس الخشوع والحيا والامانة واخبر في هذا الحديث ان انتزاع هذه الاخلاق
الكريمة من المرء يزيد الشيطنة والتمرد فاذا نزعت هذه الامور من الناس فانه امرهم يؤول الى ان يكونوا شياطين تقوم عليهم الساعة فان الشياطين
هم شرار الخلق ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق [illegible] الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيجي اقوام في اخر الزمان وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرعوون عن قبيح ان تابعتهم واربوك وان تواريت عنهم اغتابوك
وان حدثوك كذبوك وان ائتمنتهم خانوك صبيهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لا يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر الاعتزاز بهم ذل وطلب ما في
ايديهم فقر الحليم فيهم جاهل والامر فيهم بالمعروف متهم والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة
فعند ذلك يسلط الله تعالى عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم [illegible] ان تابعتهم واربوك بالراء والموحدة من المواربة
وهي المداهاة والمخاتلة والتوريب [illegible] بالموارية معناه ان تورى عن الشيء بالمعارضات اسباحات والعارم من عرم الصبي علينا اشر
او مرح او بطر او فسد والشاطر الذي اعيا اهله خبثا و[illegible] شطارة [illegible] الا صبهاني هذا الحديث في الترهيب ولفظه
يكون في اخر الزمان قوم الكروجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين امثال الذياب الضواري ليس في قلوبهم شيء من الرحمة سفاكون
للدماء لا يرعوون عن قبيح ان تابعتهم واربوك وان تواريت عنهم اغتابوك وان حدثوك كذبوك وان ائتمنتهم خانوك صبيهم عارم وشابهم
شاطر وشيخهم لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الاعتزاز بهم ذل وطلب ما في ايديهم فقر الحليم فيهم غاو والامر فيهم بالمعروف متهم والمؤمن
فيهم مستضعف والسنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم [illegible]
الخطيب بنحوه من حديث ابن عباس وقال [illegible] والامر فيهم غاو موضع قوله الحليم فيهم غاو والغاو الضال او الشيطان في القاموس والشعراء
يتبعهم الغاوون وهذا القسم اخرجه المفسرون عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة ومجاهد [illegible] وابن سعد
في طبقاته عن حذيفة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون بعدي ائمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم
رجال قلوبهم قلوب شياطين في صورة انسان قال حذيفة كيف اصنع ان ادركني ذلك قال اسمع للامير الاعظم وان ضرب ظهرك واخذ مالك
[illegible] ابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني الناس زمان تشار بهم الشياطين في
اولادهم قيل وكاين ذلك يا رسول الله قال نعم قالوا وكيف نعرف اولادنا من اولادهم قالوا بقلة الحيا وقلة الرحمة فصل
[illegible] الناس الشيطان عليك الامين [illegible] هوى نفسك اتخذت اسم من الشيطان [illegible] ثم قال
[illegible] شهوات نفسه فذلك يعرف الشيطان من هله [illegible] رواه ابن الجوزي في كتاب ذم الهوى [illegible] هوانا [illegible] الشيطان
[illegible] بنفسك وحفظك [illegible] ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله [illegible] الشيطان [illegible]
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله [illegible] قال بعضهم انما هو شيطانك نفسك فاذا [illegible] فلا شيطان لك [illegible] شيطان
عليك الا بما وصد [illegible] الشيطان لو كان له قدرة [illegible] نفسه ثم [illegible] لان الهدى [illegible]
[illegible] قال الله تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين [illegible] ومن اغويت اشارة الى ان استحقاقهم للعذاب
انما هو بسبب اتباعهم للشيطان واقترافهم للمعاصي لا بسبب الاغواء [illegible] ولذلك يقول
لهم يوم القيمة وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم [illegible] في الزهد وارقة
وابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني وغيرهم بسند ضعيف عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه في حديث الشفاعة انما انتقا يقولون يوم القيمة
قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو الا ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع
لهم فقم انت فاشفع لنا فانك قد اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن من ريح شمها احد ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت
بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم [illegible] ابن المبارك في رقائقه عن يزيد بن قسيط رحمه الله تعالى قال كانت الانبيا
يكون لهم مساجد خارجة من قراهم فاذا اراد احدهم شيئا خرج فصلى في مسجده ما كتب الله له ثم سال الله ما بدا له فبينما نبي في مسجده
اذ جاء عدو الله حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فكان ذلك ثلث مرات فقال له عدو الله اخبرني
باي شي تنجو مني فقال له النبي عليه السلام اخبرني باي شي تغلب ابن ادم فاخذ كل منهما على صاحبه فقال النبي عليه السلام ان الله
تعالى يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين قال عدو الله قد سمعت هذا قبل ان تولد قال النبي يقول الله
تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فاني والله ما احسست بك قط الا استعذت بالله منك قال
عدو الله صدقت بهذا تنجو مني قال النبي فاخبرني باي شي تغلب ابن ادم قال اخذه عند الغضب وعند الهوى

[illegible] نفسه عند الغضب والهوى كما امر الشيطان والا فان استرسل مع غضبه وتابع هواه فانه يتبع
شيطانه [illegible] مخالفة النفس وهو مخالفة النفس فقد خالف الشيطان ولذلك قدم ابو هريرة [illegible] مخالفة النفس
على [illegible] في قوله وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم [illegible] وانشد حجة الاسلام الغزالي في منهاج العابدين [illegible] ابيات [illegible] فالنفس اخبث من سبعين شيطانا

[illegible]

[illegible] فيه [illegible] زينت خير وابقى [illegible] زهرة الدنيا وزينتها [illegible] وقال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا قال [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى ازهدهم في الدنيا [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لنبلوهم ايهم احسن عملا [illegible]
[illegible] ايكم احسن عقلا واورعكم عن محارم الله واسرعكم في طاعة الله وقال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible] الجنة [illegible] تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله
بصير بالعباد قال قتادة رحمه الله [illegible] ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يقول اللهم زينت لنا الدنيا وانبأتنا ان ما بعدها خير منها فاجعل
حظنا في الذي هو خير وابقى [illegible] وقال الحسن في الآية [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] ومعنى تزيين الشيء [illegible]
[illegible] وقال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
[illegible] الحياة الدنيا [illegible] الآخرة [illegible]
رحمه الله تعالى [illegible] ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] الحياة الدنيا [illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] وقال الله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى [illegible] النفس عن الهوى [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تبعا لما جئت به [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] رحمه الله تعالى قال كان [illegible]
[illegible] الهوى هوى الدين واللذات [illegible] اللذات والدين
[illegible] وجمعت فيه [illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible]
[illegible] واتبعوا اهواءهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] هوى
[illegible] هوى في القرآن [illegible] ابن المنذر [illegible] وقال الله تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه
[illegible] ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] هوى متبع [illegible] في الارض [illegible]
[illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الآية [illegible] هوى [illegible]
[illegible] الترمذي [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] اتباع الهوى [illegible]
[illegible]
[illegible] الهوى [illegible]
[illegible] في هذه الآية [illegible]
رحمه الله تعالى [illegible] هوى نفسه على الاتباع [illegible]
[illegible] يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن
[illegible] الكتاب [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] اهواء [illegible] اهوائهم وفيه اشارة الى انه [illegible] اتباع هوى [illegible]
[illegible] اتباع هوى [illegible] صاحب الهوى [illegible] قال فيه [illegible]

الهوى وعصمه عن اتباع الهوى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق [illegible] وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وفيه اشارة الى ان الحكم
بالهوى [illegible] اتباع الهوى [illegible] وفي هذه الآية اشارة الى ان الحاكم [illegible]
[illegible] في الكلام [illegible]
[illegible] وان كثيرا من الناس لفاسقون [illegible]
[illegible] ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير
وقال تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين [illegible] اهل الكتاب [illegible]
[illegible]
حقيقة الهوى [illegible] والشهوة محبة الشيء والرغبة فيه [illegible]
[illegible] الشهوة [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] الهوى في القرآن العظيم ولا في كلام الانبياء [illegible] والشهوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشهوات [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] الشهوة [illegible] في الدنيا والآخرة [illegible]
[illegible] قوله تعالى كلوا واشربوا [illegible]
[illegible] الشهوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشرع [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] الشرع والشهوة [illegible] الهوى [illegible] الشهوات [illegible] في الحديث الصحيح [illegible]
[illegible] والنار بالشهوات [illegible] الهوى [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الاهواء واتباع الشهوات في [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
في قوله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي الهوى وطول الامل [illegible] جابر رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible]
الهوى [illegible] الشهوة [illegible]
[illegible] الغضب [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] الغضب والهوى [illegible] الشهوة [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الشهوة [illegible] الشرع [illegible]
في الشهوات [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ابن ماجه [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] ابن عمر رضي الله عنهما [illegible]
[illegible] الامام احمد في الزهد [illegible] الشهوة [illegible]
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] رضي الله تعالى عنه
[illegible]
[illegible] الشهوة [illegible]
[illegible] الشرع [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الشهوة [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] شهوة [illegible] في الدنيا وفي الآخرة [illegible]

[illegible] عمر رضي الله تعالى عنه قال اياكم والبطنة في الطعام والشراب فانها مفسدة للجسد مورثة للسقم [illegible]

[illegible] وان الله تعالى يبغض الحبر السمين [illegible]

تتمة [illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين [illegible]

[illegible] رواه مسلم والترمذي وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] فقال الله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان [illegible]

[illegible] عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

فصل [illegible]

[illegible]

[illegible] وقد ذكر الله تعالى في هذه الاية [illegible] الشهوات المذكورة في الاية [illegible]

[illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء [illegible]

[illegible] ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب [illegible]

[illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار [illegible]

[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشباب شعبة من الجنون والنساء حبالة الشيطان [illegible]

[illegible] حب الدنيا راس كل خطيئة والنساء حبالة الشيطان [illegible]

[illegible]

فصل [illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

٢١٦

رواه ابو نعيم [illegible] رضي الله تعالى عنه وروى [illegible] عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] قد سبق ان الغنة ما [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]

[illegible]

الى النعاس [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين لأنه موافق لما به في إقامة عداوة إخوته في الجملة وفي ذلك [illegible] ما يخفى وأنت واحق بأيام نفسك واستعد عن [illegible] ما هو كائن في شيء فإن وافق الشرع [illegible] من ناحية العبودية
والمقصود أن الله تعالى وأظهر حكمة [illegible] أنه هو كائن وشهوة وإن خالف [illegible] واعتباله [illegible] من [illegible]
الشيطان عدو ويحقق العداوة [illegible] مرتهنة [illegible] كما فيما [illegible] من شره [illegible]
من الشيطان في [illegible] معصيته [illegible] ابن آدم من قبل المعاصي فإن امتنع
[illegible] حتى يخرج
[illegible] فإنه أخرج رحمة
[illegible] ولهذا [illegible] في الإحياء [illegible] بن حنيس رحمه الله تعالى قال بلغني أن
إبليس [illegible] من ابن آدم فقد [illegible] ذنوبه واستكثر عمله وأعجب برأيه
[illegible] وإن كنت عن طاعة [illegible]
[illegible]
[illegible] عجب [illegible] ذلك العجب
[illegible] عن أنس رضي الله تعالى عنه [illegible] الشيطان برأيه ونفسه هو الذي
[illegible] أن جميع بني آدم [illegible]
[illegible] إرادة
[illegible] الشيطان [illegible] ابن آدم عند ذلك [illegible] رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
[illegible] بل ينبغي
[illegible] ابن أبي الدنيا في كتاب [illegible] مجاهد رحمه
الله تعالى [illegible] رحمه الله تعالى
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] فقال ليس من قلبي [illegible]

[illegible]

تعالى [illegible] والذين [illegible] أي قرناءهم [illegible] بني آدم [illegible] الشيطان [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] بني آدم وبين الشيطان فكانت هذه [illegible] بأمر الله تعالى [illegible] يقول الله تعالى فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من
الجنة فتشقى ثم قال تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب
السعير [illegible] الدولة [illegible] آدم وبين إبليس [illegible] بين الناس وبين الشياطين [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
أن إبليس [illegible] لآدم [illegible] الشجرة [illegible]
حتى [illegible] في الجنة [illegible] يوم الوقت المعلوم [illegible] كتاب الله تعالى [illegible]
[illegible] قتادة [illegible] المؤمن [illegible]
رواه ابن جرير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] لا إله إلا الله والاستغفار [illegible] إن إبليس قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible] الدنيا في كتاب التقوى [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] المؤمن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

النوع الثاني من القسم الثاني من الكتاب

باب

[illegible] ... وكان بين صاحبهما ... مرة من ... [illegible]

[illegible] ... من احدهما ... [illegible]

[illegible]

... بحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين ... [illegible]

... ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ... ابن جرير ... قوم آخرون كان ... [illegible]

... فقال ذلك ... هرب قابيل الى عدن من ارض اليمن ... [illegible] ... وشدخ راسه بالحجر ... ابن عباس وكانت ... قابيل وهرب الوحش ... ومن هنا ... ان القتل ... الوحش منه ومنه ... [illegible] ... قال البغوي رحمه الله تعالى قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم الله بالطوفان ... وقد تقدم ان ابليس وضع المزامير والعيدان وآلات اللهو ... [illegible] ... في بني اسرائيل في زمن داود عليه السلام ... داود عليه السلام حسن الصوت ... [illegible] ... قسمة الله تعالى ولم يرض بما قسم له ... روى الامام احمد والترمذي والحاكم وصححه عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سعادة ابن ادم استخارته الله ومن سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله ... ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن ادم سخطه بما قضى الله له ... الطبراني في الكبير وابن حبان في الضعفاء عن ابي هند الداري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله ... فليلتمس ربا سواي ... كتاب الله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ... ابو نعيم عن ابي سعيد وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ... رسول الله صلى الله عليه وسلم من سخط رزقه وبث شكواه ولم يصبر لم يصعد له الى الله عمل ولقي الله تعالى وهو عليه غضبان ... روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من احب فمن اعطاه الدين فقد احبه ... في الرضى بالقسمة

من ليس يرضى بالذي قد قسم ... لم يبلغ ... اما ترى قابيل في سخطه ... ولم يبق ... رزقه ... ولكن بالرضى ... من يستطع ...

... عقوق الوالدين واسخاطهما ... روى الترمذي والحاكم وصححاه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد ... الطبراني ولفظه رضى الرب في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما ...

ابو نعيم عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فاني لا اغفر لك ... مخالفة ... ومخالفة الوالد ومخالفة الاستاذ وقد كان ادم عليه السلام ابا لقابيل ونبيا واستاذا وطاعة الوالدين واجبة الا اذا امرا بمعصية او بما فيه ضرر عليه فيها فالذي عليه الاكثرون كما قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى وجوب طاعتهما في ذلك فان امراه بترك سنة مرة او مرتين اطاعهما فان امراه بالترك دائما فلا طاعة لهما فيه كما قال بعض المالكية وافتى الشيخ تقي الدين السبكي فان امر كل منهما بما يخالف ما امر به الآخر اطاع الاب لانه اقرب في الحزم والراي من الام ما لم يكن امر الاب مخالفا للشرع ... الاصبهاني في الترغيب عن حيان بن موسى رضي الله تعالى عنه قال سالت ابن المبارك رحمه الله تعالى عن الوالد والوالدة اذا امراني ... فقال الاب احق بالطاعة والام احق بالبر قلت ... وهذا احسن ... ما الحق بالوالد وبالاستاذ وبالشيخ الصالح وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وروى ابن عدي والخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن عبادة المرء حسن ظنه ... وسوء الظن فعليه ... رواه ابو الشيخ عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال الحزم سوء الظن ... النظر الى كلام الناس والخوف من تعييرهم فيدعوه ذلك الى مخالفة الشرع والعقل والوقوع في المحذور ... عليه قوله قابيل فيحدث الناس ...

لا يجعلن راي الناس منك على ... ان ترى ...

ولا تخف من كلام الناس فيك اذا ... نفعت ما شرع الديان بارينا ... وان انفت لراي الناس من عمل ... فقل بنفسك ...

فضيحة المرء في الدنيا ... ما كنت بالنفس ... بالعلم والدين والتقوى ... وحسبنا الله ...

... دعوى ما ليس له والدعوى الباطلة قال الماوردي قيل اول دعوى وقعت في الارض دعوى قابيل على اخيه هابيل انه احق بنكاح توأمته فتنازعا الى ادم عليه السلام فامرهما بما قصه الله تعالى علينا بقوله واتل عليهم نبا ابني ادم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ... فكان اول قتيل في الارض ... ابن ماجه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ... تزكية النفس وتعظيمها والنظر الى نقصها قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ... تزكية قابيل نفسه على اخيه ... من اخيه ... روى الامام احمد والبخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان ... قطيعة الرحم ... ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ...

قابيل ... [illegible] ... الاموال ... قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه والمعنى ما لا تاخذونه الا مع كراهة ... وقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار ... الجزع والانتقام ... بسبب ذنب نفسه ... قال قابيل لما لم يتقبل قربانه غضب وحسد ... [illegible] ... واذكر قوله تعالى ما اصابك من مصيبة ... [illegible]

[illegible]

... واحتاط ... قابيل ... [illegible] ... ان الملائكة ... [illegible] ... وكان قابيل ... ابليس ... ادم ... [illegible]

... ولا يليق ... الكرام ... [illegible] ... يوسف ... الكرام عليهم السلام ... [illegible] ... روى الطبراني ... ان النبي صلى الله عليه وسلم ... الناس ... [illegible]

سقط [illegible] ومرض [illegible] وقسيلة [illegible] بالاشكال [illegible] و قسـ

[illegible] الاعداء [illegible] الاعداء وان الكرام اذا [illegible] او لي [illegible] ومن [illegible] الحسد والحقد

والبغض [illegible] في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اياكم والحسد فان ابني ادم انما قتل احدهما صاحبه حسدا والحسد

[illegible] وروى [illegible] عن الاحنف بن قيس رضي الله تعالى عنه انه قال لا راحة لحسود [illegible] للخليل بن احمد رحمه الله تعالى

ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد [illegible] نفس دائم [illegible] الحسود اذا [illegible] كانه مظلوم

ومن [illegible] بالمراة التي لا تحل له خصوصا المحرم وقد روى ابو نعيم عن حسان بن عطية رحمه الله تعالى

قال [illegible] وذلك ان ادم عليه السلام [illegible] وقابيل [illegible] عليه السلام كان من قبل النساء [illegible]

[illegible] فتنة اشد على الرجال من النساء [illegible] اخته [illegible] فانه لم يقتله حتى توعده بالقتل

[illegible] روى ابو داود عن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله تعالى قال حدثنا اصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] عن [illegible] رضي الله تعالى عنه ان رجلا [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وفي الحديث من نظر الى اخيه نظرة يخيفه من غير

حق اخافه الله يوم القيامة [illegible] رواه [illegible] عن ابي هريرة رضي

الله تعالى عنه [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] حديدة [illegible] النفس التي حرم الله بغير حق [illegible]

[illegible] الايات والاحاديث في الزجر

[illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعان على قتل

مسلم [illegible] قال سفيان بن عيينة [illegible] وروى الامام احمد والبخاري

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible] صلى الله عليه وسلم قال لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وقال ابن عمر رضي الله عنهما

[illegible] رواه الامام احمد [illegible] الاول [illegible] ابن جرير

[illegible] تعالى [illegible] يوم القيامة [illegible]

[illegible]

[illegible] وروي [illegible] واول العرجان قابيل

[illegible] نقصان الخلق [illegible] نقصان [illegible]

[illegible] حتى تراه كاملا في [illegible]

[illegible] في عقله [illegible]

[illegible] او اعرج او احول [illegible] وفي [illegible]

[illegible] الحافظ [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى قال لما قتل قابيل هابيل [illegible] الله تعالى عقله وخلع فؤاده فلم يزل تائها حتى مات

[illegible] من الناس [illegible]

[illegible] قسوة قابيل [illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل مؤمنا [illegible]

[illegible] ابو داود [illegible] قال [illegible] قوله فاعتبط بقتله قال

[illegible] والمعنى انه [illegible] بقتله

[illegible] وسائر ما يحتاج اليه من تجهيزه وذلك كله عن [illegible]

[illegible] روى الامام احمد ومسلم والنسائي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر [illegible] علوم [illegible] واحوال البرزخ

علوم شرعية [illegible] الاطلاع عليها [illegible] ولولا ان لا تكون [illegible]

[illegible] روح الحيوان بغير [illegible] شرعية [illegible] واكل [illegible]

[illegible] الميتة [illegible] الا في حالة الاضطرار [illegible] الامام احمد والطبراني والبيهقي في السنن عن عبد الله بن عمر رضي

الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل عصفورا بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة [illegible] الامام احمد والنسائي وابن حبان

الى

وصححه واخرون عن الشريد بن سويد رضي الله تعالى عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة منه

[illegible] ولم يقتلني لمنفعة [illegible] لان الارض كانت [illegible] الوحش [illegible]

منه واستوحشت وكذلك من [illegible] مكة والمدينة [illegible] كان اشبه الناس بقابيل وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم عليه السلام حرم بيت الله وامنه واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها

وفي رواية ابي داود باسناد صحيح لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها [illegible] الاكباب على الات اللهو وشرب الخمر والزنا وارتكاب الفواحش

وكل ذلك [illegible] من قبائح الذنوب [illegible] في ذلك باولاد قابيل لانهم اول من سن ذلك قال هشام ابن محمد [illegible] في كتاب

ابتدا [illegible] ان اول من عمل العود [illegible] من اولاد قابيل ابن ادم يقال له لمك [illegible] ولم يولد له فتزوج [illegible] امراة [illegible]

[illegible] جارية فولد له غلام [illegible] على الطعام [illegible] فاخذه وعلقه في شجرة

وقال [illegible] صورته عن عيني [illegible] حتى [illegible] والقدم والاصابع واخذ عودا [illegible]

[illegible] على صورة الفخذ [illegible] على صورة الساق [illegible] صورة القدم [illegible] صورة الاصابع [illegible]

عليه اوتارا كالعروق [illegible] يضرب عليه ويبكي وهذا كاف في ذم العود [illegible] كانت هذه بداية وضعه [illegible]

ان هذا من وحي الشيطان وكذلك [illegible] من امر الشيطان [illegible] الى فاسق [illegible]

الضلالات فالحذر [illegible] من [illegible] ذلك [illegible] الامام احمد وابن ابي الدنيا في الملاهي والطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين وامرني ان امحق المزامير والكنارات [illegible] والمعازف والاوثان

التي كانت تعبد في الجاهلية [illegible] من عبيده جرعة من خمر الا سقيته [illegible] من حميم جهنم [illegible]

[illegible] الا سقيته [illegible] حياض القدس [illegible]

البخاري وابو داود واخرون عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني ابو عامر او ابو مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه [illegible] سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول ليكونن في امتي اقوام يستحلون الخز والحرير والمعازف ولينزلن اقوام الى جنب علم تروح عليهم [illegible]

[illegible] ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم [illegible] قردة وخنازير الى يوم القيامة [illegible]

الكندي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في هذه الامة قوم قردة وقوم خنازير [illegible]

[illegible] بالمعازف [illegible]

[illegible] ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكونن في هذه الامة خسف وقذف

[illegible] وذلك اذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف قال صاحب القاموس [illegible] الملاهي [illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم [illegible] قوم [illegible] قردة [illegible]

[illegible] قال الله تعالى وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت

اقدامنا ليكونا من الاسفلين روى ابن ابي حاتم [illegible] عن علي رضي الله تعالى عنه قال هو ابليس وابن ادم الذي قتل اخاه [illegible]

رضي الله تعالى عنهما في قوله ليكونا من الاسفلين [illegible]

في [illegible] صلى الله عليه وسلم في حديث ابي جحيفة رضي الله تعالى عنه ومن سن سنة سيئة [illegible]

[illegible] رواه ابن ماجه [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]

الاول وقابيل [illegible] **فصل** [illegible] في ذكر [illegible] التشبه بالشيطان

[illegible] من موافقة قابيل [illegible] هابيل عليه السلام [illegible]

[illegible] ابني ادم [illegible]

[illegible] هابيل عليه السلام [illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] والاضحية والهدي [illegible] الله تعالى [illegible] لقوله تعالى واسجد واقترب [illegible]

اقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا [illegible] رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الصلوة قربان [illegible] روى ابو يعلى باسناد حسن عن جابر رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكعب بن عجرة [illegible]

الله تعالى عنه يا كعب بن عجرة الصلوة قربان والصيام جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب بن عجرة الناس غاديان فبائع نفسه

[illegible] رقبته [illegible] احوذ [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله عز وجل يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون
مثل الجبل قال الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين وفي الحديث إن الله كتب
الإحسان على كل شيء رواه الإمام أحمد ومسلم والأربعة عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه وروى البيهقي في الشعب عن كليب رضي الله تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن وروى [illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها ونحوه إن الله يحب إذا عمل أحدكم
عملا أن يتقنه وروى ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يحب المحسن في كل شيء حتى في
الصلاة وروى الطبراني في الكبير والحاكم وصححه والخرائطي وأبو نعيم والبيهقي عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله
كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها وروى أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والبيهقي من حديث طلحة بن عبيد الله
رضي الله تعالى عنه ونحوه إن الله جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويبغض سفسافها ولا شك أن الكرم والجود والصدقة والمعروف إذا
قارنها حسن النية وجودة [illegible] في تخصيص المقصود [illegible] أو محبة أو مجاورة وإذا كانت مما يكرهه الإنسان لنفسه كان يحتال في
نفس كريم [illegible] نفس المعطي [illegible] في نفس [illegible] أحسنت إليه [illegible] ولو لم يأت عنده إلا
[illegible]
[illegible] وإذا كان هذا معروفا
في معاملة [illegible] فكيف يكون في معاملة الحميد المولى [illegible] قال الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن
لهم النار وأنهم مفرطون [illegible] ويجعلون لله ما يكرهون [illegible] كانوا يجعلون لله
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
هو أكرم [illegible] هابيل وهذا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ومن أخلاق هابيل عليه السلام معرفته بالمنة والتمدح بها في قوله إنما يتقبل الله من المتقين وقوله إني أخاف الله رب العالمين فيه تمدح بالتقوى
وخوف من الله تعالى [illegible] الشكر [illegible] في التقوى والخوف
[illegible] بالتقوى والخوف [illegible] إلى التوبة والرجوع إلى الحق
[illegible]
رحمه الله تعالى قال [illegible] من شكر النعمة [illegible] البيهقي في الشعب عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى [illegible] من شكر النعمة
[illegible] رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رضي الله تعالى عن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ومن [illegible] المتقي [illegible]
[illegible] ومن أخلاق هابيل عليه السلام التقوى
[illegible] في قوله إنما يتقبل الله من المتقين [illegible]
التقوى [illegible] سفيان الثوري رحمه الله تعالى أن الناس يقولون سفيان الثوري [illegible]
[illegible] التقوى [illegible] علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه [illegible] مع التقوى
[illegible] الله تعالى [illegible] أحب إلي من الدنيا وما فيها [illegible]
[illegible] إنما يتقبل الله من المتقين [illegible] ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى [illegible] أبي الدرداء [illegible] أن الله تعالى [illegible]
أحب إلي من الدنيا وما فيها إن الله تعالى يقول إنما يتقبل الله من المتقين [illegible] ابن أبي حاتم [illegible] قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] ابن عساكر [illegible] ابن عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible]

من الموت [illegible] إنما يتقبل الله من المتقين [illegible] من عمل [illegible] الصالح [illegible] من متق
[illegible] التقوى [illegible] من كان [illegible] فإنه مورده الموت من
[illegible]
[illegible]
من [illegible] ومن أخلاق هابيل عليه السلام [illegible] وترك الانتقام وعدم مقابلة السيئة بالسيئة
وكل هذه أخلاق [illegible] وصف النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة بأنه لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح [illegible]
[illegible] في مائة كلمة [illegible] رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] فذكر من الأخلاق وسائر الأخلاق الكريمة [illegible] وإن كانت في [illegible]
وأن التقوى [illegible] والأعمال [illegible] الرجوع
إلى الله تعالى في كل أحواله [illegible] إنما يتقبل الله من المتقين ثم قال إني أخاف الله رب العالمين [illegible]
أواب إلى الله راجع [illegible] هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب [illegible] في قوله إني أخاف الله رب العالمين وفي [illegible] رب العالمين [illegible]
العالمين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عليه وسلم في حديث الصيام وإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم [illegible]
[illegible]
[illegible] فإنك إن قلت لا كان [illegible]
[illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [illegible]
[illegible] في هذا الحديث [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في وجوبه [illegible] القرطبي قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible]
[illegible] الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم [illegible]
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا
ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي [illegible]
[illegible] الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه
والحاكم [illegible] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه [illegible] إن دخل علي بيتي [illegible] قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] الإمام أحمد والحاكم [illegible] رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] المقتول [illegible]
[illegible] ابن أبي شيبة عن الحسن رحمه الله تعالى قال أول من مات آدم عليه السلام [illegible]
[illegible] من بني إسرائيل [illegible] هابيل [illegible]

[illegible]

[illegible] نوح عليه السلام

[illegible] وهو اول من عبد الاصنام [illegible]

[illegible] ان نوحا عليه السلام اول رسول بعثه الله تعالى الى اهل الارض [illegible] قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه [illegible]

[illegible] عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] نوح عليه السلام [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول [illegible]

[illegible] موسى واخرهم عيسى واول من خط بالقلم ادريس عليه السلام [illegible] ادم عليه السلام [illegible] الانبياء عليهم السلام [illegible] اول الرسل نوح و [illegible] اول [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] في حديث انس رضي الله عنه اول نبي ارسل [illegible] نوح [illegible]

[illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] ادم ونوح عشرة قرون [illegible] شريعة من الحق [illegible]

[illegible]

عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وروى
الإمام أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال سمعت حديثا منذ زمان إذا كنت في قوم عشرين رجلا
أو أقل أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب في الله عز وجل فاعلم أن الأمر قد رق ولو شاهد [illegible] ما نرى من أحوال الناس الآن [illegible]
ما نرى من آثار السلف ترى آثارنا المباينة بائنة والسيرة غير موافقة والطريقة غير مطابقة والمنافقة نافقة والصدق عزيز والمصادقة غير
صادقة ليس لهم سكينة إلا التماوت ولا وقار إلا التغافل والتراخي [illegible] ولقد [illegible] السكينة ما تكن حتى تغير [illegible]

لا يرجون على أمور لم تكن ... تغيرهم [illegible] المصيب ... هل أموات إلا هم ... أما أموات إلا هو الرقيب
وإنهم قد أصبحوا [illegible] ... أمسوا على [illegible] ذي شنا مريب ... من قال إن لقاهم لمصيبة ... ووجودهم فقد فذاك هو المصيب
أنا الأديب [illegible] ... أمسي وأصبح وهو في ذكر الغريب ... [illegible] ... تخلص [illegible] الشاة من أنياب ذيب
إن غبت نعمهم في بعده ... [illegible] ... يا وحشة المشغول في أيامه ... بالناس حتى ذو الصداقة والقريب
... [illegible] ... في كل وقت [illegible] ... وهذا استعاذ اختصاص الله بعض عباده بفضيلة العلم والحكمة
أو بخوف الله تعالى يقولون يوتي الحكمة من يشاء يختص برحمته من يشاء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الله تعالى حكاية عن قوم نوح
ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل وهذا غلط وقع فيه أكثر الأمم فحصروا إلى أن
ما [illegible] في البشرية يمنع الاختصاص ورأوا أن الفضيلة تكون تابعة للنسب والحسب أو لشرف الكسب أو كثرة العرض والجاه أو المسرح أو حسن
الصورة وقد ترد هذا الغلط المعرد [illegible] فإنه الإله الحق والمالك المطلق ومن وقع [illegible] وسكن إليه فاحصل [illegible]

الله يختص بالنوال ... من شاء لا [illegible] ... كم من حسيب بلا نصيب ... وذي جمال بغير مال ... والفضل بالجسم والهيولى ... [illegible]
[illegible] وفي شيء سوى ... وإنه واحد الرجال ... [illegible] ... في النقص مع وافر الكمال ... في الناس ناس وذو ذكاء ... [illegible]
وحاسد الناس لا تراه ... يرجع [illegible] حال ... [illegible] ... في قوم نوح أي اعتبار ... [illegible]
يبغون هونا [illegible] ... والكبر أعلى التوالي ... [illegible] ... [illegible] ... ظاهر الهيبة واعتبار الـ
حسنة [illegible] فإنه من الاختصاص بالفضيلة وهو نظر قاصر وغلط ظاهر قال الله تعالى حكاية عنهم وما نراك اتبعك إلا الذين
هم أراذلنا بادي الرأي [illegible] الصناعة ودناءة الحرفة [illegible] الصناعات لا أثر لها في الديانات قال القرطبي وفي التفسير أنهم يعني
أتباع نوح كانوا حاكة وحجامين [illegible] إلى دناءة الحرفة [illegible] إلى زكوة النفس وتحلهم بمكارم الأخلاق قال ذو النون المصري رحمه
الله تعالى رأيت فتى وعليه [illegible] فقلت له [illegible] وقلبي [illegible] فاطلع الفتى على ما في سري فنظر إلي
وقال يا ذا النون ... لا تحتقرني كي ترى خلقي ... فإنما الدر داخل الصدف ... وقال القشيري رحمه الله تعالى رأيت الحسين بن منصور رحمه الله
تعالى في خلقة رثة فقلت له كيف حالك فأنشأ يقول متمثلا ... لئن أمسيت في ثوبي عديم ... لقد بليا على حلق كريم
فلا يغررك أن أبصرت حالا ... مغيرة عن الحال القديم ... فلي نفس ستتلف أو سترقى ... لعمرك بي إلى أمر عظيم ... وروى أبو نعيم وغيره عن
أبي الحسن علي بن أحمد البصري قال حدثني بعض شيوخنا قال لما شخص الشافعي رضي الله تعالى عنه إلى مصر رآه رجل وعليه أطمار
رثة وشعر [illegible] فتقدم إلى مزين [illegible] فقال له امض إلى غيري فاشتد على الشافعي أمره فالتفت إلى غلام كان معه فقال
ما معك من النفقة قال عشرة دنانير قال ادفعها إلى المزين فدفعها الغلام إليه فولى الشافعي وهو يقول ... على ثياب لو تباع جميعها

بفلس لكان الفلس منهن أكثرا ... وفيهن نفس لو تقاس بمثلها ... نفوس الورى كانت أجل وأخطرا ... وما ضر نصل السيف إخلاق غمده
إذا كان عضبا حيث أنفذته برى ... فإن تكن الأيام أزرت ببزتي ... فكم من حسام في غلاف مكسرا ... ومن [illegible] إنكار فضيلة وكل الفضل
كما حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا لنوح وأتباعه وما نرى لكم علينا من فضل وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن أنس وابن عساكر في تاريخ دمشق
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل ومن [illegible] الاستنكاف عن
مجالسة الفقراء وأذى الناس من حيث الحرفة وظاهر الهيئة لا في الدين وإبعادهم من المجالس وطلب إبعادهم قال نوح عليه السلام وتقدم
للاستكبار عليه وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم
أفلا تذكرون وهذا يدل على أنهم طلبوا منه أن يطرد المؤمنين ويقصيهم استنكافا أن يجالسوهم وقد اتفق مثل ذلك الأغنياء قريش مع
النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فالاستنكاف عن مجالسة الفقراء أخلاق الهالكين
كان التواضع معهم والجلوس إليهم من أخلاق النبيين وروى أبو نعيم بسند ضعيف عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال اتخذوا عند الفقراء أيادي فإن لهم دولة يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة نادى مناد سيروا إلى الفقراء فيعتذر
إليهم كما يعتذر أحدكم إلى أخيه في الدنيا وبلغني عن أخي الشيخ شهاب الدين أحمد وكان ممن أجمع الناس على اعتقاد علمه ودينه وصلاحه
ولا ينكر ذلك إلا مكابر في الدين وموسوسة في الطهارة وتنازع الناس وكان يدرس في [illegible] مشيختها وكان لا يعتقد الأخ
[illegible] من الأخ والأخذ عنه حرصا على النظافة ففي بعض الليالي حضر الأخ إلى الجامع فرأى هذا [illegible]

فقال له يا شهاب الدين هل لك في صلوة الجمعة عند البيت قال نعم فخرجا من باب البريد فما أحس بالشيخ إلا وهو بباب شيبكة فضرب ثم نوم ثم
دخل الحرم وقد أذن للصبح فصليا وطافا واختفى عند الحجبة وذهب ثم ظهر له بعد طلبه إياه فقال له يا شهاب الدين هل تعود إلى جمع ثيابك عني قال لا
قال فامض بنا إلى دمشق فخرجا من مكة فما أحس إلا وهو بدمشق [illegible] بعد نوح أطغى منكم ولا أظهر من الأمر لقوله تعالى وأنه
أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى وحكمة ذلك أنهم كانوا أول الأمم بدأوا بالظلم والطغيان وفي المثل
البادي أظلم وقوله من الأمم احترازا عمن لو تفرد واحد بظلم وكان أظهر من سبق الأمم فإنه يأتي به غيرهم ولا نجد فيه غيره كما قرأنا قاتل ...
و... السجان وروي [illegible] والنحويين [illegible] تعالى [illegible] رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي
الله تعالى عنه ألا أحدثك بأشقى الناس قال بلى قال رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا يعني قرنه حتى تبتل منه يعني

لحيته

باب التشبه بكنعان بن نوح

وهو أول من عرف بالنفاق من أولاد آدم قال الله تعالى ونادى
نوح ابنه وكان في معزل أي عن سفينة أبيه أو عن دينه أو عن طاعته يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي إلى جبل يعصمني من الماء
قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وروى ابن أبي حاتم عن قتادة قال كان اسم ابن نوح الذي غرق كنعان
وفي القاموس [illegible] أمة تكلمت بلغة تضارع العربية أو لكنعان بن سام بن نوح ويجمع بينهما بأن كنعان هذا سمي باسم عمه الذي غرق وهو
كنعان إذا اجتمع [illegible] وكنعان الأول من كنع كنوعا انقبض وانضم لأنه انقبض عن أبيه وأخوته واعتزل عنهم فلم يكن معهم في السفينة وروى
ابن عساكر عن ابن عباس أن كنعان ابن نوح هو الذي غرق والعرب تسميه يام أي بالياء التحتية ومن هنا قال في الصحاح وتبعه في القاموس
يام ابن نوح غرق في الطوفان وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وغيرهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ونادى
نوح ابنه قال هو ابنه أي لصلبه غير أنه خالفه في النية والعمل وروى عن أبي جعفر محمد بن علي رحمه الله تعالى في قوله ونادى نوح ابنه قال
بلغة طي ويجوز لرجل أن ينسب ربيبه إليه على وجه التسمي وهذا أحد الوجوه في قوله إنه ليس من أهلك وقال بعض المفسرين كان نوح عليه السلام
يظن أن ابنه مؤمن ولم يعلم أنه كان كافرا ولم يخبر فلم يقل رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق أي بأنك تنجيني وأهلي إلا من سبق عليه القول منهم
أي أن يكون كافرا ولم يكن قد علم أن ابنه كنعان كان قد سبق عليه القول بكفره وإلا فليس من شأن نوح عليه السلام أن يسأل ربه هذا الاعتذار
واستعمالهم بحيث لا يبقى على الأرض منهم ديار ثم يسأل نجاة بعضهم ولولا ذلك لما كان لم يظهر الأمر وبعض الأمر قال الحسن رحمه الله
تعالى كان منافقا في قوله تعالى يا نوح إنه ليس من أهلك الذين [illegible] إنه كان ابن زوجته من زوج آخر [illegible] أبي جعفر وقد سبق
بأمه وعصمت معه بدليل قوله تعالى امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما وهذا خطأ والصواب أن خيانتهما كانت في الدين لا
بالفاحشة لا في الفراش وروى عبد الرزاق والمفسرون وابن أبي الدنيا في الصمت وصححه الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله فخانتاهما
قال ما زنتا أما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس إنه مجنون وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فتلك خيانتهما وروى ابن عساكر
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما بغت امرأة نبي قط وروى ابن عساكر من غير حديثه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] في
قوله تعالى إنه ليس من أهلك ليس من أهل دينك بدليل قوله تعالى إنه عمل غير صالح وقد قرئ في قراءة يعقوب والكسائي بكسر ميم عمل وفتح لام بدون
تنوين وفتح راء غير أي ليس من أهلك لأنه عمل عملا غير صالح وقرأ الباقون بفتح الميم وضم اللام منونا مع رفع غير على أنه وصف لعمل وجعله نفس
عمل أكثر إلى أنه ذو عمل والعرب تخبر بالمصدر عن الذات مبالغة كما قالوا رجل رضى ورجل عدل وقال الشاعر

فإنما هي إقبال وإدبار ... [illegible] ... وقال قتادة أي سؤالك إياي أن أنجيه مع كفره عمل غير صالح
والأول أولى وعليه ففيه إشارة إلى أن النسب لا ينفع به النسيب عند الله تعالى ما لم يكن مع ... حتى بحبل الصالح أن يشرك ولا يجري على هدي جيد
من أهله وأولاده ... في نصيحتهم كما فعل إبراهيم عليه السلام حيث بالغ في دعوة أبيه وقومه ... واشترطهم قال الله تعالى
وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأخبر بأن أقرب الأقرباء إليه أعمه ورقه وقد
قال الله تعالى [illegible] من أهله وجعلهم من قومه [illegible] وروى الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آل محمد كل مؤمن تقي وروى الإمام أحمد والطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن بني
فلان ليسوا لي بأولياء إنما ولي الله وصالح المؤمنين وقد قيل ... عليك بتقوى الله في كل حالة ... ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس ... وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب ... وما أحسن قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رحمه الله تعالى
وخلع عذاري فيك فرضي وإن أبى ... اقترابي قومي والخلاعة سنتي ... وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي ... فأبدوا قلي واستحسنوا فيك جفوتي
وأهلي في دين الهوى أهله وقد ... رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي ... ومن شاء فليغضب سواك فلا أذى ... إذا رضيت عني كرام عشيرتي
[illegible] أن قوله تعالى في كنعان بن نوح إنه عمل غير صالح على القراءتين نص في ذم أعماله وأنها سبب هلاكه وفيه تحذير عن كل عمل يجلبها
ولا يتشبه به فيها فيتركها [illegible] النفاق وهو إبطان الكفر وإظهار الإيمان وقريب منه إظهار المودة وإبطان العداوة وسياق الكلام على ذلك
ولم يشتهر كنعان بالنفاق بل شاركه بعض قومه كما روى عبد بن حميد عن حبيب بن هلال رحمه الله تعالى قال حمل نوح عليه السلام من الحرم
حملا على أن يصيبه على ظهر السفينة فلما بعد عنها أتى قال له نوح احتمل إن شئت أمان أو فئت أجرت وأمان يحسب الله من القوم الظالمين

قال حتى استشار قومه فقالوا اذهب [illegible] فقال الاخرى توفاه [illegible] ذلك الرجل الى حيث ينظر اليه حتى اراه الله ما اراد
[illegible] الرجل بخصوص الماء فقال الذي جعلت لى قال لك ما رضيت به فغرق فيمن غرق [illegible] لمخالفة الوالد في الدين والاعتقاد نعم ومن هنا
نعم ان مخالفة الوالد وكذلك الاستاذ غير محمودة اذا كان موافقا لعقله واستقامة على طلب الحق والفرار من سوء الاعتقاد وقد روى الحاكم في
مناقب الشافعي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء ان يشبه اباه والمراد ان يشبهه في الخير وحسن الخلق
وطلب الحق فاما يشبهه في اصراره على [illegible] في كتاب الله تعالى والمراد بالحديث [illegible] الناس سعادة ان يشبه
الولد اباه [illegible] كانت امه كافرة وكذلك [illegible] عن نوح عليه السلام [illegible] في طبع الولد على [illegible] واذا اتفقا
[illegible] ومن كنعان الى امه [illegible] ان يكون مع المسلم [illegible] اتفقا في الدين والاعتقاد فهو اباه
في الطاعة وامه في البر لان الام اضعف فيستحق زيادة البر والاب اقوى عقلا فناسبه التقديم في الطاعة ولهذا ترى [illegible] الامر من يميز مع امه على ابيه بغير
عقل يرجع اليه [illegible] موافقة هو كالام [illegible] اذا تزوج غيرها وفي ذلك [illegible] كنعان [illegible] عدم المحافظة على [illegible] الوالد والاستاذ
فان كنعان خرج عن [illegible] ابيه بقوله ساوي الى جبل يعصمني من الماء [illegible] مفارقته ولو كان في [illegible] فان المحب [illegible]
حبيبه نفسه ولا يرضى مفارقته ولو هلك معه وانا [illegible] مفارقته يوما من الايام وكذلك مناقض المحبة والعاق [illegible] بان شفقة الوالد على الولد
تقتضي [illegible] والاجتهاد في نفعه وان [illegible] الوالد [illegible] الولد [illegible] هو نفسه [illegible] الولد على خلاف
ذلك كان الحق ومن العجب [illegible] عن رفاعة بن رافع رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله كيف ترى رقيقنا
اقوام مسلمون [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وعقوبتكم اياهم فان كانت عقوبتكم اياهم
اكثر من ذنوبهم [illegible] قال الرجل [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الوالد [illegible]
[illegible] فيكون محلا للترحم [illegible] الوالد [illegible]
[illegible] وصيانته [illegible] سوء الخاتمة [illegible] ان الاصل في القرابة المودة
وكذلك [illegible] القرابة وموده كانت قرة عين واذا كانت القرابة بعداوة كانت [illegible] والمودة
[illegible] ابو عبيد القاسم بن سلام وابن المنذر وابو الشيخ والبيهقي
[illegible] قال قرابة الرحم تقطع [illegible] يقول الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا
[illegible] وذلك موجود في الشعر [illegible]
[illegible] ولقد صحبت الناس [illegible]
[illegible] فان القرابة [illegible]
[illegible] وذلك موجود في الشعر [illegible] الاستبداد بالراي [illegible]
عن الراي [illegible] الصواب [illegible] الاسلام في [illegible]
[illegible] فان [illegible]
[illegible] وقد نص عليه في حديث [illegible]
[illegible] وقال [illegible] انه عاصم [illegible]
[illegible]
[illegible] ان عاصم اليوم من امر الله الا من رحم [illegible] نوح عليه
السلام [illegible] ورحمة [illegible] والتفهيم فانه استمر في نفس
كنعان [illegible] الاعتصام بالاسباب والاتقاء [illegible] من خلق الله تعالى [illegible]
[illegible] ظلمات ثلاث [illegible] الظالمين [illegible]
[illegible] السفينة [illegible]

والظاهر كيف [illegible] نوح ويونس [illegible] من دون ربك [illegible]
[illegible] وان [illegible] الانتساب [illegible]
[illegible] المقصود [illegible] ابن ابي الدنيا في العقوبات عن الاعمش
رحمه الله تعالى انه قال [illegible] الانبياء عليهم السلام [illegible] بين ادم [illegible] نوح وبني اسرائيل [illegible]
[illegible] وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال اعطى الله عز وجل موسى
نورا [illegible] فقال موسى لاخيه هرون [illegible]
فقال هرون لابنيه [illegible] وكان [illegible] بني اسرائيل [illegible] في بيت المقدس
[illegible] من السماء [illegible] قال [illegible] بن دينار رحمه الله تعالى يقول [illegible]
[illegible] موسى وهرون عليهما السلام [illegible] فاوحى الله عز وجل [illegible]
[illegible] بيت
المقدس [illegible] هرون [illegible]
فاوحى الله الى موسى [illegible]
[illegible]
احمد في الزهد [illegible] عبد الله [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] رحمه الله تعالى ان سليمان
ابن داود قال لابنه عليهما السلام [illegible]
حديث ابن عمر رضي الله عنهما [illegible] رضي الله
تعالى عنهما [illegible] الامام احمد في الزهد عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في [illegible] باب [illegible]
في [illegible] هود [illegible]
ابن ارم بن سام بن نوح [illegible] هود [illegible]
[illegible] قوم نوح [illegible] ابن جريج رحمه الله [illegible]
تعالى [illegible] كانت الاخرى [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] قتادة [illegible] عاد [illegible]
هود التي لم يخلق مثلها في البلاد [illegible]
[illegible]
[illegible] الكشاف [illegible] عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح [illegible] عاد [illegible] ارم [illegible]
[illegible] عاد الاخرة [illegible]
انه كان [illegible] شداد وشديد [illegible]
[illegible] سنة [illegible] الذهب والفضة [illegible]
والياقوت [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
معاوية رضي الله تعالى عنه [illegible] كعب رحمه الله تعالى [illegible] ارم ذات العماد [illegible]
[illegible]
[illegible] هود عليه السلام [illegible] هود بن [illegible] بن عاد بن عوص [illegible] ابن اسحق هود [illegible]
ارفخشد بن سام بن نوح [illegible] ابن اسحق [illegible] بن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible] فبعث الله اليهم هودا عليه السلام [illegible]
من قبيلة يقال لها الخلود [illegible] الى الله تعالى [illegible]

وتكبروا عن ظلم الناس [illegible] بغير ذلك [illegible] وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وذلك قوله تعالى والى

عاد اخاهم هودا الى قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء [illegible] من بعد قوم نوح [illegible]

[illegible] وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة واذكروا آلاء الله يعني هذه النعم لعلكم تفلحون اي كي تفلحوا وكانت منازلهم

الاحقاف والاحقاف الرمل [illegible] حضرموت اليمن وكانوا قد افسدوا في الارض وقهروا [illegible] التي آتاهم الله وكان من قوتهم

[illegible]

وقرئ ... فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين [illegible]

[illegible]

قصورا مشيدة ... [illegible]

[illegible]

الاوصاف المذمومة قد صارت في كثير من هذه الامة لا سيما [illegible] ومنها الجبرية فيضربون الناس بالسوط والعصا في غير حق قال
وهذا من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون ففي صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كاسنمة البخت
لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وفي صحيح مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان طالت بك مدة ان ترى قوما بايديهم مثل اذناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله وقال
الله تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وفي هذه الاية انه كان
من اخلاقهم نسيان الله وقوته وسطوته والغفلة عنه وعن انتقامه فلهذا [illegible] ولا يامن من مكر الله تعالى [illegible]
مسلم وابو داود والترمذي عن ابي مسعود البدري رضي الله تعالى عنه قال كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي فلم افهم الصوت
من الغضب فلما دنا مني اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقول اعلم ابا مسعود ان الله تعالى اقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت
لا اضرب بعده مملوكا ابدا وفي رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار ومن اخلاقهم
السفه [illegible] والحمق [illegible] اهل السفه [illegible] في سفاهة [illegible]
[illegible] في الاداب والسفاهة والسفه [illegible]
[illegible] الذي يسمى [illegible] رجحه وخفة
عقله وقال في الصحاح سفه فلان بالضم سفاها وسفاهة وسفه بالكسر سفها [illegible] وسفه نفسه وسفه رايه
[illegible] هو متصوره [illegible] وجواب
هود عليه السلام لقومه [illegible] يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح
امين [illegible] عن الفحش [illegible] خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين [illegible]
في مقام [illegible] من غير زيادة على
حق [illegible] من الله تعالى [illegible]
الله عليه وسلم [illegible] بالمبالغة فيه فان الجاهل يحمله [illegible]
[illegible] وبالجملة [illegible]
[illegible] النور [illegible]
[illegible] كمنزلة السفينة من [illegible]
[illegible] وفي حديث [illegible] الناس [illegible] حقيقة العلم ومقام اهله [illegible]
[illegible] والكبر [illegible]
[illegible] واللعب [illegible] والغناء [illegible]
حتى في [illegible]
[illegible] معاوية بن بكر [illegible]
وكانوا [illegible]
[illegible]
[illegible] ما فيهم [illegible]
[illegible] من الحشيش [illegible] الشيخ الكبير [illegible]
وان الوحش [illegible] وانتم [illegible]
[illegible] فاستسقوا لقومهم فكان جواب دعائهم ان بعث الله تعالى عليهم الريح العقيم [illegible] ابو داود
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] من كان يؤمن بالله واليوم الاخر [illegible] ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبيت
قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف [illegible]
[illegible] عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا [illegible] الخمر [illegible] القينات [illegible] الحرير [illegible]
[illegible] وفي هذا الحديث اشارة الى ان هذه المعاصي [illegible]
[illegible] بسبب هذه المعاصي [illegible]

الحمية والمقوت والاعراض عن [illegible] وعرضها وامرا بسوء في مثل ذلك ولهذا قال الله تعالى حكاية عن هود عليه السلام قال اني اشهد الله
واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون وهو تهديد وفيه ايماء الى انه كان لهم كيد يقصدونه به وان كانوا يطلبونه
بالمسالمة في كثير من الاحيان [illegible] ووصف نوح عليه السلام قومه بالمكر وهود عليه السلام قومه بالكيد [illegible]
يكون مع [illegible] البغض والعداوة [illegible] قوم نوح [illegible] والكيد لا يكون مع [illegible]
[illegible] ووصفت اخوة يوسف عليه السلام بالكيد [illegible] حكاية عن امراة العزيز فلما سمعت بمكرهن [illegible]
[illegible] امراة العزيز [illegible]
بذلك الحيلة في [illegible] يوسف [illegible] يوسف عليه السلام [illegible] رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
والا تصرف عني كيدهن [illegible] فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم وفي ذلك اشارة الى ان الدعاء من اعظم
شيء يصرف الكيد [illegible] وقد حفظ الله تعالى يوسف عليه السلام من كيد اخوته ثم من كيد النسوة [illegible]
[illegible] المظلوم [illegible] النسوة لم يكن [illegible]
والظلم [illegible] يوسف عليه السلام [illegible]
[illegible] عن اخوتك فيكيدوا لك كيدا [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] ان كيد الشيطان كان ضعيفا [illegible]
عليها [illegible] وكيد النساء عظيم [illegible]
يكون [illegible] الضعف والقوة [illegible]
[illegible] امراة [illegible]
[illegible] الى قوله تعالى [illegible]
[illegible] فكيدون [illegible]
وقال تعالى [illegible]
اية [illegible] عاد [illegible] هود عليه السلام [illegible]
وقال تعالى حكاية عنهم هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين [illegible]
[illegible] الزمن الطويل
[illegible] ولا حول ولا قوة الا بالله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في كتاب [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] الذنب
[illegible] ولكن [illegible]
[illegible]
في العادة [illegible]
[illegible]
رايت سحابة [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في كتاب الله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال تعالى وارسلنا الرياح
لواقح وارسلنا الرياح مبشرات وروى ابو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى
ناشئا في افق السماء ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم اجعله صيبا هنيئا وفي صحيح
مسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها
وشر ما ارسلت به وروى ابو داود وابن ماجه باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الريح من روح الله تعالى تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فاذا رايتموها فلا تسبوها واسالوا الله من خيرها واستعيذوا بالله من شرها وروى
ابن السني باسناد صحيح عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتدت الريح فقولوا اللهم لقحا لا عقيما

واستغفر [illegible] كالصيحة [illegible] والقوم التي [illegible] من الحيوانات وهي التي لا تلد وسب الريح مكروه لانها مرسلة بارسال الله
تعالى تكون رحمة وتكون عذابا [illegible] مع مشاهدة الآيات وملاحظة العقوبة وعدم
اتعاظهم بها فقد تقدم ان [illegible] الريح [illegible] بعضهم ببعض وجعلوا [illegible] في الارض وقالوا [illegible] من اشد منا قوة
الريح [illegible] شاهد [illegible] آيات الله تعالى من الرعد والبرق والزلازل واشتداد الريح والكسوف والخسوف [illegible]
والوجل [illegible] الله تعالى [illegible] وهذا هو المطلوب بارسال الآيات كما قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا [illegible]
[illegible] التي [illegible] من تحت الارض [illegible] السماء والارض
[illegible] الارض [illegible] الارض والحيوانات [illegible] وعقوبة المعاصي من الكلمات المنكرات
[illegible] ابي شيبة عن [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] زلزلت المدينة على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الرجوع الى ما يرضيه [illegible] سمرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد [illegible] من آيات الله [illegible] بالعبادة [illegible]
[illegible] ومن يذكره [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] ان النبي صلى
الله عليه وسلم [illegible] ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله تعالى يخوف بهما عباده فاذا رأيتم ذلك فصلوا
[illegible] والبخاري في الادب المفرد والترمذي والنسائي [illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك [illegible] وقال
[illegible] على شرط الشيخين
[illegible] رضي الله تعالى عنها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم [illegible]
وكان اذا رأى غيما او ريحا عرف في وجهه الكراهة [illegible] يا رسول الله [illegible] اذا رأوا الغيم فرحوا [illegible] المطر [illegible] عرف في
وجهك الكراهة [illegible] ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رواه
[illegible] كثيرة [illegible] ان [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] هود عليه السلام ومن كان معه من قومه [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] ارسل الله تعالى الريح [illegible] هود عليه السلام ومن معه [illegible] في حضرموت [illegible]
[illegible] السماء والارض [illegible] وكذلك قوم يونس [illegible] والتوبة عند
[illegible] عليه السلام [illegible] الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا ومتعناهم الى حين [illegible] فقد هلك مع [illegible] قوم نوح [illegible] في قرون اخرى [illegible]
[illegible] في [illegible] الهيثم بن عدي [illegible] الحجاج [illegible] خرج [illegible] والحجاج [illegible]
[illegible] وما [illegible] يقول اللهم اهدم [illegible] الحجاج [illegible] ما اردت فقال
الحجاج [illegible] وما [illegible] عليك [illegible] الله به عادا فقال [illegible]
[illegible] فاحرجه [illegible]
[illegible] ان [illegible] نقول [illegible] في حضرموت [illegible]
[illegible] الحجاج [illegible] في [illegible] وقتله [illegible] ابي
[illegible] عن يحيى بن [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] هود عليه السلام لقومه [illegible] الاصنام وعملوا بالمعاصي
يا قوم [illegible] بطاعته [illegible] بطاعة الله تعالى رضي
وانه [illegible] من الارض والارض [illegible] السماء والسماء [illegible]
[illegible] الارض العريضة تضيق عن [illegible] وفي المعنى [illegible]
[illegible] عن [illegible] وقال ابو [illegible]
في [illegible] احمد بن عبد [illegible] قال عبد الملك بن عمير عن رجل من
حضرموت قال [illegible] في ولاية ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه [illegible] وهو الرخام [illegible] الى ابي
بكر [illegible] حتى يقدم عليكم [illegible] فاذا نحن برجل على سرير طوله سبعة عشر ذراعا
وعليه [illegible] بالذهب وفي يده [illegible] لوح وفي [illegible] اللوح مكتوب [illegible]
[illegible] وقاضي [illegible] لقاضي الارض من قاضي السماء [illegible] قال [illegible]

عند رأسه سيف اشد خضرة من البقل وعلى السيف مكتوب هذا سيف هود بن عاد [illegible] وروى ابو الشيخ عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال كان عمر هود عليه السلام اربعمائة سنة واثنتين وسبعين سنة وروى ابن عساكر عن سالم [illegible] عن عبد الله رضي
الله تعالى عنه قال ذكر الانبياء عليهم السلام عند النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذكر هود عليه السلام قال ذاك خليل الله [illegible] دليل على ان
الخلة لم تختص بابراهيم عليه السلام وان كانت فيه اظهر وكانت [illegible] الرحمة ومن هنا سمي خليل الرحمن وثبت في الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال عن نفسه وان صاحبكم خليل الله وروى الامام احمد وابو يعلى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال لقد مر به هود وصالح على بكرات [illegible] الليف [illegible]
[illegible] يلبون ويحجون البيت العتيق وروى ابن عساكر عن ابن [illegible] قال بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر
نوح وهود وشعيب وصالح واسماعيل عليهم السلام في تلك البقعة وروى البخاري في تاريخه وابن جرير وابن عساكر عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قبر هود عليه السلام بحضرموت في [illegible] احمر [illegible] وروى ابن سعد وابن عساكر عن
اسحق بن عبد الله بن ابي فروة قال ما يعلم قبر نبي الا ثلاثة قبر اسماعيل عليه السلام فانه تحت الميزاب بين الركن والبيت وقبر هود
عليه السلام فانه في حقف تحت جبل من جبال اليمن عليه شجرة وموضعه اشد الارض حرا وروى ابن عساكر عن [illegible]
قال قبلة مسجد دمشق قبر هود عليه السلام وروى الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه
قال عجائب الدنيا اربعة مرآة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية فكان يجلس [illegible] فيبصر من [illegible]
وفرس كانت من نحاس بارض الاندلس [illegible] ليس خلفه مسلك [illegible] تلك البلاد واحد الا اكلته النمل ومنارة
من نحاس عليها راكب من نحاس بارض عاد فاذا كانت الاشهر الحرم [illegible] الماء [illegible] وصبوا في الحياض فاذا
انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وشجرة من نحاس بارض رومية [illegible] صوت [illegible] من نحاس [illegible]
[illegible] من الطيارات [illegible] على تلك [illegible] النحاس [illegible]
[illegible] الذي عن التشبه بثمود [illegible]
[illegible] الناقة مبصرة فظلموا بها [illegible] ثمود [illegible] صالح عليه السلام [illegible]
في النسب [illegible] ابن اسحق [illegible] ان عادا لما هلكت [illegible] ثمود [illegible] في الارض [illegible]
[illegible] من الجبال بيوتا [illegible]
في معاشهم [illegible] في الارض [illegible] الله اليهم صالحا عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible] لصالح [illegible] صخرة [illegible]
صخرة منفردة في ناحية الحجر [illegible] ناقة [illegible] فدعا الله تعالى [illegible]
الصخرة [illegible] ناقة [illegible]
[illegible] صالح [illegible]
[illegible]
[illegible] وكانت [illegible]
من [illegible] صالح عليه السلام [illegible] الناقة [illegible]
ان عقر الناقة [illegible]
ان عقر الناقة [illegible]
[illegible]
[illegible] الناقة [illegible] ثمود [illegible]
في [illegible] وروى ابن جرير والحاكم في المستدرك [illegible] عن عمرو بن خارجة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كانت ثمود قوم صالح اعمرهم الله في الدنيا فاطال اعمارهم حتى [illegible] من المدر [illegible]
[illegible] من الجبال بيوتا [illegible] في سعة من معاشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية [illegible]
[illegible] صالح ربه فاخرج لهم آية [illegible]
[illegible] صالح [illegible]
[illegible]

[illegible] صالح [illegible]

[illegible] قال الله تعالى حكاية عنه قال يا قوم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته [illegible]

[illegible] ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين [illegible]

[illegible] عن صالح عليه السلام فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون [illegible]

[illegible]

ومن اخلاق [illegible] التقصير [illegible]

[illegible]

[illegible] في المدينة تسعة [illegible]

[illegible] في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون [illegible]

[illegible] تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون [illegible] صالح عليه السلام [illegible]

[illegible]

فاظفر بذات الدين تربت يداك اي ان اخترت غيرها غيرها عليها ما لان او حسن او جمال ولعلها انا قدم المال لان الناس في ذات المال ارغب ثم في ذات حسب ثم في ذات الجمال ورغبتهم في ذات الدين اقل حيث ما قيلة قيلة وكم من احمق رماه الطمع في المال او الرغبة في الحسب او الغرام بالجمال في سوءها او شمطاء او رمداء او ناقصة الخلقة فوقع في البلاء العظيم والشر الدائم وقد روى البزار عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث ولا عليكم ان تنكحوا امراة من اجل حسنها فعسى ان لا تاتي بخير ولكن ذوات الدين والامانة فابتغوهن وروى الطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تزوج امراة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امراة لم يرد بها الا ان يغض بصره او يحصن فرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه ومنها القيادة وهي دعوة المراة الرجل الى نفسها او الى غيرها كما علمت من فعل عنيزة وصدوف قبحهما الله تعالى وهذا من اكبر الكبائر لانها من اعظم اسباب الفساد والجر الى الزنا المباح من الحرام والقيادة من النساء قبيحة جدا لكنها من الرجال اقبح وان من قاد من خلق الله الشيطان ومن اولاد ادم فيها سلفهما عنيزة بنت غنم الثمودية قادت على بناتها المصدع وقدار ووعدته بهن ان عقر الناقة وصدوف بنت المحيا قادت على نفسها القدار ووعدته نفسها ان عقر الناقة والمشبهات بهما في ذلك ملعونات ومنها الاغترار بالدنيا والتانق في جميعها وبنيانها واتقان البنيان واحكامه املا واشر كما تقدم نظيره في عاد لكن تميزت عنهم ثمود باتخاذ بيوتهم من الجبال لان الواحد منهم يبني البيت من المدر فكان يتهدم وبانيه حي فاتخذوا من الجبال بيوتا او لانهم يعمرون بطول الاعمار وكثرة الزروع والثمار وسعة الاموال وحسن الحال ولا يخافون هجوم هجوم الموت عليهم ولذلك قال لهم اخوهم صالح عليه السلام اتتركون فيما هاهنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم اي نخلها نضيج وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين اي حاذقين بنحتها وصناعتها وهذه البيوت الى هذا الوقت باقية في وادي الحجر بطريق الحاج الشامي بين مبرك الناقة وقريتها ينظر اليها الناس ويعتبر بها من اهل البصائر والاعتبار وقد ارشد الله تعالى السائرين في الارض من هذه الامة الى النظر في اثار الامم الماضية فيتذكروا ما صاروا اليه من الهلاك وحلول البلاء عليهم بعدما عمروا وعمروا فقال الله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وقرا ابن عامر كانوا هم اشد منكم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون وبين سبحانه وتعالى ان حسن ما عمروا مع طول الاعمار وكذبت قبلهم قوم نوح وقوم هود الا ان قوم صالح تميزوا عنهم باتخاذ البيوت من الجبال كما قال تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد قال مجاهد في تفسيرها خرقوا الجبال فجعلوها بيوتا رواه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم ونحوه روي عن ابن عباس ونحوه وروى الترمذي والحاكم وصححاه والطبراني باسناد صحيح عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله

فحسبك انه مكان اقبح حالة وافتح من دنياه حالا ماله ومنها الاشر والبطر والفرح بالدنيا والبخل بها والتانق في تحصينها وتحسينها والاشر والاعجاب بالنفس وعاقبتها ومنها الامن من مكر الله تعالى وكفران نعمه قال الله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي من الاموال والاملاك وقوله امنين اي من عذاب الله ومن ان تقع بيوتهم عليهم منه او من مكر او من اللصوص ومعناه في الاية حكاية عن صالح عليه السلام يقول لقومه اتتركون فيما هاهنا اي في الحجر في الدنيا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي اشرين بطرين رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وعنه فرهين قال مجاهد رحمه الله تعالى شرهين رواه عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والشره بالتحريك كما في الصحاح غلبة الحرص وقد شره وشرهان كما في القاموس وقال قتادة رحمه الله تعالى في الاية معجبين بصنعكم رواه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وفي القراءة الاخرى فارهين وهو في تفسير ابن عباس عن معنى حاذقين وقال الضحاك رحمه الله تعالى حاذقين كيسين رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم والكياسة والحذق بمعنى ذكاء القلب والظرافة وبها يحصل تحسين الشيء وذلك انهم كانوا يختارون في نحت البيوت ما هو الاوفق لنفوسهم من الهيئة والصورة والسعة والضيق وحاصله انهم كانوا في نعيم ولا يحرك وهذا من اكثر الناس كما قال الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني معايشهم متى يغرسون ومتى يزرعون ومتى يحصدون وفي رواية يعرفون عمران الدنيا وهم في امر الدين جهال رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال الحسن رحمه الله تعالى ليبلغ من حذق احدهم في امر دنياه انه يقلب الدينار الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن يصلي رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم وكذلك

بطرت النعم قال ابو اسحق الزجاج والبطر الطغيان بالنعمة وهذا يرجع الى كفران النعمة او هو اعظم انواع الكفران والكفران اشد اسباب زوال النعم وهو بلا ساقه الله مالكه كما قال الله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين قلت وفي الاية دليل على ان القوم واهل القرية اذا بطروا المعيشة تهدموا وانقرضوا فلا يعودون الى ما كانوا عليه وتقدم خربت قريتهم التي او رجع اهلها بسبب البطر فعادت الى ما كانت عليه من الخراب وان رجعوا اليها وهذا ما هنا تشبيه في قول صالح عليه السلام اتتركون فيما هاهنا امنين اشارة الى ان الموت لا يترك احدا اي اتتركون انتم في الدنيا ولم يترك فيها قبلكم احد وهذه المساكن وقد كان بمكة سقاية له ابواب فقصدت بقوم عليها وجلسوا الى المسجد الحرام فاتت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد لترك احد القصرين ... في مسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ومن اعمال ثمود واخلاقهم تقيير اهل الدين بحرفهم ونحوها ما نعته النفوس الطاغية لقضايا الايادي الى قولهم لصالح وقد قال لهم فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال في الكشاف المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وروى عبد بن حميد عن قتادة من المسحرين من الساحرين وقيل من المسحرين المسوقة الذي ليس ملكا وفي القاموس المسحر كمعظم المصروف وعلي ان عن الصالح بحرفته او كسبه الذي لا يخالف فيه الشرع فهو اشبه الناس بثمود ولذلك تقييره بالفقر او بشيء من المباحات كتناول الطعام والشراب وقيل في قولهم لصالح انك من المسحرين انه من السحر بفتح واسكان الحاء المهملة وقد يضم اوله ويقال لها نقطة او بتحريك ايضا وهي الرئة اي ممن لهم رئة كما هو الى الطعام والشراب وكل ذي رئة ياكل ويشرب وهو قريب من قول قريش ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ومنها اكتساب الاثم ومن اشر البطر من حيث ان الله تعالى اخبر عنهم انهم كانوا يرمون به صالحا قال الله تعالى كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر االقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وهذا الخلق من شر الاخلاق واعظم الاثام قال الله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا وقال بعض السلف يحسب ابن ادم من الشر ان لا يكون صالحا ويقع في الصالحين ومنها الاستكبار من الشر وقد قرئت الاية من الكذاب الاشر على صيغة افعل التفضيل قال في الكشاف وهو الابلغ في الشرارة قال والاخير والاشر اصل قولهم هو خير منه وهو شر منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الانباري تقول العرب هو اخير واشر وما اخيره وما اشره والشرارة والشرية نقيض الخير كما في القاموس ويقال منه شررت يا رجل مثلثا وقد روى ابن ماجة عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه واعلم ان الاكثار من الشر يوجب معرفة المكثر منه به كما قال عمر رضي الله تعالى عنه من اكثر من شيء عرف به رواه ابن ابي شيبة والعسكري في الامثال ومنها الطغيان قال الله تعالى كذبت ثمود بطغواها والطغوى والطغو والطغيان مجاوزة الحد والغلو في الكفر والاسراف في المعاصي والظلم والارتفاع قال في الكشاف والباء في قوله تعالى بطغواها مثلها في كتبت بالقلم جعلها الاستعارة اي متقوية بطغواها وقال القاضي بسبب طغواها بمعنى بالسببية قلت ويحتمل ان تكون بمعنى مع اوفي اي كذبت ملتبسة بطغيانها مصاحبة له وجعلها العذاب كالطاغية كما قال تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي الصيحة المجاوزة للحد في الشدة والاخذ والطغيان بسبب حلول الغضب والهلاك بالانسان قال الله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله ولا تطغوا فيه يقول لا تظلموا وقال ابن زيد رحمه الله تعالى الطغيان فيه ان ياخذه بغير حله رواهما ابن ابي حاتم واعلم ان الطغيان قد يكون في طلب المال كما صرحت به هذه الاية فيكون تناول اموال الناس بالباطل وقد يكون بسبب الغنى بالمال ومنه قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والاول اذا الطغيان ينشا اما ان الاول سببه عدم الرضى بما قدره الله تعالى والطمع فيما لم ياذن فيه الله والثاني سببه الشح وعدم القناعة والحسد ومنازعة الله تعالى والكل مهلكات ومن فتح عليه بابا من الطغيان يوشك ان لا يرجع منه بابا الا دخله ولا حال الا تلبس به فيخشى عليه ان يهلك بالطاغية التي هلكت بها ثمود ومما يشاكل ما قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه منهومان لا يشبعان طالب علم وصاحب دنيا فاما واما صاحب العلم فيزداد رضى الرحمن ثم قرا انما يخشى الله من عباده العلماء واما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان ثم قرا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي موقوفا وروى نحوه الطبراني والقاضي مرفوعا عنه والبزار عن ابن عباس وابن عدي عن انس رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقد مثل بعض الحكماء طلب الدنيا بشرب ماء البحر لا يروى وابلغ ما يشبه به الطغيان وتناول اموال الناس واستملاؤها بالنار كلما القي فيها الحطب ولحظها قويت وكلما قويت اكلت ما القي فيها من ذلك فهي تطلب في المرة الثانية من الاحطاب اكثر مما طلبت اولا ومنها نقض عهد الله وميثاقه وفي معنى ذلك عدم الوفا بالنذر فان ذلك من افعال ثمود حيث روي في القصة انهم عاهدوا صالحا عليه السلام ان اخرج لهم الناقة من الصخرة ان يومنوا به ويتبعوه فلما اخرجها لهم اخلفوا من قوله الحق وروى الحاكم وصححه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فبعث الله لهم الناقة

[illegible]

بالناس من الخير والشر مما يتوقعونه من سنوح الطير وشؤم الغراب وإثارة الكوكب المذنب فإن الناس يرجون بالأول حصول الخير واليمن ويخافون
من الثاني وقوع البلاء والسوء ويستدلون بذلك على حدوث النوايب والنوازل فكأنه يقول إن أمره محقق وإنه ظاهر التأثير في الخير والشر [illegible]
من غلوهم في عتوهم

باب النهي عن التشبه بالرهط التسع من ثمود

وهم يشتملون على ما ذكرنا من قبائح ثمود ويزيد
عليهم بقبائح أخرى قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون أي لا يتركون من الفساد شيئا ولا يفعلون
من الصالحات شيئا [illegible] رحمه الله تعالى كان هؤلاء التسعة عظماء المدينة وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء بن أبي رباح
رحمه الله تعالى قال كانوا يقرضون الدراهم والدنانير [illegible] عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهذا [illegible]
فلعلهم كانوا يأمرون بذلك من يفعله كما يفعله الآن في هذه الأمة فساق الحكام يأمرون على مثل ذلك جهرا ويأمرون به سرا ليختلسوا أموال
الناس كما يفعلون ذلك مع الصاغة والصناع الذين يضربون السكة في مصانعهم وموافقتهم على الغش وزيادة العيار [illegible]
رحمهما الله تعالى كانوا يكسرون الدراهم وذلك من الفساد في الأرض وقيل كانوا يتتبعون عورات الناس ولا يسترون عليهم وإظهار الفساد أعم
من ذلك وما ذكر بعض أفراده وقال في القاموس [illegible] حكاية عن صالح عليه السلام واتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا [illegible]

[illegible]

بن عيينة [illegible] رحمه الله [illegible] على المعتر واحتف عليه والمعم على [illegible] والجحود [illegible] عليهما وكل ذلك ليس من افعال
المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب وهذا وغيره من انواع الفساد في الارض فاش في هذه الاعصار
وقد ذكر البيهقي في الشعب عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى انه قرأ هذه الآية وكان في المدينة تسعة رهط الآية قال وكم اليوم في كل قبيلة
من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون واذا كان هذا في ايام مالك بن دينار وزمانه فما ظنك بزماننا [illegible] واخوانه والعاقل من لا يغتر بزهرات
الزمان [illegible] في [illegible] نعيمه [illegible] ان الموت [illegible] وانه [illegible] الى ربه [illegible] ويعتبر باحوال الامم السالفة كيف لم يدفع
عنهم [illegible] ولا [illegible] وما استغنوا بطول الاعمار ولا بسعة الدنيا [illegible] ملكوا البلاد [illegible] وقتلوا [illegible]
[illegible] فكانهم لم يغنوا فيها وقد روى الدينوري في المجالسة عن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى انه كان يستحسن شعر عدي بن زيد حيث
يقول: اين اهل الديار من قوم نوح ... ثم عاد من بعدهم وثمود ... بينما هم على الاسرة والانماط افضت الى التراب الخدود ... ثم لم ينقص الحديث ولكن
بعد ذا الوعد كله والوعيد ... [illegible] بعدهم [illegible] ... وصحيح اضحى يعود مريضا ... وهو ادنى للموت ممن يعود
وفي معنى البيت الاخير [illegible] وغيره ان الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى لما اصابه فالج فقيل له لو تداويت فقال هممت ثم ذكرت
عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع وكان فيهم الاطباء فهلك المداوي والمداوى [illegible] لابن العتاهية
ان الطبيب بطبه ودوائه ... لا يستطيع دفاع مقدور اتى ... ما للطبيب يموت بالداء الذي ... قد كان يبرئ منه فيما قد مضى ... ذهب المداوي والمداوى والذي
جلب الدواء وباعه ومن اشترى ... وقد ذكرنا في التشبه بالانبياء عليهم السلام ان استحسان التداوي او ترك التداوي انما هو باعتبار
النية [illegible] والله الموفق [illegible] ليس في كتاب الله تعالى [illegible] ان الله تعالى كلف قوم نوح او قوم هود او قوم صالح
بالصلوة مع قطع النظر عن كون الصلوة ذات ركوع وسجود وقيام وقعود [illegible] ولا صدقوا
[illegible] دانيال عليه السلام في نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم يصلون صلوة لو صلاها
قوم نوح ما غرقوا او عاد ما ارسلت عليهم الريح العقيم او ثمود ما اخذتهم الصيحة رواه عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في
تفسير قوله تعالى الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون قال ذكر لنا ان دانيال عليه السلام نعت هذه الامة فقال [illegible] وذكره قال قتادة فعليكم
بالصلوة فانها خلق [illegible] المؤمنين حسن [illegible] وروى الدينوري في المجالسة عن عبد الرحمن بن الحرث عن عمر بن حفص قال [illegible] رحمه
الله [illegible]
[illegible]
[illegible] اهلكوا بالطوفان وفي قوم ثمود ما اهلكوا بالصيحة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الصلوة [illegible] ولم يكن [illegible] صلوة هذه الامة سواء لابراهيم عليه السلام [illegible] ابي شيبة وابن جرير وابن ابي حاتم
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما ابتلي بهذا الدين احد فقام به كله الا ابراهيم عليه السلام قال الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
[illegible] قال سهام الاسلام ثلاثون سهما عشرة في براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشرة في اول سورة قد افلح المؤمنون وسأل سائل
والذين يصدقون بيوم الدين الآيات وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية فاتمهن كلهن فكتب له براءة قال تعالى وابراهيم
الذي وفى وروى الحاكم عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى انزل على ابراهيم عليه ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم التائبون العابدون
الى قوله وبشر المؤمنين وقد افلح المؤمنون الى قوله تعالى فيها خالدون وان المسلمين والمسلمات الآية والتي في سأل الذين هم على صلاتهم
دائمون [illegible] سهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم وروى الامام احمد في الزهد وابو نعيم عن نوف البكالي رحمه الله تعالى
قال قال ابراهيم عليه السلام يا رب انه ليس في الارض احد يعبدك غيري فانزل الله تعالى ثلاثة الاف ملك فامهم ثلاثة ايام اي امهم في الصلوة
كما تقدم عن [illegible] رحمه الله تعالى ان الله تعالى انزل ملائكة يصلون مع ابراهيم عليه السلام والظاهر انه اول من كلف بالصلوة فاقامها ابراهيم عليه
السلام وال بيته [illegible] فالمقيم الصلوة متشبه بابراهيم وال بيته عليهم السلام وتاركها متشبه بقوم ابراهيم
[illegible] والا فيراد بالصلوة [illegible] الافعال احترازا عن الصلوة بمعنى الدعاء والاستغفار فانها مشروعة لسائر
الامم وكذلك امر نوح وهود وصالح عليهم السلام اقوامهم بالاستغفار ففي ترك الاستغفار والاصرار على العصيان فهو متشبه بقوم نوح فمن
بعدهم من الامم المصرة

باب النهي عن التشبه بنمرود وقومه

وهو بضم النون ودال مهملة كما في القاموس وهو كما رواه ابن ابي حاتم عن السدي رحمه الله تعالى نمرود بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح عليه السلام وهو اول
ملك في الارض شرقها وغربها وهو اول من لبس التاج واول من دعا الى عبادة نفسه قبحه الله تعالى وروى عبد بن حميد وابن
جرير عن قتادة رحمه الله تعالى قال كنا نحدث ان ملكا يقال له نمرود بن كنعان هو اول ملك تجبر في الارض وهو صاحب الصرح ببابل
وروى ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه قال نمرود بن كنعان يزعمون انه
اول ملك في الارض وقوله نمرود بن كنعان نسبه الى جده ليجمع بينه وبين ما سبق عن السدي وهو احد الملوك الكافرين الذين ملكوا
الارض قال مجاهد رحمه الله تعالى ملك الارض مشرقها ومغربها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام

وذو القرنين والكافران بخت نصر ونمرود لم يجمع ملكها غيرهم رواه عبد بن حميد وابن جرير قال القرطبي وهو اول من صلب واول من قطع الايدي والارجل
قيل وكان له كهان ومنجمون فقالوا له يولد في بلدك هذا في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه وقيل
وجد ذلك في كتب الانبياء عليهم السلام وقيل رأى [illegible] فامر بعزل النساء عن الرجال ووكل بكل رجلين رجلا فاذا حاضت المرأة خلي
بينها وبين بعلها وكانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حيل بينهما فرجع آزر والد ابراهيم الى امرأته فوجدها قد طهرت فواقعها فحملت بابراهيم
عليه السلام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما حملت ام ابراهيم عليه السلام به قالت الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت
امه الليلة فامر بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتلوه فلما وضعته جعلته في
خرقة وتركته في نهر يابس في حلفاء ثم رجعت فاخبرت به زوجها فانطلق اليه ابوه وحفر له سربا فواراه فيه وسد عليه بصخرة مخافة
السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وكان يشب كل يوم كشهر وكل شهر كسنة فلما بلغ خمسة عشر شهرا قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء
فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره وقيل مكث في السرب سبع
سنين وقيل ثلث عشرة وقيل سبع عشرة ثم نظر في السماء فرأى كوكبا فناظرهم [illegible] في الربوبية والوهية القمر والشمس حتى ابطلها وقيل
كانت هذه المناظرة مع قومه حين برز للناس فوجدهم يعبدون الكواكب وناظر اباه في عبادة الاصنام وكان ابوه يصنع الاصنام ويعطيها
لابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي عليها من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر
فضرب رؤوسها فقال اشربي استهزاء بابيه وقومه وما هم عليه من الضلال والجهالة وبالغ في نصيحتهم باللطف تارة وبالعنف اخرى
واحتج عليهم [illegible] مناظرته لهم في عبادة الاصنام انه قال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين اي في خطأ بين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي
فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين قال مجاهد وقتادة انما قال ذلك ابراهيم سرا من قومه
ولم يسمع ذلك منه الا رجل واحد فافشاه عليه وهو القائل انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم رواه عنهما ابن جرير وابن المنذر وغيره
قال السدي رحمه الله تعالى كان لهم في كل سنة [illegible] وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان
العيد قال ابو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم عليه السلام فلما كان في بعض
الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يقول اشتكي رجلي ذكره الثعلبي وغيره وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله اني سقيم مطعون
رواه ابن جرير وقال سفيان رحمه الله تعالى مطعون قال وكانوا يفرون من الطاعون رواه ابن ابي حاتم فلما مضوا عنه نادى في آخرهم
وقد بقي ضعفاء الناس فقال وتالله لاكيدن اصنامكم الى آخره فسمعوه منه ثم رجع الى بيت الاصنام فاذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين
يديها وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الالهة في طعامنا اكلنا فلما نظر ابراهيم عليه السلام اليهم والى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تأكلون
الا تأكلون فلما لم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرها بالفأس في يده حتى لم يبق الا الصنم الاكبر علق
الفأس في عنقه ثم خرج قال الله تعالى فجعلهم جذاذا اي حطاما الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فلما رجعوا من عيدهم ورأوا اصنامهم
مكسرة قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم
يشهدون كرهوا ان يأخذوه بغير بينة قال ابن اسحق رحمه الله تعالى لعلهم يحضرون عقابه نصرة لالهتهم فلما جاؤوا به قالوا أانت فعلت
هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب على الاصنام ولم يرض ان تعبد الصغار معه فكسرهن واراد اقامة الحجة
عليهم كما قال فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم وقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم
فاعلين فلما اجمعوا احراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا له بنيانا كالحظيرة ثم جمعوا له الحطب شهرا واوقدوا عليه النار فلما
[illegible] النار لم يقدروا على القائه فيها فجاءهم الشيطان وعلمهم المنجنيق [illegible] في النار فصارت عليه بردا وسلاما
قال مقاتل ولما اخرج نمرود ابراهيم ليحرقه بالنار قال له يا ابراهيم من ربك الذي تدعونا اليه قال ربي الذي يحيي ويميت اي يوجد
ويعدم قال انا احيي واميت الى آخر المناظرة وقال غير مقاتل كانت هذه المناظرة قبل ذلك قال بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام وكانوا اذا احتاجوا
الى الطعام يشترونه منه فاذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل ابراهيم عليه السلام ولم يسجد فقال له ما لك لا تسجد قال انا لا اسجد الا لربي
قال له نمرود من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت [illegible] ان اذكر القصص باطرافها في هذا الكتاب وانما ذكرنا ما ينفع [illegible]
فيها على تلك الامم ليجتنب التشبه بهم فيها وقد اشتمل ما ذكرناه فيها عن نمرود وقومه على امور قبيحة [illegible]
من التاج للتحذير من لبس الحلي بالدر والياقوت وغير ذلك [illegible] والاقبية المتخذة من ذلك مما يحرم على الرجال وقد [illegible]
ابن دقيق العيد عن بعضهم ان العلة في تحريم الحرير التشبه بالكفار واستدل له الحافظ زين الدين العراقي بحديث حذيفة رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الديباج والحرير ولا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانها
لهم في الدنيا ولكم في الآخرة رواه الائمة الستة [illegible] الشيخان وابو داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[illegible]

رأى حلة سيراء عند باب المسجد فقال يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنما يلبس هذه من لا خلاق له [illegible] الشهوة أي عبادة النفس [illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]

[illegible]

رواه عنه ابن السني وغيره . من كان يخشى رحله . او كان يرجو الشركي . فانه منه ولو . كان ابي الاوفي بركي . ومنها اتخاذ الاصنام وعبادتها وهو من اقبح انواع المعاصي واشد الكفر وقريب من اتخاذها اتخاذ آلات اللهو المحرمة وقد علمت ان اول من اتخذها اولاد قابيل ومنها الاعتقاد ان الحذر ينفع مع القدر وقد روى الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينفع حذر من قدر ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه لا يغني حذر من قدر . ومنها الفرار من الطاعون مع انه لا يرد شيئا من قدر الله تعالى قال الله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وذكر ابو الحسن المدايني انه قل ما فر احد من الطاعون فسلم واستنبطه الشيخ تقي الدين السبكي من هذه الآية وهو ظاهر وقال ولده الشيخ تاج الدين انه جرب فلم يجد ما قاله بعيد لان الله تعالى اخبر انه سبب لقصر العمر وقال ابن قتيبة في مختلف الحديث حدثني سهل قال حدثني الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول . لن يسبق الله على حمار . ولا على ذي منعة طيار . او يأتي الحتف على مقدار . قد يصبح الله امام السار . ومما وقع به الطاعون قبل الصباح فرجعت منه وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فاختلفوا فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم فاختلفوا قال ارتفعوا عني فقال ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر رضي الله تعالى عنه في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه افرار من قدر الله تعالى قال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارأيت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف وسرغ بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالغين المعجمة مدينة بالشام افتتحها ابو عبيدة بن الجراح هي واليرموك والجابية والرمادة متصلة وقيل هي على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة وقيل قرية بوادي تبوك من طريق الشام وهي آخر عمل الحجاز قال ابو عمر بن عبد البر الطاعون موت شامل لا يحل لاحد ان يفر من ارض نزل بها اذا كان من ساكنيها ولا ان يقدم عليه اذا كان خارجا عنها رضي الله ... وقال ابن السبكي هذا وهو الذي عليه اكثر العلماء وحمل بعضهم النهي على التنزيه وروى الامام احمد بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف وروى الامام احمد وابن خزيمة في صحيحه عن جابر رضي الله تعالى عنه ... والصابر فيه كالصابر في الزحف ... عن عائشة رضي الله تعالى عنها ... دخول بلد الطاعون ... وانما هو من باب الاخذ بالحزم والحذر ... ومن هذا الباب حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ... رواه الامام احمد والشيخان ... لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد ... ذلك ليس من هذا الباب ... رواه ابن خزيمة في صحيحه ... وان الطاعون اذا وقع ... ومن ثم قال العلماء ان تصرفات الصحيح في بلد الطاعون ... خروج من البلد ... وقبائح قوم نمرود تسمية حق ... لا ينفق ... ومما كان هذا ... اخلاق النماردة ومنها ... محرم في مذهبنا ... شيئا من ذلك وكذلك مشاهدة كل منكر ... قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... يشهد مقاما فيه حق الا تكلم به ... والحضور المواضع التي يشاهد فيها المنكر ولا يقدر على تغييره ... عن السلف الهجرة لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعياد والجمع ... الدوران في الاسواق ... ومن اعمال النماردة

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ... فقال ان ذلك في قلبه ... ومن اعمال نمرود وقومه ما لم يرد الشرع به من العقوبات وخصوصا ما لا يستحق عقوبة ... الناس في غير قصاص ولا تأديب مأذون فيه فان هذا من جملة التمرد والعناد والظلم والعتو ... وقد روى الامام احمد ومسلم وابو داود عن هشام بن حكيم بن حزام انه مر بناس من الانباط بالشام قد اقيموا في الشمس وصب على رؤوسهم الزيت فقال ما هذا قيل يعذبون في الخراج فقال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا وفي رواية وامير هم يومئذ عمير بن سعد على فلسطين فدخل عليه فحدثه فامر بهم فخلوا وفي رواية ان هشام بن حكيم رضي الله تعالى عنهما وجد رجلا وهو على حمص يشمس ناسا من القبط في اداء الجزية ومنها الاخذ بالجريرة ... وهذا من حكام هذا العصر ... والزموع باحضارهم ... وفي قال ... ابراهيم عليه السلام قال تعالى وابراهيم الذي وفى ... فلم ان ... وذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد عن الشيباني قال ... حجاج بن يوسف ... فقال الاصمعي ... عن عرفت ... جانبيك من يجني عليك وقد ... وكم المقارف صاحب الذنب ... فقال الله تعالى ... فيقول ... ان الاكحل ... ومنها ... الشعر ومنها اتخاذ الشرط وجلادين ومن ياخذ الناس ... من اشراط الساعة ولا باس لولاة الامور ... والعسف ومعاقبتهم بالقتل والسكين ... الاعوان والشرط في الظلم ... بالنجوم في جهة عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى انه ... ومنها التنجيم والتصديق بالمنجم والكاهن وهذا هو الغالب الآن على اكثر الولاة ... القضاة ... ولو كان في عشرة ... ومراسم العبادة ... فهو من اعمال الجاهلية ... حكاية عن ابراهيم عليه السلام فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اوهم قومه انه يعتقد ما يعتقدونه في النجوم من نسبة النفع والضر والصحة والسقم اليها ... ان النجم لا يطلع قط الا ... وقال سعيد بن المسيب ... قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم امسكوا ... ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ... ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ... وقال ... في كتاب ... النجوم ... اذا ... الامام احمد والحاكم ... عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ... لم تقبل له صلاة اربعين ليلة ... ومنها منع احرار الزوجات ... العزل ... وهو مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم ذلك الوأد الخفي رواه مسلم ... عن جابر رضي الله تعالى عنه ... ومنها قتل الاطفال والاولاد ... وهو من اقبح انواع القتل المحرم ... واما قتل الخضر عليه السلام الغلام ... ومنها القتل ... عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ... قسمت النار سبعين جزءا فللآمر تسعة وستون وللقاتل جزء ... عبادة الكواكب ... ومنها ...

الردة [illegible] الآية [illegible] وقالوا [illegible] والردة من اعظم انواع الكفر ويكون في [illegible]

[illegible] روى الامام احمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه [illegible] في رواية [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]

[illegible] لقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ان يعذب بالنار [illegible]

[illegible] ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] في تحقيق [illegible]

[illegible] الآية [illegible]

[illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible] ابن جرير عن مجاهد [illegible] هذه الآية [illegible]

[illegible]

[illegible] في الرمي [illegible] وهو الموفق [illegible] من الحجر [illegible]

تعالى [illegible] في الضعف وهو [illegible] قتلته [illegible] ابو علي حسن بن رشيق

القيرواني في [illegible]

[illegible]

[illegible]

باب اللواط

[illegible] لوط عليه السلام [illegible]

تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين [illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible]

لوط [illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible]

[illegible]

والذكر بين نحرائهم بالكلية الثالث ان الوجه فيه انهم كانوا يفعلونه بالغرباء كما سبق عن الحسن ثم فشا فيهم حتى دعتهم الشهوة الى فعل بعضهم
بعضا الخامس ان المفعولية وان كانت اقبح الاثار الماضية اسبق وهي داعية للمفعولية فان اعتياد الذكران يفعل به الفاحشة يؤدي به الى مرض
الابنة فيصير مائلا للمفعولية بعد ما كان فاعلا [illegible]
[illegible] الى قوله تعالى
[illegible] جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون
اي يتنزهون عن اتيان الذكران [illegible]

[illegible]

ودبره نصب لشهوته او دخيل ومصافحته وتقبيله ومن اعضائه وحديث معه بانواع [illegible] ذلك الفعل وكله حرام ومن هذا القبيل طلب بعض
ما اورد مستمدي [illegible] ان يتقدم [illegible] استسقاء الريق وربما احتج بعض
[illegible] بحديث [illegible] وهذا من اقبح [illegible] وان كان على سبيل المزاح والمداعبة روى ابن ابي الدنيا في ذم [illegible] عن ابي سهل رضي
الله عنه قال سيكون في هذه الامة صنف يقال لهم اللوطيون على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل
وهذا الاثر في حكم الحديث المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الراي واذا تاملت وجدت الاصناف الثلاثة موجودة الان وروى ابن ابي الدنيا ايضا عن
[illegible] رحمه الله قال لو ان رجلا [illegible] من اصابع [illegible] لكان لوطا وروى ابن عساكر في تاريخه عن [illegible]
[illegible] في مجلس [illegible] بن [illegible] في [illegible] وهو ينظر في دفتر [illegible]
[illegible] قال كنت منه قريبا [illegible]
[illegible]
[illegible] والاخرى عليك قال
صدقت قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] قال مررت امراة ذات جمال [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

ومن اعمال قوم لوط

[illegible]

البصري مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر خصال عملتها قوم لوط أهلكوا بها وتزيدها أمتي بخصلة إتيان الرجال بعضهم بعضا ورميهم
بالجلاهق والخذف ولعبهم بالحمام وضرب الدفوف وشرب الخمور وقص اللحية وطول الشارب والصفير والتصفيق ولباس الحرير وتزيدها أمتي بخصلة
إتيان النساء بعضهن بعضا وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي عن سويد رحمه الله تعالى قال سمعت أن اللعب بالجلاهق واللعب بالحمام هو من عمل قوم لوط
والجلاهق بضم الجيم وتخفيف اللام وكسر الهاء والقاف البندق الذي يرمى به وهو فارسي معرب وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد رحمه الله تعالى في قوله
تعالى وتأتون في ناديكم المنكر قال الشعر [illegible] وجلاهق وحل أزرار القباء وكانوا يعملون ذلك [illegible] عليهم ولا يسارون بل فيكون سببا لكشف العورة
وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلكت سدوم وما حولها من القرى حتى استاكوا بالسواك ومضغوا
العلك في المجالس وإنما ذم الاستياك من حيث فعله في المجلس على وجه الاحتقار بمن فيه وعدم الاعتناء بالجليس وترك الحياء منه وروى الإمام أحمد والترمذي
وحسنه والطبراني والحاكم وصححه عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا
يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم وروى ابن أبي الدنيا ولفظه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وتأتون في
ناديكم المنكر ما المنكر الذي كانوا يأتون قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم وروى ابن مردويه عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الخذف وهو قول الله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر ونحوه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والخذف بفتح الخاء المعجمة وإسكان الذال
المعجمة بعدها فاء رمي حصاة أو نواة ونحوها تأخذ بين سبابتيك كذا في القاموس وقال الجوهري الرمي بالحصى بالأصابع ونحوها بالأصابع
وروى ابن أبي الدنيا عن علي رضي الله تعالى عنه قال من أخلاق قوم لوط الجلاهق والصفير والخذف ومضغ العلك وروى أيضا عن مكحول قال
عشرة [illegible] من أخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الأصابع بالحناء وحل الإزار وتنقيض الأصابع والعمامة التي تلف بها على
الرأس والنشبة ورمي الجلاهق والصفير والخذف واللوطية وروى الديلمي بسند واه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر من أخلاق قوم لوط الخذف في النادي ومضغ العلك والسواك على ظهر الطريق والصفير والحمام والجلاهق والعمامة التي لا [illegible]
وتسميتها [illegible] والتطريف بالحناء وحل الإزار [illegible] والمشي بالأسواق والأفخاذ بادية وهذا يشبه هذه الأخيرة بعادة الأمرد والتقصير ومن الأمور
[illegible] وروى ابن عساكر في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله تعالى عنها
في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قالت الضراط وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أنه سئل
عن المنكر في الآية فقال كانوا يتضارطون في مجالسهم يرمي بعضهم بعضا [illegible] حقيقة الضرطة [illegible]
كان بعضهم [illegible] وهذا يفعله [illegible] المساخر والمضحكين وذلك ليس من الإسلام [illegible] تقدم
[illegible] في المجلس وكشف العورة [illegible] والتشبه بالنساء [illegible] أي في الأفعال
[illegible] ان قوم لوط [illegible] فأهلكهم الله تعالى بها كانوا يتغوطون في الطرقات
[illegible] في المجلس أظهروا المنكر بإخراج
الريح منهم [illegible] وهي اللوطية ويلعبون بالحمام
[illegible] وشرب الدفوف [illegible] ونحو من الشارب والتصفيق ولبس الحمرة [illegible]
[illegible] كانت
[illegible] الحاضرين وكلاهما [illegible] الآن
[illegible] ما هو محرم في شرعنا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] التي ليست
[illegible]
[illegible] والعمامة التي
[illegible] على الكراهة دون التحريم [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] قوم لوط [illegible]
[illegible] في كتاب [illegible] استخراج أحكام العمامة أن الصحيح من مذهب الإمام أحمد عدم كراهية العمامة التي [illegible]
[illegible] من فعله صلى الله عليه وسلم [illegible] العمامة التي [illegible]
[illegible] السكينة في حديث ابن مسعود [illegible] بضم السين المهملة وفتح الكاف [illegible]
الطرة السكينة وهي طرة العمامة تخرج [illegible] تشبه الرجال بها
بالنساء وفي الصحاح والقاموس أن الطرة السكينة منسوبة إلى سكينة بنت الحسين وأراد أنها كانت تطرها وتسميها فنسبت إليها لأنها أول من
ابتدعتها أو هي أول من ابتدعها من نساء هذه الأمة وبعضهم روى في حديث محمول السكينة بفتح السين غير ياء النسبة وحمل على تكلفها
تصنعا ورياء والصواب الأول
ومن أعمال قوم لوط وعملهم النميمة وبها هلكت امرأة لوط وروى البيهقي وابن عساكر وأبو
القاسم الأصبهاني في الترغيب عن الضحاك في قوله تعالى فخانتاهما قال ما كانت خيانتهما النميمة يعني امرأة نوح وامرأة لوط وروى ابن أبي الدنيا
والحاكم وصححه والأصبهاني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في قوله تعالى فخانتاهما لم تزنيا ولكن امرأة نوح كانت تخبر
أنه مجنون وامرأة لوط كانت تخبر بالضيف إذا نزل [illegible] أن ذلك كان ضربا من القيادة على المرد وذلك كان حال قومها فالقيادة على المرد من
أقبح أعمالهم فإن حرم الله تعالى وهي من أقبح الحرام ولعلها أقبح من القيادة على النساء [illegible] إقرار المنكر وترك النهي عنه وترك الأمر بالمعروف
بل كانوا يأمرون به ويأمرون بالمنكر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى أليس منكم رجل رشيد يأمر بالمعروف أخرجه أبو الشيخ ورواه
ابن أبي حاتم عن أبي مالك وذكر الثعلبي في العرائس عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال إنما كان الذي على الفاحشة من قوم لوط
[illegible] لا يبلغون [illegible] فأهلكهم الله جميعا أي لعدم إنكار الباقين على المرتكبين وفي قوله أليس منكم رجل رشيد استفهام إنكاري
[illegible] لو كان فيهم [illegible] وعن ابن عباس [illegible] لقوم لوط [illegible] رفع عنهم [illegible] ومن هنا أوحى الله
تعالى إلى لوط عليه السلام أن يسري بأهله [illegible] فيها ولم يبق من قومه أربعة آلاف
[illegible] أصابها ما أصاب القوم [illegible] مع لوط عليه السلام رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رحمه
الله تعالى وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال إن الله تعالى [illegible] الناس والله
الموفق

باب النهي عن التشبه بقوم شعيب عليه السلام وهو أول أصحاب مدين قال الله تعالى

وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا
تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها الآية روى ابن عساكر عن إسحاق بن بشر عن [illegible] وكان [illegible] قال هو شعيب بن [illegible]
[illegible] بن إبراهيم عليه السلام [illegible] مفتوحة [illegible] ساكنة [illegible] موحدة
[illegible] مفتوحة [illegible] ساكنة [illegible]
[illegible] شعيب بن [illegible] بن يعقوب عليه السلام [illegible]
[illegible] بن إبراهيم [illegible] شعيب بن صفوان [illegible] وكان [illegible] لوط عليه السلام [illegible]
كان [illegible] لوط عليه السلام وروى ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] عليه السلام [illegible] مدين و[illegible]
أصحاب الأيكة وهي الغيضة الملتفة [illegible] أصحاب الرس وكان قومه يعبدون الأصنام ويبخسون الناس
وينقصون المكيال والميزان ويأكلون أموال الناس بالباطل [illegible] فأهلكهم الله تعالى بالصيحة والظلة و[illegible] الله مدين
بالصيحة وأصحاب الأيكة بالظلة رواه ابن عساكر من طريق إسحاق بن بشر عن عكرمة [illegible]
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] أهل مدين [illegible] أخذتهم الرجفة [illegible] عليهم صيحة رجفت منها الجبال
والأرض [illegible] أخذتهم الرجفة أخرجه ابن عساكر [illegible]
[illegible] جبريل عليه السلام إلى أهل مدين [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
بالكتاب الذي كانت [illegible] صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام [illegible] ابن عساكر رضي الله تعالى عنهما أن شعيبا
عليه السلام [illegible] الكتب التي أنزلها الله تعالى على إبراهيم عليه السلام وروى عنه أيضا أنه قال في قوله تعالى كذب أصحاب الأيكة المرسلين قال
كانوا أصحاب غيضة بين ساحل البحر إلى مدين [illegible] شعيب ولم يقل أخوهم [illegible] أهل مدين وأهل مدين أخاهم شعيبا [illegible]
[illegible] وقال في قوله تعالى فأخذهم عذاب يوم الظلة [illegible] سبعة أيام حتى [illegible]
[illegible] وغلت [illegible] في الآبار [illegible] فسلط الله تعالى عليهم الشمس من فوق رؤوسهم
حتى [illegible] من تحت أرجلهم حتى [illegible] سحابة [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] شعيبا عليه السلام والذين آمنوا معه [illegible]
هنا والذي سبق عنه [illegible] أهل مدين غير أصحاب الأيكة وإنما [illegible] الله تعالى إليهم شعيب عليه السلام [illegible]
[illegible] إلى أمة واحدة [illegible] وأصحاب الأيكة فقال محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] أصناف من العذاب [illegible] الرجفة في دارهم حتى خرجوا [illegible]
عليهم فأرسل الله تعالى عليهم الظلة فدخل تحتها رجل [illegible] كاليوم ظلة [illegible] تحت الظلة [illegible]

جبريل عليه السلام صيحة واحدة [illegible] اخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم وقال ابو عبد الله البجلي ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت اسماء ملوك مدين وكان ملكهم يوم الظلة في زمن شعيب كلمن فقالت اخت كلمن تبكيه كلمن قد هد ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نار وسط ظله جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحله ولما كان قوم شعيب عليه السلام انطووا على عظائم بها هلكوا من [illegible] الشرك بالله تعالى وعبادة الاوثان وهو اعظمها ومن [illegible] كفران النعم كالصحة والفراغ والامن وخصب ورخص الاسعار وعدم رعاية النعم بالطاعة وعدم الخوف من عقوبة ما هم عليه اغترارا بالله تعالى وبطرا واشرا قال تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله اني اراكم بخير قال رخص السعر واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قال غلاء السعر رواه [illegible] وابو الشيخ [illegible] في قوله تعالى اني اراكم بخير فذكرهم بالشكر [illegible] وكأنه اراد اني اراكم بخير فاشكروه بالطاعة واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط [illegible] نعمة [illegible] من يشكو اليك من الدهر ونقصان [illegible] نعمة من الله [illegible] [illegible] وكم من نعمة [illegible] فكيف [illegible] [illegible] وقد [illegible] [illegible] وهو من الكبائر [illegible] في الدرع ونحوه [illegible] ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين [illegible] والنسائي وابن ماجه [illegible] بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله تعالى هذه الاية وروى ابن ماجه [illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس ان ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذ بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم [illegible] [illegible] وقد ذكرنا هذا الحديث ان قلت سبحان الله [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر [illegible] انكم قد وليتم امرين هلكت فيهما الامم السالفة قبلكم المكيال والميزان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال بعض العلماء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يكيلون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن عبد الرحمن الاعرج قال رأيت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر برجل [illegible] وهو يكيل فقال [illegible] الرجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابن ماجه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هلك قوم شعيب عليه السلام من شعرة الى شعرة كانوا ياخذون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى لا يكاد يوافق ميزان ميزانا ولا مثقال مثقالا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مما اذا خرج [illegible] على الناس في الصرف [illegible] [illegible] [illegible] بزيادة او نقص وذلك مما يحصل من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ظلم واكل مال اخيه بالباطل

ومن اعمال قوم شعيب عليه السلام البخس وهو اعم من اخسار الكيل والميزان قال الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام يخاطب قومه ولا تبخسوا الناس اشياءهم قال القرطبي البخس النقص قال وهو يكون في السلعة بالتعييب والتزهيد فيها والمخادعة عن القيمة والاحتيال في التزيد في الكيل والنقصان منه وكل ذلك من اكل المال بالباطل وهو منهي عنه في الامم المتقدمة على السنة الرسل عليهم السلام انتهى وروى ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قوم شعيب كانوا قوما طغاة بغاة يجلسون على الطرق يبخسون الناس اموالهم [illegible] [illegible] [illegible] وكانوا اذا دخل عليهم الغريب ياخذون دراهمه ويقولون دراهمك [illegible] فيقطعونها ثم يشترونها منه بالبخس يعني بالنقصان فذلك قوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ومن [illegible] الافساد

في الارض قال تعالى حكاية عن شعيب يخاطبهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين وقد علمت ان ابن عباس حمله على بخس الناس خصوصا والقرطبي هو تفسير للافساد ببعض انواعه وهو شامل لكل الذنوب والمعاصي وتقدم تفرع في تسعة رهط وفي قوله ذلكم خير لكم اي الانفكاك عن الافساد والبخس وايفاء الكيل بما بعث الله لكم من الكسب افضل من ذلك خير لكم من طلب زائد عن ذلك بطريق البخس والافساد ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بقدر الله تعالى وانه لا يكون لكم من ذلك الا ما قسمه لكم ونحوه قوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رزق الله وقال قتادة حظكم من ربكم خير لكم اخرجه ابن جرير [illegible] وهو من جنس ما قبله قطع الطريق قال الله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي من قبلكم من قوم نوح ومن بعدهم وكيف هلكوا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يقعدون على الطرقات فيخبرون اي شعيب عليه السلام [illegible] ومن اراد المجيء اليه فيصدونه عنه ويقولون انه كذاب فلا تذهب اليه كما كانت قريش تفعله بالنبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه هذا نهي عن قطع الطريق واخذ السلب وكان ذلك من فعلهم نقله الثعلبي وغيره وقطع الطريق واخافته من الكبائر وروى ابن جرير عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه او غيره شك ابو العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر على خشبة في الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط الاية وفي [illegible] الجلوس في طرقات المسلمين ومراصدهم بقصد اذيتهم والوقوع فيهم والنظر الى ما لا يحل ونحو ذلك وهذا قد صار الان [illegible] اكثر الناس وعادتهم خصوصا على ابواب بيوت الفرجة والحانة وقد صدق عليهم [illegible] في الحديث بالخشبة التي على الطريق تعلق بثوب من يمر بها فتخرقه وقد روى الشيخان وابو داود عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والجلوس في الطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وروى ابن ابي شيبة عن مالك بن التيهان رضي الله تعالى عنه قال اجتمعت جماعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ورد السلام وارشاد الضال والامر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من حديث البراء رضي الله تعالى عنه مرفوعا فان ابيتم الا ان تجلسوا فاهدوا السبيل وردوا السلام واغيثوا الملهوف رواه ابن ابي شيبة والامام احمد والترمذي وروى ابن ابي شيبة عن ابي الهذيل رحمه الله تعالى قال كانوا يكرهون ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو خلاف ما كان عليه السلف [illegible] المكس واخذ العشور التي لم يأت بها الشرع روى ابو الشيخ عن مجاهد في قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال القرطبي بعد ان نقل عن السدي في الاية ان قوم شعيب كانوا عشارين متقبلين قال [illegible] [illegible] اليوم هؤلاء المكاسون الذين ياخذون من الناس ما لا يلزمهم شرعا من الوظائف [illegible] ابي القاضي [illegible] قال الحافظ الذهبي في كتاب الكبائر وجابي المكس وكاتبه واخذه من جندي وشيخ وصاحب زاوية شركاء في الاثم اكالون للسحت انتهى وجرمه ذلك بمعنى الترك قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب

وروى الإمام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة صاحب مكس [illegible] قال [illegible] رضي الله تعالى عنه وكثر الخروج والدخول والمعرفي [illegible] وقال أنا نبي [illegible] ساعة [illegible] أو عاشرا أو شريطا أو صاحب كوبة وهي [illegible] الطنبور [illegible]

ومن أعمال قوم شعيب نقص [illegible] للبيع ونحو [illegible] والغرا وهو [illegible] البخس وتقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم كانوا عشارين يجلسون على الطريق فيمكسون الناس [illegible] قرض الدراهم والدنانير وكسرها بغير غرض صحيح قال ابن وهب في قوله [illegible] شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال [illegible] رحمه الله تعالى كانوا يكسرون الدراهم [illegible] وكذلك [illegible] بن المسيب [illegible] ومنهم [illegible] وروى أبو الشيخ عن سعيد [illegible] الدراهم [illegible] محمد بن كعب القرظي [illegible] قوم شعيب في قرضهم الدراهم وهو قوله أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء [illegible] ابن جرير وابن المنذر وقال [illegible] بهم شعيب عليه السلام عن قطع هذه الدنانير والدراهم فقالوا إنما هي أموالنا نفعل بها ما شئنا إن شئنا قطعناها وإن شئنا [illegible] ابن جرير [illegible] من المفاسد [illegible] في الأرض [illegible] سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قطع الدراهم [illegible] في الأرض [illegible] عبد الرزاق [illegible] وابن المنذر وأبو الشيخ وغيرهم [illegible] الرجل [illegible] الذي [illegible] الأوزاعي في الذهب والفضة [illegible] في الذهب والنحاس [illegible] وهو من أشد الحرام [illegible] الأوزاعي [illegible] سعيد بن جبير [illegible] أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد [illegible] ابن جرير [illegible] الأحنف بن قيس أن شعيبا عليه السلام كان أكثر الأنبياء عليهم [illegible] أصلوتك تأمرك قال [illegible] عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر [illegible] الصلوات [illegible] قال [illegible] من قوله تعالى [illegible] شعيب [illegible] قوم نوح [illegible] قوم هود أو قوم صالح [illegible] يأتيهم عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم [illegible] قال [illegible] تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون [illegible] شعيب [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله [illegible] وكان يقال خطيب الأنبياء عليهم السلام [illegible] سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهما [illegible] الواحدي [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] شعيب عليه السلام من حب الله [illegible] عليه [illegible] قوم شعيب [illegible] علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه [illegible] الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الطبراني في الأوسط وابن مردويه في تفسيره بإسناد صحيح عن جابر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ناسا من أمتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك [illegible] فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين [illegible] هذا الحديث [illegible] قوله تعالى [illegible] والحكمة في ذلك أن تكون [illegible] شاهدين عليهم [illegible] من العذاب [illegible] الحديث أيضا إشارة إلى أن [illegible] الله تعالى [illegible] عليها ودخلوا فيه من الإيمان والتوحيد والإسلام فيودون لو كانوا مثلهم ورواه الإمام عبد الله بن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة والبيهقي

في البعث وغيرهم عن ابن عباس وأنس رضي الله تعالى عنهما أنهما [illegible] هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين [illegible] بين أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار فيقول المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون فيغضب الله لهم [illegible] رحمته [illegible] قال الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد وهذا فيه إشارة إلى أن [illegible] من أعمال الأمم السالفة [illegible] الماضية [illegible] والشقاق [illegible] شعيب [illegible] وقوله وما قوم لوط منكم ببعيد [illegible] وقد سبق أن [illegible] قوم لوط كان فاشيا في أصحاب [illegible] الناس عليه [illegible] التقييد [illegible] والبطر [illegible] وقسوة القلب [illegible] وتعلقه [illegible] ونقض المواثيق والعهود [illegible] أبي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] أبو هريرة وذلك في كتاب الله [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] عبد العزيز رضي الله تعالى عنه [illegible] وروى أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى في قوله [illegible] والضراء [illegible] تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون [illegible] قتادة رحمه الله تعالى في الآية [illegible] قوله تعالى فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا [illegible] ابن أبي حاتم وأبو الشيخ [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين [illegible] البيهقي [illegible] عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قتادة [illegible] ابن أبي حاتم [illegible] وقال بعض [illegible] عبد بن حميد وابن أبي حاتم [illegible] أهل القرى [illegible] التكبر [illegible] ابن أبي حاتم [illegible] وقد [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] بسبب التمادي في المعاصي [illegible] بسبب [illegible] التمادي في الذنوب [illegible]

[illegible] ثم يقع عنه العقوبة والعذاب وقوله وقوله ونعيم [illegible] معصوما فاعظم الجراءة [illegible] والترهيب فرهبوا والترغيب فرغبوا وبالموعظة فينعظوا [illegible] فقد عرض نفسه [illegible] فيتوب [illegible] التوبة والمغفرة [illegible] مما اتفقوا عليه من الجراءة [illegible] ويكونوا [illegible] على معاصيه ويسبب [illegible] الجراءة [illegible] والعصيان [illegible] وهو [illegible] وقد روى [illegible] في المجالسة عن [illegible] محمد بن ابي بكر [illegible] على الله تعالى ولكن ما [illegible] من الراي [illegible]

باب التشبه بفرعون وقومه

[illegible] في الارض [illegible] وقطع الايدي والارجل من خلاف ظلما وفرعون في الاصل اسم لكل من ملك مصر [illegible] وكسرى لمن ملك الفرس [illegible] ملك اليمن [illegible] فرعون [illegible] في الحديث [illegible] في القاموس [illegible] ومن لطايف الامام عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible] قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى فرعون موسى هو فرعون يوسف [illegible] ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات [illegible] فرعون موسى [illegible] رحمه الله تعالى ما كان طول فرعون الا ذراع [illegible] قال كان فرعون [illegible] من اهل اصبهان [illegible]

[illegible]

تذكروا ما كانوا عليه من عبادة الأوثان وقد مروا على قوم من العمالقة يعبدون أصناماً قصه الله تعالى عنهم بقوله وجاوزنا ببني إسرائيل البحر أي بعد غرق

فرعون وقومه فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون فاستعاذ موسى من الجهل لما رأى

[illegible] والاستعاذة منه من أهم الأمور [illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنها قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال اللهم إني أعوذ بك من

[illegible] رواه الترمذي وصححه [illegible] كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته قال

[illegible] اللهم إني أعوذ بك [illegible] الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة وصححه وبعضهم كان إذا خرج من بيته قال

[illegible] أو يجهل علي [illegible] ابن عساكر [illegible]

[illegible] رضي الله عنه وهذا الدعاء من أفضل الأدعية [illegible] **ومن قبائح التجسيم** واعتقاد الجهة [illegible] قوله وهو رب العالمين

[illegible] من قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

[illegible] الأرض [illegible] في السماء [illegible] وهم لا يبصرون [illegible]

ومن [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] في الترغيب [illegible] رضي الله عنه

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] فرعون [illegible]

[illegible] قال الله تعالى فاستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون

فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وقال تعالى إن فرعون علا في الأرض قال ابن عباس استكبر [illegible]

[illegible] قتادة [illegible] ابن جرير [illegible]

[illegible] الطبراني في الكبير عن [illegible] بن عبيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل [illegible] حتى يكتب في

[illegible] الإمام أحمد في الزهد عن إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى أن رجلاً من قريش [illegible]

[illegible] عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] فضربه بدرته فقام الرجل [illegible]

[illegible]

[illegible] قال الله تعالى وإن فرعون لعال في الأرض

[illegible] في قوله تعالى إنه لا يحب

[illegible] ابن أبي حاتم

[illegible] قال الله تعالى فرعون

[illegible]

[illegible] في قوله تعالى وأنتم

[illegible]

[illegible] في قوله تعالى ولا تسرفوا

[illegible] في الطاعات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

هل سمعت في العلم من كان في تاريخ امرأة كانت [illegible] عند الله المنزلة [illegible] قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة

[illegible] وقدم للآخرة كان له عند الله المنزلة قال حاتم فأنت من اقتديت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه [illegible]

[illegible] على الدنيا [illegible] فيقول العالم على هذه الحالة لا أكون [illegible] وخرج من عنده [illegible]

[illegible] واستخدامهم [illegible] ولاسيما الضعفاء والفقراء وخصوصاً في الأعمال [illegible]

[illegible] إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يعني بني إسرائيل وقال تعالى

وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون

[illegible] أن فرعون لما قتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل له يولد فيه من بني إسرائيل مولود يذهب ملكك [illegible]

عليه السلام [illegible] فقال فرعون [illegible] بنو إسرائيل ذلك إلى موسى عليه السلام فقال لهم استعينوا بالله واصبروا

إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم

في الأرض فينظر كيف تعملون [illegible] قتادة رحمه الله تعالى [illegible] فرعون [illegible] بني إسرائيل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أبو نعيم في الحلية عن وهب قال قرأت في التوراة [illegible]

في قول موسى عليه السلام لبني إسرائيل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن أعمال فرعون وقومه [illegible]

[illegible]

[illegible] قال الله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible] فرعون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فدخلوا عليه فوجدوا القاضي مقتولا مع غلام قتله فدرجوه في المطمورة فانطلقوا به الى ابيه فامر به ان يصلب فلما رفع على خشبته اتته
امراة فقالت يا فلان قد كنت تحدثني هذا اليوم واخبرته ان الله تعالى غير تاركك وانت تقول لو ان الله اخذني على شيء اخذني يوم فعلت كذا وكذا
واخبرت ان صاحبك بعد لم يمتني الا وانه هذا قد امتلا صاعك واستدوا ... يا راكب الذنب لما تبتغي ... والله في الخلوة ثانيكا
غرك من مولاك امهاله ... وستره طول مساويكا ... وروى الشيخان والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى الديلمي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلمة واعوانهم في النار
وروى ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلاوزة والشرط واعوان الظلمة كلاب
النار وقال [illegible] انشد ناقاضي القضاة ابو عبد الله [illegible] ببغداد ... اذا ما هممت بظلم العباد ... فكن ذاكرا هول يوم المعاد
فان الظالم يوم المعاد ... قد تزود ما جر زاد ... وروى ابو نعيم في الحلية عن مجاهد رحمه الله تعالى قال مر نوح عليه السلام بالاسد فضربه
برجله [illegible] فشكا نوح ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه ان الله لا يحب الظلم [illegible] والعزم عليه والتمثيل بالمقتول بالصلب
وتقطيع الايدي والارجل من خلاف والرمي بالنار ونحو ذلك قال الله تعالى فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه
واستحيوا نساءهم وما كيد فرعون الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اي فينقذه مني ان كان صادقا والقتل المشار اليه
في قول فرعون اقتلوا ابناء الذين امنوا غير القتل الاول الذي كان في سنة ميلاد موسى عليه السلام كما رواه عبد بن حميد عن قتادة وقال تعالى
حكاية عن فرعون مخاطبا السحرة لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين روى ابن المنذر وغيره عن سعيد بن جبير رحمه الله
تعالى قال اول من قطع من خلاف واول من صلب في الارض فرعون وروى هو وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه
وروى ابن المنذر وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وفرعون ذي الاوتاد قال وتد فرعون لامراته اربعة اوتاد ثم وضع
على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت وروى ابو يعلى والبيهقي باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان فرعون وتد لامراته اربعة
اوتاد في يديها ورجليها زاد عبد بن حميد في رواية واضجعها على ظهرها ووضع على ظهرها رحا واستقبل بها الشمس فرفعت راسها الى
السماء فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ففرج الله لها عن بيتها في الجنة فراته وجمع
بين قولي ابي هريرة و[illegible] ابن مسعود ان فرعون كان يربطها من اربعتها في الاوتاد الاربعة تارة ملقية على وجهها والرحى على ظهرها وتارة
مضجعة على ظهرها والرحى على صدرها [illegible] وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن سلمان الفارسي رضي الله
تعالى عنه قال كانت امراة فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة باجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة وروى ابن ابي حاتم
عن الحسن قال كان فرعون يعذب بالاوتاد وروى الثعلبي باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان فرعون الماضي ذا الاوتاد
انه كان امراة خازنه حزبيل [illegible] وكان مؤمنا كاتم ايمانه مائة سنة وكان نبي من بقية اصحاب يوسف عليه السلام وكانت امراته هي
ماشطة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله عز وجل فقالت بنت
فرعون وهل من اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال وما
يبكيك قالت الماشطة امراة خازنك تزعم ان الهها والهك واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت
صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك واقري اني الهك فقالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل اليها الحيات والعقارب فقال لها اكفري
بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت والله لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله عز وجل قال وكان لها ابنتان فجاء بابنتها فذبح الكبرى
على فيها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت ابنتك الصغرى على فيك وكانت رضيعة فقالت لو ذبحت من في الارض على
فيّ ما كفرت بالله عز وجل قال فاتي بابنتها فلما اضجعت على صدرها واراد ان يذبحها جزعت المراة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت
وهي من الاربع الذين تكلموا اطفالا فقالت يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة اصبري فانك تفضين الى رحمة الله قال فذبحت
فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله الجنة قال وكان فرعون قد تزوج بامراة من اجمل نساء [illegible] وكانت من بني اسرائيل اسمها اسية بنت مزاحم فرات
ما صنع فرعون بالماشطة فقالت كيف يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون
فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثه عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وان الهي
والهها والهك واله السموات والارض واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وارسل الى ابويها فدعاهما فقال لهما الا تريان الجنون الذي كان
بالماشطة اصابها فقالت اعوذ بالله من ذلك اني اشهد ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال لها ابوها يا اسية
الست خير نساء العماليق وزوجك اله العماليق فقالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقولا له يتوجني بتاج تكون الشمس امامه
والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجاها فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله تعالى لها بابا الى الجنة ليهون
عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين [illegible]
فرعون وشيعته فقبض الله روحها واسكنها الجنة وروى الحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة بنت فرعون وفي الصحيحين من حديثه لم

يتكلم

يتكلم في المهد الا ثلاثة و[illegible] محمول على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل ان يعلم بالزائد وكذلك حديث الحاكم والا فقد وردت اخبار تدل على ان
المتكلمين في المهد ازيد من عشرة وان كان بعضها ضعيفا وقد نظمهم السيوطي رحمه الله تعالى احدى عشر نفسا [illegible]
تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم ... ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم ... وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

ومن اعمال فرعون وقومه

السحر [illegible] والايات الشاهدات بذلك معروفة وقد تقدم الكلام عليهما في
بسط [illegible] وقد روى عبد الرزاق والمفسرون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان السحرة الذين اتخذهم فرعون لمقاومة موسى عليه
السلام سبعين رجلا اصبحوا سحرة وامسوا شهداء وهذا العدد محمول على رؤسائهم فقد روى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن
جريج رحمه الله تعالى قال كان سحرة فرعون [illegible] الف ساحر [illegible] سبعين الف حبل وسبعين الف عصا حتى جعل موسى عليه السلام يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى فاوحى الله اليه يا موسى الق عصاك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان فاغر فاه فابتلع حبالهم وعصيهم فالقي السحرة عند
ذلك سجدا فما رفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وثواب اهلهما وروى ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب رحمه الله تعالى قال كانت السحرة الذين
توفاهم الله تعالى مسلمين ثمانين الفا [illegible] ابن عباس [illegible] اربعة [illegible] وروى ابن ابي حاتم عن ابن
اسحق قال كان رؤس السحرة الذين جمع فرعون لموسى عليه السلام سابور وعادور وحطحط ومصفى اربعة وهم الذين امنوا حين راوا
سلطان الله فامنت معهم السحرة جميعا [illegible] حين راوا سلطان الله اي معجزته التي اتاها موسى في العصا حتى تلقف جميع ما صنعوا
قال تعالى فوقع الحق اي ثبت وبطل ما كانوا يعملون اي من الافك [illegible] ومن هنا كان للذكر والاستعاذة بالله تاثير عظيم في دفع السحر
[illegible] جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سحر بالمعوذتين [illegible] اخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقول
ابن عباس في السحرة اصبحوا سحرة وامسوا شهداء اي في يوم واحد وهو يوم التقوا مع موسى عليه السلام [illegible] قال قتادة ذكر لنا انهم
كانوا اول النهار سحرة واخره شهداء اخرجه ابن جرير [illegible] موسى [illegible] ما صنع بهم فرعون [illegible]
في القران [illegible] قتلوا [illegible] فرعون [illegible] ومن هنا ذهب جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي وابو حيان الى [illegible]
[illegible] فرعون [illegible] بقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون [illegible] السحرة [illegible]
[illegible] فرعون [illegible] موسى وكان في ذلك [illegible] سعادتهم وفي ذلك [illegible]
[illegible] فضل الله يؤتيه من يشاء [illegible] وكم من [illegible] العصيان [illegible] حتى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ومن اخلاق فرعون وقومه

الكبر [illegible] وتصديق [illegible] والعجب [illegible] تقدم [illegible] وقد اخذ ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون [illegible]
[illegible] موسى واصحابه [illegible] الحسنة [illegible]
اي مختصة بنا ونحن مستحقوها [illegible] وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين [illegible] فرعون ان هذا لساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره [illegible] فرعون وقومه [illegible]
[illegible] فرعون وقومه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال الله تعالى ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي
افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين يعني موسى عليه السلام [illegible] لموسى [illegible] في لسانه [illegible] رواه ابن المنذر [illegible]
رضي الله تعالى عنهما [illegible] حكاية عن موسى عليه السلام واحلل عقدة من لساني مع قوله عز وجل قد اوتيت سؤلك يا موسى
فان هذا محمول على ان فرعون عير موسى [illegible] اثر اللثغة [illegible] الذي هو مطلوب موسى
عليه السلام بقوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رحم الله موسى عليه السلام [illegible]
[illegible] فرعون [illegible] موسى عليه السلام [illegible] في حجر فرعون تناول لحيته [illegible]

فرعون وأراد قتله قال هذا عدوي فقالت له آسية بنت مزاحم امرأة فرعون انه صغير لا يعقل وامرأته انه يقدم له تمر والجمر فتناول جمرة
بيده فوضعها في فيه فحرقت يده ولسانه فبقيت العقدة في لسانه وكان فرعون يفهم هذا من موسى ولم يبرئ الله تعالى عقدة منه
او بقيه بعد [illegible] وبين له لحقه بمروءة [illegible] فرعون كان في اعلامها [illegible] وقيل
كانت لو سوى [illegible] محدثة فكان يتردد في الكلام [illegible] فرعون [illegible] قال فرعون ولا يكاد يبين ولم يقل ولا يبين
[illegible] تعالى [illegible] وعرفه [illegible] وجه رسول الله تعالى لوبيه ويعجب
[illegible] في الحديث الصحيح من عادي لي وليا فقد [illegible] بالحرب [illegible] الشيخ [illegible] الدين [illegible] رحمه الله تعالى
[illegible] وقال بتنفس عبد
الولي [illegible] وتحرقه وتحفظه [illegible] ويخرجه [illegible] موسى وهرون عليهما السلام بعد ان صبرا على فرعون وقومه سنين
[illegible] الله تعالى [illegible] قال الله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون [illegible] قد اجيبت دعوتكما والداعي موسى [illegible] عليهما السلام قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان موسى [illegible] وروى [illegible] عنه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه [illegible]
هذه الآية لموسى وهرون عليهما السلام دون قومهما وقال مجاهد رحمه الله تعالى في قوله قال قد اجيبت دعوتكما بعد اربعين سنة
[illegible] رحمه الله تعالى في قوله [illegible] الحكيم الترمذي
[illegible] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] القذى في عين اخيه وينسى الجذع [illegible]
في عينه [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] فرعون [illegible] فانه قد كان في فرعون [illegible]
[illegible] عن موسى عليه السلام [illegible] الذي هو مهين ولا يكاد يبين [illegible]
فرعون [illegible] في نفسه [illegible] وكان الخلق [illegible]
لحق [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من الرجال [illegible] الايمان [illegible] عيب نفسه ويحض عن عيب
غيره [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] عن عيب غيري الذي [illegible] في عينه
ولست عن عيبي في ريب [illegible] وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض
بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون [illegible] ومن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اخوف ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة رواه ابن ابي الدنيا
في كتاب [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رضي الله عنه [illegible] الامام احمد في الزهد وابو نعيم في الحلية عن
يحيى بن كثير رحمه الله تعالى [illegible] الصديق رضي الله تعالى عنه كان يقول في خطبته اين الوضاءة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم
اين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان اين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا
في ظلمات القبور [illegible] وروى ابو نعيم عن سعيد بن ابي هلال رحمه الله تعالى ان ابا الدرداء رضي الله تعالى عنه
كان يقول يا معشر اهل دمشق الا تستحيون تجمعون ما لا تاكلون وتبنون ما لا تسكنون وتاملون ما لا تبلغون قد كان القرون من
قبلكم يجمعون فيوعون وياملون فيطيلون ويبنون فيوثقون فاصبح جمعهم بورا واملهم غرورا وبيوتهم قبورا [illegible]
[illegible] والآثار في ذلك واسعة جدا [illegible]
[illegible] وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي
يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين قال سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه في قوله
فاوقد لي يا هامان على الطين او [illegible] على الطين حتى يكون آجرا وقال مجاهد في قوله على الطين [illegible]
قتادة [illegible] فرعون اول من طبخ الآجر [illegible] ابن ابي حاتم عن قتادة قال كان فرعون اول من طبخ الآجر وصنع
له الصرح قال في الكشاف [illegible] الصرح جمع هامان العمال حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وامر بطبخ الآجر
والجص [illegible] والبناء [illegible] احد من الخلق وكان [illegible] يقوم على راسه [illegible] فبعث الله جبريل عليه
السلام [illegible] فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في
البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله [illegible] ابن ابي حاتم عن السدي قال لما بني له الصرح ارتقى فوقه فامر بنشابة
فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى [illegible] قتادة ان فرعون اول من صنع له الصرح [illegible]
ابن جرير [illegible] ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم
السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون قال هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح واخرجه ابن ابي شيبة [illegible] عن

مجاهد

مجاهد وروى عبد الرزاق وابن جرير عن زيد بن اسلم قال اول جبار كان في الارض نمرود فبعث الله تعالى عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث
اربعمائة سنة يضرب راسه بالمطارق وارحم الناس من جمع يديه وضرب بهما راسه وكان جبارا اربعمائة سنة فعذبه الله تعالى اربعمائة سنة كملكه
ثم اماته الله تعالى قال وهو الذي كان بنى صرحا الى السماء الذي قال الله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي ان
نمرود بعد ان هاجر من ارضه ابرهيم ونوه عليهما السلام حلف ليطلبن اله ابرهيم فاخذ اربعة فراخ من افراخ النسور فرباهن باللحم والخبز حتى اذا
شبت وغلظن واستعلجن فربطهن بتابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع رجلا من لحم لهن فطرن في السماء حتى اذا ذهبن في الهواء اشرف
فنظر الى الارض [illegible] بالجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لهن اللحم ثم نظر الى الارض فحسبها بحرا كانه فلكة في ماء ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة فلم ير
فوقه ولم ير ما تحته ففزع فالقى اللحم فاتبعته منقضات فلما راى الجبال اليهن قد اقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فزعت الجبال وكادت ان تزول
من امكنتها ولم يفعلن فذلك قوله وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وهي في قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه وان كاد مكرهم نعني بالدال فقال فزاد انه لا يطيق شيئا اخذ في بنيان الصرح فبناه حتى اسنده الى السماء ارتقى فوقه ينظر بزعمه الى اله ابرهيم
فاحدث ولم يكن يحدث واخذ الله بنيانه من القواعد فهذا الذي [illegible] نمرود [illegible] الصرح [illegible] وانه هو الذي تخذ النسور [illegible] وروي عن
علي رضي الله تعالى عنه انه الذي تخذ النسور [illegible] ابن جرير [illegible] ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد [illegible] النسور [illegible]
[illegible] وجعل [illegible] في اعلاه واللحم فوقه [illegible] حتى انقطع بصره من الارض واهلها فنودي ايها الطاغية اين تريد فرق [illegible]
سمع الصوت فوقه فصوب الرماح فتصوبت النسور ففزعت الجبال من هدته وكادت الجبال ان تزول [illegible] قرأ مجاهد [illegible] بفتح اللام [illegible] ابن مسعود
وهي قراءة عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابي بن كعب كما اخرج ذلك ابن الانباري وابن عباس كما اخرجه ابو عبيد وابن المنذر [illegible] قراءة عمر رضي الله
تعالى عنه وروى ابن جرير عن مجاهد انه قرأها وان كان مكرهم بالنون لتزول بفتح اللام والرفع كما [illegible] الكسائي [illegible] على القراءة المشهورة نافية
واللام موكدة لنفي [illegible] وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم [illegible] قول مجاهد ان صاحب النسور [illegible] نمرود [illegible]
ابن جرير [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] نمرود [illegible] فرعون [illegible]
الصرح [illegible] فرعون وهو [illegible] الجبابرة وقد [illegible] الجبابرة والظالمين بعد [illegible]
[illegible] ثم لا يستطيعون الشرع [illegible] الله تعالى وانذر الناس يوم
ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال [illegible]
[illegible] فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام [illegible]
[illegible] ولم يجد [illegible]
[illegible] وروى ان عمر رضي الله تعالى عنه [illegible] في طريق الشام الى صرح قد بني [illegible]
ما بني بنيان هامان وفرعون وروى [illegible] عن ابرهيم النخعي رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفقة ينفقها
المسلم يوجر فيها على نفسه وعلى عياله وعلى صديقه وعلى بهيمته الا في بناء الا بناء مسجد يبتغي فيه وجه الله وله شاهد من حديث خباب بن الارت
رضي الله تعالى عنه اخرجه ابن ماجه وروى ابو داود باسناد جيد عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بناء
وبال على صاحبه الا ما لا يعني الا ما لا بد منه والاحاديث في ذلك كثيرة وقد قال في قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
[illegible] قوم يرفعون [illegible] ويستعلون [illegible]
ويمدون [illegible] وكان السلف يحبون الاقتصاد في البنيان وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى [illegible] رواه ابو نعيم وقال
الدينوري حدثني ابن ابي الدنيا قال حدثني عبد الله بن محمد قال قرأت على [illegible]
[illegible]
قال [illegible] داود عليه السلام [illegible] بيت المقدس [illegible]
الصرح [illegible] فرعون [illegible] الصرح [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] الحسن رحمه الله تعالى [illegible] بنو اسرائيل وهدم بيت المقدس [illegible]
[illegible] فدخلت منخره فوقعت في دماغه فلم يزل يكد
[illegible] يضرب راسه بالحجارة [illegible] نمرود [illegible] اتخاذ الصرح [illegible] بعوضة [illegible] اضعف الخلق [illegible]
[illegible] حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه مرفوعا [illegible] بني اسرائيل [illegible] بيت المقدس [illegible]
[illegible] على يحيى عليه السلام [illegible] بيت المقدس اخرجه ابن جرير [illegible] التورية [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
الامام ابو محمد بن الوليد الطرطوشي في كتاب الدعاء [illegible] عبد الله بن مصعب [illegible] رضي الله تعالى عنه قال دخلت على المنصور [illegible]

معه فقال يا معروف حركتني من الم فانه لا يكشفه الا الله تعالى فهل من دعاء ادعو به عسى يكشفه الله تعالى عني قلت يا اخي [illegible]
محمد بن ثابت عن يزيد بن ثابت البصري قال دخلت في اذن رجل من البصرة بعوضة حتى دخلت الى صماخه فانصبته واسهرته فقال له رجل
من اصحاب الحسن البصري ادع بدعاء العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما هو قال العلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه
في البحرين فسيروا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلكات فنزل فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت
سحابة فامطرت حتى ملؤوا الآنية وسقوا الركاب ثم انطلقوا الى خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم فلم يجدوا سفنا فصلى ركعتين ثم قال
يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا باسم الله قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا
خف حافر وكان الجيش اربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما خرجنا حتى خرجت البعوضة من اذنه لها طنين حتى صكت الحائط وبرئ واستقبل
العصفور بقية ودعا به اربع ساعة ثم انصرف [illegible] والله ما كنت اجده من الالم وقد روي في مرج بخت نصر وموته
رواية اخرى وذلك ان رجلا صالحا من بني اسرائيل رأى في منامه وكان قد قرأ قول الله تعالى في كتابه لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا
الى قوله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا فقال رب اما الاولى فقد فاتتني فارني الآخرة
[illegible] في منامه [illegible] غلام يقال له بخت نصر فذهب الى بابل فكان يقسم على المساكين فجعل [illegible]
رجلا حتى اتى على بخت نصر وكان اكبرهم [illegible] وهو مقعد في خيمة [illegible] فنفى اليه احدهم الكسر ويأخذ
فلما قال له ما سميت قال بخت نصر قال ارأيت ان ملكت يوما من الدهر تحكمني انا نفسي قال اي سيدي لا تهزأ بي فاعاد عليه ان ملكت
مرة تحكمني انا نفسي قال اذا [illegible] فلا اجعلها لك ولكن سوف اكرمك كرامة لا اكرمها احدا قال دونك هذه الدنانير ثم انطلق فلحق بارضه
فقام بخت نصر واستوى على رجليه ثم انطلق فاشترى حمارا وارسانا ثم جعل يستعرض تلك الآجام فيحزها فيبيعه ثم قال الى متى هذا الشقا فباع
حماره وارسانه [illegible] ثم اتى باب الملك وكان ملك بابل اذ ذاك يقال له المرجان وكان [illegible] بالرأي ولم يتبع منزلته حتى
[illegible] المرجان الذي يليه يقال له المرجان [illegible] ما رأيت مثله قط [illegible] فاعجبه به قال ان بيت
المقدس [illegible] قد استعصوا عليك وانا باعثون اليهم بعثا فابعث الى البلاد من يخبرها [illegible] رجلا من اهل الادب والمكيدة [illegible]
جواسيس [illegible] بخت نصر [illegible] قال [illegible] فاتوا بيت المقدس
[illegible] بخت نصر [illegible] قوم فيهم كتاب لا يعملون به [illegible]
[illegible] ثم رجعوا الى المرجان [illegible]
[illegible] بخت نصر [illegible] وهم متفرقون [illegible] المرجان
[illegible] بخت نصر [illegible] حتى علوا في الارض [illegible] المرجان [illegible] بخت نصر
[illegible] قال ان الناس قد بايعوني فبايعوه ثم استخلف
[illegible] ثم سار بهم الى بيت المقدس [illegible] فيهم دانيال [illegible]
[illegible] في شيء [illegible] الى بابل [illegible] ما شاء الله ثم رأى رؤيا فقطعته رأى
كان رأسه من ذهب وصدره من [illegible] ورجليه من [illegible] الانبياء الذين عنده فقالوا ارأيت ان رأسك من
ذهب [illegible] قال [illegible] ملك [illegible] على الناس ثم يكون ملك [illegible] على الناس
[illegible] ثم جعل [illegible] والاحراس
[illegible] هذه الليلة [illegible] وان كان [illegible] بخت نصر [illegible] الناس
[illegible] على [illegible] القوم [illegible]
[illegible] قال بخت نصر قال هذا الذي [illegible] الليلة [illegible]
[illegible] رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن جرير عن سعيد بن جبير وعن السدي وعن
وهب

ومن اخلاق فرعون وقومه

حب الدنيا [illegible] ولبس [illegible]
[illegible] الزينة [illegible] المناصب [illegible]
عن غيرهم قال الله تعالى ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين قال مجاهد [illegible]
[illegible] من ذهب [illegible] ذلك [illegible] رياسته [illegible] الامام احمد
[illegible] عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح ذباب ما سقى فرعون منها شربة ماء [illegible]
[illegible] سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال الله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا

ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم الآية روى عبد الرزاق وغيره عن قتادة في الآية
قال بلغنا ان زروعهم واموالهم تحولت حجارة وقال بعض العارفين في قوله تعالى قد اجيبت دعوتكما فاستقيما اي على ما امرتكما به من الزهد في الدنيا
والاكتفاء منها بقدر الحاجة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في اقتناء الاموال والتعلق بها لما تشغل عن الله عز وجل كما صار فرعون وملأه [illegible]
ابن الجوزي في صفة الصفوة عن ابي عبد الله الناجي رحمه الله تعالى قال اذا كان عندك ما اعطى الله نوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليه
وسلم لا تراه شيئا وانما تريد ما اعطى الله نمرود وفرعون وهامان فمتى تفلح وقال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار وكان اسم هذا المؤمن حزقيل كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس او حبيب كما رواه
عبد بن حميد عن ابي اسحاق والقرآن ناطق بانه من الناجين بقوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا قال قتادة كان قبطيا من قوم فرعون فنجا مع موسى
وبني اسرائيل حين نجوا اخرجه عبد الرزاق وفيه ايماء الى انه كان زاهدا [illegible] وقد روى ابن ابي الدنيا عن عبد الله بن عمر رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاح اول هذه الامة باليقين والزهد وهلاك آخرها بالزهد [illegible] والامل [illegible]
والاشتغال به والانعقاد عليه [illegible] من الدنيا [illegible] [illegible] منها
قال الله تعالى ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قال ابن جريج رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] ونادى فرعون [illegible] في قومه [illegible]
[illegible] الانهار تجري من تحتي [illegible]
[illegible] وقيل [illegible]
في الكشاف عن الرشيد انه لما قرأ هذه الآية قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه [illegible] عبد الله بن طاهر [illegible]
[illegible] قال [illegible] فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر [illegible]
وروى ابن ابي حاتم عن الاسود بن يزيد قال قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] رجل من الطلقاء [illegible] اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
في الخلافة قالت وما تعجب من ذلك هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر وقد ملك فرعون اهل مصر اربعمائة سنة [illegible]
[illegible] فرعون [illegible]
[illegible] وكان [illegible] حتى قال ما قال وعن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى
[illegible] فرعون اربعمائة سنة [illegible] الربوبية [illegible]
[illegible] في بعض الكتب
[illegible] ابن السني وابو نعيم [illegible] عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال دخل اعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] بسواد في الرأس واللحية [illegible]
في الاحياء [illegible] الخضاب بالسواد [illegible]
في الفتاوى [illegible] وفي الاحكام السلطانية [illegible] وابن النجار في تاريخه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من
خضب بالحناء والكتم ابراهيم عليه السلام واول من اختضب بالسواد فرعون [illegible] ابن ابي شيبة وابن عساكر [illegible] عن مجاهد قال اول
من خضب بالسواد فرعون قال له موسى عليه السلام [illegible]
فقال له موسى [illegible] ثلاثة ايام [illegible] ثلاثة ايام [illegible]
خضاب اهل الايمان والحمرة خضاب اهل الاسلام واول من سود فرعون [illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر [illegible] الامام احمد وابو داود والنسائي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة
[illegible] ابن عدي في الكامل والطبراني [illegible] عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خضب بالسواد سود الله
وجهه يوم القيامة [illegible] ابن عساكر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صبغ بالسواد لم
[illegible] الزهري قال مكتوب في التوراة ملعون من غير [illegible] بالسواد يعني اللحية [illegible] الحمام [illegible]
[illegible] في ذم الملاهي والبيهقي في الشعب عن ايوب يعني السختياني قال كان [illegible] فرعون [illegible] من عمل [illegible]
قوم هود وقوم لوط [illegible] ابن ابي الدنيا عن ابراهيم النخعي [illegible]
[illegible] ابن ابي الدنيا [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] في نفسه [illegible]
[illegible] حتى [illegible] احد [illegible]

الاشتغال بالدرس ونحوه من الاشغال الضرورية فحينئذ يشتغلون باللعب واللهو وانواع الشهوات وربما انضم الى ذلك مفاسد كالزنا وشرب الخمر
واختلاط النساء بالرجال ومن هذا القبيل ما يفعله كثير من الناس في كثير من البلاد في ايام الافراح والاعياد ونحوها من الملاعب بالضرب والكلام الفاحش
وتشكل رجل في صورة امرأة وعكسه وسائر ما يترتب عليه العقاب شرعا كل ذلك افعال فرعونية ومن ذلك اللعب بالحبال بالمشي عليها ويقال لمن
يفعل ذلك بهلوان وكانه ماخوذ من قولهم فلان في بلهنية من العيش بضم الموحدة اي سعة ورفاهة لان نشاط الانسان في ملاهيه الى تدريب
نفسه الى ذلك انما نشأ عن الفراغ والتوسع في الارفاه والبطالة اولانه يرغب في النظر اليه من هذا فضله الا اهل الرفاه والفراغ والاستهزاء وانما
[illegible] بالموحدة لان من يعتاد ذلك فيتعرض نفسه الى السقوط من حبال عالية فيتكسر فكانه باع نفسه بالهوان وربما قالوا بهلو
وبالجملة فهو لفظ مولد غير عربي والدليل على انه من فعل قوم فرعون ما رواه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة في قوله تعالى
وفرعون ذو الاوتاد في سورة ص قال كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب له عليها والارسان جمع رسن بالتحريك وهو الحبل كما في
القاموس ومن [illegible] الملاهي ونحوها ذكر في [illegible] روى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله تعالى وفرعون
ذي الاوتاد قال ذي البناء وحدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان له مظال يلعب له تحتها واوتاد كانت تضرب له
اي لاجل [illegible] وهي جمع مظلة [illegible] في القاموس بالكسر وبالفتح الكبير من الاخبية وفي معناها حلق الملاعب من ترقيص القردة
وما هو من التمويه بالسيمياء والشعبذة والملاعبة بالعصي ونحوها دون المصارعة لثبوتها في السنة ولانها في الغالب على السلامة
وروى ابن ابي شيبة عن الضحاك بن قيس رحمه الله تعالى قال اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس عليه السلام كان
عبدا صالحا ذاكرا لله تعالى فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون
كان عبدا طاغيا ناسيا فلما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل له الان وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين [illegible] ذكر الله تعالى [illegible] فرعون [illegible]
[illegible] المبادرة بالاحسان [illegible] عن ذكر الله تعالى قبل نزول البلاء [illegible] وهو في غفلة فلا يمكنه التدارك
ولا ينفعه [illegible] وقد قال الحسن رحمه الله تعالى في قوله تعالى فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون [illegible] في الرخاء [illegible] صاحبه [illegible]
[illegible] وان فرعون [illegible] وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا ما تنتظرون
الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فانه شر منتظر او الساعة والساعة ادهى وامر رواه
الترمذي والحاكم وصححه وبعض هذه الامور وان لم يكن مانعا من قبول التوبة كالغنى والفقر فانه قد يكون شاغلا عن الاتيان بها الا ترى ان
الغني كثيرا ما يشغله اصلاح ماله والفقير كثيرا ما يشغله طلب ما يحتاج اليه فيسوف العبد بالتوبة والعمل الصالح من وقت الى وقت رجاء
الفراغ فما يحس بنفسه الا وقد وقع في [illegible] حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال
هرما ناغصا وموتا خالسا ومرضا حابسا وتسويفا مؤيسا اخرجه البيهقي في الشعب وصححه ووقوع هذه الامور بالعبد
[illegible] ما سبق له قبل ذلك من الاحسان واما اذا لم يسبق له فانه يشتد حسرته ويظهر خسرانه ولا ينفعه التدارك
[illegible] بالروح ومن مثل هذه الحالة كان فرعون حين ادركه الغرق فقال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من
المسلمين فقيل له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وسبق قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وانا اخذ من حال البحر
فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة [illegible] الاسود الذي يكون في ارضه [illegible] جبريل عليه السلام [illegible] ما سبق في علم
[illegible] من شقاوة فرعون [illegible] تلك الكلمة قبل ان يلجمه الغرق [illegible] بالموت فان قوله كلمة الشهادة قبل الغرغرة ينفع وقال
بعضهم [illegible] بني اسرائيل [illegible] الله تعالى من الصفات التي [illegible] ولو قال لا اله الا الله [illegible]
لنفعه [illegible] ما رواه الترمذي وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان
جبريل عليه السلام جعل [illegible] في في فرعون [illegible] ان يقول لا اله الا الله فيرحمه الله واجمع [illegible] ان فرعون مات على الكفر [illegible]
[illegible] ابن عدي [illegible] في السنة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلق الله تعالى يحيى بن زكريا في بطن امه مؤمنا وخلق الله فرعون في بطن امه كافرا **ومن اخلاق فرعون وقومه**
كفر نعم الله تعالى [illegible] ذكر القرطبي عن عبد الله بن عمرو وابن عباس وكعب رضي الله عنهم ان الله تعالى امسك النيل [illegible]
في زمان فرعون فقالت له القبط ان كنت ربا فاجر لنا الماء فركب وامر جنوده قائدا قائدا وجعلوا يقفون على درجاتهم وقصد حيث لا يرونه
ونزل عن دابته ولبس ثيابا اخرى وسجد وتضرع الى الله تعالى فاجرى الله له الماء فاتاه جبريل عليه السلام وهو وحده في هيئة مستفت
فقال ما يقول الامير في رجل له عبد قد نشأ في نعمته لا سند له غيره فكفر نعمه وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون يقول ابو العباس
الوليد بن مصعب بن الريان جزاؤه ان يغرق في البحر فاخذه جبريل [illegible] فلما ادركه الغرق ناوله جبريل خطه وكون النعمة سواء كانت النعمة من الله تعالى
او من غيره [illegible] نعمة منه سبحانه وتعالى [illegible] مؤاخذ به ومرتكبه متعرض به للنقمة ولو بعد حين [illegible]

متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم اني بك فلا اقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا اخان والنعمة تقول اللهم اني بك فلا اكفر رواه البزار من
حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه مرفوعا ومن [illegible] نكث العهود وعدم الوفاء بالنذر قال الله تعالى حكاية عن فرعون وقومه وقالوا ادع لنا ربك
بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون قال السدي
ينكثون ما اعطوا من العهود اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وروى ابو الشيخ في مسنده وابن مردويه والخطيب في التاريخ عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهي راجعة الى صاحبها البغي والمكر والنكث وقد اثنى الله تعالى على ابرار هذه
الامة بقوله تعالى يوفون بالنذر ومن اللطائف ما اخرجه المعافى بن زكريا في الجليس والانيس عن ابي بكر [illegible] ان ابا العباس الخليفة سألهم
عن يهودية [illegible] في مرضها [illegible] ان تكنس اليهود وتنظف مساكن من مساكنهم قال فقامت [illegible]
[illegible] فسكت القوم فقلت يا امير المؤمنين سألت عنها الحسن بن ابي الحسن قال [illegible] في مسجد من مساجد المسلمين [illegible]
مساكن من مساكنهم وسألت قتادة وهو الى جانبه فقال مثل مقالة الحسن فلقيت محمد بن سيرين فسألته عن ذلك فقال ليس عليها شيء هدم
الاسلام ما كان قبله فلقيت الشعبي فسألته عن ذلك واخبرته بقول الحسن وقتادة فقال لي فاين انت عن الاصم بن [illegible] فقلت لمحمد سألته
عن ذلك فقال ليس عليها شيء هدم الاسلام ما قبله فقال اصاب الاصم واخطأ الحسن وقتادة **ومن اخلاق فرعون** المنة بما تقدم من الاحسان
الى [illegible] قوله لموسى عليه السلام [illegible] الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت
من الكافرين [illegible] قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى في الاية من فرعون على موسى حين رباه بقوله [illegible]
رواه ابن ابي حاتم [illegible] وهو من [illegible] وهو خلق من اخلاق اللئام قال الله تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى قيل المن ان يستخدمه بالعطاء والاذى ان يعيره بالفقر والذي اراد فرعون تقريع موسى واستخدامه بنعمته [illegible] وتلك نعمة تمنها
علي ان عبدت بني اسرائيل فاشار الى ان فرعون جمع بين المن والاذى [illegible] واسترقاق حبيبه **ومن اخلاق فرعون**
الاشر والبطر والعجب [illegible] الله تعالى [illegible] بآياته [illegible] قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون
وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي
ملك مصر الاية [illegible] فرعون [illegible] قومه [illegible]
[illegible] خطابه [illegible] وهم [illegible] على الاستخفاف به [illegible]
انه مستجاب الدعوة [illegible] والوصف به [illegible]
[illegible] روى الامام احمد في الزهد عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى ان الله تعالى لما بعث موسى عليه السلام الى فرعون قال له [illegible]
[illegible] ضعيف [illegible]
[illegible] لا يعزب [illegible] السموات والارض
[illegible] وان امرت الارض ابتلعته وان امرت البحار اغرقته [illegible]
[illegible] وتوحيدي [illegible]
[illegible]
[illegible] فان [illegible]
[illegible] عن سبيله [illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible] عن موقع [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
الوزير [illegible] عظيم للولاية ليكون واسطة بين الوالي والرعية ومن ثم قالوا ينبغي ان يكون الوزير [illegible]
[illegible] هارون عليه السلام [illegible] واذا كان الوزير ناصحا [illegible]
[illegible] موسى وهرون [illegible] موسى عليهما السلام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله [illegible]
[illegible] هرون [illegible] موسى عليهما السلام [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها
[illegible] في الدنيا [illegible] موسى [illegible] واخرجه ابن ابي حاتم

مواشيهم ونقص الثمرات في أمصارهم ومزارعهم وقال رجاء بن حيوة حتى كانت لا تحمل النخلة إلا بسرة واحدة أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وغيرهما وروى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما أخذ الله فرعون بالسنين يبس كل شيء لهم وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل مصر واجتمعوا إلى فرعون وقالوا له إن كنت كما تزعم فائتنا في نيل مصر بماء قال غدوة يصبحكم الماء فلما خرجوا من عنده قال أي شيء صنعت أنا أقدر أن أجري في نيل مصر ماء غدوة أصبح فيكذبوني فلما كان في جوف الليل قام واغتسل ولبس مدرعة صوف ثم خرج حافيا حتى أتى نيل مصر فقام في بطنه فقال اللهم إنك تعلم أني أعلم أنك تقدر على أن تملأ نيل مصر ماء فاملأه ماء فما علم إلا بخرير الماء مقبلا فخرج وأقبل يخوض [illegible] لما أراد الله تعالى بهم من الهلكة أي من هلاكهم باعتقاد أن فرعون هو الذي أجراه لهم وفي هذه القصة أن الخارق قد يظهر على يد الكاذب [illegible] لا لحاجته أو فتنة غيره [illegible] وليس في ذلك [illegible] المقدرة [illegible] إذ الفرق بين الكرامة والفتنة أن الخارق إذا اقترن بالطاعة فإما أن يكون مع التحدي وهو دعوى النبوة وهو معجزة أو لا وهو كرامة وإن اقترن بالمعاصي والعظائم فهو إما فتنة أو استدراج وأما السحر وهو من جملة الفتنة ومن هذا القبيل ما يتفق للظلمة والخوارج من التمكين والنصر وفتح الحصون وتسخير الناس وغير ذلك ثم يؤول أمرهم إلى الهلاك [illegible] وقع له [illegible] أن الله تعالى عذبهم [illegible] قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن إسحاق [illegible] لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله تعالى عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلم يؤمنوا وقال موسى عليه السلام يا رب إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا وإن قومه قد نقضوا [illegible] فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم من الأمم الباقية آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان روى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الطوفان الغرق [illegible] أرسل الله على قوم فرعون الطوفان وهو المطر [illegible] وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة [illegible] بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم [illegible] بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة [illegible] ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل [illegible] فأقاموا شهرا في عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم وورق الشجر حتى كانت تأكل الأبواب وسقوف البيوت والخشب والثياب [illegible] فعجوا وضجوا [illegible] بيوت بني إسرائيل [illegible] موسى عليه السلام [illegible] الجراد [illegible] فأقاموا شهرا في عافية [illegible] القمل [illegible] سعيد بن جبير [illegible] حبيب بن أبي ثابت [illegible] أبو الشيخ عن عكرمة [illegible] رواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ [illegible] موسى عليه السلام [illegible] فمشى إلى كثيب أعفر [illegible] بعصاه [illegible] عليهم [illegible] سبعة أيام [illegible] الضفادع [illegible] فكانت [illegible] الدم [illegible] فرعون [illegible] النيل [illegible] القبطي والإسرائيلي [illegible] آيات مفصلات [illegible]

وروي عن وهب قال كان هارون أفصح لسانا من موسى [illegible] وكان أطول من موسى [illegible] وأكبر في السن وأكثر لحما وأبيض جسما وأعظم ألواحا وكان موسى عليه السلام جعدا آدم طوالا كأنه من رجال شنوءة [illegible] هارون لموسى عليهما السلام [illegible] فرعون [illegible] كان يضم [illegible] [illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإذا أراد الله تعالى به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه رواه أبو داود [illegible] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من وال إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا [illegible] حديث عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم [illegible] [illegible] الحسن [illegible] يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم [illegible] عمر رضي الله تعالى عنه [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه [illegible] ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن خالد بن عبد الله [illegible] الناس [illegible] موسى [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] موسى عليه السلام [illegible] بني إسرائيل [illegible] ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] طلوع الشمس [illegible] فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات [illegible] قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك [illegible] بني إسرائيل [illegible] ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما [illegible]

في قوله بينات تعجم ما عليكم من نص لكون الحجة لله عليهم رواه ابن ابي حاتم وعنه يتبع بعضها بعضا فمكث فيهم الاية سبعا الى سبت ثم ترفع عنهم شهرا
اخرجه ابن المنذر وتكون الايات التسع دون السنة وهو قول الاكثرين وقال زيد ابن اسلم رحمه الله تعالى الايات التسع في تسع سنين في كل سنة اية وقال
نوف الشامي مكث فيهم موسى عليه السلام بعد غلب السحرة عشرين سنة يريهم الايات التسع اخرجهما ابن ابي حاتم وقد يجمع بين هذا وبين ما سبق
عن الاكثرين فانها كانت تتابع فيهم عشرين سنة تتابع مرة في الاسابيع والشهور وهو ابلغ فلما تابع الله تعالى عليهم هذه الايات فلم يؤمنوا اشتد
عليهم غضب الله تعالى اخرى فاغرقهم كما قال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اليم البحر والمشهور انه بحر القلزم ...
يضاف البحر ... مصر ... قرب جبل الطور والرها
اليم ... قال الله تعالى فالقيه في
... وقال الله تعالى حكاية عن فرعون فاستخف قومه فاطاعوه انهم
... فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله اسفونا اغضبونا

وما القرون الا برجوا بما لتبعث عذابا على قوم ورحمة على اخرين فائدة تاسعة قال الله تعالى مخاطبا لفرعون عند غرقه فاليوم ننجيك ببدنك
لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون يحتمل ان يكون قد قال له ذلك قبل خروج روحه فيكون على سبيل الاستهزاء به والطماعة في
النجاة زيادة على عذابه فانه طمع في النجاة بقوله بعد ذلك فايسه من النجاة ويحتمل ان يكون انما قيل له ذلك بعد موته فيكون على حد قوله صلى الله عليه
وسلم فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا واعرف بذلك الموتى والطول والدبار على وجه التذلل والتذكرة والانذار
والاعتبار وقوله لمن خلفك اية يعني بني اسرائيل واباهم وغيرهم ليصدقوا موته قال مجاهد كذب بعض بني اسرائيل بموت فرعون فالقى على
ساحل البحر حتى يراه بنو اسرائيل احمر قصيرا كانه ثور رواه [illegible] المفسرون وابن المبارك في لطائفه وتبصرة ابن [illegible] حين اخرجت بدونا
امر الذي له بعد ما كان متحيرا امارا بها جبارا عنيدا قال محمد بن كعب رحمه الله تعالى في قوله فاليوم ننجيك ببدنك قال بدرعك قال وكانت
درعه من لؤلؤ يلاقي بها الحروب رواه ابن المبارك ولا شك ان التمادي في ظلمه اذا طالت ايامه وغشيهم فيها ثم مات استبعد كثير من الناس موته
حتى لا يصدقوا بالخبر به فلا بد حينئذ من علمهم الا بالمعاينة فان فيها ما ليس في الخبر من اليقين واطلاق النجاة على القائه على شاطئ البحر
تهكما به على سبيل التهكم والاستهزاء به وان كان ذلك بعد الموت لا يقال لمن سبق بالرفع مكانه او من رفع هذا على الناس وروى ابو الشيخ عن
يونس بن حبيب النحوي ان معنى ننجيك ببدنك نجعلك على نجوة من الارض ينظر اليك فيعرفوا انك مت وروى ابن المبارك عن
ابن السميفع اليماني ويزيد البربري انهما قرا فاليوم ننحيك بحاء مهملة فائدة عاشرة قال الله تعالى ممتنا على بني اسرائيل واذ فرقنا
بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وهذا صريح في ان بني اسرائيل نظروا الى فرعون واليه والى قومه وهم يغرقون وهذا يكون
مع ما سبق ان منهم من كذب بموته والوجه في ذلك انهم شاهدوا غرقهم وانطباق البحر عليهم لكنهم ظنوا انهم يخرجون سالمين او ظنوا
ان فرعون لم يغرق معهم او انه خرج وقومه وان غرق يخرج سالما فاراد الله تعالى ان يشهدهم موته فاخرج لهم بدنه حتى نظروا اليه فصدقوا
وسكنت جوارحهم فائدة حادية عشرة كان في غرق فرعون نصب لقول موسى عليه السلام عند بني اسرائيل حيث قال لهم عسى ربكم ان يهلك
عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فاتى ذلك اظهر لهم به فرعون تحقيقا لما رجاهم اياه موسى عليه السلام وبشرهم به ثم تامل
كيف صرحت فراسة موسى عليه السلام في بني اسرائيل المشار اليها في قوله فينظر كيف تعملون فانك ستنظر الى ما نسبه من افعالهم وقبائحهم
وفي الحديث الصحيح ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وفي الكشاف عن عمرو بن عبيد وهو راس القدرية
وكان من زهادهم دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان فطلب زيادة لعمرو فلم توجد فقرا عمرو هذه الاية ثم دخل
عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك فقال قد بقي فينظر كيف تعملون فائدة ثانية عشرة قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وذكر هو سبحانه وتعالى اذلال بني اسرائيل على القبط فراهم هلاكهم ثم مكنوا في الارض واستخلفوا فيها واورثوها في غواية الله تعالى
الى جزى كثير انعم بين ظهرانيهم وان المستضعف قد يقوى ويستخلف فينبغي للانسان مع من قدر عليه بالانتقام ان يبقي للصلح موضعا فان
فرعون لم يبق مع موسى عليه السلام للصلح موضعا لم ينتفع موسى عليه السلام وكذلك جرى لفرعون على ما سبق ان كل منهما لم يبق للصلح موضعا
مع الله تعالى وكان في ذلك دمارهم وكذلك حال الجبارين نعوذ بالله من فتنة المغرورين فائدة ثالثة عشرة روى البيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال موسى عليه السلام يا رب امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب باياتك ورسلك فاوحى الله تعالى
اليه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه ومعنى احببت ان اكافيه في الدنيا على هاتين الخصلتين باطالة المدة في الملك والنعمة ثم
يوم القيامة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وكذلك من عادته سبحانه ان يجيء الكفار من اعمال الخير كصلة الرحم والسخاء وحسن
الخلق ونحو ذلك في الدنيا فيجزيهم به من المطعم والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والامتعة والمال والولد فاذا كان يوم القيامة ادخلهم
النار قال الله تعالى بعد ذكر الخير وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا ومن ذلك ايضا ما روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام لا تقتل السامري فانه سخي فائدة رابعة عشرة في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اشارة الى ذم التحجب من الولاة والحكام ومدح من لم يحتجب فقد روى ابو داود والترمذي والحاكم وصححه عن عمرو بن مرة الجهني
رضي الله تعالى عنه انه قال لمعاوية رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله من امور المسلمين فاحتجب دون
حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله تعالى دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة فجعل معاوية رجلا على حوائج المسلمين ورواه
الامام احمد نحوه من حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه باسناد جيد وروى ابو سعيد النقاش في كتاب القضاة عن ابي مريم الازدي
رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ولي من امور المسلمين شيئا فاغلق بابه دون ذوي الفقر والحاجة اغلق الله عن
فقره وحاجته باب السماء وهو عند الطبراني والحاكم والبيهقي نحو حديث عمرو بن مرة رضي الله تعالى عنه وروى ابن منده في الصحابة
عن عبيدة بن رباح عن ابيه رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احتجب عن الناس لم يحتجب عن النار وروى
ابو نعيم في الحلية عن القسم بن مخيمرة رحمه الله تعالى قال دخلت على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وفي صدري حديث يتحلل فيه

اريد ان القيه اليه فقلت بلغنا انه من ولي على الناس سلطانا فاحتجب عن حاجتهم وفاقتهم احتجب الله عن فاقته وحاجته يوم القيامة
يلقاه قال فقال ما تقول ثم اطرق طويلا قال فعرفتها فيه فانه برز للناس ولهذا يصلي ان الحجب من الولاة والحكام والقضاة عن حوائج المسلمين ابلغ
من التجبر من فرعون الا ان يكون سهل الحجاب وقد قلت [illegible] يا من تعدى او تولى على [illegible] امور خلق الله بالاحتجاب [illegible] ان رمت ان تبقى بلا نكبة
في ملكك الفاني ونور في المعاد [illegible] لا تحتجب عنهم وان كان لا [illegible] بد فسهل وارع لطف الخطاب [illegible] قد دام فرعون على ملكه [illegible] سنين لما كان سهل الحجاب
فائدة رابعة عشر اشتهر على السنة الناس ان الملك يدوم اي تطول مدته مع الكفر ولا يدوم مع الظلم وهذا ليس بحديث وهو منتقض بنمرود
وفرعون وبخت نصر فانهم وان كانوا كفارا فانهم ظالمون بل من اظلمهم والكفر ظلم وزيادة وهم مع الظلم العظيم البالغ طالت مدة ملكهم والله اعلم
نعم ان ذلك تنفير من الظلم وترغيب للملوك في الكف عنه نعم ورد ما يدل على ان العدل يمد في العمر فقد روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والديلمي
في مسند الفردوس وابن النجار في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ولي من امور المسلمين شيئا فحسنت
سريرته رزقه الله تعالى الهيبة في قلوبهم واذا بسط يده لهم بالمعروف رزقه المحبة منهم واذا وفر عليهم اموالهم وفر الله عليه ماله واذا انصف
الضعيف من القوي قوى الله سلطانه واذا عدل فيهم مد في عمره وفي الحديث المتقدم ان الله ليملي للظالم ما يدل على خلاف ما سبق وقد تكون اطالة مدة
الظالم زيادة نكاله وتحقيق وباله وقد تكون لزيادة ابتلاء المظلوم ليوصله الله تعالى الى ما دبره له فقال مسعر بن كدام رحمه الله تعالى ان الله
حبس قلوب المظلومين وحمل الله بسط امان الظالمين اخرجه الدينوري في المجالسة ثم ان الظالم يصدد النقمة في كل وقت حتى يحل بانه وياتي اوانه
وتنقضي ايام وتتم اثامه وما احسن موعظة مؤمن ال فرعون وقوله لقومه يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان
جاءنا فانظر كيف ادخل نفسه معهم في الحذر والخوف بقوله فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا ليعلمهم انه ساهم فيما يخشاه عليهم ليقبلوا كلامه ويقبلوا
نصيحته وموعظته وفيه اشارة الى ان الملك ان لم يحطه صاحبه بالعدل والانصاف والكف عن الجور والانكفاف فهو متعرض لزواله ملكه بل
لنزول هلكه فافهم فائدة خامسة عشر وهو من اللطائف روى الدينوري عن محمد بن اسحق قال كل نخلة على وجه الارض فنقول لها نخل
تحار بعضها النمار دالي المشرق وبعضها الكنعانيون الي الشام وبعضها القراعنة الى باب النوبة وفي اعمالها وحملها التبابعة في مسيرهم الى اليمن وحمل
والنخل وغرم فائدة سادسة عشر قال الله تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر
في الارض الفساد قال ابن جريج عن قتادة واخاف ان يبدل دينكم فتكونون مثله او يظهر في الارض الفساد قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنتم تفعلون بهم رواه ابن المنذر وكان ذلك على طريقة الموت من مقالة الانشا
بالانتقام وهذا يدل على طغيان فرعون وقلة انصافه فانه عد خصمه فسادا ما كان يراه من نفسه صلاحا على انفسكم به ابن جريج وكذلك ذكر
معجب برايه في خصومته حتى انه ما قال ذلك قال له بعض قومه لا تقتله فانه ساحر فان قتلته قال الناس انك عجزت عن خصمه بالحجة فقتلته
وعندي ان قول فرعون انه كان قد قاله قبل ظهور الحجة معجزة العصا وعلى حقيقته فانه كان يعلم انه قادر على قتل موسى لقوة سلطانه في نفسه واعتقاده
في نفسه الربوبية وان كان بعد ظهور المعجزة ونظره اليها فهذا قاله على سبيل التجميع لنفسه واظهار القوة عند قومه وهو في نفسه خائف منه مرعوب
او قاله وهو يظن ان امر العصا سحر وان سحر الساحر يقابله ويغلبه ومع ذلك فان موسى عليه السلام لم يحضر فيه شيء فرعون عنه ولا عنده من الاستعاذة
حذرا من مكر الله تعالى ولم يقل قول فرعون حتى يرده فاظهر في بني اسرائيل مثل ما اظهره فرعون في قومه من القوة والسطوة [illegible]
الله تعالى عنه بقوله عز وجل وقال موسى يعني في بني اسرائيل حين بلغه مقالة فرعون اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اكد كلامه
بان والجملة الاسمية اشارة الى انه لا ينبغي الاستعاذة بغيره وانه لا شيء من الاسباب في منع الاعداء ودفع شرهم ابلغ من العياذ بالله تعالى وجاء
بذكر الرب مضافا الى ضمير نفسه مبتديا به ثم الى ضمير قومه على عادة الانبياء عليهم السلام من البداءة بانفسهم في الدعاء واشارة الى ان اجتماع في
الدعاء واتفاق الارواح على التوجه والطلب ابلغ في انجاح الحاجات ولذلك شرعت الجماعة في الصلوة وصفة الربوبية المشعرة بالحفظ والتربية
للتوسل بها الى الله تعالى خصوصية عظيمة في انجاح المطالب لما فيها من التعلق والتعطف والانعطاف الى الله تعالى بأخص انواع التقرب الى الله
الى بها متحققا بالتعلق بها من حيث اطلقها فرعون في قوله وليدع ربه على وجه التهكم والاستهزاء فاستظهر بتعلقه بها وثقته بها على عكس ما ظنه فرعون
وقد اراد موسى عليه السلام بتشريكه قومه معه في اضافة الرب سبحانه اليهم ان يعتمدوا على الله تعالى ويتفقوا على التعلق به وحثهم على
موافقته حرصا على الاستجابة وايضا اراد ان يذكرهم في هذا المقام ان الايمان يحب لاخيه ما يحب لنفسه وبذلك يتحقق انه من نوع دعائه
وليس في العباد اولى منهم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقوله من كل متكبر لم يصرح فرعون بل اعاذ من كل موصوف بالتكبر والكفر فتكون استعاذته
من جميع القبط بل من كل من هذه صفته فان من يتكبر عن الحق الذي فيه الاعتراف بربوبية الله تعالى المستلزم للخوف منه ويكون مستجيبا
لا يبالي ما يطغى به ويغرق ولذلك قال بعض الحكماء من لا يخاف من الله تعالى يخف انت منه ولعلك تفهم ان دعاء موسى هذا في مقابلة قول
فرعون وهو يعلم انه محفوظ منه لقوله تعالى لا تخافا انني معكما اسمع وارى ان العبد لا ينبغي له ان يغفل عن ذكر الله تعالى عند كل قليل وكثير والحال ايضا
في كل خطب حقير وجليل ولذلك اوحى الله تعالى الى موسى وهرون عليهما السلام بقوله اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون
انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى وهو مع تربيته ايا
انه معهما بالحفظ والكلاءة امرهما بالالانة للقول له اشارة الى ان الرفق حتى مع الاعداء له مزيد تاثير وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله فقولا له قولا لينا كنياه اخرجه ابن المنذر وروى هو وعبد الرزاق وابن ابي حاتم عن سفين الثوري انه قال في الاية كنياه يا ابا مرة

ومن هنا نعلم ان فرعون كان كافرا وانه لو وافق ابليس في كفره ومن [illegible]

عن الفضل بن عيسى الرقاشي رحمه الله تعالى انه تلا قوله تعالى [illegible] بالمنذر وروى ابن ابي حاتم

تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اي جحدا قال فرعون ذروني اقتل موسى اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله [illegible] ثم قال الله

ابو حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يكن مؤمن من آل فرعون غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي انذر موسى [illegible] وروى ابن المنذر وابن

قال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قال ابن [illegible] واخرج [illegible] الذين ذكرهم ابن عباس [illegible] موسى عليه السلام الذي

من آل فرعون والتشبه بهم مطلوب ولذلك ضرب الله المثل بامرأة فرعون في [illegible] قام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مقام

مؤمن آل فرعون [illegible] البخاري عن عروة قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما اخبرني باشد شيء صنعه

المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد

جاءكم بالبينات من ربكم ورويت القصة من طريق انس واسماء [illegible] ابو بكر وعلي رضي الله تعالى عنهم قال علي رضي الله تعالى عنه يا ايها الناس اخبروني

من اشجع الناس قالوا انت قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر رضي الله تعالى

عنه [illegible] رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا يجبه وهذا يتلتله وهم يقولون انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال

فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر رضي الله تعالى عنه يضرب هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي رضي

الله تعالى عنه بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال انشدكم الله امؤمن آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبون فوالله

لساعة من ابي بكر رضي الله تعالى عنه خير من مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه رواه البزار وابو نعيم في الصحابة

وتشبهوا بمؤمن آل فرعون [illegible] رحمه الله تعالى لقومه بالنصيحة [illegible] من الاسراف والارتكاب وذكرهم بنعم

الله تعالى [illegible] وخوفهم من سطوته وذكرهم بما صنع في الامم السالفة وبان الدنيا متاع يزول وان الآخرة هي دار القرار وفوض

امره الى الله [illegible] الزمان وفرة الناس واعتزل [illegible] الناس فيه كان متشبها به [illegible]

[illegible] فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى قال [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] في هذا الزمان [illegible]

كتاب التشبه

باب النهي عن التشبه باهل الكتاب

[illegible] اليهود والنصارى [illegible]

ذلك [illegible] بالتشبه [illegible] النصارى [illegible] اختلاطهم بهم [illegible] وتعاطيهم [illegible]

[illegible] فان اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون [illegible] وقد جمع الله تعالى بين احوال اليهود واحوال

النصارى [illegible] الآيات [illegible] النهي عن التشبه باليهود والنصارى خاصة والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة

[illegible] صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين روى الامام [illegible] باسناد

[illegible] عن عبد الله بن شقيق عن بعض اصحاب [illegible] قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء المغضوب عليهم

قال اليهود [illegible] قال فمن هؤلاء الضالون قال النصارى واخرجه ابن مردويه عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه

[illegible] الامام احمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال [illegible] هذا التفسير [illegible] من الصحابة [illegible]

[illegible] قوله تعالى [illegible] اليهود [illegible] غضب الله [illegible]

من لعنه الله وغضب عليه الآية وقال تعالى في النصارى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا

كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت

اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته [illegible] في قوله تعالى

[illegible] ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء [illegible] اليهود والنصارى [illegible]

[illegible] من جميع [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون

[illegible] قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك

لهم عذاب عظيم [illegible] وهم اليهود والنصارى [illegible] وقال تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع

قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون [illegible] الآية

[illegible] ولا تكونوا كالذين [illegible] في ذلك [illegible]

[illegible] ولا تكونوا [illegible] في قسوة القلب لطول الامد [illegible]

وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي

واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فهذا نهي من موسى لاخيه هرون عليهما السلام ان يوافق مفسدي بني اسرائيل [illegible] ثم

[illegible] وقال تعالى الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم [illegible] الذين تولوا اليهود الى

قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال تعالى يا ايها

الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقد استدل عمر رضي الله

بهذه الآية على المنع من الاستعانة بهم في شيء من الولايات روى الامام احمد بسند صحيح عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قلت لعمر رضي الله

عنه ان لي كاتبا نصرانيا فقال ما لك قاتلك الله اما سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الا اتخذت

حنيفا قال قلت يا امير المؤمنين لي كتابته وله دينه قال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ اقصاهم الله اشار عمر رضي الله

تعالى عنه الى ان الرجل الشريف الكبير اذا استعان بالذمي بكتابته او غيرها فان انتسابه اليه بسبب ذلك يلجئ الناس الى اكرامه واعزازه وتقريبه [illegible]

[illegible] توليه ولما خالف هذا الاصل امراء هذا الزمان فاتخذوا الكتابة والعمال يهودا ونصارى [illegible]

ذلك [illegible] المسلمين واذا كان هذا حال [illegible] فكيف التشبه بهم [illegible] استحسان ما هم عليه وكيف [illegible]

لعنهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم روى الامام احمد [illegible] والشيخان والنسائي عن عائشة وابن عباس [illegible] وابي

هريرة رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد [illegible] ومن المشهور على

كثير من العوام لعن الله اليهود ثم اليهود ثم اموات النصارى وليس هذا بحديث اصلا وان وقع في فتاوى الشيخ شهاب الدين احمد بن [illegible]

المصري ما يوهم انه حديث فاني فحصت عنه كثيرا فلم اجده وسمعت بعضهم [illegible] بان النصارى [illegible] الاسلام [illegible] بقوله تعالى ولتجدن

اقربهم مودة الآية ولذلك يسلم منهم كثير بخلاف اليهود فقد قال الله تعالى فقليلا ما يؤمنون وهذا فيه نظر لان قوله تعالى ولتجدن اقربهم مودة

للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى انما نزلت في النجاشي واصحابه وهم مسلمون [illegible] الحديث الصحيح

المتقدم لعن الله اليهود والنصارى [illegible] في الكفر [illegible] النصارى [illegible] اليهود [illegible]

في تاريخه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن عنده ما يتصدق به فليلعن اليهود [illegible]

الخطيب في تاريخه والديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود فانها صدقة [illegible]

في كتاب الثواب والديلمي [illegible] عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [illegible]

[illegible] اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها له زكاة [illegible]

بالصلاة عليهم [illegible] النهي عن التشبه [illegible] الاحاديث الواردة في النهي عن التشبه باليهود والنصارى [illegible]

[illegible] الامام احمد وابو داود والترمذي عن [illegible] رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] في صدري شيء ضارعت فيه النصرانية [illegible]

[illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان اهل الكتاب [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم [illegible]

موسى عليه السلام وقومه وغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق

واولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه [illegible]

[illegible] الموافقة او بالمخالفة [illegible] اهل الكتاب [illegible]

الصحيح [illegible] اهل الكتاب [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء [illegible] اهل الكتاب [illegible]

[illegible] موافقة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] اهل الكتاب

فيما لم يؤمر فيه بشيء [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

بيت المقدس موافقة لاهل الكتاب ثم نسخ ذلك وامر باستقبال الكعبة [illegible] ابن عدي [illegible] ابن عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible]

الله صلى الله عليه وسلم قال اختلفوا وافترقوا وخالفوا اليهود [illegible] موافقتهم [illegible]

عليه وسلم هو الذي كان [illegible] موافقتهم [illegible] مخالفتهم [illegible]

[illegible] اعمالهم واما موافقته صلى الله عليه وسلم لليهود في صوم عاشوراء [illegible] صلى الله عليه وسلم يصومه قبل ان يهاجر الى المدينة [illegible]

[illegible] في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] ابن ابي شيبة بسند صحيح [illegible]

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء يوم كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام تصومه فصوموه [illegible]

صلى الله عليه وسلم عاشوراء [illegible] موافقة اليهود [illegible] الانبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible] اعلم الله تعالى انهم كانوا يصومونه

ولذلك قال كما في حديث ابن عباس نحن أحق وأولى بموسى منكم فأشار إلى أن صومه إنما كان تشبهاً بموسى عليه السلام واقتداء به لا بهم ولذلك أمر صلى
الله عليه وسلم آخر الأمر أن يصام قبله يوماً وبعده يوماً ليكون بذلك مخالفاً لليهود كما روى الإمام أحمد والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوماً وبعده يوماً وروى سعيد بن منصور ولفظه وصوموا يوماً
قبله ويوماً بعده وروى البخاري عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيداً قال النبي صلى الله عليه وسلم فصوموه
أنتم وروى مسلم عنه قال كان يوم عاشوراء تعظمه اليهود وتتخذه عيداً وفي لفظ له كان أهل خيبر يصومونه يوم عاشوراء يتخذونه عيداً ويلبسون
نساءهم فيه حليهم وشارتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فصوموه أنتم ولا تتخذوه عيداً والحاصل أن الذي استقر عليه الأمر ترك التشبه بأهل الكتاب مما هي عنه في
لحية وأن نخالفهم في هديهم مشروعه وجوباً أو ندباً في أصل الفعل أو في هيئته فإن كان الأمر المشروع عندهم مشروعاً عندنا كالصوم يوم عاشوراء
ودفن الميت خالفناهم في صفة ذلك الأمر فنصوم يوماً قبل عاشوراء وبعده ونختار في الدفن اللحد حيث اختار الشق كما سيأتي وإن كان المشروع
عندهم منسوخاً عندنا كالسبت والامتناع من أكل الشحوم خالفناهم في أصل ذلك الأمر ولم نكتف بمخالفتهم في الوصف وكذلك فيما لم يكن مشروعاً
عندهم وإنما ابتدعوه تحاماه ابن هود ان شرف في تحديد وكتحويل النصارى صوم رمضان إلى أيام الربيع وزيادة الصوم فيه على ما في يومها
بل موافقتهم في ذلك أقبح من موافقتهم فيما كان مشروعاً عندهم ثم نسخ عندنا وإن كان لا كرامة إلا بأمور تتخالف المفترقة من أهل الكتاب
تلفيقاً بالمبتدعة من غيرهم تنبيه ما يجري من التشبه فيه بأهل الكتاب هو ما نسوه من دينهم وهم عندنا بما هو فيه لم يصح دينهم أو مما ابتدعوه
ولم يكن مشروعاً قط نسخ وأما ما لم يقبل النسخ وانعقدت عليه الأمة كالتوحيد وأصول العقائد المتفق عليها فرضاً من أن أنبيا عليهم الصلوة والسلام
ولا يصح إلا ما عنه مختلفاً وأما ما لم يقبل النسخ ولم ينسخ فكلمة محاسن الآداب ومكارم الأخلاق كالإحسان من يحملوا حرامه وكالجود والحلم والحياء فهذا
يستحب فيه تشبيه أهل الكتاب وغيرهم مما يثبت في شريعتنا كما نحسبه والتحية ويجتنب التشبه بذلك بأن التشبه بأهل الكتاب على قسمين
مذموم منهي عنه وهو التشبه بضلالهم ومحمود وهو مأمور به أو مندوب إليه وهو التشبه بهدايتهم قال الله تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة
قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
وأولئك من الصالحين وقد تقدم الكلام على هذه الآية في التشبه بالصالحين وقال الله تعالى إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك
إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم
عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين قال العلماء
أما الذين اتبعوا عيسى مما هو أهل الكتاب قبل عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى عهده فكانوا مؤمنين من أمته من اتبع عيسى ومحمداً صلى الله عليه وسلم وتدين
بدين محمد صلى الله عليه وسلم لأن عيسى بشرهم به وبأمرهم بالإيمان به ورسالته وفي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين وفي لفظ لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه وصدقه
فله أجران ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن أدبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران وعبد مملوك أدى حق الله وحق سيده فله أجران ومصداق هذا
الحديث أن مؤمني أهل الكتاب قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون إلى قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين وقال تعالى في الثناء
على من آمن منهم من مؤمني النصارى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى إلى قوله تعالى يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين
فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار الآية تنبيه ممن وفق لموافقة الحنيفية ومخالفة اليهود والنصارى قبل بعثة النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم زيد بن عمرو بن نفيل وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة رضي الله تعالى عنهم روى محمد بن سعد في طبقاته عن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب قال قال زيد بن عمرو بن نفيل شاممت النصرانية واليهودية فكرهتهما فكنت بالشام وما والاها حتى أتيت راهباً في صومعة فوقفت
عليه فذكرت له اغترابي عن قومي وكراهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية فقال له أراك تريد دين إبراهيم يا أخا أهل مكة إنك تريد ديناً ما يؤ
خذ اليوم به وهو دين أبيك إبراهيم كان حنيفاً لم يكن يهودياً ولا نصرانياً كان يصلي ويسجد إلى هذا البيت الذي ببلادك فالحق ببلدك فإن الله يبعث من قومك
في بلدك من يأتي بدين إبراهيم بالحنيفية وهو أكرم الخلق على الله تعالى وذكر البخاري وغيره عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت رأيت زيد
ابن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول يا معشر قريش والله ما منكم أحد على دين إبراهيم غيري وكان يحيي الموؤدة وروى أحمد أنه كان يصلي
إلى الكعبة وكان يجيء فيقف عنده ويقول في تلبية لبيك لا شريك لك ولا ند لك ويقول لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً عذت بما عاذ به إبراهيم عليه
السلام وكان إذا خر ساجداً خر على منصبه وروى أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عنه إنه يحشر أمة وحده بيني وبين عيسى أخرجه أبو
يعلى بإسناد جيد عن جابر وأخرجه الإمام أحمد نحوه من حديث والد سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهم وقال صلى الله عليه وسلم قد
رأيته في الجنة يسحب ذيولاً أخرجه الواقدي عن عامر بن ربيعة رضي الله تعالى عنه وقد سبق خبر زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله تعالى عنه
احتناب فيه صح اليهود والنصارى والمشركين تنبيه وإذ قد عرفت ما سبق أن التشبه بأهل الكتاب منه محمود ومنه مذموم
ويشير إليه قول حذيفة رضي الله تعالى عنه نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل إن كانت لكم الحلوة ولهم المرة وفيهم الحلوة رواه أبو نعيم فلعلك تقول لو اشترك
إلى الترغيب في التشبه بصالحيهم فأقول لك في الجواب يغني عن ذلك ما ذكرناه في القسم الأول من التشبه بالصالحين فخصهم بالذكر أجمع
فيهم ثم إن الاعتناء بالتحذير من التشبه ببني إسرائيل وسائر أهل الكتاب ونحوهم من الأمم من أهم ما يعتني به ويهتم بشأنه لأن النفوس أميل وتأنس

أشياء يميل أخلاقهم لمثل ما مالت إليه أسلافهم فتقتضي التحذير مما هلكت به وعليه الأسلاف وقد روى الإمام مالك في الموطأ والإمام أحمد والشيخان
وابن ماجه عن أبي سعيد والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد وابن أبي شيبة والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ورواه
البزار بسند صحيح والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً
بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليها بعضهم
فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه يضحكون إليهم ويضحكون إليه وإنما خص أهل الكتابين بعد التعميم بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه
فيضحكون إليهم في ركوب سنن الأولين لأنهم أقرب عهداً إلى هذه الأمة وخص بني إسرائيل في هذا الحديث لطول مدتهم واشتهار قبائحهم وقد روى
الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح عن المستورد بن شداد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين
حتى تأتيه والمراد بالسنن في هذه الأحاديث سيئاتها وسنن ضلالها وضلالاتها لأن المقام الذي أوردت فيه مقام توبيخ وتقريع وتحذير وقد وقع بيان
ذلك فيما رواه الإمام أحمد والطبراني عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحملن شرار هذه الأمة على
سنن الذين خلوا من أهل الكتاب حذو القذة بالقذة وروى الطبراني بسند حسن والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيصيب أمتي داء الأمم فقالوا يا رسول الله وما داء الأمم قال الأشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباغض
والتحاسد حتى يكون البغي ثم يكون الهرج تنبيه روى ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال لتركبن سنن بني إسرائيل حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة غير أني لا أدري تعبدون العجل أم لا وروى الديلمي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل أمة عجل يعبدونه وعجل هذه الأمة الدراهم والدنانير وعنه من حديث أبي هريرة رفعه لكل شيء آفة تفسده وأعظم الآفات آفة تصيب
أمتي حب الدنيا وحب الدنانير والدرهم يا أبا هريرة لا خير في كثير من جمعها إلا من سلطه الله على هلكتها في الحق واعلم أن الخصلة التي
كانت سبب ضلال اليهود والنصارى وهلاكهم التهاون بالطاعات واحتقار الصغائر من المعاصي وكانوا يتركون الدين شيئاً فشيئاً حتى رق دينهم
وهان أمرهم ثم ارتكبوا العظائم ثم كفروا وأشركوا كما يشير إليه قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فبينت الآية أن سبب ذلتهم ومسكنتهم وبوائهم بالغضب الكفر وقتل الأنبياء
عليهم الصلوة والسلام وأن سبب وقوعهم في الكفر المعصية والتهاون بها والاعتياد للعدوان على الناس ومجاوزة شرعهم
في الحلية عن طارق بن شهاب عن حذيفة رضي الله تعالى عنهما قال إنهم في يوم واحد تركت بنو إسرائيل دينهم قال قالوا وكيف ذلك قال أمروا بشيء
فتركوه ونهوا عن شيء فركبوه حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه واعلم أن قبائح اليهود والنصارى وجهالتهم واختلافهم التي
أوجبت لعنهم فيها كثيرة جداً وهو أعظمها الكفر وهذا منتظر فيهم بنصوص القرآن العظيم ومنقول بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد نص العلماء على أن من شك في كفر اليهود والنصارى فهو كافر فهم كفرهم ولا ينفع اليهود والنصارى ما يتعبدون به من الاجتهاد
والاجتهاد والإحسان خلقاً ولا يرجى لهم إلا أن يؤمنوا بالله تعالى ويصدقوا محمداً صلى الله عليه وسلم فيما جاء به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار رواه الإمام أحمد
ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي صحيح البخاري وغيره عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أنه قال في قوله تعالى قل
هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت
أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً قال هم اليهود والنصارى وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي رضي الله تعالى عنه في الآية قال هم الرهبان
الذين حبسوا أنفسهم في السواري وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد والحاكم عن أبي عمران الجوني قال مر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
براهب فوقف ونودي الراهب فقيل له هذا أمير المؤمنين فاطلع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترك الدنيا فلما رآه عمر بكى فقيل له إنه نصراني فقال
عمر رضي الله تعالى عنه قد علمته ولكن رحمته وذكرت قول الله تعالى عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية فرحمت نصبه واجتهاده وهو في النار وروى ابن
أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله خاشعة عاملة ناصبة قال اليهود والنصارى تخشع ولا ينفعها عملها وعن عكرمة وابن عباس
رضي الله تعالى عنهم أن خشوعها وعملها ونصبها الموصوفة به كان في الدنيا إلا أنها لا تنتفع به في الآخرة وفي الآية قول آخر إن ذلك يتصف به في النار
أخرجه ابن جرير عن ابن عباس أيضاً قال تعمل وتنصب في النار وروى قتادة خاشعة ذليلة في النار عاملة ناصبة قال تكبرت في الدنيا عن طاعة الله
عز وجل فأعملها وأنصبها في النار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال عاملة في الدنيا بالمعاصي تنصب في النار يوم القيامة ومن
أعظم أمارتهم ما ابتلوا به التجسيم والحلول والاتحاد والتشبيه قال الله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار وقال تعالى وإذ ظلمتم أنفسكم
فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي الآية وروى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
عن مجاهد رحمه الله تعالى قال جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني عن ربك من أي شيء هو أمن اللؤلؤ أم من الياقوت فجاءت صاعقة
فأخذته فأنزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وروى ابن جرير وابن المنذر عن سعيد

ابن جرير رحمه الله تعالى قال اتى رهط من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل فسكنه وقال له اخفض عليك جناحك وجاءه من الله تعالى جواب ما سألوه عنه قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلما تلاها عليهم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف ذراعه فغضب صلى الله عليه وسلم اشد من غضبه
الاول وساورهم غضبا فاتاه جبريل عليه السلام فقال له مثل مقالته واتاه بجواب ما سألوه عنه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم
يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون [illegible] الله تعالى عن النصارى كان مشهورا فيهم بحيث لا ينكرونه [illegible] حكاه عن اليهود
[illegible] ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك
ابن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله تعالى الآية وروى ابن المنذر عن ابن جريج ان قايل ذلك فنحاص
ابن عازوراء وكرهوا من مشاهير اليهود ونقل الثعلبي عن عبيد بن عمير رحمه الله تعالى وقال آخرون فقد بنو اسرائيل التابوت وتقادم عهدهم حتى
[illegible] التورية ونسخت من صدورهم وكان عزير عليه السلام من علمائهم فابتهل الى الله في ذلك فانزل اليه نورا دخل جوفه فالهمه الله التورية
فتلقوها منه زمانا ثم رجع اليهم التابوت فنظروا ما فيه فوجدوه مطابقا لما اتاهم به عزير فقالوا ما اوتي الله عزيرا هذا الا لانه ابنه وقال الله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه
النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة [illegible] ان النصارى افترقوا الى ثلث فرق يعقوبية وهم القايلون المسيح ابن
الله وهم القايلون ايضا باللاهوت والناسوت ونسطورية وهم القايلون ان عيسى وامه والله كانوا ثلثة وربما قالوا الاب والابن وروح القدس
يعنون بالاب الذات والابن العلم وروح القدس الحياة وملكانية وهم القايلون ان الله هو المسيح وقيل ان الملكانية يثلثون ايضا وانهم القايلون
بالاقانيم الثلثة وكلهم كفار قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا [illegible] في هذه الآيات دليل على جواز حكاية الكفر بحكمه منكرا له مستقبحا اياه كما نبه عليه القاضي ابو بكر ابن العربي ونقله
الامام الوالد في التفسير عنه [illegible] ضارعت بعض طوائف الشيعة في علي النصارى في عيسى كما ضارعت بعض الخوارج والناصبة فيه
اليهود وكان ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا علي ان فيك من عيسى مثلا ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى
انزلوه بالمنزلة التي ليس بها [illegible] ابو نعيم في فضائل الصحابة وغيره وهو في مستدرك الحاكم لكن تعقب وسياتي بيان ما يجيء في محله [illegible]
[illegible] روى الامام احمد عن عبد الله بن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة عن غالب بن عجرد قال حدثني رجل من فقهاء اهل الشام في مسجد منى قال ان الله خلق
الارض وخلق ما فيها من الشجر ولم يكن احد من بني آدم يأتي شجرة الا اصاب منها خيرا وكان له فيها منفعة فلم تزل الشجر كذلك حتى تكلمت فجرة بني آدم
الكلمة العظيمة قولهم اتخذ الله ولدا فاقشعرت الارض فشاكت الشجر [illegible] ان مثل ما ذكرناه هنا عن اليهود والنصارى من الكفر حتى
ادعوا له ولدا وقالوا ما قالوا من اعتقاد التشبيه وتأويلهم ما في كتابهم من آيات الصفات على قدر آرائهم من غير ملاحظة للتنزيه ولذلك ضحك
النبي صلى الله عليه وسلم ضحك تعجب من ذلك الحبر الذي جاء [illegible] الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال جاء حبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وساير الخلق على اصبع ثم يقول انا
الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما قدروا الله حق قدره وفي رواية فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
تصديقا للحبر ثم قرأ الآية اي تصديقا له في اعتقاد التجسيم وتعجبا من حيث حمل هذه الصفة على ما فهمه من التشبيه [illegible] ان اليهود نظروا في خلق
السموات والارض والملائكة فلما فرغوا اخذوا يقدرونه كذا في الرواية اي فتعمقوا في الخالق فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره [illegible] ابن ابي حاتم
[illegible] الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات
على ذه والارضين على ذه [illegible] بعض الرواة لخنصره اولا ثم تابع حتى بلغ الابهام فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه وروى ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اليهود اتت النبي صلى الله
عليه وسلم فسألت عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم
الاربعاء الشجر والماء والمداين والعمران والخراب فهذه اربعة ايام فقال تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلث ساعات
بقين منه فخلق في اول ساعة من هذه الساعات الثلثة الآجال حين يموت من مات وفي الثانية القى الآفة على كل شيء ينتفع به الناس وفي الثالثة
آدم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها في آخر ساعة ثم قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت
لو اتممت قالوا ثم استراح قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزلت ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب فاصبر على ما يقولون وقال قتادة قالت اليهود ان الله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح
يوم السبت فاكذبهم الله تعالى فقال وما مسنا من لغوب [illegible] عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وقال مجاهد في الآية اللغوب النصب يقول

اليهود

اليهود انه اعيا بعد خلقهما [illegible] ابن جرير والبيهقي [illegible] الخطيب البغدادي في تاريخه عن العوام بن حوشب قال سألت ابا مجلز عن الرجل يجلس
فيضع احدى رجليه على الاخرى فقال لا بأس به انما كره ذلك اليهود زعموا ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استراح يوم السبت
فجلس تلك الجلسة فانزل الله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وروى ابن جرير وابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان رهطا من نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب فقالوا ما شأنك تذكر
صاحبنا قال من هو قالوا عيسى عليه السلام تزعم انه عبد الله فقال اجل فقالوا هل رأيت مثل عيسى او انبئت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل عليه السلام فقال
قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله من الممترين وروى ابن جرير عن السدي رحمه الله تعالى ان اربعة من اهل نجران سألوا النبي صلى
الله عليه وسلم ما تقول في عيسى عليه السلام قال هو عبد الله وروحه وكلمته قالوا لا ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل جوف مريم وخرج منها فارانا
قدرته وامره فهل رأيت قط انسانا خلق من غير اب فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فعلم من ذلك ان النصارى ادعوا
عيسى من حيث انفراده بخصوصية كونه من غير اب والابن لله فدخل التشبيه عليهم من هذه الحيثية وهذا نظر في غاية الفساد فانهم يقولون ان الاله
لا والد له ثم يقولون انه ابن الله وهذا يستلزم بطلان الالوهية فسبحان من وصف نفسه بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [illegible] اللالكائي
في السنة عن نعيم بن حماد رحمه الله تعالى قال من شبه الله تعالى بشيء من خلقه فقد كفر ومن انكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله
به نفسه ورسوله تشبيه [illegible] فيه عن يزيد بن هرون رحمه الله تعالى قال ان الجهمية غلت فرغبت في غلوها الى ان نفت وان المشبهة غلت فرغبت
في غلوها حتى مثلت و[illegible] كان السلف لا يؤولون آيات الصفات واحاديثها ويقولون امروها كما جاءت مع اعتقاد التنزيه وتأولها جماعة من الخلف
بما يليق بها مع اعتقاد التنزيه ايضا قال الشيخ [illegible] في المنية نحو هو العزيز : ونشبه الذي اتى من مشكل : في سنة وفي كتاب منزل
منزهين الله عن تمثيل : مقتدين فيه عن تعطيل : كاليد والوجه وسمع وبصر : والروح والنفس وعين ونظر : وهل يفوض اليه المشكل
سبحانه من ذاك او يؤول : والاسلم التفويض مذهب السلف : والاحكم التأويل مذهب الخلف : وليس شيء مثله محققا : وهو السميع والبصير مطلقا
[illegible] الحافظ العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في قوله : فوض احاديث الصفا : ت ولا تشبه او تعطل : [illegible]
[illegible] الى وله : [illegible] الديلمي في مسند الفردوس وابن النجار في تاريخه عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان عيسى بن مريم عليهما السلام يسيح فاذا امسى اكل بقل الصحراء وشرب ماء القراح وتوسد التراب ثم قال عيسى ابن مريم ليس له بيت يخرب
ولا ولد يموت طعامه بقل الصحراء وشرابه ماء القراح ووساده التراب [illegible] فاذا فيه رجل اعمى مقعد مجذوم قد قطعه الجذام السماء من فوقه والدود
من تحته والثلج عن يمينه والبرد عن يساره وهو يقول الحمد لله رب العالمين ثلثا فقال له عيسى ابن مريم عليهما السلام يا عبد الله على اي شيء تحمد الله انت
اعمى مقعد مجذوم وقد قطعك الجذام السماء من فوقك والارض من تحتك والثلج عن يمينك والبرد عن يسارك قال يا عيسى احمد الله اذ لم اكن ممن
يقول انا الله او ابن الله او ثالث ثلثة [illegible] ابن ابي شيبة عن كعب رحمه الله تعالى قال اول ما انزل من التورية عشر آيات قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا الى آخر الآيات [illegible] ابو الشيخ انه كما سمع رجلا يقرأ من سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الا تشركوا به شيئا فقال والذي نفس كعب بيده انها لاول آية في التورية [illegible] عن كعب ايضا ان آخر آية في التورية وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وفي مسند الامام احمد عن معاذ بن انس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده رضي الله عنه قال كان الغلام اذا افصح من بني عبد المطلب علمه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية سبع مرات الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولما [illegible]
في ذلك تمرين الولد على اعتقاد التوحيد ونفي الولد والشريك والولي من الذل عن الله [illegible] ومن كفر اليهود في نسبتهم سبحانه
الله تعالى الى الظلم والى الفقر والى البخل [illegible] لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقال تعالى وقالت اليهود
يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا الآية ولما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود [illegible] الثعلبي
[illegible] ابن ابي حاتم وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال دخل ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا
الى رجل منهم يقال له فنحاص فقال له فنحاص والله ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو كان غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبك فغضب ابو بكر فضرب
وجهه فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظر يا محمد ما صنع صاحبك بي فقال ما حملك يا ابا بكر على ما صنعت فقال يا رسول
الله قال قولا عظيما يزعم ان الله فقير وانهم عنه اغنياء فجحد فنحاص فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا فكانت الآية تصديقا لابي بكر
[illegible] الطبراني ورواته ثقات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس ان ربك بخيل لا ينفق فانزل الله
تعالى وقالت اليهود يد الله الآية [illegible] ابو الشيخ وغيره عن عكرمة ان الآية نزلت في فنحاص بن عازوراء واصحابه وكانوا لهم اموال فلما كفروا بمحمد صلى الله
عليه وسلم قل مالهم فقالوا ان الله بخيل ويد الله مقبوضة عنا في العطاء [illegible] الديلمي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
يحيى بن زكريا عليهما السلام سأل ربه فقال يا رب اجعلني ممن لا يقع الناس فيه فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هذا شيء لم استخلصه لنفسي كيف
اجعله لك اقرأ في المحكم تجد فيه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالوا يد الله مغلولة وقالوا وقالوا وقوله
اقرأ في المحكم يحتمل ان يكون من قول الله تعالى ليحيى عليه السلام وعليه فيكون هذه الاقوال قد وقعت منهم من اسلافهم قبل ان تكلم بها اخلافهم
ويحتمل ان يكون من قول النبي صلى الله عليه وسلم لانس او من قول انس للراوي عنه وفي الحديث ان من طلب السلامة من السنة الناس فقد

فقد طلب ما لا يكون ... حلية أبي نعيم عن وهب قال قال موسى عليه السلام يا رب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا بأحد
لفعلته بنفسي وعن جعفر بن محمد قال إذا بلغك عن أخيك شيء يسوءك فلا تغتم فإنه إن كان كما يقول كانت عقوبة عجلت وإن كان على غير
ما يقول كانت حسنة لم تعملها قال وقال موسى عليه السلام يا رب أسألك ألا يذكرني أحد إلا بخير قال ما فعلت ذلك لنفسي وقلت

تريد أن تسلم في هذه الدنيا بلا قول من الناس . وهم لقد قالوا على إلههم . قالوا فكن فذا على ياس . وقلت مستوفيا المعاني هذه الأبيات

تريد أن تسلم من الناس . تود ما قد قيل أنه لم يقل . وذلك الأولى الذي ربنا . لنفسه سبحانه ما فعل . فاصبر على أقوال هذا الورى
تلام أو تجرح بل القتل . إن قيل ما فيك فقد عجلت . عقوبة الذنب الذي قد حصل . أو غير ما فيك تنزها الذي . لم تأته من حسنات العمل

وقلت قبل هذا . ومن رام أن يتقي كلام الورى . فإنه حاول ما لا يكون . قد قال أهل الكفر في ربهم . ما عنه قد نزهه المؤمنون
وما يقال فيك فكفارة . إن كان صدقا كما يذكرون . أو لا فأجر لك من غير أن . تعمل يلقى بالذي يفترون . فاصبر على الناس واستشعر
بأن القول الذي يفترون .

ومن أخلاق اليهود والنصارى إنكار القدر والتنازع فيه روى اللالكائي في السنة عن عبد
الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هلكت أمة قط إلا بالشرك بالله وما أشركت أمة حتى يكون بدء شركها التكذيب
بالقدر وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا منهم نبينا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال إن بني إسرائيل كانوا على شريعة ومنهاج ظاهرين على من ناواهم حتى تنازعوا في القدر فلما تنازعوا اختلفوا وتباغضوا وتلاعنوا واستحل
بعضهم حرمات بعض فسلط الله عليهم عدوهم فمزقهم كل ممزق وروى الطبراني وابن عدي واللالكائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا هذا القدر فإنه شعبة من النصرانية وقال ابن عباس اتقوا هذا الإرجاء فإنه شعبة من النصرانية وروى اللالكائي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء العاقب والسيد وكانا رأس النصارى بنجران فتكلما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بكلام كثير في القدر
والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت ما يجيبهما بشيء حتى انصرفا فأنزل الله تعالى أكفاركم خير من أولئكم الذين كفروا ... أم لكم براءة في
الزبر الأولة في أول الكتاب أم يقولون نحن جميع منتصر إلى قوله ولقد أهلكنا أشياعكم الذين كفروا وكذبوا بالقدر من قبلكم فهل من مدكر
وكل شيء فعلوه في الزبر الأولة أم الكتاب وكل صغير وكبير مستطر يعني مكتتب ... وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى القدرية يهود وقال
الشعبي القدرية نصارى وقال حرب بن شريح البزار قلت لمحمد بن علي رحمهما الله تعالى إن لنا إماما يقول في القدر فقال يا ابن الفارسي انظر كل
صلاة صليتها خلفه فأعدها إخوان اليهود والنصارى قاتلهم الله أنى يؤفكون وقال الأوزاعي رحمه الله تعالى أول من نطق في القدر رجل من أهل
العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد روى هذه الآثار اللالكائي ومنها
الاحتجاج بالمشيئة والقدر في الاعتذار عن العمل وهو مضاد لقولهم لا قدر قال الله تعالى وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا
للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين نزلت في اليهود رواه ابن أبي حاتم عن الحسن وابن المنذر عن إسماعيل بن خالد وعبد
الرزاق والمفسرون عن قتادة إنما نزلت في الزنادقة كانوا لا يطعمون فقيرا فعابهم الله بذلك عليهم وعيرهم ومنها الإرجاء وهو اعتقاد أن
الإيمان مجرد قول اللسان ... أو مجرد التصديق بالقلب ... أو مجرد المعرفة وقد تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الإرجاء
شعبة من النصرانية وروى اللالكائي عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه قال المرجئة يهود القبلة وروى أبو مطيع ربيعة بن علي العجلي في كتاب
ذم الاعتزال والرافعي في تاريخ قزوين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يهود أمتي المرجئة وروى اللالكائي عن
عطاء بن السائب قال ذكر سعيد بن جبير المرجئة فضرب لهم مثلا فقال مثلهم مثل الصابئين إنهم أتوا اليهود فقالوا ما دينكم فقالوا اليهودية قالوا
فما كتابكم قالوا التوراة قالوا فمن نبيكم قالوا موسى قالوا فما لمن تبعكم قالوا الجنة ثم أتوا النصارى فقالوا ما دينكم قالوا النصرانية قالوا فما كتابكم
قالوا الإنجيل قالوا فمن نبيكم قالوا عيسى قالوا فما لمن تبعكم قالوا الجنة قالوا فنحن بين دينين وروى البخاري في التاريخ والترمذي وابن ماجه عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما وابن ماجه عنه وعن جابر رضي الله تعالى عنه والخطيب واللالكائي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والطبراني في الأوسط
عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية وروى
الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي لا يردان علي الحوض ولا يدخلان الجنة القدرية والمرجئة
وروى اللالكائي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وروى
أبو نعيم ... الهذلي عن أبيه قال كان عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من أدب أهل المدينة وأفقههم وكان مرجئا ثم رجع فأنشأ يقول

أول ما نفارق غير شك . نفارق ما تقول المرجئونا . وقالوا مؤمن من أهل جور . وليس المؤمنون بجائرينا . وقالوا مؤمن دمه حلال
وقد حرمت دماء المؤمنينا .

ومنها ترك السنة شيئا فشيئا والابتداع في الدين روى الأصبهاني في الترغيب عن عبد الله يعني ابن مسعود
رضي الله تعالى قال كان أهل الكتاب أول ما تركوا السنة وآخر ما تركوا الصلاة ولولا أنهم كانوا يستحيون من ترك الصلاة لتركوها وعن حذيفة أن بني
إسرائيل لم يتركوا دينهم في يوم واحد بل كانوا يؤمرون بالأمر فيتركونه ... حتى انسلخوا من دينهم ومنها الإيغال في البغض كالخوارج
وفي الحب كالروافض فإن اليهود أفرطوا في حب عزير عليه السلام حتى قالوا فيه ما قالوا وفي بغض عيسى عليه السلام حتى قالوا إنه ولد
لغير رشدة وأفرطت النصارى في حبه حتى رجعوا إليها (?) وروى البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم عليهما السلام وإنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد
عن الحسن رحمه الله تعالى أنه قال أحبوا هونا وأبغضوا هونا فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا لا تفرط
في حب ولا تفرط في بغض وروى عبد الله في زوائد المسند والبزار وأبو يعلى والحاكم عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم
إن فيك من عيسى مثلا أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له قال علي رضي الله تعالى عنه ألا وإنه يهلك
في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني وكان الأمر كذلك فهلكت في علي رضي الله تعالى عنه الروافض فقدموه على
الشيخين وسبوهما وقصوا بسبب غلوهم فيه في عائشة وفي طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص وأبي موسى ثم تجاوزوا إلى عظائم أخرى
وهلكت فيه الخوارج ويقال لهم الحرورية فكفروه وكفروا أصحابه وقاتلوه في النهروان وكفروا معاوية وأصحابه وروى ابن أبي شيبة واللالكائي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه ذكر عنده الخوارج وما يلقون عند تلاوة القرآن فقال ليسوا بأشد اجتهادا من اليهود والنصارى وقد
وقع إلحاق الخوارج والروافض باليهود والنصارى في كلام السلف فروى ابن أبي شيبة عن مصعب بن سعد رحمه الله تعالى أنه سئل عن الخوارج
فقال فأما الخوارج هم قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم قلت وبذلك وصف الله تعالى بني إسرائيل فقال وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم
تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين وروى ابن أبي شيبة عن ابن سيرين رحمه
الله تعالى أن رجلا أتاه فقال إن عندي غلاما لي أريد بيعه قد أعطيت به ستمائة درهم وقد أعطاني به الخوارج ثمانمائة درهم أفأبيعه منهم قال
كنت بائعه من يهودي أو نصراني قال لا قال فلا تبعه منهم ... روى اللالكائي عن أبي العباس الأصم رحمه الله تعالى قال كان
خارجيان طافا بالبيت فقال أحدهما لصاحبه لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك فقال له صاحبه جنة عرضها كعرض السموات والأرض
بنيت لي ولك فقال نعم قال هي لك وترك رأيه ... الروافض وروى اللالكائي عن الشعبي رحمه الله تعالى أنه قال احذروا المضلة وشرها
الروافض أنه منهم يهود يغمسون الإسلام ليتحلوا ضلالتهم كما غمس بولس بن شاول ملك اليهود النصرانية لم يدخلوا الإسلام رغبة ولا رهبة من الله
ولكن مقتا لأهل الإسلام وطعنا عليهم فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار ونفاهم من البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه إلى ساباط وعبد الله بن شباب
نفاه إلى خازر وأبو الكروس وابنه وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود لا يصلح الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة لا يصلح الملك إلا
في آل علي وقال اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الدجال أو ينزل عيسى من السماء وقالت الرافضة لا جهاد حتى يخرج المهدي ثم ينادي مناد من السماء
واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي على الفطرة ما لم
يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم واليهود يحولون عن القبلة شيئا وكذلك الرافضة واليهود تسدل أثوابها وكذلك الرافضة وقد مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجل سادل ثوبه فقمصه عليه واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن واليهود يستحلون دم كل مسلم وكذلك
الرافضة واليهود لا يرون الطلاق الثلاث شيئا وكذلك الرافضة واليهود لا يرون على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود يبغضون جبريل عليه السلام
ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك صنف من الرافضة يقولون غلط بالوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم قال وفضلت اليهود والنصارى
على الرافضة بخصلتين سئلت اليهود من خير أهل ملتكم قالوا أصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم قالوا حواريو عيسى
عليه السلام وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم قالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف مسلول عليهم إلى يوم
القيامة لا تثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجتمع لهم كلمة دعوتهم مدحوضة وجمعهم متفرق كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله تعالى
وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات قال حدثنا أبو بكر الصيرفي قال مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فرئي ... فأريه
رجل في النوم كأنه عريان على رأسه خرقة سوداء وعلى عورته أخرى فقال ما فعل الله بك قال جعلني مع ... قال ...

ومن قبائح اليهود والنصارى الكفر بالبعث على ما جاء به الشرع قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه قال مجاهد نزلت هذه الآية في أهل الكتاب لأنهم
لم يؤمنوا بالبعث على ما هو عليه ذكره الثعلبي وغيره وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي والمفسرون عن مصعب بن سعد
قال سألت أبي رضي الله تعالى عنه عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا أهم الحرورية قال لا هم أهل الكتاب
اليهود والنصارى أما اليهود فكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأما النصارى فكذبوا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب قال والحرورية الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين ومنها التكذيب برؤية الله تعالى في الآخرة وطلبها في الدنيا شكا واستبعادا
فقد علمت أن قوله تعالى أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه نزلت في أهل الكتاب ومن العلماء من فسر اللقاء بالرؤية وهو استعمال مشهور وكذلك
رجحه الوالد في تفسيره وقال الله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وذلك أن موسى عليه السلام
لما اختار قومه سبعين رجلا وذهب بهم فأسمعهم كلام الله تعالى فلما سمعوا الكلام قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأرسل الله عليهم نارا
فأحرقتهم ثم أحياهم الله بدعوة موسى عليه السلام فإن قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة بعد سماع كلام الله تعالى شك منهم في الله تعالى أو
في أنه المتكلم أو في مكان رؤيته وطلبهم للرؤية مبني على شك وكفر فإن قلت قد سأل موسى عليه السلام الرؤية فكيف ...
قلت فرق بين الطلبين فإن موسى عليه السلام طلب الرؤية شوقا وهم طلبوها شكا ألا ترى قوله وعجلت إليك رب لترضى فدل

طلب موسى عليه السلام للرؤية على امكانها اذ لا يطلب مستحيلا وكذلك علق الله تعالى الرؤية على ممكن وهو استقرار الجبل واما عقوبتهم على
طلبها فلا يدل على عدم الامكان لانهم انما عوقبوا على الشك والسؤال عنتا ومذهب اهل السنة رضي الله تعالى عنهم ان رؤية الله سبحانه وتعالى
جائزة في الدنيا والاخرة واقعة في الاخرة لا في الدنيا الا لمحمد صلى الله عليه وسلم على الاصح في المستثنى واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة واما
المعتزلة فقالوا الرؤية غير جائزة ولا واقعة لا في الدنيا ولا في الاخرة فهم اقرب الطوائف شبها باهل الكتابين في ذلك كما حكت لطيفة قال
بعض العلماء من كذب بالرؤية والشفاعة اذا راى المؤمنين يشفع لهم يوم القيمة وينظرون الى ربهم وجه ربهم وطلب حظه من ذلك ان يقال
له قد كنت تنكر الشفاعة والرؤية في دار الدنيا واليوم تعامل بموجب قولك فلا يشفع لك عند ربك ولا تراه قلت جاء في الحديث ما يدل
على ذلك فروى الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغه عن الله تعالى فضيلة فلم يصدق بها
لم ينلها نسأل الله تعالى العافية ومنها الاحتجاج بالقدر على المعصية قال الله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا نحن
ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم [illegible] القرطبي وقد تثبت المعتزلة بقوله لو شاء الله فقالوا قد ذم هؤلاء
الذين جعلوا شركهم عن مشيئته وتعلقهم بذلك باطل لان الله تعالى انما ذمهم على ترك اجتهادهم في طلب الحق وانما قالوا ذلك على جهة
الهزء والسخرية ونظيره وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فرد عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون في رد عليهم مقالتهم هنا
بقوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين قال ولو
قالوا على جهة التعظيم والاجلال والمعرفة لما عابهم لان الله تعالى يقول ولو شاء الله ما اشركوا وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله انتهى وذكر
النسفي عن الحسين بن الفضل قال لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم ذلك لان الله تعالى عليهم قال
ولو شاء الله ما اشركوا ولكنهم قالوا ذلك تكذيبا وتخريفا وجدلا من غير معرفة بالله تعالى وبما يقولون والموحدون يقولونه لعلمهم بالله
تعالى انتهى ملخصا وقد روى عبد الرزاق والمفسرون وصححه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل له ان ناسا يقولون ليس الشر
بقدر فقال ابن عباس بيننا وبين اهل القدر هذه الاية سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا الى قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهديكم اجمعين قال ابن عباس والعجز والكيس من القدر وهذا الذي ذكرناه هنا من اهم ما ينبغي لكل مؤمن ان يحققه في زماننا هذا فانا
لنسمع من يحتج بالقدر ويجادل بالمشيئة من غير معرفة بالله تعالى اكثر الناس في هذه الاعصار ومنها التحليل والتحريم بمجرد الراي
من غير دليل واتباع الاكابر في ذلك قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ومعنى ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا لا نتبعه في تحليل
شيء او تحريمه من غير دليل شرعي قال ابن جريج في الاية لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله قال ويقال ان تلك الربوبية ان يطيع الناس
سادتهم وقادتهم في غير عبادة وان لم يصلوا لهم رواه ابن جرير وابن المنذر وقال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله روى الترمذي وحسنه وغيره عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب
فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن قال وسمعته يقرأ في براءة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال اما انهم لم يكونوا
يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه وذكر الثعلبي عن الربيع قال قلت لابي العالية كيف كانت الربوبية في
بني اسرائيل قال كانت الربوبية انهم وجدوا في كتاب الله ما امروا به ونهوا عنه فقالوا لن نسبق احبارنا بشيء فما امرونا به ائتمرنا وما نهونا
عنه انتهينا لقولهم واستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وقال الامام عبد الله بن المبارك
وهل افسد الدين الا الملوك * واحبار سوء ورهبانها
تنبيهان الاول روى ابن المنذر عن ابن جريج رحمه الله تعالى قال الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وعن
ابن عباس رحمه الله تعالى قال الاحبار العلماء والرهبان العباد وابن ابي حاتم عن الضحاك قال احبارهم قراؤهم ورهبانهم
علماؤهم الثاني في الاية المتقدمة دليل على بطلان الاستحسان المجرد الذي لا يستند الى دليل شرعي وفيها رد على الروافض القائلين بوجوب اتباع
الامام في كل ما يقول من غير بيان مستند شرعي وبان الامام يحل ما حرم الله من غير ان يبين دليلا شرعيا وهذا ضلال والادلة على بطلانه كثيرة ومنها
طاعة الملوك والرؤساء في معصية الله تعالى وان كانوا يعرفون الحق بالعلم اذا استتبع الناس الى المعصية كان اسوء حالا من الملوك في ذلك روى
ابو الشيخ والبيهقي في الشعب عن حذيفة رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا اما انهم لم يكونوا يعبدونهم
ولكنهم اطاعوهم في معصية الله وفي الحديث لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف اخرجه الشيخان وابو داود
والنسائي من حديث علي رضي الله تعالى عنه وروى الامام احمد والحاكم وصححه عن عمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومنها السجود للاحبار والرهبان والملوك تكريما
وتعظيما وهو حرام كما سبق فان قصد به العبادة كان كفرا قال بعض المفسرين في قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
انهم كانوا يسجدون لهم روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن عكرمة رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا قال
سجود بعضهم لبعض وروى ابو داود والحاكم وصححه عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما قال اتيت الحيرة فرايتهم يسجدون
لمرزبان لهم فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم احق ان يسجد له قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اني اتيت الحيرة فرايتهم

يسجدون لمرزبان لهم فانت يا رسول الله احق ان نسجد لك قال ارايت لو مررت بقبري اكنت تسجد له قلت لا قال فلا تفعلوا لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت النساء ان يسجدن لازواجهن لما جعل
الله عليهن من الحق وروى البزار باسناد صحيح عن معاذ رضي الله تعالى عنه انه اتى الشام فراى النصارى يسجدون لاساقفتهم وبطارقتهم
وراى اليهود يسجدون لاحبارهم ورهبانهم وفقهائهم فقال لاي شيء تفعلون هذا قالوا هذه تحية الانبياء قلنا فنحن احق ان نصنع
بنبينا صلى الله عليه وسلم فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سجد له فقال ما هذا يا معاذ قال اني اتيت الشام فرايت النصارى يسجدون
لاساقفتهم وقسيسيهم ورهبانهم وبطارقتهم ورايت اليهود يسجدون لاحبارهم وفقهائهم وعلمائهم فقلت ولاي شيء تصنعون هذا
او تفعلون هذا قالوا هذه تحية الانبياء قلت فنحن احق ان نصنع بنبينا صلى الله عليه وسلم انهم كذبوا على انبيائهم كما حرفوا كتابهم لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه ولا تجد امراة حلاوة الايمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سالها نفسها وهي على ظهر قتب
وروى البزار والطبراني هذا الحديث بنحو هذا اللفظ عن صهيب رضي الله تعالى عنه فذكر قصة معاذ رضي الله تعالى عنه وفي معنى السجود الانحناء
كالركوع وقد نقل الحافظ زين الدين العراقي الاجماع على تحريمهما كما تقدم وروى ابن ماجه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله ايحني بعضنا
لبعض قال لا قلنا ايعانق بعضنا بعضا قال لا ولكن تصافحوا وروى الترمذي بنحوه وصححه والنهي عن المعانقة في هذا الحديث حملوه على
الكراهة وحكى فيه النووي وجها بالتحريم فاما عند قدوم الغريب من السفر فانه مستحب واتفق وهو من السفر وعند التوديع فانها سنة وكذلك التقبيل لانه صلى الله
عليه وسلم اعتنق جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لما قدم من الحبشة رواه الدارقطني وصححه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها وفعل
كذلك بزيد بن حارثة رضي الله عنه كما رواه الترمذي عنه وحسنه نعم اعتناق الامرد الجميل وتقبيله وغيرهما مما تقدم من اعضائه حرام الا ان يكون لعذر
ولا شهوة وفعل ذلك بالشهوة مع غير الحليلة حرام مطلقا **ومن اخلاق اليهود والنصارى** الاغترار بالله تعالى وطلب الاطماع في العفو
عن الطاعة والتواني والتقطع لانفسهم بدخول الجنان مع الاقامة على العصيان والامن من مكر الله تعالى والخذلان ومعتقد المؤمن انه لا بد من
الخوف ولا بد من الرجاء وانه لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يقطع بالجنة لمن مات طائعا ولا بالنار لمن مات عاصيا غير الشرك الا من نص عليه
النبي صلى الله عليه وسلم انه في الجنة فهو من اهلها قال الله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال الله تعالى وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق ولم يريدوا بنوة النسب وانما ارادوا ان الله تعالى معهم يرحمهم ويحنو عليهم حنو
الشفيق الوالد بالاولاد وقال تعالى في بني اسرائيل وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قيل كانوا يقولون ما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار وما عملناه
بالنهار كفر عنا بالليل ولا شك ان مثل هذا يوجد كثيرا في هذه الامة روى الدارمي عن معاذ رضي الله تعالى عنه انه قال سيبلى القرآن في صدور قوم كما
يبلى الثوب فيتهافت يقرؤنه لا يجدون له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب اعمالهم طمع لا يخالطه خوف ان قصروا قالوا سنبلغ
وان اساؤا قالوا سيغفر لنا انا لا نشرك بالله شيئا وروى ابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في الاية هم اقوام يعملون على انه سيغفر
ويتبعون رخص القرآن ويقولون سيغفر لنا لا يعرض لهم شيء من الدنيا الا اخذوه ويقولون سيغفر لنا واشار معاذ وابن عباس الى ان ذلك
يقع في هذه الامة كما وقع في اهل الكتابين لان ذلك لم يكن فيهم بل هم سلف هذه الامة فيه وهم كانوا في انفسهم خلف سوء قال مجاهد
رحمه الله تعالى فخلف من بعدهم خلف هم النصارى ياخذون ما اشرف لهم من شيء من الدنيا حلالا وحراما ويتمنون المغفرة اخرجه ابن ابي
شيبة والمفسرون وروى البيهقي في الشعب عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى في الاية قال كانوا يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وروى
ابن ابي حاتم عن عطاء في الاية قال ياخذون ما عرض لهم من الدنيا ويقولون نستغفر الله ونتوب اليه فيغفر لنا وروى ابو الشيخ عن السدي
رحمه الله تعالى قال كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فاذا قيل له قال سيغفر لي وهذا حال قضاة هذا الزمان ومن اعظم
ما قال الشيخ جلال الدين السيوطي ورويناه عن والدي عنه رحمهم الله تعالى
قد بلينا في عصرنا بقضاة * يظلمون الانام ظلما عما
ياكلون التراث اكلا لما * ويحبون المال حبا جما
وهم لو وعظتهم بالنصيحة والنهي عن الرشوة احتجوا عليك بان الله غفور رحيم ورحمته
واسعة مع الاصرار على ما هم عليه وعدم التوبة الا دعوى باللسان ليست من التوبة في شيء لان من شرط التوبة او من اركانها رد المظالم الى اهلها
وكيف لهم وانى لهم ولا فانهم يردها مع كثرة اهلها ولكن قلت
فالذي بغيه مصرا وعنا * وحاله غير صوابه حسبه
وقال ان ربنا يغفر لي * واعتمد بالجنان نفسه
سيجزيه جهله واسعة * ولا يردعه ظلمه باسه
ويحرمن يشاء في رحمته * والظالمون اقرب بغيك درسه
واتقي يوم اخشعت فيه الوجوه * يجيبهم السمع الاهمسه
طوبى لمن لم يظلم الناس شيئا * فضمه الى نعيم رمسه
ومنها ترويج باطلهم الذي كانوا عليه بانسابهم الى ابراهيم عليه السلام وغيره من بركة روى
البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند النبي صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده
فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فانزل الله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ومن ذلك ان ينسب باطله في الاعتقاد الى احد من اولياء الله تعالى وغيره

الى

اية الموصية ابروح باطلة فتنوا شبه الناس باليهود والنصارى في هذه الخصلة كمن ينتحل التجسيم فينسبه للامام احمد رحمه الله تعالى او الاتحاد
فينسبه للامام ابي حنيفة رضي الله عنه والاعتقاد والحلول فينسبه الى الشيخ محيي الدين العربي او الشيخ زين الدين ابن الفارض رحمهما الله تعالى
فيعوض فيه لا يعرفون والدعاوي الفاسدة والاحتجاج بلا برهان ولا حجة ولا برهان بل مع مساوعة الى الانتصار بنزعة غلبة الهوى ومن يعفى
ذلك من مخرجي بالتكذيب والتشكيك ولا باس ان ينقلب دعواه ونصر حجته حجة عليه كما رد الله اليهود والنصارى حين تحاجوا في ابرهيم عليه
السلام فاليهود يزعمون انه منهم وما انزلت التورية الذي كان يتدين بها اليهود الا من بعده والنصارى يزعمون انه منهم وما انزل الانجيل الذي
يتدين به النصارى الا من بعده فان التورية انزلت بعد ابرهيم بالف سنة والانجيل بعده بالفين الا سنة فكانت دعوى كل من الطائفتين محضة
باطلة فلذلك قال تعالى افلا تعقلون اي فتمنعكم عقولكم من هذه الدعوى الفاسدة واما قوله ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين وسياتي الكلام على هذه الاية في ذكر اليهود والنصارى لخصال الفطرة ومنها الاعجاب بالراي
قال تعالى فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون قال مجاهد هؤلاء اهل الكتاب فرقوا كتاب الله قطعا وقال الحسن تقطعوا كتاب
الله بينهم فحرفوه وبدلوه وقال ابن زيد في قوله كل حزب بما لديهم فرحون معجبون برايهم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ومنها
دعوى محبة الله وغير ذلك من الاحوال المنيفة والكمالات الشريفة مع الاقامة على العصيان والسعي في مجال الغضب قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ذكر الثعلبي عن ابن عباس ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فانزل الله هذه الاية فلما نزلت عرضها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على اليهود فابوا ان يقبلوها ورواه ابن اسحق ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال لما قدم وفد نجران
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عن عيسى بن مريم عليهما السلام نزلت فيهم فاتحة ال عمران الى راس الثمانين منها وروى ابن اسحق وابن
جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير رحمه الله تعالى في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله قال نزلت في نصارى اهل نجران وذلك انهم قالوا انما نعظم
المسيح ونعبده حبا لله وتعظيما له فقال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقد بين الله تعالى في هذه ان علامة حب الله تعالى اتباع نبيه
صلى الله عليه وسلم وروى ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء وابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنهما انهما قالا في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني قال على البر والتقوى والتواضع وذل النفس ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابو نعيم في الحلية من طريق ابي الدرداء مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها دعوى ان الله تعالى يحبهم ويحابيهم وانهم اولياء الله وان الدار الاخرة لهم خالصة وهم على خلاف طريق
اولياء الله تعالى وعلى جهة التبرم قال الله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق الاية لو
كنتم احباءه ما عذبكم بعد فان المحب لا يعذب حبيبه قال الحسن رحمه الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يعذب
الله حبيبه ولكن قد يبتليه في الدنيا رواه الامام احمد في الزهد وفي المسند عن انس رحمه الله تعالى قال مر النبي صلى الله عليه وسلم في
نفر من اصحابه وصبي في الطريق فلما رات امه القوم خشيت على ولدها ان يوطا فاقبلت تسعى وتقول ابني ابني فسعت واخذته فقال القوم
يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والله لا يلقي حبيبه حبيبه في النار وقال الله تعالى قل
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفيه تلويح بانهم
ليس لهم وجه مقابلة لانه لو لم يكن موافقا ...كانت وان بقي على الوفاق احب اللقاء واذا كان على المخالفة لم يكن معه وجه مقابلة وروى
ابن جرير عن ابي العالية ان اليهود والنصارى لما قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه انزل الله تعالى قل ان
كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم قال فلم يفعلوا اي فلم
يتمنوا الموت وقد علموا ما قدمت ايديهم من المعاصي والمخالفات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار رواه
البخاري والترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومن هنا قيل علامة المؤمن المخلص الصادق في الله تعالى ان يحب الموت شوقا الى
الله تعالى وقال قتادة في الاية ان ليس اليهودي يكره الموت شديدا رواه ابن المنذر وغيره ومنها قولهم سمعنا وعصينا والتعالي في ذلك
قوله تعالى ... انهم قالوا ... ما انهم قالوا ... انهم سمعنا وبلسان حالهم عصينا قال الله
تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون واعلم ان المتشبهين باليهود والنصارى في ذلك كثير فانك ترى جاهلا في امر
وعظته فيه وترغبه انه معصية وانه يعرف وترغبه ان فيه الصلاح والخير فيقول انت قد سمعت ما تقول ولكني لا افعل او يقول بامتثال
نصيحتك وقبول وصيتك ثم يخالف الى ما نهيته عنه وليس هذا من شان اهل الدين وقد روى الامام احمد ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فجثوا على الركب فقالوا قد انزل الله عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا
بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقراها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول الاية فلما فعلوا ذلك نسخها
الله تعالى فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخرها وفي ذلك اشارة الى ان من انقاد الى طاعة الله تعالى وسهل الله له طاعته وسهل
الله عليه ما عليه ومن انف من الطاعة ونأى عنها شدد عليه ومن هنا امرنا ان نقول اياك نعبد واياك نستعين

ومنها اضلال الناس وفتنتهم عن دينهم وارادة الكفر والفسق منهم قال الله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا واضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل قال كثيرا انها في النصارى وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن مجاهد انها في اليهود وقال تعالى يا اهل الكتاب لم تصدون عن
سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون وروى ابن جرير عن الحسن انه قال في الاية هم اليهود والنصارى وقال تعالى
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق روى عبد الرزاق وابن جرير عن الزهري
وقتادة قالا في قوله تعالى ود كثير قال كعب بن الاشرف وانما اطلق عليه كثير وهو واحد لانه كان راس احبار اليهود يسول الفتنة واشارة الى ان من
كان راسا من العلماء مضلا كان قابلا في الفتنة والاضلال مقام جمع كثير ومن ثم قيل زلة العالم زلة بها عالم كثير ومنها الحسن ما قيل
وليس كثيرا الف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان نفرا من اليهود قالوا لحذيفة
ابن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهم بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار
فكيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال اني عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة رضي
الله تعالى عنه اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير فانزل الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب الاية وقال تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على
الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون روى ابن اسحق والمفسرون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال عبد الله بن الصيف وعدي
ابن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما انزل على محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع
فيرجعون عن دينهم فانزل الله تعالى فيهم يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طائفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار الى قوله والله سميع عليم وذكر الثعلبي وغيره عن مجاهد وغيره ان هذه الاية نزلت في شان القبلة
لما صرفت الى الكعبة فشق ذلك على اليهود لمخالفتهم فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار وصلوا الى
الكعبة واكفروا به اخر النهار فارجعوا الى قبلتكم لعلهم يرجعون الى قبلتنا ويقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم منا وروى عبد بن حميد
والمفسرون عن مجاهد ان يهود صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وكفروا اخر النهار مكرا منهم ليروا الناس منه اشتباه بعد ان كانوا
تبعوه وروى ابن المنذر عن سفيان ان الاية نزلت في نصارى نجران وعن قتادة انها في اهل الكتابين ومنها تحريف كلام الله
لئلا ينقصه هو او يفسقه او يزيد له اسما انه الفسق او يحتج به فيه او يخرج به من الامر والسعة فهو منه ...
بما ذكر ومنها وهو من جنس ما قبله لبس الحق بالباطل وخلط الصدق بالكذب قال الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا
الصدق بالكذب وقال ابن زيد الحق التورية والباطل الذي كتبوه بايديهم اخرجه ابن جرير وقال تعالى يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
وتكتمون الحق وانتم تعلمون ومنها الاستهزاء بالدين وما اشتمل عليه من الصلوة والاذان وغيرها وهو مما كفروا به قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا قال كان اذا نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة وقام المسلمون قالت اليهود قاموا لا قاموا صلوا
لا صلوا ركعوا لا ركعوا سجدوا لا سجدوا واستهزءوا وضحكوا فنزلت هذه الاية فيهم رواه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي رحمه الله تعالى انها نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهو قائم واهله نيام فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق هو واهله ومنها تشبيه الناس
باليهود والنصارى بالتهيئة كان في هذه الخصلة الدروز والتيامنة وهم اهل وادي التيم من اعمال دمشق وهم طائفة كفار يتمون الى
شيخ الاسلام تقي الدين الباطني ويجوزون نكاح المحارم واباحة دمائهم انهم يسمون الخبيث لا يعرفون بعهد ولا امان فانهم لا يعتقدون
الصلوة ويهزون بالمصلين ولا الصيام ولا الحج ويستحلون لحم الخنزير والميتة في غير حال الاضطرار ويستحلون نكاح المحارم ويعتقدون الوهية
الحاكم بامر الله تعالى احد الملوك العبيديين بمصر ويذكرونه بانفسهم الشعار بالالوهية ويتقولون على محمد ويصنعون بالحكمة المشتقة من لفظه تشير
الى الالوهية ويعتقدون تناسخ الارواح وان لا بعث ولا نشور وغير ذلك من هذه الخصال مما يبين انهم كفار كفار اهل الذمة ومنها
الدعاء على المسلمين كما تقدم ان اليهود كانوا اذا قام المسلمون للصلوة يقولون قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا الى اخره والدعاء على المسلمين حرام الا
ان يجوز لعن اصحاب الاوصاف المذمومة دينهم كقولك لعن الله الظالمين وقطع دابرهم ولا يجوز لعن الواحد بعينه الا من علمنا انه مات على الكفر
كابي جهل وابي لهب وفرعون وهامان لان اللعنة هي الابعاد عن رحمة الله تعالى ولا يدرى ما يختم به لهذا الفاسق او الكافر كما نقله النووي كما
في الاذكار عن الغزالي واقره قال ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقولك لا اصح الله جسمه ولا سلمه الله وكل ذلك
مذموم امتي ولا الدعاء على الظالم ونحوه اما الدعاء على عين المسلمين مطلقا ومن خالف الحكم الشرعي عنادا ومن على الباغي ونحوه فيجوز كما
نص عليه النووي في نص الاذكار في باب اخر وقد ثبت في الصحيحين دعا سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه على من كذب عليه وفي
رضي الله تعالى عنه ودعا سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه على اروى الظالمة له في شبر من ارض ونحوهم من غير سبب شرعي يكون ذلك
ويستحب الدعاء للمسلم المذنب بالمغفرة والتوبة ويكره الدعاء للظالم بطول البقاء ونحوه ويستحب الدعاء للمسلمين عموما قال الله تعالى

واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان وروى

الطبراني في الكبير عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال كل يوم اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات ألحق به من كل

مؤمن حسنة وعن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب له بكل مؤمن ومؤمنة

حسنة وروى الخطيب في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دعاء أحب إلى الله تعالى من أن يقول

العبد اللهم ارحم أمة محمد رحمة عامة وروى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استغفر

للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض وهذا من صفة الأبدال ويقرب منه ما روي عن

معروف الكرخي رحمه الله تعالى أن من قال كل يوم اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الأبدال **ومن قبائح**

أهل الكتاب وأعظم آثامهم تبديلهم الكتاب وتحريفه والكذب على الله تعالى قال الله تعالى أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم

يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه أي قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا

قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون روى [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها نزلت في أحبار يهود وجدوا

صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة أكحل أعين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسدا وبغيا وقالوا نجده طويلا أزرق سبط الشعر

وقد [illegible] وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب الآية قال [illegible] في اليهود وتقدم عن أبي أمامة وغيره أن

سورة آل عمران إلى قوله [illegible] نزلت في نصارى نجران وعليه فيدخل التحريف في النصارى أيضا وجاء في الآثار ما يبين أن [illegible] على

النصارى من تحريف [illegible] كتابهم [illegible] عن حماد بن سلمة رحمه الله تعالى أن نصرانيا [illegible]

بالله مسلمة [illegible] في الإنجيل يا عيسى إنك نبي [illegible] قال [illegible] كذبت الما قرأت يا عيسى أنت نبي وأنا ولدتك

فقال [illegible] أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فما برح حتى أسلم وقال الله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون

لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقال إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى يقرؤونه يحرفون الكلم ويقولون لا نعرف [illegible]

[illegible] ووقع في كلام كعب رحمه الله تعالى في معنى التحريف أنه كان

[illegible] في قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم

[illegible] فقال له بعض القوم [illegible] فقال [illegible]

[illegible] أنتم فيزعمون أنهم [illegible]

[illegible] والأموال بأنهم [illegible]

[illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أحبار يهود كانت

[illegible] على التوراة [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم فتنقطع تلك [illegible]

كتابهم [illegible] ابن جرير [illegible] قالوا هذا من عند الله وفيه إشارة إلى [illegible]

[illegible] ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب

بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عرضا من الدنيا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون يقول مما يأكلون

من السفلة وغيرهم [illegible] كتمان العلم عند الحاجة إليه قال الله تعالى وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقال تعالى إن

الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا

فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه لولا آية في كتاب الله تعالى ما حدثت أحدا بشيء أبدا ثم تلا هذه الآية

رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما [illegible] ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن سعد بن معاذ ومعاذ بن جبل وخارجة بن زيد

الأنصاري سألوا اليهود عن شيء في التوراة فكتموه إياهم فنزلت هذه الآية وعن مجاهد وعن قتادة في الآية أن الذين يكتمون ما أنزلنا من

البينات [illegible] قالا هم أهل الكتاب وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله تعالى عنه [illegible] الذين يكتمون ما أنزل الله من

الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم [illegible] ابن جرير عن عكرمة

أنها نزلت في اليهود [illegible] فيهم [illegible] في كتمان العلم عند الحاجة إليه [illegible]

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آتى الله عالما علما إلا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ من النبيين أن يبينه

ولا يكتمه [illegible] أبو نعيم في فضل العالم العفيف بنحوه من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق

الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون [illegible] ابن المنذر وابن أبي حاتم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها نزلت في اليهود والنصارى كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل [illegible]

الميثاق مأخوذ على العلماء [illegible] قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم [illegible] الآية [illegible]

ابن حميد والثعلبي وقال الحسن رحمه الله تعالى لولا الميثاق الذي أخذه الله تعالى على أهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه رواه ابن سعد

وقال علي رضي الله تعالى عنه ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا رواه الثعلبي وأخرجه الديلمي مرفوعا إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وروى أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وأخرجه ابن النجار في تاريخه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما

[illegible] وإنما يحرم كتمان العلم إذا كان يكتمه لغرض في الدنيا [illegible] عليه هذه الآية أو إذا سئل عنه سؤال حاجة واستفادة لا سؤال تعنت

وامتحان [illegible] البيان وفرض كفاية إن كان في الناحية من يفيد ذلك غيره وإن لم يكن فيها غيره كان البيان فرض عين عليه وحرم عليه الكتم حينئذ

[illegible] السائل عنه [illegible] فإن السائل [illegible] إلى ما لم يخرجه عن السؤال ومتى ترتب على البيان فتنة أو ضرر

[illegible] أبو داود عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه الله بلجام

من نار [illegible] ورجاله رجال الصحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه جاء

يوم القيامة ملجما بلجام من نار وهو عند الإمام أحمد وأبي داود والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

[illegible] ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار [illegible] الطبراني في الكبير [illegible] من حديث ابن عباس وقال من سئل عن علم نافع أي في أمر الدين

[illegible] من حديث أبي سعيد [illegible] الطبراني في الكبير والأوسط نحو حديث ابن عباس عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ورجاله رجال الصحيح

[illegible] في الكبير بسند ضعيف عن ابن عباس [illegible] من كتم علما [illegible] وعموما أخلاق اليهود والنصارى أيضا [illegible] البيهقي

عن عكرمة رحمه الله تعالى قال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مطلق [illegible] الناس [illegible] سألت عما

[illegible] عن نفسك [illegible] عن وهب بن عمرو رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال [illegible] المسلمون فيهم إذا هي نزلت [illegible] وسدد [illegible]

[illegible] ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رجلا سأل عن شيء [illegible] سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

[illegible] البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه قال حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب

الله ورسوله [illegible] ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] عقولهم إلا كان على بعضهم فتنة [illegible] الكتاب [illegible] في قوله تعالى

[illegible] يحرفون الكلم عن مواضعه [illegible] وهذا خاص [illegible]

[illegible] والنسائي [illegible] عن جندب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ

[illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار

[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] أصحاب الأهواء [illegible] فضلوا وأضلوا [illegible] ابن ماجه [illegible]

[illegible] فضلوا وأضلوا [illegible] ورجاله رجال الصحيح

[illegible] في الكبير عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة

على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال وقوله يقيسون الأمور برأيهم [illegible]

[illegible] كما كانت اليهود تفعل [illegible] الزاني [illegible] وإذا سرق فيهم الشريف [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى في كتاب [illegible] عن عمر رضي الله تعالى عنه [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال الشافعي رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء [illegible] أبو نعيم في الحلية [illegible]

الأمور ومن شك في جهل اليهود والنصارى [illegible] وما كان في بني إسرائيل من [illegible]

[illegible] قالوا اتخذ لنا إلها كما لهم آلهة قال موسى عليه السلام [illegible]

[illegible] قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال الله تعالى وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى

اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون قال في الكشاف [illegible] على أثر ما رأوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى [illegible]

[illegible] وقال الله تعالى بعد ذكر عيسى عليه السلام وإن الذين اختلفوا فيه

لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن [illegible] عيسى عليه السلام اليهود والنصارى

[illegible] عليه السلام [illegible] على رجل من اليهود [illegible] اختلف اليهود فيه [illegible]

ومنهم من قال ان كنتم قتلتم عيسى فاين صاحبكم ومنهم من قال الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبكم واعظمهم فرية النصارى فقالوا المصلوب ناسوت عيسى واما لاهوته فرفع وقال بعضهم جرى ذلك الوصف بالجملة ووقع على الطائفتين قبحهم الله تعالى قال الدميري في حياة الحيوان وفيه دليل ان منصور بن موهوب الجواليقي امام المقتفي لما دخل عليه اول دخلة قال السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الطبيب هبة الله بن صاعد بن التلميذ النصراني ما هكذا يسلم على امير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت اليه ابن الجواليقي وقال للمقتفي يا امير المؤمنين سلامي ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال له يا امير المؤمنين لو حلف حالف ان يهوديا او نصرانيا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه المعتبر لم تلزمه كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا الايمان فقال صدقت واحسنت وكانما الجم ابن التلميذ بحجر وفي الكشاف عن علي رضي الله تعالى عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه قال قلتم اجعل لنا الها ولم تجف اقدامكم وهذا ورد عن علي رضي الله تعالى عنه وجه الحروف شيئا ما يهودي ومقابلة له بمثل ما عرض به وليس فيه تسليم لما عرض به فان اختلاف هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم رحمة ومنشؤه العلم المقتضي للاهتمام بامر الخلافة ونحوها من امور الدين فيقع على اجتهاد وما قول بني اسرائيل يا موسى اجعل لنا الها واقدامهم لم تجف من خوض البحر فمن فرق لهم وقد شاهدوا انطباق البحر على اعدائهم لم يبق منه من يجترئ على مثل هذا وسببه جهلهم واما اختلاف هذه الامة فما كان الا فيما بينهم وما كان الا في شيء حقا لكل منهم مجتهد فيه وهم مجمعون على اعتقاد التوحيد والاخلاص والصدق قال [illegible] روى ابو نعيم في الحلية عن محمد ابن منصور الطوسي رحمه الله تعالى قال ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب في غير شيء والكلام في غير نفع والعطية في غير موضعها وافشاء السر والثقة بكل احد ولا يعرف صديقه من عدوه [illegible] في عشر ذلك [illegible] علامة الجاهل ست بها [illegible] من العاقل كلامه في غير نفع [illegible] يغضب لغير موجب خاص [illegible] سريع [illegible] في النائبة النازلة [illegible] ولا صديق له [illegible] في موضع [illegible] وسياتي فصل مستقل في النهي عن التشبه بالجاهلين

ومن اعمال اليهود والنصارى خوض الانسان فيما لا يعلم وافتاء الناس بغير علم واخذ الحرص العوام الذين لا يضبطون و[illegible] [illegible] ونسيان القران العظيم مالم ياخذه عمن يثق به من العلماء وهو ممن يوثق بحفظه وضبطه قال الله تعالى في بني اسرائيل ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون وقال تعالى كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال [illegible] [illegible] روى الشيخان عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وروى الامام احمد والطبراني واسناده حسن عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قام في حجة الوداع فقال ايها الناس خذوا من العلم قبل ان يقبض العلم وقبل ان يرفع فقال [illegible] كيف يرفع العلم منا وبين ايدينا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمنا نساءنا وذرارينا قال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب فقال اي ثكلتكم امكم وهذه اليهود والنصارى بين اظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقون منها بحرف مما جاءتهم به انبياؤهم الا وان من ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث مرات [illegible] علم الدنيا واخذ العوض على العلم واقراء الزهد والنسك مصائد الدنيا وحبائل لتحصيلها قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الى قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون قال ابو العالية رحمه الله تعالى في قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا لا تاخذ عليه اجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا وفي رواية قال لا تاخذ على ما علمت اجرا فانما اجر العلماء والحكماء على الله وهم يجدونه [illegible] يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا رواه ابن جرير باللفظ الاول وابو الشيخ باللفظ الثاني وممن منع اخذ الاجرة على تعليم القران ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه [illegible] [illegible] وذهب مالك والشافعي واحمد الى جوازه لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيح ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله واجيب عن الاحتجاج بالاية بانها في بني اسرائيل والمراد باخذ الرشوة على الحكم وعلى كتم العلم ميلا الى الدنيا وعن احتجاج ابي حنيفة [illegible] [illegible] لم يثبت في تحريمه وعليه يحمل ما في النصوص الواردة في ذلك [illegible] [illegible] واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى قوله واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون والاشتراء في هذه الاية والتي قبلها بمعنى الاستبدال لان الباقي [illegible] [illegible] ما خوذ الدنيا هو الثمن القليل الذي [illegible] [illegible] [illegible] على استقباله وقال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف ياخذون عرض هذا الادنى وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل وسبق ان الاحبار العلماء والرهبان العباد وانما قدم الاحبار لانهم قادة والرهبان يبنون على ما يبني عليه الاحبار [illegible] ياخذون من اموال اتباعهم ضرايب وفروض باسم الكنائس والبيع وغير ذلك مما يوهمونهم ان النفقة فيه لله تعالى والا رضا في ذلك والمتشبهون بهم من ينتسب الى العلم والتصوف من هذه الامة كثيرون قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه بالنصارى وروى ابن جهضم رحمه الله عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى انما هما عالمان عالم دنيا وعالم اخرة فعالم الدنيا علمه منشور وعالم الاخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الاخرة واحذروا عالم الدنيا لا يصدكم بسكره ثم تلا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله قال الاحبار العلماء والرهبان الزهاد وروى ابو الشيخ عن الضحاك في قوله ان كثيرا من الاحبار قال يعني علماء اليهود

والرهبان يعني علماء النصارى لياكلون اموال الناس بالباطل قال كتبوا كتبا بايديهم ثم قالوا هذا من عند الله فاكلوا به الناس وروى ابن ابي شيبة عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال كان في بني اسرائيل رجال احداث الاسنان معمورة قلوبهم قد قرؤا الكتاب وعلموا علما ثم طلبوا بقراءتهم الشرف والمال وانهم ابتدعوا بدعا بغير علم فاخذوا بها الشرف والمال في الدنيا فضلوا واضلوا وروى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد عن عمران الكوفي رضي الله تعالى عنه قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام لحواريه لا تاخذوا ممن تعلمون الا مثل الذي اعطيتموني وياملح الارض لا تفسدوا فان كل شيء اذا فسد فانما يداوى بالملح وان الملح اذا فسد فليس له دواء واعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والصبحة من غير سهر وقد سبق ميل الى هاتين الخصلتين في عادة جهال العالم من الابيات المتقدمة وقد تقدم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ينام في الصبحة من غير [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] الصبح [illegible] [illegible] وذكر الامام محيي السنة ابو محمد البغوي في شرح السنة ونقل عنه النووي في الاذكار عن مجاهد بن قيس رحمه الله تعالى قال بلغنا ان الارض تعج الى الله من نوم العالم بعد صلاة الصبح لطيفة روى الامام احمد في الزهد عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال لما بعث عيسى بن مريم عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قبض عيسى عليه السلام رفعه الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الترمذي باسناد حسن عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل [illegible] [illegible] [illegible] فقد هلك اصحاب المسيح عن هديه وسنته مائتي سنة وفي معناه ما رواه ابن ابي الدنيا عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال قال عيسى عليه السلام [illegible] [illegible] الدنيا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الموت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والنساء فاتقوهن بالصوم والنساء لطيفة اخرى روى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد وعبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن خلف بن حوشب قال قال عيسى عليه السلام للحواريين كما ترك لكم الملوك الحكمة فدعوا لهم الدنيا وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي في الزهد عن زكريا بن عدي رحمه الله تعالى قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام للحواريين يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه ما روي عن محمد بن تميم قال سمعت ابراهيم بن ادهم [illegible] [illegible] [illegible] الدين [illegible] وما راهم رضوا في العيش بالدون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدنيا [illegible] الدين [illegible] ومعلوم [illegible] [illegible] [illegible] واحق الناس به العلماء لانهم [illegible] العلم و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قادة الناس في الدنيا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عيسى عليه السلام في ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رواه ابن عساكر عن محمد بن عبد الله [illegible] قال سمعت [illegible] [illegible] يقول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليه [illegible] [illegible] السلطان فانتم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدنيا [illegible] [illegible] تذهب بالدين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] احبار اليهود ورهبان النصارى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتاب الله تعالى بقوله يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله [illegible] بن مروان فقال له من سيد الناس بالبصرة قال الحسن قال امولى ام عربي قال مولى قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] احتاج الناس اليه في دينهم واستغنى عن دنياهم [illegible] اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رضي الله عنه قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذلك عند اوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة فقال ثكلتك امك زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التوراة والانجيل لا يعملون بشيء مما فيهما وروى الامام احمد في الزهد عن محمد بن واسع رحمه الله تعالى قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يا اهل الكتاب يا بني اسرائيل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رحمه الله تعالى قال قال عيسى عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] زياد بن ابي عمر قال بلغني ان عيسى عليه السلام قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والبيهقي عن عبد العزيز بن ظبيان رحمه الله تعالى قال قال المسيح عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ملكوت السماء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عيسى عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان تخرجوا من الدنيا الى ضيعة القبر [illegible] [illegible] وروى الامام احمد وابن ابي شيبة والبزار وابن ابي داود في البعث وابن حبان في صحيحه وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب وغيرهم عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت رجعت فقلت من هؤلاء يا جبريل عليه السلام قال هؤلاء خطباء من امتك كانوا يامرون

... وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون وروى الامام احمد في الزهد عن وهب رحمه الله تعالى انه كان يحدث ان الرب تعالى
قال لبني اسرائيل تتفقهون لغير الدين وتتعلمون لغير العمل وتبتغون الدنيا بعمل الاخرة تلبسون مسوك الضان وتخفون انفس الذئاب وتنفون القذى من
شرابكم وتبتلعون امثال الجبال من المحارم وتثقلون الدين على الناس امثال الجبال ولا تعينونهم برفع الخناصر تبيضون الثياب وتطيلون الصلوة وتنتقصون
بذلك مال اليتيم والارملة فبعزتي حلفت لاضربنكم بفتنة يضل فيها راي ذي الراي وحكمة الحكيم ... وروى الديلمي في مسند الفردوس عن
... رحمه الله تعالى قال شرار ... [illegible] ... التكبر بالعلم و دعوى الاستغناء عن علم الغير قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس انه قال في الاية [illegible] والعزة وقال عطية [illegible] الحكمة
... رحمه في الزهد عن ابي قلابة رحمه الله تعالى انه قيل للقران [illegible] قال من يزداد من علم الناس الى علمه ...
... بالعلم امران الاول ان يكون اشتغال العالم بغير العلم النافع وهو ما فيه [illegible] والثاني ان يخوض في العلم وهو خبيث الدخلة
ردي النفس سيء الاخلاق [illegible] فان بقي على خبث جوهره وخاض في اي علم كان صادف
العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير اثره [illegible] حجة الاسلام في الاحيا قال وقد ضرب وهب لهذا مثلا فقال العلم كالغيث
ينزل من السماء حلوا صافيا [illegible] فتحلو الحلو وتزداد المرة مرارة [illegible] فكذلك العلم يحفظه الرجال فتحوله
على قدر هممها واهوائها فيزيد المتكبر كبرا والمتواضع تواضعا [illegible] فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا
واذا كان خائفا مع جهله فازداد علما [illegible] فازداد خوفا وتواضعا [illegible] حجة الاسلام [illegible]
[illegible] ... فان وجد ذلك [illegible] ينبغي ان يفارقوا ... الاختلاف في الدين
هو وجرا فيه والابتداع قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى في تفسيره وقال تعالى ها انتم هؤلاء
حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم [illegible] اليهود والنصارى تحاجوا في ابرهيم عليه السلام وقال تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في الاحبار [illegible] اخرجه ابن جرير والطبراني وغيرهما وقيل انما من علمهم
[illegible] اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وروى الامام احمد وابو داود عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلث وسبعين
ملة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة قال ويخرج في امتي اقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منه عرق
ولا مفصل الا دخله [illegible] وهو حبل الله الذي [illegible] ... من فضله الكتاب
[illegible] وروى ابن مردويه عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] قريش فقال يا معشر قريش انتم الولاة بعدي لهذا الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
وذلك دين القيمة وروى [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال امر الله تعالى المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم
انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات وعن حسن رضي الله تعالى عنه قال اهل الاهواء بمنزلة اليهود والنصارى وروى الامام
احمد في الزهد والالكائي عن حزم بن ثابت البرهمي رحمه الله تعالى قال بلغني انه كان في بني اسرائيل رجل شاب قد قرا الكتاب وعلم علما
[illegible] وقرية اشرف والمال وانه ابتدع بدعة فادرك الشرف والمال في الدنيا ولبث كذلك حتى بلغ سنا وانه بينما هو نائم ليلة
[illegible] في نفسه فقال هب الناس لا يعلمون ما ابتدعت [illegible] ... فلم يبلغ من اجتهاده
[illegible] فقال لا ابرح مكاني هذا حتى يتوب الله
عليك [illegible] وكان لا يستنكر يوحى في بني اسرائيل [illegible] نبي من انبيائهم [illegible]
[illegible] فكيف بمن اضللت من عبادي [illegible] جهنم فلا اتوب عليك [illegible]
[illegible] وكان هذا من جملة التشديدات التي كانت على بني اسرائيل
[illegible] كثرة السوال شكا وتشكيكا وتعنتا [illegible] قال الله تعالى [illegible]
[illegible] واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الايات وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذروني ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم
واصله في الصحيح وهذا الحديث [illegible] عن الشيء وهو حلال حتى يحرم عليهم [illegible] ورد في
[illegible] كثرة السوال ما يفضي بالمسؤول الى الملل والبرم او ما كان على سبيل التعنت والتغليط [illegible]
تقدم حديث النهي عن الاغلوطات وهي معضلات المسائل وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات ومنعا وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال [illegible]
[illegible] وجمعها والاهتمام بتحسينها وتحليتها والمغالاة فيها وهي في ذلك [illegible] منه غير متصلع من علومها

او تحريفها او تعليمها معرضا عن العمل بها ومخالفا لما فيها وعلى ذلك حمل قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل
القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين وهذه الاية في اليهود كما رواه عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ولم يحملوها
في ذلك عزم وقوله يحمل اسفارا قال مجاهد كتبا لا يعلم ما فيها ولا يعقلها وقال الضحاك كتبا لا يدري ما فيها ولا يدري ما هي فضرب الله
بهذه الاية معنى المثل لتتعظ هذه الامة اي وانتم ان لم تعملوا بهذا الكتاب كان مثلكم كمثلهم وقال ابن جريج في قوله ثم لم يحملوها لم
يا [illegible] اخرج هذه الاثار ابن المنذر ومن [illegible] اخذ العلم من الكتب والاعتماد على الكتاب دون الرواية وحسن الرعاية
وقد روي في الاحبار [illegible] هذه الامة اناجيلهم في صدورهم وروى الطبراني في الاوسط عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه وتركوا التورية وروى ابن ابي شيبة عن ابن سيرين قال انما ضلت بنو اسرائيل
بكتب ورثوها عن ابائهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه اتي بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ثم امر بها فاحرقت ثم قال بهذا
هلك اهل الكتاب قبلكم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون وروى الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كنا نكتب
ما نسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا فقال ما هذا تكتبون فقلنا ما نسمع منك فقال اكتاب مع كتاب الله امحضوا كتاب الله واخلصوه
واعلم ان كتابة العلم وتقييده مما استقر عليه امر المسلمين [illegible] وانما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة ما يسمعونه منه
حذرا ان يختلط ما ليس بالقران به كما في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ثم اذن في الكتابة بعد وما كان عليه جماعة من الصحابة
النهي عن كتابة الحديث فانما كان حذرا من الاتكال على الخط وعدم الاعتماد في حفظ العلم حتى قيل ان العلم الا ما وعاه الصدر [illegible]
[illegible] وبالجملة فانا نستحب الكتابة [illegible] بما كان ما يحفظ به من الكتاب والسنة [illegible]
فيه اصلة لذلك وهي مما رحمنا به هذه الامة حتى قال القاضي ابو بكر بن العربي في العارضة لم يكن قط في الامم من انتهى الى حد هذه الامة من
التصرف في التصنيف والتحقيق ثم ما كان بعد زمانه من ذلك [illegible] ولقد جمع هذه الامة من العلم ما لم تجمع الامم
[illegible] تصنيفاتهم وتاليفاتهم وقال تلميذ الشيخ برهان الدين [illegible] صاحبه الشيخ [illegible]
[illegible] كثرة تصانيف هذه الامة واشتغالها بالتاليف فقال هذا من فوائد [illegible]
الزمان في الترتيب والعرب وقد ذهب عليه مدة في [illegible] هذه الاوقات [illegible]
في الجمع والتاليف والترتيب والتصنيف ان وفقه الله تعالى لذلك وايضا [illegible] والمصنف يحتاج الى [illegible]
[illegible] على هذه الامة الامر به الله تعالى [illegible] من العافية [illegible]
وتصنيفه في الكتب مما عليه اجماع الامة وهو من اعظم ادلة الدين في الكتاب والسنة [illegible] قال الله تعالى قل ارايتم ما تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين وروى الامام احمد
ورجاله رجال الصحيح والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى او اثارة من علم قال الخط
وروى الطبراني في الاوسط [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] او اثارة من علم [illegible] جودة الخط [illegible] اخرجه ابن مردويه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] بقوله بكتاب [illegible] او اثارة [illegible]
[illegible] والاثارة [illegible] روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس [illegible]
في قوله او اثارة من علم [illegible] ثابت عن من يوجد [illegible]
ان كنتم صادقين فهي ذلك اشارة الى الاحتجاج بالخط [illegible] وحسنه [illegible] الكتابة [illegible]
[illegible] قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه [illegible] كتابة العلم تقييدا
له ولا [illegible] ابن ابي شيبة وابو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد
حفظه فنهتني قريش عن ذلك وقالوا تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الرضا والغضب قال
فامسكت وذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشار بيده الى فيه فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق وروى الامام احمد [illegible]
في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما كان احد اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو
[illegible] فانه كان يكتب بيده ويعيه بقلبه وكنت اعيه بقلبي ولا اكتب بيدي واستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الكتابة فاذن له وروى الطبراني في الاوسط من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استعن بيمينك على حفظك [illegible]
[illegible] ان الكتابة تكون باليمين وهي مرفوعة [illegible] ابن ابي شيبة والدارمي والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قيدوا
العلم بالكتاب وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح عن ثمامة قال قال لنا انس رضي الله تعالى عنه قيدوا العلم بالكتاب [illegible] ابن ابي شيبة [illegible]
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك [illegible] والخطيب في كتاب تقييد العلم [illegible]
ابن عمرو والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والخطيب عن انس [illegible] رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم

امتحان

بكتابه وروى ايضا من حديث ابي بريدة وابن عمرو وغيرهما رضي الله تعالى عنهم ـــــــ روى الخطيب في كتاب شرف اصحاب الحديث
عن ابي بكر انه قال بلغني ان الله تعالى خص هذه الامة بثلاثة اشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب وعن محمد بن حاتم بن المظفر
قال ان الله تعالى اكرم هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامم كلها قديمهم وحديثهم اسناد وانما هي صحف في ايديهم وقد خلطوا بكتبهم
اخبارهم وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والانجيل مما جاءهم به انبياؤهم ولا تمييز بين ما الحقوه بكتبهم من الاخبار التي اخذوها عن غير الثقات
قال وهذه الامة انما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والامانة عن مثله حتى تتناهى اخبارهم ثم يبحثون اشد البحث
حتى يعرفون الاحفظ فالاحفظ والاضبط فالاضبط قلت وعلم الحديث على ما هو عليه في كتبه مفقود منذ ذهب شيخ الاسلام ابو الفضل
ابن حجر العسقلاني واقرانه ثم خلفهم جماعة قليلون لهم بعض الحفظ منه كالبقاعي والسخاوي [illegible] وابي الفتح المزي وابن الشويخ والقلقشندي
وابن ناجي والخيضري والحافظ السيوطي والشمس الاوجاقي واخرهم القاضي زكريا الانصاري فكان على بقية ما رأيت اصحاب الحديث ثم
غلب على جماعة القاضي زكريا علم الفقه ولم يبق منهم في الحديث الا الذي شيخ الاسلام بالشام وشيخ الاسلام نجم الدين الغيطي بمصر مع براعتهما في
غيره ثم انتهى امر علم الحديث بعد والدي رحمه الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون وليس من روى الاحاديث على منابر الوعظ
وعقد حلقة للتدريس في كتاب من الحديث محدث حتى يتصف بما ذكروه في وصف المحدث فضلا عن ان يكون حافظا فالمقصود لمن كان هو
بحمد الله تعالى منظر في احوال نفسه [illegible] ان يلتفت او يحيط [illegible] درس من علم الحديث ولا اقل من ان يعتني بروايته كتبه التي قرأها على
شيوخه وسمعها وحفظه من الاسانيد والعوالي والمسلسلات [illegible] كتب [illegible] في اداب المتعلم والمقصود الاعظم من ذلك ان
يتشبه من خصوصية من هذه الامة المحمدية وتصان الاخبار والاثار من الانقطاع والاندثار فاذا اعتنى بالرواية فلا بد من التثبت فيها
[illegible] في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هلاك امتي في ثلاث في القدرية والعصبية والرواية من غير تثبت رواه البزار
عن ابن عباس والطبراني عن ابي قتادة رضي الله عنهم ومن اعمال بني اسرائيل ومما هو من القصص روى الطبراني ورجاله موثقون عن خباب
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل لما هلكوا قصوا وقد وردت احاديث واثار تدل على ذم القصص حتى قال
ابراهيم النخعي [illegible] ذهب الى قاص [illegible] رواه ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب القصاص والمذكرين وقال
ابو ادريس الخولاني رحمه الله تعالى لان ارى في ناحية المسجد نارا تأجج احب الي من ان ارى في ناحية قاصا يقص وانما انكر القصص من
انكره من السلف [illegible] لانه يشغل عما هو اهم منه من تعلم القرآن وتلاوته ورواية الحديث والتفقه في الدين الثاني ان في
القرآن والسنة من الموعظة ما يغني عن سواه الثالث انهم رأوا القصاص لا يتحرون الصواب ولا يتحرزون من الخطأ المنكر [illegible]
ادريس في رواية ابي نعيم في الحلية لان ارى في ناحية المسجد نارا تقد احب الي من ان ارى فيها رجلا يقص ليس بفقيه الرابع ان القصاص
لا يجتمع عليهم في الغالب الا العوام ويدخل الواحد منهم في قصصه ما ليس [illegible] الخامس ان القصاص ربما حملوا عن اهل الكتاب
في حق الانبياء عليهم السلام ما هم منزهون عنه كما ذكر في قصة يوسف [illegible] السادس انهم ربما جنحوا الى استمالة قلوب الناس
اليهم فتوسعوا في احاديث الرقائق فوقعوا في الكذب ولا سيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم السابع انهم ربما ارادوا اجتماع الناس عليهم
وراموا تصدرا [illegible] وسلكوا بالقصص مسلك [illegible] هذه الافات قال يزيد بن ابي حبيب رحمه الله تعالى القاص ينتظر المقت وقال ميمون
ابن مهران رحمه الله تعالى القاص ينتظر المقت من الله تعالى رواهما ابن المبارك في الزهد وروى الطبراني بسند ضعيف عن مجاهد عن العبادلة
رضي الله تعالى عنهم وهم ابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وابن عباس رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القاص ينتظر المقت
والمستمع ينتظر الرحمة وروى الامام احمد في الزهد عن ابي المليح رحمه الله تعالى قال ذكر ميمون القاص فقال لا يخطئ القاص ثلاثا اما ان يسمن
قوله [illegible] واما ان يعجب بنفسه واما ان يأمر بما لا يفعل [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم القاص ينتظر المقت ولهذا توقف عمر رضي
الله تعالى عنه في الاذن لتميم الداري رضي الله تعالى عنه حين استأذنه في القصص ثم اذن له وروى الطبراني بسند حسن عن عمرو بن دينار ان
تميما الداري رضي الله تعالى عنه استأذن عمر في القصص فأبى ان يأذن له ثم استأذنه فأبى ان يأذن له ثم استأذنه فقال ان شئت واشار بيده
يعني الذبح وروى الامام احمد بسند صحيح عن الحارث بن معاوية الكندي انه ركب الى عمر رضي الله تعالى عنه يسأله عن القصص فقال له [illegible]
[illegible] اني اخشى عليك ان تقص فترتفع في نفسك ثم تقص فترتفع في نفسك حتى يخيل اليك
انك فوقهم بمنزلة الثريا فيضعك الله تحت اقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك وقال الامام عبد الله بن المبارك في الزهد انا عبد العزيز
ابن ابي رواد عن نافع ان تميما الداري رضي الله تعالى عنه استأذن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في القصص فقال انه على مثل الذبح قال اني ارجو
العافية فاذن له فجلس اليه يعني عمر فقال تميم في قوله اتقوا زلة العالم فكره عمر رضي الله تعالى عنه ان يسأله فيقطع بالقوم وحضر منه فقام فقال
لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا فرغ فاسأله ما زلة العالم ثم قام عمر فجلس ابن عباس فغفل غفلة ففرغ تميم رضي الله تعالى عنه وقام يصلي وكان
يطيل الصلاة فقال ابن عباس لو رجعت ثم اتيته وطال على عمر رضي الله تعالى عنه فاتى ابن عباس فسأله فقال ما صنعت فاعتذر اليه فقال
انطلق فاخذ بيده حتى اتى تميما الداري رضي الله عنه فقال له ما زلة العالم قال العالم يزل بالناس فيؤخذ به فعسى ان يتوب منه العالم والناس
يأخذون به ومن ثم نعلم ان القصص لم يكره لذاته فان عمر اذن لتميم وهو يقص بعد اذ اذن له فيه قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال روى

حماد بن سلمة عن ثابت قال اول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وانما كرهه من كرهه لما يخشى على القاص
من الافات لا مطلقا فان القرآن العظيم مشحون بالقصص وقال الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان
كنت من قبله لمن الغافلين وقال تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال تعالى فذكر ان نفعت الذكرى وقال تعالى
انما انت مذكر وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وروى ابن ابي شيبة عن انس رضي الله تعالى عنه قال انا لقعود
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقص علينا ويذكرنا وروى الامام احمد باسناد حسن عن رجل من اهل بدر رضي الله تعالى عنهم انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان اقعد في مثل هذا المجلس احب الي من ان اعتق اربع رقاب قال شعبة فقلت اي مجلس يعني قال كان
قاصا وروى الشيخان عن ابي وائل قال كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يذكرنا في كل خميس فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن لوددت انك
لو ذكرتنا كل يوم فقال اما انه يمنعني من ذلك اني اكره ان املكم واني اتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة
السآمة علينا وروى الامام احمد والطبراني في الكبير باسناد جيد عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قاص
يقص فامسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قص فلان اقعد غدوة ولفظ الطبراني قص فلان اقعد هذا المقعد من حين تصلي الغداة
الى ان تشرق الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب وبعد العصر حتى تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب وروى الامام احمد
في الزهد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال ما تصدق مؤمن بصدقة احب الى الله من موعظة يعظ بها قوما فيتفرقون قد نفعهم
الله بها وروى ابو نعيم في الحلية عن فرقد السبخي قال قال عيسى ابن مريم عليهما السلام قولوا للناطق في اذان قوم يستمعون كلامه انه
رجل يقص فما اعظم اجره عند الله عز وجل من موعظة قوم يصرفون بها الى الجنة وروى الامام احمد في الزهد عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال
كان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقوم كل خميس وجمعة فيذكر وروى الخطيب في تلخيص المتشابه عن محمد بن عبادة بن زياد المعافري قال كنا
عند ابي شريح وكثرت المسائل فقال ابو شريح قد درنت قلوبكم منذ اليوم فقوموا الى ابي حميد رضي الله عنه اصقلوا قلوبكم وتعلموا هذه الرغائب
فانها تجدد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصداقة واقلوا المسائل الا ما نزل فانها تقسي القلب وتورث العداوة وروى ابو نعيم في الحلية
عن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى قال جلست مع سفيان الثوري في مجلس صالح المري فرأيت سفيان الثوري يبكي وقال ليس بقاص
هذا نذير قوم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رأيت تميما الداري يقص في عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال معمر كان ابراهيم
التيمي يذكر في منزل ابي وائل فجعل ابو وائل ينتفض كما تنتفض الطير وقال ايضا كان الحسن يقص وكان سعيد بن جبير يقص وقال مجاهد
كان يزيد بن شجرة يقص وكان يصدق قوله فعله وقال ايضا كنا نفخر على الناس باربعة بفقيهنا وقاصنا ومؤذننا وقارئنا فقيهنا ابن عباس
ومؤذننا ابو محذورة وقاصنا عبيد بن عمير وقارئنا عبد الله بن السائب روى هذه الاثار ابن ابي شيبة قال [illegible] ما تصنع بما رواه
ابن ماجه بسند حسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لم يكن القصص في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن ابي بكر ولا زمن عمر رضي
الله تعالى عنهما وروى الامام احمد عن السائب بن يزيد نحوه وروى ابن ابي شيبة عن نافع قال لم يكن قاص في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا في زمن ابي بكر ولا زمن عمر ولا زمن عثمان رضي الله تعالى عنهم وروى ابن عدي عن الاعمش رحمه الله تعالى قال اختلف اهل البصرة في القصص
فاتوا انس بن مالك رضي الله تعالى عنه فسألوه اكان النبي صلى الله عليه وسلم يقص فقال لا فالجواب ان المنفي انما هو ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقص او قد امر قاصا ان يقص وان تميما والحارث بن معاوية وعبيد بن عمير كانوا يقصون في زمن عمر رضي الله تعالى عنهم والمثبت مقدم على
النافي ثم ان القصص الذي انكره ابن عمر ونافع كونه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم ليس هو مجرد القص
لما ثبت في الكتاب والسنة اذ لا يمكن نفيه اصلا وانما انكروا ونفوا ما احدثه القصاص من الاجتماع في وقت معين للقصص ورفع الاصوات
والدعاء للامير ونحو ذلك وان هذا لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد خلفائه رضي الله تعالى عنهم وانما حدث في زمان معاوية
رضي الله تعالى عنه كما رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن نافع وغيره وكذلك لم يقص رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة
بل كان يحدث اصحابه ويذكرهم ويعظهم وكان على رسم [illegible] ودليله قول انس رضي الله تعالى عنه [illegible] ان ابا طالب المكي ذكر عن حبيب بن
ابي ثابت عن زياد النميري قال اتيت انس بن مالك رضي الله تعالى عنه وهو بالزاوية فقال لي قص فقلت كيف اقص والناس يزعمون انه بدعة
فقال ليس شيء من ذكر الله بدعة قال فقصصت فجعلت اقص [illegible] دعاء رجل [illegible] فجعلت اقص وهو يؤمن فعلم من هذا ان
القصص اذا خلا عما يفعله القصاص لم يكن مذموما وانما المذموم ما احدثوه وقد روى ابن ابي شيبة عن ابي عثمان قال كتب عامل لعمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ان هاهنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللامير فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه اقبل واقبل بهم معك فاقبل فقال عمر للبواب
اعدلي سوطا فلما دخلوا على عمر اقبل على اميرهم ضربا بالسوط [illegible] وروى ابن الجوزي عن ابي النياح قال قلت للحسن ان امامنا يقص فيجتمع الرجال
والنساء فيرفعون اصواتهم بالدعاء فقال الحسن ان القصص بدعة وان رفع الصوت بالدعاء بدعة وان مد الايدي بالدعاء بدعة وان
اجتماع الرجال والنساء بدعة وقد عني بيان ما ذكرنا ـــــ فصل في اداب القاص والمذكر والواعظ وهي الفاظ متقاربة فالواعظ
القائم بمنصب الوعظ وهو تخويف يرق له القلب والمذكر القائم بمنصب التذكير وهو تعريف الناس بنعم الله عليهم وما يجب عليهم من
الحقوق والقاص القائم بمنصب القصص وهو تتبع الاخبار والاثار عن من سلف وايرادها على القوم فان كان الغرض صحيحا كالموعظة

والذكر كان حسنا مقبولا وان كان بعيدا لكان مردودا وليس من ذلك ذكر الاكاذيب والخرافات والخزعبلات والاحاديث الموضوعة اصلا فانه
تسمية ذلك كذبا وخوضا في الباطل اقرب من تسميته قصصا وهو واستماعه حرام باتفاق ومن القصص المحمود قصص القرآن العظيم ثم قال الله
تعالى في سورة هود عليه السلام بعد ذكر قصص قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وقومه وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ثم المذكر والواعظ قد يكون وعظه وتذكيره بالقصص وقد
يكون بغيرها وهو محمود ان عري عن كذب واما القاص فقد يكون قصصه للوعظ والتذكير والدعوة والارشاد الى الله سبحانه وتعالى فيكون محمودا
ثم … الذي هو على الاذن من اداب الواعظ والمذكر والقاص عشرة … الاول ان يستاذن في ذلك الامام او نائبه في الاستاذان
… عن عمر رضي الله تعالى عنهم وروى ابن ماجة بسند صحيح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يقص على الناس الا امير او مامور او مراء وفي الباب عن عوف بن مالك وعبادة بن الصامت وكعب بن عياض وابي هريرة
رضي الله تعالى عنهم وروى الامام احمد عن عبد الجبار الخولاني قال دخل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا كعب
يقص قال من هذا قالوا كعب يقص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الا امير او مامور او مختال قال فبلغ ذلك كعبا فما روي
يقص بعد الثاني حسن النية لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فالقاص لا يرائي ولا يتطلع الى شهرة ولا الى شيء من اعراض الدنيا
وروى ابو بكر المروزي في كتاب الورع عن سفيان بن عيينة قال قيل لطاوس رحمه الله تعالى ذكرنا فقال لو تحضرني حسبة في ذلك لفعلته …
وروى الامام احمد في الزهد عن صفوان بن عمرو قال كان خالد بن معدان رحمه الله تعالى اذا عظمت حلقته قام فانصرف قيل لصفوان ولم كان
يقوم قال كان يكره الشهرة وروى ابو الشيخ عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى انه قرأ هذه الاية وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت قال بلغني انه يدعى يوم القيامة بالمذكر الصالح فيوضع على راسه تاج الملك ثم يؤمر به الى الجنة فيقول الهي ان في مقام
القيامة اقواما كانوا يعينوني في الدنيا على ما كنت عليه قال فيحمل بهم مثل ما فعل به ثم ينطلق يقودهم الى الجنة لكرامته على الله تعالى فيحسن نية
المذكر بسعادته وسعادة من يتذكر به وناهيك بهذا مقاما واحسب تذكرة المدرس والمفتي والناصح ان يستحضر بهذه الاية …
قال ابو اسحاق الفزاري رحمه الله تعالى … عند هذه الاية … ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب اخرجه ابو الشيخ الثالث ان يكون عالما بالاحكام الشرعية عارفا بالناسخ والمنسوخ وغيرها من
علوم التفسير والحديث … الوعظ والقص … الناسخ
والمنسوخ وغيرها … عن ابي عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى قال مر علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه برجل يقص فقال اعرفت الناسخ
من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت وروى الفريابي عن ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما …
في ناحية المسجد … ان لا يخلوا مجلسه من الفقه وبيان الاحكام الشرعية
لان العامة انما يحضرون … وروى عبد الله بن الامام احمد عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال دخلت المسجد فاذا حميد
بن عبد الرحمن … سعيد بن عبد الرحمن يقص في ناحية … قال … وحرمتها ووضعت
… في المنام فقال لي … شريك … حميد بن عبد الرحمن يعني …
وروى الخطيب عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اجلس مع قوم يذكرون الله
من غدوة الى طلوع الشمس احب الي مما طلعت عليه الشمس ومن العصر الى غروبها احب الي من كذا وكذا قال يزيد كان انس اذا حدث
بهذا الحديث … قال والله ما هو بالذي تصنع انت واصحابك ولكنهم قوم يتعلمون القرآن والفقه … معرفة علم المعاملات
واصلاح القلوب روى ابو نعيم في الحلية عن شريح قال كنت مع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في سوق الكوفة فانتهينا الى قاص
يقص … فان خرجت … قال القاضي سل يا امير المؤمنين عما شئت فقال علي رضي الله تعالى
عنه ما ثبات الايمان وما زواله فقال القاضي ثبات الايمان الورع وزواله الطمع قال علي رضي الله تعالى عنه صدقت وفي الاحياء وغيره ان هذا
القاص هو الحسن البصري ويجب عليه انه لا يستكثر من ذكر الرخص واحاديث الرجاء … الله تعالى … فيهم …
يقنطهم من رحمة الله تعالى بل ينبغي ان يكون تارة في ترجيه وتارة في تخشيه ولا باس بتغليب جانب الخوف شيئا على جانب الرجاء
خصوصا اذا كان بحضرة العوام واهل التخليط وهو اللائق في هذا المقام روى الامام احمد في الزهد عن المعلى بن زياد قال سمعت الحسن
… قال للحسن يا ابا سعيد ان لنا مجالس … يخوفونا حتى تكاد … قلوبنا … فقال الحسن ايها
الرجل انك … حتى تلقى الامن خير من … حتى تلقى المخافة … قال الحسن رحمه الله تعالى … جانب الخوف الى
… بحيث يقنط المخوف من رحمة الله تعالى بل يخوف تارة ويرجي اخرى مع ترجيح جانب الخوف وفي مسند ابن وهب عن علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال من لا يقنط الناس من رحمة الله
ولا يؤيسهم من روح الله ولا يؤمنهم من مكر الله تعالى ولا يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس
فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر السادس ان لا يعدل في قصصه عن الكتاب والسنة ويحترز عما في كتب الوعظ والقصص والتواريخ

مما هي فيه موضوعة روى البزار وابو يعلى والمفسرون وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال انزل
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فكأنهم ملوا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى قوله الله نزل احسن الحديث الاية
فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص الاية فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا ووعظتنا فانزل الله عز
وجل الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وروى عبد بن حميد عن قيس بن سعد قال جاء ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حتى وقف على
عبيد بن عمير وهو يقص فقال واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا واذكر في الكتاب اسماعيل الاية واذكر في الكتاب ادريس الاية حتى بلغ اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين قال ابن عباس ذكرنا بايام الله واثن على من اثنى الله عليه وقال عبد الرزاق عن معمر قال اخبرني من سمع الحسن يقص
يقول في قصصه … ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء قال معمر ورايت عطاء الخراساني يقص بالمسجد وحوله الناس
… القاص والمذكر … ان لا يتكلم في مجلسه بما لا يحتمله عقول جلسائه قال الحافظ زين الدين العراقي في كتاب الباعث
على الخلاص من حوادث القصاص ومما … ان يحدثوا العوام بما لا تبلغه عقولهم فيقعوا في الاعتقادات السيئة … كان صحيحا فكيف
اذا كان باطلا وقد قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة رواه مسلم في مقدمة صحيحه
وروى الديلمي في … عن علي … حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله … ان يكثر من
الكتب والاحاديث النبوية … قال الامام احمد رضي الله تعالى عنه اكذب الناس السؤال والقصاص وروى
البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس رضي الله تعالى عنه انه ليمنعني ان احدثكم حديثا كثيرا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعمد علي
كذبا فليتبوأ مقعده من النار … ان لا يروي حديثا … حتى يثبت فيه وان اشكل عليه شيء منه قال او كما قال صلى الله عليه وسلم وروى
الدارمي وابن ماجة والدارقطني عن ابن سيرين قال كان انس رضي الله تعالى عنه قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا حدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم ففرغ منه قال او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الدارمي والدارقطني عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
انه كان اذا فرغ من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ونحوه او شبهه او شكله وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه نحو ذلك
… ان لا يروي حديثا … حتى يثبت فيه … يقصون حديثا …
الله صلى الله عليه وسلم من غير معرفة بالصحيح والسقيم قال وان اتفق انه يذكر حديثا صحيحا كان اثما في ذلك لانه ينقل ما لا علم له به وان صادف الحق
كان اثما باقدامه على ما لا يعلم قال وايضا … ان ينقل حديثا من الكتب ولو من الصحيحين ما لم يقرأه على من يعلم ذلك من
اهل الحديث قال وقد حكى … ابو بكر بن … ان … يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكون عنده ذلك
الحديث رواية ولو على اقل وجوه الروايات لقوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وفي بعض الروايات من كذب علي …
… عبد الكريم بن السمعاني في ذيله … عن ابي عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى قال … رضي الله تعالى
عنه اذا وجد احدكم كتابا فيه علم لم يسمعه من عالم فليدع باناء وماء فينقعه فيه حتى يختلط سواده ببياضه … التخفيف …
والتخول بالموعظة … حديث ابن مسعود … رضي الله عنه والبيهقي في المدخل عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال على المنبر
يا ايها الناس لا تبغضوا الله الى عباده فقيل فكيف ذلك اصلحك الله قال يجلس احدكم قاصا فيطول على الناس حتى يبغض اليهم ما هم
فيه وروى ابن سعد في طبقاته عن عطاء قال دخلت انا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله تعالى عنها … فقالت يا عبيد بن عمير …
قالت … قال نعم قالت خفف فان الذكر ثقيل … يسيرا … ان يختصر …
ولا باس بتكرار … ثلاثا لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم بكلمة رددها ثلاثا رواه البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه …
… وروى البخاري عن عروة قال جلس ابو هريرة الى جنب حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها … فلما قضيت … قالت
… الا يعجبك ابو هريرة جاء فجلس الى جنب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت اسبح فقام قبل ان اقضي سبحتي
ولو ادركته لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم وفي رواية ابن المبارك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد
الحديث كسردكم انما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا … والاولى ان يكون كلام المذكر …
بين الافراط والتفريط … وروى ابن ابي الدنيا في …
بن سعيد قال بلغني ان قاصا قص على بني اسرائيل حتى املهم … بسبب …
… عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدث القوم ما اقبلت قلوبهم عليك فاذا انصرفت قلوبهم فلا تحدثهم … قال اذا حدقوك
بابصارهم … فقد انصرفت قلوبهم فلا تحدثهم وروى ابو نعيم عن الزهري رضي الله تعالى عنه قال اذا
طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب … ان يرى نفسه واحدا من اهل المجلس ولا يجعل لنفسه … ابن عساكر
عن بكر ان تميما الداري استاذن عمر رضي الله تعالى عنه في القصص فقال له عمر … ان ترتفع … حتى تبلغ
السماء ثم تضعك … وروى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى

ويه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف الرجل من نفسه كثرة الناس حوله الثالث انه لا يتسمع لمجلس الوعظ بتقصير ثياب ولا بتخشيع ما زيادة
عن عادته ولا يظهر البكا والخشوع الا اذا غلبه البكا ولا يتشدق في الكلام ولا يجمجمه ولا يقبل على بعض السامعين دون بعض الا ان اقتضت حكمة و
نصيحة خاصة لا في الريا والتصنع من الاتي وروى الامام احمد وابن ابي شيبة وابو يعلى وابن السني باسناد صحيح عن عايشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت ايات وتسجيع فان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم كانوا لا يسجعون وروى ابن ابي شيبة عنها انها قالت لابن ابي السايب قاص
مكة اجتنب السجع في الدعا فاني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم لا يفعلون ذلك وروى الاستاذ ابو القسم القشيري عن ابي عثمان
قال قال ابو حفص يعني النيسابوري اذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله
رقيب باطنك وقال الدينوري في المجالسة حدثنا ابرهيم الحربي قال ثنا داود بن رشيد قال كان ابن السماك يعظ الناس يوما فطول فلما رجع دخل
الى منزله وكانت له جارية عاقلة فقال لها كيف رايت كلامي فقالت حسن لولا انك تكرر وتردد فقال لها انما اكرر وارده حتى يفهمه من لا يفهمه
فقالت الى ان تفهمه من لا يفهمه قد مل من قد فهمه فعجب من حسن قولها ومن فطنتها وروى ابو نعيم في الحلية عن حبيب بن ابي ثابت قال ان
من السنة اذا حدث الرجل القوم ان يقبل عليهم جميعا ولا يخص احدا دون احد الرابع عشر ان يقطع همه عن من حضره فلا يطمع منهم دراهم
ولا يتشوف منهم الى شي لان انظر والهدي لا يوخذ عليه اجر ولا طمع والايات والاحاديث في ذلك معروفة وروى ابن لال في مكارم الاخلاق
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مكتوب في الكتاب الاول يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا وروى ابن الجوزي
عن ابي زرعة الرازي رحمه الله تعالى كان قد ما بعث اليه يساله ان يقصد و يقول انا على هيئة وانا رجل احاح انوح وانوح فقال ابو زرعة
انا انوح من بين خرتيته ويغلق بابه وينوح على ذنوبه فاما ان يخرج الى اصبهان وفارس ويقول الاصحار فانا لا امثل هذا منك هذا فضيحة من
افعال المتاكلة الذين يطلبون الدراهم والدنانير ثم يفعله وروى الاستاذ ابو القسم القشيري في رسالته عن محمد بن مجاهد بن الاشعث البيكندي
انه قال من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في مالهم نزع الله حب الاخرة من قلبه الرابع عشر ان لا يحث المستمعين على رفع الاصوات ولا
يستنزهم لذلك بل ينبغي ان يعلمهم السكينة والوقار لحديث عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ترن في مجلسه الاصوات
رواه الترمذي في الشمايل وروى ابن السكن في معرفة الصحابة عن الحسن قال اول من قص فيما يعني بالبصرة الاسود بن سريع فارتفعت
اصواتهم فجا عبد الله بن مسعود السلمي احد الصحابة رضي الله تعالى عنه فقال الاسود وسعوا الى عبد الله فقال والله ما انتم لا جلس لكني رايتكم صنعتم
اليوم شيا انكره المسلمون فدعكم وما انكر المسلمون قد رواه ابن المبارك في الزهد ولفظه كان الاسود بن سريع من اول من قص في هذا المسجد يعني مسجد
البصرة وكان يقص في موخر المسجد فارتفعت اصواتهم يوما فاتاهم وعبد الله بن مسعود السلمي رضي الله تعالى عنه حتى قام
عليهم فوسعوا له فقال ماجيت لاجلس وان كنتم جلساء صدق ولكن علت اصواتكم فانكرتم اهل المسجد فاياكم وما انكر المسلمون يرحمكم الله تعالى
قلوا رحمت الله تقبلها بصحبتك وروى ابو نعيم في الحلية عن حبيب بن ابي ثابت قال ان من السنة اذا حدث الرجل القوم ان يقبل عليهم جميعا
الخامس عشر ان يجلس في مجلس التذكر مستقبل القبلة مقبلا على القوم في تودة ووقار ويغضب لله تعالى اذا اورد ترهيبا او وعيدا فيه اشياء
فيه من المخالفات والمنكرات غير ملاحظ لاحد من الحاضرين ولا مراع له في شي يخالف الدين والشرع ولا متصعصع في هيئة ولا في ايراد ولا متصنع وربما
تغير في جميع حركاته وسكناته بزي شاهد لنفسه كما ولا حالا ولا مقاما وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته
واشتد غضبه كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححاه عن جابر رضي الله تعالى عنه وتقدم قول
شيخنا وتحقيق صلاحا الدين رحمهما الله تعالى في قصصه هذا ليس بقاص هذا منذر قوم السادس عشر ان يجعل للتذكير يوم الخميس كما كان ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه يصنع وهو في الصحيحين كما تقدم او يوم الجمعة لما روى ابن عساكر عن عدي بن عبد الرحمن ان تميما الداري استاذن
عمر رضي الله تعالى عنهما في القصص فابى ان ياذن له فاذن له في يوم واحد فلما اكثر عليه قال ما تقول قال اقرا عليهم القران وامرهم بالخير وانهاهم
عن الشر قال عمر ذلك الذبح ثم قال عظ قبل ان اخرج الى الجمعة وكان يفعل ذلك يوما واحدا في الجمعة وانما وقع الاختيار على هذين اليومين لان
يوم الجمعة كانوا يتفرغون فيه للاخرة خصوصا اول النهار ولا شك ان سماع الذكر من اعمال الاخرة واما يوم الخميس فكانوا يتاهبون فيه للجمعة وسماع
الذكر والوعظ وحث على ذلك احتياطا الشافعي حتى انه يعني المتذكر اول النهار الى ارتفاع الشمس او اخره الى ان تغرب ودليل هذا الادب حديث
لطاعة المتقدم وانما وقع الاختيار على هذين الوقتين لانهما وقت فراغ الناس من الاشغال الدنيوية فيكون القلوب اوعى لما يقرع فيها ولانه ولى
انهار يرشد فيها الى تلافي ما فات ولتلك وتدارك العمل الصالح فيما يستقبل من النهار واخره يرشد الى تلافي ما فات فيه واستقبال الليل بالعمل الصالح
السابع عشر ان يحضر المجلس على طهارة حسية ومعنوية لابسا ثيابا نظيفة وملابسه او لاعسا متواضعا مستكينا غير معجب ولا مختال
ولا يرا لنفسه مقاما ولا حالا ثم يبدا بحمد الله والثنا عليه والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بالحمد والصلوة والسلام
ولا يذكر شيا حتى ينوي العمل به ويتقي الله فيه ويحرض على التقوى ما امكنه فتكون موعظته موثرة واذا حضر الوعظ ينوي موعظة نفسه
قبل الحاضرين وادلة الابتدا بما ذكر معروفة وروى ابو نعيم في الحلية عن عباد بن جرير عن بعض المشايخ قال كنا نجلس الى صالح المري رحمه
الله تعالى فكان اول ما يبتدي به فيقول الحمد لله والسلام واعلموا الناس قد سالت وروى الحسن بن جهضم في بهجة الاسرار عن محمد بن علي الحكيم
رحمه الله تعالى قال ان الرجل اذا جلس يعظ القوم نادته ملايكته يا عبد الله عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستحي من سيدك فانه يراك وروى

الخامس
السابع
العاشر

الامام احمد في الزهد عن ملك بن دينار رحمه الله تعالى قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا
فاستحي مني وعن ابي وايل قال قلت لعلقمة الا تقص علينا قال اكره ان اقول لكم ما لا افعل وروى ولده عبد الله في زوايده عن ملك بن دينار
قال ان العالم او القاص اذا اتيته فلم تجده في بيته قص عليك بيته ترى حصيره للصلوة ترى مصحفا ترى اجانة الوضوء ترى اثر الاخرة وروى
الدينوري في المجالسة عن ملك بن دينار ايضا قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام طوبى لمن سمعت اذناه ما يقول لسانه وروى ابو نعيم في
الحلية عن ابن السماك قال قال دربايسه عمر بن ذر رحمهم الله تعالى ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي احد فاذا تكلمت سمع البكا من هاهنا ومن هاهنا
فقال يا بني ليست النايحة المستاجرة كالنايحة لنفسها وما احسن ما قيل يا واعظ الناس قد اصبحت متهما اذ عبت منهم امورا انت تاتيها
ومن قال ايضا [illegible] عود لسانك قلة اللفظ واحفظ لسانك ايا حفظ اياك ان تعظ الرجال وقد اصبحت محتاجا الى الوعظ
الثامن عشر ان يلزم الخوف اذا انتهى من التذكير حذرا ان يكون قد وقع في المجلس ما عليه عهدته ثم حسن لسانه الى شي مما يحذر ثم يلزم الاستغفار
ويسال الله تعالى ان يكون المجلس مقبولا ويستعيذ مما يحبطه ويساله ان ينفعه الى العمل بما علم وذكر به ولا يخالف الى ما نهى عنه فقد ذكر ويجمع التقوى
ونحن نذكر الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب وروى ابو الشيخ عن ملك بن دينار رحمه الله تعالى انه قرا هذه الاية وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فقال يعني انه يدعى
يوم القيمة بالمذكر الصادق فيوضع على راسه تاج الملك ثم يومر به الى الجنة فيقول الرب ان في مقام القيمة اقواما كانوا يصغون لي في الدنيا
على ما كنت عليه قال فيفعل بهم مثل ما فعل به ثم ينطلق يقودهم الى الجنة وروى الامام احمد في الزهد عن ابي الاسود رحمه الله تعالى انهم
اتوا جندب بن سمرة رضي الله تعالى عنه في قر البصرة فقال اركاهم باحسنا وسمتا حسنا فاياكم وهذه الاصوات ثم قال مثل الذي يعظ الناس
ولا يعمل كمثل السراج يضي للناس ويحرق نفسه وروى ابنه في زوايده عن صفوان بن محرز رحمه الله تعالى قال نزل على جندب البجلي فسمعته يقول
ان مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كمثل المصباح يضي لغيره ويحرق نفسه وروى ابن ابي شيبة عن ابرهيم التيمي رحمه الله تعالى وكان ممن
قص واثر واقتصصه انه قال والله والله ما عرضت علي قولي على عملي الا خشيت ان اكون مكذبا وذكر في الاحيا عن يحيى بن كثير ان داود عليه السلام
كان اذا ناح على نفسه وذكر بني اسرايل فاخذ في النهار فصيحا عنه فيا ابنه سليمان عليه السلام بسرير فحمله عليه ثم اذا افاق داود عليه
السلام قام ووضع يده على راسه ودخل بيت عبادته واغلق بابه وقال يا اله داود اغضبان انت على داود ولا يزال يناجي ربه فياتي سليمان عليه السلام
ويقعد على الباب ويستاذن ثم يدخل ومعه قرص من شعير فيقول يا ابتاه تقو بهذا على ما تريد فيا كل منه ما ذلك القرص ما شا الله ثم يخرج الى بني اسرايل
فيحكم بينهم وقد اعلم اني انما بسطت الكلام في هذا المقام لشدة الاحتياج اليه وقد كنت اردت ان اتاوف في هذا المعنى مولفا مستقلا فاستغنيت
بهذا الفصل عن ان اضعه في كتاب مستقل والله الموفق [illegible] في [illegible] التاسع عشر لتتم الفايدة الاولى ان يقدم بين يدي حضوره
حسن النية والاخلاص فينوي ان يسمع كلمة حكمة تدل على هدى او ترده عن ردى وان يطلب العلم ويجالس اهل الخير وينظر الى وجه العالم ويكون ذلك
لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الثاني ان يجعل سماعه ممن اشتهر بالفقه وتحصيل الاحكام الشرعية والكلام على اصلاح القلب وتهذيب النفس
لانه انفع لهم واهم ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده كما في الحديث وقد تقدم عن ابن سيرين ارشد في مقامه الى الجلوس في مجلس حميد
ابن عبد الرحمن لانه مجلس علم وفقه دون مجلس القصص المعروف الثالث ان يقصد بسماعه واخذه من اشتهر بالسنة والاتباع ومن اشتهر بشي
من الابتداع فان للصحبة تاثيرا وللكلام في القلوب نفوذا فلا يامن ان يرضى بما يرضى عنه وجل وروى الامام احمد في الزهد عن ميمون بن مهران
رحمهما الله تعالى قال ثلثة لا تبلون نفسك بهن لا تدخل على سلطان وان قلت امره بطاعة الله ولا تدخل على امراة وان قلت اعلمها كتاب الله ولا
تصغين بسمعك الى ذي هوى فانك لا تدري ما يعلق بقلبك منه وسياتي في النهي عن التشبه باهل البدع ما فيه غنيته الرابع ان يجتنب من
اشتهر بالفسق وعدم التحري عن الحرام او بالدخول على السلاطين والرياء والتواضع لاهل الدنيا من غير ضرورة تدعو الى ذلك فان اجتماعه الا
ان الصيرة البينات زلت موعظته عن القلوب او بالتصنع والتسجيع في الكلام فكلما فات موعظته قليلة الجدوى ويرغب في العالم الصالح التاسع
المستغنى عن الناس المكتفي بما رزقه الله تعالى من غير دخول في شي مما ذكر اذا لم يتيسر له من هذا وصفه فينبغي ان يكون مستورا لحال غير
متجاهر بشي مما ذكر وروى الحديث امرا علي بن خليلة وروى ابو نعيم في الحلية وسنده ضعيف عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تجلسوا عند كل عالم الا عالما يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد
ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة الخامس ان يحسن اعتقاده فيمن يجلس اليه بعد ان يجتهد في الاصطفا والاختيار ولا يبحث
عن عيوبه فان ذلك يحرمه الانتفاع به وما ظهر له مما يخالف اعتقاده فيتاوله بما يوافق الشرع ما امكنه والا سكت عنه ولا يشتهر بغيبته لان هذا
امر يهلك ثم ينتفع بحكمته ويعرض عن زلته السادس ان يجلس اذا حضر المذكر مستقبلا وجهه وان امكنه استقبال وجهه واستقبال القبلة فعل
وهو احسن وقد روى عبد الرزاق عن معمر رضي الله تعالى عنهما والناس يسالونه وعبيد بن عمير يقص فقال ابن عمر خلوا بيننا وبين مجلسنا
وروى ابن ابي شيبة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال الواعظ قبله السابع ان يجلس على طهارة حسية ومعنوية ويتنزه عن الوسخ
واكل ما فيه رايحة كريهة لئلا يوذي جلساه الثامن ان ينوي حضور مجلس العلم والاعتكاف حيث كان في مسجد لما ورد في ذلك من الفضل
قال عطا الخراساني ان مثل المختلف مثل المحرم الذي نعته بين يدي الرحمن تبارك وتعالى فقال والله لا ابرح حتى ترحمني رواه البيهقي في الشعب

مهم
فوائد

وفي الحديث ان المعتكف يجري له من الاجر كاجر عامل الحسنات كلها رواه ابن ماجة والبيهقي وضعفه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
[illegible] ان يجلس ساكتا كأنما على رأسه الطير مقبلا عليه ويلقي اليه ولا يلغط ولا يكثر التلفت الى الحاضرين ولا يحدثهم ولا يثبت نظره نحو الطريق وان
لا يمنع من مر بجنبه وغيره من يكون نظره اليه داعيا الى خوض فكره في غيبة مسلم واساءة الظن به وهو في كل وقت منه وجب الى الاعراض عما لا يعنيه
وصاحبه وقد روى البيهقي في المدخل عن اسامة رضي الله تعالى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كأنما على رؤوسهم الطير [illegible]
ان يكون تدبره فيما يعود نفعه عليه مما سمع ترغيبا وترهيبا فان سمع تفضيلا سأل الله تعالى التوفيق له او مكروها سأله الاعاذة منه راجيا خائفا
وجلا تائبا منيبا سائلا من الله تعالى حسن الخاتمة روى ابو عبد الله حسين المروزي في زوائد الزهد لابن المبارك عن يوسف بن ماهك قال رأيت
ابن عمر وهو عند عبيد بن عمير وعبيد يقص وابن عمر عيناه تهراقان دمعا وتقدم نحو ذلك عن سفيان الثوري في مجلس صالح المري وروى البيهقي عن
[illegible] بن انس رضي الله تعالى عنه قال ان مجالس العلم تختص بالخشوع والسكينة والوقار [illegible] ما يشوش في المجلس الى وقوع شيء من
الواعظين بعده عنه ونافع احدا من الحاضرين كما يفعله كثير من الاسافل الذين لا يحضرون مجالس الخير الا لذلك روى الامام احمد وابن ماجة عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يجلس يسمع الحكمة ولا يحدث عن صاحبه الا بشر ما سمع كمثل رجل اتى راعيا فقال يا راعي اجزرني
شاة من غنمك قال اذهب فخذ باذن خيرها شاة فذهب فاخذ باذن كلب الغنم وروى ابن جهضم عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى قال تحضر
مجلس الذكر ثلاثة راغب وطالب وغائب فالراغب يريد بحضوره ما عند الله تعالى والطالب يريد بحضوره العلم والادب والغائب يريد بحضوره [illegible]
اصحاب غيبته فثواب المجلس للراغب وفوائده للطالب ووباله للغائب [illegible] ولا ينفع برقة قلبه ودمعة عينه في
مجلس واذا قام منه نسي ما كان فيه فالعبرة بالعمل [illegible] الله تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من
لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما وقوله تثبيتا اي تصديقا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي وفي الاية دليل على ان العمل بالموعظة
التي يسمعها العبد تفيد زيادة الايمان والاجر العظيم في الاخرة والتوفيق نحو الحرمات في الدنيا واسعد الحاضرين بالمواعظ والقصص من كان بعد
قيامه من المجلس ازهد منه في الدنيا قبل حضوره وارغب في الاخرة روى الدينوري في المجالسة عن جعفر قال كنت اذا احسست من قلبي قسوة
اتيت محمد بن واسع رحمه الله تعالى فنظرت اليه نظرة قال فكنت اذا رأيت وجهه رأيت وجهي وجه ثكلى قال وسمعته يقول اخوك من وعظك
برؤيته قبل ان يعظك بكلامه فكذا ينبغي ان يكون المذكر والسامع ومن خرج عما ذكرناه فهو مفتون ولم يكن كما وصفناه فهو مغبون ومن
اعمال بني اسرائيل واخلاقهم [illegible] ذكر الله تعالى بالالسنة والقلوب لاهية او والقلوب غافلة روى ابو نعيم في الحلية عن مالك
ابن دينار قال [illegible] ان بني اسرائيل خرجوا الى مخرج لهم فقيل لهم يا بني اسرائيل تخرجون بالسنتكم وقلوبكم بعيدة مني باطل ما تذهبون [illegible]
ابن ابي شيبة والامام احمد في الزهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام [illegible] لا يذكروني فان حقا علي ان
اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم وروى ابن ابي حاتم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قيل له ارأيت قاتل النفس وشارب الخمر والسارق والزاني
يذكر الله تعالى وقد قال الله تعالى فاذكروني اذكركم قال اذا ذكر الله هذا ذكره الله بلعنته حتى يسكت ومن اعمال اهل الكتاب ترك خصال الفطرة
وهي الختان وقص الشارب واعفاء اللحية وفرق الشعر والسواك والمضمضة والاستنشاق وغسل البراجم وتنظيف الرواجب ونتف الابط وحلق
العانة والانتقاص [illegible] وهو الاستنجاء فان هذه الخصال من ملة ابراهيم عليه السلام وقال تعالى ابراهيم منه وقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما قال المفسرون الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ثم اليهود يختتنون ولكن لا يقع الختان منهم على وفاق ابراهيم
عليه السلام وكذلك ما فعلوه هم والنصارى من خصال الفطرة [illegible] فانه لا يقع منهم على موافقة الحنيفية ومن المعلوم ان النصارى
لا يختتنون وانما يغمسون الولد في المعمودية ويقولون قد سماه المعمودية وصبغه فصار نصرانيا حقا ويزعمون ان ذلك يغنيهم عن الختان
ومثلهم في ذلك الروافض في غمسهم كل شيء [illegible] وكذلك احوال
اهل الكتاب في الاستنجاء [illegible] عنهم تعاطيه فلا يتحقق الاتيان به منهم على بابه فانهم لا يفرقون بين الماء الطاهر وغيره وربما تتقي نجاستهم
عليهم وتنتشر [illegible] اثنى الله تعالى على اهل قباء بقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طهورهم الذي
اثنى الله عليهم به فقالوا انا نتبع الحجارة الماء رواه ابو داود عن قتادة والدارقطني عن ابي ايوب وجابر وانس وغيرهم من
الانصار رضي الله تعالى عنهم [illegible] فلو كانوا يشاركونهم في ذلك ما استحقوا هذا الثناء وكذلك كانت اليهود يسدلون
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ثم خالفهم وفرق كما تقدم [illegible] وتقدم في التشبه بالانبياء عليهم السلام عن ابن عباس ان الفرق
من سنة ابراهيم عليه السلام وكذلك السواك والاخذ من الشعور واعفاء اللحى [illegible] روى ابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا فان بني اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم
وروى الامام احمد عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله ان اهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم
ووفروا عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب والعثانين جمع عثنون وهو اللحية اي ما نزل من العارضين او ما نبت على الذقن والسبال بالكسر جمع سبلة
وهي ما على الشارب من الشعر وروى الامام احمد ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحى وجزوا
الشوارب وغيروا شيبكم ولا تشبهوا باليهود [illegible] والطحاوي في معاني الآثار من حديث انس رضي الله تعالى عنه بمعناه [illegible]

حلق العانة من فطرة ابراهيم عليه السلام كما تقدم وروى البيهقي في الشعب باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان ابراهيم عليه
السلام اول من اختتن واول من رأى الشيب واول من جز شاربه واول من قص اظافره واول من استحد والاستحداد حلق العانة وتقدم ان
سليمان عليه السلام اول من صنعت له النورة والحمام فمن تنور واستحد فتشبه بنبي ولكن الاستحداد افضل لان ابراهيم عليه السلام اقدم و
من سليمان عليه السلام وافضل ولان الحلق اقرب الى التنظيف والتنور اقرب الى التلذذ والتنعم ومن اخلاق اهل الكتاب ترك خضاب
اللحية والرأس روى الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب
ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى اي لا في ابقاء الشيب ابيضا ولا في غير ذلك قال العلماء يستحب الخضاب ولو لمجرد مخالفة اهل الكتاب في ذلك
[illegible] علة اليهود لعنهم الله تعالى في عدم الصبغ ان الله تعالى لا يصبغ فهم لا يصبغون وهذا مبني على ما كانوا عليه من التجسيم والتشبيه
لعنة الله عليهم وروى ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اينام ربك تعالى فقال
موسى اتقوا الله فقالوا ايصلي ربك قال موسى اتقوا الله فقالوا هل يصبغ ربك قال موسى اتقوا الله فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان
بني اسرائيل سألوك اينام ربك فخذ زجاجتين فضعهما على كفيك ثم قم الليل قال ففعل موسى قال فلما ذهب جزء من الليل نعس موسى فوقع لركبتيه
ثم قعد فانكسرت الزجاجتان فقال الله عز وجل لو نمت لوقعت السموات على الارض فهلك كل شيء كما هلكت الزجاجتان وقال وفيه انزلت الله لا اله الا
هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال وسألوك ايصبغ ربك فاني اصبغ الالوان كلها الاحمر والابيض والاسود وسألوك ايصلي ربك فاني اصلي
وملائكتي على انبيائي ورسلي ومن اخلاق اليهود وربما شاركهم النصارى تقذر الثياب والافنية والساحات وترك تنظيفها كما في حديث
علي رضي الله تعالى عنه روى الترمذي عن صالح بن ابي حسان قال سمعت سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يقول ان الله طيب يحب الطيب
نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا اراه قال افنيتكم ولا تشبهوا باليهود قال فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار فقال
حدثنيه عامر بن سعد عن ابيه رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال نظفوا ساحاتكم فان انتن الساحات ساحات
اليهود ومن اعمال اليهود والنصارى لباس الزي المخصوص بهم كما [illegible] فوق الثياب وغير ذلك العمائم الصفر والزرق
فانها كانت شعار اليهود والنصارى نحو من مائة عام ببلاد الشام ومصر وبلاد الروم [illegible] الزنار [illegible] الخروج [illegible] اليهود
والاسود للنصارى في عام نيف وتسعين وتسعمائة امر السلطان مراد خان بن عثمان رحمه الله تعالى مفتي الروم ان يحضر زيهم وقد نص
[illegible] الحنفية ان المسلم لو شد الزنار على وسطه او على هيئة اهل الذمة ولو وضع قلنسوة المجوسي على رأسه فكذلك ونقل ابن الرفعة عن القاضي
حسين من ائمة الشافعية انه لو تقلنس المسلم بقلنسوة المجوسي او تزنر بالزنار صار كافرا لان الظاهر انه لا يفعل ذلك الا عن عقيدة
الكفر وعن الامام احمد انه كره العمامة التي لا تكون محنكة وقال [illegible] ذلك هيئة اليهود والنصارى والمجوس ولعله يقال ان هذه العادة قد
بطلت وتغير زيهم عن ذلك الزي فلا مشابهة بين المسلمين وغيرهم [illegible] ابو نعيم عن ابي العالية انه قال رأى عبد الكريم ابو امية [illegible]
ثياب صوف فقلت هذا زي الرهبان ان المسلمين اذا تزاوروا تجملوا ومن هنا استحب التجمل للجمع والاعياد ولا سيما بالبياض ومن اعمال
اليهود لباس المزعفر والمعصفر ونص الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه على تحريم الاول وكره الثاني لكن بحث البيهقي ان مقتضى مذهب
الشافعي تحريمه لصحة الحديث بالنهي عنه وهو الذي رجحه اكثر المتأخرين وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال ان هذا من ثياب الكفار فلا تلبسهما وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما في قوله
تعالى عن قارون فخرج على قومه في زينته في الحمرة [illegible] الثعلبي وذكر عن الحسن وابراهيم انهما قالا في ثياب حمر وصفر واخرجه ابن المنذر
وروى عن الحسن ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم وقال مجاهد على براذين بيض عليها سروج من ارجوان حمر عليهم ثياب معصفرة وقال زيد بن
اسلم في [illegible] عليهم المعصفرات قال وكان ذلك اول يوم في الارض رؤيت فيه المعصفرات رواهما ابن ابي حاتم [illegible]
الزهو والغلو روى الامام احمد والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والغلو في الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين وروى الطبراني عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اياكم والغلو والزهو فان بني اسرائيل قد غلا كثير منهم حتى كانت المرأة القصيرة تتخذ رجلين من خشب تحشوهما ثم تدخل
فيهما رجليها ثم تعمد الى المرأة الطويلة فتمشي معها فاذا هي قد ساوتها او كانت اطول منها وروى مسلم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بني اسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب
مغلق مطبق ثم حشته مسكا وهو اطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا قال النووي في شرح مسلم واما اتخاذ
المرأة القصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف فحكمه في شرعنا انها ان قصدت به مقصدا شرعيا بان قصدت ستر
نفسها لئلا تعرف فتقصد بالاذى او نحو ذلك فلا بأس به وان قصدت به التعاظم والتشبه بالكاملات تزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام
انتهى ملخصا وكذلك لو قصدت به التبرج والظهور للرجال ليستشرفوها والخيلاء حرم ولعل هذا محل سياق الحديث وانت تجد
كثيرا من الرهبان سلكوا هذا المسلك [illegible] الزهو في كل شيء في اللباس والزي والعمل في الصفا رجاء [illegible]

كاستة البحث كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفي تحضيض الاثواب على الارداف والقمصة اتخاذ النعل والقبقاب من ذهب او فضة واتخاذ
الاواني الا المورد والعالية والبخور ونحوها وكل ذلك من الزهو والعلو اللذين كانا في اليهود ومنها اتخاذ القبقاب والنعال لغرض
فاسد كان هو وتشوف المراة للرجال كما سبق روى عبد الرزاق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان نساء بني اسرائيل يتخذن رجلين
يتشوفن الرجال في المساجد فحرم الله عليهن المساجد وسلط عليهن الحيضة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كان الرجال والنساء في
بني اسرائيل يصلون جميعا وكانت المراة لها الخليل تلبس القالبين تطول بهما لخليلها فالقى عليهن الحيض يعني الاستحاضة ومسلم ان اتخاذ
القبقاب ان كان لغرض مما تقدم ونحوه مما لا يجيزه الشرع حرم وان كان لغرض النظافة والاحتياط عن التضمخ بنجاسات الشارع وقاذورات في
زمان الشتاء لا سيما في البلاد المطيرة كدمشق ونحو ذلك من الاغراض المحبوبة شرعا فهو حسن فان الامور بمقاصدها ومن القسم الاول ما بلغني
عن بعض جهلة المتصوفين من ايثار القبقاب على النعل والخروج به الى المسافات البعيدة والجبال فهذا من باب الغلو في الدين وسبق انه من هدي
النصارى وعنا بعض هوناحتى بلغني انه حج بالقبقاب ماشيا وهذا ان تكلفه التاول له فكان عليه تركه لو سلم انه من باب الكرامة او من الاعتنا
عن ذلك لئلا يقتدي به غيره من يفقد فيه هذا المعنى فيهلك وسياق الكلام على التشدد في الدين في محله ان شاء الله تعالى والقبقاب كان في الاصل
قاب قاب اسم صوته فسمي باسم الصوت كتسمية الغراب غاق والبعير عدس ونحوه ومنها تغيير النساء روى الشيخان عن حميد بن عبد
الرحمن بن عوف انه سمع معوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه عام حج وهو على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسي يقول يا اهل المدينة
اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم وروى النسائي
عن سعيد بن المسيب قال قدم معوية المدينة فخطبنا واخرج كبة من شعر وقال ما كنت ارى احدا يفعله الا اليهود وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغه فسماه الزور وروى عبد الرزاق عن عكرمة قال اخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان نساء بني اسرائيل وصلن اشعارهن
فلعنهن الله ومنعهن ان يدخلن بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة واخرج هذا الحديث في الصحيحين
من حديث اسماء بنت ابي بكر وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ومنها القزع وهو بفتح القاف وفتح الزاي حلق بعض الراس دون بعضه
وهو مكروه روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن القزع وفي رواية وهو ان يحلق
الصبي ويترك له ذؤابة وروى عبد الرزاق وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى غلاما قد حلق بعض راسه وترك بعضه فنهاهم
عن ذلك وقال احلقوا كله او اتركوا كله قال النووي ومذهبنا كراهته مطلقا للرجل والمراة لعموم الحديث قلت وعليه فيدخل في
التشبه بنساء بني اسرائيل فيعد من جملة النساء من اللاتي يشعرن الراس بتكبير اللوجه وهو من الزور وفي الحديث لعن الله النامصة والمتنمصة
قال النووي رحمه الله تعالى قال العلماء رحمهم الله تعالى الحكمة في النهي عن القزع انه تشويه للخلق وقيل انه زي اهل الشر والشطارة وقيل انه زي اليهود
وقد جاء هذا في رواية لابي داود قلت وكانه اشار الى ما روى ابو داود عن الحجاج بن حسان قال دخلنا على انس بن مالك رضي الله عنه
فحدثني اختي المغيرة قالت وانت يومئذ غلام ولك قرنان او قصتان فمسح راسك وبرك عليك وقال احلقوا هذين او قصوهما فان هذا من زي
اليهود وروي ان الصديق رضي الله تعالى عنه بعث جيشا الى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن ابي سفيان وكان امير ربع
من الارباع فقال يزيد اما ان تركب واما ان انزل فقال ابو بكر ما انت بنازل ولا انا براكب اني احتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال
ستجد اقواما فحصوا اوساط رؤوسهم من الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف الحديث قال البغوي قوله فحصوا عن اوساط رؤوسهم اي حلقوا
مواضع منها كافحوص القطا وهم الشمامسة يعني رؤوس النصارى جمع شماس وهو الذي يحلق وسط راسه لازما للبيعة قاله في القاموس
ومنها ترك الاستتار عند الطهارة في الماء او ابداء العورة في الناس مطلقا روى الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا
والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر [illegible] الحديث وتقدم معناه في التشبه بالانبياء عليهم السلام ومن ذلك التشبه باهل الكتاب
ان المراة الحرة النصرانية واليهودية تمكن غيرها من النظر اليها الى ما عدا الوجه والكفين منها وتنظر معها الحمام متجردة عن الثياب فالمسلمة
اذا مكنت الكافرة من النظر اليها ودخلت معها الحمام كانت متشبهة بالكافرات في ذلك وهذا حرام عليها الا ان تكون الكافرة امة او محرمة
لها والحرة فلا قال الله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الى قوله او نسائهن او ما ملكت ايمانهن روى سعيد بن منصور والبيهقي في
سننهما عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كتب الى ابي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه اما بعد فانه بلغني ان نساء من نساء المسلمات
يدخلن الحمام مع نساء اهل الشرك فانه لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان ينظر اليها عورتها الا اهل ملتها ومن ذلك اخلاق اهل الكتاب ترك الوضوء للصلاة على احد القولين انه من خصائص هذه الامة او قال الحليمي يستدل بان الوضوء من خصائص
هذه الامة او لا بحديث الصحيحين ان امتي يدعون غرا محجلين من اثار الوضوء وزيادة الذي اختصت به الغرة والتحجيل لا اصل الوضوء
كيف وفي الحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي واجاب الحافظ ابن حجر بضعف الحديث على تقدير ثبوته فيحتمل ان يكون الوضوء
من خصائص الانبياء عليهم السلام دون اممهم الا هذه الامة ويؤيد هذا الاحتمال ما قاله الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ما رواه ابو نعيم رحمه
الله تعالى في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفتي احمد المتوكل مولده مكة ومهاجره الى

طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزي بالحسنة ولا يكافئ بالسيئة امته الحمادون يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم الحديث وروى الدارمي
وابن عساكر عن كعب رحمه الله تعالى في صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التورية امته الحمادون يحمدون الله في كل سراء وضراء ويكبرون الله على
كل نجد يوضئون اطرافهم ويأتزرون في اوساطهم وروى ابن ابي حاتم وابو نعيم عن وهب قال اوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلام اني باعث
نبيا اميا فذكر صفة سيد ذو نبينا صلى الله عليه وسلم وصفة امته فقال فيهم يطهرون الوجوه والاطراف ويشدون الثياب الى الانصاف ويهلون
على التلال والاشراف قلت ما تصنع بحديث الصحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بني اسرائيل
رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت
له امراة وكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فاتوه وكسروا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى
الغلام فقال من ابوك يا غلام فقال الراعي فقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا الا من طين قلت لا يلزم من قوله فتوضا وصلى ان يكون
فعل كما تفعل هذه الامة في وضوئها من مراعاة صفته وترتيبه على ان اطلاق الوضوء على الغسل ولو في اي عضو كان مما هو واقع في التورية وروى
الامام احمد وابو داود والترمذي والحاكم وصححه عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قرات في التورية ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم بما قرات في التورية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده ومن المعلوم ان
المراد بالوضوء هنا غسل اليدين فقط او غسل اليدين مع الفم وفي هذا الحديث اشارة الى ان بني اسرائيل كانوا يأخذون بمجرد التورية او
باقرار على المأخوذ عليه وهذا مخالف للشرع واكثر الحكام الان ياخذون بذلك وهو من الجور المحرم فانا لله وانا اليه راجعون وهو من جملة ما اشتهرت به
هذه الامة من اعمال بني اسرائيل ومنها التحرج من التيمم عند العجز عن الماء فان التيمم من خصائص هذه الامة بالاجماع وروى مسلم عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم
وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون وفي هذا الباب احاديث كثيرة والتيمم ثابت بنص القران العظيم وجا
كافر وروى ابو نعيم في الحلية عن عمر بن ابي ليلى ان موسى عليه السلام وفد بني اسرائيل فقال الله تعالى اني قد جعلت لكم الارض مسجدا حيثما صليتم
فيها تقبلت صلاتكم الا في ثلاث مواطن من صلى فيهن لم تقبل صلوته المقبرة والحمام والمرحاض قالوا لا الا في الكنيسة قال وجعلت لكم التراب طهورا اذا
لم تجدوا الماء قالوا لا الا بالماء قال وجعلت لكم حيث ما صلى الرجل وكان وحده تقبلت صلوته فقالوا لا الا في جماعة وهذه ثلاث خصال فهذه الامة فضلت
من فعلها بعضها والتحرج عن التيمم في محله تخصيصه من البدعة ومرض القلب وهو من ذلك متشبه باليهود والنصارى الا انهم يتيممون لصلوتهم
ومنها اتيان الحائض في فعله النصارى ومنها الذكر والتحرج عن مساكنتها ومواكلتها ومضاجعتها كما يفعله اليهود ومن شدد في مخالطة
وكانت المراة اذا حاضت اليهود والمجوس يخرجون الحائض حتى في المجالسة والمواكلة وكانت النصارى يجامعون الحيض فامر الله تعالى بالقصد بين هذين
روى مسلم والترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه ان اليهود كانوا اذا حاضت المراة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسال اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الى اخر الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصنعوا كل شيء الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه في مسئلة منها النووي ومحمد بن الحسن
وبعض اصحاب الشافعي بظاهر قوله في الحديث اصنعوا كل شيء الا النكاح في اباحة مباشرة ما بين سرة الحائض وركبتها الا الجماع وقطعوا بان الوجه
محل الاذى دون غيره وقال ابو حنيفة ومالك وابو يوسف وخلائق من العلماء وهو الصحيح من مذهب الشافعي لا يباح منها الا ما وراء الازار
لقوله صلى الله عليه وسلم لمن ساله ما يحل لي من امراتي وهي حائض قال تشد عليها ازارها ثم شانك باعلاها ولان الحكم بوابح لما تحت الازار بزيادة
الى الفعل المحرم وكان ذلك من باب قطع الذرائع لان من حام حول الحمى يوشك ان يواقعه ومنها ترك الصلوة واضاعتها قال تعالى بعد ما
ذكر زكريا ويحيى وعيسى وابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل وادريس عليهم الصلوة والسلام فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فجعل اضاعة الصلوة من اخلاق من خلف بعدهم من اليهود والنصارى وغيرهم ومن اضاعة الصلوة تركها
وتاخيرها عن وقتها قال الله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون فهذه الاية دالة على وقوع المخالفة من اليهود لهذه الشرائع ومنها ترك
الصلوة فيخشى على من استخف بها ان لو ترك هذا ان تركها كسلا فاما من جحد وجوبها او جحد ركنا من اركانها مما اجمع عليه كالقيام في فرض القادر والركوع
والسجود او استباحتها من غير وضوء او هو جنب ولم يغتسل مع وجود الماء فهو كافر بالاجماع فلذلك ورد فيه الحديث حديث جابر رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الشرك ترك الصلوة رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة وكذلك نحوه من
الاحاديث الشاهدة بكفر تارك الصلوة ومنها ترك صلوة العصر على الخصوص روى ابو الحسن عبد الباقي ابن قانع في معجم الصحابة
عن ابي بصرة الغفاري واسمه حميل بن بصرة رضي الله تعالى عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وقال ان هذه صلوة عرضت على من
كان قبلكم فضيعوها فمن حافظ عليها كان له اجره مرتين ولا صلوة بعدها حتى يطلع النجم وهو في صحيح مسلم ولفظه ولا صلوة بعدها
حتى يطلع الشاهد يعني النجم اخرجه الطبراني من حديث ابي ايوب رضي الله تعالى عنه [illegible] يدل على ان صلوة العصر كانت مفروضة
في بني اسرائيل ما رواه ابن جرير وابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال الصلوة التي فرط فيها سليمان بن داود عليهما السلام صلوة

العصر يعني اما رأيتم ما نقوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي فالخير الذي احبه حتى شغله عن ذكر ربه العصر بصلاة العصر هو الخيل الصافنات الجياد
التي عرضت عليه وهي جمع جماعة المال يعبر عنه في كلام العرب بالخير قال ابراهيم التيمي كانت عشرين الف فرس ذات اجنحة فعقرها يعني حيث شغلته
اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وروى ابن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان سليمان عليه السلام لا يكلم اعظاما له فلقد فاتته العصر وما
استطاع احد ان يكلمه ولم يكن ذلك من سليمان عليه السلام تقصيرا وتضييعا للصلاة بل نسيها اشتغالا بعرض الخيل عليه وهو امر مباح له فاتته صلاة
العصر او بعضها حين شغله اياه عن صلوته وكان ذلك من شريعته ووقع للنبي صلى الله عليه وسلم نظير ما وقع لسليمان عليه السلام من فوات صلاة
العصر يوم الاحزاب الا انه فرق بين الفواتين لان سبب فواتها لسليمان سراه وسبب فواتها للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وفي الكتب الستة عن زر قال
قلت لعبيدة سل عليا رضي الله تعالى عنه عن صلاة الوسطى فسأله فقال كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب
شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم واجوافهم نارا وروي نحوه من حديث ابن مسعود وابن عباس وجابر وحذيفة وام سلمة
وروى ابن ابي شيبة والبيهقي في الشعب وغيرهما عن علي رضي الله تعالى عنه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر التي فرط فيها سليمان عليه السلام حتى
توارت بالحجاب [illegible] ترك صلاة العشاء والنوم في وقتها من غير ان يصليها وكذلك الصبح وذلك ان صلاة العشاء من خصوصيات هذه
الامة بل جمع الصلوات الخمس في اوقاتها المخصوصة من خصوصياتها لما سبق في التشبه بالانبياء عليهم السلام روى الشيخان عن ابي موسى رضي
الله تعالى عنه قال اعتم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء حتى ابهار الليل ثم خرج فصلى بهم فلما قضى صلوته قال لمن حضر ابشروا ان من نعمة الله عليكم
انه ليس احد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم وروى ابن ابي شيبة وابو داود والبيهقي في سننه عن معاذ رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخر صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان انه قد صلى ثم خرج فقال اعتموا بهذه الصلوة فانكم فضلتم بها على سائر الامم ولم يصلها امة قبلكم وفي
هذا الباب عن ابن عمر وابن عباس وجابر والمنكدر رضي الله تعالى عنهم وروى الامام احمد والنسائي وابو يعلى والطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل هذه الاديان
احد يذكر الله هذه الساعة غيركم ونزلت هذه الاية ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة حتى بلغ والله عليم بالمتقين وروى الطبراني عن ابي عبد
الرحمن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال ان ادم عليه السلام لما تيب عليه عند الفجر صلى ركعتين فصارت الفجر وفدي اسحق عند الظهر فصلى ابراهيم عليه
السلام اربعا فصارت الظهر وبعث عزير فقيل له كم لبثت قال يوما فراى الشمس فقال او بعض يوم فصلى اربع ركعات فصارت العصر وغفر لداود عليه
السلام عند المغرب فصلى اربع ركعات فجهد فجلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثا واول من صلى العشاء الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم وروى ابو نعيم
في الحلية عن جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ان في الجنة غرفة من الوان الجواهر يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم والثواب والكرامة ما لا اذن سمعت ولا عين رأت فقلنا بابينا انت وامنا يا رسول الله لمن تلك قال لمن افشى
السلام وادام الصيام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام فقلنا بابينا وامنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك فقال ساخبركم عمن يطيق ذلك من لقي
اخاه فسلم عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر
ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخرة والغداة في الجماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس
وهذا الحديث يدل ان صلاة الصبح ايضا لا يصلي اليهود والنصارى في وقتها بل اليهود يصلون عند طلوع الشمس الى المشرق حين يسجد لها الكفار
فمن نام عن صلاة الفجر او تاخرها كان ايضا متشبها باليهود والنصارى وهاتان الصلوتان اعني الصبح والعشاء اشد الصلوة على
المنافقين كما في الحديث وسياتي [illegible] تاخير صلاة الفجر وهو من فعل اليهود كما سبق ومن فعل النصارى وصلاة المغرب وهو من فعل
اليهود [illegible] روى الطبراني ورجاله ثقات عن الصنابحي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي في مسكة من دينها
ما لم ينتظروا بالمغرب اشتباك النجوم مضاهاة اليهود وما لم يؤخروا الفجر مضاهاة النصارى وروى سعيد بن منصور رحمه الله تعالى عن الحرث بن وهب عن
ابي عبد الرحمن الصنابحي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي في مسكة ما لم ينتظروا بالمغرب اشتباك النجوم مضاهاة
اليهود وما لم ينتظروا بالفجر محاق النجوم مضاهاة النصرانية ولم يكلوا الجنائز الى اهلها وروى الطبراني عن الحرث بن وهب ولم يذكر الصنابحي
[illegible] لا تزال امتي على الاسلام [illegible] الاعلام للصلوة بالبوق وهو شان اليهود او بالناقوس وهو شان النصارى [illegible]
[illegible] والساعات [illegible] التي تصيح [illegible]
[illegible] روى الشيخان والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان المسلمون حين
قدموا المدينة يجتمعون للصلوة وليس ينادي بها احد فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم
بل بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر رضي الله تعالى عنه اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلوة وروى
سعيد بن منصور عن ابي عمير بن انس قال اخبرني عمومة لي من الانصار قالوا اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلوة كيف يجمع الناس لها فقيل له انصب
راية عند حضور الصلوة فلم يعجبه ذلك فذكروا الناقوس فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه
وهو مهتم فاري الاذان في منامه وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم استشار المسلمين فيما يجمعهم على
الصلوة فقالوا البوق فكرهه من اجل اليهود ثم ذكر الناقوس فكرهه من اجل النصارى فاري تلك الليلة زيد بن عبد الله الاذان فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم

الصبح

من

قام

النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فاذن [illegible] حدثني ابو عمير ان عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري رضي الله تعالى عنه راى الاذان في
منامه وان عمر رضي الله تعالى عنه راى مثل رؤياه فقص ذلك ابن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان هذه لرؤيا حق فقم مع بلال فانه اندى او امد
صوتا منك فالق عليه ما قيل لك ولينادي بذلك فلما سمع عمر رضي الله تعالى عنه نداء بلال خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا رسول الله والذي
بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد فذلك اثبت وروى الامام احمد وابو داود والترمذي عن عبد الله
بن زيد بمعناه قال الشيخ ابو الفتح بن سيد الناس اليعمري في شرح الترمذي قال ابو عبيد واخبرني ابو بكر الحكمي ان عبد الله بن زيد [illegible] قال في
ذلك احمد الله ذا الجلال وذا الاكرام حمدا على الاذان كثيرا . اذ اتاني به البشير من الله فاكرم به لدي بشيرا . في ليال والى بهن ثلاث .
كلما جاء زادني توقيرا . ونقل القرطبي عن كتاب المدبج للدارقطني ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ارى الاذان وانه اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] امر بلالا بالاذان قبل ان يخبره الانصاري ذكره في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر وحديث ابي بكر عنه
[illegible] الاذان والاقامة وكذلك مجموع الصلوات الخمس كما علمت من خصائص هذه الامة روى اسحق [illegible] في الديباج ومن طريقه ابو القاسم
الاصبهاني في الترغيب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اداء الحقوق وحفظ الامانات ديني ودين الانبياء من قبلي
وقد اعطيت ما لم يعط احد من قبلي [illegible] ان الله تعالى [illegible] صلوات الخمس بالاذان والاقامة ولم يصلها امة قبلكم فحافظوا
على صلوتكم واي عبد صلى الفريضة واستغفر الله تعالى عشر مرات لم يقم من مقامه حتى يغفر له ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج وجبال تهامة نغفرها ومن
اعمال اليهود الالتفات في الصلوة [illegible] عن الشعبي ان اليهود ينهون عن الالتفات [illegible] وكذلك الرافضة بل ادب المسلم في صلوته ان يديم
النظر الى موضع سجوده ولا يلتفت وقد كان هذا الادب مما امر به في شريعة اهل الكتاب وكان منهم من يخالف فيه وقد روى الترمذي وصححه وابن
خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وصححه على شرط الشيخين عن الحارث الاشعري رضي الله تعالى عنه وليس له في الكتب الستة غير هذا الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال امر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بها ويامر بني اسرائيل ان يعملوا بها وانه كاد ان يبطئ بها فقال عيسى عليه السلام
ان الله تعالى امرك بخمس كلمات لتعمل بها وتامر بني اسرائيل ان يعملوا بها فاما ان تامرهم واما ان امرهم فقال يحيى عليه السلام اخشى ان سبقتني بها ان
يخسف بي او اعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ وقعدوا على الشرف فقال ان الله تعالى امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وامركم ان تعملوا بهن اولهن
ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل واد الي
فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك وان الله تعالى امركم بالصلوة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده
في صلوته ما لم يلتفت وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجب او يعجبه ريحها وان ريح الصائم اطيب عند
الله من ريح المسك وامركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افدي نفسي منكم بالقليل
والكثير ففدى نفسه منهم وامركم ان تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد
لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس امرني الله تعالى بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة
والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فانه من جثا جهنم فقال رجل
يا رسول الله وان صلى وصام فقال وان صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله وقد ذكرت هذا الحديث بتمامه لكثرة
فوائده ومن اعمال اهل الكتاب عدم اتمام الركوع والسجود في الصلوة والتسوية بينهما [illegible] وقد كان اهل
الكتاب يسجدون في الصلوة واما الركوع فقال جماعة انه من خصوصيات هذه الامة واحتجوا بقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين ان المراد بالركوع هنا خفض الراس فقط من غير انحناء وكانوا يركعون بعد السجود ولذلك اخر في الاية وعليه فالخصوصية في تقديم
الركوع على السجود [illegible] تاكيدا لانهم ما كانوا يعتنون به اهتمامهم بالسجود [illegible] مخالفة اليهود فانهم كانوا [illegible]
[illegible] مخالفة اليهود او خصت به من عبادة هذه الامة دون قومه [illegible]
سائر بني اسرائيل ولانه يقال ركع اذا صلى [illegible] روى ابن عساكر
وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه واركعي واسجدي في الساجدين كما اخرجه ابو داود في المصاحف وهو ما يشير الى ان معنى اركعي صلي [illegible]
على ترتيب الركوع والسجود كما في هذه الامة وبالجملة فان من لم يتم الركوع والسجود فقد تشبه باهل الكتاب في الجملة وقد روى الطبراني في
الكبير وابو يعلى باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه عن ابي صالح عن ابي عبد الله الاشعري رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع ياكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيئا قال ابو صالح
قلت لابي عبد الله من حدثك بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امراء الاجناد عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة
سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني ورواته ثقات عن بلال رضي الله تعالى عنه انه ابصر رجلا لا يتم الركوع ولا السجود فقال لو
مات هذا لمات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني ورواته ثقات عن بلال رضي الله تعالى عنه انه ابصر رجلا لا يتم الركوع و
السجود فقال لو مات هذا [illegible] الامام احمد والاربعة وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والبيهقي عن ابي مسعود البدري رضي

الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزي صلوة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود **ومن اخلاق اهل الكتاب**
ترك الصف في الصلوة ومن خصائص هذه الامة صفوفهم في الصلوة وتساويهم فيها روى الطبراني في الاوسط باسناد حسن عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده اليهود فقال ان اليهود قد حسدوا منهم وهم قوم حسد ولم يحسدوا [illegible] والمسلمين على افضل
من ثلاث رد السلام واقامة الصفوف وقولهم خلف امامهم في المكتوبة امين وروى ابن خزيمة في صحيحه عن انس رضي الله تعالى عنه قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوسا فقال ان الله تعالى اعطاني خصالا ثلاثا اعطاني صلوة في الصفوف واعطاني التحية انها التحية اهل
الجنة واعطاني التأمين ولم يعطه احد من النبيين الا ان يكون الله اعطى هرون ان يدعو موسى ويؤمن هارون وروى ابو نعيم في الدلائل عن
عن كعب الاحبار انه صفة هذه الامة في كتاب الله يعني التورية يصفون في الصلوة كصفوف الملائكة ويصفون في القتال كصفوفهم
في الملائكة **ومن اعمال اليهود** اشتمال الصماء في الصلوة روى الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم في ثوب واحد فليشده على حقوه ولا يشتمل كاشتمال اليهود قال الخطابي اشتمال اليهود ان يجلل
بدنه بالثوب ويسبله من غير ان يشيل طرفه قال واما اشتمال الصماء فهو ان يجلل بدنه الثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقيه من احد جانبيه فيبدو منه
فرجه قال وجاء هذا التفسير في الحديث وفسره الاصمعي الصماء بالاول وقال البغوي في شرح السنة وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
الصماء اشتمال اليهود فجعلهما شيئا واحدا وروى ابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال لو لم احد الا ثوبا واحدا كنت اتزر به احب
الي من ان اتوشح به توشح اليهود ومتى توشح بالثوب وخالف بين طرفيه وستر عورته لم يكره وعليه حمل حديث جابر رضي الله تعالى عنه رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد متوشحا به رواه ابن ابي شيبة باسناد صحيح ومن [illegible] الصلوة في السراويل مجردا عن غيره من الثياب
وهو خلاف الاولى للرجل او مكروه وان كانت صلوته صحيحة بخلاف المراة فلا تصح لها فيه مجردا صلوة حيث امكنها الستر وقد روى الخطيب
عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلوة في السراويل وروى الامام احمد بسند حسن والطبراني عن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله ان اهل الكتاب يتسرولون ولا ياتزرون فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسرولوا واتزروا وخالفوا اهل
الكتاب فقلنا يا رسول الله ان اهل الكتاب يتخففون ولا ينتعلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخففوا وانتعلوا وخالفوا اهل الكتاب
فقلنا يا رسول الله ان اهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب وهذا الحديث
فيه اشارة الى ان من اخلاق اهل الكتاب المشي بالخف مجردا عن النعل حيث يمشي بالنعل ومنه المشي بالخف الملصق بالنعل ويقال له الجزمة او الجرموق
[illegible] من الناس في الاسفار [illegible] الى ابطال الصلوة [illegible] للسراويل [illegible] ذلك ما يؤدي اليه ما ذكرناه وكذلك من اعمالهم لبس
السراويل مجردا عن شيء يستر [illegible] سواء كان في الصلوة او غيرها وقد تقدم ان القميص فوق السراويل من لبس الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد
من اتخذ السراويل ابرهيم عليه السلام قال واخرج [illegible] عيينة اوحى الله تعالى الى ابرهيم عليه السلام انك اكرم اهل الارض فاذا سجدت فلا ترى اهل
الارض عورتك فاتخذ السراويل [illegible] في المراسيل ومن ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] السراويل انه من لباس الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وانما لبسه اليهود [illegible] ان يأتزروا فوقه فان السراويل اذا كان مجردا [illegible] كان مثلة [illegible] وانه ستر عما فاذا ستر زال
المعنى [illegible] وكذلك كان الانبياء عليهم الصلوة والسلام اذا لبسوا السراويل يلبسونه مستورا بالقميص وكذلك
[illegible] والسدل وهو كما قال ابو عبيد والشيخ ابو اسحق في المهذب والقاضي في [illegible] الرداء من الجانبين من غير ان يضمه من جانبيه وهو
مكروه في الصلوة وخارجها عند الشافعي رضي الله تعالى عنه وجماعة من العلماء رضي الله تعالى عنهم الا ان يكون مخيلا فيحرم ذكره الترمذي بعد ان
روى حديث النهي عن السدل انه من فعل اليهود وروى عبد الرزاق وابو عبيد في الغريب والبيهقي عن علي رضي الله تعالى عنه انه راى قوما
[illegible] فقال كانهم اليهود خرجوا من فهرهم قال عبد الرزاق [illegible] فهرهم قال من كنايسهم [illegible] قال في القاموس مدارس اليهود
يجتمع اليهود في عيدهم [illegible] عند اليهود [illegible] عبد الرزاق انه
[illegible] والبيهقي عن ابي جحيفة رضي الله تعالى عنه قال ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا يصلي وقد سدل ثوبه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطف عليه ثوبه ومن [illegible] لبس الساج وهو الطيلسان المقور يقال له
المدور لانه مدور كالسرج ويقال له الاخضر والاسود وكذلك الطرحة السودا وهي الطيلسان المدور ومن العجايب ما علمت ان السدل من اعمال
اليهود وقد كان ذلك في دولة العباسيين فمن بعدهم الى اواخر المائة التاسعة شعار قاضي القضاة وكان من البدع ثم ان الله تعالى كفى الناس
اليوم مونة هذه البدعة فبطلت روى مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود اصبهان
سبعون الفا عليهم الطيالسة وروى البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه انه نظر الى الناس يوم الجمعة فراى طيالسة فقال كانهم الساعة يهود
خيبر واما [illegible] القناع ويقال له الطيلسان المحنك فانه من السنة واياه كان يلبس من حكي عنهم من السلف كعمر بن عبد العزيز والحسن وابن سيرين
وحبيب بن هلال ومكحول ومسروق وابرهيم النخعي وميمون بن مهران وسعيد بن المسيب وروى البيهقي في الشعب عن خالد بن خداش
قال حضرت مالك بن انس رحمه الله تعالى فرايت عليه طيلسانا فقلت يا ابا عبد الله هذا شيء احدثته ام رايت عليه الناس وروى وكيع في
الغرر عن محمد بن زياد قال خرج ابو مخيلة من البصرة فلقيه ناس فقالوا ليت تركت الناس بها فقال [illegible] قائم [illegible] بطيلسانه

وللحافظ السيوطي كتاب لطيف حافل في الطيلسان ومنه انتقيت ما ذكرته هنا تنبيه احدث الناس هذه الطرحة [illegible] على
الكتفين للعلماء ولبعض وجوه الناس حتى كانه كالشعار لهم وقد ادركت الناس مكبين عليه حتى كانوا يعيبون على من لم يفعله وكنت انا وضعته
في سن الشباب فلما رايت ما في السدل اتخذته مطويا ثم كنت القي احد طرفيه على الكتف الايسر من السدل ثم رايت تركه بالكلية لاني لم اكن ينشرح صدري
له فان تركه اقرب الى السنة فان التقنع المسنون انما يتم بجرده وضع طرفه على الكتف بل لابد من وضع بعضه على الراس وهو مهجور في الناس بالكلية
بحيث ان من فعله الان احد [illegible] ومن [illegible] العمل في الصلوة ومتى كانت فيها ثلث حركات متواليات بطلت وكذلك [illegible] الفاحشة
روى الحكيم الترمذي في نوادره وابن عدي في كامله وابو نعيم في حليته عن القسم بن محمد عن اسماء بنت ابي بكر عن ام رومان والدة عائشة رضي الله
تعالى عنهم قالت راني ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اتميل في صلوتي فزجرني زجرة كدت انصرف من صلوتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام احدكم الى الصلوة فليسكن اطرافه ولا يتميل كما يتميل اليهود فان سكون الاطراف في الصلوة من تمام الصلوة وقال ابو عمرو بن العلا [illegible]
اليهود يهودا او هودا لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله تعالى موسى التورية
وعلى هذا فالتمايل عند قراءة القران او عند سماعه اذا كان تصنعا ورياء او على سبيل [illegible] فهو شبه بتميل اليهود عند سماع التورية واذا كان لغرض
التفهيم في نفس القارئ لو كان في قراءته او سماعه متحد بالمعاني [illegible] الحركة عن طرب او رغبة او رهبة فهذه حركة محمودة لا باس به
ومن [illegible] الاختصار في الصلوة وهو وضع اليد على الخاصرة وتقدم انه من فعل الشيطان ايضا وروى البيهقي في الشعب عن مسروق رحمه الله
تعالى قال سالت عائشة رضي الله تعالى عنها عن ذلك يعني وضع اليد على الخاصرة في الصلوة فقالت هذا فعل اليهود وروى عبد الرزاق عنه
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها نهت ان يجعل الرجل اصابعه في خاصرته في الصلاة كما تصنع اليهود وفي رواية فانه يحشر اليهود اي انهم يحشرون
يوم القيمة وايديهم على خواصرهم ومن [illegible] قبض كف اليسرى او رسغها باليد اليمنى من غير ان يقبض من الساعد شيئا روى
ابن ابي شيبة عن مجاهد رحمه الله تعالى ان اهل الكتاب يصلون واضعين ايديهم اليمنى على اليسار [illegible] ابن ابي شيبة عن ابي الدردا
رضي الله تعالى عنه انه قال من اخلاق النبيين وضع اليمين على الشمال [illegible] مرفوعا وروى ابن ابي شيبة عن الحسن رحمه الله تعالى مرسلا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى احبار بني اسرائيل واضعي ايمانهم على شمائلهم في الصلوة وفيه ايماء الى ان الاحبار [illegible] هذا
الادب او انه انما كان مخصوصا بالاحبار [illegible] هذا من فعل الانبيا والصالحين [illegible] فاستحبه ابو حنيفة والشافعي واحمد
ابن حنبل رضي الله تعالى عنهم واختار مالك رضي الله تعالى عنه ارسال اليدين ولعله فر من موافقة اليهود في اصل وضع اليدين على الشمال وعرج من
[illegible] نظر الى ما تقدم [illegible] اليمنى كوع اليسرى وهو [illegible] الذي يلي الابهام وبعض
ساعدها باسطا اصابع اليمنى في عرض مفصل اليسرى او ناشرا [illegible] صوب الساعد [illegible] وضع اليدين قال الشافعي رحمه الله تعالى تحت الصدر
فوق السرة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى تحت السرة وعن احمد رحمه الله تعالى روايتان كالقولين والثانية ارجح ومن [illegible] تغميض العينين في
الصلوة والمستحب ادامة نظر المصلي الى موضع سجوده روى [illegible] عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغمضوا
اعينكم في السجود فانه من فعل اليهود وروى عبد الرزاق عن مجاهد قال يكره ان يغمض الرجل عينيه في الصلوة كما تغمض اليهود ومن [illegible]
السجود على طرف الجبين ولابد في السجود من مباشرة جبهته او بعضها مصلاه من غير حايل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] لم تسجد اليهود
على حرف قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم قال لتاخذن امري او لارمينكم به فسجدوا وهم ينظرون اليه مخافة
ان يسقط عليهم رواه ابن ابي حاتم وفي رواية كانوا ينظرون الى الجبل قالوا سمعنا واطعنا ولا نظروا الى الكتاب قالوا سمعنا وعصينا [illegible]
توعدهم الله تعالى بوقوع الجبل ان لم يعملوا احكام التورية وكانوا ابوها لثقلها فقبلوا بعد [illegible] خر كل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر
بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك ترى اليهود يسجدون على حاجبهم الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت العقوبة ومن [illegible]
الاعتماد على اليد في جلوس الصلوة لغير ضرورة روى عبد الرزاق عن ابن جريج رحمه الله تعالى قال اخبرني ابرهيم بن ميسرة انه سمع عمرو بن الشريد
رضي الله تعالى عنه يخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في وضع الرجل شماله اذا جلس في الصلوة هي قعدة المغضوب عليهم وروى
الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يجلس الرجل في الصلوة وهو معتمد على يده اليسرى
وقال انها صلوة اليهود وقال نافع راى ابن عمر رجلا جالسا معتمدا على يده فقال ما يجلسك في صلوتك جلسة المغضوب عليهم وقال محمد بن عجلان
رايت نافعا رجلا جالسا معتمدا بيده على الارض فقال انك جلست جلوس قوم عذبوا [illegible] ابن عمر [illegible] ان الجلوس
مع الاعتماد على اليدين او على احديهما من اعمال اليهود سواء كان ذلك في الصلوة او خارجها ومن [illegible] التكلم في الصلوة بالكلام الاجنبي
روى عبد الرزاق عن عطا قال بلغني ان المسلمين كانوا يتكلمون في الصلوة كما تتكلم اليهود والنصارى حتى نزلت واذا قرئ القران فاستمعوا له
وانصتوا لعلكم ترحمون ومنها مسابقة الامام في القراءة روى ابو الشيخ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كانت بنو اسرائيل اذا قرأت ائمتهم
جاوبوهم فكره الله تعالى ذلك لهذه الامة فقال واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وروى سعيد بن منصور وابن ابي حاتم
عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى مرسلا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ في الصلوة اجابه من وراءه اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا مثل ما يقول حتى تنقضي فاتحة القران والسورة فلبث ما شاء الله ان يلبث ثم نزلت فاستمعوا له وانصتوا وبهذه الآية احتج من قال بان المأموم

[illegible]

الديلمي في المجالسة عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى ان الله تعالى قال لشعيا عليه السلام قم في قومك اوح على لسانك فلما قام شعيا انطق
الله لسانه بالوحي فقال يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي قال فاستمعت السماء وانصتت الارض فقال ان الله تعالى تبارك وتعالى يقول لكم اني استقبلت
بني اسرائيل بالكرامة وهم كالغنم الضائعة لا راعي لها فآويت شاردها وجمعت ضالتها وجبرت كسيرها وداويت مريضها واسمنت مهزولها
فبطرت فتناطحت فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح ان الحمار ليذكر آريه الذي يشبع عليه فيراجعه وان الثور ليذكر مرجه الذي
سمن فيه فينتابه وان البعير ليذكر وطنه الذي انتج فيه فينزع اليه وان هؤلاء القوم لا يذكرون من اين جاءهم الخير وهم اهل الالباب والعقول
ليسوا بابل ولا بقر ولا حمير واني ضارب لهم مثلا فاسمعوه قل لهم كيف ترون في ارض كانت زمانا من زمانها خربة مواتا لا زرع فيها ولا حرث
وكان لها رب قوي حكيم فاقبل عليها بالعمارة واحاط عليها سياجا وشيد فيها قصورا وانبط فيها نهرا وصف فيها غراسا من الزيتون والرمان
والنخيل والاعناب والوان الثمار وولى ذلك ذا رأي وهمة حفيظا قويا امينا فلما جاء ابان ثمرها اخرجت [illegible] فما انتم قائلين له ومشيرين عليه قالوا كنا
نقول له بئست الارض ارضك ونشير عليه ان يقلع سياجها ويهدم قصرها ويدفن نهرها ويحرق غرسها حتى تعود خربة مواتا لا عمران فيها
فقال الله تعالى قل لهم ان السياج ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي [illegible] والخروب اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم
يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها عليهم ويرفعون
مساجدهم ويزينونها وما حاجتي الى تشييدها [illegible] ويقولون لو كان يقدر على جمع الفتنا لجمعها ولو كان يقدر ان يفقه
قلوبنا لفقهها فاعمد الى عودين يابسين [illegible] فقل لهما ان الله يامركما ان تعودا عودا واحدا فقال لهما ذلك فاختلطا فصارا عودا
واحدا وصار [illegible] يا معشر بني اسرائيل ان الله تعالى يقول لكم اني قدرت على ان افقه العيدان اليابسة وعلى ان [illegible]
بينها فكيف لا اقدر ان اجمع الفتكم ان شئت ام كيف لا اقدر على ان افقه قلوبكم ويقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلواتنا وتزكينا
فلم تزك زكوتنا ودعونا فلم يستجب لنا فقال الله تعالى سلهم ما ذلك وما الذي يمنعني ان اجيبهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب
المجيبين وارحم الراحمين [illegible]
[illegible]
[illegible] صاحبه [illegible] كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم [illegible] وكيف [illegible] اموال غيرهم
وانا اجزي عليها [illegible] ومن اعمال اهل الكتاب خروج المرأة متعطرة بزينتها وتبخترها في
المساجد وغيرها وتعبدها [illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
في المسجد اذ دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر
في المسجد فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المسجد [illegible] الشيخان عنها انها قالت لو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى ما احدث النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل [illegible] ابو داود عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن انها
اخبرته ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لو ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل قال
يحيى فقلت لعمرة امنعه نساء بني اسرائيل قالت نعم وروى النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وصححه عن ابي موسى رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية [illegible] عند ابي داود
[illegible] احتلاط النساء بالرجال في جماعة الصلوة والسنة ان تكون المرأة خلف الرجال وصف النساء خلف صف الرجال وصلوة
المرأة في بيتها افضل [illegible] عبد الرزاق ومن طريقه الطبراني ورجاله رجال الصحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كان الرجال والنساء في بني
اسرائيل يصلون جميعا وكانت المرأة لها الخليل تلبس القالبين تطول بهما لخليلها فالقي عليهن الحيض [illegible] قال وكان ابن مسعود يقول اخروهن
حيث اخرهن الله [illegible] الرهبان وترك التطيب والتنظف ولبس الزينة الا ما اخذ لحضور المساجد والمشاهد ومهاجرة الاخوان
[illegible] قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد [illegible] الطبراني في الاوسط عن ابي كريمة قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وهو يخطب
على منبر الكوفة يقول يا ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ولباس الرهبان فانه من ترهب او تشبه فليس مني [illegible]
ابو نعيم في الحلية عن ابي ثعلبة رحمه الله تعالى قال [illegible] عبد الكريم بن امية وعليه ثياب صوف فقلت هذا زي الرهبان ان المسلمين اذا [illegible]
تجملوا [illegible] الطبراني في سننه عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليلبس ثوبيه فان الله عز وجل احق من تزين له
فان لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ولا يشتمل اشتمال اليهود [illegible] ابو داود والحاكم وصححه عن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم [illegible] ابن ماجة عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احسن ما زرتم الله به في قبوركم ومساجدكم البياض [illegible] ابو داود عن ابي الاحوص عن ابيه رضي الله تعالى
عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب دون فقال الك مال قلت قال نعم قال من اي المال قال قد اتاني الله من الابل والغنم
والخيل والرقيق قال فاذا اتاك الله مالا فلير اثر نعمة الله عليك وكرامته [illegible] عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وبالجملة فان اليهود احسن الناس ثيابا وزينة وهيئة يبرزون التقذر [illegible]
على انفسهم ولو كثرت اموالهم فلا ينبغي للمسلم ان يحجر على نفسه ما يمكنه من التمتع المباح وسياتي من اخلاقهم البخل [illegible]
[illegible] والاقتداء بالصبية المراهق وان صح اولى منه الرجل البالغ روى ابن جرير عن عكرمة قال كان اهل الكتاب يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحنث
يصلون بهم يقولون ليس لهم ذنوب فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم وعن مجاهد الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال يعني اليهود كانوا يقدمون
صبيانهم امامهم في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية واخرجه ابن ابي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس [illegible] والاشعري انه يقدم
[illegible] العدل فان تساووا فالافقه فان تساووا فالاقرأ فان تساووا فالاورع فان تساووا فالاسن [illegible] تزكية النفس وهي شاملة لكل واحد
كل واحد لنفسه ولمن يزكيه لاهل اعتقاده او حرفته او قرابته او طريقته قال الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون
فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا قال الحسن في الاية هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى [illegible] عبد الرزاق وابن جرير [illegible] عن الضحاك قال قالت يهود ليس لنا ذنوب الا كذنوب اولادنا يوم يولدون
فان كانت لهم ذنوب فان لنا مثلها قال الله تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب وقال الله تعالى [illegible] فتيلا انظر كيف يفترون [illegible]
[illegible] اهل الكتاب فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى اي لا تثنوا على انفسكم [illegible] لبعض [illegible] بالنعمة
او الاخبار بما هو عنده من علم او حرفة ليقصد للتعلم منه فانه مستثنى لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ومن القواعد ان الامور بمقاصدها
[illegible] بكار [illegible] عن عبد الله بن مصعب قال قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لقيس بن عاصم [illegible]
فقال ان الله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم فلست ازكي نفسي وقد نهاني الله عنه فاعجب ابا بكر ذلك منه واما قوله تعالى قد افلح من زكاها قد افلح
من تزكى فالمراد منه الاتصاف بالبر والاحسان والتقوى لا الثناء على النفس وقوله تعالى هو اعلم بمن اتقى اشارة الى ان التزكية والفضل بالاتصاف
بالتقوى لا بوصف النفس بها والى ان الزكي حقيقة هو الذي يزكيه الله تعالى بتوفيقه للتقوى او باشتراط [illegible] الامام احمد [illegible]
اسم المتقي في معجم الصحابة والطبراني بسند صحيح من طريق ابي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الله فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال الامير روى
الاقرع مسندا [illegible] الترمذي وحسنه [illegible] عن البراء رضي الله تعالى عنه ان رجلا [illegible]
وكذلك اخرجه عبد الرزاق وغيره عن قتادة ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان مدحي زين وان شتمي شين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ذاك هو الله فنزلت الاية اي الذي حمده زين وذمه شين [illegible] بعباده بالمتقي منهم ومن اعمال
اهل الكتاب واخلاقهم [illegible] الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حمروا وجوه موتاكم ولا تشبهوا باليهود [illegible] عبد الرزاق عن عبد الملك رحمه الله تعالى قال
[illegible] سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو يتبع جنازة [illegible] قال سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول [illegible]
باهل الكتاب [illegible] قال صلى الله عليه وسلم [illegible] ابن الحاج في المدخل وفي مصنف عبد
الرزاق عن ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى قال كان يقال انبسطوا بالجنازة ولا تدبوا بها دبيب اليهود والنصارى [illegible] الحسن رحمه الله تعالى
انه قال اسرعوا [illegible] ابن الحاج في المدخل [illegible] السنة في المشي بالجنازة ان يكون كالمشي المسرع
في حاجته [illegible] قوما [illegible]
الشافعي رضي الله تعالى عنه ان الاسراع بها [illegible] رحمهم الله تعالى [illegible]
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان يك سوى ذلك فشر تضعونه عن
رقابكم [illegible] ابن ماجة والبيهقي عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
[illegible] اخرج البيهقي [illegible] ابي موسى من قوله اذا انطلقتم بجنازتي فاسرعوا قال البيهقي [illegible]
[illegible] وقال ابو بكرة رضي الله تعالى عنه لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في الجنازة [illegible] ابو داود
والنسائي والحاكم وصححه [illegible] في قيام العوام اذا مرت بهم جنازة [illegible]
[illegible] اليهود [illegible] اليهود [illegible]
[illegible] فاستحب الفضيل [illegible] بالجنازة [illegible] اليهود [illegible]
[illegible] النووي رحمه الله تعالى [illegible] عليه السلف [illegible]
في حال السير بها [illegible] وهو المطلوب في هذا الحال [illegible]
القيام للجنازة [illegible] عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي قال اول من قام بالجنازة اليهود [illegible] ابو داود والترمذي وابن ماجة وضعفه عن عبادة
بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتبع جنازة لم يقعد حتى توضع في اللحد فعرض له حبر فقال هكذا
نصنع يا محمد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خالفوهم [illegible] الامام احمد [illegible] الترمذي رحمه الله تعالى قال

انا جلوس مع علي رضي الله تعالى عنه ننتظر جنازة اذ مرت بنا جنازة فقمنا فقال علي رضي الله تعالى عنه ما يقيمكم فقلنا هذا ما تاتونا به يا اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وما ذاك قال زعم قال ابو موسى رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرت بكم جنازة فان كان
مسلما او يهوديا او نصرانيا فقوموا لها فانه ليس لها نقوم ولكن نقوم لمن معها من الملائكة فقال علي رضي الله تعالى عنه ما فعلها رسول الله صلى
الله عليه وسلم غير مرة برجل من اليهود كانوا اهل كتاب وكان يتشبه بهم فاذا نهي انتهى فما عاد بعد وروى النسائي عن مسعود بن الحكم عن علي
رضي الله عنه قال ذكر القيام على الجنازة حتى توضع فقال رضي الله تعالى عنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قعد وحديث علي رضي الله تعالى
عنه في حديث مسلم مختصرا واخرجه ابن حبان بلفظ كان يامرنا بالقيام في الجنائز ثم جلس بعد ذلك وامرنا بالجلوس وروى البيهقي ان عليا رضي
الله تعالى عنه راى ناسا قياما ينتظرون الجنازة ان توضع فاشار اليهم بدرة معه او سوط ان اجلسوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلس
بعد ما كان يقوم واختار ابن عقيل من الحنابلة والنووي من اصحابنا في شرح مسلم والمهذب وما قاله المتولي ندب القيام ونظر فيه الاذرعي وهو
ظاهر لان عليا رضي الله عنه كان اعرف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم من الشيخ بقعوده بعد قيامه وذلك امر القيام بالجلوس بل حكى لنا في
رواية ابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالجلوس حين جلس بعد ان كان يقوم واكثر الناس الان يوافقون اختيار النووي فيقومون
ومن ... ايثار الشق على اللحد للميت ... روى اصحاب السنن الاربعة وصححه ابن السكن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللحد لنا والشق لغيرنا وروى الامام احمد من حديث جرير رضي الله تعالى عنه اللحد لنا والشق لغيرنا اهل الكتاب او من اهل الكتاب قال ابن
... وهو ان يحفر في جانب القبلة ليكون الميت تحت قبلة القبر ... النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره ولقوله اللحد لنا الا ان تكون
الارض رخوة فيشق في وسط القبر ... ويبنى جانباه ويسقف ويرفع السقف قليلا بحيث لا يمس الميت ... ووضع الميت في التابوت
شيء يتخذ من حجارة او من الخشب كالصندوق ... من عمل اهل الكتاب ... قال الاوزاعي رحمه الله تعالى ... النواويس ما يجعل
فيها من جيف الكفار ... روي ... عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ... ان ... قال الشافعي رضي الله تعالى عنه بلغني انه قيل
لسعد ... الا نتخذ لك شيئا كانه الصندوق من الخشب قال اصنعوا بي كما صنعتم برسول الله صلى الله عليه وسلم
انصبوا علي اللبن واهيلوا علي التراب ... وهو عند مسلم موصولا عنه ... واهيلوا علي التراب وجعل الميت في صندوق ... مكروه ولا تنفذ
فيه وصيته الا ان احتيج اليه لنداوة في الارض ... يصيبه الا ذلك او في ارض مسبعة بحيث لا يصونه من السباع
الا ذلك ... الاذرعي ... ان اليهود والنصارى يحملون ... وسالنا ... المتولي من اصحابنا الشافعية
... يكون رجلاه الى القبلة فان فعل ... فكان ... والاكره
... ان الكراهة فيما ذكر للتنزيه ... الاذرعي ... لانه يؤدي الى اشتهار حرمته ... صاحبه
... اليهود والنصارى فان هذا شعارهم ... وجهه الى القبلة ... او وجه الى المشرق او المغرب او الشمال حرم ...
... الى القبلة ... ومنها رفع القبر ... وتسنيمه ... روى ابن عاصم عن معوية رضي الله تعالى
عنه انه قال ان تسوية القبر من السنة وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تتشبهوا بهم ... هذا قدر ارتفاع قبره
الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن حبان في صحيحه ... مسلم وابو داود والنسائي عن ابي علي الهمداني قال كنا مع فضالة
ابن عبيد رضي الله تعالى عنه بارض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فامر فضالة بقبره فسوي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر
بتسويتها وعن علي رضي الله تعالى عنه ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ادع قبرا مشرفا الا سويته ولا تمثالا الا طمسته ... المراد بالتسوية
... التسوية ... الاحاديث ... النووي ... مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ان تسطيح
... تسنيمه واحتج بحديث فضالة ... ابن حجر العسقلاني في تخريج احاديث الرافعي
... حنيفة ومالك واحمد رضي الله تعالى عنهم ان التسنيم افضل ... التسطيح صار شعارا للشيعة واحتج له قلت ان السنة لا تترك
لموافقة اهل البدع فيها لانه معارض ايضا فان التسنيم من شعار اهل الكتاب ثم ان التسطيح هو ... قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر
صاحبيه رضي الله تعالى عنهما ... روى ابو داود باسناد صحيح عن القاسم بن محمد رحمه الله تعالى قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها
فقلت لها اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت عن ثلثة قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحاء العرصة
... مسنما ... البخاري عن سفيان التمار انه راى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما قال البيهقي
... القاسم ... اصح ... واصح ... قال وحديث القاسم اولى
ابن عمر وحذيفة رضي الله تعالى عنهما ... البخاري في باب ما ذكر عن بني اسرائيل عن ربعي بن حراش رحمه الله تعالى قال قال عقبة
... فقال ... رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني سمعته يقول وذكر حديثين ثم قال وسمعته
صلى الله عليه وسلم يقول وذكر حديثا ثم قال وان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة اوصى اهله اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا واوقدوا
نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله وقال
له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر له قال عقبة بن عمرو وانا سمعته يقول ذلك وكان نباشا قلت وقد يعارض هذا ما رواه

في الاحيا

ابو نعيم في معرفة الصحابة عن عبيد الجهني وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام ان في امتك ثلثة اعمال
لم يعمل بها الامم قبلها النابشون والمتسمنون والنساء بالنساء والرجال بالرجال ويحتمل ان يقال ان معنى لم يعمل بها الامم اي لم يظهر العمل بها فيهم فلا ينافي انه يعمله
واحد منهم ... حب الدنيا ... خلق كل انسان الا من عصم الله تعالى ورحمه قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قال بعضهم العلماء هذه
الاية تعريض بما كان عليه اليهود من الانهماك في هذه الشهوات وتقدم انهم ... اية من اول سورة ال عمران نزلت في نصارى نجران
وهذه الاية منها فتكون تعريضا باغنياء النصارى ايضا وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد من طريق ابراهيم عن الحسن رحمه الله
تعالى قال لقد عبدت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا ... الى عبادتهم العجل لكونه صيغ من الذهب قال الله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل ومن ثم كان عيسى عليه السلام يحث على الزهد ويمدح الفقر ... فيما وقع فيه بنو اسرائيل
وروى ابن ابي الدنيا في ذم الدنيا عن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر
كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحلية والنساء والطيب والثياب وهو في صحيح مسلم من حديث ابي سعيد رضي
الله تعالى عنه دون قوله ان بني اسرائيل ... فاتقوا الدنيا واتقوا النساء واخرجه النسائي وزاد ... ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وروى
الشيخان عن عمرو بن عوف الانصاري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح الى البحرين ياتي بجزيتها فقدم
بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلوة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشيء من البحرين قالوا اجل يا رسول الله فقال
ابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما
اهلكتهم ... ان شريعة ... شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مدح الفقر وذم الغنى وذم الدنيا ... شريعة عيسى عليه الصلوة
والسلام ومن ثم كانت مظهرية الزهد فيه وفي ملته اظهر منها في الملل السابقة وكثر في ملته الترهب والتقشف وكان حب الدنيا عنده ...
ومن اخبار ابو نعيم في ... قال مكحول رحمه الله تعالى قال عيسى بن مريم عليهما السلام يا معشر الحواريين ايكم يستطيع ان يبني على موج البحر دارا
قالوا يا روح الله ومن يقدر على ذلك قال اياكم والدنيا فلا تتخذوها دارا ... قال خيثمة بن عبد الرحمن رحمهما الله تعالى قال عيسى بن مريم عليهما
السلام رجل تصدق بمالك ... قال فنكس فقال عيسى عليه السلام ... الجنة ... قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال
عيسى بن مريم عليهما السلام للحواريين بحق اقول لكم وكان كثيرا ما يقول بحق اقول لكم ان اشدكم حبا للدنيا اشدكم جزعا على المصيبة ... وقال
ايضا ان عيسى عليه السلام قال بحق اقول لكم ان ... من الاغنياء ... دخول جمل في سم الخياط ايسر من دخول غني الجنة ... قال
سفيان رحمه الله تعالى كان عيسى بن مريم عليهما السلام يقول حب الدنيا راس كل خطيئة والمال فيه داء كثير قالوا وما داؤه قال لا يسلم صاحبه من الفخر
والخيلاء قالوا فان سلم قال يشغله اصلاحه عن ذكر الله ... الامام احمد في الزهد ... قال عيسى عليه السلام
جودة الثياب خيلاء القلب والاثار عن سيدنا عيسى عليه الصلوة والسلام كثيرة ... في معنى كلامه المتقدم ...
... والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال قال عمر رضي الله تعالى عنه استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في مشربة وانه لمضطجع على خصفة ان بعضه
على التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا وان فوق راسه لاهابا عطنا وفي ناحية المشربة ... فجلست فقلت انت نبي الله وصفوته
وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال اولئك عجلت لهم طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانا قوم اخرت لنا طيباتنا في اخرتنا
ورواه ابن ماجة بمعناه وقال فيه يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا وروى ... عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في غرفة كانها بيت حمام وهو نائم على حصير قد اثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كسرى
وقيصر يطئون على الخز والديباج ... وانت نائم على هذا الحصير قد اثر بجنبك فقال لا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا ولنا الاخرة وما انا والدنيا
وما مثلي ومثل الدنيا الا كمثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها ورواه ابو الشيخ بنحوه وهو عند الترمذي وصححه وابن ماجة باختصار وروى
البزار باسناد جيد عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما اهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلكاكم وروى ...
في فوائده عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ... في ... احبار
... وقال ... من نفسه ... والدينار والدرهم ... اليهود والنصارى والذين قالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر **ومن اخلاق اهل الكتاب** المباهاة بالدنيا والتكاثر بها تقدم حديث الذي ... بني
اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحلية والنساء والطيب والثياب وروى ابن ابي حاتم عن قتادة في قوله تعالى الهاكم التكاثر قال
نزلت في اليهود وروى الحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخشى عليكم الفقر ولكني اخشى عليكم
التكاثر وتقدم في حديث الصحيحين ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
فتهلككم كما اهلكتهم ... البخل والامر به ومنع الزكوة ممن تجب عليه واخذ من لا يستحقها منها قال الله تعالى الذين يبخلون ويامرون

الناس بالبخل هي في اهل الكتاب على ما سنبينه وقال تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل
الله فيها انهم كانوا يامرون بالزكوة والصدقات فاذا دفع اليهم الناس صدقاتهم ليقسموها في الفقرا كانوا يستاثرون بها ويكنزونها ولذلك قال عقبه
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وهذه الاية سبب شكوى ابي ذر رضي الله تعالى عنه بالربذة باشارة عثمان بن عفان رضي الله عنه
وهي احدى ما انتقده الخارجون على عثمان رضي الله تعالى عنه عليه والذي في صحيح البخاري عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا انا
بابي ذر رضي الله تعالى عنه فقلت له ما انزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت انا ومعوية في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فقال معوية رضي الله تعالى عنه نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم وكان بيني وبينه في ذلك فكتب الى عثمان رضي الله
تعالى عنه يشكوني فكتب الي عثمان رضي الله تعالى عنه ان اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كانهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك
لعثمان رضي الله تعالى عنه فقال لي ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذلك الذي انزلني هذا المنزل ولو امروا علي حبشيا لسمعت واطعت وليس في بني
اسرائيل ولا غيرهم من تظاهر بمنع الزكوة بابلغ مما تظاهر به قارون قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة قال ابرهيم النخعي رحمه الله تعالى كان قارون ابن عم موسى عليه الصلوة والسلام رواه الفريابي وقيل
كان عمه وقيل ابن خالته وكان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فتعدى عليهم وظلمهم وهو معنى قوله كان من قوم موسى فبغى عليهم كما نقله الثعلبي
وغيره عن سعيد بن جبير ويحيى بن سلام وروى ابن ابي حاتم وغيره عن قتادة قال كان قارون ابن عم موسى اخي ابيه وكان قطع البحر مع بني
اسرائيل وكان يسمى المنور من حسن صوته بالقران ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فاهلكه الله ببغيه قال وانما بغى لكثرة ماله وولده وقيل
وكان من بغيه ان النبوة كانت في موسى والحبورة كانت في هرون فحسدهما والمعنى انه غار على النبوة ان يتظاهر بها موسى ولا يمنع ذلك
من منزلة هرون في النبوة وعلى الحبورة اي افادة العلم ان يتظاهر بها هرون مع ان قارون كان قد جمع التورية والعلم الا ان الناس لم يقبلوا
عليه سواء عن العلم والاستفادة منه كما اقبلوا على موسى وهرون فحسدهما ما احتج بحسده الى البغي وفي الحديث واذا حسدت فلا تبغ
اي بيانا تتمنى زوال النعمة عن المحسود لك او تسعى في ضرره كما فعل قارون وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم وصححه عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان يبتغي العلم حتى جمع علما فلم يزل في امره ذلك حتى بغى على
موسى وحسده فقال له موسى ان الله امرني ان اخذ الزكوة فابى فقال ان موسى يريد ان ياكل اموالكم الحديث على ما سياتي ونقل الثعلبي وغيره
عن الضحاك انه بغى قارون تكبره وقيل بنسبته ما اتاه الله تعالى الى نفسه بعلمه وحيلته كما قال انما اوتيته على علم عندي قال ابن زيد اي بفضل
وقال علي بن عيسى على علم وحيلة عندي ومعرفة بوجوه المكاسب والتجارات وعن ابن عباس على علم عندي بصنعة الذهب قال القرطبي واشار
الى علم الكيميا وحكى النقاش ان موسى عليه السلام علمه ثلث من صنعة الكيميا ويوشع الثلث وهرون الثلث فخدعهما قارون وكان على ايمانه
حتى علم ما عندهما وعمل الكيميا فكثرت امواله وروى ابن ابي حاتم عن الوليد بن زوران من قوله تعالى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه قال كان
قارون يعلم الكيميا وروى عبد الرزاق وابن ابي حاتم عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال لما ان قارون اوتي الكنوز والمال جعل باب داره من
ذهب وجعل داره كلها من صفائح الذهب وكان الملا من بني اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويتحدثون عنده وفي
حديث سمان رضي الله تعالى عنه مرفوعا كانت دار قارون من فضة واساسها من ذهب والاساس بفتح الهمزة اصل البنا ومثل الاس مثلثا
والاسس محركة ويجوز ان يكون بكسر الهمزة وهو اقرب الى الرواية جمع اس وجمع الاساس اسس بضم ففتح واساسات وجمع المحرك اساس
والمراد بالاساس في الحديث اصول البنا الظاهرة لا المطمورة في الارض فانها كانت ذهبا والاعالي فضة ليقرب الذهب من السكان في
البنا كذا قاله ... قال تعالى اذ قال له قومه القائل له موسى او المؤمنون من قومه لا تفرح اي بماله وزينته من الدنيا وانما كره الفرح به
لتبجحه والرضى به وهو مانع من محبة الله تعالى التي هي شرط الايمان به لان الله لا يحب الفرحين تعليل لنهيهم اياه عن الفرح بالدنيا قال مجاهد
في قوله لا يحب الفرحين البذخين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله تعالى على ما اعطاهم رواه ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم
وقال في رواية لابن ابي حاتم الفرح ههنا هو البغي وقال ابن عباس المرحين رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم وقيل الباخلين وكل ذلك اما
تفسير للفرح بلازمه او بما يترتب عليه والبذخ محركا ثم بدال مهملة كما حكاه في القاموس التعظم والتكبر والعلو ويقال بذخ مثلث الدال المهملة
وبذخ بكسر المعجمة تكبر بذخا بالتحريك والاشر والمرح بمعنى وهما بمعنى النشاط والتبختر والبطر النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش
والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير ان يستحق الكراهة فعل الكل فرح ومطلقا انه ... قاله في القاموس واستقرب
ابن القيم تفسير الفرح في الاية بالبطر وانشد قول بعض العرب ولست بمفراح اذا الدهر سرني فانه يدل على ان الفرح قد يراد به ما هو فوق السرور
فان مطلق السرور بالشيء لا يستحق عليه الانسان ان يذم وينهى عنه قال تعالى حكاية عن القائلة لقارون وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة
اي اطلب فيما اعطاك الله من الدنيا ما ينفعك في الدار الاخرة لتكون عبدا صالحا ويكون ذلك مالا صالحا وفي الحديث نعم المال الصالح للعبد
الصالح ولا تنس نصيبك من الدنيا اي ما تنتفع به من الحلال وقال مجاهد نصيبك من الدنيا الذي تثاب عليه في الاخرة رواه عبد الرزاق واحمد

والعرياني وابن المنذر وابن ابي حاتم وقال ابن عباس نصيبك من الدنيا ان تعمل فيها لاخرتك وفي رواية ان تعمل لله اخرجه ابن المنذر وابن ابي
حاتم ويعضده انه لا نصيب له الا ما اشتمل عليه حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالي مالي وانما
له من ماله ثلث ما اكل فافنى او لبس فابلى او تصدق فابقى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس رواه مسلم وحديث عبد الله بن الشخير
رضي الله تعالى عنه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا الهاكم التكاثر وفي لفظ وقد انزلت عليه الهاكم التكاثر وهو يقول ابن ادم
مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وفي لفظ للطبراني او اعطيت فامضيت وقيل في
قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا انه الكفن فانه لا بد لك منه وقد قيل هي القناعة لا تبغي بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن وقال واحسن كما احسن الله اليك اي اطعه كما انعم عليك ولا تبغ الفساد في
الارض اي بالمعاصي ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد
منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون وهذا انزله تعالى عقب ذكر محاورة قارون لقومه على وجه الرد لقوله او التعجيب او التوبيخ
له وان كان هالكا على حد قوله صلى الله عليه وسلم لصناديد قريش بعد ان قتلوا وهم في قليب بدر اني وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا ولمن هو على مثل حال قارون من الاغترار بالقوة والمال قال تعالى فخرج على قومه في زينته قال ابن جريج رحمه الله تعالى خرج على بغلة شهبا
عليها الارجوان ومعه ثلثمائة جارية على البغال الشهب عليهن الثياب الحمر وقال السدي خرج في جوار بيض على سروج من ذهب عليهن ثياب حمر
وحلي ذهب وقال عطا خرج في ثوبين احمرين وقال الحسن في ثياب صفر وحمر رواها ابن ابي حاتم وقال الكلبي خرج في ثوب اخضر كان الله تعالى انزله
على موسى عليه السلام من الجنة فسرقه قارون ذكره الثعلبي وغيره وفيه اقوال اخر تقدمت في محلها وروى الديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع خصال من خصال قارون لباس الخفاف المقلوبة ولباس الارجوان وجر نعال السيوف وكان الرجل
لا ينظر الى وجه خادمه تكبرا والارجوان قال في القاموس بالضم الاحمر وثياب حمر وصبغ احمر وحمرة والاحمر ارجوان قال ... ابن ظفر هذا الحديث
في تفسيره فقال وكان احمر ... وجه جارية ... وروى ابن ابي حاتم عن عبدة عن ابي لبابة رضي الله تعالى عنه اول من صبغ بالسواد
قارون يعني الشيب ويعارضه ما سبق ان اول من صبغ به فرعون ويجاب بانهما تواردا على الاولية او فرعون اول من صبغ وقارون اول من صبغ
من بني اسرائيل قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا اي عند خروجه ونظرهم اليه في خروجه في زينته يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وهم جماعة من اهل التوحيد كما رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة وقيل من الكفار وقيل والذي في نفسي
يكون على الاول قولهم غبطة وهي لا تضر المؤمن وعلى الثاني حسدا فيستحب ولا مانع ان يكون حسدا على انه قد يقع من الموحدين بل قوله تعالى
واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق تصريح بانهم كانوا موحدين وبانه قولهم كان حسدا لانه وصفهم بتمني مكانه
الا ان نقول هو على تقدير مثل مكانه قال تعالى وقال الذين اوتوا العلم اي النافع ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
الضمير في يلقاها يعود الى الثواب بمعنى المثوبة او السيرة التي هي الايمان والعمل الصالح او هو من قول الله تعالى مقطوعا عن قول اهل العلم وعليه فالضمير
عائد الى الجنة التي قالوها ويلقاها بمعنى يلقنها ويلهمها قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض قال ابن عباس في حديثه الذي صححه الحاكم ... ذكرنا
اليه سابقا فقال لهم اي لقارون موسى عليه السلام ان الله امرني ان اخذ الزكوة فابى وقال ان موسى يريد ان ياكل اموالكم جاءكم بالصلوة وجاءكم باشيا
فاحتملتموها فتحتملون ان تعطوه اموالكم فقالوا لا نحتمل فما ترى فقال لهم ارى ان ارسل الى بغي من بغايا بني اسرائيل فنرسلها اليه فترميه بانه ارادها
نفسها فارسلوا اليها فقالوا لها نعطيك حكمك على ان تشهدي على موسى انه فجر بك قالت نعم فجا قارون الى موسى قال اجمع بني اسرائيل فاخبرهم
بما امرك ربك قال نعم فجمعهم فقالوا له ما امرك ربك قال امرني ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وان تصلوا الرحم وكذا وكذا وامرني في الزاني اذا زنى وقد
احصن ان يرجم قالوا وان كنت انت قال نعم قالوا فانك قد زنيت قال انا فارسلوا الى المراة فجاءت فقالوا ما تشهدين على موسى فقال لها موسى عليه السلام
انشدك بالله ما صدقت قالت اما اذ نشدتني بالله فانهم دعوني وجعلوا لي جعلا على ان اقذفك بنفسي وانا اشهد انك بري وانك رسول الله
فخر موسى عليه السلام ساجدا يبكي فاوحى الله تعالى اليه ما يبكيك قد سلطناك على الارض فمرها فتطيعك فرفع راسه فقال خذيهم فاخذتهم الى اعقابهم
فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى فقال خذيهم فاخذتهم الى ركبهم فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى فقال خذيهم فاخذتهم فغيبتهم فاوحى الله
يا موسى سالك عبادي وتضرعوا اليك فلم تجبهم وعزتي لو انهم دعوني لاجبتهم قال ابن عباس وذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض خسف
به الى الارض السفلى وانما فعل موسى عليه السلام ذلك ولم يجزع لاستغاثة قارون وقومه غضبا لله تعالى لا لنفسه ... ذلك
قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فنسب غضب موسى الى نفسه وروى عبد الرزاق وابن ابي حاتم عن ابي عمران الجوني انه قيل لموسى عليه
السلام لا اعبد الارض لعبد بعدك ابدا وروى ابن ابي حاتم عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال يخسف بقارون وقومه في كل يوم قدر
قامة فلا يبلغ الارض السفلى الى يوم القيمة وروى عبد بن حميد وابن ابي حاتم عن قتادة وابن المنذر عن ابن جريج فاذكر لنا انه يخسف به
كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة وظاهر ذلك يخالف قول ابن عباس خسف به الى الارض السفلى ويجاب بانه لا تعارض
لان معنى كلام ابن عباس الى جهة الارض السفلى او خسفا ينتهي اخره الى الارض السفلى وذلك يوم القيمة وليس معناه خسفا انتهى الى الارض
السفلى ثم تدبر وقد اشتمل ما ذكرناه عن قارون وقومه على قبائح وكثير من اعمال بني اسرائيل التي يجب ان يتشبه بهم فيها ...

منع الزكوة كما تقدم وروى الشيخان وابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يؤدي حقها الا جعلت يوم القيامة صفائح ثم احمي عليها في نار جهنم ثم تكوى بها وجهه وجبينه وظهره في كل يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وقد امتحن الله تعالى اصحاب الاموال الكثيرة بالشح بالزكوات مع ان منهم
من تسمح نفسه باضعاف الزكوة في هوى نفسه والواحد منهم كلما كثر ماله كلما شحت نفسه خصوصا بالزكوة لانه يستكثرها او يستعظم ما لو
اعطاها الفقراء ولقد رايت من كان يعطي الزكوة وماله قليل فلما كثر بخل ومنع وقد حكي ان قارون طالبه موسى بالزكوة فحسبها فوجدها شيئا كثيرا فقال يا موسى
ما هذه الا جزية او اخت الجزية وقد روى ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم وغيرهما عن خيثمة رحمه الله تعالى قال كانت مفاتيح خزائن قارون
من جلود كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا وفي رواية ابن المنذر كل مفتاح منها كنز الثاني
موالاة الظلمة وانصارهم حيث كان قارون عاملا لفرعون وهو من بني اسرائيل فانظر كيف كانت مخالطته للظلمة ومعاونته لهم قادت به الى الهلاك
واستغرب كيف سرى قبائح فرعون الى قارون مع انه ليس من جنسه ولا من قومه بمجرد المخالفة والموالاة وقد تقدم ذلك في مقدمة الكتاب
وفي حديث الظلمة واعوانهم في النار اخرجه الديلمي عن حذيفة رضي الله عنه وروى الطبراني في الكبير بسند ضعيف عن اوس بن شرحبيل
احد بني اشجع رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام الثالث
محبة السلطان وما زاده من ترداد اليهم لعرض ورقة صحيفة كان بامره ويخشى على نفسه لو خالفهم فانما تعرض للفتنة وروى الامام احمد والبيهقي بسند
صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلاطين افتتن وما
ازداد احد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وروى ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث ابن عباس نحوه ومن تامل قارون وجد
كبر في نفسه بسبب ترداده الى فرعون وتحسينه تحقق كيف يكون افتتان من ياتي ابواب السلاطين وللسيوطي رحمه الله تعالى جزء في هذا
المعنى سماه ما رواه الاساطين في عدم المجيء الى السلاطين وقد لخصته في منظومة حافلة وقال الله تعالى عقب قصة قارون تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال عكرمة رحمه الله تعالى العلو التكبر وطلب الشرف والمنزلة عند سلاطينها وملوكها وقال
واخذ ذلك من شعرهم الا تعالى واحد لا العزيز قصة وقال الحسن رحمه الله تعالى في قوله لا يريدون علوا في الارض الشرف والعز عند ذوي سلطانها
رواه ابن ابي حاتم وفيه تنبيه على ان العز والمنزلة عند السلطان بمجرد جاه الانسان فيستجره الى الفساد والظلم الا من عصمه الله تعالى وهو العز الغالب
الاعظم وهو في التقوى ... الا بما له الا في الابعاد عن الاخرة والنزوع عنها معا
هو التقوى المحمودة العاقبة وذلك قال تعالى والعاقبة للمتقين اي العاقبة المحمودة وفسرت بالجنة والخلود فيها الرابع البغي والتعدي
والبغي فتنة على صاحبه وخيمة قال الله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم روى ابو الشيخ وابن مردويه والخطيب عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهي راجعة على صاحبها البغي والمكر والنكث قال دليل الاول الاية
المذكورة ودليل الثاني قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ودليل الثالث قوله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه وروى ابن لال عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ... البغي ... في المعنى يا صاحب البغي ان البغي مصرعة فاعدل فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه اعاليه واسفله
وروى عبد الكريم بن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد من طريق ابن ابي الدنيا
عن شريح بن يعقوب قال قال صالح بن بياح التميمي لبنيه يا بني اعلموا ان اسرع الجرم عقوبة البغي وشر النصرة التعدي والام الاخلاق الحسد قوى
وروى من طريقه ايضا عن عبد الله بن شبيب التيمي عن ابيه قال كانوا يتفقون في الجاهلية بالمواقف فيسمعون صوتا
من جبل ... البغي يصرع اهله والظلم ... دار المذلة والمعاطس رغم ... فيطوفون بالجبال لا يرون شيئا ويسمعون الصوت بذلك الخامس
جر ... الثياب والخيلاء وهو حرام ... ومن يستحق في الرواية الحريرية التي تكون في ... وقال في الصحاح
يكون في ... والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وروى الامام احمد والبخاري
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازاره بطرا السادس لباس الارجوان
وقد يتوهم في تغييره ... وهي من خواص ... المنعم والمركبات التي ... وهي تشبهها وهي قبيلة
الحمر وذلك كما كان الاولى في الاقترانه الاختيال والبطر والتفاخر ... عن ذلك فلا يحرم ولا يكره وقد ثبت
في الصحيحين وغيرهما من حديث البراء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس الاحمر ولا يحرم شيء من ذوات الالوان الا المزعفر
على الرجال نص الشافعي رضي الله تعالى عنه عليه كما نص عليه البيهقي وصححه النووي في شرح المهذب وغيره وكذلك المعصفر لثبوت النهي
عنه كما في صحيح مسلم عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال هذا من ثياب الكفار
فلا تلبسها وفيه اشارة الى ان العلة في تحريمه التشبه بالكفار وقد تقدم ان اول ما رويت المعصفرات حين خرج قارون في زينته والسابع
لبس الحمر ... روى ابن مردويه عن اوس بن اوس الثقفي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج على قومه في زينته قال في
اربعة آلاف عليهم ... الحمر ... وهو بكسر الميم المهملة واسكان الزاي وفتح الياء التحتية وضم الموحدة والواو ساكنة فيهما في آخر

واقتصر في الصحاح على الثاني السندس وهو ضرب من الديباج وهي ثياب الحرير وقد سبق قول عمر رضي الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم كسرى
وقيصر على سرير الذهب وفرش الحرير والديباج وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كسرى وقيصر يطاون الخز والديباج والحرير وانت نائم على حصير قد
اثر في جنبك وقول النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة والثامن التحلي بالذهب والفضة وهو حرام على الرجال الا خاتم
الفضة وتحلية آلة الحرب بالفضة وضبة الفضة على ما هو محرر في كتب الفقه وكذلك استعمال اواني الذهب والفضة وتحلية البيوت بصفائح
ونحوها وهو حرام على الرجال والنساء وكذا تحلية الخيول والسروج بها والحرير وقد تقدم عن السدي ان قارون خرج على قومه في جوار بيض
على سروج من ذهب عليهم ثياب حمر وحلي ذهب وتقدم انه جعل باب داره من ذهب وداره من صفائح الذهب في شرنبة ... هذه
الاخلاق القارونية لطف به من الطاف ربه ... وما ان يخلق الله تعالى في طبعه النفرة عن ذلك او يجعله
ممن يعقل ما فيه من ذلك ويبين له قبحه وسوء عاقبته وقد قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاية يقول لولا ان جعل الناس كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة وهي درج
عليها يصعدون الى الغرف وسرر فضة وزخرفا هو الذهب اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وروى ابن جرير نحوه عن قتادة وزاد
والاخرة عند ربك للمتقين قال خصوصا وروى هو وابن المنذر عن الحسن رحمه الله تعالى في قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة قال لولا ان
يكون الناس اجمعون كفارا فيميلوا الى الدنيا لجعل الله لهم الذي قال وقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعل وروى الحاكم في المستدرك
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قسم بينكم اخلاقكم
كما قسم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من احب فمن اعطاه الدين فقد احبه وروى ابن مردويه عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدي المؤمن لعصبت الكافر عصابة من حديد فلا يشتكي شيئا
ابدا ولصببت عليه الدنيا صبا اي لفعلت ذلك ... التي ... الكفار ... وقد ثبت
في حديث ابن مسعود ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وحكمة في ذلك انها ليست عنده بشيء كما في الحديث لو كانت الدنيا تساوي
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ... في الدنيا ودوام الصحة والعافية فليس ذلك ... عند الله تعالى وجهدا ... من
... عنده وجعله اياه ... والنعيم ... النعيم الاولية ... والنعيم ... يكونا ...
... ان ... في فوت حصوله نعيم الاخرة ...
عظيم وجهين بليغ ... التكاثر بكثرة المال والولد وهو حرام محض واختلاس مطرف وقد سبق عن قتادة ان قارون فاتخر على قومه بكثرة
ماله وولده قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ... وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ...
... يحسبون ان كثرة المال والولد دليل القرب ... وهذا غاية الجهل ... في كتاب الله تعالى ولقد كان قارون يعتقد ذلك
في نفسه وما حول فيه ... في قوله انما اوتيته على علم عندي ... ابي حاتم ... ذلك
... الدنيا ... وجهه ... وهي ...
... يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
من ان يقال لهم ... في الدنيا ... فتنة كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
والله عنده اجر عظيم ... في هذه الاية وفي الايات السابقة ... الناس في الميل اليه ...
... للنساء ... والنكاح والولد ...
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ... ذلك متاع
الشهوات ... والاستمتاع ... الاموال ... وحيث ... والنساء ...
كثرة المال تضاعف التلذذ بالنساء والبنين ... كانوا ... تضاعف تلذذه بهم ...
ما يحصل للنفس من الفتنة ... من التكاثر ... بقوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من
الله شيئا في المال ابلغ ... في الاولاد ... حسد ...
وهو من افعال اليهود ... ومنه قول الذين يريدون الحيوة الدنيا من بني اسرائيل يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
وقد قيل ان الحسد ... وهي الغبطة ... والمنافسة ... فقد ... الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون
ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون وقوله لمن يشاء من عباده ...
... من المؤمنين والكافرين ... وقد ... فيه ... فاسق ...

والعذر قد يكون سببا لزوال الايمان فالايق بالعبد ان يرضى بقسمة الرب سبحانه وتعالى فان الله اعلم بما يصلح لعبده ان الله كان بعباده خبيرا بصيرا وقال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال اهل الكتاب زعم محمد صلى الله عليه وسلم انه اوتي ما اوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس همه الا النكاح فاي ملك افضل من هذا فانزل الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وروى ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان رحمه الله تعالى قال اعطى النبي صلى الله عليه وسلم بضع سبعين شابا فحسدته اليهود فقال الله تعالى ام يحسدون الناس الاية ومن هنا قيل ان النكاح لا ينافي الزهد قال القرطبي ومراد بعضهم بالاية تكذيب اليهود والرد عليهم في قولهم لو كان نبيا ما رغب في كثرة النساء ولشغلته النبوة عن ذلك فاخبر الله تعالى بما كان لداود وسليمان عليهما السلام توبيخا لهم فاقرت اليهود بانه اجتمع عند سليمان عليه السلام الف امرأة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الف امرأة قالوا نعم ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وعند داود مائة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الف عند رجل ومائة عند رجل اكثر او تسع نسوة فسكتوا وكان له يومئذ تسع نسوة وقيل ان اليهود حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم على النبوة وحسدوا اصحابه على الايمان به وروى الطبراني وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ام يحسدون الناس قال نحن الناس دون الناس وروى ابن جرير عن قتادة رحمه الله تعالى في قوله تعالى ام يحسدون الناس قال اولئك اليهود حسدوا هذا الحي من العرب على ما اتاهم الله من فضله بعث الله تعالى نبيا منهم فحسدوهم على ذلك وعلى كل قول فالاية قاضية على اهل الكتاب بالحسد وفي الصحيح قول عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه ان اليهود قوم حسد وقد تقدم ان الحسد من عمل الشيطان وهو اول من عصى الله تعالى به وروى ابو داود عن ابي هريرة وابن ماجة عن انس رضي الله تعالى عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وروى البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع في جوف عبد الايمان والحسد وروى الترمذي عن الزبير رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء الحديث وسياتي بتمامه واستوفينا ... على حسد الحسود فان صبرت قاتله ... فالنار تاكل بعضها ... ان لم تجد ما تاكله

وروى ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تحسد الناس على ما اتيتهم من فضلي ونعمتي فان الحاسد عدو نعمتي ومضاد لقضائي ساخط لقسمتي التي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فليس مني ولست منه وروى ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الحسد وفي كتاب العقوبات والطبراني في الاوسط باسناد جيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصيب امتي داء الامم قبلهم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم يكون الهرج يعني القتل وهذا الحديث يدل على ان من يخلق بهذه الاخلاق تشبه بسائر الامم الهالكة تشبيه تقدم ان المراد بقوله تعالى فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما داود وسليمان وفيه تلميح بان الملك اذا اوتيه داود وسليمان وهم من آل ابرهيم خليل الله فلا يبعد ان يؤتاه محمد صلى الله عليه وسلم وهو من آلهم ايضا وقد ثبت في الاية ما يدل لذلك وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ابن الصامت رضي الله تعالى عنه انه قرأ الاية وقال محمد من آل ابرهيم وقال بعضهم المراد بآل ابرهيم نفسه وهو استعمال شايع في لسان العرب وروى ابن المنذر وابن ابي حاتم عن السدي قال ربع ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه وزرع الناس في تلك السنة فهلك زرع الناس وزكا زرع ابرهيم عليه السلام واحتاج الناس اليه وكان الناس يأتون ابرهيم فيبتاعون منه فقال لهم من امن بي اعطيته ومن ابى منعته فمنهم من امن به واعطاه من الزرع ومنهم من ابى فلم يأخذ منه فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وعلى ذلك فالضمير في قوله من امن به راجع الى ابرهيم في قوله في الاية السابقة فقد اتينا آل ابرهيم وعلى الاول فهو عايد الى الله تعالى او الى الكتاب ... تنبيه ... منشئ تزكية النفس وذلك في قوله قارون انما اوتيته على علم عندي وهو خلق اليهود ذمهم الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم ... في اليهود وقد تقدم الكلام على ذلك وقد ذم الله تعالى كل من قال مثل مقالة قارون في قوله تعالى فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم عندي بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين قال المفسرون في قوله تعالى قد قالها الذين من قبلهم يعني قارون قد قال انما اوتيته على علم عندي وروى ابن جرير عن السدي في قوله قد قالها الذين من قبلهم الامم الماضية قال والذين ظلموا من هؤلاء امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى ان من زكى نفسه من هذه الامة وقال هذه المقالة او نحوها فقد عرض نفسه للعقوبات على ما تقدم من الصفات وفي كلام السدي اشارة الى ان سائر الامم كانت مشتملة على تزكية النفس ونسبة النعم اليها في حكم ... كانت الشدة ظهر منهم ... كان يزكي نفسه منهم غاية العجز ... انا في الدنيا ... لو اننا بالارب ... نحن في ... اذا كنا ... قد ترعينا ... وانتم يا بني ادم ... قارونا ... وفي الطغيان صارونا ... ومن لطايف ... فانا ... في الشدة ... نا

ومن ... صناعة الكيميا وكرامة يدعيها اليهود والنصارى قوم ان الكيميا كانت تحصيل تقلب عين النحاس او النحاس مثلا ذهبا او فضة بغير صناعة ولا ضم شي اخر فهذا ليس من باب العلم لكنه من باب خرق العادة فان كان صاحبه صالحا فهو من باب الكرامة ومن هذا القبيل ما روي ان رجلا جاء الى ذي النون المصري رحمه الله تعالى فقال علي دين قال ما قدره قال مائة دينار فاخذ من الارض حصاة فاذا هي درة قيمتها مائة دينار وقضى دينه وان كانت الصناعة توقفها بالحديد مثلا حتى يصير ذهبا او فضة فهذا صبغ

وتصفية وليس بقلب عين حقيقة فهذا من باب الغش وهو حرام ثم تصفية الاحجار المجردة عن الصبغ تصفية الحديد حتى يصير فولاذا فهذا لا باس به وهو من الكسب الطيب واحسب ان الاشتغال بعلم الكيميا وتضييع الاموال والاوقات في علم لم يتبين للناس انه لا يفيد شيئا فهو من باب السفه واضاعة المال لغير غرض ولا فايدة وكم من انسان ذا جوعة وعرية وكثرت ديونه وهو في طلب ذلك ولم يحصل منه على طايل حتى مات واعلم ان طالب المال بالكيميا لا يزال فقيرا وان الكيميا الاحتراف والاكتساب من حيث اذن الشرع فيهما قلت

يا طالب الكيميا افهم ... غير غش ولا خديعه ... لازم على كسب الذكاء ... بحيث العلم والشريعه ... لا تسمعن قول من تمنى ... يوما بافقه الوسيعه ... كم عبد من ذهبه عن حبس ... فاصبح على حمه ...

الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر البطر والفرح بغير الله تعالى وفضله ومحبة المحمدة بما لم يفعل وكذلك من فعل اليهود قال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقرأ ابرهيم بما اتوا بمد ومعناه اعطوا وقرأ سعيد بن جبير بما اتوا ونوا وبنيا للمفعول اي اعطوا وقال المفسرون نزلت في اليهود فرحوا باضلالهم الناس وقولهم انهم علماء وليسوا كذلك او فرحوا بما اتى الله ال ابرهيم وهم براء من ذلك واعلم ان الفرح بغير الله تعالى وفضله انما يكون عن جهل وطيش ولذلك كان مذموما ولم يذكره الله تعالى مطلقا الا في معرض الذم كما قال تعالى ان الله لا يحب الفرحين وقال تعالى انه لفرح فخور وقال تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم وما مدحه سبحانه الا مقيدا حيث قال في وصف الشهداء فرحين بما اتاهم الله من فضله وقال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال ابو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله تعالى عنهم كما اخرجه ابن ابي شيبة وابن المنذر واخرج عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما كما اخرجه الطبراني في الاوسط فضل الله القران ورحمته ان جعلكم من اهله بل رواه ابو الشيخ عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن ابي شيبة والامام احمد والحاكم وصححه وغيرهم عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرأ عليك القران فقلت اسماني لك قال نعم فتلا الي وفرحت بذلك قال وما يمنعني والله تعالى يقول قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون بالتاء وهي قراة ابي كما اخرجه ابو داود والحاكم وصححه واما قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فالمراد النهي عن الاسف على ما فات من الدنيا والفرح بما اتى الله العبد منها من حيث انه لذ نيالها من حيث انه فضل من الله تعالى ولذلك قال بعده والله لا يحب كل مختال فخور فان من تاميه وفضل من الله تعالى وهو عارية عنده لا يفرح به من حيث هو ولذلك قال جعفر الصادق رحمه الله تعالى في هذه الاية يا ابن ادم مالك تاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت فاما من فرح بالنعمة من حيث ان الله تعالى هو الذي خوله بها فيستدل بذلك على انعام الله تعالى هو الذي انعم عليه به على ما فهمنا انه لا باس به وعليه قول ايوب عليه السلام وقد قال الله تعالى له حين تمع جراد الذهب في ثوبه الم اغنك عن هذا قال بلى ولكن لا غنى بي عن بركتك وعن فضلك وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم الاية قال ليس احد الا هو يحزن ويفرح ولكن اذا اصابته مصيبة جعلها صبرا وان اصابه خير جعله شكرا اي ولكن المراد في الاية الحزن والعجب لذلك فمن اصابته المصيبة لا جزع ... وروى ابن ابي شيبة وعبد الله بن الامام احمد في زوايد الزهد وابن ابي حاتم عن اسلم رحمه الله تعالى قال رايت عبد الله بن الارقم جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بحلية انية وفضة فقال عمر اللهم انك ذكرت هذا المال فقلت زين للناس حب الشهوات حتى ختم الاية وقلت لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وانا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينت لنا فاجعلنا ننفقه في حق واعوذ بك من شره

السادس عشر خروج النساء متبرجات وركوب الرجال بروايد وجوههن وزينتهن بل حكي النسا منا ابدا اي زينتهن مطلقا وهذه ريبة وهتك مروة وانكرا ما دين وكان ذا شيمن حياة وحرة ... ففي التبرج ونسا اليهود ... من الرجال وقد قال الله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ... او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وروى ابن ماجة بسند ضعيف عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ دخلت امراة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد وروى ابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في اخر امتي رجال يركبون على سروج كاشباه الرحال ينزلون على ابواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم امة من الامم لخدمتهن نساؤكم كما خدمكم نساء الامم قبلكم وروى الترمذي عن ميمونة بنت سعد رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرافلة في الزينة في غير اهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها

السابع عشر والثامن عشر السرقة والقذف وهما من اقبح الكبائر واخبث الذنوب وهما من اخلاق اليهود والنصارى وقال الله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وقال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم ولقد كان قارون وقعه في قذف موسى عليه السلام سلف اليهود وكانت قذفة مريم ام عيسى عليهما السلام خلفا لهم فقبح الله تلك الاسلاف وتلك الاخلاف وقد روى البخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي النبي صلى

الله عليه وسلم ان تلك من شيمتنا العصمة [illegible] حتى [illegible] واحتسبه النصارى حتى انزلوه للمنزلة الذي ليس له وما اشبه الروافض باليهود
روى الدينوري في مجالسته عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى قال جاء رجل الى سليمن بن داود عليهما السلام فقال يا نبي الله
ان لي جيرانا يسرقون اوزي فنادى الصلوة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته واحدكم يسرق اوزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على راسه فمسح
رجل براسه فقال سليمن خذوه فانه صاحبكم [illegible] ان قارون وقومه كان احدهم لا ينظر في وجه خادمه تكبرا وهذا خلاف اخلاق
الصالحين [illegible] والمصطفين من كان له منهم خادم فانما يعامله بالرفق والتواضع روى الامام احمد والستة الا ابا داود عن
ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخوانكم خولكم جعلهم الله تعالى فتنة تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده
فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه وروى الشيخان والترمذي واللفظ له عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كفى احدكم خادمه صنعة طعامه وكفاه حره ومونته وقربه اليه فليجلسه فليأكل معه فان
لم يفعل فليناوله لقمة [illegible] وفيه من الحث على ترك الاستخدام مبالغة في التواضع وحذرا من ان لا ينصف الخادم روى الدينوري في المجالسة عن محمد
ابن واسع الازدي رحمه الله تعالى قال كتب ابو الدرداء الى سلمان رضي الله تعالى عنهما اما بعد فاني انبئت انك اشتريت خادما واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يخدم فاذا خدم وقع عليه الحساب وان ام الدرداء سالتني ان اشتري لها خادما
[illegible] وقع عليه الحساب واخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور وابو نعيم في الحلية ولفظه فاذا اخدم وجب عليه الحساب ومعنى وجب
وقع في رواية [illegible] اي حق ويوجه [illegible] عن عبد الرحمن الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما وسأله
رجل فقال الست من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي
خادما قال فانت من الملوك وروى ابن جرير عن زيد بن اسلم مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك وروى
ابن ابي حاتم والضبي في تفسير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا
[illegible] عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم ودابة وامراة يكتب ملكا
[illegible] عن الضحاك قال كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك [illegible] عبد الرزاق وابن
جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله وجعلكم ملوكا قال ملكهم الخدم وكانوا اول من ملك الخدم وفي رواية لابن جرير كنا نحدث انهم اول من سخر لهم
الخدم من بني ادم [illegible] وهذا ضعيف لان القبط كانوا يسخرون بني اسرائيل وظاهر بني اسرائيل ان بعضهم كان يسخر بعضا منذ
تناسلوا وكثروا وان احتملت الاية في معنى [illegible] الظاهر في قول قتادة ان بني اسرائيل اول من سخر لهم الخدم ان المراد
التسخير [illegible] رواية اخرى اول من ملك الخدم واما المتعبد ومن قبلهم فانما كانوا يسخرون الناس بغير حق فقول ابن عطية [illegible]
فيه نظر [illegible] ان قارون وقومه كان احدهم لا ينظر الى جاريته الا اذا كانت [illegible] ابن ظفر وهذا من باب الحماقة والتكبر الا
وقد تزوج [illegible] نبينا صلى الله عليه وسلم وداود وسليمن صلوات الله وسلامه عليهما وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وقد يرغب في
وان كان [illegible] الا كارتفاع [illegible] وارضي بالبسر وقد يكون العيب اولى لاصلاح البيت والقيام على العيال وتحصيل قضاء
الوطر وقد امتن [illegible] من تكثير الجواري وتعديد [illegible] وسوء الملكة [illegible] عن سلمان الفارسي
رضي الله تعالى عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ من الخدم اي الخادمات اكثر مما ينكح ثم بغين فعليه مثل اثامهن من غير ان ينقص من اثامهن
شيئا [illegible] موافقة الكفار والفجار في اعمالهم واخلاقهم كما وافق قارون فرعون في الخضب بالسواد وقد سبق انه كان من عماله
ونحوهم وقد علمت ما في التشبه بالفجار واعداء الله تعالى من [illegible]
[illegible] بالشح وفسر الشح بالحرص [illegible] وان كان احد [illegible] وتحقيق
[illegible] هذه الالفاظ والشيمة متقاربة المعنى يرجع معناها الى امساك ما في اليد واحتسابه وحقيقته حب
[illegible] فيمسك عليه ويقبض [illegible] حب النفس
[illegible] في هذه الاخلاق افراط [illegible] في تلك الاخلاق تفريط وكلاهما مذموم ولذلك قال الله تعالى ولا تجعل
[illegible] ولا تبسطها كل البسط [illegible] الى اليد [illegible] البسط
[illegible] بقارون حتى خسف به [illegible] بما يجب عليه من الزكوة [illegible] البخل بالواجب هو البخل الذي يوجب لصاحبه
[illegible] قال الله تعالى ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا [illegible] البخل [illegible] اليهود
وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يحملون وزره
وانه روى ابن جرير عن ابن عباس وعن مجاهد انها نزلت في اليهود [illegible] في اليهود وغيرهم من منعة الزكوة [illegible] ما رواه
البخاري والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيامة شجاعا

اوفى له [illegible] يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون [illegible]
[illegible] ما بخلوا به انه يجعل طوقا في عنقهم [illegible] ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يعني المال [illegible] نزلت في اليهود [illegible] البخل وامره [illegible] العلم
وكتمان العلم من اخلاق اليهود [illegible] النصارى [illegible] عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا
وقد مر قول عيسى عليه السلام ان الشيطان يريد [illegible] فلا تطيعوه وقوله عليه السلام [illegible] روى الدينوري [illegible] عن
عبد الله الصوفي قال قال عيسى عليه السلام صاحب الدنيا مثل شارب البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى تقتله وروى ابن عساكر عن سفيان الثوري
قال قال المسيح عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا وقد ذكر الثعلبي في العرائس عن ابي سليمن الداراني رحمه الله تعالى ان قارون كان في اول امره
منقطعا للعبادة فجاءه الشيطان [illegible] والصلاة ولا يزال [illegible] حتى طلب الدنيا
والسبب [illegible] حب الدنيا في قلبه [illegible] قطيعة الرحم وعداوة الاهل
لاجل الدنيا فان قارون حمله حب الدنيا على قطيعة رحمه [illegible] من اهل الكتاب وغيرهم [illegible] في صحيحه [illegible] الصحيح
الاسناد واللفظ له عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش والتفحش فان الله لا يحب الفاحش المتفحش
واياكم والظلم فانه هو الظلمات يوم القيامة واياكم والشح فانه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعا من كان قبلكم فقطعوا ارحامهم ودعا من كان
قبلكم فاستحلوا حرماتهم وتقدم نحوه من حديث ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما [illegible] عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] ولا تجاوروهم [illegible] ابو نعيم في الحلية عن يحيى بن [illegible] سفيان الثوري [illegible]
[illegible] البيهقي في الشعب [illegible] رحمه الله تعالى قال [illegible]
[illegible] في دلائل النبوة عن كعب رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قال رايت ابا الدرداء [illegible]
[illegible] قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [illegible] الناس في الدنيا [illegible] قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ازهد الناس في العالم اهله حتى يفارقهم [illegible] في معنى [illegible] ازهد الناس في الحكيم قريبه
[illegible]
[illegible] والرقيب هنا [illegible]
[illegible] الله عليه وسلم لعمه ابي لهب وقد قص الله تعالى اذية قارون لموسى في قوله ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم [illegible]
[illegible] ابي لهب لمحمد صلى الله عليه وسلم [illegible] تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] من الرسل وموسى عليه الصلوة والسلام من اولي العزم [illegible]
قال صلى الله عليه وسلم [illegible] رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر [illegible] ابي لهب [illegible]
والمفسرون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج النبي صلى الله عليه وسلم
حتى صعد على الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا
لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب وقوله
ورهطك منهم المخلصين منسوخ ثم ان الله تعالى ابتلى موسى عليه السلام بثلث من رؤوس [illegible] احدهم من اهله وقومه والاخران من
غير قومه وهم فرعون وهامان وقارون وقد جمعهم الله تعالى [illegible] قارون [illegible] ولانه قريب موسى وعداوة القريب اشد فقال سبحانه وتعالى
وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين وابتلى سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم بثلث من رؤوس اهل زمانه واحدهم من اقاربه وهو ابو لهب والاخران اجنبيان عنه وهما ابو جهل وعبد الله بن ابي بن سلول المنافق والاخران
[illegible] موسى عليه السلام منافقا وهو قارون كما تقدم وصفه بالنفاق عن قتادة والاخران مشركان وهما فرعون
وهامان ثم ان ابا جهل كان اشدهم كفرا واكثرهم تمردا فكان مقابلا لفرعون وقد ثبت في [illegible] في تهذيب الاسماء واللغات ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما قتل ابو جهل يوم بدر [illegible] هذه الامة [illegible]
[illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان مؤمن في جحر ضب لقيض الله له فيه من يؤذيه [illegible]

وقال ... والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب عن انس رضي الله تعالى عنه ... ابو سعيد النقاش في معجمه وابن النجار في تاريخه
عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن مؤمن ولا يكون الى يوم القيامة الا وله جار يؤذيه ... البيهقي عن الفضيل بن
عياض رحمه الله تعالى قال اذا اراد الله تعالى ان يتحف العبد سلط الله عليه من يظلمه ... [illegible] الذي قارون وقومه موسى عليه السلام تبين ان من عادتهم
وقاحتهم بعضا [illegible] الله تعالى [illegible] وبعض العلماء واساءة الادب معهم وعدم توقيرهم والجرأة عليهم [illegible] الاستاذ والمعلم وعقوقه وعدم
حفظ حقوقه ورعاية [illegible] وقومه المذمومة [illegible] وهي نتيجة من قبائح بني اسرائيل ولا نعلم فيها [illegible] الكتاب فليحفظ على [illegible]
[illegible] التي [illegible] الصدقة [illegible] من الناس [illegible] مريم [illegible] تقدم عن
وهب بن منبه [illegible] اوحى الله تعالى الى شعيب عليه السلام ان قل لبني اسرائيل [illegible] وهم [illegible]
[illegible] قيل في هذا الباب [illegible] ومسحة الايتام [illegible] لا ترفها ولا تقصد في [illegible] كتاب الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال سعيد بن جبير في قوله من طيبات ما كسبتم يعني
[illegible] عبد بن حميد وقال ابن زيد في قوله ولا تيمموا الخبيث الحرام رواه ابن جرير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع مالا من حرام
ثم تصدق به لم يكن فيه اجر وكان اصره عليه [illegible] ابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال صلى الله عليه وسلم لا يكسب
عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء
ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث رواه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] الصدق [illegible]
الاموال [illegible] لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي
من شيء محبوب عندكم او مكروه وهذه الآية من الآيات التي نزلت في وفد نجران وقد تقدم اولها واخرها [illegible] باهل الكتاب
وبني اسرائيل [illegible] عبد بن حميد [illegible] في قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الآخر قال كان من بني اسرائيل [illegible] القربان في بني اسرائيل وكان آدم اول من مات [illegible] في قصتهما ان [illegible]
[illegible] صيام رمضان من عذر كالمرض والسفر [illegible]
[illegible] يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات [illegible] الآية راجع [illegible]
[illegible] الصوم [illegible] كتب صوم رمضان على [illegible] عن علي رضي الله تعالى عنه
[illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام رمضان
كتبه الله على الامم قبلكم [illegible] كما كتب عليكم [illegible] ابن جرير عن الشعبي رحمه الله
تعالى قال ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا [illegible] فصلا [illegible] ربيع [illegible] حتى صار
خمسين يوما [illegible] كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وعن السدي قال ان صيام رمضان كتب على اليهود فلم يقبلوه ثم صاموا
يوما [illegible] كتب على النصارى فقبلوه وصاموه ثم كان يقع في حر شديد [illegible]
[illegible] عشرة [illegible] فقالوا نزيد في صيامكم [illegible] عشر
[illegible] الى النبي صلى الله عليه وسلم في الاوسط [illegible] اخرجه البخاري في تاريخه والنحاس في ناسخه قال كان على النصارى
صوم شهر رمضان وكان عليهم [illegible] فقالوا [illegible] ثم [illegible] اخرجه [illegible]
[illegible] حتى صارت خمسين يوما [illegible] رواية البخاري والنحاس
[illegible] عشرة ايام [illegible] سبعة ايام [illegible] وانما [illegible] وهذا من شأن الملوك بالدين ولا يخفى ان اليهود
[illegible] صيام [illegible] صوم رمضان [illegible] اليهود والنصارى قال مجاهد
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال كتب على النصارى الصيام كما كتب عليكم وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
[illegible] صوموا يوما قبله ويوما بعده [illegible] حتى [illegible] واخر يوما [illegible] عشرين [illegible]
شهر حتى لا يخفى [illegible] السنة [illegible] وذلك ان النصارى فرض عليهم صيام شهر رمضان
[illegible] والشمس [illegible] فاخذوا [illegible] يوما قبل
مع الشعبي رحمه الله تعالى فقدم اليه رجل فقال [illegible] حتى صار الى خمسين يوما [illegible] ابو نعيم في الحلية عن [illegible] قال كنت انسى
[illegible] هلكت بنو اسرائيل [illegible] ثم لم يزل الآخر يستن بسنة من قبله حتى صار الى خمسين يوما [illegible] يصومون قبل رمضان بيوم [illegible] شيء من الشهر
[illegible] ويوما بعده [illegible] حتى صار [illegible] فقدم اخرون [illegible]
[illegible] يوما [illegible] حتى صار صومهم خمسين يوما [illegible] وافطروا [illegible] وقال الحافظ [illegible]

[illegible] في النهي عن تقدم الشهر بصوم يوم او يومين حتى لا يختلط صوم الفرض بصوم نفل قبله ولا بعده تحذيرا مما صنعت النصارى من الزيادة على
ما افترض عليهم [illegible] فكان صلى الله عليه وسلم يأمر بمخالفة اهل الكتاب وكان اولا يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم امر بعد ذلك بمخالفتهم
[illegible] التحرج من الاكل والشرب والنكاح بعد النوم في ليالي الصوم وهو منقول عن ابي العالية والربيع في قوله تعالى كما كتب على الذين
من قبلكم [illegible] التشبيه واقع على صفة الصوم الذي كان عليهم من منعهم من الاكل والشرب والنكاح فاذا حان الافطار فلا يفعل هذه الاشياء من نام [illegible]
كان صوم النصارى وهكذا كان الصيام في اول الاسلام ثم نسخ [illegible] النكاح بعد النوم بسبب فعل عمر رضي الله تعالى عنه [illegible] رواه [illegible]
[illegible] من حديث معاذ والامام احمد وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنهم ونسخ [illegible]
والشراب بسبب قيس بن صرمة الانصاري رضي الله تعالى عنه [illegible] رواه البخاري من حديث البراء رضي الله تعالى عنه وانزل الله تعالى بسبب
[illegible] احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر [illegible]
قوله تعالى فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم قال اكثر المفسرين يعني الولد [illegible] عبد بن حميد عن مجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم [illegible]
في تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس [illegible] عنه ايضا ان المراد ليلة القدر [illegible] ذكر بعد مباشرة النساء [illegible] البيهقي
[illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال المباشرة الجماع ولكن الله كريم يكني [illegible] مجاهد المباشرة [illegible] كتاب الله الجماع اخرجه ابن جرير
[illegible] عن بعض الصالحين انه كان يقول [illegible] من جامع في شهر رمضان [illegible] وهذا [illegible] ماموريه وان
[illegible] لانه مخالف [illegible] الولد [illegible] تكون [illegible] التي تتولد
[illegible] في رمضان [illegible] في عزم وترك [illegible] الكمال
[illegible] والله سبحانه وتعالى اعلم [illegible]
الوصال في الصوم [illegible] في الصوم [illegible] الامام احمد والطبراني باسناد صحيح عن
ليلى امرأة بشير [illegible] قالت اردت ان اصوم يومين مواصلة [illegible] بشير رضي الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه
وقال يفعل ذلك النصارى ولكن صوموا كما امركم الله تعالى واتموا الصيام الى الليل فاذا كان الليل فافطروا وفي رواية ولكن صوموا كما امركم الله تعالى
[illegible] وافطروا [illegible] النصارى [illegible]
[illegible] ولكن صوموا كما امركم الله [illegible]
[illegible] الصحيحين من حديث انس وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال وقالوا انك تواصل يا رسول
الله قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم [illegible]
[illegible] انما هو [illegible] ان الوصال [illegible] في
[illegible] الله [illegible]
في صيامهم [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه [illegible] في صومهم [illegible]
[illegible] فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر [illegible] ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] واهل الجنة [illegible] البيهقي في الشعب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ابو نعيم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] ابو داود والترمذي وهو لا [illegible] مسعود رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وابو داود [illegible] ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] البيهقي في الشعب عن
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا [illegible] فليصب منه [illegible]
وابو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في المدينة
ونحوها من البلاد التي [illegible] الطيبات [illegible]
[illegible] في صوم او فطر قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال علي بن الحسين
[illegible] قد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وروى ابن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كل ما شئت واشرب
ما شئت ما اخطأتك اثنتان سرف ومخيلة وروى الامام احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف فان الله سبحانه يحب ان يرى اثر نعمته على عبده [illegible]
[illegible] في [illegible] في رمضان [illegible] التي [illegible] الصوم [illegible]
احدهم ياكل في رمضان من انواع الطيبات ما لا ياكله في غيره [illegible] في رمضان [illegible] في اول السنة الى اخرها غير رمضان حتى ان

بعض الحرمة ... في رمضان ... الصيام ... فلا ينبغي ... لنفسه في رمضان [illegible]
[illegible] ... الشهوة ... [illegible]
وجمع كثيرا ... في شهوات ... قال حجة الإسلام الغزالي في الإحياء [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ... أنعم ... [illegible]
[illegible] ... من حديث أنس رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] ... وكان ... في رمضان ... في الصحيح [illegible] ... في رمضان [illegible]
[illegible] ... في رمضان ... روى ... عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ... رضي
الله تعالى عنه [illegible] ... رضي الله تعالى عنها [illegible] ... النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] ... بن عفان [illegible] ... صلى الله عليه وسلم [illegible] ... رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

... سابق ... وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا آخر فقال صلى الله عليه وسلم إن مثل هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض
لنفسك عبادة ربك فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى ... فأوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباده فإن المنبت لا يقطع سفرا ولا يستبقي
ظهرا رواه البيهقي في الشعب باللفظ الأول عن ابن عمرو وباللفظ الثاني عن عائشة رضي الله تعالى عنهم ورواه البزار من حديث جابر رضي الله تعالى عنه ولفظه
إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وحسن حديث عند الإمام أحمد من حديث أنس بنحوه **ومن أخلاق أهل
الكتاب** ترك السحور [illegible] الصيام روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر وأشار صلى الله عليه وسلم إلى أن السحور من خواص هذه الأمة بقوله
فيما رواه النسائي بإسناد حسن عن عبد الله بن الحارث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يتسحر فقال إنها بركة أعطاكم الله إياها فلا تدعوه [illegible] يستحب السحور [illegible] ولو بجرعة ماء [illegible] أبو داود وابن حبان
في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نعم سحور المؤمن التمر ورواه ابن حبان من حديث جابر ولفظه نعم السحور التمر وهو بفتح السين
المهملة اسم ما يتسحر به وهو [illegible] في الحديث [illegible] صلى الله عليه وسلم السحور كله بركة فلا تدعوه
ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين [illegible]

[illegible]

الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب على أنه لعله قال في حجة
الوداع وأنه مخصوص بالحاج حيث كان الأفضل في حقه الفطر يوم عرفة ليتقوى بذلك على الوقوف والدعاء قال الشيخ زين الدين العراقي ويدل لهذا
التأويل أن النسائي بوب على هذا الحديث في كتاب الحج النهي عن صوم يوم عرفة أشار إلى أن النهي مخصوص بالحاج انتهى وفي الحديث وجه آخر وهو
أن قوله هي أيام أكل وشرب يعود على أيام التشريق فقط أو عليها مع يوم النحر دون يوم عرفة أو يعود على المجموع السابق لا على جميعه ثم يبقى في
الحديث تسمية يوم عرفة عيدا والحاصل أن أعياد أهل الإسلام على قسمين عيد لسائر الأمة وعيد لجماعة مخصوصين من الأمة في مكان مخصوص فالأول
الفطر والنحر فنهيت سائر الأمة عن صوم هذا العيد لظهوره في عموم هذه الأمة والثاني يوم عرفة فندب صيامه لما فيه من الفضل العظيم إلا للحاج
بعرفة فنهي عن صومه لظهوره في حقه دون من لم يكن بصفته من الأمة ولا في موقفه ثم حمل النهي عن صوم العيد الأول على التحريم لتمحضه
للعيدية والنهي عن صوم الثاني على الكراهة لعدم تمحضه لذلك كما حمل النهي عن إفراد يوم الجمعة بالصوم على الكراهة لأنه عيد من حيث الاجتماع
للصلاة والتنظف والتطيب والزينة له ولم يحمل على التحريم لعدم تمحضه للعيدية من حيث زيادة التكليف فيه بتحريم البيع والمعاملة فيه بعد الأذان
والسفر فيه بعد الفجر أو بعد الزوال على الخلاف فيه ومن حيث أن الاجتماع فيه لا يطلب من سائر الأمة بل من اتصف بصفة توجب عليه الجمعة أو تصحح
منه وما ورد من تخصيص يوم من الأسبوع بنوع من التعظيم لم يرد به الشرع ومن ثم كره إفراد ليلة الجمعة بقيام ويومها بصيام وكذلك يوم السبت
ويوم الأحد روى الأئمة الستة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو بعده
وروى مسلم من حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام
إلا أن تكون في صوم يصومه أحدكم وروى البخاري وأبو داود والنسائي عن جويرية بنت الحارث رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت أمس قالت لا قال أتريدين أن تصومي غدا قالت لا قال فأفطري وروى الإمام أحمد عن عبيد الأعرج
قال حدثتني جدتي رضي الله تعالى عنها أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى وذلك يوم السبت فقال لها تعالي فكلي فقالت
إني صائمة فقال أصمت أمس فقالت لا قال فكلي فإن صيامك لا لك ولا عليك وروى أصحاب السنن الأربعة عن عبد الله بن بسر رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبة أو عود شجرة فليمضغه حسنه الترمذي وصححه
ابن السكن والحاكم والأظهر من مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه كراهة إفراد يوم الجمعة أو يوم السبت بالصوم وكذلك الأحد بالقياس عليه
وذهب إليه الإمام أحمد وأبو يوسف والقاضي أبو بكر ابن العربي من المالكية في يوم الجمعة وكذلك الأحد بالقياس عليهما ما لم يوافق عادة له أو
نذرا قال الترمذي ومعنى الكراهة في هذا أي في صوم يوم السبت أن يخص الرجل يوم السبت بصيام لأن اليهود يعظمون يوم السبت انتهى
أي فإفراده وتخصيصه بالصيام تعظيم له فمن فعل ذلك فقد تشبه بهم وكذلك من خص يوم الأحد بصيام فقد أشبه النصارى في تعظيمه وقد
نص ابن يونس على إلحاق الأحد بالسبت وكراهية إفراده بالصوم وذهب جماعة منهم مالك إلى عدم كراهة إفراد الجمعة بالصوم وعدم كراهية صوم
السبت وكذلك الأحد ولو مفردا وقالوا إن النهي عن صومها منسوخ بما رواه النسائي أن ابن عباس بعث إلى عائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم يسألهما
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يصوم من الأيام فقالتا ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صومه يوم السبت والأحد
ويقول هما عيدان لأهل الكتاب فنحن نحب أن نخالفهم ولنا أن نقول إن سلمنا صحة هذا الحديث فإنه دليل على نسخ كراهية صوم السبت لا على نسخ
كراهية إفراده بالصوم لأن ظاهر الحديث أنه كان يصوم الأحد معه ولقائل أن يقول إن مخالفة أهل الكتاب حاصلة بمجرد الصوم في اليوم الذي هو
عيد لهم وذكر البيهقي في كتاب خصائص يوم الجمعة أن وجه الحكمة في كراهية تخصيص يوم الجمعة بالصوم مخالفة اليهود فإنهم يصومون يوم
عيدهم أو يفردونه بالصوم فنهى عن التشبه بهم كما خولفوا في يوم عاشوراء بصيام يوم قبله أو بعده انتهى فعلى هذا لا يحصل مخالفة اليهود بمجرد
صيام السبت إلا وضم إليه يوم آخر ثم اختلف العلماء في وجه كراهية إفراد الجمعة بالصوم فقيل لئلا يلتزم الناس من تعظيمه ما التزمته اليهود في
سبتهم من ترك الأعمال كلها أي في ليلة السبت ويومه وهذه العلة صالحة لتعليل كل من النهي عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام ويومها بصيام وربما لو
شرع هذا لظن الناس أن هذه الليلة وهذا اليوم لا يتعاطى فيهما شيء من الأعمال والاشتغال سوى القيام والصيام فيدخل عليهم التشديد به
في الدين وما جعل عليكم في الدين من حرج وإنما هو يسر وهذا من أسلم التعليلات من النقض والمعارضة وقيل واختاره النووي رحمه الله تعالى
أن يوم الجمعة شرع فيه عبادات كثيرة من الذكر والدعاء والقراءة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحب فطره ليكون أعون على قضاء هذه
الوظائف بنشاط من غير ضعف ولا ملل نظير الحاج بعرفة كان الأولى له الفطر بهذه العلة قال النووي رحمه الله تعالى عنه فإن قيل لو كان كذلك لم تزل
الكراهة بصوم يوم قبله أو بعده لبقاء المعنى المذكور فالجواب أنه يحصل له بفضيلة اليوم الذي قبله أو بعده ما يجبر ما قد يحصل من فتور
أو تقصير في وظائف يوم الجمعة بسبب صومه قال العراقي والسؤال الذي سأله قوي والجواب عنه ضعيف قلت ومقتضى الحكمة الذي ذكرها
النووي أن من كان يعرف من نفسه أن لا يقوم بوظائف يوم الجمعة ولا يهتم به لا يكره في حقه الصوم لانتفاء المعنى ثم إن سلمت هذه الحكمة فإنما تصح التعليل
كراهية صوم يوم الجمعة مطلقا كما هو مذهب علي والنخعي والشعبي ومجاهد والزهري وحكاه ابن عبد البر عن أحمد وإسحق وروى عبد الرزاق
وابن أبي شيبة تعليل الكراهية بما ذكر عن علي رضي الله تعالى عنه قال من كان متطوعا من الشهر أياما فليصمها فليكن من صومه يوم الخميس ولا
يصوم يوم الجمعة فإنه يوم عيد وطعام وشراب فيجتمع له يومان صالحان يوم صيامه ويوم نسكه مع المسلمين وفي لفظ لابن أبي شيبة

من كان متطوعا من الشهر فليصم يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فإنه يوم طعام وشراب وذكر وقد اشتمل كلام علي رضي الله تعالى عنه على علتين لكراهية
صوم يوم الجمعة إحداهما التقوي بالطعام والشراب على الذكر والثانية أنه يوم عيد ويدل لذلك ما رواه النسائي عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صيام يوم عيد وهذه العلة الأخيرة اختار الحافظ أبو الفضل ابن حجر التعليل بها للكراهية إفراد يوم الجمعة بالصيام
ويؤيده ما رواه الإمام أحمد والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم
عيدكم يوم صومكم إلا أن تصوموا قبل يوم الجمعة أو بعده هذا لا يخرجه عن كونه عيدا فالجواب أن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم نص على أن
كراهية صومه وإن كان عيدا تزول بصيام قبله أو بعده فإن قلت يلزم على هذا أن لا يمتنع من صيام يوم النحر من صام قبله بيوم ولا من
صام أيام التشريق من صام بعده يوما وهذا لا قائل به فالجواب مع هذا والفرق بينهما أن ما تمحض للعيدية كيوم الفطر ويوم النحر والتشريق فمنع
من صيامه مطلقا وما فيه شائبة العيدية وليس بعيد محض كيوم عرفة ويوم الجمعة فكره صوم يوم عرفة في مكان مخصوص وكره صوم يوم
الجمعة في حالة مخصوصة ومن ثم لو نذر صوم يوم عرفة وإن كان حاجا في عرفة أو صوم يوم الجمعة انعقد النذر ونفذ الصوم بخلاف ما لو نذر
صيام يوم الفطر أو يوم النحر أو أيام التشريق إلا ما روي عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أن ينعقد النذر ولا يصوم هذه الأيام بل يقضي ومن أعمال
بني إسرائيل صيام يوم عاشوراء مفردا عن يوم قبله أو بعده والذي تحرر في صوم عاشوراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة
وكانت قريش تصومه ثم لما هاجر إلى المدينة وجد اليهود يصومونه ويتخذونه عيدا وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء
ثم أمر بمخالفتهم فكان يصوم يوم عاشوراء وأمر بصيامه ولا يتخذه عيدا ثم أمر بأن يصام قبله يوم أو بعده لتتحقق مخالفتنا لأهل الكتاب وفي صحيح
مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء فقالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإذا كان العام المقبل صمنا التاسع فلم يجئ عاشوراء حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذهب الشافعي وأحمد رضي
الله تعالى عنهما أنه يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا فإن لم يتيسر صوم التاسع فالحادي عشر وإفراد عاشوراء بالصوم خلاف الأولى
وسيأتي في فضل عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم ما روى البزار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاشوراء عيد نبي كان قبلكم فصوموا أنتم وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلق البحر لبني إسرائيل يوم
عاشوراء وروى الطبراني في الكبير بسند ضعيف عن عثمان بن مطر رضي الله تعالى عنه وكان له صحبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث
وفي رجب حمل الله نوحا في السفينة فصام رجب وأمر من معه أن يصوموا فجرت بهم السفينة ستة أشهر آخر ذلك يوم عاشوراء أهبط
الله على الجودي فصام نوح ومن معه والوحش شكرا لله عز وجل وفي يوم عاشوراء فلق الله البحر لبني إسرائيل وفي يوم عاشوراء تاب الله على آدم عليه
السلام وعلى مدينة يونس عليه السلام وفيه ولد إبراهيم عليه السلام وفي قوله فجرت بهم السفينة ستة أشهر إطلاق اسم الشهر على بعضه
حيث جمع كما في قوله تعالى الحج أشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة وقال قتادة ركب نوح عليه السلام في السفينة
في رجب يوم عشر بقين ونزل من السفينة يوم عاشوراء وقال عكرمة هو يوم تاب الله فيه على آدم عليه السلام يعني يوم عاشوراء رواه عنهما عبد
الرزاق وكلام قتادة لا يوافق الحديث فكأن ستة في الحديث تصحفت على بعض الرواة بسبعة ولا يوافق ما هو المشهور من أن نوحا ركب
في السفينة يوم عاشر رجب واستوت على الجودي يوم عاشوراء وأن ركوبه بمن معه كان ستة أشهر لا تزيد ولا تنقص وروى مسلم عن أبي قتادة
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم عاشوراء فقال يكفر ذنوب السنة الماضية وروى عنه أصحاب السنن أيضا
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر ذنوب السنة الماضية والباقية قال العلماء الحكمة في تعظيم يوم عاشوراء أنه كان
مشهورا في أهل الكتاب وأما تعظيم يوم عرفة فإنما اشتهر تعظيمه في هذه الأمة فناسب أن يكون مضاعفا ثواب صومه على صوم يوم عاشوراء
وقد روي في الآثار عشر ذي الحجة هو الذي أعلمه أهل الكتاب ونظير هذا حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوضوء قبل الطعام حسنة وبعده حسنتان فإن الحكمة في ذلك أن الوضوء قبل الطعام من شريعة موسى عليه الصلاة والسلام وبعده
من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما يؤخذ من حديث سلمان المتقدم ونبه عليه الحافظ السيوطي وروى الطبراني في الكبير بسند ضعيف عن أبي
سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سنته كلها وأخرجه
بسند ضعيف أيضا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولفظه من وسع على عياله يوم عاشوراء لم يزل في سعة سائر سنته وأخرجه
البيهقي في فضل الشهور والأيام من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه بقية
سنته قال البيهقي بعد أن رواه من طرق وعن جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذا ضم
بعضها إلى بعض أحدثت قوة انتهى قال العراقي في أماليه لحديث أبي هريرة طرق صحح بعضها ابن ناصر قال وله طرق عن جابر رضي الله تعالى عنه على
شرط مسلم أخرج بعضها ابن عبد البر في الاستذكار وروى هو والدارقطني بسند جيد عن عمر رضي الله تعالى عنه موقوفا والبيهقي
في الشعب عن محمد بن المنتشر قال كان يقال فذكره انتهى وأما اتخاذ يوم عاشوراء مأتما للحسين فإنه بدعة ابتدعها الروافض
فيجب الحذر من التشبه بهم فيها وأما الاكتحال يوم عاشوراء ففيه حديث ضعيف ورواه البيهقي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدا ومن أخلاق اليهود والنصارى

ترك الحج والعمرة الى بيت الله الحرام مع الاستطاعة فان انضم الى ذلك انكار وجوب الحج كان كفرا ولا يكفر بانكار وجوب العمرة لاختلاف العلماء فيها قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين روى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رحمه الله تعالى قال لما نزلت اية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان مشركي العرب والنصارى واليهود والمجوس والصابئين اي مع المسلمين فخطبهم فقال ان الله سبحانه كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به اهل ملة واحدة وهم المسلمون وفي رواية فلم يقبله الا المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نستقبله ولا نحجه فانزل الله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وروى هو والبيهقي في السنن عن عكرمة رحمه الله تعالى قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الاية قالت اليهود نحن المسلمون فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض على المسلمين حج البيت فقالوا لم يكتب علينا وابوا ان يحجوا فانزل الله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى نزلت في اليهود حين قالوا ان الحج الى مكة غير واجب نقله الثعلبي وغيره وروى الترمذي وضعفه وابن عدي وغيرهما عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول في كتابه ولله على الناس حج البيت الاية وروى الامام احمد في كتاب الايمان وسعيد بن منصور وابو يعلى باسناد قريب عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه مرض حابس او سلطان جائر او حاجة ظاهرة فليمت على اي حال شاء يهوديا او نصرانيا وروى الامام احمد قال المنذري واسناده حسن واللفظ له وسعيد بن منصور واسناده صحيح قال السيوطي قال من كان ذا يسار فمات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا قال العلماء هذا الحديث خرج على التغليظ والتخويف من ترك الحج مع القدرة قلت ويؤخذ من هذه الاحاديث انه يخشى على من ترك الحج مع الاستطاعة من سوء الخاتمة والحيلولة بين العبد وبين [illegible] من الشيطان عند الموت اذ روي ان العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والاخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة ابيه يقول له يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذي عن شماله على صفة امه تقول له يا بني كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا الاية نقله القرطبي في التذكرة والاخبار المتقدمة تدل على وجوب الحج على الفور مع الاستطاعة وبه قال من الائمة مالك واحمد وابو يوسف والمزني وقال الامام الشافعي انه واجب على التراخي لان الحج فرض في سنة خمس او ست وهو للتراخي ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم حتى كانت سنة عشر فلو كان الوجوب على الفور لم يؤخره ثم اظهر الوجهين من مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ان من اخر الحج بعد الاستطاعة حتى مات مات عاصيا لانا انما جوزنا له التاخير دون التفويت قال ومن استطاع وخشي العضب او هلاك ماله حرم عليه تاخير الحج لان الواجب الموسع يجوز تاخيره بشرط ان يغلب على الظن السلامة الى وقت فعله **ومن اعمال اليهود** ٢ المائة

والوقوف للدعاء بين يدي [illegible] في تاريخ مكة عن عثمان بن الاسود قال كنت مع مجاهد فخرجنا من باب المسجد فاستقبلت الكعبة فرفعت يدي فقال لا تفعل ان هذا من فعل اليهود وروى عبد الرزاق عن ابن جريج رحمه الله تعالى قال قلت لعطاء هل بلغك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل القبلة حين يخرج ويدعو قال لا اخبرني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انه قال لبعض من يستقبل البيت كذلك يدعو اذا خرج عند خروجه لم تصنعون هذا صنع اليهود في كنائسهم ادعوا في البيت ما بدا لكم ثم اخرجوا انتهى يفهم انه تشبه متقدم وكذلك احرص [illegible] رفع اليدين في الدعاء من حيث هو سنة وهو من اداب الدعاء ولو عند دخول المسجد وعند الخروج منه لا سيما المأثور لكن لا يستحب له الوقوف ورفع اليدين واستقبال القبلة لان هذه الهيئة هي التي من صنع اليهود وروى ابو داود باسناد جيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة باسانيد صحيحة عن ابي حميد او ابي اسيد رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسألك من فضلك واخرجه في مسلم دون ذكر السلام وزاد ابن السني في روايته واذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعذني من الشيطان الرجيم وروى ابن السني عن عبد الله بن الحسن عن ابيه عن جدته قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد حمد الله وسمى وقال اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك وروى عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا اراد ان يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجلبت واجتمعت كما يجتمع النحل على يعسوبه فاذا قام احدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني اعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم تضره وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد الثانية قال علماؤنا الشافعية وغيرهم يستحب للعبد حين يرى الكعبة شرفها الله تعالى قال القاضي زكريا وغيره او يصل الى محل رؤيتها وان لم يرها لعمى وظلمة او نحوهما ان يرفع يديه ويدعو بالدعاء المأثور بل الاحب قالوا والداخل الى مكة من الثنية العليا يراه من راس الردم فيقف ويدعو وكان الامام مالك رضي الله تعالى عنه لا يرى ذلك وروى الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه عن سعيد بن سالم عن ابن جريج مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وبرا قال الشافعي ليس في رفع اليدين عند رؤية البيت شيء فلا اكرهه ولا استحبه قال البيهقي

وكانه لم يعتمد على الحديث لانقطاعه لانه معضل بين ابن جريج والنبي صلى الله عليه وسلم وروي هذا الحديث من طرق اخرى كلها واهية واكثرها منقطع وفي سنن ابي داود عن المهاجر المكي قال سئل جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما عن الرجل يرى البيت فيرفع يديه فقال ما كنت ارى احدا يفعل هذا الا اليهود وقد حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن يفعله الثالثة الوقوف عند راس الردم وهو المعروف بالمدعى من صنع ابرهيم عليه السلام روى الائمة الحافظ عبد الرزاق واحمد بن حنبل والبخاري واخرون عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اول ما اتخذ الناس المناطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل عليهم السلام وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل عليهم السلام فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات فقال رب اني اسكنت من ذريتي حتى بلغ الى قوله لعلهم يشكرون قلت وهذا الحديث كاف للاستدلال على استحباب رفع اليدين عند الدعاء بالمدعى ويفهم لانه من فعل ابرهيم عليه السلام ونحن مامورون باتباع ملته الرابعة خلع النعلين عند باب المسجد وعند الدخول الى الحرم لا باس به وبالنية الصالحة ليكون مستحبا وهو متعين اذا كان فيهما قذر او نجس وان كان من فعل بني اسرائيل لانه من فعل الانبياء عليهم السلام قال الله تعالى فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى امر بذلك ليفعل ادبا وتواضعا وتبركا بمماسة تراب الوادي المقدس كما قيل [illegible] ومشي حفاة في نعالها ادبا [illegible] وروى ابن ابي شيبة عن مجاهد قال كانت الانبياء عليهم السلام اذا اتوا علم الحرم نزعوا نعالهم وروى ابن ابي شيبة [illegible] هو والازرقي في تاريخ مكة عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه قال ان كانت الامة من بني اسرائيل لتقدم مكة فاذا بلغت ذا طوى خلعت نعالها تعظيما للحرم وروى ابو نعيم في الحلية عن مجاهد قال كان يحج من بني اسرائيل مائة الف فاذا بلغوا انصاب الحرم خلعوا نعالهم ثم دخلوا الحرم حفاة وروى الازرقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيما للحرم

ترك الضحية فان الله تعالى امر بها من ابرهيم عليه السلام ومن الحنفية ومن ملته وحنيفيته [illegible] والاضحية قال الله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما واول من ضحى ابرهيم عليه السلام روى الحاكم عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما هذه الاضاحي قال سنة ابيكم ابرهيم قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل شعرة حسنة [illegible] النحر على [illegible] واردة بالنحر والذبح جميعا قال الله تعالى فصل لربك وانحر والنحر يستحب في الابل وكل ما طال عنقه والنحر في اللبة وهي الثغرة اسفل العنق وفي غير ذلك الذبح وهو قطع الحلقوم اعلى العنق وروى ابن ابي حاتم وابن المنذر عن مجاهد وعكرمة رحمهما الله تعالى قال كان لبني اسرائيل الذبح وانتم لكم النحر ثم قرا فذبحوها وما كادوا يفعلون فصل لربك وانحر

الذبح بالظفر روى الامام احمد والائمة الستة عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة والحبشة كان دينهم النصرانية وقال النووي في شرح مسلم معناه انهم يعني الحبشة [illegible] وقد نهيتم عن التشبه بالكفار وهذا شعارهم ومن [illegible] تقذر الطعام وهو مكروه بل ينبغي لمن لم يعجبه الطعام ان يتركه ولا يتقذره ولا يعيبه وفي الحديث ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله وان كرهه تركه روى الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة عن قبيصة بن هلب عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله رجل فقال ان من الطعام طعاما اتحرج منه فقال لا يتخلجن في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية وقوله لا يتخلجن بالخاء المعجمة قبل اللام وبالجيم بعدها وبنون التوكيد قال في القاموس اي لا يدخلن قلبك منه شيء فانه نظيف وروي بالحاء المهملة ومعناه لا يتحركن في قلبك شيء من الريبة والشك وقوله ضارعت فيه النصرانية اي شابهت به اخلاق النصرانية والجملة استئنافية او صفة لشيء

التحرج عن اكل لحوم الابل والبانها والعروق والشحوم وقد سبق عن الشعبي ان الروافض يشاركون اليهود في الامتناع عن اكل لحوم الابل والبانها قال الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون روى البخاري في تاريخه والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فاخبرنا ما حرم اسرائيل على نفسه قال كان يسكن البدو فاشتكى عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه الا لحوم الابل والبانها فلذلك حرمها قالوا صدقت وروى المفسرون والحاكم والبيهقي عنه انه قال في قوله تعالى الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال العرق اخذه عرق النسا وكان يبيت له زقاء يعني صياح فجعل لله عليه ان شفاه الله ان لا ياكل لحما فيه عروق فحرمته اليهود وفي رواية عنه حرم العروق ولحوم الابل وروى ابن اسحق وابن المنذر وابن ابي حاتم عنه انه كان يقول الذي حرم اسرائيل على نفسه زائدتا الكبد والكليتان الا ما كان على الظهر فان ذلك كان يقرب للقربان فتاكله النار ويجمع بين هذه الروايات بان كل هذه الامور حرمها اسرائيل عليه السلام على نفسه فحدث ابن عباس بكل منها مرة وجمع في مرة اخرى وروى عبد الرزاق وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن عكرمة قال لولا هذه الاية او دما مسفوحا لتتبع المسلمون من العروق ما تتبع

منه اليهود. وذكر الثعلبي عن الكلبي في قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه الاية قال لم يحرمه الله عليهم في التوراة وانما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم
وكفرهم بآيات الله وكان بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله تعالى عليهم طعاما طيبا وصب عليهم رجزا وهو الموت وذلك قوله تعالى فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال الله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال ابن جريج كل شيء لم تفرج قوائمه من
البهائم وما انفرجت قوائمه اكلوه ولا يأكلون البعير ولا النعام ولا الوز ولا حمار الوحش رواه ابو الشيخ وهو بلفظه وروي عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد نحوه قال سعيد بن جبير انه الذي ليس بمنفرج الاصابع مما حرم عليهم والدجاج الاناث رواه ابو الشيخ ايضا وقال الله تبارك وتعالى ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وما حمل الظهر ما علق به
من الشحم والحوايا المباعر والمرابض التي تكون فيها الامعاء وما اختلط بعظم الالية وشحم الفؤاد والجنب والراس والعين والاذن وما عداها
فهذه المستثنيات حلال لهم من الشحوم وشحم الكلية وكل شيء كان كذلك فهو حرام عليهم وانما حرمت عليهم هذه الطيبات عقوبة لهم
بسبب بغيهم ثم لم يرجعوا عن البغي فباعوا ما حرم عليهم واكلوا اثمانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم
فباعوها واكلوا اثمانها رواه الشيخان **ومن اعمال النصارى** اكلهم لحم الخنزير والميتة والدم المسفوح ولا يجوز في شريعتنا شيء من ذلك
الا في حالة الاضطرار وقد سبق ان النصارى يأكلون ما ذبح بالظفر وهو ميتة وروى ابن سعد في الطبقات عن الازرق بن قيس قال قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم اسقف نجران والعاقب فعرض عليهما الاسلام فقالا انا كنا مسلمين قبلك قال كذبتما انه منعكما من الاسلام ثلث قولكما
اتخذ الله ولدا واكلكما لحم الخنزير وسجودكما للصنم وروى الحاكم وصححه وابو نعيم في الدلائل عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قدم على النبي صلى
الله عليه وسلم العاقب والسيد فدعاهما الى الاسلام فقالا اسلمنا يا محمد قال كذبتما ان شئتما اخبرتكما ما يمنعكما من الاسلام قالا فهات قال حب الصليب
وشرب الخمر واكل لحم الخنزير قلت روى ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال ان رجلا من افضل اهل زمانه اتي الى ملك كان يفتن
الناس على اكل لحوم الخنازير فلما اتي به استعظم الناس مكانه وهالهم امره فقال له صاحب شرطة الملك ائتني بجدي تذبحه مما يحل لك اكله
فاعطنيه فان الملك اذا دعا بلحم الخنزير اتيتك به فاتى صاحب الشرطة بلحم الجدي الذي كان اعطاه فامر الملك ان يأكله فابى فجعل
صاحب الشرطة يغمز اليه ويأمره باكله ويريه انه اللحم الذي دفعه اليه فابى ان يأكله فامر الملك صاحب الشرطة ان يقتله فلما ذهب به قال
له ما منعك ان تأكل وهو اللحم الذي دفعت الي اظننت اني اتيتك بغيره قال قد علمت انه هو ولكن خفت ان يتأسى الناس بي فاكون فتنة
لهم قال فقتل قلت رحم الله هذا الرجل ما اعظم اجره عند الله وما فعله اولى منه بالعالم المقتدى به فلا يرى الناس العالم في شيء اطوع
منهم له في رخصة او معصية يدعوهم اليها ويعمل بها بحضرتهم وقد عمت البلوى الان ممن ينسبون الى العلم فيخالطون الحكام الظلمة ويأكلون
من اموالهم وجوائزهم ويتمنون الخير ويأكلون ما لا يحل لهم ويشربون ما حرم الله عليهم فاذا انبئت بتحريم شيء من ذلك لبعض العامة
قال لك ما بال فلان يفعله ومن ثم قيل اذا زل عالم زل بزلته عالم على ان ذلك ليس من باب الاستزلال بل من باب الفسق والجراءة على الله تعالى
فنسأل الله تعالى ان يجنبنا بفضله هؤلاء ويثبتنا على ما يرضيه انه على كل شيء قدير وانشد قلت

والعار ما العالم بالفاسق . ولا ينادى بالخنا ناطق . ولا بمن يمشي ويسطو على اخوانه كسطوة الباشق . ولا بمن يلبس ثوب الخنا
. او لابسه لخارق والمارق . ولا بمن يأكل مال الربا . ومال ايتام على السارق . ولا بمن يوزع جيب المها . عليه والناهد والعاتق
. العلم كل العلم ما يشترى . به التقى عن سخط الخالق .

ومن اعمال اليهود والنصارى شرب الخمر وقد كان في صدر الاسلام مباحا
ثم حرم ثم صار تحريمها مما اجمع عليه وعلم من الدين ضرورة روى عبد الله ابن الامام احمد في زوائد الزهد عن جعفر بن حرفاس ان عيسى
بن مريم عليهما السلام كان يقول رأس الخطيئة حب الدنيا والخمر مفتاح كل شر والنساء حبالة الشيطان وروى ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم والبيهقي
عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان هذه الاية التي في القران يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون هي في التوراة ان الله انزل الحق ليبطل به الباطل ويذهب به اللعب والزفن والمزامير
والكبارات يعني البرابط والزمارات يعني الدفاف والطنابير والشعر والخمر مرة لمن طعمها واقسم ربي بيمينه وعزة حيله لا يشربها عبد بعد
ما حرمتها عليه الا عطشته اياها من حظيرة القدس وهذا الاثر والذي قبله يدلان على تحريم الخمر في شريعة موسى عليه السلام كما يدل
على تحريم الخنزير في شريعة عيسى عليه السلام وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد وابن عساكر عن عكرمة رحمه الله تعالى قال قال
عيسى بن مريم عليهما السلام لحوارييه يا معشر الحواريين لا تطرحوا اللؤلؤ الى الخنزير فان الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئا ولا تعطوا الحكمة
من لا يريدها فان الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريدها شر من الخنزير اشار عليه السلام جعل الخنزير شر الحيوانات ثم جعل المعرض عن الحكمة
شرا منه ومنها اكل السحت وهو اكل اموال الناس بالباطل كالربا والسرقة والغصب والرشوة في الحكم واخذ القاضي ونحوه للهدية
وهو بضم السين المهملة مع اسكان الحاء المهملة او ضمها الحرام او ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار واسحت الكسب واسحت الشيء
استأصله ويقال سحت فيهما والمسحوت الجوف من لا يشبع ومن يتخم لزاهد ذكر ذلك في القاموس وانما سمي الحرام سحتا لانه يسحت
اكله اي يستأصله بالعقوبة او لانه يسحت جوف اكله فلا يشبع منه الحاسد دائما نبأنا الشيخ احمد العيثا وكان رحمه الله تعالى ان لقمة
الحرام توسع لتجوف الاخرى في الاخرى فلذلك لا ينتهي اخذه منه حتى يموت وقلت في المعنى . من اعتاد ذاك الحرام اتسع .

كانت

اخبرتكما

المسحوت

بطنه فلن اكله ما رهع . فمن يرخص منه شيئا . سيمسه في الشر ولع . ولا ينتهي عنه حتى يموت . وانسى عنه طريق الورع . قال الله تعالى في اليهود
سماعون للكذب اكالون للسحت وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت وقال الحسن رحمه الله تعالى الربانيون علماء
النصارى والاحبار علماء اليهود كما نقله الثعلبي وغيره ووقع لبئس ما كانوا يصنعون ذم علمائهم على الكف عن العلم وسائر اهل الكتاب فالذم واقع على العلماء
العامة لسماع الكذب واكل السحت والعلماء لترك النهي عن ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما في القران اشد من هذه الاية رواه ابن جرير وقال
الضحاك بن مزاحم رحمه الله تعالى ما في القران اخوف عندي من هذه الاية رواه الامام عبد الله بن المبارك في الزهد والمصنف
وقال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله وذكر الثعلبي عن الحسن قال كان الحكام في
بني اسرائيل اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريه اياها فينظر اليها ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب فلذلك
وصفهم الله تعالى بقوله سماعون للكذب اكالون للسحت وروى ابو داود والترمذي وصححه هو وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى
عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي ورواه الامام احمد والبزار من حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه زاد والرائش يعني الذي
يمشي بينهما كما فسر به في الحديث وصحح الحاكم نحوه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ثم تستثنى من رشى ليدفع عن دينه او ماله او نفسه فقد ورد
الرخصة فيه عن ابن مسعود والشعبي ووهب بن منبه قال ابو الليث السمرقندي وبه نأخذ قال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه اذا ارتشى الحاكم انعزل
في الوقت وان لم يعزل بطل كل حكم حكم به بعد ذلك قال القرطبي وهذا لا يجوز ان يختلف فيه لان الرشوة منه فسق والفاسق لا يجوز حكمه وروى الطبراني
في الكبير باسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال الرشوة في الحكم كفر وهي بين الناس سحت وعنه باسناد جيد انه قال السحت الرشوة
في الدين قال سفيان يعني في الحكم وروى عبد الرزاق عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا الامراء سحت واخرجه الخطيب
في تلخيص المتشابه من حديث انس ولفظه هدايا العمال سحت وروى الثعلبي باسناده عن نصر قال اذا كان لك على رجل دين فاكلت من بيته فهو سحت
وهذا فيه ربوي للامر الربا وروى مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء وروى
في الاوسط والصغير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعان ظالما بباطل ليدحض به حقا برئ من ذمة الله وذمة رسوله
ومن اكل درهما من الربا فهو مثل ثلث وثلاثين زنية ومن نبت لحمه من سحت فالنار اولى به وروى ابن مردويه والديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ست خصال من السحت رشوة الامام وهي اخبث ذلك كله وثمن الكلب وعسب الفحل ومهر البغي وكسب الحجام وحلوان
الكاهن وقد رويت احاديث في كسب الحجام ولعل هذا كان اولا ثم نسخ وصار مباحا والحق انه كسب خبيث كما قال الذهبي وغيره قال الثعلبي وقال عمر وعلي وابن عباس
رضي الله تعالى عنهم السحت خمسة عشر الرشوة في الحكم ومهر البغي وحلوان الكاهن وثمن الكلب والقرد والخمر والخنزير والميتة والدم وعسب الفحل
واجرة النائح والمغنية والساحر واجر صور التماثيل وروى ابن المنذر والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال من شفع لرجل ليدفع
عنه مظلمة او يرد عليه حقا فاهدى له هدية فقبلها فذلك السحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن انما كنا نعد السحت الرشوة في الحكم فقال ذلك الكفر ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وروى ابن جرير عن ابن زيد في قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا قال لا تأكلوا السحت على كتابي وروى ابن المنذر
عن مسروق رحمه الله تعالى قال قلت لعمر بن الخطاب ارايت الرشوة في الحكم من السحت قال لا ولكن كفر انما السحت ان يكون للرجل عند السلطان جاه ومنزلة
ويكون للاخر الى السلطان حاجة فلا يقضي حاجته حتى يهدي اليه هدية وقوله ولكن كفر وكذلك قول ابن مسعود ذلك كفر هو محمول على استحلال الرشوة
وكلام عمر وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما نص على تحريم اخذ الهدية على الشفاعة وبذل الجاه في دفع المظلمة ورد الحق وعليه ظاهر كلام [illegible] لان ذلك
من فروض الكفايات لكن نقل النووي في فتاويه عن القاضي وغيره فيما لو حبس ظلما فبذل مالا لمن يتكلم في خلاصه بجاهه او بغيره جاز وهو ما نقلناه عن الدر
عليه اذا شفع ثم بذل له مالا فاخذه فانه حرام لانه لم يأمر عليه فلا يستحق شيئا لكن قول عمر رضي الله تعالى عنه فلا يقضي حاجته حتى يهدي له هدية يقتضي
منع هذا الحمل قال ابن حجر المكي في شرح الارشاد وتخصيصه وان كان فرض كفاية الا ان الحاجة اقتضت المسامحة في اخذ عوض عليه لاضطرار الناس اليه
واطراد عرفهم لعدم البغي فيه الا في المال وبهذا يندفع قياسه على تولية القضاء انتهى قلت هذا التعليل هو جواز الاعطاء والجعل على ذلك ظاهر واقتضاء
جواز الاخذ بعيد واذا تقرر ان هذه الامور التي اتينا عليها هنا داخلة في السحت وثبت بنص القران العظيم ان اليهود والنصارى كانوا يأكلون السحت
فقد علم ان هذه الامور كلها من اخلاقهم وان من فعلها او اكل ما يحصل منها فهو متشبه في ذلك باليهود والنصارى ومن لم ينه من العلماء عن ذلك فهو
متشبه بالربانيين والاحبار حيث لم ينهوا عنها تنبيه روى الدينوري في المجالسة عن ابي قتيبة قال حدثني بعض اصحابنا ان بعض العمال من اهل حمص
قدم على عمر وقدم معه مال كثير كان خان فيه السلطان فاتخذ طعاما ودعا اصحابه فجعل يطعمهم ويحدثهم بالكذب فقال بعضهم نحن كما قال الله تعالى سماعون
للكذب اكالون للسحت قلت هذا يقع كثيرا ممن ينتسب الى العلم ثم يدخلون الى بيوت الاجناد وعمال المكوس وكلة الحرام الصرف فيأكلون من طعامهم
ويستمعون لما عسى ان يقع من الكذب والفحش في كلامهم فهم من اشبه الناس بمن ذكر في الاية تنبيه روى ابو نعيم في الحلية عن ميمون بن مهران
رحمه الله تعالى قال اهدي الى عمر بن عبد العزيز تفاح وفاكهة فردها وقال لا اعلمن انكم بعثتم الى احد من اهلي بشيء فقيل له الم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل الهدية قال بلى ولكنها لنا رشوة وفي رواية ان بعض اهل بيته اهدى اليه تفاحا فرده فقال عمرو بن مهاجر فقلت يا امير المؤمنين ابن عمك ورجل من اهل بيتك
ولقد بلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فقال ان الهدية كانت للنبي صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا رشوة قلت

سمكة في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما فلا تستميله الهدية عن الحق بخلاف غيره من الولاة لا سيما من ذلك ومن لم يقبل الحاكم هدية من لم يكن
له عادة بالاهدا اليه ولا ما زاد منه على عادته في الهدية وغيرها لا يستحب له قبول الهدية الا ان يعلم انه لم يهد اليه انما اهداها اليه ليساعده على باطل او منع
حق فانها تنقلب رشوة وفي الحديث خذوا العطا ما دام عطا فاذا تجاحفت قريش بينها الملك وصار العطا رشوة على دينكم فدعوه رواه ابو داود وغيره من
حديث ذي الزوائد الجهني رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني في الكبير عن معاذ رضي الله تعالى عنه قال خذ العطا ما دام عطا فاذا صار رشوة على الدين فلا تاخذوه
ولستم بتاركيه يمنعكم الفقر والحاجة الحديث لضعفه روى ابو الشيخ عن السدي قال كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فاذا قيل
له يقول سيغفر لي ثم تمت هذه الامور التي ذكرناها هنا من انواع السحت كالربا وغيره لا تزال في بني اسرائيل هلكوا واستؤصلوا وذلك لان هذه
الامور سحت اي تستاصل مرتكبها ولذلك سميت سحتا كما سبق ومن هذا القبيل قول موسى عليه السلام لفرعون وقومه ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
بعذاب قال ابن زيد فيهلككم هلاكا ليس فيه بقية قال والذي يسحت ليس فيه بقية اخرجه ابو حاتم في هذه الاية دليل على ان الكذب والافترا يكون سببا
للاستئصال وقد جمعت اليهود بين ذلك واكل الحرام اذ قال الله في وصفهم سماعون للكذب اكالون للسحت وجات فيهما بصيغة المبالغة والتكثير فان وقوع
شي من ذلك على سبيل الزلة والهفوة لا يضر والاستغفار يمحوه او يخففه حتى يتكرر ذلك من العبد او القوم ويكثر فيهلكوا وقد روى ابن جرير عن سماك ابن
حرب عن عبد الله بن عبد الرحمن قال اذا ظهر الربا والزنا في قرية اذن الله في هلاكها [illegible] وروى الامام احمد وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما ظهر في قوم الربا والزنا الا احلوا بانفسهم عقاب الله **ومن اعمال اهل الكتاب** [illegible] وقد الزمت هذه من خصالهم في
[illegible] حتى ان [illegible] من بني اسرائيل وقسيسي النصارى [illegible] كانوا يستحثون الناس على الصدقات ويامرونهم باعطا الزكوة وكانوا [illegible]
ثم يقسمونها في الفقرا وكانوا يستاثرون بها ويستغلونها حتى صار اكثر اموالهم منها ومنهم نزلت ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس
بالباطل ومن النصفا الاخبار في هذا الباب ما رواه عبد الرزاق والطبراني في الكبير وابن مردويه والحافظ ابو بكر الواسطي في فضائل بيت المقدس عن
رافع بن عمير رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى لداود عليه السلام ابن لي بيتا في الارض فبنى داود لنفسه بيتا
قبل البيت الذي امر به فاوحى الله تعالى اليه يا داود نصبت بيتك قبل بيتي قال يا رب هكذا قلت من ملك استاثر ثم اخذ في بنا المسجد فلما تم السور سقط ثلثا
[illegible] ذلك الى الله فاوحى الله اليه انه لا يصلح ان تبني لي بيتا قال ولم يا رب قال لما جرى على يديك من الدما قال يا رب او لم يكن ذلك في هواك ومحبتك قال بلى
ولكنهم عبادي وانا ارحمهم فشق ذلك عليه فاوحى الله تعالى اليه لا تحزن فاني ساقضي بناه على يدي ابنك سليمان فلما مات داود اخذ سليمان عليهما السلام
في بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه قد ارى سرورك ببنيان بيتي فسلني اعطك قال اسالك ثلاث خصال حكما
يصادف حكمك وملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومن اتى هذا البيت لا يريد الا الصلوة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
اثنتين فقد اعطيهما وانا ارجو ان يكون قد اعطي الثالثة وروى الامام احمد والنسائي وابن ماجة واللفظ له وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم
وصححه قال لنفترك [illegible] وحسنه بعض الحفاظ وهو شاهد لحديث رافع بن عمير المذكور انفا عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بنا بيت المقدس سال الله عز وجل ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وانه لا ياتي هذا
المسجد احد لا يريد الا الصلوة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثنتان فقد اعطيهما وارجو ان يكون قد اعطي الثالثة
وقوله في حديث رافع يا رب انت قلت من ملك استاثر هو مثل سائر وهذا الحديث اصله وفيه انه من كلام الله تعالى الذي انزله على داود عليه السلام وفيه
دليل على ان الاستئثار يظهر على الانسان اذا ملك لا يخلوا منه الا المعصوم فقضا قضاه الله تعالى اذ معنى قوله انت قلت يا رب من ملك استاثر انت قضيت وحكمت
او قدرت فيه او وجبته اي وذلك كان الايثار من الاعظم ما يثنى به على المتصف به كما قال تعالى في الانصار ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وليس فوق هذا الثنا باب لجود لان الايثار في حالة الملك والقدرة محمود فكيف في حالة الحاجة والخصاصة ومن ثم قيل ليس العطا من الفضول سماحة
حتى تجود وما لديك قليل ثم الاستئثار ان كان بالمباح فلا عقوبة فيه ومنه استئثار داود عليه السلام فان بناه بيته قبل بنا المسجد لم يكن محظورا عليه
اذ امر الله تعالى ان يبني له بيتا ولم يبين له انه لا يقدم عليه شيا وانما عوتب فيه لان مقام النبوة كان يقتضي المبادرة الى بنا المسجد قبل كل شي لا سيما وقد
امر به كما فعل نبينا صلى الله عليه وسلم لم يعرج على شي حتى نزل دار هجرته قبل بنا المسجد الشريف وبهذا تظهر فضيلته ومزيته على داود عليه السلام واما ان
كان مما يجب عليه بذله ولا يباح له حبسه ولا التصرف فيه لنفسه كالزكوات والنفقات الواجبة عليه وما كان في يده على وجه الامانة ليوديه للغير فهذا
منه ممنوع منه ومنه ما كانت تقسمه الاحبار والرهبان من جمع الزكوة ليقسموها في الاستئثار بها وهذا ليس في طمع الطامعين اقبح منه ومنه
استئثار ملوك هذا الزمان واجناده واكابرهم ومحتوى اهله انهم ياخذون اموال الناس واموال الاوقاف فلا يردون ما يجب رده ولا يصرفون ما يجب
صرفه على مستحقيه بل يتوسعون به ويتبسطون فيه كما فعل الذين من قبلهم فذا قوا وبال امرهم فصدق الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل
بالنعل انا لله وانا اليه راجعون **ومن اعمال بني اسرائيل الحيلة** في كل ما حرم عليهم قال الله تعالى واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او
معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما
كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين والقرية المذكورة هي قرية على شاطئ البحر بين مصر والمدينة يقال لها ايلة كما اخرجه
ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير وقال ابن شهاب هي طبرية وابن زيد هي قرية يقال لها مقنا

بين مدين وعينونا اخرجه ابن ابي حاتم وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم باسناد صحيح وصححه والبيهقي في السنن عن عكرمة
قال دخلت على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو يقرا في المصحف قبل ان يذهب بصره فقلت ما يبكيك جعلني الله فداك فقال هل تعرف ايلة فقلت وما
ايلة قال قرية كان بها ناس من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان يوم السبت وفي رواية ما يبكيك يا ابن عباس فقال هولا الورقات فاذا هي سورة الاعراف
قال تعرف ايلة قلت نعم قال فانه كان بها حي من اليهود سيقت اليهم الحيتان يوم السبت ثم غاصت حتى لا يقصوا عليها حتى يغوصوا بعد كد ومؤنة شديدة كانت تاتيهم
يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها الماخض وفي رواية الحاكم وكانت حيتانهم تاتيهم يوم سبتهم شرعا بيضا سمانا كامثال المخاض فاذا كان في غير يوم
السبت لم يجدوها ولم يدركوها الا في مشقة ومؤنة شديدة فقال بعضهم لبعض او من قال ذلك منهم لعلنا لو اخذناها يوم السبت واكلناها في
غير يوم السبت ففعل ذلك اهل بيت منهم فاخذوا وشووا فوجد جيرانهم ريح الشوي فقالوا ما نرى اصاب بني فلان شي فاخذها اخرون
حتى فشا ذلك فيهم وكثر فافترقوا ثلاثا فرقة اكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقالت الفرقة التي
نهت انا نحذركم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او قذف او ببعض ما عنده من العذاب والله لا نبايتكم في مكان وانتم فيه فخرجوا من السور
فغدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم احد فاتوا بسبب فاسندوه الى السور ثم رقي راق منهم الى السور فقال يا عباد الله قردة والله
لها اذناب تعاوى ثلث مرات ثم نزل من السور ففتح السور فدخل الناس عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فانت
القرد الى نسيبه وقريبه من الانس فيحتك به ويلصق به ويقول الانسان انت فلان فيشير براسه اي نعم ويبكي فيقول لهم الانس اما انا حذرناكم غضب الله
وعقابه ان يصيبكم بخسف او مسخ او ببعض ما عنده من العذاب قال ابن عباس فاسمع الله تعالى يقول فانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلا ادري ما فعلت الفرقة الثالثة قال ابن عباس كم رانا من منكر فلم ننه عنه قال عكرمة ما ترى جعلني الله فداك
انكرهما حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فاعجبه قولي ذلك وامر لي ببردين غليظين فكسانيهما وروى عبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال قال ابن عباس ما ادري انجا الذين قالوا لم تعظون قوما ام لا قال فما زلت ابصره حتى عرف انهم نجوا فكساني حلة
قلت وفيه ينبغي ما ظهر منه فائدة في العلم وحذاقة في الفهم من الطلبة ويجوز ان يجاز بجائزة من خلعة ونحوها وقد نقل ذلك كثير من العلما
وهي كانت ترغيب الطلبة بالجوائز والهبات والذكا رحمه الله تعالى وقد رواه ابن بطة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بادنى الحيل واشار الى تحيلهم في صيد الحيتان بامساكها في يوم السبت واكلها في غير يوم
السبت وكان طريقتهم في امساكها انهم كانوا يحفرون حفائر في جانب البحر ويخرقون بينها وبين الما فتقع الحيتان يوم السبت في الحفائر وتسد
الخروق بعد ان تقع في الحفائر فتبقى فيها الى الاحد فياخذونها هذا هو الحيلة في ذلك وكان اول ذلك ما رواه ابن جرير وابن المنذر وابن عباس في
رواية اخرى ان رجلا منهم اخذ حوتا فحزمه بخيط ثم ضربه وتدا في الساحل وربطه وتركه في الما فلما كان الغد جا فاخذه فاكله سرا ففعلوا ذلك وهم
ينظرون لا ينها هم الا بقية منهم فنهوهم حتى اذا ظهر ذلك في الاسواق علانية قالت طائفة منهم للذين ينهونهم لم تعظون قوما الحديث وقال فيه
ان الله تعالى انما فرض على بني اسرائيل اليوم الذي افترض عليكم يوم الجمعة فخالفوا الى يوم السبت فعظموه وتركوا ما امروا به فلما ابتدعوا السبت
ابتلوا به فحرمت عليهم الحيتان وفيه اشارة الى ان البدعة والعناد ومخالفة الامر توجب العقوبة والابتلا والخلاف واللاحة والتوبة في الاتباع
والعمل بالسنة وكذلك بوركت لهذه الامة في يوم جمعة فانهم الامر يرتاح له ويانس به وتعود بركته عليه من الاسبوع الى الاسبوع واليهود تركوه
واختاروا السبت فابتلوا وشق عليهم امره حتى قال ابن عباس امرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقالوا نحب ان يكون يوم السبت وكان موسى يسبت فصلى
رواه ابن ابي شيبة ونقل ايضا احتطب رجل في السبت وكان داود عليه السلام يسبت فصلبه رواه ابو الشيخ وقال الله تعالى ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين قال ابن عباس وهذا تحذير
لهم من المعصية يقول احذروا ان يصيبكم ما اصاب اصحاب السبت اذ عصوني قال مسخهم الله قردة بمعصيتهم ثم لم يعش مسخ قط فوق ثلاثة ايام ولم
ياكل ولم يشرب ولم ينسل رواه ابن جرير ونص ابن عباس انهم مسخوا حقيقة وروى ابن ابي حاتم عنه قال صار شبان القوم قردة والشيخة
صاروا خنازير وكذلك قال قتادة وغيره وقيل المسخ معنوي وهو خلاف ظاهر نص القران وروى ابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد قال
مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة حقيقة وانما هو مثل ضربه الله تعالى لهم كقوله مثل الحمار يحمل اسفارا والصحيح المشهور الاول هو ابلغ
في الموعظة وقد قال الله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها اي من القرى او من ذنوبهم التي عملوها قبل وبعد وكذا اخرجه ابن جرير
عن ابن عباس قال وموعظة للمتقين الذين من بعدهم الى يوم القيمة وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى للمتقين لامة محمد صلى الله عليه وسلم
رواه عبد بن حميد وبهذا يتضح لك وجه ما ذكرناه من ذنب بل وسائر ما ذكرناه من اخلاقهم التي عوقبوا عليها من التحذير والتنبيه ولذلك
جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم نافعا لاهل التوفيق من المسلمين **ومن اخلاق اهل الكتاب** الخيانة وعدم اداء
حقوق الناس وهو دابهم والحلف عليها بالايمان الفاجرة وترك الوفا بالديون قال الله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده
اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
قال المفسرون كعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه وقال عز وجل ومنهم من ان تامنه
بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما فالمراد فنحاص بن عازورا وكان من احبار يهود المدينة استودعه قرشي اخر دينارا
فجحده ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يقولون على الله الكذب وهم يعلمون بل هو اثم عظيم واتقى فان الله يحب المتقين

ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
قالوا نزلت في احبار حرفوا التورية وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وروى الامام احمد والائمة الستة والمفسرون عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان
فقال الاشعث بن قيس رضي الله تعالى عنه فيّ والله كان ذلك كان بيني وبين رجل يهودي ارض فجحدني فقدمته الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول الله اذا يحلف فيذهب بمالي فانزل الله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية وقال ابن جريج بايع اليهود رجال من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بيوعهم
فقالوا ليس علينا امانة ولا قضاء لكم عندنا لانكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله تعالى ردا عليهم
وتكذيبا لهم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى لما نزلت ومن اهل الكتاب الى قوله ذلك بانهم قالوا ليس
علينا في الاميين سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي هاتين الا الامانة فانها مؤداة
للبر والفاجر وسأل صعصعة ابن عباس فقال انا نصيب في الغزو اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال ابن عباس فتقولون ماذا قال نقول
ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم تحل لكم اموالهم الا بطيب انفسهم روى هذه الاثار المفسرون الثلاثة ابن جرير وابن المنذر وابن
ابي حاتم وهم الذين اريدهم بقولي في هذا الكتاب روى المفسرون وكانوا متعاصرين رحمهم الله تعالى وفي كلام ابن عباس تصريح التشبه باهل
الكتاب في امورهم وقد سمعنا عن الشعبي ان الروافض يتشبهون بهم في قولهم ليس علينا في اموال من يفضل الشيخين رضي الله عنهما سبيل
فيستحلون اموال اهل السنة ولا يرون الزكوة تسقط عنهم اذا اعطوها اهل السنة ومن اخلاقهم استحلال اموال الناس بضرب
من التاويل قال الله تعالى ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل وقد سبق انهم استحلوا اموال المسلمين بسبب دخولهم في دين الاسلام
اذ قالوا انهم لا قضاء لكم عندنا لانكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه وقد وقع نظير ذلك من الخوارج والروافض استحلوا اموال من يخالفهم
اعتقادهم وكذلك يستحل الاروام انتهاب اموال اهل الشرع وهم يؤدون الامانة بعضهم الى بعض حتى ان التجرة لتمتد من ملك احدهم
الى ملك اخر ذاهبا وآيبا ويردون بعضهم لبعض ذاهبا وآيبا ولا ينقصون منه شيئا وعاينتهم جهلة من بر بلادهم بذلك وهم
اذا مروا بتجار مسلمين ومن عداهم او ظفروا به استحلوه واخذوه ومن شبهات الايمانات في حب الدنيا وتعيير الصالحين بالفقر والقلة
حكى الماوردي في كتاب ادب الدين والدنيا ان اليهود عيروا عيسى بن مريم بالفقر فقال الغنى اثم ولقد بلغ من جهل الجاهلين ومطاهات
من هذه الامة ان يعيروا اهل الصلاح بالفقر وقلة ذات اليد ويقولون انهم لو كانوا مثلكم ناكلين صدقات الناس وبما عيروهم بخشونة
العيش وعدم القدرة على فاخر الثياب والزي وكذلك اخلاق جاهلية ناشئة عن طباع رديئة وما احسن ما انشد ابو طالب المكي وغيره
واحسبه محمود الوراق رحمه الله تعالى . يا عائب الفقر الا تزدجر . عيب الغنى اعظم لو تعتبر . انك تعصي لتنال الغنى
. وليس تعصي الله كي تفتقر . وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن ابن شوذب رحمه الله تعالى قال قال عيسى بن مريم
عليهما السلام جودة الثياب خيلاء القلب ومن اول ما نطق به لقمان من الحكمة انه قال ان من يكون في الدنيا ذليلا حري ان يكون شريفا
اي شريفا في الدنيا ضايعا في الاخرة قال ومن اختار الدنيا على الاخرة فاته الدنيا ولا يصير الى ملك الاخرة روى الحكيم الترمذي في نوادر
الاصول عن ابي مسلم الخولاني رحمه الله تعالى مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لقمان لما تكلم بهذه الحكمة عجبت الملائكة من حسن
منطقه قام نومة فغط بالحكمة غطا فانتبه فتكلم بها ويلائم هذا حديث ابي خلاد رضي الله تعالى عنه وهو في سنن ابن ماجة اخرجه
ابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب فيحسنه ومن حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
رايتم الرجل قد اعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وحقيقة الحكمة فهم ايات الله تعالى وتدبرها وفهم
هدي مظاهر اسمائه وكم تفهم الزاهد في الدنيا يصرف عنها الراغب فيها المختال بها المتكبر فاحول منها كما قال الله تعالى حكاية عن
موسى عليه السلام ساوريكم دار الفاسقين ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وكل من تكبر بشيء من الدنيا فقد تكبر
بغير الحق ومحترمها لذلك وقد احسن ابو العتاهية في قوله . ما بال من اوله نطفة . وجيفة اخره يفخر
. يحسبه الانسان في فخره . وهو غدا في حفرة يقبر . لا يفخر الفخور اهل التقى . غدا اذا ضمهم المحشر . وروى الامام
احمد في الزهد عن وهب بن منبه قال وجدت فيما انزل الله على نبيه وعبده موسى عليه السلام من احب الدنيا ابغضه الله ومن ابغض
الدنيا احبه الله ومن اكرم الدنيا اهانه الله ومن اهان الدنيا اكرمه الله وروى ابو الحسن بن جهضم في مناقب الابرار عن ابن عطا قال
مكتوب في التورية يا ابن ادم اني اعطيتك الدنيا فاشتغلت بحفظها وان منعتك اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لي وبما سبق
يتضح لك شؤم الدنيا على اهلها اعاذنا الله من شؤمها وحفظنا من مذمومها ومن اعمال اليهود والنصارى التبتل
والترهب فالاول لليهود كانوا يحجرون اولادهم للمساجد والكنايس فلا يتزوجون والثاني للنصارى كانوا يمتنعون عن النكاح وغيره
من المشتهيات والمستلذات وهذا الان منسوخ بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم والنكاح سنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام روى
الامام احمد والشيخان والنسائي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل وهو الانقطاع

عن النكاح وروى الامام احمد والطبراني وابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره التبتل وينهى
عنه نهيا شديدا ويقول تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الانبياء يوم القيمة وروى البيهقي في سننه عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ولا تكونوا كرهبانية النصارى وروى ابن ابي شيبة عن ابي عبد الرحمن السلمي التابعي الجليل
مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا وروى الامام احمد وابو داود والحاكم وصححه عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صرورة في الاسلام قال الخطابي رحمه الله تعالى هذا الحديث يفسر تفسيرين احدهما
ان الصرورة الذي انقطع عن النكاح وتبتل على طريق النصارى والثاني ان الصرورة من لم يحج وقال الازهري الصرورة الذي لم يحج قال ويقال
ايضا للرجل الذي لم يتزوج ولم يأت النساء صرورة لصره على مائه وقد تقدم في التشبه بالشيطان حديث عكاف وقول النبي صلى الله عليه
وسلم له الك زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وانت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فانك من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان
النصارى فالحق بهم وان كنت منا فاصنع كما نصنع وان من سنتنا النكاح واعلم ان النكاح مستحب على الجملة باتفاق وقال داود
بوجوبه على الرجل والمرأة مرة وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه باستحبابه على كل حال وقال مالك والشافعي هو مستحب لمحتاج اليه
يجد اهبته وقال احمد متى تاقت نفسه اليه وخشي العنت وجب هو والشافعي وبه قال اكثرهم قاله شيخ الاسلام الوالد وهذا غريب جيد
واما قوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا فالمراد به ترك النكاح باجماع المفسرين بل هو الانقطاع الى الله تعالى وهو موافق لاصل معنى
التبتل في اللغة يقال بتله اي قطعه فتبتل وانبتل ومنه سميت فاطمة رضي الله تعالى عنها البتول لانقطاعها عن نساء زمانها ونساء
الامة فضلا ودينا وحسبا وقيل المنقطعة الى الله تعالى بتول كما يقال للنخلة المنقطعة عن امها عند الغصن بتول وبتيل وبتيلة ويقال
بتول للمنقطعة عن الازواج وقد سميت مريم بتولا فالمعنيان مشهوران في لغة العرب فالتبتل بمعنى الانقطاع عن النكاح هو المنهي عنه
ومعنى الانقطاع الى الله تعالى هو المامور به في قوله وتبتل اليه تبتيلا اقيم التفعيل مقام التفعل لرعاية الفاصلة او اشارة الى تمحض النفس
الى الله تعالى كان المتبتل خلع نفسه عما سوى الله تعالى او قطع ارادته وقصده عما سواه والانقطاع الى الله تعالى لا ينافي النكاح لانه من
من جملة الطاعات ومن اطاع الله فقد انقطع اليه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية ابن جرير والاكثرون في قوله تعالى وتبتل اليه
تبتيلا اخلص اليه اخلاصا وقال قتادة رحمه الله تعالى اخلص له الدعوة والعبادة اخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير قال
مجاهد رحمه الله تعالى اخلص له المسألة والدعاء اخرجه المفسرون ومحمد بن نصر في الصلوة والبيهقي في الشعب قال الحسن اجتهد وابن
زيد تفرغ للعبادة وزيد بن اسلم اترك الدنيا والتمس ما عند الله وشقيق البلخي توكل نقلهما الثعلبي وغيره ثم اعلم ان الرهبانية التي
ابتدعها النصارى لا تختص بترك النكاح بل هي ترك الشهوات المباحة كلها والتقلل من الماكل والمشارب وكل شيء والتشدد في الدين كملازمة
الصيام والقيام فوق الطاقة ولبس السواد وايثار الخلوة والصمت وملازمة الديارات والكهوف قال الله تعالى وقفينا بعيسى ابن مريم
واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون روى النسائي والحكيم الترمذي في نوادره والمفسرون عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلت التورية والانجيل فكان من بني اسرائيل مؤمنون يقرؤن التورية والانجيل فقيل
لملوكهم ما نجد شيئا اشد من شتم يشتمنا هؤلاء انهم يقرؤن ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون مع ما يعيبوننا به من اعمالنا في قراءتهم فادعوهم فليقرؤا كما نقرأ وليؤمنوا كما
امنا فدعاهم فجمعهم فعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التورية والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك دعونا فقالت طائفة منهم
ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم
ونأكل مما تأكل منه الوحوش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول ولا
نرد عليكم ولا نمر بكم وليس احد من القبائل الا له حميم فيهم ففعلوا ذلك قال فانزل الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله قال ومضى اولئك على منهاج عيسى قال وقال الاخرون ممن تعبد من اهل الشرك وفني من قد فني منهم نتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما
ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم قال فذلك قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها
الاية يعني ابتدعها هؤلاء الصالحون فما رعاها المتاخرون فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها اولا ورعوها وكثير منهم
فاسقون يعني المتاخرين ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط صاحب الصومعة من صومعته وجاء
السايح من سياحته وصاحب الدير من ديره فامنوا به وصدقوه فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته بايمانهم بعيسى ونصب انفسهم والتورية والانجيل وبايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم ويجعل لكم نورا تمشون
به في الناس القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي وفي الاية دليل على العزلة عن الناس في الصوامع والبيوت قال وذلك
مندوب اليه عند فساد الزمان وتغير الاحوال والاصدقاء قلت قديما وحديثا اكثر الناس من التكلم في العزلة والخلطة ومنهم من فضل
ومنهم من فضل والحق ان تفضيل احدهما على الاخر مطلقا لا يليق والصواب ان لكل واحد منهما فوائد وافات ذكرت تفاصيلها في منبر التوحيد

في أي حالة فرضت فتقديمها أو منعه فرضا فمعرفته التحديد بها والذي يقع في تحريم هذا أن الإنسان يخالط أهل العلم ليتعلم منهم أمور دينه التي يحتاج إليها من الحضر وما في عبادة لم يحضرها الناس كما قال إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى تفقه ثم اعتزل ثم إذا عرض له مسألة لا علم عنده فيها خالط من يسأله عنها وإذا عرض له طلب المعاش يكتسبه واحترف حتى يقدر ما يحصل له الكفاية مع الاعتزال عن الناس وما هو عليه إلا أن يحتاج منكر فيغيره باليد إن استطاع وإلا فباللسان وإلا فبقلبه عند ذلك لم يحمد الله ولعجبا ليه فإن أنعم الله عليه بعلم زائد عنه أو بحال زائد عنه فعليه أن يخالط من يقصده للعلم والتربية والنصيحة فإنه مسؤول عن فضل علمه ومعرفته وهم ممن يكن في تلك الناحية من يقوم عنه بهذا المنصب وكان في الناس من يقصد رجوعه إلى الدين ولو في بعض أسبابه فليس له أن يسكن غارا بعيدا عنهم ولا يسوح في البلاد ويتكرم عنه أن يلزم البيت ويكون حيث إذا احتاج إليه أحد بشره بمعروف فإن لاحتياج إليه من يقصد به بقصده ولا احتجاب عن من سأله ولا الطلب الذين يتعلمون الحوانق والخصومات في غير حق أو يستفتي بحيلة على غيره أو رخصة ويكون ذلك وكذلك ممن يمتنع من تعليم من هذا حاله ويعلم منه أنه يريد تولية القضاء ثم أن قصده فإن يريد أن يرجع إلى قوله في حق ويحرم نفع أذاه فإن أراد أن يتعلم منه ليتوصل به إلى منع حق وتوصل إلى رشوة لم يقبل عليه ولم يفتح له باب الرخصة فإن أكثر القضاة في هذه الأزمنة جهال ويعلم بما هو ضد ذلك أن يترتب على تعليمه جهل أجرا ومعصية وهم ما سمع منكر في ناحية وعلم أنه يزال يخرج وجهه إلى الكرم ولا يحصل له بسبب ذلك ضرر فيه عليه ولا تصح سكنى الغار والكهوف الأمن ليس له فضل علم يحتاج إليه غيره أو كان ولكن لم يرى من يسده فيه ولا يرجو بحث حقه عيانا ما زيادة علم في ضمه وخرابا حرم ولم يأمن على نفسه من فتنة في دينه ولو خالطه مع الأمن على نفسه من سكنى الكهوف من عدو ومسبع أو شيطان التحصن أو هذا بأنه في التوكل على الله تعالى فإن أمن على نفسه من الفتنة بالمخالطة وتوقع ضررا بها أعلى ما عنده وهو في هذا الزمان خير جدا بعيد وهو كما كانت الخلطة في حقه أفضل وعليه يحمل ما رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه قال فمر رجل بغار فيه شيء من ماء فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا قال لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت وإلا لم أفعل فأتاه فقال يا نبي الله إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى من الدنيا قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف الأول خير من صلاته ستين سنة وفي منهاج العابدين حكي أن الأستاذ أبا بكر بن فورك قصد أن ينفرد لعبادة الله تعالى عن الخلق فبينما هو في بعض الجبال إذ سمع صوتا ينادي يا أبا بكر إذ صرت في حجة الله على خلقه تركت عبادة الله فرجع وكان هذا سبب صحبته للخلق قال وذكر في مأمون بن أحمد أن الأستاذ أبا إسحاق قال لعباد جبل لبنان يا أكلة الحشيش تركتم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في أيدي المبتدعة واشتغلتم ههنا بأكل الحشيش قالوا إنا لا نقوى على صحبة الناس وإنما أعطاك الله قوة فيلزمك ذلك ومن أدلة العزلة في محلها حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل فقال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قيل ثم قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره متفق عليه وتقدم ونحوه حديث أبي أمامة الناطق بتفضيل مخالطة الجهاد وحضور الجماعات على العزلة ونحوه حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة عذبة فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس في هذا الشعب ولن أفعل ذلك حتى أذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله فإن من قاتل في سبيل الله فواق ناقة أدخله الله الجنة أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال على شرط مسلم إلا أنه ليس فيه ستين عاما ويحتمل أن يكون هذا في زمانه صلى الله عليه وسلم والجهاد يجب على كل أحد وهو نحو حديث تيسير فيه جهاد من غير مفارقة تعلم ولا نية فاسدة فإن لم يتيسر وخيفت الفتنة كما في هذه الأزمنة فالاعتزال تقرير وبه يحمل حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه الآخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن رواه الإمام مالك والبخاري وأبو داود وغيرهم والأحاديث والآثار في الباب كثيرة وأحسن أن الرهبانية ليست هي العزلة مجردة بل هي إيثار أمور التي بها هلاك من سبيل التشدد في الدين والتحرج فهو الذي الذي ينصرف إليه النهي الوارد كما في حديث رواه عبد بن حميد لا رهبانية في الإسلام وروى الطبراني في الأوسط عن أبي كريمة قال سمعت علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يقول إياكم ولباس الرهبان فإن من ترهب أو تشبه فليس مني وفي حديث ذكره القرطبي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدري ما رهبانية أمتي الهجرة والجهاد والصوم والحج والعمرة والتكبير على كل شرف والمعنى في ذلك أن في هذه العبادات المشروعة لمن حافظ عليها وعلى أدابها ما يكون خروجا عن حظوظ النفس مغنية عن الرهبانية التي ابتدعتها النصارى من ترك عامة الشهوات المباحة ومن أراد مجاهدة النفس في ذلك فسبيله الاقتصاد في نحو ما ذكر ويدل عليه حديث الصحيحين واللفظ للبخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبدا وقال الآخر أنا أصوم الدهر أبدا وقال الآخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وروى أبو داود عن أنس أيضا رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

خالط بقدر ما يحصل له التقوية

روحه

بي شيبة

رضي الله تعالى عنه

وسلم قال لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وروى البيهقي في الشعب عن سهل بن أبي أمامة بن حنيف عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على أنفسكم فإنما هلك من قبلكم بتشديدهم على أنفسهم وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات يعني الرهبان فالتشديد في الدين مكروه لأنه من أعمال الرهبان بخلاف المجاهدة في العبادة لأنها مطلوبة وهي حمل النفس على العمل بما جاء به الشرع من أوامره ونواهيه وإن كان مشقا على النفوس بمقتضى طبعه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والشرع إنما جاء بتكليف العبد بما يطيقه مع المداومة عليه وفي كتاب الله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فأما الخروج إلى حمل النفس على ما لا تطيقه أو ما لا تستقيم عليه فإنه منهي عنه كما تقدم في الحديث لا تشددوا على أنفسكم وفي الحديث الآخر لن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه لا تحملوا عبادة الله بلا طاقتكم وقال أبو ذر رضي الله تعالى عنه إن نفسك مطيتك إن لم ترفق بها لم تبلغك وقال الحسن رحمه الله تعالى إن هذا الدين دين واجب وإنه من لا يصبر عليه يدعه وإن الحق ثقيل وإن الإنسان ضعيف قال وكان يقال لا يأخذ أحدكم من العمل ما لا يطيق فإنه لا يدري ما قدر أجله وإن العامل إذا ركب نفسه العنف وكلف نفسه ما لا تطيق أوشك أن يسيبه ذلك كله حتى لعله لا يقيم الفريضة وإذا ركب نفسه التيسير والتخفيف وكلف نفسه ما تطيق كان أكيس العاملين وأمنعهم من هذا العدو وقال وكان يقال شر السير الحقحقة روى هذه الآثار ابن المبارك في الزهد والحقحقة أرفع السير وأتعبه للظهر أو اللجاج في السير قاله في القاموس ودل على ما ذكر ويحسن منه أنه للمتصف بالغلط قد يرجع أمره إلى التفريط وقوله تعالى فما رعوها حق رعايتها فيه تنبيه ذكر أبو طالب المكي في قوت القلوب عن بعض العلماء أنه قال وضعوا الموضع في الشتات الباري يعني في عبادة الرهبان كلها من حيث كانت عباداتهم معتادة بها فيه حرمة أخرى وروى ابن أبي شيبة وأحمد بن أبي أسامة ومن طريقه الديلمي في الحلية عن مهاجر بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي المسلمين يحيى بن الراهب وقال إنه سيجئ إليهم أقوام فيما يستحبون لهم في أنفسهم لكنه فيه الود كالراهب جهرا وهم يتفردون على قبيلة أو نحوها أو على طلب شيء يخالف الإسلام والسنة وأما السياحة وهي الخروج في الفلاة لمن يختص بمعصية فعله إحدى الطوائف الثلاث من قوم عيسى عليه السلام فهي منسوخة في شريعتنا وروى الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن راكب الفلاة وحده وقال الإمام أحمد ليست السياحة من الإسلام في شيء ولا من فعل النبيين ولا الصالحين مع أن ما نقله إخواننا قد ساحوا السياحة المنهي عنها مما وقع في ذلك أو غيره بالنهي عنه نقله ابن تيمية وتأول بعضهم الإسلام وعن خروج بعضهم صاحب هذه الأمة بين التوكل والثقة بالله تعالى والأنس به مع أن من فعل ذلك منهم لم يضيع في سياحته حقا من حقوق الله تعالى ولا من حقوق عباده ومن عرف ما انتدبه الترهيب النخشبي وإبراهيم الخواص وأبي حمزة البغدادي وغيرهم وحكاياتهم في ذلك مشهورة وفعلت من أمنه في غير التوحيد تنبيه لا تختص السياحة بالنصارى فإنها كانت في بني إسرائيل قبلهم روى أحمد عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال كانت سياحة في بني إسرائيل وروى أبو نعيم عن وهب أيضا قال كان الرجل في بني إسرائيل إذا ساح أربعين سنة أري شيئا فربص عابد منهم أربعين سنة فلم ير شيئا فقال يا رب إن أحسنت وأساء والدي فأوحى إليه فقال كان أرى كما عمل وروى الإمام أحمد في الزهد عنه أيضا قال إن عابدا من بني إسرائيل تعبد وساح حتى كان مع الوحوش وحتى شعر وكان يمشي من جهة حتى إنسان ليس له وارث غيره فكرهوا أن يعرض المال حتى يعلموا ويحملوا الجسد ونحوه فلما أطلعهم بعد ذلك فقال إنسان يحملون إليه شيئا ليس بحرم فحملوا إليه شيئا فتقدم إليه فلما استقبله والقى ثيابه فلما نظر إليه وقف وغض بصره فقال أين أبي قالوا مات قال وترك مالا ولم يترك وارثا غيرك قال ابن كذا وكذا فلم لي منه ما أرتم قالوا كذا وكذا قال فإني قد رمت قبله بكذا وكذا وتوفي عنه أن يرجعوا المال حتى يموت قال كم له منذ مات قالوا كذا وكذا وحكايات عن بني إسرائيل في سياحتهم وقعودهم في الصوامع كثيرة وأما السياحة التي أثنى الله عز وجل بها على المؤمنين في سورة براءة وسورة التحريم فهي الصيام أو الهجرة أو طلب العلم أو هي الجهاد في حق الرجال روى الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون وروى الطبراني بإسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال السائحون هم الصائمون وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة وأبي مالك وقتادة رحمهم الله تعالى في قوله تعالى سائحات والصائمات وروى ابن جرير عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت سياحة هذه الأمة الصيام قال سفيان بن عيينة إنما سمي الصائم السائح لأنه تارك اللذات الدنيا كلها من المطعم والمشرب والمنكح فهو تارك للدنيا بمنزلة السائح أخرجه ابن جرير وابن المنذر وروى ابن جرير عن ابن زيد رحمه الله تعالى قال السائحون المهاجرون وروى هو وابن أبي حاتم عن عكرمة قال هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم وروى أبو داود والطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ومن الأمور أن اليهود والنصارى تخصيا وأنا أخصي لقربا وهو من جملة التبتل والرهبانية وهو في هذه الشريعة حرام باتفاق العلماء وصرح والدي رحمه الله تعالى وغيره بأنه من الكبائر وروى الطبراني عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن عثمان بن مظعون رحمه الله تعالى قال يا رسول الله ائذن لي في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة والتكبير على كل شرف وروى الاختصاء أيضا عن بعض عباد بني إسرائيل تنبيه لحصائن هذه الأمة كما أكثر السود كثيرا والبيض قليلا وغيرهم وهو مما وقع في هذه الأمة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم في عموم أخباره من أن أمته سترتكب سنن من قبلهم من بني إسرائيل وغيرهم ووقع الأخبار به على

بخصوص وبما رواه ابن عدي في كامله والدارقطني في افراده وابن عساكر في تاريخه عن معوية رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون قوم ينالون الخصيان فاستوصوا بهم خيرا وانما وصى بهم لضعفهم وانقطاع شهوة النكاح عنهم وانحباسهم عن قضاء ما دعت غرضها اليهم ولانهم من مظنات الخير لان ما يمنع الانسان عن الخير اتباع هواه وشهوته وقد سلب هولا شطر الشهوة او معظمها ونقصت منهم دواعي الفتنة

ومن اخلاق اهل الكتاب تزوج المراة لجمالها او مالها او لهما اثار المال والجمال على الدين وقد علمت ما في ذلك وفي الحديث تنكح المراة لاربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك رواه الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة والدارمي عن جابر رضي الله تعالى عنه واخرجه الامام احمد وابو يعلى وابن حبان في صحيحه والدارقطني والحاكم وصححه من حديث ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ولفظه تنكح المراة على احدى ثلث خصال تنكح المراة على مالها وتنكح المراة على جمالها وتنكح المراة على دينها وخلقها فعليك بذات الدين والخلق تربت يداك اي ان ترهبها لغيرها او ثاربها اثرها على عادة العرب في اطلاق ذلك ويحمل على وجه التعجب وحذف الحسب في هذه الرواية لان اكثر الناس لا يلتفتون اليه اذ ليس اكثرهم ذوي احساب او لانهم يوثرون المال والجمال عليه او لانه اشار اليه بالخلق فانه يتبع الحسب غالبا وهو مقرون فيه مع الدين ولذلك جمع بينهما في الحديث وحكى ان نوح ابن ابي مريم قاضي مرو اراد ان يزوج ابنه فاستشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني فقال لا بد ان تشير علي فقال ان رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار الحسب وان نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم كان يختار الدين فانظر بنفسك بمن تقتدي وروى الامام احمد في الزهد عن وهب بن منبه كان موسى عليه السلام احنت بغلتها مريم فقال له يا موسى انك تزوجت ابنة شعيب عليه السلام وانت يومئذ لا شيء لك ثم ادركت هاد ركبت فتزوج في منوث بني اسرائيل قال ولم اتزوج في منوث بني اسرائيل وهو الله ما احتاج الى النساء منذ كنت … قال فاعتدت عليه بالكلام حتى غضبت قال ثم شق عليه … موسى عليهما السلام قال فدعا اخاه هرون عليه السلام فقال وامراي يا هرون فقمنا ماثلثا واصابا المسوح وافترشا الرماد وجعلا يدعوان ربهما عز وجل حتى كشف عنهما ذلك البلا الذي بها والله اعلم من اثرها المراة او جمالها وحسبها على الدين عوقب بنقيض مراده وعدم مقصوده واشتهر على الالسنة من تزوج امراة لمالها او جمالها حرمه الله مالها وجمالها وليس في الحديث بلفظه لكن يؤيد معناه ما رواه ابو نعيم وابن النجار عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تزوج امراة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوجها لم يتزوجها الا ليغض بصره ويحصن فرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه ولفظ ابن النجار وفيه زيادة كان ذلك منه ويورث لها ماله منها ويورث لها فيه قال … قلت

فقد قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم روى ابن ابي شيبة وابو داود في مراسيله عن عروة مرسلا والبزار … عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا النساء فانهن ياتينكم بالمال وفي لفظ … تزوجوا النساء ياتينكم بالاموال وفي لفظ اخرجه الخطيب وغيره وصححه الحاكم تزوجوا النساء فانهن ياتين بالمال قلت

انهم كانوا يمتنعون عن التزوج لخوف العيلة والفقر … فامرهم الله تعالى بالنكاح وتزويج العبيد والاماء تكالا على الله تعالى واشارا لهم بانه يغنيهم ويضم رزق الازواج الى رزقهم الاترى كيف قال يغنهم الله من فضله ولذلك قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى اي من فضله ثم تلا الاية اخرجه ابن ابي حاتم وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ابتغوا الفضل في الباه ثم تلا الاية وفي لفظ ابتغوا الغنى في الباه اخرجه عبد الرزاق وابن ابي شيبة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا التمسوا الرزق اي من الله تعالى بالنكاح اخرجه الديلمي … وروى الامام احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء والغازي في سبيل الله فانظر كيف … في النكاح محبة ارادة العفاف وهذا واضح دليل على ان الناكح الموعود بالغنا والعون هو الصحيح النية واما قوله صلى الله عليه وسلم فانهن ياتين بالمال فالمراد به ان تزوجهن يكون سببا لزيادة الرزق من الله تعالى وطريق الرزق في ظاهر العادة حصول المال وكل ما يحصل فهو من فضل الله تعالى وفضل الله تعالى ممنوع عن الذي ينكح المراة لمالها وجمالها او غيرهما المنافي نيته بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من تزوج امراة لمالها لم يزده الله الا فقرا فافهم ذلك فانه التحقيق في هذا المقام

ومن اخلاق اهل الكتاب انهم كانوا لا يتزوجون بالامة ولا بامراة من غير دينهم وشرعنا جاء باباحة الامة لمن لم يجد طول حرة وبالكتابية قال … روى ابن ابي شيبة عن مجاهد رحمه الله تعالى قال ان مما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة والنصرانية … الطبراني ورجاله ثقات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نزلت هذه الاية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فحجز الناس عنهن حتى نزلت بعدها اليوم احل لكم الطيبات والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فنكح الناس من نساء اهل الكتاب وانما اباح الله تعالى الكتابيات للمسلمين لان النكاح نوع من الرق والامتهان ولذلك لم يجز للمسلمة ان ينكحها مشرك … ابدا المراة زينتها لغير محارمها من الرجال وعدم الاحتجاب ومن ثم كثر الزنا في بني اسرائيل ولم يكن الحجاب في صدر الاسلام واجبا ثم نزلت اية الحجاب واستقر الامر على ذلك ولم يشرع من احكام النساء الخاصة بهن شيء افضل ولا اجل من الاحتجاب لما في ذلك من حسم مادة النظر واللمس ونحوها وخير شيء للمراة ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل كما قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها وحمدها عليه والدها سيد المرسلين كما تقدم في الحديث صلى الله عليهما وسلم تنبيه روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن علي بن طلحة رحمه الله تعالى قال بينما عيسى عليه السلام مع اصحابه مرت امراة فنظر اليها بعضهم فقال له بعض اصحابه زنيت فقال له عيسى عليه السلام ما رايت لو كنت صائما افطرت بشيء … قال لا وقد وردت شريعتنا بخلاف ذلك روى مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن ادم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وفي رواية والفم يزني وزناه القبل تنبيه ثان لم يوامر اهل الكتاب بان تحتجب نساؤهم زيادة في البلا لا اباحة للنظر فان النظر اليهن كان محرما عليهم وواقعة عيسى عليه السلام المتقدمة لعلها محمولة على نظر الفجاة وهي لا تدخل تحت التكليف روى الامام احمد في الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى قال امرت بنو اسرائيل الى عيسى عليه السلام فقالوا ان التورية تكثر علينا فاتنا بجامع من الامر فيه تخفيف قال فاوحى الله تعالى اليه ما سالك قومك قال يا رب انت اعلم بما سالوني قال انا باعثك لتبلغني عنهم وتبلغهم عني قال فانهم سالوني جماعا من الامر فيه تخفيف ويزعمون ان التورية تكثر عليهم فقال الله عز وجل قل لهم لا تظالموا في المواريث ولا تدخلن عينا عبد بيتا حتى يستاذن وليتوضا من الطعام كما يتوضا للصلوة فاستخفوها يسيرا انهم لم يقوموا بها قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك تكفلوا لي بست اتكفل لكم بالجنة من حدث فلا يكذب ومن وعد فلا يخلف ومن اوتمن فلا يخن احفظوا ابصاركم … فروجكم والحديث المرفوع منه مرسل لكن رواه ابن ابي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي موصولا عن انس رضي الله تعالى عنه

ومن اعمال بني اسرائيل التظالم في المواريث كما دل عليه حديث الحسن هذا وهو … من الظلم بعض الوارثين لبعض في ميراثه ولظلم القضاة واتباعهم للورثة في مواريثهم طالبين ان يقسموا بينهم وليس الا … لذلك ولكن يريدون ظلمهم واخذ بعض الميراث منهم وان امكنهم اخذه كله فعلوا حتى لا ان لهم فيه نصيبا مفروضا بالجزء كالقاضي فعل ذلك من حرمه الله تعالى مرفوضا ولقد احسن الحافظ كمال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

قد بلينا في عصرنا بقضاة . يظلمون الانام ظلما عما . ياكلون التراث اكلا لما . ويحبون المال حبا جما .

ومن اقبح ما يقع منهم انهم يتعرضون للمواريث التي لا … ان يكون فيهم يتيم ولا غايب فان كان فيهم يتيم او غايب فالامر اشد … الحاضرين في جهة اليتامى والحاضرين ومنهم من … فيكلف الوارث محصول القسمة اكثرهم محصل الميراث خصوصا اذا كان … ضعيفا بل قد يكلفونه المحصول وليس للموروث عقار … والمنقول وما احتموا على الميراث وكلفوهم الاستعانة لمونة التجهيز … ومنهم باسم الخدم واجرة … ان يكون اضعاف ما يرجعونه لهم بالقوانين السلطانية ولا يكفون الخصوم عنهم حتى يستوفوا المحصول منهم ثم يكلفهم … لخدمهم اجرة … بالعنف حتى … في ذلك منهم بالتلطف فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون روى الثعلبي في تفسير هذه الاية عن ابرهيم قال كان شريح رحمه الله تعالى يقول سيعلم الظالمون حظ من نقصوا ان الظالم ينتظر العقاب وان المظلوم ينتظر النصر ولقد … كلامه

يا رب قوم على دنياهم حرصوا . … مما نقصوا . عدوا على الناس ظلما في تحكمهم . سيعلم الظالمون حظ من نقصوا .

ومن اخلاق اليهود التحرج عن اتيان المراة في قبلها الا على حرف روى الشيخان وابو داود والترمذي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كانت اليهود تقول من اتى امراته من دبرها في قبلها وفي رواية من ورائها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروى ابو داود والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال انما كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم وكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من امر اهل الكتاب انهم لا ياتون النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مدبرات ومقبلات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نوتى على حرف فسرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد

ومنها ترك العقيقة عن الجارية روى البيهقي في السنن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اليهود تعق عن الغلام ولا تعق عن الجارية فعقوا عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة ولا شك ان عدم الاهتمام في ذلك بالجارية مع الاهتمام بالغلام خلق جاهلي تابع للسرور بالغلام والاكتئاب بالجارية وهو خلق مكروه وليس منه تضعيف عقيقة الغلام بل هذا تابع لما ميزه الله تعالى به لمعنى الذكورة كما اضعف نصيبه في الميراث وتكميل العقل من حيث ان شهادته بشهادة امراتين

ومنها عدم اعتبار الطلاق الثلاث فان اليهود كما نقلته عن الشعبي لا يرون الطلاق الثلاث شيئا قال وكذلك الرافضة وقال ابن تيمية اذا لم يتلفظ بالطلاق ثلث مرات لم تقع الثلاث واذا قال هي طالق ثلاثا لم تطلق الا واحدة وهذا القول خلاف ما اجمع عليه العلماء من المذاهب الاربعة وقد رده عليه الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ كمال الدين الزملكاني في مولفين وقفت عليهما وغيرهما وهي احدى المسائل التي خالف ابن تيمية فيها الناس وانفرد بها وامتحن من اجلها وحبس مرات بالاسكندرية ومات في حبس قلعتها واختلف الناس في امره واقرب ما اليه الانصاف من قال هو من مشاهير العلماء ولكن كان علمه اوسع من عقله والحاصل ان تقليده في هذه المسئلة وساير المسائل التي انفرد بها غير جائز واضر مسائله على الناس هذه المسئلة لانه ادخل بها الزنا الصرف على خلايق كثيرة منذ زمانه الى الان وفي كل زمان يقيض الله للناس شيطانا في صورة عالم يفتيهم بمذهب ابن تيمية في الطلاق منذ زمان الى الان لكن مستخفيا لا يستطيع التجاهر به نعم يفشوا حديثه في مجالس العلماء ولا ينكرونه الا قليلا وقد كان في هذا

النسب

بيده ايضا كانت مخالفة لاشارة اليهود والنصارى فانهم يشيرون بالاكف والاصابع وهولاء يشيرون كاشارتهم ومن تحريف السلام وروى
البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم والسام
هو الموت وهذا يتفق لكثير من المتسمين بالسلام ابدا وربما يختصر السلام للعجلة فيلفظ بمثل ما تلفظ به اليهود وليعلم انه متى سلم اليهودي
او النصراني عليك فليس لك ان تزيد في الرد على وعليك او وعليكم للاحاديث الواردة في ذلك ولا يجوز ابتداؤهم بالسلام لحديث ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام فاذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه رواه
مسلم وابو داود والترمذي فان احتيج الى تحية احدهم فعلها بغير السلام كقولك هداك الله وكيف حالك فان لم يحتج الى ذلك فالاولى ان لا يقول شيئا
فان ذلك تبسط له وايناس واظهار صورة ود ونحن مامورون بالاغلاظ عليهم ومنهيون عن ودهم **ومن افعال اليهود والنصارى**
قيام بعضهم لبعض وهو منهي عنه لما يحصل فيه الى ان يفعل مع العلماء والاكابر وبحث بعض المتاخرين وجوبه في هذه الازمنة خشية
ما يترتب على تركه من الحقد والعداوة والحاصل انه مما اضطر اليه العقول باباحته واستحبابه وعموم البلوى التي دخلت على هذه الامة ولا حول ولا
قوة الا بالله وروى مسلم وابو داود عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث ان كدتم ان تفعلوا فعل فارس
والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا **ومن افعال اهل الكتاب** اكل اموال السحت الشامل للغيبة والنميمة وكلام ذي
الوجهين والشتم والسب وما يوهم ذلك ونحو والكذب والبهتان والقذف والخوض في الباطل ونحو ذلك قال الله تعالى فيما اخذ من الميثاق
على بني اسرائيل وقولوا للناس حسنا ثم اخبر عنهم انهم تولوا عن ذلك الا قليلا منهم وقال تعالى ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين وذلك ان اليهود كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بشيء سمعنا جهرا وعصينا سرا وكانوا
يقولون له اسمع غير مسمع وهو يحتمل وجهين ان يكون ذما بمعنى غير مسمع كلاما ترضاه او غير مجاب الى ما تدعو اليه او دعوا عليك بلا سمعت
او يكون مدحا اي غير مسمع مكروها وما يسوءك وكانوا يقولون له راعنا وهو يحتمل وجهين ايضا الذم فان راعنا كلمة كانوا يتسابون بها
بالعبرانية او السريانية والمعنى راعنا للرعونة والمدح اي راعنا نكلمك ونسمع كلامك والحاصل انهم كانوا يتكلمون بما يحتمل وجهين ينوون
الشتيمة والاهانة والدعاء ويظهرون ما يحمل على التوقير والاحترام لو عوتبوا عليه قال الله تعالى ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا
لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وروى ابن المنذر عن السدي قال كان رجلان من اليهود مالك بن الصيف
ورفاعة بن زيد اذا لقيا النبي صلى الله عليه وسلم قالا له وهما يكلمانه راعنا سمعك واسمع غير مسمع فظن المسلمون ان هذا شيء كان اهل الكتاب
يعظمون به انبياءهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وروى ابو نعيم في
الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما راعنا بلغة اليهود السب القبيح فكان اليهود يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
سرا فلما سمعوا اصحابه يقولون اعلنوا بها وكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا فسمعها
منهم سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه فقال لليهود يا اعداء الله لئن سمعتها من رجل منكم لاضربن عنقه وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم
عن قتادة رحمه الله تعالى في قوله تعالى لا تقولوا راعنا قال قول كانت اليهود تقوله استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فكره الله للمؤمنين ان يقولوا
كقولهم تنبيه اعتاد كثير من معاصري هذا العصر ممن ينسب الى الذكاء والفطنة والكياسة وليس كذلك لانه لو كان كيسا فطنا لتحرى
ما يرضي الله تعالى ان يكلم بعضهم بعضا بكلام المصحف او المحرف ونحوهما مما يحتمل وجهين المدح والذم او التوقير والتحقير يستعملونه في مزاحهم
المزاح عن الحق ثم غلب عليهم حتى ربما استعملوه في جدهم فاذا تكلم احدهم بشيء من ذلك تضاحكوا واستحسنوا ذلك وهو من تسكيتا والنادر
تنكب عن الحق وهو حرام لانه استهزاء بالمسلم وايهام له وربما اشتمل على كذب او فحش وقد علمت انه من افعال اليهود وروى عبد الله بن الامام
احمد في زوائد الزهد عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال مر عيسى عليه السلام والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا
فقال عيسى ما اشد بياض اسنانه يعظهم وينهاهم عن الغيبة وروى البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه قال لما سمع عبد الله بن سلام رضي الله
عنه بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة
وما ينزع الولد الى ابيه والى امه قال اخبرني بهن جبرائيل عليه السلام انفا اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما
اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد الى ابيه واذا سبق ماء المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسالهم بهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله بن سلام فيكم
قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله وروى الامام احمد في الزهد عن
مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال مكتوب في الزبور بطلت الامانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين يهلك الله عز وجل كل ذي شفتين
مختلفتين وذكر ابو الليث السمرقندي وابو حامد الغزالي عن كعب قال اصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى عليه السلام مرات
فما اجيب فاوحى الله تعالى اليه لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام وقد اصر على النميمة فقال موسى عليه السلام من هو يا رب حتى
نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا وروى الاصبهاني في الترغيب عن عمرو بن

ميمون

ميمون رحمه الله تعالى قال لما تعجل موسى عليه السلام الى ربه عز وجل راى في ظل العرش رجلا فغبطه لمكانه وقال ان هذا لكريم على ربه عز وجل فسأله ان يخبره
باسمه فلم يخبره وقال احدثك عن امره بثلاث كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله ولا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة **ومن اخلاق اهل**
الكتاب سوء الظن بمن ظاهره الخير والصلاح وعلى هذا ونحوه يحمل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم روى ابن اسحق
وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابا رافع القرظي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين اجتمعت عنده الاحبار من اليهود
والنصارى من اهل نجران ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى قال معاذ الله ان اعبد غير الله او امر بعبادة غيره
فانزل الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي الاية **ومن اعمال اليهود** الفتنة
وايقاع العداوة والبغضاء بين المتوافقين روى ابن اسحق وابو الشيخ عن زيد بن اسلم رحمهما الله تعالى قال مر شاس بن قيس وكان من اليهود
على نفر من الاوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما راى من تالفهم بعد العداوة فامر شابا معه من اليهود ان يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعاث وكان يوما
اقتتلت فيه الناس الاوس والخزرج في الجاهلية ففعل فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان اوس بن قيظي من الاوس وجبار بن صخر
من الخزرج فتقاولا وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى وعظهم واصلح بينهم فسمعوا
واطاعوا فانزل الله تعالى في اوس وجبار ومن كان معهما يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف
تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم الايات وفي شاس بن قيس يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله الاية وروى ابو نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انه في الناموس الذي انزل الله تعالى على
موسى بن عمران عليه السلام ان ممن يبغض الله عز وجل ثلاثة الذي يفرق بين المتحابين والذي يمشي بالنمائم والذي يلتمس البري
ليعيبه **ومن اعمال اليهود والنصارى** كما عيرهم الله تعالى قتل النفس التي حرم الله تعالى بغير الحق خصوصا النفس الزكية وقتل
الانسان لنفسه وقد نص القرآن العظيم على قتل اليهود الانبياء عليهم السلام في مواضع ولم يكن في الامم اسفك لدماء الصالحين منهم وكذلك
وقع النصارى كثيرا وقد تقدم قصة برصيصا العابد وكان بعض احبارهم مما فعلت شرارهم مثل ما فعلت الامم من القتل فمنه قتل قابيل
اخاه هابيل واما قتل الانسان لنفسه فروى البخاري ومسلم واللفظ له عن جندب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
رجلا كان ممن قبلكم خرجت به قرحة فلما اذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات قال ربكم قد حرمت عليه
الجنة وفي لفظ انه بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وفي لفظ انه بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة وذكر المفسرون في تاريخهم
ان النصارى كانوا على دين عيسى بعد ما رفع سنين فوقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة من
النصارى ثم قال لليهود ان كان الحق مع هؤلاء فقد هلكنا ولكني احتال فاضلهم فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال
له النصارى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السماء ليس لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة وكان لا يخرج منها
ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم
نسطور وعلمه ان عيسى وامه والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم واستخلف عليهم يعقوب وعلمه الناسوت واللاهوت وقال لم يكن
عيسى بانسي ولا بجسم ثم دعا رجلا اخر يقال له ملكا فقال له ان من لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا
وقال لكل منهم انت خالصتي وغدا اذبح نفسي لمرضاة عيسى فقدم على ما انت عليه وادع الناس الى نحلتك ثم ذبح نفسه فدعا الناس كل
واحد من هؤلاء الى نحلته ثم انقسمت النصارى نسطورية ويعقوبية وملكانية **ومن اخلاق اليهود** انه لو كان احد منهم لم يكن
لمسلم الا حرمة نفسه يقتله ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويلحقني ان الروافض كذلك مع اهل السنة روى اللالكائي ذلك
عن الشعبي قال الله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود وروى الخطيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما خلا يهودي قط بمسلم الا حدث نفسه بقتله ومن الظلم في القصاص وفي الدية روى ابن ابي شيبة والمفسرون والحاكم عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت قريظة والنضير وكان النضير اشرف من بني قريظة وكان اذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ادى مائة وسق
من تمر واذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فقالوا ادفعوه لنا نقتله فقالوا
بيننا وبينكم محمد صلى الله عليه وسلم فاتوه فنزلت وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط والقسط النفس بالنفس ثم نزلت افحكم الجاهلية يبغون وروى
ابن اسحق وابن المنذر وابن جرير والطبراني عنه ان الايات من المائدة التي قال الله فيها فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى قوله المقسطين انما نزلت في الدية
من بني النضير وقريظة وذلك ان قتلى النضير كان لهم شرف يودون الدية كاملة وان بني قريظة كانوا يودون نصف الدية فتحاكموا في ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل الدية بينهم سواء **ومن اخلاق اليهود** انهم لا يسمعون عن القاتل على ان القصاص في دينهم حتم
هو والعفو كان الا ما بدلوه والنصارى انهم لا يقتصون ولا يعفون عن القصاص لان العفو في دينهم واجب روى البخاري والنسائي
عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف والعفو ان يقبل الدية في العمد فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يتبع بالمعروف
ويؤدي باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان من قبلكم فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قتل بعد قبول الدية وروى ابن

جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان على بني اسرائيل القصاص ليس عليهم دية في نفس ولا جرح وذلك قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية وخفف الله تعالى عن امة محمد صلى الله عليه وسلم فتقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تخفيف من ربكم ورحمة وروى ابن جرير ايضا عن قتادة رحمه الله تعالى قال كان اهل التورية انما هو القصاص والعفو وليس بينهما ارش وكان اهل الانجيل انما هو عفو من دية وجعل الله تعالى لهذه الامة القتل والعفو والدية ان شاء احلها لهم ولم تكن لامة قبلهم وكلام قتادة نص في ان العفو مجانا كان في بني اسرائيل عينا في العفو على الدية فانه لم يكن فيهم وما اقتضاه كلام قتادة هو الظاهر لان العفو من صاحب الحق والكرم لائق بكرامة وقال الله تعالى حكاية عن التورية فمن تصدق به فهو كفارة له اي من تصدق بالقصاص بان عفا عنه مجانا بغير دية لان الدية لم تكن فيهم وما اصطلحوا عليه من اخذ الا وساق التمر يخالف النص كما يرى وهو مما يلومون وروى مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله **ومن اخلاق اليهود** السحر وتعليمه وتعلمه والكهانة واتيان الكاهن وتصديقه ولعل ذلك كله في النصارى ايضا قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن الاية نزلت في اليهود وقد تقدم في التشبه بالشياطين ان السحر من اعمال سفهاء بني اسرائيل وسلفهم وانكرته صلحاؤهم وعلماؤهم وقصة سحر اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم معروفة وهي في الصحيح فائدة روى الدينوري عن كعب الحبر رحمه الله تعالى قال لولا كلمات اقولهن اذا اصبحت واذا امسيت لجعلتني اليهود كلبا نابحا وحمارا ناهقا من سحرهم فاعوذ من فاسلم من سحرهم اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر واعوذ بوجه الله العظيم الجليل الذي لا يحقر جاره الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر السامة والعامة ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل دابة هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم **ومن اعمال اليهود** الزنا واللواط وهما فيهم كثير والاول اكثر في الاولين والثاني اكثر في الاخرين وقد تقدم في الحديث ان سبب زنا بني اسرائيل عدم تنظيف رجالهم واستنانهم روى ابن جرير عن السدي رحمه الله تعالى في قوله تعالى ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما قال هم اليهود والنصارى وروى ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله يتبعون الشهوات قال الزنا وروى ايضا عن مجاهد رحمه الله تعالى ان تميلوا ميلا عظيما قال يريدون ان تكونوا مثلهم تزنون كما يزنون وروى عبد الله بن الامام احمد عن سالم بن ابي الجعد رحمه الله تعالى ان عمر رضي الله تعالى عنه استعمل النعمان بن مقرن على كسكر فكتب اليه النعمان رضي الله عنه يا امير المؤمنين اعزلني عن كسكر وابعثني في بعض جيوش المسلمين فانما كسكر كمثل مومسة بني اسرائيل تقطر وتزين في اليوم مرتين قال وكان عمر اذا ذكر النعمان بعد موته يقول يا لهف نفسي على النعمان ومعنى قوله مرتين مرة بعد مرة يريد التكرار لا التثنية كما في قوله فارجع البصر كرتين وروى وكيع في الزهد عن ابن ابي الهذيل رحمه الله تعالى قال اتي عيسى عليه السلام برجل قد زنى فامرهم برجمه وقال لهم لا يرجمه رجل عمل عمله فالقوا الحجارة من ايديهم الا يحيى بن زكريا وروى ابن ابي شيبة عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال لا يكون في بني اسرائيل شيء الا كان فيكم مثله فقال رجل يكون فينا مثل قوم لوط قال نعم وما ترى بلغ ذلك لا ام لك وفي كتاب ذم الهوى لابن الجوزي ان عيسى عليه السلام مر برجل ونار تاكله فجعل عيسى ينظر الى ذلك اذ انسلخت النار غلاما والرجل نارا فجعلت النار تاكل الغلام فسال الله تعالى ان يطلعه على امرهما فعاد الغلام نارا والنار رجلا فساله عيسى عليه السلام فانطقه الله تعالى فقال يا روح الله هذا الغلام كنت اهواه وكنت افعل به كذا فمات ومت فتارة يصير نارا فيحرقني وتارة اصير نارا فاحرقه وهذا عذابنا ولعل الغلام كان قد بلغ وكان يطيعه وقال بعض اهل الملة اعتاد اهل الملة فغلب على طباعهم ثلثه عرب البادية اعتادوا اكل لحوم الابل فغلب عليهم الحقد والترك اعتادوا اكل لحوم الخيل فغلب عليهم قسوة القلب والنصارى اعتادوا اكل لحوم الخنازير فغلبت عليهم الابنة وقد سبق ان نفرا من النهايم التي تعمل عمل قوم لوط **ومن اعمال اليهود والنصارى** الوقوع على المحارم والتجاهر بالزنا والفواحش روى ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان رحمه الله تعالى في قوله تعالى ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما ان اليهود يزعمون ان نكاح الاخت من الاب حلال وروى البزار والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو ان احدهم جامع امه لفعلتم وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اشبه الامم ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله حتى ان القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم اليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع الى اصحابه يضحك اليهم ويضحكون اليه قلت لا يخفى ان هذا واقع في هذه الاعصار في كثير من فساق هذه الامة ولا حول ولا قوة الا بالله فائدة روى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلثة نفر ممن كان قبلكم حتى اواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لن ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم قال رجل منهم اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما اهلا ولا مالا فناى بي طلب شجر يوما فلم ارح عليهم حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان اغبق قبلهما اهلا ومالا فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منها قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الاخر اللهم كانت لي ابنة عم كانت من احب الناس الي فاردتها عن نفسها فامتنعت حتى الممت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت عن الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث اللهم استاجرت اجراء واعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله اد الي اجري فقلت كل ما ترى من اجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ بك فاخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت فخرجوا يمشون وروى الامام احمد والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابن عمر ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم اسمعه الا مرة او مرتين حتى عد سبع مرات ولكن سمعته اكثر من ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان الكفل من بني اسرائيل وكان لا يتورع من ذنب عمله فاتته امرأة فاعطاها ستين دينارا على ان يطاها فلما اراد ها على نفسها ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت لان هذا عمل ما عملته قط وما حملني عليه الا الحاجة فقال تفعلين انت هذا من مخافة الله تعالى فانا احرى اذهبي فلك ما اعطيتك والله لا اعصيه بعدها ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه ان الله قد غفر للكفل فعجب الناس من ذلك وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش اذ راته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها وروى ابن حبان في صحيحه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد عابد من بني اسرائيل في صومعته ستين عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف او رغيفان فبينما هو في الارض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم اغمي عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فاومأ اليه ان ياخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف او الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له وروى ابو نعيم عن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى ان قصابا اولع بجارية لبعض جيرانه فارسلها اهلها الى حاجة لهم في قرية فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل لانا اشد حبا لك منك ولكني اخاف الله عز وجل قال فانت تخافينه وانا لا اخافه فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه فاذا هو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل فساله فقال ما لك قال العطش قال تعال ندعو حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية قال ما لي من عمل فادعو قال فانا ادعو وامن انت قال فدعا الرسول وامن هو فاظلتهم سحابة حتى اذا انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه وقالت السحابة مالت معه فقال له زعمت انه ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت الذي امنت فاظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني بامرك فاخبره فقال ان التائب من الله بمكان ليس احد من الناس مكانه قلت هذه الحكاية يحتاج التائب فيها الى التاويل ان امكن والا يعارضه مع الحديث الذي ذكرناه سابقا ان التائب خاص بهذه الامة الا ان كان من تائبي هرون على عهد موسى عليهما السلام وقد يقال ان ذلك وان لم يكن مشروعا فيهم فقد الهمه هذا انابته وهو جرا منع منه وروى ابن الجوزي في ذم الهوى عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال كان في بني اسرائيل رجل من العباد شديد الاجتهاد فراى يوما امرأة فوقعت في نفسه باول نظرة فقام مسرعا حتى لحقها فقال رويدك يا هذه فوقفت وعرفته فقالت ما حاجتك قال اذات زوج انت قالت نعم فما تريد قال لو كان غير هذا كان لنا نظر في ذلك قالت وما ظهر لك قال عرض بقلبي من امرك عارض قالت وما يمنعك من انفاذه قال وتتابعيني على ذلك قالت نعم فخلت به في موضع فلما رات مجدا في الذي مال اليه قالت رويدك يا مسكين لا يسقط جاهك عنده قال فانتبه لها وسكن عن قلبه ما كان يجد من فتنتها فقال لا حرمك الله ثواب فعلك ثم تنحى ناحية فقال لنفسه اختاري اما عمى العين او قطع الاحليل والقدم واما السياحة فلبس السياحة وخرج سائحا في البراري والقفار حتى مات وهو يبكي على تلك النظرة **ومن اعمال بني اسرائيل** القذف وقد ذكرنا من اعمال قارون قذف موسى عليه السلام وانما اعدناه هنا لهذه الزيادة الفائدة وقد قذف اليهود مريم عليها السلام واشبههم المنافقون والروافض في قذف عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وبرا الله تعالى مريم عليها السلام على لسان ابنها عيسى عليه السلام وبرا عائشة رضي الله تعالى عنها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وكان كلا من البرائتين امرا خارقا فان عيسى عليه تكلم في المهد ببراة امه وهذا امر خارق وانزل الله تعالى براة عائشة رضي الله تعالى عنها في ثماني عشرة اية من سورة النور والقران كلام خارق للعادة معجز للفصحاء وهو اعظم معجزة في الوجود ثم ان الرافضي متى قذف المراة التي ثبت الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما او انكر صحبة ابيها كان كافرا باجماع المسلمين وانما الخلاف في الخارجة فيما لو اقتصر على التقديم والتاخير والسب وقد سمى الله تعالى كلا من قول اليهود في مريم وقول الروافض في عائشة بهتانا عظيما فقال تعالى في الافك ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقال تعالى في اليهود وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقولهم على مريم بهتانا عظيما وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى عليه السلام وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وفي رواية فكان يوما يصلي اذ اشتاقت اليه امه فقالت يا جريج فقال يا رب الصلوة خير ام اتيها ثم صلى ودعته فقال مثل ذلك ثم صلى ودعته فقال مثل ذلك فاشتد على امه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه المومسات اي الزانيات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة وكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فاتوه فكسروا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام فقال الراعي فقالوا نبني صومعتك من ذهب فقال

لا الأمن طمع قال وكانت امرأة ترضع ابنا لها في بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب وقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمصه قال أبو هريرة كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يمص إصبعه ثم مر بها بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها وقال اللهم اجعلني مثلها فقالت لم ذلك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون سرقت وزنت ولم تفعل وفي رواية ثم مرت بها أمة ذكروا أنها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له أمه في ذلك فقال أما الراكب فجبار من الجبابرة وإن هذه قيل لها زنت ولم تزن وقيل لها سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وفي رواية أما الراكب فإنه كافر وأما المرأة فإنهم يقولون إنها تزني وتقول حسبي الله ويقولون سرقت وتقول حسبي الله ودل هذا الحديث على أن من **أخلاق بني إسرائيل** العجلة والتضجر والمبادرة بالدعاء على الولد وغيره من المحبوبات والاتهام والخوض في الباطل والوقوع في عرض من لم يثبت عنه ما يشين عرضه والإصغاء إلى القال والقيل والخوض فيما لا يعلم وما لا يعنيه وقد ذم الله تعالى العجلة وما معها في قوله تعالى ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا قال ابن عباس ضجرا لا صبر له على سراء ولا ضراء وقال مجاهد في قوله دعاءه بالخير ذلك دعاء الإنسان بالشر على ولده وعلى امرأته لما يعجل فيه ويدعو ولا يحب أن يصيبه رواهما ابن جرير وروى أبو داود وغيره عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم لا تدعوا على أولادكم لا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة فيها إجابة فيستجيب لكم وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروى الطبراني بإسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل وروى ابن أبي الدنيا في الصمت بإسناد رجاله ثقات عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قال حجة الإسلام في الإحياء وإليه الإشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وحقيقته الخوض في الباطل الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم الكريهة وذكر محظورات سبق وجودها وتدبر في التوصل إليها من غير حاجة دينية إلى ذكرها وذكر ما اتفق للناس فيه من الوقائع والحوادث المشتملة على ذكر مسلم بسوء كذكر ما كان يقال في حق الأمة المذكورة في الحديث سرقت زنت وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه عن بلال بن الحارث رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة قال وكان علقمة يقول كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث وروى ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وروى البيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المسروق في تهمة حتى يكون أعظم جرما من السارق وروى الإمام أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأى عيسى ابن مريم عليهما السلام رجلا يسرق فقال له أسرقت قال كلا والله الذي لا إله إلا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني وهذا الخلق عزيز جدا وضده وهو الوقوع في الناس بالتهمة وسوء الظن قل من يسلم منه الآن إلا الأفراد في العالم بل ربما سرق لأحدهم شيء فيخرج من الاتهام فيبادر كثير من الناس إلى إيقاعه في التهمة لجاره أو خادمه ونحوهما وهذا ليس من الديانة في شيء وبعضهم يقول لمن يشكو إليه من بلاء أو محنة بظالم أو حاكم فيقول له لم فعل بك ولم عنه فينبهه لتهمة الناس والغضب منهم فيوقعه فوق بلائه في بلاء آخر وهو زائد على ما عنده وربما كان بعضهم واقعا في مثلها اتهم به أخاه المسلم وهو أعظم جرما وأكبر إثما قال الله تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا **ومن أخلاق بني إسرائيل** المحاباة في الحدود روى النسائي وأصله متفق عليه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن امرأة سرقت فأتي بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يكونوا أسامة فكلم أسامة رضي الله تعالى عنه فكلمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أسامة إنما هلكت بنو إسرائيل حين كان إذا أصاب الشريف فيهم الحد تركوه ولم يقيموا عليه وإذا أصاب الوضيع أقاموا عليه لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعتها وروى مسلم عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمما مجلودا فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني قال لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد قلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله تعالى لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إلى قوله إن أوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا محمدا فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا فأنزل الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وروى البزار وأصله عند أبي داود عن جابر رضي الله تعالى عنه قال جاءت اليهود برجل وامرأة زنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بأعلم رجلين منكم فأتوه بابني صوريا فقال أنتما أعلم من وراءكما فقالا كذلك يزعمون فناشدهما بالله الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام كيف تجدون أمر هذين في التوراة قالا نجد في التوراة إذا وجد الرجل مع المرأة في بيت فهي ريبة فيها عقوبة أو على بطنها فهي ريبة فيها عقوبة فإذا شهد أربعة أنهم نظروا إليه مثل الميل في المكحلة فارجموه قال ما منعكم أن ترجموها قالا ذهب سلطاننا فكرهنا القتل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالشهود فشهدوا فأمر برجمهما وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي ويهودية قد زنيا جميعا فقال لهم ما تجدون في كتابكم قالوا إن أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتجبيه فقال عبد الله بن سلام ادعهم يا رسول الله فأتي بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له ابن سلام ارفع يدك فإذا آية الرجم تحت يده فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال ابن عمر فرأيت اليهودي أجنأ عليها وفي رواية فرأيت اليهودي يجنأ على المرأة يقيها الحجارة والتحميم الوجه تسويده والتجبيه أن يحمل الزانيان على حمار وتقابل أقفيتهما كما رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقيل على حمارين ويحول وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما كما ذكر الثعلبي عن المفسرين وكانوا يجلدون الزاني أربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبرهما **ومن أعمال اليهود والنصارى** الكذب والأيمان الفاجرة كما اتفق من حديث عيسى عليه السلام مع الذي رآه يسرق ثم حلف أنه لم يسرق والاستماع إلى الكذب كما قال الله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت وروى ابن أبي شيبة عن سليمان بن يسار رحمه الله تعالى قال القسامة حق قضى بها النبي صلى الله عليه وسلم بينما الأنصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج رجل منهم ثم خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هم بصاحبهم يتشحط في دمه فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قتلته يهود وسموا رجلا منهم ولم يكن لهم بينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم شاهدان من غيركم حتى أدفعه إليكم برمته فلم تكن لهم بينة فقال استحقوا بخمسين قسامة حتى أدفعه إليكم برمته فقالوا إنا نكره أن نحلف على غيب فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ قسامة اليهود بخمسين منهم فقالت الأنصار يا رسول الله إن اليهود لا يبالون الحلف متى تقبل هذا منهم يأتوا على آخرنا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده وحديث القسامة في الصحيح **ومن أعمال بني إسرائيل** القتال على الملك والقتال على التأويل ويسمون الأول لتمحض الأول للدنيا والثاني كالمقدمة له ومن ثم اعتزل جماعة من الصحابة الفتن بصفين على أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا أفقه بمعيار وأقرب إلى الحق في تأويلاتهم ولذلك نسكت عما جرى بينهم وانظر ما قصه الله تعالى عن الملأ من بني إسرائيل في قوله تعالى ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ثم لما بعث الله لهم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وروى نعيم بن حماد في الفتن عن كعب رحمه الله تعالى أنه أتى صخرة فرآها ملقاة على ظهر الطريق فوقف ينظر إليها فقال له صاحب له ما تنظر يا أبا إسحاق قال رحمه الله تعالى وجدت نعتها في الكتب أن بني إسرائيل اقتتلوا بها سبع مرات حتى تفانوا وأن العرب سيقتتلون بها العاشرة حتى يتفانوا ويتقاذفون بالحجارة التي تقاذف فيها بنو إسرائيل وروى ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب عن الحسن رحمه الله تعالى مرسلا قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا قالوا بلى يا رسول الله قال إنه من رغب في الدنيا وطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر أمله أعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية ألا إنه سيكون قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ولا المحبة إلا باتباع الهوى ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر للبغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجه الله أعطاه الله ثواب خمسين صديقا ومن [illegible] الولاية والقضاء لأجل الدنيا لا لوجه الله تعالى والتقرب إليه والفصل بين الحق والباطل وإيصال الحق إلى أهله والأخذ على يد الظالم والحكم بالباطل وترك القاضي الحكم بالحق إذا سمع عنه واتباع الهوى في الحكم ولهذا فيه وهذه صفات قضاة السوء قال الله تعالى فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون روي عن الشعبي واختاره النحاس أن الآيات الثلاث في اليهود وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما في الكفار كلها رواه عنه مسلم وعن ابن عباس وجابر بن زيد وابن أبي زائدة وابن شبرمة أن الآية الأولى في المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى وهذا اختاره القاضي أبو بكر بن العربي لأنه ظاهر الآيات وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والحسن وغيرهما أنها عامات في كل من لم يحكم بما أنزل الله وتأولوا قوله فأولئك هم الكافرون يعني اعتقادا لحل أو على التغليظ كما قيل في إطلاق الكفر على ترك الصلاة وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس في الآية أنه ليس كفرا ينقل عن الملة وكفر دون كفر وصح للحاكم أيضا عن همام قال كنا عند حذيفة رضي الله عنه فذكروا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فقال رجل من القوم إن هذا في بني إسرائيل فقال حذيفة نعم الإخوة بنو إسرائيل إن كان لهم المر ولكم الحلو كلا والذي نفسي بيده حتى تحذوا السنة بالسنة حذو القذة بالقذة وروى نحوه ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى قال نزلت هذه الآيات في بني إسرائيل ورضي لهذه الأمة بها وعن الحسن نحوه وروى سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت مثل من قضى بين اثنين بعد هذه الآيات الثلاث وروى الثعلبي وغيره عن الحسن رحمه الله تعالى قال أخذ الله عز وجل على الحكام ثلاثة أشياء لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ويخشوه وأن لا يشتروا بآياته ثمنا قليلا يعني الرشوة وبيع الحكم وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن بريدة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار وروى البزار والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هي فناديت بأعلى صوتي وما هي يا رسول الله قال أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل وكيف يعدل مع أقربيه وروى أبو يعلى وابن حبان في

صحيح وأصله عند الترمذي عن عبد الله بن موهب أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال لابن عمر رضي الله تعالى عنهما اذهب فكن قاضيا قال
أوتعفيني يا أمير المؤمنين قال اذهب فاقض بين الناس قلت أوتعفيني يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك إلا ذهبت وقضيت قال لا تعجل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ قال نعم قال فإني أعوذ بالله أن أكون قاضيا قال وما يمنعك وقد كان أبوك
يقضي قال لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان قاضيا فقضى بالجهل فهو في النار ومن كان قاضيا فقضى بالجور كان في النار
ومن كان قاضيا فقضى بحق أو قال بعدل سأل التفلت كفافا فما أرجو منه بعد ذلك وروى ابن سعد في طبقاته عن يزيد بن موهب أن
عثمان قال لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم اقض بين الناس قال لا أقضي بين اثنين ولا أؤم رجلين فقال عثمان أتعصيني قال لا ولكنه بلغني أن
القضاة ثلاثة رجل قضى بجهل فهو في النار ورجل حاف ومال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فأصاب فهو كفاف لا أجر له ولا وزر عليه
قال فإن أباك كان يقضي قال كان يقضي فإذا أشكل عليه شيء سأل النبي صلى الله عليه وسلم وإذا أشكل على النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام
وإني لا أجد من أسأل أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ فقال عثمان بلى قال فإني أعوذ بالله أن تستعملني فأعفاه وقال
لا تخبر بهذا أحدا قلت أراد عثمان بقوله لا تخبر بهذا أحدا أن لا يسمعه الناس من ابن عمر فيتقاعدوا عن القضاء فيتعطل هذا المنصب وتضيع مصالح
المسلمين لأنهم كانوا في غاية الخوف على دينهم وكان الإسلام إذ ذاك في عز والناس في رغبة إلى الانقياد إلى أحكامه والاتصاف بأخلاقه وأما
الآن فلو سمعوا مثل ذلك أضعافا ما منعهم عن طلب القضاء فضلا عن الفرار منه بل هم الآن يبذلون الأموال في مقابلة الولايات استكثارا للرشا وتوصلا
إلى أموال الناس ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي رحمه الله تعالى . قيل البذل الذهب . تولى قضا حلب . قلت هم يحرقون .
. وأنا أحر الحطب . ومن لطائف الفرار من ولاية القضاء المخرج للخلاص من فتنته ما رواه أبو نعيم عن شجاع بن الوليد قال كان فيمن قبلكم رجل حلف
لا يتزوج امرأة حتى يستشير مائة نفس وإنه استشار تسعة وتسعين رجلا فاختلفوا عليه فقال قد بقي واحد وهو أول من يطلع من هذا الفج فآخذ
بقوله ولا أعدوه فبينما هو كذلك إذ طلع عليه رجل يركب قصبة فأخبره بقصته فقال له النساء ثلاث فواحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك
ولا عليك فالبكر لك وذات الولد عليك والثيب لا لك ولا عليك ثم قال أطلق الجواد فقال له أخبرني بقصتك فقال أنا رجل من علماء بني إسرائيل مات
قاضينا فركبت هذه القصبة وتباهت لأخلص من القضاء وأخرجه المعافى بن زكريا في كتاب الأنيس والجليس عنه عن خراش بن المرتهش بنحوه
وأخرج فيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حلف رجل أن لا يتزوج حتى يستشير مائة رجل فاستشار تسعة وتسعين رجلا ثم خرج وقال أول
من يستقبلني استشيره فإذا هو برجل قد قطع رأسه وركب قصبة وبيده سوط يضرب القصبة فلما انتهى إليه سأله فقال له يا عبد الله تأخر
عن الفرس لا يرمحك فركض على قصبته شوطا ثم رجع وقال له هات حاجتك قال إني حلفت أن لا أتزوج حتى أستشير مائة رجل فاستشرت
تسعة وتسعين رجلا وأنت تمام المائة فقال له صاحب الواحدة خاص معها وإذا مرضت مرض معها وإذا غابت غاب معها وصاحب اثنتين
قاض وصاحب ثلاث ملك وصاحب للملك مسافر فقال الرجل قد استشرت تسعة وتسعين رجلا ما فيهم أعقل منك قال أنا الذي أرادت بنو
إسرائيل أن يستقضوني ففعلت هذا كما تراهم واحسب في هذه الرواية أنه قال أراد بنو إسرائيل أن يجعلوني قاضيا ففررت من الذبح قيل كيف يذبحونك
قد أرادوا أن يولوني القضاء ومن أشق التحامق فرارا من ولاية القضاء لبعض هذه الأمة قال عبد الرحمن بن مهدي أجبر أمير المؤمنين يعني أبا جعفر
سفيان يعني الثوري على القضاء فتحامق عليه ليخلص نفسه منه رواه أبو نعيم وفر سفيان من ولاية القضاء من بلد إلى بلد واستخفى ومشهور
وقال مسعر بن كدام رحمه الله تعالى دعاني أبو جعفر ليوليني فقلت أصلح الله الأمير إن أهلي ليقولون لي ما أشتري الشيء بدرهمين فأقول أعطوه
اشتركم فيقولون لا والله لا نرضى باشترائك ما هي لا ترضون باشترائي الشيء بدرهمين وأمير المؤمنين يوليني أصلحك الله إن لي قرابة وحقا وقد
قال الشاعر . شاركنا قريش في تقاها . وفي أنسابها شرك العنان . لما ولدت نساء بني هلال . وما ولدت نساء بني أبان . قال أما والله
ما لنا في العرب قرابة أحب إلينا منها فأعفاه رواه أبو نعيم والبيتان المذكوران في كلام مسعر لنابغة بني جعدة أحد فحول الشعراء وكذلك
شأن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وامتناعه عن ولاية القضاء وضربه على ذلك مشهور ولما دعي إلى ذلك قال أنا لا أصلح للقضاء فقيل له
في ذلك فقال إن كنت صادقا فأنا لا أصلح للقضاء وإن كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء وروى أبو نعيم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى لما ولي
القضاء ركب أول يوم للقضاء فاصطف له الناس ينظرون إليه فقال مجنون من مجانين أهل الكوفة انظروا إلى من جمع الله له سرور الدنيا إلى حزن
الآخرة فقال ابن أبي ليلى لو قد سمعتها ما اعتزلنا إلى ما وليته لم شيا وروى الحكيم الترمذي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال بلغني أن قاضيا
كان في زمن بني إسرائيل بلغ من اجتهاده أن طلب إلى ربه أن يجعل بينه وبينه علما إذا هو قضى بالحق عرف ذلك فإذا هو قصر عن الحق
عرف ذلك فقيل له ادخل منزلك ثم مد يدك في جدارك ثم انظر حيث تبلغ أصابعك من الجدار فاخطط عنده خطا فإذا أنت قمت من
مجلس القضاء فارجع إلى ذلك الخط فامدد يدك إليه فإنك متى ما كنت على الحق فإنك ستبلغه وإن قصرت عن الحق قصر بك
فكان يغدو إلى القضاء وهو مجتهد فكان لا يقضي إلا بحق وإذا قام من مجلسه وفرغ لم يذق طعاما ولا شرابا ولا يفضي إلى أهله شيء حتى
يأتي ذلك الخط فإذا بلغه حمد الله وأفضى إلى كل ما أحل الله له من أهل ومطعم ومشرب فلما كان ذات يوم وهو في مجلس القضاء أقبل إليه
رجلان يريدانه فوقع في نفسه أنهما يريدان أن يختصما إليه وكان أحدهما له صديقا وخدنا فتحرك قلبه عليه محبة أن يكون الحق له
فيقضي له به فلما أن تكلما كان الحق على صاحبه فقضى عليه فلما قام من مجلسه ذهب إلى خطه فإذا الخط قد ذهب وتشمر إلى السقف وإذا

إذا حاضت

هو

هو لا يبلغه فخر ساجدا وهو يقول يا رب شيئا لم أتعمده ولم أرده فبينه لي فقيل له أتحسبن أن الله لم يطلع على جور قلبك حيث أحببت أن يكون الحق
لصديقك فتقضي له به قد أردته وأحببته ولكن الله قد رد الحق إلى أهله وأنت لذلك كاره وروى ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت
عن عطاء الخراساني قال استقضي رجل من بني إسرائيل أربعين سنة فلما حضرته الوفاة قال إني أرى أني هالك في مرضي هذا فإن هلكت فاحبسوني عندكم
أربعة أيام أو خمسة أيام فإن رابكم مني شيء فليناد رجل منكم فلما قضى جعل في تابوت فلما كان بعد ثلاثة أيام أذاهم ريحه فناداه رجل منهم يا فلان
ما هذا الريح فأذن له فتكلم فقال قد وليت القضاء فيكم أربعين سنة فما رابني شيء إلا رجلان أتياني وكان لي في أحدهما هوى فكنت أسمع منه بأذني
التي تليه أكثر مما أسمع بالأخرى فهذا الريح منها فضرب الله على أذنه فمات ومن لطائف الأقضية في هذه الأمة ما روى أبو نعيم عن إبراهيم بن يزيد
التيمي عن أبيه قال وجد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه درعا له عند يهودي التقطها فعرفها فقال درعي سقطت عن جمل لي أورق فقال اليهودي
درعي وفي يدي ثم قال له اليهودي بيني وبينك قاضي المسلمين فأتوا شريحا فلما رأى عليا تحرف عن موضعه وجلس علي رضي الله تعالى عنه فيه
فقال علي رضي الله تعالى عنه لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم في المجالس
وألجئوهم إلى أضيق الطرق فإن سبوكم فاضربوهم فإن ضربوكم فاقتلوهم ثم قال شريح رضي الله تعالى عنه ما تشاء يا أمير المؤمنين قال درعي سقطت
عن جمل لي أورق فالتقطها هذا اليهودي فقال شريح ما تقول يا يهودي قال درعي وفي يدي قال شريح صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك ولكن
لا بد من شاهدين فدعا قنبرا مولاه والحسن بن علي فشهدا أنها لدرعه فقال شريح أما شهادة مولاك فقد أجزناها وأما شهادة ابنك فلا نجيزها
فقال علي رضي الله تعالى عنه ثكلتك أمك أما سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين
سيدا شباب أهل الجنة قال اللهم نعم قال أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة والله لأوجهنك إلى بانقيا تقضي بين أهلها أربعين ليلة ثم قال
لليهودي خذ الدرع فقال اليهودي أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن
جمل لك التقطتها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فوهبها له علي وأجازه بتسعمائة وقتل يوم صفين هكذا في هذه الرواية وفي رواية أخرى فقال
اليهودي أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن الدرع درعك كنت راكبا على جملك
الأورق وأنت متوجه إلى صفين فوقعت منك ليلا فأخذتها وخرج يقاتل مع علي الشراة بالنهروان فقتل **ومن أعمال اليهود والنصارى**
اتخاذ أولياء الشرط وتقدم نظره في التشبه بنمرود وفرعون روى أبو نعيم في الحلية عن وهب قال إن رجلا من أفضل زمانه أتى ملكا كان
يفتن الناس على أكل لحوم الخنازير فلما أتي به استعظم الناس مكانه وهالهم أمره فقال له صاحب شرطة الملك ائتني بجدي تذبحه مما يحل أكله فأعطنيه
فإن الملك إذا دعا بلحم الخنزير أتيتك به فكله فذبح جديا فأعطاه إياه ثم أتي به إلى الملك فدعا لهم بلحم الخنزير فأتى صاحب الشرط باللحم الذي
كان أعطاه إياه لحم الجدي فأمره الملك أن يأكل قال فأبى قال فجعل صاحب الشرط يغمز إليه ويأمره بأكله ويريه أنه اللحم الذي دفعه إليه فأبى أن يأكله فأمر
صاحب شرطته أن يقتله فلما ذهب به قال له ما منعك أن تأكل وهو اللحم الذي دفعته إلي أظننت أني أتيتك بغيره قال قد علمت أنه هو ولكن
خفت أن يتقاس الناس بي فكلما أريد أحد على أكل لحم الخنزير قال قد أكله فلان فيتقاس الناس بي فأكون فتنة لهم وقد أخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بشرط هذه الأمة فأتوا بعد زمانه كما أخبر عليه الصلوة والسلام قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك
إن طالت بك مدة أن ترى قوما في أيديهم مثل أذناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخطه وقال أيضا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت
رواهما مسلم **ومن أعمال اليهود والنصارى وعباد الشمس تولية الملك والحكم للنساء** كما في قصة بلقيس
وكانت هي وقومها يعبدون الشمس ويسجدون لها من دون الله تعالى ثم أسلمت لسليمان عليه السلام وتزوجها على أحد القولين وفي رواية (؟)
الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال ذكرت بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يفلح
قوم ولوا أمرهم امرأة وذكر المفسرون أن إلياس عليه السلام كان من بني إسرائيل من ذرية هرون أخي موسى عليهما السلام بعث إلى سبط من بني
إسرائيل كانوا يسكنون بعلبك من بلاد الشام وكانوا يعبدون صنما يقال له بعل وكان إلياس عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وهم لا يسمعون
لم يؤمن به إلا الملك وكان اسمه لاجب وكان لهذا الملك امرأة كان يستخلفها على رعيته إذا غاب عنهم في غزاة أو غيرها وكانت تبرز للناس كما يبرز
غيرها وتركب كما يركب وتجلس بين الناس فتقضي بينهم وكان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل يقال له مزدكى وكان له جنينة إلى جانب قصر الملك
يعيش فيها وكان الملك ومرفقته يشرفان على الجنينة ويتعهدها فحسدته عليها وأرادت أن تستلبها إياها فنهاها زوجها الملك عن ذلك فاتفق أن زوجها
خرج مرة إلى سفر بعيد فاغتنمت الفرصة واحتالت على مزدكى وأمرت جماعة أن يشهدوا عليه أنه يسب الملك وكان حكمهم في ذلك الزمان على
سب الملك القتل إذا قامت عليه البينة بذلك ففعلوا فقتلته بالزور فلما قدم بعلها لم يرض منها بذلك وعنفها عليه فأوحى الله تعالى إلى إلياس عليه
السلام أن قل للاجب ومرفقته إن الله غضب لوليه وآلى على نفسه إن لم يتوبا ويردا الجنينة على ورثته ليهلكنهما في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين
ملقاتين فيها ولا يتمتعان فيها إلا قليلا فكذبوا إلياس وأرادوا قتله وفرهم في شواهق الجبال ثم لساه (؟) اسم الريش في قصة طويلة وسلط الله
على لاجب وقومه عدوا قاربهم (؟) وقتل لاجبا ومرفقته في جنينة مزدكى فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما
وروى ابن عساكر عن الحسن رحمه الله تعالى أن ملك بعلبك الذي كان في زمن إلياس كان على هدى حتى دفع إليهم قوم من عبدة الأوثان زينوا له

يوما فاجتمعنا فيه فذكرنا هذا الامر الذي انعم الله به علينا فقالوا يوم السبت ثم قالوا لا نجامع اليهود في يومهم قالوا يوم الاحد قالوا لا نجامع
النصارى في يومهم قالوا فيوم العروبة وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة فاجتمعوا في بيت ابي امامة اسعد بن زرارة فذبحت لهم شاة
فكفتهم فانظر كيف كان الاجتماع على الذكر والشكر تنزل به قلوب الانصار الهمهم الله تعالى ان يكون يوم الجمعة وهداهم الله وهو اليوم الذي
اضلته اليهود والنصارى وهدى الله هذه الامة اليه كما في الحديث لا يوم السبت ولا يوم الاحد فرارا من مشابهة اهل الكتاب ثم فرض الله عليهم
الجمعة موافقة خواطرهم لما هو محبوب لهم في علم الله تعالى ولهذا قال بعض اكابر العارفين من علامة توفيق العبد ان يلهمه الله تعالى نوعا
من الخير ثم يجيء موافقا للاثر وكذلك اتفق للانصار رضي الله عنهم في قصتهم هذه والله الموفق تنبيه قوله تعالى والذين لا يشهدون
الزور واذا مروا باللغو مروا كراما اي يعرضون عن اهله ولا يكلمونهم قاله السدي واذا اوذوا صفحوا قاله مجاهد رواهما ابن ابي شيبة وابن
المنذر وابن ابي حاتم وقال ابرهيم بن ميسرة رضي الله تعالى عنهما بلغني ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مر بلهو معرضا ولم يقف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اصبح ابن مسعود كريما ثم تلا ابرهيم واذا مروا باللغو مروا كراما رواه ابن ابي حاتم وابن عساكر فالكرم هو
الاعراض عن اللغو واحتمال الاذى ولنا في المعنى هذا البيت : اعرضوا عن اللغو واستعملوا . ان يريحوا عن لغوكم .
لحسن اللغو كل المعاصي رواه ابن جرير قلت ويلحق بهما ما لا يعني العبد فمن الكرم الاعراض عن الغيبة والنميمة والاحاديث التي تشغل
الناس مما لا غرض فيه صحيح ومحاباة الناس وكثرة المزاح والضحك واستماع الملاهي واللعب والشعبذة ومهارشة الكلاب وترقيص القرود
والرقص والخباط والسخرية وخيال الظل ونحو ذلك مما يكتب في سيئات العبد بل ربما لا يكتب في حسناته ولهذا اثنى الله تعالى على مؤمني اهل
الكتاب بالاعراض عن اللغو معرضا عن سواهم ممن يخوض فيه ولا يعرض عنه فقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم
ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قال مجاهد هم اناس من اهل الكتاب اسلموا
وكان اناس من اليهود اذا مروا عليهم سبوهم رواه ابن ابي حاتم ومما يدخل في مشاركة اهل الكتاب ما يفعله الناس من ترك الاشتغال بالشغل
ليلة الاحد ويوم الاحد وهي متشبهات في ذلك بالنصارى كما نبه عليه ابن الحاج في المدخل ايضا ومن ذلك تطير العوام من عيادة المريض يوم
السبت حتى ان كثيرا من جهلتهم لا ياذنون لمن يستاذن على المريض في يوم السبت قال في المدخل وذكر بعضهم ان يهوديا كان طبيبا لملك من الملوك
فمرض الملك مرضا شديدا فكان الطبيب لا يفارقه فجاء يوم الجمعة فاراد اليهودي ان يمضي الى سبته فمنعه الملك فخاف اليهودي ان يستحل
سبته ويخاف على سفك دمه فقال له اليهودي ان المريض لا يدخل عليه يوم السبت فتركه الملك ومضى لسبته ثم شاعت هذه البدعة وصار
كثير من الناس يعتمدونها ومن اخلاق اليهود والنصارى الطيرة من حيث هي قال الله تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة اي جدب وقحط قالوا هذه من عندك اي اصابنا ذلك من شؤمك وشؤم اصحابك قال جماعة من المفسرين نزلت
هذه الاية في اليهود والمنافقين لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم المدينة قالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا
هذا الرجل واصحابه وزعموا ان نقص ارزاقهم انما هو بسبب كفرهم وشقاقهم قال تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قال ابن عباس وغيره يعني المطر والنبات
وذكر الله تعالى الطيرة من اخلاق اهل القرية التي ارسل اليها عيسى عليه السلام رسولين ثم عززهما بثالث باذن الله تعالى وهي انطاكية على قول
الاكثرين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قال قتادة في قوله انا تطيرنا بكم يقولون اذا اصابنا شر فانما هو من
اجلكم وقال في قوله لنرجمنكم بالحجارة وفي قوله قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم قال يقولون ان ذكرناكم بالله تطيرتم بنا اخرجه عبد الرزاق
وابن المنذر وقال ابن عباس في قوله طائركم معكم شؤمكم معكم اخرجه ابن المنذر وفي الحديث الطيرة شرك وسياق الكلام على ذلك في التشبه بالجاهلية
ومنها حب الحيوة واطالة الامل وهذه الخصلة قل ان يسلم انسان منها ولذلك قيل حب الحيوة طبيعة الانسان ولكن المؤمن يحب
طول الحيوة للاعمال الصالحة والاعتبار وتدارك ما فات والفاسق والكافر يحبان طول الحيوة ويأملان لغير ذلك وقد تميز اليهود من حب الحيوة
لغير طاعة الله تعالى والاستكثار من الخير بل للتلذذ والتنعم بالدنيا والتبسط في الشهوات بزيادة على سائر الناس فلذلك قال الله تعالى ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون ومنها الادخار
وبخلا وتقدم ان البخل من اخلاق بني اسرائيل وعدم الثقة بوعد الله تعالى وترك الاتكال عليه والتوكل على ما سواه قال الله تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
يعني العماليق وهم الكنعانيون وكان لهم ضخامة زائدة وطول مفرط يحكى ان الواحد منهم كان ياخذ عشرة من بني اسرائيل في يده وكان الله تعالى
قد امر موسى عليه السلام بقتالهم ووعده ان ينصره عليهم ويورثهم ارض الشام وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فلما تعرف بنو اسرائيل
ما عليه الكنعانيون من القوة والافراط في الطول والضخامة جبنوا ولم يثقوا بالله تعالى ووعده قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون اي من الله تعالى وهما يوشع وكالب انعم الله عليهما
ادخلوا عليهم الباب امروهم بالشجاعة فاذا دخلتموه فانكم غالبون فان الله تعالى منجز وعده ومصدق رسله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين

قيل فلما قالا ذلك هم بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض
فلا تاس على القوم الفاسقين فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون في كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في
الموضع الذي ارتحلوا عنه ورزقهم الله تعالى في التيه المن والسلوى والمن الترنجبين وفي الحديث الصحيح الكمأة من المن والسلوى طائر يشبه السماني
وكان مع موسى عليه السلام حجر يضعه في مخلاة فيضربه فينفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين منها وكانوا اذا اصبحوا انزل الله عليهم المن
والسلوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومه وليلته واذا كان يوم الجمعة ياخذ كل واحد منهم ما يكفيه
ليومين لانه كان لا ينزل عليهم يوم السبت وكان لا يجوز لهم ان يدخروا لما يزيد على ذلك فادخروا فانتن اللحم وخنز روى الامام احمد
والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حوا
لم تخن انثى زوجها هذا ما كان من اليهود واما النصارى فانهم لما انزل الله تعالى المائدة عليهم كانت تنزل عليهم كل يوم ثم ترتفع بعد ان
يأكلوا وكان عليهم ان لا يخونوا ولا يدخروا فلم يفوا بذلك روى الترمذي موقوفا وصححه ومرفوعا وضعفه عن عمار بن ياسر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت المائدة خبزا ولحما وامروا ان لا يدخروا لغد ولا يخونوا فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا
قردة وخنازير واعلم ان الادخار لم يمنع منه في شريعتنا الا ما كان على سبيل البخل والشح او على سبيل الاحتكار نعم اللائق بمقام المتوكل ان لا
يدخر لنفسه شيئا فان ادخر لعياله او ليستريح من مشقة الاحتراف في كل يوم ويتفرغ للعبادة فلا ينافي التوكل نعم ينبغي ان لا يزيد على قوت سنة
ففي الصحيحين عن عمر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخر لنفقة اهله سنة والحاصل ان التوكل هو الثقة بالله وتعلق القلب
به لا بالاسباب من حرفة او تجارة او جراية او قوت مدخر او مال او منفق ممن سخره الله تعالى من هذه الاسباب ولم يعتقد تعلقه عليها لانها قد تتعطل
وتهلك وتعرض لها الافات بل يكون اعتماده على الله تعالى وكان تعلقه بالاسباب استئناسا واتباعا فقد قام في مقام التوكل وحافظ على السنة
وقد قال الامام الجليل ابو محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى من طعن في الحركة فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن
في الايمان وقال الله تعالى وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وعلى الله فتوكلوا وقال تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا
من رزقه وقال فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وروى عبد الله بن الامام احمد عن عقبة بن ابي زينب قال في التورية مكتوب
لا تتوكل على ابن ادم فان ابن ادم ليس له قوام ولكن توكل على الحي الذي لا يموت وعن الوليد بن عمرو قال بلغني انه مكتوب في التورية ابن
ادم حرك يدك افتح لك بابا من الرزق واطعني فيما امرتك فاعلمني بمصلحتك وقد بسطنا القول في التوكل والاكتساب واداب الكسب
في منبر الموحدين بما لا مزيد عليه ومن اخلاق اليهود والنصارى الوقاحة وعدم الحياء من الله تعالى ومن وقاحتهم
قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وروى ابن ابي الدنيا في المنامات وابو نعيم في الحلية عن حمزة بن سليم قال
غدوت على فرقد السبخي رحمه الله تعالى يوما فسمعته يقول اني رايت في المنام كان مناديا ينادي في السماء يا اشباه اليهود كونوا على حياء
من الله تعالى ومنها سخط القدر ورفع التدبير والاختيار لغير ما اختاره الله وعدم الرضا بالقضاء والجزع وترك الصبر على البلاء وقد
ورد في وصف امة محمد صلى الله عليه وسلم في التورية انهم الحمادون يحمدون الله على كل حال فاما اليهود فلما كان رزقهم في التيه
ياتيهم بغير مشقة ولا تعب وانه نوعان من المأكل ليس غيرهما المن والسلوى اختاروا ما فيه التعب والمشقة تعنتا واختيارا لانفسهم
وملالة من ملازمة لون واحد وسخطا لذلك كما قال الله تعالى مخاطبا لبني اسرائيل واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع
لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا
مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة الاية والاخبار عنهم كثيرة وتأمل في قولهم ادع لنا ربك من حيث لم يقولوا ادع لنا
ربنا واما النصارى فان المائدة لما نزلت عليهم كان ياكل منها الاغنياء والفقراء فلما تم اربعون يوما اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
يا عيسى اجعل مائدتي هذه للفقراء دون الاغنياء فتمارى الاغنياء في ذلك وعادوا الفقراء وشككوا الناس فقال الله تعالى يا عيسى اني اخذ
شرطي يعني قوله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فاصبح منهم ثلاثمائة وثلاثون خنازير رواه الحكيم
الترمذي في حديث المائدة عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه تنبيهان الاول تامل فان مزاحمة الاغنياء للفقراء في ارزاقهم
ومرتفقاتهم ظلم بين وقد يكون سبب نزول العقوبة ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم عند اتخاذ الاغنياء الدجاج هلاك القرى رواه
ابن ماجه وابن عساكر من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والمراد اتخاذ الاغنياء الدجاج للاستنتاج فان ذلك كسب يليق بالفقراء ولا
يليق بالاغنياء فدخولهم فيه مزاحمة للفقراء فتقع العقوبة بالقرية التي يكون فيها ذلك فيهلكون التنبيه الثاني الصبر عبادة
قديمة وهو خلق اولي العزم من المرسلين بل وسائر النبيين عليهم الصلوة والسلام اجمعين كما تقدم في محله واول من نعت بالصبر ادم
عليه الصلوة والسلام امر بالصبر عن اكل الشجرة وقال يعقوب عليه السلام فصبر جميل ووصف الله تعالى ايوب عليه السلام بقوله انا
وجدناه صابرا وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وان الله تعالى خص هذه الامة بالاسترجاع عند المصيبة زيادة على ما شاركها
فيه الامم من الصبر فقال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم

ومرحوا ونيت … وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه في هذه الآية نعم العدلان ونعمت العلاوة وروى عبد الرزاق وابن جرير عن سعيد بن جبير
رحمه الله تعالى قال لم يعط أحد الاسترجاع غير هذه الأمة ألا ترى إلى قول يعقوب عليه السلام يا أسفا على يوسف وروى الطبراني في الكبير
وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الأمم أن يقولوا عند
المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون التنبيه الثالث الصبر لم يكن ممدوحا في بني إسرائيل ومن بعدهم بل كان موجودا فيهم إلا أن الصابر
منهم قليل فالصبر في هذه الأمة أكثر من غيرهم ووصف الصبر من حيث إنهم صاموا شهر الصبر الذي هو رمضان كما سمي به في الحديث من الصيام
الذي هو نصف الصبر كما في الحديث واليهود لم يقوموا بحقوقه حتى كلفوه … والنصارى وإن صاموه إلا أنهم لم
يصبروا … إن الصبر كثير الفوائد في الدنيا والآخرة ومن أعظم فوائده الدينية أن الصابر
بالصبر كما قال الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا
بآياتنا يوقنون والضمير في قوله صبروا عائد على الأئمة لا على بني إسرائيل قال قتادة في قوله وجعلنا منهم أئمة رؤساء في الخير سوى الأنبياء
يهدون بأمرنا لما صبروا قال على ترك الدنيا رواه ابن أبي حاتم وروى الحاكم عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى أنه تلا وجعلنا منهم أئمة
يهدون بأمرنا لما صبروا قال حدثني الزهري أن عطاء بن يزيد حدثه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما رزق الله
عبدا خيرا له ولا أوسع من الصبر **ومن أخلاق اليهود والنصارى** كفران النعم وترك الشكر قال الله تعالى ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم
ولئن كفرتم إن عذابي لشديد روى النسائي والمفسرون والبيهقي في الشعب عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله وآلائه وقال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فيه تعريض لمن كان كافرا للنعمة من بني
إسرائيل وغيرهم وقال الله تعالى في قصة المائدة قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فإن الكفر
هنا هو كفر … النعمة … ومعنى الشكر يرجع إلى الطاعة ومعنى الكفران يرجع إلى المعصية ومعاصي اليهود
والنصارى معروفة وروى ابن الأنباري في كتاب الأضداد عن سعيد بن جبير قال نزلت المائدة يعني على أصحاب عيسى عليه السلام وهي طعام
… فكانوا يأكلون منها ما … حتى أحدثوا يعني معصية فرفعت شيئا … فكانوا يأكلون … ثم أحدثوا فرفعت شيئا فأكلوا ثم أحدثوا
فرفعت البتة وعن وهب بن منبه قال كانت مائدة عيسى عليه السلام يجلس عليها أربعة آلاف فقالوا لقوم من وضعائهم إن هؤلاء يلطخون
ثيابنا علينا فلو … وروى الإمام أحمد … قال بلغني أن …
موسى عليه السلام رجل يدعو ويتضرع فقال يا رب ارحمه فإني رحمته فأوحى الله تعالى إليه لو دعاني حتى ينقطع قواه فإني لا أستجيب
له حتى ينظر في حقي عليه … وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وأبو نعيم عن جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى قال سمعت
… رحمه الله تعالى يقول إني رأيت الليلة في المنام مناديا ينادي من السماء يا أصحاب القصور ويا أبناء اليهود إذا عصيتم لم تشكروا
وإن ابتليتم لم تصبروا … العذاب … من كفران النعم … الحكيم الترمذي والبيهقي في
الشعب وصححه والأصبهاني عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فرأى كسرة ملقاة فقال يا عائشة أحسني
جوار نعم الله فإنها قلما نفرت عن أهل بيت فكادت أن ترجع إليهم ومعنى نفرت النعمة عن القوم أن يكفروها فتنزع منهم عقوبة لكفران
… وروى ابن المبارك في كتاب البر والصلة عن يحيى بن جابر الطائي رحمه الله تعالى قال إن امرأة من بني إسرائيل … من خبز
وجعلته في جحر … فسلط الله عليها الجوع حتى أكلته … قال كان أهل قرية أوسع الله عليهم الرزق حتى جعلوا يستنجون بالخبز
فبعث الله عليهم الجوع حتى جعلوا يأكلون ما يقعدون ولا يجوز الاستنجاء بالخبز ونحوه من المطعومات **ومن أخلاق اليهود
والنصارى** الظلم بجميع أنواعه والعدوان وولاية الظالمين والفاسقين والكافرين وقال الله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات
ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وقال تعالى وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وجعل الولد
في … وقال تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله
هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين
من أنصار وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي
القوم الظالمين أي الظالمين أنفسهم بموالاة الكفار والفجار وفي الآية إشارة إلى أن موالاة بعض الناس لبعضهم واتباعهم ينبغي أن لا تكون
… ولهذا قال تعالى إن الله لا يهدي القوم الظالمين فكيف يهدي بهم فإذا لم تكن لهم هداية فلا ينبغي للعاقل أن يجعل
بينه وبينهم ولاية فإن الأعمى لا يكون دليلا بل قد يوقعه إذا اتبعه في المهلكات كما قال الله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار
وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون الركون هو الميل اليسير أي لا تميلوا إليهم أدنى ميل كأن تتزيوا بزيهم أو تذكروهم بتعظيم أو
تلبسوا الخطاب معهم لغير ضرورة … فتمسكم النار بركونكم إليهم قال القاضي ناصر الدين البيضاوي الآية إذا كان الركون إلى من

وجد

وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فاغلظت بالركون إلى الظالمين المستويين بالظلم ثم بالميل إليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية
أبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه … قلت وتأمل في الوعيد المذكور في الآية على الميل إلى من له ظلم ما فإنه توعد
بمس النار … على المس الذي به يتحقق ألم النار وبأنه لا ولي له ينصره ولو بالشفاعة وبأنه على تقدير أن يكون له ولي لا … في نصرته
وهذا وجه الأبلغية التي أشار إليها القاضي وروى عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن زيد بن رفيع قال نظر داود عليه السلام إلى
سحل من نار … بين السماء والأرض قال يا رب ما هذا قال هذه لعنتي أدخلها بيت كل ظالم والسحل الدلو العظيمة … وقد تقال على … الأثر
… وفي كتاب الله تعالى فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم
فلا يستعجلون والذنوب هي الدلو العظيم وقيل لا يقال ذنوب إلا إذا كانت ملأى ماء وقوله تعالى مثل ذنوب أصحابهم أي أمثالهم من الظلمة أو الذين
يحبونهم على ظلمهم ويوالونهم ولقد قدمنا ذم الظلم في التشبه … ما تواترت عليه الأمم وكان سببه هلاكهم كما قال
الله تعالى ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الأرض
لننظر كيف تعملون … لا يكون الظلم سببا للاستئصال إلا إذا … ولم يكن في القوم مصلح … لقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
وأهلها مصلحون وروى ابن أبي حاتم والخرائطي في مساوي الأخلاق عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه موقوفا عليه والطبراني وابن
مردويه وغيرهما عنه مرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن تفسير هذه الآية وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها ينصف بعضهم بعضا **ومن أخلاق اليهود والنصارى** الرياء وقد تقدم أنه محرم
في سائر الملل قال الله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة إلى قوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة نقل الثعلبي وغيره عن ابن عباس في هذه الآية قال وما أمروا في التوراة والإنجيل
إلا بإخلاص العبادة لله موحدين له … عدم الاستقامة على الأمر الذي … والطغيان في النعمة روى أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب
من طريق ابن جرير عن الضحاك عن ابن عباس قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك بهدية من عند ربك لم … ولا …
… قال ما هي … قال قالت اليهود ربنا الله ثم لم يستقيموا حتى قالوا يد الله مغلولة وعزير ابن الله وقالت النصارى
ربنا الله ثم لم يستقيموا حتى قالوا عيسى ابن الله وقالت أمتك ربنا الله ثم استقاموا عليه فلم يشركوا به شيئا ولم يجعلوا … تتنزل عليهم
الملائكة ألا تخافوا مما تقدمون عليه ولا تحزنوا لما تخلفون … وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون …
قال النبي صلى الله عليه وسلم أقررت عيني يا جبريل قال أقر الله عينك يا محمد وحقيقة الاستقامة قول الحق والعمل به مع التنزه عن الباطل
والعزم به والدوام على ذلك إلى الموت قال أنس رضي الله تعالى عنه قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قال قد قالها ناس من الناس ثم كفر أكثرهم فمن قالها حتى يموت فقد استقام عليها رواه الترمذي والنسائي وآخرون والمراد من قائلها …
… عن سبيلها … إلى قوله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير قال قتادة رضي الله
تعالى عنه أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستقيم على أمره ولا يطغى في نعمته رواه ابن أبي حاتم وروى الإمام أحمد والبخاري في
تاريخه ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سفيان الثقفي رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال يا رسول الله مرني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه
أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم قلت فما أتقي قال فأومى إلى لسانه وفي رواية أن سفيان هو السائل وروى الأصبهاني في الترغيب
عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى أنه سئل عن هذه الآية إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال استقاموا عليه فعلا كما أقروا به قولا
ثم قال يحيى كونوا عبادا لله … زعمتم أنكم عبيد الله … ويؤيد قول يحيى بن معاذ قول عمر رضي الله تعالى عنه في الآية ثم استقاموا
… وفي رواية ولم يروغوا عنها روغان الثعالب رواه الأئمة ابن المبارك وأحمد كلاهما في الزهد وغيرهما … الاستقامة
المذكورة في الآية الدوام عليها إلى الموت … قد يستقيم البرهة من الزمان على الأمر ثم يحول عنه كما في الحديث إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة
حتى لا يبقى بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وهذه الاستقامة هي المعنية في قوله تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة
لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا أي لا راحة فيه قال عمر رضي الله عنه في قوله تعالى لنفتنهم فيه
حيث ما كان الماء كان المال وحيث ما كان المال كانت الفتنة رواه عبد بن حميد وروي نحوه عن الحسن في الآية قال يقول لو استقاموا على طاعة
الله وما أمروا به لأكثر لهم من الأموال حتى يفتتنوا بها ثم يقول الحسن والله إن كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كانوا سامعين
له مطيعين لله ففتحت عليهم كنوز كسرى وقيصر ففتنوا بها ووثبوا بإمامهم فقتلوه وحقيقة الفتنة في الآية الابتلاء … ابن
عباس فيما رواه ابن جرير وحاصله أن العبد قد يستقيم على الطاعة فيوسع عليه ابتلاء وامتحانا فإن بقي على استقامته إلى الموت
ولم تبطره النعمة والسعة فقد سعد ولكن ارتغاد العيش هو الصفا الزلال الذي لا يستقيم عليه إلا أقدام الرجال الأبطال فإن الإنسان مجبول
على الطغيان بالنعمة والأمن … إلى قوله تعالى كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم
شيبتني هود وأخواتها لاشتمالها على قوله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين ظلموا
فتمسكم النار كما روى البيهقي في الشعب عن أبي علي … قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله روي عنك

مثلك قلت شيبتني هود قال نعم قلت ما الذي شيبك منه قصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وروى عبد
بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابي قتادة رضي الله تعالى عنه قال اراد ناس من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء
ويترهبوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلظ فيهم المقالة ثم قال انما هلك من قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك
بقاياهم في الديار والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم بكم قال ونزلت فيهم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم **ومن اخلاق اليهود والنصارى** اقرار المنكر والسكوت عن الحق وترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبئس ما كانوا يصنعون قال ابو مالك الغفاري لعنوا على لسان داود فجعلوا قردة وعلى لسان عيسى فجعلوا خنازير رواه ابو
عبيد القسم بن سلام واخرون وروى عبد بن حميد عن قتادة وابن جرير عن مجاهد نحوه وروى ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لعنوا بكل لسان لعنوا على عهد موسى في التورية ولعنوا على عهد عيسى في الانجيل ولعنوا على عهد داود
في الزبور ولعنوا على عهد محمد صلى الله عليه وسلم في القران وقال الله تعالى مخاطبا لهذه الامة انهم كانوا لا يامرون بالمعروف ولا ينهون
عن المنكر ان هذه الامة انما فضلهم بالامر والنهي كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب
لكان خيرا لهم وروى الامام احمد والبيهقي في الزهد عن درة بنت ابي لهب رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله من خير الناس قال اتقاهم للرب
واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وروى الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة والمنذري عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما دخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا
اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب
الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن
على يد الظالم ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وقوله ولتاطرنه على الحق اطرا اي قهرا والزاما
بالشرع الحق وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار والرهبان من
اليهود والنصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء وانما يسقط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند خوف
الضرر والفتنة وهل يسقط بعلمه انه لا ينفذ ولا ينفع قولان فاظهرهما الثاني ومتى سقط طلبه امنت اللعنة عند تركه ومن ... الاسترسال
في المعاصي والاستهانة فيها والاصرار عليها فان الله تعالى قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وذلك ان بني اسرائيل كان الواحد منهم يرتكب المعصية بينه وبين
الله فكان يستخف بها ويستصغرها ويمضي عليها حتى تصير له خلقا ثم يرتكب الاخرى كذلك حتى تهون عليه المعاصي فينتقل الى ظلم الناس
والاعتداء عليهم ويسترسل فيه حتى يفعل العظائم فيقتل ويكفر ويطغى ويتجبر فلما تواردوا على المعاصي استجرتهم الى قتل الانبياء والكفر بالايات
فبين الله تعالى انه غضب عليهم واذلهم بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وان سبب كفرهم وقتلهم الانبياء الاسترسال في المعاصي والعدوان حتى
صار لهم ذلك خلقا فقتلوا الانبياء وكفروا بالايات وروى ابن ابي الدنيا في العقوبات عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال ما استخف
قوم بحق الله الا بعث الله عليهم من يستخف بهم ولا اهان قوم امر الله الا هانوا على الله ولا ارتكب قوم محارم الله الا ركبهم الذل ومن
انهم كانوا مع ارتكابهم في المعاصي يتمنون على الله المغفرة وهذا غاية الغرور وهذا يغلب في هذه الامة على اكثرهم ومما زينه لهم الشيطان قال الله
تعالى في بني اسرائيل وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف
من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع
اجر المصلحين وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله فخلف من بعدهم خلف قال النصارى والظاهر ان الخلف اعم من
النصارى بل كانوا قبل النصارى ومنهم من هذه الامة وهم كثير رواه ابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه اقوام يقبلون على الدنيا فياكلونها
ويتبعون رخص القران ويقولون سيغفر لنا لا يعرض لهم شيء من امر الدنيا الا اخذوه ويقولون سيغفر لنا وروى سعيد بن منصور وابن
المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى في الاية قال كانوا يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا ثم قال السدي كانت
بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فاذا قيل له فيقول سيغفر لي رواه ابو الشيخ وما اشبه هذا بحال قضاة هذا الزمان وولاة
واعجب منه ان يحسن لهم حالهم ويطمعهم ان يبلغوا بمجرد الاستغفار امالهم ولقد قال عطاء رحمه الله تعالى في الاية ياخذون ما عرض لهم من
الدنيا ويقولون نستغفر الله ونتوب اليه اخرجه ابن ابي حاتم اي يقولون ذلك من غير اقلاع ولا عزم وقال ابو الجلد رحمه الله تعالى
يأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القران وتتهافت ويبلى كما تبلى الثياب لا يجدون له حلاوة ولا لذة ان قصروا عما امروا قالوا ان الله
غفور رحيم وان عملوا بما نهوا عنه قالوا سيغفر لنا انا لا نشرك بالله شيئا امرهم كله طمع ليس فيه خوف لبسوا جلود الضان على قلوب الذئاب

افضلهم الله هي رواه ابو الشيخ **وليختم هذا الباب** بلطائف من اخبار اهل الكتاب روى ابن ماجة عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اي حدثوا بما علمتم انه وقع فيهم ولا حرج اي وان كان فيما
تحدثون عنهم العجائب والامور المستبعدة وليس معناه اجازة التحديث بما لم يرد عنهم او بكل ما ذكر عنهم وروى الامام احمد والبخاري والترمذي
عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وروى الامام مالك والبخاري والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم فيما خلا من الامم
كما بين صلوة العصر الى مغارب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استاجر اجراء فقال من يعمل لي من غدوة الى نصف النهار على
قيراط قيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر الى ان تغرب الشمس
على قيراطين قيراطين فانتم هم فغضبت اليهود والنصارى قالوا ما لنا اكثر عملا واقل عطاء قال هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه من اشاء
وروى البخاري عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر
قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا له الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم
لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر اخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا
حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا لك ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار شيء يسير فابوا
واستاجر قوما ان يعملوا له بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور قلت
حديث ابن عمر السابق فيه اشارة الى ما اكرم الله به هذه الامة من تقليل العمل وتقريب مدة التكليف عليهم مع مضاعفة اجورهم على اجور من تقدمهم
وحديث ابي موسى هذا فيه اشارة الى استكمال هذه الامة لما امرهم الله تعالى به من طاعته ووفائهم بما اخذ عليهم من العهود مما قصر فيه اهل الكتاب
كالجمعة وصوم رمضان وخصال الفطرة واخلاص الدين فوفاهم الله ثواب اعمالهم الذي فات اولئك ومن ثم كان يوم القيمة دفع الله تعالى
الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول له هذا فداؤك من النار رواه مسلم من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وروى مسلم من حديثه
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وروى
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلثة من بني اسرائيل ابرص واقرع واعمى بدا لله ان
يبتليهم فبعث الله اليهم ملكا فاتى الابرص فقال اي شيء احب اليك قال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب
عنه فاعطي لونا حسنا وجلدا حسنا فقال اي المال احب اليك قال الابل او قال البقر هو شك في ذلك ان الابرص والاقرع قال احدهما الابل وقال
الاخر البقر فاعطي ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها واتى الاقرع فقال اي شيء احب اليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرني
الناس قال فمسحه فذهب واعطي شعرا حسنا قال فاي المال احب اليك قال البقر فاعطاه بقرة حاملا قال يبارك لك فيها واتى الاعمى فقال
اي شيء احب اليك قال يرد الله علي بصري فابصر به الناس فمسحه فرد الله عليه بصره قال فاي المال احب اليك قال الغنم فاعطاه شاة والدا
فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من غنم ثم انه اتى الابرص في صورته وهيئته فقال رجل
مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن بعيرا اتبلغ عليه في سفري
فقال له ان الحقوق كثيرة فقال له كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا
فصيرك الله الى ما كنت واتى الاقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى
ما كنت واتى الاعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك
بصرك شاة اتبلغ بها في سفري فقال قد كنت اعمى فرد الله علي بصري فخذ ما شئت فوالله اليوم شيئا اخذته لله فقال
امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة والترمذي والنسائي عن صهيب رضي
الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر همس فقيل له يا رسول الله انك اذا صليت العصر همست فقال ان نبيا من الانبياء
كان اعجب بامته فقال من يقوم لهؤلاء فاوحى الله تعالى اليه ان خيرهم بين ان انتقم منهم وبين ان اسلط عليهم عدوهم فاختاروا النقمة فسلط عليهم
الموت فمات منهم في يوم سبعون الفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا حدث بهذا الحديث قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يتكهن
له فقال الكاهن انظروا الي غلاما فهما او قال فطنا لقنا فاعلمه علمي هذا فاني اخاف ان اموت فينقطع عنكم هذا العلم قال فنظروا له غلاما على ما وصف
فامروه ان يحضر ذلك الكاهن وان يختلف اليه وروى عبد بن حميد هذا الحديث والامام احمد عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت سني وحضر اجلي فادفع الي غلاما لاعلمه السحر فدفع اليه غلاما
وكان يعلمه السحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب وقال في الرواية الاولى وكان على طريق الغلام راهب في صومعة فجعل الغلام يسال ذلك
الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى اخبره فقال انما اعبد الله فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ على الكاهن فارسل الكاهن الى اهل الغلام انه لا يكاد
يحضرني فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا قال لك الكاهن اين كنت فقل عند اهلي واذا قال لك اهلك اين كنت فاخبرهم انك كنت
عند الكاهن فبينما الغلام على ذلك اذ مر بجماعة من الناس كثيرة قد حبستهم دابة يقال كانت اسدا فاخذ الغلام حجرا فقال ان كان ما يقول الراهب حقا

اقتل

فاسئلك ان اقتلتها هذه الدابة وان كان ما يقول الكاهن حقا فاسئلك ان لا اقتلها ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام
ففزع الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما لم يعلمه احد فسمع اعمى فجاءه وقال في الرواية الثانية فبينما هو كذلك اذ اتى ذات يوم على دابة
عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون ان يجوزوا فقال الغلام اليوم اعلم امر الراهب احب الى الله ام امر الساحر فاخذ حجرا
فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك وارضى لك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورماها فقتلها ومضى الناس فاخبر
الراهب بذلك فقال اي بني انت افضل مني وانك ستبتلى واذا ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه وسائر الادواء ويشفيهم وكان
جليس للملك اعمى فسمع به فاتاه واتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك ما ههنا فقال ما اشفي انا احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت
الله فشفاك فامن فدعا الله فشفاه ثم اتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك قال ربي قال انا
قال لا قال اولك رب غيري قال نعم فلم يزل به يعذبه حتى دل على الغلام فبعث اليه الملك فقال اي بني قد بلغ من سحرك ان تبرئ الاكمه والابرص
وهذه الادواء قال ما اشفي انا احدا ما يشفي غير الله قال انا قال لا قال اولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه ايضا بالعذاب فلم يزل به
حتى دل على الراهب فقال له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار على مفرق راسه حتى وقع شقاه على الارض وقال للاعمى ارجع عن دينك
فابى فوضع المنشار على مفرق راسه حتى وقع شقاه على الارض وقال في الرواية الاولى فجاءه فقال ان كنت رددت بصري فلك كذا وكذا
فقال الغلام لا اريد منك هذا ولكن ارايت ان رجع عليك بصرك اتؤمن بالذي رده عليك قال نعم فدعا الله فرد عليه بصره فامن الاعمى
فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتي بهم فقال لاقتلن كل واحد منكم قتلة لا اقتل بها صاحبه فامر بالراهب والرجل الذي كان اعمى فوضع
المنشار على مفرق احدهما فقتله وقتل الاخر بقتلة اخرى ثم امر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فالقوه من راسه فانطلقوا به الى ذلك
الجبل فلما انتهوا الى ذلك المكان الذي ارادوا ان يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم الا الغلام ثم رجع الغلام
فامر به الملك ان ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فالقى الله القوم الغلام فغرق الله الذين معه وانجاه الله فقال الغلام
للملك انك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني وتقول اذا رميتني بسم الله رب الغلام فامر به فصلب ثم رماه وقال باسم الله رب الغلام
فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات فقال الناس لقد اوتي هذا الغلام علما ما علمه احد فانا نؤمن برب هذا الغلام فقيل
للملك ان خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك وقال فخد اخدودا ثم القى فيها الحطب والنار ثم جمع الناس وقال من رجع عن
دينه تركناه ومن لم يرجع القيناه في هذه النار فجعل يلقيهم في تلك الاخدود فقال يقول الله عز وجل قتل اصحاب الاخدود النار ذات
الوقود حتى بلغ العزيز الحميد فاما الغلام فانه دفن ثم اخرج فيذكر انه اخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واصبعه على
صدغه كما وضعها حين قتل وقال في الرواية الثانية فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك ارايت ما كنت تحذر فقد والله نزل
بك هذا من الناس كلهم فامر بافواه السكك فخدت فيها الاخدود واضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه والا فاقحموه
فيها فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون فجاءت امراة بابن لها صغير فكانها تقاعست ان تقع في النار فقال الصبي يا امه اصبري فانك
على الحق وروى ابن جرير عن ابن عباس ان اصحاب الاخدود ناس من بني اسرائيل وعن عكرمة انهم كانوا من النبط وروى
ابن المنذر عن مجاهد ان الاخدود دمشق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه وعن الحسن عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان اصحاب
الاخدود الحبشة وعن قتادة ان عليا رضي الله تعالى عنه كان يقول هم اناس بمزارع اليمن وروى ابن عساكر عن عبد الله بن جبير ان
بنجران كانت الاخدود ودرمان بتبع وروى ابن ابي حاتم عن عبد الله بن نجي عن علي رضي الله تعالى عنه قال كان نبي اصحاب الاخدود
حبشيا وروى عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل قال ذكروا اصحاب الاخدود عند علي رضي الله تعالى عنه فقال اما ان فيكم مثلهم فلا
يكونن اعجز من قوم وعن الحسن مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اذا ذكرت اصحاب الاخدود الا تعوذت بالله من جهد البلاء
وروى ابن ابي شيبة عن عوف قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى
البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة
الاعداء وروى الامام احمد والبخاري وابو داود والنسائي عن خباب بن الارت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
الرجل فيمن قبلكم يؤخذ فيحفر له في الارض فيجعل فيه ويجاء بالمنشار فيوضع على راسه فيشق باثنين ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا
الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون وروى الامام احمد وابو داود
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجلان في بني اسرائيل متواخيين وكان احدهما مذنبا والاخر
مجتهدا في العبادة وكان لا يزال المجتهد يرى الاخر على الذنب فيقول اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلني وربي
ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك او لا يدخلك الله الجنة فقبض روحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد اكنت
بي عالما او كنت على ما في يدي قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اذهبوا به الى النار وروى الامام احمد
في الزهد عن خالد بن ابي ايوب انه كان في بني اسرائيل عابدا كان يقال عابد بني اسرائيل وكان فيهم رجل فاسد كان يقال له خليع بني
اسرائيل فمر ذلك الذي يقال له خليع بالعابد وهو قائم يصلي فقال هذا عابد بني اسرائيل وانا خليع بني اسرائيل فلو دنوت منه

لعله ان تنزل عليه رحمة فيصيبني منها فذلك فدنا منه فوقع في صدره انا عابد بني اسرائيل وهذا خليع بني اسرائيل فما دناه مني وعصا
ربه الى ان قال فنزل الوحي على نبي من انبياء بني اسرائيل ان مرهما فليستانفا العمل وروى ولده في زوائده عن كعب رحمه الله تعالى قال كان
رجل اعطاه الله عز وجل في الدنيا زهرا وكان ناس من الناس يعيشون في فضل ماله فاتاه الشيطان فقال حتى متى يعيش هؤلاء من فضل هذه
زهرتك ولا يعينونك في نفقة ولا مونة قال فجمعهم فقال لهم ذلك فقالوا الحق حقك فان رفعتنا فانت اهل ذلك فسكره عنهم قال
فيوقف للحساب يوم القيمة فيقول الله تعالى يوم القيمة يا عبد الله اعطيتك في الدنيا زهرا فيقول نعم قال كان عباد من عبادي يعيشون من
فضل ما بيك فيقول نعم اي رب فسكرته عنهم قال نعم اي رب قال يقول الله عز وجل وعزتي لامنعنك اليوم فضلي قال يقول لعبد هلك الرجل
وروى ابو نعيم عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا بلغ المبلغ يمشي في الناس تظله غمامة فمر رجل
قد اظلته غمامة على رجل فاعظمه لما راه مما اتاه الله عز وجل قال فاستصغره صاحب الغمامة او قال كلمة نحوها قال فامرت ان تحول من راسه
الى راس الذي عظم امر الله عز وجل وروى الامام احمد في الزهد عن وهب ان سائحا خرج به فاذا رجل من عظماء القرية قد توفي فخرج
منها فقال لا اقر هذا الجبار ثم نام من يومه فجاءه جاء فقال يا فلان هل علمت من رحمه الله شيئا قال لا قال ذاك ثلاث مرات وهو يقول لا
قال رحمه بمثل ما احدثت في وجهه هذا وعن يزيد بن ميسرة رحمه الله تعالى قال كان احبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون الا بالعصا
مخافة ان يختال في مشيه فتنسب لعل الا خرفيها نخاد موسى العصى وروى الشيخان عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا فساله فقال له توبة فقال لا فقتله
فجعل يسال فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله
الى هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له وروى الامام احمد والشيخان والنسائي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امراتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما
فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى على سليمن بن داود
عليهما السلام فاخبرتاه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله فقضى به للصغرى وهذا القضاء مما فهمه الله
تعالى سليمن عليه السلام وروى ابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت امراة عابدة من بني اسرائيل وكانت
تبتلت وكانت لها جاريتان جميلتان وقد تبتلت المراة لا تريد الرجال فقالت احدى الجاريتين للاخرى قد طال علينا هذا البلاء اما هذه
فلا تريد الرجال ولا نزال بشر ما كنا لها فلو انا فضحناها فرجمت فصرنا الى الرجال فاخذتا ماء البيض فاتتاها وهي ساجدة فكشفتا
عنها ثوبها ونفختا في دبرها ماء البيض وصرختا انها قد بغت وكان من زنى فيهم حده الرجم فرفعت الى داود عليه السلام وماء البيض
في ثيابها فاراد رجمها فقال سليمن ايتوني بنار فان كان ماء الرجال تفرق وان كان ماء البيض اجتمع فاتي بنار فوضعها عليه فاجتمع فدرا
عنها الرجم فعطف داود عليه السلام على سليمن فاحبه ثم كان بعد ذلك امر اصحاب الحرث واصحاب الشاء فقضى داود لاصحاب الحرث
بالغنم فخرجوا وخرجت الرعاء معهم كلاب فقال سليمن كيف قضى بينكم فاخبروه فقال لو وليت امرهم لقضيت بينهم بغير هذا القضاء
فقيل لداود ان سليمن يقول كذا وكذا فدعاه فقال كيف تقضي بينهم فقال ادفع الغنم الى اصحاب الحرث هذا العام فيكون لهم اولادها
ونسلها والبانها ومنافعها ويبذر اصحاب الغنم لاصحاب الحرث حرثهم فاذا بلغ الحرث الذي كان عليه اخذ هؤلاء الحرث ودفعوا الى
هؤلاء الغنم وذكرت ما وقعت اليه الاشارة بقوله تعالى وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وقيل كان الحرث كرما وروى ابن عساكر عن ابن عباس ان امراة حسناء في بني اسرائيل راودها
عن نفسها اربعة من رؤسائهم فامتنعت عن كل منهم فاتفقوا فيما بينهم عليها فشهدوا عليها عند داود عليه السلام انها مكنت من نفسها
كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها فلما كان عشية ذلك اليوم جلس سليمن عليه السلام واجتمع معه ولدان مثله فانتصب حاكما
وتزيا اربعة منهم بزي اولئك واخر بزي المراة وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبا فقال سليمن فرقوا بينهم فسال اولهم ما كان لون
الكلب فقال اسود فعزله واستدعى الاخر فساله عن لون الكلب فقال احمر وقال الاخر اغبش وقال الاخر ابيض فامر عند ذلك بقتلهم فحكي
ذلك لداود عليه السلام فاستدعى من فوره باولئك الاربعة فسالهم متفرقين فسالهم عن ذلك الكلب فاختلفوا فامر بقتلهم وليعلم
استنبط داود للشهيد كان بعد رجم المراة فلذلك ... وفي قصة سليمن وابيه لعمى الحكم اذا خالف قياسا جليا وان القاضي
العالم اذا اجتهد واخطا لا يضره ذلك وهو ماجور وانما ياثم القاضي الجاهل وان اجتهد لان اجتهاده عن غير علم موافق وقد روى
ابن المنذر وابن ابي حاتم وابن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن حميد الطويل ان اياس بن معوية لما استقضى اتاه الحسن فراه حزينا
وبكى اياس فقال ما يبكيك قال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة ثلاثة رجل اجتهد فاخطا فهو في النار ورجل مال به الهوى فهو في النار
ورجل اجتهد فاصاب فهو في الجنة فقال الحسن ان فيما قص الله تعالى من نبا داود وما يرد ذلك ثم قرا داود وسليمن اذ يحكمان في
الحرث الى حتى بلغ وكلا اتينا حكما وعلما فاثنى على سليمن ولم يذم داود ثم قال اخذ الله على الحكام ثلاثا ان لا يشتروا به ثمنا قليلا ولا يتبعوا
الهوى ولا يخشوا الناس ثم تلا هذه الاية يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية ولا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي

عليه الصلوة

منافيها وفي معنى كلامه قال والدي في تفسيره فقد اخذ الله على الحكام ثلاثة اولها التحاشي عن الهوى والثاني ان لا تخشوا الناس والثالث ان لا ترتشوا . وروى ابو نعيم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال كانت القضاة ثلاثة يعني في بني اسرائيل فمات واحد فجعل اخر مكانه فقضوا ما شاء الله ان يقضوا فبعث الله عز وجل ملكا على فرس فمر على رجل يسقي بقرة معها عجل فدعا العجل الفرس فتبعه فتبعه صاحب العجل فقال يا عبد الله عجلي فقال العجل عجلي وهو ابن فرسي فخاصمه حتى اعياه فقال القاضي بيني وبينك قال قد رضيت قال فرفعنا الى احد القضاة قال فتكلم صاحب العجل فقال انه مر بي على فرسه فدعا عجلي فتبعه فابى ان يرده قال ومع الملك ثلاث درات لم ير الناس مثلها فاعطى القاضي درة فقال اقض لي فقال كيف يسوغ هذا لي قال نخرج البقرة والفرس فاذا تبع العجل الفرس عذرت قال ففعل ذلك ثم اتى الاخر ففعل مثل ذلك ثم اتى الثالث وناوله الدرة فلم ياخذها وقال لا اقضي بينكما اليوم فاني حائض فقال الملك سبحان الله هل يحيض الرجل قال سبحان الله هل تنتج الفرس عجلا فقضى لصاحب البقرة . وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله تعالى قال كان رجل من بني اسرائيل يعمل بسمحاة له فاصاب اياه فنجه فقال لا يصحبني ما فعل بي ما فعل فقطع يده فبلغ ذلك بني اسرائيل ثم ان ابنة الملك ارادت ان تصلي في بيت المقدس فقال مع من نبعث بها قالوا فلان فبعث اليه فقال اعفني فقال لا قال فاجلني اذا اياما قال فذهب فقطع مذاكيره فاخذها ووضع مذاكيره في حق ثم جاء به خاتمه عليه فقال هذه وديعتي عندك فاحفظها قال ونزل له الملك منزلا منزلا انزل يوم كذا وكذا فاذا اتيت بيت المقدس فاقم فيه كذا وكذا واذا اقبلت فانزل يوم كذا وكذا افوقت له وقتا فلما رجعت ابنة الملك للفتنة كانه تنزل حيث شاءت وترحل متى شاءت وجعل اما يحرسها وينام عندها فلما قدم عليه قالوا له انه كان ينام عندها قال له الملك خالفت واراد قتله فقال اردد علي وديعتي فلما رده فاخرج الحق وكشف عن مثل الراحة فمضى ذلك في بني اسرائيل قال فمات قاض لهم فقالوا من نجعل مكانه قالوا فلان فابى فلم يزالوا به حتى قال دعوني حتى انظر في امري فكحل عينيه بشيء حتى ذهب بصره قال ثم جلس على القضاء فقام ليلة فدعا الله فقال اللهم ان كان هذا الذي صنعت لك فيه رضى فاردد علي خلقي احسن ما كان قال فاصبح وقد رد الله عليه بصره ويده ومذاكيره احسن ما كانت ويده ومذاكيره واعلم ان مثل ذلك من عقوبات النفس ليس جائزا في شريعتنا لان الله تعالى رفع عن هذه الامة مثل هذه وفي اداب الشريعة كالندم على الذنب وكسر النفس بالصوم والاعتصام بالله ما يغني عن ذلك وفي هذا الاثر ما يدل على ان قضاء الاعمى كان نافذا في بني اسرائيل واما في شريعتنا فلا يصح تولية الاعمى القضاء ولا قضاؤه على الراجح من المذاهب . وروى الضياء المقدسي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رجلا هلك على عهد داود عليه السلام فقد فلم يدر احد كيف هلك وخلف ولدا صغيرا فربته امه حتى ترعرع ثم انطلقت به فاجرته من رجل صايغ شهرا يعلموا السيف منعمه فتقاضاه الصبي ببعض اجرته فلطمه استاذه لطمة المته فخرج وهو يبكي فلقيه داود عليه السلام فقال ما لك يا غلام فقال يا خليفة الله ان امي اجرتني من رجل فعملت اليوم شهرا فطلبته اليوم ببعض اجرتي لشهوة عرضت اليوم لنفسي فلطمني فالمني فشق على داود ذلك فنزل الوحي في الحال يا داود اقطع يد الرجل فاحضره وامر بقطع يده فاجتمعت بنو اسرائيل وقالت يا نبي الله راجع ربك واساله التخفيف فان ذلك سنة تبقى الى اخر الدهر فجمعهم داود وسال ربه وقال رب ان بني اسرائيل زعمت ان يكون كل من لطم يتيما قطعت يده وهي تسال التخفيف في هذه العقوبة وبنو اسرائيل يدعون عليه ينتظرون الجواب والرجل واقف والرجل واقف بعد فنزل الوحي انك اذا قطعت يد الرجل فاصبر ولا تراجعني فيه واعط ماله للصبي فاخبرهم وقال ان كان جرمه من قطع اليد واحتماله للصبي ونهاني عن المراجعة في ذلك فتقدم وجعل خشبة في الارض وامر باخذه ليصلب فضج بنو اسرائيل وبكى بعضهم وشق عليهم فلما دني الرجل من الخشبة التفت وقال يا ايها الناس اشهدكم على نفسي ان ربي تعالى ما ظلمني وليست سنة تبقى عليكم انا قتلت اسخلوت ابا هذا الغلام فانه ادعى على حرفته فكسرت يده واخذت ماله ثم قتلته واخفيته فاليد باليد والنفس بالنفس والمال بالمال حكما عدلا ثم صلب واخذ الغلام ماله . وروى الضياء المقدسي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال كان عابد من عباد بني اسرائيل يتعبد الله في صومعة له وحوار يحور الثياب في نهر اسفل الصومعة فجاء فارس فنزع ثيابه واستوى وحل هميانه فاغتسل والراهب يراه ثم خرج ولبس ثيابه واستوى على فرسه ونسي هميانه ومضى وجاء صياد وفي يده شبكة يصيد السمك فراى الهميان فاخذه ومضى ورجع الفارس وقال للحوار هميان نسيته ههنا فقال ما رايت شيئا فسل سيفه وقتله وكاد الراهب ان يفتتن فقال الراهب الهي وسيدي اياخذ الصياد الهميان ويقتل الحوار فلما كان الليل اوحى الله اليه في منامه ايها العبد الصالح لا تفتتن ولا تدخل في علم ربك فربك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ان هذا الفارس قتل ابا الصياد واخذ ماله وهذا الحوار كانت صحيفته مملوءة بالسيئات ولم يكن له الا حسنة واحدة فلما قتل الحوار امحت حسنة وسيئة الحوار ورجع المال الى صاحبه . وروى الامام في رواية الزهد عن شميط بن عجلان رحمه الله تعالى قال كان عابد في بني اسرائيل يقول في دعائه اللهم اعني على دنياي بتبتل وعلى اخرتي بتقواي . وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الورع عن كعب رحمه الله تعالى قال اجتمع ثلاثة من عباد بني اسرائيل فقالوا تعالوا حتى يذكر كل انسان منا اعظم ذنب عمله فقال احدهم اما انا فلا اذكر من ذنب اعظم من اني كنت مع صاحب لي فعرضت لنا شجرة فخرجت على فرع منها فقال الله بيني وبينك وقال احدهم انا معاشر بني اسرائيل اذا اصاب احدنا بول قطعه فاصاب جسدي بول فقطعته فلم ابالغ في قطعه ولم ارعه فهذا اعظم ذنب عملته وقال احدهم كانت لي والدة من قبل شمال الريح فاجبتها فلم تسمع فجاءتني مغضبة فجعلت ترميني بالحجارة فاخذت عصا وجئت لاقعد بين يديها لتضربني به حتى ترضى ففزعت مني فاصابت وجهها شجرة فشججتها فهذا اعظم ذنب عملته وعن

عون بن عبد الله رحمه الله تعالى قال كان اخوان في بني اسرائيل فقال احدهما لصاحبه ما اخوف عمل عملته عندك فقال ما عملت عملا اخوف عندي من اني مررت بين قراحي سنبل فاخذت من احدهما سنبلة ثم ندمت فاردت ان اردها في القراح الذي اخذتها منه فلم ادر من اي القراحين هو فطرحتها في احدهما فاخاف ان اكون طرحتها في غير الذي اخذتها منه فما اخوف عمل عملته عندك قال ان اخوف عمل عندي اني اذا قمت في الصلوة اخاف ان اكون احمل على احدى رجلي فوق ما احمل على الاخرى وابوهما يسمع فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما قبل ان تفتنهما فماتا . وروى ابو نعيم عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى نبي من انبياء بني اسرائيل قل لاهل طاعتي من امتك ان لا يتكلوا على اعمالهم فاني لا اناصب عبدا الحساب يوم القيمة اشاء ان اعذبه الا عذبته وقل لاهل معصيتي من امتك لا يلقوا بايديهم فاني اغفر الذنب العظيم ولا ابالي وانه ليس من اهل قرية ولا مدينة ولا اهل الارض ولا رجل بخاصته ولا امراة يكونون لي على ما احب الا كنت لهم على ما يحبون ولا رجل بخاصته ولا امراة تكون لي على ما احب فاكون له على ما احب ثم يتحول عما احب الى ما كرهت الا تحولت له عما يحب الى ما يكره وانه ليس من اهل قرية ولا مدينة ولا اهل ارض ولا رجل بخاصته ولا امراة يكون لي على ما اكره الا كنت له على ما يكره وانه ليس من اهل قرية ولا ارض ولا رجل بخاصته ولا امراة تكون لي على ما اكره فاكون له على ما يكره ثم يتحول عما اكره الى ما احب الا تحولت له عما يكره الى ما يحب ليس مني متطل او ينطر له ولا من تكرمني او تكرمني له او سحرا او سحر له انا انا وخلقي وكل خلقي لي . وعن وهب قال مر عيسى بن مريم عليهما السلام بقرية قد مات اهلها وانسها وجنها وهوامها وانعامها وطيرها فقام عيسى عليه السلام ينظر اليها ساعة ثم اقبل على اصحابه فقال مات هؤلاء بعذاب الله عز وجل ولو ماتوا بغير ذلك ماتوا متفرقين قال ثم ناداهم عيسى عليه السلام يا اهل القرية قال فاجابه مجيب لبيك يا روح الله قال ما كانت جنايتكم قالوا عبادة الطاغوت وحب الدنيا قال وما كانت عبادتكم للطاغوت قال الطاعة لاهل معاصي الله قال فما كان حبكم للدنيا قال كحب الصبي لامه كنا اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا مع امل بعيد وادبار عن طاعة الله واقبال في سخط الله قال فكيف كان شانكم قال بتنا ليلة في عافية واصبحنا في الهاوية قال عيسى وما الهاوية قال سجين قال وما سجين قال جمر من نار مثل طباق الدنيا كلها دفنت ارواحنا فيها قال فما حال اصحابك لا يتكلمون قال لا يستطيعون ان يتكلموا قال عيسى وكيف ذلك قال ملجمون بلجام من نار قال كيف كلمتني انت من بينهم قال اني كنت فيهم ولم اكن على حالهم فلما جاء البلاء عمني معهم فانا معلق بشعرة في الهاوية لا ادري اكردس في النار ام انجو فقال عيسى عليه السلام بحق اقول لكم لاكل خبز الشعير وشرب ماء القراح والنوم على المزابل مع الكلاب كثير مع عافية الدنيا والاخرة . وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال كان رجل من بني اسرائيل فاتحا ان فتح الله له مالا فمات فورثه ابن له تافه اي فاسد وكان يعمل في مال ابيه بمعاصي الله فلما راى ذلك اخوان ابيه اتوا الفتى فعذلوه ولاموه فضجر الفتى فباع عقاره بصامت ثم رحل فاتى عينا ثجاجة فسرح فيها ماله وابتنى قصرا فبينما هو ذات يوم جالس اذ شملت عليه الريح بامراة من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقالت من انت يا عبد الله فقال انا امرؤ من بني اسرائيل قالت فلك هذا القصر وهذا المال قال نعم قالت فهل لك من زوجة قال لا قالت فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك قال قد كان ذلك فهل لك من بعل قالت لا قال فهل لك ان اتزوجك قالت اني امراة منك على ميل فاذا كان غدا فتزود زاد يوم وائتني وان رايت في طريقك هولا فلا يهولنك فلما كان من الغد تزود زاد يوم وانطلق فانتهى الى القصر فقرع رتاجه فخرج اليه شاب من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال من انت يا عبد الله قال انا الاسرائيلي قال فما حاجتك قال دعتني صاحبة هذا القصر الى نفسها قال صدقت فهل رايت في طريقك هولا قال نعم ولولا انها اخبرتني ان لا باس علي لهالني الذي رايت اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا انا بكلبة فاتحة فاها ففزعت فوثبت فاذا انا من ورائها واذا جراؤها ينبحن على صدرها قالت لست تدرك هذا هذا يكون في اخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة فيغلبهم على مجلسهم ويبز حديثهم ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل واذا بمائة اعنز حفل واذا فيها جدي يمصها فاذا اتى عليها فظن انه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة قال لست تدرك هذا هذا يكون في اخر الزمان ملك يجمع صامت الناس كلهم حتى اذا ظن انه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل فاذا انا بشجر فاعجبني غصن من شجرة فاردت قطعه فنادتني شجرة اخرى يا عبد الله مني فخذ حتى ناداني الشجر كله جميعه يا عبد الله منا فخذ قال لست تدرك هذا هذا يكون في اخر الزمان تقل الرجال وتكثر النساء حتى ان الرجل ليخطب المراة فتدعوه العشرة والعشرون الى انفسهن قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل فاذا انا برجل قائم على عين يغرف لكل انسان من الماء فاذا انصدعوا عنه صب في جرته فلم تعلق جرته من الماء شيئا قال لست تدرك هذا هذا يكون في اخر الزمان القاضي يعلم الناس العلم ثم يخالفهم الى معاصي الله قال ثم اقبلت حتى انفرج بي السبيل فاذا انا بعنز واذا بقوم قد اخذوا بقوائمها واذا رجل قد اخذ بقرنها واذا رجل قد اخذ بذنبها واذا راكب قد ركبها واذا رجل يحلبها فقال اما العنز فالدنيا والذين اخذوا بقوائمها فهم يتساقطون من عيشها واما الذي اخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضيقا واما الذي قد اخذ بذنبها فقد ادبرت عنه واما الذي ركبها فقد تركها واما الذي يحلبها فبخ بخ ذهب ذلك بها قال ثم اقبلت حتى انفرج بي السبيل فاذا انا برجل يمتح على قليب كلما اخرج دلوه صبه في الحوض فانساب الماء راجعا الى القليب قال هذا رجل رد الله عليه صالح عمله قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل فاذا انا برجل يبذر بذرا فيستحصد فاذا حنطة طيبة قال هذا رجل تقبل الله صالح عمله وازكاه له قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج

في السبيل اذا انا برجل مستلق على قفاه قال يا عبد الله ادن مني فاخذ بيدي كما واقعدني فوالله ما فهمت منه خلقني الله فاخذ بيدي فقام يسعى حتى
ما اراه فقال له الفتى هذا عمرك نفذ وانا ملك الموت وانا المراة التي اتتك امرني الله بقبض روحك في هذا المكان ثم اصيرك الى جهنم قال ابن
عباس ففيه نزلت هذه الاية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وروى ابو نعيم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في بني اسرائيل ملك وكان مسرفا على نفسه وكان مسلما وكان اذا اكل طرح ثفالة الطعام على مزبلة وكان عابد يأوي الى
مزبلته فان وجد كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا تعرقه فمات ذلك الملك فادخله الله النار بذنوبه وخرج العابد في الصحرا
فاكل من بقلها وشرب من مايها فقبضه الله تعالى فقال له هل عندك لاحد معروف فكافيه عليه قال يا رب لا قال فمن اين كان معاشك وهو
اعلم به قال كنت اوي الى مزبلة ملك فاذا وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا تعرقته فقبضتني فخرجت الى الصحرا
فقتصر على مايها ونباتها فقال هل تعرفه فامر به فاخرج من النار رجل ينفض فاعرفه فقال نعم يا رب هذا الذي كنت اكل من مزبلته قال فقال
له خذ بيده فادخله الجنة لمعروف كان منه اليك لم تعرفه اما لو عرفته ما عذبته وروى الامام احمد في الزهد عن يزيد بن ميسرة رحمه الله
تعالى قال كان رجل ممن مضى جمع مالا وولدا فاوعى ... على نفسه وهو في اهله قد جمع فقال انعمي سنين فاتاه ملك الموت عليه السلام
فقرع الباب فخرجوا اليه وهو متمثل مسكين فقال لهم ادعوا الي صاحب الدار فقالوا اتخرج سيدنا الى مثلك فتركوه ثم مكث قليلا ثم عاد فقرع
باب الدار وصنع مثل ذلك فقال اخبروه اني ملك الموت فلما سمع سيدهم قعد فزعا وقال الينوا له بالكلام قالوا ما تريد غير سيدنا بارك الله فيك
قال لا فدخلوه عليه فقال له قم فاوص ما كنت موصيا فاني قابض نفسك قبل ان اخرج فصاح اهله وبكوا ثم قال افتحوا له الصناديق
والتوابيت وافتحوا اوعية المال وافتحوا اوعية الذهب والفضة ففتحوها جميعا واقبل الى المال فلعنه وسبه ويقول لعنت من مال انت
الذي انسيتني ربي تبارك وتعالى واغفلتني عن العمل لاخرتي حتى بلغ اجلي فتكلم المال فقال لا تسبني الم تكن وضيعا في اعين الناس فرفعتك
الم يرى عليك من اثري وكنت تحضر سدد الملوك فتدخل وتحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون الم تكن تخطب بنات الملوك والسادة
فتنكح وتخطب عباد الله الصالحون فلا ينكحون ولو انفقتني في سبيل الله لم اتعاص عليك فانت اليوم فيه مني انما خلقت انا وانتم يا بني ادم
من تراب فمنطلق ببر ومنطلق باثم فهكذا يقول المال فاحذروا وروى الامام احمد في الزهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال تكلم ملك
من الملوك بكلمة بغي وهو جالس على سريره فمسخ فما يدرون اي شي مسخ اذبابا ام غيره الا انه ذهب فلم ير وروى الدينوري في المجالسة
عن ابي عبيدة قال كان في بني اسرائيل رجل ملك فقال يا رب انا اعز مني قال فسلط الله عليه اضعف خلقه يعني البعوضة فدخلت منخره
فجعل يقول اضربوا ههنا فضربوا راسه بالمقامع حتى هشموا راسه وروى الامام احمد عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال نزل عابد على عابد
وللمنزول عليه ابنة فقال لها ... فلم يزل به الشيطان حتى وقع بها فولدت له غلاما فرماها به ان تقذفه به فقال
لابي الجارية هل هذا الصبي ابناه قال هو لك قال فاخذه فوضعه على عاتقه وجعل يطوف به في ملا عباد بني اسرائيل ويقول يا اخوتاه
احذروا مثل الذي لقيت هذه خطيئتي احملها على عاتقي وروى ابو نعيم عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى قال كان فيمن قبلكم ملك وكان
له حاجب يقربه ويدنيه وكان هذا الحاجب يقول ايها الملك احسن الى المحسن ودع المسي تكفيه اساءته قال فحسده رجل على قربه من
الملك فسعى به فقال ايها الملك هو ذا يخبر الناس انك ابخر قال وكيف لي ان اعلم ذلك قال اذا دخل عليك ليكلمك فانه يقبض على فيه قال فذهب
الساعي فدعا الحاجب الى دعوته واتخذ مرقة واكثر فيها الثوم فلما ان كان من الغد دخل الحاجب فادناه ليكلمه في شي فقبض على فيه قال
تنح فدعا بالدواة وكتب له كتابا وختمه وقال اذهب بها الى فلان وكانت جايزته مائة الف دينار فلما ان خرج استقبله الساعي فقال اي
شي هذا قال قد دفعه الي الملك فاستوهبه فوهبه له فاخذ الكتاب ومر فلما ان قرأوا الكتاب دعوا بالذباحين فقال اتقوا الله يا قوم فان
هذا غلط وقع علي وعاودوا الملك فقالوا انه ليس لنا معاودة الملك وكان في الكتاب اذا اتاكم حامل كتابي هذا فاذبحوه واسلخوا جلده
واحشوه بالتبن ووجهوه الي فذبحوه وسلخوا جلده ووجهوا به فلما ان رآى الملك تعجب فقال للحاجب تعال وحدثني واصدقني
لم اذا دنيتك قبضت على انفك فقال ايها الملك ان هذا دعاني الى دعوته واتخذ مرقة واكثر فيها الثوم فقال ارجع الى مكانك وقل ما كنت
تقول ووصله بمال عظيم وتقدم هذا الاثر بمعنى ذلك من رواية وهب وروى الامام احمد في الزهد عن خالد بن ثابت الربعي
رحمه الله تعالى قال انه بلغني انه كان في بني اسرائيل رجل شاب قد قرا الكتاب وعلم علما وكان مغمورا فيهم وانه طلب بعلمه وقراته الشرف والمال
وانه ابتدع بدعا ادرك بها الشرف والمال في الدنيا ولبث كذلك حتى بلغ سنا وانه بينا هو نايم ليلة على فراشه اذ تفكر فقال هب هولا
الناس لا يعلمون ما ابتدعت اليس الله قد علم ما ابتدعت وقد اقترب الاجل فلو اني تبت فبلغ من اجتهاده في التوبة ان عمد فخرق ترقوته
وجعل فيها سلسلة ثم اوثقها الى اسطوانة من اساطين المسجد قال لا ابرح مكاني هذا حتى ينزل الله في توبة او اموت موت الدنيا قال وكان
لا يستنكر الوحي في بني اسرائيل فاوحى الله تعالى الى نبي من انبيائهم انك لو كنت اصبت ذنبا بيني وبينك بالغا ما بلغ ... كيف بمن اضللت من
عبادي فماتوا فادخلتهم جهنم فلا اتوب عليك قال عوف وهو الراوي عن خالد ... قال اسمه برصيصا اخرجه ابن ابي شيبة وروى
الامام احمد عن يحيى بن ... رحمه الله تعالى قال كان رجل ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصي فبينما هو ذات يوم يسير اذ تفكر فيما سلف منه
فقال اللهم غفرانك فادركه الموت على تلك الحالة قال فغفر له قلت لعل معاصي هذا كانت فيما بينه وبين الله تعالى خالية عن ظلم العباد

وامثالهم وروى الامام احمد في الزهد عن وهب ان عابدا من بني اسرائيل قام يصلي في الشمس حتى تغير لونه واسود فمر به انسان فقال
كان هذا احرق بالنار فقال ان هذا من حرها فكيف بعيانها وعن مالك بن انس رحمه الله تعالى قال حدثت ان نفرا من بني اسرائيل كانوا
يصومون النهار واذا كان الليل ووضع الطعام جعلوا ذلك نوايب بينهم يقوم حبارهم فيقول لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا
كثيرا وعن وهب رحمه الله تعالى قال ان عابدا من بني اسرائيل كان في صومعته يتعبد فاذا نفر من الغواة قالوا لو انا استنزلناه بشي فذهبوا
الى امراة بغي فقالوا لها تعرضي له قال فجاءته في ليلة مظلمة مطيرة فقالت يا عبد الله اوني اليك وهو قايم يصلي ومصباحه ثاقب
فلم يلتفت اليها فقالت يا عبد الله الظلمة والغيث اوني اليك فلم تزل به حتى ادخلها اليه فاضطجعت وهو قايم يصلي فجعلت تتقلب
وتريه محاسن خلقها حتى دعته نفسه اليها فقال لا والله حتى انظر كيف صبرك على النار غدا فاتى المصباح فوضع اصبعا من اصابعه
فيه حتى احترقت ثم رجع الى مصلاه فدعته نفسه ايضا فلم تزل تدعوه وهو يعود الى المصباح حتى احترقت اصابعه وهي تنظر اليه
فصعقت فماتت فلما اصبحوا غدوا لينظروا ما صنعت فاذا هي ميتة فقالوا يا عدو الله يا مرائي وقعت عليها ثم قتلتها قال فذهبوا
به الى ملكهم فشهدوا عليه فامر بقتله فقال دعوني حتى اصلي ركعتين قال فصلى ثم دعا فقال اي رب اني اعلم انك لم تكن تواخذني
بما لم افعل ولكن اسالك ان لا اكون عارا على القرا بعدي قال فرد الله عليها نفسها فقالت انظروا الى يده ثم عادت ميتة وعنه ان
سايحا ورديا له كانا ياتيهما طعامهما في كل ثلثة ايام مرة فاذا هما لم ياتهما طعام الا لاحدهما فقال الكبير لعله قد احدث احدنا
مع ربه فتذكرا ما صنعا فقال له الوردي ما صنعت شيئا ثم ذكر الوردي فقال بلى قد جاء مسكين سائل الى الباب فاجفت الباب
في وجهه فقال الكبير ثم ايتنا فاستغفر الله عز وجل فجاءهما رزقهما بعد كما كان يأتيهما وعنه قال كان سايح ووردي له قال السايح لورديه
ارحل الى القرية فاشتر لي لحما فاني الساعة لعلي اكون ميتا وعجل فدخل الوردي فاذا بعظيم من عظماء القرية قد توفي فاشتغل الناس في اتباعه
فاشتغلوا عن الوردي فلم يقدر الوردي على شي مما يشتري حتى رجع الناس فاشترى كفنا وحنوطا ورجع الى صاحبه فاذا به قد توفي وقد اكل
السبع وجهه فجعل يتلهف ويتحسر قال اما فلان الجبار فكفن وحنط واما فلان فاكل فقيل له اما فلان الجبار فانه لم يكن له الا حسنة
واحدة فاحب الله ان يخرجه من الدنيا وليس له في الاخرة نصيب واما فلان السايح فانه كان قد عمل عملا فاحب الله عز وجل ان يخرجه من الدنيا
وهو لا يجد الم ذلك وروى الديلمي عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى النبي عليه
السلام يا رب انك تغلق على عبدك المؤمن الدنيا فيفتح الله له بابا من ابواب الجنة فقال هذا ما اعددت له قال وعزتك وجلالك
وارتفاع مكانك لو كان اقطع اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ خلقته الى يوم القيمة ثم كان هذا مصيره كان لم ير باسا قط
قال يا رب انك تعطي الكافر الدنيا فيفتح له بابا الى النار فقال هذا ما اعددت له فقال يا رب وعزتك لو اعطيته الدنيا وما فيها لم يزل ذلك
منذ خلقته الى يوم القيمة ثم كان هذا مصيره كان لم ير خيرا قط وروى ابو نعيم عن وهب قال كان في بني اسرائيل رجل عصى الله مايتي
سنة ثم مات فاخذوه فالقوه على مزبلة فاوحى الله الى موسى عليه السلام ان اخرج فصل عليه قال يا رب بنو اسرائيل شهدوا انه عصاك
مايتي سنة فاوحى الله عز وجل هكذا كان الا انه كان كلما نشر التورية ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه وصلى فشكرت له ذلك وغفرت
له ذنوبه وزوجته سبعين حورا

باب النهي عن التشبه بالاعاجم والمجوس

النهي ... بالاعاجم والمجوس

جمع مجوسي منسوب الى مجوس كصبور رجل صغير الاذنين وضع دينا ودعا اليه معرب منج كوش قاله في القاموس وهم يعبدون
النار والكواكب ولا كتاب لهم ومن ثم تباشرت قريش بغلبة فارس على الروم وتفالوا بانهم يغلبون المسلمين كما غلبت فارس على الروم
وتفال المسلمون بانهم يغلبون المشركين كما غلبت ... الروم لانهم ليسوا باهل كتاب والمسلمون اهل كتاب فانزل الله تعالى الم غلبت الروم
في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر الاية كما ثبت في جامع الترمذي وكتب التفسير ولفظ الاعاجم والعجم
قد يطلق ويراد به فارس خاصة كما سياتي وتارة يطلق ويراد به ما عدا العرب من الناس كما تطلق العجمية ويراد بها ما سوى العربية وعلى
هذا فيما اطلق مدح العرب في موضع كان مفهومه اطلاق ذم العجمية وبالجملة ففضل العربية والعرب لا ينكر ويدل عليه العقل والنقل اما
العقل فلان بني ادم افضل الحيوان كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم ففضل الحيوان كما قال تعالى وكرامة بني ادم بالنطق والعقل والبيان
المتولد عنهما وقد امتن الله تعالى على بني ادم الانسان بتعليمه البيان بقوله تعالى خلق الانسان علمه البيان فكلما كان النطق والعبارة اوضح
وافهم وكان العقل اقوى واحكم كان الفضل اظهر ولا شك ان العرب احسن منطقا واوضح عبارة ولسانهم اتم الالسنة بيانا وتمييزا
للمعاني جمعا وفرقا يجمع المعاني الكثيرة في العبارات القصيرة ويميز بين المعاني المختلفة تارة بالكلمات وتارة بالحركات وهم يتصرفون في
الالفاظ ما لا يتصرف به غيرهم مع الفصاحة والبلاغة ولذلك كان القران معجزا ثم اذا ثبت ان لسان العرب بهذه المثابة علمت ان عقولهم اتم لان
اللسان ترجمان عن معقول كل انسان ومن ثم لم تحتج عقول العرب في فهم المعاني والعلوم الى رياضتها بالة قانونية تعصم مراعاتها
الذهن عن الخطا وهي المسماة بعلم المنطق بخلاف الاعاجم وحكي عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه
يقول اصطنع رجل الى رجل من العرب معروفا فوقع منه فقال له اجرك الله فيه ... يسلبك وقال الشافعي احد الناس عقولا يعني
العرب وايضا فان مما تظهر به كرامة ابن ادم حسن الخلق واعتدال الفطرة والا كان هو والبهايم سوا وكلما حسن خلقه واعتدلت خليقته

ثم كماله وظهرت كرامته ومن ثم اثنى الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم ولا شك ان غرائز العرب اطوع للخير من غيرهم فهم
اقرب الى السماحة والسخاوة والحلم والعفو والشجاعة والوفا وغيرها من الاخلاق الكريمة ولكنها كانت قبل الاسلام طبايعهم قابلة للخير معطلة عن
فعله لان الفتنة نفوسهم من الجهل وعدم الهدى اذ لم تبق فيهم شريعة موروثة عن نبي ولا كان فيهم علم منزل من السما حتى بعث الله تعالى فيهم محمدا
صلى الله عليه وسلم بالهدى والكتاب المنير كما قال الله تعالى بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون
فتلقوا عنه ما جاء به صلى الله عليه وسلم كل منهم على حسب قابليته وتهيئته فبعضهم بمجرد الدعوة كابي بكر وعلي وزيد بن حارثة وخديجة
وابن مسعود وابي ذر وبلال وعمار وابويه واخوانهم رضي الله تعالى عنهم وبعضهم بالمجاهدة والمغالبة وهم الاكثرون فصاروا بهذا
الاعتبار افضل الخلق بعد الانبيا عليهم الصلوة والسلام وافضلهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار بسبب ما انتهت له قلوبهم من
الايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والنصح له والاقتدا به والاخذ عنه وبان بعد ذلك ان الفضل انما هو بالايمان والنصح له وحسن
الاتباع كما قال سبحانه وتعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي
الحديث الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لوددت اني اعلم ان الله قد غفر لي ذنبا
من ذنوبي واني لا ابالي اي ولد ادم ولدني رواه ابن ابي شيبة نعم اذا استوى الناس في التقوى فتقدم العربي على غيره لقوله تعالى هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما
يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وروى سعيد بن منصور والمفسرون عن مجاهد في
قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم قال العرب واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال العجم ولحديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وتامل ما رواه ابو داود عن عبد الرحمن بن ابي عقبة
وكان مولى من اهل فارس قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فضربت رجلا من المشركين فقلت خذها وانا الغلام الفارسي
فالتفت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلا قلت خذها وانا الغلام الانصاري فانظر كيف حضه النبي صلى الله عليه وسلم على الانتساب
الى الانصار وان كان بالولا وكان اظهار هذا احب اليه من الانتساب الى فارس وفي ذلك اولا ان الاولى له ان امكنه الانتساب الى العرب
ولو بالولا فلا ينبغي له ان ينتسب الى العجم وهنا امكن ابا عقبة ان ينتسب الى الانصار وهم من العرب فلم يرض له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينتسب الى العجم مع ذلك والثاني انه من امكنه ان ينتسب الى جهة اعزها الاسلام كالنصرة والهجرة فلا ينبغي ان يعدل
عنها الى الشعوب والقبايل لانه خلق جاهلي كما سياتي ومن هنا مدح النبي صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه بنسبته
الى بيته فقال سلمان مني اهل البيت كما رواه ابن سعد في طبقاته والحسن بن سفيان في مسنده والطبراني في معجمه الكبير والحاكم في مستدركه
منا
وان تعقب عليه في تصحيحه عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه وروى الطبراني في معجميه
الصغير والاوسط باسناد حسن عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم موليان حبشي وقبطي فاستبا يوما
فقال احدهما يا حبشي وقال الاخر يا قبطي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولا هكذا انما انتما رجلان من ال محمد صلى الله عليه وسلم
واما النقل الدال على فضل العرب بعد كتاب الله تعالى فاحاديث كثيرة نذكر بعضها روى مسلم والترمذي واثلة بن الاسقع رضي الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ورواه الامام احمد والترمذي بلفظ ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة الى اخره قال ابن تيمية وهذا يقتضي ان اسمعيل وذريته صفوة ولد ابرهيم عليهما السلام فيقتضي انهم افضل من ولد
اسحق الذين هم بنو اسرايل فاذا ثبت فضلهم عليهم وهم افضل العجم ففضلهم على غيرهم اولى ولو لم يكن هذا مقصودا في الحديث لم يكن لذكر اصطفا
اسمعيل فايدة حيث لم يكن اصطفاه الا على اصطفا ذريته انتهى ملخصا وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم
واختارني من بني هاشم فانا من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وروى البزار باسناد
جيد عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال نفضلكم يا معشر العرب لتفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم لا ننكح نساكم ولا نؤمكم في
الصلاة وروى الطبراني في الكبير والاوسط والحاكم وصححه والبيهقي والسلفي وقال هذا حديث حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة عربي وروى الطبراني في الاوسط عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة عربي وعنه ايضا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل الله وحيا قط على نبي بينه وبينه الا بالعربية ثم يكون هو بعد تبلغه قومه بلسانه وروى
الطبراني ايضا ورجاله ثقات عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني دعوت للعرب فقلت
اللهم من لقيك منهم معترفا بك فاغفر له ايام حياته وهي دعوة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وان لوا الحمد يوم القيمة بيدي وان

الخلق منها اي يوم القيمة العرب وقوله فاغفر له ايام حياته اي ذنوب ايام حيوته وروى الامام احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه
عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك
وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني وروى الحاكم وصححه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب العرب ايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني
وروى السلفي في فضل العرب عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما من
الكفر وحب العرب من الايمان وبغضهم من الكفر وانما استند الناس بهذه الاحاديث على فضيلة العرب لان الفضل انما هو بمحبته ومن كان حبه
دينا وايمانا فانما هو لما فيه من زيادة الفضل والمزية وروى الامام احمد والترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي وروى ابو يعلى باسناد قوي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا ذلت العرب ذل الاسلام وقد ثبت ان عمر رضي الله تعالى عنه لما وضع ديوان العطا كتب الناس على قدر انسابهم فبدا
باقربهم نسبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضت العرب ذكر العجم وهكذا كان الديوان على عهد بقية الخلفا الراشدين وساير الخلفا من بني
امية وبني العباس الى ان تغير الامر فان قلت فما تصنع بقوله صلى الله عليه وسلم لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجال من ابنا فارس
رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي الصحيحين عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت سورة الجمعة فلما
بلغ واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال قايل منهم يا رسول الله من هولا الذين لم يلحقوا بنا فلم يراجعه حتى سال ثلثا وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هولا وروى الترمذي وحسنه عنه قال تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فقالوا ومن يستبدل بنا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكب سلمان رضي الله تعالى عنه ثم قال هذا وقومه وفي رواية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا واصحابه والذي نفسي
بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس فهذه الاية وما صرح به هذا الحديث دال على فضل ابنا فارس فان المستبدل في
مثل هذا المقام لا بد ان يكون امثل من المستبدل منه فالجواب عن ذلك اما الحديث الاول فان العلم لا يستلزم الفضل المطلق بل يوجد افضل
من العالم بالشي من لا يعلم به كما علم الخضر عليه السلام ما لم يعلم موسى عليه السلام مع ان موسى افضل منه ولا يلزم من نيل رجال من فارس العلم
ان لا يناله غيرهم ولا ان يكون من ناله منهم افضل ممن ناله من غيرهم واما الحديث الثاني وكذلك الاول فان حاصل ما يوخذ منهما ان من ابنا فارس
من ينال فضل الايمان والعلم ثم من ساواهم في ذلك من العرب لا يلزم ان يكون الفارسي افضل منه بمزية اخرى بل نقول ان العربي المساوي له في
العلم والايمان افضل منه وقد يوخذ هذا من تفسير الاية المنزلة في الحديث على قوم سلمان اعني قوله تعالى واخرين منهم لما يلحقوا بهم اذ معنى
لما يلحقوا بهم لم يدركوهم في شرف النفس وكرم الحسب ومكارم الاخلاق واما الاية المفسرة في الحديث الثالث وهي قوله تعالى ان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فان الاستبدال المستلزم لخيرية المستبدل به ومزيته على المستبدل منه انما يكون بسبب التولي
عن الطاعة ومن تولى عن الطاعة فلا فضل له اصلا وان كان شريف النسب ثم اعلم ان فضيلة من كان من ذوي الفضل من الاعاجم لا يسع
احدا انكارها لكن النظر في فضل ذوي الفضل منهم اي من جهة ثبت لهم الفضل ليس الا من قبل العرب اذ لا فضل لاحد الا بالعلم والايمان والتقوى
ولا يتوصل احد الى شي من ذلك بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم ومن ثم علمت ان فضل سلمان وصهيب
رضي الله تعالى عنهما لم يكن لكونهما عجميين احدهما فارسي والاخر رومي بل لاخذهما الفضل عن سيد العرب صلى الله عليه وسلم ومن ثم كان سلمان
سيد فارس وسابقهم وصهيب سيد الروم وسابقهم وبلال سيد الحبش وسابقهم وروى البزار والحاكم وصححه عن انس والطبراني في الكبير
عنه وعن ام هاني وابن عدي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق اربعة انا سابق العرب وصهيب
سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش وفي حديث اخر سيد العرب محمد وسيد الروم صهيب وسيد الفرس سلمان وسيد
الحبشة بلال رواه الديلمي عن علي رضي الله تعالى عنه ثم ان الفضل لا يثبت لاحد من العجم بعد هولا الا لمن وفقه الله تعالى الى الاجتهاد في تحقيق
التشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم والسابقين الى الاهتدا بهديه من اصحابه والمهاجرين والانصار الذين منهم صهيب وسلمان لكونهما متبعين
لاثار النبي صلى الله عليه وسلم لا لكونهما عجميين بل من ظن فيهما انهما لم ينسلخا من اخلاق العجم وادابهم وعاداتهم المخالفة للشرع ولم يتسما بالنبي
صلى الله عليه وسلم في اعماله وادابه واخلاقه فقد اساء الظن بهما فتحقق علم ذلك ان تشبه الاعجمي بالعربي فيما يرضى به الله تعالى من الطاعات
والاداب والاخلاق مندوب اليه محثوث عليه وان تشبه العربي بالاعجمي فيما لم ترد به الشريعة والسنة من الاداب والعادات منهي عنه ممنوع
منه لمخالفته سمت النبي صلى الله عليه وسلم وسمت اصحابه الكرام وقد امرنا باتباعهم ونهينا عن مخالفتهم ولما كان الفرس اقرب الى
التلبس بالايمان والحرص من ساير العجم وكان اهل اصبهان اقربهم الى ذلك قال سعيد بن المسيب لو لم اكن من قريش لاحببت ان اكون من فارس
ثم احببت ان اكون من اصبهان وفي رواية لولا اني رجل من قريش لتمنيت ان اكون من اهل اصبهان لقول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان الدين
معلقا بالثريا لتناوله ناس من ابنا العجم اسعد الناس بها فارس واصبهان رواه السلفي في كتاب فضل الفرس باسناد جيد قالوا وكان سلمان
الفارسي من اهل اصبهان وكذلك عكرمة مولى ابن عباس وروي عن عبد الرحمن بن عوف احد العشرة رضي الله تعالى عنه انه قال اوصي في اصبهان

ونشأت

قيل وكان اسم سلمان روزبه بن راهان من قرية جيان واهل هذه القرية يعرفون الموضع الذي ولد فيه ويحكى ان سلمان كتب الى قومه
ان يتخذوا داره مسجدا قيل وكان هو القايم بامر الجيش وكان رضي الله تعالى عنه اول من قام قبل الاسلام بالعدل في الناس ودعا اليه وزجر
عن ترك الانصاف والتسوية بين القوي والضعيف في الحكم وقصة اسلامه ومناقبه مشهورة في كتب الحديث وغيرها وروى السلفي في الاعجمي
انه قال يعني امراء من قريش العجم ثلث وسمعت بعض الاعاجم يرويه حديثا مرفوعا وليس كذلك وهو قريب ... لا يشبه به نعم روى ابن النجار
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم من فارس فهو قرشي ومعناه ان صح فهو في العجم كالقرشي
في العرب لانه والقرشي في رتبة واحدة واعلم ان الاعجمي كلما كان اقرب الى اخلاق العرب كان اوفر عقلا واظهر فضلا ولاسيما محبة التكلم
بلسان العرب لان اللسان هو الفارق بين العرب والعجم ومن ثم ورد في الحديث من تكلم بالعربية فهو عربي رواه السلفي من حديث ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه فتشبه الاعجمي بالعربي دليل عقله وجزالة رايه واستحسان له الدين بخلاف تشبه العربي بالاعجمي فانه دليل الجهل والحماقة وسخافة
الراي وقلة الدين اعني تشبه به في غير المشروع ومن ثم جا النهي عن التشبه بالاعاجم ثم ان ما يومر به الاعجمي من التشبه بالعرب في الدين والاخلاق
الكريمة انما هو على قدر طاقته اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما لا يستطيعه من ذلك ينبغي ان ينويه ويتحراه ويحزن على فواته فان الاعمال
بالنيات وحينيذ يدرك ما فاته روى ابو عبد القاسم مرسلا عن بكر بن الاخنس رحمه الله تعالى انه قال كان يقال اذا قرا الاعجمي والذي
لا يقيم القران كتبه الملك كما انزل اي كتبه له الملك ثوابه كما لو اوفى به مستقيما فان ذلك نيته واتى بمقدرته ثم العرب الذين لهم الفضل هم
اسمعيل بن ابرهيم ومن بعده روى ابن بابويه الشيرازي في الالقاب عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وروى الحاكم والبيهقي وصححاه عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلا قرانا عربيا ثم قال الهم اسمعيل هذا اللسان العربي الهاما بعد ان درس ومعنى ... له صلى الله عليه وسلم اول
من فتق لسانه بالعربية معناه بعد اندراسها والانعدام روى ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ادم عليه السلام كانت لغته في
الجنة العربية فلما عصى سلبه الله تعالى العربية فتكلم بالسريانية فلما تاب رد الله عليه العربية وذكر جماعة من علماء اللغة ان العرب العاربة كانوا
قبل اسمعيل عليه السلام وهم تسع قبايل عاد وثمود واميم وعبيل وطسم وجديس وعمليق وجاسم وجرهم ومنهم تعلم اسمعيل العربية ويقال
لذريته العرب المستعربة اي المستفصحة بمعنى انهم يتكلمون باعرب اللغات وافصحها وهم عرب الحجاز واما عرب اليمن فهم بنو قحطان
تعلموا العربية ممن نزل اليمن من بني اسمعيل ويقال لهم العرب المتعربة فالعرب المفضلون هم بنو اسمعيل ومن بعدهم من عرب اليمن وغيرهم
وافصحهم وافضلهم من كان من ولد اسمعيل وافضلهم قريش ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعرب العرب ولدت في قريش
ونشات في بني سعد فانى ياتيني اللحن رواه الطبراني عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وروى ابن منده وابو نعيم في الدلايل
وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله مالك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسمعيل عليه السلام
قد درست فجا بها جبريل عليه فحفظتها وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين قال بلسان قريش ورواه ابن المنذر عن ابن عباس زاد ولو كان غير عربي ما فهموه ولا معارضة
بين هذا وبين ما رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن بريدة رضي الله تعالى عنه في قوله بلسان
عربي مبين قال بلسان جرهم لما علمت ان اسمعيل تعلم العربية منهم فلغة قريش هي لغتهم ثم العجم في الاصل اسم لما سوى العرب فيشمل بني اسرايل
وبني الاصفر والروم والترك والفرس والقبط والحبشة والزنج والبربر وغيرهم ثم غلب لفظ العجم في عرف العامة المتاخرين على الفرس وهم
المجوس وهم المراد في هذا الباب بالاعاجم والعجم وان كان غالب الامم المتقدمة النهي عن التشبه بهم فيما سبق داخلين في لفظ العجم
واعلم ان المجوس ليس لهم كتاب ولا شريعة بل كانوا يعبدون النار والكواكب وكذلك كانوا باهل الجاهلية اشبه منهم باهل
الكتاب ومن ثم فرح المشركون حين غلبت فارس الروم كما تقدم وسنذكر النهي عن التشبه باهل الجاهلية عقيب هذا الباب لهذا
المعنى ومما ورد نصا في هذا الباب حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التشبه بالاعاجم وقال
من تشبه بقوم فهو منهم رواه ابو يعلى والمراد انه نهى عن التشبه بهم في خصايلهم واخلاقهم وادابهم سواء في ذلك ما كانوا عليه قبل
الاسلام وما هم عليه بعد الاسلام اذا كان مخالفا لما جا به النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه هو واصحابه رضي الله تعالى عنهم وروى
ابن ابي شيبة عن ابي عثمان ان عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه فيما كتب اليه وعليكم بلبس المعدي
واياكم وهدي العجم فان شر الهدي هدي العجم وروى هو والامام احمد عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال في كلام له وذروا التنعم وزي
العجم واياكم وهدي العجم فان شر الهدي هدي العجم والهدي كما في القاموس وغيره الطريقة والسيرة وروى البيهقي في الشعب عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال يعني باطل الحديث وهو النضر بن الحرث بن علقمة اشترى
احاديث العجم وصنيعهم في دهرهم وكان يكتب الكتب من الحيرة والشام ويعرض عن القران فلم يرفع به راسا فانزل الله تعالى فيه هذه
الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله اي ليثبت على ضلاله على قراءة ابي عمرو وابن كثير بفتح اوله وقرا الباقون بضم
اوله اي ليضل غيره عن سبيل الله اي عن طريق الله الذي سنه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان كتابة مثل ذلك ونقله واملايه على

في

الناس فيه تحريك النفوس لاتباع بعض ذلك والعمل به فان النفوس اخوات يستحسن بعضها ما وضاح بعض فربما استحوذت المرء الى استحسان
ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من احوال من سبق وروى ابو يعلى عن عامر بن عرفجة قال كنت جالسا عند عمر رضي الله عنه
اذ اتي برجل من عبد القيس فقال له عمر انت فلان العبدي قال نعم فضربه بقناة معه فقال الرجل مالي يا امير المومنين قال اجلس فجلس فقرا
عليه بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين فقراها عليه ثلاثا فضربه ثلاثا فقال الرجل مالي يا امير المومنين
فقال انت الذي نسخت كتاب دانيال قال مرني بامرك اتبعه قال انطلق فامحه بالحميم والصوف ثم لا تقراه ولا تقريه احدا من الناس فلين
بلغني عنك انك اقراته احدا من الناس لانهكنك عقوبة ثم قال اجلس فجلس بين يديه فقال انطلقت انا فانتسخت كتابا من اهل
الكتاب ثم جيت به في اديم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا في يدك يا عمر قلت يا رسول الله كتابا نسخته لنزداد به علما الى
علمنا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلوة جامعة فقالت الانصار اغضب نبيكم السلاح السلاح فجاوا
حتى احدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اني قد اوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي الكلام اختصارا
ولقد اتيتكم بها بيضا نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون قال عمر رضي الله تعالى عنه رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبك رسولا
ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في القاموس المتهوك للمتحير كالهواك كشداد والساقط في هوة الردى والهوكة بالضم الحفرة
والهوك حمق قال والتهوك والتهور الوقوع في الشي بغير مبالاة وفي الحديث اشارة الى ان من لم يكتف بما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم
وما جا به من الادب واراد ان يخلطه بادب اهل الكتاب والاعاجم واخلاقهم المناقضة لاخلاق الانبيا والصالحين خيف عليه ان دعا
غيره الى اخلاقهم وهديهم المذكور بعقبه اضل وانت ترى اكثر اهل زمانك الان يرغبون في اخلاق العجم والروم وعاداتهم وقوانينهم
وزيهم ويرغبون غيرهم فيها فصدق عليهم ما وعد به النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتي اخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يا رسول
الله كفارس والروم قال ومن الناس الا اوليك اي ومن الناس المخوفون من الاخذ اخذهم الا فارس والروم اما الروم فتقدم التحذير من
التشبه بهم في اهل الكتاب واما الفارس فلا باس ان ننبه على شي من اخلاقهم واحوالهم التي ورد النهي عن التشبه بهم فيها وان كانت
لا تكاد تستوفى [illegible] وهو افتح ما هم فيه الشرك والكفر وعبادة النار والاهواء وقد خمدت نارهم لميلاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما روى ابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلايل والخرايطي في الهواتف وابن عساكر عن مخزوم بن هانى المخزومي عن ابيه وقد اتت له ماية
وخمسون سنة قال كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرافة وخمدت
نار فارس ولم تخمد قبل ذلك الف عام وغاضت بحيرة ساوة وروى الخرايطي وابن عساكر عن عروة رحمه الله تعالى ان نفرا من قريش منهم
ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون اليه قد عظموا عليه فراوه مكبوبا على وجهه فانكروا ذلك
فاخذوه فردوه على حاله فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفا فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فقال عثمان بن الحويرث ان هذا الامر قد حدث
وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوا هاتفا من الصنم بصوت جهير وهو يقول

. تردى لمولود اضاءت بنوره . جميع فجاج الارض في الشرق والغرب . وخرت له الاوثان طرا وارعدت . قلوب ملوك الارض طرا من الرعب
. ونار جميع الفرس باخت واظلمت . وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب . وصدت عن الكهان بالغيب جنها . فلا مخبر عنهم بحق ولا كذب
. فيا لقصي ارجعوا عن ضلالكم . وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب .

تنبيه ما يفعله الناس ليلة النصف من شعبان اوقيدا
زعما في بيت المقدس من كثرة الوقيد في المساجد وزيادته على قدر الحاجة ملحق بتعظيم المجوس للنار اذ فيه تشبه بهم قال ابن دحية
في كتاب العلم المشهور هو الحديث المبتدعون ومن جوابه غيرهم المترهبون وجرى به على سنن المجوس واتخذوا دينهم لهوا ولعبا اول ما حدث
ليلة النصف من شعبان ولم يصح فيها شي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نطق بالصلوة فيها ولا بالايقاد صادق من الرواة وما
احدثه الا متلاعب بالشريعة المحمدية راغب في دين المجوسية لان النار معبودهم قال واول ما حدث ذلك في زمن البرامكة فادخلوا في دين
الاسلام ما يموهون به على الطغام وهو جعلهم الايقاد في شعبان كانه من سنن الايمان ومقصودهم عبادة النيران واقامة دينهم وهو
اخس الاديان حتى اذا صلى المسلمون وركعوا وسجدوا كان ذلك الى النار التي اوقدوا ومضت على ذلك السنون والاعصار وتبعت
بغداد فيها ساير الامصار الى ان اخمدت الله معونتهم وقبر هلكتهم ومونهم وكانت نكبتهم في زمن هرون الرشيد وذلك سنة سبع وثمانين وماية
من الهجرة المحمدية فانقطع شرهم عن المملكة الاسلامية هذا مع ما يجتمع تلك الليلة من النسا والرجال واختلاط الحال عن التهتك في ضيق
المكان فالواجب على السلطان منعهم وعلى العالم ردعهم انتهى نقله الحافظ زين الدين العراقي عنه في شرح الترمذي واقره عليه قلت
وقد عم هذا الامر واشتد الحال في هذا العصر واستمرت تلك البدعة الى الان وبالغ الناس في الشعلة ليلة النصف من شعبان وفي ليالي رمضان
بل اوقد الناس في ذلك في كل سنة لامرهم الحاكم بها وقال العالم الا من اتقى الله تعالى هذه بدعة حسنة بل قد انفق تهديد الحكام للناس
على الترك قبل وقوع التقصير وصاروا يعلنون الثنا بالامر بذلك من غير نكير [illegible] الفضل الكبير فبقي المنكر معروفا بينهم والمعروف منكرا
ويستنكر فتصدق على هذا الزمان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم اذا طغى نساوكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا

وان ذلك كاين يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده سيكون قالوا وما اشد منه قال كيف انتم اذا لم تامروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر قالوا وكاين ذلك يا رسول الله قال نعم واشد منه سيكون قالوا وما اشد منه قال اذا رايتم المعروف منكرا والمنكر معروفا يقول الله تعالى لاتيحن لهم فتنة تصير الحليم منهم حيران رواه ابو يعلى من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه **ومن اخلاق المجوس** انكار القضا والقدر روى الامام احمد وابو داود عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله ان يحشرهم معهم وروى ابو داود والحاكم ومحمد بن عمرو اللالكائي عنه وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم **ومن شيم المجوس ومن اخلاقهم الخروج** على السلطان وارادة خلعه او قتله روى ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاني رجل في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه فاذا هو يامرني ان اعتب على عثمان فلما قضى كلامه قلت قد كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة محمد ابو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله تعالى عنهم وانا والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ولا جا من الكبائر شيئا ولكنه هذا المال ان اعطاكموه رضيتم وان اعطاه قرابته سخطتم انما تريدون ان تكونوا كفارس والروم لا يتركون لهم اميرا الا قتلوه وفاضت عيناه بالدموع ثم قال اللهم لا ترد ذلك ومن استحلال السلطان والامير عاده وحربا منه ايثارا وتقربا بالنبوة على حقوق المرتبة ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفا ما ذكره غير من الاخبار من انه في سنة خمسين من الهجرة دعا معوية اهل الشام الى البيعة بولاية العهد لابنه يزيد وجعلوا ولي عهد بها في صحته ثم كتب الى مروان بالمدينة ان ياخذ البيعة فخطب مروان فقال ان امير المؤمنين راى ان يستخلف عليكم ولده يزيد سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقال بل سنة كسرى وقيصر ان ابا بكر وعمر لم يجعلاها في اولادهما ولا في احد من اهل بيتهما ومن ضرب المكوس والضرايب على الناس واخذها منهم وجبايتها واعتقاد انها حق واخذ ما لا يباح فيها واخذها بالعنف وكل ذلك حرام ومن هذا القبيل الرصادات والسوق التي توخذ الان على البضايع ومن كل حمل ونحوه في طريق او باب مدينة وما ياخذه القضاة والحكام على الانكحة والمواريث وقد ذكر ابن الجوزي في مواعظ الملوك ان كسرى خرج في بعض ايامه للصيد فانقطع عن اصحابه فاصابته السماء ثم رشد يدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدري اين يذهب وانتهى الى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وادخلت العجوز فرسه واقبلت ابنتها ببقرة وقد رعت فاحتلبتها فراى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغي ان يجعل على كل بقرة خراج فهذا حلاب كثير ثم قامت البنت في اخر الليل تحلبها فوجدتها لا لبن فيها فصاحت يا اماه قد اضمر الملك لرعيته سوء قالت امها وكيف ذلك قالت ان البقرة ما تبض بقطرة لبن فقالت لها امها اسكتي فان عليك ليلا فاضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان اخر الليل قالت لها امها قومي احلبي فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت والله زال ما كان في نفس الملك من الشر فلما ارتفع النهار جا كسرى فركب وارسل الى العجوز وابنتها اليه فلما دخلتا عليه احسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك قالت العجوز انا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل علينا بعدل الا اخصبت ارضنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وذكر صاحب كتاب لطايف الظرف وهو كتاب بمحافل في اشراف اصبهان والفرس وعوايدهم وسيرهم انتهى مولفه التاليف الى سنة ثمان وثلثماية عمن ذكر ان الاكاسرة كانوا ارباب الارضين لا يرون الا ثلثا ولونا من الثمار والسنبل شيا الا ان ياخذ السلطان حقه من ذلك فنظر كسرى قباذ يوما في صحن حايط بستان الى صبي صغير عند امه يروم اجتنا رمانة والام تمنعه الى ان ضربته فبكى الصبي فارسل قباذ اليها في ذلك فقالت انه لا يحل لنا ان نتناول شيا من اشجارنا من ذرعنا وللملك فيه حق ثم قال لا يعجبه ان يمنع الزراع والفلاح رسيح عن الاكل مما يغرسونه ويزرعون وان يكون لنا عليهم خراج معلوم فجعل الارضين خيرا ووسطا ودونا فجعل على الجريب الجيد من الحنطة والشعير درهم وربع والوسط درهم والدون ثلثة ارباع درهم والاشجار ما جرى به الرسم انتهى وليس للسلطان في الاسلام من الاموال على المسلمين شي الا ما جرى الشرع فيه من اموال المصالح الماخوذة بطريق الشرع اسوة غيره مما هم قوام الامر فيما هو معتبر في الاحكام الشرعية السلطانية ومن اموال الفي والغنايم وليس على المسلمين حق سوى حق الزكوة الماخوذ برسم الشرع والخراج الموضوع على الارضين بطريقه الشرعي ونسبة هذه الاموال الى السلطان انما هي لادنى ملابسة لما له عليها من ولاية التصرف فيها وكذلك نسبة اعمال المكوس اليه ولا يجوز ان يقال هذا حق السلطان قال شيخ الاسلام النووي في اذكاره ومما يتاكد النهي عنه والتحذير منه ما يقول العوام واشباههم في هذه المكوس التي توخذ ممن يبيع او يشتري ونحوهما فانهم يقولون هذا حق السلطان او عليه حق السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقا او لازما وهذا من اشد المنكرات واشنع المستحدثات حتى قد قال بعض العلماء من سمى هذا حقا فهو كافر خارج عن ملة الاسلام والصحيح انه لا يكفر الا اذا اعتقده حقا مع علمه بانه ظلم فالصواب ان يقال فيه المكس او ضريبة السلطان ونحو ذلك من العبارات انتهى **ومن اخلاق العجم** الرفض وبغض الشيخين وغيرهما من الصحابة وهو مما غلب على عجمة الفرس حتى ان العجمي اذا كان سنيا كان طرفة بين الناس ومن لطيف ما اتفق في الدولة العثمانية حين كانت الحرب واقعة بين السلطان سليم بن السلطان ابو يزيد بن عثمان وبين الشاه اسمعيل انه كتب الى السلطان سليم كتابا وكتب فيه هذين البيتين . نحن اناس قد غدا شاننا . حب علي بن ابي طالب . يعيبنا الناس على حبه . فلعنة الله على العايب .

فارسل السلطان سليم رحمه الله تعالى في جوابه كتابا كتب فيه هذين البيتين . ما عيبكم هذا ولكنه . بغض الذي لقب بالصاحب . وقولكم عنه وعن بنته . فلعنة الله على الكاذب . وروى الحافظ ابو القسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري المعروف باللالكائي في السنة عن النضر بن شميل قال سمعت المامون يقول القدر دين الخزر والرفض دين النبط والارجا دين الملوك وعن ابرهيم بن المغيرة وكان حجاجا حاجا قال سالت سفين الثوري يصلى خلف من سب ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قال لا وعن سفين بن عيينه انه قال لرجل من اين جيت قال من جنازة فلان قال لا احدثك بحديث سنة فاستغفر الله ولا تعدن الى جنازة من يشتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاتبعت جنازته وعن محمد بن يوسف الفريابي قال ما ادري الرافضة والجهمية الا زنادقة وروى ابو نعيم عن سفين الثوري قال كان على طريقي الى المسجد كلب يهتم الناس فاردت يوما الصلوة والكلب على الطريق فتنحيت عنه فقال يا ابا عبد الله جز فاني سلطني الله تعالى على من يشتم ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما **ومن قبايح المجوس** استباحة اكل الميتة في غير حالة الاضطرار قال الله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم وان اطعتموهم انكم لمشركون روى ابن جرير والطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزلت ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ارسلت فارس الى قريش ان خاصموا محمدا فقولوا له ما تذبح انت بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله يعني الميتة فهو حرام فنزلت هذه الاية وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم قال فالشياطين من فارس واولياهم قريش وروى ابن ابي حاتم عن عطا رحمه الله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه نهى عن ذبايح كانت تذبحها قريش على الاوثان ونهى عن ذبايح المجوس وروى عبد الرزاق عن طاوس رحمه الله تعالى قال مع المسلم ذكر الله فان ذبح ونسي ان يسم فليسم وليأكل فان المجوسي لو سمى على ذبيحته لم توكل ومن قبايحهم نكاح المحارم روى الدينوري عن ابي قتيبة انه قال في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للشفا علمي حفصة رقية النملة قال الدينوري ما النملة قروح تخرج في الجنب قال ابو قتيبة وقال الشاعر . ولا عيب فينا غير عرق لمعشر . كرام وانا لا نخط على النمل . قال يريد انا لسنا مجوسا وذلك انهم كانوا يقولون ان ولد الرجل من اخته اذا خط على هذه القروح برا صاحبها وقال الجوهري في صحاحه يقول المجوس ان ولد الرجل اذا كان من اخته ثم خط على النملة شفي صاحبها ثم انشد البيت وقال يريد انا لسنا مجوسا ننكح الاخوات وذكر الماوردي في ادب الدين والدنيا ان معوية رضي الله تعالى عنه استعمل رجلا من كلب فذكر المجوس يوما عنده فقال لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم ولو اعطيت عشرة الاف ما نكحت امي فبلغ ذلك معوية فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل وعزله **ومن قبايح العجم** العشق الشيطاني والهوى الحيواني والتعلق بصور المرد الحسان بفعل الفاحشة بالصبيان والزنا بالنسوان وذكر في لطايف الظرف ان فرعون اول من زنا بعمان وفرعون يوسف وموسى عليهما السلام واحد وانه كان من اشراف العجم من قرية هوزان من رستاق فارس وذكر عن ابن اسحق انه فرعون من اصبهان وتقدم لنا في النهي عن التشبه يزعمون كلام فيه وقال الدميري في حيوة الحيوان روي من اخبار معن بن زايدة الشيباني ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه قال الدميري فيا بعضهم يرحمه الله معنا لو كان يعلم ان الغلام يركب لامر له به ولكن كان عربيا محضا لم يتدنس بقاذورات العجم انتهى قلت ليس في الحقيقة اطلاق الركوب على النكاح وانما هو من باب المجازات التي احدثها العرف ولم يرد معن بالجارية الامة انما اطلاقها على الامة عرف حادث ايضا وانما الجارية في اللغة الفتية السن من النساء وانما اراد معن بالجارية السفينة قال في القاموس الجارية الشمس والسفينة والنعمة من الله تعالى وفتية النساء لم ينكر جماعة ذلك مع انه يطلق المجازات كثيرا في مطلق الحقايق وفي كتاب الله تعالى انا لما طغى الما حملناكم في الجارية قال ابن عباس السفينة رواه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم ومثله عن السدي رواه سعيد بن منصور وابن المنذر وعليه اطلاق المفسرين ولو اراد معن بالجارية الامة لورد على قوله ولو علمت ان الله تعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه السفينة وقد قال الله تعالى وقال اركبوا فيها ولما ركبوا في الفلك وهي تجري بهم في موج كالجبال وقال تعالى وله الجواري المنشات في البحر كالاعلام فان المراد بالجواري السفن باجماع المفسرين وهو جمع جارية وقال عمرو بن سعد رضي الله تعالى عنه كنا مع علي رضي الله تعالى عنه على شط الفرات فمرت سفينة فقرا هذه الاية وله الجواري المنشات في البحر كالاعلام رواه ابن المنذر والمحاملي في اماليه ثم العشق قال بعض الحكما اسم لما فضل عن المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما نقص عن الاقتصاد ومن ثم كان العشق مذموما والمحبة ممدوحة كما ان السرف والبخل مذمومان والجود والاقتصاد محمودان ومن كلام عمر رضي الله تعالى عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا ومدح العشق قوم وقالوا انه لا يكون الا من لطيف الطبع دون جامده وهو يجلو العقول ويصفي الاذهان والحق ان المحبة والميل الى الاشيا المستحسنة لا يذم فان تزايد ذلك حتى يستاسر القلب ويملك المقام فهو مذموم وقد احب الانبيا من غير ان ينتهوا الى الافراط والغلبة ولم يكن ذلك في حقهم عيبا وكان الشعبي رحمه الله تعالى يقول . اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى . فانت وعير في الفلاة سواء . وحيث قلنا ان الميل الى المستحسنات غير مذموم فالمراد ما يستحسن شرعا فاما ما لم ياذن فيه الشرع فليس يحسن اصلا واعلم ان المحبة على قسمين محبة عقل ومحبة نفس فان الميل الى المحبوب تارة تكون داعية وصول نفع دنيوي او اخروي من المحبوب

الى المحبوب او رجاء منه ومنه محبة العقل كميل الرأي ابويه واقاربه وعشيرته وهي محمودة مطلقا ومنه محبة الله تعالى ومحبة
رسوله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم من نعمه واحبوني لحب الله اياي واحبوا اهل بيتي لحبي
رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما هو قريبا
في معناه ورواه هو وابو نعيم عنه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء
اليها وتارة يكون ميل النفس الى المحبوب لمجرد التجانس النفساني الذي هو بين روحيهما او لمجرد ميل الطباع الى المحبوب وقضاء
(المحبة) الوطر منه الميل ان كان فيما يبيحه الشرع او مما يبيحه ولم يفرط فيه كان معتبرا محمودا وهو المحبة المذكورة في قصة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والعلماء رحمهم الله تعالى لحلائلهم وان كان الى ما لا يبيحه الشرع كالاجنبية والامرد او كان مع الافراط فيه كان مذموما مردودا
وهذا هو العشق المذموم واكثر ما يحصل للفارغين والبطالين من كثرة النظر وجولان الفكر وقد اصطلح اكثر الناس على اطلاق العشق
على ما كان مذموما والحب على ما كان محمودا وان كان في الاصل مرادفا عبارة عن الميل وعليه قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في
كتاب فصل الخطاب * والعشق داعيه من نفسان * الكبر [illegible] شيطان * [illegible] * وكل من [illegible] الصال
(العشق) من [illegible] زاده بتسليط خيال باطل * والعشق [illegible] فضل * [illegible] والحب محمود شعار الانبياء
والعلماء والعقلاء والاصفياء * ثم اعلم ان الميل الى الصور الحسنة طباع كل انسان عربيا كان او عجميا الا ان العرب والعجم افترقا فيه فغلب
على العرب الميل الى الاناث وعلى العجم الميل الى الذكور والعرب في ذلك اقرب الى الصواب من العجم لان الانثى ممكنة التوصل اليها بالنكاح
ومرادها مخصصة الى مواقعها بخلاف الذكر فانه لم تأذن شريعة قط في الاستمتاع به ولذا قال جماعة من العلماء ان اللواط افحش من
الزنا ولا ريب ان من العشق ما ليس له دواء الا النكاح وهذا لا سبيل اليه في الذكر بوجه وقد روى ابن الجوزي في ذم الهوى عن جابر رضي
الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندنا يتيمة قد خطبها رجلان موسر ومعسر وهي تهوى المعسر
ونحن نهوى الموسر فقال صلى الله عليه وسلم لم ير للمتحابين مثل النكاح ورواه ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
بدون ذكر اليتيمة واخرج الخرائطي في اعتلال القلوب حديث ابن عباس ولفظه ليس للمتحابين مثل النكاح وانما غلب على العجم والروم حركة
الغلمان لسخافة عقولهم وميلهم الى الرفاهية حيث امكنهم ولباس الحرير والزينة ولباس الحلى ما ادى ذلك حتى صار [illegible] للغلمان
ومما شرعهم لهم واستخدامهم اياهم واطلاق النظر اليهم بخلاف العرب فان العرب غلب عليهم ايثار التقشف والخشونة على الرفاهية والزينة
فلذلك كان الميل الى الغلمان في العجم افشى منه في غيرهم بل من عني بذلك من ابناء العرب فانما هو لكثرة اختلاطهم بالاعاجم والاروام
وطول مجاورتهم لهم والجبابرة تأثروا بخلطهم ومجاورتهم ولما كانت الدولة في هذه الاعصار للاعاجم والروم استحسنوا
افعالهم وتخلقوا باخلاقهم من لباس زيهم واستخدام المرد الحسان وتشكيلهم وكثرة النظر اليهم وتفاذت في اكثر الناس حتى لم
يبال بمنع العلماء لهم فلا حول ولا قوة الا بالله وقد روى الامام احمد عن سهل بن سعد والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا يدركني زمان ولا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحيى فيه من الحليم قلوبهم
قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت
امتي المطيطاء وخدمها ابناء الملوك ابناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها ومن قبائح العجم اكل الحشيش المسكر
قال الزركشي في زهر العريش قيل اول ظهورها كان على يد حيدر الاعجمي في سنة خمسمائة وخمسين تقريبا ولهذا سميت حيدرية
وكان سببه انه خرج هائما ففرغ اصحابه على هذه الحشيشة ورأى اغصانها تتحرك من غير هواء فقال في هذا سر فيها فاقتطف
فاكل منها فطرب فلما رجع اعلمهم انه رأى فيها سرا وامرهم باكلها وقيل ظهرت على يد احمد الساوجي الحكيم ولهذا سميت قلندرية
وقال ابن تيمية انها لم يتكلم فيها الائمة الاربعة وغيرهم من علماء السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في المائة السادسة واول المائة السابعة
حين ظهرت دولة التتار وكذا قال غيره انها [illegible] الى بغداد وقد علم ما جرى
على اهلها من قبح الامر [illegible] قال الشيخ شمس الدين العلقمي [illegible] في حاشيته للجامع الصغير للسيوطي حكي ان رجلا من العجم قدم
القاهرة وطلب دليلا على تحريم الحشيشة وعقد له مجلس حضره علماء العصر فسند له الحافظ زين الدين العراقي بحديث الامام احمد وابي
داود عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر فاعجب الحاضرين ومن اخلاق
العجم الدهاء بضم المهملة والمد ويقال له دهى على وزن رمى وهو المكر وجودة الرأي كما في الصحاح والقاموس والمراد هنا
الاول ان يختص الدهاء بصرف العقل الى الشر ولذلك قال جماعة زيادة العقل فضيلة الا في الشر فانها رذيلة وقيل ان العقل اذا
جاوز حده انقلب مذموما مطلقا فانه يصير الى المكر والخديعة وهما في النار كما في الحديث وروى الدينوري في المجالسة عن نافع رحمه
الله تعالى قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين اتاه فتح القادسية اعوذ بالله ان يبقيني بين اظهركم حتى يدركني
اولادكم من هؤلاء قالوا ولم يا امير المؤمنين قال اظنكم بمكر العرب ودهاء العجم اذا اجتمعا في رجل ومن اعمال العجم
وعوائدهم القباحة الضرب بالعود والطنبور والات اللهو وشرب الخمور ذكر هشام بن محمد بن السائب الكلبي

في كتاب الحيوان انه اول من عمل العود وضرب به رجل من بني قابيل يقال له لمك وذكره صاحب قلائد الشرف جار نابه وذكر فيه انه اول من ضرب
له به على الشراب لشراسف وهو من ملوك العجم السابقين وان اول من اتخذ الطنبور ملكي اتى قوم لوط يخدع به الاحداث وقيل صنع العود
اهل الهند على هيئة طباع الارنان فان اختلف لتنا او تنازع باشر الطباع فاطرب روى البيهقي في السنن الكبرى عن عمرو بن العاص وعن
قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ربي حرم الخمر والميسر والقنين والكوبة قال في القاموس والقنين
الطنبور ولعبة للروم يتقامرون بها وذكر صاحب قلائد الشرف ان اول من اتخذ الزمر والطنابير [illegible] من ملوك العجم القدماء وهو
الضحاك بن علوان وقيل ابن قيس ملك الترك وانه عمر الف سنة وقيل انه اول من [illegible] ومن [illegible] اللعب بالنرد والشطرنج فان الاول من اوضاع
الفرس والثاني من اوضاع الهند روى ابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا في الملاهي عن قتادة قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
اللعب بالكعبين فقال انها ميسر العجم تقدم حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في ذلك في التشبه بالشيطان وروى البيهقي عن علي
رضي الله تعالى عنه انه كان يقول الشطرنج ميسر العجم وروى ابن ابي الدنيا عن الحسن رحمه الله تعالى قال النرد ميسر العجم وعن ابي جعفر انه
سئل عن الشطرنج فقال دعونا من هذه المجوسية لا تلعبوا بها يعني الشطرنج وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه دخل على بعض اهله وهم
يلعبون بالشطرنج يعني الشطرنج فكسرها وعن مجاهد ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر بقوم يلعبون بالشطرنج [illegible] فاحرقها بالنار وعن
الامام مالك انه قال الشطرنج من النرد وبلغنا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه ولي مال يتيم فاحرقها وعن علي رضي الله تعالى عنه انه مر
على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لان يمس احدكم جمرا حتى يطفى خير له من ان يمسها وعن عمار بن ياسر
رضي الله تعالى عنهما قال مر علي رضي الله تعالى عنه بمجلس من مجالس بني تيم الله وهم يلعبون بالشطرنج فقال اما والله لغير هذا خلقتم اما والله
ان لولا ان تكون سنة لضربت بها وجوهكم وذكر صاحب قلائد الشرف ان العجم كانوا ايام [illegible] يلبسون الحرير ويلعبون بالشطرنج
ولا يلعبون بالنرد ويضربون بالصنج ولا [illegible] من الاوتار [illegible] ووضع النرد لانبات [illegible] ووضع الشطرنج لانبات
الحركة والتدبير [illegible] منع الشرع منهما في الاول تحريما وفي الثاني كراهية عند الشافعي وخصه بعض اصحابه بالاباحة بشروط وحرمها عند
الائمة الثلاثة فوجب تقديم الشرع في ذلك [illegible] ولا التفات الى ما نهى الشرع عنه ولا معول عليه ومن [illegible] لباس الحرير للرجال وافتراشه
والاتكاء عليه وتحليل السروج والرجال به واتخاذ الاسرة والانية من الذهب والفضة للرجال والنساء جميعا وكل ذلك حرام روى
الامام احمد وابو داود والنسائي عن ابي ريحانة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن عشرة الوشر والوشم والنتف
ومكامعة الرجل الرجل بغير شعار ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار وان يجعل الرجل في اسفل ثيابه حريرا مثل الاعاجم وعن النهبى وان يجعل على
منكبيه حريرا مثل الاعاجم وعن النهبى وعن ركوب النمار ولبس الخاتم الا لذي سلطان وروى الائمة الستة عن البراء رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب المياثر وهي الفرش والوطي حرير قال ابو عبيد واما المياثر الحمر التي جاء فيها النهي فانها من مراكب
الاعاجم من ديباج او حرير وروى ابن ابي شيبة عن اسلم مولى عمر قال لما قدمنا مع عمر رضي الله تعالى عنه الشام اناخ بعيره وذهب لحاجته
(فرد) فالقيت شحمة بين شعبتي الرحل فلما جاء ركب على الفرو فلقينا اهل الشام يتلقون عمر رضي الله تعالى عنه فجعلوا ينظرون قال فجعلت اشير
اليهم قال يقول عمر رضي الله تعالى عنه تطمح اعينهم الى مراكب من لا خلاق له يريد مراكب العجم وروى ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي
الله تعالى عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرير مرمل بالبردي عليه كساء اسود وقد حشوناه بالبردي فدخل ابو بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما فاذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم عليه فلما رآهما استوى جالسا فنظرا فاذا اثر السرير في جنب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ما يؤذيك خشونة ما نرى من فراشك وسريرك وهذا كسرى وقيصر على فرش
الحرير والديباج فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولا هذا فان فراش كسرى في النار وان فراشي هذا عاقبته الى الجنة وروى الحاكم وصححه على
شرط مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال عمر رضي الله تعالى عنه استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في مشربة
اي غرفة وانه لمضطجع على خصفة ان بعضه لعلى التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا وان فوق راسه لاهابا عطنا وفي ناحية المشربة
قرظا فسلمت عليه فجلست فقلت انت نبي الله وصفوته وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال اولئك عجلت لهم
طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانا قوم اخرت لنا طيباتنا في اخرتنا وروى مسلم والنسائي عن عبد الله بن حكيم قال كنا عند حذيفة
رضي الله تعالى عنه بالمدائن فاستسقى دهقانا فجاءه بماء في اناء من فضة فحذفه به حذيفة وكان [illegible] فيه حتى [illegible]
ثم التفت الى القوم فقال اعتذر اليكم من هذا اني كنت تقدمت اليه ان يسقيني في هذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
فقال لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تلبسوا الديباج والحرير فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة والدهقان بكسر الدال على
المشهور وحكي ضمها العجمي [illegible] ومن [illegible] كثرة التنعم والترفه والمظاهرة في اللباس والطعام قال البغوي في
شرح السنة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كثير من الارفاه قيل معناه الترجل كل يوم واصل الارفاه من الرفه وهو ان ترد الابل
كل يوم ومنها اخذت الرفاهية وهي الخصب والدعة قال وكره النبي صلى الله عليه وسلم الافراط في التنعم من التدهن والترجل وفي
معناه مظاهرة اللباس والطعام على الطعام على ما هو عادة الاعاجم وامرنا بالقصد في جميع ذلك وقال في باب استحباب ان يرى اثر

نعمة الله على الرجل في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده في هذا تحسين الثياب بالتنظيف والتجديد عند الامكان من غير ان يبالغ في النعامة والدقة ومظاهرة الملبس على الملبس على ما هو عادة العجم فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كثير من الارفاه انتهى وفي كلامه اشارة الى انه لا تعارض بين الحديثين فان احدهما في الارشاد الى النظافة واظهار نعمة الله تعالى على العبد من غير تقتير على نفسه ومن غير ارتكاب الوسخ والشعوثة والبذاذة بخلا وتقترا والثاني في المبالغة في التنعم ومظاهرة الملبس والطعام على الطعام اسرافا ومخيلة كما هو عادة الاعاجم والاروام واكثر اهلينا نفاخذ ما اخذهم وسلكوا مسالكهم فرحمه الله من ذلك كل صعب وذلول وقلت في هذا المعنى . قد احمد الله مثا واو . ان يرى من نعمة الله الاثر . في طعام ولباس ثم في . حسن تنظيف واذهاب القذر . لا باسراف وتحقيرها . ونال من اسرفه خزا او قتر . فشكر المعطي بما نظره . ليزيد الله منا من شكر . لم يكن من تعالى مرفه . خال في الملبوس بنهاه وفشر . خزا العجم والروم ولد . ترض منه كل ما باري الاثر . واقتفى خير العرب الهادي البشر . صح خير الخلق جمعا والبشر

ومن ... الفروح يوم النيروز وهو اليوم الذي تنزل فيه الشمس برج الحمل والمهرجان وهو اليوم الذي تنزل فيه الشمس في الميزان وهو اول السنة عند العجم وكانوا يكتبون فيه كتب العهود والولايات والامانات وكتب الفتوح والصلات والعطايا كما ذكره صاحب ... الشرف وكان النيروز اول اعيادهم ولهم اعياد اخر كثيرة وكانوا يجعلون شهر النيروز كله عيدا اوله خمسة ايام منه لعمهم فالخمسة الاولى للملك والثانية للاشراف والثالثة لخدم الملك والرابعة للحشم والخامسة للعامة والسادسة لرعاة الغنم روى ابو نعيم عن مطرف انه قال اني لاكره الفروح يوم النيروز والمهرجان الا انها شعبة من المجوسية واخرجه عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد وزاد ادارى انسانا او رجوحة وروى عبد الرزاق عن عمر رضي الله تعالى عنه قال لا تعلموا رطانة الاعاجم ولا تدخلوا عليهم في كنائسهم يوم عيدهم فان السخطة تنزل عليهم وروى البيهقي باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما انه قال من بنى ببلاد الاعاجم وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة وباسناد صحيح عن ابن سيرين قال اتي علي رضي الله تعالى عنه بهدية يوم النيروز فقال ما هذه قالوا يا امير المؤمنين هذا يوم النيروز قال فاصنعوا كل يوم نيروزا قال البيهقي وفي هذا الكراهة لتخصيص يوم بشيء لم يجعله الشرع مخصوصا به وروي ان عليا رضي الله تعالى عنه كان لا يقبل هدية نيروز ولا مهرجان ونقل غيره ان عليا رضي الله عنه اهدي له خبيص يوم المهرجان فسال فقيل انه يوم المهرجان فقال مهرجونا كل يوم وروى ابن ابي شيبة عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان امراة سالتها قالت ان لنا اظآرا من المجوس وانه يكون لهم العيد فيهدون لنا فقالت اما ما ذبح لذلك اليوم فلا تاكلوا ولكن كلوا من اشجارهم ومن ... عمل الاراجيح يوم العيد وهو عادة المجوس وهي جمع ارجوحة بالضم ويقال مرجوحة كما في القاموس ويقال ارجحت بها الارجوحة اذا مالت روى ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن طلحة بن مصرف قال اني لاكره الاراجيح يوم النيروز وانها شعبة من المجوسية فاما عمل الارجوحة في غير ايام العيد للصغار ترويحا لهم فلا باس به لما رواه البيهقي ايضا عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت على ارجوحة ومعها صواحبها في الوقت الذي ارادت امها ان تزفها الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من اول ما هاجر الى المدينة ثم قال البيهقي روينا مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بقطع المراجيح قلت اخرجه ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي عن ابي الجليل مرسلا ثم روى عن الحسن بن حكيم عن امه قالت رايت ابا بردة رضي الله تعالى عنه اذا راى احدا من اهله وولده يلعب على المراجيح ضربه وكسرها ومن ... الدعكسة وهي كما قال صاحب القاموس لعب للمجوس يدورون ... ويرون وقد اخذ بعضهم بيد بعض كالرقص وقد دعكسوا وتدعكسوا ومن ... حفظ اخبار العجم على وجه الاستحسان لها وشهامة والعناية بكتب الاعاجم التي لا تتعلق بعلوم الشرع قال الحليمي في منهاجه في باب حفظ الالفاظ ومما يناسب هذا الباب ويلتحق بجملته شغل الزمان بقراءة كتب الاعاجم والركون اليها والتكثر بحفظها والتحدث بما فيها والتذاكر عند الاجتماع بما قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجر ويأتي الحيرة ويشتري بها اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله تعالى هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين انتهى نعم اذا طالع الانسان اخبار الاعاجم وغيرهم للاعتبار ... الى ما يعينه فلا باس وعليه يحمل ما جاء من ذلك عن السلف والخلف ونبه على ذلك ... الحليمي رحمه الله تعالى في تفسير الاية وفي الحديث انما الاعمال بالنيات ومن ... التكلم بالاعجمية وهو كل لسان سوى العربية وهو مكروه لمن يحسن العربية ... اللسان العربي ويكتفي الاكتفاء به ولا يحتاج اليه لتفهيم العجمي روى الحاكم وصححه والسلفي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن منكم ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق وروى ابن ابي شيبة عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال ما تعلم الرجل الفارسية الا خب ولا خب الا نقصت مروءته ولا خب ... من هنا قال الامام مالك رحمه الله تعالى اكره ان يتكلم بالسنة العجم في المسجد قال وانما ذلك لما قيل في السنة العجم انها خب قال وما يفعل في المسجد للخب قال وهو لمن يحسن العربية اشد هكذا نقله ابن الحاج في المدخل وروى ابو الشيخ الاصبهاني والبيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال لا تعلموا رطانة العجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فان السخطة

تنزل عليهم وروى ابن ابي شيبة عن محمد بن سعد بن ابي وقاص انه سمع قوما يتكلمون بالفارسية فقال ما بال المجوسية بعد الحنيفية وينبغي للعربي ان لا يعتاد التكلم بالاعجمية حتى ... العربية كما هو حال كثير من اهل هذه الاعصار حتى انك ترى كثيرا منهم يخاطبون من يعرف العربية من العجم او الروم بلسانه ثم انه لا يخرج من عهدة اللسان فيصير عند اهله ضحكة لهم والطريق الحسن اعتياد التكلم باللسان العربي ولو لاعجمي يحسن التكلم به بل ينبغي للعجم والروم ان يعودوا اصاغرهم اللسان العربي ويلقنوهم العربية في الدور والمكاتب فيظهر بين ذلك فيهم شعار الاسلام واهله ويكون ذلك اسهل لهم في فهم الكتاب والسنة ومن ثم كان تعلم اللغة العربية من الدين ومعرفتها من الواجبات قال عمر رضي الله تعالى عنه تعلموا العربية فانها من دينكم وتعلموا الفرائض فانها من دينكم رواه ابن الانباري وكتب الى ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنهما اما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية واعربوا القرآن فانه عربي رواه ابن ابي شيبة فاما التكلم بالعجمية لتفهيم المخاطب بقدر الحاجة فلا باس به كما روي ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه قال لمن وجعه بطنه اشكم بدرد ولا يصح مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن تعين عليه تعليم اعجمي حكما شرعيا او القضاء به له او عليه او نصيحته وهو يتكلم بالعجمية ولم يكن ثم من يترجم بينهما ولا يمكن تفهيمه بلسان العرب وجب عليه ان يتكلم بلسان المتكلم ومن الادلة على ذلك ما رواه ابن سعد في طبقاته عن بريدة رضي الله تعالى وعن الزهري ويزيد بن رومان والشعبي رحمهم الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عدة الى عدة ... ينصح عباد الله فاصبح الرسل وكل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين ارسل اليهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا اعظم ما كان من حقه في امر عباده وعن جعفر بن عمرو قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة نفر الى اربعة ... وجها الى كسرى ووجها الى قيصر ووجها الى المقوقس وبعث عمرو بن امية الى النجاشي فاصبح كل رجل يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم ... وروى ابن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان ينهى عمن يقول ده يازده او ده دوازده ويقول انما هو بيع الاعاجم ... ده بالفارسية عشرة دراهم او درهمان قال القاضي ابو الطيب هذه عبارة عجمية قد عربت واستعملها اهل العراق ثم ان العلماء اختلفوا في ... ابن عباس فمنهم من قال انما كره العجمية والعدول عن العربية والا فانه بيع المرابحة جائز عند جمهور العلماء وهو ان يقول العالم بالثمن بعتك بما اشتريت وربح درهم لكل عشرة او ربح ده يازده ومنهم من قال انما كره ذلك لئلا يحمل ذلك على بيع الدراهم بالدراهم في جواز الشرع باحد عشر او باثني عشر ويدل عليه قول ابن عباس في رواية عنه هو ربا وكذلك روي مثله عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ومن ... العجم واعمال الرهم في تفخيم الكلام وتفليته فلا ينبغي للعربي ان يتشبه بالعجم في ذلك بابدال بعض الحروف ببعض على وجه التظارف كابدال الضاد ظاء او زايا وابدال الذال المعجمة قافا ونحوه وهذا في القرآن محرم على القادر على النطق بالصواب وقد قال الزمخشري في الكشاف واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد للقارئ منه فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهي احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ومن ... الالقاب التي تشعر بتزكية النفس قال البغوي روي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه اراد ان يكتب الى رجل من العجم اسمه جوان به قال ما جوان به قالوا جوان الفتيان قال فكتب الى ابن الفتيان فلعل من اسمائهم ما لا ينبغي ان نتكلم به قوله كرهه مثل هذه الاسماء لانه من التكبر وتزكية النفس مثل مردانبه ومردان شاه وفي اسماء النساء دختر شاه وشاه زنان وما اشبه ذلك ومن ... التسمية شاهان شاه وما كان في معناه كملك الاملاك وروى الائمة الا النسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال اخنع الاسماء عند الله يوم القيامة رجل يسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله قال سفيان بن عيينة وشاهان شاه مثل ملك الاملاك قال النووي في الاذكار ويحرم تحريما غليظا ان يقال للسلطان وغيره من الخلق شاهان شاه قال معناه ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى ثم اورد الحديث ومن ... التطير بشيء من الاشياء من ذات احجار او زمان او مكان قال صاحب قلائد الشرف فيما ذكره من عوائد العجم انهم كانوا يتطيرون للملك ذات اليمين ولا يقفون امامه من جانبه الى جانبه ويتقي خطر ريقه الاعمى والاعور والجارية الابكر والاقدام المنطلق الى المطر والكلاب والدابة التي تحمل الحطب واذا ... تحمل الطعام والشراب لم يتركوا ذلك ... روى ابن السني وغيره عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الطيرة فقال اصدقها الفال ولا ترد مسلما واذا رايتم من الطيرة ما تكرهون فقولوا اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويستحب ان يقال هذا عند التطير كما ذكره النووي وغيره ومن ... الرقية بغير اللسان العربي فقد حمل بعض العلماء النهي عن الرقى على ما كان بغير العربية لانه لا يدري معناه ولعله كان شركا وروى الدينوري في المجالسة من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين انه نهى عن الرقى الا من ثلاث رقية النملة والحمة والنفس قال والنملة قروح تخرج في الجنب قال سمعت ابن قتيبة يقول وذكر هذا الحديث فقال منه حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء علمي حفصة رقية النملة قال ابن قتيبة وقال الشاعر . ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وانا لا نخط على النمل . يريد انا لسنا مجوسا وذلك انهم كانوا يقولون ان ولد الرجل من اخته اذا خط على هذه القروح برا صاحبها

قال ابن قتيبة ولغة العجم يريد بها المجوسية والعبرية واشباههما والنفس العجمي وقال اللقاني الناصر انتهى ومنها الاشتغال بعلم
علم الفلسفة وعلم المنطق ورخص اكثر العراقي وكان من قال المنطق بقدر الحاجة ومنع جماعة منهم السيوطي منه مطلقا وقال
السيوطي . ان الاعاجم ذو سفه . لا خير فيهم وانهم صدفوا . عن الشريعة قدموا . واتوا علوم الفلسفة . ومنها
البداءة في الكتاب باسم المكتوب اليه والسنة ان يبدا الكاتب بنفسه قال القرطبي في قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
كان عادة المتقدمين اذا كتبوا ان يبدوا بانفسهم من فلان الى فلان وبذلك جاءت الاثار روى البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه
قال ما كان احد اعظم حرمة من النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه اذا كتبوا بدءوا بانفسهم وقال ابن سيرين ان اهل فارس
اذا كتبوا بدءوا بعظمائهم فلا يبدأ الرجل الا بنفسه وقال ابو الليث السمرقندي ولو بدأ بالمكتوب اليه جاز لان الامة قد اجتمعت
عليه وفعلوه لمصلحة راوا في ذلك قال فالاحسن في زماننا هذا ان يبدا بالمكتوب اليه ثم بنفسه لان البداءة بنفسه تعد منه
استخفافا بالمكتوب اليه وتكبرا عليه الا ان يكتب الى عبد من عبيده او غلام من غلمانه انتهى قلت ولا يسلم ما ذكره احسن مما
ثبت في السنة ولا تتغير الاحكام الشرعية بتغير الازمنة وينبغي ان يقال بجواز الوجهين والاحسن العمل بالسنة تنبيه يستفاد
من عوايد العجم ختم الكتاب لا لكونه من اعمالهم ولكن لظهور وجهه وتواريه السنة وقد روى ابن ابي حاتم عن السدي وابن
مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى اني القي الي كتاب كريم انها قال مختوم وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب ختمه وروى ابو داود عن انس رضي الله تعالى عنه قال اراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكتب الى بعض الاعاجم فقيل له انهم لا يقرءون كتابا الا بخاتم فاتخذ خاتما من فضة ونقش عليه محمد رسول الله وروي
عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال كتاب لم يكن مختوما فهو اغلف قال في الكشاف وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد
استخف به ومن عوايد العجم والروم تحجب ملوكهم وحكامهم عن الناس وارخاء الستور على ابوابهم واقامة
البوابين عليها وطرد الناس عنها ونحو ذلك ابوابهم وكل ذلك خلاف سنة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين روى الامام احمد عن حميد ان
قال قدم على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفد فارس فسالوا عنه فقالوا هو في المسجد فاذا هو قد جمع حصى فجعل رداءه
عليه فاتكا عليه فلما راوه قالوا ان هذا الملك هابه فقال صاحبهم بل هو ملك عدل انظروا اليه ليس عليه غلق ولا باب ولا حرس
يختص به هكذا لا يستطيع ان يروعه احد وروى الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن قدامة بن عبد الله العامري رضي الله
تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة يوم النحر لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وروى الطبراني في
الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدفع عنه الناس ولا يضربون عنه وروى الامام احمد
في الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كان تغلق دونه الابواب ولا تقوم دونه الحجاب
ولا نغدى عليه بالجفان ولا يراح عليه بها ولكنه كان بارزا من اراد ان يلقى نبي الله صلى الله عليه وسلم لقيه وكان يجلس بالارض
ويوضع طعامه بالارض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف بعده ويلعق والله يده وروى الامام احمد والطبراني في الكبير عن
معاذ رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ولي من امر المسلمين شيئا فاحتجب عن ضعفة المسلمين واولي الحاجة
احتجب الله تعالى عنه يوم القيامة ومنها وطئ اعقابهم ومشي الخدام خلفهم وبين ايديهم وقد تقدم من اخلاق النبي
صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وانس رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم كان لا يطأ عقبه رجلان وروى الحاكم وصححه عن
عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره ان يطأ احد عقبه ولكن يمين وشمال وروى ابو نعيم عن الهيثم
بن خالد عن سليم بن عتبة قال لقينا كريب بن ابراهيم راكبا وراءه غلام له فقال سمعت ابا الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول لا يزال العبد
يزداد من الله بعدا ما مشي خلفه ومن اخلاق الاعاجم والاروام قيام بعضهم لبعض على سبيل الاعظام
وقيامهم لا لقيام لهم وقيام الخدم بين يدي المخدوم وعلى راسه وكل ذلك مكروه روى ابو داود وابن ماجة باسناد حسن
عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم
الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وروى الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
هلك من كان قبلكم بانهم عظموا ملوكهم بان قاموا وقعدوا وروى الترمذي عنه قال لم يكن شخص احب اليهم رؤية من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك وروى ابو داود والترمذي وحسنه عن معوية
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ورواه ابن جرير والطبراني
ولفظه من سره ان يستخدم له بنو ادم قياما دخل النار وقال لا ستجمام او نوب انتهى وهو بالجيم وفسره صاحب النهاية
والسيوطي في مختصرها باجتماع الناس له في الخيام واحتباسهم انفسهم عليه قال ويروى بالخاء المعجمة وروى الحديث ابن جرير
والطبراني في الكبير بلفظ من سره اذا راته الرجال مقبلا ان يتمثلوا له قياما فليتبوأ مجلسه من النار ورواه الحاكم في تاريخه ولفظه
بنى الله له بيتا في النار قال الجوزي والغزالي والنووي وغيرهم القيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام بل قال النووي

لاهل العلم والدين والولاية على سبيل الاكرام والاحترام لا على سبيل الرياء والاعظام والف فيه جزءه المشهور وانشد فيه عن ابي عبد الرحمن السلمي
رحمه الله تعالى . فلما بصرنا به مقبلا . حللنا الحبا وابتدرنا القياما . فلا تنكرن قيامي له . فان الكريم يجل الكراما . وانشد فيه ايضا
قيامي والعزيز اليك حق . وترك الحق ما لا يستقيم . فهل احد له عقل ولب . ومعرفة يراك ولا يقوم . قلت والفرق بين ما كان للاكرام
وما كان للاعظام ان الاكرام انزال المكرم في منزلته لقوله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم والاعظام ان ترفعه عن منزلته ومن ثم كان
استحباب القيام مقيدا بان يكون لاهل العلم والدين والولاية وفي الحديث لا يقوم الرجل من مجلسه الا لبني هاشم اخرجه الحافظ عن الخطيب عن
ابي امامة وفي لفظ اخرجه الحراني كل قيام لا يقومون لاحد فانه كان القيام لمن ليس اهله كان مكروها فان كان خرج سبيل
الخضوع والتذلل بحيث يقوم الانحناء في العبادة فهو اولى بان يقطع بتحريمه وهو المشار اليه في الحديث بانه كان سببا في هلاك الامم ومن اداب
العجم والاروام المخالفة للسنة اعتيادهم للركوع والانحناء بدل رد السلام وكذلك تقبيل ايديهم وتقبيل الارض بين ايديهم
ووضع اليد على الصدر عندهم كما يضع المصلي ويفعل ذلك اذا اخرج كبيرهم من القيام فاذا فرغ المخدوم وقيام الخدام اذا جلس المخدوم
عن دفع التشميت وكذلك القيام عند شرب المخدوم او شربه والخادم حامل القلة او الصحفة ونحوها كل ذلك من اداب الاعاجم التي تخالف
السنة فينبغي اجتنابها قال ابن الحاج في المدخل في اداب الاكل وينبغي له ان يتحرز من الاكل واحد قائم على راسه او ذلك فانه من البدع والتشبه
بالاعاجم ان سلم من وجود الكبر قال وكثير من يفعل ذلك اليوم هذا سيما ان كان الذباب كثيرا فيقوم مخصص على راس الاكابر فيشي عليهم
ويروح قال وهذا من البدع فان اضطر الى ذلك فالتكن فاعله جالسا حتى يسلم من التشبه بالاعاجم ومن الحنابلة والكرامية وروى الطبراني
ابن زكريا في الانيس والجليس عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم السوق قال فقصد الى البزازين
فاشترى سراويلا باربعة دراهم قال وكان لاهل السوق رجل يزن بينهم الدراهم يقال له فلان الوزان فدعا به ليزن ثمن السراويل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح قال فقال الرجل ان هذا القول ما سمعته من احد فمن انت قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فقلت حسبك من الرهق
وكفى في دينك ان لا تعرف نبيك هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الميزان ووثب الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مه انما تفعل هذا الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم قال فقعد الوزان فاتزن وارجح كما امره رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا تناولت السراويل لاحملها عنه فمنعني وقال صاحب الشيء احق بحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه
عنه فيعينه اخوه المسلم قال قلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال نعم في السفر والحضر وبالليل والنهار قال الراوي قال ابو جعفر تكلف
في قوله ومعي اهلي اني امرت بالتستر فلم اجد شيئا استر من السراويل ومن اداب الاعاجم الاكل على الخوان والاطباق الرفيعة والخوان
بالكسر والضم صاحب الصحاح وقال صاحب القاموس كغراب وكتاب كالاخوان ما يوكل عليه معرب انتهى وقال في الصحاح معرب قال في المدخل
والخوان من فعل الاعاجم وقد نهينا عن التشبه بهم وروى البخاري عن قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قيل لقتادة فعلام كانوا ياكلون قال على السفر وهي جمع سفرة بالضم وهي في الاصل طعام يتخذه
المسافر واكثر ما يحمل في جلد مستدير فنقل اسم الطعام الى الجلد وسمي به كما في النهاية وغيرها من تسمية المحل باسم الحال وروى الامام احمد عن
الحسن مرسلا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام وضعه على الارض ومنها قطع اللحم النضيج بالسكين قال النووي
ويكره من غير حاجة اما للحاجة فلا يكره لما في صحيح مسلم عن عمرو بن امية الضمري رضي الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحتز من كتف شاة فاكل منها فدعي الى الصلوة فقام وطرح السكين وصلى ولم يتوضأ قال القاضي عياض فيحمل قطعه بمعنى اللحم بالسكين
عند الاكل للحاجة الى ذلك من شدة اللحم او كبر العضو قال ويكره لمداومته على استعماله ذلك لانه من سنة الاعاجم قلت روى ابو داود
والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم ولكن
انهسوه نهسا فانه اهنا وامرا والنهس بالمهملة الاخذ باطراف الاسنان وهو بالمعجمة الاخذ بالاضراس ولم يرد ومن قراه
بالمعجمة فقد صحفه ورواه الديلمي ولفظه لا تقطعوا اللحم بالسكين على الخوان فانه من صنع الاعاجم وانهسوه فانه اهنا وامرا ورواه
البيهقي في الشعب عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقطعوا اللحم بالسكين كما تقطعه الاعاجم ونحنه
في ذلك ان اللحم النضيج اذا قطع بالسكين ربما التصق للدرس ما نضج بالبدن ويذهب باللذة منه ومنها سكوت الجماعة على
الطعام بل ذكر الغزالي في الاحياء من الاداب ان لا يسكتوا على الطعام فان ذلك من سيرة العجم قال ولكن يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات
الصالحين في الاطعمة وغيرها قال شيخ الاسلام الجد في الفتيه . واطالنهي عن الكلام . من ادب المجوس في الطعام . وذكر
النووي في زوائد الروضة ان من السنة ان يتحدثوا على الطعام بما لا اثم فيه وقال في الاذكار باب استحباب الكلام على الطعام واستدل
له بما في صحيح مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سال اهله الادم فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به فجعل ياكل
منه ويقول نعم الادام الخل نعم الادام الخل ومنها الاستنكاف عن اكل اللقمة اذا سقطت ونحو ذلك روى ابن ماجة عن الحسن
بن معقل بن يسار قال بينما هو يتغدى اذ سقطت منه لقمة فتناولها فاماط ما كان فيها من اذى
فتغامزت الدهاقين فقيل اصلح الله الامير ان هولاء الدهاقين يتغامزون من اخذك اللقمة وبين يديك هذا الطعام قال لم اكن لادع ما سمعته

من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنع الاعاجم انا كنا نؤمر احدنا اذا سقطت لقمته ان ياخذها فيميط ما كان فيها من اذى وياكلها ولا
يدعها للشيطان ومنها التنعم والتأنق في الوان الاطعمة وطيباتها وهو مكروه او خلاف الاولى اذا حمل العبد ذلك على الطمع في
المال الحرام واكتسابه ليتوصل به الى ذلك كان محرما وخصوصا من جنس ما قدمناه من صنيع الاعاجم من كثرة الارفاه ذكر صاحب قلايد الشرف
ان اول من خبز له المرقق نمرود وخصوصا اذا بلغ ملوك العجم وكما تقدم في النهي عن التشبه به فيه فهو داخل في النهي عن التشبه بالاعاجم
وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة ولا خبز له مرقق اخرجه ابو الشيخ ابن حبان
في اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم واصله في الصحيح وروى الامام احمد في الزهد عن ابي عثمان النهدي رحمه الله تعالى قال
لما قدم عتبة اذربيجان اتى بالخبيص فامر بسفطين عظيمين فصنعا من الخبيص ثم حملهما على بعير فسرح بهما الى عمر رضي الله تعالى عنه
فلما قدم على عمر ذاقه فوجده شيئا حلوا فقال اكل المسلمين يشبع من هذا في رحله قال لا قال فلا حاجة لنا به اطعمه وردهما عليه
ثم كتب اليه اما بعد فليس من كدك ولا كد امك فاشبع المسلمين مما تشبع منه في رحلك ثم قال اياكم وزي الاعاجم ونعيمها وعليكم
بالمعدية ومنها غسل اليدين قبل الطعام فلم يكونا يفعلانه قال القاضي ابو بكر بن العربي في كتاب سراج المريدين وروى اسمعيل
ابن ابي ادريس عن مالك رحمه الله تعالى عنه دخل على عبد الملك بن صالح فجلس ساعة ثم دعا بالطعام ودعا بالوضوء ليغسل يديه قال
عبد الملك ابدأ ابا عبد الله ليغسل فقال مالك ان ابا عبد الله لا يغسل يديه فاغسل انت يديك فقال له عبد الملك لم يا ابا عبد الله قال ليس
هو من الامر الاول الذي ادركت عليه اهل بلدنا وانما هو من زي العجم وقد بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال اياكم وزي
العجم وامورها وكان عمر رضي الله عنه اذا اكل مسح يديه بظهر قدميه فقال له عبد الملك افترى لي تركه يا ابا عبد الله قال اي والله فما عاد
عبد الملك لذلك اهـ لكن نص الغزالي وغيره على استحباب غسل اليدين قبل الطعام لان اليد لا تخلوا عن لوث في تعاطي الاعمال فغسلها
اقرب الى النظافة والنزاهة ولان الاكل بقصد الاستعانة على الطاعة فينبغي ان يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من الصلوة ولان
الطعام نعمة فينبغي استقبالها بالادب على انه شريعة قديمة وقربة ماثورة تقطعا لما رواه الامام احمد وابو داود والترمذي والحاكم وصححه
وحسنه المنذري عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله قرأت في التورية بركة الطعام الوضوء قبله فقال بركة الطعام الوضوء
قبله والوضوء بعده والمراد بالوضوء هنا غسل اليدين والفم وروى ابن ماجة باسناد ضعيف عن انس رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه واذا رفع وروى الطبراني في الاوسط
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين
وروى القاضي عن موسى الرضا عن ابايه رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم
وروى الحاكم في تاريخه عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام حسنة وبعده حسنتان
فائدة اذا كان على الطعام جماعة وفيهم صبية فالادب ان لا يقدم الصبيان في غسل اليدين قبل الطعام لان ايديهم اقرب الى الوسخ
وربما نفد الماء قبل وصوله اليهم لتقدم غيرهم بخلاف ما بعد الطعام فالادب تقدم الشيوخ والاكابر كرامة لهم ذكره ابن العماد الاقفهسي
ومن اداب الاعاجم اذا غسلوا ايديهم ان يراق ما غسل واحد منهم من الطست ثم يوضع بين يدي الاخر وروى البيهقي والخطيب
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارتعوا الطسوس وخالفوا المجوس وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
اجتمعوا على غسل الايدي في طست واحد ولا تستنوا سنة الاعاجم نقله في الاحياء وروى البيهقي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله
تعالى انه كتب الى عامله بواسط بلغني ان الرجل يتوضأ في طست ثم يؤمر به فيهراق فان هذا من زي الاعاجم فتوضئوا فيها فاذا امتلا
فاهريقوها ومن اداب الاعاجم والاروام التي يتداولونها في هذه الايام قيام قوم عن الطعام قبل ان يرتفع
وهو داخل فيه وهو خلاف السنة روى ابن ماجة عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقام عن الطعام
حتى يرفع وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت المايدة فلا يقوم الرجل حتى ترفع المايدة
ولا يرفع وان شبع حتى يفرغ القوم ومن اخلاق الاعاجم انهم كانوا لا يساكنون الحيض ولا يواكلونهن كما اخرجه
ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وتقدم ان اليهود واهل الجاهلية كذلك وروى ان الخوارج كذلك وتقدم ان النصارى
ياتون الحيض وان المسلمين بين ذلك وقد روى مسلم وابو داود عن ميمونة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشر
نساءه فوق الازار وهن حيض وروى الشيخان عن ام سلمة قالت رضي الله تعالى عنها بينا انا مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الخميلة اذ حضت فانسللت فاخذت ثياب حيضتي فقال انفست قالت نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة وقد
روى الامام احمد رحمه الله تعالى في الموطأ وغيره نحوه من حديث عايشة وفيه فقال خذي ثياب حيضتك وعودي الى مضجعك
وروى ابو داود عن حرام بن حكيم عن عمه رضي الله تعالى عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امراتي وهي حائض قال لك
ما فوق الازار واخرجه من حديث معاذ بنحوه وقال ليس بالقوي ومن اخلاق الاعاجم ترك الشعر ابيض من
غير خضاب وهو خلاف الاولى روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن عتبة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كان

والتأنق

رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بتغيير الشيب مخالفة للاعاجم وروى البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تشبهوا بالاعاجم غيروا اللحى ومنها عقد اللحية روى ابو داود باسناد جيد عن رويفع بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رويفع لعل الحيوة ستطول بك بعدي فاخبر الناس انه من عقد لحيته او تقلد وترا او استنجى برجيع دابة
او عظم فان محمدا منه بريء قال الخطابي في عقدها تفسيران احدهما انهم كانوا يعقدونها في الحرب وذلك من زي الاعاجم والثاني
معالجة الشعر لينعقد ويتجعد وذلك من فعل اهل التانيث والتوضيع وهو مكروه كما نص عليه النووي في شرح المهذب ومنها
حلق القفا لغير ضرورة وهو نوع من القزع وتقدم انه مكروه للنهي عنه وروى ابن عساكر عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال حلق القفا من غير حجامة
مجوسية وروى الخلال عن الهيثم بن حميد رحمه الله تعالى قال حلق القفا من شكل المجوس وقال المروزي سألنا ابا عبد الله يعني احمد بن
حنبل عن حلق القفا فقال هو من فعل المجوس ومن تشبه بقوم فهو منهم ويظهر كراهيته للنساء ولعله من تغيير خلق الله وهو داخل في النمص
وهو نتف الشعر روى الامام احمد والستة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواشمات والمستوشمات
والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله ومنها توفير الشوارب والاخذ من اللحى روى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جزوا الشوارب وارخوا اللحى خالفوا المجوس وروى البزار عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالفوا المجوس جزوا الشوارب واعفوا اللحى وروى ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال في المجوس انهم يوفرون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم وروى ابن ابي شيبة عن عبيد الله بن عتبة رحمه الله تعالى مرسلا
قال جاء رجل من المجوس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلق لحيته واطال شاربه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال هذا في
ديننا قال لكن في ديننا ان نجز الشارب وان نعفي اللحية وعن حبيب بن عبد الله بن شداد قال كتب كسرى الى باذام اني بعثت اليك رجلا يقول شيئا لا ادري
ما هو فارسل اليه فليقعد في بيته ولا يكن من الناس في شيء والا فليواعدني موعدا القاه به قال فارسل باذام الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلين حالقي لحاهما مرسلي شواربهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملكما على هذا فقالا له يامرنا به الذي يزعمون انه ربنا
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنا نخالف سنتكم نجز هذا ونرسل هذا فاقاما به رجل من قريش فامر ان يجزيهما قالا فتركهما بضعة
وعشرين يوما قال اذهبا الى الذي تزعمان انه ربكما فاخبراه ان ربي قتل الذي يزعم انه ربه قالا متى قال اليوم قال فذهبا الى باذام فاخبراه
الخبر قال فكتب الى كسرى فوجدوا اليوم الذي قتل فيه كسرى ومنها ما ذكره صاحب قلايد الشرف ان من عادة الفرس انهم كانت
الاصوات تسترعيهم الاغاني النساء وصوت الجوارح وصهيل المراكب ولا يحبون ذلك الا اظهارا صهيل الخيل فاما اصوات الجوارح فانها
وان كان الصيد بها مباحا فانه من الملاهي لقوله صلى الله عليه وسلم ومن اتبع الصيد غفل اخرجه ابو داود وغيره ومن غفلة الملوك وامثالهم
انهم يتخذون الصيد لهوا لا اكتسابا فربما تخلفوا وكلفوا من يجرون به من اهل القرى اضعاف قيمة ما صادوه وسماع الرجال غناء الاجنبية مكروه
كلما بها فيستمع منه ويحرمان عند خوف الفتنة ويحرم عليها رفع صوتها بالاذان ان كان ثم اجنبي يسمع ويفرق بينه وبين سماع غناها بان
الاذان والنظر الى المؤذن يستحب الاصغاء اليه فلو استحب لرما بل في اباحته لرما حمل الناس على ما يؤدي الى الفتنة لهم فيه وليس كذلك التلبية
فان كل انسان مشغول بتلبيته ولا يسن الاصغاء الى التلبية ولا النظر الى الملبي فلا داعي الى الفتنة على ان المدار ومع على الغنا وعلى سماعه ولو من
قبل السامع ذكورية وانوثية مكروه لانه من لهو الحديث وقد روى ابو داود وابن ابي الدنيا في ذم الملاهي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
مرفوعا وموقوفا وهو اصح والبيهقي في الشعب عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغنا ينبت النفاق في القلب كما
ينبت الماء البقل ولفظ جابر الزرع وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى الغنا رقية الزنا وقال يزيد بن الوليد اياكم والغنا فانه يزيد في
الشهوة ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغنا داعية الزنا نقله في الاحياء وقال
على سماع العشاق والمتطلعين من الشبان وجزم ان الاولى ترك الغنا وسماعه في اكثر الاحوال وكلام يزيد بن الوليد موافق لشهادة العرب
ولما خالط بنو العباس من الخلفاء الاعاجم غلب عليهم حب السماع وعقد مجالس الانس والطرب كما يعرف ذلك من سيرهم ومنها
ما ذكره صاحب قلايد الشرف ايضا انهم كانوا يعادون المريض من اوليايهم فاذا مات لم يحضروا جنازته وذلك انفة منهم او اعتقادا للعدوى
وكانوا اذا نعي عليهم رجل مشهور قام انسان بحذاء الملك وبحضوره وجعل ابريق سفرهم يا فاذا نظر اليه الملك صب فيعلمون من نعي ذلك
من الانفة والكبر والسنة عيادة المريض والقرب منه وسؤاله عن حاله وتفقد اوليايه له والاكثار من ذكر الميت والاتعاظ به

من عادة الفرس ان يتعادوا . مريضهم ثم لا يعاد . قرب ولي المريض منه . يذهب لا الصد والبعاد . والموت امر لابد منه
ويحرم الاشر والمعاد . اين الملوك الذين بادوا . اين ثمود واين عاد . اين المراض الذين عودوا . ماتوا ومات الذين عادوا

ومنها وضع الاموات في النواويس والتوابيت التي اعتاد الروم والعجم وضع امواتهم فيها ومثله الفساقي التي اعتادها اهل مصر قال
في المدخل وجعل الميت في الفسقية يمنع لوجوه ثم قال الوجه الرابع عشر ما في فعلها من ارتكاب النهي لان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن
التشبه بالاعاجم ومكان ابتداء فعلها الا من جهتهم انتهى وذكر بعضهم ان المجوس لا يدفنون موتاهم في الابار والبلاليع لانهم يزعمون تكريم
بطن الارض عن ذلك ويزعمون ان بطن الارض احد الاركان التي تثبت العوالم الخمسة ولذلك لا يدفنون موتاهم في القبور ويضعونهم

شيا

قال

في اسو وبس قالوا وعلى هذا المثال اعظمنا النار والماء وليسا باحق بالتعظيم من الارض **ومن اخلاق الاعاجم حب الدنيا** ولذلك يغلب عليهم البخل كما ذكره علماء الفراسة روى الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان قلوبهم قلوب العجم وما قلوب العجم قال حب الدنيا وروى الديلمي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخل عشرة اجزاء تسعة منها في فارس وواحد في الناس ومنها محبة طول العمر حتى ان من تحية الملوك عش الف سنة وبه فسر قوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة قال اليهود ومن الذين اشركوا قال الاعاجم يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم اذا عطس زه هزار سال وفي رواية في قول احدهم لصاحبه هزار سال سرور مهرجان بخورد رواه الحاكم وصححه وروى البيهقي عن مسلم بن يسار رحمه الله تعالى قال سمعت سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يقول وقد انشد شعرا فقلت والكن تنشد الشعر فقال او ما تنشدون عندكم قلت لا قال نسكتم نسكا اعجميا ثم حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر النسك نسك العجمي قلت لعل وجهه ان العجم يتلقون ما نسكوه عن العرب فربما قصر فهمهم عن استيفاء ما يطلب في النسك من شرط وغيره فيحصرونه على غير وجهه واقرب الناس من ان يصيبه الله بحرم الاعاجم ومن ثم اتخذ صوفيتهم الغنايات والخوف المصطنعة عبادة والدوران كالمولوية وامثالهم لطايف اخرى روى ابن جرير عن مجاهد قال تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قالوا حرقوه وانصروا الهتكم فقال اتدري يا مجاهد من الذي اشار بتحريق ابراهيم عليه السلام بالنار قلت لا قال رجل من اعراب فارس يعني الاكراد وذكر التاج بن السبكي في طبقاته في ترجمة ابي القسم الزنجاني سعيد بن علي الحافظ الزاهد الورع عن محمد بن طاهر المقدسي انه قال دخلت عليه وانا ضيق الصدر من رجل من اهل شيراز لا اذكره فاخذت بيده فقبلتها فقال ابتداء من غير ان احكيه لما انا فيه يا ابا الفضل لا يضيق صدرك عندنا في بلاد العجم مثل يضرب بخل اهوازي وحماقة شيرازي وكثرة كلام رازي وروى الدينوري عن المدايني قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان من غسان فكلمه في حوايج له فقضاها فقال ائذن لي يا امير المؤمنين في تقبيل يدك فقال مه انما فعلت ذلك من العرب مذلة ومن العجم خديعة وروى الامام احمد في الزهد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى انه سئل عن ذي القرنين فقال لم يوح اليه وكان ملكا قيل فلم سمي ذا القرنين فقال اختلف فيه اهل الكتاب فقال بعضهم ملك فارس والروم وقال بعضهم انه كان في راسه شبه القرنين وروى ابن اسحق وابن المنذر وابن ابي حاتم عن وهب انه كان يقول كان ذو القرنين من الروم ابن عجوز من عجايزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندروس وروى ابن المنذر وابن ابي حاتم من طريق ابن اسحق عمن يسوق الاحاديث من الاعاجم ممن قد اسلم من اهل الكتاب ان ذا القرنين كان رجلا صالحا من اهل مصر اسمه مرزبان بن مرذبه اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وذكر الطرطوشي في سراج الملوك ان الاسكندر لما مات قال ارسطاطاليس ايها الملك لقد حركتنا بسكونك وقال بعض اصحابه كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس نظمه ابو العتاهية فقال:

كفى حزنا بدفنك ثم اني . نفضت تراب قبرك من يدي .
وكانت في حياتك لي عظات . فانت اليوم اوعظ منك حيا .

قال ووجدت مكتوبا على قبر يعني الاسكندر قبرنا ما قبرنا فصرنا للناظرين عبرة وقال فيه وروى ان داود عليه السلام اوى الى غار فاذا فيه رجل خلق عظيم من بني ادم فاذا عند راسه حجر مكتوب بكتاب محفور فيه انا رستم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وافترعت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى التراب فراشي والحجارة وسادتي فمن راني فلا تغره الدنيا كما غرتني وقال فيه ان مجوسيا وقدريا تناظرا فقال القدري للمجوسي ما لك لا تسلم فقال المجوسي لو اراد الله لاسلمت فقال القدري قد اراد الله ان تسلم ولكن الشيطان يمنعك قال المجوسي فانا مع اقواهما وقال رجل لبزرجمهر تعال نتناظر في القدر فقال وما تصنع بالمناظرة رايت ظاهرا استدل به على باطن ورايت احمق مرزوقا وعاقلا محروما فعلمت ان التدبير ليس للعباد قال ولما قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته كتابا فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمانينة الى الدنيا حمق انتهى ونقل هذا الاخير ابن عبد ربه في العقد تنبيه اذا قيل قد ذكرت اول الباب ان العرب افضل من العجم ونحن نرى من متقدمي الاعاجم ومتاخريهم من برع في العلم وبعد صيته في الفضل وضرب به المثل في الفضل وسلم تفضيله على اقرانه من علماء العربية كابي اسحق الشيرازي والسعد التفتازاني في جماعات كثيرين من المتقدمين والمتاخرين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان العلم معلقا بالثريا لناله جماعة من ابناء فارس وناهيك ان زيادة العلم يدل على كمال الفضل في الغالب وروى ابو الحسن بن جهضم عن ابي الرود باري قال قال لي ابو بكر الزقاق رحمه الله تعالى يا ابا علي لولا انك تذاكرني في هذا الامر يعني علوم المعارف والاشارات لظننت انه قد اندرس اما اصله فقد اندرس في الحقيقة فقلت يا سيدي انهم يقولون ان ابناء العجم فيه محققين فقال لي يشملك ذلك لما في الحديث لو ان الدين معلقا بالثريا فالجواب ان من بلغ الكمال والكمالات من الاعاجم ما بلغه من حيث انه اعجمي بل من حيث انه طلب الكمالات من طريقها فرجع بنصيبه المقسوم منها على ان العلوم الشرعية لا توخذ الا من الكتاب والسنة وهما عربيان ومن جاء بهما صلى الله عليه وسلم عربي فمن طلب الكمالات والعلوم من العجم فلم يطلبها انما حصل عليها من حيث انه تشبه في طلبها وتحصيلها بالعرب لان العلم من قبلهم يوخذ على ان اكثر المحققين من علماء العجم من اصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه والاعاجم من اصحاب الشافعي اكثرهم في اصحاب غيره من الايمة كما

يدل عليه كتب الطبقات والتواريخ والشافعي رضي الله تعالى عنه عالم قريش الذي طبق الارض علما وعليه حمل الحديث وقال بعض العلماء الحكمة في كثرة العلماء والمحققين من العجم اعني ابناء فارس انهم لما لم يكن منهم نبي وكانت اكثر الانبياء في بني اسرائيل ثم جاء من العرب نبي يورث بكل من الانبياء من بني اسرائيل وغيرهم فترجح عليهم لم يحرم ابناء فارس من بركة النبوة من طريق الوراثة فكثرت العلماء فيهم بهذا المعنى ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان العلم وفي رواية الايمان منوطا بالثريا لناله رجال من فارس واما ما وقع في كلام الفرس قبل الاسلام من الحكم والمواعظ فهذا من باب الحكمة ضالة المؤمن من غير اهلها العبرة بها لا باهلها فاذا وصلت اليهم كما قد يلتقط العبرة من الحكم في الجمادات والبهايم ولذلك كانت الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها وقالوا لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وحكى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى انه مات له ابن فعزاه مجوسي تعزية فقال ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة ايام قال ابن المبارك اكتبوا عني هذا وان كان مجوسيا وايضا في امر التكلم على السنة بعض الفضلاء من الاعاجم في ايام كفرهم وجاهليتهم ما يشعر بالتحول الى طاعة الحواد والرؤسا وما يدعوا الرؤسا الى الرفق بالمرؤسين والرعايا وبذلك عمارة الدنيا والبلاد ان دونها تتم المظاهر الدنيوية والامور المرادة لله تعالى في الارض ومن هنا دونت العلماء في حكم الفرس وغيرهم ما سموه اهل الاسلام ما دونوه وهو مما الكعبي كره روى الدينوري في المجالسة عن ابن عايشة عن ابيه قال قرات في سيرة العجم حسن التدبير للعامة خير من قوة جند والادب بغير ادب والتوفيق خير قايد وعن ابن قتيبة قال قال بعض حكماء الفرس للعادة سلطان على كل شي وما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا حصنت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر وقال ابن قتيبة قرات في سيرة العجم عامة الاحرار ان يملكوا ما يحبون ويجتنبوا ما املوا ويعطوا فوق ما املوا فانظر الى خلة افسدت مثل الجود فاجتنبها وانظر الى خلة نفعت مثل البخل فالزمها وذكر الامام ابو بكر الطرطوشي في سراج الملوك من حكم الفرس والهند وغيرهم واكثر فيه من النقل عن بزرجمهر واورد فصلا مستقلا في كلامه قال وكان المتمكن ابو بزرجمهر حكيم القدرة صحيح المقال عالما بالمنطق فلما اتت لبزرجمهر خمسة عشر سنة حضر مجلس الملك وقد جلست الوزراء على كراسيها والمرازبة في مجالسها فوقف حتى الملك ثم قال الحمد لله المامول نعمه المرهوبة نقمه الدال عليه بالرغبة اليه المؤيد الملك بسعوده في الفلك حتى رفع شانه وعظم سلطانه وانار به البلاد واغاث به العباد وقسم له في التفقه بوجوه التدبير فرعا رعيته بفضل نعمته وحماها الموبقات واوردها المعشبات وزادها عن الكلا والفها بالرفق انما من الله عليه وتثبت الذي بيديه واساله ان يبارك له فيما اتاه ويجعل له فيما استرعاه ويرفع قدره في السما وينشر ذكره تحت الما حتى لا يبقى له بينهما مضاد ولا يوجد له فيهما مداني واستوهب له حياة لا ينقص منها وقدرة ثابتا هنيا وملكا لا عوج فيه وعافية تديم له البقاء وتكثر له النماء ويعز يومه من انقلاب بعيد او هجوم بلية فانه مولى الخير ومدافع الشر فامر له الملك فحشي فوه بنفيس الجوهر ونفيسه ولم تمنع حداثة سنه مع نبل كلامه ان استوزره وقلده حرمه وشرعه وكان اول داخل عليه واخر خارج من عنده قال ابو بكر الطرطوشي وكتب قيصر الى كسرى اخبرني باربعة اشياء لم اجد من يعرفها واظنها عندك اخبرني ما عمود الشدة وصديق الظفر ومدرك الامل ومفتاح الفقر فكتب اليه الحيلة عمود الشدة والصبر صديق الظفر والتاني مدرك الامل والجود مفتاح الفقر قال قال الحضر بن علي وقرات في كتاب جاويذان جرد وهو اجل كتب الفرس اضعف الحيلة انفع من اقوى الشدة واقل التاني اجل من اكثر العجلة والدولة رسول القضاء المبرم واذا استبد الانسان برايه عميت عليه المراشد قال وقال الواقدي وجه انوشروان رسولا الى ملك وقد اجمع على محاربته وامره ان يعرف سيرته في نفسه فرجع اليه وقال وجدت عنده الهزل اقوى من الجد والكذب اكثر من الصدق والجور ارفع من العدل فقال انوشروان رزقت الظفر به سر اليه ولكن عملك في محاربته ما هو عندك اضعف واقل ما جمع فانك منصور وهو مخذول فسار اليه فقتله واستولى على مملكته قال بزرجمهر المرح افة الهيبة والكذب عدو الصدق والجور مفسدة الملك فاذا استعمل الملك ذهبت هيبته واذا استصحب الكذب استخف به واذا انبسط الجور فسد سلطانه قال وكان نقش خاتم رستم وهو اخر ملوك الفرس الهزل منقصة والكذب منقصة والجور مفسدة وذكر ابن عبد ربه في العقد ان اردشير قال لابنه يا بني ان الملك والعدل اخوان لا غنى باحدهما عن صاحبه فالملك اس والعدل حارس فما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع يا بني اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول وذكر فيه عن ابن الكلبي قال ولما اتي بالهرمزان الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قيل له يا امير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رستم قال له عمر رضي الله تعالى عنه اعرض عليك الاسلام نصحا لك في عاجلك واجلك فقال له يا امير المؤمنين انما اعتقد ما انا عليه ولا ارغب في الاسلام رهبة فدعا له عمر بالسيف فلما هم بقتله قال له يا امير المؤمنين شربة من ماء افضل من قتلي على الظما فامر له عمر رضي الله تعالى عنه بشربة من ماء فلما اخذها قال امني حتى اشربها قال نعم فرمى بها وقال الوفا يا امير المؤمنين نور ابلج قال صدقت لك التوقف عنك والنظر فيك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الان يا امير المؤمنين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده قال له عمر اسلمت خير الاسلام فما اخرك قال خفت ان تظن بي اني انما اسلمت خوفا من السيف او ايثارا لدينك بالرهبة قال عمر ان لاهل فارس عقولا استحقوا بها ما كانوا فيه من الملك ثم امر به ان يبر ويكرم فكان عمر يشاوره في توجيه الجيوش الى ارض فارس وقد اكثر ابن عبد ربه في العقد والطرطوشي في سراجه وغيرهما من العلماء في كتبهم من ايراد حكم الاعاجم وامثالهم وذكر صاحب قلايد العرف

منها جملة صالحة سردها فيه ولا معنى للاكثار منها في هذا الموضع من الكتاب، وانما ذكرت هذه النبذة ليستدل بالصبابة على الحبابة اشارة الى
رجحانه عقول العرب كما شهد لهم به ابن عمر رضي الله تعالى عنه في كلامه المذكور انفا عن ان اكثر عقولهم مصروفة فيما به قوام الملك وانتظام
امور الدنيا فانك ترى اكثر حكمهم وامثالهم في ذلك واكثر ما ترى فيه حذاقة عقول العجم في الصنائع اللطيفة والنقوش العجيبة والاوضاع
الغريبة بخلاف العرب فان اكثر ما يصرفون عقولهم في محاسن الاداب والحكم والعلم وتحصيل الاخلاق المحمودة كالشجاعة والسخاء واكثر ذلك
يؤول الى طلب الاخرة ومن ثم وصفت الاعاجم بالدهاء والعرب بالعقول لان الدهاء اختيار افراط حتى ما يحد الاعتدال ومن ثم قال عمر رضي الله
تعالى عنه حين اتاه فتح القادسية اعوذ بالله ان يبتغي بني اظهركم حتى يدركني اولاد كم من هؤلاء فانهم يا امير المؤمنين قال ما اظنكم بملكين
العرب ودهاء العجم اذا اجتمعا في رجل رواه الدينوري

نهي عن التشبه باهل الجاهلية والمشركين

نهيـــــه اخرج الامام مالك رحمه الله تعالى في الموطأ عن عائشة رضي الله تعالى
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اردت ان انهى عن الغيلة فذكرت ان الروم وفارس يفعلونه فلا يضرهم ليس فيه انه صلى الله عليه
ترك النهي عنها لكونها من فعلهم بل استدل بفعلهم اياها ولم يحصل الضرر بها لهم بانها لا تضر غيلا واسرع سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
النهي عن التشبه باهل الجاهلية والمشركين قال الله تعالى افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وقال الله تعالى
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال الله تعالى والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد قال مجاهد في هذه الاية طمع رجال بان تعود الجاهلية فنزلت اخرجه ابن جرير وروى هو وابن ابي حاتم عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في قوم كانوا يرجعون ان تأتيهم الجاهلية اي بعد الاسلام فقد تعرضوا لغضب الله والعذاب
الشديد وروى الامام احمد والشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الناس الى الله
ثلثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة جاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه وروى مسلم وابو داود عن جابر رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم عرفة في حجة الوداع فقال ان دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في
بلدكم هذا الا ان كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة واول دم اضعه دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع كله وروى الامام احمد ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وروى ابو يعلى والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من حلف على يمين فهو كما حلف ان قال يهودي فهو يهودي وان قال هو نصراني فهو نصراني وان قال هو بريء من الاسلام
فهو بريء كذلك ومن ادعى دعاء الجاهلية فانه من جثا جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال وان صام وصلى وجثا جهنم بالجيم مكسورة
ومضمومة وبالمثلثة مقصورة جمع جثوة وهي الحجارة المجموعة كما في الصحاح والقاموس وروى ابن لال في مكارم الاخلاق عن معاذ رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالرفق والعفو في غير ترك حتى يقول الجاهل قد تركت من حق الله وامتت امر الجاهلية الا من حسنه
الاسلام ولكن اكثروا الصلوة فانها راس الاسلام بعد الاقرار بالله عز وجل وروى الامام احمد عن عمر رضي الله تعالى عنه انه امر بالمعدية وهي زي
بني معد بن عدنان وهم العرب ونهى عن زي الاعاجم وزي المشركين وروى في الكبير عن الحكم بن عمير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضوا الابصار واهجروا الدعار واجتنبوا اعمال اهل النار وعن المقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب الله ورسوله صادقا غير كاذب ولقي المؤمنين فاحبهم وكان امر الجاهلية عنده بمنزلة نار التي فيها فقد طعم طعم الايمان
او قال فقد بلغ ذروة الايمان والجاهلية تارة تكون اسما للحال وهو معناه قريب من المصدر وتارة تكون اسما للذي الحال يقال طائفة من الجاهلية
وشاعر جاهلي نسبة الى الجهل بمعنى عدم العلم او عدم اتباع العلم قالوا واحد الجاهلية اسم لما كان قبل الاسلام سموا به لكثرة جهلهم وما ربحوه له
ما كان بعد تناسيهم الشرائع في زمن الفترة قال صاحب الصحاح وقولهم كان ذلك في الجاهلية الجهلاء هو تاكيد للاول يشتق له من اسمه
ما يؤكد به كما يقال وتد واتد وهمج هامج وليلة ليلاء ويوم ايوم وقال السيوطي في مختصر النهاية الجاهلية الحال التي كانت عليها العرب
قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك انتهى وقال بعضهم سموا جاهلية لانهم
لم يتعبدوا بشريعة بل كانوا يخبطون خبط عشواء ويركبون في امورهم متن عمياء فما كانوا عليه من مكارم الاخلاق كالبر والصلة والقرى
وفك العاني انما كان سجايا منهم ومن غير قصد به لربهم ولا تنفعهم يوم القيمة الا وامضا قال الله تعالى اولئك الذين كفروا بايات
ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الا من امن وكان
قد عمل خيرا في الجاهلية فهل يثاب على ذلك العمل قولان الاول قال ابرهيم الحربي وابن بطال وغيرهما من المتقدمين والقرطبي وابن المنير من
المتاخرين وصوبه النووي ونسبه الى المحققين وحكى بعضهم فيه الاجماع وبالثاني قال الماوردي والقاضي عياض وغيرهما ومن ادلة الاول
حديث الصحيحين عن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ارايت شيئا كنت اتحنث بها في الجاهلية من صدقة وعتاقة
وصلة رحم فهل فيها من اجر قال اسلمت على ما اسلفت من خير قال الحافظ ابو الفضل بن حجر لا مانع من ان الله تعالى يضيف الى حسنات الاسلام
ثواب ما كان صدر منه من الكفر من الاعمال الجميلة تفضلا واحسانا قلت والحكمة في ذلك ان الاسلام كما يجب ما قبله من القبائح يحيي ما قبله
من الصحيح وهما جملتان جميلتان يكسوهما الانسان بالاسلام والايمان زائدتان على ثواب الايمان والاسلام فما كان من الاخلاق الحسنة

فانه

قف

التي كانت العرب عليها في جاهليتهم فانما كانت تدعوهم اليها طباعهم وسلائقهم من غير قصد الى ثواب ولكن لاعتدال امزجتهم وصحة افكارهم واذا
نواها في الايمان بالقصد الصحيح نفعه بل ينفعه بالايمان ما اسلفه منها قبله في الجاهلية قال ابو عبيدة ما اجتمعت العرب اجتماعها على السؤدد
والافضال في الصبر والصواب في الغضب والرحمة مع المقدرة والرضا اللاحقة والبعد من الحقد والتودد الى الناس والمسارعة الى المعونة.
وقال العتبي كان اهل الجاهلية لا يسودون الا من كان فيه ست خصال السخاء والنجدة والصبر والحلم والبيان والموضع وصارت بالاسلام بالعفا
سبعا رواه الدينوري في المجالسة وكل هذه الاخلاق لا ينفع ذويها في الاخرة اذا ماتوا على الكفر وانما يقع جزاء دونها في الدنيا بما يرفق الله بهم
او يوسع عليهم في رزقهم او يدفع عنهم من البلاء والافات او نحو ذلك وقد صح للحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله ان ابن جدعان
كان يقري الضيف ويصل الرحم ويفعل الفضل ينفعه ذلك قال لا انه لم يقل يوما قط رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين اي لم يصدق بالبعث ولو وثق به الله تعالى
ولم يرج منه مغفرته وقد كان ابن جدعان في اعلا طبقات الجود به ومع ذلك لم ينفعه شيئا على كفره وفيه امية بن ابي الصلت كما رواه الدينوري
اأذكر حاجتي ام قد كفاني. حياؤك ان شيمتك الحياء. اذا اثنى عليك المرء يوما. كفاه من تعرضه الثناء. كريم لا يغيره صباح. عن الخلق الجميل ولا مساء
يباري الريح مكرمة وجودا. اذا ما الضب اجحره الشتاء. فارضك كل مكرمة بناها. بنو تيم وانت لها سماء. وقد يكون من احوال الجاهلية ما يوافق
الحق من غير قصد كتعظيم الحرم والاشهر الحرم والسعي بين الصفا والمروة وسوق الهدايا الى البيت الحرام وتقليدها فخرجها الحق تقريرهم ونحو ذلك
في احكامهم مما لو نقضته الشريعة لادى الى فساد عظيم كانكحة الجاهلية واخلاقهم وقسمهم فيكون حكم الشرع تقريرهم حسما للفساد ثم لا يكون
التشبه بهم في ابتدائه اذ لا ضرورة تدعو اليه لاستغنائها بحاجات الشريعة بما يغني منه او كل ما روى ابو داود وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قسم قسم في الجاهلية فهو على قسم ما قسم وكل قسم ادركه الاسلام فهو على قسم الاسلام وروى الامام
احمد عن قيس بن عاصم رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام وروى
هو ومسلم وابو داود والنسائي عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية
لم يزده الاسلام الا شدة وروى ابن سعد في طبقاته عن معن بن عيسى قال ثنا مالك عن الزهري ان صفوان بن امية اسلمت امرأته بنت الوليد
ابن المغيرة زمن الفتح فلم يفرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما واستقرت عنده حتى اسلم صفوان وكان بين اسلامهما نحو من شهر وبهذا السند ان ام
حكيم بنت الحرث بن هشام كانت تحت عكرمة بن ابي جهل فاسلمت يوم الفتح بمكة وهرب زوجها عكرمة ابن ابي جهل فاسلمت يوم فتح الفتح بمكة
وهرب زوجها حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت اليه امرأته ودعته الى الاسلام فاسلم وقدم وبايع وثبتا على نكاحهما وروى الامام احمد
وابو القاسم البغوي عن السائب بن ابي السائب عبد الله المخزومي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا سائب انظر الى اخلاقك
التي كنت تصنعها في الجاهلية فاجعلها في الاسلام اقر الضيف واكرم اليتيم واحسن الى جارك والمعنى اخلاقك التي كنت تصنعها مستحسنا
لها وكنت راضيا بها يعني الاخلاق الكريمة التي ترضاها النفوس الطيبة فاما الاخلاق السيئة الناشئة عن الجهل فهي التي اشار اليها النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله في الحديث السابق الا ان كل شيء من اخلاق الجاهلية تحت قدمي موضوع وهي الامور التي سموا بها جاهلية واهل
جاهلية **ومن قبائح الجاهلية** وهو اقبحها وافحشها الكفر وعبادة الاصنام واعتقادا انها تنفع وتشفع وتقرب الى الله زلفى
والقران العظيم مملوء من ذم قريش والمشركين على عبادة الاوثان والاغلاظ في وعيدهم وبيان شدة عذابهم قال الله تعالى قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وقال تعالى واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له
ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا
الله حق قدره ان الله لقوي عزيز وروى الازرقي عن ابن اسحق ان بني اسمعيل وجرهم من ساكني مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا في
البلاد والتمسوا المعاش ويزعمون ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل عليه السلام انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتمل معه
من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة وبالكعبة حيثما حلوا وضعوه وطافوا به كالطواف بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى انهم كانوا
يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم من حجارة الحرم خاصة حتى خلفت الخلوف من بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه وصار والى ما كانت عليه
الامم من قبلهم من الضلالات وانتجعوا ما كان يعبد قوم نوح منها فانتهت ما كان نعي منهم من ذكرها قال وكان اول من غير دين ابرهيم واسمعيل
عليهما السلام ونصب الاوثان وسيب السوائب وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي عمرو بن لحي ثم الاصنام التي كانت تعبدها العرب
كثيرة جدا حتى روى الواقدي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال لما كان يوم الفتح نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يترك في بيته صنما الا كسره وحرقه وثمنه حرام قال جبير رضي الله تعالى عنه وقد كنت قبل ذلك ارى الاصنام يطاف بها
بمكة فيشتريها اهل البدو فيخرجون بها الى بيوتهم وما من رجل من قريش الا وفي بيته صنم اذا دخل مسحه تبركا به وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه قال كان الرجل يعبد الحجر الابيض زمانا من الدهر في الجاهلية فاذا وجد حجرا احسن
منه رمى به وعبد الاخر ومن مشاهير الاصنام التي كانوا يعبدونها هبل واساف ونائلة واللات والعزى ومناة والخلصة ونسك ومطعم
الطير وود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا وهذه الاصنام الخمسة الاخيرة اقدمها بل هي اول ما عبد من الاصنام لانها اصنام قوم نوح التي

عبد وصار دفنه في الارض حتى عبدها جماعة من العرب كما تقدم ذكرها واول من وضعها ومن بعده ها من العرب في التشبه بالشيطان والتشبه
بقوم نوح واما هبل فقال ابن اسحق ان البير التي كانت في جوف الكعبة كانت على يمين من دخلها وكان عمقها ثلاثة اذرع يقال ان ابرهيم واسمعيل
عليهما السلام حفراها ليكون فيها ما يهدى للكعبة فلم تزل كذلك حتى كان عمرو بن لحي فقدم بصنم يقال له هبل من هيت من ارض الجزيرة
وكان هبل من اعظم اصنام قريش عندها فنصبه على البير في بطن الكعبة وامر الناس بعبادته وكانت القداح التي يستقسمون بها عند هبل قال
ابن اسحق وكان هبل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فادركته قريش فجعلت له يدا من ذهب واما
اساف ونائلة فقال ابن اسحق لما فحشا في الحرم دخل رجل منهم بامراة منهم الكعبة ففجر بها ويقال انما قبلها فيها فمسخا حجرين اسم الرجل اساف بن
بغا واسم المراة نائلة بنت ذيب فاخرجا من الكعبة فنصب احدهما على الصفا والآخر على المروة وانما نصبا هناك ليعتبر بهما الناس ويزدجروا
عن مثل ما ارتكبا المآثم ومن الحالة الذي صارا اليها فلم يزل الامر يدرس ويتقادم حتى صار الصنمان يتمسح بهما من وقف على الصفا
والمروة ثم صارا وثنين يعبدان فلما كان عمرو بن لحي امر الناس بعبادتهما والتمسح بهما وقال للناس ان من قبلكم كانوا يعبدونهما وكانا كذلك
حتى كان قصي بن كلاب وصارت اليه الحجابة وامر مكة فحولهما من الصفا والمروة فجعل احدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم
ويقال جعلهما جميعا في موضع زمزم وكان ينحر عندهما وكان اهل الجاهلية يمرون باساف ونائلة ويتمسحون بهما وكان الطائف بالبيت يبدأ
باساف ويستلمه فاذا فرغ من طوافه ختم بنائلة فاستلمها حتى كان يوم الفتح فكسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما كسر من الاصنام وقال صاحب
القاموس اساف ككتاب وسحاب وضعهما عمرو بن لحي على الصفا ونائلة على المروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة او هو اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل
فجرا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فعبدتهما قريش واقتصر في الصحاح على الثاني وقال ثم عبدتهما قريش ولا ادري ما النكتة في عدول صاحب
القاموس عن ما في الصحاح من ان عبادة قريش لهما كان بعد عهد طويل كما في كلام ابن اسحق واما اللات والعزى فروى البخاري عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال كان اللات رجلا يلت سويق الحاج وروى ابن ابي حاتم عنه قال كان اللات يلت السويق على الحجر فلا يشرب احد منه
الا سمن فعبدوه وروى الفاكهي عنه ان اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي انه لم يمت ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتا
وروى سعيد بن منصور والفاكهي عن مجاهد قال كان اللات رجلا في الجاهلية بالطائف وكان له غنم فكان يسلو من رسلها بالكسر اي
من لبنها ويأخذ من زبيب الطائف والاقط فيجعل منه حيسا ويطعم من يمر من الناس فلما مات عبدوه وقالوا اللات وكان يقرأ اللات مشددة
وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال كان رجل من ثقيف يلت السويق بالزيت فلما توفي جعلوا قبره وثنا وزعم الناس انه عامر بن الظرب
احد عدوان وروى الازرقي ان رجلا ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج اذا مروا فيلت سويقهم وكان ذا غنم
فسميت صخرة اللات فمات فلما فقده الناس قال لهم عمرو بن لحي الخزاعي ان ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة قالوا وكانت العزى ثلاث
شجرات سمرات بنخلة وكان اول من دعا الى عبادتها عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب فقال لهم عمرو ان ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف ويشتي
بالعزى لحر تهامة وكان في كل واحدة شيطان يعبد فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بعد الفتح خالد بن الوليد الى العزى ليقطعها
وذكر الحديث وروى النسائي عن الطفيل رضي الله تعالى عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة
وكانت بها العزى فاتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع
فانك لم تصنع شيئا فرجع خالد فلما ابصرته السدنة امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى يا عزى فاتاها خالد فاذا امراة عريانة ناشرة شعرها
تحثو التراب على راسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى واما مناة فقال ابن
اسحق ان عمرو بن لحي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديدا وهي التي كانت للازد وغسان يحجونها ويعظمونها فاذا طافوا بالبيت
وافاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلقوا الا عند مناة وكانوا يهلون لها وقال هشام بن السائب الكلبي كانت مناة صخرة لهذيل وكانت
هذيل وروى الازرقي وروى عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رحمه الله تعالى ان اللات كانت لاهل الطائف والعزى كانت لقريش ببطن
نخلة ومناة كانت للانصار بقديد وروى عبد بن حميد وابن جرير عن ابي صالح قال اللات الذي كان يقوم على آلهتهم وكان يلت لهم
السويق والعزى بنخلة نخلة كانوا يعلقون السيور والعهن عليها ومناة حجر بقديد واما الخلصة فبفتحتين وبضمتين وبفتح فسكون
وبضم فسكون فروى الازرقي عن ابن اسحق قال نصب عمرو بن لحي الخلصة باسفل مكة وكانوا يلبسونها القلائد ويهدون لها الشعير
والحنطة ويصبون عليها اللبن ويذبحون لها ويعلقون عليها بيض النعام قال ونصب على الصفا صنما يقال له نهيك مجاود الريح
ونصب على المروة صنما يقال له مطعم الطير وذو الخلصة قال في القاموس كان يدعى الكعبة اليمانية لخثعم كان فيه صنم اسمه
الخلصة او لانه كان منبت الخلصة وهي واحدة الخلص بفتحتين وهو شجر كالكرم يتعلق بالشجر فيعلو له حب كخرز
العقيق وروى الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصة وروى الازرقي وابن ابي شيبة والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وروى الازرقي والطبراني باسناد جيد عن ابن

عباس رضي الله تعالى عنهما قال لقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وان بها ثلثمائة وستين صنما قد شد لهم ابليس اقدامها بالرصاص
وكان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب وكان يقوم عليها فيقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ويشير اليها بقضيبه
فتساقط على ظهورها وفي لفظ فما منها صنم اشار الى وجهه الا وقع على دبره ولا اشار الى دبره الا وقع على وجهه حتى وقعت كلها قال
الازرقي وقال ابن اسحق لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر يوم الفتح امر بالاصنام التي حول الكعبة كلها فجمعت ثم حرقت بالنار وفي
ذلك يقول فضالة بن عمير بن الملوح الليثي في ذكر يوم الفتح · لو ما رأيت محمدا وجنوده · بالفتح يوم تكسر الاصنام ·
· لرأيت نور الله اصبح بينا · والشرك يغشى وجهه الاظلام · تنبيهات الاول اخرج ابن ابي الدنيا في العقل عن القاسم بن ابي بزة
ان رجلا من بني قشير اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا كنا نعبد في الجاهلية اوثانا وكنا نرى انها تضر وتنفع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افلح من جعل الله له عقلا فيه اشارة الى ان عبادة الاصنام واتخاذها من ضعف العقول الذي هو بمعنى المعنى الناشئ عن صحة النظر
الا القريزي فانه متى عدم او اختل لم يكن تكليف وهو المشار اليه بما روي عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وقد قيل له هل كان لكم عقول
اين عقولكم حين كنتم تعبدون الصنم من الحجر والعجوة والحيس فتعبدونه ثم اذا جعتم اكلتموه فقال عقول واي عقول ولكن ما ظنك بعقول
كادها باريها التنبيه الثاني تكسير الاصنام من الملة الحنيفية التي امر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع ابرهيم عليه السلام كسر الاصنام في خفية
من قومه لانه كان وحده لم يكن له عشيرة ولا انصار والنبي صلى الله عليه وسلم كسرها وهو في تمام سلطانه وتوافر اعوانه وقد فتح له ومكن
فاظهر واعلن **ومن اخلاق الجاهلية** التكذيب بالقدر قال الله تعالى وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
يقولون هل لنا من الامر من شئ قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا روى
الثعلبي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال في قوله يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان
لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا ثم قال الله تعالى ناهيا عن مثل هذه المقالة الجاهلية يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله
بما تعملون بصير قال الحسن رحمه الله تعالى في قوله لو كانوا عندنا ما ماتوا هذا قول الكفار اذا مات الرجل يقولون لو كان عندنا ما مات
فلا تقولوا كما قال الكفار وقال مجاهد رحمه الله تعالى في قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يحزنهم قولهم لا ينفعهم شيئا
رواهما ابن ابي حاتم وحاصله ان احالة الامور الواقعة في جزاء خير او شر على فعل الانسان مع الاعراض عن القدر اعتقادا لمعارضة فعله
للقدر مما يستجر معتقده من فضاء السلوى الى ضيق الحزن لا يفيده شيئا الا الحسرة في قلبه والكي لفؤاده حينا في بلائه وضرائه واما في
نعيمه وسرائه فتعتريه عاقبة عليه بان يحاول مثل تلك السراء مرة اخرى فيحول بينه وبينها القدر فيظهر ضعفه في نفسه وخجله
عند عزمه وسواد وجهه وخيبته وحيث زعم بياض وجهه ونجحه وزعم ابو العباس ثعلب انه ليس في العرب الا مثبت للقدر جاهلية
واسلاما وانشد · يجري المقادير على غرز الابر · ما تنفذ الابرة الا بقدر · وانشد لامرئ القيس · ان الشقاء على الاشقين مكتوب ·
وهذه مبالغة من ثعلب وقد علمت ان ابن عباس فسر الجاهلية في الآية بالتكذيب بالقدر ومن اهل الجاهلية من كان يقول به كما ذكره ابن قتيبة
في مختلف الحديث واللالكائي في السنة وانشد زيادة على ما ذكره ثعلب لذي الاصبع العدواني · ليس المرء في شئ ·
· من الابرام والنقض · اذا يقضي امرا · له يقضي ولا يقضي · ولبعض اهل الجاهلية · هي المقادير فلمني او فذر ·
· ان كنت اخطأت فما اخطأ القدر · وروى الترمذي وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء مشركو قريش الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر
ومن اخلاق الجاهلية الطعن على كتاب الله تعالى وعلى احاديث رسوله الثابتة عنه ودعوى معارضة القرآن وكتاب الله
تعالى مشحون بذكر قبائح المشركين في ذلك قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وقال
تعالى ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وقال تعالى فباي حديث بعده يؤمنون ومن
الاعراض عن كتاب الله تعالى وعدم تدبر آياته وايثار اللهو واللعب قال الله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون اي انكارا وتضحكون اي
استهزاء وانتم سامدون اي لاهون او مستكبرون او مغضبون لتشغلوا الناس عن استماعه وهو الغنا بالحميرية كما رواه عبد بن حميد وابن
جرير عن عكرمة ورواه عبد الرزاق وابو عبيد في فضائله وابن ابي الدنيا في ذم الملاهي والبزار وغيرهم عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال في قوله تعالى وانتم سامدون الغنا باليمانية كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن
جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني عنه في قوله سامدون قال لاهون معرضون عنه وروى ابو يعلى وابن جرير وابن ابي حاتم عنه
في الآية قال كانوا يمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم شامخين الم تر الى البعير كيف يخطر شامخا ولا مخالفة في كلام ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما لان المشركين كانوا يفعلون ذلك كله حين يسمعون القرآن فتارة يتكبرون عن سماعه ويتحجرون وتارة يتغنون اشتغالا
عن سماعه وتارة يعرضون عنه بالكلية وتارة يغضبون منه لاشتماله على شتمهم وذكر قبائحهم كما قال مجاهد في قوله سامدون غضاب
مبرطمون رواه ابن جرير وابن المنذر والمؤمن لا ينبغي له ان يتشبه بالمشركين في شئ من ذلك بل اذا سمع القرآن انصت له واستمع واقبل

عليه ولم يله عنه ولم يلغ فيه ولا يضحك عند سماعه بل يبكي لمواعظه وان لم يبك يتباكى قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله
عليه وسلم افمن هذا الحديث تعجبون ما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى ذهب من الدنيا اخرجه ابن مردويه وقال صالح لما
نزلت ما ضحك النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الا ان يتبسم حتى ذهب رواه ابن ابي شيبة واحمد في الزهد والمفسرون وروى
ابن ماجة باسناد جيد عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابكوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا ومن اخلاق الجاهلية الكذب بلقاء الله تعالى ومصيرهم اليه والرضى بالدنيا والاغترار بها والطمأنينة بها والغم
بها والاسف على فواتها والغفلة عن الله وآياته وحب الخصوصية وطول الامل قال الله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون قال ابن زيد هؤلاء اهل الكفر رواه ابن جرير فلا ينبغي
للمؤمن ان يتشبه بهم في شيء من ذلك وفي الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر رواه الامامان مالك واحمد والترمذي وابن
ماجة عن ابي هريرة والبزار عن ابن عمر والطبراني والحاكم وصححه عن سلمان رضي الله تعالى عنهم وروى ابو الشيخ عن يوسف بن اسباط رحمه الله
تعالى قال الدنيا دار نعيم الظالمين وقال الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا فسوف يعلمون ومنها
انكار المعاد وقد وافقهم الفلاسفة في انكار المعاد الجسماني ثم الجاهلية منهم من كان ينكر معاد الاجسام ثم يعتقد ان الروح تصير هامة او
تتحول في صورة دابة او طير ويوافقهم على هذا الدروز والتناسخية فانهم يعتقدون ان الانسان اذا مات وولد في يوم موته او بعده دابة
تحولت روحه اليه ومنهم من كان ينكر اعادة الروح والجسد معا ويعتقد ان الروح الميت عدم صرف وهم في ذلك على خلاف ما عليه
المسلمون وكتاب الله تعالى قد اخبر عنهم في مواضع انهم كانوا ينكرون المعاد كقوله تعالى وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا وقوله عز وجل وقالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون وقال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جاء العاصي ابن وائل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففتته بيده فقال يا محمد ايحيي الله هذا بعد ما ارى قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم
يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت الآيات في آخر سورة يس رواه المفسرون وغيرهم وصححه الحاكم وذكره الضياء المقدسي في الاحاديث
المختارة وفي حديث آخر ان الآيات نزلت في ابي بن خلف وفي آخر انها نزلت في ابي جهل ومنها انكار السمعيات كالحشر والنشر
والصراط والميزان والحساب والقصاص والحوض والشفاعة والرؤية والجنة والنار وما فيهما حتى قال قائلهم . حياة ثم موت ثم نشر .
حديث خرافة يا ام عمرو . وسبق انهم كانوا ينكرون البعث وهم الاكثرون ثم كان من العرب من يقول ان بعثنا شفعت لنا اصنامنا
ومن بيننا كما قال تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكان ممن يوحده منهم عبد المطلب فانه كان يضرب بالقداح على
عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ويقول . يا رب انت الملك المحمود . وانت ربي المبدي المعيد . من عندك الطارف والتليد .
وقال امية بن ابي الصلت . كل دين يوم القيمة عند الله الا دين الحنيفية زور . ومنها تثبيط الناس عن اتباع السنة وصدهم عن
الهدى قال الله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم نزلت الآية في قريش اجتمعوا فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلمه الرجل ذهب بعقله فابعثوا اناسا من اشرافكم في كل طريق من طرق
مكة على راس ليلة او ليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرجوا فكان اذا اقبل الرجل وافدا لقومه يقول له احدهم ان فلان بن فلان اخرب ان
محمدا كذاب لم يتبعه على امره الا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه وخيار قومه مفارقون له فاذا سأله عما جاءه يقول اساطير الاولين فيرجع
الوافد الا ان يكون عزم على الرشاد فيقول بئس الوافد انا لقومي ان كنت جئت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان القى هذا
الرجل وآتي قومي ببيان امره فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم فيقولون خيرا فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير اخرجه ابن ابي حاتم عن السدي وفي صدهم مريدا عن استاذ حاذق
او قال عن عالم لم يعمل وقبح حاله عنده فهو اشبه الناس بالجاهلية قريش خصوصا اذا طعن على ذلك الشيخ بالتلبيس فيحسد والجهل
اولئك قطاع طريق الله تعالى عن المسترشدين ومنها تعظيم شجرة مخصوصة او بقعة مخصوصة او حجر مخصوص لم يعظمه الشرع
الشريف وهذا يتفق لعوام المسلمين في سائر البلاد من تبركهم بشجرة فعلقوا عليها خرقا من اثوابهم وربما طافوا بها وتمسحوا وربما خطوا
بعض القبور والمشاهد وعكفوا عليها في بعض الايام والليالي وربما تمسحوا بالستور المعلقة عليها والصحابة بها ومن هذا القبيل تبرك
الناس بالمحمل محمل الركب الثلاثة المصري واليماني والشامي وسنجقه الحجيج في كل عام الى البلد الحرام وكل ذلك من افعال الجاهلية ومما
جرهم الى عبادة الاصنام كما سبق وروى الامام مالك وابن ابي شيبة والامام احمد والترمذي والنسائي عن ابي واقد الليثي قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال
لها ذات انواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي
بيده كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من قبلكم ومنها انهم كانوا لا يتطهرون قال ابن
سيرين وابن زيد في قوله تعالى وثيابك فطهر فاغسلها بالماء وطهرها من النجاسة وذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون من النجاسة فامر الله

والشيخان

رجل

في التبرك في محمل

النبي صلى الله عليه وسلم ان يتطهر ويطهر ثيابه نقله الثعلبي وقول ابن سيرين اخرجه ابن المنذر ومنها عمل المعاصي مطلقا واساءة
الاعمال والاخلاق وتكدرها بالرياء والمن والاذى وطلب العوض ولا شك ان الدين انما هو نسخ للجاهلية وهو عبارة عن ترك ذلك وفعل
العمل الصالح والتخلق بالاخلاق الحسنة لانه صلى الله عليه وسلم بعث بمكارم الخصال ومحاسن الاعمال وقد وقع التعريض بذلك في
قوله تعالى وهو اول ما نزل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر
فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير قال قتادة رحمه الله تعالى يا ايها المدثر المتدثر في ثيابه قم فانذر قال انذر
عذاب ربك ووقائعه في الامم وشدة نقمته اذا انتقم وثيابك فطهر قال طهرها من المعاصي وهي كلمة عربية كانت العرب اذا نكث الرجل ولم
يوف بعهد قالوا ان فلانا لدنس الثياب واذا اوفى واصلح قالوا ان فلانا لطاهر الثياب والرجز فاهجر قال هما صنمان كانا عند البيت اساف
ونائلة كان يمسح وجوههما من اتى عليهما من المشركين امر الله تعالى نبيه ان يهجرهما ويجانبهما اي ونحوهما من الاوثان ولا تمنن تستكثر لا تعط
لمثابة الدنيا ولا لمجازاة الناس اخرجه عبد الرزاق والمفسرون وروى ابن المنذر عن ابي طلحة في قوله وربك فكبر قال عظم وثيابك فطهر
قال من نفسه والرجز فاهجر قال الشيطان والاوثان وابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله كيف نقول اذا دخلنا
في الصلوة فانزل الله تعالى وربك فكبر قال فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفتتح الصلوة بتكبير وابو هريرة لم يشهد حين نزول الآية
انما كانت في اول ما نزل وابو هريرة انما اسلم عام خيبر وانما اراد بقوله قلنا قال المسلمون او حدثه عمن حدث به فحذف الراوي عن ابي هريرة
او تاخر نزول قوله تعالى وربك فكبر عن نزول ما قبلها وما بعدها وروى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
يا ايها المدثر قال النائم وثيابك فطهر قال لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل والرجز فاهجر قال الاصنام ولا تمنن تستكثر قال لا تعط عطية
تلتمس بها افضل منها وثيابك فطهر قال من الاثم قال وهي في كلام العرب نقي الثياب وروى المفسرون وابن الانباري في الوقف والابتداء
عن عكرمة ان ابن عباس سئل عن قوله تعالى وثيابك فطهر قال لا تلبسها على غدرة ولا فجرة ثم قال الا تسمعون قول غيلان بن سلمة
. واني بحمد الله لا ثوب فاجر . لبست ولا من غدرة اتقنع . وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال كان الرجل في الجاهلية
اذا كان غدارا قالوا فلان دنس الثياب وروى ابن المنذر عن الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر قال خلقك فحسنه وروى عبد بن
حميد ولا تمنن تستكثر قال لا تستكثر عملك وروى سعيد بن منصور وغيره عن ابرهيم النخعي في قوله ولا تمنن تستكثر لا تعط شيأ لتعطى
اكثر منه ولربك فاصبر قال اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو يثيبك قلت في الآية اشارة الى ان المكلف بالانذار وما بعده
يبتلى فيحتاج الى الصبر ولذلك امره به آخرا ونظيره قول لقمن لابنه وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ثم كان من اول ما بينه
صلى الله عليه وسلم اول ما يكون في اليوم الآخر من نفخ الصور فقال تعالى فاذا نقر في الناقور وهو الصور كما اخرجه المفسرون عن ابن
عباس وغيره فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير بين ان يوم القيمة اول هول فيه النفخ في الصور والنقر في الناقور
وانما عسره انما هو على الكافر خاصة وهو الذي ارتكب ما امر النبي صلى الله عليه وسلم بجملته من امور اهل الجاهلية وانما يخرج من
هوله المؤمن الذي نفعته نذارة النبي صلى الله عليه وسلم واتبعه على ما هو عليه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزلت
فاذا نقر في الناقور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وقد التقم صاحب القرن يعني الصور وحنى جبهته ينتظر متى
يؤمر قالوا كيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا ومن عوائد الجاهلية واعمالهم واخلاقهم
اتخاذ المواسم والاعياد التي لم ترد بها الشريعة روى الامام احمد وابو داود والنسائي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قد ابدلكم بهما خيرا منهما يوم الاضحى ويوم الفطر وروى ابو داود عن ثابت بن الضحاك رضي الله تعالى عنه
قال نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينحر ابلا ببوانة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان انحر ابلا ببوانة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل بها وثن من اوثان الجاهلية يعبد قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه لا نذر
في معصية الله تعالى ولا فيما لا يملك ابن آدم وروى الائمة رضي الله تعالى عنهم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا فرع ولا عتيرة والفرع اول ما تلده الناقة كانوا يذبحونه في الجاهلية والعتيرة ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب في الجاهلية
قال ابن رجب في لطائفه ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسما وعيدا كاكل الحلوى ونحوها قلت ومن اقبح وافظع الجهالة فيه تصوير
الحلوى بصور الحيوانات فهو اشبه ما يكون بتماثيل الجاهلية في الاعياد وغيرها وقد علمت ان التصوير مطلقا حرام ومنها
الاشتغال مطلقا بزهرة الدنيا والاغترار بها والفخر والخيلاء والاشر والرياء والاشتغال بالملاهي لعبا او سماعا او اجتماعا والقتال حمية والعز
في العصبية والبطر بالنعمة السابغة والاموال والاولاد والعشائر فان ذلك كله اخلاق جاهلية قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس الآية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم المشركون الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فانزل الله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا رواه ابن ابي حاتم وقال قتادة خرجوا ولهم بغي وفخر وقد قيل لهم يومئذ ارجعوا

فقد انطلقتم خيركم وقد ظهرتم فقالوا لا والله حتى يحصد شاعر الحجاز بسحرنا وعودنا قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
يقول اللهم ان قريشا قد اضلت بعيرها وخيلها بالجادل رسولك رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم وقال الله تعالى ذرني ومن خلقت
وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه
فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر
ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر يقول سبحانه وتعالى انه خلقه وحده بان قال له كن فكان فوحيدا حال
من الضمير المرفوع او مخلفه مجرد الا مال له ولا اصل ولا ولد فوحيدا حال من من او من الضمير المحذوف اي خلقته حال كونه وحيدا
لا شيء له وجعلت له مالا ممدودا او واسعا وبنين شهودا حضورا عنده لان الاهل اذا كانوا متجمعين حاضرين جميعا كان ذلك اقر لاعينهم
وانم للنعمة عليهم ثم يطمع ان ازيد اي في الزيادة من المال والولد وهو شأن اكثر الناس جاهلية واسلاما الا من رحمه الله تعالى فتجمع
معهم ان قليلا يكفي من لم يرد يطغي ثم كان مع ذلك عنيد الآيات كافرا لنعمائه اجمع المفسرون انها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي
حيث قال لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فاذا هو ليس بشعر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو ولا يعلى عليه وما
اشك انه سحر فنزلت فيه الآية قال سعيد بن جبير كان له ثلاثة عشر ولدا كلهم رب بيت فلما نزلت لم يزل في ادبار من الدنيا في نفسه
وماله وولده حتى خرج من الدنيا وقال ابن عباس في قوله وجعلت له مالا ممدودا الف دينار رواه ابن المنذر وروى عبد
بن حميد عن سفيان قال في قوله مالا ممدودا الف الف وروى الدينوري في المجالسة عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه سئل
عن قوله وجعلت له مالا ممدودا قال غلة شهر بشهر وقيل كانت له ارض وزرع وماشية وتجارة تسعه من بسط له في

ونماه

دنياه حتى بلغ منها ما شاء من مال وبنين من عرض حاصل او غلة جارية وهي من انفع الاموال وههنا ها التجدد المستمر وهكذا في
كلما استوفى منفعة او شهرا او عاما او تجارة او غير ذلك ثم تعظم نعمة الله فيها وامر على المعاصي وبغى على الناس وانف من زوال تلك
النعمة عنه وانصرامها فعجل الله له العقوبة فيها في الدنيا قبل الآخرة ثم انه مات على الكفر فترك جمع له بين خزي الدنيا وعذاب الآخرة
كما صار للوليد وهذه سنة جارية في كثير من المترفين ومن قبائح الجاهلية الذبائح التي كانوا يذبحونها ويقربونها

الولائم

بها بغير شريعة واردة منها العتيرة والفرع المتقدمان وروى البيهقي في السنن عن الزهري مرسلا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن ذبائح الجن وذلك ان الجاهلية كانوا اذا اشتروا دارا او استخرجوا عينا او بنوا بنيانا ذبحوا ذبيحة مخافة
ان تصيبهم الجن فاضيفت الذبيحة اليهم وروى ابو داود عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عقر
في الاسلام وذلك انهم كانوا يعقرون الابل على قبور الموتى اي ينحرونها ويقولون ان صاحب القبر كان يعقر للاضياف ايام حياته
فنكافيه بمثل صنيعه بعد وفاته ومنها المباراة والمعاقرة وهي المفاخرة في عقر الابل يقال تعاقرا اذا عقرا الابل يتبارى ايهما اعقر لها
ونطلق المعاقرة على ادمان شرب العقار بالضم وهي الخمر سميت عقارا لمعاقرتها اي ملازمتها الدن او لعقرها شاربها عن الشيء كما في
القاموس والمعاقرة بهذا المعنى ايضا من فعل الجاهلية روى ابو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن معاقرة الاعراب وروى ابن ابي شيبة عن ابي ريحانة رحمه الله تعالى قال سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عن معاقرة الاعراب بينها فقال اني اخاف ان يكون مما اهل لغير الله به وروى ابو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن المعروف بدحيم
في نسخة عن الجارود قال كان رجل يقال له ابن وثيل شاعرا فاوفى ابا الفرزدق الشاعر بماء على ان يعقر هذا مائة من ابله وهذا
مائة من ابله اذا وردت الماء فلما وردت الماء قاما اليها بأسيافهما فجعلا يكسفان عراقيبها فخرج الناس على الحمرات والبغال يريدون
اللحم وعلي رضي الله تعالى عنه بالكوفة فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وهو ينادي يا ايها الناس لا تأكلوا من
لحومها فانما اهل بها لغير الله وروى ابو داود والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن طعام المتباريين ان يؤكل قال الخطابي المتباريان هما المتعارضان بفعلهما ايهما يغلب صاحبه وانما كره ذلك
لما فيه من الرياء والمباهاة ولانه داخل في جملة ما نهي عنه من اكل المال بالباطل انتهى وروى الامام احمد في الزهد عن حميد بن
نعيم ان عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما دعيا الى طعام فلما خرجا قال عمر لعثمان قد شهدنا طعاما لوددنا انا لم نشهده قال لم قال اني اخاف ان يكون صنع مباهاة
ومن اخلاق الجاهلية التحرج عن الاكل من البدن والاضحية روى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد
ابن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابراهيم هو النخعي رحمه الله تعالى قال كان المشركون لا يأكلون من ذبائح نسائكهم
فنزلت فكلوا منها واطعموا البائس الفقير والاطعام منها سنة الا ان تكون منذورة قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه نحر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وستين ونحر علي اربعة وثلاثين ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل جزور ببضعة
فجعلت في قدر فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللحم وحسا من المرق لان الله تعالى يقول فكلوا منها رواه ابن ابي
حاتم ومنها الذبح لغير الله او له ولكن على وجه الاشراك روى ابو عبيد وابن ابي حاتم وغيرهما عن الحسن في هذه
الآية فاذكروا اسم الله عليها صواف قال خالصة لله تعالى قال فكانوا يذبحون بها للاصنام وعن

زيد بن اسلم رحمهما الله تعالى انه قرأ فاذكروا اسم الله عليها صوافي بالياء منصبة وقال خالصة لله من الشرك لانهم كانوا يشركون في الجاهلية
اذا نحروها ومنها تضريج الكعبة بالدماء واعتقاد ان ذلك قربة وهذا حرام وكذا تضميخ المساجد وتقذيرها روى ابن ابي حاتم عن ابن
جريج رحمهما الله تعالى قال كان اهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الابل ودمائها فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق ان
ننضح فانزل الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ومنها تلطيخ راس الغلام بدم عقيقته وهو مكروه
روى ابو يعلى والبزار ورجاله ثقات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان في الجاهلية يؤخذ قطنة فتجعل في دم العقيقة ثم توضع
على راسه يعني الولد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل مكان الدم خلوقا ومنها الوأد وهو من اشد الكبائر وزيادة
الفرح اذا بشر بالغلام وزيادة الترح اذا بشر بالانثى حياء من الناس وخوفا من الفقر وكانوا يئدون البنات لذلك قال الله تعالى واذا
بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون
وذلك ان طوائف العرب كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر وطمعا في الكافين فمنهم من كانت المرأة فيهم اذا حملت وكان اوان
ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فان ولدت جارية دست بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته ومنهم من كان يترك
البنت حتى تصير سداسية فيقول لامها زينيها حتى اذا ذهب بها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فاذا بلغ بها البئر قال لها انظري الى هذا
البئر فيدفعها من خلفها ثم يهيل عليها التراب حتى يستوي البئر الى الارض قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت ومثل ذلك
ما يفعله الجهلاء من اهل القرى ويزعمون من قتل النساء ان كن ابكارا ومما سمعوا عنهن كلمة من عدو او مخرج ويزعمون انه ذلك من المروة وتطهير العرض
وليس الامر كذلك بل قتل النفس التي حرم الله تعالى بغير حق اعظم الذنوب عند الله تعالى بعد الاشراك بالله تعالى وروى البخاري عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة آية من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم
سفها بغير علم الى قوله وما كانوا مهتدين وروى ابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كانت له انثى ولم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده يعني الذكور عليها ادخله الله الجنة وروى الشيخان عن عائشة
رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترا من النار وروى ابو موسى
المديني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اوس بن ساعدة الانصاري رضي الله تعالى عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان لي بنات وانا ادعو عليهن بالموت فقال يا ابن ساعدة لا تدع عليهن فان البركة في البنات هن المجملات عند النعمة والمنعيات عند
المصيبة والممرضات عند الشدة ثقلهن على الارض ورزقهن على الله تنبيه روى ابو الشيخ في الثواب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بيت لا صبيان فيه لا بركة فيه اي بركة كاملة او ظاهرة حيث فيه والصبيان جمع صبي بالمعنى الشامل
للصبية قال في القاموس والصبي من لم يفطم بعد فهو شامل للذكور والاناث مثل الولدان وان اوهم اللفظ اختصاصه بالذكور لقوله صلى
الله عليه وسلم فان البركة في البنات واما حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما دفن البنات من المكرمات رواه الخطيب فالمراد ان البنات
يلتمس بعضها الله تعالى ثم يتوفى فيكون دفنهن مكرمة لهن ولاوليائهن فان قبر البنت ستر لها وورد للمرأة عشر عورات يستر الزوج عورة
واحدة والقبر يستر العشرة جميعا وروى ابن عدي في الكامل وقال حديث منكر والحاكم في تاريخ نيسابور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمرأة ستران القبر والزوج قيل فايهما افضل قال القبر ولا تعارض بين حديث ابن عمر على ظاهر اللفظ بالمعنى
دفن البنات اذا متن او بعد موتهن بقضاء الله تعالى فان الشرع والعقل يقبحان دفن الحي ومن كلام صعصعة بن ناجية المجاشعي وهو
وهو جد الفرزدق الشاعر ما رواه البزار والطبراني عنه انه قال في حديث للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهور الاسلام وقد احييت ثلثمائة
وستين موؤدة اشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لي في ذلك من اجر قال لك اجره اذ من الله عليك بالاسلام قال عباد
وهو احد رواته ومصداق قول صعصعة قول الفرزدق ۞ وجدي الذي منع الوائدات ۞ واحيا الوئيد فلم يوأد ۞ ومن
عوائد الجاهلية العزل عن النساء مخافة الولد وارادة العيلة والفقر او حذرا من ولادة الاناث وهو مكروه وعن الظاهرية تحريمه
مطلقا ومنهم من حرمه على الحرائر دون الاماء ويشير الى انه من فعل الجاهلية ما رواه الامام احمد ومسلم والاربعة عن جدامة بنت وهب
رضي الله عنها قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال ذلك الوأد الخفي وهي الموؤدة سئلت وجدامة بضم الجيم ودال مهملة
ومن افعال الجاهلية قتل النفس التي حرم الله تعالى الا بالحق واعظمه قتل الاولاد بالوأد كما علمت وبغيره وفي الصحيح ان اعظم
الذنوب بعد الشرك ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك ووجهه ظاهر فان شفقة الوالد على الولد ليس فوقها شفقة فاذا قتله فليس
فوقها قسوته قسوة قال الله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
روى البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اذا سرك ان تعرف جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة
الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم الى قوله وما كانوا مهتدين وقال قتادة رحمه الله تعالى في قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم
هذا صنع اهل الجاهلية كان احدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة ويغذو كلبه رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم وقال في قوله
تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق من خشية الفاقة قال وكان اهل الجاهلية يقتل احدهم ابنته مخافة الفاقة عليها والسباء رواه

عبد بن حميد وابو الشيخ وقال الله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فيه اشارة الى ان تحريم قتل النفس بغير حق ليس من اخلاق
المؤمنين بل هو من اخلاق الجاهلية ومنها انهم كانوا اذا قتل لهم قتيل لم يرضوا بقتل قاتله حتى يتجاوزوا ويقتلوا غير قاتله قال الله
تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا روى البيهقي في سننه عن زيد بن اسلم رحمه الله تعالى
قال ان الناس كانوا في الجاهلية اذا قتل الرجل من القوم رجلا لم يرضوا حتى يقتلوا به رجلا شريفا اذا كان قاتلهم غير شريف لم يقتلوا
قاتلهم وقتلوا غيره فوعظوا في ذلك بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس الى قوله فلا يسرف في القتل قال لا تقتل غير قاتلك اوليك قال وهي اليوم
على ذلك الموضع من المسلمين لا يحل لهم ان يقتلوا الا قاتلهم وعن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال في الآية لا يقتل اثنين بواحد اي لا يقتل
اثنين احدهما لم يقتل ومنها اخذ الانسان بجريرة غيره علت من قتله ممن قاتل وليهم ولقد قالوا في امثالهم . قد يؤخذ الجار بذنب الجار
وهو مخالف لكتاب الله تعالى قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ذكر القرطبي في تفسيره اقوالا منها انها نزلت ردا على العرب في الجاهلية
من مؤاخذة الرجل بابيه وبابنه وبجريرة حليفه بل هو من الجاهلية الاولى التي كانت في الفترة بين نوح وابرهيم كما روى ابن المنذر وغيره عن
ابن شرحبيل قال كان الرجل يؤخذ بذنب غيره بين نوح وابرهيم عليهما الصلوة والسلام حتى جاء ابرهيم فلا تزر وازرة وزر اخرى
وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال تعالى وابرهيم الذي وفى كانوا قبل ابرهيم عليه السلام يأخذون الولي
بالولي حتى كان ابرهيم فوفى ان لا تزر وازرة وزر اخرى لا يؤخذ احد بذنب غيره وروى الشافعي والبيهقي في سننه عن عمرو بن اوس
رحمه الله تعالى قال كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء ابرهيم فقال الله تعالى وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وقوله كان الرجل
يؤخذ بذنب غيره اي شريعة فنسخت بما جاء به ابرهيم عليه السلام او عادة اجريت ولم تكن شريعة واذا تاملت احوال الحكام هذه
الازمنة وجدتها تعد واحوال اهل الجاهلية في كثير من الامور التي من ابناهم اذا طلبوا غريما وتغيب عنهم اخذوا اباه او ابنه او قريبه او جاره
وربما قتل قتيل وسرقت دار او دكان في محلة وحبسوا الولي والجماعة ومنهم قاض من قبل حكام الشرع يقال قاضي الكشف فيأخذ
من صاحب المصيبة او من اهل المحلة جريمة ويسموها اجرة القدم او محبة الكشف ولا يمهلونه الى ان يحصلوا ما يأخذونه بل يأمرونه يتسلم
ذلك ممن استعدوا له في ابوابهم ولعل ذلك فوق جهل الجاهلية وروى الخطيب في تلخيص المتشابه عن الهيثم بن عدي قال دخل
ابن الابادة بشير بن المرهف على الحجاج بن يوسف فقال هو موسوم بالحيلة مشهور بالطاعة خرج اخي مع ابن ... فحلق على اسمي وحرمت
عطائي وهدمت داري فقال الحجاج اوما سمعت ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قال قال جانيك من يجني عليك وقد
يعدي الصحاح مبارك الجرب ولرب ماخوذ بذنب قريبه ونجا المقارف صاحب الذنب قال ايها الامير اني سمعت الله يقول غير
هذا قال وما قال جل ثناؤه قال قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون قال يا غلام ارسم اسمه وابن داره واعطه عطاءه ومنها اعانة القاتل والظالم على ظلمه فيما يؤخذ
القاتل فيه دونه او يأبى المقتول الدية فهرا ومن هذا الضرب تعاون الناس الان على الصلح بدون الحق على وجه القهر المصالح ومتعد به ليرضى والصلح
انما يصلح ويكون خيرا اذا لم يكن فيه عدوان وروى ابن جرير وغيره عن الحسن رحمه الله تعالى في قوله عز وجل فمن اعتدى بعد ذلك فله
عذاب اليم قال كان الرجل في الجاهلية اذا قتل قتيلا ينضم الى قومه فيجيء قومه فيصالحون عنه بالدية فيخرج الفار وقد امن على نفسه
فيقتله ثم يرمي اليه بالدية ومنها قتل القاتل بعد قبول الدية منه لما قاله الحسن وروى البخاري والمصنف عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله قال قتل بعد قبول الدية فله عذاب اليم وفي حديث سمرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعافي رجلا قتل بعد اخذ الدية اخرجه سمويه في فوائده مسندا مرفوعا هكذا وابن جرير وابن
المنذر عن قتادة مرسلا ومنها البغي مطلقا في القتل وغيره وهو التعدي والاستطالة في الامور روى ابو داود في ناسخه والبيهقي
في سننه عن قتادة في قوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد قال كان اهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان
فكان الحي منهم اذا كان فيهم عدد وعدة فقتل لهم عبد قتله عبد قوم اخرين قالوا لن نقتل به الا حرا تعززا وتفضلا على غيرهم في
انفسهم واذا قتلت لهم انثى قتلتها امرأة قالوا لن نقتل بها الا رجلا فانزل الله تعالى هذه الآية يخبرهم ان العبد بالعبد والحر بالحر والانثى
بالانثى وينهاهم عن البغي وروى ابن ابي حاتم وسعيد بن جبير ان حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكان
بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم ياخذ بعضهم من بعض حتى اسلموا فكان احد الحيين يتطاول على الاخر في العدة
والاموال فحلفوا ان لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم فنزلت فيهم الآية وروى مسلم وابو داود وابن ماجة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد
وروى البخاري في الادب المفرد وابن ماجة عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى
الي ان تواضعوا ولا يبغي احدكم على بعض ومنها انهم كانوا اذا قتل لاحدهم قتيل استوفى ذلك بنفسه وفي الشريعة يرفع
امره الى ولي الامر في طلب ما استحقه من قصاص او حد قذف او تعزير او عقوبة ويحرم عليه استيفاؤه بنفسه وانه وقع
موقعه ولا يستقل باخذ ما استحقه من غير بيد غيره الا ان امن الفتنة ولا بد له ما استحقه من دين على غريم حق له غير ممتنع

بعضكم

من الا دليل يطالبه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ان نصره
السلطان على من قتله ومن انتصر لنفسه دون السلطان فهو عاص مسرف قد عمل بحمية اهل الجاهلية ولم يرض بحكم الله اخرجه ابن المنذر
وابن ابي حاتم ومنها الزنا سرا وجهرا ونكاح المحارم وتعاطي الانكحة الفاسدة كالشغار وهو ان يزوج الرجل موليته آخر على ان يزوجه
موليته ويضع كل واحد صداق الاخرى والمتعة وهي النكاح بلا اجل او بلا بينة والجمع بين الاختين ونكاح زوجة الاب وغير ذلك روى
المفسرون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال كانوا في الجاهلية لا يرون
بالزنا باسا في السر ويستحسنونه في العلانية فحرم الله تعالى الزنا في السر والعلانية وروى ابن ابي حاتم عنه في قوله ما ظهر منها قال نكاح
الامهات والبنات وما بطن قال الزنا وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والامام احمد وابن ماجة وابن حبان عن انس رضي الله
تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شغار في الاسلام وروى البخاري عن ... رضي الله تعالى عنه والامام احمد عن جابر
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وقال الله تعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وقال تعالى ولا
تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء قال محمد بن الحسن كان اهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات كلها التي ذكرت في هذه الآية قوله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم وقوله حرمت عليكم امهاتكم قال الا اثنتين احدهما امرأة الاب والثانية الجمع بين الاختين الا ترى انه قال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف وقال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ولم يذكر في سائر المحرمات الا ما قد سلف قال هذا يخالف ما نقلنا
عن ابن عباس في تفسير ما ظهر من الفواحش من نكاح الامهات والبنات فانه في قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ...
بما كان عليه اهل الجاهلية الا ان يحمل كلام ابن عباس على انهم كانوا وكان منهم من يفعله لا على سبيل الاستحسان له والاستطابة بل كان
يفعله وهو يرى في نفسه فاحشة ويحمل كلام محمد بن الحسن على انهم ما كانوا يعرفونه دينا ومعقولا لا باس به بخلاف نكاح امرأة الاب والجمع
بين الاختين وكذلك ما حكي عن محمد بن السائب الكلبي انه قال كانت العرب في جاهليتها تحرم اشياء نزل القران بتحريمها كانوا لا ينكحون
الامهات ولا البنات ولا الخالات ولا العمات وكان اقبح ما يصنعون ان يجمع الرجل بين الاختين او يخلف على امرأة ابيه وكانوا يسمون من
من يفعل ذلك الضيزن يعني المحرمات قلت وقد اختلف العلماء في الاستثناء والوصف اذا تاخر عن جمل متعاقبة هل يعودان الى الجمل
كلها ام الى الجملة الاخيرة او على الجمل الا ان يفصل بينهن شرط او نحوه ومعنى ما بعده او يفرق بين العطف بالواو فيعودان معها الى الجمل
كلها وبغيرها فيعودان على الاخيرة اقوال ارجحها الاخير عند امام الحرمين والاكثرون على الاول نحو قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي
في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين
الا ما قد سلف فالاستثناء يعود الى الى قوله حرمت عليكم امهاتكم الاخير على القول الاول والقول ال... فانه ال... في الجميع فالوارد
على قوله وان تجمعوا بين الاختين فقط على القول الثاني وعليه ما قبله من حلائل الابناء فقط على القول الثالث وعليه
واردة على كلام محمد بن الحسن وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كانت مناكح الجاهلية على اربعة اضرب نكاح الرايات ونكاح الرهط
ونكاح الاستبضاع ونكاح الولادة فاما نكاح الرايات فهو ان العاهرة في الجاهلية كانت تنصب على بابها راية ليعلم المار بها عهرها فيزني
بها واما نكاح الرهط فهو ان النفر من القبيلة كانوا يشتركون في اصابة المرأة فاذا جاءت بولد الحق باشبههم به واما نكاح الاستبضاع فهو ان
المرأة كانت اذا ارادت ولدا نجيبا بذلت نفسها النجيب كل قبيلة وسيدها فلا تلد الا نجيبا فتلحقه باب من شاءت واما نكاح الولادة فهو
النكاح الصحيح المقصود للتناسل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت من نكاح لا من سفاح وروى الامام احمد باسناد
صحيح عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه ان رجلا لقي امرأة كانت بغيا في الجاهلية فجعل يلاعبها حتى بسط يده اليها فقالت
المرأة مه فان الله قد ذهب بالشرك وفي رواية ذهب بالجاهلية وجاءنا بالاسلام فولى الرجل فاصاب وجهه الحائط فشجه ثم اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال انت عبد اراد الله بك خيرا فجعل له عقوبة ذنبه واذا اراد الله بعبد شرا امسك عليه بذنبه حتى يوافى به يوم
القيمة كانه عير وقول المرأة مه فان الله ذهب بالجاهلية وجاءنا بالاسلام اشارة الى انه لا ينبغي لمن اكرمه الله تعالى بالاسلام والدين
بان يتقحم ما كان عليه اهل الجاهلية من الزنا وغيره من الفواحش والقبائح وفيه ان دائرة الاسلام هو الذي منعها من الزنا التي كانت
تتعاطاه في الجاهلية فكذلك ينبغي ان يكون وازع الاسلام مانعا للعبد من كل خلق لا يليق بالمسلمين تنبيه روى الحازمي في الناسخ
والمنسوخ عن الشعبي رحمه الله تعالى في قصة مبايعة هند بنت عتبة فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزنين قالت اوتزني الحرة
لقد كنا نستحي من ذلك في الجاهلية فكيف في الاسلام **ومن اعمال الجاهلية الفاحشة** وهو من جنس ما سبق المبادلة قال
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل بادلني امرأتك وابادلك امرأتي اي انزل لي عن امرأتك وانزل
لك عن امرأتي فانزل الله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن قال فدخل عيينة بن حصن الفزاري على النبي صلى الله عليه
وسلم وعنده عائشة رضي الله تعالى عنها فدخل بغير اذن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الاستيذان فقال يا رسول الله
ما استاذنت على رجل من الانصار منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عائشة ام

الاعراب

الموصفة قال افطا اذا ازلت لك عن احسن الخلق قال يا عيينة ان الله حرم ذلك فلما ان خرج قالت عائشة رضي الله تعالى عنها من هذا قال احمق
مطاع وانه على ما ترين لسيد في قومه قلت وبلغني ان المبادلة الان ربما جرت في اراذل العرب من بني حيار وغيرهم استولى بعضهم على زوجة
بعض انه بزوجته وهذا ضلال مبين وقد نسخ الله الاول لما امر وهم لنا ثم روى سعيد بن منصور وابن المنذر وغيرهم عن ابي صالح قال كان
الرجل اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها فنهاهم الله تعالى عن ذلك ونزلت واتوا النساء صدقاتهن نحلة وهذا العمل الجاهلي الان فاش
في جهلة الاعراب ومعظمهم من التركمان والفلاحين ياخذ ولي امر النساء لانفسهم ويقتصرون منه على امتعة جزئية تكسبها المراة وهذا
حرام ما لم تكن المراة ترضى بان ياخذ وليها امرها عن طيبة نفس منها بعد ان تعلم ان صداقها ملك لها لا يستحقه احد غيرها الا من اقربائها
ولا من غيرهم ومن نساء ... وهو من افعال المجوس ايضا كثرة الوقيد في الاعراس ونحوها وما ينضم من ذلك الى حد الاسراف فانه حرام او
مكروه وكذلك تعاطي البارود ونحوه مما فيه اتلاف الاموال وقد كره لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وقال واضاعة المال وكثرة
السؤال كما في الصحيح وروى الثعلبي من طريق سعيد بن منصور عن خرشة بن [illegible] قال بينما عبد الرحمن بن عوف [illegible] اذ ورث
عروس وقد اوقدوا النيران فضربهم بدرته حتى تفرقوا عنه فلما اصبح قعد على [illegible] وقال ان ابا جندل نكح فصنع حفنات من طعام
فرحم الله ابا جندل وصلى على ابائه ونحى الله اصحاب عروسك اوقدوا النيران وتشبهوا باهل الجاهلية انه يكفي نورهم يوم القيامة ومنها
قولهم لمن تزوج بالرفاء والبنين وقولهم للعنب كرم وتسميتهم المحرم صفرا والعشاء عتمة والمغرب عشاء وكل ذلك مكروه روى ابن ماجة
عن عقيل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه تزوج امراة من بني جشم فقالوا بالرفاء والبنين فقال لا تقولوا هكذا ولكن قولوا كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم وبارك عليهم قال صاحب الصحاح والرفاء الالتحام والاتفاق ويقال رفيته ترفية
اذا قلت للمتزوج بالرفاء والبنين قال ابن السكيت وان شئت كان بمعناه السكون والطمانينة من قولهم رفوت الرجل اذا سكنته وروى
ابو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم بالاسانيد الصحيحة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفا
الرجل اذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع الله بينكما في خير وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقولون الكرم انما الكرم قلب المؤمن وفي رواية لمسلم لا تسموا العنب الكرم فان الكرم قلب المسلم وروى
مسلم عن وائل بن حجر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة اي بفتح
المهملة والموحدة وقد تسكن والنهي عن ذلك لان الجاهلية كانت تسميه كرما كما اشار اليه النووي في الاذكار وخشية ان يدعو
الناس حسن الاسم الى شرب الخمر المتخذة منه كما قال الخطابي وروى ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي وائل في قوله انما النسيء زيادة
في الكفر قال نزلت في رجل من بني كنانة يقال له نسي كان يجعل المحرم صفرا يستحل فيه المغانم قال النووي في الاذكار يكره ان يسمى المحرم
صفرا لانه من عادة الجاهلية وروى الامام احمد ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم العشاء فانها في كتاب الله العشاء وهم يعتمون بحلاب الابل وروى ابن ماجة عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم العشاء وانما يقولون العتمة لاعتامهم بالابل
وروى البخاري عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم المغرب
قال وتقول الاعراب العشاء العتمة وهو ما جزم به النووي في المنهاج والاذكار واجاب عما وقع في بعض الاحاديث من تسمية العشاء
العتمة بحديث لو يعلمون ما في الصبح والعتمة لاتوهما ولو حبوا من وجهين احدهما انه لبيان ان النهي ليس للتحريم بل للتنزيه والثاني
انه خوطب به من يخاف ان يلتبس عليه المراد لو سماها عشاء قال واما تسمية الصبح غداة فلا كراهة على المذهب الصحيح قال وذكر جماعة
كراهة ذلك وليس بشيء قال ولا باس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين ولا تقول العشاء الاخرة لكنه صح في الصحيح ان تسمية العشاء عتمة
خلاف الاولى كتسمية الصبح الغداة ومن عوايد العصر للجاهلية انعم الله بك عينا وانعم صباحا روى ابو داود
عن معمر عن قتادة او غيره عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنهما قال كنا نقول في الجاهلية انعم الله بك عينا وانعم صباحا فلما كان الاسلام
نهينا عن ذلك قال عبد الرزاق قال معمر يكره ان يقول الرجل انعم الله بك عينا ولا باس ان يقول انعم الله عينك قال اهل العلم لا يحكم لمثل
هذا الحديث بالصحة فان قتادة وان كان ثقة فان غيره مجهول ويحتمل ان يكون عن غيره فلا يثبت به حكم شرعي قال النووي في
الاذكار ولكن الاحتياط للانسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته ولان بعض العلماء يحتج بالمجهول فاشار الى انه خلاف الاولى
وليس بمكروه لان معناه غير منكر شرعا قال في الصحاح انعم الله بك عينا اي اقر الله عينك بمن تحبه قال وكذلك نعم الله بك عينا
نعمة اي بالضم مثل غلم غلمة وكره كرهة ونعمك عينا مثله قال وقولهم عم صباحا كلمة تحية كانه محذوف من نعم ينعم بالكسر تقول
كل من اكل ياكل فحذف منه الالف استخفافا وجعل في القاموس من المثال مادة وعم وهو الظاهر فقال وعم وهو الظاهر الديار
كوعد ووجد قال لها انعمي صباحا وصباحا وظلاما ومن مناكح للجاهلية ادمان شرب الخمر روى الطبراني باسناد
صحيح وصححه عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان ابا بكر وعمر وناسا كانوا جلوسا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا
اعظم الكباير فلم يكن عندهم فيها علم فارسلوني الى عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما اساله فاخبرني ان اعظم الكباير شرب الخمر

فانها هي
م

وايتهم فاخبرتهم فانكروا ذلك ووثبوا اليه جميعا حتى اتوه في داره فاخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا من ملوك بني
اسرائيل اخذ رجلا فخيره بين ان يشرب الخمر او يقتل نفسا او يزني او ياكل لحم خنزير او يقتلوه فاختار الخمر وانه لما شرب الخمر لم يمتنع من شيء
اراده منه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يشربها فتقبل له صلاة اربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منه شيء الا حرمت
عليه الجنة فان مات في اربعين ليلة مات ميتة جاهلية وقد تواردت الاخبار بان جماعة حرموا الخمر على انفسهم في الجاهلية لما راوا
فيها من القبايح المخلة بالمروة لانه يخامر العقل ويتلف المال ويكون صاحبه ضحكة للصبيان وامير الذبان وطريحا للقيامات وجليسا
للحانوتيات وهو في شدة وسط في عقبه وهذا عجيب ان يكون من الجاهلية من نزه عن الخمر لهذه القبايح ويكون من اهل
الايمان من يدمن شربها ويلهو بكاسها وقصعها كلا لست بارا من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وابي شاربها وباين الايمان والحق
من يدمن شربها ولا يتم كاصحها لصحة الا وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زنا او شرب الخمر
نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من راسه رواه الحاكم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لقي الله وهو مدمن خمر لقيه كعابد وثن رواه ابن حبان في صحيحه وممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية قيس بن عاصم المنقري رضي
الله تعالى عنه كان في جاهليته شريبا ثم حرم الخمر على نفسه وكان سبب ذلك انه غمز عكنة ابنته وهو سكران وسب ابويه وراى القمر فتكلم
بشيء واعطى الخمار كثيرا من ماله فلما افاق اخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال فيها . رايت الخمر صالحة وفيها . خصال تفسد الرجل الحليما .
. فلا والله اشربها صحيحا . ولا اشفي بها ابدا سقيما . ولا اعطي بها ثمنا حياتي . ولا ادعو لها ابدا نديما . فان الخمر تفضح شاربيها .
. وتجشمهم بها الامر العظيما . وقال عامر بن الظرب العدواني وكان حكم العرب وخطيبها وكان ممن حرم الخمر على اهل الجاهلية وقال فيها .
. ان اشربه للخمر اشربها للذة . وان ادعها فاني ماقت قالي . لولا اللذاذة والقينات لم ارها . ولا رانني الا من مدى عالي .
. سالة للفتى ما ليس في يده . ذهابة بعقول القوم والمال . تورث القوم اضغانا بلا احنة . مزراة بالفتى ذي النجدة الحالي .
. اقسمت بالله اسقيها واشربها . حتى يفرق ترب الارض اوصالي . اي لا اسقيها واشربها فحذف حرف النفي ولولا ان الفصل متمثا بين ذ
التركيب والعرب تحذف حرف النفي كثيرا بعد القسم [illegible] وقد تذكر ويقال [illegible] ومن مدح الخمر وحسن شربها للاحد
اوالف من مدحها كتابا او قافية او حضر مجلس شربها مختارا مطلقا او عز مختارا ومكنه الانكار ولم ينكر [illegible] عليهما
لقي الله تعالى يوم القيامة لا حجة له وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مايدة
يشرب عليها الخمر رواه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] روى ابن عساكر بسند صحيح عن عايشة رضي
الله تعالى عنها قالت والله ما قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه شعرا قط في جاهلية ولا في اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر
في الجاهلية اي اعرض عنها بالكلية لانه كان يشربها ثم تركها كما تقدم عن قيس بن عاصم وكذلك ما اخرجه ابو نعيم بسند جيد عن
عايشة قالت لقد حرم ابو بكر على نفسه الخمر في الجاهلية ويدل على ما ذكر ما اخرجه ابن عساكر ايضا عن ابي العالية قال قيل لابي بكر
رضي الله تعالى عنه في مجمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر في الجاهلية فقال اعوذ بالله فقيل ولم قال كنت
اصون عرضي واحفظ مروتي فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروته قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صدق ابو بكر مرتين قال السيوطي غريب سندا ومتنا ومن اعمال الجاهلية ضرب الات الملاهي واستماعها
كالطنبور والعود والجنك والسنطير والرباب والكمنجة والشبابة والمزمار وكذلك الغنا والتصفيق بالكفين والصفير لهوا ولعبا
واتخاذ القينات واباحتهن للسماع وايثار ذلك على ذكر الله تعالى وطاعته قال الله تعالى والذين لا يشهدون الزور في الاية لعب
كان في الجاهلية وروى الفريابي وعبد بن حميد عن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى انه قال فيه الغنا واللهو وقال الله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون
ويصفقون فانزل الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال والمكاء الصفير وانما شبهوا بصفير الطير والتصدية
التصفيق وانزل الله تعالى فيهم قل من حرم زينة الله الاية رواه ابن ابي حاتم والضيا في المختارة وغيرهما واخرجه ايضا
ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وقال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل
الله روى جويبر عن ابن عباس في الاية قال نزلت في النضر بن الحرث اشترى قينة فكان لا يسمع باحد يريد الاسلام الا
انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام وان تقاتل بين
يديه فنزلت وروى البخاري في الادب المفرد وابن ابي الدنيا في ذم الملاهي وغيرهما عنه انه قال في الاية هو الغنا واشباهه
وقال ابو الصهباء سالت ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو والله الغنا
رواه ابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وروى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال رجل يشتري جارية تغنيه ليلا ونهارا وقال عطا
الخراساني نزلت الاية في الغنا والطبل والمزامير اخرجه الحاكم في الكنى وروى ابن ابي الدنيا عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين بعثني لامحق المعازف والمزامير وامر الجاهلية والاوثان

ومن اعمال الجاهلية قول الشعر المشتمل على هجاء من لا يجوز هجاؤه او على الغيبة ونحوها او على الفخر والانساب والطعن فيها او على مدح ما لا يجوز مدحه او على اوصاف امراة مخصوصة او على نياحة او غير ذلك من المحرمات وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلي شعرا قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون قال عكرمة رحمه الله تعالى تهاجى شاعران في الجاهلية وكان مع كل واحد منهما فئام من الناس فانزل الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون رواه ابن ابي حاتم وقال قتادة يتبعهم الغاوون الشياطين الم تر انهم في كل واد يهيمون قال يمدحون قوما بباطل ويشتمون قوما بباطل وقال مجاهد في كل واد يهيمون في كل فن يفتنون وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله يتبعهم الغاوون هم الكفار يتبعون ضلال الجن والانس في كل واد يهيمون في كل لغو يخوضون وانهم يقولون ما لا يفعلون اكثر قولهم يكذبون رواهما ابن جرير وابن ابي حاتم تنبيه روى الطبراني والخطيب وابن عساكر عن عروة بن سعيد بن محمد بن كريب عن ابيه عن جده ان امرء القيس بن حجر ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك رجل مذكور في الدنيا منسي في الاخرة شريف في الدنيا خامل في الاخرة يجيء يوم القيمة معه لواء الشعراء يقودهم الى النار

ومن قبائح الجاهلية الخوض في الباطل قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة قال قتادة في قوله عن التذكرة القرآن اخرجه ابن المنذر ويحتمل ان يريد التذكرة بما ذكره لهم في الاية من ان اهل النار يخبرون بما استحقوه من ان السبب في دخولهم سقر ترك الصلوة والزكوة والخوض في الباطل والتكذيب بيوم الحساب والاصرار على ذلك حتى اتاهم اليقين اي الموت يقول فما لهم بعد ان قصصنا عليهم جواب اهل النار لاهل الجنة عن سؤالهم اياهم عن السبب في سلوكهم في سقر لا يتذكرون بذلك فيقبلوا على مخالفة المجرمين في هذه الامور معرضين عن التذكرة الداعية اليها بالكلية زيادة على اعراضهم عنها ولسؤال اهل الجنة اهل النار عن سبب دخولهم النار مع علمهم بالحال سابقا في الدنيا بالايمان وحالا في الجنة بالعيان حكمة وهي ان الله تعالى يلهمهم ذلك تحسيرا لاهل النار على ما فاتهم وتوبيخا لهم ليكون ذلك زيادة في عذابهم واهانتهم وفائدة حكاية ذلك في القران التذكير والانذار وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين يريد قريشا فان السورة مكية وهي من اول ما نزل وقد كانوا في جاهليتهم يجاهرون بالانذار بما اعده الله للمجرمين من عذابه فلم يرفعوا لذلك راسا ولم يروا لما اتم عليه من الكفر باسا بل اعرضوا عن الذكر وخاضوا مع الخائضين في الباطل وكذبوا بيوم الدين وطعنوا على سيد المرسلين فقالوا شاعر وساحر به جنة اساطير الاولين لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ونحو ذلك وكذلك فسرت وكنا نخوض مع الخائضين وقال قتادة في الاية يقولون كلما غوى غاو غوينا معه رواه عبد الرزاق وابن ابي شيبة وروى ابن ابي الدنيا في الصمت والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اعظم الناس خطايا يوم القيمة اكثرهم خوضا في الباطل واخرجه ابن ابي الدنيا ايضا برواة ثقات عن قتادة مرسلا قال في الاحيا واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وروى ابو نعيم عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال اكثر الناس ذنوبا يوم القيمة اكثرهم كلاما في معصية الله تعالى وروى ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اكثر الناس خطايا يوم القيمة ابن ادم في لسانه وروى ابن ابي شيبة والامام احمد في الزهد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عمرو بن دينار مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قائل فليتق الله عبد ولينظر ما يقول واخرجه الحكيم ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا

ومن اخلاق اهل الجاهلية ترك الصلوة بالاصالة ومنع المصلين من الصلوة ونهيهم عنها وايذا المصلين باللفظ ونحوه كما يدل عليه قوله تعالى قالوا لم نك من المصلين وقوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وقال تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية روى مسلم والنسائي واخرون عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال واللات والعزى لئن رايته يصلي كذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطا على رقبته قال فما فجئهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وانزل الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة يعني الملائكة وروى الامام احمد والترمذي وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء ابو جهل فقال الم انهك عن هذا الم انهك عن هذا قال فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال ابو جهل انك لتعلم ما بها رجل اكثر ناديا مني

فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله وروى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن الحارث رحمه الله تعالى قال الزبانية ارجلهم في الارض ورؤسهم في السما

ومن عادة اهل الكتاب التحلق في المساجد والمعابد لاجل السمر وحديث الدنيا لا لاجل الصلوة والعبادة واللغو عند سماع القران واللغط في مجالس الذكر قال الله تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون قال ابن عباس في قوله سامرا تهجرون كانت قريش يتحلقون حلقا حلقا يتحدثون حول البيت وقال سعيد بن جبير كانت قريش تسمر حول البيت ولا يطوفون به ويفتخرون به فانزل الله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون بالبيت الحرام رواهما ابن ابي حاتم وروى عبد بن حميد والنسائي وصححه والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مستكبرين به بالبيت تقولون نحن اهله تهجرون ولا تعمرونه قلت وهذا حال من يعتقدون في هذه الازمنة في المساجد وصحبة دمشق وغيرها خصوصا بين المغرب والعشا يتحلقون ويتكلمون في الدنيا ويقولون الهجر والهجر بالضم اي الباطل والمكى وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون في اخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقا حلقا امامهم الدنيا فلا تجالسوهم فانه ليس لله فيهم حاجة وهو عند ابي نعيم ولفظه سياتي على الناس زمان يتحلقون في المساجد حلقا حلقا انما همتهم الدنيا فلا تجالسوهم فانه ليس لله فيهم حاجة وروى البيهقي في الشعب عن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في امر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وهو عند الحاكم في المستدرك عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم وليس همهم الا الدنيا ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم

ومن اخلاقهم منع الحقوق الواجبة كالصلوة وصلة الارحام والديون والنهي عن فعل ذلك والبخل بين المصدق والمتصدق قال الله تعالى قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين قال في الكشاف نزلت في مشركي قريش حين قال لهم فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء الله اطعمكم وقال الله تعالى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى روى ابن ابي حاتم وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان ابا بكر اشترى بلالا رضي الله تعالى عنهما من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه لله تعالى فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى يعني سعي ابي بكر وامية بن خلف وروى عبد بن حميد وغيره عن ابن عباس في قوله فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى قال ابن سيرين حرب حين كان في جاهليته اما كان اهل الجاهلية يفعلونه من فك العاني وقرى الضيف والمنايح والصلات ونحو ذلك من مكارم الاخلاق ونحوا من الرياء والسمعة وهذا خلق جاهلي وانما المتقي السليقة وهذا محمود لكن لا يثابون عليه لكفرهم فانهم لا يريدون به وجه الله نعم من اسلم منهم وكان متخلقا بهذه الاخلاق فاستصحبها في الاسلام كان من خيار الناس وصفوتهم لقوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

ومن اخلاقهم التعبد والتقرب الى الله تعالى بما لم يرد به الشرع بل لمجرد الراي والهوى وهذا من اعظم اخلاقهم واعمها وبه يتحقق معنى الجاهلية وابلغ ما كان هذا الخلق مستحكما في الناس في ازمنة الفترات ولا سيما الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ولا خفاء ان النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث بعد الفترة اقوى حالا واشد عزما ممن كان يبعث في غير زمان الفترة حيث كان الدين قد اندرس وخفي اثاره ومن ثم كان الاصح في عد اولي العزم من الرسل عليهم الصلوة والسلام انهم كانوا خمسة نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لان نوحا عليه السلام بعث على فترة من الناس كانت بعد ادم عليه الصلاة والسلام وابرهيم عليه السلام على فترة كانت بعد صالح عليه السلام وموسى عليه السلام بعث على فترة كانت بعد يوسف عليه السلام وعيسى عليه السلام بعث على فترة كانت بعد داود من بني اسرائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث على فترة كانت بعد عيسى عليه السلام روى البخاري عن عطاء بن يسار رحمه الله تعالى قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وروى ابو نعيم في الدلائل عن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلام اني باعث نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المنتجب المختار لا يجزي بالسيئة السيئة

ولكن يعفوا ويصفح ويغفر رحماء بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا لو يمر الى جنب السراج لم يطفه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع يعني اليابس لم يسمع من تحته ابعثه مبشرا ونذيرا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به من بعد الضلالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به بين القلوب واهواء متشتتة وامم مختلفة واجعل امته خير امة اخرجت للناس

تنبيه اشبه الايام بايام الجاهلية الايام التي يخرج عقبها المهدي فانه لا يخرج حتى تملأ الارض ظلما وجورا وفتنا واختلافا. روى نعيم بن حماد في الفتن عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله المهدي منا ائمة الهدى ام من غيرنا قال بل منا بنا يختم الدين كما بنا فتح وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما الف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك

تنبيه اخر يخشى على من حمل النصب متعصبا به ولم يرد به الشرع وان لم يكن معروفا من تعصبات الجاهلية فهو ملحق بها لتشبهه باهل الجاهلية عابد الله تعالى على حرف اي جهل فمن ثم كان العلم افضل العبادات واشرف الطاعات وعظم فضل العالم وعلا مقامه وان قل اشتغاله بالنوافل ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم على علم خير من صلاة على جهل. وروى الطبراني في الكبير والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن مسعود اي عرى الايمان اوثق قلت الله ورسوله اعلم قال اوثق عرى الايمان الولاية في الله والحب في الله والبغض في الله ثم قال يا ابن مسعود اتدري اي الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال فان افضل الناس افضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم ثم قال يا ابن مسعود اتدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال ان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا في عمله وان كان يزحف على استه زحفا وقلت في معنى الجملة الاخيرة

اعلم الناس ابصر الناس بالحق . اذا ما رايت في الناس خلفا
ذلك ما منه وما قال منه . نقص اعماله وان سار زحفا

ومن اخلاق الجاهلية التقرب الى الله تعالى بالسكوت وان كان هذا شرعا سابقا وانما الصمت المأخوذ به في الشريعة عن الهجر والغيبة والنميمة والكذب وما لا يعني ونحوها واما التعبد بنفس السكوت فليس من هذه الشريعة. روى البخاري عن قيس بن ابي حازم قال دخل ابو بكر الصديق على امرأة من احمس يقال لها زينب فراها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت. وروى ابن سعد في طبقاته عن زينب بنت المهاجر الاحمسية قالت خرجت حاجة ومعي امرأة فضربت علي فسطاطا ونذرت ان لا اتكلم فجاء رجل فوقف على باب الخيمة فقال السلام عليكم فردت عليه صاحبتي فقال ما شأن صاحبتك لم ترد قالت انها مصمتة انها نذرت ان لا تتكلم قال تكلمي فانما هذا من فعل الجاهلية قالت فقلت من انت يرحمك الله قال امرؤ من المهاجرين قلت فاي المهاجرين قال من قريش قلت فاي قريش قال انا ابو بكر قلت يا خليفة رسول الله انا كنا حديث عهد بجاهلية لا يأمن بعضنا بعضا وقد جاء الله من الامن بما ترى فحتى متى يدوم لنا قال ما صلحت ائمتكم قلت من الائمة قال اليس في قومك اشراف يطاعون قلت بلى قال اولئك الائمة. وروى ابو داود باسناد حسن عن علي رضي الله تعالى عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتم بعد الاحتلام ولا صمات يوم الى الليل. قال الخطابي في هذا الحديث كان اهل الجاهلية من نسكهم الصمات وكان احدهم يعتكف اليوم والليلة فيصمت ولا ينطق فنهوا يعني في الاسلام عن ذلك وامروا بالذكر والحديث في الخير انتهى. واما قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فانه شرع من قبلنا ولا يلزمنا الاخذ به على الاصح وان قلنا بانا نأخذ بشرع من قبلنا الا اذا لم يرد عنه في شرعنا وقد نهينا عن صمت يوم الى الليل كما علمت

ومن اخلاقهم واهل الفسق والمعصية والتجبر وطلب الدنيا كما هو معلوم من احوالهم وانا اعراب الان على دعواهم الاسلام يفعلون ذلك وان اعتقد بعضهم حرمته ويفعله حمل الرؤوس المقطوعة من بلد الى بلد الاعاجم ويفعلون ذلك بالرؤوس التي قطعت احقا ليس بحرام الا ان كان رأس مسلم فانه مثلة بل هو خلاف الاولى وهذا والذي قبله وافق فيه الزهري قال لم يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة رأس قط الا يوم بدر وحمل الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه رأس فانكر ذلك واول من حملت اليه الرؤوس عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما. وروى محمد بن زكريا الغلابي البصري في كتاب اخبار زياد عن الشعبي قال لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الى ابي بكر ولا الى عمر ولا الى عثمان ولا الى علي رضي الله تعالى عنهم رأس واول من حمل اليه رأس عمرو بن الحمق حمل رأسه الى معاوية. وروى البيهقي عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه ان عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بعثا عقبة بريدا برأس يناق بطريق الشام فلما قدم على ابي بكر انكر ذلك فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يفعلون ذلك بنا قال افاستنان بفارس والروم لا يحمل الي برأس وانما يكفي الكتاب والخبر. وعن معاوية بن خديج قال هاجرنا على عهد ابي بكر رضي الله عنه فبينا نحن عنده اذ طلع المنبر فحمد الله واثنى عليه قال انه قدم علينا برأس البطريق ولم يكن لنا به حاجة انما هذه سنة العجم وروى

... بسند صحيح عن فيروز الديلمي رضي الله تعالى قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم برأس الاسود العنسي وهو وهم كما قال ابو احمد الحاكم في الكنى لان الاسود قتل في زمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه سنة احدى عشر واما ما رواه ابو نعيم في المعرفة عن معاذ بن عمرو بن الجموح ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حز رأس ابي جهل وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رواه البيهقي عن علي رضي الله تعالى عنه قال جيئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برأس مرحب فليس فيهما انه حمل من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام كما قال البيهقي وفي مراسيل ابي داود عن ابي نضرة العبدي قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم العدو فقال من جاء برأس فله على الله ما تمنى فجاءه رجلان برأس فاختصما فيه الحديث قال ابو داود في هذا احاديث ولا يصح منها شيء قال البيهقي وهذا ان ثبت فان فيه تحريضا على قتل العدو وليس فيه حمل الرأس من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام وروى ابو حفص بن شاهين في افراده عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال ان اول رأس علق في الاسلام رأس ابي عزة الجمحي ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه باحد كما اخرجه البيهقي عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى

ومن اعمال اهل الجاهلية ما كانت العرب تفعله في الحج من الامور المخالفة لمناسك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذلك ان العرب كانوا على دينين حلة وحمس فالحمس قريش وكل من ولدت قريش من العرب وكانت قريش اذا انكحوا غريبا امرأة منهم اشترطوا عليها ان كل من ولدت له فهو احمسي على دينهم وكان نساء الحمس لا ينسجن ولا يغزلن الشعر اذا احرمن وكانوا اذا احرموا لا يأقطون الاقط ولا يأكلون الزبد ولا السمن ولا يسلئونه ولا يمخضون اللبن ولا يلبسون الوبر ولا الشعر ولا يستظلون به اذا ما داموا حرما وانما يستظلون بالادم ولا يأكلون شيئا من نبات الحرم وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ولا يخفرون فيها الذمة ولا يظلمون فيها وكانوا اذا احرم الرجل منهم فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج ولا يدخل من بابه ولا يخرج ولا يجوز تحت اسكفة بابه ولا عارضته فان اراد بعض اطعمتهم ومتاعهم تسوروا من ظهور بيوتهم وادبارها فنزلوا الى حجرهم وكانوا على ذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فاحرم عام الحديبية فدخل بيته وكان معه رجل من الانصار فوقف الانصاري على الباب فقال له الا تدخل فقال اني احمسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا احمسي ديني ودينك سوا فدخل الانصاري فانزل الله تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها وكانت الحمس يقولون لا نعظم شيئا من الحل ولا نعظم غير الحرم في الحج فقصروا عن مناسك الحج والموقف من عرفة وهو من الحل لم يكونوا يقفون ولا يفيضون منه وجعلوا موقفهم في طرف الحرم من نمرة بمفضى المازمين يقفون به عشية عرفة ويظلون به يوم عرفة في الاراك من نمرة ويفيضون منه الى المزدلفة وقد امر الله تعالى بخلافهم في ذلك فامر بالوقوف بعرفة والافاضة منها فقال تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة رواه الامام احمد واصحاب السنن وكانت الحلة يدفعون من عرفة والحمس من اطراف الحرم اذا طفلت الشمس للغروب وكانت على رؤوس الجبال كانها عمائم الرجال في وجوههم فيبيتون جميعا بمزدلفة حتى اذا كان في الغلس وقفت الحلة والحمس جميعا على قزح فلا يزالون عليه حتى اذا طلعت الشمس وصارت على رؤوس الجبال كانها عمائم الرجال في وجوههم دفعوا من مزدلفة وكانوا يقولون اشرق ثبير كيما نغير فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم عرفة ثم روى الطبراني بسند صحيح عن المسور بن مخرمة رضي الله تعالى عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اهل الشرك والاوثان كانوا يدفعون من هذا الموقف اذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كانها عمائم الرجال في وجوههم وانا لا ندفع بعد ان تغيب الشمس وكانوا يدفعون من المشعر الحرام اذا كانت الشمس منبسطة وفي رواية وانا لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشمس ويحل فطر الصائم وندفع من مزدلفة غدا ان شاء الله تعالى قبل طلوع الشمس هدينا مخالف لهدي اهل الشرك والاوثان. وروى الائمة الستة رحمهم الله تعالى عن عمرو بن ميمون قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجمع بعد ما صلى الصبح وقف فقال ان المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفهم فافاض قبل طلوع الشمس وكان من عادة الجاهلية ما يتفق الان من جهلة الناس ومعاملتهم من سرعة السير والايضاع والازدحام عند الدفع من عرفات والشريعة جاءت بالسكينة في السير. وصحح الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال انما بدء الايضاع من اهل البادية كانوا يقفون حافتي الناس قد علقوا القعاب والعصي فاذا افاضوا تقعقعوا فانفرت الناس فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذفري ناقته ليمس الارض حاركها وهو يقول يا ايها الناس عليكم بالسكينة وفي صحيح البخاري عنه انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع. وروى الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجه عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما انه سئل كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حين افاض من عرفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اردفه من عرفات قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص وكانت الحمس يطوفون بالبيت وعليهم ثيابهم وكانت الحلة يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل الا من استعار ثوبا من احمسي وكانت المرأة منهم اذا طافت عريانة وضعت احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها تقول

اليوم يبدو بعضه او كله . وما بدا منه فلا احله

وكان اذا بلغ احدهم باب المسجد من يعير مصونا من يعير معوزا فاذا استعار احمسي ثوبه طاف فيه والا القى ثيابه بباب المسجد ثم طاف

عرياناً وكانوا يقولون لا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب ثم يجيء الى ثيابه فيجدها تغيرت الا ان يتكرم منهم متكرم فيطوف في
ثيابه فاذا طاف فيهما لم يحل له ان يلبسهما ولا ينتفع بهما ويطرحهما التي لا يمسهما احد من خلق الله تعالى حتى تبليهما الشمس والامطار ووطء الاقدام
وفيه يقول ورقة بن نوفل الاسدي . كفى حزناً كري عليه كأنه . لقى بين ايدي الطائفين حرام . اي لابس قال في الصحاح واللقى بالفتح
الشيء الملقى لهوانه والجمع القاء وقد ابطل الله عز وجل ما كان عليه اهل الجاهلية بقوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد
واذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية الا لا يطوف بالبيت عريان وروى عبد بن حميد وابو الشيخ عن عطاء رحمه
الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وروى ابن ابي شيبة ومسلم والنسائي والمفسرون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت المراة
تطوف بالبيت وهي عريانة وتقول من يعيرني تطوافاً تجعله على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله . فما بدا منه فلا احله
لعط اذ النساء كن يطفن عراة الا ان تجعل المراة على فرجها خرقة وتقول اليوم الى اخره فنزلت هذه الاية خذوا زينتكم عند كل مسجد وكانوا
في الجاهلية يطوفون على الشمال روى عبد بن حميد عن عكرمة قال كان المشركون يطوفون بالبيت على الشمال وهو قوله تعالى وما كانت صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء مثل نفخ البوق والتصدية طوافهم على الشمال وكانوا في الجاهلية منهم من يسعى بين الصفا والمروة ومنهم من
كان يتحرج عن ذلك فجاء الاسلام فتحرج ناس عن ذلك ورأوه من امر الجاهلية فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
الاية فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما روى احمد والشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجه عن عروة انه قال لعايشة رضي الله تعالى عنها ارايت قول الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فلا ارى على احد جناحاً ان لا يطوف بهما فقالت عايشة بئسما قلت
يا ابن اختي انها لو كانت على ما اولتها كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما انزلت ان الانصار قبل ان يسلموا كانوا يهلون لمناة
الطاغية التي كانوا يعبدون وكان من اهل بها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله انا كنا نتحرج ان نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة الاية قالت عايشة ثم سن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطواف بهما فليس لاحد ان يدع الطواف بهما وروى مسلم والترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رجال من الانصار
ممن كان يهل لمناة في الجاهلية ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمناة فهل علينا من حرج
ان نطوف بهما فانزل الله تعالى الاية وكانوا لا يتبايعون في يوم عرفة ولا في ايام منى فلما جاء الاسلام احل الله ذلك فنزل ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم وفي قراءة ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه في مواسم الحج يعني منى وعرفة روى البخاري والمفسرون
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقاً في الجاهلية فتاثموا ان يتجروا في المواسم فسألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج وروى عبد بن حميد عن قتادة رحمه
الله تعالى في الاية قال كان ناس من اهل الجاهلية يسمون ليلة النفر ليلة الصدر وكانوا لا يعرجون على كسير ولا ضالة ولا حاجة ولا يبتغون
فيها تجارة فاحل الله تعالى ذلك كله للمؤمنين ان يعرجوا على حاجاتهم ويبتغوا من فضل الله تعالى وكانوا يذكرون فعال اباءهم في الجاهلية
اذا وقفوا بعرفة فانزل الله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم الاية روى ابن جرير عن سعيد بن جبير وعكرمة واخرج
عن مجاهد قال كانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة فذكروا اباءهم وذكروا ايامهم في الجاهلية وفعال اباءهم فنزلت وروى
ابن ابي حاتم والضيا في المختارة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان اهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم كان ابي يطعم
ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال اباءهم فانزل الله تعالى الاية وكانوا يرون ان العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور فبطل ذلك بالاسلام
ايضاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة رواه مسلم وابو داود عن جابر وابو داود والترمذي
عن ابن عباس واعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كلها في ذي القعدة وفي كتاب الله تعالى فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج قال
ابن عباس يقول من احرم بالعمرة في اشهر الحج رواه المفسرون وروى عبد بن حميد عن الضحاك رحمه الله تعالى قال التمتع الاعتمار في اشهر
الحج وعن مجاهد قال كان اهل الجاهلية اذا حجوا قالوا اذا عفا الوبر وتولى الدبر ودخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر فانزل الله التمتع
بالعمرة تغييراً لما كان اهل الجاهلية يصنعون وترخيصاً للناس رواه ابو داود واصله في البخاري عن ابن عباس قال والله ما اعمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة في ذي الحجة الا ليقطع بذلك امر اهل الشرك فان هذا الحي من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون
اذا عفا الوبر وبرأ الدبر ودخل صفر فقد حلت العمرة لمن اعتمر وكانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذو الحجة والمحرم وكان عمرو بن لحي وهو
اول من بدل ملة ابرهيم عليه السلام مع تلبية ابرهيم عليه السلام بينما هو يسير على راحلته في بعض مواسم الحج وهو يلبي اذ تمثل له ابليس
في صورة شيخ نجدي على بعير اصهب فسايره ساعة ثم لبى ابليس لبيك اللهم لبيك فقال عمرو بن لحي مثل ذلك فقال ابليس لبيك لا شريك
لك فقال عمرو بن لحي مثل ذلك فقال ابليس لا شريك لك الا شريك هو لك فقال عمرو وما هذا فقال ابليس لعنه الله انه بعد هذا ما يعطيه الا شريك
هو لك تملكه وما ملك فقال عمرو وما ارى فلبا ها وتبعه الناس على ذلك فكانوا يقولون لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك
وفي ذلك كما رواه ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك انزل الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ولم تزل تلك تلبيتهم حتى جاء
الاسلام وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبية ابرهيم عليه السلام فلبا بها المسلمون ومن سننهم ان الرجل كان يحدث الحدث بقتل او بلطم

او يضرب فيربط لحاه من لحا الحرم قلادة في رقبته ويقول انا صرورة فيقال دعوا الصرورة لجهله وان رمى بجعره في رحله فلا يعرض
له احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صرورة في الاسلام وان من احدث حدثاً اخذ بحدثه رواه الازرقي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وروى الامام احمد وابو داود والحاكم وصححه حديث لا صرورة في الاسلام عن ابن عباس وفي القاموس ان الصرورة الذي لم
يحج واقتصر عليه وكانوا يمنعون الصرورة من العمرة حتى يحج فجاء الاسلام بخلافه روى الامام احمد ورواته ثقات عن ابي عمران انه
قال لام سلمة رضي الله تعالى عنها اعتمر قبل ان احج قالت قبل ان تحج وان شئت فبعد ان تحج قال فقلت انهم يقولون من كان صرورة فلا يصلح
ان يعتمر قبل الحج فسالت امهات المؤمنين فقلن مثل ما قالت ثم رجع اليها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهلوا يا ال محمد
بالعمرة في الحج واخرجه الطبراني باختصار الا انه قال اهلوا يا ال محمد بحج وعمرة وتقدم في الصرورة تفسير اخر وهو الذي يتبتل
ويترك النكاح على طريقة رهبانية النصارى وحكى الازهري في شرح الفاظ مختصر المزني الفوليعي انه الذي لم يحج وانه الذي
لم يتزوج ولم يات النساء وانشد للنابغة . لو انها عرضت لاشمط راهب . عبد الاله صرورة متعبد . قال وقيل الذي لم ينكح
صرورة لصره على ماء ظهره وابقائه وقيل الذي لم يحج صرورة لصره على نفقته التي يبلغ بها الى الحج انتهى وحكى الزمخشري في
الفائق صاروراء لغة في الصرورة قال ونظير الصرورة والصارورا يعني بالمعجمة قال في القاموس والضرورة الحاجة كالضاروراء
والضاروراء وقال في الصاد المهملة ورجل صرورة وصرارة وصارورة وصارورا وصروري وصارورا والجمع صرارة وصرار ومن

افعال الجاهلية الفسوق والرفث والجدال في الحج

قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفث التعريض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي كلها والجدال جدال الرجل صاحبه اخرجه الطبراني وكره
طاووس التعريض للمحرم قيل وما التعريض قال يقول لو احللت قد اصبتك رواه ابن ابي شيبة وروى ابن جرير عن محمد بن كعب
القرظي رحمه الله تعالى في الاية قال الجدال كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم من حجكم ونحوه عن ابن زيد
هنا قال كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه موقف ابرهيم عليه السلام فقطعه الله حين اعلم نبيه صلى الله
عليه وسلم بمناسكهم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومنها الحكم بغير ما انزل الله تعالى بل بمجرد الراي او الهوى خبط خبط عشواء لا يا اخذ
حق هذا فيعطاه هذا وربما الزمه بما لم يلزمه وربما حكم لشريف على الوضيع وللغني على الفقير وللقوي على الضعيف او بعكسه وللحق مع الاخر
رفقاً للفقير وميلاً الى الغني والشرع انما جاء بالحق على مقتضاه على الشريف والوضيع والغني والفقير والقوي والضعيف يقول الله
تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولى بهما فلا تتبعوا
الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً قال الله تعالى مخبراً لليهود حين اراد وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحكم
بينهم بما كان عليه الجاهلية من التفاضل بين القتلى افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون قال السدي رحمه الله تعالى
يحكم بحكم الله وحكم الجاهلية ثم تلا الاية رواه ابو الشيخ وقال قتادة رحمه الله تعالى انما اهل الجاهلية كانوا يأكل شديدهم ضعيفهم
وعزيزهم ذليلهم رواه عبد بن حميد وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض
الناس الى الله مبتغ في الاسلام سنة الجاهلية وطالب دم امرئ بغير حق ليريق دمه وفسر البيضاوي حكم الجاهلية بالميل والمداهنة في الحكم
وروى البيهقي في الدلائل عن ابي عذبة الحضرمي قال جاء رجل الى عمر رضي الله تعالى عنه فاخبره ان اهل العراق قد حصبوا اميرهم وكان
حصبهم به مكان امام كان قبله فخرج غضبان فصلى فسهى في صلوته فلما سلم قال يا اهل الشام استعدوا لاهل العراق فان الشيطان قد باض
فيهم وفرخ ثم قال اللهم قد البسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز
عن مسيئهم قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يومئذ قال البيهقي لا يقول عمر ذلك الا توقيفاً وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد
عن الحسن قال قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اللهم اني ائتمنتهم فخانوني ونصحتهم فغشوني فابعث عليهم غلام ثقيف يحكم
في دمائهم واموالهم بحكم الجاهلية ومنها ترك العدل في عطية الاولاد فان السنة ان يساوي بينهم كما قال طاووس رحمه
الله تعالى اذا سئل عن التفضيل بين الاولاد في العطية قرأ افحكم الجاهلية يبغون اخرجه ابن ابي شيبة وروى الامام الشافعي في
الام والشيخان عن النعمن بن بشير رضي الله تعالى عنهما ان اباه اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي فقال
اكل ولدك نحلت مثل هذا قال لا قال ايسرك ان يكونوا لك في البر سواء قال نعم قال فارجعه وفي رواية للبخاري قال فاتقوا الله
واعدلوا بين اولادكم واخرجه ابن ابي شيبة ولفظه انطلق بي ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشهده على عطية
اعطانيها فقال الك غيره قال نعم قال كلهم اعطيتهم مثل ما اعطيته قال لا قال فلا تشهدني على جور وقال ابو نعيم كانوا يستحبون ان يعدل
الرجل بين ولده حتى في القبل رواه ابن ابي شيبة ومنها التبني بحيث يعتقد انه يعد في ارثه او محرمية كما يتفق لبعض ذوي
الاموال ممن لم يولد لهم ولا سيما التزل ينبني الرجل والمراة ذكرا او انثى ثم يعتقد انه صار يدخل محرماً وبلغني ان منهم من ياخذ الصبي
فيدخله في قميصه ثم يخرجه من جيبه ويعتقد انه بهذا العمل يكون بينهما محرمية وهذا ضلال وجاهلية وكفى دليلاً على ابطال ذلك

قصة زيد في تبني النبي صلى الله عليه وسلم حيث بين الله تعالى ان التبني لا يحرم حرمة امرأة بتزوج زينب بعد ان طلقها زيد رضي الله تعالى عنهما
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا اي بالطلاق وروى عبد الرزاق وابن حبان في صحيحه والطبراني عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال كان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه حتى انزل الله في ذلك ادعوهم لآبائهم هو اقسط
عند الله وروى الخطيب في تالي التلخيص عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
اعدى الناس على الله تعالى من عدا في الحرم او قتل غير قاتله او بذحول الجاهلية فقام رجل فقال يا رسول الله ان فلانا ابني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب امر الجاهلية لا دعوة في الاسلام الولد للفراش وللعاهر الحجر ومنها الحلف بغير الله تعالى كالآباء ورأس الأمير وحياته
وحياة فلان ونحوهم وهو مكروه قال النووي ومن اشد ما كرهه الحلف بالامانة وروى ابو داود باسناد صحيح عن بريدة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالامانة فليس منا وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وروى ابو داود والنسائي وابن ماجه في صحيحه
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالانداد ولا تحلفوا الا بالله الا وانتم صادقون
قال صاحب الكشاف في قوله تعالى وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف
بغير الله ثم قال ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسماء
الله تعالى كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس السلطان فاذا اقسم به فذلك عندهم جهد اليمين التي ليست
وراءها حلف لحالف ومنها الايلاء كرهوا المرأة اضرارا بالنساء وهو في الاصل القسم ثم خص بان يحلف ان لا يجامع زوجته
قال الله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا اي رجعوا الى الجماع كما قاله الاكثرون فان الله غفور رحيم قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كان ايلاء اهل الجاهلية السنة والسنتين واكثر من ذلك فوقت الله تعالى لهم اربعة اشهر فان كان ايلاؤه اقل من اربعة
اشهر فليس بايلاء رواه سعيد بن منصور والطبراني والبيهقي والخطيب في تالي التلخيص ومنها الظهار وعده هو والايلاء
طلاقا بل لم يكن طلاقهم الا الظهار والايلاء روى عبد الرزاق عن طاوس رحمه الله تعالى كان طلاق اهل الجاهلية الظهار فظاهر رجل في الاسلام
وهو يريد الطلاق فانزل الله تعالى فيه الكفارة وروى الطبراني عن ابن عباس قال كان الظهار في الجاهلية تحريم النساء فذكر الحديث وروى
عبد بن حميد عن ابي قلابة رضي الله تعالى عنه قال كان طلاقهم في الجاهلية الظهار والايلاء وروى البيهقي عن مقاتل بن حيان رحمه الله
تعالى قال كان الظهار والايلاء طلاقا في الجاهلية فوقت الله تعالى في الايلاء وجعل في الظهار الكفارة ومنها انهم كانوا لا يرون على المطلقة
عدة وروى عبد بن حميد عن قتادة رحمه الله تعالى في قوله والمطلقات يتربصن قال كان اهل الجاهلية يطلق احدهم ليس لذلك عدة
وروى ابو داود عن اسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية رضي الله تعالى عنها قالت طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
للمطلقة عدة فانزل الله تعالى حين طلقت العدة للطلاق والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ومنها اكل الاولياء مهور موليا تهن
وهذا في هذه الاعصار شأن اهل كثير من الفلاحين والاعراب اهل الوبر والشعر حتى يعدوا مهور موليا تهم كسبا من اكسابهم روى
سعيد بن منصور والمفسرون عن ابي صالح رضي الله تعالى عنه قال كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها فنهاهم الله تعالى عن ذلك
ونزلت وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ومنها ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في القبس قال وكانت اهل الجاهلية تحلق رأس
المولود وتلطخه بالدم فشرع النبي صلى الله عليه وسلم المقصد فأزاحه يعني الشعر قال وقال العلماء يلطخ بالخلوق رأسه وقال ايضا
وتكسر عظامه يعني العقيقة هذا ما كانت تفعله الجاهلية انما لا يكسر لها عظم وذكر اصحابنا انه يستحب ان لا يكسر لها عظم
تفاؤلا بسلامة اعضاء المولود فان كسر كان خلاف الاولى ومنها ما ذكره الجوهري في صحاحه وغيره من انهم كانوا في الجاهلية
اذا قتل لهم قتيل عقوا بسهم اي رموا به نحو السماء فان رجع السهم ملطخا بالدم لم يرضوا الا بالقود فان رجع نقيا مسحوا لحاهم وصالحوا
على الدية وكان مسح اللحى علامة للصلح وانشد الهذلي
عقوا بسهم ثم قالوا صالحوا . يا ليتني في القوم اذ مسحوا اللحى .
قال الجوهري وذلك السهم يسمى عقيقة وهو سهم الاعتذار قال ويروى عقوا بسهم بفتح القاف وهو من العقل وانشد
عقوا بسهم فلم يشعر به احد . ثم استفاؤوا وقالوا حبذا الوضح . ومن عوائدهم واحكامهم وهو مخرج بها وقوعهم
فملخوا ما بايديهم من التمسك بملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام من تعظيم الحرم والاحرام بالنسك قتل الصيد بالحرم وهم محرمون وكان
ذلك معروفا فيهم كما قال قائلهم . والمؤمن العائذات الطير يمسحها . ركبان مكة بين الغيل والسند . قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام قال ابو ذر رضي الله
تعالى عنه في قوله عفا الله عما سلف قال عما كان في الجاهلية اي من قتل محرم الصيد قال ومن عاد في الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع
ذلك الكفارة اخرجه ابن ابي حاتم وابو الشيخ وقيل المعنى عفا الله عما سلف منكم من ذلك في الاسلام قبل نزول الاحكام بدأ او في
حديثه او عفا الله عما سلف منكم اول مرة بالكفارة ومن عاد فينتقم الله منه يترك لا يحكم عليه بالكفارة حتى ينتقم الله منه وهو مذهب

ابن عباس وشريح وغيرهما والاكثرون على انه يحكم عليه كلما قتل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن الحسن ان رجلا اصاب صيدا وهو محرم
فتجوز عنه ثم عاد فاصاب صيدا آخر فنزلت نار من السماء فاحرقته وفيه التشديد على من يقتل الصيد بالحجاز ونزعه في الحكم عليه عن
الكفارة الى العقوبة بل من افعالهم التجاوز في الحدود والتعزيرات مطلقا كما تقدم عنهم من المجاوزة في القود الى غير القاتل فتجاوزوا
الكلام عن السياسات الشرعية اخلاق جاهلية قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم
الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال ابن عباس في الاية كانوا في الجاهلية اذا احدث الرجل حدثا او قتل صيدا وهو
محرم او بالحرم ضرب ضربا شديدا او سلب ثيابه رواه ابو الشيخ من طريق ابي صالح عنه وروى ابن ابي حاتم من طريق قيس بن سعد
عنه انه كان يقول في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ان يوسع بطنه وظهره جلدا او سلب ثيابه يريد ان ذلك كان عقوبة
في صدر الاسلام كما كان ذلك حكمه في الجاهلية ثم نسخ بالاية بعدها وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله
منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم الاية كما قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما كان اذا اخذ شيئا من الصيد او قتله جلد مائة ثم نزل
الحكم بعد اخرجه ابو الشيخ نعم فيه ما يدل على تعظيم حرمة الحرم والاحرام ان الله تعالى لم يرض في جزاء قتل صيدها الا بحكم عدلين فيه ولم
الحقت السنة الخطأ في ذلك بالعمد وجرى الامر على ذلك لئلا يستخف الناس في ذلك او يتساهلوا فيه كما روى الشافعي وابن المنذر ذلك
عن عطاء ورويا عن عمرو بن دينار رحمه الله تعالى قال رأيت الناس اجمعين يغرمون في الخطأ وروى المفسرون والطبراني والحاكم وصححه
عن قبيصة بن جابر رحمه الله تعالى قال حججنا زمن عمر رضي الله تعالى عنه فرأينا ظبيا فقال احدنا لصاحبه اتراني ابلغه فرمى بحجر فما اخطأ
حشاه فقتله فاتينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسألناه عن ذلك واذا الى جنبه رجل يعني عبد الرحمن بن عوف فالتفت اليه فكلمه
ثم اقبل على صاحبنا فقال اعمدا قتلته ام خطأ قال الرجل تعمدت رميه وما اردت قتله قال عمر ما اراك الا اشركت بين العمد والخطأ اعمد الى شاة فاذبحها
وتصدق بلحمها واسق اهابها يعني ادفعه الى مسكين يجعله سقاء قال فقمنا من عنده فقلت لصاحبي ايها الرجل اعظم شعائر الله والله ما درى
امير المؤمنين ما يفتيك حتى شاور صاحبه اعمد الى ناقتك فانحرها ففعل ذلك قال قبيصة وما اذكر الاية في سورة المائدة يحكم به ذوا
عدل منكم قال فبلغ عمر رضي الله تعالى عنه مقالتي فلم يفجأنا الا ومعه الدرة فعلا صاحبي ضربا بها وهو يقول اقتلت الصيد في الحرم
وسفهت الفتيا ثم اقبل علي فضربني فقلت يا امير المؤمنين لا احل لك مني شيئا مما حرم الله عليك قال يا قبيصة اني اراك شابا حديث
السن فصيح اللسان فسيح الصدر وانه قد يكون في الرجل تسعة اخلاق صالحة وخلق سيء فيفسد خلقه السيء اخلاقه الصالحة
فاياك وعثرات الشباب قلت وفي ما فعل عمر رضي الله تعالى عنه وقد صح الامر بالاقتداء به وبابي بكر رضي الله تعالى عنهما دليل على انه
يعزر على الذنب الذي لا حد فيه وانه قد يجتمع التعزير والكفارة وان من افتى بحكم شرعي ولم يرض به يعزر وان من اعترض من هو
اعلم منه بغير وجه او بمجرد الرأي يعزر وكذلك من دعا مستفتيا ارشده المفتي الى شيء الى مخالفته ولو كان هو احوط منه رأيا ويؤدب
وان الشاب ينبغي ان يتحفظ من سورة الشباب وعثراته وكثير ما في هذا الاثر من الفوائد اوردته هنا **ومن اخلاق الجاهلية**
تحريم الحلال وتحليل الحرام فمن الاول تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال الله تعالى ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة الداخلة عليها للانكار اي افعل هذه الحالة اي اكافيهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا على جاهلية
وضلال لا يعلمون شيئا ما تقيد وابه ولا يهتدون الى شريعة وفيه دليل على ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وان الجاهل لا يكون
قدوة روى المفسرون عن ابن عباس قال البحيرة هي الناقة اذا انتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فاذا كان ذكرا ذبحوه فاكله
الرجال دون النساء وان كانت انثى جدعوا اذانها فقالوا هي بحيرة وفي رواية فلا يجزون لها وبرا ولا يذوقون لها لبنا واما
السائبة فكانوا يسيبون من انعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا ولا يجزون لها وبرا ولا يحملون عليها شيئا
واما الوصيلة فالشاة اذا انتجت سبعة ابطن نظروا الى السابع فان كان ذكرا وانثى وهو ميت اشترك فيه الرجال دون
النساء وان كان ذكرا وهو حي ذبحوه وان كانت انثى استحيوها وان كان ذكرا وانثى في بطن استحيوهما وقالوا وصلته
اخته فحرمته علينا واما الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده قالوا حمى ظهره فلا يحملون عليه شيئا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه
من حمى رعي ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير صاحبه وفي رواية كان الرجل يكون له الفحل فاذا لقح عشرا
قيل حام فاتركوه وروى الشيخان عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تثني بعد بانثى وكانوا
يسيبونها لطواغيتهم وروى الامام احمد والحكيم الترمذي في نوادره والبيهقي في الاسماء والصفات والمفسرون عن ابي الاحوص عن
ابيه رضي الله تعالى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقان من الثياب فقال لي هل لك من مال قلت نعم قال من اي المال
قلت من كل المال من الابل والغنم والخيل والرقيق قال فاذا آتاك الله فلير عليك ثم قال تنتج ابلك وافية اذانها قلت نعم وهل تنتج
الابل الا كذلك قال فلعلك تاخذ موسى فتقطع اذان طائفة منها وتقول هذه بحيرة وتشق اذان طائفة وتقول هذه حرم قلت
نعم قال فلا تفعل ان كل ما آتاك الله لك حل ثم قال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وروى الامام احمد والشيخان

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب وبحر البحيرة وروى ابن ابي شيبة والحاكم وصححه عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون يا اكثم عرضت علي النار فرايت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك فقال اكثم اخشى ان يضرني شبهه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مؤمن وهو كافر انه اول من غير دين ابرهيم عليه السلام وبحر البحيرة وحمى الحام وروى الامام احمد والحاكم وصححه عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه نحوه وقال فيه ورايت فيها عمرو بن لحي يجر قصبه في النار واشبه من رايت به معبد بن اكثم الخزاعي فقال معبد يا رسول الله اتخشى علي من شبهه قال لا انت مؤمن وهو كافر وهو اول من حمل العرب على عبادة الاصنام تنبيه كثير من العوام يتحرجون عن صيد اليمام في الحل والحرم وعن اكله ويزعمون ان الحمامتين اللتين عششتا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الغار كانتا من اليمام ولم يثبت في ذلك شيء والتحرج عن ذلك تشبه بالجاهلية في تحريمهم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكذلك التحرج عن صيد ما عدا مكة والمدينة وحرم الطائف ومن الثاني وهو تحليل الحرم اباحتهم اكل الميتة والدم كالمنخنقة والموقوذة اي المقتولة بالعصا ونحوها والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم قال ابن عباس كانت العرب يعني في الجاهلية تخنق الشاة فاذا ماتت اكلوا لحمها ذكره الثعلبي وغيره وروى الطبراني والحاكم وصححه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومي ادعوهم الى الله ورسوله واعرض عليهم شرائع الاسلام فاتيتهم فبينما نحن كذلك اذ جاءوا بقصعة دم واجتمعوا عليها ياكلونها قالوا هلم يا صدي واسم ابي امامة صدي بن عجلان فكل قلت ويحكم انما اتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم وانزل الله عليه قالوا وما ذاك فتلوت عليهم هذه الاية حرمت عليكم الميتة والدم وروى ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا اودجوا الدابة واخذوا الدم فاكلوه وقالوا هو دم مسفوح وروى ابو داود وغيره وصححه الحاكم عنه قال كان اهل الجاهلية ياكلون اشياء ويتركون اشياء تقذرا فبعث الله نبيه وانزل كتابه واحل حلاله وحرم حرامه فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو ثم تلا هذه الاية قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى اخر الاية تتمة قال الله عز وجل وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقوله حجر اي حرام ثم جمعوا الحلال والحرام تحكما لانفسهم وقالوا لا نطعمها الا من نشاء فاحلوها للرجال وحرموها على النساء وانعام حرمت ظهورها ان تركب وهي البحيرة والسائبة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اذا ولدوها ولا اذا نحروها ولا يحجون عليها وهي البحيرة وكل ذلك افتراء منهم على الله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا يعنون البان البحائر كما اخرجه ابن المنذر عن قتادة وقال ابن عباس كانت الشاة اذا ولدت ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النساء وان كانت انثى تركوها فلم يذبحوها وان كانت ميتة فهم فيه شركاء يعني الرجال والنساء اخرجه ابن ابي حاتم وقال مجاهد في قوله سيجزيهم وصفهم قولهم الكذب في ذلك رواه ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم وهو على حذف مضاف اي جزاء وصفهم الذي وصفوه بالشرع من الكذب ومن اشبه بذلك من افعال الجاهلية ما يفعله كثير من الاجناد اذا لبسوا الحرير او شربوا الخمور اذا عوتبوا في فعل ذلك مع انكارهم اياه على غيرهم خوف عسكر السلطان فان اعتقدوا حل ذلك لهم كفروا وتعرضوا للكفر وجعلت ذلك عائشة رضي الله تعالى عنها تخصيص ذكور الاولاد بالصدقة فروى البخاري في تاريخه عنها قالت يعمد احدكم الى المال فيجعله للذكور من ولده ان هذا الا كما قال الله تعالى خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ومن عوائد الجاهلية انهم كانوا لا يورثون النساء والصغار ويأكلون اموال اليتامى والارامل والضعفاء وهذا الامر يفعله الان سكان البوادي والفلاحون روى ابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار الذكور حتى يدركوا فمات رجل من الانصار يقال له اوس بن ثابت وترك ابنتين وابنا صغيرا فجاء ابنا عمه وهما عصبته فاخذا ميراثه كله فقالت امراته لهما تزوجاهما وكانت بهما دمامة فابيا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله توفي اوس وترك ابنا صغيرا وابنتين فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة فاخذا ميراثه فقلت لهما تزوجاهما فابيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري ما اقول فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا فارسل الى خالد وعرفطة فقال لا تحركا من الميراث شيئا فانه قد انزل علي فيه شيء اخبرت فيه ان للذكر والانثى نصيبا ثم نزل بعد ذلك ويستفتونك في النساء الى قوله عليما ثم نزل يوصيكم الله في اولادكم الى قوله والله عليم حكيم فدعا بالميراث فاعطى المراة الثمن وقسم ما بقي للذكر مثل حظ الانثيين وقال زيد بن اسلم رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما هذه لاهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم وياكلون اموالهم اخرجه ابن جرير ومنها تناول الاثمان المحرمة والاعواض الموهمة كثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغي والعقود الفاسدة كبيع الخمر والكلب والميتة وبيع الغرر وبيع حبل الحبلة وعسب الفحل وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله وتكلم عليه المحدثون والفقهاء روى الطيالسي والبزار وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان جارية لعبد الله بن ابي كانت تزني في الجاهلية فولدت اولادا فلما حرم الله تعالى الزنا قال لها ما لك لا تزنين قالت لا والله لا ازني ابدا فضربها

فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان جارية لعبد الله بن ابي يقال لها مسيكة واخرى يقال لها اميمة وكان يريدهما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا الاية وفي رواية انه قرا الاية ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم هكذا كان يقروها وهي قراءة ابن مسعود ايضا وفسر سعيد بن جبير قراءة لهن كما للمكرهات كما رواه ابن ابي حاتم ولذلك كان سعيد بن جبير يقروها كما رواه ابن جرير وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كان اهل الجاهلية يبغون اماءهم فنهوا عن ذلك في الاسلام وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا في الجاهلية يكرهون اماءهم على الزنا ياخذون اجورهن فنزلت الاية اخرجهما ابن مردويه وروى الائمة مالك والشافعي والحفاظ البخاري وابو داود والنسائي رحمهم الله تعالى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع حبل الحبلة زاد في رواية وكان الرجل يبتاع الجزور الى ان تنتج الناقة ثم تنتج التي في بطنها وروى الامام مالك في الموطا عن داود بن الحصين انه سمع ابن المسيب يقول كان من ميسر اهل الجاهلية بيع اللحم بالشاة والشاتين ومنها الربا واكل ما يحصل منه وتناوله والتوقف فيه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله روى المفسرون عن السدي ان الاية نزلت في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى الناس من ثقيف من بني ضمرة فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله تعالى وذروا ما بقي من فضل كان في رهن الجاهلية من الربا وتقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم واول ربا اضعه ربا العباس ابن عبد المطلب وروى ابن جرير عن الضحاك في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا قال كان ربا يتبايعون به في الجاهلية فلما اسلموا امروا ان ياخذوا رؤوس اموالهم وروى ابن ابي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد في الاية قال كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه وفي الموطا وسنن البيهقي عن زيد بن اسلم قال كان الربا في الجاهلية ان يكون للرجل على الرجل الحق الى اجل فاذا حل الحق قال اتقضي ام تربي فان قضاه اخذ والا زاده في حقه وزاده الاخر في الاجل وروى الامام احمد والشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما نزلت الايات من اخر سورة البقرة في الربا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فقراهن على الناس ثم حرم التجارة في الخمر وروى ابو داود والحاكم وصححه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يذر المخابرة فليؤذن بحرب من الله ورسوله قال في القاموس المخابرة ان تزارع على النصف ونحوه كالخبر بالكسر والمواكرة والخبير الاكار وقال الفقهاء هي المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل والمزارعة هي المعاملة والبذر من المالك واجاز الشافعي المزارعة مع المساقاة على الشجر بشرط اتحاد العامل وتعسر افراد الشجر بالسقي والبياض بالزراعة والاصح من المذهب انه لا يجوز المخابرة تبعا للمساقاة لعدم ورودها بخلاف عامل اهل خيبر على نخلها وارضها بشرط ما يخرج منها من ثمر او زرع كما في الصحيحين وفرق بينهما بان المخابرة محض زيادة ينالها المخابر على رضيه ولذلك الحقها صلى الله عليه وسلم بالربا كما في حديث جابر والمزارعة لا ينال فيها الزارع الا ما حصل من ارضه وبذره والعامل يأخذ اجرة عمله ومنها القمار وهو المراهنة على ما يأخذه الغالب لا المسابقة والمناضلة الشرعيتين والنرد قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الاية روى البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يقال اين ايسار الجزور فيجتمع العشرة فيشترون الجزور بعشرة فصلان الى الفصال فيجيلون السهام تعني الازلام فتصير لتسعة حتى تصير الى واحد ويغرم الاخرون فصيلا فصيلا الى الفصال فهو الميسر ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى في الميسر قال كانوا يشترون الجزور فيجعلونها اجزاء ثم ياخذون القداح فيلقونها وينادي يا ياسر الجزور فمن خرج قدحه اخذ جزءا بغير شيء ومن لم يخرج قدحه غرم ولم ياخذ شيئا قال وفي القاموس والميسر اللعب بالقداح يسر ييسر او هو الجزور التي كانوا يتقامرون عليها كانوا اذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل ان ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما او عشرة اقسام فاذا خرج واحد باسم رجل ظهر فوز من خرجت لهم ذوات الانصباء وغرم من خرجت له الغفل وهو الوزر او كل قمار وروى ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي وغيره عن قتادة رحمه الله تعالى قال كان الرجل في الجاهلية يقامر على اهله وماله فيقعد حزينا سليبا ينظر الى ماله في يد غيره قال وكانت تورث بينهم العداوة والبغضاء فنهى الله تعالى عن ذلك وقدم فيه واخبر انما هي رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وروى هو وابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عطاء وطاوس ومجاهد رحمهم الله تعالى قالوا كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز وفسر ابن الزبير الميسر بالنرد كما اخرجه ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب ومنها الجلب والجنب وهما بفتحتين وروى الامام احمد وابو داود من حديث ابن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جلب ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم الا في دورهم قال ابن اسحق يعني لا جلب ان تصدق الماشية في مواضعها ولا تجلب الى المصدق وقوله لا جنب ان يكون المصدق باقصى مواضع اصحاب الصدقة فتجنب اليه فنهوا عن ذلك انتهى وهذا كان من فعل الجاهلية اذا اخذوا المرباع وهو ربع الغنيمة ونحوه فنهى الشرع عن مثل ذلك في اخذ الصدقات فامر ان تؤخذ من ارباب المواشي بالرفق من غير ان يعنفوا جلبا او جنبا وفسر الامام رحمه الله تعالى الجلب والجنب بخلاف ما فسره ابن اسحق فقال الجلب ان يجلب الفرس في السباق ورآءه فيحرك الشيء يستحث به فيسبق والجنب ان يجنب مع الفرس الذي سابق به فرسا اخر حتى اذا دنا تحول الراكب على الفرس المجنوب فيسبق وهذا التفسير عن فيما رواه ابو

داود عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جنب ولا جلب في الرهان اخرجه هو والامام احمد
والنسائي والترمذي وابن حبان وصححاه بدون قوله في الرهان وقد اقتصر ابن الاثير والترمذي وغيرهما وقال ابو عبيد
الجلب يكون في شيئين احدهما في سباق الخيل وهو ان يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب عليه فيكون ذلك معونة للفرس على جريه ويكون في الصدقة
وهو ان يقدم المصدق فينزل موضعا ثم يرسل من يجلب اليه الاموال من اماكنها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك وامر ان يصدق قوما
على مياههم و منها المكس وهو كما قال في القاموس دراهم كانت توخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية وفي
النهاية انه الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار وفيها ان العشار الماكس والعشور المكوس التي تاخذها الملوك اي عشر
الزكوة فيما يجب فيه من الخضروات ومن ذلك المرباع يقال ربع الجيش اذا اخذ منهم ربع الغنيمة كان يفعل ذلك في الجاهلية و الاسلام
خمسا قاله في القاموس ثم فسر فيه المرباع بانه ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية هكذا وقال السيوطي في البدور
السافرة ان اخذ الربع من الغنائم والكسب كان عادة اهل الجاهلية واذا نظرت الى ما احدث الحكام في هذه الاعصار على المسلمين في
بضائعهم وتجاراتهم ومزروعاتهم وطرقهم مما يوخذ باسم السلطنة او للوالي من قبله ولنصيبائهم واعوانهم علمت انهم على شعبة ظاهرة
من الجاهلية ولعل ذلك يوخذ من المسلمين كما توخذ الجزية من النصارى بل اشد وقد روى الامام احمد عن حرب بن هلال الثقفي عن جده
ابي امه رجل من تغلب رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على المسلمين عشور انما العشور على اليهود والنصارى وروى
هو وابو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على مسلم جزية وهي فعلة من الجزاء وهو ما يوخذ من الذمي
جزية كانها جزت عن قتله وسمي خراج الارض جزية لانه لازم لصاحب الارض كما تلزم الجزية الذمي كذا في النهاية وعليه فمعنى الحديث
انه لا يضرب على المسلم ضريبة توخذ منه في كل عام فيلزم بها كما يلزم الذمي بجزيته وتوخذ منه طوعا او كرها وهذه افعال اكثر الامراء في نواحي
الشام وغيرها يأخذون من الرجال في كل عام مالا معينا على كل واحد منهم كانه حق لازم برقابهم ويكتب بذلك دفاترهم ويتعقب صبيهم
حتى يبلغ فيفرض عليه كما تفرض الجزية على رجال اهل الذمة بل تعدى بعضهم ففرض على غزالات بلاده في بعض الاعوام قدرا من الغزل لاجل
البندقيات فانا لله وانا اليه راجعون و منها المغالقة على الخيل وهي من جنس القمار الا انه ينبغي عليها طريق الغاية والايضاح
روى ابن ابي شيبة والامام احمد عن ابي عمرو الشيباني عن رجل من الانصار رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل
ثلثة فرس يربطه الرجل في سبيل الله فثمنه اجر وعلفه اجر وعاريته اجر وفرس يغالق فيه الرجل ويراهن فثمنه وزر وعلفه وزر وركوبه
وزر وفرس للبطنة فعسى ان يكون سدادا من الفقر ان شاء الله وفسر صاحب النهاية المغالقة بالمراهنة وقال في الحديث كانه كره الرهان
في الخيل اذا كان على رسم الجاهلية كان يشترط في السباق من الجانبين فان يشترط المتسابقان ان من سبق منهما فله على الاخر كذا فان هذا
غير صحيح ويحرم لتردد كل منهما بين الغنم والغرم وهو صورة القمار المحرم الا بمحلل فرسه كفو لفرسيهما ان سبقا اخذ مالهما وان سبق
لم يغرم شيئا فان سبق احد المالين وان سبقاه وجاءا معا ورتبا وهو مع الثاني فلا شيء لاحد وان جاء مع احدهما وتأخر الاخر فمال
هذا السابق لنفسه ومال المتأخر للمحلل وللذي معه لانهما سبقاه وان جاء احدهما ثم المحلل ثم الاخر فمال الاخر للاول وسمي محللا لان العوض
به صار حلالا روى ابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن ان يسبق فليس بقمار ومن ادخل فرسا بين فرسين وقد امن ان يسبق فهو قمار وروى
ابن حبان وابن ابي عاصم في الجهاد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وجعل بينهما سبقا وجعل
بينهما محللا وروى ابن ابي عاصم باسناد فيه مجهول عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا جلب ولا جنب
اذا لم يدخل المتراهنان سبقا يستفيدان على السبق به فهو حرام و منها غلق الرهن يقال غلق الرهن بكسر اللام الذي هو عين الكلمة يغلق
بفتحها اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يستفكه وكان هذا من فعل الجاهلية كما ذكره صاحب النهاية وعزى ان الراهن اذا لم يؤد ما عليه
في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فابطله الاسلام وانشد والرهين ... وفارقتك برهن لا فكاك له . يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا
روى عبد الرزاق والامام الشافعي وابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغلق الرهن من
صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه قال الشافعي غنمه زيادته وغرمه هلاكه ورواه الدارقطني وابن حبان والحاكم وصححاه ولفظه
لا يغلق الرهن ممن رهنه له غنمه وعليه غرمه قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر وقوله له غنمه وعليه غرمه من كلام سعيد بن المسيب يعني انه
مدرج في الحديث نقله عن الزهري وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغلق الرهن
قلت للزهري ارايت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يغلق الرهن اهو الرجل يقول ان لم اتك بمالك فالرهن لك قال نعم قال معمر
ثم بلغني عنه انه قال ان هلك لم يذهب حق هذا انما هلك من رب الرهن له غنمه وعليه غرمه كذا اخرجه ابن حزم وقال سنده
حسن عن شبابة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغلق الرهن الرهن لمن رهنه له غنمه وعليه غرمه وصحح هذه الرواية
عبد الحق وهي تدل على انه لا ادراج فيه و منها التعزي بعزاء الجاهلية والعزاء بالفتح والمد مشترك بين النسب كما هنا
والصبر والتعزي الانتساب كالاعتزاء والعزي اسم لدعوى المستغيث وهو ان يقول يا لفلان وروى الامام احمد والنسائي وابن

حبان في صحيحه والدارقطني عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا
تكنوا بفتح اوله واسكان ثانيه وتخفيف ثالثه من الكناية ضد الصراحة اي قولوا له اعضض بأير ابيك ولا تكنوا عن الاير بالهن تنكيلا له
وتأديبا وروى الامام احمد والشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود وابن بكويه الشيرازي في الالقاب عن ابي هريرة
قالا رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية وهي كما في النهاية
قوله يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الامر الحادث الشديد والدعوى بالفتح والدعوة بالكسر في النسب والدعوة
بالفتح في الطعام قاله في الصحاح هذا اكثر كلام العرب الا عدي الرباب فانهم يفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام وروى
ابن اسحق والمفسرون عن زيد بن اسلم رحمه الله تعالى قال مر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسا في الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على
المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه
ما راى من الفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمعت ملأ بني
قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملأهم بها من قرار فامر فتى شابا معه من يهود فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم
بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر
فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة
من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا
وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا
في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من اصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله
ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله الى الاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به
بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم لهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق
الرجال بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس وانزل
الله تعالى في شأن شاس بن قيس وما صنع قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون الى قوله وما الله بغافل عما تعملون
وانزل في اوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الى قوله اولئك لهم عذاب عظيم **ومن اعمال اهل الجاهلية** الاستقسام بالازلام قال الله تعالى
حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله وان تستقسموا بالازلام وقد تقدم بيانه في التشبه بالشيطان وروى الطبراني باسنادين احدهما حسن عن ابي
الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينال الدرجات العلى من تكهن او استقسم او رجع من سفر تطيرا و منها
تعليق التمائم والخرز وتقليد الدابة الوتر والجرس ونحو ذلك روى الامام مالك والشيخان وابو داود عن ابي بشير الانصاري رضي الله تعالى
عنه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر الا
قطعت قال مالك ارى ذلك من العين قال البغوي كانوا يشدون بتلك الاوتار والقلائد التمائم ويعلقون عليها العوذ يظنون انها تعصم من
الآفات فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمهم انها لا ترد من امر الله وقال غيره انما امرهم بقطعها لانهم كانوا يعلقون فيها الاجراس
وروى الامام احمد والترمذي واخرون وصححه ابن جرير والحاكم عن عبد الله بن عكيم رضي الله تعالى عنه وابن حزم وصححه عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلق شيئا وكل اليه اخرجه الطبري في الكبير عن ابي سعيد الجهني رضي الله تعالى عنه
مرفوعا بلفظ من علق شيئا وكل اليه وروى الامام احمد والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من علق تميمة فقد اشرك وعنه انه صلى الله عليه وسلم قال من علق ودعة فلا ودع الله له ومن علق تميمة فلا اتم الله له واخرجه
الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وروى الامام احمد وابو داود وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الرقى والتمائم والتولة شرك والمراد بالرقى جمع رقية ما كان بغير ذكر الله تعالى والتمائم جمع تميمة خرزات كانت العرب
تعلقها في الجاهلية على الصبيان يتقون بها العين بزعمهم قال في الصحاح والتميمة عوذة اي بالضم تعلق على الانسان وفي القاموس
التميم جمع تميمة كالتمائم لخرزة رقطاء تنظم في السير ثم يعقد في العنق وهو المولود علقها عليه والتولة بضم المثناة وفتح الواو
كما ضبطه في النهاية قال صاحب الصحاح قال الخليل التولة والتولة بكسر التاء وضمها شبيه بالسحر قال الاصمعي التولة ما تحبب به المراة
الى زوجها وذلك كله من عوائد الجاهلية واكثر الناس الآن يحافظون على ذلك و منها السحر والكهانة وهما معروفان
من فعل الجاهلية والخط والتنجيم روى مسلم عن معوية بن الحكم السلمي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله امورا كنا نصنعها
في الجاهلية كنا ناتي الكهان قال قلت كنا نتطير قال ذلك شيء يجده احدكم في نفسه فلا يصده قال قلت ومنا رجال يخطون قال كان
نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك وروى الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليس منا من تطير ولا من تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له وكان من اخبث ما استعمل السحر والشعبذة

والزجرات مسيلمة الكذاب لعنه الله تعالى فقد حكي انه كان يطوف قبل التنبي في الاسواق التي كانت العرب تلتقي فيها للتسوق والبياعات كسوق الابلة والانبار والحيرة وكان يلتمس تعلم الحيل والزجرات واحتيالات اصحاب الرقى والنجوم والخط والكهانة فمما عمل انه صب على بيضة خلا حاذقا فلانت وامتدت كالعلك ادخلها في قارورة ضيقة الراس وتركها حتى جفت ويبست وعادت الى حالها الاولى فاخرجها الى اصحابه واهل بيته وهم اعراب وادعى انها اية فامن به في ذلك المجلس جماعة ووصل جناح طائر مقصوص من حيث لا يرد ان قطار من ساعته وقال لهم في ليلة منكرة الرياح مظلمة ان الملك ينزل الى الليلة والملايكة تطير وهي ذوات اجنحة ولمجيء الملك زجل وخشية فمن كان منكم ظاهرا فليدخل منزله فان من تامله اختطف بصره وقد اصطنع راية من رايات الصبيان التي ترسل يوم الريح بالخيوط فلما كان في جوف الليل ارسلها وقعقع فيها الجلاجل وجعل لها الاذناب والاجنحة فلما سمعوا ذلك وراه تصارخوا وصاح بهم من صرف بصره ودخل منزله فمن امن فاصبح القوم وقد اطبقوا على نصرته والرفع عنه لعنه الله تعالى **ومن اخلاقهم** التطير وهو في الاصل زجر الطير ثم قيل لكل من تشام تطير وكانت العرب في الجاهلية تتيمن بالطائر السانح وهو الذي ياتي من ناحية اليمين اي الذي يمكن يد الشخص مما منه ويتشاءمون بالبارح وهو الذي من ناحية الشمال اي الذي يوليه مياسره وكذلك الظبا اذا سنحت سانحة او بارحة وكانوا يقولون اذا رجحت من لي بالسانح بعد البارح وكانوا اذا اراد احدهم حاجة اتى الطائر في وكره فنفره فان اخذ ذات اليمين مضى لحاجته وهذا هو السانح عندهم وان اخذ ذات الشمال رجع وهذا هو البارح عندهم وقد ابطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله اقروا الطير على مكناتها وكانوا يتطيرون بصوت الغراب ويتاولونه البين وبصوت البوم ويتاولونه الخراب وكانوا يتشاءمون بمجاذبات بعضها بعضا على امور وباصواتها في غير اوقاتها المعهودة على مثل ذلك وقد جاء الشرع بالنهي عن التطير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك ثلاثا رواه ابو داود وغيره وصححه الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه واما قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لازمات لامتي سوء الظن والحسد والطيرة رواه ابو الشيخ في كتاب التوبيخ والطبراني في الكبير عن حارثة بن النعمان رضي الله تعالى عنه فهو اخبار بما جبل عليه طباع البشر الذين منهم امته الا انه ارشدهم على ذلك بدليل تتمة هذا الحديث وهو قوله فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض فاشار صلى الله عليه وسلم الى ان ما يجري على المرء من هذه الثلاث مما هو مقتضى طباع البشرية فلا يضره الا اذا ذهب مع الظن حتى انزله منزلة اليقين واسترسل في الحسد حتى صار الى البغي فيه واعتقد ان له حقا واستحقاقا لتلك النعمة المحسود عليها واطاع الطيرة فوقف عندها وامتنع مما امضى ما تطير منه فهذا هو الذي زجر عنه الشرع ومنع منه الدين لانه هو الذي يدخل تحت الاختيار وفي صحيح مسلم عن معوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله منا رجال يتطيرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يضرهم اي ما لم يقفوا مع الطيرة اما لو وقف احد مع الطيرة حتى ترك ما هو فيه من الامر ورجع من سفره مثلا فان الطيرة تضره وهي الشرك بعينه وروى الامام احمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ردته الطيرة عن حاجته فقد اشرك قيل وما كفارة ذلك يا رسول الله قال ان يقول احدهم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي لحاجته وروى الاصبهاني في ترغيبه من طريق عبد الملك بن زياد بن ابي مريم قال حدثنا ان سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه كان غازيا فبينما هو يسير اذ اقبل في وجههم ظباء يسعى فلما اقتربن منا ولين مدبرات فقال له رجل امرك اصلحك الله فقال له سعد واذا تطيرت من قرونها حين اقبلت ام من اذنابها حين ادبرت ان هذه الطيرة لباب من الشرك فلم ينزل سعد ومضى ومن طريقه قال انا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا مضيت فتوكل وان نكصت فتطير **تنبيه** لما كانت الطيرة مما غلب على طباع اكثر البشر كما تقدم علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجعلنا من شر الطيرة فعلا في حديث حارثة بن النعمان وقولا في حديث عبد الله بن عمرو وقد ذكرناهما انفا وروى ابن السني عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطيرة فقال اصدقها الفال ولا ترد مسلما واذا رايتم من الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان قلت فما تصنع بحديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الطيرة في الدار والمراة والفرس رواه الامام احمد عنه ورواه الشيخان وغيرهما من حديث سهل بن سعد وابن عمر رضي الله تعالى عنهما بلفظ ان كان الشوم في شيء ففي الدار والمراة والفرس وكذلك حديث انس رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل منا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا عنها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل فيها عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروها وهي ذميمة رواه ابن قتيبة في مختلف الحديث **قلت** اما الحديث الاول فهو مما استدركته عايشة رضي الله تعالى عنها على ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فقالا ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يحدث ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الطيرة في المراة والدابة والدار فقالت والذي انزل القرآن على ابي القسم صلى الله عليه وسلم ما هكذا كان يقول ولكن كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول كان اهل الجاهلية يقولون الطيرة في المراة والدابة والدار ثم قرات عايشة رضي الله تعالى عنها ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وروى الطيالسي عن مكحول رحمه الله تعالى قال قيل لعايشة رضي الله تعالى عنها ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشوم في ثلثة

في الدار والمراة والفرس فقالت عايشة لم يحفظ ابو هريرة رضي الله عنه انه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشوم في ثلثة في الدار والمراة والفرس فسمع اخر الحديث ولم يسمع اوله وقد تقدم ان تطير من اخلاق اليهود والنصارى واما حديث انس رضي الله تعالى عنه فاجاب عنه ابن قتيبة بان النبي صلى الله عليه وسلم انما امرهم بالتحول من الدار لانهم كانوا مقيمين فيها على استثقال ظلها واستيحاش بما نالهم فيها وان كان لا سبب لهم في ذلك وجواب اخر انه امرهم بالتحول منها خشية ان يعاد لهم الامتحان فيعود والى التطير ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ذو مرض على مصح وقوله صلى الله عليه فر من المجذوم فرارك من الاسد فانه نهى عن الايراد وامر بالفرار خشية من الوقوع في الطيرة لا لاجلهما وقد تقدم الكلام على ذلك في النهي عن التشبه باليهود وقومه فافهم **تنبيه** ما ذكرناه عن الجاهلية من التطير كان هو الغالب عليهم وربما كان فيهم من لا يتطير وكانوا ربما مدحوا على ترك الطيرة كما قال قائلهم وهو الاعشى يمدح رجلا . وليس بمرتاب اذا شد رحله . يقول عدا في اليوم واق وحاتم . ولكنه يمضي على ذاك مقدما . اذا صد عن تلك الهناة الخثارم . الواقي كالقاضي الصرد وهو طائر فوق العصفور ابقع نصفه ابيض ونصفه اسود ضخم الراس ضخم المنقار اصابعه عظيمة لا يرى الا في سعفة او شجرة ولا يقدر عليه احد وكنيته ابو كثير وله صفير مختلف يصفر كل طائر يريد ان يصيده بلغته قال ويقال هو الواق بكسر القاف بلا ياء لانه سمي بذلك حكاية صوته وانشد بيته الاخر والخثارم بضم الخاء وبالمثلثة وقال ابن قتيبة هو الذي لا يتطير والحاتم كما في الصحاح الغراب الاسود قال في القاموس وغراب البين وهو احمر المنقار والرجلين وسمي حاتما قال في الصحاح لانه يحتم عندهم بالفراق يعني انه ماخوذ من الحتم وهو القضا ومنه الحاتم القاضي وقال المرقش . ولقد غدوت وكنت لا . اغدو على واق وحاتم . فاذا الاشائم كالايامن . والايامن كالاشائم . وكذاك لا خير ولا . شر على احد بدائم . وهذا كما كان في الجاهلية من كان يومن بالقدر كما قال قائلهم . يا ايها المضمر هما لا تهم . انك ان تقدر لك الحمى تحم . ولو علوت شاهقا من العلم . كيف يوقيك وقد جف القلم . وانشد اللالكائي في شرح السنة لذي الاصبع العدواني . ليس المرء في شيء . من الابرام والنقض . اذا اهم امرا لم . يقض . والقضي . وانشد الاصبهاني للمسيب وهو مما قاله قبل الاسلام مشيرا الى المضي مع الايمان بالقدر والانكار للطيرة والتنجيم . لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى . ولا زاجرات الطير ما الله صانع .
قال في الصحاح والطرق الضرب بالحصا وهو ضرب من التكهن والطراق المتكهنون والطوارق المتكهنات وانشد بيت لبيد هو هذا **ومن اخلاق اهل الجاهلية** اعتقاد ان غير الله ينفع ويضر حقيقة والاستعانة بغير الله تعالى قال الله تعالى حكاية عن الجن وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت العرب في الجاهلية اذا نزلوا بالوادي قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فلا يكونون بشيء اشد ولعا منهم بهم فذلك قوله تعالى فزادوهم رهقا رواه ابن مردويه وقال الربيع بن انس رحمه الله تعالى كانوا يقولون رب هذا الوادي من الجن وكان احدهم اذا دخل ذلك الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله تعالى فيزيده بذلك رهقا اي خوفا رواه عبد بن حميد وروى ابو نصر السجزي في الابانة عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رجلا من تميم كان جريا على الليل والرجال وانه سار ليلة فجاءه ارض مجنة فاستوحش فعقل راحلته ثم توسد ذراعها وقال اعوذ باعز اهل هذا الوادي من شر اهله فاجاره شيخ وكان منهم شاب وكان سيدا في الجن فغضب الشاب لما اجاره الشيخ فاخذ حربة له قد سقاها السم لينحر بها ناقة الرجل فتلقاه الشيخ دون الناقة فقال . يا مالك بن مهلهل مهلا . فذلك محجري وازاري . عن ناقة الانسان لا تعرض لها . واحترز اذ ورد المها بوار . اني ضمنت له سلامة رحله . فاكفف يمينك راشدا عن جاري . ولقد اتيت الي ما لم احتسب . الا رعيت قرابتي وجواري . تسعى اليه بحربة مسمومة . اف لقربك يا ابا اليقظاري . فقال الفتى . اردت ان تعلو وتخفض ذكرنا . في غير مرزية ابا العيزار . متنحلا امرا لغيرك فضله . فارحل فان الفضل للجرار . من كان منكم سيدا فيما مضى . ان الخيار هم بنو الاخيار . فاقصد لقصدك يا معكبر انما . كان المجير مهلهل بن دثار . فقال الشيخ صدقت كان ابوك سيدنا وافضلنا دع هذا الرجل لا انازعك بعده احدا فتركه فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فقص عليه القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب احد منكم وحشة او نزل بارض مجنة فليقل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل ومن طوارق النهار الا طارقا يطرق بخير وانزل في ذلك وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا **ومن اخلاق اهل الجاهلية** الاستمطار بالانواء واعتقاد ان لها مطرا حقيقة وقولهم مطرنا بنوء كذا قال الله تعالى وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون وروى الامام احمد والترمذي وحسنه عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم يقولون مطرنا بنوء كذا وبنجم كذا وقال عبد الرحمن السلمي قرا علي رضي الله تعالى عنه الواقعة في الفجر فقال وتجعلون شكركم انكم تكذبون فلما انصرف قال اني قد عرفت انه سيقول قايل لم قراها هكذا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراوها كذلك كانوا اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء

كذا وكذا فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون رواه ابن مردويه قال عوف بلغني ان مشركي العرب كانوا يمطرون
في الجاهلية قالوا مطرنا بنوء كذا رواه عبد بن حميد وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مطر الناس على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة وضعها الله تعالى وقال بعضهم
لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الآية فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شيخ الاسلام النووي رحمه
الله تعالى قال العلماء ان قال مسلم مطرنا بنوء كذا مريدا ان النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر صار مرتدا بلا شك وان كان مريدا انه
علامة لنزول المطر فنزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه لم يكفر واختلفوا في كراهيته والمختار انه مكروه
لانه من الفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث ونص عليه الشافعي في الام وغيره والله تعالى اعلم وروى النسائي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو امسك الله المطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله لاصبحت طائفة كافرين يقولون
هذا بنوء المجدح يعني الدبران وهكذا في الحديث ووقع تفسير المجدح بالدبران من الراوي وهو بالتحريك منزل من منازل القمر وفي
القاموس انه الدبران وهكذا في الحديث ووقع تفسير المجدح بالدبران من الراوي وهو بالتحريك منزل من منازل القمر وهي
والثريا وهو كبير ونجم اليام منه والحديث يحتمل وجهين الاول انه على سبيل التعريض اشارة الى ان هذا الاعتقاد لا يحصل
الناس ان يكون فيهم من يعتقده ويقوله والثاني انه يكون فيه معجزة من حيث انه اشارة واخبار بانه امر ياتي اخر الزمان
بحبس المطر سبعا ثم يرسل فيقول قائل ذلك قال جابر السوائي رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اخاف على امتي ثلاثا استسقاء بالانواء وحيف السلطان وتكذيبا بالقدر رواه ابن جرير واخرجه الامام احمد والطبراني في الكبير
عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه ولفظه ثلاث اخاف على امتي الاستسقاء بالانواء وحيف السلطان والتكذيب بالقدر وروى
البخاري في تاريخه وقال في اسناده نظر والطبراني في الكبير واخرون عن مصعب بن عبيد الله بن جنادة بن مالك الازدي عن
ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من فعل اهل الجاهلية لا يدعهن اهل الاسلام استسقاء بالكواكب
وطعن في النسب والنياحة على الميت وله شواهد **ومن اعمال الجاهلية** الاستسقاء بالنيران او بما هو مخصوص
او بغير ذلك ما سوى الدعاء والطلب من الله تعالى والتوبة والاعمال الصالحة وكان التسليع في الجاهلية ما ذكره صاحب الصحاح
في القاموس قال في القاموس كانوا اذا استسقوا علقوا السلع مع العشر بذنابى الوحش وحدروها من الجبال واشعلوا في ذلك
السلع والعشر النار يستمطرون بذلك وفي الصحاح انهم كانوا يعلقونها باذناب البقر وغلطه في القاموس وقال الصواب
باذناب البقر يعني ان الذنابى مفرد ووهم كلام الصحاح انه جمع ويشبه التسليع ما كان اهل مصر يصنعونه في جاهليتهم
من القاء بكر في النيل بعد تزيينها وترتيبها لها وفيه قصة مراجعة عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في ذلك وابطال عمر
لهذه السنة الجاهلية مشهورة وقد روى اللالكائي والسلفي وغيرهما عن قيس بن حجاج عمن حدثه ان مصر لما فتحت اتى
اهلها الى عمرو بن العاص رضي الله عنه حين دخل بؤونة من اشهر العجم وقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم
وما ذاك قالوا اذا كان لثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي
والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله
فاقاموا بؤونة وابيب ومسرى لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما راى ذلك عمرو كتب الى عمر رضي الله تعالى عنه فكتب
اليه انك قد اصبت بالذي فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله واني قد بعثت اليك ببطاقة داخل كتابي هذا فالقها في النيل فلما قدم
كتاب عمر الى عمرو رضي الله تعالى عنهما اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت
انما تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك قال فالقى البطاقة في
النيل فلما القى البطاقة اصبحوا يوم السبت وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الى
اليوم **ومن اعمال اهل الجاهلية** سب الدهر والشكوى منه ونسبة الحوادث اليه قال الله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر روى ابن المنذر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان اهل الجاهلية يقولون انما
يهلكنا الليل والنهار فانزل الله تعالى هذه الآية واخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم بزيادة ولفظه فقال الله
تعالى في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر قال وقال الله تعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر
وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وروى الشيخان عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال يسب
بنو ادم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار وروى ابو داود عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني
ابن ادم فيقول يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره قال الحافظ عبد العظيم ومعنى الحديث ان العرب كانت اذا نزل
باحدهم نازلة او اصابته مصيبة او مكروه سب الدهر اعتقادا منهم ان الذي اصابه فعل الدهر كما كانت العرب تستمطر بالانواء
تقول مطرنا بنوء كذا اعتقادا ان ذلك فعل الانواء فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك **ومن اخلاقهم** انهم كانوا
يعتقدون ان الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم وكذلك الحوادث العلوية كانقضاض النجم يعتقدون انه لميلاد او ممات روى
النسائي عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجاهلية كانوا يقولون ان الشمس والقمر لا ينخسفان
الا لموت عظيم من عظماء الارض وان الشمس والقمر لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما خليقتان من خلقه يحدث الله في خلقه ما يشاء
فايهما انخسف فصلوا حتى ينجلي او يحدث الله امرا وروى مسلم عن رجل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم انهم بينما هم جلوس ليلة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمي بمثل هذا
قالوا الله ورسوله اعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت احد ولا
لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء الدنيا
ثم قال فيستخبر بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون الى اوليائهم ويرمون به فما
جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون ومن سنن الجاهلية دخول الانسان على غيره او منزله بغير سلام ولا استئذان والاكتفاء
بما شرع به كقولهم انعم صباحا وانعم مساء وحييتم صباحا ومثل قول الناس الان لبعضهم لبعض صباح الخير او مساء الخير بغير سلام وكان ذلك
سنة روى القضاعي والديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام تحية لملتنا وامان لذمتنا وروى
ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال كان الرجل في الجاهلية اذا لقي صاحبه لا يسلم عليه يقول حييت صباحا وحييت مساء وكان ذلك تحية
القوم بينهم وكان احدهم ينطلق الى صاحبه فلا يستاذن حتى يقتحم ويقول قد دخلت فيشق ذلك على الرجل ولعله يكون مع اهله فغير
الله ذلك كله في ستر وعفة فقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها الآية قال فلما نزلت آية التسليم والاستئذان في
البيوت قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ولهم بيوت
معلومة على الطريق فكيف يستاذنون ويسلمون وليس فيها سكان فرخص الله في ذلك فانزل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
ومنها التحرج من الاكل مع الضيف تكبرا ومع الخادم والفقراء وغيرهم استكبارا في انفسهم واستحقارا لمواكليهم وقد كان ذلك من
فعل ملوك الجاهلية من العرب والروم والعجم ومن اكل الانسان وحده رياء وسمعة وافتخارا بالخلاف فان الكرام من ذوي المواساة وطلب البركة
بالاكل مع الجماعة روى عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة رحمه الله تعالى قال كان هذا الحي من بني كنانة بن خزيمة يرى احدهم
ان عليه مخزاة ان ياكل وحده في الجاهلية حتى ان كان الرجل يسوق الذود الحفل وهو جائع حتى يجد من يواكله ويشاربه فانزل الله
تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وروى المفسرون والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل
الطعام وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وعرفنا الله تعالى ان الاكل مباح في حالتي
الاجتماع والانفراد ما لم يكن مقرونا بقصد ممنوع منه كالافتخار والرياء والاستكبار والبخل وفي تقديم قوله جميعا اشارة الى تفضيل
الاكل مع الجماعة على الاكل مع الانفراد لان الجماعة رحمة وفيها البركة كما في الحديث اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه ومنها الفخر بالاباء
والانساب والاحساب روى ابو داود والترمذي وحسنه والبيهقي بسند حسن واللفظ له عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس بنو ادم وادم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام
يفتخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن بانفها والعبية بضم المهملة وكسرها وكسر الموحدة
المشددة وبعدها مثناة تحتية مشددة ايضا هي الكبر والنخوة وروى مسلم عن ابي مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم
والنياحة وروى ابن ابي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان اهل الجاهلية يقفون
في الموسم اي موسم الحج يقول الرجل منهم كان ابي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال ابائهم فانزل الله تعالى فاذكروا
الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وروى نحوه عن عبد الله بن الزبير وانس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وروى
مسلم وابو داود وابن ماجه عن عياض بن حمار رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى
لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد ومنها الطعن في الانساب وهو من لوازم الفخر بالنسب لان الانسان مهما افتخر على غيره
برفعة نسبه عليه فقد وضع من نسب من فخر عليه بل قد تذهب نفس المفتخر عليه بنسبه ولذلك قرن النبي صلى الله عليه وسلم بين
الخصلتين في الحديث المتقدم وروى البخاري في تاريخه والطبراني في الكبير عن جنادة بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ثلاث من فعل اهل الجاهلية لا يدعهن اهل الاسلام استسقاء بالكواكب وطعن في النسب والنياحة على الميت ومنها
التنابز بالالقاب المشعرة بالذم روى الامام احمد والبخاري في الادب واصحاب السنن الاربعة والمفسرون وابو يعلى والطبراني واخرون
وصححه ابن حبان والحاكم عن ابي جبيرة بن الضحاك رضي الله تعالى عنه قال فينا نزلت في بني سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل الا وله اسمان او ثلاثة وكان اذا دعي احدهم باسم من تلك الاسماء قالوا يا رسول الله انه يكره
هذا الاسم فانزل الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وروى نحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

ومنها التمادح لا على وجه التقرب الى الله تعالى بالانصاف وانزال الناس منازلهم بل على وجه المداهنة والمراياة والتقرب الى قلوب الناس تحصيلا للاغراض الفاسدة وعليه كان تمادح اهل الجاهلية وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اياكم والتمادح فانه الذبح رواه ابن ماجة من حديث معوية رضي الله تعالى عنه وروى ابن ماجة من حديث معوية رضي الله تعالى عنه وروى ابن ابي الدنيا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله تعالى عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا انت والدنا وانت سيدنا وانت افضلنا علينا فضلا وانت اطولنا علينا طولا وانت الجفنة الغراء وانت وانت فقال قولوا قولكم ولا يستهوينكم الشيطان واخرجه ابو داود والنسائي في اليوم والليلة بلفظ اخر وفيه اشارة الى ان اللسان اذا اطلق في الثناء ولو بالصدق فيخشى ان يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها قال في الاحياء واعلم ان المدح قد يشتمل على كذب او رياء وشهادة بظن او توهم او تفريح ظالم او فاسق وتجرئتهما على الظلم والفسق وقد يحدث في الممدوح كبرا واعجابا وهما مهلكان او فتورا عن الخير ورضى عن النفس ومن هنا كان المدح ذبحا وروى [illegible] في كتاب الادب ان رجلا مدح رجلا بحضرة عمر رضي الله تعالى عنه فقال عقرت الرجل عقرك الله وعلى ما ذكرناه كانت امداح اهل الجاهلية بعضهم ببعض وربما كان الحامل لهم على المدح التوصل الى الدنيا وهو شرك صرف وجاهلية محضة وعليه قوله صلى الله عليه وسلم احثوا في وجوه المداحين التراب رواه مسلم من حديث المقداد رضي الله تعالى عنه وحمله بعضهم على ظاهره وجعله اشارة الى تقريرهم بذلك والاكثرون حملوه على المجاز وان المراد به مقابلتهم بالخيبة والحرمان وهو خلاف ما قصد وهو ابلغ من التعزير ومنها التمدح وتزكية النفس واهل الجاهلية في ذلك مشهورون واشعارهم مشحونة بذلك قال الله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ومنها المشي في القميص من غير رداء ونحوه مما يتم به التستر لان ذلك يؤدي الى كشف العورة او يوهمه ومنشأ هذه الخصلة يرجع الى قلة الحياء والتستر وهما من الايمان وقد عدها من الجاهلية روى ابن ماجة عن عمران بن حصين وابي برزة رضي الله تعالى عنهم قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى قوما قد طرحوا ارديتهم يمشون في قمص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افبفعل الجاهلية تاخذون او بصنيع الجاهلية تشبهون لقد هممت ان ادعو عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم فاخذوا ارديتهم ولم يعودوا لذلك ومنها تبرج النساء قال الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وروى عبد بن حميد عن معوية بن قرة رضي الله تعالى عنه قال كان نساء الجاهلية يلبسن الخلاخل الصم فانزل الله هذه الاية ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو ان تقرع الخلخال بالاخر عند الرجال او يكون على رجليها خلاخل فتحركهن عند الرجال فنهى الله عن ذلك لانه من عمل الشيطان رواه المفسرون قلت حدث في هذه الازمنة المتاخرة في اكثر النساء انهن يضعن في ضفايرهن الجلاجل ويمشين به في الاسواق وربما سمع منه صوت وظهورهن بذلك في الرجال وان تسترن واكثر تسترهن بالابيض سافرات حرام بالنص لانه من التبرج بلا شك وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن ابي نجيح رحمه الله تعالى في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال التبختر وروى ابن ابي حاتم عن مقاتل في الاية قال التبرج ان تلقي الخمار على راسها ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها وذلك التبرج ثم عمت يعني الاية نساء المؤمنين في التبرج يعني انهن كلهن يشاركن نساء النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن ذلك وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة رحمه الله تعالى ان التبرج مشية فيها تكسر وتغنج نهاهن الله عن ذلك ومنها اعتزال الحائض في المسكن والمواكلة وتقدم ان اليهود كذلك واتيان الحائض وتقدم ان النصارى كذلك والاول كان هو الاول فيهم وكان الثاني انما يفعله بعضهم وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن قال كان اهل الجاهلية لا يساكنهم حائض في بيت ولا تواكلهم في اناء فانزل الله تعالى الاية في ذلك فحرم الله تعالى فرجها ما دامت حائضا واحل ما سوى ذلك ومنها اعتقاد العدوى وروى الامام احمد والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع في امتي من امر الجاهلية لن يدعهن الناس الطعن في الانساب والنياحة على الميت والانواء مطرنا بنوء كذا وكذا والاعداء اجرب بعير فاجرب مائة فمن اجرب البعير الاول قاله ابو عبيد القاسم بن سلام في امثاله ومن امثالهم في اخذ البريء بذنب صاحب الجناية قول النابغة الذبياني . حملت على ذنبه وتركته . كذا العر يكوى غيره وهو راتع . ثم قال ترجم العرب ان الابل اذا اصابها العر فكوي الصحيح زال العر عن السقيم قال الاصمعي العر بضم العين قروح تخرج متفرقة في مشافر الابل وقوايمها يسيل منها مثل الماء الاصفر وكان اهل الجاهلية يزعمون انه اذا اصاب احدهم هذا الداء كووا اذن بعير برئ معها في مشفرها يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القروح قال واما العر بالفتح فهو الجرب فلا يكوى منه وفي القاموس ان العر بالضم قروح في اعناق الفصلان وداء يتمعط منه وبر الابل ومنها النياحة على الميت والنعي ولطم الخدود وخمش الوجوه وحلق الشعور ونشرها وشق الجيوب في المصايب والاسعاد في ذلك قال الله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله ولا يعصينك في معروف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما منعهن ان ينحن وكان اهل الجاهلية اي الاناث يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالويل والثبور رواه ابن جرير وروى عبد الرزاق والامام احمد عن انس رضي الله تعالى عنه قال اخذ النبي صلى

الله عليه وسلم على النساء حين بايعهن ان لا ينحن فقلن يا رسول الله ان نساء اسعدننا في الجاهلية فنسعدهن في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اسعاد في الاسلام ولا شغار ولا عقر ولا جلب ولا جنب ومن انتهب فليس منا وروى مسلم عن ابي مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية اي فقولهم في المصيبة يا ثبوراه يا ويلاه وروى الترمذي ايضا من حديثه مرفوعا وصححه موقوفا قال اياكم والنعي فان النعي من عمل الجاهلية وروى مسلم والترمذي عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء من الصالقة والحالقة والشاقة الصالقة التي ترفع صوتها بالنوح والندب والحالقة التي تحلق راسها عند المصيبة والشاقة التي تشق ثوبها والدلائل والاحاديث في الباب كثيرة فان قلت صح ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه وانه نعى للناس زيدا وجعفرا وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم وصح في قصة الرجل الذي مات ليلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا كنتم اذنتموني به الحديث وذلك يدل على جواز النعي قلت الجواب كما قال النووي وغيره ان النعي المنهي عنه انما هو نعي الجاهلية وكانت عادتهم اذا مات منهم شريف بعثوا راكبا يسير في الناس يقول نعاء فلانا ويذكر ماثره وربما اعتاد بعض العرب كون الذي ينعى الميت من النساء ويكون مع النعي صياح وبكاء يفعله كثير من النسوة الان اذا مات الميت خرجن في الازقة ومن بيت الى بيت ينعينه واما اعلام اهل الميت واقربايه وامثالهم بمجرد ذلك من غير نوح والندب فقد استحسنه المحققون والاكثرون من اصحابنا وغيرهم وذكر صاحب الحاوي لاصحابنا وجهين في الاستحباب الايذان بالميت واشاعة موته بالنداء والاعلام فاستحب ذلك بعضهم للغريب والقريب لما فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له وقال بعضهم يستحب ذلك للغريب ولا يستحب لغيره قال النووي والمختار استحبابه مطلقا اذا كان مجرد اعلام **ومن اعمال اهل الجاهلية** التوصية بالنوح والتعديد واللطم وما ذكر معه روى الخطابي وغيره ان فعل الجاهلية كانوا يوصون اهليهم بالبكاء عليهم والنوح عليهم وكان ذلك مشهورا من مذاهبهم وهو موجود في اشعارهم كقول الشاعر . اذا مت فانعيني بما انا اهله . وشقي علي الجيب يا ام معبد . واما حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الصحيحين وغيرهما الميت يعذب ببكاء اهله وحديث ابيه رضي الله تعالى عنهما الميت يعذب بما نيح عليه فمحمول على ما اذا اوصى بذلك وعليه جرى المزني وبقية الاصحاب وجمهور العلماء ومنها الاحداد على الميت اكثر من ثلاث لغير الزوجة واحداد الزوجة اكثر من اربعة اشهر وعشرا فانها لا تكتحل ولا تلبس ثوبا مصبوغا الحديث وروى الامام مالك وهو والترمذي عن حميد بن نافع عن زينب بنت ام سلمة عن امها رضي الله تعالى عنها قالت جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول قالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طائر فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب او غيره وسئل مالك رضي الله تعالى عنه ما تفتض قال تمسح به جلدها ومنها [illegible] وجنس الاحداد ان يحبس لموت ابيها او ابنها او قريبها ويخرج بيته من زينتها في عادته اظهار الحزن واشد منه تحميم الوجه في التوجه بالزرقة او النواح ودونها ذلك كله من الجهل والجزع المخالف لما امر الله به من الصبر والرجوع الى الله تعالى روى ابن ماجة عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما وابي برزة رضي الله تعالى عنه قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى قوما قد طرحوا ارديتهم يمشون في قمص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افبفعل الجاهلية تاخذون او بصنيع الجاهلية تشبهون لقد هممت ان ادعو عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم قال فاخذوا ارديتهم ولم يعودوا لذلك ومنها [illegible] ان يدفن مع الميت شيء من ماله طعاما او حيوانا او يذبح عند قبره ليستانس به او ليحييه من الارض او لغير ذلك من الاعتقادات الفاسدة فان دفن ما سوى الكفن والحنوط مع الميت اضاعة مال وقد نهي عن اضاعة المال وقد انقطع الميت عن الدنيا فلا يحس بشيء من الدنيا استيناسا او استيحاشا نعم انسه ووحشته باعماله اي بما ترتب عليها من ثواب او عقاب نعم يستانس بالذكر والقران والدعاء وينتفع بذلك ومن بالصدقات ذكر الشهرستاني في الملل والنحل ان بعض العرب كان اذا حضره الموت لوليه ادفنوا معي راحلتي حتى احشر عليها وكانوا يربطون الناقة معكوسة الى مؤخرها مما يلي ظهرها او بطنها ويتركونها حتى تموت عنه ويسمونها بلية وقال جريبة بن الاشيم الاسدي حين حضره الموت يوصي ابنه سعدا . يا سعد اما اهلكن فانني . اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب . لا تتركن اخاك يحشر راجلا . في الحشر يصرع لليدين وينكب . ولعل فيما قد تركت مطية . في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا . وقال الجوهري في صحاحه البلية الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت او يحفر

لها حفرة وتركت فيها الى ان تموت لانهم كانوا يزعمون ان الناس يحشرون ركبانا على البلايا او مشاة اذا لم تعكس مطاياهم على قبورهم فقول
منه ابليت وبليت يعني بالتشديد قال ـــــ الطرماح . منازل لا ترى الانصاب فيها . ولا حفر المبلي للمنون . اي انها منازل اهل
الاسلام دون الجاهلية وقامت مبليات فلان ينحن عليه وذلك ان يقمن حول راحلته اذا مات وقال في مادة ولي الولية البرذعة ويقال
بل التي تكون تحت البرذعة والجمع الولايا وقولهم كالبلايا في رؤوسها الولايا يعني الناقة التي كانت تعكس على قبر صاحبها ثم تطرح
الولية على راسها الى ان تموت انتهى والعكس كما في القاموس وغيره ان يشد حبلا في خطم البعير الى يديه ليذل وذلك الحبل عكاس بالكسر
وهو احد الوجهين اللذين ذكرهما الشهرستاني ولقد صادف الحق من اعتقد من العرب ان الناس منهم من يحشر على مطايا ولكنهم اخطؤوا
فيما اعتقدوه من ان البلية تكون مطيه اذا دفنت مع الميت او عكست عنده حتى تموت صبرا وصوابا الصدقة بها او بنحوها واطعام
الفقراء فان فيه رجاء ذلك وفي الحديث استفرهوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم رواه الديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ويحتمل
انه يكون التقدير فان ثوابها مطاياكم على الصراط ومن اخلاق اهل الجاهلية معاداة اولياء الله تعالى وايذاؤهم واخرا
جهم من اوطانهم وقد فعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه حتى هاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة وروى ابو يعلى بسند
حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال اما والله اني لاخرج منك واني لاعلم
انك احب بلاد الله الي واكرمها علي ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وروى البزار بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على الحزورة فقال لقد علمت انك احب ارض الله الي ولولا ان قومك اخرجوني منك لما خرجت
ومن ـــ الغل والحقد والحسد والعداوة والبغضاء والحمية ما لم تكن العداوة لنصرة امر الله ومن ثم امتن الله تعالى على اوليائه بقوله
ونزعنا ما في صدورهم من غل ومن ثم ايضا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول في تعوذه ومن شر حاسد اذا حسد وروى ابن ابي
حاتم عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما ان هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه قيل واي غل
قال غل الجاهلية ان بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية غل فلما اسلم هؤلاء تحابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة فجعل علي
يسخن يديه فيكمد بها خاصرة ابي بكر رضي الله تعالى عنهما فنزلت هذه الاية وروى ابن اسحق وابو الشيخ عن زيد بن اسلم رحمه
الله تعالى قال مر شاس بن قيس وكان يهوديا على نفر من الاوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما راى من تالفهم بعد العداوة فامر شابا
معه من يهود ان يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعاث ففعل فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان اوس بن قيظي من الاوس وجبار بن صخر
من الخزرج فتقاولا وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى وعظهم واصلح بينهم فسمعوا
واطاعوا فانزل الله تعالى في اوس وجبار يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف
تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم الاية وقال اهل
الاخبار كان الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بين القبيلتين عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين
ومائة سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم فذكرهم الله تعالى بقوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون قال
والاية شاملة للانصار وغيرهم ممن كانوا متعادين في الجاهلية متدابرين حتى امتن الله عليهم بالاسلام فتحابوا وتواصلوا في ذات الله
وتعاونوا على البر والتقوى وروى الامام مالك والشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث ومن
لطائف ابي نواس الحسن بن هاني كما اورده عنه ابن كثير . يا سيدي عندك لي مظلمة . فاستفت فيها ابن ابي خيثمة .
. فانه يرويه عن جده . قال روى الضحاك عن عكرمة . عن ابن عباس عن المصطفى . محمد المبعوث بالرحمة .
. ان انقطاع الخل عن خله . فوق ثلاث ربنا حرمه . وانت مذ شهر لنا هاجر . اما تخاف الله فينا امه .
ومن ـــ الامن من مكر الله تعالى والياس من رحمته وكفران نعمه وشدة الفرح بالنعم مع نسيان المنعم بها والفخر على الخلق والبطر
والاغترار بالله تعالى والجزع من الضر والمصائب وكل ذلك اخلاق جاهلية منشاؤها الجهل بالله وبالنفس وبالمال ومن هنا قال موسى عليه
السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته قال بسم الله رب اعوذ بك من ان ازل او اضل او
اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي اخرجه الامام احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث ام سلمة رضي الله تعالى عنها وهو عند ابي
داود بلفظ اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي قال الله تعالى افامن اهل القرى ان
ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وقال تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير قال ابن جريج رحمه الله تعالى في الاية يا ابن

ادم اذا كانت لك نعمة من الله من السعة والامن والعافية فكفور لما بك منها واذا نزعت منك يبتغيك فراغك فيؤوس من روح الله قنوط
من رحمته كذلك امر الكافر وفي قوله تعالى ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني قال غرة بالله وجراة عليه انه لفرح والله
لا يحب الفرحين فخور بما اعطي لا يشكر الله تعالى رواه ابن جرير وابو الشيخ ومن ـــ الاصرار والتمادي في الضلال وعدم الاتعاظ بالايات
وعدم الاستكانة والتضرع عند نزول البليات تجلدا على الله تعالى وتكبرا في المعاندة لاوامر الله تعالى قال الله تعالى وانك لتدعوهم يعني
قريشا وساير العرب او وسائر الناس الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه
مبلسون قال مجاهد في قوله ولقد اخذناهم بالعذاب يعني السنة والجوع اخرجه ابن المنذر وروى العسكري في المواعظ عن علي رضي
الله تعالى عنه فما استكانوا لربهم قال لم يتواضعوا في الدعاء ولم يخضعوا ولو خضعوا لاستجاب لهم وروى ابن جرير عن الحسن رحمه
الله تعالى في الاية قال اذا اصاب الناس من قبل الشيطان بلاء فلا يستقبلوا نقمة الله بالحمية ولكن استقبلوها بالاستغفار واستكينوا
وتضرعوا الى الله تعالى واعلم ان هذا الخلق للجاهلي قد يتفق لبعض الشعراء اذا نزل بهم البلاء من القتل والجلد او غيرها من العذاب
تجلدوا واظهروا الصبر والشجاعة على ذلك مفتخرين بالتجلد عائبين على من يجزع منهم في مثل هذه الحالة وبالجملة فان كل معصية
فانها تنشا عن الجهل بالله تعالى واهل الجاهلية اشد جهالة بالله تعالى فهم احق بان تنسب كل معصية اليهم وكلنا بينا في هذا الكتاب
على هذه النبذة من امهات اخلاقهم ليجتنب منها اهل المعرفة والديانة ولما كان ابو جهل بن هشام مسارعا في عداوة النبي صلى الله
عليه وسلم متجريا عليه كني ابا جهل لانه كل جهل فهو من اصله وهو منسوب اليه وانما كانت كنيته ابا الحكم ومن لطائف الشيخ احمد بن علوان
احد اولياء اليمن وساداتهم انه قال ثلاث خصال من كن فيه فهو يكنى ابا جهل وان كان عالما الكبر والحرص والشح وثلاث خصال
من كن فيه فهو يكنى ابا العلم وان كان اميا التواضع والزهد والسخاء تتمة روى ابن ابي شيبة عن جابر بن سمرة رضي الله عنه
قال كنا ناتي النبي صلى الله عليه وسلم احدنا حيث ينتهي وكانوا يتذاكرون الشعر وحديث الجاهلية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ينهاهم وربما تبسم وعن عتبة بن عبد الرحمن عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال كنت اجالس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ابي في المسجد فيتناشدون الاشعار ويذكرون حديث الجاهلية وعن ابي سلمة يعني ابن عبد الرحمن قال لم يكن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم متحزقين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون امر جاهليتهم واذا اريد احدهم على شيء
من دينه دارت حماليق عينيه كانه مجنون فعلم من ذلك ان ذكر حديث الجاهلية ليظهر فضل العلم والمعرفة والدين ولتصور اخلاقها
المناقضة للعلم من جملة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم وانما المذموم من ذكر حديث الجاهلية
ما كان على سبيل الاهتمام به والاستحسان له والترغيب فيه وهو ما يغلب على شرار الناس في اخر الزمان عند قيام الساعة وقد بدت
اوائله الان وصنفت منه بيد الجرائد روى ابن ابي حاتم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال اكثروا الطواف بالبيت قبل ان يرفع
وينسى الناس مكانه واكثروا تلاوة القران قبل ان يرفع قيل وكيف يرفع ما في صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه قفرا
ينسون قول لا اله الا الله ويقعون في قول الجاهلية واشعارهم فذلك حين يقع القول عليهم اي المشار اليه بقوله تعالى واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وروى الطبراني عنه قال يسرى على القران ليلا فيذهب به من اجواف الرجال فلا يبقى
في الارض منه شيء وروى سعيد بن منصور وابن ابي شيبة والضريس وصححه الحاكم عنه قال ان هذا القران سيرفع قيل كيف
يرفع وقد اثبته الله في قلوبنا واثبتناه في المصاحف قال يسرى عليه في ليلة واحدة فلا يترك منه اية ولا حرف في قلب ولا مصحف
الا رفعت فتصبحون وليس فيه منكم شيء ثم قرا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وروى البيهقي في الشعب عنه
قال اقرؤوا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما في الصدور قال يعدى عليه
ليلا فيرفع من صدورهم فيصبحون يقولون لكانا كنا نعلم شيئا فيقعون في الشعر وروى الحاكم وصححه والبيهقي عن حذيفة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صدقة ولا
نسك ويسرى على كتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقى في الارض منه اية ويبقى الشيخ الكبير والعجوز يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة
لا اله الا الله فنحن نقولها يقال درس الرسم دروسا عفا وانمحى ودرسته الريح يكون لازما ومتعديا وحقيقة الدروس الذهاب
قليلا قليلا وشيئا بعد شيء والمعنى ان الاسلام تنقص اموره وتذهب واحدا بعد واحد حتى يؤول الامر الى الجاهلية واول الامارات
غرابة الاسلام كما في الحديث بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا ثم ذهابه والعياذ بالله تعالى بالكلية حتى لا يبقى من يقول لا اله الا الله
وهو اخر ما يبقى منه فعليهم تقوم الساعة وروى محمد بن نصر عن الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه انما رفع القران حين يقبل الناس
على الكتب اي المخالفة له او المكتوبة برايهم وما يستحسنونه ويكبون عليها ويتركون القران ـــ باب
النهي عن التشبه بالمنافقين اعلم ان النفاق على قسمين اعتقادي وهو ابطان الكفر واظهار الاسلام وهو اشد انواع
الكفر وكذلك قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهذا يخلد صاحبه في النار وعملي بان يعتقد اعتقادا

المطيعين ويجعل عمل المنافقين انما هو من اشد المعاصي واكبر الذنوب وسمي النفاق نفاقا لان المنافقين فيه يستر كفره او هو من نافقاء

الداخل في النفق وهو السرب يستتر فيه او شبه المنافق باليربوع له جحر يقال له النافقاء واخر يقال له القاصعاء فاذا طلب من القا

صعاء خرج من النافقاء وكذلك المنافق يخرج من الايمان من غير الوجه الذي دخل منه فيه واول من عرف بالنفاق من بني ادم

كنعان بن نوح كما تقدم واول من عرف بالنفاق من هذه الامة عبد الله بن ابي بن سلول ولم يكن قبل الهجرة نفاق ولا بعدها حتى

كانت وقعة بدر العظمى واعلى الله كلمته واظهر الاسلام واعز اهله قام عبد الله بن ابي وكان راسا في المدينة وهو من الخزرج وكان

سيد الطايفتين الخزرج والاوس في الجاهلية وكانوا قد عزموا ان يملكوه عليهم فجاءهم الخير فاسلموا واشتغلوا عنه فبقي في نفسه

من الاسلام واهله فلما كانت وقعة بدر قال هذا امر قد توجه فاظهر الدخول في الاسلام ودخل معه طوايف ممن هو على طريقته

واخرون من اليهود ومن ثم وجد النفاق في اهل المدينة ومن حولها من الاعراب ولذلك لم تذكر صفات المنافقين الا في السور

المدنية وكل اية نزلت في المنافقين فهي بعد غزاة بدر واعلم ان من تشبه بالمنافقين في الاعتقاد كان شك في شي مما جا به محمد

صلى الله عليه وسلم او انكر شيا منه او تلبس باقوال الاسلام واعماله ظاهرا تقية وهو فاعل ذلك ومن اولاه فهذا منافق حقيقة وهو كافر

مخلد في الدرك الاسفل من النار اذا مات والعياذ بالله على ذلك و قد سيل حذيفة رضي الله تعالى عنه من المنافق قال الذي يصف

الاسلام ولا يعمل به رواه ابن ابي شيبة وروى الامام احمد في الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى قال ما صدق احد بالنار الا ضاقت

عليه الارض بما رحبت وان المنافق لو كانت النار خلف هذا الحايط لم يصدق بها حتى يتجهم عليها واما من تشبه بالمنافقين

في الاخلاق والاعمال والاحوال مع صحة الاعتقاد والتصديق فهذا لا يحكم عليه بالكفر ولا يستوجب الخلود في النار لكنه عرض نفسه

لان يحشر معهم ويكون في زمرتهم وربما كان هذا مستجرا له الى اعتقادهم روى ابن ابي شيبة عن علي رضي الله تعالى عنه قال الايمان

يبدا نقطة بيضا في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت بياضا حتى يبيض القلب كله والنفاق يبدا نقطة سودا في القلب كلما ازداد

النفاق ازدادت سوادا حتى يسود القلب كله والذي نفسي بيده لو شققتم عن قلب مومن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب

منافق لوجدتموه اسود وروى الامام احمد والطبراني عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب

اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب اغلف مربوط و ذلك قلب

المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه مثل القرحة يمدها

القيح والصديد فاي المادتين غلبت عليه ذهبت به وهذا الحديث يدل على ان من النفاق ما لا يمنع من الايمان وهو ما لا يكون في

الاعتقاد والتصديق ولكن مهما لم يكن واعظ القلب مساعدا للايمان فربما غلب النفاق فذهب بالقلب فمن ثم كان التشبه بالمنافق

شديد القبح عظيم الخطر وقد قال الله تعالى في النهي عن التشبه بالمنافقين خاصة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا

لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله

بما تعملون بصير قال مجاهد هذا قول عبد الله بن ابي والمنافقين وقال في قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يحزنهم قولهم

لا ينفعهم شيا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ولا يكاد المفسرون يختلفون في الاية نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين

والاية يحتمل ان تكون في النهي عن التشبه بهم في هذا القول ويحتمل ان تكون في النهي عن التشبه بهم مطلقا في كل امورهم واحوالهم وهو الاقرب

الى التحقيق في **اخلاق المنافقين** وهو قد عرفه الكفر باسه تعالى او بصفة من صفاته او بقضايه وقدره وانكار ان

تكون الاشيا بمشيته وانكار ما جا به على لسان رسله من المعاد والبعث والنشور وما يكون في اليوم الاخر من الامور وكفر المنافقين اشد

الكفر وكذلك كانوا في الدرك الاسفل من النار وروى ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جا عبد الله بن ابي

وفي يده عظم حايل الى النبي صلى الله عليه وسلم ففته بيده ثم قال يا محمد كيف يبعثه الله وهو رميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يبعث الله هذا ويميتك ويدخلك جهنم قال الله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ومنها الاستهزا

بالدين واهله قال الله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ

بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون روى الثعلبي وغيره بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نزلت هذه الاية في عبد

الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن ابي انظروا

كيف ارد هولا السفها عنكم فذهب فاخذ بيد ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول

الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر رضي الله تعالى عنه فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب

الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه وقال مرحبا بابن

عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف

رايتموني فعلت فاذا رايتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا عليه خيرا ورجع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه

بذلك فانزلت هذه الاية روى البيهقي في الاسما والصفات عن ابن عباس في قوله يستهزئ بهم قال في الاخرة يفتح لهم باب في

جهنم من الجنة ثم يقول تعالوا فيقبلون يسبحون في النار والمومنون على الارايك وهي السرر في الحجال ينظرون اليهم فاذا انتهوا

الى الباب سد عنهم فيضحك المومنون منهم فذلك قوله تعالى الله يستهزئ بهم في الاخرة ويضحك المومنون منهم حين غلقت دونهم

الابواب فذلك قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي باسناد حسن عن الحسن رحمه الله تعالى مرسلا

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجي بكربه وغمه فاذا اتاه

اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فما ياتيه وروى الامام احمد وغيره عن عبادة بن الصامت رضي

الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وروى الطبراني باسناد

حسن عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو

العلم وامام مقسط ومنها اظهار الايمان والصلاح والزهد والورع مع ابطان اضدادها وهو حقيقة النفاق كما قال الله تعالى

واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله

على ما في قلبه وهو الد الخصام روى ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما عن السدي قال في الاية نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف

بني زهرة اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال جيت اريد الاسلام ويعلم الله اني لصادق فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه

وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر

الحمر فانزل الله تعالى واذا تولى سعى في الارض الاية وروى عبد بن حميد عن قتادة رحمه الله تعالى في قوله ومن الناس من يقول امنا

بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين الايات قال هذا نعت المنافق نعت عبدا خاين السريرة كثير خنع الاخلاق يعرف بلسانه وينكر

بقلبه ويصدق بلسانه ويخالف بعمله ويصبح على حال ويمسي على حال ويتكفا تكفا السفينة كلما هبت ريح هبت فيها وعن

محمد بن سيرين رحمه الله تعالى كانوا يتخوفون من هذه الاية وروى ابن المنذر رحمه الله قال لم يكن عندهم اخوف من هذه الاية

ومنها الافساد في الارض قال الله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام

واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد شامل لاهلاك الحرث والنسل كفعل الاخنس بن

شريق وغيره فهو من عطف الخاص على العام وهو ضد الصلاح كما قال الله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وان فسر

الفساد باخذ المال ظلما كما ذكره في القاموس فالعطف في الاية للمغايرة فيكون وصفه بوصفين اخذ المال لنفسه من صاحبه واتلافه

على صاحبه وهذا من اعمال المنافقين ومنها الظلم في الولاية او مطلقا ولا سيما في الولاية والعدوان وسيل مجاهد رحمه الله تعالى

عن قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل قال يلي في الارض فيعمل فيها بالعدوان والظلم فيحبس الله

تعالى بذلك المطر فيهلك الحرث والنسل ثم قرا مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ووجه

استدلال مجاهد بالاية فيما انه ان الناس اذا تظالموا ولى الله تعالى عليهم ظالما ينتقم به منهم كما قال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين

بعضا بما كانوا يكسبون فاذا عاث ذلك الظالم فيهم وجار قحطت الارض فحبس المطر عنها فيفسد زرعها ونسلها فان نسب الفساد

الى ظلم الظالم كان صحيحا وان نسب الى كسب الناس كان صحيحا النسبة عنهما والاية الاولى من الاول والثانية من الثاني واعلم

انا لم نر احدا من طالبي الولايات كان في طلبه يحدث نفسه العدل والعفة والاصلاح ثم تولى الا رايناه تولى عما كان يرجوه من نفسه بل ربما

ظهرت منه انواع من الظلم والفساد ولو تولاها ما تولاه من كان لا يوعده من نفسه بمثل ذلك لقصر عنه وسبب ذلك ان طالب الولاية

وكل الى نفسه خلاف ما ابتلي بها قانه اذا اكنه عرضه لمرضه ولست قلت في ذلك شعرا من رجز هجب

للناس فاتق قاله وادعى . قد وعد الاصلاح في قوله . وفعل الا في الرعايا جي . فحسبه ما ترى صالحا .

لكنه اذا تولى سعى . ومنها ان المنافق يدعي ان افساده اصلاح وان ظلمه عدل وان اساته احسان وان فجوره بر

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال الله تعالى في المنافقين واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم

المفسدون قال مجاهد في الاية اذا ركبوا معصية فقيل لهم لا تفعلوا قالوا انما نحن على الهدى رواه ابن جرير وتبيينه اكثر المفسرين

ان الاية نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين وفي شاملة لمن جا بعدهم واحوالهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في

قوله انما نحن مصلحون اي انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المومنين واهل الكتاب رواه ابن اسحق وابن جرير وابن ابي حاتم لكنهما

رويا عن عباد بن عبد الله الاسدي قال قرا سلمان رضي الله عنه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون فقال لم

يجي اهل هذه الاية بعد اشار سلمان رضي الله تعالى عنه الى ان الاية انما هي فيمن بيده الاصلاح والافساد وهم الولاة فان

المنافقين الذين كانوا في ذلك العهد ما كان لهم ولاية وانما كان افسادهم على سبيل الدس والاختلاس والاية مصاصها واضح

في ولاية السو فانهم يفسدون في الارض وهم يدعون الاصلاح ولهم من الجلسا والمترددين اليهم من يحسن لهم ما هم فيه ويبالغون حتى

ما هم عليه واذا دخل على ذلك الوالي من ينبهه على حاله ان امكن تنبيهه او التلويح له عارضه اوليك الخافون لا نفسهم وليرضوهم ونفيه

امره وتاولوا امره وزينه كيف امكنهم المعارضة مشافهة له في حضرته او في غيبته بعد خروجه الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

فانا لله وانا اليه راجعون ومنهـــا ان المنافق يسفه المومن ويرى انه على ضلال وباطل قال الله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن
الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون قال ابن مسعود والربيع وابن زيد في قوله كما امن
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن جرير واخرج هو وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مثله وزاد في قوله
الا انهم هم السفهاء يقول الجهال ولكن لا يعلمون يقول لا يعقلون فالمنافق من خلقه انه يطعن على المومنين ويجهل العلماء ويسفه الفقهاء
ولنا فيه رضي الله تعالى عنه . ومنزله الفقيه من السفيه . كمنزلة السفيه من الفقيه . فهذا زاهد في علم هذا . وهذا منه ازهد منه فيه
ومنهـــا التلدد في الخصومة وكثرة الخصومات فان كانت في غير حق كانت اقبح والجدال في القران وهو القدرة على
الخصومة والمباح من ذلك ما كان بقدر الحاجة في اظهار الحق والتوصل اليه قال الله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام اي الخصومة كما رواه ابن جرير عن ابن عباس وروى الشيخان والترمذي والنسائي عن
عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وروى الحاكم عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جدال في القران كفر وروى الطبراني عن عمر رضي الله تعالى عنه قال يهدم الاسلام
ثلاثة زلة عالم وجدال المنافق بالقران وائمة مضلون وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كفى بك اثما ان لا تزال مماريا وكفى بك ظالما ان لا تزال مخاصما وكفى بك كاذبا ان لا تزال محدثا الا حديثا في ذات الله تعالى وقال
ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه من كثرت خصومته لم يسلم دينه رواه الامام احمد وقال ابن شبرمة رحمه الله تعالى من بالغ في الخصومة اثم
ومن قصر فيها خصم ولا يطيق الحق من يبالي على من دار الامر وفضل الصبر المتصبر وعن ترك العفاف هانت عليه الملوك والسوقة
رواه البيهقي في الشعب ولنا في معناه مع زيادة عليه . من عف في كسبه ومطعمه . هانت عليه الملوك والسوقة

. وحق ما استطاعه سوى رجل . لم يخشه لخوف لا ولا الملق . وان تصبرت كان لك الصبر قرينا وحبذا الخلق .
. وحسبك ان عفت في الخصومة لم . تسلم من الاثم هكذا الحمق . وان تقصر خصمت فالدانة عن الخصومات حتى ينهض الحق .
. ولا يغرنك المديح ا ذا . اثنى عليك الورى وان صدقوا . ابدوا لك المدح ثم انقلبوا . فنهشوا في الثناء ومارفقوا .
. فالجا الى الله انه صمد . واهرب من الناس انهم فرق . كل الاذى منهم اذا اعترا . والغيظ مما تنوبه الارق .

ومنهـــا الفجور في الخصومة او مطلقا ولا شك ان المنافقين فجار والمومنين ابرار روى الشيخان وابو داود والترمذي
والنسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت
فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اوتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ومنهـــا
التكبر عن امتثال الامر بالتقوى والانفة من قبول الحق اذا دعي اليه بل مطلق الاستكبار من اخلاق المنافقين والفجار قال الله تعالى في الاية
التي نزلت في الاخنس واشباهه من المنافقين واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد روى البيهقي في
الشعب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان من اكبر الذنب عند الله ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول عليك نفسك انت تامرني
وروى الامام احمد في الزهد عن الحسن ان رجلا قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اتق الله فذهب الرجل ليرده فقال عمر رضي
الله تعالى عنه ما فينا خير ان لم تكن من التواضع والقرب من الناس بحيث ان الله يلهمهم ان يشافهونا بالنصيحة والتذكير والامر بالتقوى
وما فيهم خير ان لم يكونوا من الصلابة في الدين وقوة الايمان وعدم المداهنة في الحق بحيث يواجهونا بالامر بالتقوى وامر بقبول
ذلك في نفسه وما كان مثله في الولاية من ولاة الامور ويعولوه فيهم جلساء الولاة والمترددين اليهم وعمال الولاة واصحابهم على خلاف
ذلك وروى ابن المنذر والبيهقي عن سفيان قال قال رجل لمالك بن مغول رحمه الله تعالى اتق الله فسقط فوضع خده على الارض
تواضعا لله تعالى تنبيـــــه فهم عمر وعلي وابن عباس رضي الله عنهم وناهيك بهم رؤوس العلم من قوله تعالى ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضاة الله اي يبيع نفسه بعد قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ان الناس ما دام فيهم من يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر مخلصا لله تعالى يختلفون ويقتتلون على الحق وهو كذلك فروى عبد بن حميد عن عكرمة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان اذا تلا هذه الاية ومن الناس من يعجبك قوله الى قوله ومن الناس من يشري نفسه قال اقتتل الرجلان وروى هو والبخاري
في تاريخه وابن جرير وابن ابي حاتم عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قرا هذه الاية فقال اقتتلا ورب الكعبة وروى
عبد وابن جرير عن صالح ابي الخليل قال سمع عمر رضي الله تعالى عنه انسانا يقرا هذه الاية واذا قيل له اتق الله الى قوله ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فاسترجع قال انا لله وانا اليه راجعون قام الرجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وروى
ابن جرير عن ابن زيد رحمه الله تعالى ان ابن عباس قرا هذه الاية عند عمر رضي الله تعالى عنهم فقال اقتتل الرجلان فقال له عمر ماذا فقال
يا امير المومنين ارى هاهنا من اذا امر بتقوى الله اخذته العزة بالاثم واي من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يقوم هذا فيامر هذا
بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشتري نفسي فقاتله فقال له عمر لله درك يا ابن عباس وصحح الحاكم عن
ابن عباس قال كنت قاعدا عند عمر اذ جاءه كتاب ان اهل الكوفة قرا منهم القران كذا وكذا فكبر فقلت اختلفوا قال مه اي شيء عرفت

قلت قرات ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا فاذا فعلوا ذلك لم يصبر صاحب القران ثم قرات واذا قيل له اتق الله الى قوله
ومن الناس من يشري نفسه الاية فقال صدقت صدقت والذي نفسي بيده ومن اخلاق المنافقين اتباع الهوى قال الله تعالى
ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا روى
القاضي ابو بكر جعفر بن محمد الفريابي في كتاب صفة المنافق عن الحسن انه قال في هذه الاية ارايت من اتخذ الهه هواه قال هو
المنافق لا يرى شيئا الا ركبه وروى عبد بن حميد عن الحسن انه قيل له افي اهل القبلة شرك قال نعم المنافق مشرك ان المشرك يسجد
للشمس والقمر من دون الله وان المنافق عبد هواه ثم تلا هذه الاية وروى الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السماء من اله يعبد من دون الله اعظم عند الله من هوى متبع وروى ابو نعيم عن ابي قلابة رحمه
الله تعالى قال مثل اصحاب الاهواء مثل المنافقين فان الله تعالى ذكر المنافقين بقول مختلف وعمل مختلف وجماع ذلك الضلال وان
اهل الاهواء اختلفوا في الاهواء واجتمعوا على السيف والنفس ذو الهوى وجماد . وقد يتبعانه من بين جبارين . نطلب الصدق واليه سبيل
. وداعي الهوى يخف علينا . وخلاف الهوى علينا ثقيل . وروى الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوي الكفرة فهو مع الكفار ولا ينفعه عمله شيئا تنبيـــه ان قلنا
بقول الحسن ان قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه الى اخره في المنافقين فقد شبهوا في الاية بالانعام ثم جعلوا اضل
وجه تشبيههم كالانعام انهم لا ينتفعون بالايات التي دعوا بها الى الله وان المنافق لا يرى شيئا الا ركبه كما ان الانعام كذلك
ووجه كونهم اضل ان الانعام تنقاد لمتعهدها وتميز من احسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها
والمنافقون لا ينقادون لربهم ولا يشكرون احسانه ويعصونه ويطيعون عدوه ويعدهم الى غير ذلك لانهم شر من البهائم في صح
اخرى بالجمادات فقال تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة
عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون قال ابن عباس في قوله كانهم خشب مسندة نخل قيام رواه ابن ابي حاتم
وذلك ان الاية نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه وكان جسيما صبيح الصورة حسن المنظر وكان له ولاصحابه حلاوة لسان فشبهوا
بالنخل الطوال الحسان الا انهن لا يعقلون شيئا ومالهن الى النار فحسن الصورة والبزة والتزين في البهيمة لا تكون مكرمة في الانسان
وهو بهيمة في الاخلاق جماد عند الاحتياج اليه وما احسن قول بعض المتاخرين . الا خير في الرجال بهيمة .
. في صورة الرجل السميع المبصر . فطن بكل مصيبة في ماله . فاذا يصاب بدينه لم يشعر . ومن اخلاق المنافقين
الابتداع في الدين ومجالسة المبتدعين روى الاصبهاني عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال ان لله ملائكة يطلبون حلق
الذكر فانظر مع من يكون مجلسك لا يكون مع صاحب بدعة فان الله لا ينظر اليهم قال وعلامة النفاق ان يقوم الرجل ويقعد مع
صاحب بدعة ومنهـــا الخوض في الباطل واللعب قال الله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته
ورسوله كنتم تستهزءون نزلت في رجل قال في غزوة تبوك في مجلس ما راينا مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا ولا اكذب السنة ولا اجبن عند
اللقاء فلما سئل عن ذلك اجاب بما حكى الله عنهم كما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال قتادة
نزلت في ناس قالوا في غزوة تبوك ايرجو هذا الرجل ان يفتح له قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قلتم كذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب رواه ابن ابي حاتم وغيره ومنهـــا الوقيعة في اهل العلم وحملة القران وخيار
من الكبار وان كانت غيبة غيرهم من الصغائر على اصح القولين لما في حديث ابن عمر وما حكاه عن المنافقين وقال تعالى اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم قال الحسن هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا
منافقين رواه عبد الرزاق وغيره وقوله غر هؤلاء دينهم اي فرقوا ان نصرتهم يوم بدر مع قلتهم وكثرة العدو وبسبب دينهم فاغتروا
وهذا ليس من الغرور بل من الايمان فسماه المنافقون غرورا وعدوه عيبا على المومنين ومنهـــا السرور بمصيبة المؤمن والشماتة
له والمساءة بنعمته وحسنته قال الله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا
وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه جعل المنافقون
الذين تخلفوا في المدينة يعني عن تبوك يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبار السوء يقولون ان محمدا واصحابه قد جهدوا
في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فساءهم كذلك فانزل الله تعالى ان تصبك
حسنة تسؤهم رواه ابن ابي حاتم وفيها ان اعتقاد المنافقين لا يعتقدون ان النفع والضر مع الله تعالى بل يسكنون في
ذلك قال الله تعالى لنبيه امره باظهار اعتقاده قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قال مسلم بن يسار رحمه الله تعالى الكلام في القدر
واديان عريضان يهلك الناس فيهما لا يدرك غورهما فاعمل عمل رجل يعلم انه لا ينجيه الا عمله وتوكل توكل رجل علم انه لا يصيبه
الا ما كتب الله له رواه ابن ابي حاتم وروى الامام احمد والبزار عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه تنبيـــــه

المومن بعكس المنافق يفرح بنعمة المومن ويسر بسروره ويساء بمسائه ويحزن لمصيبته ويهم بهمه ويعنى بامره روى الطبراني وابو نعيم والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم ومن اصبح وهمه غير الله فليس من الله رواه الحاكم بنحوه من حديث بن مسعود رضي الله تعالى عنه ومنها التكذيب بالخارق الذي يظهر على يد العباد فانكر معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وكرامة الولي والايمان بذلك من اصول اهل السنة قال ابو تراب النخشبي رحمه الله تعالى من لم يومن بكرامة الولي فقد كفر وهو على التغليظ او يريد كفران النعمة او من حيث ان كرامة الولي معجزة لنبيه والتكذيب بالمعجزة كفر حقيقة قال الله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون قال بعض العلماء كانوا يحذرون لقدرهم الفضيحة بالامر الخارق ونزول السورة بهتك استارهم استهزاءا فانهم يومنون به بدليل قوله تعالى قل استهزءوا ومثل هذا يتفق كثيرا في هذه الازمنة من كثير من الفسقة اذا ذكر اولياء او علماء او من يستحق الاكرام والاحترام اذا قيل له في ذلك يقول دعه يعطيني او يقتلني بحاله وهذا من باب الاستهزاء بالمومنين وهو من اخلاق المنافقين وهو حرام ومن بابه انكار كرامة الولي وهو بدعة محرمة وهم كثيرا ما ينتهي احدهم هنا وصفه الى المهالك والدمار وخراب الديار مع ما له يلقاه في دار القرار ومنها التهاون بالصلوات الخمس او بواحدة منها والتهاون نقص القيام بها وتاخيرها الى وقت لم يسعها وترك الطمانينة فيها قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا قال قتادة رحمه الله تعالى لولا الناس ما صلى المنافق وما يصلي الا ريا وسمعة رواه ابن جرير وغيره وروى مسلم وابو داود عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك صلوة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا ورواه الاصبهاني ولفظه الا اخبركم بصلوة المنافق يدع العصر حتى اذا كانت الشمس بين قرني شيطان او على قرني شيطان قام فنقرها كنقرات الديك لا يذكر الله فيها الا قليلا وروى الدارقطني والحاكم وصححه عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بصلوة المنافق ان يوخر العصر حتى اذا كانت الشمس كثرب البقرة صلاها وروى ابن ابي الدنيا في المواقف عن عبد الملك بن عبد العزيز وغيره قالوا اخر الوليد بن عبد الملك صلوة العصر يوما حتى صارت الشمس على رووس الجبال كالعمائم على رووس الرجال فسمع صايحا من الجبل صلى لا صلى الله عليك فصل لا صلى الله عليك

تنبيه روى ابو الشيخ في الثواب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ركعتين في السر رفع عنه اسم النفاق والمعنى ان الصلوة في السر اقرب الى الاخلاص في العبودية فاذا صلى العبد في السر كانت طاعة خالصة محضة بها يحصل حقيقة الشكر المستوجب للزيادة والزيادة من الاخلاص مخلص من النفاق ثم نظر بعد ذلك في امتحان نفسك بالاخلاص ان تنظر الى ما بين حالك في الملا وحالك في الخلا فان اختلاف صلوتك وساريها ذاتك اذا اديتها في السر احسن منها في العلانية او مثلها فانت مخلص والا فمراي ومستهزي روى ابو يعلى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الصلوة حيث يراه الناس واساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه وليس الاستهانة بامر الله تعالى نفاق كما ليس مثل تعظيم الله تعالى وتعظيم امره ايمان تنبيه ثان على ذكر قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وروى ابو الشيخ وابن عساكر عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ركعتين في خلا لا يراه الا الله والملائكة كانت له براءة من النار وروى ابن ابي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس انه كان يكره ان يقول الرجل اني كسلان ويتاول هذه الاية ومعناه انه كان يكره ذلك تباعدا مما يبعد عن اطلاق لفظ وصف الله تعالى به المنافقين على نفسه ترايما النفاق

والتشاغل

ومن اخلاق المنافقين القعود عن الجماعة وعن شهود الجماعة في المسجد روى مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال من سره ان يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هولاء الصلوات حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وانهن من سنن الهدى ولو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رايتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يوتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف الاول ولو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم وروى الامام احمد والطبراني عن معاذ بن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادي الله ينادي الى الصلوة فلا يجيبه وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثقل الصلوة على المنافقين صلوة العشاء وصلوة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت ان امر بالصلوة فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلوة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار وروى الشافعي عن عبد الرحمن بن حرملة مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بيننا وبين المنافقين شهود العشاء والصبح لا يستطيعونهما او نحو هذا وروى البزار والطبراني

ولو

وابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا اذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء اسانا الظن فيه وروى ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى قال والله اني لاجد صفة المنافقين في التورية شرابين للقهوات تباعين للشهوات لعانين للعنات رقادين عن العتمات مفرطين في الغدوات تراكين للصلوات تراكين للجماعات ثم تلا هذه الاية فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات قوله شرابين للقهوات جمع قهوة وهي من اسماء الخمر فاشار الى ان من اخلاق المنافقين ادمان شربها واما اطلاق القهوة على المتخذة من البن او من قشره فانه عرف حادث حدث بعد التسعماية من الهجرة ويحتمل ان يكون مرادا بما ذكره كعب عن كتاب الله تعالى التورية ويكون ذلك من باب اخباره تعالى بما يصير بعد ولا يرد ذلك بان قهوة البن مباحة باتفاق العلماء الا قليلا منهم انكرها في ابتداء ظهورها ثم تبين لاكثرهم اباحتها اذ قد يكون من اخلاق المنافقين وليس لهم بحرام فقيل اتباع الشهوات المعطوف عليها اذ ليس كل شهوة حراما وقوله رقادين في العتمات جمع عتمة وهي صلوة العشاء وقوله مفرطين في الغدوات جمع غدوة والمراد صلوة الغداة وهي الصبح وقد تقدم في حديثه صلى الله عليه وسلم انما اثقل الصلوة على المنافقين

تنبيه المحافظة على الجماعة من اخلاق المومنين كما علمت مما ذكرته انفا واعلاها ما يكون المومن في الايمان ما حافظ على التكبيرة الاولى مع الامام وبعض السلف فاتته التكبيرة مع الامام مرة فاعتق رقبة فان لم يتيسر له ادراك التكبيرة الاولى فالركعة الاولى لانه وان ادرك الجماعة بادراك بعض الصلوة مع الامام بان ادركها في الكل ثم روى عبد الرزاق عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تفته الركعة الاولى اربعين صباحا كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق رواها ابن ماجه عن عمر رضي الله تعالى عنه ولفظه من صلى في مسجد جماعة اربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلوة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار

ومن اخلاق المنافقين خروج من ادركه الاذان وهو في المسجد من المسجد قبل الصلوة الا لعذر روى ابن ماجه عن عثمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادركه الاذان في المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة وهو لا يريد الرجعة فهو منافق وروى ابو داود في مراسيله عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج احد من المسجد بعد النداء الا منافق الا احد اخرجته حاجة ومنها ترك الصف الاول رغبة عنه الا لعذر قال القاضي عياض في حديث مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها قد يكون كان من المخالفة امره فيها عليه الصلوة والسلام وتحذيرا من فعل المنافقين لتاخرهم عنه وعن سماع ما ياتي به امره قلت والذي يظهر ان الذي كان من افعال المنافقين انما هو اتخاذ التاخر عن الصف الاول عادة رغبة عنه وعن القرب من الامام بدليل حديث عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال قوم يتاخرون عن الصف الاول حتى يوخرهم الله الى النار رواه ابن ماجه وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه نحوه ومنها ان يعتاد ان لا يهتم بتكبيرة الاحرام وقد علمت ان الاهتمام بها من اخلاق المومنين ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق رواه الترمذي وقفه عن انس واخرجه البيهقي في الشعب مرفوعا ووجهه انه اذا لازم على تحصيل تكبيرة الاحرام صار عادة له فيبرا من النفاق لان ترك الاهتمام بها يودي الى ترك الاهتمام باصل الصلوة وهو من خلق المنافقين ومن ثم قال ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى اذا رايت الرجل يتهاون في الصلوة بالتكبيرة الاولى فاغسل يديك منه ومنها ترك صلوة الجمعة ثلاثا ولا سيما لغير عذر وان صلاها ظهرا روى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن ابي الجعد وكانت له صحبة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلوة الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق وروى الطبراني في الكبير عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين وروى ابو يعلى والمروزي في كتاب الجمعة عن محمد بن عبد الرحمن ابن اسعد بن زرارة عن عمه رضي الله تعالى عنه قال من ترك الجمعة ثلاثا طبع على قلبه وجعل قلبه قلب منافق وروى الشافعي والبيهقي في المعرفة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة من غير عذر كتب منافقا لم يقل في هذه الرواية ثلاثا ومنها ثقل قراءة القران او سماعه على القلب والثاني اقبح روى ابن ابي شيبة وابو نعيم عن ابي الجوزاء رحمه الله تعالى قال نقل الحجارة ايسر على المنافق من قراءة القران واما قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ففيه اوجه احدها ان العمل به ثقيل كما اخرجه ابن المنذر وغيره من طرق عن الحسن والثاني انه ثقيل في الميزان يوم القيامة اخرجه ابن المنذر ايضا وابن جرير عن الحسن ايضا والثالث ان المراد ثقله على النبي صلى الله عليه وسلم عند وحيه اليه فانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه بنص عائشة رضي الله تعالى عنها وهي التي روت هذا الحديث انا سنلقي عليك قولا ثقيلا رواه الامام احمد وغيره وصححه الحاكم الرابع انه ثقيل على المنافق وان كان المومنون يستسهلونه ونظيره وانها لكبيرة الا على الخاشعين وهذا يوافق ما نقلناه عن ابي الجوزاء الخامس ان قوله ثقيلا يعني تاما كاملا من قولهم دينار ثاقل اي كامل الوزن السادس انه بمعنى عظيما كما يقال فلان ثقيل اي عظيم السابع انه نفيس جليل المقدار عظيم الخطر كما فسر به صاحب النهاية الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي قال سماهما ثقلين لعظم قدرهما يقال لكل نفيس خطر ثقيل الثامن ان يكون معناه

مصونا عن التبديل والتحريف فقد حكى في القاموس ان التمثيل كل نفيس مصون وحمل عليه الحديث تنبيـــه لا يقرا المنافق القران ولا
يتقرا عليه لحل نظر الناس اليه وهذا لا يناقض ما رويناه عن ابي الجوزا لان نقل عليه حيث فقد المعنى المذكور هو اغلب احواله ومتى قرا
على وجه العبادة خاليا عن نظر الناس ثقل عليه واشتد وكذلك حاله في سائر اعماله البر الصلوة والاذان والاقامة والصيام والحج والعمرة
والصدقة وغيرها فانها تخف على المنافق وترتاح نفسه اليها حين يكون بمراى من الناس ومسمع وتثقل حيث يفقد هذا المعنى ومن
هذا فضل عمل السر على العلانية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن المؤذن ويقيم الصلوة قوم وما هم بمؤمنين رواه الطبراني في
الكبير وابو نعيم عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ومن **اخلاق المنافقين** الاقلال من ذكر الله تعالى قال الله تعالى
في المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال الحسن رحمه الله تعالى في الاية انما قل لانه كان لغير الله رواه ابن ابي شيبة وقال قتادة رحمه الله
تعالى انما قل ذكر المنافق لان الله تعالى لم يقبله وكلما رد الله قليل وكلما قبل الله كثير رواه ابن جرير وغيره وروى الطبراني في الاوسط والصغير
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من لم يكثر ذكر الله فقد برئ من الايمان وفي الصغير عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من اكثر ذكر الله برئ من
النفاق وبهذا اللفظ اخرجه ابو حفص بن شاهين في كتاب الترغيب في الذكر ورجاله ثقاة واخرج عنه عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اكثر ذكر الله احبه الله ومن لطايف ابي الاسود الدؤلي وكان
من التابعين ما رواه ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن عوانة قال كان ابو الاسود يجلس الى امراة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت
برزة جميلة فقالت له يا ابا الاسود هل لك ان اتزوجك فاني صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور قال نعم فجمعت اهلها
فتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدره واسرعت في اتلاف ماله واقشت سره فغدا على من كان حضر تزويجه فسالهم ان يجتمعوا
عنده ففعلوا فقال لهم · رايت امرا كنت لم ابله · اتاني فقال اتخذني خليلا · فخالسته ثم اكرمته · فلم استفد منه بدا فتيلا ·
والفيته حين جربته · كذوب الحديث سروقا بخيلا · فذكرته ثم عاتبته · عتابا رفيقا وقولا جميلا ·
ولا ذاكر الله الا قليلا · الست حقيقا بتوديعه · واتباع ذلك صرما طويلا · فالفيته غير مستعتب ·
فقالوا بلى والله يا ابا الاسود قال تلك صاحبتكم وقد طلقتها فانصرفت معهم ولما فعل ذلك ابو الاسود ليعتذر في طلاقها فان من هذه الخصال خصالة ينبغي ان يفارق ويهجر ولذلك
قالوا بلى في جواب قوله الست حقيقا بتوديعه وروى الامام احمد في الزهد عن حسان بن عطية رحمه الله تعالى قال ما عادى
عبد ربه عز وجل اشد بشيء عليه من ان يكره ذكره وذكر من يذكره وروى ابنه في زوائده عن شميط بن عجلان رحمه الله تعالى عنه قال
اوحى الله عز وجل الى داود عليه والسلام الامرى الى المنافق كيف يخادعني وانا اخدعه يسبحني بطرف لسانه وقلبه بعيد عني
وروى فيه عنه قال علامة المنافق قلة ذكر الله تنبيـــه لاشك ان يقتضي الذكر النسيان وقد قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين
نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون اي الفاسقون للفسق الكاملون فيه وهم المنافقون كما قال الله تعالى ان
المنافقين هم الفاسقون ومعنى فانساهم انفسهم التي لغفلة عليهم في مدة اعمارهم حتى نسوا انفسهم مما ينفعهم فيها فالمنافق
ينسى نفسه من الاعمال الصالحة في مدة عمره حتى ياتيه اجله فيرى ان عمره ضاع منه ولم ينتفع به وكان ذلك يحذف لان من الله تعالى
حين نسي ذكر الله تعالى ونسي ثوابه وعقابه الذي وعد به في كتبه وعلى السنة رسله كما اشار الى ذلك الصديق رضي الله عنه
فيما رواه عبد بن حميد وابن المنذر عن نعيم بن نمحة الرحبي قال في خطبة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اعلموا انكم
تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان ينقضي الاجل وانتم على حذر فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا
بالله وان اقواما جعلوا اجالهم لغيرهم فنهاكم الله ان تكونوا امثالهم فقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم
الفاسقون اين من كنتم تعرفون من اخوانكم قد انتهت عنهم اعمالهم ووردوا على ما قدموا اين الجبارون الاولون الذين بنوا
المداين وحصنوها بالحوائط قد صاروا تحت الصخر والاكام وهذا كتاب الله لا تفنى عجائبه ولا يطفى نوره فاستضيئوا منه
ليوم الظلمة كتابه وتبيانه فان الله قد اثنى على قوم فقال كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين لا خير في قول لا يبتغى فيه وجه الله ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ولا خير فيمن يغلب غضبه حلمه ولا خير في رجل يخاف
في الله لومة لائم ومن **اخلاق المنافقين** ان يكون المرء مع نفاقه ومع قراءة القران وتعلمه وتعلم احكامه مخالفا لما فيه او
جاحدا لشيء منه وهذا الثاني كفر وكذلك الاول ان كان مخالفة عنادا او معارضة والا فهو معصية روى الامام احمد وابن
ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليقرانّ القران ناس من امتي يمرقون من الاسلام كما يمرق
السهم من الرمية وروى الترمذي عن صهيب رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما امن بالقران من استحل محارمه
وروى الامام احمد والطبراني والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من
قبل المشرق يقرون القران لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشا قرن حتى يكون اخرهم يخرج مع الدجال وروى الائمة احمد والستة
رحمهم الله تعالى عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرا القران كمثل الاترجة
ريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرا القران مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها

الدؤلي

من

مثل المنافق الذي يقرا القران ... ريحها طيب وطعمها مر

طيب وطعمها مر وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عشت برهة من دهري وان احدنا يوتى الايمان قبل القران وتنزل السورة على محمد
صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي ان يقف عنده منها كما تعلمون انتم القران ثم لقد رايت رجالا يوتى احدهم القران
قبل الايمان فيقرا ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته ما يدري ما امره ولا زاجره وما ينبغي ان يقف عنده منه وينثره نثر الدقل رواه
الطبراني في الاوسط ورجاله رجال الصحيح ومنهـــا الطعن على ائمة الهدى من العلماء بغير حجة ظاهرة ولا برهان قاطع رواه ابن مردويه
عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليصلي ويصوم ويحج ويعتمر وانه لمنافق قيل يا رسول
الله بماذا دخل عليه النفاق قال يطعن على امامه وامامه من قال الله تعالى في كتابه فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون تنبيـــه
العامي لا يتجرا على الطعن على العلماء لانه قد استقر في نفوس العوام تمييز العلماء عنهم بالاحترام ورد الامور اليهم ولا يرى العامي نفسه اهلا للرد
على العلماء اما عالم واما مدع للعلم والعالم اما محق في الطعن واما مبطل نشـــا ان العلماء مولعون برد بعضهم كلام بعض وطعن بعضهم
على بعضهم ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر منافقي امتي قراؤها اخرجـــه الامام احمد والطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر
وهما والبيهقي عن ابن عمرو والطبراني في الكبير عن عصمة بن مالك رضي الله تعالى عنهم وذلك لان العالم بالنسبة الى العالم يرى
نفسه اهلا منه او اكرم فيزكي نفسه ويحتقره فيشه ان وجده دونه ويحسده ان وجده فوقه ويرهب تنقيصه عند الناس ان وجدهم
يستكونه ويحمله ذلك على تزييف كلامه ويحمله حب غلبته عليه على مفارقة الحق والرجوع الى الباطل ولا يكاد يسلم من ذلك الا من عصمه
الله تعالى وكل ذلك من اخلاق المنافقين ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعافي الامور مما انبيا في العلماء رواه ابو
نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه ومنهـــا طلب الدعا والاستغفار من اهل الخير مع عدم الاعتقاد فيهم والتخوف من دعائهم مع سوء
الاعتقاد فيهم والتخوف من دعائهم مع سوء الاعتقاد فيهم والتقصير في حقهم وذلك من الذنوب التي هي من اخلاق المنافقين
كما سياتي ثم قال الله تعالى في المنافقين واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم قال ابن جرير لووا حركوها استهزاء
وعن مجاهد ان الاية في عبد الله بن ابي لما قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قيل له تعالى يستغفر لك رسول الله فلوى
راسه وقال ما قلت رواهما ابن المنذر قال الله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قلت وهذا بعينه حال الظلمة من اهل الدولة وغيرهم الان فهم يتوسمون فيهم الصلاح
والخير يسالون منهم الدعاء ويخافون من دعائهم ثم ان لاح لهم عليهم طريق لظلمهم ظلموهم وربما زال اعتقادهم منهم بادنى غرض يلوح
لهم من الدنيا ومنهـــا الامتنان على اهل العلم والصلاح بما عسى يوصل اليهم من قليل الصلات او باكرامهم واعتقادهم فيهم وهذا
حال كثير من العوام خصوصا من له ثروة وجاه يمنون على العلماء والفقرا باعتقادهم فيهم وترددهم اليهم وبالاحسان اليهم
وهذا بعض انواع المن المحرم بل هو مطلقا من اخلاق المنافقين قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للاسلام ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس الى قوله فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون
على شيء مما كسبوا قال ابن عباس في الاية كذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شيء مما كسب رواه ابن جرير ومنهـــا بناء المسجد
او اي متعبد كان لا لاجل العبادة ابتغاء وجه الله وما عنده بل رياء ومباراة او ضرارا وتفريقا قال الله تعالى والذين اتخذوا
مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين الى قوله لا تقم فيه الايات قال قتادة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بنى مسجدا بقباء
فعارضه المنافقون باخر ثم بعثوا اليه ليصلي فيه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ونزلت الاية رواه ابن ابي حاتم
وروى ابن اسحق وغيره انه صلى الله عليه وسلم بعث الى مسجد الضرار مالك بن الدخشم وعاصم بن عدي فهدما مسجد الضرار وحرقاه ٥
ومنهـــا دخول المسجد والمكث فيه لا لاجل الذكر والعبادة بل لاجل اللهو واللعب وهذا كان حال المنافقين في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد روى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في اخر الزمان
قوم يجلسون في المساجد حلقا حلقا امامهم الدنيا فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وروى الامام احمد في الزهد عن ابي عمرة قال
خطبنا ابو بكر رضي الله تعالى عنه الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال انه ستفتح لكم الشام فتاتون ارضا رفيعة تشبعون فيها من الخبز والزيت
وسيبنى لكم فيها مساجد فاياكم ان يعلم الله انكم انما تاتونها تلهيا انما بنيت للذكر ومنهـــا كراهية المكث في المسجد لانتظار الصلوة
او لاعتكاف حيث لم يكن معه من يلهيه ويحدث معه في الدنيا وعن الجاري على الالسنة المؤمن في المسجد كالسمك في الماء والمنافق
في المسجد كالطير في القفص وربما يوجد في بعض المجاميع والكتب حديثا مرفوعا ولم اجده في كتب الحديث واصوله لكن معناه
صحيح يؤيده قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله وعمارتها اقامة الصلوة بها وغيرها من شعارها او بناها لا لذلك بل لبناؤها
للرياء والسمعة وزخرفتها والمباهاة فيها روى الامام احمد والدارمي والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححاه
وغيرهم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له
بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وروى ابن ابي شيبة والبزار وحسنه والطبراني والبيهقي عن ابي الدرداء

انه كتب الى سلمان رضي الله تعالى عنهما يا اخي ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسجد بيت كل تقي
وقد ضمن الله تعالى لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة والجواز على الصراط الى رضوان الرب عز وجل وروى عبد الرزاق
والبيهقي عن قتادة قال كان يقال ما روي المسجد الا في ثلاث في مسجد يعمره او بيت يكنه او ابتغاء رزق من فضل الله تعالى وقلت
في المعنى . ما روي المسلم الا في ثلث . مسجد يعمره بالاحتثاث . او ابتغاء رزق من ربه . من فضل ربه ونعم الانبعاث .
او هو في بيت يكنه ولا . يرى له بغير ذلك الكراث وروى ابن ابي شيبة عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان يقال ليأتين على الناس
زمان يبنون المساجد يتباهون بها ولا يعمرونها الا قليلا ولو قال قائل المساجد بيوت المؤمنين والقهوات بيوت المنافقين لكان قوله
صحيحا وهو حال اكثر الناس الان حتى في اوقات الصلوات ومنها ترك البداءة بالسلام لمن توجه منه وان كان سنة وترك
الرد عليه نفي وجب وهو معصية روى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهي المنكس يوسع
لاخيه والمنافق يتحامى يضيق على اخيه المؤمن يبدأ بالسلام والمنافق يقول حتى يبدأ به وقد يستشهد لذلك بما رواه مسلم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى
تحابوا افلا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم ومنها التضييق على اخيه المسلم في المجلس
والتفسح في المجالس من اخلاق المؤمنين لحديث انس هنا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا
يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير وروى الشيخان عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولان
ان اقامة الانسان المؤمن من مجلسه فيجلس فيه جفا والجفا لا يليق بين المؤمنين وكذا التضييق ومن كلام بعض الحكماء لا يضيق مجلس
بمتحابين ولا يتسع لمتباغضين ومنها نوم الليل كله وترك قيام الليل او اضاعته روى الامام احمد والبزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يقربون المساجد الا هجرا
ولا يأتون الصلوة الا دبرا لا يألفون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار وروى ابو نعيم عن قتادة رحمه الله تعالى قال كان يقال
قل ما نام منافق ومنها مجانبة المؤمنين والنفرة عنهم وعدم التآلف بهم لحديث ابي هريرة المذكور انفا وقال في وصف
المنافقين لا يألفون ولا يؤلفون اي لا يألفهم اكثر الناس لعدم تألفهم وتودد هم اليهم وقد وصف المؤمنون بضد ذلك فروى
الامام احمد والطبراني عن سهل بن سعد والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن الف
مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وروى الدارقطني في الافراد والضيا المقدسي في الاحاديث المختارة عن جابر رضي الله تعالى
عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس انفعهم للناس ومنها
البخل ومنع الزكوة وساير الحقوق او اخراجها مع الكراهية وعدها غرامة قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون يعني الزكوة كما جرى وروى ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هذه الاية نزلت
في المنافقين وروى الفريابي عن الحسن رحمه الله تعالى قال المنافق الذي اذا صلى راءى بصلوته وان فاتته لم يأس عليها ويمنع زكوة
ماله وروى البزار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت لهم الصلوة فصلوها وخفيت الزكوة
فمنعوها اولئك هم المنافقون وروى ابن المنذر وابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم رحمهما الله تعالى في قوله ويمنعون الماعون قال
المنافقون ظهرت الصلوة فصلوها وخفيت الزكوة فمنعوها وروى ابن المنذر عن ابي اسحاق قال لما قبض ابو بكر
واستخلف عمر رضي الله تعالى عنهما خطب الناس فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان بعض الطمع فقر وان بعض
الناس غني وانكم تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق فانفقوا خيرا لانفسكم وقال
تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان يقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
ولا يأتون الزكوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون قال ابن عباس قال الجد بن قيس اني اذا رأيت النساء لم اصبر حتى
افتتن ولكن اعينك بمالي قال فيه انزلت انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم رواه ابن جرير وكان الجد من المنافقين قال ذلك
حين تخلف عن غزوة تبوك وقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي يعد ما ينفق في سبيل الله غرامة يغرمها قال ابن
زيد هم المنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون رياء اتقاء على ان يغزوا ويحاربوا ويرون نفقاتهم مغرما رواه ابن ابي حاتم وحاصله
ان المنافق لا ينفق مخلصا انما ينفق رياء وتقية فيثقل عليه اداء الزكوة اعطاء الحقوق ويسهل به ان يصرف الاموال الكثيرة في شهواته
واهوايه ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها الانقباض عن فعل الخير وعمل البر مع تمكنه منه وهو اعم من البخل كمنع فضل جاهه وفضل
علمه وفضل قوته قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا
الله فنسيهم اي فتركهم من احسانه قال قتادة في قوله ويقبضون ايديهم لا يبسطونها بخير رواه ابن ابي حاتم وغيره قلت
ويجمع بتفسير الايدي بمعنى النعم فقد ذكرها صاحب القاموس ان جمع يد بمعنى النعمة يدي وايد فالمنافق لا خير فيه ولا احسان

ل

الصلوة

ومنها التصدق برديء الاموال روى عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال كان اناس من المنافقين حين امر الله تعالى ان تؤدى
الزكوة يجيئون في صدقاتهم بارداء ما عندهم من الثمرة فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا
فيه ومنها ان المنافق يعتقد ان اليه شيئا من الاعطاء والمنع ولا يوقن بان الله تعالى هو الرزاق ثم يعاقب بمنع الرزق والنفقة ويأمر
بذلك قال الله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين
لا يفقهون نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في معنى الاية لا تطعموا محمدا واصحابه حتى تصيبهم
مجاعة فيتركوا دينهم وفيه ان المنافقين يمتنون بالعطاء ويرونه ولي بالعطاء من الله وقيل لحاتم الاصم رحمه الله تعالى من اين تأكل فقال
ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون ومنها الثقة بالحول والقوة والتعلق بالاسباب مع التوكل عليها دون
التوكل على الله تعالى والاعتصام به وبحوله وقوته روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من ايات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون
اذا غابوا ولا يؤدون زكوة اموالهم فاخبر الله تعالى بانهم ليسوا بمؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وادوا فرائضه
وروى ابن ابي الدنيا في التوكل والبيهقي في الشعب عن عيسى بن ابي شبيب قال مكتوب في التورية لا تتوكل على ابن ادم فان ابن ادم ليس له
قوام ولكن توكل على الحي الذي لا يموت ومنها كراهية استقبال رمضان استثقالا لترك الشهوات والتبرم من ايامه وروى ابن ابي
الدنيا في فضل رمضان وابن خزيمة في صحيحه والاصبهاني في ترغيبه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل رمضان يقول اظلكم شهركم هذا ومحلوف اي القسم الذي يحلف به ما مر على المسلمين شهر خير لهم منه ولا مر على المنافقين
شهر شر لهم منه ومحلوفه اي القسم الذي يحلف به ان الله ليكتب اجره ونوافله قبل ان يدخله وذلك ان المؤمن يعد نفقته وقوته
للعبادة والفاجر يعد في اتباع الهوى والموبقات وهو للمؤمن غنم وللمنافق نقم وفي رواية ان الله ليكتب اجره ونوافله قبل ان
يدخله ويكتب اجره وشقاه قبل ان يدخله وذلك ان المؤمن يعد فيه القوت من النفقة للعبادة ويعد فيه المنافق اتباع غفلات
الناس واتباع عوراتهم ومنها استثقال قيام ليلة القدر والاستخفاف بقدرها والرغبة عنها وعدم الاهتمام بشانها والتثاقل
عن العبادة فيها فان الله تعالى يقول انا انزلناه في ليلة القدر ثم عظم شانها فقال وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
الى اخر السورة ومن لم يبال بما عظمه الله فهو من ضعف ايمانه بل من قوة نفاقه وروى ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى قال
من قال في ليلة القدر لا اله الا الله ثلاث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخله الجنة بواحدة فقيل يا ابا اسحق صادقا
قال وهل يقول لا اله الا الله ليلة القدر الا صادق والذي نفسي بيده ان ليلة القدر لتثقل على المنافق حتى كانها على ظهره جبل ومنها
كراهية التضلع من ماء زمزم وهو ان يملأ ما بين الاضلاع منه روى البخاري في تاريخه وابن ماجة والحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم وروى الازرقي في تاريخ مكة عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق قلت ورأيت كثيرا من اهل مكة يوثرون عليها زمزم خرج ويقول لمن عرضه عليه
انما اشرب الماء الحلو وكانهم لم يسمعوا هذا الحديث وكان من جمعهم من لم يرفع به رأسا ولقد تضلعت منه كثيرا حتى كنت اشرب في الشربة
الواحدة ما يكفي جماعة ولم اجد له الا النفع والحمد لله والمنة ومنها اظهار زي النسك والعبادة والخشوع بحني الرقبة واطراق الرأس
ونحو ذلك والقلب خال منه روى ابن عدي في الكامل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخشوع
المنافق وروى البيهقي في الشعب عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع
النفاق قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب وروى ابن ابي شيبة والامام احمد في الزهد عن ابي الدردا
رضي الله تعالى عنه قال استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع
وروى الدينوري في المجالسة عن عمر رضي الله تعالى عنه انه نظر الى شاب قد نكس رأسه فقال له يا هذا ارفع رأسك فان الخشوع لا يزيد على
ما في القلب فمن اظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه اظهر نفاقا على نفاق وروى الديلمي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اري الناس فوق ما عنده من الخشية فهو منافق وروى ابو الحسن بن جهضم عن ابي بكر الكتاني رحمه الله تعالى قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول من تزين للناس بخلاف ما يعلم الله تعالى منه شانه الله بل روى الطبراني في الاوسط عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تزين بعمل الاخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن في
السموات والارض ومنها البكاء بغير بكاء ورفع الصوت بالبكاء رياء وتسميعا روى مسلم عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال المنافق يملك عينيه يبكي كما يشاء وروى الطبراني وابو نعيم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكاء المؤمن من قلبه وبكاء المنافق من هامته وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن شميط بن عجلان رحمه
الله تعالى سئل ايبكي المنافق قال يبكي من رأسه اما من قلبه فلا فاما التباكي طلبا للحزن في القلب والندم على ما ضاع من العمر او زوة

ن

التقصير والشوق الى لقاء الله تعالى ونحو ذلك فانه حسرة روى ابن ماجة بسند جيد عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وفي رواية ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ومن ذكر الجملة الماوي
ومنها الرياء بالاعمال قال الله تعالى في المنافقين يراءون الناس وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين
هم يراءون فانه في المنافقين كما علمت ولا شك ان الرياء اخص اخلاق المنافقين وروى الدينوري عن قتادة رحمه الله تعالى قال
اذا راى العبد يقول الله تعالى للملايكة انظروا الى عبدي يستهزئ بي ومنها ترك الجهاد المتعين والقعود عنه والجمع بين تركه
وترك العزم عليه واحوال المنافقين في ذلك مبينة في القران العظيم قال الله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وروى مسلم وابو
داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على
شعبة من النفاق وروى مسلم عن ابن المبارك رحمه الله تعالى انه قال في الحديث نرى ان ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنها التضييق على المجاهدين في السفر في الماء والمنازل والسابلة ونظيره التضييق على الحجاج وسائر المسافرين من المومنين والمعاهدين
اعتمادا على القوة والجاه كما يفعله سفهاء الناس الان في طريق الحاج وغيره قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا سافر اي واصحابه كان مع كل رجل من اغنياء المسلمين رجل من الفقراء يحمل له زاده ويأووه ... فما اداه ... الا تقدم الفقراء الى الماء
فاستقوا الا عجائهم فسبقهم اصحاب عبد الله بن ابي فارادوا ان يخلوا عن الماء بين المسلمين فحصرهم المومنون فجاء عبد الله بن ابي فنظر الى
اصحابه فقال والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقال لاصحابه امسكوا عنهم البيع لا تبايعوهم ففيه انزل الله تعالى
سورة المنافقين اخرجه ابن المنذر وغيره ومنها الاعتزاز بغير الله تعالى قال الله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يفقهون اجمع المفسرون ان الاية نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه
للمنافقين في غزوة تبوك وقيل في غزوة بني المصطلق قال ابن جريج رحمه الله تعالى لما قدموا المدينة سل عبد الله بن عبد الله بن ابي
على ابيه السيف وقال لاضربنك او تقول انا الاذل ومحمد الاعز فلم يبرح حتى قال ذلك رواه ابن المنذر قال الله تعالى بشر
المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وفي الحديث
من اعتز بالعبيد اذله الله رواه ابو نعيم وغيره ومن اخلاق المومنين الاعتزاز بالله وطاعته وقد روى الحاكم في تاريخ نيسابور
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول كل يوم انا ربكم العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز
وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة في قوله تعالى من كان يريد العزة فان العزة لله جميعا قال فليتعزز بطاعة الله تعالى ومنها
الاغترار بالحيوة الدنيا وما فيها من الاماني قال الله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل
ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى
ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وروى عبد بن حميد عن محبوب الليثي رحمه
الله تعالى في قوله فتنتم انفسكم في الشهوات وتربصتم بالتوبة وارتبتم بشككم في الله وغرتكم الاماني طول الامل حتى جاء امر الله وغركم
بالله الغرور الشيطان وقال تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى الغرور بالحيوة الدنيا ان تشغله
عن الاخرة ان يعمل لها الغرور العمد اذا نظر الى الاخرة بالتمني قد منه مغاني رواه ابن ابي حاتم اشار سعيد الى ان وخامة الغرور وسوء
مالها انما يظهر اذا عاين بعد الحياة ما نزل به من العقاب وما فاته من الثواب فحينئذ يندم على ما ضيع من عمره في الدنيا قال تعالى يومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى اي وكيف له التذكر رواه المفسرون عن ابن عباس وقال الضحاك في قوله يومئذ يتذكر الانسان اي يوم القيامة
وفي قوله يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي يقول عملت في الدنيا لحيوتي في الاخرة رواه ابن ابي حاتم وقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه
حبذا نوم الاكياس ونطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى باجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء الارض من
المغترين رواه ابن ابي الدنيا في كتاب التقوى وغيره ومنها الخيانة في الغنيمة والجبن روى الغزالي عن ابي امامة الباهلي رضي الله
تعالى عنه قال المنافق الذي اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان واذا غنم غل واذا امر عصى واذا لقي جبن فمن كن فيه
ففيه النفاق كله ومن كان فيه بعضهن ففيه بعض النفاق فان قلت الجبن خلق يطبع عليه الانسان لا اختيار له فيه فكيف يكون
الاتصاف به نفاقا قلت المراد الاقامة عليه وترك السعي في التنزع عنه هو الذي يكون في المنافقين والمومن ينفيه عن نفسه بالتشجع
كما في الحديث ليتشجع احدكم ولو على قتل حية والمنافق لضعف ايمانه وثقته بالله وبقضائه وقدره اذا خاف ظن نفسه واستر سل
مع خوفه حتى يرى ما يتوهمه يقينا كما قال تعالى في المنافقين كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم اخبر انهم لجبنهم وبهيم
لا يسمعون صايحا يصيح الا ظنوا انهم هم المقصودون بصيحته وتوهموا انه نذير بعدو نزل بهم او ظنوا ان الصيحة اخبار بهم وكيد
عليهم وفي معناه قول المتنبي وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا راى غير شيء ظنه رجلا وقال الله تعالى

مخاطبا لاهل احد مسليا لهم مشجعا لقلوبهم ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي لا تضعضعوا في انفسكم فتتأخروا
عن الجهاد بسبب ما اصابكم من الجراح وغيره ولا تحزنوا على من قتل منكم وقوله ان كنتم مومنين متعلق بالنهي اي ان كان ايمانكم صحيحا فلا
تهنوا فانه الايمان يقتضي قوة القلب بالوثوق بالله عز وجل وقال تعالى في المنافقين لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا
اليه وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا شديدا بالهرب كما يسرع الفرس الجموح وصفهم بانهم يعلمون بموجب الجبن والفرق لا يستحيون
لانهم لا يعتقدون ان الموت لا يكون الا بالاجل وقد قيل في المثل الشجاع موقى والجبان ملقى وتامل قوله الله تعالى قال رجلان من
الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وفي الحديث واعلم ان النصر مع الصبر ومنها
الذبذبة وهي التردد بين المسلمين والكفار باعطاء الظواهر للمسلمين والبواطن للكافرين ويكون كذلك بين الاخيار والفجار وبين
الصالحين والطالحين قال الله تعالى في اهل النفاق مذبذبين بين ذلك اي متحيرين مترددين بين الايمان والشرك كذلك التردد بين الخير والشر
لا الى هولاء ولا الى هولاء وكان المنافقون يعطون ظواهرهم للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه المومنين وبواطنهم مع اليهود والمشركين
وروى الامام احمد ومسلم والنسائي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين
الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايهما تتبع وروى ابن جرير عن سعيد رحمه الله تعالى قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يضرب مثلا للمومن والكافر والمنافق كمثل رهط ثلثة دفعوا الى نهر فوقع المومن فقطع ثم قطع المنافق حتى كاد يصل الى
المومن ناداه الكافر ان هلم الي فاني اخشى عليك وناداه المومن ان هلم الي فان عندي وعندي يحصي ماله عنده فما زال المنافق يتردد
بينهما حتى اتى عليه الماء فغرقه واخرجه ايضا عن قتادة وزاد فيه وان المنافق لم يزل في شك حتى ياتي عليه الموت وهو كذلك
تنبيه ربما اشتبهت المداراة بالذبذبة مع ان المداراة سنة روى ابن ابي الدنيا والديلمي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرايض وفي الصحيحين من حديثها ان رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال بيس رجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه قالت عايشة قالت فراجعته لما خرج فقال يا عايشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره
والفرق بين المداراة والنفاق ان النفاق اعطاء الباطن لجهة الباطل والظاهر لجهة الحق والمداراة بعكس ذلك ولا تكون محمودة الا عند الاحتياج
اليها كما يوخذ من كلام الغزالي وغيره من المحققين وعليه حمل ما رواه البخاري عن محمد بن زيد عن جده عبد الله ان ناسا قالوا له انا ندخل
على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عنده قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغزالي
وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الامير ومنها كلام ذي الوجهين واللسانين وهو الذي يتردد بين متعاديين ومتنافرين
ويكلم كل احد بما يوافقه قال في الاحياء واتفقوا على ان ملاقاة الاثنين بوجهين نفاق قال وللنفاق علامات وهذا من جملتها وروى
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه تجد من شر الناس يوم القيمة ذا الوجهين الذي ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه وروى
الخرايطي في مساوي الاخلاق عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون وجيها
يوم القيمة وروى هو وابن ابي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي في السنن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون امينا عند الله تعالى ومنها النميمة وحدها ان تكشف من احد ما يكره كشفه سواء كرهه
المنقول اليه ام كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول ام بالكناية ام بالرمز قال الله تعالى في المنافقين لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم روى ابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة في قوله ولا وضعوا خلالكم
قال لا سرعوا بينكم قال القرطبي وغيره المعنى لاسرعوا فيما بينكم بالافساد والنميمة وقال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة روى ابن ابي
حاتم عن السدي انها نزلت في الاخنس بن شريق وروى ابن ابي الدنيا والمفسرون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله ويل لكل
همزة لمزة قال المشاء بالنميمة المفرق بين الجمع المفرق بين الاخوان تنبيه ان الاول اقبح انواع النميمة السعاية قال في الاحياء
السعاية هي النميمة الا انها اذا كانت الى من يخاف جانبه سميت سعاية وقال ابن عبد ربه في العقد سعى رجل الى بلال بن ابي برده فقال
له انصرف حتى اكشف عما ذكرت ثم كشف عن الساعي فاذا هو لغير رشدة فقال انا ابو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثني ابي عن جدي
ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعي لغير رشدة و ... الغزالي بهذا اللفظ في الاحياء
واخرجه الحاكم من طريق سهل بن عطية عن بلال بن ابي بردة ولفظه من سعى بالناس فهو لغير رشدة او فيه شيء منها و ... الحافظ
زين الدين العراقي ان ابن طاهر قال ان سهل بن عطية منكر الرواية واخرجه الطبراني فادخل بين سهل وبلال ابا الوليد القرشي ولفظه
لا يسعى على الناس الا ولد بغي ولا من فيه شبهة منه وفي رواية لا يسعى وقولهم ولد لرشدة بالكسر ضد قولهم ولد لزنية وقوله في الحديث لغير
رشدة انسب في محله لانه اقرب الى الادب من لو قال لزنية التنبيه الثاني قوله تعالى في الاية السابقة في وصف المنافقين وفيكم
سماعون لهم اي مبلغون كما رواه ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم اي فيكم من يكثرون السماع لما يقوله المنافقون ويبلغون عنهم وروى
ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله وفيكم سماعون لهم قال محدثون باحاديثكم عن منافقين هم عيون المنافقين
قلت وعليه ففي الاية اشارة الى ان تبليغ القول قد يكون لحامل من المبلغ للمبلغ لا الافساد وان التبليغ قد لا يكون نفاقا وعليه يحمل

تبليغ زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قول عبد الله بن ابي ليخرجن الاعز منها الاذل ونحوه ويعلم بذلك انه اطلاق
القول بذم التبليغ لا يحسن الا على وجه المبالغة في التنفير عنه وكذلك لا يحسن الاطلاق في ذم سماع الغيبة الا على وجه التنفير كقولهم حسبك
من شر سماعه كما نقله صاحب العقد فالتبليغ اذا كان على وجه النصيحة والتحذير لا باس به نعم يجب على المبلغ ان يتيقظ ويتامل
في المبلغ فان وجد فيه شائبة عداوة للمبلغ عنه اعرض عن بلاغه وكذلك السماع اذا قصد به السامع الحذر ومثلها سمع ذمه او من
يهمه انه يطعن فيه من غير ان يكون مقصوده تعرف عيوب الناس ونقصانهم لم يكن له الا ان في السماع والتبليغ خطرا ومن ثم قال الله
تعالى على سبيل التعجب وفيكم سماعون لهم ومن ثم اطلق الذم في ذلك كقول بعضهم . لعمرك ما سب الامير عدوه .
ولكنما سب الامير المبلغ . وقال والدي رحمه الله تعالى . يا قائلا قول الذي . في العرض مني قد لطا . اقصر فما اسمعني ال
سوء سوى من بلغا .

ومن اعمال المنافقين واخلاقهم الغيبة والهمز واللمز والطعن والتنابز بالالقاب السيئة
والسخرية بالمؤمن والاستهزاء به واحتقاره وسبابه واذيته وتعييره واتباع عورته قال الله تعالى ولا تلمزوا انفسكم قال ابن عباس اي
ولا يطعن بعضكم على بعض رواه البخاري في الادب وغيره وصححه الحاكم وقال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان روى الامام احمد والبخاري في الادب والاربعة وغيرهم وصححه الحاكم عن ابي جبيرة بن الضحاك رضي الله تعالى عنه قال فينا
نزلت في بني سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس منا رجل الا وله اسمان او ثلاثة وكان اذا
دعي احدهم باسم من تلك الاسما قالوا يا رسول الله انه يكره هذا الاسم فانزل الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب قال هو قول الرجل لصاحبه
يا فاسق يا منافق وعن عطا رحمه الله تعالى في الاية ان يسميه بغير اسم الاسلام يا خنزير يا كلب يا حمار وروى ابن جرير عن ابن
عباس في الاية قال يكون الرجل قد عمل السيئات ثم تاب منها وراجع الحق فنهى الله تعالى ان يعير بما سلف من عمله وقال تعالى ولا
يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وفي قوله لحم اخيه اشارة الى ان من يغتاب المؤمن لا ينبغي ان يكون
اخاه بل تعريض بالنفاق وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قال ابو العالية رحمه الله تعالى الهمزة في وجهه واللمزة من خلفه رواه
عبد بن حميد وقال ابن جريج رحمه الله تعالى الهمزة بالعين والشدق واليد واللمزة باللسان رواه البيهقي في الشعب وروى ابن جرير
عن ابن عباس وعن مجاهد ان الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وروى ابن ابي حاتم عن قتادة نحو ذلك وعن السدي ان الاية
نزلت في الاخنس بن شريق وكان منافقا وقال الله تعالى في المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين
لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم روى الشيخان عن ابي مسعود رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت
اية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مرائي وجاء ابو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون ان الله لغني عن
صدقة هذا فنزلت الذين يلمزون الاية وروي من طرق ان الذي تصدق بالكثير عبد الرحمن بن عوف وان المتصدق بالقليل ابو عقيل
وروي انه ابو خيثمة الانصاري تصدق بصاع وان سهل بن رافع تصدق بصاعين وروى الامام احمد والبخاري في الادب
والترمذي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا
الفاحش ولا البذي وروى الامام احمد وابو داود عن معاذ بن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمى مؤمنا
من منافق يغتابه بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال
وروي عن ابي برزة الاسلمي رضي الله تعالى عنه وابو يعلى عن البراء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من
امن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من اتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله
عورته يفضحه ولو في جوف بيته وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر من اسلم
بلسانه ولم يدخل الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم الحديث بنحوه ابو داود وغيره عن سهل
ابن معاذ بن انس الجهني عن ابيه رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق حمى الله لحمه من نار جهنم
يوم القيمة ومن رمى مسلما بشيء يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال **ومن اعمال المنافقين** قذف
المحصنات المؤمنات ومنه قذف عائشة رضي الله تعالى عنها الا انه كفر قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
هذه الاية فيمن قذف عائشة وغيرها من امهات المؤمنين وانه لا توبة له وان قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا
الى قوله الا الذين تابوا فيمن قذف غيرهن اخرجه الطبراني والحاكم ومنها الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه بالسب ونحوه
وهذا نفاق قال الله تعالى في المنافقين ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي يصدقهم اذا قالوا شيا ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم نزلت في نبتل بن الحرث وكان يجلس الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيسمع عنه ثم ينقل حديثه للمنافقين وهو الذي قال انما محمد اذن من حدثه شيا صدقه رواه ابن اسحق وغيره
ووقع من كثير من الناس متى ذلك يقولون لمن يصدق بما سمع من المسلمين هو ابو اذنيه وهذا من افعال المنافقين والخلق الذي عذب به

عيبا من اخلاق المؤمنين كما في الحديث المؤمن غر كريم ومنها بغض اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبغض اتقيا الله فان ذلك من
اذايه روى ابن عدي في الكامل عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابغضنا اهل البيت فهو منافق
وروى الامام احمد والنسائي والترمذي والحاكم وصححاه عن المطلب بن ربيعة قال دخل العباس رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انا لنخرج فنرى قريشا تحدث فاذا راونا سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودر عرق بين عينيه ثم قال والله
لا يدخل قلب امرئ مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي ومنها بغض ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وبغض ساير الصحابة وسب واحد
منهم والطعن عليهم وهم سلف الروافض في ذلك واول المبتدعين وقال الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ولا شك ان من سب
اصحابه ولا سيما الشيخين رضي الله تعالى عنهم ولو بعد موته فقد اذاه لانه يبلغه في البرزخ وقال صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي فوالذي
نفسي بيده لو انفقتم مثل احد او مثل الجبال ذهبا ما بلغتم اعمالهم رواه الامام احمد عن انس رضي الله تعالى عنه وروى الشيخان وغيرهما
عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وروى ابن عدي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر ايمان
وبغضهما نفاق وروى ابن عساكر عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم وروى الشيخان والنسائي عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اية الايمان حب الانصار واية
النفاق بغض الانصار وروى النسائي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار اية الايمان وبغض الانصار اية النفاق وروى
الحاكم في المستدرك عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق وروى ابن عدي والبيهقي عن علي رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما
لغير طهر حملته امه لغير طهر ومنها بغض العلما وترك تعظيمهم والطعن عليهم روى ابن مردويه عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليصوم ويصلي ويحج ويعتمر وانه لمنافق قيل يا رسول الله بما دخل عليه النفاق قال يطعن على امامه وامامه
من قال الله تعالى في كتابه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وروى البزار والطبراني في الاوسط عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامسة فتهلك قال بعض العلما الخامسة ان تبغض ومبغض العلما وروى
العسكري في امثاله عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا
ويجل عالمنا وفي لفظ ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه واخرجه بهذا اللفظ الامام احمد والطبراني في الكبير
وغيرهما وصححه الحاكم ومنها قسوة القلب وخلوه من الرحمة والشفقة على ضعفاء المؤمنين وصغارهم وايتامهم كما يدل على ذلك
حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وغيره وفي الحديث لا تنزع الرحمة الا من شقي اخرجه احمد وابو داود والترمذي وابن حبان
والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ومنها الجراة على اكابر المؤمنين والاستخفاف بهم او بالسلطان او
العالم لحديث عبادة بن الصامت وروى الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يستخف
بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط وروى ابو الشيخ في كتاب التوبيخ عن جابر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يستخف بحقهم الا منافق بين النفاق ذو الشيبة في الاسلام وامام مقسط ومعلم الخير
ومنها بغض المؤمنين وحب المنافقين قال خيثمة رحمه الله تعالى والله لا يحب منافق مؤمنا ابدا وقال والله ما احب مؤمن
منافقا قط رواهما ابو نعيم وقد يؤخذ معناه من قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقوله تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اوليا بعض ومنها التباغض والتنافر بالقلوب بخلاف المؤمنين فانهم على قلب واحد وكلمة واحدة تجمع
قلوبهم التوحيد والاخلاص وهذا لا يناقض ما قبله لان المنافق وان احب المنافق يجمع قلوبهم النفاق فان حب كل انسان منهم
لاخيه معلول بالهوى وكل واحد لا يحب لنفسه الا فوق اخيه والمؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومن ثم لا يدوم التحابب بين
اثنين الا ما كان لله تعالى قال الله تعالى تحسبهم اي اليهود والمنافقين جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقال
تعالى انما المؤمنون اخوة وروى ابن النجار عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اخو المؤمن
لا يدع نصيحته على كل حال وروى البخاري في التاريخ وابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المؤمن مراة المؤمن والمؤمن اخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه وروى الشيخان والترمذي والنسائي عن ابي
موسى رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وروى الامام احمد ومسلم عن النعمن بن
بشير رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى راسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله
ومنها موالاة الكفار وودادهم وتعظيمهم وينتهي ذلك الى الكفر قال الله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون
الكافرين اوليا من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ومنها محبة المنافقين ومجالستهم وبغض
المؤمنين والنفرة منهم بل خلق المنافق حب من امر الله تعالى ببغضه وبغض من امر الله تعالى بحبه روى البيهقي عن ابن مسعود

رضي الله تعالى عنه قال لو ان مومنا دخل الى مجلس فيه مائة منافق ومومن واحد لجاء حتى يجلس اليه ولو ان منافقا دخل الى مجلس فيه مائة مومن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس اليه وذكره الديلمي في الفردوس عن معاذ رضي الله تعالى عنه مرفوعا بلفظ لو ان رجلا مومنا دخل مدينة فيها الف منافق ومومن واحد لشم روحه روح ذلك المومن ولو ان منافقا دخل مدينة فيها الف مومن ومنافق واحد لشم روحه روح ذلك المنافق الحديث بل روى العسكري في الامثال عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة تلتقي فتشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولو ان رجلا جاء الى مجلس فيه مائة منافق وليس فيهم الا مومن واحد لجاء حتى يجلس اليه ولو ان منافقا جاء الى مجلس الحديث قال الغزالي وهذا يدل على ان شبه الشيء ينجذب اليه بالطبع وروى ابو نعيم عن خيثمة ابن عبد الرحمن انه كان يقول والله ما احب مومن منافقا قط وفي رواية والله لا يحب منافق مومنا ابدا تنبيه محبة المنافق قد تكون للمجانسة بين المتحابين كما يشير اليه الحديث وقد تكون لبذله واحسانه اذ جبلت القلوب على حب من احسن اليها ومن هنا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر عندي يدا فيحبه قلبي اخرجه ابن مردويه عن كثير بن عطية عن رجل لم يسمه قال العراقي ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ وابو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والايام من طريق اهل السنة مرسلا قال واسانيده كلها ضعيفة انتهى قلت لكن معناه صحيح وارجو ان يكون في نفس الامر صحيح الاسناد ومنها الدخول على السلطان والامراء والعمال لغير حاجة ومخالطتهم واقرارهم على ما هم عليه من المنكرات وتصديقهم وتحسين امورهم روى ابن المبارك عن الحسن رحمهما الله تعالى قال كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام وصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن المبارك يعني سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه كان يغشى السلطان فقعد عنهم فقال له بنوه يأتي هؤلاء من ليس مثلك في الصحبة والقدم في الاسلام فلو اتيتهم فقال يا بني اري قد احاط بهم ما حولهم والله لئن استطعت ان لا اشاركهم فيها قالوا يا ابانا اذا نهلك هزلا قال يا بني لان اموت مومنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا سمينا قال الحسن خصمهم والله اذ علم ان التراب ياكل اللحم والسمن دون الايمان قال في الاحياء وهذا يدل على ان الدخول على السلاطين لا يسلم من النفاق البتة وقلت في منظومتي التي في الزجر عن الدخول الى السلاطين ومن اكثر الى السلطان ٭ لقد تعرض الى الخسران ٭ ووطن النفس على النفاق ٭ ان شاء او ابى على الاطلاق ٭ اما الذي يجيبهم كثيرا ٭ فالنفاق قد غدا جديرا ٭

روى الامام احمد والدارمي وابن حبان والحاكم وصححاه وابو يعلى والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه يا كعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء امراء يكونون من بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون علي حوضي ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم وسيردون علي حوضي يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها ومنها ان يتناجى اثنان دون الثالث بل كل تناج يقصد اذية مومن حاضر او تحزينه وكل تناج بالاثم والعدوان قال الله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون نزلت الاية في اليهود كما رواه ابن المنذر عن مجاهد وفي المنافقين كما رواه عبد بن حميد والمفسرون عن قتادة قال كان المنافقون يتناجون بينهم فكان ذلك يغيظ المومنين ويكبر عليهم فانزل الله في ذلك انما النجوى من الشيطان الاية وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية واغزاها التقى المنافقون وانغضوا رؤوسهم الى المسلمين ويقولون قتل القوم واذا راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تناجوا واظهروا الحزن فبلغ ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ومن المسلمين فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول الاية لا تتابعوا المنافقين في ذلك ثم بين ان ذلك من الشيطان ليحزن المنافقين في ذلك نهى ان ذلك به يحزن المومنين وروى الامام مالك والشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما والشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث زاد ابن مسعود فان ذلك يحزنه ومنها التقنع والاستغشاء وثني الصدر وعزى ذلك من انواع الاستخفاء والتخفي لغير غرض صحيح كاذية المسلم والتجسس عليه واخذ اخباره قال الله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون انه عليم بذات الصدور روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن عبيد الله بن شداد بن الهاد رحمه الله تعالى في قوله الا انهم يثنون صدورهم قال كان المنافقون اذا مر احدهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وتغشى ثوبه لئلا يراه فنزلت الاية وعن قتادة رضي الله تعالى عنه في الاية قال كانوا يحنون صدورهم لئلا يسمعوا كتاب الله

قال الله تعالى الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وذلك اخفى ما يكون ابن ادم اذا حنى ظهره واستغشى ثوبه واضمر همه في نفسه فان الله لا يخفى ذلك عليه وروى ابو الشيخ عن سعيد بن جبير في تفسير الاستغشاء في الاية ان يتقنع بثوبه وروى الحاكم عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني اياك والتقنع فانه مخوفة بالليل مذلة بالنهار وروى الطبراني في الكبير بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الانك ومن ارى عينيه في المنام ما لم ير كلف ان يعقد شعرة تنبيه قد يعارض ما تقدم بما رواه البخاري والمفسرون عن محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرأ الا انهم يثنون صدورهم قال سالته عنها قال اناس قال كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم وما رواه البخاري في حديث الهجرة بينا اتيا ان النبي صلى الله عليه وسلم رايته ابي بكر رضي الله تعالى عنه في نحر الظهيرة متقنعا وما رواه الترمذي في الشمائل عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القناع ورواه ابن سعد في طبقاته ولفظه يكثر التقنع مع اخبار اخرى استوفاها السيوطي في جزء له في الطيلسان والحق انه لا تعارض بينها وبين ما سبق فان الاستغشاء والتقنع والاستخفاء تارة يكون لغرض صحيح كالحياء من الله تعالى او من الناس وحفظ البصر عن فضول النظر والاختفاء من عدو يقصده او عدو يبصره وهو مقصر وجمع الفكر وللتدفي في ريح او برد او نحو ذلك فهذا مباح بل سنة وعليه يحمل ما جاء في الارشاد ان التقنع تارة يكون لغرض فاسد كالاستخفاء في ريبة او لقتل معصوم او نحو ذلك وهو معصية وعليه حمل الحديث عن لقمان ومنه كان استغشاء المنافقين كما في الاية عليه عبد الله بن شداد بن الهاد ومن الاول استغشاء المومنين من الصحابة وغيرهم كما روى ابن ابي شيبة والبيهقي في الشعب عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه خطب فقال يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين اذهب الى الغائط في الفضاء متقنعا بثوبي استحياء من الله تعالى ولفظ ابن ابي شيبة مغطيا راسي وروى ابن عدي في الكامل عن واثلة ابن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغطية الراس بالنهار ريبة فقه وبالليل ريبة وروى ابن سعد عن حارثة بن مصعب قال كان طاووس يتقنع فاذا كان الظهر اي كشف القناع ومن اعمال المنافقين واخلاقهم البذاء والفحش والبيان كل البيان وتشقيق الكلام روى الامام احمد والترمذي والحاكم عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ومنها كثرة الخصومات والمحاربات والوكالات في الخصومة لغير غرض صحيح ومشارة الناس خصوصا اذا كان ذلك من غير علم روى اللالكائي في السنة عن الاحنف بن قيس رضي الله تعالى عنه قال كثرة الخصومات تورث النفاق في القلب وعن جعفر بن محمد رحمهما الله تعالى قال اياكم والخصومات في الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق وروى ابن عدي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب من ابواب النفاق وانه اية النفاق ان يكون الرجل جدلا خصيما وروى الامام احمد والترمذي والحاكم وصححاه عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا هذه الاية ما ضربوه لك الا جدلا وروى ابن ابي الدنيا في المداراة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومشارة الناس فانها تدفن المرة وتظهر العورة وقال الماوردي في كتاب ادب الدين والدنيا قال بعض الادباء ٭ ارى لروضة تو سطها خنزير ٭ وابك لعلم حواه شرير ٭ انتهى وقلت في عقده ٭ ارث لروضة اواها خنزير ٭ وابك لعلم حواه شرير ٭ واحذر من الشر وانت عالم ٭ وانظر فالوضع هنا النقير ٭ روى البخاري في التاريخ عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شرار الناس العلماء في الناس وفي حديث الاحوص بن حكيم عن ابيه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن شرار الخلق فقال اللهم غفرا حتى كرر عليه فقال العلماء اذا فسدوا وفي رواية علماء السوء وروى ابن عدي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي منافق عليم اللسان ومنها التلاعن والتسابب والغلول والانتهاب واللغط في المساجد والصخب في الاسواق والاستكبار واتيان الصلوة اخر الناس بل والتكاسل عن كل خير وقلة ايثار الدعة واغترارا بالصحة والقوة والغنى روى الامام احمد ومحمد بن نصر المروزي في الصلوة والبيهقي في الشعب والاصبهاني في الترغيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يقربون المساجد الا هجرا ولا ياتون الصلوة الا دبرا مستكبرين لا يالفون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار قوله لا يقربون المساجد الا هجرا بضم الهاء واسكان الجيم كما ضبطه ابن قتيبة وقال هو الخنا والقبيح من القول وعليه فقوله هجرا مصدر في موضع الحال اي هاجرين مفحشين القول وبعضهم يرويه هجرا بالفتح اي تركا فالاستثناء منقطع اي لا ياتونها لكنهم يتركونها والوجهان ذكرهما صاحب النهاية في حديث ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ولا يسمعون القرآن الا هجرا وقد روى الامام احمد في الزهد وغيره عن سالم بن ابي الجعد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال مالي ارى علماءكم يذهبون وارى جهالكم لا يتعلمون تعلموا العلم قبل ان يرفع فان رفع العلم ذهاب العلماء مالي اراكم تحرصون على ما قد تكفل لكم به وتضيعون ما وكلتم به لانا اعلم بشراركم من البيطار بالخيل هم الذين لا ياتون الصلوة الا دبرا ولا

يجمعون الا جهرا وروى الامام احمد في الزهد عن سعيد بن مسروق قال قدمت الدهاقين الكوفة على عهد ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فجعلوا يتعجبون من صحتهم وحسن الوانهم فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما تعجبون تلقون المومن اصح شيء قلبا وامرض شيء جسما وتلقون الفاجر او المنافق اصح شيء جسما وامرضه قلبا والله لو صحت اجسامكم ومرضت قلوبكم لكنتم اهون على الله من الجعلان وروى ابنه في زوائده عن الحسن رحمه الله تعالى قال لا تلقى المومن الا شاحبا ولا تلقى المنافق الا وابصا الشاحب بالحاء المهملة المتغير اللون والنحو لعارض كالمرض والخوف والحزن والسفر والوابص بالموحدة والمهملة من الوبيص وهو البريق ومنها التربص بالمومنين ولو بواحد منهم وانتظارهم وقوع النوائب بهم والشماتة بهم وهجوم الاعداء عليهم والامن من مكر الله والحسد والحقد وغير ذلك من قبائح القلوب قال الله تعالى ان الله جامع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم قال مجاهد هم المنافقون يتربصون بالمومنين رواه ابن جرير وابن المنذر ومنها التمرد وهو الاقدام والعتو والاشر والبغي والسعي في ضرر المسلمين وقصدهم بالاذى والشر عليهم وتكرر ذلك من المارد حتى يبقى ويجمد ويثبت او يصير اياه قال الله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق اي مهروا فيه واستمروا عليه فقد مرنوا وروى ابو نعيم عن صفوان بن عسال رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل رجل فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس اخو العشيرة وبئس الرجل ثم ادناه مجلسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منافق اداريه عن نفاقه واخشى ان يفسد علي غيره وروى الامام مالك في الموطا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال بئس اخو العشيرة ثم امر له بوسادة فالقيت له فقام فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لما خرج يا رسول الله قلت بئس اخو العشيرة ثم امرت من يلقي اليه الوسادة فقال من اشرار الناس من يكرمه الناس اتقاء شره وتقدم بنحوه وهو في الصحيحين ومن الفاظه ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه اخرجه الشيخان وابو داود والترمذي وروى ابن ابي الدنيا في الغيبة عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه او يخاف شره واخرجه الطبراني في الاوسط ولفظه ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من يخاف الناس شره ومنها ارادة الفتنة بالمسلمين وتخذيلهم وولاية اعدائهم عليهم قال الله تعالى ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة اي اسرعوا ركائبهم تخذيلا واظهارا للهزيمة او اسرعوا بينكم بالافساد والنمائم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون نزلت في ابي واصحابه المنافقين انصرفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وتخلفوا عنه في غزوة تبوك خذلانا له وطلبا للفتنة وروى ابو القسم الرافعي في تاريخ قزوين عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها وروى نعيم بن حماد في الفتن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الفتنة راتعة في بلاد الله تطأ في خطامها لا يحل لاحد ان يوقظها ويل لمن اخذ بخطامها ومنها ان المنافق يرى انه في فتنة على الحق وان خصمه المحق هو المفتن ومن هنا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الفتنة وقيل ان السعيد لمن جنب الفتن وذلك لان الفتنة تبدو وشبهة ثم يتجلى امرها قال الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين نزلت في الجد بن قيس حين قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الاصفر فقال يا رسول الله اني امرؤ صاحب نساء ومتى ارى نساء بني الاصفر افتتن اخرجه الطبراني عن ابن عباس واخرج عنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اغزوا تغنموا بنات بني الاصفر يعني الروم فقال ناس من المنافقين انه ليفتنكم بالنساء فنزلت وروى سعيد بن منصور عن ابي عمرو الشيباني رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دان قوم بفتنة الا اوتوا بها جدلا وما دان قوم في فتنة الا كانوا لها جزرا اذا كانت الفتنة ابرقت قاطعة حاصدة وهم مقصودون بها وهو معنى ما اشتهر على الالسنة لا تكرهوا الفتن فان فيها حصاد المنافقين وقد انكر هذا اللفظ الائمة نعم روى ابن ابي شيبة وابو نعيم والديلمي عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا الفتنة في اخر الزمان فانها تبير المنافقين اي تهلكهم قال السخاوي وهو ضعيف انتهى قلت والحكمة في ذلك ان تبير الفتنة انما تبير بالسيف والعزم او نفسه فعادة عليه الادبار والاهلاك عقوبة له وهذا قد يشاهد في الفتن كثيرا ومنها الخديعة والمكر واللوم وهما من الكبائر قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون وروى البيهقي في الشعب عن قيس بن سعد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المكر والخديعة في النار واحسن ابو العتاهية في قوله . ليس دنيا الا بدين وليس الدين الا مكارم الاخلاق . انما المكر والخديعة في النار . هما من خصال اهل النفاق . وروى ابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن غر كريم والمنافق خب لئيم والخب بالفتح وقد تكسر الخداع الذي يسعى بين الناس بالفساد واللئيم من اللوم وهو ضد الكرم وهو وان كان خلقا فقد يحصل بالتخلق والتقصد وقد يكون طبيعة فيجتهد الانسان في التبري منها وتكلف الكرم وهذا من خلق المومن كما ان ضده من خلق المنافق ومنها ويدخل في ابتغاء الفتنة تتبع زلات العلماء وهو على قسمين تتبع رخص العلم وزلاتهم ليحتج بها على معصية الله تعالى وهو حرام وتتبع عثرات العلماء واظهارها واشاعتها لتنفير الناس عنهم وعن الاقتداء بهم كلاهما من اخلاق المنافقين وقد روى الامام احمد

وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يجلس يسمع الحكمة ولا يحدث عن صاحبه الا بشر ما يسمع كمثل رجل اتى راعيا فقال يا راعي اجزرني شاة من غنمك قال اذهب فخذ باذن خيرها شاة فذهب فاخذ باذن كلب الغنم وقال الشعبي رحمه الله تعالى لو اصبت تسعا وتسعين واخطات واحدة لاخذوا الواحدة وتركوا التسع والتسعين ومنها الخيانة والكذب ولا سيما مع اليمين والحلف وعصيان اولي الامر والخروج عليهم قال الله تعالى في المنافقين سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون وقال تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون وقال تعالى وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون وقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا الى قوله اتخذوا ايمانهم جنة وقال الله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا نزلت في طعمة بن ابيرق كان من الانصار ثم من بني ظفر سرق درعا لجار له كانت وديعة عنده ثم القاها في بيت يهودي فهم النبي صلى الله عليه وسلم بعذره فانزل الله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الى قوله ثم يرم به بريئا فلما بين الله تعالى شان طعمة نافق ولحق بالمشركين اخرجه ابن المنذر وابن جرير عن قتادة وروى الشيخان والترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وروى القاضي ابو بكر جعفر بن محمد الفريابي في كتاب صفة المنافق عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال ثلاث من كن فيه فهو منافق منهن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ثم تلا هذه الاية ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية ورواه مرفوعا وفي الصحيحين بزيادة وروي بالفاظ من طرق عن ابن مسعود وانس وغيرهما وروى الخرائطي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وروى البيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يطبع المومن على كل خلق ليس الخيانة والكذب وروى الامام احمد في الزهد عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال الكذب يجانب الايمان وروى الامام احمد في الزهد عن الحسن قال الكذب جماع النفاق وروى ابو الحسن بن قانع في معجم الصحابة عن ثعلبة الانصاري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي امرئ اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة كانت نكتة سوداء ونفاقا في قلبه لا يغيرها شيء الى يوم القيامة وروى الخرائطي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال المنافق الذي اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان واذا غنم غل واذا امر عصى واذا لقي جبن فمن كن فيه ففيه النفاق كله ومن كان فيه بعضهن ففيه بعض النفاق تنبيهات الاول الكذب لا يختص باللسان قال الله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وروى ابو نعيم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا افلي راس اخي عبد الرحمن وانا اقمع اظفاري على عرشي قال مه يا عائشة اما علمت ان هذا من كذب الانامل التنبيه الثاني هذه الاحاديث مما عده بعض العلماء مشكلا من حيث ان هذه الخصال توجد في المصدق في الدين ليس له شك وقد اجمعوا ان من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يكون كافرا ولا منافقا يخلد في النار وقد اجتمع في اخوة يوسف عليه السلام من هذه الخصال والذي قال المحققون والاكثرون قال النووي وهو الصحيح ان المعنى ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافق فيها متخلق باخلاق المنافقين فان النفاق هو اظهار ما يبطن خلافه واضمار ما يظهر خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصلة ويكون نفاقه في حق من حدثه او وعده او ائتمنه او خاصمه او عاهده او غلبه وروى ابو يعلى عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الخلف ان يعد الرجل وفي نيته ان يفي ولكن الخلف ان يعد ومن نيته ان لا يفي وروى الطبراني في الكبير عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال دخل ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر خلال المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما ثقيلان فلقيتهما فقلت ما لي اراكما ثقيلين فقالا حديثا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خلال المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان قلت اولا سالتماه فقالا هبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لكني سائله قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لقيني ابو بكر وعمر وهما ثقيلان وذكرت ما قالا فقال قد حدثتهما ولم اضعه على الموضع الذي يضعانه ولكن المنافق اذا حدث يحدث حديثا به وهو يحدث نفسه انه يكذب واذا وعد وعدا وهو يحدث نفسه انه يخلف واذا اؤتمن وهو يحدث نفسه انه يخون ثم رايت في الحديث تاويلا اخر انه محمول على من صار الكذب والخلف والخيانة عادة متكررة منه وخلقا مستمرا من اخلاقه وروى الخطيب في تلخيص المتشابه عن الشعبي رحمه الله تعالى قال لا ادري ما تقولون من كان كذابا فهو منافق واستخير الله صفة فعال من المبالغة والتكثير في الحديث ولا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا التنبيه الثالث روى الامام احمد في الزهد وابو نعيم عن سعيد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام ان اعظم الذنوب ان يقول الرجل الله يعلم اني صادق والله يعلم انه كاذب قلت هذا يقع كثيرا في كلام بعض الناس اذا اراد تاكيد الحديث وقد علمت ما فيه وتقدم ان الحسن

للخصال

فقال لهم صلى الله

ابن شريق قال للنبي صلى الله عليه وسلم جئت أريد الإسلام ويعلم الله أني لصادق فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه فنزلت
قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه ومن هنا كان من الألفاظ المذمومة ما يعتاده كثير
ممن يريد أن يحلف على شيء فيتورع عن قوله والله كراهية للحنث أو إجلالاً لله تعالى ورجوعاً عن الحلف ثم يقول الله أعلم ما كان كذا
أو لو كان كذا ونحوه وفي هذه العبارات خطر فإن قالها صاحبها وهو على يقين مما ذكرها فلا بأس وإلا تعرض للكذب على الله
تعالى بل فيه التعرض للكذب على الله تعالى بل فيه التعرض لوصفه تعالى بأنه يعلم الأمر بخلاف ما هو ولو اعتقد ذلك كفر كما نص
عليه النووي في الأذكار تتمة روى الطبراني في الأوسط وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال لا يعد أحدكم صبيه
ثم لا ينجز له فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العدة دين وروى الخرائطي في المكارم عن الحسن مرسلاً أن امرأة سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العدة عطية وفي ذلك إشارة إلى أنه لا ينبغي للإنسان أن يعد وعداً إلا وهو جازم بالوفا
له ولو للصبي الصغير لأجل شغله عن البكا ونحوه بل ينبغي للمؤمن إذا وعد أن يكون فعله أبلغ من قوله ووفاؤه أحسن من وعده
والحر لا يكون إلا كما قال الشاعر . لسانك أحلى من جنى النحل موعداً . وكفك بالمعروف أضيق من قفل . تمنى الذي يأتيك حتى إذا انتهى
. إلى أمد ناد ولقد طرف للحبل . وروى الخرائطي عن عبد الرحمن بن أبزى رحمه الله تعالى قال كان داود عليه السلام يقول لا تعدن
أخاك شيئاً لا تنجزه له فإن ذلك يورث بينك وبينه عداوة **ومن أعمال المنافقين وأخلاقهم** دعوى الدين والفقاهة
لغرض صحيح وخصوصاً المقصر في العمل الموافق للدعوى روى الغزالي عن الأوزاعي قال إن المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل وإن المنافق
يكثر الكلام ويقل العمل ومنها ترك العمل بالعلم والإرشاد إلى البر مع رفض التلبس به روى ابن أبي شيبة والفريابي من طريقه عن
حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن المنافق فقال الذي يصف الإسلام ولا يعمل به وروى الإمام أحمد والفريابي عن عمر رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان وروى الفريابي عن عمر رضي الله عنه أنه
سئل كيف يكون المنافق العليم قال عالم اللسان جاهل القلب والعمل وروى الخطيب في تلخيص المتشابه عن علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا كافراً أما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما الكافر فيقمعه كفره
ولكن أخاف عليهم منافقاً عليم اللسان يقول ما يعلمون ويعمل ما ينكرون ومنها المبادرة إلى التكلم بالشيء قبل تدبره وتوقيه
روى الخرائطي في مكارم الأخلاق عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال كانوا يقولون إن لسان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن
يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا هم بالشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه وروى
الإمام أحمد وابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ومنها الحرص على طلب الدنيا والانهماك فيها والاهتمام بتحصيلها وركوب كل صعب
وذلول في ذلك بحيث لا يبالي بجمعها من حلال أو حرام روى البخاري في تاريخه عن كعب بن عاصم رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المؤمن كيس فطن حذر وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة لا يقف عند شبهة ولا
عند محرم وروى الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وزاد فيه كحاطب الليل لا يبالي من أين اكتسب وفيما أنفق ومنها
طلب رضى الناس بما يسخط الله تعالى والحلف الكاذب لذلك قال الله تعالى في المنافقين يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا
عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين بين أنهم يطلبون رضى الناس دون رضى الله لأنهم يخافونهم دونه والله أحق بالرضى والمخافة
فإن العبد إذا خاف الناس وأرضاهم بما يسخط الله لم يغنوا عنه شيئاً إذا ظهر فيه عقوبة تسخط الله تعالى وقد روى الترمذي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن أسخط الناس برضى الله كفاه الله
مؤنة الناس وأخرجه ابن حبان في صحيحه وإسناده كما قال الحافظ ابن حجر على شرط الشيخين ولفظه من أرضى الله بسخط الناس
كفاه الله الناس ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس وروى الحاكم وصححه والديلمي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من أرضى الناس بما يسخط الله عز وجل خرج من دين الله وروى الطبراني في الصغير والديلمي عن أنس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أخلاق الإيمان من إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ومن إذا رضي لم
يخرجه رضاه من حق ومن إذا قدر لم يتعاط ما ليس له ومنها أن يظهر للناس أنه على خوف من الله تعالى وخشية أو تقوى
فوق ما عنده فإن أظهر ما ليس فيه بتكلفه بل هو على خلافه كان أبلغ وروى الديلمي وابن النجار عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من أرى الناس فوق ما عنده من الخشية فهو منافق وروى الحاكم في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تزيا للناس بقوله ولباسه وخالف ذلك في عمله أعماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
ومنها سوء الظن بالله تعالى وسوء الاعتقاد وروى الفريابي عن الحسن أنه قال في هذه الآية هاؤم اقرؤا كتابيه إني ظننت
أني ملاق حسابيه قال إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن المنافق أساء الظن بربه فأساء العمل ومنها إساءة الظن
بالمسلمين فيما أحسنوا فيه وحمل ذلك منهم على الرياء والغرض الفاسد والمؤمن يحمل أعمال المسلمين الحسنة على الكمال والإخلاص

نعم من تظاهر بالريب والظلم فهو أولى بإساءة الظن به روى البخاري في تاريخه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول
صلى الله عليه وسلم من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه عز وجل إن الله تعالى يقول اجتنبوا كثيراً من الظن والقرآن العظيم ناطق بأحوال
المنافقين في إساءة الظن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام كقوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا
وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون كان لمزهم إياه في الصدقات مبنياً على إساءة ظنهم فإن الآية نزلت فيمن قال فيهم عن قسمة قسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قسمة ما أريد بها وجه الله كما ثبت في صحيح البخاري وغيره ومنها الرضى عند حصول
الدنيا والسخط بعدم حصولها كما قال الله تعالى فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون وروى الطبراني في الصغير عن
أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه عز وجل وروى الترمذي
عن أنس والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت الآخرة همه جعل الله غناه
في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر
له وأخرجه ابن ماجه والطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ولفظه من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه
وأتته الدنيا راغمة عليه ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له وفي وضع الظاهر
موضع المضمر في الروايتين دقيقة وهي أن ما يأتيه من الدنيا قد يكون بعض ما طلبه بعينه ولا يتم له كله وقد لا يكون عين مطلوبه ولا بعضه
بل هو نوع آخر غير ما طلبه منها واللام والألف للجنس لا للعهد والحاصل أن اهتمام العبد بالدنيا لا يفيده شيئاً غير ما كتب له وقدر له ويترتب
عليه الحرمان بالكلية أو حرمان البعض أو بالتنغيص والتكدير فيه وتفريق الأمر وتشتيت الشمل وانتصاب الفقر بين عينيه وذلك
بحزنه على ما فات والحزن على ما فات من الدنيا تسخط لمقدور الله تعالى وفي الحديث من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط ومنها
شهود العطا والمنع من غير الله تعالى روى الفريابي عن أبي مليكة الذماري رحمه الله تعالى قال إن الرجل ليدخل على الإمام فما يخرج إلا مشركاً
فقلنا كيف قال إن أعطاه نسي الذي أعطاه وحمده وإن منعه خرج يذمه ويعيبه فما فعل هذا بالإمام فقد نافق وأشرك فإنما يعطي ويمنع الله
وفي المعنى قلت . لا تغضبن على خلق إذا منعوا . ولا ترى الفضل منهم إن هم منحوا . بل اشهد المنع من مولاك وارض به
. فالخير في غير ما منع الله سيلتمح . وحيث أعطاك بعض الناس نافلة . فالله أعطى ومنه يشهد المنح . ومنها غلبة المزح واللهو
واللعب على العبد روى الفريابي عن الحسن رحمه الله تعالى قال لا تلقى المؤمن إلا شاحباً ولا تلقى المنافق إلا وباصاً وقال محمد بن علي
رحمهما الله تعالى المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه والمنافق بشره في قلبه وحزنه في وجهه وروى ابن أبي شيبة عن الحسن
رحمه الله تعالى قال إن المؤمنين عجلوا الخوف في الدنيا فأمنهم الله يوم القيامة وإن المنافقين أخروا الخوف في الدنيا فأخافهم الله يوم
القيامة ومنها الأمن من مكر الله تعالى ومن سوء الخاتمة والتحول من الإيمان إلى النفاق والعياذ بالله تعالى روى الطبراني في الكبير
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال له إني أخاف أن أكون منافقاً فقال لو كنت منافقاً ما خفت ذلك وروى الفريابي عن جبير
ابن [نفير] رحمه الله تعالى أنه سمع أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه وهو في آخر صلاته وقد فرغ من التشهد يتعوذ بالله من النفاق فأكثر التعوذ
منه قال فقال جبير ما لك يا أبا الدرداء أنت والنفاق فقال دعنا عنك والله إن الرجل ليقلب عن دينه في الساعة فيخلع منه وقال أبو إدريس
الخولاني رحمه الله تعالى ما على ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلا ذهب وقال أبو عثمان الجعد قلت لأبي رجاء العطاردي رحمه الله
تعالى هل أدركت من أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشون النفاق وكان قد أدرك عمر رضي الله تعالى عنه قال نعم
قد أدركت منهم صدراً حسناً نعم شديداً نعم شديداً وقال الحسن رحمه الله تعالى إن القوم لما رأوا أن هذا النفاق يغول الإيمان لم يكن لهم هم
غير النفاق وسأل أبا الحسن يخاف النفاق قال وما يؤمنني وقد خاف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال المعلى بن زياد رحمه الله
تعالى سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا إله إلا هو ما مضى مؤمن قط وما بقي إلا وهو من النفاق مشفق وقال محمد بن
سيرين رحمه الله تعالى لم يكن شيء أخوف عندهم من هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين روى هذه الآثار الفريابي في كتابه في صفة المنافق وروى عبد بن حميد عن محمد بن سيرين قال كانوا يتخوفون من هذه
الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وأخرجه ابن المنذر ولفظه لم يكن عندهم شيء أخوف
من هذه الآية وروى عبد بن حميد عن يحيى بن عتيق قال كان محمد يعني ابن سيرين يتلو هذه الآية عند ذكر الحجاج ويقول أنا
لغير ذلك أخوف ومن الناس إلى آخرها **ومن أخلاق المنافقين** قلة المروءة وعدم الغيرة والقيادة
والدياثة روى البزار والبيهقي في الشعب والديلمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الغيرة من الإيمان والمذاء من النفاق بالمعجمة عدم غيرة الرجل على أهله وقال في القاموس مذى وأمذى قاد على أهله وأشار إلى أنه
مأوي قال والمذاء الجمع بين النساء والرجال وتركهم يلاعب بعضهم بعضاً وهو الدياثة انتهى وذكر في النهاية حديث المذاء
من النفاق وقال في القاموس والمذال المذاء وأن تقلق الرجل بفراشه الذي يضاجع فيه حليلته ويتحول عنه حتى يفترشها
غيره وعلى هذا اقتصر في النهاية لكن وقع في عبارة السيوطي في مختصر النهاية فيفترشه غيره بعود الضمير إلى الفراش وهو أعم

من عورة الى المراة اذ هو شامل لمطلق الاعراض عن مضاجعة الزوجة كراهية للعمل بالسنة من استحباب المضاجعة اذ فيه هجر المراة
وهو اذلالها وتعريض لفراشها ان يفترشه غيره والهجر شامل للذكر والانثى فربما دعا هجر المراة ان تستبدل عن الرجل رجلا بالمعاهرة
او امراة بالمساحقة وقد روى ابن حبان في صحيحه عن عائشة وابن ماجة عن ابن عباس والطبراني في الكبير عن معوية رضي الله عنهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي واخرجه ابن عساكر من حديث علي رضي الله تعالى عنه وزاد
ما اكرم النسا الا كريم ولا اهانهن الا لئيم وقد سبق ان اللوم من صفة المنافقين والمراد اكرام النسا واهانتهن من حيث انهن ضعاف
لا يحتملن الانتقام والعاقل لا يرى التشفي بالانتقام ممن هو اضعف منه وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم للنسا ومنها التبتل وهو ترك النكاح رغبة عن السنة بخلاف تركه لمن لا حاجة له اليه
وهو لا يجد طولا روى عبد الرزاق والامام احمد عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاف
ابن بشر التميمي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وانت موسر بخير قال وانا موسر
بخير قال انت اذا من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم ان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم واراذل موتاكم عزابكم
بالشيطان يتمرسون ما للشيطان من سلاح ابلغ في الصالحين من النسا الا المتزوجين اولئك المطهرون المبراون من الخنا ويحك يا عكاف
انهن صواحب ايوب وداود ويوسف وكرسف فقال له بشر بن عطية ومن كرسف يا رسول الله قال رجل كان يعبد الله بساحل البحر
ثلثماية عام يصوم النهار ويقوم الليل ثم انه كفر بالله العظيم في سبب امراة عشقها وترك ما كان عليه من عبادة ربه ثم استدركه
الله ببعض ما كان فيه منه فتاب عليه ويحك يا عكاف تزوج والا فانت من المذبذبين والمذبذب يريد بهم المنافقون لان الله تعالى قال
في وصفهم مذبذبين بين ذلك واصل الذبذبة تردد الشيء المعلق بالهوا ومنها التبرج برج المراة بالزينة يقال تبرجت المراة اذا
اظهرت زينتها للرجال واصله من برج كفرح اذا اتسع امره في الاكل والشرب او من البرج بالتحريك وهو ان يكون بياض العين محدقا
بالسواد كله كان المراة تنظر للرجال حتى يجد قوامها وينظروا اليها روى ابو نعيم والخطيب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال المتخلعات والمتبرجات هن المنافقات وروى البيهقي عن ابن ابي اذينة الصدفي مرسلا وعن سليمن
ابن يسار مرسلا قالا رحمهما الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائكم الولود الودود والمواسية المواتية اذا اتقين الله
وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن الا مثل الغراب الاعصم والاعصم ابيض الجناحين وقيل ابيض
الرجل وقال في القاموس الاحمر الرجلين والمنقار وفي جناحيه ريشة بيضا واقتصر في الصحاح على الاخير ومنها اختلاع
المراة نفسها من زوجها لغير ضرورة وسوالها اياه الطلاق من غير باس وروى النسائي عن ابي هريرة والطبراني في الكبير عن عقبة بن
عامر قالا رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلعات هن المنافقات وفي لفظ للطبراني ان المتخلعات والمنتزعات
هن المنافقات وروى الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححاه عن ثوبان رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير باس فحرام عليها رايحة الجنة ومنها
النثار وانتهاب النثر في الولايم والنثار بكسر النون والنثر بفتحها واسكان المثلثة في الاصل رمي الشيء متفرقا والنثر بفتحتين ما نثر
والنثار في الولايم وانتهاب ما ينتثر مكروه على المذهب واستدل له الاذرعي بما في مسند الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وتقدم الحديث
بزيادة ومنها سو الخلق والمراد به مع الزوج او الصاحب او الولد او غير ذلك مما يلايم اشرا وبطرا وهو داخل في سوء الخلق والفرق
بين سو الخلق والحدة التي تعتري خيار الامة كما تقدم ان الحدة لا تخرج صاحبها الى باطل وفيئتها قريبة وسو الخلق يخرج صاحبه
عن الحق وينقلب فيصير عداوة وحقدا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء الا له توبة الا صاحب سو الخلق فانه
لا يتوب من ذنب الا عاد في شر منه رواه الطبراني وغيره عن عايشة رضي الله عنها واسناده ضعيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو اللهم اني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسو الاخلاق رواه ابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لا يقال
هذا الحديث يدل على ان سو الاخلاق ليس من النفاق لان العطف يقتضي المغايرة بل هو من عطف الخاص على العام لمزيد الاعتنا به
وروى محمد بن نصر المروزي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم
خلقا وان المرء يكون مومنا وان في خلقه شيا فينقص ذلك من ايمانه ومفهوم الحديث ان اكمل المنافقين نفاقا اسوهم اخلاقا
وقد يقال ان سو الخلق وحده لا يكون نفاقا حتى ينضم اليه البخل لما رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي عن ابي سعيد رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خصلتان لا يجتمعان في مومن البخل وسو الخلق وفي حديث رافع بن مكيث بالتصغير
وكان ممن شهد الحديبية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن الخلق نما وسو الخلق شوم اخرجه الامام احمد وابو داود
وروى الخطيب عن عايشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سو الخلق شوم وشراركم اسوكم اخلاقا وروى
الطبراني في الكبير والخرايطي في مكارم الاخلاق وابو الشيخ في طبقات الاصبهانيين باسناد جيد عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجات الاخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وان العبد
ليبلغ من سو خلقه اسفل درك جهنم ولا شك انه هذا منزل المنافقين ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وروى ابن ابي
الدنيا في المداراة عن عبد العزيز بن حصين قال بلغني ان عيسى عليه السلام قال من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر همه ذهب
جماله ومن لاحى الرجال سقطت مروته ومن كثر همه سقم بدنه وروى ابن السني وابو نعيم كلاهما في الطب عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر همه سقم بدنه ومن لاحى الرجال سقطت مروته وروى
ابن مردويه والاصبهاني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لا امل ثوبي ما وسعني ولا امل زوجتي ما احسنت عشرتي ولا امل
دابتي ما حملت رحلي ان الملالة من سي الخلق وفيه ذم الملالة والسامة مما يلايم الانسان من اهل او ثوب او طعام فانه الاجتزا
باليسير نعوذ من خلق المومن وروى الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفرك مومن مومنة ان كره منها خلقا رضي منها غيره والفرك بالكسر البغض من الزوجين وروى الطبراني في الكبير عن ابي موسى رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات وروى الشيخان عن عايشة
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل وروى مسلم وابو داود عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عمل عملا اثبته اي جعله ثابتا لا يفارقه ولا يتركه في وقت ما اي داوم عليه ومنها السامة على
عمل وقت والتشاوم بالعبادة والتطير بها وذلك من اثار سو الخلق ومن اقبح الملل قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف اي على جهل فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما في الاية كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته
ولم تنتج خيله قال هذا دين سو رواه البخاري وقال تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب
الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين
قال قتادة هذه الاية نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة اي وقد خرجوا مهاجرين قال وهذه الايات العشر التي في اول سورة
العنكبوت الى ختام هذه الاية مدنية اخرجه ابن جرير وروى ابن ابي شيبة والمفسرون عن مجاهد في قوله تعالى وليعلمن
المنافقين قال اناس يومنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلا من الناس او مصيبة في انفسهم واموالهم افتتنوا فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب
الله في الاخرة ومنها الفرح بالدنيا والترح بادبارها والغضب لها والغرام بها واذا كان حب الدنيا راس كل خطيئة فهي راس
النفاق الا ترى ان عبد الله بن ابي بن سلول حين اراد اهل المدينة ان يتوجوه ويملكوه عليهم فادركه الاسلام وحال بينهم وبين ذلك
ثم هاجر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه واعرضوا عما هموا به من تتويج ابن ابي كان ذلك داعيا لابن ابي الى النفاق واضمار
العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان قد اظهر الاسلام لئلا يخرج عن قومه ومنه اخذ المنافقون واقتدى به الارذلون
قال تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وفي تعبير الخطاب اشارة الى
ان السخط خلقهم اللازم لهم والرضى طارئ عليهم بسبب ما يعرض عليهم من العطا فان انقطع العطا عنهم عادوا الى خلقهم والاية نزلت
في ابي الجواظ او في حرقوص بن زهير الملقب بذي الخويصرة وهو راس الخوارج وكلاهما من المنافقين قال كل منهما في قسمة قسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يعدل فيها فبين الله سبحانه ان ذلك من القايل انما نشا من اكبابه على الدنيا وحبه فرحا ورضاه لها
وسخطه لمنعها فادى ذلك به الى وقوعه في حق النبي صلى الله عليه وسلم بما هو كفر صريح ولو انهم رضوا بالله تعالى ورسوله والحق
بما قسم الله له لاغناه الله تعالى كما قال عز وجل ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله انا الى
الله راغبون اي لكان ذلك خيرا لهم واعود عليهم وهذه صفة المومنين اذا ابتلاهم الله تعالى بالفقر والمصائب واذا اعطاهم العافية
والدنيا لم يركنوا اليها ولم يغتروا بها كما قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها
ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن العجايب ان المنافق في عمره كله
بين غرة بماله وفرح باقباله وحزن لافاته واغتمام بادباره عنه حتى يدركه الموت على ذلك فان ادركه على غرته فعظم الموت انفع
اليوم الفوت وان ادركه على غرته فاعظم بحسرته ومن احسن موعظة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اذ كتب الى يزيد
ابن عبد الملك اياك ان تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا
يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به والسلام رواه الامام احمد في الزهد وروى فيه عن يزيد بن ميسرة قال كان رجل
ممن مضى جمع مالا وولدا فاوعى ثم اقبل على نفسه وهو في اهله فقال انعمي سنين فاتاه ملك الموت عليه السلام
فقرع الباب فخرجوا اليه وهو متمثل مسكين فقال لهم ادعوا الي صاحب الدار فقالوا يخرج سيدنا الى مثلك فدعوه ثم مكث
قليلا ثم عاد فقرع باب الدار وصنع مثل ذلك فقال اخبروه اني ملك الموت فلما سمع سيدهم قعد فزعا وقال لينوا له بالكلام
فقالوا ما تريد غير سيدنا بارك الله فيك قال لا فدخل عليه فقال له قم فاوص ما كنت موصيا فاني قابض نفسك قبل ان اخرج فصاح

اهله وبكوا ثم قال افتحوا له الصناديق والتوابيت وافتحوا اوعية المال وافتحوا اوعية الذهب والفضة ففتحوا جميعا فاقبل
الى المال يلعنه ويسبه ويقول لعنت من مال انت الذي انسيتني ربي تبارك وتعالى واغفلتني عن العمل للاخرة حتى بلغني اجلي
فتكلم المال فقال لا تسبني الم تكن وضيعا في اعين الناس فرفعتك الم ير عليك من اثري وكنت تحضر سدد الملوك فتدخل ويحضر
عباد الله الصالحون فلا يدخلون الم تكن تخطب بنات الملوك والسادة فتنكح ويخطب عباد الله الصالحون فلا ينكحون الم
تكن تنفق في سبيل الخبث فلا اتعاصى ولو انفقتني في سبيل الله لم اتعاص عليك وانت اليوم تلومني انما خلقت انا وانتم يا بني
ادم من تراب فمنطلق ببر ومنطلق باثم ثم قال يزيد بن ميسرة فهكذا يقول المال فاحذروا وتقلبت ولما كشفت هذه الحقيقة
للعارفين بالله اثروا الحيوة الباقية على الحيوة الدنيا الفانية فلم يطلبوا عرضها ولم يحرصوا الذلها بل اقبلتهم فتركوها وتبروا منها
وخطبتهم فقلوها واعرضوا عنها فكانوا هم السابقين الى نعيم الظافرين بعظيم المنة وقد روى الامام احمد في الزهد
عن الصباح بن سالم اللخمي قال بعث عمر بن عبد العزيز الى ابي سلام الحبشي فحمل اليه على البريد ليسأله عن الحوض فقدم به عليه
فسأله فقال سمعت ثوبان رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حوضي من عدن الى عمان البلقاء
ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكاويبه عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول الناس ورودا عليه فقراء
المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من هم يا رسول الله قال هم الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح
لهم ابواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك وقد فتحت لي السدد الا ان يرحمني الله عز وجل لا جرم
لا ادهن راسي حتى يشعث ولا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ وعن الحسن رحمه الله تعالى قال نعمت الدار كانت الدنيا للمؤمن
وذلك انه عمل عملها قليلا فاخذ زاده منها الى الجنة وبئست الدار كانت للكافر والمنافق وذلك انه ضيع لياليه وكان منها زاده الى
النار وعن مالك بن دينار قال سألنا الحسن عن عقوبة العالم قال موت القلب قيل وما موت القلب قال طلب الدنيا بالاخرة وموت
القلب هنا كناية عن خلوه عن الخير كما عبر بالمرض عن النفاق والموت اشد الامراض **ومن اخلاق المنافقين طلب الدنيا**
بعمل الاخرة وذكر الله والقلب مصر على المعصية وذكره تعالى وهو يريد بذكره غرضا فاسدا والمؤمن مطمئن القلب بذكر الله تعالى
لا يريد به غيره ولا يريد بعمل الاخرة جميعه روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال في
زبور داود عليه السلام يقول المنافق يبتغي الله تعالى وليس الله في كل همه وقال بعض العارفين المؤمن همه الرب والمنافق همه
دنياه وروى الطبراني في الكبير وابو نعيم عن الجارود بن المعلى رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب الدنيا بعمل
الاخرة طمس وجهه ومحق ذكره واثبت اسمه في اهل النار قوله طمس وجهه اي في الاخرة او طمس قلبه اراد بالوجه القلب ويطمسه الطبع
عليه كما يراد بالوجه القلب في دعاء الافتتاح وقوله ومحق ذكره يعني في الدنيا بان يطلق الله عليه السنة الناس بالثناء السيء اظهارا

قلب

لسريرته وروى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا بعمل الاخرة فليس له في الاخرة من
نصيب وقال بعض السلف الدنيا بالدف والمزمار اهون من طلبها بعمل الاخرة وروى الامام احمد عن سميط بن عجلان رحمه الله تعالى
قال ان الدينار والدرهم ازمة المنافقين بها يقادون الى السوات وعن سعيد عن رجل من اهل البصرة قال رايت في النوم عجوزا عليها من
كل الثياب قلت من انت قالت انا الدنيا قلت اعوذ بالله منك قالت ان سرك ان يعيذك الله مني حتى تبغض الدينار والدرهم وروى ابنه في زوائده
عن سميط قال كان يقال علامة المنافق قلة ذكر الله عز وجل وكان يقول الذهب والفضة ازمة المنافقين بها يقادون الى السوات وعنه
قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام الا ترى الى المنافق كيف يخادعني وانا اخدعه يسبحني بطرف لسانه وقلبه بعيد مني تنبيه
في هذه الازمنة المتاخرة في سائر الافاق من يسلم من هذا الخلق وغيره من اخلاق اهل النفاق روى ابو عبد الرحمن السلمي والديلمي عن
علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان همهم بطونهم وشرفهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم
ودينهم دراهمهم ودنانيرهم اولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله تعالى وروى الاسمعيلي في معجمه والديلمي وانكره الذهبي
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان يكون عامتهم يقرؤون القران ويجتهدون
في العبادة يستحلون اهل البدع اي يتخذ منهم عمالا وولاة يشركون في عمل يحسب لا يعلمون ياخذون على قراءتهم وعلمهم الورق اي
الفضة ياكلون الدنيا بالدين هم اتباع الدجال الاعور اي مثلهم او هم اتباعه لو خرج فيهم ويؤخذ منه ان اعور الدجال من امارات
اتصافهم بذلك وروى ابن السني والديلمي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس
زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم ووجهه كثرة المنافقين ورواج النفاق في الناس وقلة المؤمنين مع مباينتهم
لهم في زيهم وسمتهم ومطلوباتهم **ومن اعمال المنافقين** ركوب الامور التي يعتقد رجحانها وارتكاب ما يستحق به عدم
تذكر العواقب والغش روى الامام احمد في الزهد عن مالك بن دينار قال سألني ناس من التماريين عن تمر واحد ما ياخذون منه
السارق المنكسر يجعلونه فوقه ويحوه واحد فقلت لهم لا ادري حتى اسال الحسن فاتيت الحسن فسألته فقال الحسن رحمه الله تعالى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بالنفاق فغطى راسه ووجهه واخرج عينا له واحدة ثم قال الا اخبركم بالايمان فالقى

عنه ثوبه وروى الحاكم عن سعد بن ابي وقاص والطبراني في الاوسط عن ابن عمر وابن عساكر عن ابي ايوب قالوا رضي الله عنهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياك وما يعتذر منه ورواه الضياء المقدسي في المختارة عن ابيه رضي الله تعالى عنه ولفظه اياك وكل ما يعتذر منه وليس
كل اعتذار صحيحا ولا مقبولا ومن ثم لم يعتذر المنافقون في تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم واستهزائهم به وباصحابه كما قال الله تعالى
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما كنتم تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين وقوله
ان نعف عن طائفة منكم اراد بالطائفة مخشي بن حمير كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا للمنافقين وربما انكر ما وقع فلما نزلت الاية تاب
من نفاقه واخلص وسأل الله ان يقتل شهيدا لا يعلم مقتله فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله ولا من قتله ولا يرى له عين ولا اثر كما اخرجه
ابن ابي حاتم عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه والطائفة رجل فصاعدا وفي لفظ اللفظ والنفر اخرجه بالاول عبد بن حميد وبالثاني ابن
ابي حاتم وروى ابن المنذر عن الكلبي ان المستهزئين المذكورين في الاية كانوا ثلاثة رهط كان رجل منهم لم يمالئهم في الحديث يسير مجانبا
لهم يقال له يزيد بن وديعة فنزلت ان نعف عن طائفة منكم فسمي طائفة وهو واحد كانه يشير الى انه قام مقام جماعة ويطلق الامة بيان للواحد
والجماعة قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رايت عبد الله بن ابي وهو يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول يا محمد
انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن اخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم وغيره
تنبيه في هذا ان المنافق والكاذب في اعتذاره قد لا يرتقي الى اعتذار يعتذر له بل يكون عذره اقبح من فعله الا ترى الى اعتذار عبد الله
ابن ابي سلول راس المنافقين بقوله انما كنا نخوض ونلعب فان الخوض واللعب بالله واياته ورسوله كفر فكان عذره اقبح من فعله
ومن قبائح المنافقين سوء الاعتقاد والشك في موعود الله تعالى والاستخفاف بامره قال الله تعالى واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا نزلت في قول معتب بن قشير وقد كان معه على راسه في غزوة الاحزاب
كان محمد يرى انه ياكل من واحد نار الايام ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كما ذكره المفسرون ومنها الفرار من
الزحف والتولي ونقض المعاهدة على الثبات بل وغير ذلك من الامور كما تقدم قال الله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار
وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او
اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا والفرار من الزحف من الكبائر وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس
المصير ومنها التعويق عن الخير والتثبيط عن الجهاد ونحوه قال الله تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا
ولا ياتون الباس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم
بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم نزلت في ناس من المنافقين كانوا يقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه
الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه دعوا هذا الرجل فانه هالك رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة وروينا
عنه في قوله فاذا ذهب الخوف قال اما عند الغنيمة فاشح قوم واسوء مقاسمة اعطونا اعطونا انا قد شهدنا معكم واما عند البأس
فاجبن قوم واخذله للحق ودلت الاية على ان **من اخلاق المنافقين الطمع والشح** وهو اعم من البخل وقد تقدم انه
اهلك من قبلكم وقد روى الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والطمع فانه فقر حاضر
وروى ابو داود وصححه الحاكم وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانما
هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا وفي الاخبار استعاذة النبي صلى
الله عليه وسلم من البخل ومن نفس لا تشبع ومن طمع يجر الى طبع ومنها العجب والتكبر والتجبر والفساد اعتمادا على ما اوتيه من
قوة الجسد ودوام الصحة وكثرة الاموال والاولاد والتكبر وسيلة الاستكبار وتكلف الكبر ودعواه للنفس والكبرياء بالكسر والضم
الشرف والكبر والعظمة ولا تصلح الا لله تعالى وفي الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما قصمته والتجبر التكبر
او المبالغة والجبار المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا كما في القاموس بل يرى لنفسه الحق على كل احد او الجبار العنيد كما فسره به ابن عباس
في قوله تعالى وخاب كل جبار عنيد والعياف الكبر الجلي والذهاب كانه لا يرضى بحالة واحدة اعجابا بنفسه فلا يكون في امر يعجب الا طلب
لنفسه غيره من اعمار البصيرة اذا ترك الشوك وانطلق الى غيره وقد سبق ان المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين والاسم العيارة
ويقال هو عيير وحده اي معجب برايه او العمل وحده والعناد مخالفة الحق ورده وهو عارف به والمعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة
بالخلاف وكل ذلك من اخلاق المنافقين قال تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله
ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم اي انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
بخلاقهم اي بنصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اي خضتم في الباطل
واللهو في الدنيا معرضين عن الحق والاخرة اي كالخوض الذي خاضوه مستعار من الجولان في الماء ولا يستعمل الا في الباطل في الحديث

رب متخوض في مال الله له النار يوم القيمة قال الله تعالى في المنافقين ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال تعالى حكاية عن اهل سقر وهي الدرك الاسفل من النار وهو منزل المنافقين وكنا نخوض مع الخائضين اي كلما غوى غاو غوينا معه كما رواه ابن المنذر عن قتادة وروى الترمذي وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيمة له عينان يبصران واذنان يسمعان ولسان ينطق فيقول اني وكلت بثلثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها اخر وبالمصورين وروى ابن ابي شيبة عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله ان يسكنه كل جبار وروى الامام احمد في الزهد عن عبد الله بن دينار ان داود عليه السلام كان يقول كما ان اقرب الناس من الله تعالى يوم القيمة المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله الجبارون والتواضع صفة النبيين الى هنا قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم وما انت عليهم بجبار وفي عيسى عليه السلام ولم يكن جبارا عصيا وقال حكاية عن عيسى عليه السلام وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والجبار الشقي الذي يقتل على الغضب كما رواه ابن ابي حاتم عن سفيان فقال العوام بن حوشب رحمه الله تعالى انك لا تكاد تجد عاقا الا تجده جبارا ثم تلا الاية رواه ابن ابي حاتم ومنها استصغار الذنب والاستخفاف به والامن من عقوبته وعدم مراقبة الله تعالى في كل الاحوال قال الله تعالى في اهل الافك وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ورفعه البيهقي موقوفا على ابن مسعود ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على انفه فاطاره وروى ابن ابي الدنيا في الاخلاص عن ابي قلابة رحمه الله تعالى مرسلا قال ابعد الناس من الله يوم القيمة رجل لا يراقب الله عز وجل في السر ورجل يجالس الامراء كلما قالوا شيئا قال صدق الامير ومنها نفي المغفرة مع الاصرار على المعاصي روى الامام احمد في الزهد وابو الشيخ وابو نعيم عن الحسن رحمه الله تعالى قال المؤمن يعلم ان ما قال الله كما قال الله والمؤمن احسن الناس عملا واشد الناس خوفا لو انفق جبلا من مال ما امن دون ان يعاين لا يزداد صلاحا وبرا وعبادة الا ازداد فرقا يقول لا انجو والمنافق يقول سواد الناس كثير وسيغفر لي ولا باس علي فينسى العمل ويتمنى على الله تعالى وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الخوف عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال انما هو الامن والخوف فالامن خائف وجل وان كان محسنا والمنافق امن متمن وان كان مسيئا وروى ابن المبارك في الزهد عن الحسن قال ان المؤمن جمع احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساءة وامنا وتلا هذه الاية ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون قال وقال في المنافق انما اوتيته على علم عندي ومنها الاعتذار عن المعاصي والظلم بما ليس بعذر كما يحتج كثير ممن يدخل المداخل المحرمة لتحصيل الدنيا بالعيال وكما يحتج الظلمة عن الظلم بجريان العادة او بكثرة ما عليهم من المؤنة قال الله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا الاية ومنها التسويف بالتوبة حتى يدركه الموت قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار قال ابو العالية رحمه الله تعالى انما التوبة الاية هذه للمؤمنين وفي قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات قال هذه لاهل النفاق وامرهم ولا الذين يموتون وهم كفار قال هذه لاهل الشرك رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم ولعل ان المنافقين من شانهم الاصرار على المعصية والتسويف بالتوبة من حين الى حين حتى يعاين احدهم الموت ويحضر بموجبه فيحال بينه وبين التوبة وحينئذ يتوب فلا تنفعه التوبة اذ تقبل توبة العبد ما لم يغرغر كما صح في الحديث ومنها اظهار التوبة وطلب الدعاء من الصالحين باللسان والقلب على خلاف ذلك قال الله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وقالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين والمنافقون اكذبهم ومنها وهي اقبح اعمال المنافقين واجمعها للشر تشبههم بمن سلف قبلهم من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين والفجار كما قال الله تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا وقال عز وجل الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا الايات الى قوله تعالى باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم قال مجاهد في قوله كمثل الذين من قبلهم هم كفار قريش وقال قتادة هم بنو النضير وقيل هم بنو قينقاع ورجحه الوالد في تفسيره وقيل بنو قريظة وكل هؤلاء يهود وقيل هم كل الامم السالفة من عهد نوح عليه السلام الى زمان النبي صلى الله عليه وسلم وانما قال قريبا لان مسافة الدنيا كلها قريبة لانقضائها وكما ان كل ات قريب فكل ماض منها قريب لتتابعه او قال قريبا من حيث ان القران قرب احوالهم منهم مما جمعهم من اخبارهم وقصص سنتهم ووقائعهم واعلم ان قبائح المنافقين كثيرة لا تنحصر فيما ذكرناه وبالجملة لا يفعل المنافق الا ما طوله وثابر عن معصية الا تقية او في ظاهر الحال ولذلك قال الله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون اي المتلبسون بالفسق حقيقة لانهم خارجون عن الامر حقيقة بخلاف المؤمن فانه اذا وقعت منه معصية فعلى سبيل الزلة والخطا ولو التمس قلبه لوجده مصدقا ولذلك يخاف من دينه ويندم على فعله ويكره ذلك من نفسه فالفسق على ظاهره

والايمان في قلبه والعاصي اذا فعل كبيرة او اصر على صغيرة فاسقا احتياطا للشهادة وزجرا له عن المعصية وتبكيتا به ليرجع ويتوب ومن ثم سمى اهل السنة الفاسق غير المنافق مؤمنا خلافا للخوارج والمعتزلة فان الخوارج يسمونه كافرا والمعتزلة يقولون هو بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر وقد روى الامام احمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه والطبراني عن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وانشد الحافظ ابو الفضل ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى لنفسه عقب املاء هذا الحديث كما اخبرنا شيخ الاسلام والدي عن مشايخه عنه . المرء ان هو جاء يفعل سيئا . ويعود بالايمان والاحسان . فاذا ندمت على الخطا وفرحت بالحسنى فذاك علامة الايمان . وروى الاصبهاني في الترغيب عن عمران العمي قال جاء رجل الى حذيفة رضي الله تعالى عنه فقال يا ابا عبد الله اني اخشى ان اكون منافقا قال تصلي اذا خلوت وتستغفر اذا اذنبت قال نعم قال اذهب فما جعلك الله منافقا وروى الامام احمد وحسنه ابن حجر عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن والايمان مثل الفرس في اخيته يجول ثم يرجع الى اخيته وكذلك المؤمن يسهو ثم يرجع فاطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين وروى البزار والطبراني باسناد حسن عن جابر رضي الله تعالى عنه قال المؤمن واه راقع وسعيد من مات على رقعة وقوله واه راقع اي مذنب مستغفر من وهي السقا اذا انشق وروى عبد بن حميد والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل مؤمن ذنبا يعتاده الفينة بعد الفينة او ذنبا لا يتركه حتى يموت ان المؤمن خلق مفتنا توابا نساء اذا ذكر ذكر والفينة بفتح الفاء وسكون اليا التحتانية وبعدها نون الحالة والساعة والحاصل ان المؤمن وان جرى عليه الحكم بالفسق والذنب فانه يرجع الى تصديق قلبي وايمان سري فكانه يجدد التوبة في كل وقت وصح على ان المنافق وان توغل في النفاق وتمحض قلبه به فباب التوبة له مفتوح ايضا كسائر المشركين فهو وان تمادى في انواع النفاق واخلاق المنافقين فالتوبة غير محجوبة عنه حتى ان من الناس من جرى عليه احوال المنافقين والمارقين سائر عمره ثم تداركه الله تعالى بايمان مقبول وتوبة صحيحة ولو قبيل الغرغرة بالموت وقد يتحقق باخلاق المؤمنين ويعمل اعمال المسلمين سائر عمره ثم يختم له بالنفاق والعياذ بالله تعالى ومصداق ذلك في الحديث الصحيح وتامل اخوة يوسف عليه وعليهم السلام كيف جرى منهم اخبارهم لقتل يوسف وتغريبه ثم طرحهم اياه في الجب ثم كذبهم لابيهم ان الذئب اكله وتزويرهم على قميصه بالدم ثم تمالؤهم عليه ثم بيع اخيهم بالثمن البخس و ثم قولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ثم تداركهم الله بالتوبة وجعلهم انبياء وختم لهم بالحسنى ولم يجر عليهم نفاق الكفر وانما جرى منهم مثل افعال المنافقين وقصتهم اول دليل على انه ليس كل من جرى عليه مثل اعمال المنافقين يكون منافقا فالصائل هو متعرض له وجائز عليه ان يتوب ويقلع فيعود الى اخيته الايمان ويحضر القصد بقوة ويسر حتى يغفر الله تعالى من تلك الادناس نعم توبة المنافق ينبغي ان تكون ابلغ من توبة غيره ومن ثم اشترط الله تعالى على التائبين من المذنبين شرطين واشترط على التائبين من المنافقين اربعة شروط فقال تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا واخلصوا دينهم لله لانهم كانوا يعتصمون بالناس وبالاموال وكانوا يراؤون الناس بالاعمال ولذلك اشترط عليهم الاعتصام بالله والاخلاص لله فينبغي ان تكون توبة كل عبد على قدر معاصيه قليلها بقليل وكثيرها بكثير ويكون التائب في الاصلاح والاحسان على قدر ما كان افسد ليكون كما قال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا واجر المصلحين كذا ذكره ابو طالب في كتاب القوت وهو حسن تتمة لا يخفى ان الايمان والنفاق صفتان قلبيتان متقابلتان متضادتان فاي خلق او عمل اندرج في الايمان كان علامة عليه او نتيجة له كان ضده مندرجا في النفاق او علما عليه فينبغي ان نذكر هنا نبذة من الايات والاحاديث الواردة في صفات المؤمن ليستدل بها على اضدادها فتجتنب قال الله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله الايتين روى ابو داود في مراسيله عن جبير بن نفير والحاكم وصححه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ختم سورة البقرة بايتين اعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وابناءكم فانها صلوة وقران ودعا وقال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وقال تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه الاية وقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والصفات هنا

ههنا كاشفة مبينة لصفات المؤمنين واما الاحاديث فنذكرها مسرودة من غير ذكر صحابتها ولا مخرجها لانها توجد في هذا الكتاب او اكثرها مخرجة فاثرنا الاختصار هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان والايمان ان يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره وشره لا يذوق احد حلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما اخمس من الايمان من لم يكن فيه شيء منهن فلا ايمان له التسليم لامر الله والرضى بقضا الله والتفويض الى الله والتوكل على الله والصبر عند الصدمة الاولى الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله الايمان الصبر والسماحة الايمان نصفان فنصف في الصبر ونصف في الشكر افضل الايمان ان تعلم ان الله معك حيثما كنت لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه وخلايقه اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا افضل المؤمنين رجل سمح البيع سمح الشرى سمح القضا سمح الاقتضا لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به لا يؤمن احدكم حتى يامن جاره بوايقه من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت يا معاذ ان المؤمن قيده القران عن كثير من هوى نفسه الطهور شطر الايمان لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن السواك نصف الايمان والوضوء نصف الايمان البذاذة من الايمان اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان المسجد بيت كل مؤمن المؤمن اخو المؤمن لا يدع نصيحته على كل حال المؤمن اخو المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه حتى يذر المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى راسه تداعى له ساير الجسد بالحمى والسهر ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ان حسن العهد من الايمان المؤمن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف مثل المؤمن كمثل العطار ان جالسته نفعك وان ماشيته نفعك وان شاركته نفعك المؤمن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم لا ايمان لمن لا امانة له المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا المؤمن غر كريم المؤمن كيس فطن المؤمن هين لين تخاله من اللين احمق المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ المؤمن يسير المؤونة المؤمن واه راقع فالسعيد من مات على رقعه مثل المؤمن مثل السنبلة يميل احيانا ويقوم احيانا من تمام ايمان العبد ان يستثني في كل حديثه ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان الانفاق في الاقتار وبذل السلام للعالم وانصاف الناس من نفسه ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسو الخلق ثلاثة من كانت فيه استكمل ايمانه رجل لا يخاف في الله لومة لايم ولا يرايي بشيء من عمله واذا عرض عليه امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة اختار امر الاخرة على الدنيا من اخلاق المؤمن حسن الحديث اذا حدث وحسن الاستماع اذا حدث وحسن البشر اذا لقي ووفا بالوعد اذا وعد مثل المؤمن كمثل اللولوة الحسنة اين ما كانت فحسنها معها وهذا اثر ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ثلاث من كن فيه استوجب الثواب واستكمل الايمان خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن محارم الله وحلم يرده عن جهل الجاهل ثلاث من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله ولا يكفره بذنب ولا يخرجه من الاسلام بعمل ثلاث من اخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ومن اذا رضي لم يخرجه رضاه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له ما امن بالقران من استحل محارمه اكمل المؤمنين ايمانا من سلم الناس من يده ولسانه اكمل المؤمنين ايمانا رجل يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ورجل يعبد الله في شعب من الشعاب قد كفى الناس شره المؤمن لا يزيده طول العمر الا خيرا المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي احدكم بعيره المؤمن ياكل بشهوة عياله المعروف فلا ينكر عليه المؤمن مراة المؤمن المؤمن غريب في الدنيا لا ينافس في عزها ولا يجزع من ذلها الناس منه في راحة المؤمن منكر ان يصطنع وحسنه في عنا المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ماذا يصيب فيه المؤمن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا المؤمن يشرب في معا واحد المؤمن يغار والله اشد غيرا المؤمن لا يشتفي غيظه المؤمن حاكم على نفسه خاشع متواضع بري من الكبر حسن الخلق المؤمن حيا الذي اذا احسن سرته حسنة واذا اساء سائته سيئة المؤمن ثم يرجع الى الايمان ان من اخلاق المؤمنين قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وشفقة في مقت وحلما في علم وقصدا في غنى وتجملا في فاقة وتحرجا عن طمع وكسبا في حلال وبرا في استقامة ونشاطا في هدى ونهيا عن شهوة ورحمة للمجهود وان المؤمن عباد الله لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن ويعترف بالحق وان لم يشهد عليه ولا يتنابز بالالقاب في الصلوة متخشعا الى الزكوة مسرعا في البلا وقورا وفي الرخا شكورا قانعا بالذي له لا يدعي ما ليس له لا يغلبه الشح عن معروف يريده يخالط الناس كي يعلم وان ظلم او بغي عليه صبر حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي لا يموت المؤمن حتى يرجع الناس اليه ابصارهم ان الايمان قيد الفتك مؤمن من تولى عن زهو اليه

قد خلع ربقة الاسلام من عنقه لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يرد عن ملكا ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ليس بمؤمن مستكمل الايمان من لم يعد البلاء نعمة والرخا مصيبة ليس بمؤمن مستكمل الايمان من لم يكن في غم ما لم يكن في صلوة لان المصلي يناجي ربه واذا كان في غير صلوة انما يناجي ابن ادم لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث اتتها الريح كفاتها فاذا سكنت اعتدلت لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو احق بها العلم خليل المؤمن والعقل دليله والعمل قيمه والحلم وزيره والصبر امير جنوده والرفق والده واللين اخوه الصلوة نور المؤمن الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصام وطال ليله فقام الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة الدعا سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصايم القايم اكيس المؤمنين اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم له استعدادا المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى

فصل اعلم ان من كان متصفا بهذه الاوصاف الجميلة نشهد له بالايمان ولا نشهد على من اتصف باضدادها بالنفاق فربما كان متلبسا بالشهادتين لان النفاق امر باطني لم نطلع عليه لكن نقول اذا ارتكب كبيرة او اصر على صغيرة وهو متلبس بالشهادتين هو فاسق ولا نقول منافق ولكن هذه الاعمال القبيحة والافعال السيية امارات على النفاق ومظنات له وعلى كل مؤمن ان يتفقد قلبه كلما حصلت منه زلة فيتنزه عنها خشية ان يركن اليها ويسترسل فيها نفسه فتكون عاقبته الى النفاق والعياذ بالله وتامل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الا ترى ان اصل زلة هولاء حب الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيية فركنوا الى حب الدنيا ومالوا اليها وزين لهم انهم اذا حصلت لهم وكثرت لديهم تصدقوا بها وكانوا صالحين في التصرف بها ولم يتدبروا عواقبها ويحذروا نوايبها فحملهم الطيش على طلبها من الله عز وجل معاهدين له ان يتصدقوا ويكونوا صالحين فلما اوتوها بخلوا بحبهم لها لان طلبهم لها كان عن هوى وغرور ولم يكن عن حاجة وضرورة فبخلوا بها فاعقبهم الله النفاق ومن ثم كان السلف الصالحون يخافون على انفسهم النفاق كما تقدم وكانوا يرون ان الخوف من النفاق علامة البراءة منه لان العبد لا يخلو من معصية ما والمعصية قد تجر الى النفاق كما جلبت بل قد تدعو الى التجاهر بالكفر والعياذ بالله والدليل على ذلك قوله تعالى في اليهود وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فقوله ذلك اي الذل والمسكنة والبواء بالغضب انما حصل لهم بسبب انهم كانوا يكفرون بالايات ويقتلون الانبيا عليهم السلام وقوله ذلك ثانيا اي الكفر وقتل الانبيا انما كان منهم بسبب العصيان والعدوان على الانبيا كانوا يستخفون المعصية فيما بينهم وبين الله تعالى والتعدي على اذى الناس حتى صار ذلك لهم عادة ودينا فاسترسلوا في العصيان والعدوان حتى هان عليهم الكفر بايات الله فكفروا بها فصغر عندهم التعدي على الانبيا حتى تجروا عليهم فقتلوهم والحاصل ان العبد اذا تعاطى المكروه وتكرر منه استجره الى الصغيرة فاذا فعلها وتكررت منه استجرته الى غيرها من المعاصي ثم الى الوقوع في الكباير ثم الى الكفر والنفاق نعوذ بالله منهما وسبب ذلك غفلة العبد عن تفقد احوال نفسه في كل وقت وعدم الخوف على نفسه من النفاق واغتيال القلب وانهماكه في ذنوبه لجهله من الذنوب وعدم التدارك بالتوبة والاستغفار وذلك كله خذلان من الله تبارك وتعالى اذ هو المقلب للقلوب والمصرف لها فهو الذي يلقي الغفلة عليها ويقلبها ويصرفها كيف يشا ومن ثم استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من النفاق وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق رواه ابو داود والنسائي من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وروى الحكيم الترمذي في النوادر وابو نعيم في معرفة الصحابة والخطيب عن ام معبد الخزاعية رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الريا ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وروى الامام احمد في الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى ان النفاق ليغتال قلب المؤمن اغتيالا وروى الطبراني بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه حرملة بن زيد فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الايمان ههنا واشار الى لسانه والنفاق ههنا واشار الى صدره ولا نذكر الله الا قليلا فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فردد ذلك عليه حرملة رضي الله عنه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بطرف لسان حرملة فقال اللهم اجعل له لسانا صادقا وقلبا شاكرا وارزقه حبي وحب من يحبني وصير امره الى الخير فقال حرملة رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ان لي اخوانا منافقين كنت فيهم راسا الا ادلك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من جانا كما جيتنا استغفرنا له ومن اصر على ذنبه فالله اولى به ولا نخرق على احد سترا **تنبيه** ينبغي لمن عرف من نفسه النفاق او ظنه فيها او وجد من نفسه خلقا من اخلاق المنافقين ان يتوب الى الله تعالى كما تاب حرملة فان توبته من خالص قلبه وكان صادقا فيها وهذا هو حقيقة التوبة النصوح فلما كان من

الصدق وهذه المرتبة اكرمه الله تعالى بها النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله لا يحترق على حرّ سر اشارة الى انه من تاب الى الله تعالى من ذنب لا ينبغي له ان يفتضح من هو عاكف عليه ولا يكشف عنه ستره بل ينصحه ثم اني رايت في قوله صلى الله عليه وسلم طلبا من جانا ما جيتنا استغفر لك حيث لم يقيد المجيء بالظرف بان يقول من جانا من اخوانك او منهم اشارة الى حصول تلك السعادة لكل من جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد مماته تائبا مستغفرا فانه حي في قبره وهذا يوضحه غاية الايضاح قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ومن ثم استحسن العلما من اصحابنا وغيرهم من اصحاب المناسك من جميع المذاهب لزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول ما روي عن محمد العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجا اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول وفي رواية يا خير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد جيتك مستغفرا الذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم بكى وانشد

يا خير من دفنت في القاع اعظمه . فطاب من طيبهن القاع والاكم .
نفسي الفدا لقبر انت ساكنه . فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم استغفر وانصرف فحملتني عيناي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له فخرجت خلفه فلم اجده وعندي ان من اراد ان ينفصل من ذنبه فتمام توبته ان يتوجه بقلبه الى روح النبي صلى الله عليه وسلم حيثما كان من الارض عن مكانه كمن اتى قبره الشريف فذلك ما يمكنه من المجيء اليه ثم يستغفر ويرجو من النبي صلى الله عليه وسلم شفاعته له في حصول المغفرة من الله تعالى فان لذلك تاثيرا عظيما في حصول المقصود ولي قلت

اذا قارفت ذنبا ثم امسى . فوادك عن ندامته كيبا .
وحمت سلامة ونجاح امر . فخالص توبة تمحو الذنوبا .
فوجه وجه قلبك نحو طه . فانك سوف تلقيه قريبا .
وكن مستغفرا ما جئته . يداك وتب ومن لك ان تتوبا .
فانك سوف تبصره شفيعا . وتبصر بابا لعفو رحيبا .
عليه صلاتنا في كل وقت . تعم الكون تعطيرا وطيبا .
وسيلتنا الى الرحمن طه . فاكرم بالنبي لنا حبيبا .

خاتمة في ذكر فوائد متممة لهذا الباب روى الغزالي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه انه لياتي على الرجل احايين وما في جلده موضع ابرة من النفاق وانه لياتي عليه احايين وما في جلده موضع ابرة من ايمان وعن خلد بن معدان رحمه الله تعالى قال اياكم والخطرات فان الرجل قد ينافق فيه دون ساير جسده وروى الامام احمد في الزهد عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال انكم لتتكلمون كلاما كنا نعده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النفاق وروى الطبراني في الكبير والاوسط عنه قال ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا واني لاسمعها من احدكم في اليوم في المجلس عشر مرات وروى ابن ابي شيبة عن ابي الزناد قال خرجت مع موالي وانا غلام فسمعت ابا حذيفة رضي الله تعالى عنه وهو يقول ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا واني لاسمعها من احدكم في المقعد الواحد اربع مرات لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتحاضن على الخير او ليسحتنكم الله بعذاب جميعا او ليومرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم وروى الغزالي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال المومن في الدنيا بين كافر يقتله ومنافق يبغضه وهو بين خمس شدايد مومن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقتله ونفس تنازعه وشيطان قد وكل به وروى ابن لال في مكارم الاخلاق عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن بين خمس شدايد مومن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقتله ونفس تنازعه وشيطان يضله وروى الغزالي وابو نعيم عن حذيفة قال والله ما احسبه مومن منافقا قط وروى ابو نعيم عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال لا يصطلح المومن والمنافق حتى يصطلح الذيب والحمل وهو ما لها المهملة ولد الضان وروى ابن جرير عن الحسن رحمه الله تعالى انه تلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون فقال الحمد لله بها والحمد لله عليها ما كان من مومن فيما مضى ولا مومن فيما بقي الا والى جانبه منافق يكره عمله ومعناه ان كراهية المومن لعمل المنافق تكفيه ومحل هذا فيما اذا لم يمكنه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر لخوف الضرر او علم الله انه لا يقبل قوله لما روى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير والطبراني وغيرهم عن الحسن ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ساله رجل عن قوله تعالى عليكم انفسكم فقال ايها الناس انه ليس بزمانها فانها اليوم مقبولة ولكنه قد اوشك ان ياتي زمان تامرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وقال فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وفيه دليل على سقوط الامر والنهي عن من علم انه لا يسمع او لا يقبل منه وهو احد قولي العلما وعليه ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه وغيره والثاني انه لا يسقط بخلاف ما لو خاف الضرر وهو الراجح في مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وروى الامام احمد وابو داود والنساي عن بريدة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد اسخطتم ربكم وروى الطبراني في الاوسط عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه وابو عمرو الداني في الفتن رضي الله تعالى عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وروى الداني عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال ان من اشراط ان توضع الاخيار وترفع الاشرار ويسود كل قبيلة منافقوها وعن الحسن قال كان يقال يوشك ان يسود كل قبيلة منافقوها وروى ابن السني عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يستخفي المومن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم وروى ابن المبارك عن محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خصلتان لا يكونان والترمذي وقال غريب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين وروى الامام احمد والطبراني في الكبير عن ابن عمرو وعقبة بن عامر والطبراني وابن عدي عن عصمة بن مالك رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثر منافقي امتي قراوها اي الذين يقرون القران والعلم ولا يكون لهم فقه ولا حسن سمت او الذين لا يعملون بما يقراونه وهذا الحديث من اخوف الاحاديث على القرا والعلما وكم من منافق عليم اللسان حسن الصوت بالقرا وروى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمنافق ثلاث علامات مع العلما بالاسم ومع الزهاد بالتقشف ومع الاغنيا بالتكلف وروى ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الما البقل وروى البيهقي في الشعب عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الما البقل قال بعض الصوفية المراد بالغنا ضد الفقر وهو فيه نظر لان الغنا بالمد كما ذكر في الاحيا انه صلى الله عليه وسلم قال حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الما البقل وروى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنا واللهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الما العشب والذي نفسي بيده ان القران والذكر لينبتان الايمان في القلب كما ينبت الما العشب عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى قال ليس على وجه الارض احد الا وفيه فقر وحرص ولكن من اخلاق المومنين ان يكونوا حراصا على طلب الجنة فقرا الى ربهم والمنافق حريص على الدنيا فقير الى الخلق قلت ومن ثم قال موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير ولم يقل لما انزلت لانه لا يناله الا ما قسم له سابقا ولا يحدث له ما ليس له في السابقة وما كان سواله الا اظهار العبودية والافتقار الا من الله تعالى الناس وقد قال ذلك وهو محتاج الى رغيف او ما يسد جوعته كما في الاثر فتضرع المومن عنه الحاجة افتقارا الى الله تعالى واما المنافق فتلجيه حاجته الى الناس والافتقار اليهم والى ما في ايديهم ولذلك كان رضاهم بحصول الدنيا وسخطهم لمنعها والمومن حاله في الغنا الشكر وفي الفقر الصبر يرجع الى احديه الايمان وروى ابو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية عن حاتم الاصم رحمه الله تعالى قال للمنافق ما اخذ من الدنيا ياخذ بحرص ويمنع بشك وينفق بالريا والمومن ياخذ بالخوف ويمسك بالسنة وينفق لله تعالى خالصا وعن ابي العباس بن مسروق رحمه الله تعالى قال المومن يقوى بذكر الله والمنافق يقوى بالاكل قلت ويدل لذلك قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون امر بذكر الله تعالى لانه يقوي القلب واذا قوي القلب قوي الجسد وروى ابن عساكر عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق مومن ولا استحلف به الا منافق والمراد ان المومن الكامل الايمان لا يحلف بالطلاق ولا يستحلفه الا منافق ويقع في هذا الزمان كثيرا ان الرجل يحلف الاخر بالايمان مغلظة موكدة فلا يصدقه حتى يحلف له بالطلاق او بالطلاق وكان الوجه فيما انه المستحلف بالطلاق حيث لم يثق بالحلف بالله تعالى لم يطمين قلبه بذكر الله تعالى والطمانينة بذكر الله تعالى من اخلاق المومنين كما قال الله تعالى الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله اذا حلف لهم بالله صدقوا رواه ابو الشيخ عن السدي رحمه الله تعالى وروى الشيخ جمال الدين ابن عبد الهادي في كتابه رايق الاخبار عن عبد الله بن منازل رحمه الله تعالى قال المومن يطلب عذر اخوانه والمنافق يطلب عثراتهم وروى الامام احمد في الزهد عن شميط بن عجلان رحمه الله تعالى قال ان هذه الدراهم والدنانير ازمة المنافقين يقادون بها الى السوات وروى ابن ابي شيبة عن وهب بن منبه قال من خصال المنافق يحب المدح ويبغض الذم قلت ووجهه ان العبد يتحقق من نفسه انه مخلوق من تراب وماء مهين ثم هو موصوف بالضعف ومخلوق منه وهو متحقق بالنقص والفاقة والخطا والمرض والموت فهو احرى بالذم لا يستوجب مدحا الا ان وفقه الله تعالى الى الايمان والعمل الصالح حتى يموت على ذلك والخاتمة مجهولة فان قلت فما تصنع بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مدح المومن في وجهه ربا الايمان في قلبه رواه الطبراني في الكبير والحاكم وصححه عن اسامة ابن زيد رضي الله تعالى عنهما قلت وجه ربا الايمان في قلبه انه يرى اطلاق الالسنة عليه بالمدح دليلا على حسن الخاتمة من قبيل التفاول اذ المومنون شهدا الله في الارض فانه فرح بالمدح من هذه الحيثية لم يكن من وجه من ادلة النفاق الا انه متى مدح بشيء هو يعلم من نفسه انه متصف بضده وكلام وعجب محمول على عدم الفرح بالحيثية المذكورة وعلامة زيادة ايمانه بالمدح انه اذا مدح زادت ضعفته عند نفسه وانكساره وافتقاره فان عظمت بالمدح نفسه ونسي به عيبها ونقصها وتمرد فقد صار رجحه الى النفاق وروى الامام احمد والترمذي واصله في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المومن كمثل الزرع لا يزال الريح تفيه ولا يزال المومن يصيبه بلا ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد وروى الامام احمد في الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى قال يعرف الناس ما كانوا في عافية فاذا نزل البلا صاروا الى حقايقهم اما لهم يرجع المومن الى ايمانه ويرجع المنافق الى نفاقه وروى ابن ابي الدنيا في المرض والكفارات عن قيس بن ابي حازم رضي الله تعالى عنه قال طلق خلد بن الوليد امراته ثم احسن عليها الثنا فقيل له يا ابا سليمان لاي شي طلقتها قال ما طلقتها لامر رابني منها ولكن لم يصبها عندي

بالمعروف والمؤمن لا يخلوا من البلاء روى الامام احمد عن ابي رزين العقيلي رضي الله تعالى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال امررت بارض من ارضك مجدبة ثم مررت بها مخصبة قال نعم قال كذلك النشور
قال يا رسول الله ما الايمان قال ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان يكون الله ورسوله احب
اليك مما سواهما وان تحرق بالنار احب اليك من ان تشرك بالله وان تحب غير ذي نسب لا تحبه الا لله فاذا كنت كذلك فقد
دخل حب الايمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القائظ قال قلت يا رسول الله كيف لي بان اعلم اني مؤمن قال
ما من امتي او من هذه الامة عبد يعمل حسنة فيعلم انها حسنة وان الله جازيه بها خيرا ولا يعمل سيئة ويستغفر الله منها ويعلم
ان لا يغفر الا هو الا وهو مؤمن وروى البيهقي في شعب الايمان عن السائب بن ملكان من اهل الشام وكان قد ادرك الصحابة
رضي الله عنهم قال لما دخل عمر رضي الله عنه الشام حمد الله تعالى واثنى عليه ووعظ وذكر وامر بالمعروف ونهى عن المنكر
وامر بتقوى الله وصلة الرحم وصلاح ذات البين وقال عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة وان الشيطان مع الواحد وهو
من الاثنين ابعد لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهو المؤمن وامارة النفاق
الذي لا تسوءه سيئته ولا تسره حسنته ان عمل خيرا لم يرج من الله ثوابا وان عمل شرا لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة واجملوا في طلب
الدنيا فان الله قد تكفل بارزاقكم وكل سيتم له عمله الذي كان عاملا استعينوا بالله على اعمالكم فانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وصلى الله على نبينا واله وعليه السلام ورحمة الله السلام عليكم قال البيهقي هذه خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على اهل الشام اثرها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل حجة الاسلام في الاحياء في رياضة النفس عن حاتم الاصم رحمه الله تعالى انه قال المؤمن
مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل احد الا من الله والمنافق راج كل احد الا الله والمؤمن آمن كل
احد الا من الله والمنافق خائف من كل احد الا من الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن
يحسن ويبكي والمنافق يسيء ويضحك والمؤمن يحب الوحدة والخلوة والمنافق يحب الخلطة والملا والمؤمن يزرع ويخشى
الفساد والمنافق يقلع ويرجو الحصاد والمؤمن يامر وينهى للسياسة فيصلح والمنافق يامر وينهى للرياسة فيفسد وروى
الامام في الزهد عن طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى انه قال من الذي يسمن في الخصب والجدب وما الذي هو احلى من العسل
ولا ينقطع قال اما الذي يسمن في الخصب والجدب فالمؤمن ان اعطي شكر وان ابتلي صبر واما الذي يهزله فالفاجر يعني المنافق اذا
اعطي لم يشكر وان ابتلي لم يصبر واما الذي هو احلى من العسل ولا ينقطع فهي الفة الله التي الف بين عباده وروى البخاري
في التاريخ وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بيننا وبين
المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وروى الازرقي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التضلع من ماء زمزم براءة من
النفاق وذكر ابو الليث السمرقندي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس لا يكون في المنافق الفقه في الدين والورع في اللسان
والسمت في الوجه والنور في القلب والمودة على المسلمين وروى الخطيب عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال
المؤمن يحاسب نفسه ويعلم ان له موقفا بين يدي الله تعالى والمنافق يغفل عن نفسه فيرحم الله تعالى عبدا نظر لنفسه قبل
نزول ملك الموت به وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن الحسن رحمه الله تعالى قال ما صدق عبد بالنار
الا ضاقت عليه الارض بما رحبت وان المنافق لو كانت النار خلف هذا الحائط لم يصدق بها حتى يتهجم عليها قلت
قد يستدل لذلك بقوله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها وروى ابن ابي شيبة عن الحسن
قال ان المؤمنين عجلوا الخوف في الدنيا فامنهم الله يوم القيمة وان المنافقين اخروا الخوف في الدنيا فاخافهم الله يوم القيمة
وفي الحديث يقول الله تعالى لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين من خافني في الدنيا امنته يوم القيمة ومن امنني في الدنيا
اخفته يوم القيمة والمراد ان لا يخاف الله اغترارا او جراءة عليه او عدم تصديق بوعوده او شكا في قدرته سبحانه وتعالى
وهذا حال المنافقين بخلاف ما لو كان الحامل على ترك الخوف حسن ظنه بربه ولا يجمع هذا الا مع الاعمال الصالحة والاقوال السديدة
والاخلاق الجميلة وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن الضحاك رحمه الله تعالى قال لا يضحك في الصلوة الا
منافق وروى الديلمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن كالثوب الابيض يصيبه القطرة
من الدرن فتستبين فيه والمنافق كالثوب الدنس فلا تستبين فيه وتقدم قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو شققتم عن قلب
المؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب المنافق اسود وهو استعارة لصفاء قلب المؤمن وخلوه من امراض القلب
وكدرة قلب المنافق وامتلائه من الامراض عافانا الله تعالى منها وروى الفريابي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال ان اخوف ما اخاف
عليكم ثلاثة منافق يقرا القران لا يخطئ فيه واوا ولا الفا يجادل الناس انه اعلم منهم ليضلهم عن الهدى وزلة عالم وائمة مضلون
وتقدم في الحديث الصحيح تمثيل المؤمن الذي يقرا القران بالاترجة والذي لا يقرا القران بالتمرة ومثل المنافق الذي يقرا القران
بالريحانة والذي لا يقرا القران بالحنظلة وانشد في التذكرة الحمدونية لابن الرومي
كل الخلال التي فيكم محاسنكم ۔ تشابهت فيكم الاوصاف والخلق ۔ كانكم شجر الاترج طاب معا ۔ حملا ونورا وطاب العود والورق ۔ وقلت في عكس الحديث المتقدم
ان المنافق كالريحان ان قرا القران والا فمثل الحنظل الترع ۔ والقارئ كشجر الاترج طاب جنى ۔ كما روينا مثال المؤمن النزه ۔
وروى الطبراني في الاوسط عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافق لا يحفظ سورة هود وبراءة
ويس والدخان وعم يتساءلون لا يحفظها منذ برهة حافظا احد وذا فرها وجد في حافظ القران من جمع كثيرا من خصال
المنافقين اللهم الا ان يقال ان من حفظ تلك السور فلا يتركهن ان يختم له بالايمان وروى الديلمي عن عبد الله بن جراد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافق لا يصلي الضحى ولا يقرا قل يا ايها الكافرون وروى الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته فاذا عمل المؤمن
عملا ثار في قلبه نورا وروى ابن ابي الدنيا عن الحسن رحمه الله تعالى قال المؤمن يبلغ نيته وتضعف قوته والمنافق تضعف نيته
وتبلغ قوته وروى ابن ابي شيبة عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه انه قال وكان في غزوة تبوك هؤلاء المشركين يعني العدو وهؤلاء
المؤمنون وهؤلاء المنافقون فيؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين وينصر الله المنافقين بدعوة المؤمنين وهذا يؤيده قول النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام ما هم من اهله رواها الطبراني في الكبير والاصل الاول في الصحيح وروى الثالث الامام احمد والنسائي
وابن حبان في صحيحه وروى الدينوري في المجالسة عن عفير بن زيد بن حوشب قال بعث الي المنصور بن جعفر قال حدثني بوصية
الحجاج بن يوسف فقلت اعفني يا امير المؤمنين قال حدثني بها فقلت بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به الحجاج بن يوسف اوصى انه
يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك وان محمدا عبده ورسوله وانه لا يعرف الا طاعة الوليد بن عبد الملك عليها يحيى وعليها يموت وعليها
يبعث واوصى بتسعماية درع حديد ستماية منها لمنافقي اهل العراق يغزون بها وثلثماية للترك قال فرفع ابو جعفر راسه الى ابي العباس
الطوسي فقال هذه والله الشيعة لا شيعتكم قلت وفي وصيته لمنافقي اهل العراق جراءة عظيمة لان الوصية دليل الميل ومثل
هذه الوصية دليل الميل ومثل هذه الوصية لا تصح لان النفاق معصية ولان النفاق امر قلبي ولا يسع احدا الاعتراف به ولا يكاد المنافقون
يعرفون بالتوسم ولو عرفوا لم يعترفوا وكان الحجاج تاول ما في الحديث من تاييد الدين بالرجل الفاجر ورأى ان تاييد دولة الوليد من تاييد
الدين ولذلك قال ابو جعفر هذه والله الشيعة وروى الامام احمد في الزهد عن طارق بن عبد الرحمن قال وقع الطاعون بالشام
فاستغرقها فقال الناس ما هذا الا الطوفان الا انه ليس ماء فبلغ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه فقام خطيبا فقال انه قد بلغني
ما تقولون انما هذه رحمة من ربكم عز وجل ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وكفت الصالحين قبلكم ولكن خافوا ما هو اشد من ذلك
ان يغدو الرجل منكم لا يدري امؤمن هو ام منافق وخافوا امارة الصبيان وروى الفريابي عن عصمة الهذلي وكان من الصحابة رضي الله
تعالى عنهم قال ان المنافق ليصلي فيكذبه الله عز وجل ويصوم فيكذبه الله ويتصدق فيكذبه الله عز وجل ويصوم فيكذبه الله
عز وجل ويتصدق فيكذبه الله تعالى ويقاتل فيقتل فيجعل في النار وفيه اشارة الى ان القتل في الجهاد لا يكفر النفاق لان المنافق
لا يقاتل في سبيل الله بل يقاتل حمية او لطلب الدنيا وروى الفريابي وابو نعيم عن مالك بن دينار قال قرات في التورية بكسر المنافق يحترق
المسكين وقرات في الزبور انتقم من المنافق بالمنافق ثم انتقم من المنافقين جميعا قال ونظير ذلك في كتاب الله وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون قلت وفي معناه ما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى يقول انتقم ممن ابغض بمن ابغض وروى الطبراني في الاوسط ايضا عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي معك يوم القيمة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي قلت
لعل النكتة في ذلك ان المنافقين لا يكادون يؤمنون بالحوض ولا بالبعث كما قال الحسن في كلامه المتقدم وان المنافق لو كانت النار
خلف هذا الحائط لم يصدق بها حتى يتهجم عليها ومن الشواهد حديث ابي سعيد ما رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب صاحب حوضي يوم القيمة وروى
ابو نعيم عن ابي قلابة رحمه الله تعالى عنه قال ينادي مناد يوم القيمة من قبل العرش الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال فما
يبقى احد الا رفع راسه فيقول الذين امنوا وكانوا يتقون فلا يبقى منافق الا نكس قلت وهذا خزي عظيم للمنافق وذوده
عن الحوض خزي اخر بل المنافق يخزى من حين موته على النفاق او يخرج روحه قبيحة الهيئة منتنة الرائحة ثم تجري الفتنة
عليه في القبر فلا يثبته الله تعالى بالقول الثابت بخلاف المؤمن بل ما بعد القبر اشد عليه من القبر وما قبله روى الحارث بن ابي اسامة وابو نعيم
عن جابر رضي الله تعالى عنه انهم غزوا غزوة بين مكة والمدينة فهاجت ريح شديدة دفنت الرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا لموت منافق قال فقدمنا المدينة فراينا منافقا عظيم النفاق مات يومئذ وروى الشيخان وابو داود والنسائي عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم ياتيه ملكان
فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال

له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين وروى الامام احمد وابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط والبيهقي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا ادخل المؤمن قبره وتولى عنه اصحابه جاءه ملك شديد الانتهار فيقول ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول المؤمن اقول انه رسول الله وعبده فيقول له الملك انظر الى مقعدك الذي كان من النار قد انجاك الله منه وابدلك بمقعدك الذي ترى من الجنة فيراهما كليهما فيقول المؤمن دعوني ابشر اهلي فيقال اسكن قال واما المنافق فيقعد اذا تولى عنه اهله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة قد ابدلك الله مكانه مقعدك من النار قال جابر فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد في القبر على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه وروى اللالكائي في السنة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر احدكم اتاه ملكان ازرقان اسودان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فهو قائل ما كان يقوله فان كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا وفي لفظ انا كنا نعلم انك تقول هذا فيفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم مرتين فيقولان وفي لفظ فيقال نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا زاد في لفظ فكنت اقوله فيقولان انا كنا نعلم وفي لفظ قد كنا نعلم تقول هذا فيقول للارض التئمي عليه فتلتئم عليه وتختلف عليه اضلاعه فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وروى الامام احمد والنسائي والترمذي والحاكم وصححاه عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما قال لما نزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد انزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فقال اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم عليه السلام ابعث بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فانشأ المسلمون يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فانها لم تكن نبوة قط الا كان بين يديها جاهلية فتؤخذ العدة من الجاهلية فان تمت والا كملت من المنافقين وما مثلكم والامم الا كمثل الرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير ثم قال واني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال واني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا قال ولا ادري ذكر الثلثين ام لا وفي هذا الحديث اشارة الى ان اكثر اهل الجاهلية اكثر الناس اذ منهم ياجوج وماجوج ومن لم تبلغه الدعوة ثم الذين بلغتهم الدعوة فمن لم يؤمن بقي على جاهليته ومن امن منهم اما ان يدخل الايمان في قلبه اولا ومن لم يدخل الايمان في قلبهم اكثر ممن لم يدخل قلوبهم فالمنافقون اكثر المسلمين والمؤمنون حقيقة اقلهم يظهر بذلك ان اكثر الناس اهل الجاهلية ثم اكثر الناس بعدهم المنافقون قال الله تعالى وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وتكثير الفريق لتقليل نفاق المصرين وروى الحاكم في تاريخه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لو وقع حجر من السماء الى الارض ما وقع الا على امرأة فاجرة او رجل منافق وروى الفريابي عن ابن شوذب قال قيل للحسن يا ابا سعيد اليوم نفاق قال لو خرجوا من ازقة البصرة لاستوحشتم فيها وروى ابن ابي شيبة عن ابي البختري رحمه الله تعالى قال قال رجل اللهم اهلك المنافقين قال حذيفة رضي الله تعالى عنه لو هلكوا ما انتصفتم من عدوكم وروى الفريابي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه لو هلكوا قال المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكيف ذاك قال ان اولئك كانوا يسرون نفاقهم وان هؤلاء يعلنونه وللمتنبي

اذا ما الناس جربهم لبيب ... فاني قد اكلتهم وذاقا
فلم ار ودهم الا خداعا ... ولم ار دينهم الا نفاقا

وقائل مالك من رفاق ... انت واياهم على وفاق
فقلت دعني مفرد الرفاق ... لا اصحب الناس سوى فواق
فالعلم اضحى كاسد الاسواق ... وسوق اهل الجهل في النفاق
ما راج في الناس سوى النفاق ... كالكذب والرياء في النفاق

والنفاق اخر البيت بالكسر جمع نفقة محركا يقال نفقت بالكسر نفاق القوم اي نفدت نفقتهم قال الدينوري وانشد ابو بكر بن ابي الدنيا لابراهيم بن العباس

خل النفاق واهله ... وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك ان ترى ... الا عدوا او صديقا

وقال منصور الفقيه

الصدق اولى ما به ... دان امرؤ فاجعله دينا
ودع النفاق فما رأيت ... منافقا الا مهينا

تنبيه ليس دخول الانسان فيما يباح له من التمتعات الدنيوية من النفاق في شيء ما دام يرجع الى الله عز وجل في اوقات الطاعات بالنية وتأخره عن ذلك كان تأخره قصورا ولو كان في مقام الابرار لان حسنات الابرار سيئات عند المقربين اي يرى الحرج الوقوف في مقام البر عن الترقي فيه بالنية وتكثير المنويات او الوقوف عن الترقي الى افضل منه سيئة كما يروى كل يوم لا ازداد فيه هدى

لا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم والسيئة قد تجري الى اسوأ منها فان غفل العبد عن نفسه وطالت به الغفلة يوشك ان تفضي الغفلة والعياذ بالله الى النفاق ومن ثم خاف حنظلة وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان يكون دخولهم في المباحات نفاقا لانهم كانوا يحملون انفسهم على الاحتياط والعزائم لتوغلهم في محبة الله تعالى واقبالهم على طاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملهم على الرخصة تلطفا بهم ورفقا ويقول ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه روى مسلم عن حنظلة بن الربيع الاسيدي قال لقيني ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظلة فقال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كانا رأي عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر رضي الله تعالى عنه حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله قال وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار كانا رأي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات والمعافسة المعالجة وفي رواية عن حنظلة رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا فذكرنا قال ثم جئت البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة قال فخرجت فلقيت ابا بكر رضي الله تعالى عنه فذكرت له ذلك فقال وانا فعلت مثل ما تذكر فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نافق حنظلة فقال مه فحدثته بالحديث فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه وانا قد فعلت مثل ما فعل فقال يا حنظلة ساعة وساعة لو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق وروى ابو يعلى ورواته ثقات عن انس رضي الله تعالى عنه قال غدا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلكنا ورب الكعبة قال وما ذاك قالوا النفاق النفاق قال الستم تشهدون ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قالوا بلى قال ليس ذاك النفاق ثم عادوا الثانية قالوا يا رسول الله فذكر مثله سواء ثم عادوا الثالثة فقالوا يا رسول الله هلكنا ورب الكعبة قال وما ذاك قالوا انا اذا كنا عندك كنا على حالة فاذا خرجنا من عندك همتنا الدنيا واهلونا قال لو انكم اذا خرجتم من عندي تكونون على الحالة التي تكونون عليها لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة والله الموفق

النوع الثاني من القسم الثاني من الكتاب

في النهي عن التشبه بالفسق الفاسق اما ان يكون فسقه في اعتقاده ويقال له مبتدع واما ان يكون في غير اعتقاده وكيف ما كان لا ينبغي للعدل ان يتشبه به فينبغي الكلام في هذا النوع في مقامين واول من فسق الفسق بنوعيه ابليس فانه امتنع من السجود المأمور به وقاس برأيه في مقابلة النص قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا فالفاسق ولي الشيطان وفي الاية تنفير عن الفسق بنوعيه وتحذير عن التشبه بالفاسقين

المقام الاول في النهي عن التشبه المبتدعة

قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء اي انت بريء منهم قيل هم اهل الكتاب المشركون بعضهم يعبد الملائكة وبعضهم يعبد الاصنام وقيل هم اهل البدع وهذا هو الاقرب لان براءة النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى وسائر المشركين كانت معلومة محققة قبل نزول الاية وانما المراد ان الذين فرقوا دينهم من امتك لست منهم في شيء وان كانوا ينتسبون الى اتباعك والاقتداء بك روى الطبراني في الاوسط باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء قال هم اهل البدع والاهواء من هذه الامة واخرج في الصغير باسناد جيد عن عمر رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله تعالى عنها ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء ليس لهم توبة انا منهم بريء وهم مني براء وقال الله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره روى ابن جرير عن ابي جعفر محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما عنه وعن ابيه انه قال لا تجالسوا اهل الخصومات فانهم الذين يخوضون في ايات الله قال ابن العربي وهذا يدل على ان مجالسة اهل الكبائر لا تحل نقله القرطبي ونقل عن ابن خويز منداد انه قال من خاض في ايات الله تركت مجالسته وهجر مؤمنا كان او كافرا قال ولذلك منع اصحابنا يعني المالكية الدخول الى ارض العدو ودخول الكنائس والبيع ومجالسة الكفار واهل البدع وان لا يعتقد مودتهم وان لا يسمع كلامهم ولا مناظرتهم وقد قال بعض اهل البدع لابي عمران النخعي رحمه الله تعالى اسمع مني كلمة فاعرض عنه وقال ولا نصف كلمة ومثله عن ايوب السختياني رحمه الله تعالى وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى من احب صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة واذا علم الله من رجل انه يبغض صاحب بدعة رجوت ان يغفر له وروى الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام قال القرطبي فبطل بهذا كله قول من زعم ان مجالستهم جائزة انتهى واذا كان هذا قول العلماء في مجالسة اهل البدع وسماع مناظرتهم فما ظنك بالتشبه بهم وروى ابو نعيم عن ابي خلد الاحمر رحمه الله تعالى قال كان عمرو بن قيس الملائي رحمه الله تعالى يقول لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ

رسول

صلى الله

النهي بالفسق

النهي بالمبتدعة

قلبك وعن سفين الثوري رحمه الله تعالى قال من تسمع ببدعة فلا يحكيها لجلسائه ولا يلقيها في قلوبهم وروى الامام احمد وابن ماجه والحاكم وصححه واللالكائي عن عرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة دمعت منها الاعين ووجلت منها القلوب قلنا يا رسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد الينا قال قد تركتكم على البيضا ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا وان المؤمن كالجمل الانف حيث قيد انقاد رواه ابو داود والترمذي وصححه بلفظ اخر وروى مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد فاحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وروى ابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل البدع شر الخلق والخليقة وروى ابن ماجة عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله لصاحب بدعة صلوة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين ومن ثم قال احمد بن الحواري رحمه الله تعالى من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله رواه القشيري في رسالته وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه اياكم وما يحدث الناس من البدع فان الدين لا يذهب من القلوب بمرة ولكن الشيطان يحدث له بدعا حتى يخرج الايمان من قلبه ويوشك ان يدع الناس ما الزمهم الله من فرضه في الصلوة والصيام والحلال والحرام ويتكلمون في ربهم عز وجل فمن ادرك ذلك الزمان فليهرب قيل يا ابا عبد الرحمن فالى اين قال الى لا اين يهرب بقلبه ودينه لا يجالس احدا من اهل البدع قال الحسن رحمه الله تعالى اهل الاهوا بمنزلة اليهود والنصارى وقال لا تجالسوا اهل الاهوا ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم وقال ابو الجوزا رحمه الله تعالى لان يجاورني قردة وخنازير احب الي من ان يجاورني احد من اصحاب الاهوا وقال ابو قلابة رحمه الله تعالى لا تجالسوهم ولا تخالطوهم فاني لا امن ان يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم كثيرا مما تعرفون بين ابو قلابة ان النهي عن مجالستهم سببه ان مجالستهم قد تفضي الى التشبه بهم في بدعتهم وضلالتهم وقال ايوب السختياني قال لي ابو قلابة يا ايوب احفظ عني اربعا لا تقولن في القران برايك واياك والقدر واذا ذكر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فامسك ولا تمكن اصحاب الاهوا من سمعك وقال قتادة رحمه الله تعالى ان الرجل اذا ابتدع بدعة في طريق فخذ في غيره وقال اسمعيل الطوسي قال لي ابن المبارك رحمه الله تعالى يكون مجلسك مع المساكين واياك ان تجالس صاحب بدعة وقال الفضيل رحمه الله تعالى من اتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع فقد غش الاسلام واحذروا من الدخول على اصحاب البدع فانهم يصدون عن الحق وقال رحمه الله تعالى لا تجلس مع صاحب بدعة فاني اخاف ان تنزل عليك اللعنة وقال صاحب البدعة لا تامنه على دينك ولا تشاوره في امرك ولا تجلس اليه فمن جلس الى صاحب بدعة ورثه الله العمى روى هذه الاثار اللالكائي في السنة وغيره وقال احمد بن عبد الله بن يونس سمعت مالك بن انس رحمه الله تعالى عنه يقول لو ان رجلا ارتكب الكباير كلها ما خلا الشرك بالله تعالى لرجوت ان يجعله الله تعالى في الفردوس الاعلى اذا سلمه الله تعالى من الاهوا والبدع وقال حميد الطويل رحمه الله تعالى دخلنا على ابي العالية الرياحي ونحن شببة فقال اري عليكم من الاسلام سيما حرا ان لم تكونوا حرورية ومن اصحاب الاهوا وقال سفين بن عيينه رحمه الله تعالى من رااه الله عز وجل من هذه الاهوا ومن هذا السلطان فما احسن حاله وقال احمد ابن يونس سمعت رجلا يقول لسفين يعني الثوري يا ابا عبد الله اوصني قال اياك والاهوا اياك والخصومة اياك والسلطان وقال يحيى بن كثير رحمه الله تعالى اذا رايت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق غيره وقال ابرهيم الخواص رحمه الله تعالى العافية اربعة اشيا دين بلا بدعة وعمل بلا افة وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة روى هذه الاثار الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة وروى ابو نعيم عن سفين الثوري قال البدعة احب الى ابليس من المعصية فان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وعنه قال من اصغى بسمعه الى صاحب بدعة فقد خرج من عصمة الله تعالى وروى ابن ابي حاتم في قوله تعالى وكذلك نجزي المفترين قال كل صاحب بدعة ذليل وروى ابو الشيخ عن سفين بن عيينه رحمه الله تعالى قال ليس في الارض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه قالوا اين هي قال اوما سمعتم قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا قالوا يا ابا محمد هذه لاصحاب العجل خاصة قال اقرا ما بعدها وكذلك نجزي المفترين فهي لكل مفتر ومبتدع الى يوم القيمة وروى البيهقي في شعب الايمان عنه قال لا تجد مبتدعا الا وجدته ذليلا الم تسمع الى قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل الاية وانشد ابن قتيبة في كتاب تاويل مختلف الحديث لعبد الله بن مصعب

ترى المرء يعجبه ان يقول . واسلم للمرء ان لا يقولا
فامسك عليك فضول الكلام . فان لكل كلام فضولا
ولا تصحبن اخا بدعة . ولا تسمعن له الدهر قيلا
فان مقالتهم كالظلال . توشك افياوها ان تزولا
وقد احكم الله اياته . وكان الرسول عليها دليلا
واوضح للمسلمين السبيل . فلا تبتغوا سواها سبيلا
اناس لهم ريبة في الصدور . ويخفون في الجوف منها غليلا
اذا احدثوا بدعة في القران . تعادوا عليها فكانوا عدولا
فخلهم والذي يحدثون . وولهم منك صمتا جميلا

واعلم ان البدع كثيرة لانها سبل الشيطان وقد تقدم انها متعددة وطريق السنة واحد كما

وقعت

يمسككم

رضي

الاشارة الى ذلك بقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقد تقدم الكلام على الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم فسر السبل بطرق الشيطان وبين انها متعددة وان سبيل الحق واحد وهو الصراط المستقيم وهو طريق اهل السنة والجماعة فمن انحرف عن طريقهم في الاعتقاد فهو مبتدع او متشبه باهل البدع والضلالة والمراد بطريق اهل السنة والجماعة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام وهو ما عليه السواد الاعظم من المسلمين في كل زمان وهم الجماعة والظاهرون على الحق والفرقة الناجية من ثلاثة وسبعين فرقة روى اصحاب السنن وصححه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وروي هذا الحديث من طرق اخرى منها رواية عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما وقال فيها كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي حسنه الترمذي ومنها رواية معوية رضي الله تعالى عنه قال فيها اثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة رواه ابو داود وغيره ومنها رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال فيها كلها في النار الا واحدة فقيل وما هذه الواحدة فقبض على يده وقال الجماعة فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا رواه وقوله في الاية والحديث ولا تفرقوا يعني في احوال الديانات والاعتقاد كما روي عن ابن مسعود وغيره وقيل المعنى ولا تفرقوا متابعين للهوى والاغراض المختلفة وعليهما فليس في الاية نهي عن الاختلاف في الفروع والاحكام اذ المنهي عنه انما هو الاختلاف يودي الى الفساد والتقاطع وليس ذلك الا في الاختلاف في العقايد والاصول واما الاختلاف في مسائل الاجتهاد فانه سبب لاستخراج الحقوق والفرايض وطرق الشريعة ولم تزل الصحابة والعلما بعدهم مختلفين في احكام الحوادث وهم مع ذلك متواصلون وفي الحديث اختلاف امتي رحمة كما نقله خلايق من العلما منهم الشيخ نصر المقدسي والحليمي والبيهقي وامام الحرمين ومن هذا القبيل اختلاف الايمة الاربعة رضي الله تعالى عنهم وكلهم على هدى من ربهم ورحمة وهم مثابون ماجورون لهم اجورهم ومثل اجور متبعيهم ومنه ايضا اختلاف العلما في العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فيها حيث ان منهم من مال الى الحديث ومنهم من مال الى التفسير ومنهم من مال الى الفقه ومنهم من مال الى العربية وكذلك اختلاف الصوفية رضي الله تعالى عنهم في رياضات النفوس وتربية المريدين كل واحد سلك هو ومريدوه طريقة فمنهم من طريقه المجاهدات ومنهم من طريقه المعاملات وقد قال الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه الله تعالى الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق اي من حيث السلوك لا من حيث الاعتقاد فان عقايد اوليا الله تعالى متواردة على عقيدة واحدة وهي عقيدة اهل السنة والجماعة وكذلك اختلاف اهل الصنايع والحرف في صنايعهم وحرفهم كل ذلك داخل في قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واما اختلافهم في الاصول فانه نقمة وعذاب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة رحمة والفرقة عذاب رواه عبد الله بن الامام احمد في زوايد المسند والقضاعي عن النعمن بن بشير رضي الله تعالى عنهما فصل حيث علمت ان المبتدعة اثنان وسبعون فرقة خالفوا اهل السنة والجماعة في الاعتقادات فينبغي ان نشير اليهم اذ لا يمكننا الاحاطة بمذاهبهم فلا اقل من الاشارة الى تعيينهم بالالقاب والى اصول مذاهبهم الخبيثة وذكر اعيانهم لتكون حذرا من التشبه بهم في شي مما هم عليه اما كونها فانه ما تشبه بفرقة منهم حشر مع تلك الفرقة تحت لوا امامها كما قال تعالى يوم ندعو كل انسان بامامهم فالصادق المصدوق المفضل على ساير الانبيا عليهم السلام المقدم على جميع اهل الافاق المجتبى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم هو امام الفرقة الناجية يحشرون تحت لوايه ويردون حوضه صلى الله عليه وسلم وغيرهم من الفرق تحت لوا معبد الجهني او جهم بن صفوان او بشر بن بشر او غيرهم رؤس الضالة وايمة البدعة فانظر انت تحت اي لوا تريد تكون يوم القيمة فاعمل بعمل اهله روى ابو يعلى باسناد جيد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في امتي نيفا وسبعين داعيا كلهم داع الى النار اعلم ان اصول الفرق ستة القدرية والجبرية والمشبهة والمرجية والخوارج والشيعة فاما القدرية فهم الذين يقولون لا قدر والامر انف والعبد خالق لافعال نفسه ونفوا صفات الله جميعا واوجبوا تاويل احاديث الصفات واياتها وقالوا يجب على الله تعالى مراعاة مصلحة العبد وانكروا روية الله بالابصار يوم القيمة وقالوا بخلود المؤمن اذا فعل كبيرة في النار ما لم يتب واوجبوا شكر المنعم بالعقل قبل ورود الشرع وسموا انفسهم اهل التوحيد واهل العدل وسماهم الناس معتزلة وقدرية لانهم نفوا القدر روى الامام احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس امتي الذين يقولون لا قدر ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم ورواه ابو داود والحاكم وصححه ولفظهما القدرية مجوس هذه الامة وذكر الحديث وروى اللالكائي عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى قال ذكرت القدرية عند عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اذا كان يوم القيمة جمع الناس في صعيد واحد فينادي مناد يسمعهم الاولون والاخرون اين خصما الله فتقوم القدرية وروى الخطيب في تالي التلخيص عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيمة ليقم خصما الله وهم القدرية وروى في صحيح مسلم ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما

شرار معبد الجهني واصحابه القايلين بان الامر انف وانه لا قدر وقال والذي يحلف عليه عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد
ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر وروى اللالكائي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم ما هلكت امة قط الا بالشرك بالله وما اشركت امة حتى يكون بدو شركها التكذيب بالقدر وروى الطبراني في الاوسط
عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن منذ اهبط ادم من السما الى الارض الكان
بدوه التكذيب بالقدر وما اشركت امة الا بتكذيب بالقدر وروى الامام احمد واللالكائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه رجلا
قدم علينا يكذب بالقدر فقال دلوني عليه وهو يومئذ اعمى فقالوا له ما تصنع به فقال والذي نفسي بيده لئن استمكنت منه لاعضن
انفه حتى اقطعه ولئن دقت رقبته بيدي لادقنها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج
تصطفق الياتهن مشركات وهذا اول شرك في الاسلام والذي نفسي بيده لا ينتهي بهم سوء رايهم حتى يخرجوا الله من ان يقدر الخير كما اخرجوه
من ان يقدر الشر قلت هذا الحديث يدل على انه اول ما قيل في انكار القدر انه قيل ان الخير بقدر الله دون الشر ثم قيل انهما ليسا بقدر الله
تعالى وروى البخاري في التاريخ والترمذي وحسنه وابن ماجة واللالكائي عن ابن عباس وابن ماجة وابن ابي عاصم في السنة عن
جابر وابن عباس والخطيب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم انهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام
نصيب المرجية والقدرية وروى ابن عدي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من امتي
لا يدخلون الجنة القدرية والمرجية وروى ابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من
امتي لا تنالهم شفاعتي يوم القيمة المرجية والقدرية وروى اللالكائي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمهم الله تعالى عن ابيه عن
جده مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي لا يردان على الحوض القدرية والمرجية وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا منهم نبينا صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطني في العلل عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وروى البزار والطبراني في الكبير باسنادين احدهما صحيح عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا قط الا يجعل بعده فترة وملا من تلك الفترة
جهنم زاد البزار وهم القدرية وروى ابو نعيم عن مالك رحمه الله تعالى انه سيل عن تزويج القدرية فقرا ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو اعجبكم وعنه انه قال رايي فيهم ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا يعني القدرية وعن مسعر رحمه الله تعالى انه قال التكذيب
بالقدر ابو جاد الزندقة يعني اولها وفي معناه ما روى الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما قال ما كانت زندقة الا
بدو بدوها التكذيب بالقدر وروى الامام احمد واللالكائي بسند جيد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة مسخ زاد اللالكائي وخسف الا وذاك في المكذبين بالقدر والزندقة وروى الامام
احمد بسند صحيح عن نافع رحمه الله تعالى قال بينما نحن عند ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قعودا اذ جاء رجل فقال ان فلانا يقرا عليك
السلام لرجل من اهل الشام فقال ابن عمر انه بلغني انه احدث حدثا فان كان كذلك فلا تقران عليه مني السلام سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون مسخ وقذف وهو في اهل الزندقة والقدرية وفي صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر رحمه الله
تعالى قال اول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فانه ضال مضل وقال طاوس احذروا معبد الجهني فانه ضال مضل
وقال ادركت الناس وما يتكلمون الا في علي وعثمان رضي الله عنهما حتى نشا ههنا حقير يقال له سنسويه البقال قال وكان اول
من تكلم في القدر وقال يونس بن عبيد رحمه الله تعالى ادركت البصرة وما بها قدري الا سنسويه ومعبد الجهني واخر ملعون
في بني عوافة وقال الاوزاعي اول من نطق في القدر رجل من اهل العراق يقال له سوسن وكان نصرانيا فاسلم فاخذ عنه
معبد الجهني واخذ غيلان عن معبد وقال حوشب رحمه الله تعالى لعمرو بن عبيد ما هذا الذي احدثت قد نبت قلوب
اخوانك عنك روى هذه الاثار اللالكائي وروى ابو نعيم عن الاوزاعي قال قال حسان بن عطية رحمه الله تعالى لغيلان
القدري اما والله لو كنت اعطيت لسانا لم نعطه انا لنعرف باطل ما تاتي به وفي رواية يا غيلان ان يكن لساني يكل عن جوابك
فان قلبي ينكر ما تقول قال الاوزاعي وكان غيلان رجلا مفوها وكان ممن تكلم في القدر واصل بن عطا وثور بن يزيد ومحمد بن
اسحق وغيرهم ثم كثرت القدرية وانقسموا الى فرقتين منهم من قال ان الله تعالى لم يقدر الشر والمعاصي بل قالوا الخير مخلوق لله والشر
مخلوق للشيطان ويقال لهؤلا ثنوية وهم اقدم الفرقتين وروى اللالكائي عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سيكون في امتي قوم يكفرون بالله والقران وهم لا يشعرون قال قلت ماذا يقولون يا رسول الله قال يقولون
الخير من الله والشر من ابليس وذكر الحديث وقال بعض هؤلا ان الاعمال كلها مقدرة الا الكفر ومنهم من قال الاعمال كلها غير مقدرة مطلقا وهم
الاكثرون وروى اللالكائي عن الاوزاعي رحمه الله تعالى قال بلغني ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذكر عنده قولهم في القدر فقال
ينتهي بهم سوء رايهم حتى يخرجوا الله من ان يكون قدر خيرا كما اخرجوه من ان يكون قدر شرا تقدم ما سبق في الحديث
ان القدرية مجوس هذه الامة والمراد الفرقة الاولى منهم واما الثانية فهم شر من المجوس روى اللالكائي عن عكرمة رحمه الله تعالى

قال

قال كنت حاضرا عند عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فجاء رجل فقال يا ابا عباس اخبرني عن القدرية فان الناس اختلفوا علينا
بالشرق فقال ابن عباس القدرية قوم يكونون في اخر الزمان دينهم الكلام يقولون ان الله تعالى لم يقدر المعاصي على خلقه وهو
معذبهم على ما قدر عليهم فاوليك هم القدرية واوليك هم مجوس هذه الامة واوليك ملعونون على لسان الانبياء اجمعين فلا تعاودوهم
ويستتبوكم ولا تجالسوهم ولا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنايزهم اوليك اتباع الدجال اشهى اليهم من الماء البارد فقال الرجل يا ابا عباس
لا تجد علي فاني سايل مبتلى بهم قال قل قال كيف صارت هذه الامة مجوسا وهذه امة مرحومة قال اخبرك ان الله ينفعك قال افعل قال
ان المجوس زعمت ان الله لم يخلق شيئا من الهوام والقذر ولم يخلق شيئا بضر وانما يخلق النافع وكل شيء حسن وانما القدر هو الشر كله
والشر كله خلق ابليس وفعله وقالت القدرية ان الله لم يخلق الشر ولم يبتل به قال وابليس راس الشر كله وهم مقرون بان الله خالقه قالت
القدرية ان الله اراد من العباد امرا وكان ابليس عند القدرية اقوى واعز اوليك القدرية وكذبوا اعداء الله ان الله يبتلي ويعذب على ما ابتلى وهو
غير ظالم لا يسال عما يفعل ويمن ويثيب على منه اياهم وهو فعال لما يريد ولكنهم اعداء الله ظنوا به ظنا فحققوا ظنهم عند انفسهم وقالوا
نحن العاملون والثابتون والمعذبون باعمالنا ليس لاحد علينا منة وذهب عليهم المن من ولطف لان فقال الرجل الحمد لله الذي من بك
يا ابا عباس وفقك الله اعزك الله اما والله لقد كنت من اشدهم قولا ادين الله به ولقد استبان لي قول الضلال فانا اشهد الله واشهد
اني تايب الى الله وراجع عما كنت اقوله وقد ايقنت ان الخير من الله وان المعاصي خذلانه يبتلي به من يشا من عباده ولا مقدر الا الله ولا
هادي الا الله ولا مضل غيره قال عكرمة فما زال الرجل عندنا باكيا حتى خرج غازيا في البحر فاستشهد رحمه الله تعالى واعلم
ان الفرقتين من القدرية يعدلون الله تعالى بخلقه وسبق تسميتهم زنادقة ولعل هذا وجه تسميتهم به وروى ابن ابي حاتم وابو
الشيخ عن مجاهد قال نزلت هذه الاية في الزنادقة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور قال قالوا ان الله لم يخلق
الظلمة ولا الخنافس ولا العقارب ولا شيئا قبيحا وانما خلق النور وكل شيء حسن فنزلت فيهم هذه الاية ثم القدرية فرق احدها
الواصلية اصحاب واصل بن عطا الغزال ابو حذيفة ولم يكن غزالا ولكنه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النسا فيجعل صدقته
فيهن كما ذكره ابو العباس المبرد في كامله وكان طويل العنق بحيث يعير به وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا وكان يتحرز منها حتى ضربت
بتجنبه منها المثل كما قال الصاحب بن عباد . نعم تجنب لا يوم العطايا . تجنب ابن عطا لثغة الراء . وكان واصل من اصحاب
الحسن البصري فدخل رجل على الحسن رحمه الله تعالى فقال له يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكباير والكبيرة عندهم
كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجون اصحاب الكبيرة والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس
ركنا من الايمان ولا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وهم مرجية الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا فتفكر الحسن في
ذلك وقبل ان يجيب قال واصل بن عطا انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا بل هو في منزلة بين المنزلتين
لا مؤمن ولا كافر ثم قام فاعتزل ومعه عمرو بن عبيد الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما اجاب به على جماعة فقال الحسن
اعتزل عنا واصل فسمي هو واصحابه معتزلة وقالوا بانه لا قدر وقالوا في الفريقين من اصحاب الجمل واصحاب صفين احدهما مخطي
لا بعينه وقالوا في عثمان رضي الله تعالى عنه وقاتله وخاذله احد الفريقين فاسق لا بعينه وقالوا لا تقبل شهادة طلحة والزبير رضي الله
تعالى عنهما على باقة بقل وقالوا يجوز ان يكون علي وعثمان رضي الله تعالى عنهما على الخطا ووافقهم عمرو بن عبيد على مذهبهم وزاد
عليهم انه فسق الفريقين وروى ابو نعيم عن يونس بن عبيد انه عاتب ابنه في دخوله على عمرو بن عبيد وقال له انهاك عن الزنا
والسرقة وشرب الخمر ولان تلقى الله بهن احب الي من ان تلقاه براي عمرو واصحابه وعنه قال فتنة المعتزلة على هذه الامة اشد من فتنة
الازارقة لانهم يزعمون ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلوا وانهم لا تجوز شهادتهم لما احدثوا ويكذبون بالشفاعة والحوض
وينكرون عذاب القبر اوليك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ويجب على الامام ان يستتيبهم فان تابوا والا نفاهم عن ديار
المسلمين الفرقة الثانية الهذيلية اصحاب ابي الهذيل العلاف القدري كانوا ينفون الصفات ويقولون بان الله عالم وعلمه ذاته
وكذلك بقية الصفات واثبتوا ارادة لا في محل تكون الباري بها مريدا وقالوا بعض كلام الباري لا في محل وهو كن وبعضه في محل كالامر
والنهي والاستخبار وقالوا ان حركات اهل الخلدين تنقطع فيصيرون الى سكون دايم وقالوا الحرام ليس برزق الفرقة الثالثة
النظامية اصحاب ابراهيم بن سيار النظام القدري ويقال لهم القاسطية قالوا ان الله لا يقدر على الشر والمعصية ولا على ما ليس فيه صلاح
لعباده وقال غيرهم من المعتزلة يقدر ولا يفعل ذلك وقالوا لا يقدر الله على زيادة اهل النعيم في نعيمهم ولا على زيادة اهل النار في عذابهم
ولا على نقص ذلك وقالوا ان الله ليس مريدا على الحقيقة فان وصف بالارادة فالمراد انه خالقها واذا وصف بانه مريد لافعال عباده
فالمراد انه امر بها وقالوا كالفلاسفة الانسان في الحقيقة هو النفس والروح فالبدن التهما وقالوا كالفلاسفة ايضا ان الله تعالى خلق
الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان ولم يتقدم خلق ادم خلق اولاده غير ان الله تعالى اكمن بعضهم في بعض وقالوا ان كل ما جاوز
حد القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بايجاب خلقه اي ان الله طبع الحجر طبعا اذا دفعته اندفع واذا بلغت قوة الدفع مبلغها
عاد الحجر الى مكانه وقالوا ان الاجماع والقياس ليسا بحجة في الشرع وانما الحجة قول الامام المعصوم وقالوا يجب على المفكر اذا كان عاقلا

متمكنا من النظر ان يحصل معرفة الله بالنظر والاستدلال قبل ورود السمع وقالوا بتحسين العقل وتقبيحه في جميع ما يتصرف
به من افعاله ومالوا الى الرفض ايضا فقالوا لا امامة الا بالنص ووقع النص على علي رضي الله تعالى عنه الا ان عمر رضي الله تعالى عنه كتم يوم
السقيفة ووقعوا في ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم عابوا عليا رضي الله تعالى عنه وكذبوا ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه ووقعوا في الصحابة وقالوا من سرق او ظلم دون نصاب الزكوة
مائتي درهم لا يفسق وذكر ابن قتيبة في كتاب مختلف الحديث ان النظام مع ما كان عليه من سوء العقيدة كان شاطرا من الشطار يغدو
على سكر ويروح على سكر ويبيت على جرائر ويدخل في الادناس ويركب الفواحش الشائنات فقال وهو القائل .
. ما زلت اخذ روح الزق في لطف . واستبيح دما من غير مجروح . حتى انثنيت ولي روحان في جسدي .
. والزق مطرح جسم بلا روح . ومن النظامية كثير ومنهم الاسواري ابو جعفر الاسكافي واسوار بفتح الهمزة قرية من
قرى اصبهان ممن زاد عليها ما تقدم من الاعتقادات ان الله لا يقدر على ظلم العقلاء بل على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك قال الجعفران جعفر بن حرب
وجعفر بن مبشر وزادا ايضا ان في فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة على حد شارب الخمر
كان خطأ وان سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع من الايمان وقال ان استحقاق العقاب والخلود في النار يعرف ومنهم
الفضل الحدثي واحمد بن خابط زادا انهما اثبتا حكما من احكام الالهية في المسيح كالنصارى وزعما انه هو الذي يحاسب الخلق في الاخرة
وتاولوا عليه قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقالا هو الذي يأتي في ظلل من الغمام وقالا ونحوهما احمد بن ايوب بن مانوس
المعتزلي من تلامذة النظام ايضا بالتناسخ قالوا خلق الله دارا غير هذه الدار وخلق فيها خلقا وامرهم بطاعات فمن اطاعه في الكل اقره
في دار النعيم ومن عصاه في الكل اخرجه الى دار العذاب المهين وهي النار ومن اطاعه في البعض وعصاه في البعض اخرجه الى
دار الدنيا وابتلاه بالخير والشر والشدة والرخاء والالام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات وكلما كثرت طاعاته
وقلت معاصيه كانت صورته احسن ثم لا يزال الحيوان ينقلب في الدنيا ما دامت معه ذنوبه وطاعاته وقال احمد بن مانوس متى صارت
النبوة الى رتبة النبوة والملك او الى رتبة البهيمة ارتفع التكليف وقالا ان الباري يرى ذاهب العقل البتة وحملوا نحو حديث
سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر على رؤية العقل الاول فهما يقولان بالفلسفة والتناسخ والاعتزال والفرقة الرابعة
اصحاب بشر بن المعتمر المعتزلي وهم الذين احدثوا القول بالتولد وزعموا ان الادراكات كلها من الرؤية والسمع كاللون والطعم يجوز
ان تكون متولدة من فعل العبد وقالوا الاستطاعة سلامة البنية وتخليتها من الافات وقالوا لا يجب على الله رعاية الاصلح لانه لا غاية
لما يقدر عليه من الصلاح وانما يجب ان يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة ويزيح العلل بالدعوة والرسالة واذا تاب العبد من كبيرة
ثم راجعها عاد الى استحقاق العقوبة الاولى الفرقة الخامسة اصحاب معمر بن عباد السلمي سموا انفسهم اصحاب المعاني
وهم اعظم القدرية فرية في نفي الصفات والقدر وقالوا ان الله تعالى عن قولهم لم يخلق شيئا غير الاجسام والعرض من اختراعات
الاجسام والعرض من اختراعات اما طبعا كحرق النار او اختيارا كالحيوان يحدث الحركة وقالوا ارادة الله للشيء غيره وغير خلقه للشيء
وغير الامر والاخبار وعلم فاشاروا الى شيء مجهول وقالوا ليس للعبد فعل سوى الارادة وحقيقة الانسان عندهم كالفلاسفة معنى
اخر غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم لا متحرك ولا ساكن ولا يرى ولا يحس ولا يحويه مكان ولا زمان وكانوا لا يقولون
ان الله قديم وقيل كانوا يقولون محال ان يعلم الله نفسه وان يعلم غيره الفرقة السادسة المزدارية اصحاب عيسى بن صبيح الملقب
بالمزدار كان يسمى راهب المعتزلة اخذ عن بشر بن المعتمر ويقول في التوليد وزاد انه جوز وقوع فعل واحد من فاعلين
على سبيل التولد وقالوا ان الناس قادرون على مثل القرآن وكفروا من قال بقدم القرآن ومن لابس السلطان ومن قال ان افعال
العباد مخلوقة لله تعالى وغلوا في التكفير حتى كفروا الناس في قولهم لا اله الا الله وحكي ان ابرهيم السندي سال امامهم
عن اهل الارض جميعا فكفرهم فقال له ابرهيم الجنة التي عرضها كعرض السموات والارض لا يدخلها الا انت وثلاثة وافقوك فخزي
وقالوا خلق القرآن في اللوح المحفوظ وما نقرأه حكاية عنه وليس به واوجبوا معرفة الله تعالى بالعقل قبل الشرع وقالوا
بتحسين العقل وتقبيحه وروى اللالكائي عن محمد بن ابي كبشة قال سمعت هاتفا يهتف في البحر يقول لا اله الا الله كذب
المريسي على الله قال ثم هتف ثانية لا اله الا الله على ثمامة والمريسي لعنة الله قال وكان معنا في المركب رجل من اصحاب المريسي فخر ميتا
الفرقة السابعة الثمامية اصحاب ثمامة بن اشرس النميري المعتزلي قالت الثمامية المتولدات لا فاعل لها وقالوا الكفار والزنادقة
والدهرية والبهائم والاطفال كلهم يصيرون يوم القيمة ترابا وهم في الاستطاعة كالبشرية والتقبيح كالمزدارية وقال
ابن قتيبة وذكرنا عنه ومن المحفوظ عنه المشهور انه راى قوما يتعادون الى الجمعة الى المسجد خوفهم فوت الصلوة فقال
انظروا الى البقر انظروا الى الحمير ثم قال لرجل من اخوانه ما صنع هذا القرشي بالناس الفرقة الثامنة الهشامية اصحاب
هشام بن عمرو الفوطي وغلوهم في القدر اشد من سائر القدرية ويمتنعون من اطلاق اضافات الافعال الى الله تعالى وان
ورد بها التنزيل وقالوا لا نؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم المؤلفون باختيارهم وقالوا لا يحبب الله الايمان الى المؤمنين ولا يزينه

في قلوبهم وقالوا لا تنعقد الامامة في زمن الفتنة والاختلاف بل في حال السلامة والاتفاق وطعنوا بذلك على خلافة علي رضي الله تعالى عنه
وقالوا الجنة والنار غير مخلوقتين الان ثم وافقهم في ذلك سائر المعتزلة وكانوا يعتقدون كفر من خالفهم من اهل القبلة ويستحلون
اموالهم وكان عباد منهم يمتنع من اطلاق القول بان الله تعالى خالق الكافر وقال النبوة باقية ما بقيت الدنيا وهي جزاء على عمل الفرقة التاسعة
الجاحظية اصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان تلميذ النظام ذكر ابن قتيبة ان الجاحظ كان اشد المتكلمين تلطفا لتعظيم الصغير حتى يعظم
وتصغير العظيم حتى يصغر ويبلغ به الاقتدار على ان يعمل الشيء ونقيضه فيحتج مرة للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على العثمانية
وربما استهزأ باحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وربما احتج للنصارى على المؤمنين فاذا صار الى الرد عليهم تجوز في الحجة وربما ذكر في
كتبه المضحكة استمالة للاحداث والسفهة وقد يرد على الشيء يرد به الحديث ككبد الحوت وقرن الشيطان وان الحجر الاسود كان
ابيض فسوده المشركون ويذكر اشياء من خرافات اهل الكتاب كتنادم الديك والغراب ودفن الهدهد امه في راسه وغير ذلك قال
وهو مع هذا اكذب الامة واوضعهم لحديث واكذبه لنا قل انتهى ملخصا ومن الطف ما اتفق ما ذكره الزمخشري في ربيع الابرار عن الجاحظ
انه قال ما اخجلني الا امراة حملتني الى صايغ فقالت مثل هذا فبقيت مبهوتا فسالت الصايغ فقال هي امراة استعملتني صورة شيطان فقلت
لا ادري كيف اصوره فاتت بك فقالت مثله وذلك ان الجاحظ كان قبيح الصورة شنيع المنظر ناتئ العينين ولذلك سمي الجاحظ وقيل
لو مسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ وقال ابن خلكان ان الجاحظ قد اصابه الفالج وكان يطلي نصفه الايمن بالصندل
والكافور لشدة حرارته والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض ما احس به من خدره وشدة برده وكان يقول اصطلحت على جسدي الا[ضداد]
ان اكلت حارا اخذ براسي وان اكلت باردا اخذ برجلي وفي حصاة لا يسرح لي البول معها انتهى قال الجاحظ واتباعه ان المعارف
كلها ضرورية طباعا وقالوا الارادة من الفاعل ان ينتفي السهو عنه والارادة المتعلقة بالغير ميل النفس اليه وقالوا ليس للعباد كسب
سوى الارادة ويحصل منهم افعالهم طباعا وقالوا يوصف الباري بانه مريد انه لا يصح عليه السهو في افعاله ولا الجهل وقالوا الخلق
منهم من العقلاء عالمون بان الله خالقهم ثم الجاهل منهم بالتوحيد معذور وقالوا ان الله لا يرى بالابصار ولا يريد المعاصي وقالوا ان اهل النار
لا يخلدون في النار عذابا بل يصيرون الى طبيعة النار وقالوا النار تجذب اهلها اليها دون ان يدخلهم الله فيها وقالوا القرآن جسد
يجوز ان ينقلب مرة رجلا ومرة حيوانا وكان الجاحظ مرة يفضل عليا ومرة يؤخره وغالب كلامه في كتبه يدل انه كان مذبذبا بين
الفرق وتارة يحتج لهولاء وتارة لهولاء وربما رد على الاحاديث واستهزأ بها الفرقة العاشرة الخياطية وهم الكعبية اصحاب ابي الحسين
ابن ابي عمرو الخياط المعتزلي وتلمذة ابي القاسم بن محمد الكعبي قالوا تسمية المعدوم شيئا جوهرا وعرضا وان ارادة الله هي انه غير
مكره ولا كاره وهي من افعاله نفسه الخلق وفي افعال غيره الامر وقالوا معنى كونه سميعا بصيرا انه عالم بمتعلقهما وزاد الكعبي ان
فعل الرب واقع بغير ارادة ولا مشية منه لها ولا يرى نفسه ولا غيره الا بمعنى انه يعلمه الفرقة الحادية عشر الجبائية وهي البهشمية
اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلام وجبى بضم الجيم وتشديد الموحدة قرية من قرى البصرة
اخذ ابو هاشم عن ابيه وابوه عن رئيس المعتزلة بالبصرة ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام وابو علي اخذ عنه الكلام شيخ اهل
السنة ابو الحسن الاشعري ثم هداه الله من عليه مقالاته ويروى انه ناظره في ثلاثة اخوة كان احدهم مؤمنا برا تقيا والثاني كافرا
فاسقا والثالث صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال ابو علي الزاهد في الدرجات والكافر في الدركات والصغير من اهل السلامة قال الشيخ
ابو الحسن ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له قال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى الدرجات بطاعاته
الكثيرة وليس لك تلك قال الاشعري فان قال الصغير التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري
جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وكنت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك قال الاشعري فلو قال الكافر يا اله العالمين
علمت حالي كما علمت حاله فلم راعيت مصلحته دوني فانقطع الجبائي قالت الجبائية ان لله ارادات حادثة لا في محل وتعظيما
لا في محل اذا اراد تعظيم نفسه وفناء لا في محل اذا افنى العالم وقالوا ان الله متكلم بكلام يخلقه في محله وهو اصوات وحروف
وقالوا المتكلم من فعل الكلام لا من قام به وقال الجبائي يحدث الله قوله عند قراءة كل قارئ يحدث كلاما لنفسه في محل القراءة وقالوا ان الله لا يرى
بالابصار في دار القرار وانكروا الشفاعة وقالوا العبد خالق لافعاله مستقل بها وقالوا المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن
والقبيح واجبات بالعقل واثبتوا شريعة عقلية وقالوا مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر واذا لم يتب خلد في النار وقالوا بوجوب الاصلح على الله تعالى
للعبد واللطف به وانكروا كرامات الاولياء وقال ابو هاشم بامكان استحقاق الذم والعقاب بلا معصية وقالوا لا تصح التوبة عن كبيرة
مع الاصرار على غيرها عالما بقبحه ولا توبة مع عدم القدرة فلا تصح توبة الزاني بعد ما جب ولا الكاذب بعد ما خرس الى غير ذلك من قبائحه
واما الجبرية فقال صاحب القاموس بالتحريك خلاف القدرية والتسكين لحن وهو الصواب والتحريك لحن وهو الصواب
والتحريك للازدواج انتهى وهم الذين يقولون ان العبد مجبور وهم والمعتزلة في طرفي نقيض فالمعتزلة يقولون ان العبد يخلق
افعال نفسه والجبرية يقولون ان كل ما يجري من افعال العبد فهو فعل الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا واهل السنة وسط بين الفريقين
لا تفريط ولا افراط ويعتقدون ان الله تعالى خالق العبد وما يعمل ويثبتون للعبد قدرة ويثبتون لقدرته اثرا ما في الفعل وسموا ذلك

الفضل شيا ومنهم من يسميه اختيارا وقد اخطا المعتزلة في تسميتهم اهل السنة مجبرة ثم الجبرية منهم خالصة لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل اصلا ومتوسطون يثبتون للعبد قوة موثرة اصلا وقالوا كلهم ان ما ورد من الوعيد انما هو ترهيب لان الله تعالى لا يعذب العبد على فعل نفسه ثم هم فرق احدها الجهمية اصحاب جهم بن صفوان وهو اول من قال بخلق القران لانه كوفي الاصل فصيح اللسان ولم يكن له علم ولا جالس اهل العلم بل كان يكلم المتكلمين ويجالس الدهرية حتى شك في الاسلام ومكث اربعين يوما لا يصلي وقيل له صف لنا ربك فدخل البيت ومكث اياما ثم خرج اليهم فقال هو هذا الهوا مع كل شي وهو في كل شي ولا يخلو من شي فقتل على بدعته باصبهان فلما ضربت عنقه اسود وجهه قال الامام ابو زرعة الرازي رحمه الله تعالى حدثت عن العلا بن سويد قال ذكر جهم عند عبد الله ابن المبارك فقال عجبت لشيطان اتى الناس داعيا الى النار واشتق اسمه من جهنم ذكره اللالكائي وروى ابو نعيم عن ابن المبارك رحمه الله تعالى قال سمعت سفين الثوري رحمه الله تعالى يقول الجهمية كفار فقيل لعبد الله بن المبارك وارايك قال رايي راي سفين وعن علي بن الحسن ابن شقيق قال قال عبد الله بن المبارك . ايها الطالب علما . ائت حماد بن زيد . فاطلب العلم بحلم . ثم قيده بقيد . لا كثور وكجهم . وكعمرو بن عبيد . يريد ثور بن يزيد وكان هو وعمرو بن عبيد قدريين وروى الدارمي عن ابن المبارك قال لان احكي كلام اليهود والنصارى احب الي من ان احكي كلام الجهمية وعن عيسى بن يونس رحمه الله تعالى قال لا تجالسوا الجهمية وبينوا للناس امرهم كي يعرفوه فيحذروه وعن ابن المبارك انه كان يخرج الجهمي من عداد المسلمين وعن وكيع رحمه الله تعالى انه كان يكفر الجهمية قال الدارمي وسمعت يحيى بن يحيى وابا توبة وعلي بن المديني يكفرون الجهمية ومن يدعي ان القران مخلوق وروى اللالكائي عن مقاتل بن حيان قال دخلت على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال لي من اين انت قلت من اهل بلخ فقال كم بينك وبين النهر قلت كذا وكذا فرسخا قال هل ظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم قلت لا قال سيظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم يهلك خلقا من هذه الامة يدخلهم الله واياه النار قلت مثل هذا لا يقال رايا فهو من مقام المرفوع وذكر ابن ابي حاتم عن ابيه ان اول من اتى بخلق القران جعد بن درهم في نيف وعشرين ومائة وروى ابن ابي حاتم ايضا عن سعيد بن احمد صاحب ابي اسحق الفزاري قال انما خرج جهم سنة ثلثين ومائة فقال القران مخلوق فلما علم العلما قال ابن ابي حاتم ثم ظهر من بعده بشر بن غياث المريسي وكان والده صباغا يهوديا وروى اللالكائي عن يحيى بن يوسف الزمي انه راى ابليس في المنام يقول ما من مدينة الا ولي فيها خليفة قال قلت من خليفتك بالعراق قال بشر المريسي دعا الناس الى ما عجزت عنه قال القران مخلوق ثم افترقت الجهمية على فرق فمنهم من يجزم بخلق القران ومنهم من وقف وقال لا ادري امخلوق ام غير مخلوق ومنهم من قال بلفظي مخلوق وقال اهل السنة القران كلام الله غير مخلوق وهو محفوظ في صدورنا مقرو بالسنتنا مكتوب في مصاحفنا وقالت الجهمية لا يوصف الباري بوصف خلقه فيكون حيا عالما بل يكون قادرا فاعلا واثبتوا له علوما لا في محل وقالوا الايمان لا يزيد ولا ينقص وقالوا ان من عرف الله ثم جحد بلسانه لم يكفر وقالوا ان الانسان لا يقدر على شي ولا يوصف بالاستطاعة بل هو مجبور في افعاله والتكليف جبر وقالوا ان حركات الخلدين تنقطع والجنة والنار تفنيان ووافقوا المعتزلة في نفي الصفات واثبات خلق الكلام وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع ونفي الروية وروى ابن ابي حاتم عن الاوزاعي رحمه الله تعالى قال اني لارجو ان يحجب الله تعالى جهما واصحابه افضل ثوابه الذي وعده اولياءه حين يقول وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فجحد جهم واصحابه افضل ثوابه الذي وعده اولياءه وذكر ابن الجوزي ان من الجهمية من انكر الرسل وقال انما هم حكما ومنهم من انكر عذاب القبر والشفاعة ومنهم من قال لا يدخل النار من عرف ربه ومن دخلها لا يخرج منها ابدا وروى ابو نعيم من طريق عبد الله بن الامام احمد عن سليمان بن حرب قال سمعت حماد بن زيد رحمه الله تعالى يقول وذكر هولا الجهمية قال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السما شي الفرقة الثانية من الجبرية النجارية اصحاب الحسين بن محمد النجار وافقوا المعتزلة فيما وافقهم فيه الجهمية ووافقوا الجهمية في ان العبد مجبور وفي اكثر مسائلهم ووافقوا المريسي في قوله ان الله لم يزل مريدا لكل ما علم انه سيحدث من خير وشر وايمان وكفر خلافا للمعتزلة في ذلك وقالوا ان الله مريد لنفسه كما هو عالم بنفسه ومعنى ارادته انه غير مستكره ولا مغلوب وقالوا ان الباري بكل مكان ذاتا ووجودا لا على معنى العلم والقدرة ومنهم من يقول ان كلام الباري تعالى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم ويقال لهولا البرغوثية ومنهم من يقول كلام الله غيره وكلما هو غيره مخلوق ثم قالوا ان من قال القران مخلوق فهو كافر وهنا تناقض ويقال لهولا الزعفرانية ومنهم من يقول كلام الله غيره وهو مخلوق ولكن اجمع السلف على ان كلام الله غير مخلوق اي على هذا الترتيب والنظم بل هو مخلوق على غير هذا النمط ويقال لهولا المستدركة الفرقة الثالثة الضرارية والحفصية اصحاب حفص الفرد قالوا ان الله عالم قدير على معنى انه ليس بجاهل ولا عاجز وقالوا للعبد حاسة سادسة يرى بها الباري وثواب الجنة وقالوا افعال العباد خلق الله حقيقة مجبور فاعلها حصول فعلين فعلي وقالوا لا حجة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا الاجماع فقط وما نقل عنه من اخبار الاحاد لم يقبلوه وقال ضرار تصلح الامامة في غير قريش حتى لو اجتمع النبطي والقرشي قدم النبطي لانه اقل عددا واضعف وسيلة فيمكننا خلعه متى شئنا وروى اللالكائي عن الربيع بن سليمان قال قال حفص الفرد كلام الله مخلوق فقال الشافعي رضي الله تعالى عنه لقد كفرت بالله العظيم وروى ابو نعيم من طريق عبد الله بن الامام احمد عن نضر بن حماد بن زيد رحمه الله فقلت يا ابا اسمعيل انما نقول القران مخلوق اعلى خلقه قال لا ولا كرامة اخبرنا شيخنا العلامة

زين الدين عمر بن محمد بن سلطان الحنفي اجازة عن المحدث المفتي العلامة شمس الدين محمد بن طولون الحنفي الصالحي اجازة قال انا المحدث العلامة جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي عرف بابن المبرد قال انا ابو العباس احمد بن عبد الهادي عن الصلاح بن ابي عمر قال انا ابو الحسين بن البخاري انا ابو حفص عمر بن طبرزد سماعا انا القاضي ابو بكر محمد بن عبد الباقي قال قرات على ابي بكر احمد بن محمد بن حمدويه ان ابا نصر بن احمد بن محمد بن حسنون اخبرهم ان ابا الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المقري اخبرهم قال انا عمر بن زيد بن خلف المصري وكان رجلا صالحا قال حدثنا عبد الله بن محمد الشعراني قال سمعت ابا علي بن ابي الخير يقول بت ليلة في ايام ابي حراش بن خلف المغافري بمصر وكانت ليلة الجمعة وانا اقول لا ادري من اسمع من ابي حراش وكان يقول بخلق القران ام من خلاف وكان يقول الكل كلام الله غير مخلوق فلما اويت الى فراشي رايت هاتفا قد جاءني فقال لي قم فقمت فقال لي قل قلت وما اقول قال قل . لا والذي رفع السما بلا دعايم للنظر . فتزينت بالساطعات اللامعات وبالقمر . ما قال خلق بالقران برايه الا الكفر . بل هو كلام منزل من عند خلاق البشر . فلما فرغ قال لي اكتب فمددت يدي الى كتاب من كتبي وكتبته فلما اصبحت ذكرت الرويا فمددت يدي الى طاقة الى جانبي فوجدت خطي على كتاب من كتبي بما قال لي الهاتف فجلست ولم اخرج الى الطريق فلما علا النهار خرجت الى حوايجي فمشيت قليلا فاذا برجل قد قام الي وسلم علي وقال لي اخبرني بالرويا التي رايتها البارحة فقلت من اخبرك فقال قد ذاعت في الناس وتحدثوا بها فاخبرته واما المشبهة فهم الذين يشبهون الله تعالى بخلقه والله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه ليس كمثله شي وهو السميع البصير وروى اللالكائي عن نعيم بن حماد رحمه الله تعالى قال من شبه الله بشي من خلقه فقد كفر ومن انكر ما وصف الله تعالى به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه ثم المشبهة منهم حلولية يقولون بجواز ظهور الباري في صورة شخص كما ظهر جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وحملوا على ذلك الحديث رايت ربي في احسن صورة ومنهم غير حلولية ولكن يقولون له صورة مخصوصة به ثم من المشبهة شيعية وسياتي بيانهم وغير شيعية وهم فرقتان احديهما الحشوية كمضر وكهمس واحمد الهجيمي وداود الجواربي من المتقدمين وابن الزاغوني وغيره من متاخري الحنابلة وانما حملهم على ذلك كثرة احاديث الصفات واياتها الناطقة بها امن به السلف من غير تاويل ولا تمثيل وتاول الخلف بما لا يودي الى التعطيل كالوجه واليد والعين والبصر والسمع والاستوا على العرش والنزول الى السما وغير ذلك مما دلت عليه النصوص المشكلة ونفت ذلك الجهمية كما تقدم وقال الفضيل بن عياض ويحيى بن معين اذا قال الجهمي انا اكفر برب ينزل فقل انا اومن برب يفعل ما يشا رواه اللالكائي وقال يزيد بن هرون رحمه الله تعالى ان الجهمية غلت ففرعت في غلوها الى ان نفت وان المشبهة غلت ففرعت في غلوها حتى مثلت فالجهمية يستتابون والمشبهة كذا وكذا ذكر امرهم بامر عظيم وقال وكيع رحمه الله تعالى وصف داود الجواربي الرب عز وجل فكفر في صفته فرد عليه المريسي فكفر المريسي في رده عليه اذ قال هو في كل شي رواهما ابن ابي حاتم ثم اجاز المشبهة على ربهم الملامسة والمصافحة وقالوا ان المخلصين يعانقونه في الدنيا والاخرة اذا بلغوا في الاجتهاد والرياضة الى حد الاخلاص والاتحاد المحض وقالوا معبودهم صورة ذات اعضا وابعاض اما روحانية او جسمانية ومنهم من قال هو لحم ودم وله جوارح من يد ورجل وراس ولسان وعينين واذنين وقال الجواربي اعفوني عن الفرج واللحية واسالوني عما ورا ذلك وتاولوا على ذلك جميع ايات الصفات واحاديثها وجاوا باكاذيب اقتبسوها من اليهود وغيرهم وقد قالوا اشتكت عيناه فعادته الملايكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وان العرش ليئط من تحته كاطيط الرحل الحديد وانه ليفضل منه من كل جانب اربع اصابع تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وقالوا في القران ان الحروف والرقوم المكتوبة قديمة ازلية الفرقة الثانية الكرامية اصحاب محمد بن كرام واشتهر فيه تشديد الرا وعليه اقتصر صاحب القاموس قال ومحمد بن كرام كشداد القايل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى عن ذلك علوا كبيرا وذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي انه راى بخط الشيخ تقي الدين بن الصلاح في بعض مجاميعه ان محمد بن كرام بالتخفيف وان ابا الفتح البستي انشد . ان الذين بجهلهم لم يقتدوا . بمحمد بن كرام غير كرام . الراي راي ابي حنيفة وحده . والدين دين محمد بن كرام . وكان محمد بن كرام يتزهد ويتقشف وكان معه جماعة من الفقرا وكان يلبس مسك ضان مدبوغا غير مخيط وعلى راسه قلنسوة بيضا وقد نصبت له دكان من لبن وكان تطرح له قطعة فرو يجلس عليها يعظ الناس ويذكر وكان مع ذلك مجسما مبتدعا قام عليه الحافظ ابو سعيد الدارمي وطرده من هراة وقال هو واصحابه ان معبودهم مستقر على العرش استقرارا وهو في جهة فوق ذاتا وانه احدي الذات مماس للعرش من الصفحة العليا ينتقل وينزل ثم كان منهم طايفة غالية اطلقوا عليه لفظ الجسم ثم اختلفوا فقيل متناه من الجهات الست وقيل من جهة تحت فقط وقيل لا يتناهى لانه عظيم وطايفة مقاربة قالوا ان قلنا انه جسم فالمراد انه قايم بذاته وان قلنا فوق فالمراد العلو وقالوا في الاستوا انه مع نفي المجاورة والمماسة والتمكن بالذات ويقال لهولا الهيصمية نسبة الى محمد بن هيصم وفي القاموس انهم منسوبون الى موضع وحاصل طريقتهم انهم يتاولون قبايح ابن كرام ومن مسايلهم ما لا يقبل التاويل فان الطايفة كلهم قالوا يجب قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى وقالوا ما يحدث في ذاته انما يحدث بقدرته

وما يحدث مباينا عن ذلك فانما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام وهما القول والارادة اذ زعموا ان في ذاته حوادث كثيرة كالاخبار عن الامور الماضية والاتية والوعد والوعيد والاحكام وقالوا كالمعتزلة ان العقل يحسن ويقبح ويوجب معرفة الله قبل الشرع وقالوا الايمان الاقرار فقط دون التصديق بالقلب والعمل بالجوارح وقالوا النبوة والرسالة صفتان سوى الوحي والامر بالتبليغ والامر بالمعجزة والعصمة وصاحب هذه الصفة رسول الله ويجب على الله ارساله لا غير فهو حينئذ مرسل وكل مرسل رسول الله ولا عكس ويجوز عزل المرسل دون الرسول وليس من الحكمة ارسال رسول واحد فلا يجوز الاقتصار عليه بل لا بد من التعدد وقالوا يجوز نصب امامين في عصر واحد كعلي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما الا ان اما علي فعلى وفق السنة دون معاوية ولكن تجب طاعة رعيته له وقالوا ان الامامة تثبت باجماع الامة دون النص والتصريح وصوبوا امر معاوية فيما استبد به من الاحكام قتالا على طلب قتلة عثمان رضي الله تعالى عنه واستغلالا لاموال بيت المال وقالوا ايمان المنافقين كايمان الانبياء والكرامية لا يستتابون ايمانه الا بعد الردة وبالجملة انهم من اخبث الفرق قبحهم الله تعالى واما المرجئة فهم الذين يقولون لا يضر مع الايمان معصية والايمان عندهم الاقرار فقط او الاقرار والمعرفة قال وكيع اهل السنة يقولون الايمان قول وعمل والمرجئة تقول الايمان قول بلا عمل والجهمية يقولون الايمان المعرفة رواه اللالكائي وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى مما لا يعلم الا الله ولا تكن مرجيا واعلم ان ما اصابك من الله ولا تكن قدريا وقال لقد تركت المرجئة هذا الدين ارق من الساري رواه ابو نعيم وروى البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن ماجه عنه وعن جابر رضي الله تعالى عنهما والخطيب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية وروى الطبراني في الاوسط عن واثلة وعن جابر رضي الله تعالى عنهما وابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي لا تنالهم شفاعتي المرجئة والقدرية قلت الحكمة في ذلك ان القدرية ينكرون الشفاعة والمرجئة يقولون لا يضر مع الايمان ذنب فيحتاج الى الشفاعة فهو ... وروى الطبراني في الاوسط باسناد صحيح عن انس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من امتي لا يردان علي الحوض ولا يدخلان الجنة المرجئة والقدرية وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية والمرجئة مجوس هذه الامة وروى اللالكائي عن معاذ رضي الله تعالى عنه قال لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وتقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اتقوا الارجاء فانه شعبة من النصرانية وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى المرجئة يهود القبلة وقال ابو جعفر محمد بن علي رحمهما الله تعالى ما ليل ونهار باشبه من المرجئة من اليهود رواه اللالكائي وروى الرافعي في تاريخ قزوين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود امتي المرجئة وروى ابو نعيم رحمه الله تعالى قال ليس احد بعد كتاب الله تعالى من المرجئة وروى الخطيب في المتشابه عن ابرهيم النخعي رحمه الله تعالى لفتنتهم اخوف عندي على هذه الامة من فتنة الازارقة يعني المرجئة ثم المرجئة منهم من اضاف الى الارجاء انكار القدر ومنهم من اضاف اليه الخروج عن الامام ومنهم من اطلق الارجاء ثم هم سبع فرق احدها اليونسية اصحاب يونس النميري قالوا الايمان المعرفة بالله والخضوع والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فلا يضر تركه الثانية العبيدية اصحاب عبيد المكتئب قالوا ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيد لم يضره ما اقترفه من الاثم وعلم ان الله وكلامه غيره ليس شيء ... وقالوا ان الله على صورة الله فهم مرجئة مجسمة الفرقة الثالثة الغسانية اصحاب غسان الكوفي قالوا الايمان المعرفة والاقرار بما جاء به الرسول اجمالا والايمان يزيد ولا ينقص وقالوا من قال اعلم ان الله حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير الذي حرمه هو هذه الشاة او غيرها لم يكفر ومن قال اعلم ان الله فرض الحج الى الكعبة واني لا ادري اين الكعبة ولعلها بالهند لم يكفر وقالوا من نكح امه او قتل اباه او شرب في انية الذهب لم يكفر فانه مؤمن كامل الايمان الفرقة الرابعة اليونانية اصحاب يونان المرجي قال الايمان المعرفة والاقرار بالله ورسوله وقالوا ما جاز في العقل تركه ليس من الايمان وقالوا لو عفى الله عن عاص في القيمة عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله وان اخرج من النار احدا اخرج من هو في مثل حاله ولم يجزموا القول بان المؤمنين يخرجون لا محالة من النار الفرقة الخامسة الغيلانية اصحاب غيلان بن مروان الدمشقي قالوا بمقالة اليونانية وقالوا ان المعرفة نوعان نظرية وهي العلم بان للعالم صانعا ولنفسه خالقا وهذه المعرفة لا تسمى ايمانا عندهم ومكتسبة وهي التي تسمى المحبة والخضوع والاقرار ايمانا وقالوا المعرفة النظر من العبد وقالوا الامامة تصلح في غير قريش وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها ولا تثبت الامامة الا باجماع الامة فهم مرجية قدرية خوارج ولهذا كان غيلان اضر على الامة من ابليس كما روى ابن عدي في الكامل والبيهقي في الدلائل عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ورجل يقال له غيلان هو اضر على الناس من ابليس الفرقة السادسة التومنية اصحاب معاذ التومني قالوا الايمان هو هذه الامور كلها المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار فمن ترك خصلة من هذه كفر ولا يقال بواحدة من هذه الخصال ايمان ولا بعض ايمان ولا يقال لمن اتى بمعصية لم يجمع عليها المسلمون انه فاسق ولا عاص بل يقال في الاخبار عنه فسق وعصى مال الى هذا بشر المريسي

ايضا وابن الراوندي وقالا ان السجود للشمس والحجر والصنم ليس كفرا في نفسه ولكنه علامة الكفر الفرقة السابعة الصالحية اصحاب صالح بن عمر قالوا الايمان المعرفة بان للعالم صانعا فقط ولا يزيد ولا ينقص والكفر هو الجهل به وقالوا القائل ثالث ثلثة لا يكفر لكن لا يظهر هذا القول الا من كافر وقالوا يصح الايمان بالله ممن لم يؤمن بالرسول وقالوا الصلوة ونحوها ليست عبادة وانما العبادة الايمان فقط الفرقة الثامنة الشمرية اصحاب شمر المرجي القدري هم في الايمان كاليونسية وزادوا لا يجب على العبد الايمان بالرسل والانبياء حتى تقوم الساعة عليهم حجتهم وليس الايمان بهم والاقرار بما جاؤا به داخلا في الايمان الاصلي وقالوا بالعدل والقدر ولم يضيفوا من القدر الى الباري شيئا واما الخوارج فهم كل فرقة خرجت عن الامام في كل زمان ولو كان واحدا روى ابن ابي شيبة والحاكم وصححه واللالكائي عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخوارج كلاب النار والمراد هنا الحرورية الذين خرجوا على علي رضي الله تعالى عنه بحروراء وهي محلة الكوفة وقد تقصر قرية بالكوفة وهم كانوا على اعتقاد من الفرق وكلهم يبرؤن من عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة ويكفرون اصحاب الكبائر ويقولون بخلودهم في النار ولذلك سموا وعيدية ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقا واجبا روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كلام القدرية كفر وكلام الحرورية ضلالة وكلام الشيعة هلكة وروى ابن ابي شيبة عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص قال سئل علي رضي الله تعالى عنه عن الخوارج فقال هم قوم زاغوا فازاغ الله قلوبهم وروى الحاكم وصححه عن مصعب بن سعد قال كنت اقرا على ابي حتى بلغت هذه الاية قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين الاية قلت يا ابتاه اهم الخوارج يا ابه قال لا يا بني اقرا الاية التي بعدها اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه الاية قال هم المجتهدة وهم النصارى وقالوا ليس في الجنة طعام ولا شراب ولكن الخوارج هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وروى البخاري والمفسرون عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال الحرورية هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان يسميهم الفاسقين وروى ابن ابي شيبة عن عمير بن اسحق قال ذكر الخوارج عند ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال اولئك شرار الخلق وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال في قتال الخوارج لهو احب الي من قتال الديلم وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن كعب رحمه الله تعالى قال للشهيد نوران اي نور الايمان ونور الشهادة ولمن قتله الخوارج عشرة انوار ولجهنم سبعة ابواب منها باب للحرورية ولقد خرجوا على نبي الله داود عليه السلام في زمانه ثم الخوارج فرق المحكمة الاولى وهم الحرورية خرجوا على علي رضي الله تعالى عنه حين جرى امر الحكمين فاجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة وجوزوا ان لا يكون امام واذا احتيج اليه جاز ان يكون من غير قريش وخطئوا عليا في التحكيم ثم كفروه ولعنوه وطعنوا على عثمان وعلى اصحاب الجمل وصفين فقتلهم علي رضي الله تعالى عنه فلم يبق منهم الا دون العشرة انهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى جبل مردان باليمن وظهرت بدع الخوارج منهم وبقيت منهم بعدهم روى الشيخان عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذ اتاه ذو الخويصرة فقال يا رسول الله اعدل قال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل لقد خبت وخسرت اذا لم اكن اعدل فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ايذن لي فيه اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت وروى ابن ابي شيبة والامام احمد والشيخان عن سهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من المشرق اقوام محلقة رؤسهم يقرؤن القران بالسنتهم لا يعدو تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وروى ابو نصر السجزي في الابانة والخطيب وابن عساكر عن عمر رضي الله تعالى عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من المشرق حلقا الرؤس يقرؤن القران لا يجاوز طوبى لمن قتلوه وطوبى لمن قتلهم وروى الامام احمد ومسلم وابن ماجه عن ابي ذر ورافع بن عمرو الغفاري معا رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون بعدي من امتي قوم يقرؤن القران لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة لم يقيدهم في هذا الحديث بانهم من المشرق فهو شامل لجميع الخوارج وروى ابن ابي شيبة عن ابي غالب قال كنت في مسجد دمشق فجاؤا بسبعين راسا من رؤس الحرورية فنصبت على درج المسجد فجاء ابو امامة رضي الله تعالى عنه فنظر اليهم فقال كلاب جهنم شر قتلى قتلوا تحت ظل السماء ومن قتلوا خير قتلى تحت ظل السماء وقوله من رؤس الحرورية ليسوا من اهل حروراء لان اولئك استاصلهم علي رضي الله تعالى عنه الا عشرة بل هم طايفة اعتقدوا ما اعتقدته الحرورية من الخروج على الامام وعرف فنسبهم ابو امامة اليهم الفرقة الثانية من الخوارج الازارقة اصحاب نافع بن الازرق الذين خرجوا معه بالبصرة الى الاهواز وملكوها في ايام عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما وكفروا عليا رضي الله تعالى عنه وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعايشة

وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وكفروا سائر المسلمين وكفروا من قعد عن القتال معهم واباحوا قتل اطفال مخالفيهم ونسائهم واسقطوا الرجم عن الزاني المحصن وحد القذف عن قاذف المحصنين من الرجال دون قاذف المحصنات من النساء وقالوا اطفال المشركين في النار وهم عدو كمن لم ير رأيهم او من يتخلف عن القتال معهم وقالوا ان التقية غير جائزة في قول ولا عمل ويجوزون الكفر على الانبياء عليهم السلام قبل البعثة وبعدها وقالوا من ارتكب كبيرة يكفر ويخلد في النار وصوبوا فعل اللعين عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله تعالى عنه ولعن الله قاتله وقال عمران بن حطان مفتي الازارقة وزاهدهم وشاعرهم قبحه الله في ضربة اللعين عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعلي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

يا ضربة من تقي ما اراد بها . الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه . اوفى البرية عند الله ميزانا
وقد عارض ابن حطان جماعة من العلماء منهم بكر بن حماد التاهرتي فقال من ابيات اجاد فيها
قل لابن ملجم والاقدار غالبة . هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم . واول الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقرآن ثم بما . سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره . اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له . مكان هارون من موسى بن عمرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر . فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر . يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
اشقى مراد اذا عدت قبائلها . واخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت . على ثمود بارض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها . قبل المنية ازمانا فازمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله . ولا سقى قبر عمران بن حطانا

اشار الى ما رواه الامام احمد والطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا احدثكم باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى تبتل هذه يعني لحيته وروى الطبراني عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي من اشقى ثمود من عقر الناقة قال فمن اشقى هذه الامة قال الله اعلم قال قاتلك وروى الطبراني ايضا باسناد حسن عن ابي سنان الدؤلي انه عاد عليا في شكوى اشتكاها قال فقلت له تخوفنا عليك في شكواك هذه فقال ولكني والله ما تخوفت على نفسي لاني سمعت الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول انك ستضرب ضربة هنا وضربة هنا واشار الى صدغيه فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ويكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود وروى ابو يعلى ولفظه اخبرني الصادق المصدوق اني لا اموت حتى اضرب على هذه واشار الى مقدم راسه الايسر فتخضب هذه منها بدم واخذ بلحيته وقال قال لي اشقى هذه الامة كما عقر ناقة الله اشقى بني فلان من ثمود ومن قبائح الازارقة ما رواه الطبراني في الاوسط والكبير عن حميد بن هلال قال غزا عمران بن قرط الليثي رضي الله تعالى عنه غزاة له فمكث فيها ما شاء الله ثم رجع حتى اذا كان قريبا من الاهواز سمع صوت الاذان فقال والله ما لي عهد بصلاة بجماعة من المسلمين منذ ثلث وقصد نحو الاذان يريد الصلوة فاذا هو بالازارقة فقالوا له ما جاء بك يا عدو الله فقال ما انتم اخواني قال انت اخو الشيطان فقال الا ترضون مني بما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا واي شي رضي به منك قال اتيته واناكافر فشهدت ان لا اله الا الله وانه رسول الله فخلى عني فاخذوه فقتلوه وروى الدينوري في مجالسته عن هشام بن حسان قال بينما نحن عند الحسن رحمه الله تعالى اذ اقبل رجل من الازارقة فقال له يا ابا سعيد ما تقول في علي بن ابي طالب قال فاحمرت وجنتا الحسن رحمه الله تعالى ثم قال ان عليا كان سهما لله صائبا في اعدائه وكان في محلة العلم اشرفها واقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رهباني هذه الامة لم يكن لمال الله بالسروقة ولا في امر الله بالنومة اعطى القرآن عزيمة علمه وكان منه في رياض مونقة واعلام بينة ذاك علي بن ابي طالب يا لكع وهو تعريض من الحسن رحمه الله تعالى بان الازارقة كانوا يعتقدون في علي خلاف ما وصف به ولقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هلاك الازارقة وغيرهم ممن يبغض عليا رضي الله عنه ويعتقد فيه السوء كما هلك فيه من غلا في حبه حتى انزله في غير منزلته بقوله صلى الله عليه وسلم يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال وروى اللالكائي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما نعرف نفاق الرجل ببغضه لعلي رضي الله تعالى عنه فالذا نعرف منا فقينا معشر الانصار الا ببغضهم عليا رضي الله تعالى عنه الفرقة الثالثة من الخوارج النجدية اصحاب نجدة بن عامر الحنفي ويقال لهم العاذرية قالوا الدين امران احدهما لا يعذر الجاهل به وهو معرفة الله ورسوله وتحريم دم المسلمين يعني موافقيهم والاقرار بما جاء به من عند الله جملة والثاني ما يعذر الناس فيه حتى تقوم عليهم الحجة وما سوى ذلك من الحلال والحرام وقالوا من اصر على صغيرة فهو مشرك ومن عمل كبيرة كالزنا والسرقة غير مصر لم يكفر وقالوا لا حاجة للناس الى امام قط وانما عليهم ان يتعاملوا بالانصاف فيما بينهم فاذا احتاجوا الى امام جاز لهم ان ينصبوه وخالفوا الازارقة فقالوا بجواز التقية والقعود عن القتال خرج نجدة الحروري باليمامة في جمع من شرذمة الذين اتوا من العراق وحرض وتولى عن الحرب ثم هرب الى البصرة فاتى اهلها ثم حج فوقف بجمع ووقف وخرج بعرفة ووقف ابن الزبير بالناس ووقف ابن الحنفية بجيشه حتى انقضى الحج والموسم ثم قتل نجدة في سنة ثمان وستين وروى الامام احمد عن عطا قال كتب نجدة الحروري الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يساله عن قتل الصبيان فكتب اليه ان كنت الخضر تعرف الكافر من المسلم فاقتلهم وروى ابن ابي شيبة عن يزيد بن هرمز ان نجدة كتب الى ابن عباس يساله عن ذلك ويقول ان العالم صاحب موسى قد قتل الوليد ولكنه لا تعلم الفرقة الرابعة البيهسية اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر وقيل اسمه بيهس بفتح الموحدة وسكون المثناة تحت قالوا ان الامام اذا كفر كفرت الرعية شاهدهم وغائبهم ومن فعل شيئا ولم يعلم اهو حلال ام حرام يكفر ومنهم من يقول من واقع حراما لم يعلم تحريمه كفر وقال بعضهم السكران كان من عمل حلال لا يواخذ بما قاله صاحبه فيه او فعل وقال اخرون ان السكر اذا انضم اليه كبيرة اخرى

كان كفرا وقالوا الاطفال مع ابائهم جنة او نارا وقال بعضهم من رجع من دار الهجرة الى القعود برئنا منه ووافقوا القدرية في القدر وقالوا الاسلام احد حتى يقر بمعرفة الله ورسوله وما جاء به والولاية لاولياء الله والبراة من اعدائه ومن الغرائب ما قرانه بخط البرهان ابن جماعة نقلا عن العيون لابن عقيل الحنبلي ان الاصمعي نقل ان هيصما الخارجي لما اخذ قطعت يداه ورجلاه ثم ترك يتمرغ في التراب ليلة فلما اصبح قال هل احد يفرغ علي دلو من ماء فاني احتلمت في هذه الليلة قال ابن عقيل فانظر الى قوة طبيعته وقوة دينه قلت بل الظن انه كاذب في ذلك وهو الظاهر من حاله ومن تصميمه على بدعته وانه على حق فيها الفرقة الخامسة العجاردة اصحاب عبد الكريم ابن عجرد وقال في القاموس ابن العجرد رئيس الخوارج واصحاب العجاردة يعني بهم وقيل كان من اصحاب ابي بيهس ثم خالفه في امور ووافق العاذرية في بدعهم وقال هو واصحابه تجب البراة عن الطفل حتى يدعى الاسلام ويجب دعاؤه اليه اذا بلغ واطفال المشركين في النار مع ابائهم ولا يرون المال فيئا حتى يقتل صاحبه وكفروا اهل الكبائر وانكروا سورة يوسف من القرآن وقالوا انما هي قصة من القصص قالوا ولا يجوز ان يكون قصة العشق في القرآن ثم افترقوا الى فرق الصلتية اصحاب عثمان بن ابي الصلت والصلت بن ابي الصلت قالوا اذا اسلم الرجل توليناه وتبرانا من اطفاله حتى يبلغوا فيسلموا وليس لاطفال المسلمين والمشركين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا والميمونية اصحاب ميمون وافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله يريد الخير دون الشر والمعاصي واجازوا نكاح بنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات وقالوا يجب قتال السلطان اذا جار ومن رضي بحكمه دون من انكره الا من اعانه او طعن في دين الخوارج وقالوا اطفال المشركين في الجنة والحمزية اصحاب حمزة ابن ادرك وافقوا الميمونية في كل بدعهم الا في اطفال مخالفيهم والمشركين فقالوا في النار وجوزوا امامين في عصر واحد ما لم تجتمع الكلمة وتقهر الاعداء والخلفية اصحاب خلف الخارجي والشعيبية اصحاب شعيب بن محمد ما والحمزية سواء في البدعة الا ان الخلفية قالوا القدر خيره وشره من الله كاهل السنة وقال الحمزية من العبيد كالقدرية الاطرافية ويقال الغالبية اصحاب غالب بن شاذك السجستاني هم على اعتقاد الحمزية وزادوا عليهم انهم اثبتوا واجبات عقلية وعذروا اصحاب الاطراف في ترك ما لم يعرفونه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من جهة العقل ولذلك سموا الاطرافية والحازمية هم كالشعيبية وزادوا عليهم القول بالموافاة وان الله تعالى انما يتولى العباد على ما هم صائرون اليه في اخر امرهم من الايمان وسواء منهم على ما علم انهم صائرون اليه في اخر امرهم من الكفر وتوقفوا في البراة من علي رضي الله تعالى عنه وصرحوا بالبراة من غيره ممن تبرا منهم من الخوارج ثم من الحازمية فرقة معلومية قالوا المؤمن من عرف الله بجميع اسمائه والاستطاعة قبل الفعل وافعال العباد مخلوقة لهم وفرقة مجهولية قالوا من عرف الله ببعض اسمائه وصفاته وجهل بعضها فهو مؤمن وقالوا افعال العبد مخلوقة لله تعالى لكن بين تقلما الشهرستاني وعكس النقل في الموقف فذكر ان المجهولية تقول افعال العبد مخلوقة له والمعلومية تقول لله تعالى والثعلبية اصحاب ثعلبة الخارجي كان هو وعبد الكريم بن عجرد يدا واحدة حتى اختلفا في الاطفال فقال ثعلبة انا اولياؤهم صغارا وكبارا حتى نرى منهم انكار الحق والرضى بالجور فتبرأت منه العجاردة وقيل ان الثعالبة يقولون لا حكم في الاطفال حتى يبلغوا او يدعوا وكانوا يرون اخذ الزكوة واعطاءهم منها ثم صارت الثعالبة فرقا منهم الاخنسية اصحاب اخنس بن قيس تعلبية الا انهم توقفوا في جميع من كان من دار التقية من اهل القبلة الا من عرف منه الايمان فتركوه او كفر فتبرأوا منه وحرموا الاغتيال والقتل والسرقة وجوزوا تزويج المسلمات من مشركي قومهم ووافقوا الخوارج في كل امورهم ومنهم اصحاب معبد خالفوا الاخنسية في تزويج المسلمات بالمشركين وقالوا الا تؤخذ الزكوة من العبيد وجوزوا ان تكون سهما من الزكوة سهما واحدا في التقية وهم على دين الخوارج ومنهم اصحاب الرشيد الثعلبي الخارجي ويقال لهم العشرية لان الثعلبية كانوا يوجبون فيما سقي من الانهار والقنوات نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن ان فيه العشر ولا يجوز البراة ممن قال فيه نصف العشر فقال الرشيد تجب البراة منه ومنهم اصحاب شيبان بن سلمة الخارجي في ايام ابي مسلم وكان من الثعالبة لكنه وافق جهم بن صفوان في الجبر ونفي القدرة الحادثة ومنهم اصحاب مكرم العجلي الثعلبي تفرد عنهم بان تارك الصلوة كافر لا من حيث الترك بل لجهله بالله تعالى وكذلك قاله بالكفر سائر اهل المعاصي من هذه الحيثية وقالوا بالموافاة ومعنى اهل الموافاة ان الله تعالى لم يزل محبا لعبده ولم يعاده الا على ما هو صائر اليه من موافاة الموت لا على الذي هو عليه الفرقة السادسة من الخوارج الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض التميمي قالوا ان مخالفيهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وغنيمة اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام ودار مخالفيهم دار اسلام الا معسكر السلطان وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم وقالوا مرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن وهو قريب من راي المعتزلة وقالوا فعل العبد مخلوق لله تعالى وهو مكتسب للعبد حقيقة لا مجازا وقالوا بفنى العالم بفنا اهل التكليف وقالوا اهل الكبيرة كافرون نعمة لا ملة وتوقفوا في اولاد الكفار وفي النفاق اشرك ام لا واجازوا بعثة رسول بلا دليل ثم افترقوا الى حفصية قالوا بين الشرك والايمان خصلة وهي معرفة الله وحده فمن عرف الله وحده ثم كفر بما سواه من رسول او كتاب او بعث وارتكب الكبائر فهو كافر لكنه بريء من الشرك وحارثية قالوا كالمعتزلة بالاستطاعة قبل الفعل واثبتوا طاعة لا يراد بها الله تعالى ويزيدية يقولون المحكمة الاولى قبل الازارقة فمن بعدهم الا الاباحية فانهم

اوبايام من زعموا ان الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا قد كتب من السما ينزل جملة واحدة ويترك الشريعة المحمدية
وقالوا نتولى من شهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة من اهل الكتاب وان لم يدخل في دينه وقالوا ان اصحاب الحدود من موافقيهم
وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغيرا او كبيرا شرك وروى الخطيب في تالي التلخيص عن ابي الشعثا جابر بن يزيد رحمه الله تعالى
وكانت الاباضية تنتحله فقيل له ان الاباضية تنتحلك قال ابرا الى الله من ذلك وروى الدينوري من طريق ابن ابي الدنيا عن ابن المبارك
عن عبد الله بن مسلم وهو رجل من اهل مرو قال كنت اجالس ابن سيرين رحمه الله تعالى فتركت مجالسته وجالست قوما من الاباضية
فرايت فيما يرى النايم كاني مع قوم يحملون جنازة النبي صلى الله عليه وسلم فاتيت ابن سيرين فذكرت ذلك له فقال مالك جالست
اقواما يريدون ان يدفنوا ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة السابعة من الخوارج الاصفرية الزيادية اصحاب زياد بن الاصفر
خالفوا الاباضية والازارقة والنجدية فلم يكفروا من قعد عن القتال معهم اذا توافقوا في الاعتقاد ولم يسقطوا الرجم عن المحصن
ولم يجوزوا قتل اطفال مخالفيهم ولم يكفروا الاطفال وقالوا التقية جايزة في القول والعمل وكل ما كان من المعاصي عليه حد واقع لا يتعدى
بصاحبه الاسم الذي لزمه به الحد فيقال زان سارق لا كافر مشرك وما كان من الكباير مما ليس فيه حد لعظم قدره كترك الصلوة فهو كفر
وقالوا نحن مومنون عند انفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقالوا الشرك شركان طاعة الشيطان وعبادة الاوثان
وهم على اصولهم بقية الخوارج وقبحهم الله اجمعين تنبيه جاء في الحديث ما يدل على بقا الخوارج الى اخر الزمان فهم موجودون
في الناس ابد الاباد قارة ويختفون اخرى لكن لا يخفى على الناس يعرفهم اهل العلم بسيماهم ولعل تلك الطايفة منهم لم يبق فانهم
يخرجون مع كل خارج على السلطان ويقولون فيما اكل طعام اليهودي [illegible] روى ابن ابي شيبة واحمد والترمذي والحاكم وصححه عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج في اخر الزمان قوم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام
كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج اخرهم مع المسيح الدجال فاذا لقيتموهم
فاقتلوهم هم شر الخلق والخليقة وتامل قوله في هذا الحديث يقرؤن من القران ولم يصفهم بجودة القران كما ذكر في وصف الخوارج
الاولى فان الاشبه ان اكثرهم عوام لا يقرؤن من القران الا الفاتحة ومعها سورة او سورتين لكن جاء في الحديث ما يدل على ان الخارجي منهم
لا تطول مدتهم بل تبون هالكين اقرب شي الى خروجهم روى الامام احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج من امتي قوم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم يقتلون اهل الاسلام واذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا
فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز وجل واما الشيعة فيجمعهم مشايعة علي رضي الله
تعالى عنه والقول بامامته وخلافته بالنص الجلي او الخفي واعتقاد ان الخلافة لا تخرج عن ولده وقالوا بوجوب عصمة الايمة من الكباير
والصغاير وانكروا فضيلة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما على علي رضي الله تعالى عنه وتكلموا في خلافتهما وهو خلاف قول علي واهل
بيته رضي الله عنهم روى اللالكاي عن الشعبي رحمه الله تعالى قال لو كانت الشيعة من الطير لكانوا رخما ولو كانوا من الدواب لكانوا
حمرا وروى عبد الله بن الامام احمد والبزار وابو يعلى عن علي رضي الله تعالى عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان فيك مثلا من عيسى بن مريم عليه السلام ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزلة التي ليس
به الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يفرطني بما ليس في ومبغض يحمله شناني على ان يبهتني الا وانه لست بنبي ولا يوحى الي ولكني
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت فما امرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم وكرهتم وكلام علي
واولاده الكرام رضي الله تعالى عنهم في فضل ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي الرد على الشيعة مدون في كتب الحديث والتاريخ
ولولا خوف الاطالة لاتينا منه بنبذة صالحة وروى ابو نعيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل لي يا محمد اشفع فاخرج من شيعته من امتك من النار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي يومئذ محرمة على رجل لقي الله تعالى تنقصه احد من اصحابي وعن مالك رحمه الله تعالى انه ذكر عنده
رجال تنقصوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا هذه الاية محمد رسول الله والذين معه حتى بلغ ليغيظ بهم الكفار وقال
من اصبح من الناس في قلبه غيظ على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته الاية وقد افترقت الشيعة
الى خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسمعيلية ويطلق على هولاء كلهم روافض الا الزيدية لما سياتي وروي
الرمقي عن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي قوم يسمون الرافضة يرفضون
الاسلام وروى الطبراني في الاوسط واللالكاي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فخرجت
اليه فاطمة رضي الله تعالى عنها ومعها علي رضي الله تعالى عنه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وقال ابشر يا علي انت وشيعتك
في الجنة الا ان ممن يزعم حبك اقواما يضفزون الاسلام ثم يلفظونه ثلاث مرات يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم
الرافضة فان ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف
وقوله يضفزون بضم الفا من ضفز البعير بالضاد المعجمة والفا والزاي اذا لقم او مع كراهية وروى ابو يعلى بسند حسن عن

فاطمة رضي الله تعالى عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله عنه فقال هذا في الجنة
وان شيعته قوما يلفظون الاسلام يرفضونه لهم نبز يقال لهم الرافضة من لقيهم فليقتلهم فانهم مشركون وروى الطبراني بسند
حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي سيكون في امتي قوم ينتحلون حب
اهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فانهم مشركون واخرجه البزار وابو يعلى والطبراني باسانيد جيدة بمجموع ومن
المسايل المشهورة عن الروافض انهم يقولون بمسح الرجلين في الوضو دون الغسل ولا يقولون بالمسح على الخفين وهذا من اعجب
احوالهم حتى ان الواحد من غلاتهم ربما اتى فقال بريت من ولاية امير المومنين ومسحت على خفي ان فعلت كذا كما ذكره الخطابي رحمه
الله تعالى وقال حدثني احمد بن فراس قال نا احمد بن علي المروزي قال انا ابن ابي العوال ان الحسن بن يزيد غضب على كاتب له فحبسه
واخذ ما فكتب اليه من الحبس . اشكو الى الله ما لقيت . احسب قومي هم بالبيت . لا اشتم الصالحين جهرا .
. ولا اتشيعت وابنيت . امسح خفي ببطن كفي . ولو على جيفة وضيت . قال فدعا به من الحبس ورد ماله عليه واكرمه وروى
ابو نعيم واللالكاي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال لم ار احدا من اصحاب الاهوا اشهد بالزور من الرافضة وروى اللالكاي عن القاضي
ابي يوسف الغرابي قال ما ادري الرافضة والجهمية الا زنادقة وعن سفين الثوري رحمه الله تعالى انه سئل عن الصلوة خلف من يبغض ابا بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما قال لا وعن ابي اسحق السبيعي رحمه الله تعالى انه قيل له ما ترى في الصلوة خلف من يسب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
قال لا يصلي خلفهم وعن النضر بن شميل رحمه الله تعالى قال سمعت المامون يقول القدر دين الخرس والرفض دين النبط والارجاء دين
الملوك ثم افترقت فرق الشيعة الخمس فرقا فاما الكيسانية فهم اصحاب كيسان قال في القاموس وهو لقب المختار ابن ابي
عبيد المنسوب اليه الكيسانية من الرافضة تولوا عليا رضي الله تعالى عنه واعتقدوا امامته دون الشيخين وقالوا الدين طاعة رجل
واحد وقال بعضهم بترك القضايا الشرعية بعد الوصول الى طاعة رجل واحد وقال بعضهم بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت
وقال بعضهم الامام واحد لا يموت ولا يجوز ان يموت حتى يرجع وقال بعضهم تتعدى الامامة الى غيره وكلهم حيارى ومنهم من انكر
البعث ثم هم فرق احدها المختارية اصحاب المختار ابن ابي عبيد كان خارجيا زبيريا ثم شيعيا ثم كيسانيا ثم ادعى النبوة لنفسه
ونحوها من الكيسانية فقالوا بامامة محمد بن الحنفية بعد ابيه علي رضي الله تعالى عنهما وقيل بعد اخويه الحسن والحسين رضي الله
تعالى عنهما وكان المختار يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله ودعاته فلما بلغ ابن الحنفية ذلك تبرا منه وقام المختار يطلب ثار الحسين
ليلا ونهارا وكان يجوز البدا على الله تعالى وكان يقول قد يظهر لله تعالى خلاف ما علم وقد يبدو له الصواب في خلاف ما اراد وحكم وكان
يدعي علم ما يحدث من الاحوال بوحي او رسالة من الامام فاذا وعد اصحابه بكون شي فوافق قوله جعله دليلا على صدق دعواه فاذا لم
يوافق قوله قال قد بدا لربكم وكان له رخارف باردة يلبس بها على الناس وكان ممن يعتقد امامة ابن الحنفية بعد اخويه وانه لم يمت
ولن يموت حتى يرجع كثير عزة وقال في ذلك . الا ان الايمة من قريش . ولاة الحق اربعة سواء . علي والثلثة من بنيه .
. هم الاسباط ليس بهم خفاء . فسبط سبط ايمان وبر . وسبط غيبته كربلاء . وسبط لا يرى فيهم زمانا .
. يرضوى عنده عسل وماء . واقول ما قال كثير عزة . الا ان الايمة من قريش . ولاة الحق اربعة سواء .
. هم الصديق والفاروق حقا . وعثمان يسر به الحيا . وباب العلم مولانا علي . ابو الحسنين شيعتنا الوفاء .
. قضى وقضى بنهج كل مرء . يموت وما الخلوق بقا . الفرقة الثانية من الكيسانية الهاشمية قالوا ان ابن الحنفية
افضى بالامامة واسرار العالم والعلوم الى ولده ابي هاشم ثم لما مات ابو هاشم اختلفوا في الامام بعده فمنهم من قال افضى ابو هاشم
بالامامة الى ابي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واجرت الوصية في ولده الى ابي العباس عبد الله السفاح ومنهم من قال ان الامام بعد
ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي بن محمد ومنهم من قال بل الى اخيه علي بن محمد بن الحنفية الفرقة الثالثة الحربية قالوا
افضى ابو هاشم الى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وتحولت روح ابي هاشم اليه وكان الرجل لا يرجع الى علم وديانة فاطلعوا على
كذبه فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكان يرى عبد الله بن معوية ان الارواح
تتناسخ من شخص الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص وقال ان روح الاله تناسخت حتى حلت فيه وادعى
الالوهية والنبوة جميعا وانه يعلم الغيب ثم اعتقد اتباعه ذلك وهلك بخراسان وافترقت اصحابه فقيل لم يمت وسيرجع وقيل تحولت
روحه الى شخص الحرث بن اسحق ابن زيد بن الحرث الانصاري وهم الحلولية يبيحون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف
عليهم تناسخية حلولية اباحية قبحهم الله تعالى الفرقة الرابعة وهم من اخبث الفرق الفرقة الخامسة
البيانية اصحاب بيان بن سمعان النهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه وذكر ابن قتيبة انه كان يقول انه المشار اليه
تعالى بقوله هذا بيان للناس وانه كان يقول بخلق القران وقالوا حل في علي جزء الهي واتحد به ثم قالوا تناسخ الجزء الالهي حتى حل
الى بيان وزعموا ان معبودهم على صورة انسان وقالوا يهلك الا وجهه وقالوا في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
انه علي والحاصل انهم شيعة تناسخية مشبهة معطلة جهمية الفرقة السادسة المزاميه بكسر الزا اصحاب رزام قالوا اوصى

بالامامة ابو هاشم الى علي بن عبد الله بن عباس ثم الى ولده محمد ثم الى ولده ابراهيم وهو صاحب ابي مسلم الذي دعا اليه وقالوا
بامامته وادعوا حلول الالهية فيه وقالوا بتناسخ الارواح و[illegible] الزيدية هم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب
ساقوا الامامة في اولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوها في غيرهم ولم يخصصوها باحد دون احد بل من خرج منهم بالامامة
وكان زاهدا شجاعا سخيا عالما وجبت طاعته وجوزوا خروج امامين في قطرين وكان زيد بن علي ينتحل مذهب المعتزلة وقالوا بجواز
امامة المفضول مع وجود الافضل لتسكين الفتنة وحملوا على ذلك خلافة ابي بكر وعمر مع ان عليا افضل منهما على اعتقاده ولهذه المقالة رفضته
شيعة الكوفة حين عرفوا انه لم يتبرأ من الشيخين رضي الله تعالى عنهما ولذلك سموا رافضة وجرت بينه وبين اخيه الباقر مناظرات
لا من هذا الوجه بل من حيث تلمذ لواصل بن عطاء شيخ المعتزلة مع انه يجوز الخطأ على جده في وقعة [illegible] وجمل وصفين ومن حيث انه
يتكلم في القدر على خلاف ما عليه اهل البيت ومن حيث انه كان يرى الخروج شرطا في كون الامام اماما واكثر الزيدية اخرا الى ان
قالوا لا يجوز امامة المفضول وطعنوا في الصحابة كطعن الامامية وافترقوا ثلاث فرق احدها الجارودية اصحاب ابي
الجارود زياد بن المنذر الهمداني الكوفي الاعمى قالوا نص النبي صلى الله عليه وسلم على امامة علي رضي الله تعالى عنه وصفا لا تسمية
وخطأوا الصحابة حيث لم يتعرفوا ذلك الوصف ولم يطلبوا ذلك الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروهم بذلك وخالفوا
امامهم زيدا في هذه المقالة وتبرأوا من ابي بكر وعمر وقالوا علي افضل الخلق وقالوا الامامة مقصورة على ولد فاطمة ثم اختلفوا
في تعيين الامام بعد حسن والحسين رضي الله تعالى عنهما من اولادهما وقالوا بالامام المنتظر واختلفوا فيه وبعضهم قال برجعته
ويحلون المتعة الفرقة الثانية من الزيدية السليمانية اصحاب سليمان بن جرير قالوا الامامة شورى بين الخلق ويصح
من المفضول مع وجود الافضل وخطأوا الامة في بيعة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما خطأ دون الفسق وكفروا عثمان وعائشة وطلحة
والزبير رضي الله تعالى عنهم وقبح الله السليمانية ثم طعنوا على الرافضة فهم مذبذبون لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء الفرقة
الثالثة من الزيدية البترية [illegible] وهم اصحاب الحسن بن صالح بن حي والبترية اصحاب [illegible] البتري وهما متفقان في المذهب وهم
كالسليمانية الا انهم توقفوا في عثمان رضي الله تعالى عنه اهو مؤمن ام كافر وقالوا علي افضل الناس بعد الانبياء واولاهم بالامامة لكنه
ترك حقه ورضي وسلم وفوضه ورضي به واجازوا امامة المفضول اذا رضي الافضل وقالوا من شهر سيفه من ولد الحسن والحسين
رضي الله عنهما وكان عالما زاهدا شجاعا سخيا فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ايضا وهم في الاصول كالمعتزلة سواء وفي
الفروع كالحنفية الا في اشياء فكالشافعية واما الامامية فهم القائلون بامامة علي نصا وتعيينا قالوا وما كان في الاسلام
والدين امر اهم من تعيين الامام ولا يجوز ان يكون ذلك مفوضا الى الامة بل يجب على الشارع تعيين امام يرجعون اليه ويعولون
عليه وقد عين عليا [illegible] هذه الامة فقدموا ابا بكر فنسبوهم الى الظلم والعدوان والخدعة والعصيان وقدحوا في كبار
الصحابة طعنا وتكفيرا ثم لم يثبتوا في تعيين الامام بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين على رأي واحد بل اختلفوا اختلافا اكثر
ثم قالوا بامامة ابي جعفر بن محمد الصادق واختلفوا في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كان له خمسة اولاد وقيل ستة محمد
واسحق وعبد الله وموسى واسمعيل ويحيى وكانوا في الاول على مذهب ائمتهم في الاصول ثم لما اختلفت الروايات عن ائمتهم
صار بعضهم معتزلة وبعضهم وعيدية وبعضهم مشبهة وبعضهم سلفية ومن حيث اختلفوا في تعيين الامام من اولاد جعفر
هم فرق لكن الذين اشتهرت مذاهبهم منهم ثلاث فقط احدها الناووسية [illegible] اتباع رجل يقال له ناووس او نسبة الى قرية ناووسا
قالوا ان الصادق حي ولن يموت حتى يظهر امره وهو القائم المهدي وحكي عنهم انهم يقولون ان عليا قد مات وستنشق الارض
عنه قبل [illegible] الفرقة الثانية [illegible] توقفوا في جعفر وقالوا باسناد الامامة في اولاده وهو
الامام المنتظر ومنهم من توقف في ابيه الباقر كما توقفوا فيه وهم يرون [illegible] الفرقة الثالثة [illegible] جزموا بامامة موسى
الكاظم ولذلك يقال لهم موسوية [illegible] بعد تعيينه لانه [illegible] اتباعهم المفضل بن عمر ثم لما مات موسى الكاظم
رضي الله تعالى عنه ومن ابيه افترقوا فيه ثلاث فرق فرقة توقفوا في موته امات ام لم يمت ويقال لهم ممطورة لان علي بن اسمعيل
قال لهم ما انتم الا كلاب ممطورة وفرقة قالوا انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفة لانهم وقفوا في
الامامة على موسى الكاظم وفرقة قطعوا بموته ويقال لهم القطعية ثم اختلفوا في الامام بعده من اولاده ولم يشتهر منهم الا الفرقة
الامامية القائلين بامامة علي الرضا بن موسى الكاظم والائمة الاثنا عشر عند هؤلاء ١ علي المرتضى ٢ حسن المجتبى ٣ حسين
الشهيد ٤ علي السجاد الملقب بزين العابدين ٥ محمد الباقر ٦ جعفر الصادق ٧ موسى الكاظم ٨ علي الرضا ٩ محمد التقي ويقال له محمد
الجواد ١٠ علي بن محمد النقي ١١ الحسن العسكري ١٢ محمد المنتظر وهو الثاني عشر ويعتقد هؤلاء الفرقة ان محمدا المذكور هو المهدي وانه
غيبه وهو ابن خمس سنوات وقيل تسع سنين وقد اختلف الشيعة في الامام المنتظر على نحو عشرين قولا منهم من يقول هو علي بن
ابي طالب وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند عن عاصم بن ضمرة قال قلت للحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ان الشيعة
يزعمون ان عليا يرجع فقال كذب اولئك الكذابون لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه والحق ان خروج المهدي من ال البيت

اخبار بان حق وان اسمه محمد بن عبد الله كما وردت الاحاديث الصحيحة بذلك وانه غير من ذكرته الشيعة وعينته كل فرقة منهم واما
الغلاة فهم الذين غلوا في حق ائمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخلقية واثبتوا لهم احكام الالهية وشبهوا بذلك اليهود والنصارى
والحلولية ولهم القاب بكل بلد منها فرقة يقال لهم باصبهان خرمية وكودية وبالري مزدكية وسادنية وباذربيجان دقولية وبما وراء
النهر مبيضة وبموضع اخر محمرة وروى ابن ابي شيبة واللالكائي عن السدي رحمه الله تعالى قال قال علي رضي الله تعالى عنه على المنبر اللهم
العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال وروى اللالكائي عن علي رضي الله تعالى عنه قال يهلك في رجلان كل مفرط في حبي ومفرط في
بغضي وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما انه قال يا اهل العراق احبونا حب الاسلام فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار شينا وعن محمد
بن علي بن حسين يعني الباقر رضي الله تعالى عنهم بدابة يريدون ان يركبوها فلم يقدر فرفعناه حتى ركبها فقال اللهم اخزهم يزعمون او يقولون
اني اذهب في ليلة الى الكوفة وارجع من ليلتي والغلاة اثنا عشر فرقة احدها السبائية اصحاب عبد الله بن سبا قال لعلي رضي الله
تعالى عنه انت الاله حقا فنفاه الى المدائن كان يهوديا فاسلم وكان يقول في يهوديته في يوشع بن نون عليه السلام مثل ما قال في علي
وهو اول من قال ان عليا حي لم يقتل وفيه الجزء الالهي وانه في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض وقال بالتناسخ
وتبعه اصحابه في ذلك كله وروي عن السدي قال قال لي عبد الله بن حسن رضي الله تعالى عنهما يا سدي اخبرني عن شيعتنا قبلكم بالكوفة
قال قلت ان قوما ينتحلون حبكم يزعمون ان الارواح تتناسخ فقال يا سدي كذب هؤلاء ليس هؤلاء منا ولا نحن منهم وروى ابو نعيم عن ابي
جعفر الباقر رضي الله تعالى عنه قال شيعتنا من اطاع الله وروى اللالكائي عن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله تعالى عنهما ان عليا رضي الله
تعالى عنه اقبل في عمامة يقال لها السحاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا علي بن [illegible] اقبل يعني عمامة على كرامة وهم
يقولون علي في السحاب وروى ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال لما قتل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه حملوه
ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدر اين ذهب ولم يقدر عليه قال فلذلك تقول
اهل العراق هو في السحاب وروى الدينوري عن ابن قتيبة قال ما نعلم في اهل البدع والاهواء اضعف عقولا ولا اكثر اختلافا وتخليطا
من الرافضة وذلك انا لا نعلم في اهل الاهواء والبدع قوما ادعوا الربوبية لبشر غيرهم لان عبد الله بن سبا واصحابه ادعوا الربوبية
لعلي رضي الله عنه فاحرقهم بالنار وقال علي في ذلك: لما رأيت الامر امرا منكرا * اججت ناري ودعوت قنبرا ° الفرقة الثانية
من الغلاة الكاملية اصحاب ابي كامل كفروا جميع الصحابة بتركهم بيعة علي وطعنوا فيه بتركه حقه وعدم [illegible] في قعوده عن ذلك
مع انهم غلوا فيه وقالوا الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وقالوا بتناسخ الارواح وقت الموت الفرقة الثالثة العلبائية
اصحاب علباء بن ذراع الدوسي ويقال الاسدي كانوا يفضلون عليا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انه بعث محمدا ليدعو اليه
فدعا الى نفسه ويقال لهؤلاء الذمية لذمهم محمدا ومنهم من قال بالوهية الخمسة الذين كانوا اصحاب الكساء وهم اهل العبا محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شيء واحد وحل روح الله فيهم بالسوية فقاتل الله هؤلاء ما اشد كفرهم واشنع مذهبهم لقد
[illegible] النصارى في قولهم بالتثليث ومن العجائب ان اية المباهلة اعظم برهان على كذب النصارى في قولهم ثالث ثلاثة او قولهم بالوهية
ثلاثة والا الله تعالى اله واحد وهؤلاء الاغبياء يقولون بالوهية خمسة او يقولون بالوهية ستة الفرقة الرابعة من الغلاة المغيرية
اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعى ان الامام بعد محمد بن علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين الخارج بالمدينة وزعم
انه حي لم يمت ثم ادعى الامامة لنفسه وغلا في حق علي رضي الله تعالى عنه غلوا لا يعتقده عاقل وتبعه اصحابه وقالوا جميعا ان معبودهم
صورة وجسم ذو اعضاء على حروف الهجاء وانه على صورة رجل من نور على رأسه تاج وانه قلبه منبع الحكمة وتكلم بالاسم الاعظم
فطار فصار على رأسه تاجا وكتب بيده على كفه اعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فخرج من عرقه البحران [illegible]
[illegible] ثم وقعوا في ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما تصلبا وتكبرا قبحهم الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا الفرقة الخامسة من الغلاة
المنصورية اصحاب ابي المنصور العجلي زعم الانتساب الى محمد الباقر فتبرأ منه الباقر وطرده فادعى انه [illegible] الباقر رضي الله تعالى عنه قال انتقلت
الامامة الي وتظاهر بذلك فتبعه جماعة بالكوفة وادعى الامامة لنفسه زعم انه عرج به الى السماء ورأى معبوده ومسح رأسه بيده
وقال يا بني انزل فبلغ عني ثم اهبطه الى الارض وكان يقول لاصحابه في [illegible] وان يروا كسفا من السماء ساقطا وكان يقول الكسف هو الله
والكسف هو علي [illegible] وزعم هو واصحابه ان الرسالة والرسل لا تنقطع وان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو الامام والنار رجل
امرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتاولوا الفرائض كلها اسماء رجال امرنا بموالاتهم والمحرمات اسماء رجال امرنا بمعاداتهم واستحلوا قتل
مخالفيهم واخذ اموالهم ووطء نسائهم وقالوا اول ما خلق الله عيسى بن مريم وعلي بن ابي طالب الفرقة السادسة من الغلاة الخطابية
اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع زعم الانتساب الى ابي جعفر الصادق فلما وقف الصادق على غلوه فيه تبرأ منه ولعنه وامر
اصحابه بالتبري منه وشدد في ذلك فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه قال هو واصحابه بالوهية جعفر وابائه وقالوا هم ابناء الله واحباؤه
وزعموا ان الائمة انبياء ثم الهة وقالوا الالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلو العالم من هذه الاثار [illegible] وقتل خبيث ابو الخطاب
بسبخة البصرة قال في القاموس والخطابية فرقة [illegible] قوم من الرافضة نسبوا الى ابي الخطاب كان يأمرهم بشهادة الزور على

مخالفيهم انتهى ولما قتل ابو الخطاب افترق قومه بعده فرقا منهم المعمرية قالوا ان الامام بعده رجل يقال له معمر ودانوا به كما دانوا بابي الخطاب
وزعموا ان الدنيا لا تفنى وان الجنة ما يصيب الناس من خير ونعمة والنار ما يصيبهم من شر وبلية واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات
وتركوا الصلوة والفرايض ومنهم البزيعية قالوا ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له بزيع قالوا ظهر الاله بصورة جعفر الصادق الى الخلق وقالوا
كل مومن يوحى اليه وزعموا ان منهم من هو افضل من جبريل وميكائيل عليهما السلام ولا يقال لمن انتهى اجله انه مات بل رفع الى الملكوت وادعوا
روية امواتهم بكرة وعشيا ومنهم العميرية قالوا ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بنان العجلي اعتقدوا ما اعتقده المعمرية
الا انهم اعترفوا بانهم يموتون ونصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق وصلب عمير فيها ومنهم المفضلية قالوا الامام بعد ابي الخطاب
مفضل الصيرفي وكانوا يقولون بالوهية جعفر دون نبوته ورسالته قال الشهرستاني وتبرأ من هولاء كلهم جعفر الصادق رضي الله عنه
وطردهم ولعنهم فان القوم حيارى ضالون جاهلون بحال الائمة تائهون قبحهم الله تعالى الفرقة السابعة من الغلاة الكيالية اصحاب احمد الكيال
وكان من دعاة اهل البيت لعنه سبحانه عليه فخذله برايه الباطل وابدع في كل باب كلاما غير مسموع ولا معقول وربما عاند الحس ... واوقع
اهل البيت عنه ... فصرف الدعوة الى نفسه وادعى انه الامام اولا ثم ادعى انه القائم ثانيا وقال هو واصحابه الانبياء تارة اهل
التقليد ... واهل النظر ... اولو الالباب الفرقة الثامنة من الغلاة الهشامية اصحاب هشام بن الحكم المشبه وهشام
بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه قالوا ان بين معبودهم وبين الاجسام تشابها ما ولولا ذلك لما دلت عليه وقالوا
معبودهم جسم ذو ابعاض وله قدر لكن لا يشبهه شيء من المخلوقات وحكوا انهم يقولون انه سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في جهة
مخصوصة وله حركة هي فعله وليست من مكان الى مكان وقالوا انه بالذات لا بالقدر وحكي انهم يقولون انه ماس لعرشه لا يفضل منه
شيء وقالوا ان الله لم يزل عالما بنفسه وبالاشياء بعد كونها ولا يقال فيه قديم ولا محدث لانه صفة والصفة لا توصف وقالوا كلامه صفته لا يقال
مخلوق ولا غير مخلوق وقالوا الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الا به كالالة والجارحة والوقت والمكان وقال هشام بن سالم ان معبوده على
صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله يد ورجل وحواس واذن وانف وفم وفرة سوداء هي نور اسود لكنه ليس بلحم
ولا دم وقال يجوز المعصية على الانبياء دون الائمة وفرق بينهما ان النبي ينبه على وجه الخطا فيتوب منه بخلاف الامام وقالوا في علي
انه اله واجب الطاعة الفرقة التاسعة من الغلاة الزرارية اصحاب زرارة بن اعين قالوا بحدوث الصفات لله تعالى وقبل حدوثها لم
يكن حيا ولا عالما ولا قادرا ولا مريدا ولا سميعا ولا بصيرا ولا متكلما وقالوا لا يسع جهل الامام ومعارفه كلها ضرورية وكل ما يعرفه غير الامام بالنظر
فهو عند الامام اولي ضروري ونظريات الامام لا يدركها غيره وكان زرارة يقول بامامة عبد الله بن جعفر ثم مال عنه وقال بامامة موسى بن
جعفر ثم فارقه وقال بامامة موسى بن جعفر وروى الكشي عن السدي رضي الله تعالى عنه قال قلت لعبد الله بن حسن ان عندنا قوما
يتشيعون محبتكم اهل البيت يزعمون ان العلم كتب في قلوبكم فقال يا سدي هولاء ما ولا يحلف منهم من اتى منا الفقهاء وعالمهم كان عالما ومن
لم ياتهم منا كان جاهلا ومن اجوبة السختياني قال سمعت جعفر بن محمد رحمه الله تعالى يقول انا والله لا نعلم كل ما يسالونا ولغيرنا اعلم
منا الفرقة العاشرة منهم الشيطانية اصحاب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول الملقب شيطان الطاق وافقوا الهشامية
في ان الله تعالى لا يعلم شيئا حتى يكون وقالوا القدرة عين الارادة والارادة هي الفعل وقالوا معبودهم نور على صورة انسان ويابى ان يكون
جسما لكن ورد في الخبر خلق ادم على صورته فوجب تصديقه وقالوا ان الفرقة الناجية هي الشيعة وقيل ان هشام بن سالم ومحمد بن
النعمان امسكا عن الكلام في الله تعالى الفرقة الحادية عشرة اليونسية اصحاب يونس بن عبد الرحمن مولى
ال يقطين من مشهوري الشيعة قالوا ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمله وهو اقوى منها كالكركي تحمله رجلاه الفرقة الثانية عشرة النصيرية ويقال
لهم الاسحاقية قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني لا ينكر كظهور جبريل عليه السلام في صورة اعرابي وظهور الشيطان في صورة انسان
حتى يحمل ... وظهور الجن في صورة شخص يتكلم على لسانه فكذلك يقولون ظهر الله تعالى في صورة اشخاص قالوا ولما كان علي واولاده
افضل البرية بعد النبي صلى الله عليه وسلم فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم فلذلك اطلقنا الالهية عليهم بباطن الاسرار
ولذلك شبه علي بعيسى بن مريم وبالقوة الالهية اقتلع باب خيبر قالوا ان لعلي مع محمد صلى الله عليه وسلم شركة في النبوة
قالوا ولذلك قال علي انا من احمد كالضوء من الضوء قال الشهرستاني والنصيرية اميل الى تقرير الجزء الالهي والاسحاقية اميل الى
تقرير الشركة في النبوة ... اذا تاملت قبائح الغلاة من الروافض من دعوى الالوهية لعلي ثم انتقالها في اولاده علمت
انهم بذلك كفار مشركون ولا شك في كفر من هذا اعتقاده ولا خلاف فيه والاختلاف في الرفض الخالي عن المكفرات المجمع عليها ومن
المعلوم ان كفرهم لم يكن الا من غلوهم وتهورهم فيه حتى ضلت عقولهم وسفهت اراوهم وقال الدينوري في المجالسة حدثنا
عبد الله بن مسلم قال ما نعلم في اهل البدع والاهواء احدا ادعوا الربوبية لبشر غير الرافضة لان عبد الله بن سبا واصحابه ادعوا
الربوبية لعلي فاحرقهم بالنار وقال علي رضي الله تعالى عنه لما رايت الامر امرا منكرا اججت ناري ودعوت قنبرا قلت
هذا ان صح فعليه يتمشى ما اعتقاد حكام هذه الاعصار من تحريق الرافضة بالنار ونظير ذلك ما رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي
من طريقه باسناد جيد عن محمد بن المنكدر ان خالد بن الوليد كتب الى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه وجد رجلا في بعض

ضواحي العرب ينكح كما تنكح المراة فجمع لذلك ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه فقال علي رضي الله تعالى عنه ان هذا ذنب لم يعمل به امة الا امة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم ارى ان تحرقه
بالنار فامر به ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يحرق بالنار قال الحافظ عبد الرحيم المنذري حرق اللوطية بالنار اربعة من الخلفا
ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك وقد تقدم حكم اللوطي في المذاهب الاربعة واما
الاسمعيلية فهم الذين يقولون بامامة اسمعيل بن جعفر الصادق وهو اكبر اولاده قالوا هو المنصوص عليه بالامامة وقد مات اسمعيل
في حيوة ابيه فاشهد على موته وكتب به محضرا خشية ان تضل الشيعة فيه ويابى الله الا ان يضلوا فاختلفوا فيه فمنهم من قال
انه لم يمت الا ان جعفرا اظهر موته تقية من خلفا بني العباس وقيل ان موته صحيح والفائدة في النص على اسمعيل بقا الامامة في ولده
فالامام بعده ولده محمد بن اسمعيل وهو السابع القايم والى هنا انتهت الشيعة منه للائمة المستورين الذين كانوا يستترون في البلاد ويظهرون
دعاتهم ثم منهم من وقف على محمد بن اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في اولاده المستورين ثم في الظاهرين
القايمين من بعدهم ويقال لهم ولاء الباطنية لقولهم ان للقران ظاهرا وباطنا والمراد منه باطنه لا ظاهره والتمسك بظاهره معذب
بالمشقة في الاكتساب وباطنه مود الى ترك العمل بظاهره واخرجت بهم هذه المقالة الى الانحلال عن الدين ويقال لهم ايضا بابكية لان منهم
من تبع بابك الخرمي باذربيجان وكان يعتقد اعتقاد المجوس ويقال لهم محمرة للبسهم الحمرة في ايام بابك او لانهم كانوا يسمون المخالفين
حميرا لاخذهم بظاهر القران والشريعة ويقال لهم قرامطة لان اول من دعا الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى
واسط وقال في القاموس القرامطة جيل من الناس الواحد قرمطي ويقال لهم بخراسان ملحدة وملاحدة وتعليمية لقولهم لا بد
من امام معلم ويقال لهم سبعية لقولهم ان ادوار الاحكام الالهية على سبعة سبعة كايام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبعة وهي [illegible]
او والبحار السبعة وزعموا ان النطقاء بالشرائع سبعة وهم الرسل ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
والمهدي قالوا وهو سابع النطقاء قالوا وبين كل اثنين من النطقاء سبعة ائمة يتممون شريعة الناطق قبلهم قالوا لا بد في كل عصر من سبعة بهم
يقتدى ويهتدى بهم وهم متفاوتون احدهم امام يودي عن الله عز وجل وهو غاية الادلة في دين الله وثانيهم حجة يودي عن الامام
ويحمل علمه ويحتج به وثالثهم ذو مصة يمص العلم من الحجة ورابعهم ... وخامسهم ... وسادسهم دعاة وابوابهم ... رافع يرفع درجة
المومنين اوسطهم ماذون ياخذ العهد على الطالب من اهل الظاهر فيدخله في ذمة الامام ويفتح لهم باب العلم والمعرفة وسابعهم
مكلب لم يرتفع له في الدعوة برا في الاحتجاج على الناس ... من اهل الظاهر حتى يصير له مذهبه بحيث يرغب عنه
ويطلب الحق من المكلب فيه له على الداعي الماذون فياخذ العهد عليه ... وسائرهم ... في عهد الامام وقالوا
والنقباء ... على اثنى عشر ... الامامية القطعية ... اثنا عشر ... النقباء ومن مذهبهم ان من مات
ولم يعرف امام عصره ولم يكن في عنقه بيعة امام معصوم مات ميتة جاهلية قال العضد في مواقفه واصل دعوتهم
على ابطال الشرايع لان ... من المجوس راموا عند شوكة الاسلام تاويل الشرايع على وجه يعود على قواعد اسلافهم ... حمدان
قرمط وقيل عبد الله بن ميمون القداح ولهم في الدعوة مراتب الرزق ... بل سبعة ...
البذر في السبخة اي دعوة من لم تبين قابليتها ... في بيت فيه سراج ... ثم التشكيك في اركان الشريعة ومقطعات سور
كالم وكهيعص وقضاء صوم الحائض دون صلوتها والغسل من المني دون البول وعدد الركعات ليتعلق قلبه بمراجعتهم فيه ثم الربط اخذ
الميثاق منه بحسب اعتقاده ان لا يفشي لهم سرا ... على الامام في كل ما يشكل عليه ثم التدليس وهو دعوى موافقة اكابر الدين والدنيا لهم
حتى يزداد ميله ثم التاسيس وهو تمهيد مقدمات يقبلها المدعو ثم السلخ وهو نفي الاعتقادات وحينئذ ياخذون في الاباحة
والحث على استعمال اللذات وتاويل الشرائع كقولهم الوضوء عبارة عن موالاة الامام والتيمم الاخذ عن الماذون عند غيبة الامام والصلوة
عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والغسل تجديد العهد والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم
عليه الى غير ذلك من قبايح تاويلاتهم الفاسدة فتعسهم الله تعالى ومن عقائدهم الفاسدة ان البارئ تعالى عن قولهم لا موجود ولا
معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات قالوا لان الاثبات الحقيقي يقتضي الشركة بينه وبين سائر الموجودات
وذلك تشبيه وزعموا ان معنى انه عالم قادر واهب العلم والقدرة لا انه قام به العلم والقدرة وربما خلطوا كلامهم بالفلسفة فقالوا ان
البارئ تعالى ابدع بالامر العقل التام وبتوسطه ابدع النفس التي ليست تامة فاشتاقت النفس الى العقل التام مستفيدة منه فاحتاجت
الى الحركة من النقصان الى الكمال ولم تتم الحركة الا بالة فحدثت الاجرام الفلكية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس فحدثت بتوسطها الطبائع
العنصرية وبتوسط البسايط حدثت المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات وافضلها الانسان لاستعداده لفيض الانوار القدسية
عليه واتصالها بالعالم العلوي وحيث كان العالم العلوي مشتملا على عقل كامل كلي ونفس ناطقة كلية يكون مصدرا للكائنات وجب
ان يكون في العالم السفلي عقل كامل يكون وسيلة الى النجاة وهو الرسول الناطق ونفس ناطقة نسبتها الى الناطق في تعريف طرق النجاة
نسبة النفس الاولى الى العقل الاول وهو الامام الذي هو وصي الناطق وكما ان تحرك الافلاك بتحريك العقل والنفس كذلك تحرك

استفرص الى النجاة بتحريك الناطق والوكي وته ورجعات في كل زمان دائر على سبعة سبعة حتى ينتهي الدور الى الاخر وهو دور المهدي
وبه خروج زمان القيمة ويرتفع التكليف ثم قالوا ما من فريضة ولا حكم من احكام الشريعة الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكما
في مطابقة حكم فان الشرايع عوالم روحانية امرية والعوالم شرايع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات من الحروف والكلمات على وزان
تركيبات الصور والاجسام وهذه المقالات كانت ممزوجة قديما بعض مقالاتهم واسلافهم ولما ظهر الحسن بن الصباح اظهر دعوته وقصر على الزامات
دعوته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع وكثرت شوكتهم وخافت ملوك السوء منهم وحاصل كلامه في تقرير الاحتياج الى المعلم ثم انه
منع العوام عن الخوض في العلوم والخواص عن مطالعة الكتب لئلا يطلعوا على فضايحهم ثم انهم تفلسفوا ولم يزالوا مستهزئين بالامور
الدينية والاحكام الشرعية حتى اعترفوا باسقاط التكليف واباحوا المحرمات وصاروا كالحيوانات العجماوات بلا ضابط ديني ولا
وازع شرعي نعوذ بالله من الضلالة والجهالة ونساله الحماية من كل حال شنيع ومن قبايح الرافضة في التاويل ما نقله ابن قتيبة
عن قولهم في قوله تعالى وورث سليمان داود ان سليمان عبارة عن الامام وعن ورث هو النبي صلى الله عليه وسلم وقولهم في قوله
تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة انها عايشة رضي الله تعالى عنها وفي قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها انه طلحة والزبير رضي
الله تعالى عنهما وقولهم في الخمر والميسر انهما ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والجبت والطاغوت انهما معوية وعمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنهما في عجايب يرغب عن ذكرها ويرغب العاقل عن سماعها ولا شك ان من هذا اعتقاده فهو كافر وروى اللالكائي عن عروة
ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما ان عايشة رضي الله تعالى عنها ذكرت عند رجل فسبها فقيل اليست امك قال ما هي امي فبلغها فقالت صدق
انا ام المومنين واما الكافرون فلست لهم بام واوضاع جماعة من السلف اتصالح على قبايح الرافضة التي تؤذن بالانحلال من الدين
اكبرهم ومن جعلهم شرا من اليهود والنصارى فقد روى الشعبي وقد ذكر عنده كلام في التشبه باهل الكتابين وقال احمد بن يونس
انا لا ناكل ذبيحة رجل رافضي كانه عنده مرتد وقال محمد بن يوسف الفريابي ما ارى الرافضة والجهمية الا زنادقة ولقد اخرج التشيع والغلو
فيه كثيرا من الروافض من حيز العقل وادخلهم في عداد اهل الحماقة والجهل كما يدل على ذلك ما رواه ... ومن ذلك
ما ذكره الحافظ المزي في تهذيب الكمال عن ابي الحسين بن المظفر الحافظ عن القاسم بن زكريا المطرز قال وردت الكوفة فكتبت عن شيوخها
كلهم غير عباد بن يعقوب وكان عباد يشتم ... فلما فرغت دخلت اليه وكان يمتحن من يسمع منه فقال من حفر البحر قلت الله خلق البحر
قال هو كذلك ولكن من حفره فقلت يذكر الشيخ فقال حفره علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ثم قال من اجراه قلت له مجري
الانهار ومنبع العيون فقال هو كذلك ولكن من اجرى البحر فقلت يفيدني الشيخ فقال اجراه حسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قال
وكان عباد مكفوفا ورايت في داره سيفا معلقا وحجفة فقلت ايها الشيخ لمن هذا السيف فقال لي اعددته لاقاتل به مع المهدي قال
فلما فرغت من سماع ما اردت ان اسمعه منه وعزمت على الخروج من البلد دخلت عليه فسالني من حفر البحر فقلت حفره معوية واجراه عمرو
ابن العاص ثم وثبت من بين يديه وجعلت اسعى وجعل يصيح ادركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه ومما زعمه الروافض ووافقهم
عليه بعض ... ابن قتيبة ... حديثا ومن متاخريهم شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر العسقلاني
... انهم يعرفون بعض المغيبات والامور الباطنة مما يقع لهم من خبر منسوب الى سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وهو
جلد جفر ... رضي الله تعالى عنه ... كما يحتاجون اليه وكل ما يكون الى يوم القيمة وقد ذكر هذا الجفر هرون بن
سعد العجلي وهو راس الزيدية فقال

الم تر ان الرافضين تفرقوا · وكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا امام ومنهم · طوائف سمته النبي المطهرا
ومن عجب لم اقضه جلد جفرهم · برئت الى الرحمن ممن تجفرا
برئت الى الرحمن من كل رافض · بصير بباب الكفر في الدين اعورا
اذا كف اهل الحق عن بدعة مضى · عليها وان يمضوا على الحق قصرا
ولو قال ان الفيل ضب لصدقوا · ولو قال زنجي تحول احمرا
واخلف من بول البعير فانه · اذا هو للاقبال وجه ادبرا
فقبح اقوام رموه بفرية

ولا بين حب الال وبين الرفض لولا هذه العظايم فان حب ال البيت رضي الله تعالى عنهم فرض واجب كما ان حب الصحابة رضي
الله تعالى عنهم وتوقيرهم والسكوت عما شجر بينهم كذلك ولقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يوالي ال البيت ويثني عليهم
حتى نسبه الخوارج الى الرفض وله فيهم رضي الله عنه وعنهم

ال النبي ذريعتي · وهم اليه وسيلتي
ارجو بهم اعطى غدا · بيدي اليمين صحيفتي

وقال ابن ابي حاتم المزني قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه ينشد

اذا نحن فضلنا عليا فاننا · روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته · رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما · بحبهما حتى اوسد في الرمل

اخبرنا شيخ الاسلام والدي ان شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصاري وابو اسحق
ابرهيم القلقشندي قالا انا العز عبد الرحيم بن الفرات الحنفي انا قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة تقي الدين علي
ابن عبد الكافي السبكي انا ابي انا احمد بن محمد بن الحسن بن سالم الصواف بدمشق انا ابو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الصمد السخاوي
انا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد السلفي انا ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الموازيني عن القاضي ابي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر
القضاعي المصري كتابة قال قرأت على ابي عبد الرحمن محمد بن احمد بن اسحق الحلبي قال حدثني جدي محمد بن احمد قال سمعنا جعفر بن

احمد بن الرواس بدمشق سمعت الربيع بن سليمان يقول خرجنا مع الشافعي رضي الله تعالى عنه من مكة يريد منى فلم ينزل واديا ولم
يصعد شعبا الا وهو يقول

يا راكبا قف بالمحصب من منى · واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى · فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب ال محمد · فليشهد الثقلان اني رافضي

وروى ابو نعيم عن مجاهد قال شيعة
علي رضي الله عنه الحلماء العلماء الذبل الشفاه الاخيار الذين يعرفون بالرهبانية من اثر العبادة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال ان ابني فاطمة
رضي الله عنهم اشترك فيهم البر والفاجر وانه كتب الي وعهد الي ان لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق والمراد محبته ان لا يبلغ الحيف
والغلو وروى ابن عساكر عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا علي ان الاسلام عريان لباسه التقوى ورياشه الهدى وزينته
الحيا وعماده الورع وملاكه العمل الصالح واساس الاسلام حبي وحب ال بيتي وروى ابو نعيم في فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم
عن علي رضي الله تعالى عنه وابن عساكر عنه عن حذيفة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه يا علي ان
الله امرني ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وانت يا علي ظهيرا فانتم اربعة قد اخذ الله ميثاقكم في ام الكتاب لا يحبكم الا مومن ولا
يبغضكم الا منافق خلائف نبوتي وعقد ذمتي وحجتي على امتي لا تقاطعوا ولا تدابروا وتغافروا وروى اللالكائي عن جابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار
لي من اصحابي اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فجعلهم خير اصحابي واصحابي كلهم خير واختار امتي على سائر الامم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هولاء الاربعة الا في قلب مومن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم وعن
ايوب السختياني رضي الله تعالى عنه قال من احب ابا بكر الصديق فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استنار بنور الله ومن احب علي بن ابي طالب فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الحسنى في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فقد برئ من النفاق

فصل حيث ذكرنا هنا اعتقادات الفرق الهالكة لتكون حذرا من التشبه بهم في تلك
الاعتقادات الفاسدة فينبغي ان نذكر هنا عقيدة اهل السنة والجماعة من السلف والخلف وهم الفرقة الناجية من قسم الاشاعرة
اصحاب ابي الحسن الاشعري رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم وحشرنا في زمرتهم لتكون حريصا على التشبه بهم في ذلك اما من
طريق الاستدلال بالادلة القاطعة ان كنت من اهله واما بالاعتقاد الجازم الذي لا يتداخله شك فنعتقد
ان الله تعالى واجب الوجود وقديم ازلي لا ابتداء له باق ابدي لا انتهاء له وهو واحد لا ينقسم ولا يشبه بوجه لا تشبه ذاته
الذوات ولا صفاته الصفات ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لانها حوادث وهو منزه عن الحد وعن الجهة والمكان والزمان وليس هو
محلا للحوادث ولا يحل في شي ولا هو في حيز ولا جهة ولا تصح عليه الحركة والانتقال ولا الجهل ولا الكذب ولا شي من صفات
النقص ولم يزل سبحانه موجودا باسمائه وصفات ذاته وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام فهو حي
عليم مريد قدير سميع بصير متكلم وهي صفات ازلية قائمة بذاته سبحانه وما ورد في الكتاب والسنة من متشابهات الصفات
كالوجه والعين والطرف والنظر واليد والروح والنفس والاستوا والنزول نثبته اي نعتقد انه ثابت كما هو موصوف به ما لا يظهر لنا
من معناه وما اشكل علينا واشتبه فوضنا علمه الى الله تعالى كما هو مذهب السلف مع التنزيه له سبحانه عن ظاهره وجهلنا بتفصيله
لا يقدح في اعتقادنا المراد منه مجملا او اولناه بما يليق بجلال الله تعالى كما هو مذهب الخلف قال الغزالي رحمه الله تعالى والتسليم
اسلم والتاويل احكم والقران كلام الله تعالى ليس بمخلوق وهو محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا مقروء بالسنتنا والله سبحانه
وتعالى خلق العباد واعمالهم وهو غني عن العالمين ولا خالق غيره وانه خالق الخير والشر وكل شي بقضائه وقدره حتى
العجز والكيس خلق هذا العالم البديع من غير حاجة منه اليه ولا يجب على الله تعالى شي بل هو متفضل بما يريد فان اثاب الطائعين فمن فضله
وان عاقب العصاة فبعدله الا ان يغفر بفضله ما دون الشرك لمن يشا من العباد وله ان يثيب العاصي ويعاقب المطيع ويولم الطفل
والدابة لانه لا يسئل عما يفعل ويستحيل وصفه بالظلم والسعيد سعيد بالازل والشقي شقي بالازل وقوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت
اي في اللوح المحفوظ وعنده ام الكتاب اي اصله الذي لا يتغير منه شي كما قال ابن عباس ويحب ويرضى والمحبة غير الارادة والمشية
فهو الهادي والمضل حقيقة لا يكون في ملكه الا ما يشا ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب لهم المعصية والتوفيق خلق قدرة الطاعة
في العبد وضده الخذلان خلق قدرة المعصية في العبد ثم للعبد كسب وعليه الكسب ولا حجة على الله تعالى وله الحجة البالغة
والختم والطبع والاكنة والران المذكورة في القران كلها بمعنى خلق الضلالة في القلب ارسل الله سبحانه وتعالى رسله الى خلقه مويدا لهم
بالمعجزات وخص محمدا صلى الله عليه وسلم بانه خاتم الانبيا والمرسلين وينزل عيسى عليه السلام في اخر الزمان مقررا لشريعته وافضل
المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ثم ابرهيم وموسى ونوح وعيسى عليهم الصلوة والسلام وهولاء هم اولوا العزم على الاصح وقيل
كلهم ويتقدم الكلام على ذلك ثم افضل الخلق بعدهم بقية الرسل ثم بقية الانبيا ثم خواص الملائكة ثم البشر وافضل البشر بعد الانبيا
عليهم السلام ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة فبقية اهل بدر فبقية اهل بيعة الرضوان رضي الله تعالى عنهم والايمان التصديق
بالقلب بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره واليوم الاخر والتلفظ بالشهادتين قيل شرط للايمان وعليه امام الحرمين

والقرافي وغيرهم وقيل ان ذلك منه وعليه الجمهور ولا يستكمل العبد الايمان الا بالاعمال الصالحة التي هي شعب الايمان وهو معنى قول السلف
الايمان قول وعمل ونية ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ولا يذهب اصل الايمان بل من مات مصدقا بقلبه وهو فاسق بجوارحه
الظاهرة مات مؤمنا وهو تحت المشيئة ان شاء الله عاقبه وان شاء عفا عنه ولا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونؤمن
اي نصدق بالبعث بعد الموت والاعادة للروح والجسد وبعذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين والحشر والقيام لرب العالمين والشفاعة
والحوض والرؤية والصراط والميزان والحساب والجنة والنار وانهما مخلوقتان موجودتان الان ونؤمن ان المؤمنين يرون ربهم
عز وجل يوم القيامة وفي الجنة [illegible] بما جاء به الكتاب والسنة ونصب الامام واجب على الناس لسد الثغور
وتجهيز الجيوش وقهر المتغلبة والمتلصصة [illegible] المنصوب [illegible] فان نصبه [illegible] في الخروج من [illegible] عن الواجب ولا
يجوز الخروج عليه وان جوزوا الصحابة رضي الله تعالى عنهم [illegible] ونكف عما شجر بينهم [illegible] ونرى ان الخلافة [illegible]
وكان علي رضي الله تعالى عنه على الصواب فله اجران واول الخلفاء الراشدين ابو بكر رضي الله تعالى عنه والخلفاء على ترتيبهم في الفضيلة
رضي الله تعالى عنهم ولم يثبت عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قبل الاسلام حالة كفر بل كان محفوظا بالرضى والتوفيق وروى
ابن عساكر عن ابي العالية الرياحي قال قيل لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في جمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت
الخمر في الجاهلية فقال اعوذ بالله فقيل ولم قال كنت احفظ عرضي واصون مروءتي فان من شرب الخمر كان مضيعا لعرضه ومروءته
قال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو بكر صدق ابو بكر [illegible] رضي الله تعالى عنها بريئة من كل ما وقع فيه اصحاب
الافك برأها الله تعالى ومن قذفها بعد تبرئة الله اياها فهو كافر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وائمة المذاهب الاربعة ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد وسائر ائمة المسلمين [illegible] رضي
الله تعالى عنهم كالسفيانين والاوزاعي واسحاق بن راهويه وداود الظاهري [illegible] على هدى من ربهم في العقائد وغيرها
ولا التفات الى من تكلم فيهم بما هم بريئون منه واختلافهم في الفروع رحمة وهم مثابون على اجتهادهم وابو الحسن الاشعري امام
في السنة مقدم في الطريق في الاعتقاد على غيره [illegible] وائمة الصوفية كابي القاسم الجنيد [illegible] الحريري وابن
عطاء وسائر من حكى الرسالة لابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري والحلية لابي نعيم الاصبهاني ومن كان على طريقتهم من المتأخرين
كابي عبد الرحمن السلمي وابي علي الدقاق والقشيري [illegible] والشيخ عبد القادر الكيلاني [illegible]
[illegible] على طريقة [illegible] بالكتاب والسنة [illegible] من انحرف عن هذه الطريقة وفي
[illegible] جدي رضي الله تعالى عنه المسمى بالجوهر [illegible] الذي [illegible]
[illegible] وقد جمعت فيه بتوفيق الله متفرقات الطريق على وجه التحقيق [illegible] بالتشبه بهم [illegible]
[illegible] واجازنا والدي شيخ الاسلام رحمه الله تعالى اجازة عن القاضي زكريا عن ابن الفرات عن ابي حفص المراغي
وجماعة قالوا انا الفخر ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد عرف بابن البخاري عن ابي المكارم احمد بن محمد بن اللبان وابي
الحسن مسعود بن محمد [illegible] قالا انا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن الحداد انا الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله
الاصبهاني ثنا محمد بن عمر بن سالم ثنا جعفر بن محمد [illegible] ثنا المسيب بن واضح ثنا ابو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي قال كان
يقال خمس كان عليها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون باحسان لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن
والجهاد في سبيل الله وبه الى ابي نعيم ثنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن عرفة قال سمعت يوسف بن موسى القطان يحدث ان الاوزاعي
قال رايت رب العزة سبحانه وتعالى في المنام فقال لي يا عبد الرحمن انت الذي تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقلت بفضلك يا رب
فقال [illegible] امتي على الاسلام فقال وعلى السنة وقال ابو القاسم الاصبهاني في ترغيبه انا عبد الواحد بن اسماعيل
الروياني في كتابه انا ابو محمد [illegible] قالت سمعت ابا محمد الحسن بن علي [illegible] بتقديم التاء [illegible] يقول علامة اهل
السنة كثرة الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ما رواه الدينوري عن التيمي رحمه الله تعالى قال احب
[illegible] سنة نبيك [illegible] بالقرآن [illegible]
في نفسك ولا تكن [illegible] وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري [illegible] كلام ابي علي الدقاق
نفعنا الله به [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] واهل البدع راجعون عنه واهل الغفلة
بدونه [illegible] واشد

القسم الثاني في النهي عن التشبه بغير المتدرعة من الفسقة

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون نهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بالفاسقين اشارة الى ان الايمان لا يكمل الا
بالتقوى والتنزه عن الفسق وروى [illegible] عن محمد بن النضر الحارثي رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان
عفيف عن المحارم عفيف عن المطامع قال سفيان في الآية نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم وقال مقاتل نسوا الله تركوا

امره فانساهم انفسهم ان يعملوا خيرا بل قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى نسوا الله عند الذنوب فانساهم انفسهم عند التوبة نقل
ذلك القرطبي وغيره وقول سهل من احسن التفاسير ويدل عليه قوله تعالى اولئك هم الفاسقون لان الفسق لا يدوم مع التوبة والمعنى
ان من نسي الله تعالى عند ارتكاب الذنب فلم يذكر عظمته ولا عصيانه ولا خاف منه ولا استحيى من اطلاعه عليه ولم يعقب معصيته ندمه
عليها فربما كان ذلك سببا للحرمان من التوبة فيحق عليه اسم الفسق بخلاف من اتبع الذنب بالندم والخوف والحزن فان حسنته تذهب
سيئته فلا يحق عليه اسم الفسق وروى الامام احمد والنسائي والطبراني والبيهقي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الكتابين واهل الفسق فانه سيجي بعدي قوم يرجعون
بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم هذا الحديث يدل
على النهي عن التشبه باهل الفسق في ظاهر احوالهم وان لم يكن المتشبه بهم على مثل قلوبهم فان التشبه بهم في بعض الاعمال قد
يفضي بالمتشبه الى التشبه بهم في التوغل في الفسق ونسيان عظمة الله تعالى عند المعصية فاذا التشبه بهم مزري على كل حال وقال
الله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين فالمتشبه بالفاسق متعرض لحرمان الهداية من الله تعالى واي مصيبة وراء هذه المصيبة
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا قوله ففسق عن امر ربه اي خرج عنه فلم يمتثل امره ولم يطعه فيه فالشيطان اول من فسق وكل
فاسق فالشيطان امامه وقدوته وقال قطرب في الكلام حذف والتقدير ففسق عن رد امر ربه اي بسبب رده امر الله تعالى
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني بعد ان علمتم بفسقه وفسق ذريته والحال انهم لكم عدو فاذا كان الذم واقعا على موالاة الفاسق
فكيف بمتابعته في الفسق والتشبه به فيه وقوله تعالى بئس للظالمين بدلا لم يقل لهم ووضع الظاهر موضع المضمر ووصفهم
بالظلم اشارة الى تعليل ذمهم وهو موالاة الفاسق مع عداوته وليس ذلك تركيبا للعلة بل الفاسق لا ينبغي ان يوالى مع فسقه ولو
كان صديقا فكيف يوالى وهو عدو وروى ابن مردويه عن كثير بن عطية عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم لا تجعل
لفاجر ولا فاسق عندي يدا ولا نعمة فيوده قلبي [illegible] ربه عز وجل ان يجنبه نعمة الفاسق لئلا تؤدي به الى ان يكون له في قلبه
ميل اليه ومودة له اذ القلوب مجبولة على حب من احسن اليها كما تقدم في اول الكتاب ثم الحب والمودة قد تؤدي الى التشبه
بالمودود وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى اذا لقي الرجل [illegible] فيقول لي كيف اصبحت فيلين له قلبي فكيف بمن اكل
ثريدهم ووطئ بساطهم رواه ابو نعيم [illegible] مخالطة الفاسقين والتباعد عنهم بقدر الامكان وقد قال عمر رضي الله
تعالى عنه ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره [illegible] الفسق في اللغة الخروج عن الشيء وحقيقته في الشرع كما قال القاضي ابو الحسن
الماوردي فيمن يكون مسخوط الدين والمروءة خارجا عن الاعتدال ولذلك كانت العدالة مقابلة للفاسق والعدل من كان
مرضي الدين والمروءة ويتحقق فسق العبد بارتكاب كبيرة او اصرار على صغيرة او غلبة الصغاير عليه وهل الاخلال بالمروءة يخل
بالعدالة ام لا يخل بها ولكنه يخل بقبول الشهادة قولان وبالثاني جزم الرافعي والنووي في كتب الفقه وبالاول اخذ الاصوليون
وغيرهم وهو الذي جزم به القرطبي في تفسيره وعليه فالاخلال داخل في مسمى الفسق [illegible] اختلف اصحابنا في تعاطي ما يخل
بالمروءة هل يحرم ام لا على ثلاثة اوجه ثالثها يحرم ان تحمل شهادة [illegible] كان كتابنا هذا موضوعه على النهي [illegible]
[illegible] ان ندخل في الفسق الاخلال بالمروءة ليكون ذلك داخلا في النهي عن التشبه بالفساق وليكون [illegible]
عن كل ما ليس مستحسنا في الشرع على ان من يقول باباحة تعاطي ما يخل بالمروءة لا يسعه ان يقول انه غير مكروه [illegible] خلاف الاولى
[illegible] في قسم المنهي عنه على ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التشبه بمرتكبها وذلك فيما رواه الامام احمد والشيخان
والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان
كان يقوم من الليل فترك قيام الليل وذكر الغزالي في الاحياء ان المباح يصير بالمواظبة عليه صغيرة كالشطرنج والترنم بالغناء
على الدوام واراد بالمباح بعض افراده وهو المكروه وخلاف الاولى بدليل التمثيل والا فمن المباح ما لا يتأتى فيه ما ذكر قطعا كالاكل
والنكاح فاذا التشبه بالفساق يحصل باحد ثلاثة امور الاول ارتكاب كبيرة الثاني الاصرار على صغيرة او غلبة الصغاير
الثالث الاخلال بالمروءة بما يخل دينا او عادة وهو داخل فيما قبله على احد الاقوال فينبغي ان نشير الى الكبائر والصغائر
وما يخل بالمروءة وذلك في ثلاثة فصول

الفصل الاول اختلف العلماء في تقسيم الذنوب الى كبائر وصغائر
فقال بعضهم لا صغيرة والذنوب كلها كبائر من حيث النظر الى عظمة من يعصى بها ومخالفة امره روى ابو نعيم بسند ضعيف
عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تنظروا الى صغيرة الذنوب ولكن انظروا الى
من اجترأتم قال ابو نعيم [illegible] قول بلال بن سعد والاصح ان من الذنوب كبائر ومنها صغائر فالكبائر لا يكفرها الا التوبة
وبعضها الطاعات المخصوصة كالعمرة والحج والصغائر تكفرها الطاعات واجتناب الكبائر قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وروى الامام احمد

وصححه والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر . وروى مسلم عن عمرو بن سعيد بن العاص قال كنت عند عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه فدعا بطهور ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة
فيحسن وضوءها وخشوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة . وانشد الحافظ ابن حجر العسقلاني في عقب املائه
هذا الحديث لنفسه . احسن الطهر واخشع قانتا . مطمئنا في جميع الركعات . فهي كفاره لما قدمته .
ومن مهذب ان الحسنات . وروى الامام احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه والامام احمد
والترمذي والبيهقي في الشعب عن معاذ وابن عساكر عن انس رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله ما استطعت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وانشد شيخ الاسلام والدي رحمه الله تعالى عقب املائه لهذا الحديث لنفسه
اتق الله ما استطعت واتبع سيئات حسنة . خالق الناس بخلق حسن . ذا الحديث الترمذي قد حسنه .
وقلت في عقده . خالق الناس بخلق حسن . ثم اتبع سيئا بالحسن . واتق الله ما استطعت رواه الترمذي في السنن .
وروى ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال يا رسول الله علمني عملا يقربني من الجنة ويباعدني من
النار قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة قال قلت امن الحسنات لا اله الا الله قال هي احسن الحسنات وقلت في معناه
اذا اسأت الزمته فعقباه . احسن عملا عساه ان يمحاه . واذكر اجل ما تحسنه . والاحسن لا اله الا الله . والاحاديث
في ذلك كثيرة ثم اختلفوا في ضبط الكبيرة فمنهم من ضبطها بالحد فقيل ما ورد عليه بخصوصه توعد شديد وقيل ما وجب فيه
حد واختار الوالد الجمع بين القولين وقيل ما عظم ضرره في الوجود وجمع القرطبي بينه وبين الاول فقال كل ذنب
عظم الشرع التوعد فيه بالعقاب وشدده او عظم ضرره في الوجود فهو كبيرة وورا ذلك اقوال اخر وما ذكرناه اقرب الاقوال
الى الصواب ومنهم من ضبطها بالعدد فقيل هي سبع وقيل تسع وقال ابن عباس هي الى السبعين اقرب منها الى السبع وفي
رواية هي الى السبعمائة اقرب رواه ابن جرير قال العلماء وذلك باعتبار كثرة انواعها واصنافها وبلغ بها الوالد رضي الله عنه
اكثر من مائة وهو حاصر ما ذكره اصحابنا الشافعية رحمهم الله تعالى وهي بعد الشرك بالله تعالى قتل النفس بغير حق ولو نفس
القاتل وقطع عضو من نفسه او غيره الا بحكم الشرع واتلاف منفعة العضو والزنا واللواط وشرب الخمر وسائر المسكرات والسرقة
والغصب والقمار والرشوة والربا واكل مال اليتيم والخيانة في الكيل والميزان ونحوهما والمكس وشهادة الزور وكتم
الشهادة المتعينة ما لم يخش ضررا واليمين الغموس وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وترك الصلوة والصلوة مع
حدث وتقديمها وتاخيرها بلا عذر وترك الجمعة ممن تعينت عليه ومنع الزكاة وتاخير الحج مع الاستطاعة وخوف العضب
على ان من مات بعد سنين تبين بعد موته او عضبه فسق في السنة الاخيرة ومن قال بان وجوب الحج على الفور يحكم بالفسق
بمجرد التاخير مع الاستطاعة فيكون كبيرة وكذلك افساده ولو كان تطوعا بالجماع قبل التحلل والفطر في رمضان بغير عذر
والفرار من الزحف والامن من مكر الله واليأس من رحمة الله تعالى والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وسب الصحابة ولو واحد
منهم واستحلال النعمة واليأس من روح الله تعالى ولو واحدا وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لم يخش ضررا ونسيان
القرآن بعد حفظه والوقيعة في اهل القرآن واهل العلم والتسبب في شتم الوالدين والربا والمن والاخداع في اليمين
والدعوة الى البدعة والكبر والاسبال خيلاء بل الاحتياط مطلقا والحسد والحقد والغل وسوء الظن بالله تعالى وايقاع
الفتنة بين المسلمين ودلالة اعدائهم على عوراتهم والاشارة الى مسلم بسلاح ونحوه بل ترويعه مطلقا وقذف
المحصنات والسحر والكهانة وطرقها والسعاية وضرب المسلم بغير حق وقتل ما لا يحل قتله من الحيوانات كالهرة وحرق الحيوان
ونحوه وقطع الطريق والغيبة والنميمة والدم المسفوح ولحم الخنزير الا لمضطر والوطء في الحيض واتيان البهيمة
والظهار والاستحلال والدياثة والتحليل والتصوير وتصوير الحيوانات والانتساب الى غير الاب او الى غير
الموالي وبيع الحر واكل ثمنه ومهر البغي وحلوان الكاهن وثمن الخمر وثمن الكلب ومنع فضل الماء عن محتاج وابن السبيل
والخروج على الامام والجور والاضرار في الوصية ووسم وجوه الحيوان وتغيير منار الارض وتخبيب العبد على سيده
والمرأة على زوجها والابن على ابيه او امه والمرأة والتلدد في الخصومات مع كثرتها وتشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل
ويقال للاول تخنث ومخنث وللثاني ترجل وكفران النعمة وجحد الحق والبغي والعشق والغدر والمكر والخديعة الا في
حرب او في استخلاص حق وتعلم العلم للدنيا وكتمان العلم عن السائل عنه اذا تعين الاظهار ولم يخش ضررا واعتياد ان لا
يستبرئ من البول والغائط والاصرار على صغيرة والاستكثار من الكبائر والاستهانة بالذنب والتظاهر به والتبجح والافتخار
به والسرور به ومن هذا الاصرار على الصغيرة كبيرة كما نص عليه حجة الاسلام في الاحياء وكذلك نص عنه انها تصير كبيرة بكونها التي بها
[illegible] يقتدى به ومن ذلك زلات العالم بالمعصية في ما يجيب لا يامن ان يحكى عنه وهو ظاهر وجيه . روى ابو نعيم وغيره

صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شرار امتي المجاهرين قيل يا رسول الله وما المجاهرون
قال الذي يذنب بالليل فيستر الله عليه فيصبح فيحدث به الناس فيقول فعلت كذا وكذا فيهتك ستر الله عليه . وروى الدينوري
عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال من اعظم الذنب ان يستخف الرجل بذنبه وعن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنهم انه سئل من اعظم الناس ذنبا قال اعظم الناس ذنبا ان يستخف المرء بذنبه وعن العوام بن حوشب انه قال الاجهار
بالذنب اعظم من ركوبه قال ابن قتيبة هو ان يقول زنيت ولم يزن وقتلت ولم يقتل يتبجح بذلك ويفتخر به يقول فذلك اشد
على الرجل من ركوبه لانه لم يدعه على نفسه الا وهو لو قدر عليه لفعل فهو كفاعله بالنية وزاد على ذلك بهتكه ستر نفسه وفضحه
وقلة مبالاته به قال ويقال ان هذا لاستاع للجارية اذا قال زنيت بها ولم يفعل . وروى الطبراني في الكبير عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاف على امتي ثلاثا زلة عالم وجدال منافق بالقرآن والتكذيب بالقدر . وروى
عبد الله بن المبارك في الزهد عن عبد الله بن ابي جعفر رضي الله تعالى عنه قال قيل لعيسى عليه السلام من اشد
الناس فتنة قال زلة عالم اذا زل زلة زل بزلته عالم كثير وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يهدم الايمان ثلاثة زلة عالم وجدال
منافق بالقرآن وائمة مضلون وقد قيل . زلة العالم مستعظمه . اذ بها اصبح في الناس مثل . وروى الدارمي
عن هرم بن حيان رحمه الله تعالى انه قال اياكم والعالم الفاسق فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب اليه واشفق منها
في العالم الفاسق قال فكتب اليه هرم يا امير المؤمنين والله ما اردت الا الخير يكون امام يتكلم بالعلم ويعمل بالفسق فيشبه على الناس
فيضلوا . وروى ابو نعيم عن موسى بن اعين قال قال لي الاوزاعي رحمه الله تعالى يا ابا سعيد كنا نمزح ونضحك فاما اذا صرنا
يقتدى بنا فلا ارى يسعنا التبسم . ومن الكبائر التي لم اجد من نبه عليها من الفقهاء الانفة عن قبول النصيحة وعن امتثال الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا ان يكون داخلا في الكبر بل هو من افحش انواعه قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم الآية وروى
البيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من اكبر الذنب عند الله ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول عليك بنفسك . وروى
الدينوري عن الحسن رحمه الله تعالى قال ما من صاحب كبيرة الا يكون وجل القلب الا كان ميت القلب وروى ابو نعيم عنه قال ان اشق
الفاسق الذي يركب كل كبيرة ويسحب على ثيابه ويقول ليس علينا بأس سيعلم ان الله تعجل عقوبته في الدنيا ويؤخرها يوم الحساب

الفصل الثاني

في الصغيرة وحصرها متعذر ولكن منها نظر الرجل الى امرأة اجنبية كثيرة الا لحاجة
ونحوه بقدر الحاجة والى ما بين السرة والركبة من ذات محرمه لغير الحاجة والى فرج صغيرة لا تشتهى والى امرد جميل بحرم الا لتعليم
ونحوه ونظر امرأة الى الرجل الاجنبي والى ما بين السرة والركبة من المحرم ومن امرأة والى فرج صغير لا يشتهى الا لو كانت ترضعه او تربيه
وهو امس حكم النظر وكذلك مصافحة رجلين ومضاجعة امرأتين ليس بينهما شعار الا لاب ونحوه او لمرض والخلوة بالاجنبية من
غير نكاح ومصافحة الامرد من المحارم وكثرة الضحك بغير عجب والضحك في الصلوة بغير حاجة والكذب من غير ضرر ولا مصلحة
الا ان يعلم انه كبيرة والغيبة من اهل العلم والقرآن الا المستفتي والمتظلم والمعرف والمكاتب ولا غيبة معلن بالفسق فقال الزركشي الى ان
الغيبة كبيرة مطلقا في غير ما ذكر ونقل القرطبي الاجماع عليه وهو ظاهر الاحاديث والسكوت عن الغيبة من غير انكار وكثرة الخصومات
والهجر فوق ثلث الا لعرض ديني او لدفع مضرة والاطلاع على دور الاجانب والنياحة والصياح وشق الجيب ولطم
الخد والصدر ونشر الشعر في المصائب وقال الاذرعي ان كانت هذه الامة يعظم المقتضيات فالظاهر انها كبيرة والصلوة التي لا سبب
لها في اوقات الكراهة والمرور بين يدي المصلي بشرطه ومسابقة الامام في افعال الصلوة وتخطي رقاب الناس الا للامام اذا لم يجد
الطريق الا بالتخطي ولمن وجد في الصفوف التي بين يديه فرجة ونحو ذلك واتخاذ مكانا في المسجد للبيع والشراء وخزن
الامتعة فيه وادخال الصغار والمجانين اليه ان خيف منهم التنجيس والبول فيه ولو في انا والفصد والحجامة فيه وادخال
نجس يخشى منه تلويث وكذلك غيره ودخوله او ادخال سلس بول او نحوه وحائض خيف منها التلويث ووضع النجاسة
على سطحه وفي الطرق والبصاق في المسجد ومكث الجنب فيه وقراءة القرآن بقصده وكذلك الحائض والنفساء وصلوته وصلوة
الجنب والمحدث وطوافهما وحملهما كبيرة ومسهما المصحف [illegible] وطلاق الزوجة في الحيض او في طهر جامعها فيه
وكشف العورة لغير حاجة من غير ضرورة ولو في الخلوة واستقبال القبلة ببول او غائط بالصحراء ونحوهما من غير حائل والتغوط
في الطريق ونبش الميت المحترم من غير ضرورة او ترك تغسيله والصلوة عليه الا شهيدا او ترك تكفينه ودفنه على هيئة مزرية او كسر
عظمه والاستخفاف به والجلوس على قبره ودفنه الى غير القبلة واعتداء الساعي في
الزكوة وقبلة الصائم اذا حركت شهوته والوصال في الصوم ووطء الحائض اذا طهرت قبل ان تغتسل والاستمتاع بزوجته التي
ظاهر منها قبل الكفارة والايلاء اكثر من اربعة اشهر ووطء الرجل مطلقته الرجعية قبل الرجعة ووطء امة مسبية قبل مضي مدة الاستبراء
والاستمتاع بامة دخلت في ملكه قبل انقضاء مدة الاستبراء ووطء الحليلة في الدبر [illegible]
ووطء الحائض لكن ذكر النووي ان المتاخرين انعقد اجماعهم على تحريمه ولعله داخل في مسمى اللواط فيكون كبيرة وفي الحديث

تسمية اللوطية الصغرى والخلوة بالاجنبية واجتناب المني بيده ونحوها او بيد غير حليلته والاستمتاع بالاجنبية بدون وطء
او بغلام الامرد ومسافرة المرأة وحدها بغير زوج او محرم او نسوة ثقاة وتسويف المرأة لحليلها بان يدعوها الى فراشه فتقول سوف
حتى تغلب عيناه او بغير ونحو مطله بان تقول له انا حائض اذا اراد حليل نفسه وهي كاذبة ففي الحديث لعنهما على ذلك وتحديثها بما
يصير بينها وبين حليلها من جماع ونحوه وحديثه بذلك والخطبة على خطبة من صرح له بالاجابة ما لم ياذن او يترك والسوم على سوم
الغير بعد استقرار الثمن بالتراضي به صريحا والبيع على بيع الغير قبل لزومه وشراه بعد شرائه قبل اللزوم ما لم ياذن في ذلك والنجش
بان يزيد في ثمن السلعة لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره وبيع العنب والرطب ونحوهما ممن يعصرها خمرا وبيع الامرد ممن يغلب على ظنه انه يلوط
به والتفريق بين الام وولدها ببيع ونحوه وان رضيت ما لم يميز وتعاطي العقود الفاسدة كبيع [illegible] المصحف وكتب العلوم
الشرعية والمسلم لكافر وبيع السلاح ونحوه لمن يستعان به في الحرب لحربي وبيع ما النخل وبيع بان تبيع نتاج النتاج او الى
نتاج النتاج وبيع ما في بطون الحيوان ونحو ذلك من الاحتكار وهو شراء ما تعم حاجة الناس اليه من القوت كالقمح والملح والارز وقت
الغلا ليبيعه باغلا والتسعير وتلقي الركبان بان يتلقى طائفة يحملون متاعا الى البلد فيشتري منه قبل قدومهم ومعرفتهم بالسعر
ولهم الخيار اذا عرفوا الغبن وبيع الحاضر للبادي بان يقدم غريب بمتاع تعم الحاجة اليه وان لم يظهر به سعة في البلد ليبيعه بسعر
يومه فيقول له بعض اهل البلد اتركه عندي لابيعه لك بالتدريج باغلى فيجيبه لذلك وكلاهما مرتكب لصغيرة والتصرية وهي
ترك حلب الناقة او غيرها مدة قبل بيعها ليتوهم المشتري كثرة لبنها وللمشتري الخيار فان ردها بعد تلف اللبن رد معها صاعا من تمر
وبيع المعيب من غير بيان عيبه والكذب في تخبير المشتري واقتناء الكلب لغير صيد وحراسة او ماشية وفي معناه اقتناء السباع والحدأة
والقردة وامثال هذه بجواز اقتنا وحالي نفقة وهي اضاعة مال وهي حرام واضاعة الجارية لغير محرم وقذف المملوك والمماهرة
والصغيرة التي لا تحتمل الوطء وضرب المسلم ضربا خفيفا لا يتألم منه واخوان حرمته فكل قول او فعل بغير حق والعبوس بوجه
الوالدين واظهار اساءة منه كقوله اف فان تجاوز ذلك الى الانتهار كان كبيرة وانتهار السائل محرم ما بل بعطيه ولو ظلفا محرقا
ورفقة النبي [illegible] كالكلب النافع وغصبه وترك الجمعة مرة او مرتين اذا اصلاها ظهرا والمداومة على ترك
السنن والرواتب والاكل والشرب للرجل والمرأة جميعا في انية الذهب والفضة والاناء المضبب بالذهب مطلقا وبالفضة ضبة
كبيرة لغير حاجة ولبس الرجل ما اكثره حرير لغير ضرورة كالقمل والحكة وكالبرد ما لم يجد غيره وتختم الرجل بخاتم الرجل بغير من الحلية في
حق الرجال كبيرة وضرب الملاهي الا الدف وضرب الصنج ونحوه والاستماع اليها واتخاذها وبيعها وشراؤها واهداها وهالك يلعب
او نضرب بين يديه والمداومة على اللعب بالشطرنج وقرن اللعب به بالفحش او باخراج صلوة عن وقتها واللعب به مع من يعتقد
تحريمه والمداومة على اللعب بالحمام وعلى استماع الغنا وعلى الغنا للناس واخذ الاجرة عليه وعلى ضرب الدف وعلى انشاء الشعر وانشاده
الا ما كان منه مستحبا كنعت فانه يثاب عليه ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الرقص وعلى الاختصار في الصلوة والالتفات فيها وتشبيك
الاصابع وعلى مكروه والتضييف وعلى غير مضمون الطعام بين يدي المضيف وترك الجماعة لغير عذر واضاعة المال والتقتير على من تلزمه
نفقته وتصنيع الصبيان والسجود لمخلوق على جهة التحية والاختيال والشفاعة في حد من حدود الله الا عند مستحقه في ترك
حق لا يجوز تركه كالشفاعة الى ولي اليتيم وناظر الوقف في بعض حقوقهما والجلوس في وسط حلقة العلم الا لمن جرت العادة
بجلوسه وسطها لمستمع الحديث وترك الفرض وتخبيث النفس به معا واخافة الجار بحيث لا يامن بوائقه وترك رد السلام
ممن تعين رده لغير عذر ولبس المزعفر والمعصفر للرجل والوشم والوشر ووصل الشعر ونتف الشيب وخضبه بالسواد الا للجهاد
وحلق لحية الرجل وراس المرأة لغير عذر وتنميص وجه المرأة وتحمير وجنتيها الا باذن الزوج وهو للرجل كبيرة وترك الختان
وبيع شيء من لحم الاضحية واتلافه وبيع جلدها واعطاء اجرة الذبح من لحمها والذبح تقربا الى السلطان ونحوه وذبيحة الجن الا اذا قصد
التقرب الى الله ليكفيه شرهم وصوم يومي العيد او احدهما او ايام التشريق ومحرمات الاحرام والتعرض لصيد الحرمين او الطائف
في ذلك الحرم ونحوه وكذلك قطع نبات الا ذكر الثابة ونقل تراب حرم مكة واحجاره الى الحل واخذ طيب الكعبة وسترها ما لم يعرض
فيه الامام وقتل ما نهى عن قتله من الحيوان في الحل والحرم كالنحل والنمل السليماني والخطاطيف والخفاش والضفدع والهدهد وما فيه
منفعة مباحة ككلب الصيد واكل ما يضر كالحجر والتراب والزجاج والسموم الا الافيون الا قليلا للتداوي واكل المستقذرات وبعض
[illegible] كالحداة واكل ما يسكر او يخدر من النباتات كالحشيشة وان لم يطرب ولا يداوي به الا عند فقد غيره ولا يجوز التداوي
بلحم مطلقا واكل النجس والمتنجس والطعام غيره والتضمخ بالنجاسة لغير عذر كالتداوي والمناقرة بين الديوك والمناطحة
بين الكباش وترك الوفاء بالنذر ما لم يكن في معصية فلا ينعقد من اصله وترك كفارة اليمين وغيرها وترك قضاء رمضان
حتى يدخل رمضان اخر وتقديم رمضان بصوم يوم او يومين والصوم بعد نصف شعبان الا من له عادة او قضاء وترك
تسوية القاضي بين الخصمين في الاذن لهما بالدخول والقيام لهما واستماع كلامهما وطلاقة الوجه ورد السلام والمجلس واتمام
الخصم بان يشهد عليه واعانة المطل ولو بالمشيعة واعانة كل ذي صغيرة عليه والرضى بها والسكوت عن انكارها ما لم يخش ضررا

ولا حصر للصغائر فيما ذكرنا لكنه معظمها. تنبيه روى ابو نعيم عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لا تنظروا في صغر الذنوب ولكن انظروا على من اجترأتم

الفصل الثالث

المروة على قسمين
ما هو شرط في العدالة وما ليس مشروطا فيها واما القسم الاول فهو تخلق المرء بخلق امثاله في زمانه ومكانه فمن اختلفت فيه هذه
المروة اما النقص في العقل واما قلة المبالاة والحياء اما الاول فظاهر واما الثاني فلان من لا حياء له يصنع ما يشا كما في الحديث
اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقيل . ورب قبيحة ما حال بيني . وبين ركوبها الا الحياء . اذا لم تخش عاقبة الليالي .
ولم تستحي فاصنع ما تشاء . وروى الدينوري عن المدائني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه ما وجدت
بما قط الا وجدته رقيق المروة وقال الامام عبد الله بن المبارك في كتاب البر والصلة بلغنا ان وفدا وفد على معوية رضي الله عنه
فقال ما تعدون المروة فيكم قالوا العفاف في الدين والاصلاح في المعيشة فقال معوية رضي الله تعالى عنه اسمع يا يزيد وروى
ابو نعيم عن ابي الوليد الجارودي قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لو علمت ان الماء البارد ينقص مروتي ما شربته
وروى الخطيب عن ابي الحسن بن سمعون رحمه الله تعالى قال رايت المعاصي نذالة فتركتها مروة فاستحالت ديانة وروى
نحو هذا عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وقال الخرايطي وكان يقال آفة المروة خلف الوعد ويعجبني هنا ما ذكره الحاكم في تاريخ
نيسابور عن ابي الحسن علي بن احمد البوشنجي العالم الزاهد الصوفي رحمه الله تعالى انه سئل عن المروة فقال ترك ما يكرهه الكرام
الكاتبون ونقل عنه ابو عبد الرحمن السلمي في طبقاته انه سئل عن المروة فقال ترك استعمال ما هو محرم عليكم مع الكرام الكاتبين قال
وسئل مرة اخرى ما المروة فقال حسن السر وروى ابو نعيم عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى قال جالسوا اهل الدين
فان لم تجدوهم فجالسوا اهل المروات فانهم لا يرفثون في مجالسهم واراد بذلك بعض انواع المروة فان كمالها يرجع الى استكمال
الدين ونقل الطرطوشي في سراج الملوك عن بزرجمهر قال لم ار ظهيرا على نقل الدولة كالصبر ولا مذهبا للحساد كالتجمل ولا سببا
للاجلال كالتوقي في المزاح ولا جالبة للمقت كالعجب ولا متلفة للمروة كاستعمال الهزل في موضع الجد ومن الامور المخلة بالمروة الاكل في
السوق لنفس السوقي ومن عادته ان يأكل حيث يجد لترك الكلفة وكذلك الشرب اذا اشتد عطشه والمشي مكشوف الراس اذا كان
ممن لا يليق به مثل ذلك والتعري من الثياب في بلد يلبس فيها اهل الصيانة ثيابهم كالشام دون حجاز ونحوه ولبس الفقيه القبا
والقلنسوة حيث لا يعتاده الفقها وتقبيل الزوجة او الامة بحضرة الناس ولو سوقة محارمهم ونزع السراويل حيث يلبس اهل الصيانة
سراويلهم واكثار الحكايات المضحكة كالتي لم تشتمل على كذب او سخرية بمسلم او غيبة فتحرم والتجاوز في الدعابة عن حسن العشرة مع الاخوان
والجيران الى حد السخف والمجون ومد الرجل بين يدي الناس الا لعذر ونحوه ولبس التاجر ثوب الجمال ونحوه ونحو الحمال والقصاب
ونحوهما جوامع الفقها والقضاة ولبسه الطيلسان وطوافه في الاسواق راكبا على بغلة ثمينة ونحوه فيصير ضحكة للناس فان قصد
بلباس زي السخرية منهم حرم وقيل كفر ولباس الفقيه ونحوه لباس الاجناد او لباس الزهاد وتبذل الرجل المعتبر بنقل الماء والاطعمة
الى بيته شحا وبخلا الا اذا فعله استكانة وتواضعا واقتداء بالسلف في ترك التكلف واتخاذ الرجل لنفسه بوقة وارسالها بين
الكتفين كالمرأة او على الناصية وتقدم الراحة في الحمام ونحوه كما نص عليه الاذرعي وهو ظاهر ونتف اللحية والحرفة الدنية
كالحجامة وكنس الاخلية ما لم يكن معتادا لها فقيل ما لم تكن حرفة ابيه وضابط هذا الباب عزيز فيختلف باختلاف الحال
والمقام والزمان والمكان واما المروة التي لا تشترط في العدالة بل هي اعم من العدالة وهي اخلاق مرضية وخلال رضية كالحث
والافضال والعفو والاحتمال فقد اختلفت اقوال الناس فيها وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض افرادها فيما رواه ابن عساكر
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من المروة الربح على الاخوان وروى ابو نعيم عن جابر بن عبد
الله رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من ثقيف ما المروة فيكم يا اخا ثقيف قال الانصاف والاصلاح
وقال الخرايطي سمعت ابا موسى عمران بن موسى يقول بلغني ان سفيان الثوري رحمه الله تعالى سئل عن المروة ما هي قال الانصاف
من نفسك والتفضل اما تسمع الله عز وجل يقول ان الله يامر بالعدل والاحسان وهو التفضل ولا يتم الامر الا بهما الا تراه لو اعطى جميع
ما يملك ولم ينصف من نفسه لم يكن له مروة لانه لا يريد ان يعطي شيئا الا ياخذ من صاحبه مثله وليس هنا مروة وروى ابن
النجار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه مر بقوم يتحدثون فقال فيما انتم قالوا نتذاكر المروة فقال اوما كفاكم الله عز وجل
ذلك في كتابه اذ يقول ان الله يامر بالعدل والاحسان فالعدل هذا وروى ابو نعيم عن المزني قال سمعت الشافعي رحمه الله تعالى
يقول العلم مروة من لا مروة له وروى الدينوري في المجالسة عن ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى قال ليس من المروة كثرة الالتفات
في الطريق قال ويقال سرعة المشي تذهب بها الوجه ومن محمد بن عمار قال ما شيء اشد من حمل المروة قيل له واي شيء هي المروة
قال ان لا تعمل شيئا في السر تستحي منه في العلانية وعن الاصمعي رحمه الله تعالى قال ثلاثة يحكم لهم بالمروة حتى يتكلموا رجل رايته
راكبا او شممت منه رائحة طيب او سمعته يعرب قال وثلاثة يحكم لهم بالدناءة حتى يعرفوا رجل يتكلم بالفارسية في مصر عربي
قلت وفي معنى الفارسية التركية ونحوها قال او رجل رايته على طريق يتنازع في القدر ورجل شممت منه رائحة وانشد

. نوم احداة وشرب بالعشيات . فمكانت بعد مروات . وعن الامام محمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال قال محمد بن نصر
الحارثي رحمه الله تعالى اول المروة صدقة الوجه والثاني التودد الى الناس والثالث قضاء الحوائج ومن فاته حسب نفسه لم ينفعه
حسب الله يعني الدين وعن [illegible] المديني قال قال معوية للحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم ما المروة يا ابا محمد فقال فقه الرجل في دينه
واصلاح معيشته وحسن المخالفة قال فما النجدة قال الذب عن الجار والاقدام على الكريهة والصبر عند النائبة قال فما الجود قال
التبرع بالمعروف والاعطاء قبل السؤال والاطعام في المحل ومن الزيادي قال سئل بعض الحكماء عن المروة فقال الانصاف من نفسك
والتفضل على من دونك ولخير ما وقيت به عرضك وشرك من اعطيت وهذا معنى قول الناس مقابلة الفاسد بالفاسد من المروة
وهذه مروة وسلامة من الاثم لان ترتيب عليه وسعه او يكون ما ياذن الشرع فيه ثم العفو اولى واحسن وروى الدينوري
عن مسلم بن قتيبة قال قال بعض حكماء العرب ما كان عن نقص مروات الرجال كالشكايا للصوالح قال مسلم الدنيا العافية والشباب
الصحة والمروة الصبر على الرجال والاجر في المعروف اذا اخصر قال ومن المروة ايضا ان تصون نوب جمعتك وتكثر تعاهد سنتك
وعرف مسجد بخبثك وروى الحاكم في مناقب الشافعي عن اسحق بن عبد رحمهما الله تعالى انه سئل قال ليس من المروة ان يخبر الرجل
بسنه وروى [illegible] ونعيم عن الزهري رحمه الله تعالى قال ما احوت الناس مروة احب الي من الفصاحة وروى ابن باكويه الشيرازي
ومن حرمته ان لخوري عن حبيب بن الصلت قال سمعت بشر بن الحرث يقول رحمه الله تعالى ليس من المروة ان تحب ما يبغض حبيبك
قلت [illegible] حبيبه من مروته انه يحب ما احبه الله ويبغض ما يبغضه الله ولا يبغض ما احبه الله ولا يحب
ما بغضه الله وفيه معنى اخر وهو ان من صديق يجمعه الصداقة والديانة ومحبة الصداقة فليس من المروة ان يصادق
عدو صديقه وروى الدينوري عن الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى انه سئل عن المروة فقال العفة والحرفة قال المحرقة المروة العفة
عن محارم الله والحرفة فيما احل الله وهذا كلام الاحنف وروى عن الاحنف ايضا انه قال المروة صدق اللسان ومواساة الاخوان
وذكر الله في كل مكان وروى الخطيب في طبقاته عن عمر بن عثمان المكي رحمه الله تعالى قال المروة التغافل عن زلل الاخوان وروى الخطيب
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من المروة ان ينصت الرجل لاخيه اذا حدثه ومن حسن المواساة
ان يقف الرجل لاخيه اذا انقطع شسع نعله [illegible] وكذلك في حفظ شرجا او وقفت دابته او عرض له امر فيقف معه
ونصح عنه وروى الدينوري عن الاصمعي عن ابيه قال قال الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام
واني ابغض الرجل ان يكون وصافا لفرجه وبطنه وان من المروة والديانة ان يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه وروى جمع قيل
في المروة ما حكى عن المتنبي انه قيل له ما المروة قال ترك اللذة قيل له فما اللذة قال ترك المروة وبيانه ان المرء مهما استرسل فيما
تستلذه نفسه من شهواته نقص بقدرها من مروته لان الاسترسال في الشهوات يرفضه مرداة الحياء ويرفع الحجة وبذلك تذهب
المروة فلهم عند فيما دا ستحيى وحمل صنع ما شئت وهو مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى في الحديث وروى ابن
عساكر عن الزهري رحمه الله تعالى قال ما ضيعت الناس شيء من المروة وهو مروة ترك صحبة من لا خير فيه ولا يستفاد منه عقل فتركه
جزم كما في وروى الدينوري عن حسن بن ابي طالب رحمه الله تعالى قال قال بعض الحكماء محالسة اهل الديانة تجلو عن القلب صدا الذنوب
ومجالسة ذوي المروة تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تذكي القلوب ومن عرف تقلب الزمان لم يركن اليه وروى
ابو نعيم عن بشر بن الحرث رحمه الله تعالى قال قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى لا تكمل مروة الرجل حتى يسلم منه عدوه وقال بشر
في [illegible] ان يسلم منه صديقه وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال لقد ادركنا اقواما شطارهم لربما تم اتقى من قراء هذا الزمان
[illegible] وسئل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن المروة فقال تقوى الله وصلة الرحم
نفس على صلة الرحم ان كانت داخلة في التقوى لانها كانت من اسباب انواع التقوى من قصر في حق الرحم كان في حق
الرحم اشد تقصيرا وان القرابة داعية الى حفظ الحقوق وحسن الصنيعة فذلك تخص القرابة موثرة في ذلك فجعلها الويتم
وروى ابن عساكر عن ربيعة بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى قال المروة ومروة الحضر فاما مروة السفر فبذل الزاد وقلة
الخلاف على صاحبك وكثرة المزاح في غير مسخط الله تعالى واما مروة الحضر فادمان الاختلاف الى المساجد وكثرة الاخوان
وقراءة القرآن وان المروة [illegible] راجعة الى نفس المرء واما في غيره ما المروة التي تعود ثمرتها الى نفس المرء فهي
الخفة عن محارم الله وعن بسط المزاح وكف اللسان عما لا ينبغي وكف عن التصاحب بالنظر والتنزه عن الاشتغال بالغيبة والنزاهة عن المطامع
الدنية والوقوف [illegible] وصيانة النفس من حمل المنن والاستخفاف والاستعانة بالتماس الكفاية وتقدير المادة واما المروة التي
تعود ثمرتها الى غيره فمعاونة الاخوان وتحمل اذى جيرانه وغيرهم في النوائب والعفو عن الزلات وحفظ حقوق الاخوان ومراعاة
لا يرضى ما يدوم في مجلس ومزح لا يرى فيه في ريب والتقدم في محافل والمسامحة في المعاملات والافضال والجود على من يستحق
نعمه وسكنه [illegible] عن الحرص [illegible] بذلك كله فهو المرء الكامل المروة هذا مجموع كلام القاضي الماوردي في كتاب ادب الدنيا
والدين [illegible] وروى الدينوري عن المدايني قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ما وجدت اما فضلا وحدته رفيق المروة [illegible]

المروة ومناسب هذا ما يجري على الالسنة من المدح بكمال المروة والذم بنقصانها وقد نقل ابن عبد ربه في عقده عن الاحنف بن قيس انه قال
لا مروة لكذوب ولا سؤدد لبخيل ولا ورع لسيئ الخلق وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال المروة مروتان مروة ظاهرة ومروة
باطنة فالمروة الظاهرة الرياش والمروة الباطنة العفاف وعن العتبي عن ابيه قال لا تتم مروة الرجل الا بخمس ان يكون عالما عاقلا صادقا
دا بيان مستغنيا عن الناس وذكر حجة الاسلام في الاحياء عن لقمن عليه السلام انه قال لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه
ما افتقر احد قط الا اصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب في مروته واعظم من هذا استخفاف الناس فيه
وروى ابو نعيم عن الحرث قال سال علي ابنه الحسن رضي الله تعالى عنهما عن اشيا من المروة فقال يا بني ما السداد قال يا ابه دفع المنكر بالمعروف
قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروة قال العفاف واصلاح المال قال فما الرقة قال النظر في اليسير ومنع الحقير
قال فما اللوم قال احراز المرء نفسه وبذله عرضه قال فما السماحة قال البذل في العسر واليسر قال فما الشح قال ان ترى ما في يديك شرفا
وما انفقته تلفا قال فما الاخاء قال المواساة في الشدة والرخاء قال فما الجبن قال الجراة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة قال
الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنا قال رضى النفس بما قسم الله
عز وجل لها وان قل قال فما الفقر قال شره النفس في كل شيء قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة اعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند الصدمة قال فما العي
قال العبث باللحية وكثرة البزق عند المخاطبة قال فما الجراة قال موافقة الاقران قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد
قال ان تعطي في المغرم وتعفو عن الجرم قال فما العقل قال حفظ القلب كل ما استوعيته قال فما الخرق قال معاداتك امامك ورفعك
عليه كلامك قال فما السنا قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة قال فما السفه قال اتباع الدناة
ومصاحبة الغواة قال فما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد قال فما الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك قال فما
السيد قال الاحمق في ماله والمتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب المتحزن بامر عشيرته وهو السيد فقال علي رضي الله تعالى عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل **فصل** قال النصراباذي رحمه الله
تعالى المروة شعبة من الفتوة والظاهر انه الفتوة تمام المروة وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان
وقال سهل رحمه الله تعالى الفتوة اتباع السنة وقال الجنيد رحمه الله تعالى الفتوة كف الاذى وبذل الندى [illegible] وفي معناه ما انشده [illegible]
في شعب الايمان . ما المرء الا من اطاع ربه . ولا الفتى الا المواسي صحبه . كم امرئ يوما سيلقى حتفه . ان كره الموت وان احبه . وانشد
ابن عساكر في تاريخه عن ابن اسد وليس هكذا . كل امرئ يوما سيلقى حتفه . ان كره الموت وان احبه . ولا الفتى الا المطيع ربه .
وروى الخطيب في التلخيص عن ابراهيم بن [illegible] المحاربي قال سمعت ابا نواس يقول سمعني والله اني بيتين من الشعر قد رمتهما
اني لست مستمتعا بهما وان بعض اعضائي اختلج مني وهو قوله . ومن فتى اخذته من مراح واغتدي .
تشرب صبوح او شرب غبوقا . ولكن فتى الفتيان من راح واغتدي . لضر عدوا ولنفع صديق . واقول حده هو
في الفتوة انها الاقبال على الطاعة مع قيام دواعي المعصية وقد مدح اصحاب الكهف فتية لانهم اثروا طاعة الله تعالى
مع كل ما يدعوهم الى المعصية من شرف انسابهم وعرض ملكهم عليهم الدنيا وزينتها فلم يتبعوا دينه فقبلوا على الطاعة وترك
ذلك كله [illegible] احسن الا ما اخبر رحمه الله تعالى حين سئل عن الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى [illegible]
بالفتوة والافضال وان قابلوه بالجفا والحرمان تعظيما لمحبة الله تعالى وشكرا لاجره الله تعالى على السنة قوم ابراهيم عليه السلام تسمية
بالفتى في نفس اعتقادهم لانه ابراهيم عليه السلام كان يجاهرهم بالجهاد بل عن تركهم الى الله تعالى تعظيما له وتخويفا منهم وكانوا
يعاملونه بالجفا جهالة بالله تعالى وتعصبا لابراهيم عليه السلام ومن شهد الله تعالى فانه بالوفاء في قوله تعالى وابراهيم الذي وفى
يدخل في الفتوة على ما سماه جميع العبادات والتطوعات والايثار والاحسان وقضا حوائج الاخوان والعفو واحتمال الاذى
وعن ذلك وقد اشار الى ذلك الخاطبة الكاملة زينب بنت رضي الدين الغزي شقيقة والدي رحمهم الله تعالى بقولها وكانت سر
العطا بقولها . ليس الفتى كل الفتى عند نا . الا الذي يسعى الى محسن . يأتي الى الخيرات من بابها . ويفعل الخيرات بالحسنى .
وروى ابن الجوزي في صفة الصفوة عن رويم بن محمد رحمه الله تعالى قال الفتوة ان تعذر اخوانك في زللهم وان تعاملهم بما
يحوجك الى الاعتذار اليهم وروى الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في طبقاته عن معروف الكرخي رحمه الله تعالى قال للفتيان ثلاث علامات
وفاء بلا خلاف ومدح بلا جود وعطاء بلا سؤال وعن محمد بن الفضل البلخي رحمه الله تعالى انه سئل ما الفتوة قال حفظ السر مع الله تعالى
على الموافقة وحفظ الظاهر مع الخلق بحسن العشرة واستعمال الخلق الحسن الجميل [illegible] التشبه باهل الفتوة ومروة في حسن
انقال المروات لا في الزي والدعوى مع خلو النفس عن كل ان الفتوة وخصال المروة فان ذلك يلحق العبد باهل اسماله واسداله ويسن
لما فيه ان يلحق نفسه بهولا في هذا الخلق ولا في شيء من اخلاق [illegible] وروى في الحلية لابي نعيم قيل لابي عبد الله يعني السجزي
رحمه الله تعالى ما بال فهمك عن لبس المرقعة فقال من النفاق ان تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمله اثقال الفتوة فلا يلبس لباس الفتيان
من يقدر على حمل اثقال الفتوة فقيل له ما الفتوة قال روية اعذار الخلق وتقصيرك وتمامهم ونقصانك والشفقة على الخلق برهم وفاجرهم

وكان الفتوة هو ان لا يشتغل بالخلق عن الله تعالى وروى السلمي عن شاه الكرماني رحمه الله تعالى قال الفتوة من طباع الاحرار واللوم
من شيم العبيد وقال الاستاذ ابو القسم القشيري في رسالته اصل الفتوة ان يكون العبد ساعيا في امر غيره اي موافقا في ذلك للشرع
من سند حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله
تعالى في حاجة العبد ما كان العبد في حاجة اخيه المسلم وقال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول سمعت النصراباذي
يقول سمي اصحاب الكهف فتية لانهم امنوا بربهم من غير واسطة قال وقال الفتى من كسر الصنم قال الله تعالى سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم وقال من حل بجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه قال وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فهو فتى على الحقيقة
ونشد في معنى كلام النصراباذي رحمه الله تعالى . ان الفتى من يخالف الهوى . ويحيد عن طريقه ولا غوى .
لا يجي له يوم المآب فاربحوا . ثم استقام في الطريق واستوى . قال القشيري رحمه الله تعالى وقال الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى
الفتوة ان تنصف ولا تنتصف قال وقال عمرو بن عثمان المكي رحمه الله تعالى الفتوة حسن الخلق قال وسئل الجنيد رحمه الله تعالى عن الفتوة
فقال لا تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا قال وقال محمد بن الترمذي رحمه الله تعالى الفتوة ان يستوي عندك المقيم والطارئ يعني في المعاشرة
والاكرام ونحوهما وفي عدم الالتفات الى احدهما في فضل من ذلك فيكون اشارة الى الاخلاص والصدق . في معنى ما نقله ايضا
عن النصراباذي المروة شعبة من الفتوة وهو الاعراض عن الكونين والانفة منهم حتى شغلا بالله تعالى وفنا في حبه وارتباطا وقوم
وقيل الفتوة اظهار النعمة واسرار المحنة نقله القشيري وقال رحمه الله تعالى واعلم ان من الفتوة الستر على عيوب الاصدقاء لا سيما اذا
كان لهم فيه شماتة الاعدا . رايت الفتى من يغضي عن الزلل . ويعفو عن الاصدقاء والخل . ويغفر لحسن او صاحب قديم . ويثني عليهم بحسن العمل
اجزت والدي رحمه الله تعالى ان انتخب شعرها الانصاري عن العز بن الفرات الحنفي عن قاضي القضاة تاج الدين السبكي انا قاضي القضاة
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الشافعي كتابة عن ابي الفضل بن ابي العباس بن الحسين بن محمد بن احمد الدمشقي انا الامام ابو الخطاب عمر بن محمد بن
عبد الله ... انا ابو بكر محمد بن اسمعيل بن محمد القرشي النخشبي قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت يحيى بن منصور يقول
سمعت الزهري سمعت ابرهيم بن سنبح يقول سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول وقصده رجل فطلب منه شيئا فاعطاه وكتب
ثم انشد يقول . يا اسف نفسي على مال افرقه . على المقلين من اهل المروات . ان اعتذاري الى من جاء يسالني . ما ليس عندي لمن احدى المصيبات
فصل كثيرا ما يقع في عبارات الفقهاء التعبير بالسفه عما يسقط المروة كقول الماوردي نتف اللحية سفه ترد به الشهادة
وقول القاضي حسين في اعتياد المرء الجلوس في الطريق سفه ترد به الشهادة لانه يسقط المروة ويفهم من ذلك ان السفه يقابل المروة والمشهور انه
يقابل الرشد وفسر السفه في باب الحجر بسوء التصرف بالمال وقال القاضي البيضاوي والسفه خفة وسخافة راي يقتضيهما نقصان العقل
امري وقال صاحب القاموس السفه محركة وسحاب وسحابة خفة الحلم او نقيضه او الجهل قلت والذي تحرر لي ان السفه اما ان يكون
في الدين واما ان يكون في الدنيا وكلاهما مذموم فمن الاول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اي سفه نفسه واذلها
واستخف بها والمعنى لا يرغب عن ملة ابرهيم عليه السلام الا من حمله الخفة والسخف على امتهان نفسه واذلالها بتعريضها العذاب
الاخرة وحرمان الثواب يوم المآب ومن الثاني قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما والمعنى ان ايتا المال
سفيه يؤدي الى ضياعه وتدبر الله تعالى لنا اضاعة المال فان السفيه يحمله الخفة والطيش على التبذير وصرف الاموال في غير مصارفها
فتذهب باطلة فحقيقة السفه ان يحمل من خفة واستخافة وضعف الراي على معصية الله تعالى ومخالفة سنن الصالحين
والاستطالة على الناس وسوء التصرف في الاموال ونحوها مما يحرمه الله تعالى كصرف نعمة الفراغ والصحة في اللهو واللعب وصرف نعمة
الفطانة والذكا والصنيعة في العلوم او الاعمال التي لا تعود نفعها عليه في العاقبة كالسحر والاوفاق والتنجيم والموسيقا وعمل
الات اللهو واللعب والقصا ... فمن فعل ذلك او شيئا منه كان سفيها ومن تشبه بالسفها فهو منهم ومن عاشر السفها يوشك ان
ينسب به ويجري الى طبعه شي من طباعهم روى الامام احمد في الزهد عن عمير بن حبيب بن حماسة وكانت له صحبة رضي الله عنه
انه اوصى بنيه فقال يا بني اياكم ومجالسة السفها فان مجالستهم داء انه من يحلم على السفيه يسر بحلمه ومن لا يقر بقليل ما ياتي به السفيه
يقر بالكثير ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب واذا اراد احدكم ان يامر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر على
الاذى ويوقن بالثواب من الله عز وجل فانه من يثق بالثواب من الله تعالى لا يجد مس الاذى وروى الطبراني في الاوسط
والكبير ورجاله رجال الصحيح عن عمير بن حبيب بن حماسة وكان قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم عند احتلامه انه اوصى ولده
اياكم ومجالسة السفها فان مجالستهم داء من يحلم عن السفيه يسر بحلمه ومن لا يرضى بالقليل مما ياتي به السفيه
يرضى بالكثير وذكر الحديث بنحوه ... ان السفه يجرح عند الحمق ولذلك جرى على السفيه ويرى السفيه الحق باطلا
والقبيح حسنا والاحسان والنصيحة اساءة وغشا والصديق عدوا والنافع ضارا والضار نافعا والخير شرا وقال مالك بن دينار
رحمه الله تعالى يا هولا ان الكلب اذا طرح اليه الذهب والفضة لم يعرفهما واذا طرح عليه العظم اكب عليه كذلك سفهاؤكم لا يعرفون
الحق رواه الامام احمد في الزهد ومن طريقه ابو نعيم قال مالك بن دينار ... سفيها وكم للسحت لباسا لا يطرف بحزون الا يبكي

رواه ابو نعيم وفيه تايد للزام العالم زي العلما وكل واحد من اهل صناعة زيهم لئلا يجري السفها على ذوي المروات وهو نفيس
واذا كان من زي السفها فيجب بالعلما فتحتقر العلما بالحاق السفها بهم وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي
ليل جاهل فما اصنع بالعلم الذي كتبت رواه ابن الجوزي في صفة الصفوة واسفه السفها من يرى سفهه عقلا وجهله علما ويستكثر راي
راي نفسه في ذلك ويرى ان العقلا والفضلا والعلما سفها لانه قد دلس على نفسه بما يروج سوقه ولا يستحسن رايه عند اهل
النبل والكمال ولو علم انه يخفى عليهم فلا والله لا يخفى على الله تعالى حقيقة امره بل الله تعالى يهتك ستره ويفضح للناس امره الا ترى
المنافقين حتى اطلقوا اسم السفه على الصحابة رضي الله تعالى عنهم كيف قلب الله تعالى عليهم وسماهم بالاسم الذي سموهم به فقال
تعالى الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون فانظر كيف رد الله عليهم هذا اللقب حتى لا يتجاوبه المومنين اذ قالوا انومن كما امن السفها وقوله
سبحانه الحق اشارة الى ان من اعرض عن الدليل ثم نسبه المتمسك به الى السفاهة فهو السفيه حقيقة ومن باع اخرته بدنياه فهو
السفيه حقيقة ومن باع اخرته بدنيا غيره فهو السفيه ومن عادى الحق صلى الله عليه وسلم فقد عادى الله ومن عادى الله فهو السفيه
المستوجب لانه المستحق لعقوبته وسيد الشافعي رضي الله تعالى عنه حيث يقول من تزيا بباطل فلا بد ان يهتك ستره وقال
الطائب الجوهري رضي الله تعالى عنه . فقولوا لمن يرج في غمره . بالعلم ادضاق به المخرج . يا صاحب العقوبة بين الورى .
لا بد ان ينكشف البهرج . واعلم انه قد جرت عادة الله تعالى في كل ذي راي ان يستحسن رايه ويحرمه قال تعالى
كل حزب بما لديهم فرحون وانشد الحاكم باسناده الى الربيع قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول . ومنزلة السفيه من الفقيه .
كمنزلة الفقيه من السفيه . فهذا زاهد في علم هذا . وهذا فيه ازهد منه فيه . اذا غلب الشقاء على سفيه . تنطع في مخالفة الفقيه .
ومن اعظم المهلكات التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم لابي ثعلبة الخشني رضي الله تعالى عنه وامر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا
رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ودع العوام الحديث رواه ابو داود
وابن ماجة والترمذي وحسنه ونص النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر رواه الطبراني وغيره ان هذه الامور مهلكات وقال
الدينوري في المجالسة انشدنا محمد بن عبد العزيز موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الانصاري . ثلاث خلال كلهن عن باطل .
يطفن بقلب المرء دون غشائه . هوى النفس والاحرص وشحها . واعجاب ذي الراي السفيه برايه . ولا يكون الاعجاب بالراي
مهلكا الا اذا كان مخالفا للحق وهو الراي السفيه واذا وافق الراي للحق فلا يضر الاعجاب به من حيث انه حق بل هو من حيث انه منسوب
اليه والاعجاب بالراي من هذه الحيثية هو الغالب على الناس ولذلك حذر من الاعجاب بالراي في الحديث مطلقا والعاقل العالم والعقيه الناصح
مهما اعجبه ما هو عليه من حيث انه حق ما مور به مع التبري من الحول والقوة لتستحث نفسه على طلب الزيادة منه عملا بقوله تعالى
وقل رب زدني علما وليبعث عزمه على الاقتدا به ليفوز بالنجاة والنجاح فان ذلك سبيل الخير والسعادة ومن هذا القبيل ما رواه ابن جرير
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد
اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته وروي نظير ذلك عن علي ومعاوية وسعيد بن المسيب وغيرهم واما السفيه فانه من
العجب بنفسه ... ودعا الناس الى مثل عمله وصرف فكره ووقته في تقبيح حال العلما الكمل ومخالفتهم في القول او الراي او هو
قد يكون دليلا خفيا وتلك ما اشار اليه الشافعي رحمه الله تعالى ومن ثم لا ينبغي ان يقر السفيه على ما يصنعه مخالفا للسنة ولا يحسن له رايه
ولا يحل بل ولا يقبل له هدية فان قبول هدية المرء دليل المحبة والرضى عنه كما قال حذيفة المرعشي رحمه الله تعالى اياكم وهدايا
الفجار والسفها فانكم ان قبلتموها ظنوا انكم قد رضيتم فعلهم رواه ابن جهضم بل ينبغي نهيه وزجره ومنعه روى الطبراني في الكبير
والبيهقي في السنن عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا على ايدي سفهائكم قبل ان تهلكوا وتهلكوا
ومعنى الحديث قول العرب حكموا سفهاءكم بالكسر اي امنعوهم وفي الصحاح يقول حكمت السفيه واحكمته اذا اخذت على يديه
قال جرير . ابني حنيفة احكموا سفهاءكم . اني اخاف عليكم ان اغضبا . وكانه ماخوذ من حكمة اللجام وهي بالتحريك ما احاط بحنك
الدابة فقال منه حكمت الدابة حكما واحكمتها ومنهم من ينشد البيت احكموا بالجزم اي احكموهم عن جهلهم كانه من ... معنى التحكيم الذي هو
جعل الحكم فيما فانه لا يليق الا به وقد جرت عادة الله تعالى في خلقه من خلق ادم عليه السلام الى عصرنا انه لم يخل عالم حكيم
رحمن في ولاية الله تعالى الا ابتلي بسفيه يطلبه ويحاربه ويعاديه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة كما ابتلى ادم بابليس
وهابيل بقابيل ونوح وهود وصالح وشعيب باقوامهم وابرهيم بنمرود وقومه ولوط باهل سدوم وموسى بفرعون وقومه وعيسى
باليهود ومحمد صلى الله عليه وعلى سائر الانبيا وسلم بابي جهل وصناديد قريش ثم بكعب بن الاشرف واحبار يهود وبالسيد والعاقب
ومن معه من نصارى نجران وبعبد الله بن ابي بن سلول والمنافقين وكل هولا السفها اعجبوا براييهم وسفهوا احلام خيارهم فقال ابليس
اسجد لمن خلقت طينا وقال لادم وحوى عليهما السلام ما محصله ان قربتما الشجرة سفه لانها شجرة الخلد والاكل منها يلحقكما بالملايكة ومن
اعرض عن هذا فهو سفيه وقال قابيل لاخيه لاقتلنك ثم قتله ولم تمنعه الا نخوة من السفه وقال قوم نوح عليه السلام انا لنراك في ضلال
مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة وقال قوم هود عليه السلام انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم

صح عليه السلام [illegible] قد كنت فينا مرجوا قبل هذا [illegible] قوم شعيب عليه السلام قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباؤنا [illegible] في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد اي قوله تعالى قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا
ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز [illegible] قوم ابراهيم عليه السلام [illegible] هذا [illegible] انه من الظالمين [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] ثم [illegible] يا ناس [illegible] فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
قريش عن النبي صلى الله عليه وسلم انه [illegible] وقالوا [illegible] وقالوا معلم مجنون [illegible]
[illegible] وقد [illegible]
[illegible] اذا ما [illegible] قالوا انؤمن كما امن السفهاء
[illegible] هذه الامة الى الان [illegible] يظهر الحق [illegible]
على [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] مخالفة [illegible] الا [illegible] ويفتح طريقه
[illegible] وحقيقة [illegible] في [illegible] ولا [illegible] الاثري قوله تعالى ولا
[illegible] ان تاخذ على يد السفيه وتشد عليه [illegible] الا بخوف الفتنة او الضرر [illegible] فان السفه
[illegible] الامام [illegible] عن الشعبي رحمه الله تعالى قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما يقول
[illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قوما ركبوا في سفينة [illegible] فاقتسموها
[illegible] فقالوا [illegible] فان اخذوا على يديه نجوا ونجا وان
[illegible] وقد [illegible] الامر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible]
[illegible] وعلمت ان الموعظة لا تؤثر فيه
[illegible] عن عمر رضي الله تعالى عنه وكان [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] الاحمق [illegible] ان لا [illegible] له [illegible] ولا [illegible]
[illegible] قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم [illegible] ابي شيبة [illegible]
ابي موسى رضي الله تعالى عنه موقوفا [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يدعون الى الله فلا
يستجيب لهم رجل كانت تحته امراة سيئة الخلق [illegible] ورجل كان له على رجل [illegible] ورجل [illegible] وقد قال الله تعالى
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم [illegible]
[illegible] ولا [illegible] في [illegible]
[illegible]
رضي الله تعالى عنه قال [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ابن ابي حاتم [illegible]
[illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible] ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن ابي حاتم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ابو نعيم [illegible] رضي الله تعالى عنه قال [illegible]
[illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو نعيم [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] في الارض [illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] رضي الله تعالى عنه قال لا [illegible]

في حصلتين اذا خاصت [illegible] وقلت حاجة لنفسي وقلت في عقد [illegible] في حصلتين [illegible] واحكام [illegible]
[illegible] قوم [illegible] حاجة لنفسي [illegible] ابو نعيم عن سعيد بن عبد العزيز قال [illegible] لانه [illegible]
[illegible] ونظرت في الحكمة [illegible] ونظرت [illegible] مع [illegible] مع [illegible]
[illegible] السفيه [illegible] يوم القيامة [illegible] السفلة والدني والخسيس
[illegible] والوغد والرذل [illegible] واللئيم [illegible] وهذه الاوصاف كلها مذمومة لا ينبغي التشبه بها
[illegible] السفلة [illegible] الناس [illegible] كما في
القاموس [illegible] السفلة [illegible] في [illegible] الكتاب وفي [illegible]
[illegible] الى [illegible] في الصحاح السفلة [illegible] الناس [illegible] السفلة [illegible]
[illegible] ابن السكيت وبعض العرب يخفف فيقول فلان من سفلة الناس [illegible]
[illegible] السفلة [illegible] السفلة على الواحد [illegible] الصحاح انه
[illegible] قال الفقهاء السفلة من يتعاطى الافعال الدنية [illegible] ولا [illegible] الكريم [illegible]
[illegible] لنفسه [illegible] الاخلاق ولا [illegible] في اقواله ولا في افعاله ولا في سائر احواله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الامور ويكره سفسافها رواه الطبراني والحاكم [illegible] وابو نعيم والبيهقي [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنهما [illegible] ابو نعيم [illegible]
[illegible] المصري رحمه الله تعالى انه [illegible] السفلة [illegible] لا [illegible] قال [illegible] رحمه
الله تعالى عن السفلة فقال من لا يبالي ما قال وما قيل له [illegible] قال سئل ابن المبارك رحمه الله تعالى
فقيل له من الناس قال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل له فمن السفلة قال الذي ياكل بدينه قيل له فمن الغوغاء قال [illegible]
واصحابه قيل له فمن الدني قال الذي يذكر غلاء السعر عند الضيف [illegible] ابو نعيم [illegible] قال [illegible] رحمه الله تعالى
[illegible] ان يزهد [illegible] السفلة [illegible] انه يزهد [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الدني [illegible] كما في القاموس الخسيس [illegible]
[illegible] وقد [illegible]
[illegible] ابن المبارك ان الدني الذي يذكر غلاء السعر عند الضيف [illegible] خسيس [illegible]
[illegible] الخسيس [illegible]
[illegible] في الحديث بانه شر الناس [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شر الناس منزلة عند الله منزلة يوم القيامة من اذهب اخرته بدنيا غيره [illegible] ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد اذهب اخرته بدنيا غيره واخرجه [illegible]
[illegible] يوم القيامة رجل باع اخرته بدنيا غيره [illegible]
واستشعر في جميع احواله [illegible] ابو نعيم [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى قال [illegible]
[illegible] القلوب [illegible]
[illegible]
[illegible] الرذيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن المنذر عن قتادة [illegible] ابن ابي حاتم [illegible]
[illegible]
[illegible] الحسن البصري رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] الطعام [illegible] في الصحاح [illegible]
اذا كان [illegible] على الطعام [illegible] الطعام [illegible]
[illegible] الاحمق [illegible] القاموس [illegible]

عوعة فقال في القاموس جراد جدا ان نبت جناحه واذا [illegible] من الوان وصار الى حمرة وشبه البعوض
البعوض من [illegible] [illegible] من الغوغاء [illegible] لخفته وبه سمي
الناس [illegible] [illegible] [illegible] وتشاركوا [illegible] عبد ربه في العقد الى ان الغوغاء سواد
ولا متفرقوا لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابن عباس الغوغاء فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رضي الله تعالى عنه في قوم [illegible] [illegible] وكل صانع الى
قال وقد [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوجوه التي [illegible] الا في
[illegible] [illegible] [illegible] فاجره في هذا السواد الاعظم وقال [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكن لا اذكر احدا وسياتي في التشبه
[illegible] [illegible] [illegible] الاصل الصحيح النفس قاله في الصحاح وقال صاحب القاموس اللوم
[illegible] [illegible] [illegible] مصادر اللام و [illegible] بضم الهمزة ولامه على وزن [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واللئيم في الحقيقة هو المتخلق [illegible]

[illegible]

النهي عن التشبه

[illegible]

فاذا ابرمت عزمه نقضته ... في الآية قال سعيد بامراة نقضت غزلها بعد ابرامه لمرته والاحمق هذه قال وهذا مثل ضربه الله تعالى
من نكثه عزمه والانكاث جمع نكث بالكسر وهو النقض بعد غزلا كان وحبلا رضي الله تعالى عن التشبه بهذه الحمقا المختلة في نقض ما غزلته
وهدم ما اسسته وان فعلها التمر على صنعة المال واضاعة الزمان في غير نفع ولا عايدة وقد روى الدينوري في المجالسة عن خلس قال قيل
لاعرابي واراد الحجاج قتله فهو يريد على نفسه بالجنون قال لا اكذب على ربي وقد عافاني فاقول قد ابلاني فقدم كيف عرض على هذا ان
يشهد على نفسه بجنون اي بان يحكم ويحجر ان يشبهوه من القتل على انه ضاف بهم العقل وذكر اقضى القضاة الماوردي في ادب الدين
والدنيا عن الاصمعي قال قلت لغلام حدث من اولاد العرب كان يحادثني فامتعني بفصاحته ايسرك ان يكون لك مائة الف درهم وانت
احمق قال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يجني علي حمقي جناية يذهب مالي ويبقى علي حمقي قال الماوردي فانظر الى هذا الصبي كيف استخرج
نوع ذكائه واستنبط بجودة قريحته ... هو ابن عشر سنين واكثر تجربة ... دليل على قبح التشبه بالمجانين والحمقى رواه
ابن عدي في الكامل عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم ورضاع الحمقا والحكمة في ذلك ان الرضاع يغير
الطباع فربما ارضع الصبي من حمقاء فيسري اليه من حمقها شيء ولعل التشبه بالمجانين ابلغ من سريان حالهم الى المتشبه من الرضاع في
طبع الرضيع ولقد قال حجة الاسلام الغزالي لا يختص الا المجنون قلت والمتشبه بالمجنون اشبه ولا منه ... وحري الا وان المجنون
سلب نعمة العقل فمن يطالب بشكره والعاقل المتشبه كفر نعمة العقل ... فيما خلق له وهو بذلك متعرض لزوال تلك النعمة
وان كان المجنون ... ان التكليف عنه ... وتد قال بعض الحكماء لا يحمق احد قط الا وانتهى امره الى الجنون ولما كان المجنون
رفع عنه قلم التكليف فلا عقاب عليه والمتشبه به مكلف فيعاقب ... بسبب التحمق فالمتحمق قد سلب حلاوة العقل في
الدنيا ويخاف عليه في الآخرة ... وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير والمجنون مثاب
على مصيبته كالمريض كما نص عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام وروى ... عن عطا بن ابي رباح قال قال لي ابن عباس رضي الله عنهما
الا اريك امراة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المراة السوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واني اتكشف فادع الله لي قال ان
شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر والمتحمق لا يثاب على مصيبته بل هو اشقى الناس روى الطبراني في
الاوسط عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشقى الناس من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة ومن
كان ... في عقله من مواهب الله فهو في ماله لا يسلب احب النعم الى الله تعالى وهو العقل والمغرور المارد سلب الدنيا وهي بغض خلق
الله تعالى ... صلى الله عليه وسلم ان الله لم يخلق خلقا هو ابغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها رواه الحاكم في تاريخ
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ومنه الدنيا ومنه الحمق مناسبة ومن ثم ترى الحمقى لهم ما لا نرزق لغيرهم وكلما تاخر الزمان نقصت العقول
ونقصت العقول تواضعت ... ومن ثم قال بشر بن الحارث رحمه الله تعالى ياتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم وياتي على
الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس نقله المبارك بن الاثير الجزري في كتاب المختار في مناقب الاخيار وحكمة في كون الدولة
في آخر الزمان للحمقى على الناس فتكون من عقوبة الرعاة والرعية قال عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد حدثنا ابو عبد الله السلمي
قال حدثنا بشر بن الحارث حدثني به احمد بن حنبل عن وكيع وغير واحد عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس قال دخل عيينة بن
حصن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة رضي الله تعالى عنها فقالت عايشة من هذا قال هذا احمق مطاع فقال بشر هم هذا من
المداراة ... ستراهم من مخالطة الناس واستخفهم عليهم حتى تكون ... والمعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يلقى عيينة ويداريه
وكان يرعيه ويصبره من المؤلفة قلوبهم كونه احمق مطاع وهذا من النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم لمن ادركت دولة الحمقى كيف يداريهم
ولا ... مودة لاجل الدنيا والتوصل الى ... مستدلة غير مجهول والعاقل يتخلق باخلاق امثاله واقرانه في زمانه ومكانه فان
حدث ... ان يكون الباعث له على مخالطة ... عن درجة الحمقا والاصلاح عنه بالحكمة فيكون من جملة الحمقى والمجانين
وقد لا يكون الباعث عليه ... والاضاقة وطلب مساواة الناس في الدنيا واكثر من في التشبه بالحمقى والمساخر ... ويتسع
رزقه ويكون ... على العقلاء وقد وقع ذلك في الناس ... قيل . انكط ... حرفي حال الموت من عاش كدا .
الدينوري عن الاصمعي قال سال اعرابي عن رجل فقال هو احمق مرزوق فقال ذاك والله الكامل فلا يستغربن شيء من ذلك على ان يخرج
عن سمت ... ويرى الذي يزيد به اولا فيكون احمق في نفس الامر وفي اعين الناس ... المثل الا ترى ان العالم
لا ينبغي ان يزرى بري الاجناد ولا بري السوقة والعوام ولا العامي ينبغي له ان يتخلق بخلق العلماء والاجناد وليس للعالم ولا
ذي هيبة ان يكون في الاسواق الا ان ... عدم التقيد بذلك وقد ... قضاة الاسلام ومشايخ العلم انفسهم الا من حفظ
الله غيرهم ... والان دخول بيوت القهوة بحيث يساوي القاضي والشيخ ... والسايس والحمال والخادم في مجلس
فانا لله وانا اليه راجعون قال ... الفقيه النعم ومجالس المرجية والطيلسان فلا ينبغي له ان يخرج بلا عمامة ولا فرجية
لاجل ان ذلك ... وينبغي ان يعتبر احوال السلف ويخفف بهذا الميزان وروى ابو نعيم في الحلية
فانه قد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى للسايب بن يزيد رضي الله تعالى عنه قال رايت احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا ترى

يتزر بالرداء او يرتدي بالازار ثم يخرج قال نعم قال لو صنع اليوم ذلك احد لقيل مجنون ثم يتغير احوال الناس في الزي والملابس باعتبار
اختلاف عقولهم وما يرى الناس كلما تاخرت الازمان تختلف احوالهم الا بالنقص عن الكمال لتقهقرهم عن العقول فمتى استحسن الناس في
زمن الازمنة زيا او حالا فلا يكون مقبولا عند اولي الالباب الا اذا وافق الشرع ولم يصادم السنة ولعل اختلال العقل يحمل الناس على دعوى
بدعتهم سنة واستحسانهم شريعة كما وقعت الاشارة في الحديث الى ذلك وعلى دعوى ان العلم والعلوم وان كل علم عمر ضوابطه
حمل ومن سلب التوفيق وقع في ذلك كله ومما يدل على ذلك الحماقة والجنون ان العلم لا يصلح من فسادهما شيئا ولا يزيد العالم
مثل العقل من نزاهته عن الرعونة حتى قال ارسطاطاليس زيادة العلم في الرجل الاحمق كزيادة الماء في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد
مرارة وقد ... رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم واسع فانه لا ينتفع الا مع العقل ... العلم الرجل اللبيب زيادة
ونقصه للاحمق الطياش . مثل النهار يزيد ابصار الورى . نورا ويعشي اعين الخفاش . قال ابن الاعرابي الحماقة
ماخوذة من حمقت السوق اذا كسدت وكان الاحمق كاسد العقل والراي فلا يشاور ولا يلتفت اليه في امر حرب او غيره قال في الصحاح
والحمق والحمق قلة العقل وفرق ابن الجوزي بين الحمق والجنون بان الحمق هو الغلط في الوسيلة والطريق هو المطلوب مع صحة المقصود
بخلاف الجنون فانه عبارة عن الخلل في الوسيلة والمقصود جميعا ... ذهب اكثر الناس الى ان الحمق غريزة حتى قال ابن اسحق السبيعي رحمه
الله تعالى اذا بلغك ان غنيا افتقر فصدق واذا بلغك ان فقيرا استغنى فصدق واذا بلغك ان حيا مات فصدق واذا بلغك ان احمق
استفاد عقلا فلا تصدق وقال الاوزاعي رحمه الله تعالى بلغني انه قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله انك تحيي الموتى قال نعم باذن
الله قيل وتبرئ الاكمه والابرص قال نعم باذن الله قيل فما دواء الحمق قال هذا الذي اعياني رواهما ابن الجوزي وانشد بعض الحكماء
وعلاج الابدان ايسر خطبا . حين تعتل من علاج العقول . ... لكل داء دواء يستطاب به . الا الحماقة اعيت من يداويها
وفي معناه ما انشده الجوهري لعيسى بن الحكم ... ودا الجسم ... شفا . وداء الموت ليس له شفا . والموت بالضم
الحمق فان قلت اذا كان الحمق غريزة فهو لا يدخل تحت الاختيار فكيف ينهى عن التحامق والتشبه بالحمقى قلت انما يقع النهي عن
محاكاة الاحمق في مثل فعله وزيه لا في نفس الحمق ومن ثم لا يقال للحاكي احمق الا على تاويل بل يقال متحامق ومتشبه ومن الناس من كان
ذاهبا الى ان الرعونة تتولد من معاشرة النساء وغيرهن من ضعفاء العقول وزعم ان الارعن في الذم اسهل من الاحمق والانوك من الاحمق
ابلغ من الاحمق قال في الصحاح الموق حمق في غباوة يقال احمق مائق والجمع موقى مثل حمقى ونوكى واقره صاحب القاموس والحماقة
تختلف اختلافا كثيرا كالجنون وكما قيل الجنون فنون والحماقة ايضا فنون والوان لا يكاد تنضبط قال ابو بكر النقاش قيل لابراهيم
النظام ما حد الحمق ... سالتني عما ليس له حد رواه الخطيب وغيره فصل ... ان الجنون تارة يقع به الاختلال في
امور الدنيا وتارة في امور الآخرة فاما الاول فهو ان المجنون قد يغلب عليه الخوف والحزن فلا يلتفت الى نعم الدنيا فربما ترك
النساء ولم يلتفت اليهن وربما اعرض عن اكل المستلذات والاكثار من المشتهيات وربما ترك ... ونام في مجمع القمامات والمراحيض
وقد يغلب عليه الانس والطرب فيموت ولا يحزن ويخرب بيته ولا يهتم ويذهب ماله ولا يبالي وتقطع عنقه ولا يغضب
وتتوالى عليه المصائب ولا يضجر ولا يوحشه من غاب ولا يونسه من حضر فهذه الاحوال قد يحسن التوصل اليها والتخلق بها من العقلاء
لا من حيث نقصهم من المجانين بل من حيث انتزاعهم من العواقب فان التلذذ بالدنيا على وجه الغفلة قد يمنع من لذة الآخرة او ينقصها والاشتغال
بالدنيا ونعيمها ليس من العقل في شيء الا من حيث الاستعانة بها على الآخرة وذلك بان يستكثر العاقل من ذكر الموت والبعث والنشر والسؤال
والحساب والقصاص في الآخرة وذكر عظمة الله تعالى وسطوته حتى يخاف ويرهب ويحزن على ما فاته ويجزع في عمر الطاعة فتغلب
عليه هذه الاحوال حتى تمنعه من الالتفات الى نعيم الدنيا والتمتع باللذات والتقلب في الاموال والملابس والمطاعم والمشارب وسائر
اللذات وهذا حال عقلاء المجانين واكثر اولياء الله تعالى روى ابو عبيد القسم بن سلام عن سليمان بن سحيم قال اخبرني من راى ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما يصلي وهو يترجح ويتمايل ويتاوه حتى لو راه غيرنا ممن يجهله لقال لقد اصيب الرجل وذلك لذكر النار اذا مر بقوله تعالى
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين او نحو ذلك وروى الدينوري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الفتية الذي كلم ايوب عليه
السلام في بلائه قال له يا ايوب اما علمت ان لله عبادا اسكتتهم خشية الله من غير عي ولا بكم وانهم لهم النبلاء الطلقاء الفصحاء العالمون بالله
وبايامه ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله تقطعت قلوبهم وكلت السنتهم وطاشت عقولهم فرقا من الله وهيبته وعن ذي النون رحمه الله
تعالى قال ان لله عبادا نصبوا اشجار الخطايا نصب رواس القلوب وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون
وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء الادباء العارفون بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبامر الله تعالى
وروى ابو نعيم عن الحسن رحمه الله تعالى قال ان عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن راى اهل النار في النار معذبين قلوبهم
محزونة وشرورهم مامونة حوائجهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصارا تعقب راحة طويلة اما الليل فصافة اقدامهم
تسيل دموعهم على خدودهم يجارون الى ربهم ربنا ربنا واما النهار فحلما علماء بررة اتقياء كانهم القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى
وما بالقوم مرض او يقول خولطوا ولقد خالط القوم من ذكر الآخرة امر عظيم وقال ابو سعيد الخراز رحمه الله تعالى لقيت مرة شيخا

فتضاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت الي وقال لي اتدري من المجنون قلت لا قال المجنون من يخطو خطوة ولم همه بذكر الله
تعالى وروى ابن جهضم عن ذي النون رحمه الله تعالى قال قلت لمليح المجنون والذي جننك واذهب عقلك قال لي لما طال
حبسي في الدنيا صرت مجنونا لخوف فراقه وروى الدينوري عن ابن ابي فديك رحمه الله تعالى قال كان عندنا بالمدينة في سنة
سبع وثمانين رجل يكنى ابا نصر من جهينة ذاهب العقل في غير ما الناس فيه لا يتكلم في شيء من امر الدنيا وكان يجلس مع اهل الصفة في
آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا سئل عن الشيء اجاب جوابا مليحا حسنا قال ابن ابي فديك فاتيته يوما وهو مع
اهل الصفة فنكس راسه واضعا جبهته بين ركبتيه فجلست الى جنبه فحركته فانتبه فاعطيته شيئا كان معي فاخذه وقال قد صادف
منا حاجة فقلت له يا ابا نصر ما الشرف فقال حمل ما ناب العشيرة ادناها واقصاها والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها قلت
فما المروءة قال اطعام الطعام وافشاء السلام وتوقي الادناس واجتناب المعاصي صغيرها وكبيرها قلت فما السخا قال جهد المقل قلت
فما البخل قال فحول وجهه عني فقلت انه لم يجبني بشيء قال بل قد اجابك قال ابن ابي فديك وقدم هرون امير المؤمنين فاحب
ان ينظر اليه فلما اتاه هرون حرك ابا نصر بيده فرفع راسه وهرون واقف فقيل له يا ابا نصر هذا امير المؤمنين واقف عليه فرفع راسه
اليه فقال ايها الرجل انه ليس بين الله وبين امة نبيه صلى الله عليه وسلم خلق غيرك وان الله يسالك فاعد للمسالة جوابا فقد قال عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه لو ضاعت سخلة على شاطئ الفرات لخفت ان يسالني الله عنها فبكى هرون وقال يا ابا نصر ان رعيتي ودهري
غير رعية عمر ودهره فقال له ابو نصر هذا والله غير مغن عنك فانظر لنفسك فانك وعمر تسالان عما خولكما الله تعالى فيه ثم دعا هرون
بصرة فيها مائة دينار فقال ادفعوها الى ابي نصر فقال وهل انا الا رجل من اهل الصفة ادفعوها الى فلان يفرقها بينهم ويجعلني رجلا
منهم وروى ابو نعيم عن ابي مسلم الخولاني رحمه الله تعالى انه كان يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ويقول اذكروا الله حتى
يقول الجاهل انك مجنون وروى ابو نعيم عن اسحق بن خلف قال قال سفيان رحمه الله تعالى لشاب يجالسه اتحب ان تخشى الله
حق خشيته قال نعم قال انت احمق لو خشيته حق خشيته ما اديت الفرائض معناه انه كان يشتغل عنها من شدة الخوف فلم يهتد
الى تادية الفرائض ومن احسن ما قيل في وصف اولياء الله تعالى . قوم الذين تحملوا الاثقالا . بذلوا النفوس وانفقوا الاموالا .
تركوا النساء كانهن ارامل . فتراهم وايتموا الاطفالا . وتجوعوا وتعطشوا وتضمروا . طلب السباق وخففوا الاثقالا .
وتغربوا وتعربوا عن اهلهم . حذر الفوات وقتلوا الاعلالا . فطووا الدنيا نفوسا طالما . كانت تتيه على النعيم دلالا .
خافوا الممات فشمروا بعزيمة . طلب النجاة وكابدوا الاهوالا . حتى اذا بليت فضول جسومهم . وتعاموا [illegible]
وردوا فاجتباهم ربهم . [illegible] وقيل [illegible] الفكر في سعة رحمة الله تعالى وكثرة عفوه وبركة لطفه بكثير
من خلقه وراقبهم ويصب عليهم الرحمة والفرح بفضل الله تعالى فلا ينزعج بشيء من مصائب الدنيا ولا يحزن على شيء فاته منها خصوصا
اذا اطلع على ما عند الله تعالى للصابرين من الاجر العظيم والثواب الكثير وذلك عند ذوي الدنيا معدود في احوال المجانين المولهين
في الله تعالى واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقولوا مجنون رواه الامام احمد وابو يعلى وابن حبان والحاكم وصححاه
عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه وروى ابو نعيم عن عصام بن يزيد قال ربما كان ياخذ سفيان رحمه الله تعالى في التفكر فينظر اليه
الناظر فيقول مجنون وكذلك [illegible] من شاهد عظمة الله تعالى [illegible] فاضطربت احواله وتبدلت اقواله حتى صار
في مرحلة المجانين [illegible] محمود على هذه الحالة ويثاب عليها وروى ابن ابي شيبة عن ابي سلمة رضي الله تعالى عنه قال لم يكن اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم متحزقين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون امر جاهليتهم فاذا اريد احدهم على
شيء من دينه دارت حماليق عينيه كانه مجنون وروى ابن عساكر عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول [illegible] العقل في امر الدنيا مضر والحمق في امر الدين مسرة ومقتضاه ان العبد اذا حمله التوفيق
على [illegible] احواله [illegible] عقلا عند اهل الدنيا فلا باس عليه بل هو على خلق محمود وخير
موجود ومن غلب عقله في [illegible] الدنيا [illegible] اسرار [illegible] فظهرت محاسنه وتميز بها على اهل الدنيا وظهر حسن فهمه وصحة
نظره وروى الدينوري عن ابراهيم بن حبيب قال مر ابو الديك [illegible] بمجنون [illegible] كتاب [illegible] وهو ينشد
ان الصنيعة لا تكون صنيعة . حتى يصاب بها طريق المصنع .
فقال له ابو الديك كذبت لا يكون المعروف معروفا حتى [illegible] في اهله [illegible] عن حفص بن غياث قال مررت بطاق المحامل فاذا انا
بصبيان [illegible] المجنون جالس [illegible] سمعته يقول من اراد سرور الدنيا وحزن الاخرة فليلتمس هذا [illegible] قال فوالله لتمنيت اني كنت [illegible]
ان [illegible] غلب الوجد على اهل الله تعالى والوله حتى [illegible] عن وجود [illegible] وامرهم افعال واقوال واحوال لو صدرت
عن احد وهو مشاهد العقل والاحساس [illegible] انه خرج عن حد العقل [illegible] تلك الافعال باحوال المجانين
كالرقص والدوران وتخريق الاثواب [illegible] اوقات الصلوة وسائر الفرائض
فهم عليهم [illegible] اولياء الله تعالى منهم ابو بكر الشبلي وابو الحسين النوري وسمنون المحب وبهلول

ومثالهم

ومثالهم وروى ابو الفرج بن الجوزي في صفة الصفوة عن فتح بن شخرف رحمه الله تعالى قال كان سعدون صاحب محبة لله عز وجل
وصام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لتردد قوله في المحبة قال فغاب عنا زمانا فبينا انا قائم على حلقة ذي
النون رايته عليه جبة صوف وعليها مكتوب لا تباع ولا تشترى فسمع كلام ذي النون ثم انشا يقول . ولا خير في شكوى الى غير مشتكى .
ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر . وروى الخطيب عن الاصمعي قال مررت بسعدون المجنون فاذا هو جالس عند راس شيخ سكران
فقلت له ما باله فقال انه مجنون فقلت له انت مجنون او هو فقال لا بل هو قلت من اين قلت ذلك قال لاني صليت الظهر والعصر
جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى فقلت له فهل قلت في ذلك شيئا فانشا يقول . تركت النبيذ لاهل النبيذ .
واصبحت اشرب ماء قراحا . لان النبيذ يذل العزيز . ويكسو الوجوه النضار الصباحا . فان كان ذا جائزا للشباب .
فما العذر فيه اذا الشيب لاحا . وروى ابن جهضم عن السري السقطي رحمه الله تعالى قال خرجت يوما الى المقابر فرايت بهلولا رحمه الله
تعالى قد دلى رجليه في قبر يعبث بالتراب فقلت له اي شيء تصنع ههنا فقال انا عند قوم لا يؤذونني وان غبت عنهم لا يغتابونني
فقلت له لا تكون جائعا فولى وانشا يقول . تجوع فان الجوع من عمل التقى . وان طويل الجوع يوما سيشبع . فقلت له ان الخبز
قد غلا فقال والله ما ابالي ولو بلغت حبة بمثقال علينا ان نعبده كما امرنا وعليه ان يرزقنا كما وعدنا ثم ولى وهو يقول .
افا الدنيا فليس لي بدار . انما الراحة في دار القرار . ابت الساعات الا فرقة . فيه جسمي بليل ونهار . وذكر اليافعي في
روض الرياحين عن بعضهم قال رايت الشبلي قائما يتواجد وقد خرق ثوبه وهو يقول . شققت ثوبي عليك شقا .
والشوق ان اردت حقا . اردت قلبي فصار [illegible] . بدا بالحبيب اذ توقى . لو كان قلبي مكان جيبي . لكان الشوق [illegible] .
وروى الرافعي في اماليه بسنده ان سمنون كان جالسا على الشط وبيده قضيب يضرب به فخذه وساقه حتى تبدد لحمه وهو يقول .
كان لي قلب اعيش به . ضاع مني في تقلبه . رب فاردده علي فقد . ضاق صدري في تطلبه . واغث ما دام لي رمق .
يا غياث المستغيث به . وروى ابن الجوزي عن ابي بكر الشبلي رحمه الله تعالى قال رايت يوم الجمعة سمنون عند جامع الرصافة عريانا
وهو يقول انا مجنون الله انا مجنون الله فقلت لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي فانشا يقول . يقولون زرنا واقض واجب حقنا .
وقد اسقطت حالي حقوقهم عني . اذا هم راوا حالي ولم يانفوا لها . ولم يانفوا منها انفت لهم مني . وانشد الشيخ
الامام شهاب الدين احمد الزهري الشافعي مفتي دمشق معتذرا عن كشف راسه في الذكر . يلومونني في كشف راسي وانني .
لمعترف ان الحي ذاك اوجر . لقصدي به اظهار ذلي انني . هو المقصد الاسنى لمن يتبصر . فاما من اظهر هذه الاحوال
لقصد التوصل الى الدنيا او ليعتقده الناس ويتبركوا به او نحو ذلك فمعصية هذا من اقبح الذنوب المهلكات والمعاصي الموبقات
وقد روى عبد الله بن الامام احمد عن ابي عمران الجوني قال وعظ موسى عليه السلام قومه فشق رجل منهم قميصه فقيل لموسى عليه السلام
قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ليشرح لي عن قلبه [illegible] الدنيا [illegible] والمتصوفة على طرف الرمة في التخلق بهذه الاحوال
والدخول في طلبها الى اربابها بالدنيا ونعامها وهم يتطرقون التولد في الله تعالى ومن وصل في طلب الدنيا الى هذه الحالة
فهو اسوا حالا من المجانين حقيقة واوغل في الشرك من طلب الدنيا بالدف والمزمار وقد روى الامام احمد في الزهد وابو نعيم
من طريقه عن ثابت بن سلمان ان ابا الدرداء رضي الله تعالى عنه كان يقول ويل لكل جماع فاغر فاه كانه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله
لو يستطيع لوصل الليل بالنهار ويله من حساب غليظ وعذاب شديد وروى ابو نعيم عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت
الشافعي رحمه الله تعالى يقول لو ان رجلا عاقلا تصوف اول النهار لم يات الظهر حتى يصير احمق [illegible] ان الشافعي رضي الله
تعالى عنه اراد بذلك ذم التصوف كما فهمه من كلامه غير واحد ثم ظهر لي انه لا يريد الذم لان العقل لا يدخل في باب الاخرة [illegible]
والتصوف اذا اريد به التعبد وتطهير القلب من الاخلاق الدنية وتبديل الاخلاق الجميلة بها والتادب باداب الشريعة فلا ينبغي
ذمه اصلا وانما اراد الشافعي رضي الله تعالى عنه ان العاقل اذا تصوف رفض الدنيا ولم يحطها واثر الفقر وغلب عليه الحب
والوله وخوف العاقبة فتبدو عليه احوال هي عند اهل الدنيا من صفات المجانين وسمات الحمقى والمغفلين وذلك على حد قوله صلى
الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقول الشافعي حتى يصير احمق معناه حتى يرى الناس انه احمق
وروى البزار عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله وروى البيهقي في
الشعب عن ابي عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى مرسلا قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله اكثر اهل الجنة البله [illegible]
وقال الاوزاعي في الحديث هو الاعمى عن الشر البصير بالخير وقال سهل بن عبد الله هم الذين ولهت قلوبهم وشغلت بالله رواه
البيهقي ايضا وقال الجوهري يعني البله في امر الدنيا لقلة اهتمامهم به وهم اكياس في امر الاخرة قال الزبرقان بن بدر خير اولادنا
الابله العقول يريد انه لشدة حيائه كالابله انتهى هذا الحديث قاض بمدح العقل والذكاء في الدين والبله والغفلة في امور الدنيا
وهو مؤيد لما ذكرناه وفي حديث ابي الدرداء المتقدم قبيل التوفيق [illegible] العقل اي الدهاء والعقل في امر الدنيا مضر والحمق في
امر الدين مسرة [illegible] وهو وقوع الاختلال بالجنون في امور الاخرة فان المجنون لا يتصور الملة فيبطلها ولا السنة

فيجتنبها فلو تصور ألم العقاب لكان ربما لا يعمل معصية ولا يرتكب قبيحة ولو تصور لذة الثواب لكان ربما لا يدع من فريضة ولا يفوت
فضيلة ولكنه لا يتصور شيئا من ذلك ومن هنا رفع عنه التكليف إذ لا يهتدي إلى صلوة ولا صيام ولا صدقة ولا يخرج من عهدة طاعة
أصلا وقد نراه يبتدي ويتكلم ويحدث في صلوته أو يقطعها من خوف أو يزيد فيها وقد يصلي الصبح في وقت العشاء وعكسه
ومن حمقه إباءه وبطشه بسلطانه ومن لم يؤذه وربما وقع على عرض أهله وكشف عن سوءته في ملأ الناس ومزق أثوابه وأتلف
ماله ومال غيره وكسر الآنية وأعطى الأمتعة إلى غير ذلك من القبائح فتشبه الحمقى به في هذه الأشياء أو في شيء منه غير سائغ ولا
جائز لأن المجنون مسامح في ذلك الإمام ليس عقل يعقل به قبح هذه الأمور وقبح ضررها ويعرف به ما يحمد عاقبته من أفعاله وما
تذم عاقبته في الدار الآخرة وأما العاقل فإنه يعقل ذلك كله فلا عذر له في فعل شيء من ذلك فمن تابع هواه في شيء تذم عاقبته
وأعرض عن مقتضى العقل فهو ملحق بالمجانين من حيث أنه لم ينتفع بالعقل ولكنه غير معذور كما عذر المجانين لأن له عقلا ومن ثم أطلق
الحكماء اسم المجنون على كل وصف خرج صاحبه على الاعتدال فيه خصوصا المعتدي كالشباب والعشق ومن هنا سمي مجنون ليلى مجنونا
وروى الخرائطي في كتاب اعتلال القلوب عن زيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشباب
شعبة من الجنون والنساء حبالة الشيطان ورواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه وقال الشاعر
إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا . وأنشد ابن قتيبة في عيون الأخبار قالت جننت بمجنون فقلت لها
إن الشباب جنون برؤه الكبر . وهذا البيت لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبي البصري الشاعر المشهور وقبله
[illegible] عنها وفي الطرف عن أمثالها زور . ذكر القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه وروى
ابن أبي الدنيا عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه قال ليس العاقل الذي يتخلص في الأمر الذي يقع فيه حتى يخلص منه ولكن
العاقل الذي يتوقى الأمور حتى لا يقع فيها [illegible] ومن ثم قال الشافعي رحمه الله تعالى لا يدخل في الوصية الأحمق أو لص
رواه أبو نعيم في الحلية ومن هذا القبيل عدم النظر في العواقب الذي هو من أحوال الحمقى والنوكى أن يكون الإنسان كامل
الشهوة فإذا طول الزوجة ولا يتزوج روى عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال لرجل أتزوجت قال لا قال
أما أن تكون أحمق وإما أن تكون فاجرا وروى هو وابن أبي شيبة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لي طاوس رحمه الله
تعالى لتنكحن أو لأقولن لك ما قال عمر رضي الله تعالى عنه لأبي الزوائد ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور ومن هذا القبيل أيضا
ما رواه الشعبي عن شريح الكعبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتموني أتصدق شرها عندي فاكووني
[illegible] ما لكم فإني مجنون وذلك لأن المتصدق قد يدخر صدقته لنفسه في آخرته والذي يأكل ويلبس ويمتعه في الدنيا
بنيه وبنفسه وتذهب بعده حتى يموت يتركه حرم وتقع تبعته عليه وقد يدخر لنفسه للآخرة وللدنيا ويتلف الجيد أو يرمه
حرم أقرب شيء إلى المجنون ومن ذلك ما ذكره المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال في ترجمة أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر
عن يحيى بن معين رحمه الله تعالى قال إن الذي يحدث ببلده وبها من هو أولى منه بالحديث أحمق إذا رأيتني أحدث ببلدة فيها
مثل أبي مسهر فينبغي للحيتي أن تحلق ووجه ذلك أن من حدث أو أفتى في بلدة فيها أعلم منه أو أحفظ لا يأمن أن يكون عاقبة أمره أن
يخطئ فيشهر عنه [illegible] في الرواية وفي الفتيا [illegible] وكذلك حال من يجيب مسألة في حضرة من هو أعلم منه بها أو يحضر
بحضرة من أحق به وحال من يتكلم في أمر غيره أو يتكلم فيه بتقدمه عليه في سن ومعرفة أو شرف ومن أحوال
الحمقى والمجانين [illegible] بالرأي بالتكلم وذلك يوجب ما ذكرناه أنه من [illegible]
[illegible] في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا أشار إلى ذلك لأن من مشى هذه المشية فكأنه صار
يخرق الأرض ويطاول الجبال وهذا لا يمكن ويحاوله فلا يكون إلا جنون وقال محمد بن علي الباقر رحمه الله تعالى ما دخل
قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثله أو أكثر من ذلك قل ذلك أو كثر رواه أبو نعيم [illegible] أن قوما مشوا خلف علي
رضي الله عنه فقال [illegible] خفق نعالكم [illegible] قلوب نوكى الرجال [illegible] أبو نعيم عن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى
أنه قام من مجلسه وتبعه الناس فقال يا قوم لا تطأوا عقبي ولا تمشوا خلفي ووقف فقال حدثنا أبو الأشهب عن الحسن
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إن خفق النعال خلف الأحمق قل ما يبقي من دينه وقال بعض الحكماء في العجب بالنعمة
تأتي العقل والعجب [illegible] أحمق [illegible] آخر يعجب [illegible] ليس له عقل ولا دين [illegible] الماوردي في أدبه وحكي عن عمر بن
حفص قيل للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو كان الله تعالى بلغني أربعة فتقربت إليه بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل
ابن مسمع ولي سجستان [illegible] فأعطاهم الأموال [illegible] دخل مسجد البصرة فبسط الناس له أرديتهم فمشى عليها وقال لرجل يماشيه
لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي [illegible] أهل البصرة أمر فخطب خطبة فيها فنادى الناس من أطراف المسجد
أكثر الله فينا مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا ومعبد بن زرارة كان يوما جالسا في طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله كيف الطريق

إلى موضع كذا فقال يا هنتاه مثلي يكون من عبيد الله وأبو سماك الأسدي أضل راحلته فالتمسها الناس فلم يجدوها فقال والله لئن لم يرد علي
راحلتي لا صليت له أبدا فالتمسها الناس حتى وجدوها فقالوا قد رد الله عليك راحلتك فقال إن يميني يمين مصر قال الماوردي
فانظر إلى هؤلاء كيف أفضى بهم العجب إلى حمق صاروا به نكالا في الأولين ومثلا في الآخرين قال ولو تصور المعجب والمتكبر ما فطر
عليه من جبلة وبلي به من مهنة لخفض جناح نفسه واستبدل لين الأخذ بخنوع وسكونا من نفور قال الأحنف بن قيس رحمه الله تعالى عجبا لمن
جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر وقد وقع في كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى إطلاق اسم الجنون على العجب فيما أخرجه
عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن سعيد بن أبي [illegible] قال سمعت الحسن يقول لو أن قول ابن آدم كله حق وعمله كله صواب جن
قال سعيد بن أبي [illegible] في معناه يعجب بنفسه ومن أحوال الحمقى أنك إذا أصنعت إلى أحدهم معروفا حسب أنه حق كان له
عليك وأوجبا فأديته إليه فلا يشكره لك وربما طالبك بمثله فإذا قصرت نسبك إلى الظلم ومن ثم قيل في المثل المروض الحمقى يحسب أن
المال جوار [illegible] وقال سعيد بن عمارة مكتوب في التوراة من صنع معروفا إلى أحمق فهو خطيئة تكتب عليه رواه ابن أبي الدنيا
اصطناع المعروف إلى أحمق فهو خطيئة تكتب عليه [illegible] وقال بعض الحكماء مؤنة العاقل على نفسه ومؤنة الأحمق على الناس وقال
الآخر متى أعطيت الأحمق حقه طلب أكثر منه [illegible] والحكمة في ذلك أن الأحمق يرى نفسه أكمل الناس وفوقهم فيرى على كل أحد حقه
وتعظيمه ولا يرى لأحد على نفسه حقا ومن أحوال الحمقى عدم معرفتهم بعيوب أنفسهم روى أبو نعيم عن داود بن
أبي هند قال قال إياس بن معاوية كل رجل لا يعرف عيبه فهو أحمق قالوا له يا أبا وائلة ما عيبك قال كثرة الكلام ومن [illegible]
الأعرابي يمدح من يجهل حاله أو يمدحه بما ليس فيه روى أبو نعيم عن ذي النون رحمه الله تعالى قال من خرج بمدحة الجاهل السماء فليس
بحاقة ومن أحوال المجانين والحمقى يطمعون فيما لا يكون ويحاولون المحال أن يكون ولذلك يطلق الجنون على كل
من طلب المحال وأراد التوصل إلى ما هو بعيد المنال روى السلمي في طبقاته عن يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله تعالى أنه كان يقول
إذا أردت أن تعرف العاقل من الأحمق فحدثه بالمحال فإن قبله فاعلم أنه أحمق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحمق من أتبع
نفسه هواها وتمنى على الله ذلك لأن الله تعالى لا يعطي الأماني إلا من خالف الهوى أو على وجه الابتلاء قال عز وجل وأما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو
مجنون رواه الدارمي والبيهقي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أفتى الناس في كل ما يسألونه فهو مجنون رواه البيهقي
وإنما كان هذا مجنونا لأن إفتاءه في كل ما يسأل عنه دليل دعواه أنه يعلم كل شيء وعلم الأشياء من صفات الخالق قال الله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه إلا بما شاء وقال تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال تعالى وقل رب زدني علما وقال تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ومن
أحوالهم كثرة الأماني قال الله تعالى أم للإنسان ما تمنى فلله الآخرة والأولى أي ليس للإنسان كل ما يتمناه ومن طمع فيما ليس
له فهو أحمق قال أبو طالب المكي وكان الحسن رحمه الله تعالى يقول عباد الله اتقوا هذه الأماني فإنها أودية النوكى يحتلون فيها قال
وقال بعض العلماء أقل العقل كثرة الأماني وروى ابن أبي الدنيا في كتاب التمني عن رجاء بن أبي سلمة قال الأماني تنقص العقل [illegible]
الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تمنى أحدكم فليستكثر ما يتمنى فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته
ومن أحوال المجانين والحمقى الإخبار بالأشياء المعروفة عن وجه كالسماء فوق الأرض والنار محرقة أو بأضدادها [illegible]
[illegible] كالأرض فوق السماء [illegible] كل أحد [illegible] فإذا وقع شيء من ذلك من أهل الحمق [illegible]
[illegible] أن أحمق سأله بعض الظرفاء متى يفطر الصائم قال إذا غربت الشمس قال فإن لم تغرب إلى نصف الليل وحكي أن رجلا كان
له ولد وكان أحمق فسأله [illegible] في طول كذا كذا ذراعا فقال في عرض كم فقال في عرض مصيبتي فيك ومن هذا القبيل ما يتفق في
[illegible] العوام أن يسألوا [illegible] تاسع عشر شعبان هل يكون صوما أو فطرا وقد اتفق لشيخ الإسلام الوالد أنه سئل عن
هذه المسألة فقال [illegible] فقلت هذا جنون [illegible] إن رأوه كان أو ما رأوه لا يكون ومن هذا القبيل [illegible]
في الدين وهو [illegible] روى ابن أبي الدنيا في العقل عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل في صومعة
تعبدت السماء وأنبتت الأرض فرأى حمارا له يرعى فقال يا رب لو كان لك حمار رعيته مع حماري فبلغ ذلك نبيا من أنبياء بني إسرائيل فأراد
أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه إنما أجزي عبادي على قدر عقولهم [illegible] عن عطاء ولم يرفعه قال كان ممن كان قبلكم راهب
أشرف فرأى الأرض مخضرة ذات نبات فقال يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فأراد نبي الدنيا في
عصره أن يدعو فأوحى الله تعالى إليه أن دعه فإنما أجزي عبادي على قدر ما قسمت لهم من العقل وروى أبو نعيم عن زيد بن أسلم
رحمه الله تعالى قال إن نبيا من الأنبياء عليهم السلام أمر قومه أن يقربوا لربهم عز وجل فقال رجل منهم يا رب ليس عندي ما أتقرب
[illegible] فإن كان لك حمار علفته من حماري هذا قال فكان يدعو بهذا في صلاته قال فهم نبيه عن ذلك فأوحى الله تعالى إليه [illegible]
[illegible] قد كان يضحكني في اليوم كذا وكذا مرة [illegible] رواية متصلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو نعيم فإني إنما أجازي
عبادي على قدر عقولهم [illegible] لعل وجه معاتبة الله تعالى هذا النبي على نهي هذا الأبله عن ذلك لأن الأبله مرخص فلا

بأنزي

يفيد صاحبه الذي شيئا بل ربما أوقعه البله بأنه في الغضب منه وقوله أنه كان يضحكني الضحك من الله تعالى بمعنى أنه الرضى كأنه
يقول إذا ضحكته عن البله وصحبته الفطنة فرضيت بما يصدر منه فإنه على وفق ما أردت منه وقوله في الرواية الأخرى أنا أجازي عبادي
على قدر عقولهم فيه إشارة إلى أن العبد المؤمن كلما كان أتم عقلا كان أوسع علما ومعرفة وأكثر عملا وتقوى فيكثر ثوابه فيرجع المعنى إلى
أن الثواب بقدر العقول الكاملة وليس للعبد الذي خلقه الله تعالى كامل العقل وافر الفطنة ثابت اللب أن يتشبه بالموكى والبله
في الأفعال الخارجة عن استحسان العقل لأنه لا يكون كامل العقل والفطانة ومن أقبح أنواع البله والحمق والجنون وأشدها
ضررا على صاحبه الوسوسة والاسترسال فيها إلى حد إنكار الأمور اليقينية والحقائق قال ابن الجوزي في الأذكياء حدثني أ
ابن عبد الوهاب قال جاء رجل إلى ابن عقيل فقال إني أنغمس في النهر غمستين أو ثلاثا ولا أتيقن أنه قد عمني الماء ولا أني تطهرت
فكيف أصنع فقال له لا تصل فقيل له كيف قلت هذا قال لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاثة الصبي حتى يبلغ وعن
النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق ومن ينغمس في النهر مرتين أو ثلاثا ويظن أنه ما اغتسل فهو مجنون ومن

أحوال المجانين والحمقى والمعتوهين الولع بالشيء والعبث به وكثرة الحركة والالتفات لغير فائدة ظاهرة
واستحسان [illegible] ونحو ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الطين وقلم الأظفار بالأسنان وقرط
اللحية من الوسواس. رواه الديلمي عن علي رضي الله تعالى عنه وقال علي بن سهل الأصبهاني رحمه الله تعالى لا تعبث فتك والأحمق
كثرة الالتفات وسرعة الجواب رواه السلمي في طبقاته وقال الحافظ أبو حاتم بن حبان كما حكاه عنه ابن الجوزي في الحمقى
وعلامة الأحمق سرعة الجواب وترك التثبت والإفراط في الضحك وكثرة الالتفات والوقيعة في الأخيار والاختلاط بالأشرار
قال والأحمق إن أعرضت عنه اغتم وإن أقبلت عليه اغتر وإن حلمت عنه جهل عليك وإن جهلت عليه حلم عنك وإن أحسنت
إليه أساء إليك وإن أسأت إليه أحسن إليك وإذا ظلمته انتصفت منه ويظلمك إذا أنصفته فمن ابتلي بصحبة الأحمق فليكثر
من حمد الله على ما وهبه مما حرمه ذاك. وقد اشتمل كلامه على جملة من أخلاق الحمقى جمعها وضع الشيء في غير محله واستحسان ما استقبحه
العقلاء ومن أحوال الحمقى ما ذكره ابن الجوزي عن بعض الحكماء قال يعرف الأحمق بست خصال الغضب في غير شيء والإعطاء في غير
حق والكلام في غير منفعة والثقة بكل أحد وإفشاء السر وأن لا يفرق بين صديقه وعدوه ويتكلم بما يخطر على قلبه ويتوهم أنه أعقل الناس
وذكر ابن عبد ربه في العقد عن [illegible] رحمه الله تعالى قال حمقى العواد أشد على أهل المريض من مرضهم يجيئون في غير وقت العيادة
ويطيلون الجلوس [illegible] أن أحدهم يجمع بين اعتقاده أنه أكمل من غيره فيزعم الكمال لنفسه ويرى النقص في الناس فيعاملهم بالسفه ويلذه
الإنسان ويطلق لسانه ولا يخاف العقوبة ويترك الصحبة ومثل هذا المهجور لا ينبغي أن يجازى فيه ويقابل بجهله بل يقابل بالتأديب على وجه
أو بالإعراض عن صاحبه والإغضاء عنه قال تعالى [illegible] وأعرض عن الجاهلين [illegible] عبد بن حميد في مسنده عن خلف بن الحكم
عن أبي المحرز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع خصال مفسدة للقلب مجاراة الأحمق فإن جاريته كنت مثله وإن سكت عنه
سلمت منه وكثرة الذنوب مفسدة للقلوب وقد قال الله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والخلوة بالنساء والاستمتاع منهن والعمل
برأيهن ومجالسة الموتى قيل وما الموتى قال كل غني أبطره غناه [illegible] قال عبد الله بن خبيق رحمه الله تعالى أوحى الله تعالى إلى
موسى عليه السلام لا تغضب على الحمقى فيكثر غمك [illegible] الحسن رحمه الله تعالى هجران الأحمق قربة إلى الله [illegible] ابن أبي حاتم [illegible]
فيه [illegible] من حسن المجالسة ولطف المعاشرة [illegible] أن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون
نزلت في جفاة الأعراب من بني تميم نادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات وقالوا يا محمد اخرج إلينا فإن مدحنا زين وذمنا شين
وهم أكثر العرب والقصة في كتب التفسير قال أبو حاتم بن حبان أنشدني أبو بحر الساجي [illegible]

> [illegible] حليس ذا أدب
> [illegible] جهلا عند حال الرضى . [illegible] عند حال الغضب

[illegible] أن الأحمق متى سمع
حديثا صدقه وإن لم يتبين حقيقته ولم يتصور إمكانه ويرى خاصم من جالسه فيه ويمدح من لا يعرف خيره ولا فضله ويذم من لا يعرف
شره [illegible] ابن أبي الدنيا عن ابن جريج أن بعض الحكماء قال ليس من العقل أن تذم من لم تختبر إساءته أو تمدح من لم تختبر إحسانه
[illegible] الأصمعي إذا أردت أن تعرف عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه بما لا يكون فإن رأيته قد أصغى إليه وقبله فاعلم أنه أحمق وإن
أنكره فهو عاقل [illegible] ومن أقبح أحوال الحمقى في هذا الباب أن يحدث أحد صاحبه في المجلس بخبر أو يمدح رجلا أو يذمه وهو
دون [illegible] فيه ولا يتبين صدقه فيتعارضان فيه ويتجادلان فيه وكل واحد يستدل لصحة خبره أو قوله ومن غير ذلك
بما في السفاف والشتم والنفاق وتكاشف العيوب وتنوير الحمية الجاهلية وأكثر ما يتفق ذلك للبطالين والبطرين [illegible]
[illegible] وترى الناس [illegible] ويتكلم بالشيء [illegible] في المجلس ويقوم ويقعد في المجلس مرارا ويخرج منه ويعود كثيرا
[illegible] من الخطوات والنظرات [illegible] ابن أبي الدنيا عن عامر بن عبد قيس رحمه الله تعالى قال إذا عقلك [illegible] ينبغي
[illegible] بن قتيبة رحمه الله تعالى قال لا تنظر إلى عقل الرجل في كلامه ولكن انظر إلى عقله في مخارج أموره ومداخلها

يقاس

ومن هذا القبيل ما رواه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن بجويه في كتاب نقش الخواتيم عن معاوية رضي الله تعالى عنه أنه قال اعتبروا عقل الرجل في
طول لحيته وكنيته ونقش خاتمه فبينما هو جالس إذ أقبل رجل طويل اللحية فسلم عليه فقال له معاوية رضي الله تعالى عنه ما نقش خاتمك فقال
وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد فقال وما كنيتك فقال أبو الكوكب الدري قال معاوية هذا منه وأخرج فيه عن عمرو بن العاص رضي
الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعتبروا عقل الرجل بثلاث بطول اللحية وكنيته ونقش خاتمه قلت أما الأولى
فليس للرجل فيه فعل ولا كسب وإنما هي من الأمارات الصورية التي تدل على عقل الرجل وقد حكي أنه مكتوب في التوراة أن اللحية
مخرجها من الدماغ فمن أفرط عليه طولها قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله وقال عبد الملك بن مروان من طالت لحيته تكوسج عقله وقال بعض
الشعراء:

> إذا عرضت للفتى لحية . وطالت وصارت إلى سرته
> فنقصان عقل الفتى عندنا . بمقدار ما طال من لحيته

وقال بعض أهل الفراسة إذا كان الرجل طويلا طويل لحيته فاحكم عليه بالحماقة وإذا انضاف إلى ذلك أن يكون رأسه صغيرا فلا تشك في حمقه
زاد بعضهم إذا كان مصيا وحائكا أو قطانا فقد تم حمقه وأما الكنية فإن كان المكنى له غيره فليس له في ذلك كسب أيضا وقد
يكون إنما كنى بتلك الكنية لما رآه المكنى له بما فيه من الحماقة ونحوها وهذا حيلة من يكني الناس أو يلقبهم بالألقاب المهملة وأما إن كان
هو المختار لتكنية نفسه فالكنية الدالة على حمقه وكنى بذلك دليلا عليه وكذلك لو لقب نفسه بلقب هو قاصر عن الاتصاف به والقيام
بأمره كالقاصر في العلم يلقب نفسه شيخ الإسلام أو العلامة أو النحرير ويفرح بتلقيبه بذلك والبخيل والجبان يفرح بوصفه بالكرم
أو الشجاعة أو لقب نفسه بلقب مكروه أو مضحك وأما نقش الخاتم فلو أن فيه كسب فينبغي للعاقل أن لا يتشبه فيه ولا
يختص ذلك بنقش الخاتم بل قد تظهر الحماقة والرعونة في الزي والعمامة والمركوب والدابة التي لا تليق به وغير ذلك من الهيئات والعادات
كالخروج بين الناس راكبا على قصبة أو على دابة عكسا أو لابسا زي النساء ومشاركة الصبيان والرعاع في ملاعباتهم ومجاوراتهم ونحو
ذلك فافهم ومن ذلك محاكاة الناس وتقليدهم في أمورهم الخلقية أو العادية كتعويج الفم وتحويل العين وغير ذلك فإن ذلك
ينبئ عن رقاعة القلب والمرء وخفة عقله ومن لطائف هذا الباب ما رواه الخطابي في الغريب عن الأصمعي قال حدثني خلف قال أقبل أعرابي
إلى قوم من أهل البصرة على غدير المحصب يشربون شرابا لهم وعندهم مغن [illegible] بكسر جفنيه وحط حريه [illegible] أصابعه فلما سكت قال
للأعرابي كيف رأيت فقال:

> أراك صحيحا قبل شدوك سالما . فلما تغنيت استقلك الحس
> فإن كان رجيع الغناء موردنا . جنونا فأخزى الله ذلك من رجل

قال الخطابي قوله استقلك بالسين المهملة والقاف معناه استخفك [illegible] واستقر به الميت
ومن **أحوال المجانين والحمقى** ربما تلفوا شيئا من أموالهم وحفظ ما لغيرهم كالذي يحمل المحرم ويخرق في ثوبه وهو
جديد نفيس نظيف ومن ثم كان أحمق الناس من باع دينه بدنيا غيره روى الإمام أحمد في الزهد عن ميمون بن مهران قال قال عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى لجلسائه أخبروني بأحمق الناس قالوا رجل باع آخرته بدنياه فقال عمر رضي الله تعالى عنه ألا أخبركم
بأحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره وفي معنى ذلك قول أبي حازم سلمة بن دينار رحمه الله تعالى إن أحمق الناس من رجل
انحط في هوى أخيه [illegible] له هذه الحكمة في قصة وقعت له ينبغي ذكرها هنا روى أبو نعيم عن خالد بن كثير رحمه الله تعالى قال
دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجا فقال هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة قالوا نعم أبو حازم فأرسل إليه فلما أتاه قال يا أبا حازم
ما هذا الجفاء قال وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين قال وجوه الناس أتوني ولم تأتني قال والله ما عرفتني قبل هذا ولا أنا رأيتك
فأي جفاء رأيت مني فالتفت سليمان إلى الزهري فقال أصاب الشيخ وأخطأت أنا فقال يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال عمرتم الدنيا وخربتم
الآخرة فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب قال صدقت قال يا أبا حازم ليت شعري ما لنا عند الله عز وجل غدا قال اعرض عملك على كتاب
الله عز وجل قال وأين أجده من كتاب الله عز وجل قال قال الله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم قال سليمان فأين رحمة الله قال قريب
من المحسنين قال سليمان ليت شعري كيف العرض على الله سبحانه وتعالى قال أبو حازم أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء
كالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان حتى علا نحيبه واشتد بكاؤه فقال يا أبا حازم فكيف لنا أن نصلح قال تدعون عنكم الصلف وتمسكون
بالمروءة وتقسمون بالسوية وتعدلون بالقضية قال وكيف المأخذ من ذلك قال تأخذه بحقه وتضعه بحقه في أهله قال يا أبا حازم
من أفضل الخلائق قال أولو المروءة والنهى قال فما أعدل العدل قال كلمة صدق عند من ترجوه أو تخافه قال فما أسرع الدعاء إجابة قال دعاء المحسن
قال فما أفضل الصدقة قال جهد المقل إلى البائس الفقير لا يتبعها من ولا أذى قال يا أبا حازم من أكيس الناس قال رجل ظفر بطاعة الله فعمل بها ودل
الناس عليها قال فمن أحمق الخلق قال رجل انحط في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال يا أبا حازم هل لك أن تصحبنا فتصيب
منا ونصيب منك قال كلا قال ولم قال أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا يكون لي منكم نصير قال يا أبا حازم
ارفع إلينا حاجتك قال تنجيني من النار وتدخلني الجنة قال ذلك ليس إلي قال فما لي حاجة سواها قال يا أبا حازم فادع الله لي قال نعم
اللهم إن كان سليمان من أوليائك فيسره لخير الدنيا والآخرة وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى قال سليمان قط قال أبو حازم
قد أكثرت وأطنبت إن كنت من أهله وإن لم تكن من أهله فما حاجتك أن ترمي عن قوس بلا وتر قال يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه قال أوتعفيني
يا أمير المؤمنين قال بل نصيحة تلقيها إلي قال إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر فأخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس وقد

فتواضع لعظمته واريحوا فلو شربت ماء ما وقيل لهم قد رحمتم مسلمين ليس ... فقلت قال ابو حازم كذبت ان الله اخذ على العلماء الميثاق
ليبيننه للناس ولا تكتمونه قال يا ابا حازم اوصني قال نعم سوف اوصيك واوجز انه تعالى وعظمته ان يراك حيث نهاك او يفقدك
حيث امرك ثم قام فلما ولى قال يا ابا حازم هذه مائة دينار انفقها ولك عندي امثالها كثير فرمى بها وقال والله ما ارضاها لك فكيف
ارضاها لنفسي اني اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياي هزلا وردي عليك بذلا ان موسى بن عمران عليه السلام لما ورد ماء مدين قال رب
اني لما انزلت الي من خير فقير سأل موسى ربه ولم يسأل الناس ففطنت الجاريتان ولم يفطن الرعاء لما فطنتا له فاتيا اباهما وهو شعيب
عليه السلام فاخبرتاه خبره فقال شعيب ينبغي ان يكون هذا جائعا ثم قال لاحداهما اذهبي ادعيه لي فلما اتته اعظمته وغطت وجهها
ثم قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فشق ذلك على موسى عليه السلام واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان
في ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت امرأة ذات عجز فكانت الرياح تضرب ثوبها فتصف لموسى عليه السلام عجيزتها فيغض
بصره ويعرض اخرى فقال يا امة الله كوني خلفي فدخل الى شعيب عليهما السلام والعشاء مهيأ فقال كل فقال موسى لا قال شعيب ألست
جائعا قال ولكني من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الارض ذهبا واخشى ان يكون هذا اجر ما سقيت لهما قال شعيب لا
يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت هذه المائة دينار عوضا مما حدثت
فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار احل منه وان كانت من مال المسلمين فلي فيها شركاء ونظراء فان وازيتهم والا فلا حاجة لي فيها
ان بني اسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى حيث كانت امراؤهم يأتون الى علمائهم رغبة في علمهم فلما نكسوا وتعسوا وسقطوا من عين
الله عز وجل وآمنوا بالجبت والطاغوت كان علماؤهم يأتون الى امرائهم يشاركونهم في دنياهم ويشركوا معهم في فتنتهم
قال ابن شهاب يعني الزهري يا ابا حازم اياي تعني او بي تعرض قال ما اياك اعتمدت ولكن هو ما تسمع قال سليمان يا ابن شهاب تعرفه
قال نعم جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة قط قال ابو حازم انك نسيت الله فنسيتني ولو احببت الله لاحببتني قال ابن شهاب يا ابا
حازم تشتمني قال ما شتمتك ولكن شتمتك نفسك اما علمت ان للجار على الجار حقا كحق القرابة فلما ذهب ابو حازم قال رجل من جلساء
سليمان يا امير المؤمنين تحب ان يكون الناس كلهم مثل ابي حازم قال لا اخرج هذه القصة الدارمي في مسنده عن الضحاك بن موسى بنحوه
وقد اوردتها مع طولها لما فيها من النفع العظيم للعلماء والعقلاء **ومن احوال الحمقى** ما رواه ابو بكر بن زكريا في ...
والاصمعي عن الهيثم بن عدي قال قال وهب بن منبه الاحمق اذا تكلم فضحه حمقه واذا سكت فضحه عيه واذا عمل افسد
واذا ترك اضاع لا علمه يغنيه ولا علم غيره ينفعه تود امه لو انها ثكلته وتود امرأته لو انها عدمته ويتمنى جاره منه الوحدة ويجد
جليسه منه الوحشة وانشد لمسكين الدارمي

اتق الاحمق لا تصحبه . انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانبا . حركته الريح وهنا فانخرق
او كصدع في زجاج فاحش . هل ترى صدع زجاج يتفق
وان جالسته في مجلس . افسد المجلس منه بالخرق
واذا نهنهته كي يرعوي . زاد جهلا وتمادى في الحمق
... احمق يسوءك ان شتمته . يرجع الناس وان جاع نهق
... مرتع ... وان شبع فسق . اوكعبد السوء ان اتعبته

وروى ابن السمعاني عن ابي الحسن محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك

زمان قد تصرع للعقول . ... سودد ذي حمق جهول
اذا احببتم فيه ارتفاعا . فكونوا هنيين بلا عقول

وقرأت بخط ... جمعة وكان ... القاضي يقول اعظام ... لا دين له ... عنه حمق قلت واعظام من لا دنيا
له ... بمجرد ... حمق بل اشد الحمق **فصل** التشبه بالمجانين تارة يكون مذموما لما يعود على المتشبه
... في ... وسكناتهم واقوالهم وافعالهم واحوالهم تهكما واستهزاء بهم وهذا حرام لما فيه من الاذية واحتقار
... والمجنون لا يتأذى بذلك في نفسه فقد يتأذى به قريبه او صديقه ولو كان ... فلا ... ذلك له فيتأذى به وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء والمجنون لا اقل من ان ينزل منزلة الميت ... بان لا يحب
... في الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ... ان يحكى او يسب وكذلك ما
... ذلك فيه ومن ... ذكرها المواضع التي تباح فيها الغيبة لم يذكروا غيبة المجنون ... فبقيت على اصلها من التحريم والنهي عن
... الناس حرام وروى ابن ابي الدنيا بسند جيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليتكلم بالكلمة ليضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى مال هذا الكتاب لا
يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك قال الغزالي وهو اشارة الى ان الضحك
على الناس من الجرائم والذنوب ... وقد يحتاج ... الى ... المجنون ومقابلته بمثل عمله كان ضرب رأسه عبثا وجنونا فيضرب
رأسه تأديبا وزجرا له عن جنونه او سبه المجنون ويشتمه ... فهذا ... صحة القصد فيه ومتى صح

القصد فيه ومتى صح القصد في المشاكلة ابيحت ومن هذا القبيل ما اسنده ابن السبكي في طبقاته عن الربيع بن سليمان قال سمعت
الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول

وانزلني طول النوى دار غربة . يجاورني من ليس مثلي يشاكله
احامقه حتى يقال سجية . ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وتارة يكون التشبه بالمجانين مذموما لما يعود على نفس
المتشبه وهذا يختلف باختلاف الاغراض وتارة ان يكون عليه حقوق شرعية وهو قادر على ادائها فيتجنن لئلا يطالب بها فهذا
حرام لانه من اكل اموال الناس بالباطل فان ... ان يقوم على اخذ ماله منه او يسلط عليه في عرضه او في حريمه او حمل على فتنة في دينه فان
امكنه التخلص من ذلك بحيلة من التجانن فهو اولى والا فلا بأس به في حقه التحامق والتجانن كما وقع لمسعر بن كدام رحمه الله تعالى لما
دعاه السلطان الى ولاية القضاء تحامق عليه فتركه ولم يوله وقال هذا لا يصلح للقضاء ووقع مثل ذلك لسفيان الثوري وقد قال قاض
من قضاة بني اسرائيل فخرج بعض علمائهم راكبا على قصبة تراه ويتجنن لئلا يولوه القضاء كما تقدم ذلك في باب النهي عن التشبه ببني اسرائيل
وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن مالك بن دينار انه قال لمسلم بن قتيبة ويحك يا مسلم ايك وابواب الملوك ويحك
يا مسلم تحامق لهم وقد تحملتها حتى عرفنا قال له مالك فجاب يا مسلم اني اخاف ان يلحقك في ورطة لا تقوم لها ولا تخرج منها ومن هذا
القبيل تستر اولياء الله تعالى بما يشبه افعال المجانين ونحو ذلك ليترتب لوم عليهم من حيث الشرع ايثارا للخمول ليصفو لهم وقتهم في طاعة
الله تعالى وتخلص قلوبهم من الاشتغال المكدرة لها عن مراقبة الله تعالى ومشاهدة قدرته وعظمته قال ... رحمه الله تعالى يأتي
على الناس زمان لا يسلم فيه الا من تحامق ... ورواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان تقل فيه العلماء ... فمن ادرك ذلك الزمان تحامقوا ... لعرض الحياة فالتحامق
بالقصد الصحيح ... فيه شرعا ... مقبول ومن التشبه المذموم بالمجانين ما يعود على نفس المتشبه ضرره
... عظيما ان يتشبه العبد بالمجانين فعلا وصورة وبالمالكية والاوضاع ... ومن ذلك افعال السكر سواء كان بشرب الخمر او سكر
من اكل الحشيش والافيون وغيرهما من انواع الكيف فان السكران يعرض له ما يعرض للمجنون من كشف العورة والتضمخ بالنجاسة
والكلام الفاحش والافعال المضحكة والسكران اسوأ حالا من المجنون لان السكران مؤاخذ بافعاله واقواله من طلاق وعتاق
واقرار مطالب بما يفوته من الفرائض معاقب على ما يقع منه من الذنوب كالقذف والشتم والقتل والضرب وكشف العورة بخلاف
المجنون وذلك لان السكران عاص بتغييب عقله قال الحسن جاء الخمر الى احب خلق الله اليه فاتلفه يعني العقل روى ابن ابي
الدنيا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه وابو نعيم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالوا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب والشاهد ... ومن ... اخلاق الغضب ... فيه لانه
يخرج المرء عن سياسة العقل والدين كما نص عليه في الاحياء فلا يبقى له معه بصيرة ولا نظر ولا فكر ويتغير لونه وترتعد مفاصله
وتخرج افعاله عن الترتيب ويضطرب كلامه وحركته وينطلق لسانه بالفحش وقبيح الكلام الذي يستحي منه ذوو العقول وربما
يبطش بالمغضوب عليه ويريد قتله وقد يقتل فاذا غاب عنه او حيل بينه وبينه فقد يعود غضبه على نفسه فيشق ثوبه ويلطم
وجهه ... وقد يعدو عدو الواله السكران وربما يسقط فلا يستطيع النهوض وقد يغشى عليه وربما علق ...
وربما دعاه الغضب الى النميمة وكشف الاسرار وربما حصل له ضرر ... ويندم ... ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغضب
... رواه ... ابو داود وغيره **وصل** ...
... مجالسة المجانين والحمقى ومسايرتهم لما قررناه من ان الطباع سراقة ... روى ابو نعيم عن عبد الله بن ... رحمه
الله تعالى قال لي ابي يا بني صاحب العقلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم ولا تصاحب الجهال فتنسب اليهم وان لم تكن منهم واعلم ان لكل
شيء غاية وغاية المرء حسن عقله وقال ... عقولنا قليلة فاذا جالسنا من هو اقل عقلا منا ذهب ذلك القليل واذا رأيت الرجل
يجلس مع من هو اقل عقلا منه فاعلم انه احمق ... ابن الجوزي وغيره في حديث ابن المجبر رحمه الله تعالى اربع خصال ... مجالسة
الاحمق وان ... وانشد مسكين الدارمي في ابياته السابقة

اتق الاحمق لا تصحبه . انما الاحمق كالثوب الخلق
وان جالسته في مجلس . افسد المجلس منه بالخرق

... كما لا ينبغي ان تجالس الاحمق
لا ينبغي ان تتخذ منه صديقا ... روى ابن الجوزي عن عبد الله بن داود ... قال كل صديق ليس له عقل فهو اشد عليك من
عدوك قال وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تواخ الاحمق فانه يشير عليك ويجهد نفسه فيخطئ وربما يريد ان ينفعك فيضرك
وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير من حياته ... امر يجمع والرد يفرق
ويظن برفع والخطوب ترق . ولان يعادي عاقلا خير له . من ان يكون له صديق احمق ... لا ينبغي معاداة
الاحمق ايضا فانه كما لا ينفع صديقا فهو اضر ما يكون عدوا واذا عاديته حمله الخرق على ما لا تطيق مقابلته و...
مجاورة الاحمق مضرة ... ابن الجوزي عن ... بن موسى ... الاحنف بن قيس ... ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة

حلم منا احمق ومريض من دنيا ورجل فاجر [illegible] هذا يحسن من العاقل الا الاعراض عن الاحمق لان مجازاته تزري بمن يجازيه
وتفسد قلبه ومعاشرته لا تفيد الا قال الاعمش ومما رواه ابن الجوزي عنه معاشرة الاحمق [illegible] اي في عرامة او عمله من الشكل تحرك
وهو الصحيح او الهمزة [illegible] وجوابه الاحمق الصمت وفي الصمت سلامه
[illegible] سبق ان الحماقة لا دواء له وذكر ابن السبكي في طبقاته عن ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول
ثلاثة اشياء ليس لطبيب فيها حيلة الحماقة والطاعون والهرم وهي يعارض هذا ما سبق عن الشافعي انه قال اربعة اشياء تزيد في العقل ترك
الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين والعلماء [illegible] فان زيادة العقل نقصان في ضده من الحماقة ام لا قلت
لا معارضة فان العقل الغريزي حيث كمل ومن كان فيه قدر من الحمق فلا ينقصه والمراد من العقل ونحوه ان ما يزيد من العقل يفتقر بقدره
من رطوبة فانه يحدث من مخالطته ضعف العقول [illegible] عن بعضهم فتزول له بالاسباب التي تزيد في العقل كالامور المذكورة
في كلام الشافعي لان الحماقة التي هي غريزة [illegible] الدينوري في المجالسة عن يحيى بن خلف قال شيئان يورثان العقل الشيء اليابس اذا اكل
ودخان اللبان اذا بخر به والذي جرى عليه صاحب الموجز وغيره من الاطباء ان الرعونة والحمق نقصان في الفكر وبطلان ناشئ عن برد
ساذج او مادي او يبس او عرض معه وانه يقع العلاج منه والمداواة ويؤيده ما صح في الاحاديث ان لكل داء دواء الا السام والهرم
ثم قيل انه لا دواء للحمق فالمراد به [illegible] وجه المبالغة حتى صار متعذرا او غير ممكن وروى الدينوري عن ابي
[illegible] ان الحكماء قالوا سبعة اشياء [illegible] الاكثار من الباطل والاكل والجماع والنظر وكثرة النظر في المراة والاستغراق من الضحك ودوام
النظر في البحر [illegible] ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للعقل اي مفسدة وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن
خوات بن جبير وكان بدريا رضي الله تعالى عنه انه قال نوم اول النهار خرق واوسطه خلق واخره حمق وروى البيهقي في الشعب
عن عبد الله بن عمرو بعضه الا انه قال نوم الضحى حمق والنوم عند حضور الصلاة وروى ابن ابي شيبة عن مكحول رضي الله تعالى عنه انه
كان يكره النوم بعد العصر وقال يخاف على صاحبه من الوسواس وقال الشاعر الا ان نومات الضحى تورث الفتى
خبالا ونومات العصير جنون [illegible] روى ابو نعيم عن وهب رحمه الله تعالى قال ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم
عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال حتى يكون الكبر منه مامونا والرشد فيه ماثورا يرضى من الدنيا بالقوت وما كان من فضل فمبذول
والتواضع فيها احب اليه من الشرف والذل فيها احب اليه من العز لا يسام من طلب العلم دهره ولا يتبرم من طالب الحوائج قبله يستكثر قليل المعروف
من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه والعاشرة وهي ملاك امره [illegible] وبها علا في الدرجات في الدارين
قيل وما هي قال ان يرى جميع الناس خيرا منه وانقص وانه شر منه وارذل فاذا راى الذي هو خير منه وافضل سره ذلك وتمنى ان
يلحق به واذا راى الذي هو شر منه قال لعل هذا ينجو واهلك [illegible] ولعل ذلك شر لي فهنالك
كمل عقله وساد [illegible] وجنبه انشاء الله تعالى الفائدة السادسة روى عبد الله بن الامام احمد في
زوائد الزهد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن اخيه يزيد قال لقيت وهب بن منبه في الموسم فقال لي الك عهد بالحسن ابي ابي الحسن
يعني البصري فقلت [illegible] من عقله شيء [illegible] وهب انا لنتحدث او قال لنجد في الكتب انه ما اوتي عبد علما فعمل به
فيسلب [illegible] قد يستانس لذلك بقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات [illegible] في تفسير [illegible] ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ولا
تختلط عقولهم وان طعنوا في السن وذكر الحافظ المزي في تهذيب الكمال عن ابي عبد الله الشامي قال استاذنت على طاوس [illegible]
[illegible] فقلت له انت طاوس قال لا انا ابنه فقلت ان كنت ابنه فقد خرف ابوك قال تقول
ذاك ان العالم لا يخرف وذكر الحديث [illegible] روى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم في
تفسيرهم عن مجاهد قال [illegible] ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كم لبث نوح عليه السلام في قومه قلت الف سنة الا خمسين عاما قال كان
الناس [illegible] فما زال الناس ينقصون في الاخلاق والاجال والاجسام الى يومهم هذا قلت وكلام ابن عمر رضي الله عنهم
[illegible] انا شاهدنا اناسا كانوا احسن خلقا واطول عمرا او اتم
عقلا [illegible] سوء الاخلاق وسخافة العقول وسفاهة الاحلام وبشاعة الصور وقلة البها وصغر
الجثث [illegible] ولا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون وروى ابن ابي الدنيا
في العقل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ياتي على الناس زمان تنزع فيه عقول الناس حتى لا تكاد ترى عاقلا قلت وفي هذا
الزمان تكون الدولة للحمقى [illegible] ايضا عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال اعقل فلا اخال
[illegible] هذا قول ابي امامة في زمانه فكيف بزماننا [illegible] في طبقاته عن بشر بن الحارث الحافي رحمه الله تعالى قال
ياتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم [illegible] زمان يكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس وروى ابو نعيم عن زبيد اليامي
ويقال الايادي رحمه الله تعالى قال [illegible] عيسى بن مريم عليهما السلام [illegible] من اشراط الساعة قال من اشراطها اذا كانت امة محمد صلى الله عليه وسلم

[illegible] على الناس احلاما واقربهم من الله قالوا يا نبي [illegible] وما خفة احلامهم وقربهم من الله قال اما خفة احلامهم فان احدهم [illegible] البهيمة
واما قربهم من الله فان خوان احدهم يوضع [illegible] حتى [illegible] الدينوري في المجالسة عن المعتمر بن
سليمان عن ابيه رحمهما الله تعالى قال ياتي على الناس زمان لا يرعون فيه الكلام [illegible] ابو نعيم عن ابي الجلد قال والذي نفسي بيده ليكونن
في اخر الزمان [illegible] السنتهم مجدبة قلوبهم قصيرة احلامهم رفيعة اخلاقهم يتكا في الرجال بالرجال والنساء بالنساء
فاذا فعلوا فانتظروا النكال من السماء وذلك لا يقال برايا [illegible] مما يتعلق بكون الدولة في اخر الزمان للحمقى امارة الوليد بن عقبة
الكوفة وكان ممن صلى بهم الصبح اربعا وحديثه مشهور وهو الذي نزلت فيه هذه الاية ان جاءكم فاسق فتبينوا كما اتفق
عليه اهل [illegible] المفسرون فذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ان عثمان رضي الله تعالى عنه ولاه الكوفة وعزل عنها سعد بن ابي وقاص
رضي الله تعالى عنه وهو من الامور التي انتقد بها على عثمان رضي الله تعالى عنه فلما قدم الوليد على سعد قال له سعد رضي الله تعالى عنه
والله ما ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك قال لا تجزعن ابا اسحق فانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد
رضي الله تعالى عنه اراكم والله ستجعلونه ملكا قال ابن سيرين رحمه الله تعالى لما قدم الوليد بن عقبة اميرا على الكوفة اتاه ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه ما ادري اصلحت بعدنا ام [illegible] ذكر حجة الاسلام في الاحياء ان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
كان يتمثل ويقول يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه
الله تعالى انشد احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وقريب منه قول المتنبي
فالموت ات والنفوس نفائس والمستغر بما لديه الاحمق وقلت في المعنى ان الذي اصبح من دنياه مع غرورها في ثقه
يكونه احمق من حمامة اخرق من هبنقة فان العرب يضربون المثل بالحمامة في الخرق والحمق اخرق من حمامة واحمق
[illegible] لا يحكم عشها فاذا هبت الريح كان ما ينكسر منه اكثر مما يسلم وروى الامام احمد في الزهد عن يزيد بن ميسرة رحمه الله تعالى ان
المسيح عليه السلام كان يقول لاصحابه [illegible] لا تكونوا [illegible] مثل الحمام [illegible] وكان يقال ليس شيء ابله من الحمام [illegible]
[illegible] ثم يعود الى مكانه فيفرخ فيه [illegible] هبنقة فهو ذو الودعات يزيد بن ثروان ويقال ابن
مروان [illegible] فيما ضرب به المثل في الحمق فقيل احمق من هبنقة ومن ذي الودعات لانه جعل في عنقه قلادة من
ودع وعظام وخزف مع طول لحيته فسئل فقال لئلا اضل [illegible] في ليلة وتقلدها فاصبح هبنقة وراها في عنق اخيه
فقال اخي انت انا فمن انا [illegible] الفائدة السابعة روى
الدينوري في المجالسة قال حدثنا احمد بن [illegible] قال سمعت ابن عائشة يقول قيل لبعض الحكماء ما الحمق قال طلب منازل الاخيار
باعمال الاشرار وبغض اهل الحق ومحبة اهل الباطل قيل فما علامة الحمق قال [illegible] وطول الامل [illegible] قال
الركون الى من لا تامن من غشه [illegible] قال ابن قتيبة قرات في كتب الهند من الحمق التماس الرجل
الاحوال [illegible] وطلب الاخرة بالرياء والسمعة [illegible] وطلبه العلم والفضل بالدعة [illegible]
الامام احمد في الزهد عن الحسن رحمه الله انه قال لاصحابه يا ابن ادم الى متى [illegible] يوشك والله [illegible]
[illegible]
الى زوجها [illegible] فان استطعت الا تكون اخر الثلاثة فافعل وقوله حمق منادى حذف منه حرف النداء اي يا احمق والمراد ان من جمع المال ولم ينفقه
في سبيل الله او فيما ينفعه به في الدارين [illegible]
حمق جمع مالا ثم تركه لزوجة [illegible] الامام عبد الله بن المبارك والامام
احمد كلاهما في الزهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يرى الناس كانهم حمقى في دينهم
وبيانه ان الناس الذين تراهم اما طايع واما عاص والعاصي احمق لانه عبد ترك طاعة مولاه ولا غنى له عنه ولا بد له منه [illegible]
[illegible] الابد والطايع اما مراي واما مخلص فالمرائي احمق لانه اراد بطاعته غير من هي له فوضع الشيء في غير محله واعطى الحق غير مستحقه
والمخلص لا يخلو من تقصير وان اوقع جهده والمقصر في حق من [illegible] تكون طاعته له دائمة كما ان
رزقه عليه دائم [illegible] بالاعتراف والاستغفار كما قالت الملائكة عليهم السلام سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحانك لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ومن هنا كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي واني لاستغفر في اليوم اكثر من سبعين مرة ومن لزم الطاعة وداوم مع ذلك على الاستغفار [illegible]
حماقة لانه اقتدى بافضل الخلق صلى الله عليه وسلم وهذا ما ذكرناه هنا هو معنى قول مطرف رضي الله تعالى عنه ما من الناس احد
الا وهو احمق فيما بينه وبين ربه [illegible] بعض الحمق اهون من بعض رواه ابن المبارك واحمد ايضا ورواه ابو نعيم ولفظه
[illegible] ليس احد من الناس الا وهو احمق فيما بينه وبين الله عز وجل [illegible] عن سعيد بن المسيب
قال قال عمر رضي الله تعالى عنه هذه الاية يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم قال الحمق يا رب ونقل ابن الجوزي عن ابي الدرداء رضي الله عنه

قال كن احمق في ذات الله عز وجل وقلت مقتبسا كلام ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه . كن احمق في ذات الاله

لو عقلنا لم نحم حول الملاهي . لو عقلنا لما حمنا ما نرى . فاقد احمق الذي يساعي . رب واحمق كل الناس انهم

يحرم محروم بدنياه ولاهي . رب من جمع دنياه وادعى . ثم لم يبق له غير المناحي . خذ من الدنيا كفافا ثم افخر

لا تكن باسم من اهل الملاهي . [illegible] ذكر ابن الجوزي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ليس من احد الا

وفيه حمقة فيها يعيش وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال خلق الله تعالى ادم عليه السلام احمق ولولا ذلك ما هنأه العيش

وهو بمعنى قوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني غرا بامر الله تعالى رواه المعروف

وابن الانباري في كتاب الاضداد وقال ابن جريج ظلم نفسه في خطيئته جهولا بعاقبة ما تحمل رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم وابن

الانباري وقال مجاهد ما كان بين ان تحمل الامانة الى ان خرج من الجنة الا قدر ما بين الظهر الى العصر رواه ابن ابي حاتم فمعنى الحمق

والجهل الموصوف به الانسان في الاية والاثر هو اغترار يتعلق به امانة [illegible] في ذلك الامر لا بمعنى لنفسه النظر في عاقبته

وذلك في طباع كل انسان ومن هنا قيل لا يكمل عاقل عن زلة بل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو تجربة ولا حليم الا ذو

عثرة رواه [illegible] حاكم من حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه الخامسة

عشر روى ابن ابي الدنيا في العقل عن ايوب بن القرية انه قال الرجال ثلاث عاقل واحمق وفاجر فالعاقل ان كلم اجاب وان

سمع وعى وان عمل خشع والاحمق ان تكلم عجل وان حدث ذهل وان حمل على القبيح فعل والفاجر ان ايتمنته خانك وان حادثته

شانك قال الماوردي في ادب الدين والدنيا وقد وصف بعض الادباء العاقل بما فيه من الفضائل والاحمق بما فيه من الرذائل فقال

العاقل اذا والى بذل في المودة نصره واذا عادى رفع عن الظلم قدره فيسعد مواليه بعقله ويعتصم معاديه بعدله ان احسن الى

احد ترك المطالبة بالشكر وان اساء اليه مسيء سبب له اسباب العذر او منحه الصفح والعفو والاحمق ضال مضل ان اونس تكبر وان

اوحش تكدر وان استنطق تخلف وان ترك تكلف مجالسته مهنة ومعاتبته محنة ومحاورته تعر وموالاته تضر ومقارنته عمى

ومقاربته شقاء قال الماوردي وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على عاقل حبسته مع جاهل قال والاحمق يسيء الى غيره ويظن انه قد

احسن اليه فيطالبه بالشكر ويحسن اليه ويظن انه قد اساء اليه فيطالبه بالوتر [illegible] مساوي الاحمق لا تنقضي وعيوبه لا تتناهى ولا يقف

النظر منها [illegible] وقال الاحنف بن قيس من كل يحفظ الاحمق الا من نفسه

[illegible] وذكر ابن الجوزي عن ابن عائشة رضي الله تعالى عنه قال كان جعفر بن محمد رحمهما الله تعالى الادب عند الاحمق كالماء في اصول

الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة وقلت . فمن حاول في الادب . فعل الماء في الخرب

فسادهم وبقي العتب . والعقل يصلح من ذويه . [illegible] روى ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن ابزى قال قال داود عليه السلام مثل الخطيب

الاحمق في نادي القوم مثل الذي يتغنى عند راس الميت والمعنى ان الاحمق اذا وقعت منه الخطيئة تجاهر به حتى يضرب به المثل ويخطب

ويتضاحك القوم منه ولا يبالي [illegible] ولا يستحي منهم كانما [illegible] وكانه ميت عندهم لا يبالون بخطيئته

[illegible] روى ابن ابي الدنيا في اصطناع

المعروف عن سعيد بن عمارة قال مكتوب في التوراة من صنع معروفا الى احمق فقد تكتب عليه خطيئة ووجه ذلك ان من فعل

المعروف الى الاحمق فقد يقوى به على معصية [illegible] ان فعل المعروف اليه [illegible] ان الفاعل لحق له وجب

عليه بمعروف اخر [illegible] الى ان الفاعل قصر في حقه [illegible]

[illegible] الى النظر [illegible]

[illegible] والعاقل يرى [illegible]

عن الله تعالى [illegible] فقد امرنا بشكر الواسطة وقال المبلغ

[illegible] ولا الفضيلة استوجبه بما ذلك

[illegible] روى ابن جهضم عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان [illegible] يقول [illegible] الاحسان منه

[illegible] قلت لا ادري قال لانه علم ان الله تعالى ابتلاه بذلك [illegible] العاقل الملامة

[illegible] من اقبح الحماقة ان الاعلم مع انه اشرف

بينه في الطلب [illegible] في فضل المعروف الى الاحمق وتعليم العلم افضل المعروف قال [illegible] ليس زيادة العلم في الرجل الاحمق

[illegible] في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد حماقة [illegible] عن جعفر الصادق في الادب ووجه ذلك ان الاحمق [illegible]

العقل فتكبر [illegible] فاذا تعلم على حماقته ازداد [illegible] فلا ينتفع بالعلم [illegible] استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع

فانه لا ينفع [illegible] العلم للرجل اللبيب زيادة . ونقيصة للاحمق الطياش . مثل النهار يزيد ابصار الورى

نورا ويعشي اعين الخفاش . [illegible] روى ابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم [illegible] ورضاع الحمقى [illegible] في ذلك ان العادة جارية ان من ارتضع من لبن امراة غلب عليه خلقها واصح عن ذلك [illegible]

[illegible] عن عمر رضي الله تعالى عنهما والقاضي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرضاع يغير الطباع [illegible]

[illegible] روى الدينوري عن ابن عائشة قال ذكر اعرابي رجلا فقال كان احلم من فرخ طائر ثم انشد لبعض الشعرا

[illegible] حتى يظن رجال ان بي حمقا . اخشى جواب سفيه لا حياء له . فسل يظن اناس انه صدقا

ابن عبد ربه في العقد عن الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول كان سنان بن ابي حارثة احلم من فرخ طائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه

يخرج من بيضة في راس نيق فلا يتحرك حتى ينبت ريشه ويقوى على الطيران وانشد ابن عبد ربه لبعضهم

وفي الحلم ردع للسفيه عن الردي . وفي الخرق اغراء فلا تك اخرقا . فتندم اذ لا ينفعنك ندامة . كما ندم المغبون لما تفرقا

[illegible] قال ابن عبد ربه قيل لعدي بن حاتم رضي الله عنه والسودد على السيد الاحمق في ماله الذليل في عرضه

المطرح لحقده قال [illegible] وقيل لعرابة الاوسي كم سودك قومك قال بار بع خلال انخدع لهم في مالي واذل لهم في عرضي ولا احقر صغيرهم

ولا احسد كبيرهم فالمرء اذا انخدع في ماله فانفقه في وجوه الخير ووقاية العرض وان بالغ في ذلك حتى يعيبه كثير من الناس في ذلك احمق

كان ذلك تمام لسيادته واستوجب لحمده [illegible] حمقه عقلا ولعل تسمية ذلك حمقا على وجه المشاكلة والا فقد قالوا انما يسود الرجل

باربعة اشيا بالعقل والادب والعلم والمال [illegible] روى عن وهب رحمه الله تعالى قال اوحى الله

تعالى الى موسى عليه السلام ان ارزق الاحمق ليعلم العاقل ان الرزق ليس باحتيال وقال انشدني احمد بن عباد التميمي قال انشدني ابي

والحيث يحرمه اناس يغضب . ويبيت يحلم في بلاد سملق . والرزق يخطي بابه عاقل قومه . ويبيت بوابا بباب الاحمق .

ومن محاسن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما رواه ابن عبد ربه في العقد عن الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول كان سنان بن

ابي حارثة احلم من فرخ طائر ابو نعيم في الحلية ومن طريقه ابن السبكي في الطبقات عن ابي حسان النيسابوري قال بلغني ان عباسا الازرقي

دخل على الشافعي يوما فقال يا عبد الله قد قلت ابياتا ان انت اجزتها لي علمت انك لا اقول شعرا ابدا فقال له الشافعي ايه فانشا يقول

ما همتي الا مقارعة العدى . خلق الزمان وهمتي لم تخلق . والناس اعينهم الى سلب الفتى . لا يسالون عن الحجى والا ولق

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني . بنجوم اقطار السما تعلقي . فقال له الشافعي رضي الله تعالى عنه هلا قلت كما اقول استرسالا

ان الذي رزق اليسار فلم يصب . حمدا ولا اجرا لغير موفق . فالجد يدني كل امر شاسع . والجد يفتح كل باب مغلق

واذا سمعت بان مجدودا حوى . عودا فاثمر في يديه فحقق . واذا سمعت بان محروما اتى . ماء ليشربه فغاض فصدق

ومن الدليل على القضا وكونه . بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق

واحق خلق الله بالهم امرؤ . ذو همة يبلى بعيش ضيق

وكثر الناس لم تكشف لهم حقيقة الامر كما كشفت للشافعي وامثاله ومن ان اضافة الرزق وكثرة العرض تكثر من اهل الحماقة والجهالة الا هي

بعلم انها قال ان الارزاق مقسومة بالقضية محتومة واقدار معلومة لا بحيلة عاقل محتال ولا بجهد فاعل عامل فمنهم من نسب ذلك

الى جور الزمان ومنهم من حمل ذلك على التسترمن العقل الى حال اهل الجهل حتى قيل كما انشده ابن عبد ربه عن الجاحظ عمرو بن بحر

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم . ولاقهم بالجهل فعل اخي الجهل . وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا . يخلط في قول صحيح وفي هزل

فاني رايت المرء يشقى بعقله . كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل . وروى ابن السمعاني باسناده عن ابي الحسن محمد بن محمد بن جعفر

ابن الحكم . زمان قد تفرغ للفضول . يسود كل ذي جهل جهول . اذا الحمق فيه ارتفاعا . فكونوا جاهلين بلا عقول

وقلت [illegible] ابن البر بالمال احمق [illegible] لا ارى احمق وان كان بهذا الوصف الحق

فارض بالميسور حالعقل والصبر [illegible] فريق في نعيم وفريق يحرق ان عقل المرء محمود

وان الذي واملق [illegible] لم تخرق في ظلمة العقت ونور العقل اشرق

باب النهي عن التشبه الحر بالرقيق وعكسه

اما تشبه الحر بالرقيق فهو على قسمين الاول ان يرق الحر نفسه بان يصادق

عنه انه عبده وهو كبيرة من الكبائر روى الاسمعيلي في معجمه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة حر باع حرا وحر باع نفسه ورجل ابطل كري اجير حتى جف رشحه واما مصادقة الخضر عليه السلام

للمسكين الذي باعه باربعمائة درهم وانتفع بها فليس ذلك من هذا الباب [illegible] مع موسى عليه السلام من خرق السفينة

وقتل الغلام واقامة الجدار [illegible] الذي قال فيه الخضر لموسى عليه السلام اني على علم من علم الله تعالى لا تعلمه كما في البخاري

وغيره [illegible] الطبراني ورجاله موثوقون عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا احدثكم عن الخضر عليه السلام قالوا بلى

قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل ابصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر امنت بالله ما شاء الله من امر يكون

ما عندي شيء اعطيكه فقال له المسكين اسالك بوجه الله لما تصدقت علي فاني عرفت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك

فقال الخضر عليه السلام امنت بالله ما عندي شيء اعطيكه الا ان تاخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم لقد

سالتني بشيء عظيم اما اني لا اخيبك بوجه ربي بعني قال فقدمه فباعه باربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء

فقال له انت اشتريتني القاسم حزيا عندي فاوصيني بعمل قال اكره ان اشق عليك انت شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم
فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال
احسنت واجملت واطقت ما لم اركت تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر قال اني احسبك امينا فاخلفني في اهلي خلافة حسنة قال
فاوصني بعمل قال اني اكره ان اشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن شيا حتى اقدم عليك فخرج الرجل لسفره قال فرجع
من سفره وقد شيد بناءه فقال اسالك بوجه الله ما سبيلك وما امرك قال سالتني بوجه الله ووجه الله اوقعني في العبودية ساخبرك
من انا انا الخضر الذي سمعت به سالني مسكين صدقة فلم يكن عندي شي اعطيه فسالني بوجه الله فامكنته من رقبتي فباعني فاخبرك
انه من سيل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيمة جلده ولا لحم له عظم يتقعقع فقال الرجل امنت بالله شققت عليك
يا نبي الله ولم اعلم قال لا باس احسنت واتقيت فقال الرجل بابي انت وامي يا نبي الله احكم في اهلي ومالي بما شيت او اختر فاخلي
سبيلك قال احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي اوثقني في العبودية ثم نجاني منها انتهى
من اشتهر بالرق فرزا شيدا وانا سراز رقبتي له ان يعامل سيده معاملة العبيد لسادتهم حتى يحكم الله له بالخلاص كما حصل ليوسف والخضر عليهما السلام
وقد قدمنا في التشبه بالانبيا عليهم الصلوة والسلام انه يحتج يوم القيمة على الارقا بيوسف عليه السلام وهو من اعظم الانعامات لمن رق او اسر
بد غوكيا او هرب ولم يخف على نفسه من اذا بعيا عليه بخلاف المرقون بحق فان تقلته من رق سيده ابق وهو كبيرة القسم الثاني
من شبه الحر بالرقيق ان يرضى الانسان نفسه تحت ذل الديون من غير ضرورة ويحتث عنه الرجال والي ذلك اشار الشافعي رضي
الله تعالى عنه حتى قال له رجل اوصني قال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقت وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى تسمية الدين
الدين رقا فيما رواه البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اقلل من الذنوب يهن عليك
الموت واقلل من الدين تعش حرا وروى الامام احمد وغيره وصححه الحاكم وسنده جيد عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخيفوا انفسكم بعد امنها قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الدين وصح الحاكم ايضا عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين راية الله في الارض فاذا اراد الله ان يذل عبدا وضعه في عنقه
وروى الامام احمد والترمذي وابن ماجة عن حذيفة والامام احمد والطبراني في الاوسط والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي للمومن ان يذل نفسه وفي رواية قيل كيف يذل نفسه قال يتعرض من البلا
ما لا يطيق قلت ولا شك ان من تحمل منة من الناس ذل ظاهرا وقال الماوردي انشدني الربيع للشافعي رحمه الله
لا تحسبن من الانام . لمن يمن عليك منه . واختر لنفسك حظها . واصبر فان الصبر جنه . من الرجال على القلوب .
اشد موقع من الاسنه ومن اللطايف في هذا الباب ما ذكره عبد الكريم بن السمعاني فقال انشدنا ابو محمد بن طوق الرقي قال
انشدنا ابو البركات بن الوتين المعري لنافع الجمال . لكنك العبد ان احببت ان تحسب حرا . واقطع الامال عن .
فضل بني ادم طرا . لا تقل ذا مكسب يزري . فقصد الناس ازرى . انت ما استغنيت عن . صاحبك اعلى الناس قدرا .
والله تعالى يجعل ان يدخل تحت رق الدين او المنة لم يبق الا منتبا في الخروج من اهلة ما يوفا في الدين وبالمكافاة
في المنة ومن عليه دين او نعمة فينبغي ان يشكر فضله لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى
ويدعو له بالبركة ويكافيه فان لم يستطع فلا اقل من ان يقول لصاحبه جزاك الله خيرا روى ابو داود والنسائي واللفظ
له وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله فاعيذوه
ومن سالكم بالله فاعطوه ومن استجار بالله فاجيروه ومن اتى اليكم معروفا فكافيوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا ان
قد كافيتموه وينبغي ان يوفي الدين ويكافي من الصنيعة باجود مما عنده واحسنه ويسعى في تادية الدين ولا يكلف الداين
يتقاضى اليه وليتلطف به وبالصانع في الخطاب شكرا له ليعينه بجزيه ما يحتجر الحرفا منه ويلجيه اليه الا الله
تعالى في قضا الدين وقد ذكرت احكام الاستدانة وادابه مستوفاة في منبر التوحيد بما يسمى منبر فريد وهنا ننبه ان الاولى
بالحر ان يرضى بالواحد واربابه بالحكمة العقل القناعة لانها تحرر العبد عن عبودية الطمع والحاجة الى الناس وعن سوالهم وقيل
العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع وروى البزار والطبراني بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك وروى الامام احمد عن ابن ابي مليكة رحمه الله تعالى قال ربما سقط
الخطام من يد ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيضرب بذراع ناقته فينيخها فياخذه قال فقالوا له افلا امرتنا فنناولكه فقال
ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا اسال الناس شيا وروى مسلم عن ثوبان وابي بكر وعمر وغيرهم رضي
الله تعالى عنهم ولعل هولا بعض الصحابة الذين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك كما روى مسلم والترمذي والنسائي
وغيرهم عن ابي عبد الرحمن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة
فقال الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا حديثي عهد ببيعة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا ايدينا

وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا والصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلمة خفية
ولا تسالوا الناس شيا فلقد رايت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فلا يسال احدا يناوله اياه وروى الطبراني في الاوسط
عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما قال جا جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عش ما شيت فانك ميت
واعمل ما شيت فانك مجزي به واحبب من شيت فانك مفارقه واعلم ان شرف المومن قيام الليل وعزه استغناوه عن الناس
التشبيه الثاني من تشبه الاحرار بالارقا خدمة الانسان لاكابر الناس بالاجرة وافحش هذا النوع خدمة المرد للحسان عند
الاجانب خصوصا عند الاجناد فانهم يعتقدون ان لهم التصرف في الصبي اذا خدم عندهم واخذ نوالهم كما يتصرف المالك
في مملوكه فان تجاوزوا ذلك الى اللواط وهو مقدماته فقد هلكوا ولو كان ذلك مع مماليكهم فان هذا امر لم يحل في شريعة والفاحشة
عليه كثرة وقوعه من غالبهم واوليا المرد اذا رضوا لهم بذلك اثموا فان امروهم بذلك او حملوهم الى الجند فاخذوا منهم اجرتهم
تضاعف اثمهم وكانه ذلك نوعا من الدياثة والقيادة ولذلك كره العلما للاوليا تزويج موليا لهم للفساق لان النكاح رق والتزويج
ارقاق حتى قال بعض السلف من زوج موليته من فاسق فقد قطع رحمه ومن هنا منع الاوليا الجمهور من تزويجهن
من الاكفا فان رضيت المراة العاقلة بالتزويج بالفاسق والظالم ورضيت صحبته فقد عجلت اليه منها ونيت السعادة وتحيرات
عنها فايدة تاب الاولى ينبغي للعاقل اذا تحاجه تعرض او سوال ان لا يقصد الا اكابر حسن الوجه يلقاه بوجه بشوش ولا يقصد
لئيما ولا من نعمته مستحدثة وفي الحديث اطلبوا الخير من حسان الوجوه وهم اهل البشاشة والبشر ولذلك اذا احملته الضرورة
على الخدمة فلا يخدم الا العلما واهل المجد والسماحة الذين لا يتبعون احسانهم بالمن والاذى دون السفها واللوما والجند الظلمة
ومستحدثي النعمة ومبتذلي الحرفة فان الخدمة اذا كانت للعلما والاشراف والحاجة اذا كانت اليهم فتلك الخدمة التي تنتج
الرفعة في الدنيا والفوز في الاخرة اذا احسنت النية وتلك الحاجة التي لا ترى محتاجها وهي التي تنتج ولا تكسر من صاحبها
وانشد ابن ابي الدنيا لمحمود الوراق . اذا اعطى القليل فتى شريف . فان قليل ما يعطيك زين . وان تكن العطية من دني .
فان كثيرها عار وشين . ولا يرضى الكريم بجمع عار . وان اوهى وهدد قواه دين . فعذ بالله ولج اليه اما .
بدت لك حاجة او كان كون . وروى الدينوري والسلفي عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال اوحى الله الى موسى عليه
السلام لان تدخل يدك الى المنكبين في فم التنين خير لك من ترفعها الى ذي نعمة قد عالج الفقر وانشد ابن سيدة لبعض الادبا
. تصيد النجم في البر . وصيد الاسد في البر . وقضم الثلج في القر . ونقل الصخر في الحر . واقدام على الموت . وحمل الى القبر .
. اشهى من طلاب العرف ممن عاش في الفقر . وانشد غيره مستحدث النعمة لا ترجه . فكنه ملوه فقر .
حتى له الدهر فنال الغنى . يا ويله ان عقل الدهر . الفايدة الثانية كما يحسن للانسان لا يدخل تحت منة احد يحسن
منه ان يمن الناس بنايله واكتمه ذلك ولا يحسن منه الامتنان به وقد قال عز وجل ولا تمنن تستكثر وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وروى ابو القاسم السرسي في كتاب قضا الحوايج عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت لمن يشتري المماليك بماله ثم يعتقهم كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه فهو اعظم ثوابا فصل
الرق صفة العبيد وقد علمت حكم التشبه به فيه وله صفتان احداهما صفة طاعة سيده وذل طاعته بسهولة وحسن انقياد
كان عبدا طيعا وان اطاعه بتخويف وردع وازعاج كان عبد سوء خبيثا فان كان الغالب عليه العصيان كان اسوا العبيد وقد
قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وكذلك ينبغي للعبد الحكيم ان يكون سلس
الانقياد لمعالي الامور في طاعة الله تعالى والا كان كعبد السوء كما روى الامام عبد الله بن المبارك عن وهب بن منبه قال قال
حكيم من الحكما اني لاستحي من ربي ان اعبده مخافة النار فاكون كعبد السو ان رهب عمل وان لم يرهب لم يعمل ولكن اعبده حبا
هونا اهل وفي رواية ولكن يستخرج مني حب ربي ما لم يستخرج مني غيره نعم ان قرن هذا العبد الذي اطاع رهبة على الطاعة حتى صارت
منه عن طيب نفس وعادة خلقا من اخلاقه فهو مرجو كما ان العبد قد يابق ثم يحسن صحبة مواليه ويتمرن على الطاعة ويحسن
الخدمة والحسنة تمحو السيئة والمطهور ينفي الادران وينقي المكان والتايب من الذنب كمن لا ذنب له فاما اذا كانت
صفة العبد المعصية الدايمة والتمرد وكان الغالب عليه ذلك فانه لا يكون مرجوا وقيل يحمل العبد على ذلك خصوصا الاسود
فيكون خبيثه الطباع قبيح الاخلاق كما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وان الطبراني قيل يا رسول الله ما يمنع حبش بني
المغيرة انما يتون الا انهم يخشون ان تردهم فقال لا خير في الحبش اي غالبا ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين
اطعام الطعام وباس عند الباس واخرجه البزار بسند حسن نحوه وروى الطبراني عن ام ايمن رضي الله تعالى عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاسود لبطنه وفرجه ونقل السخاوي في المقاصد الحسنة ان الشافعي
رحمه الله تعالى اعتمد هذا الحديث وفي حديث ابن عباس دليل ان في الحبشان وكذا السودان طباعا طيبة وطباعا خبيثة
وان كانت الخبيثة اغلب وليست منحصرة فيما ذكر وانما نبه صلى الله عليه وسلم على مهمات اخلاقهم فلا ينبغي للحر ان يتشبه بالارقا

منهم في الاخلاق المذمومة كالشر والبطر وكفران الاحسان وسرعة التقلب والتلون وخفة الحلم والدمامة ومما احسن قول
القائل . العبد يردع بالعصا . والحر تكفيه الملامة . وقال اخر فما انت بالحر فتلحى ولا . بالعبد يرجى ردعه بالعصا
ولا شك ان الذم انما يعود على طباع العبد الخبيثة لا على كونه كما في الحديث الصحيح لا فضل لابيض على اسود الا بالتقوى ومن صفات
العبد اللازمة له انه لا يتصرف في نفسه ولا فيما بيده مستقلا الا باذن سيده او امره قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على
شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ميز تعالى بين معبود بحق والمعبود
بالباطل كالصنم الذي لا يتصرف في شيء وفيه مثل للمؤمن الكريم والكافر البخيل وروى البيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه سئل عن المملوك يتصدق قال فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء لا يتصدق بشيء قلت هذه الآية بينت
كمال الفرق بين العبد المملوك وبين المنفق من رزق حسن وهو ان العبد ممنوع من الانفاق الا باذن سيده وكل شيء انفقه دون
اذن سيده فهو اثم فيه وما تصرف فيه مرجوع فيه فينبغي للحر ان لا يتشبه به في اخذ مال غيره والتصدق به او التكرم به وكذلك
لا ينبغي له ان يحمل نفسه مع زوجته او مع غلامه او غيرهما كالعبد الممنوع من التصرف لا يتصرف في ماله الا باذن زوجته او باذن من
يهواه كما يتفق كثيرا لكثير من الناس يتصرف في هوى زوجته او ولده او معشوقه فاذا اراد عمل خير من صلة رحم او صدقة امتنع
من طلب رضاهم او خطابا لهم ومن ثم قال الحسن رحمه الله تعالى ما اصبح رجل يطيع زوجته الا كبه الله في النار وافحش من ذلك
ان يصرف في الهوى الشيطاني الالوف ويمنع الحقوق التي امر الله تعالى بها وهو دين مكر الله تعالى بالعبد ومن كان على هذا الوصف
فهو مطرود به والعياذ بالله تعالى ومن صفات العبد اللائقة به التواضع واحتقار النفس وامتهانها والتشبه به في هذه
الصفات محمود لكل احد اذا صحت النية فيه وفي الحديث من تواضع لله رفعه الله رواه البيهقي عن عمر وابو نعيم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وانما انا عبد رواه ابو
يعلى عن عائشة رضي الله تعالى عنها وروى ابو نعيم عن ابي الجلد قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا ذكرتني فاذكرني
وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين
يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل وذم نفسك فهي اولى بالذم وناجني حين تناجيني بقلب وجل ولسان صادق وروى
الامام احمد في الزهد عن ابن عباس عن عبد الله بن دينار او غيره ان المسيح عليه السلام قال ويحكم يا عبيد السوء لا تنظروا في
عيوب الناس كالارباب ولكن انظروا في عيوب انفسكم كالعبيد انما انتم احد رجلين اما رجل فيه عيب واما رجل معافى
فليس ينبغي لمن فيه العيب ان يعيب على غيره ولا ينبغي لمن عوفي ان يعير اخاه ولكن يرحمه اما التواضع للدنيا والاغراض
الفاسدة فانه مذموم وقد ورد من تضعضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه وروى الامام احمد في الزهد عن احمد بن منبه
قال انه مكتوب في التوراة وروى الديلمي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله فقيرا تواضع
لغني من اجل غناه من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه واعلم ان اصل انقياد النفس واذلالها للناس طلبا لنوالهم
انما هو تعلقها بما تهوى من الشهوات والمستلذات فانها لا تتوصل اليها الا باغراض الدنيا وهي تحتاج الى التحصيل بالاكتساب حلت
او حرمت عزت النفس فيها او ذلت فلا ينقذ العبد من تلك الورطات الا قلع تلك الشهوات من القلب وتركها بالكلية من النفس
والا انت به الى الهلاك والتعس ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي
رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش الحديث رواه البخاري وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

فصل ومما تشبه الحر بالرقيق [illegible] فانه يتغلب على [illegible] ان يجحد رقه ويدعي انه حر ويهرب او يابق
منه وينفي حريته او يتصادق غير سيده على رقه وكل هذا حرام من الكبائر وفي الحديث ملعون من انتمى الى غير مواليه بان يتضع ويتكبر
وهو حرام وليس من الزهادة وذلك مكروه او خلاف الاولى في حقه الا ان يكون في المنزلة التي انزله الله تعالى فيها حتى يكون
الله تعالى هو الذي ينقله منها الى ارفع منها وقد روي ان عمر رضي الله تعالى عنه رأى امة متقنعة فقال لها اتتشبهين بالحرائر
ذكره ابن ابي عصرون ان عمر رضي الله تعالى عنه قصد نفي الاذى عن الحرائر لان الاماء كن يقصدن بالزنا حينئذ قال الله
تعالى ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكانت الحرائر يعرفن بالستر حتى اذا تشبهت الاماء ان يتشبهن بالحرائر فيؤذين يتشبهن
وبهذا صحح صاحب المهذب والروياني والرافعي حل النظر الى امة الغير الا ما بين سرتها وركبتها قال الرافعي لكن كره
والذي صححه النووي وهو مقتضى كلام الاكثرين وهو ارجح دليلا ان الامة في النظر اليها كالحرة قال السبكي ولعل كلام عمر
رضي الله تعالى عنه كان في واقعة خاصة او في الاماء المتبذلات الممتهنات عن الشهوة والا ففي الاماء التركيات ونحوهن من خوف
الفتنة اشد من كثير من الحرائر انتهى والاثر المذكور هنا اورده اهل العربية مستشهدين به وغيرهم وقد اخرجه البيهقي عن صفية
بنت ابي عبيد قال خرجت امة مختمرة متجلببة فقال عمر من هذه المرأة فقيل جارية بني فلان فارسل الى حفصة رضي الله تعالى
عنها فقال ما حملك على ان تخمري هذه المرأة وتجلببيها وتشبهيها بالمحصنات حتى هممت ان اقع بها لا احسبها الا من

محصنات

المحصنات لا تشبهوا الاماء بالمحصنات وروى ابن ابي شيبة عن ابي قلابة رحمه الله تعالى قال كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
لا يدع في خلافته امة تتقنع ويقول انما القناع للحرائر لكي لا يؤذين قلت ولا يلزم ان يكون اذاهن بالتعرض للفجور بل
يجوز ان يكون الاذى بالامتهان وعدم التوقير وهذا كان اجتهادا من عمر رضي الله تعالى عنه وقال مجاهد في قوله تعالى يدنين عليهن
من جلابيبهن قال يتجلببن بها فيعلمن انهن حرائر فلا يتعرض لهن فاسق باذى من قول او ريبة رواه ابن ابي شيبة والمفسرون
وروى ابن ابي شيبة وعبد بن حميد عن انس رضي الله تعالى عنه رأى عمر رضي الله تعالى عنه جارية متقنعة فضربها بدرته وقال
القي القناع لا تتشبهين بالحرائر وروى ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيبهن قال اخذ الله تعالى عليهن اذا خرجن ان يقنعن على الحواجب ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين قال وقد كانت المملوكة
سادت فنهى الله تعالى الحرائر ان يتشبهن بالاماء اي ذلك كان قبل ان تنزل لا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا واستنبط عمر رضي الله
عنه من قوله تعالى في الآية ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ان الامة تمنع من زي الحرة لئلا تساوي الاماء الحرائر بأي اذى كان وان زال قصد
الزنا وروى ابو داود وغيره عن ام سلمة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية يدنين عليهن من جلابيبهن خرج نساء الانصار
كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن اكسية سود يلبسنها وروى ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت رحم
الله تعالى نساء الانصار لما نزلت يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك الآية شققن مروطهن فاعتجرن بها فصلين خلف رسول الله صلى
الله عليه كأن على رؤوسهن الغربان اي من سواد القناعات شبهت رؤوسهن بما عليهن من سواد القناعات بالغربان ووقع في كلام
ام سلمة هذا المعنى واشارت الى معنى اخر في قولها كأن على رؤوسهن الغربان وهو اثار السكينة في مشيهن كما تقول كأن
فلان يمشي في سكينة كأن على راسه الطير اي كأن يخاف ان يطير الطائر الذي على راسه من حركته فهو يتحرك حركة لطيفة بسكينة
تنبيه ما وقع في اثر ام سلمة وعائشة رضي الله تعالى عنهما من تشبيه رؤوس النساء في سواد القناعات بالغربان دليل على استحباب
مبالغة المرأة في الستر فان نساء الانصار انما اثرن القناع السود لان السواد ابلغ في الستر ونساء مكة والمدينة ومن والاهما الى الان
يلتحفن بالسواد ويرتدين به لذلك وليس في الاثر دليل على جواز ما اعتاده النسوة من القاء القناع الاسود فوق ارديتهن البيض
الان عند المصيبة لانهن لا يفعلن ذلك الان للستر بل لاظهار الحزن والجزع وهو بهذا القصد حرام حيث لم ياذن فيه في الحداد
الشرع لانه من افعال الجاهلية فافهم **فصل** لا بأس في كراهية تشبه الرقيق بالحر في سعي العبد في فكاك نفسه
بالمكاتبة ونحوها فانه امر محمود وقد قال الله تعالى والذين يبتغون الكتاب قال سعيد بن جبير يعني الذين يطلبون المكاتبة
من المملوكين رواه ابن ابي حاتم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا اي كسبا وامانة واكثر العلماء يرون الامر في الآية للندب وروى عبد الرزاق
وغيره عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه سألني سيرين المكاتبة فابيت عليه فاتى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاقبل علي بالدرة
وقال كاتبه وتلا فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فكاتبته كأن عمر كان يرى الامر في الآية للوجوب او راى المصلحة في كتابته فامره به
امر ندب فوجبت طاعته فاطاعه انس رضي الله تعالى عنه وقد امر الله تعالى بعون المكاتب بقوله تعالى وآتوهم من مال الله
الذي آتاكم روى ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في وآتوهم من مال الله امر
الله المؤمنين ان يعينوا في الرقاب قال وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه امر الله السيد ان يضع للمكاتب الربع من ثمنه قال
وهذا تعليم من الله وليس بفريضة ولكن فيه اجر وذهب الشافعي وغيره واخرون الى ان الامر في قوله وآتوهم من مال الله للوجوب
فيلزم السيد ان يحط عن العبد جزءا من المال او يدفعه اليه بعد قبضه ويقوم مقامه غيره والحط اولى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف رواه الامام احمد والترمذي
والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فعلى المكاتب ان يجتهد في وفاء سيده فانه بهذه النية يستحق من فضل الله
تعالى المعونة وكذلك يجتهد ما اجتهد في فكاك رقبته من الرق بالتلطف لسيده والتقرب لخاطره بما حسن خدمته وبذل الوسع
في مودته ونصيحته مع التضرع الى الله تعالى في قلب سيده الى ارادة عتقه وينبغي ان يستعين على ذلك بالاربعة المذكورة
فيما اخرجه الدينوري في المجالسة قال حدثنا ابراهيم الحربي ثنا داود بن رشيد قال كان يقال اربع يسود بهن العبد الادب والصدق
والعفة والامانة فان اريد بالعبد المخلوق للعبادة فمعنى يسود بهن يؤول امره بهن الى ان يمن الله عليه بالعتق ثم بالملك ولذلك
اثرت ذكر هذا الاثر هنا تنبيه ذكر الخطابي في غريبه عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال علموا ارقاءكم سورة يوسف
عليه السلام والحكمة في ذلك ان هذه السورة تدعوهم الى الصبر على ذل الرق وطاعة السادة وعدم التقصير في طاعة الله تعالى بسبب
الرق وحسن التادب مع السادة ونصحهم [illegible] السادة وقد سبق ان الله تعالى يحتج يوم القيامة بيوسف عليه السلام على الارقاء
المقصرين في طاعة عز وجل تنبيه كما لا ينبغي للعبد الذي هو مملوك الرقبة لمخلوق مثله ان يشاركه في السيادة بل يلزم
منزلته منه وهي الخدمة وامتثال الامر كذلك لا ينبغي للعبد المخلوق للعبادة ان ينازع سيده الذي هو ربه في شيء مما يختص به من
العزة والكبرياء وغيرهما كما تقدم في محله بل يلزم مقام العبودية طاعة وخدمة وتفويضا وتسليما كما ذكر ابو سعيد الحسن بن علي

او اعط في كتاب الحدايق لاهل الحقايق ان ابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى اشترى عبدا فقال له ايش تاكل قال ما تطعمني قال ايش تلبس قال ما تكسوني قال ايش اسمك قال الذي تسميني قال ايش تعمل قال ما تستعملني قال ابرهيم قال ساعة واحدة فلو كان لك هذا العبد في هذه الحالة وقال الدينوري في المجالسة انشد ما احمد بن عيلان الازدي لبعضهم . اطع الله بجهدك .
عامدا او دون جهدك . اعط مولاك الذي . تطلب من خدمة عبدك . ومن اراد الوقوف على تحقيق معنى السيادة والعبودية على الطريقة السديدة المرضية فعليه بكتابي من التوحيد [illegible] وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا نصح سيده واحسن عبادة ربه فله اجره مرتين وروى الامام احمد والشيخان والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران وفي رواية يوتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فامن به واتبعه وصدقه فله اجران وعبد مملوك ادى حق الله وحق سيده فله اجران ورجل كانت له امة فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها وللشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى تاليف فيمن يوتون اجرهم مرتين

باب النهي عن تشبه الرجل بالمراة وعكسه

قال الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن تتضمن هذه الاية الاشارة الى النهي لكل من الرجال والنساء ان تتشبه بالطائفة الاخرى فيما اختصت به و[illegible] ان اكثر الناس اما في [illegible] فهو يتمنى كل شي يخطر له ولا يحسب العواقب [illegible] الواحدة منهن التي يكون فيه ضررها او هلاكها والرجل اذا [illegible] كان اشبه شي بهن والكل للرجل والمراة جميعا ان يرضى كل واحد منهما بما قسمه الله له فاذا تمنى فلينظر ماذا يتمنى من خير لايق به قال الله تعالى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى اي لا يكون له كل ما يتمناه فربما يتمنى شيا ولم يعطه فتكثر عليه امنيته فيما لا يعنيه ويزداد اشتغاله بما حوله وقد يعطي الامنية وتكون عاقبتها وخيمة فيندم قال الله تعالى وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تمنى احدكم فلينظر ما يتمنى فانه لا يدري ما يكتب له من امنيته فمن ذلك قول المراة لولد [illegible] ليتني ارى كذا او ارى فيك كذا وربما تعطيه في نفسها او ولدها او مالها شيا تحمت [illegible] في حال الحدة والغضب ويكون عاقبته وخيمة وهو من عوايد النساء وهو من الرجال اقبح فان تجاوز ذلك الى الدعا كان اشد خطرا قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة فيها اجابة فيستجيب لكم رواه ابو داود عن جابر رضي الله تعالى عنه وقال تعالى او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي الاناث [illegible] وبزي الرجال وتنقص من الميراث والشهادة و[illegible] بالحقيقة وساهي الخوالف اي في قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف رواه عبد بن حميد وقال قتادة في قوله وهو في الخصام غير مبين فما تكلمت امراة تريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها رواه ابن جرير وغيره وروى البخاري والاربعة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وروى ابو داود والنسائي وابن حبان [illegible] وصححاه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المراة والمراة تلبس لبسة الرجل وروى الامام احمد [illegible] وهو حسن عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال [illegible] وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان امراة مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء [illegible] في هذه الاحاديث وغيرها [illegible] وكل [illegible] عن [illegible] ومن [illegible] النار ومن سبق [illegible] والناقصة والمتنقصة والمحكة وغيرها [illegible] حضرة الله تعالى ورحمته [illegible] قد تقرر ان اللعنة [illegible] ذنب هو [illegible] في [illegible] او زلة او هفوة [illegible] وفي الغالب [illegible] اللعنة مع الاصرار زيادة في [illegible] او العقوبات [illegible] قال [illegible] اللعنة [illegible] سواد في الوجه [illegible] ولا [illegible] في [illegible] والعياذ بالله [illegible] على الذنب من [illegible] وهم في [illegible] العقوبة لا يرون اثار العقوبة وانا [illegible] في تشبههم بالنساء وتشبه نسائهم [illegible] والاسترسال في معاصيه وهو يرزقهم [illegible] الدنيا [illegible] وروى ابو داود وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا فقالوا يتشبه بالنساء فامر به فنفي الى النقيع فقيل يا رسول الله الا نقتله فقال اني نهيت عن قتل المصلين والنقيع بالنون والقاف ناحية بالمدينة وصوبر النقيع بالموحدة والاحاديث في الباب كثيرة [illegible] في تحريم تشبه الرجل بالمراة وتشبه المراة

بالرجل انهما مغيران لخلق الله تعالى ولانه متى فعل الواحد منهما القليل من ذلك استجر الى الكثير فيكون ذلك سببا لارتكاب العظايم فان الرجل اذا لبس الحرير المصرف او ما في الكثير حرير وخاصة على مثل زي المراة [illegible] وتضحي بالعالية وتانث في الاقوال والافعال والحركات فادى به ذلك الى فعل الفاحشة وهذا داب مخنثي هذه الاعصار فلقد حكي لنا عنهم ما تمجه الاسماع وتنفر عنه القلوب والطباع ولقد ذكر عن بعضهم ان لهم مواشط كمواشط النساء وكذلك المراة متى تشبهت بالرجل في اللباس والهيئة والكلام والحركة ربما ادى بها الحال الى الخروج بين الرجال في مثل هيئاتهم وترتب على ذلك امور قبيحة ما اختلف اثنون عنها كالتسحق فجاء الشرع بحسم هذه المادة وسد هذا الباب بالكلية ومن ذلك ما يفعله اهل الحياط والترح والسخرية في الولايم ويخرجونها في اخراج رجل في صورة امراة فيبدي اسرار النساء ويحكي احوالهن وعوايدهن ويتكلم بالحنونة الكلمات القبيحة والالفاظ المستهجنة من النساء اللامع بقولهن وهو حرام ملعون فاعله والراضي به ويخشى على حاضره ان تعمه اللعنة ما لم ينكره ولو بقلبه وعكس ذلك قبيح ايضا مثل ان تقوم حجرات النسوة لبعضهن في صورة رجل فتتفعل بصاحبتها فعل الرجل بالمراة صورة بحضرة النسوة لتضحكهن وكما يحكيه للحاضرين والحاضرات ذلك من اهل السخرية ان رواية فيكون ذلك ادعى للعنة واجلب للسخط وكذلك ما يفعله النسوة بالمراة في ليلة زفافها وعرسها من عزم كانت اوكرة من الباسها العمامة والخوذة وتقليدها بالسيف والخنجر وامساكها الدبوس على طريقة الرجال فهو حرام وفاعلاته ملعونات ممقوتات وعلى الزوج انكار ذلك والاغلاظ عليهن حتى يتركنه ويتبرين منه ويستغفرن الله تعالى ولذلك لو البسها اللباس الرجل من جيبه ازراره او كنفوان ومن هذا القبيل ركوب المراة الخيل وطرادها مع رجل وامراة ومصارعتها رجلا او امراة ولا يفعل ذلك الا الفاجرات والمومسات ومن التشبه المذموم ان يخالط الرجل النساء الاجنبيات والمراة الرجال الاجانب ومن ثم حرمت الخلوة بالاجنبية عليه وخشية الاستجرار الى المعصية وبعد قال بعض [illegible] باعدوا بين انفاس الرجال وانفاس النساء وروى الدارقطني في الافراد بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابنته فاطمة رضي الله عنها اي شي خير للمراة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها الى صدره وقال ذرية بعضها من بعض قال ابو طالب المكي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والجبن والزهو ان المراة اذا كانت بخيلة حفظت مال زوجها واذا كانت زاهية معجبة استنكفت ان تكلم الرجال واذا كانت جبانة فرقت من كل شي فلم تخرج من بيتها ومن شان الرجال الخروج والحركة في الكسب وغيره فاذا الزمت المراة من الخروج من بيتها كانت متشبهة بالرجال قال تعالى الرجال قوامون على النساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه و[illegible] ان الله عز وجل لما امر النساء بالتستر بحيث صفوفهن فنا عما بهن [illegible] لا تتاتى الا بالاجتماع بالرجال كالجهاد والقضا والامارة جعل لهن من الايمان ما لا يا [illegible] مكان ما فاتهن روى البيهقي عن اسما بنت يزيد الانصارية رضي الله تعالى عنها انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين اصحابه فقالت بابي انت وامي اني وافدة النساء اليك واعلم نفسي لك الفدا انه ما من امراة كانت في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا او لم تسمع الا وهي على مثل رايي ان الله بعثك بالحق الى الرجال والنساء فامنا بك وبالهك الذي ارسلك وانا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات اولادكم وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنايز والحج بعد الحج وافضل من ذلك الجهاد في سبيل الله تعالى وان الرجل منكم اذا خرج حاجا او معتمرا او مرابطا حفظنا لكم اموالكم وغزلنا لكم اثوابكم وربينا لكم اولادكم فما نشارككم في الاجر يا رسول الله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه بوجهه كله فقال هل سمعتم مقالة امراة قط احسن من مسالتها في امر دينها من هذه فقالوا يا رسول الله ما ظننا ان امراة تهتدي الى مثل هذا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليها ثم قال انصرفي ايتها المراة واعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته تعدل ذلك كله فادبرت المراة وهي تهلل وتكبر استبشارا و[illegible] علمت من هذا الحديث مع حديث انما الاعمال بالنيات ان حسن تبعل المراة ودخولها في احوال النسوة موافقة لشهواتهن ان احسنت النية فيه كان عملا من اصالحا وذلك من الرجل قبيح شي كما لا يحسن من المراة الرجل وروى الامام احمد بسند ضعيف عن امراة كانت قد صلت القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اختضبي تترك احداكن الخضاب حتى تكون يدها كيد الرجل قالت فما تركت الخضاب وانها لابنة ثمانين فلو خضب الرجل يديه او رجليه بالحنا او نقشهما ولبس الحلي الخالص باساحرم عليه ذلك وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم نفى المخنث الذي وجده مخضب يديه ورجليه بالحنا وانه نفاه لما نسبه جرم من الرجال والنساء وكذلك لا يحسن من الرجل تقليد النساء في حركاتهن وكلماتهن ونغماتهن فان فعل ذلك تقربا الى رجل مثله لتجري الفاحشة بينهما كان ذلك اشد قبحا واولى بان يوجب لعنا وطردا وابعادا وقد حفظ الاثر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون من عمل عمل قوم لوط سبعا وقد نطق كتاب الله تعالى بان اللواط فاحشة مستشنعة ولو ان امراة دعت حليلها الى اللواط ولو بادنى قول او فعل او وافقته عليه كانت ملعونة لانها ضمت الى هذه الفاحشة قبح التشبه بمخنثي الذكور وهذا اقبح قول القايل وادلاه بالذم ادمدح فيه هذا الوصف القبيح ومن الطف ما وقع ما ذكره الزمخشري في ربيع الابرار ان ربيحة [illegible] من ذات حرفي زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزان

بنت المهاجر سار بها زوجها المتوكل ان تنظم شعرها وتتشبه بالمماليك فابت فخيرها بين ذلك وبين الفراق فاختارت الفراق فطلقها
فنادم بعدها عليها وقضيانه وتوبيخها وخذلانه ومن تشبه الرجال بالنساء المذموم كثرة الارفاه والمبالغة في تحسين
اللحية وغيرها بالدهن والتطيب بطيب النسوة واستعمال الادوية والاغذية المسمنات ومن امثال العرب الرجال باعضادها
والنساء بالحجور حكاه ابو هشام اللخمي في شرح ابيات الايضاح ومن ذلك ان المراة اذا احبت افرطت واذا قلت فرطت
واذا حقدت لم تبق للصلح موضعا ولا تكاد تعفو ولا تدوم على ود انما احسنت اليها الدهر ثم رات منك
شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط كما في الحديث وهذه الامور وان كانت قد توجد في الرجال فانها تختص بمن لا تحتمل منهم
فما يليق بالرجل ان يحبها في ذلك النساء وما احسن قول المتنبي في قوله اذا غدرت حسناء وفت بعهدها
ومن عهدها ان لا يدوم لها عهد. وان عشقت لم يبق في قلبها رضى. وان رضيت لم يبق في قلبها حقد.
وان ضعفت كانت اشد صبابة. وان فركت فاذهب فما فركها قصد. كذلك اخلاق النساء وربما
يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد. ومن الجبن والتوهين والخور عند ملاقاة الرجال ومقارعة الابطال ولقد ذم الله تعالى المنافقين
بذلك وشنع عليهم بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف ومع على قلوبهم قال الزمخشري رحمه الله تعالى معناه رضوا ان يقعدوا وطبع
عليهم كما قعدت النساء رواه ابن ابي حاتم واخرج نحوه هو وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال الشاعر
كتب القتل والقتال علينا. وعلى الغانيات جر الذيول. ومن شجعان ونجعا شجاعة ما للرجال من اكرم صفاته وافضلها ولها
دخل في كل خير نعده من الفروسية وتحقيق شجاعة ابي محجن الثقفي رضي الله تعالى عنه اذا نقدته احوالها كما عليه من معاقرة الخمر
وجرمه في امر قومه مشهور وقد ذكر قصته الحافظ ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وذكر انه اسلم حين اسلمت ثقيف
وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه قال ابن عبد البر كان ابو محجن هذا من الشجعان الابطال في الجاهلية والاسلام
ومن اولي الباس والنجدة ومن الفرسان البهم وكان شاعرا مطبوعا كريما الا انه كان منهمكا في الشراب لا يكاد يقلع عنه ولا يردعه حد
ولا لوم لائم وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ... وجلده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في الخمر مرارا ونفاه الى
جزيرة في البحر وبعث معه رجلا فهرب منه ولحق بسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه بالقادسية وهو محارب للفرس وكان
قد هم بقتل الرجل الذي بعثه معه عمر فاحس الرجل بذلك وخرج فارا فلحق بعمر فاخبره خبره فكتب عمر الى سعد رضي الله تعالى عنهما
بحبس ابي محجن فحبسه وكانت بالقادسية ايام مشهورة منها يوم الناطف ويوم ارماث ويوم اغواث ويوم الكتائب وغيرها
فلما كان يوم الناطف وغيره وتحرك القتال راعها ابو محجن يقتتلون ولما راى ان المشركين قد اصابوا من المسلمين
فارس فاتى ام ولد سعد فقال لها ابو محجن يقول لها ان حلت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت اليه سلاحا ليكون
اول من يرجع اليك الا ان يقتل وانشا يقول. كفى حزنا ان تلتقي الخيل بالقنا. واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت. مصاريع دوني قد تصم المناديا. وقد كنت ذا مال كثير واخوة.
فقد تركوني واحدا لا اخا ليا. وقد شف جسمي انني كل شارق. اعالج كبلا مصمتا قد برانيا.
فلله دري يوم اترك موثقا. ويذهل عني اسرتي ورجاليا. حبسنا عن الحرب العوان وقد بدت.
وعمال غيري يوم ذاك العواليا. فلله عهد لا اخيس بعهده. لئن فرجت ان لا ازور الحوانيا.
فحلت سبيله واعطته فرسا فقاتل واتى بالعجائب ثم عاد الى محبسه وروى عبد الرزاق عن ابن سيرين ان ابا محجن كان
قالت لامراة سعد حلت عنه قيوده وحملته على فرس كان في الدار واعطته سلاحا ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم فجعل لا يزال
يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه فنظر اليه سعد فجعل يتعجب ويقول من ذلك الفارس قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى هزمهم الله تعالى
ورجع ابو محجن ورد السلاح وجعل رجليه في القيود كما كان فجاء سعد فقالت له امراته او ام ولده كيف كان قتالكم فجعل يخبرها
ويقول لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلا على فرس ابلق لولا اني تركت ابا محجن في القيود لظننت انها بعض شمائل ابي محجن فقالت والله انه
لابو محجن كان من امره كذا وكذا فقصت عليه قصته فدعا به وحل قيوده وقال لا نجلدك على الخمر ابدا قال ابو محجن وانا والله لا اشربها
ابدا كنت انف ان ادعها من اجل جلدكم قال فلم يشربها بعد ذلك وروى ابن الاعرابي عن المفضل الضبي قال قال ابو محجن في تركه الخمر
رايت الخمر صالحة وفيها. مناقب تهلك الرجل الحليما. فلا والله اشربها حياتي. ولا اشفي بها ابدا سقيما.
فهذا العبد ... متى كان فيه خلق كريم وصدق في الايمان فقد يصلح الله به الخلق الكثير من معاصيه وليس من لم يسهم في الاسلام
كمن اسهم له والله تعالى يقول ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ... ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر ومن
العبد المؤمن ... احواله احبه الله التي براها مخافة ومعرفة حقه في احواله الموافقة وحمدا له على حسن الاحوال واتمام نعمه
واحتمالها دون ناحية على احسن الاحوال وقصة ابي محجن شاهد عجيب على صدق ما قررته وقد قال ابن عبد البر في رواية اهل
الاخبار ان ابنا لابي محجن الثقفي دخل على معوية رضي الله تعالى عنه فقال له معاوية ابوك الذي يقول اذا مت فادفني الى جنب كرمة

تروي عظامي بعد موتي عروقها. ولا تدفنني بالفلاة فانني. اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها. فقال ابن ابي محجن لو شئت
ذكرت احسن من هذا من شعره فقال وما ذاك قال قوله. لا تسأل الناس عن مالي وكثرته. وسائل الناس عن حزمي وعن خلقي.
القوم اعلم اني من سراتهم. اذا تطيش يد الرعديد الفرق. قد اركب الهول مسدولا عساكره.
واكتم السر فيه ضربة العنق. اعطي السنان غداة الروع حصته. وعامل الرمح ارويه من العلق.
وافهم القصة البخلاء قد علموا. واحفظ السر فيه ضربة العنق. عف المطالب عما لست نائله.
وقد يكون شديد الحقد والحنق. وقد اجود وما مالي بذي فنع. وقد اكر وراء المجحر الفرق.
والقوم اعلم اني من سراتهم. اذا سما بصر الرعديد بالشفق. فقال معوية رضي الله تعالى عنه لئن اسانا القول لنحسن
الصفة ثم اجزل جائزته وقال اذا ولدت النساء فلتلد مثلك قال ابن عبد البر وقد زعم الهيثم بن عدي انه اخبره من راى قبر ابي محجن
باذربيجان او قال في نواحي جرجان وقد نبتت عليه ثلاث اصول كرم وقد طالت واثمرت وهي معروشة على قبره مكتوب على القبر هذا
قبر ابي محجن قال فجعلت اتعجب واذكر قوله اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي في الممات عروقها
وانما استوفيت هنا خبر ابي محجن رضي الله تعالى عنه بعض الاستيفاء لما في قصته من تهييج نفوس الرجال الى اثار الرجولية في محاسنها
فان الشجاعة والكرم من افضل احوال الرجال دون النساء نعم لو اريدت المراة على بضعها او على نفسها من قبل غير حليلها فتحصنت
ودفعت عنها فليس ذلك من الشجاعة التي تختص بالرجال ولا تكون مذمومة منها ولذلك لو خرجت المراة الكبيرة مع المجاهدين
لمداواة الجرحى ونحو ذلك لم يضر كما صح ذلك عن نساء الانصار وغيرهن وذلك حيث الضرورة واما في الغالب فاحسن
احوال المراة ان تكون بعيدة التشبه من الرجال الا ترى ان الشرع فرق بين الرجال والنساء في كثير من العبادات ولذلك تضم اعضاءها
في السجود وتلصق بطنها بفخذيها وكذلك تضم في الركوع والرجل يجافي يديه عن جنبيه ويقل بطنه عن ركبتيه وهو يسبح اذا نابه شيء
في صلاته وهي تصفق ... روى الامام احمد عن جابر رضي الله تعالى عنه التسبيح للرجال والتصفيق للنساء والمراة تستر جميع بدنها
في الصلوة الا الوجه والكفين والرجل لا يجب عليه الا ستر ما بين السرة والركبة وما بينهما ولا يطلب من المراة الجهر في القراءة ولا يسن لها
الاذان بخلاف الرجل والرجل يؤم الرجل والمراة والمراة لا تؤم الرجل وتؤم النساء وتقف وسطهن والرجل يقف امام الرجال وغيرهم وافضل
صلوة المراة في قعر بيتها وافضل صلوة الرجل في المسجد الا النوافل وزيارة القبور للرجال سنة وعلى النساء مكروهة ولا تلي المراة الخلافة
ولا السلطنة ولا الامارة ولا القضاء ولا عقد النكاح عند الاكثرين ولا تملك الطلاق ولا الرجعة الى غير ذلك فهذه الاحكام ليس لكل من الرجل
والمراة ان تتشبه بالاخر فيما اختص به منها وفي الحديث طاعة النساء ندامة وفي الحديث الاخر لن يفلح قوم تملكهم امراة وفي لفظ ولوا
امرهم امراة وقال الله تعالى الرجال قوامون على النساء ومن ثم كان الطلاق والظهار والايلاء من قبل الرجل دون المراة وكانت الرجعة للرجل
دون المراة فمن دخل الرجل تحت طاعة المراة فقد عكس الحكمة وخالف الشريعة وقال الحسن ما اصبح رجل يطيع امراته فيما تشتهي الا كبه الله
في النار رواه الامام احمد وغيره ... قول القائل الرجال عند امر نسائهم من امثال العامة ... وجده ... اليه وان وقع
من يقتدي به فمعناه ان الرجل اذا كان له غرض صحيح في شيء اظهر الاحتياط فيه او هو مطلوب منه ... ذلك المطلوب من
غير تشبه ... بالنساء في الزي ولا يشبههن في الزي ومن ثم ما اشتهر في الحديث طاعة النساء ندامة اخرجه الديلمي والعسكري
والقضاعي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وله شاهد من حديث زيد بن ثابت وطريقة القضاعي ضعيفة ومن ثم كان ابن الجوزي ادخله في
موضوعاته ليس بجيد كما قاله السخاوي وغيره وروى الامام احمد عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلكت
الرجال حين اطاعت النساء ... وروى ابن ... عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يفعلن احدكم امرا حتى يستشير فان لم يجد من يستشير فليستشر امراة ثم ليخالفها فان في خلافها البركة وروى العسكري
في الامثال عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال خالفوا النساء فان في خلافهن البركة وعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال عودوا
النساء لا فانها ضعيفة ان اطعتها اهلكتك. قلت ... بالنساء وهن اكثر اهل النار وهن نواقص عقول ودين وقد ورد
شيع الدجال ... العراقي في الاوسط عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله تعالى عنهم مرفوعا ... المدينة قوم من شيعته
النساء والا ... على النساء من عطف الخاص على العام اجتمع فيهن نقص الديانة ونقص الرزق ونقصان العقول
الا رقاع ولا سيما الا ما شهد مشهود ومن هنا القبض رغبة النساء في المنجمين واصحاب المنادل والفالية والكهان والسحرة والمشعبذ
والمطالبية واقل الرجال عقولا من يوافقهن في ذلك وهو من قبيل النفاق بالالفاظ ومن خالف اقوال اهل الجهل في هذا الباب وهو من
من قبيل المثل برزق الكاتب على المجانين نعم لو فرض وجود امراة صالحة عارفة وهي اعز من الغراب الاعصم كما في الحديث فلا باس بالسنتنا
في بعض الامور حفظوا عما يرجع فيه اليها كامر بناتهن ولذلك جاء في الاثر مروا النساء في بناتهن اي في عادات الصلاح والكلمات وفي الحديث
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع وهذا مستثنى مما تقدم والذي عليه استشارة النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله تعالى عنها
في صلح الحديبية كما هو ماثور في السير وغيرها لفضلها ووفور عقلها وهو امر عجيب في النساء حتى قال امام الحرمين لا نعلم امراة اشارت

براي فاصابت ام سلمة واستدركت عليه اشارة بنت شعيب في امر موسى عليهم السلام ومن وهن اراء النساء انهن لا يستقمن على امر
من عمل او بيع او نحو ذلك من بزم ما لاح لهن هوى في مخالفة ما فعلته باد ون وطلبن نقضه وكثرن الوكلا والوسايط ذلك
وروى ابن ابي شيبة عن فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه قال انما يرجع في المواهب النساء وشرار الاقوام وما اقرب الناس
من خلف الوعد ونقض العهد والجور في الخصومة فاذا اجتمعن بجماعتهن عن عبادة حتى كان جماعتهن مستثناة من الحديث
للجماعة رحمة وانفراد المراة في بيتها اقرب الى الخير من اجتماعها بالنساء فانها ترى ما ليس لها مثله فيؤول بها ذلك الى كفران العشير
ومناكدة الزوج وتكليفه ما لا يطيق ومن ثم قال عمر رضي الله تعالى عنه اعروا النساء يلزمن الحجال وروى الديلمي عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل جماعة النساء مثل حديدة ادخلتها النار ثم اخرجتها فضربتها فطارت
فصارت شررا وروى الدينوري في المجالسة عن محمد بن سلام الجمحي قال بعض الحكما ثلاثة اشياء تميت القلب مجالسة الانذال
ومجالسة الاغنيا ومجالسة النساء ومشاكلة مجالس الرجل المراة والمراة النساء وروى حسين المروزي في زوايد الزهد لابن المبارك
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الرجل خلق من الارض فهمته في الارض والمراة خلقت من الرجل فهمتها في الرجال فاحبسوا
نساءكم وروى الامام عبد الله بن المبارك في البر والصلة عن الحسن قال قال عمر رضي الله تعالى عنه انما النساء عورة فاستروا
عورتهن بالبيوت وداووا ضعفهن بالسكوت وعن علي رضي الله تعالى عنه قال الا تغارون احدهم يدع امراته تخرج الى السوق تزاحم
العلوج واصحابه رضي الله تعالى عنه وان الاسواق انما تليق بالرجال فمزاحمة النساء الرجال فيها دخول منهن في عز الرجال وتشبه
بالرجال وان صحت معاملتهن **فصل** ليس من تشبه المراة المذموم بالرجال دخول المراة في شيء من طلب العلم وتعليمه
وتربية المريدين وارشاد السالكين ما لم يكن من خلوة اجنبية بل مع الصيانة وحفظ قوانين الشرع واحكامه فقد كانت عائشة رضي
الله تعالى عنها تصيب العموم وتورد الاشكالات على علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد استدركت على جماعة منهم في كثير من الاحاديث
والاحكام فاستدركت على عمر وابنه وابي هريرة وابن عباس وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وابن الزبير وزيد بن ارقم وابي
الدرداء وسعيد وابن عمر وفاطمة بنت قيس وغيرهم وقد الف في ذلك طائفة من العلماء اخرهم الحافظ جلال الدين السيوطي الف كتاب
الاصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال عروة ما رايت احدا اعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب
من عائشة رضي الله تعالى عنها وقال مسروق لقد رايت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يسالون عائشة رضي الله تعالى عنها عن الفرائض
رواه الحاكم وكذلك جملة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن من النساء الصحابيات كام سليم وام الدرداء وفاطمة بنت قيس
واسماء بنت ابي بكر الصديق واسماء بنت يزيد وام حرام وغيرهن وصح عن عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن
الحياء ان يتفقهن في الدين وعلى ذلك درج السلف والخلف كانوا ياخذون من النساء كما ياخذون من الرجال وكانوا يتبركون بالنساء
الصالحات والعارفات كرابعة العدوية ورابعة الشامية وشعوانة وغيرهن كانوا يحملون الادب والزهد والمعارف عن النساء مع
مشاهدة الرجال لم يوجد ذلك من سيرهم المذكورة في كتب الحديث والتاريخ وقد روي من اجتهاد بعض النساء وتدقيقهن في الورع
ما عجزت عنه الرجال بحيث قيل في المعنى . ولو كان النساء كمن ذكرنا . لفضلت النساء على الرجال . فما التانيث لاسم الشمس عيب
. ولا التذكير فخر للهلال . نعم ينبغي ان لا تعلم المراة الكتابة لان الكتابة ربما ادت الى امور فظيعة واحوال قبيحة من ايصال السر
الى رجل وسر رجل اليها وقد اخرج الحاكم والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور وقد بلغني ان بعض العلماء كان لا يستحب ان تقرا سورة
يوسف عليه السلام على النساء ويستحب ان تقرا عليهن سورة النور وروى عبد الله بن الامام احمد في زوايد الزهد عن ابي سعيد قال
ان عيسى عليه السلام مر بجارية تتعلم الكتابة قال ليت شعري من سل هذا السيف قال ومر بامراة معلقة شعرها في شجرة فقال يا ليت الشجر
كله كان ثمره مثل ثمر هذه الشجرة [illegible] ان في ايثار الرجل الجهل والدعة والراحة والاشتغال بالشهوات وترك الاشتغال
بالعلم والتادب بالاداب الشرعية تشبها بالنساء من حيث ان ذلك خلقهن وفي الحديث انكن نواقص عقل ودين ومن ثم قال
الزهري لابي بكر الهذلي ايعجبك الحديث قال قلت نعم قال اما انه يعجب ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم رواه الخطيب
وفي رواية عن الزهري قال لا يطلب الحديث من الرجال الا ذكرانها ولا يكرهه الا اناثها وعندي ان هذا لا يختص بالحديث بل الا من حيث
ان معظم العلوم يرجع اليه بل طلب العلم مطلقا شيمة الرجال والنهي عنه وعن كل خلق لا يليق الا بالنساء اولى وكان لايقا ومن ثم قال الله
تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة الاية واذا كانوا لا تلهيهم التجارة والبيع وهما اليق بالرجال فلان
لا تلهيهم اللهو واللعب اولى وقال الخطيب انشدني الحسن بن علي بن محمد البلخي باصبهان قال انشدني ابو الفضل [illegible]
ابن محمد الخراساني . رحلت اطلب العلم مجتهدا . وزينة المرء في الدنيا الاحاديث . لا يطلب العلم الا بازل ذكر
وليس يبغضه الا المخانيث . لا تعجبن بمال سوف تتركه . فانما هذه الدنيا مواريث

باب

النهي عن تشبه الرجال بالصبيان وهو منهم وحكمه ... ان تشبه الرجل الكامل شابا او كهلا او شيخا بالصبي

صبيان

الصغير في اللعب واللهو وما هو شان الصغار نزول من افق العقل الى حضيض الحماقة والجهل وهو مما يعلم ضرورة ولقد تكلف بعضهم
عن بعض المباحات التي هي بالصغار اليق خشية من الوقوع فيما وراء ذلك كما روى ابن ابي شيبة عن ابراهيم النخعي انه اتي بخبيص
فلم ياكله وقال هذا طعام الصبيان ومن النهي عن التشبه بالصبي ما اخرجه ابن جرير والبيهقي عن اسلم رحمه الله تعالى قال قال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يا اسلم لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا قلت وكيف قال اذا احببت فلا تكلف كما يكلف الصبي
بالشيء يحبه واذا ابغضت فلا تبغض بغضا تحب ان تتلف صاحبك ويهلك قلت ومحل ذلك في المحبة من الخلق الى محبة
الله تعالى وكلما ازداد العبد حبا لله تعالى كلما ازداد بها قربا من الله عز وجل ولو صارت كلفا فانها تزداد حسنا ويزداد بها صاحبها كمالا كما
روي ان الله تعالى وصف اولياءه لبعض انبيائه فقال الذين كلفوا بحبي كما يكلف الصبي بالشيء ويأوون الى ذكري كما يأوي
الطير الى وكره ويغضبون لمحارمي كما يغضب النمر اذا غضب حرب فانه لا يبالي اقل الناس ام كثروا قال ابو طالب المكي وابو حامد
الغزالي رحمهما الله تعالى بعد ان ذكرا هذا الاثر فتدبر هذه الامثال ان الصبي اذا كلف بالشيء لم يفارقه فان نام ضمه وان تحرك فيه
وان هب من نومه فقده فان فارقه بكى عليه وان وجده ضحك اليه ومن نازعه فيه ابغضه ومن اعطاه اياه احبه وان اخذ منه
لم يكن له شغل الا الصياح والبكاء عليه حتى يرد اليه قالا واما النمر فانه لا يملك نفسه عند الغضب لنفسه حتى يبلغ من شدة غضبه
ان يقتل نفسه وذلك انه يغيب الخلق عنه حتى نفسه فلا يعقل ما يفعل وعلم من هذا ايضا ان من ابغض احدا لمعصيته الله تعالى جاز له
ان يصل في البغض الى التكلف اذا كانت معصية توجب ذلك كبغض الكفار حتى يسعى المسلمون في قتالهم وازهاق نفوسهم
وارواحهم ومن هنا قال الله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال فالتشبه بالصبيان الاطفال مما نهي عنه بواده العقل الا فيما
استثني من الكلف بحب الله تعالى وحب ما يقرب اليه من علم وعبادة فلا معنى للاطالة في النهي عن تشبه الشيخ بالصبي والكهل بالشاب
روى ابو يعلى والطبراني والدينوري عن واثلة وابن عدي عن ابن مسعود والبيهقي في الشعب عن انس وعن ابن عباس قالوا رضي
الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم وقلت في معناه .
. ان خير الشباب من يقتدي بالكهول او بالشيوخ في الاحسان . شر الكهول كمن تراه . يتحلى بحلية الشبان . وروى
الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض ابن سبعين في اهله ابن عشرين
في مشيته ومنظره وروى الديلمي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ابن
عشرين اذا كان شبه ابن ثمانين ويبغض ابن الستين اذا كان شبه ابن ... واذا كان المتشبه من الكهول والشيوخ بابناء العشرين
ممن هو مبغض الى الله تعالى فما ظنك بالمتشبه منهم بابناء العشر والسبع ومن المعلوم انه لا رخصة لبالغ عاقل كامل العقل في معصية
الله تعالى سواء كانت صغيرة ام كبيرة وسواء كان هو شابا او كهلا او شيخا ولكن جرت العادة بان يقام للشاب من العذر ما لا يقام للكهل
والشيخ وجاء الشرع بتقرير هذه العادة والسبب في ذلك ان الشباب تغلب عليه الحرارة والرطوبة فتغلب عليه الشهوة ويشتد به
الهوى ومن ثم كان خلاص الشاب من موجبات الهوى امرا عجيبا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعجب من الشاب ليست
له صبوة رواه الامام احمد والطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه والتعجب من الله تعالى بمعنى الاستحسان والرضى وروى
ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله
وفي حديث الصحيحين المتقدم سبعة يظلهم الله في ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله الحديث ومع هذا فقد جاء التحذير من غوائل
الشباب حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم الشباب شعبة من الجنون شبهه بالجنون لتقحمه الامور وتنزله عن العمل بمقتضاه وقال ابو العتاهية
. ان الشباب والفراغ والجده . مفسدة للمرء اي مفسده . وروى ابو احمد العسكري في المواعظ عن قبيصة بن جابر الاسدي انه
تكلم بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر رضي الله تعالى عنه يا قبيصة انك لبيس اللسان فسيح الصدر فاتق عثرات الشباب
وفلتات الغضب ونوادر الكلام واذا اتقى العبد عثرات الشباب وطلب المعونة في ذلك من الله تعالى فقد يكون ذلك سببا لتوفيقه في
كهولته وشيخوخته قال التستري رحمه الله تعالى في جزء جمع فيه كلام ابي علي الدقاق رحمه الله تعالى وسمعته يقول من ملك شهوته
في حال شبيبته صرعه الله تعالى في حال كهولته كيف عليه السلام قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين واما
سن الكهولة فانه يكون الانسان فيه في غاية الاعتدال ويتم فيه عقله وترسخ فيه طبيعته ويستوي اشده ولذلك لم يبعث الله تعالى
نبيا الا على راس الاربعين الا ما كان من يحيى وعيسى عليهما السلام وقوله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا شابا رواه ابن مردويه والضياء
المقدسي في الاحاديث المختارة معناه كامل الشباب وذلك في سن الاربعين وكان كثير من السلف في امر دنياهم حتى اذا بلغوا اربعين
سنة طووا فراشه وروى ابن احمد العسكري في المواعظ عن هلال بن يساف قال كان الرجل من اهل المدينة اذا بلغ اربعين سنة تفرغ لعبادة
ربه وعن هذا كني عبد الله بن داود داود بطي الفراش فمن بلغ سن الاعتدال فلم يعتدل في طاعة الله تعالى فذلك دليل تفريطه في جنب
الله تعالى وغلبة الهوى على عقله ولكنه في وقت التدارك والحذر والخوف قال الشيخ زين الدين بن رجب في لطايفه وفي الحديث
. ان الله تعالى يقول للحفظة ارفقوا بعبدي ما دام في حداثته فاذا بلغ الاربعين حققا وتحفظا وكان بعض رواته يبكي عند روايته

ويقول كبرت السن ورقة العظم ووقع التحفظ وقال مسروق إذا بلغت الأربعين فخذ حذرك وأخرجه أبو أحمد العسكري في المواعظ عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأنشد لابن دريد . إذا ما المرء جاوز الأربعين . ولم يعقب النقص منه الكمالا . ولم ينتبه العصبة الزاهدين . ويبغي الحرام ويبغي الضلالا . فلا ترجه طول أيامه . فليس يزيد إلا خبالا . وأما سن الشيخوخة فيغلب على الإنسان فيه البرودة واليبس فتضعف عنه الشهوة وتضعف فلا يبقى لصاحبه عذر في اتباع الهوى وهو السن الذي قال الله تعالى فيه أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعذر الله عز وجل إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة وروى عبد بن حميد عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله إليه وأبلغ في العذر وروى أبو نعيم عن وهب رحمه الله تعالى قال قرأت في بعض الكتب أن لله مناديا ينادي من السماء الرابعة كل صباح أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده أبناء الخمسين ماذا قدمتم وماذا أخرتم أبناء الستين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم وروى ابن أبي الدنيا وأبو نعيم عن سويد الكلبي أن زر بن حبيش رحمه الله تعالى كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه وكان في آخره ولا يطمعك يا أمير المؤمنين في طول الحياة صحة بدنك وأنت أعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الأولون

إذا الرجال ولدت أولادها . وبليت من كبر أجسادها . وجعلت أسقامها تعتادها . تلك زروع قد دنا حصادها .

فلما بلغ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ويعجبني في هذا الباب قول البهاء زهير . أتريد بعد الشيب مني . شرة الطرب الخليع . لا لا وحق الله ما أنا بالسميع ولا المطيع . أتظن ترجع أنت بعد الشيب فأيس من رجوع . كيف الرجوع وقد رأيت الريح تلعب بالزروع . غار من جفت بعدما . عاينت حيطان الربوع . وحللت في ظل الجناب الرحب والنبر المنيع . ومن ثم عظم إثم الشيخ الزاني وإن كان الزنا من كل أحد عظيما إلا أنه من الشيخ أعظم روى مسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر وروى الطبراني في الأوسط عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله تعالى يوم القيامة إلى الشيخ الزاني والعجوز الزانية وروى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لا ينظر الله إلى الأشيمط الزاني ولا العائل المزهو والأشيمط تصغير الأشمط وهو الذي اختلط شعر الأسود بالأبيض صغر تحقيرا لما زاد عليه والتشنيع وفي الباب أحاديث تزغ وروى أبو نعيم عن الربيع بن صبيح رحمه الله تعالى أنه كان بالأهواز ومعه صاحب له فنظرت إليهما امرأة فتعرضت لهما فدعتهما إلى نفسها فبكى الشيخ فقال له صاحبه ما يبكيك فقال إنما الطمع في شيخي الأمرات شهوتها تشتهي ما لا يعرف الشيخوخة بحاله واعظالي ما فيه حض النبي صلى الله عليه وسلم الشباب بالتحذير من الزنا في قوله يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا ألا من حفظ الله فرجه فله الجنة وفي رواية يا فتيان قريش لا تزنوا فإنه من سلم له شبابه دخل الجنة رواه الحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبذلك خصهم بقوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء أي قاطع لشهوته وقال صلى الله عليه وسلم لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج رواه أبو نعيم فلا ينبغي للشيخ أن يتشبه بالشاب في مقتضيات الهوى شكلا وهيئة وعملا وقولا كأن يخطط العوارض ويلبس مصبغات الثياب مع تطريفه وتعريض خياطتها ويضع في رأسه عرقا من الزهر والورد والريحان ويختال في مشيته أو ينتقد برده أو يطأ الأرض وطء أهل الشطارة والفتوة أو يغني برفع الصوت بالموال ونحوه وهذه الأفعال وإن كانت منكرة من كل أحد إلا أنها من الكهول والشيوخ أقبح وكذلك شرب الخمر والزنا واللواط قبائح فواحش من كل أحد إلا أنها من ذوي الأحلام والعقول أشد قبحا وأعظم فحشا ومن التشبه القبيح بالشبان خضب الشيب بالسواد وقد تقدم كله وروى ابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبغض الشيخ الغربيب والتشبه بالغراب في سواد الشعر واعلم أن الشيخ متى اتبع الهوى وتشبه في ذلك بأهل الصبا فلهى وطغى وتمرد وبغى كان شيطانا في صورة إنسان فإن الإنسان كلما كبر ازداد خيرا والشيطان كلما كبر ازداد شرا وروى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن مجاهد قال قال إبليس جعل لنا الثرى والثريا وأن يخرج من تحت الثرى وأن يعود كهلنا فتى وروى الديلمي عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يرعو عند الشيب ولم يستحي من العيب ولم يخش الله في الغيب فليس لله فيه حاجة وحيث كان الشيخ بهذه الصفة فلا يصلح للاقتداء به لأنه شيطان في صورة إنسان ولذلك قال أبو حازم رحمه الله تعالى لا يقتدى بمن لا يخاف الله بظهر الغيب ولا يعف عن العيب ولا يصلح عند الشيب رواه أبو نعيم ولا يعارض ما قدمناه ما رواه الدينوري في المجالسة عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال لقد رأيت بالمدينة مشيخة في زي الفتيان لهم الغدائر وعليهم المورد والمعصفر في أيديهم المخاصر فيها أثر الحناء ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد دينه قال ربيعة رضي الله تعالى عنه لم يرد بذلك الثناء عليهم بالتشبه بالفتيان وإنما أراد مدح الزمان المتقدم على زمانه بأن جهالهم كانوا أحرص على دينهم من علماء زمانه بأن جهالهم وهذا لم يختص به ربيعة بل كل من قاس أهل زمانه بأهل الزمان المتقدم قبله وجد أهل

زمانه دون أهل الزمان المتقدم في الحرص على الدنيا وفي كل خير تنبيه روى الإمام أحمد ومسلم والنسائي وعلقه البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص والأمل وفي لفظ وهو عند الإمام أحمد رحمه الله تعالى الحرص على المال والحرص على العمر وروى مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش والمال وفي لفظ عند الإمام أحمد والترمذي والحاكم على حب اثنتين طول الحياة وكثرة المال وأخرجه بهذا اللفظ الحاكم عن أنس رضي الله عنه وهذا إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بأن هاتين الخصلتين من طباع ابن آدم كلما طعن في السن كلما نشأ فيه كما قيل . حب الحياة طبيعة الإنسان . وصح عن أبي عثمان النهدي رحمه الله تعالى أنه قال أتت علي مائة وثلاثون سنة وما مني شيء إلا نقص إلا أملي وحكى ابن السمعاني في الأنساب عن علي بن حجر الإمام الحافظ رحمه الله تعالى قال انصرفت من العراق وأنا ابن ثلاث وثلاثين وثلاثا وثلاثين أخرى وأنا أتمنى بعد ما كنت أتمناه وقت انصرافي من العراق وتمني الحياة لنشر العلم والعبادة ونحوهما حسن لما في الحديث خيركم من طال عمره وحسن عمله إن تمنيها لغير ذلك كالتوسع في الدنيا فقبيح لما في الحديث المذكور وشركم من طال عمره وساء عمله والشيخ كلما علا سنه حسن منه قصر الأمل والإعراض عن الدنيا وكان ذلك مطلوبا منه لأنه أقرب من الشاب إلى الموت ومفارقة الدنيا ومن ثم قال الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني الشيب وهذا خلاف ما في طبعه ومخالفة ما في الطبع شديدة على النفس والثواب على قدر المشقة والصبر على الشدائد وفي الصحيح حفت الجنة بالمكاره فمن صبر على المكروهات في الآخرة فاز بالجنات وفي الحديث هذه الأمة باليقين والزهد ويهلك آخرها بالبخل والأمل رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمل عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما وابن لال في مكارم الأخلاق عن معاوية بن حيدة رضي الله تعالى عنه وقوله صلى الله عليه وسلم ويهلك آخرها حكم على الغالب أي ويهلك أكثر آخرها إذ لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق إلى أن تقوم الساعة على أن أهل اليقين والزهد قد كانوا قليلا في كل وقت ولكن هم في هذه الأزمنة أقل من القليل وروى الإمام أحمد في الزهد عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال لا تزال نفس أحدكم شابة في حب الشيء ولو التقت ترقوتاه من الكبر إلا الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة وقليل ما هم ومن القليل الرجل الذي روى قصته الدينوري عن الأصمعي قال دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخا كبيرا فقال يا شيخ أيسرك أن تموت قال لا قال ولم قال وقد بلغت من السن ما أرى قال ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره فإذا قعدت ذكرت الله تعالى بالطاعة ومكارم الأخلاق وقصر الأمل والزهد والتقوى وإذا قمت حمدت الله تعالى فأحب أن تدوم لي هاتان الخصلتان تنبيه روى أبو نعيم عن محمد بن سوقة قال لقيني ميمون بن مهران رحمه الله تعالى فقلت حياك الله فقال هذه تحية الشباب قل بالسلام أي هذه تحية الشباب الذين لا يلتفتون إلى المحافظة على السنة إذ السنة التحية السلام عليكم وليس يريد أن هذه التحية مطلوبة من الشباب ومثل هذا يقع كثيرا في كلام العلماء ينعتون الطاعن في السن عن الشيء ويرغبونه عن الكبر لا تقريرا للشباب على ذلك ولكن إشارة إلى أن وقوع مثله من الشباب يتفق على مقتضى الشبيبة فلهم عذر في الجملة بخلاف أولي الأسنان والأحلام تنبيه يستثنى مما أشرنا إليه من ذم تشبه الشيخ بالشاب ملاعبة الرجل حليلته لا في ملاعبتها من توفر الشهوة وتثبيتها وهو يقتضي إعقاب الولد الذي طلبه أصل مشروعية النكاح ويقتضي قضاء وطر المرأة الذي به يحصل إعفافها المطلوب بالنكاح أيضا وقد أخرج الدينوري بسند صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمس ما عنده وجد رجلا قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى وهو الحدرونة وبنحوه عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه أنه كان من أفكه الناس في أهله وأزمتهم إذا جلس مع القوم وروى ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى قال رأيت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما يقولان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو سهو ولهو إلا أربعا مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وتعليمه السباحة وملاعبة أهله قال جابر بن عمير رضي الله تعالى عنه إلا هذا الحديث قال السيوطي وقد أخرجه الطبراني في معجمه الكبير وإسناده صحيح وكذلك ملاعبة الصبي الصغير بما يناسبه ويروح خاطره فإنه حسن من الشاب والشيخ وروى البزار والطبراني في الصغير والأوسط بسند جيد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس مع صبي وروى أبو القاسم البغوي عن [illegible] رضي الله عنه قال ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث في صحيح مسلم دون قوله والصبيان وكذلك ممازحة الإخوان وملاطفتهم بعض الأحيان فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول إلا الحق وروى أبو نعيم عن قرة بن خالد قال قلت لمحمد بن سيرين هل كانوا يتمازحون فقال ما كانوا إلا كالناس كان ابن عمر رضي الله تعالى عنه يمزح وينشد الشعر ويقول . يحب الخمر من مال الندامى . ويكره أن تفارقه الفلوس . وروى عبد الرزاق عن قتادة قال سئل ابن عمر رضي الله تعالى عنه هل كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال . **فصل** وأما تشبه الشاب بالكهول والمشايخ في العلم والعبادة والتفقه والحكمة وجودة الرأي ونحو ذلك فإنه محمود بشهادة الأحاديث إلا في طلب الرياسة فقد قال الشافعي رضي الله تعالى عنه من طلب الرياسة فرت منه وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير رويناه في كتاب [illegible]

ادريس لمحافظة ابي الفضل بن محمد وروى ابو نعيم عن سفيان رحمه الله تعالى قال اذا رأيت الرجل مرد يامن بكثرة العلم واذا طلب وطلب
بلغ وهذا ما لم يرشد لشباب لكبير اما اهل وهم اهلا باستحقاق الرياسة كما اشار الامام مالك الى الشافعي رضي الله عنهما بان يفتي وهو ابن
ثلاث عشرة سنة وكان يعظمه شيوخ عصره كالامام احمد وغيره وكما اشار السري السقطي الى الجنيد رحمهما الله تعالى ان يتكلم على الناس وهو شاب
وكان يتكلم على [illegible] لحسن [illegible] وكم من صغير صار فقيه عناية من الله فاحتاجت اليه الاكابر
وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه الى اليمن وهو في سن الشباب وشهد له باعلميته بالحلال والحرام
ورغبته في التعليم فيما رواه الامام عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه الى اليمن بان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من
حمر النعم وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه وكان ايضا شابا وبذلك احتج يحيى بن اكثم القاضي حين ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره اهل البصرة فقالوا
كم سن القاضي فعلم انه قد استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر
من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب
قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا ذكره ابن خلكان قال ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي عتاب بن اسيد مكة بعد
فتحها وله ثلاث وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون سنة وكان اسلم يوم فتح مكة وقال الدينوري في المجالسة حدثنا اسحق بن ميمون
ثنا احمد بن يونس قال كان فتى يجالس الثوري ولا يتكلم فاحب سفيان ان يسمع كلامه فمر به يوما فقال له يا فتى ان من كان قبلنا مروا على
[illegible] ولحقنا [illegible] في شبابه الدرجات العلى وقعود [illegible]
امر ان الوصف عناية الله تعالى وهي اعظم الامرين كعناية الله تعالى بعيسى ويحيى عليهما السلام قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا
وروى [illegible] الدنيا في الحذر عن رشد بن سعد رحمه الله تعالى قال نظر عيسى عليه السلام الى غلام لم يدرك قد لحق جسمه فقال ما الذي صيرك الى
ما ارى قال [illegible] حرص الوالدين والولي على ادب الصغير وتعليمه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما نحل والد ولده افضل من ادب حسن رواه الترمذي والحاكم وصححاه من حديث عمرو بن سعيد بن العاص رضي الله عنه
وروى الترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب احدكم ولده خير له من ان يتصدق
بصاع [illegible] في تفسير قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا اي علموهم وادبوهم وروى الطبراني عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش في الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء وانشدوا
حرض بنيك على الادب في الصغر كيما تقر به عيناك في الكبر وانما مثل الادب تجمعها في عنفوان الصبى كالنقش في الحجر
وروى البيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن قبل ان يحتلم فقد اوتي
الحكم صبيا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وهو فتي السن خلطه الله بلحمه ودمه
وروى ابو عبيد القاسم بن سلام عن كعب الاحبار قال ان في التوراة ان الفتى اذا تعلم القرآن وهو حديث السن وحرص عليه وتابعه
خلطه الله تعالى بلحمه ودمه وكتبه عنده من السفرة الكرام البررة واذا تعلم الرجل القرآن وقد دخل في السن فحرص عليه وهو في ذلك
يتابعه وينفلت منه كتب له اجره مرتين وروى الدارمي والبيهقي في المدخل عن شرحبيل بن سعد قال دعا حسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه بنيه وبني اخيه رضي الله تعالى عنهم فقال يا بني ويا بني اخي انكم صغار قوم اوشك ان تكونوا كبار آخرين
فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم ان يرويه او قال يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته وروى ابو نعيم عن هشام بن عروة رحمهما
الله تعالى انه قال كان يقول ابي لبنيه يا بني تعلموا فانكم ان تكونوا صغار قوم عسى ان تكونوا كبارهم واسوأتاه ماذا اقبح من شيخ جاهل
وروى الخطيب في شرف اصحاب الحديث عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انه وقف على حلقة من قريش فقال ما لكم قد
طرحتم هذه الاغيلمة لا تفعلوا واوسعوا لهم في المجلس واسمعوهم الحديث وافهموهم فانهم صغار قوم اوشك ان يكونوا
كبار قوم وقد كنتم صغار قوم فانتم اليوم كبار قوم وعن ابن المبارك رحمه الله تعالى انه كان اذا رأى صبيان اصحاب الحديث وفي
ايديهم المحابر يقربهم ويقول هؤلاء غرس الدين اخبرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يشد
الدين بهم هؤلاء اليوم اصغركم ويوشك ان يكونوا اكابر من بعدكم ولصالح بن عبد القدوس وان من ادبته في الصبا
كالعود يسقى الماء في غرسه حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه وانشد الماوردي في ادب الدين والدنيا
لبعضهم ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب قد ينفع الادب الاحداث في مهل
وليس ينفع بعد الشيبة الادب ولمنصور [illegible] اراني انسى ما تعلمت في الكبر ولست بناس ما تعلمت في الصغر
وما العلم الا بالتعلم في الصبا وما الحلم الا بالتحلم في الكبر ولو فلق القلب المعلم بالصبا لالفى فيه العلم كالنقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب الا تعسف اذا كل قلب المرء والسمع والبصر وما المرء الا اثنان عقل ومنطق فمن فاته هذا وهذا فقد دمر
فينبغي للاب ان يراقب ولده من اول الامر فلا يستعمل في رضاعه وحضانته الا امرأة صالحة متحرزة عن اكل الحرام فان اللبن الحاصل من

سحت ويميل طبعه الى مناسبة الخبائث ومهما رأيت عليه مخايل التمييز فينبغي ان يحسن مراقبته واول ما يظهر عليه من الاخلاق الحياء
فاذا كان الصبي يستحيي من بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ وقد قيل ان [illegible]
صبي بهذه الحالة وروى ابو نعيم عن وهب رحمه الله تعالى قال اذا كان في الصبي خلقتان الحياء والرهبة طمع في رشده وقال القاضي
ابو الحسن الماوردي في ادب الدين والدنيا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اوصني فقال [illegible]
ثم قال لي تعلم الناس قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال كنت انظر الى وجه الصبي فارى فيه البشر والحياء [illegible] فاذا رأى ذلك في
وجهه والصبي المستحيي لا ينبغي ان يترك بل يعان حياؤه بتقبيح ما يستقبح عادة وشرعا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن رضي
الله تعالى عنه وقد اخذ تمرة من تمر الصدقة كخ كخ ارم بها اما شعرت انا لا ناكل الصدقة رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
وهي استفظع ما فعلته عنده وانفت منه ورجع عنه كان ذلك من لطف الله تعالى [illegible] وذكر ابن المبارك في الزهد
انه سئل معمر رحمه الله تعالى عن هذه الاية واتيناه الحكم صبيا فقال بلغنا ان الصبيان قالوا ليحيى بن زكريا عليهما السلام اذهب بنا نلعب
قال ما للعب خلقت [illegible] الى ان معنى الحكم في الاية فان قول يحيى عليه السلام ما للعب خلقت من ابلغ الحكم فمتى ادرك الصبي قبح
القبيح فاجتنبه فقد بدت بوادر حكمة في حقه [illegible] وما يغلب على الصبي شره الطعام فينبغي ان يؤدب فيه
فيؤمر ان لا ياخذ الطعام الا بيمينه ويقول بسم الله ويأكل مما يليه ولا يبادر الى الطعام قبل غيره ولا يحدق اليه ولا الى من يأكل وان لا يسرع
ولا يلوث ثوبه ويده [illegible] عند الطعام [illegible] ويعود الخبز وحده [illegible] ويقبح عنده كثرة
الاكل ويحبب اليه الايثار بالطعام وعدم الاهتمام به [illegible] وابن ماجه عن عمر بن ابي سلمة رضي الله تعالى عنه وهو ربيبه
قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله
وكل بيمينك وكل مما يليك وينبغي ان يعلمه النظافة [illegible] في الثوب والبدن [illegible] ويحبب اليه الثياب البيض [illegible]
دون الملونات والحرير [illegible]
فلا باس بالباسهم شيئا من ذلك ويحفظ الصبي عن مخالطة الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة وعن قرناء
من يرغبه اليه وقد روى الدينوري في المجالسة ومن طريقه الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن سليمان بن داود المنقري
قال رأيت يحيى بن الفضل الدمشقي [illegible] فقمت اليه [illegible] فقال اليك عني
فاني احب ان ابلغ من عقوبته [illegible] قال رأيته يصحبني الى غلام من اقرانه [illegible]
صبي [illegible] فقال اكره ان [illegible] الله تعالى [illegible] صغيرة [illegible]
وانه من رعى الشر في صغره [illegible] في كبره [illegible] وروى ابو نعيم عن حاتم
بن عتبة رحمه الله تعالى قال [illegible] القرآن
والكتابة ويسمعه احاديث الاخبار [illegible] حكايات الصالحين لينغرس حب الصالحين في قلبه ويرغب في اتباعهم
والاقتداء بهم ويحفظ من الاشعار التي فيها ذكر العشق واهله [illegible] فان ذلك يزرع في قلبه بذر الفساد
ويحسن [illegible] ومهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود ينبغي ان يكرم عليه ويمدح به [illegible] فان خالف ذلك مرة ينبغي
ان يتغافل عنه ولا يكاشف به خصوصا اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه [illegible] عوتب عليه سرا [illegible]
ان يطلع عليه احد [illegible] ولا يكثر عليه الملامة [illegible] وركوب القبائح [illegible]
[illegible]
[illegible] ان يزجره عن القبائح [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] السكوت
والادب في حضور ابيه [illegible] وحسن المعاشرة [illegible]
[illegible]
في الصمت عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى قال [illegible]
[illegible] النوم [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا يتامع [illegible] العقل [illegible]
[illegible]
[illegible] وينبغي ان يمنع [illegible]
[illegible] على القبيح [illegible] الله تعالى [illegible]

ما يخاف من المؤدب والمعلم لا يرهبه من والده من المودة والشفقة والشرك الى عتقه فخالف المؤدب والمعلم وقد روى ابو نعيم عن المزني
قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لولا ان الله تعالى اعان على عرامة الصبيان بمخافة المؤدبين ما تكرمت ولتجبر الانسان لو لم يعلم
دينا عميقا مما خافه ازما للصبوة في اوله وقربها وفور الايام الصبيان ولا يجاد ثم يصير التعليم فانهم يعتقدون بافضاله اكثر مما يستفيدون
من اقواله روى اللالكائي في السنة عن ايوب رحمه الله تعالى قال ان من سعادة الحدث والاعجمي ان يوفقهما الله تعالى للعالم من
اهل السنة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه لمؤدب اولاد الرشيد وقد التمس منه ان يوصيه فاقبل عليه فقال له ليكن اول ما تبدا به
اصلاح اولاد امير المؤمنين اصلاحك نفسك فان اعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنته والقبيح عندهم ما استقبحته علمهم
كتاب الله ولا تكرههم عليه ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روهم من الشعر اعفه ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه فان
ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم رواه ابو نعيم ومن اللطائف ما رواه ايضا عن شريح القاضي رحمه الله تعالى انه كان له ولد يدع الكتاب
ويهارش الكلاب فدعا بقرطاس ودواة وكتب الى مؤدبه . ترك الصلوة لاكلب يسعى بها . طلب الهراش مع الغواة الرجس .
فاذا اتاك فعضه بملامة . وعظه موعظة الاديب الاكيس . واذا هممت بضربه فبدرة . واذا ضربت بها ثلاثا فاحبس .
واعلم بانك ما اتيت فنفسه . مع ما يجرعني اعز الانفس . وروى الخطيب في كتاب الزهد والرقائق عن ابن العباس ابن مسروق
قال انشدني بعض الاصحاب . احمل تادبت في الاهم من الامور اذا قرب . حسن التصبر ما استطعت فانه نعم السبب .
لا تلهه عن ادب الصغير وان شكا الم التعب . ودع الكبير لشانه . كبر الكبير عن الادب . لا تصحب النطف المريب فقربه احدى الريب .
وانزل بان ذوي ربه . تعدي كما يعدي الجرب . فصـل روى ابن ابي الدنيا في كتاب تعظيم الصغار عن عبد الله بن عيسى
قال لا تزال هذه الامة بخير ما تعلم ولدها القران وعن ثابت بن العجلان قال ان الله عز وجل ليريد باهل الارض العذاب فاذا سمع اصوات
الصبيان يتعلمون الحكمة فرده عنهم قال مروان بن محمد احسب رواته الحكمة القران فصـل ومتى راهق الصبي او بلغ
ستقر نفسه في التادب بالاداب الشرعية وطلب الطرح على الشيوخ المرضية ووضع كل شيء في محله ولا يدع تعاهده الاب او الولي
في هذه الحالة بل يراقبه فان بلغ صلاح الدينه ودنياه كان رشيدا فتصح معاملته من البيع والشرا والسلم والاجارة وغير ذلك
واذا بلغ فعلى وليه ان يعرفه وعليه ان يعرف انه قد صار مكلفا اي مخاطبا بالاحكام الشرعية موعودا بالثواب على طاعته والعقاب
على مخالفته وفي هذه الحالة يكون شابا يحسن منه التشبه بالكهول والشيوخ الكمل ويبلغ اشده ويستوفي شبابه ببلوغ ثمان وعشرين
سنة وقال النووي في شرح مسلم في كتاب النكاح الشاب عند اصحابنا هو من بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنة وينتهي ببلوغ الاربعين
سنة فينبغي ان يشغل نفسه بالطاعات من الصلوة والصيام والحج والعمرة والتلاوة وقيام الليل وقضاء حوائج الناس ولا سيما الضعفا
الايتام والمساكين والارامل ويحسن اليهم والى الجيران والاخوان ويعرف لهم حقوقهم روى الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه وروى الدينوري عن الحسن رحمه الله تعالى قال من
احسن عبادة ربه في شبيبته اتاه الله الحكمة عند كبر سنه وذلك قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
وروى ابو نعيم عن شريح القاضي رحمه الله تعالى قال حدثني البدريون منهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله تعالى الا اعطاه الله عز وجل اجر اثنين وسبعين صديقا
ثم قال يقول الله تعالى ايها الشاب التارك شهوته المبتذل شبابه لي انت عندي كبعض ملائكتي وروى ابو بكر ابن السني عن طلحة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يباهي بالشاب العابد ملائكته يقول انظروا الى عبدي ترك شهوته من اجلي وروى ابو نعيم
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يباهي بالشاب يحب الشاب الذي يفني شبابه في
طاعة الله وروى الامام عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه عن عتبة بن عبد السلمي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال الشاب المؤمن يفني شبابه في طاعة الله ... وعن شريح بن مسروق قال ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها
ويقبل بشبابه على الله تعالى الا اعطاه الله تعالى والذي نفس شريح بيده اجر اثنين وسبعين صديقا وتقدم في رواية ابي نعيم موصولا مرفوعا
وقسم شريح التحقق لحديث عنده وروى ابن المبارك عن يزيد بن ميسرة قال ان الله تعالى يقول ايها الشاب التارك شهوته في
المبتذل شبابه لي انت عندي كبعض ملائكتي وقد سبق في رواية ابي نعيم عن شريح نحوه لكن هذا نص وقوله في هذه الرواية المبتذل
بالذال المعجمة الذي يسمح بنفسه فيبذلها في الطاعة او الذي يمتهن نفسه في خدمة الله تعالى وطاعته والبذلة المهنة من قولهم ابتذلت
الثوب اذا لبسته في الخدمة ولم تصنه وروى ابن ابي الدنيا عن حفصة رضي الله تعالى عنها ان فتى رأى في منامه ان شيخا
يمشي بين يديه قال فجعل يمشي بين يدي ولا الحقه قال فالتفت الي وقال اني كنت سريعا في الشباب قال ابن ابي الدنيا قلت لا دحريعني
ابن مروان ما يعني بذلك قال يقول كنت سريعا في العمل في الشباب انتهى قلـت يحتمل هذا الكلام وجهين احدهما
ان من كان سريعا في طاعة الله في شبابه حفظ الله تعالى عليه قوته فلا يهرم ويؤيده قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات والثاني ان العبد اذا كان مجتهدا في طاعة الله في شبابه اجرى الله تعالى عليه ثواب جلده وقوته حين يكون

ضعيفا عاجزا كما يجري عليه في مرضه وسفره ثواب ما كان يعمله من الصالحات في صحته وحضره وهاتان فائدتان عظيمتان لطاعة الله
تعالى في الشباب ولهما فائدة اخرى عظيمة ايضا ان العبد اذا حفظ حق الله تعالى في شبابه فقام بطاعته وشكر نعمته فلم يكفرها
بالمعصية حفظ الله له حق شيخوخته وقام بكفايته فيها ولم يحوجه الى سؤال الناس والاستعانة بهم في شيء روى
الاستاذ ابو القسم القشيري في رسالته والحافظ ابن عساكر في تاريخه عن ابي بكر الرازي ان ابا بكر الكتاني رحمه الله تعالى نظر الى
شيخ ابيض الراس واللحية يسأل فقال هذا رجل اضاع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره فصـل
واذا قدر الشاب في طاعة الله تعالى وهو صحيح قوي فليتعرف انه مسؤول عن شبابه وقوته وصحته فينبغي ان يعد لهذا السؤال جوابا
روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما ابن ادم يوم القيمة من عند
ربه حتى يسال عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم لكن ذكر
ابو عبد الله بن خفيف الشيرازي في كتاب المسائل عن بعض اهل العلم انه ورد في الروايات ان من حج على قدميه لم يسال يوم القيمة
عن شبابه فيما ابلاه وليعلم الشاب انه من اوفر الناس نصيبا من نعمتي الصحة والفراغ المغبون فيهما اكثر الناس كما في الحديث حيث
كانتا محضوضتين عليه لانهما في الشباب امكن منهما واقوى فيما بعد الشباب فان صرفهما في الطاعة كان من اوفى من يغبط بهما وان
صرفهما فيما لا يجديه كان اغبن الناس فيهما وانشد البيهقي في الشعب في معنى الحديث المشار اليه لابي عصمة محمد بن احمد السجستاني
انما اخزي بني ادم . وما علاه الاتباع . الناس مغبونون في نعمة . صحة ابدانهم والفراغ . فعلى الشاب ان يغتنم ايام
الشباب والصحة والفراغ فيصرفها في طاعة الله تعالى دون نزهات الدنيا عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
صححه الحاكم من حديث ابن عباس على شرط الشيخين وروى الطبراني والحاكم وصححه وغيرهما عن قبيصة بن جابر ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال له يا قبيصة اني اراك شابا حديث السن فصيح اللسان فسيح الصدر وانه قد يكون في الرجل تسعة اخلاق صالحة
فيغلب خلقه السيء اخلاقه الصالحة فاياك وعثرات الشباب وروى ابو محمد التركي في معرفة النفس والديلمي عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الشاب العابد الذي تعبد في صباه على الشيخ الذي تعبد بعد ما كبرت سنه كفضل
المرسلين على سائر الناس ووجه التمثيل ان الشاب العابد في شبابه حفظا في شبابه فاولته كعصمة المرسلين من اول نشاتهم وروى
ابو نعيم عن الفرابي قال كان سفين الثوري يصلي ثم يلتفت الى الشباب فيقول اذا لم تصلوا اليوم فمتى وعن ابي المليح قال قال لنا
ميمون بن مهران رحمه الله تعالى ونحن حوله يا معشر الشباب قوتكم احفظوها في شبابكم ونشاطكم في طاعة الله تعالى يا معشر الشيوخ
حتى متى وروى الاستاذ ابو القسم القشيري عن الجنيد رحمه الله تعالى قال سمعت السري رحمه الله تعالى يقول يا معشر الشباب جدوا
قبل ان تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت قال وكان في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة فصـل روى
المعافى بن زكريا في الجليس والانيس عن المامون انه قال ما اقبح اللجاجة بالسلطان واقبح واسمج من ذلك الضجر من القضاة قبل التفهم
واقبح منه الفقر بالدين واقبح منه البخل بالاغنياء والمزاح بالشيوخ والكسل بالشباب والجبن بالمقاتل فصـل
واذا حصلت من الشاب زلة فلا ينبغي له التمادي في الضلال والاصرار على العود بل يبادر اليه فانه قد يوجد على غرة ثم يعاقبه وليعتبر بمن
يموت شابا فليس كل الاموات شيوخا بل اكثرهم غير الشيوخ ولا شك ان من اهل الناس شيوخا وشبابا وقد روى الدينوري في المجالسة
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اذا سكن اهل النار في النار رحمت لنا قعقعة في العظام منهم فنادت ما لكم من شباب وعلى ن
حسن وجوههم وما لكم من شيوخ وقد كان اجلكم ما احسن رزقكم لو كان لكم حامد عجزي والتوبة وان كانت سبب محبة الله تعالى
لعبده كما قال الله عز وجل ان الله يحب التوابين فان توبة الشاب لها مزية على توبة غيره وهي احب الى الله تعالى من توبة غيره ولذلك
وقع النص على توبته فيما رواه ابو الشيخ في كتاب الثواب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب الشاب التائب وروى الاستاذ ابو القسم القشيري في رسالته بلفظ ما من شيء احب الى الله من شاب تائب وروى ابو جعفر
السمعاني في اماليه عن سلمان رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء احب الى الله تعالى من شاب تائب
وما من شيء ابغض الى الله من شيخ مقيم على معاصيه وما في الحسنات حسنة احب الى الله تعالى من حسنة تعمل في ليلة جمعة او يوم جمعة وما
في الذنوب ذنب ابغض الى الله تعالى من ذنب يعمل في ليلة جمعة او يوم الجمعة واذا كان للشاب مال يفضل منه شيء يفضل عن
عن كفايته وكفاية عياله ومن تلزمه نفقته فينبغي له ان يجود ويجعله افضالا على الاخوان والجيران لانه ادخار لهم وصدقة على اليتامى
والارامل والمساكين فانه ذخيرة له في الاخرة ويعود منه مكارم الاخلاق ومتى غلبت عليه هذه للشاب حسن منه التشبه بذوي
الاسنان في رياضة الاخلاق ويستحضر حينئذ حديث خير شبابكم من تشبه بكهولكم وروى الحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شاب سخي حسن الخلق احب الى الله من شيخ بخيل سيء الخلق وينبغي
للشاب اذا خوله الله تعالى في الاموال ان لا يبطر بها ولا يغتر بكثرتها فيصرفها في الملاذ المحرمة او يسرف فيها فيندم عند الحاجة

والمشارب اليوم في ثوب او قميص ويعرض عن نعمته ... وعقابه فلا يسترسل في تقوية نفسه من المآكل والمشارب والملابس

والمراتب ... ذكر الله تعالى ... وقد قال ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالى كل ما شغلك عن الله

من اهل ومال وولد فهو عليك مشؤوم ... [illegible]

ويمنع نفسه ... نفوس الشباب من ذوي الحداثة والشباب واهل الخلاعات والمداهنات من لبس الحرير والقز

... [illegible]

فصل في زي الكهول والشيوخ

[illegible]

فصل

[illegible]

ناهرمة [illegible] المنذر والمعنى ويسع كل واحد منكم [illegible] فكل واحد منكم لا يتقدم اجله ولا يتأخر

وقال الشعبي [illegible] سبع [illegible] اربع عشر [illegible] وعشرين [illegible] وسبع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] فيبقى لنعمه كما كرانا بترقب احواله وافعاله والتحرز ان يكون كرها على سواء في الترقي لتكونا من خيار
الناس [illegible] التوفيق لذلك في كل وقت [illegible] الامام احمد في الزهد عن مجاهد رحمه الله تعالى قال قال داود عليه السلام يا رب
من [illegible] وضعف ركني [illegible] الله تعالى اليه يا داود [illegible] من طال عمره وحسن عمله [illegible] باسناد صحيح عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه واخرجه ابن حبان في صحيحه وابن حجر في [illegible] من حديثه [illegible] وصححه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخيركم قالوا نعم قال خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا [illegible] رواية [illegible] هريرة [illegible] واحسنكم
[illegible] احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والطبراني باسناد صحيح عن ابي بكرة رضي الله تعالى
عنه [illegible] قال يا رسول الله اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله [illegible]
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم اطولكم اعمارا اذا سددوا [illegible] التوفيق للعمل وارادة
[illegible] وسداد امره [illegible] في الطاعة وان يحفظ جسمه [illegible] وعادة ذلك [illegible] لوجه وصحة الذهن
وجودة الراي واكثر ما يكون ذلك لمن حفظ الله [illegible] في شبابه والذي رايته واستقريته طول عمري [illegible] الا من ابدا انه ما صان
[illegible] حتى [illegible] الا حفظه الله تعالى [illegible] في كبرهم [illegible]
[illegible] وحقوق [illegible] في كبره [illegible] وجهه [illegible] هيبته [illegible]
صدق [illegible] رضي الله تعالى عنه في قوله [illegible] سائر النعم [illegible]
[illegible] ابن ابي شيبة عن ابي حازم رحمه الله
[illegible] الشيخ [illegible] الشاب [illegible] فقال ابو الدرداء [illegible] ثواب [illegible]
[illegible] لا يبقى [illegible]
[illegible] بعد [illegible]
وما احسن [illegible] في قوله رحمه الله تعالى كيف [illegible] في الراس والنقص [illegible]
[illegible] قد صرت في [illegible] في [illegible] النصب [illegible]
قد [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] فهي اكرم [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] يا رب [illegible] الشيب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] هذا الفصل [illegible]
[illegible] وعن الحسن البصري في وصف [illegible]
[illegible] الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] قال [illegible] حسنه [illegible]
[illegible] بالقصد [illegible]
[illegible] ليس المعنى فيه [illegible] وكره
[illegible] ولكن المعنى فيه [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] قال [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الشيخ نجم الدين بن قاضي [illegible]
[illegible] الشيخ نجم الدين [illegible]
[illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله
[illegible] [illegible]
[illegible] وعن [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله

[illegible] انعم الله على عبد نعمة في اهل او مال او ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله الا دفع الله تعالى عنه كل افة حتى تاتيه منيته
[illegible] ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله [illegible]
[illegible] المعصية [illegible]
[illegible] بالهداية والرشاد [illegible] فقد قال الله تعالى [illegible]
[illegible] والولد في حال الغضب [illegible] ابو داود [illegible] جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا ساعة [illegible] اجابة فيستجاب لكم [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [illegible]

باب تشبه الفقير بالغني وعكسه

[illegible] تشبه الفقير بالغني [illegible]
[illegible] ان يتشبه بالاغنياء في اللباس [illegible] وهو من اداب الفقر [illegible]
قال الله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف [illegible] ابن ماجة عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله يحب الفقير المتعفف ابا العيال [illegible] رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله يحب الغني الحليم المتعفف ويبغض البذي الفاحش السائل الملحف [illegible]
[illegible] وبين حديث عمران رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس
[illegible] حطام الدنيا [illegible] ابن حبان في صحيحه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر [illegible] كثرة المال هو الغنى قلت نعم يا رسول الله قال اترى قلة المال هو الفقر قلت نعم [illegible]
[illegible] انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب [illegible] الطبراني في الاوسط [illegible] رضي الله تعالى عنهما
[illegible] جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت [illegible] فانك مجزي به [illegible]
[illegible] واعلم ان شرف المؤمن قيامه [illegible] وعزه استغناؤه عن الناس [illegible]
[illegible] بالقناعة [illegible] استغنوا عن الناس [illegible]
والطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] الثوري رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible] الفقر [illegible]
في [illegible] [illegible] في الماكل والمشرب والمركب والمسكن والخدم [illegible]
[illegible] الزوجة [illegible] والعيال [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] والعقوبة [illegible]
[illegible] السرقة والغصب والرشوة [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] وعذاب الاخرة [illegible]
[illegible] عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وقال لا اشتري شيئا ليس عندي ثمنه [illegible] البيهقي [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] زوجته [illegible]
[illegible] الامام احمد في الزهد عن يحيى بن ابي كثير [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] نعمة الله تعالى [illegible] وتدعوه [illegible]
[illegible] الترمذي والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] حتى ترقعيه [illegible] الامام [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] رضي الله عنه
[illegible] الفقير [illegible] الدنيا [illegible] عن الدنيا [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] الله تعالى عليه [illegible]

جا النهي عن مجالسة الاغنيا كما في حديث عايشة وعن النظر اليهم والى ما خولوا به قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى نزلت تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم عن الدنيا كما رواه ابن ابي حاتم عن يحيى
بن [illegible] ... ابن ابي شيبة والبزار وابو يعلى والخرائطي عن ابي رافع رضي الله تعالى عنه ونقل الثعلبي وغيره عن ابي بن كعب
رضي الله تعالى عنه من لم يتعز بعزاء الله تعالى تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس تطل حسرته ومن ظن ان
نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وروى الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان
لا تزدروا نعمة الله عليكم وروى عبد الله بن الامام احمد عن عون بن عبد الله رحمه الله تعالى قال صحبت الاغنيا فلم يكن احد
اكثر هما مني ارى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي فصحبت الفقرا فاسترحت وروى ابو عبيد القسم بن سلام
وابن المنذر عن يحيى بن ابي كثير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابل حي يقال لهم بنو الملوح او بنو المصطلق قد عبست
في ابوالها من السمن فتقنع بثوبه ومر ولم ينظر اليها لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم الآية والمراد بالازواج الاصناف والامثال **ومن تشبه الفقرا منهم بالغني** ان يتشبه به في
الكبر والخيلاء ونحو ذلك فقبيح من كل واحد فانه من الفقير اقبح ومنه اذا كان عائلا مستكبرا وقد وقع النص عليه في قوله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر رواه مسلم وغيره
الطبراني في الكبير والبيهقي عن سلمان رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم اشيمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله له بضاعة لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه [illegible] الطبراني في الكبير
ايضا عن عصمة بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم غدا شيخ زان ورجل اتخذ الايمان بضاعة يحلف في كل حق
وباطل وفقير مختال مزهو **ومن اخلاق الاغنيا المذمومة** ان مترفيهم اذا جلس بعضهم الى بعض في مجلس
اكثر فيه من التحدث عن ماله وعدده وحيوانه ومواشيه ومنافسه وعقاره ونشا هذا من الجهل والاعراض عن الله تعالى فان بعض
الفقرا يتشبه بهم في مدح شيء من ذلك اللايقة به وان كان صحيحا مستسمجا من الغني وهو من الفقير اسمج واقبح واكثر ما يكون
عند صنوف قبيح من مثله على رض وقد كان عرفا في اللغة وقد روى ابو نعيم عن ماهان الحنفي رحمه الله تعالى قال [illegible]
حدثه ان يكون دابته التي يركب وثوبه الذي يلبس اكثر ذكرا لله تعالى منه [illegible] وانا اقول من هذا خلقه وعادته يحرك
شوبه [illegible] ومواشيه [illegible] ذكره اكثر من ذكر ربه ذكر الله تعالى عليه [illegible] وهو [illegible]
وحده [illegible] لا يليق به ولا شيء من [illegible] وعونه [illegible] وعظم ذنبا [illegible] الى ذلك كذب وزهوا وفي حديث
صحيح [illegible] كلابس ثوبي زور فان كان ثناؤه على قريبه او رفيقه او جاره مفتخرا بذلك ومتكثرا به
عصبية بالانساب والاب فهذا ضم الى معصية حماقة وجرما فانه يفرح بما ليس له ويقنع نفسه بالجود الفارغ الخالي **وفيه**
فهو من قسم [illegible] ايضا محمود ومنهم من [illegible] ان يشبه بهم في خشونة العيش والرضى بالدون من المجلس والطعام واللباس تواضعا وتبذلا للاستحي ويجد [illegible] امارة الصدق
ويكون مع ذلك جوادا سخيا محبا للتصدق ولا يتأثر او متوسطا على عياله والافضال على جيرانه واخوانه [illegible] الترمذي
وحسنه والحاكم وصححه عن معاذ بن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس وهو يقدر
عليه تواضعا لله تعالى دعاه الله يوم القيمة على رؤوس الخلايق حتى يخيره من اي حلل الايمان شا يلبسها [illegible]
هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس [illegible] الامام احمد
والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال اياك والتنعم
فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين [illegible] ومن هنا كان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان يطعم طعام الامارة
ويصوم ويفطر على خبز وزيت وسبق ان عيسى عليه السلام كان يطعم طعام الملوك ويصوم ويفطر على خبز الشعير والملح وروى
[illegible] الامام احمد في الزهد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كونوا جدد القلوب خلقان الثياب ينابيع العلم مصابيح
الليل احلاس البيوت كونوا خلقان الثياب تعرفوا في اهل السماء وتخفون على اهل الارض [illegible]
[illegible] قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام جودة الثياب خيلا القلب [illegible] في روايته عن عروة
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من التواضع الرضى بالدون من المجلس [illegible] الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب
الفقر في المجلس ونحوه وتسويته والتسوية بينهم وبين الاغنيا في الاكرام والاحترام بل تقديمهم وتفضيلهم اذا كان لهم فضيلة ومن هذا القبيل ما ورد
من تكن في الاغنيا قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وتقدم ان سليمان بن
داود عليهما السلام كان يدخل المسجد فيرى اغمض مجلس من بني اسرائيل فيجلس اليهم ويجلس مع المساكين ويقول مسكين

مع مساكين وروى ابو نعيم في الحلية [illegible] ابي شيبة عن سليمان بن عامر الشيباني قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان سليمان بن داود عليهما السلام لما اعطاه الله ما اعطاه من ملكه وانه لم يكن يرفع راسه الى السما تخشعا لله تعالى حتى قبضه الله وروى ابن ابي حاتم عن عبد
الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رفع سليمان طرفه الى السما تخشعا حيث اعطاه الله ما اعطاه
[illegible] وهو تشبه الغني بالفقير المذموم منه ان يتشبه بالفقير في التبذل والتقشف في الماكل والملبس ونحوهما تحرزا وشحا
على ماله او ليظن الناس انه فقير فيعطى وذلك كله قبيح فان تشبه بالفقر الساتر في المسكنة كان اقبح [illegible] الترمذي والحاكم
وصححه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وروى
[illegible] في السنن عن ابي الاحوص عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل لك من مال قلت نعم قال من
اي المال قلت قد آتاني الله من الشاء والابل قال فلتر نعمته وكرامته عليك وروى مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس تكثرا فانما يسال جمرا فليستقل او ليستكثر وروى الامام احمد بسند جيد والبزار
والبزار عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسالة الغني شين في وجهه يوم القيمة زاد البزار
ومسالة الغني نار ان اعطي قليلا فقليل وان اعطي كثيرا فكثير **ومن التشبه المذموم** من الاغنيا بالفقرا ان
يبخل المؤمن على عياله بنفقة المعسر والمتوسط فان ما يوفره من ذلك لنفسه فتم فيه غرم من المستحقين وخالف فيه سنن الشريعة و
الله تعالى يقول لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ومن [illegible] امساك الغني عما يجب
شرعا اما على وجه الايجاب عليه او الندب اليه مما لا يطلب من الفقير كمنع الزكوة والقعود عن الحج مع الاستطاعة وعن الجهاد مع
تعينه وسائر ما يجب على الغني وكان متناع من الضيافة والافضال وسائر النفقات المطلوبة والصدقات المندوبة ولقد ذم
الله تعالى اغنيا المنافقين واقوياهم بالفقرا والضعفا من المومنين وغيرهم واشد ذمهم في ذلك يتخلفون باخلاق النسا حيث
قال تعالى واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي النسا المتخلفات عن الحرب والمقيمة في البيوت وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون اي لا يعلمون ما في
الجهاد والنفقة في سبيل الله والشجاعة من السعادة وما في القعود رغبة عنه الا رضي الدنيا والنار في الآخرة وانما طبع على قلوبهم بسبب
حب الدنيا ولذلك قال عيسى بن مريم ونبينا عليهما الصلوة والسلام حب الدنيا راس كل خطيئة ثم بين الله تعالى ذوي الاعذار المعذورين
فقال ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله اي بارادة الخير لهم ومن معه
والدعا لهم لان ذلك ما في قدرتهم ووسعهم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وهم سبعة
من الانصار سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يحملهم بالزاد والنفقة او ان يحملهم على النعال لا على الدواب فاسعفوا الذين او من الفقر
سالوه ظهرا يحملون عليه فبين الله تعالى ان ذوي الاعذار ولو حبسهم العذر عن الجهاد والخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم
فانهم محسنون بقلوبهم والتزامهم وطاعة الله تعالى في حال تخلفهم وروى الامام احمد والبخاري عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من تبوك اشرف على المدينة وقال لقد تركتم في المدينة رجالا ما سرتم مسيرا ولا انفقتم من نفقة ولا
قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله كيف يكونون معنا وهم في المدينة قال حبسهم العذر اي كانوا معكم بالقلوب
فاشتبهوا بمن كان معكم حقيقة بالاجساد والقلوب [illegible] الامام احمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد تركتم بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ولا سلكتم طريقا الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض وانما هو لا من المحسنين
من اهل المروة والنبوة والصحبة فانهم مواخذون بتخلفهم اذ لا عذر لهم وان اعتذروا فليس عذرا ولذلك قال الله تعالى
انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنيا رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم
اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نومن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون **ومن التشبه المذموم** [illegible] ان يكونوا جرهون وسعة ولا يتزوج
رغبة عن السنة او شحا او بخلا لا الانقطاع عن العبادة [illegible] النسائي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لا فالصوم له وجاء والمرملة فكل من وجد
سعة وتاخر عن حمل مؤنه التوصل اليه بسعته وقصر عنه شحا وبخلا وخوفا من الفقر فهو داخل في هذا الباب غير واثق
بموعود الله تعالى ماخوذ بغرور الشيطان فان الله تعالى يقول الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا
والله واسع عليم وقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم منه حتى تمسكوا فيقول لكم لا تنفقوا ولا تتزوجوا فانه
فان الزمان طويل فتصرفون ما معكم ولعلكم لا تكسبون غيره فتبقوا فقرا واكثر ما يوسوس به الفقر فيمن كان معه مال ووجه
ولذلك ترى الاغنيا الذين عنا هم حادث اشد اسفا وحرصا على ما بايديهم واذا صرفوا شيئا كانوا اشد اسفا وحرصا عن غيرهم

[illegible]

... عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ...

[illegible]

باب تشبه أهل الحضر بأهل البدو وعكسه

[illegible] ... في القاموس قال فيه والبدو والبادية والبادات والبداوة خلاف الحضر ... وقال في الصحاح البداوة الإقامة في البادية ... وقال صاحب المصباح ... تشبه أهل الحضر بأهل البدو ... روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن ... وروى أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن ...

[illegible]

باب آخر في تشبه أهل ...

[illegible]

الفصل الأول

[illegible]

دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي طريق الجهلة في الاستعجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله تعالى

وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وقال تعالى في حق عباده [illegible] واذا سمعوا اللغو

اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب صحبتهم ولا نرغب في امرهم وقال تعالى واذا قيل

لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون [illegible]

[illegible]

اطلب العلم وانما اخاف ان اضيعه ولا اعمل به قال انك ان توسد العلم خير من ان توسد الجهل ثم ذهب الى ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
فقال له مثل ذلك فقال له ابو الدرداء ان الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه فيبعث العالم عالما والجاهل جاهلا ثم
جاء الى ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال له مثل ذلك فقال له ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما انت بواجد شيئا اضيع له من تركه
ومنها كتمان العلم عند الحاجة اليه فان العالم اذا كتم العلم كان هو والجاهل سواء فانه لا يستفاد من هذا علم ولا يستفاد من هذا ومن
هنا قيل في منثور الحكم من كتم علما فكانه جاهل وفي الحديث مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز لا ينفق منه
رواه الطبراني في الاوسط ورواه الامام احمد والبزار بنحوه وتقدم ومنها وضع العلم في غير اهله ومنعه من
اهله روى الدارمي عن ابي فروة ان عيسى بن مريم عليهما السلام كان يقول لا تمنع العلم من اهله فتأثم ولا تنشره عند غير
اهله فتجهل وكن طبيبا رفيقا يضع دواءه حيث يعلم انه ينفع وروى ابن عساكر عن عمرو بن قيس الملائي قال قال عيسى
ابن مريم عليهما السلام ان منعت الحكمة اهلها جهلت وان منحتها غير اهلها جهلت كن كالطبيب المداوي ان راى موضعا
للدواء والا امسك وروى البيهقي في المدخل وغيره عن ابن عيينة قال ان للحكمة اهلا ان منعتها اهلها كنت جاهلا كالطبيب
العالم يضع دواءه حيث ينفع ومنها ترك العمل بالعلم روى ابو الشيخ عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم خير من العمل وملاك الدين الورع والعالم من يعمل وروى الخطيب في المخصص
انه عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قلت او قيل يا رسول الله ما ينفي عني حجة العلم قال العمل قال فما ينفي عني
حجة العمل قال العمل وروى الدارمي عنه انه قال يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون
اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى
ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم تلك الى الله وعن سفيان بن عيينة قال
اجهل الناس من ترك ما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله تعالى وروى ابو نعيم عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطع ربك تسمى عاقلا ولا تعصه فتسمى جاهلا وروى
ابن جهضم عن بشر بن الحارث الحافي رحمه الله تعالى قال لان تكون جاهلا خير من ان تكون عالما ولا تعمل ومنها التكبر
بالعلم والاعجاب به والفرح بما يحصله والتزين بالعلم او بالعمل والمباهاة بهما واستمالة القلوب بهما لنيل المال والجاه روى
الحكيم الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة
والحلم ولينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم حلمكم وروى ابو نعيم عن كعب رحمه
الله تعالى قال لبعض اهل العلم اتق وارض بدون الشرف من المجلس ولا تؤذين احدا فانه لو ملأ علمك ما بين السماء والارض
مع العجب ما زادك الله به الا سفالا ونقصانا وروى الدارمي عن مسروق رحمه الله تعالى قال كفى بالمرء علما ان يخشى الله
وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وروى الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قليل الفقه خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا اعجب برأيه الحديث وروى ابن ماجه
وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلموا العلم لتباهوا
به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وروى الدارمي عن حبيب بن عبيد رحمه
الله تعالى قال كان يقال تعلموا العلم وانتفعوا به ولا تعلموه لتجملوا به فانه يوشك ان طال بكم عمر ان يتجمل ذو العلم بعلمه
كما يتجمل ذو البزة ببزته وروى عن يحيى بن خالد قال الشريف اذا تقرأ تواضع والوضيع اذا تقرأ تكبر وروى عن يحيى بن
خالد ابو نعيم عن كعب رحمه الله تعالى قال يوشك ان ترى جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون عليه كما تتغاير النساء
على الرجال ومنها انكار فضل ذوي الفضل وتجهيلهم في علومهم والاعراض عما يجيبون به من الحق مع العلم بانه حق
قال الله تعالى في حق اليهود ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ذمهم بانهم تجاهلوا ما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وانكروه علمه
وعاملوه معاملة الجاهلين بامره وفي الحديث انما يعرف الفضل لذوي الفضل اهل الفضل اخرجه الخطيب عن انس وابن
عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها ومنها ان لا ينزل الناس منازلهم كان تكرم السفيه والوضيع من غير ضرورة ويهين العالم
والحكيم والشريف روى الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اقبل
علي رضي الله تعالى عنه فسلم ثم وقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه اصحابه ايهم يوسع
له وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه عن يمينه فقال ههنا يا ابا الحسن فجلس علي رضي الله تعالى عنه بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين ابي بكر رضي الله تعالى عنه فعرف السرور في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل
ذو الفضل وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر فعل ذلك بالعباس رضي الله تعالى عنهما فقال النبي

صلى الله عليه وسلم الحديث وقد ذكرناه ثم وهذا سببه في الاتيان بانما الدالة على الحصر بدليل المقام اشارة الى ان من لا يعرف الفضل
لاهله وينزلهم في منازلهم فليس من اهل الفضل بل هو من اهل الجهل والمراد بالفضل هنا العلم وما يتبعه وفي الحديث انزلوا الناس
منازلهم واعلم ان في التواضع في المجلس ومعرفة الفضل لاهله وانزالهم منازلهم كما فعل ابو بكر رضي الله تعالى عنه ادخال السرور
على صاحب المجلس وعلى الجلساء وعلى المتواضع له والسلامة من ايقاع الوحشة بينهم وتكدير المجلس ووقوع اهله فيه لو نافس
في المجلس فمن ضرب المثل به بعد ذلك وانتشار قصته في الناس الموجودين ومن بعدهم كما يتفق الان بين المتصدرين وهو
من غلبة جهلهم على علمهم ان سلم لهم علم ومنها المماراة والمجادلة بالعلم والمناظرة بغير اظهار الحق روى الدارمي
وابو نعيم عن مسلم بن يسار رحمه الله انه كان يقول اياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وبها يبتغي الشيطان زلته ولجدي شيخ الاسلام
رضي الدين رحمه الله تعالى . يا جاهلا وهو لاهل العلم لا يسلم . ارجع الى الحق وان . سيلت قل لا اعلم . ومنها
الدعوى لغير غرض صحيح وتزكية النفس والرضى عنها واحتقار الناس دونها روى الطبراني عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال لا اعلمه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال انا عالم فهو جاهل وروى ابن ابي الدنيا في العقل عن بعض الحكماء انه قال
من ظن انه عاقل والناس حمقى كمل جهله وروى الطبراني في الاوسط والبزار باسناد حسن عن عمر بن الخطاب وهو عن يحيى عن
العباس قالا رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الاسلام حتى يختلف التجار في البحر وحتى تخوض الخيل في
سبيل الله ثم يظهر قوم يقرؤون القرآن يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا ثم قال لاصحابه هل في اولئك من خير قالوا الله
ورسوله اعلم قال اولئك منكم من هذه الامة واولئك هم وقود النار وانشد الاستاذ ابو القاسم القشيري في عيون الاسئلة
ومن البلوى التي . ليس بها في الناس كنه . ان من يعرف شيا . يدعي الكل به . وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري
في حكمه لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فاي علم لعالم يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل
لا يرضى عن نفسه ومنها ان يكون عالما بفن من العلم فيطري ذلك الفن مع الغلو في ذم غيره وذم اهله كالفقيه يطعن على
المحدث والمحدث على الفقيه والمنطقي يطعن على المتفقه مطلقا وعلى من يتفقه او يشتغل بالعلوم وبالمنطق قبل اتقان المنطق
والنحوي على المشتغل بغير النحو مطلقا او قبل اتقان النحو ونحو ذلك فربما كان منشؤه الهوى وحب ما النفس عليه فان منشا
ذلك الجهل واكثر ما يحمل الانسان على ذم علم او فن جهله به وقد قيل الناس اعداء ما جهلوا وفي كتاب الله تعالى واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم واذا كان العلم الذي يذمه من العلوم الشرعية كالفقه والتفسير والذي يعني به واوله من غيرها كالطب
والشعر والتاريخ وان كانت لا تخلوا من شرف كان حاله اسوء وقد اخرج ابن الاحضر في مناقب الشافعي رحمه الله تعالى قال العلم
جهل عند اهل الجهل كما ان الجهل جهل عند اهل العلم ثم انشد الشافعي فيه . ومنزلة الفقيه من السفيه . كمنزلة السفيه من الفقيه
فهذا زاهد في علم هذا . وهذا فيه ازهد منه فيه . وانشد ابن الصلاح في طبقاته عن اقضى القضاة الماوردي انه انشد
لابن دريد . جهلت وعاديت العلوم واهلها . كذاك يعادي العلم من هو جاهله . ومن كان يهوى ان يرى متصدرا
ويكره لا ادري اصيبت مقاتله . اشار بالبيت الاول الى معنى الاية واذ لم يهتدوا به وعقد في البيت الثاني قول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما اذا اخطأ العالم لا ادري اصيبت مقاتله رواه البيهقي ومنها الاجابة عن كل ما يسأل عنه الا ان يقول لا اعلم
او لا ادري فيما لا يدري لان في ترك ذلك الدعوى بالاحاطة بكل علم وهذا انما هو لله تعالى ولقد قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا
قليلا ومن ثم كان الكامل عند العلماء من لا يستحيي ان يقول لا ادري او لا اعلم وروى البيهقي في المدخل عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من القول عيالا فقال صعصعة بن صوحان
صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم اما قوله ان من العلم جهلا فيتكلف العالم الى علمه ما لا يعلمه فيجهله ذلك واما قوله وان من
القول عيالا فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شانه ولا يريده وروى الدينوري في المجالسة عن المدائني قال قال بعض
الحكماء لا تقل فيما لا تعلم فتتهم فيما تعلم وقال ابن عطاء الله في حكمه من رأيته مجيبا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد فاستدل
بذلك على وجود جهله وتقدم قول الجد رحمه الله تعالى . يا جاهلا وهو لاهل العلم لا يسلم . ارجع الى الحق وان
سيلت قل لا اعلم . ومنها الاشتغال بما ينكره الشرع من العلوم كالسحر والفلسفة والتوغل في المنطق او فيما لا فائدة فيه
كالكيميا والعزائم وكتب الادب التي تخالف اداب الشريعة قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الاية الى قوله
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون وروى ابو نعيم عن ابي ادريس الخولاني
رحمه الله تعالى قال من تعلم طرف الحديث ليصرف به قلوب الناس لم يرح رائحة الجنة ومنها ان يتمنى العالم فيما لا يكون
او شيئا ما لم يشأ الله او يريد ان يكون ما لم يقدره الله وهذا غاية الجهل قال الله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم باية اي فافعل ولست مستطيعا ذلك لانا لم نشأه قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين اي الذين يريدون ما لم يشأ الله او يحبون ان يكون ما لم يشأه الله عز وجل ومنها الا يخشى العالم الله تعالى ولا يخاف

منه والاغترار به وبامثاله ويتجرا عليه وبامن من تركه قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال الربيع بن انس في هذه الاية من لم
يخش الله فليس بعالم نقله الثعلبي وعنه روى الامام احمد في الزهد وابن ابي شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كفى بخشية
الله تعالى علما وكفى بالاغترار بالله تعالى جهلا وروى الامام احمد والدارمي عن عياش العمي قال بلغني ان داود عليه السلام كان
يقول في دعائه سبحانك اللهم انت ربي تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من في السموات والارض فاقرب خلقك منك
منزلة اشدهم لك خشية وما علم من لم يخشك او ما حكمة من لم يطع امرك وروى الدارمي عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه
قال اول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان يدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا سمي الخشوع علما لانه ينشا عن الخشية وعن
معرفة الله تعالى وقد تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلب لا يخشع وروى ابن ابي حاتم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه انه قرا هذه الاية يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم قال غره والله جهله وروى من طريق عمر مرفوعا والغرور
ان تعمل المعصية وتتمنى المغفرة واخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى ومنها كثرة الضحك والمزاح روى
الدارمي عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما قال من ضحك ضحكة مج من العلم مجة وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد
عن عمران الكوفي قال قال عيسى عليه السلام لا تحلفوا ربحا لا تاخذن وامن الناس على ما تقلبون الا مثل ما اعطيتموني ويا ملح الارض لا تفسدوا
فان كل شيء اذا فسد فدواؤه الملح واعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والصبحة من غير سهر
النوم بعد الصبح وقد سبق انها من الحمق وهو اخو الهلاك وهو فيه وروى ابن ابي شيبة وابن جرير وابن ابي حاتم عن عبد الاعلى
التيمي رحمه الله تعالى قال ان من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان قد اوتي من العلم ما لا ينفعه لان الله تعالى نعت اهل العلم
فقال ويخرون للاذقان يبكون وروى ابو نعيم عن موسى بن اعين قال قال الاوزاعي رحمه الله تعالى يا ابا سعيد كنا نمزح
ونضحك فاما اذا صرنا يقتدى بنا ما ارى يسعنا التبسم وعن خالد بن دينار ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله تعالى عنه
وعن ابيه كان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني نعم لا باس بقليل التبسم والمزاح لثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ترويحا
للنفس واستجماما للقلب قال مالك بن مغول مزح الشعبي رحمه الله تعالى في بيته فقيل له يا ابا عمرو وتمزح قال قرا داخل وقرا
خارج نموت من الغم ومنها ان يتجاوز الى السخف وتضحيك الناس وهو مستقبح من الجهال فهو من العالم اقبح
روى ابو نعيم عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى انه مر بالفاخري وهو يتكلم ببعض ما يضحك به الناس فقال يا شيخ اما علمت ان
لله يوما يخسر فيه المبطلون فما زالت تعرف في وجه الفاخري حتى لقي الله عز وجل وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الحزن عن وهيب بن
الورد رحمه الله تعالى قال كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يتمثل كثيرا

يرى مستكينا وهو للهو ماقت . به عن حديث القوم ما هو شاغله
وازعجه علم عن الجهل كله . وما عالم شيئا كمن هو جاهله
عبوس عن الجهال حين يراهم . فليس له منهم خدين يهازله
تذكر ما يبقى من العيش اجلا . فاشغله عن عاجل العيش اجله

رواهما ابو نعيم عن محمد بن منصور الطوسي وعن محمد بن الفضل البلخي فقالا رضي الله تعالى عنهما ومنها ست خصال
الغضب في غير شيء والكلام في غير نفع والعظة في غير موضعها وافشاء السر والثقة بكل احد ولا يعرف صديقه من عدوه ست خصال يعرف بها الجاهل
احق الناس باجتناب هذه الخصال المذمومة عقلا وشرعا ومنها كثرة الكلام وفي المثل لا يخلو المهذار من عثار
وقيل للجاهل اسكت فيلسوف لجهله وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن الاحنف بن قيس قال قال
عمر رضي الله تعالى عنه يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وفي الحديث الصمت حكمة اي حكمة وهو لباب
العلم وروى ابو الشيخ في الثواب عن محمد بن [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت زين للعالم
وستر للجاهل وسبق عن اياس بن معاوية انه عاب نفسه بكثرة الكلام ومنها [illegible] وروى البيهقي عن عروة بن الزبير
رحمه الله تعالى قال يقال ما اشد قال البطالة في العالم والذي يليق بالعالم ان يكون في مرمة معاده او مرمة معاشه ومنها
محبة الدنيا وتقديمها وتعظيمها وايثارها على الاخرة والطمع واخذ العوض منها على شيء من العلم قال الله تعالى ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون ومن عهد الله الماخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموه وان لا ياخذوا لغرض او عرض قليل وبيعوا
خلافه لذلك فقد اشتروا بعهد الله ثمنا قليلا وكانوا بمنزلة الجاهلين الذين زهدوا ما عند الله وعوضوا عنه عرض الدنيا
الدنيا وهو فان نافد وقال تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون جعل الله تعالى
مقالة اهل العلم في معارضة مقالة اهل الدنيا اشارة الى جهلهم كالجاهل يرى الدنيا عظيمة ويرى ان من كثرت لديه قد اوتي حظا
عظيما فيتمنى مثله والدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة فمن يستعظمها في غاية الجهل والمتمني لها انما يتمنى الهموم في الدنيا

والع

والعقوبة في الاخرة فهو في غاية الجهل ايضا وروى ابو نعيم عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لا يكون العالم عالما حتى لا يحسد
من فوقه ولا يحتقر من دونه ومنها ايثار الدنيا على الاخرة والطمع في الدنيا وسخط ما رزق منها وعدم الرضى بما قسم
له منها واحتقار منزلته منها والحسد عليها قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ولا شك في حرمان اهل الدون
على الخير وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد وابو نعيم من طريقه عن شميط بن عجلان رحمه الله تعالى قال يعمد احدكم
فيقرا القران ويطلب العلم حتى اذا علمه اخذ الدنيا يضمها الى صدره وحملها فوق راسه فنظر اليه ثلاثة ضعفاء امراة ضعيفة
واعرابي جاهل واعجمي فقالوا هذا اعلم بالله منا لو لم ير في الدنيا ذخرا ما فعل هذا فرغبوا في الدنيا وجمعوها قال عبد الله
بن شميط وكان ابي يقول فمثله كمثل الذي قال الله عز وجل ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وروى الدارمي عن عبيد الله
بن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه من ارباب العلم قال الذين يعملون
بما يعلمون قال فما ينفي العلم من صدور الرجال قال الطمع وعن هشام صاحب الدستوائي انه قرا في كتاب بلغه انه من كلام عيسى عليه
السلام كيف يكون من اهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم ان ذلك من علم الله وقدرته كيف يكون من اهل العلم
من اتهم الله فيما قضى له فليس يرضى شيئا اصابه كيف يكون من اهل العلم من دنياه اثر عنده من اخرته وهو في الدنيا افضل رغبة
كيف يكون من اهل العلم من مصيره الى اخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره اشهى اليه او قال احب اليه مما ينفعه كيف يكون
من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلب ليعمل به واخرجه ايضا الامام احمد في الزهد بزيادة وروى ابن ابي
شيبة والدارمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لا يكون الرجل عالما حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يبتغي بعلمه
ثمنا وتقدم من رواية ابي نعيم نحوه ومثله نحوه عن ابي حازم وقال ابن سيرين رحمه الله تعالى [illegible] يهلكون سبعة
اهل البادية بالجفا واهل القرى عن المدن الكبيرة بالجهل والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والسلاطين بالظلم والعلماء بالحسد
وروى البيهقي بمعناه حديثا عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة
يوم القيمة الامراء بالجور والعلماء بالحسد والعرب بالعصبية واهل الاسواق بالخيانة والدهاقين بالكبر واهل الرستاق
بالجهل وروى ابو نعيم عن الشافعي رحمه الله تعالى انه قال الحسد انما يكون من لؤم الطبع وتعادي الطباع واختلاف التركيب
وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل والحاسد طويل الحسرات عادم الراحات وقد علمت فيما تقدم ان اول من حسد ابليس اذ حسد
ادم عليه السلام فابليس احمق الجاهلين واحمق الحمقى ومنها ان يكون [illegible] بين يديه فان [illegible] والفكر بدينه
سفاه عوضا عن الشرف فهو في غاية الجهل ذكر ابو طالب المكي وغيره ان ابن المبارك سئل من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال
الزهاد قيل فمن السفلة قال الذين ياكلون بدينهم وقال بعض الحكماء طلب الدنيا بالدين [illegible] طلب الدنيا بالعلم او بالدين وروى
ابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لو ان اهل العلم صانوا علمهم ووضعوه عند اهله لسادوا به اهل زمانهم ولكن
بذلوه لاهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا
كفاه الله هم اخرته ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في اي اودية الدنيا وقع واخرج الحاكم نحوه مرفوعا من حديث ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما ومنها اطالة الامل وسببه كما قال في الاحياء الجهل وحب الدنيا قلت وهو من الجهل ايضا
وروى الدينوري عن ابن عائشة رحمه الله تعالى قال [illegible] ما اجمل [illegible] طلب منزلة الحياة [illegible]
ونقص اهل الحق ومحبة اهل الباطل [illegible] علامة الجهل حب الغنى وعيب الناس وشدة الحرص قيل فما علامة الحمق
قال الركون الى من لا يؤمن غشه والمن بالصدقة والعبادة مع البخل ومنها الاهتمام بالبنا وتعليته وزخرفته وهو
من طول الامل وقد علمت انه من الجهل ولا يؤجر فيما يصرفه فيه الا ما لا بد منه وليس من العلماء يصرف مال [illegible] فيه وروى
الطبراني باسناد صحيح عن خباب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة ينفقها العبد يؤجر فيها الا
البنيان واخرجه الترمذي نحوه وصححه وانشد

لو كنت تعلم يا مغرور ما رقات . دموع عينك من خوف ومن حذر
فما بال قوم سهام الموت تخطفهم . يفاخرون برفع الطين والمدر

ومنها كثرة الحركة في امور الدنيا وفيما
لا يعنيه بل الاولى به السكون مع الاشتغال بالعلم فان الكثرة مرجعة وتفرق الهم يوجبه روى ابو نعيم عن محمد بن عمران
قال قال رجل للشعبي رحمه الله تعالى ان فلانا عالم قال ما رايت عليه بهاء العلم قيل وما هو قال السكينة اذا علم لا يعنف واذا
علم لا يانف وعن عبيد بن عمير رحمه الله تعالى قال ان الله تعالى يبغض القاري اذا كان لباسا ركابا ولاجا خراجا ومنها
الحرص بامور الدنيا وتدقيق النظر في تحصيلها او في تحسينها وتنويعها والتانق في مطاعمها ومشاربها وملابسها ومراكبها
ومساكنها مع الغفلة عن امور الاخرة وهذا حال اكثر علماء الرسوم الان فما حال احد وعم قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى قال البيضاوي ذلك
اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم ومن ثم قيل كان رسول الله صلى الله عليه يقول من

حتى يزعموا منه الصوت لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك
ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا
على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا رواه الترمذي وحسنه
ومنها التردد الى السلاطين والامراء والاغنياء وخدمتهم والتملق لهم لاجل حصول شيء من الارفاق روى ابن ماجه
باسناد رواته ثقات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناسا من امتي يتفقهون في الدين
ويقرءون القران يقولون نأتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك
لا يجتنى من قربهم الا الخطايا اشار صلى الله عليه وسلم الى ان من اراد ان ينتفع من قرب الملوك متجنبا لضررهم بان من اراد ذلك
حاول ما لا يكون كمن يحاول جني الثمر من القتاد والقتاد لا يجنى منه الا الشوك ومحاول ما لا يكون جاهل واشار الى انهم فيما
هم مجتهدون لكن اخطأوا في اجتهادهم ظاهرا ولقد اصاب محمد بن الفضل البلخي رحمه الله تعالى حيث قال خطأ العالم اضر
من تعمده وتعمد الجاهل رواه ابو عبد الرحمن السلمي وذلك ان الجاهل يعرف الناس بالجهل فلا يتبعونه ويعلمون انه
غير عالم فيفعل وهو خايف انه لا يوافق فعله الصواب ولذا رجوت عطية في التحذير من الدخول على الملوك نظمت
فيما رواه الساعون في عدم المجيء الى السلاطين للسيوطي وروى ابن السمعاني في اماليه وغيره عن علي بن عبد العزيز الجرجاني
القاضي انه انشد لنفسه . يقولون لي فيك انقباض وانما . رأوا رجلا عن موقف الذل احجما . اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى
. ولكن نفس الحر تحتمل الظما . وما كل برق لاح لي يستفزني . وما كل اهل الارض ارضاه منعما . ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
. لاخدم من لاقيت لكن لاخدما . ولو ان اهل العلم صانوه صانهم . ولو عظموه في النفوس لعظما . ولكن اذلوه فهانوا ودنسوا
. محياه بالاطماع حتى تجهما . اأغرسه عزا واجنيه ذلة . اذا فاتباع الجهل قد كان احزما .
اختلف السلف والخلف في المقبول من السلاطين فمنهم من كان يقبل ومنهم من كان لا يقبل وهو الورع ومحل الخلاف فيما اذا علم
انه مما لا يقسمه الا من يأخذه ليرده على مالكه وروى ابن ابي الدنيا في العقوبات عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال
له يا ابا الدرداء انا ناخذ القليل من المال فنجد فيه البركة واذا ناخذ الكثير من المال فلا نجد فيه ما ينفعنا ولا نجد فيه بركة
فقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه لانه مال جمع من المغصوب يعني من الظلم وبيانه انه من اخذ منه ماله مظلوما في اخذه
يتعلق قلبه به وتتبعه عينه بخلاف ما خرج عنه وتركه بطيب نفس وانشراح صدر ومنها التلبس بالمعصية
في صورة الطاعة وقصد الطاعة بالمعصية او في المعصية كما يفعله جهلة الصوفية اذا رأى احدهم صورة جميلة من المرد فيقول
فيهم سبحان الخالق يوهم الناظر اليه الطاعة وهو يتوسع في النظر فان اعتقد في تلك الصورة حلولا كان كافرا ومن يفعل
جهلتهم ومن يأخذ عنهم من مجرد من الشهوة والتلذذ وخصوصا عند مشاهدة الصورة الحسنة وكذا من يطالع
معلوما له وهو يستحي منه فيسرع عند مفاجاته بما يراه فيسبح مسبحا او يهلل مهللا ليتمها لذلك الظالم عليه فهذا كله
قبيح وهو من التحلي بالعلم قبيح روى الدينوري في المجالسة عن الحرمي قال سمعت الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول
قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبه قال ثم التفت
الفضيل الينا وقال ربما قال الرجل لا اله الا الله فاخشى عليه النار قيل وكيف ذاك قال يغتاب بين يديه رجل فيعجبه
فيقول لا اله الا الله وليس هذا موضعها انما هذا موضع ان ينصح له في نفسه ويقول له اتق الله وروى ابن ابي شيبة
والامام احمد في الزهد عن محمد بن واسع رحمه الله تعالى كان عيسى يقول لابنه عليهما السلام يا بني اتق الله ولا تر الناس انك
تخشى الناس ليكرموك بذلك وقلبك فاجر قلت وما اقرب هذا الحال والخلق من علماء السوء والعالم الفاجر من سريرته
مثل علانيته جميلة او احسن من علانيته ومنها وهو من اخلاق كثير ممن يدعي العلم والزهد تضييع العيال اشتغالا
بالعلم او بالعبادة من التطوعات وفي الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت وروى ابن جهضم عن يحيى بن معاذ
رضي الله تعالى عنه قال ثمرة البكاء ضحك في الجنان ومجالس الذكر معادن الثواب ومجالسة الفقراء علامة الارادة واظهار
التوكل بغير صدق عناء وطلب الزهد فرارا من العمل بطالة ولبس الصوف من قبل اماتة شهوة النفس جهالة وترك المكاسب
مع الحاجة اليها كسل والتسبب مع وجود الاستغناء عنه كلفة والتبرج بالعزلة علامة وجود الطريق والقعود على تضييع
العيال جهل ومنها الاشتغال بحديث الدنيا ووقايع الوقت وترهات الزمان وما لا يعنيه لان ذلك تضييع
لايام العمر بلا فائدة والعلم لا يقتضي ذلك بل يقتضيه الجهل واكثر المتوسمين بالعلم الان هذه مجالستهم وهذه
اوقاتهم معروفة فيما لا يعنيهم ولا حول ولا قوة الا بالله قال مالك بن انس كنا نجالس عبد الله بن ابي الهذيل
فان جالسا فالقى حديثا من حديث الناس قال يا عبد الله ليس هذا حلنا وفي الحديث ان الله كره لكم قيل وقال
ولا ينبغي لمن علم ما كره الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم لنا ان نرتكبه فنساوي الجاهلين وانشد العسكري في المواعظ

ذا زواجر . يا امرأ ابعد الامال . وهو رهين باقرب الاجال . اي شيء تركت يا عارفا بالله للمعترين وللجهال .
نحن نلهو ونحن تحصى علينا . حركات الادبار والاقبال . ومنها ان يكره الذم ويحب المدح لو فضيلة واللايق
بالعالم ان يستوي عنده حامده وذامه روى الدارمي عن عمرة رحمه الله تعالى قال ان رجلا قال لابنه اذهب اطلب العلم فخرج
فطلب عنه ما غاب ثم جاء فحدثه باحاديث فقال له ابوه يا بني اذهب فاطلب العلم فغاب عنه ايضا زمانا ثم جاء بقراطيس
فيها كتب فقراها عليه فقال هذا سواد في بياض فاذهب فاطلب العلم فخرج فغاب عنه ما غاب ثم جاءه فقال لابيه سلني عما
بدا لك فقال له ابوه ارايت لو انك مررت برجل يمدحك ومررت برجل يعيبك قال اذا لم الم الذي يعيبني ولم احمد الذي يمدحني
قال ارايت لو مررت بصحيفة من ذهب او قال من ورق قال اذا لم اهيجها ولم اقربها قال اذهب فقد علمت ومنها
العجلة والطيش والتهجم لا سيما اذا لم يعرف ان العالم الثاني والحلم والاحتمال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تانى اصاب
او كاد ومن عجل اخطأ او كاد رواه الطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه وقال صلى الله عليه وسلم الاناة من الله
والعجلة من الشيطان رواه الترمذي عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه فان من العالم يؤمن زلة الخطا وما هو من الشيطان
على طبق الصواب وما هو من الله تعالى وروى ابو نعيم عن طاوس رحمه الله تعالى ما حمل العالم افضل من جراب لعلم ومنها
معاشرة الجهلاء منهم ورعاية مودتهم وصحبتهم تقربا لخواطرهم لا لتعليمهم والاخذ على ايديهم روى ابو نعيم عن عبد الله بن
طاوس رحمهما الله تعالى قال قال لي ابي يا بني صاحب العقلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم ولا تصاحب الجهلاء تنسب اليهم
وان لم تكن منهم واعلم ان لكل شيء غاية وغاية المرء حسن عقله ومن المعلوم ان احسن الناس عقولا العلماء وروى
الامام احمد في الزهد عن عبد الرزاق عن معمر عن ابي عثمان شيخ من اهل البصرة ان لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني لا ترغب في ود
الجاهل فيرى انك ترضى عمله ولا تتهاون بمقت الحكيم فيزهد فيك وروى الاصبهاني في ترغيبه عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال قال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء فانك ان لم تنل بعلمهم اخذت من اخلاقهم وان لم تاخذ من اخلاقهم نزلت
الرحمة وانت فيهم وكان يحصل الا غرابهم الجهال فانه قابلهم بالعلماء وفي حديث ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه العالم والمتعلم
شريكان في الاجر وسائر الناس لا خير ومنها معاشرة العلماء بالجهل والسفه وقلة الادب ومعاشرة العوام بالعلم والادب
والاحترام وهو من خبث الطبيعة وعكس الحكمة قال معاوية بن قرة رحمه الله تعالى مكتوب في الحكمة لا تجالس بعلمك السفهاء
ولا تجالس بسفهك العلماء ذكره الحافظ المزي في تهذيب الكمال ومنها معاداة العلماء وبغض الاولياء ولا سيما الصحابة
رضي الله عنهم قال علي رضي الله تعالى عنه . وقدر كل امرئ ما كان يحسنه . والجاهلون لاهل العلم اعداء .
وروى ابو نعيم عن محمد بن علي الباقر رضي الله تعالى عنه وعن ابائه قال من لم يعرف فضل ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
فقد جهل السنة واي جهل ابلغ من جهل من ابغض واحرص الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعد قوله صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه رواه الترمذي عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه وقوله
صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي واصهاري فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه اوشك ان ياخذه رواه ابو القاسم البغوي والطبراني في الكبير وابو نعيم في معرفة الصحابة
وابن عساكر عن عياض الانصاري رضي الله تعالى عنه ومنها ان يتتبع عورات الاقران وعيوبهم ويطعن عليهم
فيسخر بمن دونه ويزري بمن فوقه وكل ذلك من الجهل قال مطر الوراق سالت الحسن عن مسالة فقال فيها فقلت
يا ابا سعيد يخالفك فيها الفقهاء قال الحسن ثكلتك امك مطر وهل رايت فقيها قط وهل تدري ما الفقيه الفقيه الورع
الزاهد الذي لا يسخر ممن اسفل منه ولا يهزأ بمن فوقه ولا ياخذ على علم علمه الله تعالى حطاما وروى ابو نعيم عن ابي حازم
رحمه الله تعالى قال لا تكون عالما حتى يكون فيك ثلاث خصال لا تبغي على من فوقك ولا تحقر من دونك ولا تاخذ على علمك
دنيا وعنه قال ان العلماء كانوا فيمن مضى من الزمان اذا لقي العالم من هو فوقه في العلم كان يوم غنيمة واذا لقي من هو مثله
ذاكره واذا لقي من هو دونه لم يزه عليه حتى كان هذا الزمان هلك الناس وتقدم اثر ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في هذا الباب
ومنها ان يكون اهتمامه حين يسال خلاص السائل في الدنيا او من نفسه وان تلف دينه وضر السائل في دينه كان يرتب
للسائل حيلة تخلصه من حقه او توصله الى باطل وهذا جهل عظيم قال ربيعة بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى وقف علي ابو خلدة
رحمه الله تعالى قاضيا كان علينا فقال يا ربيعة ان الناس قد احاطوا بك اذا اتاك السائل ان تخلص قلبك ولا تخلصه
رواه ابو نعيم وروى البيهقي ولفظه قال لي ابو خلدة يا ربيعة اراك تفتي الناس فاذا جاءك الرجل يسالك فلا تكن
همتك ان تخرجه مما وقع فيه ولتكن همتك ان تتخلص مما سالك عنه ومنها الجراة على الفتوى والمبادرة

انها فتنت والتلبيس فيها والتكلف فيها وكل ذلك من الجهل وقلة العقل وضعف الرأي وروى الدارمي عن عبيد الله بن ابي جعفر مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجرأكم على الفتيا اجرأكم على النار وروى الشيخان وغيرهما عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وروى الدارمي والنحاس في ناسخه عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال انما يفتي الناس احد ثلاثة رجل يعلم ناسخ القرآن من منسوخه وذلك عمر رضي الله تعالى عنه ورجل قاض لا يجد من القضاء بدا ورجل احمق متكلف فلست بالرجلين الاولين واكره ان اكون الثالث وروى سعيد ابن منصور والدارمي والبيهقي في المدخل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من افتى بفتيا وهو يعمى فيها كان اثمها عليه وقال الامام مالك رضي الله تعالى عنه العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق كان يقال التأني من الله والعجلة من الشيطان وما عجل امرؤ فاصاب واتأد اخر فاصاب الا كان الذي اتأد اصوب رأيا ولا عجل امرؤ فاخطأ واتأد اخر فاخطأ الا كان الذي اتأد اشد خطأ رواه الدارمي وروى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال نهينا عن التكلف وروى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد وابو سعد والدارمي والبيهقي في المدخل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله تعالى قال لقد ادركت في هذا المسجد عشرين ومائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد منهم يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا الا ود ان اخاه كفاه الفتيا اهـ وقال ابن حصين ان احدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها اهل بدر وقال ابن المنكدر ان العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل بينهم وفي رواية فليطلب لنفسه المخرج رواهن الدارمي وقال الامام ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه لولا الفرق من الله تعالى ان يضيع العلم ما افتيت يكون لهم المهنأ وعلي الوزر وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما رأيت احدا جمع الله فيه من آلة الفتيا ما جمع في ابن عيينة اسكت منه على الفتيا نقلهما الذي رحمه الله تعالى في الدر المنضد ومنها ان يمدح سفيها او يحميه او يعينه على باطل ولو بكلمة او بجاهه او خطه او لسانه او يده فان هذا من الجهل والحماقة روى البيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يعين قومه على غير الحق مثل بعير تردى فهو يجر بذنبه ما اكتفى صلى الله عليه وسلم بتمثيله بالبعير في الجهل حتى وصفه بالتردي ثم جره بذنبه طلبا للنجاة فحسب انه ينجو بذنبه ومنها [illegible] الا فضل والمستحب وفعل خلاف الاولى والمكروه روى الامام احمد عن دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله احمل لك حمارا على فرس فتنتج بغلا فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون اي الجاهلون وذلك ان في حمل الحمار على الفرس تنقيص نسل الحيوانين لان الجنس الى الجنس اميل ولان الركة اذا انحسمت فرسا اولى ان تنتج بغلا لان الفرس اشرف والاعراض عن الاشرف ايثار للادون نوع من الجهل قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى لا ينبغي للمؤمن ان يرضى لنفسه الا بالاجر المنازل ومنها التجاوز من المكروهات الى ارتكاب المعاصي والموبقات وفعل المكروه مقدمة فعل الحرام قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين اي الذين يحملهم الجهل على فعل الفاحشة ومن الجاهلية بالصبا الى ما لا يحل لهم وقال تعالى حكاية عن قوم لوط في خطابه قومه ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون وروى ابو نعيم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ادم اطع ربك تسمى عاقلا ولا تعصه تسمى جاهلا ومنها وهو من حسن ما قبله قطيعة الرحم واوعد منه في الجهل عقوق الوالدين قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ثم انظر كيف عاملهم بمقتضى الحلم ولم يقابلهم بمثل جهلهم بالحكم والشفقة فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ثم تأمل جهلهم حيث قالوا ان ابانا لفي ضلال مبين وحلمه حيث رفع ابويه على العرش ومنها الهجوم في الفتنة وعدم النظر في العواقب روى ابو نعيم عن الحسن رحمه الله تعالى قال ان الفتنة اذا اقبلت عرفها العالم واذا ادبرت عرفها كل جاهل وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الفتنة تجيء فتنسف العباد نسفا وينجو العالم منها بعلمه ومنها الثقة بالنفس ودعاويها وربما حمله الجهل والطيش على الاقسام على انجاز مواعيدها وربما حملها دعوى الوفاء على التزام ما تعهد به بالنذر وتخوف ذلك واكثر ما ينتهي الامر في ذلك الى الندم قال الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ثم ينبغي للعبد اذا وعد نفسه بفعل شيء من الطاعات او من المكارم ان يقول ان شاء الله تعالى قال الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذا اهل العلم بهذا الادب كان اسوأ حالا من الجاهل ومنها ان يحمله حب الدنيا والعيش فيها على ترك المعروف والنهي عن المنكر وهذا حال اهل الان الا من رحمه الله تعالى وقليل ما هم روى الاصبهاني في ترغيبه عن معاذ رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم على بينة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان سكرة الجهل وحب العيش وانتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله وستحولون عن ذلك اذا ظهر فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر ولا تجاهدون في سبيل الله فالقائمون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار [illegible] ما يجري مجرى الامثال قول عمرو بن كلثوم التغلبي

الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وهنا انما يستحسن اذا كان على وجه المشاكلة والمقابلة ممن يظلم فينتصر من بعد ظلمه من غير تجاوز ولا ترق الى ما يمنع شرعا كما قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والقصاص في نفسه ليس بعدوان وانما اطلق عليه اسم الاعتداء على وجه المشاكلة كما في قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وفي قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك واطلاق الجهل على الانتصار مجاز وليس بجهل حقيقة وفي معنى ذلك ما في المجالسة للدينوري قال ثنا احمد ابن المغيرة قال انشدني المازني لبعضهم

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني ... الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ... ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فاني مقوم ... ومن رام تعويجي فاني معوج
وما كنت ارضى الجهل خدنا ولا اخا ... ولكنني ارضى به حين احوج
الا ربما ضاق الفضاء باهله ... وامكن من بين الاسنة مخرج
وان قال بعض الناس فيه سماجة ... فقد صدقوا والذل بالحر اسمج

وانشد ابن دريد عن ابي حاتم

اذا امن الجهال جهلك مرة ... فعرضك للجهال غنم من الغنم
فعم عليه الحلم والجهل والقه ... بمنزلة بين العداوة والسلم
اذا انت جاريت السفيه كما جرى ... فانت سفيه مثله غير ذي حلم
فلا تغضبن عرض السفيه وداره ... بحلم فان اعيى عليك فبالصرم
فيرجوك تارات ويخشاك مرة ... وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم
فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن ... عليك بجهال فذاك من الحزم

وقد تقدم نظير ذلك في الحلم واخبار [illegible] روى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذ الناس نائمون ونهاره اذ الناس مفطرون وبحزنه اذ الناس يفرحون وببكائه اذ الناس يضحكون وبصمته اذ الناس يخلطون وبخشوعه اذ الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن ان يكون باكيا محزونا حليما حكيما سكينا ولا ينبغي لحامل القرآن ان يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا صياحا ولا حديدا وروى الدينوري عن الاصمعي عن فضالة انشد

يرى محسنا وهو لم يوافقنا ... بعد حديث النفس ما هو شاغله
يبيت اذا نام الخليون ساهرا ... كثير تشكيه كثير بلابله
فاوذى به اصحبه حمية ... به وبعد تحت اشراف وانه
تذكر ما يلقى من العيش اجله ... فارقه عن عاجل العيش اجله
وارقه علم نفي الجهل كله ... ومن عالم الا هو جاهله

روى الطبراني في الاوسط عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخي موسى عليه السلام يا رب ارني الذي كنت اريتني في السفينة فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انك ستراه فلم يلبث الا يسيرا حتى اتاه الخضر عليه السلام في طيب ريح وحسن ثياب البيض فقال السلام عليك يا موسى بن عمران ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله فقال موسى عليه السلام هو السلام ومنه السلام واليه السلام والحمد لله رب العالمين الذي لا احصي نعمه ولا اقدر على شكره الا بمعونته ثم قال موسى عليه السلام اني اريد ان توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك فقال الخضر عليه السلام يا طالب العلم ان القائل اقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ما تحشو به وعاءك واعرف الدنيا وانبذها وراءك فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وانها جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد ويا موسى وطن نفسك على الصبر تلق الحلم واشعر قلبك بالتقوى تنل العلم ورض نفسك على الصبر تخلص من الاثم يا موسى تفرغ للعلم ان كنت تريده فان العلم لمن تفرغ له ولا تكونن مكثارا بالمنطق مهذارا ان كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوي السخفاء ولكن عليك بذي اقتصاد فان ذلك من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال واحلم عن السفهاء فان ذلك فضل الحلماء وزين العلماء واذا شتمك الجاهل فاسكت سلما وجانبه حزما فان ما بقي من جهله عليك وشتمه اياك اكثر يا ابن عمران لا تفتحن بابا لا تدري ما غلقه ولا تغلقن بابا لا تدري ما فتحه يا ابن عمران من لا ينتهي من الدنيا نهمته ولا تنقضي فيها رغبته كيف يكون عابدا ومن يحقر حاله ويتهم الله فيما قضى له كيف يكون زاهدا هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه او ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه لان سفره الى اخرته وهو مقبل على دنياه يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به ولا تعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره ولغيرك نوره يا ابن عمران اجعل الزهد والتقوى لباسك والعلم والذكر كلامك واكثر من الحسنات فانك مصيب السيئات وزعزع بالخوف قلبك واعمل خيرا فانك لا بد عامل سواه وقد وعظت ان حفظت فتولى الخضر عليه السلام واعرض عن الجهال اي حرم فهو موافق لقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ولا شك ان الاعراض افضل من مقابلة الجهل بالانتقام وفي هذا المعنى ما رواه المعافى بن زكريا في الجليس والانيس عن النضر ابن شميل ان المأمون قال له انشدني احسن ما قالته العرب في الحلم فانشده

اذا كان دوني من بليت بجهله ... ابيت لنفسي ان اقابل بالجهل
وان كان مثلي في محل من النهى ... هويت اذا حلما وصفحا عن المثل
وان كنت ادنى منه بالفضل والحجى ... رأيت له حق التقدم والفضل

الفصل الثاني في تشبه العالم بالجاهل في نفس الجهل ومحبة

وجرى الوجه الاول ان يقعد عن طلب الزيادة في العلم وينبغي للمؤمن ان لا يرضى الا بالاجر المتزايد وقد قال الله تعالى وقل رب زدني علما وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فانه اذا ظن انه علم فقد جهل رواه الدينوري في المجالسة لكن طلب الزيادة في العلم انما يحسن بعد العمل بما علم والخروج من عهدته ولذلك ورد في الدعاء اللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا علما ينفعنا وليس من مقتضى العلم ان يترك العمل به ليزداد من العلم فان العلم انما يزداد للعمل به وكان داود الطائي رحمه الله تعالى يقول العلم آلة العمل فاذا افنيت عمرك في جمع الآلة فمتى تعمل وفي معناه ما قاله بعض العلماء المتقدمين لطلبة الحديث . اذا كنتم تكتبون الحديث . فما راوي في ليلكم ترقدونا . وقد بان منكم زمان الشباب . فبالله قولوا متى تعملونا

وقال عبد الله بن جعفر المكي بابي بكر من اصحاب الامام احمد سمعت احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وسئل عن الرجل يكتب الحديث فيكثر قال ينبغي ان يكثر العمل به على قدر زيادته في الطلب ثم قال سبيل العلم مثل المال ان المال اذا ازداد ازدادت زكاته قلت وكما ان المال ينمو بالزكوة ويتضاعف بالنفقة فكذلك العلم والعلم نعمة كالمال وشكرها المستزيد لها العمل به ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم رواه ابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه فكيف يوفقه للزيادة من نعمة من لم يوفق لشكرها وروى الاصبهاني في الترغيب عن ابرهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه قال خرج رجل في طلب علم فاستقبله حجر فاذا فيه منقور انت بما تعلم لا تعمل كيف تطلب علم ما لم تعلم قال فرجع العالم يعمل بما علم من العلم فالعمل به والرعاية له دون الاقتصار على روايته فقط او على روايته والمجالسة به فيطلب الازدياد من العلم وليس من المعقول ان يطلب الانسان ما لا يحتاج اليه من العلم ويدع ما يحتاج اليه منه ومن العمل به كحال اهل العصر الذين اقبلوا على المنطق والعربية والبلاغة وغرايب العلوم والمسايل والتبحر فيها واعرضوا عن علوم الشريعة المودية الى تزكية النفس ونجاتها في الدار الاخرة على انا لم نذم ولا نذم تلك العلوم بل نرشد الى قدر الحاجة منها وانما نذم الاقبال والاشتغال بتكثير مسايلها في الخلوة والخلو عن الاشتغال بالاحكام الشرعية خصوصا ما يتعلق بالعبادات والمعاملات واخص منه ما يتعلق بتهذيب النفس واصلاح القلوب ولا شك ان ذلك من الجهل بما يكون اعود عليهم نفعا في الدار الاخرة ومن كلام بعض السلف من اوتي العلم ما لا يحتاج ... او لا يكون ادنى على ما ينفعه وقد روى ابو نعيم كلاهما في رياضة المتعلمين وابو عبد البر عن عبد الله بن المسور مرسلا ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرايب العلم قال ما صنعت في راس العلم قال وما راس العلم قال هل عرفت الرب قال نعم قال وما صنعت في حقه قال ما شاء الله قال هل عرفت الموت قال نعم قال ما اعددت له قال ما شاء الله قال اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك غرايب العلم وروى ابن عبد البر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا واناس مجتمعون عليه فقال ما هذا قالوا رجل علامة فقال وما العلامة قالوا بالشعر وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال انما العلم اية محكمة او سنة متبعة او فريضة عادلة فانظر كيف بين النبي صلى الله عليه وسلم ان علم الشعر والنسب ونحوهما يلحق بالمباحات وان العلم الذي يهتم به ويعتنى بشانه انما هو علم الكتاب والسنة والاحكام الشرعية فاذا احكم الانسان حظه منها فلا عليه اذا نظر في غيرها من العلوم التي لم تكن مما يهتم ويعتنى كما سمى صلى الله عليه وسلم علم الشعر والنسب جهلا مع تسميته اياه علما لان الانسان اذا اشتغل بهذا العلم في زمان فاته فيه صالح من العلم النافع في ذلك الزمان ... زمان يمضي فلا يعود واشتغاله بعلم النسب والشعر ادى الى جهله بذلك القدر من العلم النافع وايضا فان اوقات العمر في غاية النفاسة وهي راس مال العبد في الدنيا فاذا صرفها فيما هو نافع او فيما هو اكثر نفعا فقد ... تلك الاوقات حيث ضيعها وبذلها فيما لا يجدي ومن هنا تبين معنى الحديث الاتي ان من العلم جهلا قال ابو ... هو ان يتكلف العالم الى علم ما لا يعلمه قال وقال الازهري هو ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالكلام والنجوم وكتب الاوايل ويدع ما يحتاج اليه في دينه كعلم القرآن والشريعة انتهى فاذا اخذ الانسان بحظه من العلوم النافعة فلا باس ان يروح نفسه بشيء من علم التاريخ والنسب والشعر والادب ونحو ذلك فقد روى ابو داود عن الزهري مرسلا والقضاعي متصلا عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة وساعة واستنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر امية بن ابي الصلت وغيره وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من اعرف الناس بعلم الانساب وكان شيخ الاسلام والدي رحمه الله تعالى ولم يمض له وقت منذ سن التمييز الا في علم وحركاته في احرامه ينظر في علوم الشرع تفسيرا وحديثا وفقها واصولا في ساير ايام الجمعة الا يوم الجمعة فيقسمه على وظيفتين احداهما قراءة القرآن والعبادة والثانية النظر في ساير العلوم عربية وبلاغة وتاريخا وغير ذلك وبالجملة فكل فن من العلوم فالعالم فيه ملكة كانت في اهله عنه فاذا ... في العموم في اي مكان حل فيه كان فهما مليا بخلاف ما لو جلس اهله خاليا عنه فانه يكون كالمفلس في الواجدين والمعدم في المتمولين ومن ثم قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى ضالة الجاهل غير موجودة ومال العالم معه حيث ما توجه رواه

تنبيه روى ابو داود عن بريدة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من البيان سحرا وان

من

من الشعر حكما وهو محمول على ما تقدم في تسميته صلى الله عليه وسلم علم النسب والشعر جهلا واما رخصوا فيه في الحديث وان من الشعر ان الشعر الذي هو علم لا ينفع وجهل لا يضر ليس كل الشعر ولكن منه ما هو حكمة وان كان الغالب في المقصود منه اللهو واللغو والمجازفة وان من العلم جهلا على العلوم التي تؤدي بصاحبها الى دعوى علم الغيب او الى فساد الاعتقاد كالسحر والكهانة والتنجيم وعلم النجوم والفلسفة والهيئة او يعلم الحيل الفقهية في التوصل الى اكل الربا وغيره من المحرم وقد حكي لنا ان فقيها عشق امراة واراد ان يتزوجها وهي ذات زوج وقد غاب زوجها وانقطع خبره فعلمها ان تتكلم بكلمة كفر او تفعل فعلا مكفرا وتدوم عليه الى انقضاء العدة ففعلت وتزوجها اخرا وهو فوق هذا الجهل جهلا ومجراها على خلاف الخلاف والقضاء ونحو من العلوم التي بها يتوصل الى الولايات والمناصب لنيل ذلك وخطر هذه الفنون عظيم بحيث انه لو كشف الغطاء لود ... انه لو جهلوها وذكر ابو طالب المكي في القوت ان اسمعيل بن اسحق القاضي كان من سادات القضاة وعقلائهم وكان مواخيا لابي حسن بن ابي الورد وكان هذا من العلماء الباطن فلما ولي اسمعيل بن اسحق هجره ابن ابي الورد ثم اضطر الى ان دخل عليه فضرب ابن ابي الورد على كتف اسمعيل القاضي وقال يا اسمعيل علم اجلسك هذا المجلس لقد كان الجهل خيرا منه فوضع اسمعيل رداءه على وجهه وجعل يبكي حتى بله

الوجه الثاني من وجوه تشبه العالم بالجاهل في

نسيان العلم ان يترك الانسان تعاهد معلوماته بالتدريس والمطالعة ومراجعة كتب العلم ومذاكرة اهل العلم حتى ينساها ويؤول امره الى نسيانها والجهل بها فان الله تعالى سنقرئك فلا تنسى وروى ابو داود والترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او اية اوتيها الرجل ثم نسيها وبهذا الحديث استدل العلماء على تحريم نسيان القرآن بعد تعلمه وعد من الكباير والحق بالنسيان ترك ... هذه الاية فجاز ذلك على تهاون الحافظ بما يحفظه من القرآن في تحفظه وعدم تعاهده بالدراسة وتعرضه بذلك للنسيان وروى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال افة العلم النسيان واخرجه الدارمي ولفظه ان لكل شيء افة وافة العلم النسيان ورواه عن الاعمش معضلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افة العلم النسيان وترك المذاكرة وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله تعالى تذاكروا الحديث فان احياء الحديث مذاكرته وقال علقمة رحمه الله تعالى تذاكروا الحديث فان مذاكرته احياؤه وقال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه تذاكروا فان الحديث يهيج الحديث وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تذاكروا هذا الحديث لا يتفلت منكم وقال اذا سمعتم منا حديثا فتذاكروه بينكم وقال الوشني يزيد بن الهكلي وابن شبرمة والقعقاع بن يزيد ومغيرة رحمهم الله تعالى اذا صلوا العشاء الاخرة جلسوا في الفقه فلم يفرق بينهم الا اذان الصبح روى هذه الاثار الدارمي وغيره وقال الحافظ بن الحجاج المزي

. حياة العلم وذاكره . محبته دنياه والحرمة . فادم للعلم مذاكرة . فحياة العلم مذاكرته .

وروى ابن السني في رياضة المتعلمين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب فتعلموا وعلموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا فان الله لا يعذر على الجهل وفي تهذيب الكمال قيل لسفين بن عيينة رحمه الله تعالى من احوج الناس بالعلم قال اجهلهم لان الجهل بهم اقبح

فوايد

الاولى روى الطبراني في الكبير برواة موثقين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اني لاحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها وروى عبد الله بن الامام احمد في زوايد الزهد عن الضحاك رحمه الله تعالى قال ما من احد تعلم القرآن ثم نسيه الا بذنب يحدثه لان الله تعالى يقول وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ونسيان القرآن اعظم المصايب ونقل والدي رحمه الله تعالى في الدر النضيد عن علي بن خشرم قال شكوت الى وكيع رحمه الله تعالى قلة الحفظ قال استعن على الحفظ بقلة الذنوب وانشد في معناه .

. شكوت الى وكيع سوء حفظي . فارشدني الى ترك المعاصي . وقال اعلم بان العلم فضل . وفضل الله لا يؤتى لعاصي

وفي مقابلة ذلك ان الطاعة تزيد في الحفظ والعلم وقد قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وتقدم الحديث من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم الفايدة الثانية روى الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للعالم ان يسكت على علمه مع علمه ولا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله قال الله جل ذكره فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قوله لا ينبغي للعالم ان يسكت على علمه اي مع علمه يعني اذا راى ما يخالف العلم لا يسكت مع علمه بالحكم الشرعي الا انه ... يخالفه وقوله ولا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله اي لا ينبغي له ان يصبر على الجهل ويرضى به لنفسه بل يطلب العلم وليس معناه ان يتكلم مع الجهل بل اللايق به ان يسكت عما يجهله وان يستعلم وليس له التشبه بالعلماء حينئذ ولقد قال بعض الحكماء الصمت زينة العاقل وستر الجاهل وقال ابقراط الجاهل الساكت فيلسوف الجهلة وروى ابن ابي الدنيا في الصمت باسناد حسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره ولا شك ان الجهل عيب وعورة وروى هو والطبراني والبيهقي في الشعب باسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيرا تغنم وانصت تسلم من قبل ان تندم قيل له يا ابا عبد الرحمن هذا شيء تقوله او شيء سمعته قال بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقولون ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه والعالم اذا تكلم بعلمه في محله غنم ثواب العلم والنصيحة وان سكت عن العلم في غير محله سلم من فتنة
الكلام ولهذا اذا سكت عن جوابه سلم من الخطأ وخجلته فان تكلم بالخرص ضر عذابه في الدنيا فيخجل منه مع تحمله فاذا راى
عقوبة ما تكلم به في الاخرة ندم ايضا الفائدة الثانية تقدم التحذير من صحبة الجهلاء وما فيها وذكر ابو طالب المكي
في القوت ان بعض الصالحين قال لبعض الابدال كيف الطريق الى التحقيق وقال مرة قلت له دلني على عمل اجد فيه قلبي
مع الله في كل وقت على الدوام فقال لا تنظر الى الخلق يعني عامتهم فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تسمع
كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة قلت اني بين اظهرهم لا بد لي من
معاملتهم قال فلا تسكن اليهم قلت هذا لعله فقال لي يا هذا تنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتريد
ان تجد قلبك مع الله على الدوام هذا ما لا يكون الفائدة الثالثة روى الحاكم في المستدرك عن انس رضي الله تعالى
عنه والديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون
دينكم فينبغي لمن طلب العلم ان يكون طلبه ممن كملت اهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته وعرفت عفته واشتهرت
صيانته وكثرت مروءته وحسن تعليمه وجاد تفهيمه ولا يرغب فيمن زاد علمه مع نقص دينه وورعه او سوء في خلقه فان
الشيخ [illegible] على الله سبحانه [illegible] وقد كان هذا عزيزا في الزمان الاول فكيف بنا الان والدهر [illegible] والحال تتحول
وقد روى ابن جهضم عن حسن القزويني رحمه الله تعالى قال اربعة اشياء عزيزة في الخلق عالم مستعمل العلم وحكيم ينطق
عن فعله وواعظ ليس له طمع ومنفرد [illegible] الفائدة الخامسة روى الدينوري في المجالسة
عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال ان الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه فيبعث العالم عالما والجاهل جاهلا
ومعناه في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا ولفظه يبعث كل عبد على ما مات عليه وفقهنا [illegible]
ان الله يبعث على احوال لانه من علم او جهل ومن طاعة او معصية ومن ذكر او غفلة فينبغي للعالم ان لا يترك تذكر
العلم وتذكر ما هو محتاج به فان الاعمال بخواتيمها وفي الحديث لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بما يختم له اخرجه الديلمي
من حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه واصله في الصحيح الفائدة السادسة روى ابن ابي الدنيا في العقل
قال حدثني محمد بن رجا مولى بني هاشم قال قال بعض الخلفاء لجلسائه من الغريب فقالوا فاكثروا فقال الغريب هو الجاهل
اما سمعتم قول الشاعر . نعم عظيم القدر من كان عاقلا . وان لم يكن في اهله بحسيب . وان حل ارضا عاش فيها بعقله .
وما عاقل في بلدة بغريب . وروى الدينوري في المجالسة عن ابي العالية رحمه الله تعالى قال كنت اتي ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما وقريش حوله فياخذ بيدي فيجلسني معه على السرير فتغامزت بي قريش ففطن لهم ابن عباس فقال هكذا
هذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المملوك على الاسرة ثم انشد محمد بن الحرث المروزي احمد رواته في اثره
رايت رفيع الناس من كان عالما . وان لم يكن في قومه بحسيب . اذا حل ارضا عاش فيها بعلمه . وما عالم في بلدة بغريب .
الفائدة السابعة روى الامام احمد في الزهد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال ما لي ارى علماءكم يذهبون
واري جهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل ان يرفع العلم فان رفع العلم ذهاب العلماء وتقدم حديث ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان الله
لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا الحديث
وروى الامام احمد في الزهد عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا ذهب
الاول قبل ان يتعلم الاخر فذلك حين هلكوا وروى ابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما اخذوا العلم عن اكابرهم فاذا اخذوا العلم عن اصاغرهم هلكوا وروى البيهقي عن
حسن قال لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فاذا استووا اي في الجهل فذلك عند هلاكهم وروى ابو عمرو
الداني في الفتن واللالكائي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة طلب العلم
عند الاصاغر [illegible] وروى الطبراني في الكبير عن ابي امية الجمحي رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
من اشراط الساعة ان يلتمس العلم عند الاصاغر الفائدة الثامنة روى الامام احمد والستة الا ابا داود
عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب
الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد وفي رواية ان يذهب العلم ويكثر الجهل
وهي مبينة لمعنى الاولى وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم رواه البخاري
وغيره وروى ابو عمرو الداني عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال كان يقال ياتي على الزمان زمان ينتقص فيه البصر والعقل
والعلم والمعرفة حتى لا يجد الرجل من يبث اليه ما يحزنه من العلم ويبثه واي زمان هو قال اراه زماننا هذا [illegible] اخبار يدل على
ان [illegible] ما يتعلق بالعلم والعلماء استوعبت ما في غير هذا الكتاب الفائدة التاسعة روى ابن ابي الدنيا في الصمت عن عثمان بن

عفان رضي الله عنه لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلم لتماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا
زهادة فيه ولا رضى بالجهل منه وقال مجاهد لا ينال العلم مستحي ولا متكبر وفي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء
نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين وقيل . العلم حرب للفتى المتعالي . كالسيل حرب للمكان العالي . وفي التنزيل
ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون الاية الفائدة العاشرة روى الشيخان من حديث ابي موسى رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت اللهم اغفر لي خطيئتي
وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي خطاي وعمدي وهزلي وجدي وكل ذلك عندي انت المقدم وانت
المؤخر وانت على كل شيء قدير وفي نسبة الجهل الى نفسه صلى الله عليه وسلم دليل على انه لا يخلو الانسان من جهل ولو كان معصوما فانه
لا يمكنه الاحاطة بالمعلومات كلها اذ لا يكون ذلك الا لله عز وجل وكانه صلى الله عليه وسلم عد على نفسه جهل ما لم يحصل علمه اليه
ذنبا فاستغفر منه والجهل من صفات الانسان التي طبع عليها وقعت الاشارة الى ذلك في قوله تعالى وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا فهو جهول بغير معلوم الا ما علمه الله تعالى وكذلك يخرج من الخلق الاشرف الى قول الملائكة عليهم السلام
لا علم لنا الا ما علمتنا وقال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا اشارة الى ان الانسان لا ينال من العلم شيئا الا ما يعلمه بقوله
[illegible] واتقوا الله ويعلمكم الله وقال حكاية عن يوسف عليه ذلكما مما علمني ربي وقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث وقال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فاذا
ينبغي للعبد ان يسال من الله تعالى ان يعلمه ويزيده من العلم وروينا عن ابن خبيق قال سمعت ابا ابراهيم البكاء يقول قلت
لمعروف الكرخي رحمه الله تعالى اوصني قال توكل على الله حتى يكون هو معلمك وموضع شكواك فان الناس
لا ينفعونك ولا يضرونك وقلت في معناه . فاتق الناس ولا تضروا . والله منه النفع والضر
. فحسبي الله توكلت في . امري عليه فانتهى الامر . ان لم يعلمني فلا اعلم لي . وكيف لي الذهن والفكر .
. اني به ان لم يكن معلمي . فكانني انس ولا قدر . وهو الذي ان مسني نائب . اشكو اليه ما حسن اليسر .
. فعاد لما استحكمت عسرتي . على همته اليسر والنصر . والله لولا الله ما كان لي . في الطالبين [illegible] .
ولقد اتينا في هذا الباب مما ذكرناه في التشبه بالصالحين ما فيه مقنع لمن وفقه الله تعالى اي للعمل وفقه الله تعالى للعمل
به كان ممن تم له شرف العلم ونوره وانزاح عنه ظلام الجهل وديجوره وفقنا الله تعالى للعمل فيه والسعي في طاعاته
خاتمة لهذا القسم لا يدخل في جميع ما ذكرناه من اول هذا القسم اي من التشبه المذموم الى ما هنا تشبه الصالح
بالطالح في خلقته او صورته او حليته او في اسمه ونحو ذلك فلا يضر المؤمن اذا كان اعور يشبه الشيطان او الدجال في كونه
اعور العين الصورية والمانع هو العور القلبي كالاعمى القلبي [illegible] الشريعة وانكر الحقيقة او عكس انه اعور [illegible]
فمتى كان الاعتقاد صحيحا والعمل طيبا فلا يضر صاحبه كونه يشبه كافرا في الصورة او في اللون او عجمة اللسان او فصاحته او القصر
او الطول او في الشعر او الهزال او في الاسم او في الكنية وقد وقعت الاشارة الى ذلك فيما اخرجه ابن ابي شيبة والحاكم
وقال صحيح الاسناد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون يا اكثم
عرضت علي النار فرايت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا منه
بك فقال اكثم اخشى ان يضرني شبهه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مؤمن وهو كافر انه اول من غير
دين ابراهيم عليه السلام وبحر البحيرة وسيب السائبة وحمى الحامي وروى الامام احمد والحاكم وصححه عن ابي بن كعب
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث فعرضت علي النار ورايت فيها عمرو بن لحي يجر قصبه
في النار واشبه من رايت به معبد بن اكثم الخزاعي فقال معبد يا رسول الله اتخشى علي من شبهه فقال لا انت مؤمن وهو
كافر وهو اول من حمل العرب على عبادة الاصنام واعلم ان من تمام النعمة وكمال المنة حسن الصورة واعتدال
الخلقة فان الله تعالى امتن علينا بذلك فقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال وصوركم فاحسن
صوركم وروى مسلم والترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل
يحب الجمال وروى الامام احمد عن ابي ريحانة والطبراني في الكبير عن ابي امامة وفي الاوسط عن جابر وعن
والحاكم وصححه عن ابن عمرو وابن عساكر عنهما وابو يعلى عن ابي سعيد واخرج البيهقي حديثه وزاد فيه ويحب ان يرى اثر
نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس وروى ابن لال عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم جعل الله الخير في الربعة ووجهه ان الربعة معتدل بين القصر والطول واعتدال الخلق يشبه
اعتدال الخلق غالبا ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة من الرجال ولو قلنا انه هو المراد بالربعة في
الحديث لم يبعد وقد تقدم هذا المعنى في التشبه بالصالحين وروى البيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله

عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجها حسنا واسما حسنا وجعله الله في موضع غير شائن فهو له من
صفوة الله من خلقه قال ابن عباس قال الشاعر   أنت شرط النبي إذ قال يوما   اطلبوا الخير من حسان الوجوه
وهذه النعمة تقتضي شكرا إذا أكرمها العبد فقد كان عند ربها خيرا له لو عدمها فهي إذا ألبست نعمة عليه تكون حينئذ
من صفوة الله الشاكرين في حديث ابن عباس فإنه ليس في موضع غير شائن له وهو موضع المعصية وكفران النعمة
وقد وقع بيان ذلك فيما رواه أبو نعيم عن عون بن عبد الله رحمه الله تعالى قال من كان ذا صورة حسنة في
موضع لا يشينه ووسع عليه رزقه ثم تواضع لله كان من خلاصة الله وفي رواية من أحسن الله صورته وأحسن
رزقه وجعله في منصب صالح ثم تواضع لله فهو من خالص الله وروى ابن أبي شيبة عن رجل من جهينة رضي
الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير ما أعطي الرجل المؤمن خلق حسن وشر ما أعطي الرجل قلب سوء
في صورة حسنة وفيه إشارة إلى أن من انطوى قلبه على السوء وصورته حسنة أقبح حالة وشر مكانا ممن قالبه كذلك
وصورته قبيحة لأن صاحب الصورة الحسنة كفر نعمة لم يعطها صاحب الصورة القبيحة فافهم وروى الخرائطي
في مكارم الأخلاق وابن العباس الدغولي في الآداب عن جرير رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
له أنت امرؤ قد أحسن الله خلقك فأحسن خلقك أي حمل نفسك على حسن الخلق فإن التخلق يتعلق بالخلق وإلا
فإن حسن الخلق لا يكون إلا من الله تعالى ومعونته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي
رواه الإمام أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود ومعنى قوله
فحسن خلقي أي زده حسنا أو زيني بمحاسن الأخلاق الحسنة أو احفظ علي حسن خلقي فإنه صلى الله عليه وسلم كما قال البراء بن عازب
رضي الله تعالى عنهما كان أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا رواه الخرائطي والبيهقي بإسناد حسن وفي صحيح مسلم
وشمائل الترمذي عن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مليحا مقصدا أي معتدلا
لا طويل ولا قصير ولا جسيم ولا نحيل فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء أن يشبه أباه
أخرجه الحاكم في مناقب الشافعي رضي الله تعالى عنه عن أنس رضي الله عنه قلت وهو يحتمل وجهين الأول معناه أن
يشبهه في الصورة والخلقة لئلا يطعن في نسبه ولئلا يرمى أمه والثاني أن يشبه أباه في أعماله الصالحة من الإيمان والأخلاق
الحسنة والمكارم كما قال الشاعر   فإنه اقتدى عدي في الكرم   ومن يشابه أبه فما ظلم

باب

النهي عن التشبه بالبهائم والسباع والطرق الهوام اعلم أنا جعلنا هذا الباب في خاتمة هذا القسم الثاني من
الكتاب لأن بهذا القسم أليق وبهذا النوع أحق لأن التشبه بالبهائم والسباع والطرق الهوام لا يحسن إلا على ضرب من التأويل كما ستعلم
وقد علمت أن الإنسان إنما كرمه الله تعالى وفضله بالعقل والمعرفة والبيان حيث يقول عز وجل ولقد كرمنا بني آدم قال
جعفر رحمه الله تعالى بالمعرفة وقيل بالنطق وبهذه الثلاثة يتميز الإنسان على سائر الحيوانات وإلا كان هو والبهائم على حد سوا
ولذلك قال بعض الحكماء المرء بأصغريه بلسانه وقلبه أي عقله ومعرفته لأن القلب محلهما وقال آخر ما الإنسان لولا اللسان
إلا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة ولا خفاء أن فضل الإنسان لا يتم إلا إذا كان نطقه معقولا ناشئا عن عقل رصين وقلب
سليم ومن ثم قال عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه لسان المرء ترجمان عقله وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى
تعاهد لسانك إن اللسان . سريع إلى المرء في قتله . وهذا اللسان بريد الفؤاد . يدل الرجال على عقله .
وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى إن الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية العلم
ولولا ذلك لكان الإنسان بمنزلة البهيمة [illegible] ثم اعلم أن الإنسان لا يتلبس بالعلم والمعرفة ولا بالصواب
في النطق إلا بالعقل فالعقل أس الحكمة ومنبع المعرفة وأصل الديانة وإنما سمي عقلا لأنه يعقل أي يمنع صاحبه من الخطأ قال
عامر بن عبد الله بن قيس رحمه الله تعالى إذا عقلك عقلك عما لا يليق فأنت عاقل ثم لا يعقل المرء عن الخطأ ما لم يعرف الصواب
من الخطأ والخطأ من الصواب والمراد من الصواب ما صوبه الشرع والخطأ ما كان بخلافه فرجع معنى العقل إلى متابعة الشرع
فالعاقل من عقل عقله بعقال الشرع وعن تعدي حدود الشرع ومتابعة هوى نفسه وكلما كان الإنسان متابعا للشرع كان أمكن في
العقل بدليل قوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أي لو كنا نسمع
الهدى أو نعقله فنعمل به ما كنا في أصحاب السعير وروى الحارث بن أبي أسامة عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شيء دعامة ودعامة عمل العبد عقله فبقدر عقله تكون عبادته أما سمعتم قول
الفاجر لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير قلت وفيه إشارة إلى أن العمل المعتد به ما كان عن عقل كامل ونهية
كاملة وقد توجد صورة العمل في عبد ولا يكون في العبد بذلك وأكثر ما يكون رؤية النفس في العمل والمن به
والكبر والخيلاء والبغي والطغيان في الأعمال الصورية التي لا روحانية لها ومثل هذه الأخلاق إنما تنشأ عن قلة العقل

للتشبه والسباع والهوام

بمقدار العقل ومن ثم قال معاوية بن قرة رحمه الله تعالى إن القوم يحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون
ولا يعقلون ولا يعطون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم وقال أبو زكريا رحمه الله تعالى إن الرجل يتلذذ في الجنة بقدر عقله رواهما
ابن أبي الدنيا وابن الجوزي في الأذكياء وروى أبو القاسم البغوي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فأعملهم بطاعته أوفرهم عقلا
وروى الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا والخطيب عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله بأي شيء يتفاضل الناس
في الدنيا قال بالعقل قلت أليس إنما يجزون على قدر أعمالهم قال يا عائشة فهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم الله تعالى من العقل
فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وروى البيهقي في الشعب عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له وروى أبو نعيم عن عبد الله بن حسان قال قيل لعطاء
يعني ابن أبي رباح ما أفضل ما أعطي العباد قال العقل بالله وهو المعرفة بالدين وقال القاضي أبو الحسن الماوردي في أدبه
اختلف الناس فيمن صرف عقله إلى الشر هل يسمى عاقلا فقال بعضهم أسميه عاقلا لوجود العقل فيه وقال بعضهم لا أسميه
عاقلا بوجود العقل فيه وقال بعضهم لا أسميه عاقلا حتى يكون خيرا دينا لأن الخير والدين من لباب العقل وأما الشرير فلا أسميه
عاقلا وإنما أسميه صاحب روية وفكر وقد قيل العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه حتى قال أصحاب الشافعي فيمن أوصى بثلث
ماله لأعقل الناس أن يصرف إلى الزهاد لأنهم انقادوا للعقل ولم يغتروا بالأمل قال وروى لقمان بن عامر عن أبي الدرداء
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك قربا وبه عزا قلت فداك أبي وأمي
من لي بالعقل قال اجتنب محارم الله وأد فرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل بصالحات الأعمال تزدد في الدنيا عقلا وتزدد من ربك
قربا وبه عزا انتهى وفي هذا الحديث الذي ذكرته إشارة إلى أن العبد إنما يستتم العقل بتأدية الفرائض واجتناب المحارم ومن
تساهل العبد في شيء من ذلك فإنما هو لنقصان في عقله وقال الدينوري في المجالسة أنشد محمد بن موسى
أرى أن خير العقل ما حض أهله . على البر والتقوى بما يوعاقبه . ولا خير في عقل يزيغ عن التقى . ويشغل بالدنيا التي هي فانية
نفسه لو استحسن الإنسان بعقله شيئا يتقرب به إلى الله تعالى وهو مخالف للشريعة لا يكون عاقلا ومن لم ينتفع بعقله
فكأنما كان بلا عقل والعقل النافع هو الذي ينقذ صاحبه من النار وفعل ما استحسنه بعقله لا ينقذه من النار إذ المنقذ من النار
طاعة الله تعالى وإنما يطاع الله تعالى من حيث أمر لا من حيث يستحسن العبد فالطاعة المنقذة من النار هي الطاعة الموافقة
للشرع والأمر بدليل وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وروى البيهقي في الشعب عن أبي عمرو الزجاجي
رحمه الله تعالى قال كان الناس في الجاهلية يتبعون ما يستحسنه عقولهم وطباعهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فردهم إلى الشريعة
والاتباع قال فالعقل الصحيح الذي يستحسن محاسن الشريعة ويستقبح ما تستقبحه قلت إن العبد كلما كان أطوع لله وأتقى كان
أصعد في مراتب العقل وأرقى وكلما كان أكمل عقلا وأتم نهية كان أبعد عن الطبع البهيمي والمزاج الحيواني وبذلك يكون الإنسان
كريما مكرما فاضلا مفضلا محمودا محمودا قال أبو القاسم الراغب في كتاب الذريعة إلى محاسن الشريعة الإنسان وإن كان بكونه
إنسانا أفضل موجود فذلك بشرط أن يراعي ما به الإنسان صار إنسانا وهو العلم والعمل المحكم فبقدر وجود ذلك المعنى فيه
يفضل ولهذا قيل الناس أبناء ما يحسنون أي يعرفون ويعملون من العلوم والأعمال الحسنة فقال أحسن الإنسان أي أعلى وأحسن
إذا عمل حسنا قال فأما الإنسان من حيث ما يتغذى وينسل فنبات ومن حيث ما يحس ويتحرك فحيوان ومن حيث الصورة
التخطيطية فكصورة في جدار وإنما فضيلته بنطقه وقواه ومقتضاه انتهى ونقل الماوردي عن بعض العلماء أنه قال
ركب الله تعالى الملائكة عليهم السلام من عقل بلا شهوة وركب البهائم من شهوة بلا عقل وركب ابن آدم منهما كليهما فمن غلب عقله
شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم قلت وحيث علمت أن الإنسان من الملك والبهيمة
بحيث إنه بقدر ما يغلب عقله وبناه شهوته وهواه يقرب من الملائكة ثم يترقى حتى يصير في منزلتهم ويفوقها كما في الحديث
المأثور يقول الله تعالى يا أيها الشاب التارك شهوته لي أنت عندي كبعض ملائكتي وكما روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى عبدي المؤمن أحب إلي من بعض ملائكتي وبقدر ما تغلب
شهوته عقله يقرب من البهائم ثم يتأخر حتى يصير في منزلة البهيمة أو ينزل في حضيض أسفل من منزلة البهائم كما قال الله تعالى
إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل فقد ظهر لك في ترتيب كتابنا هذا سر عجيب وهو أنا ذكرنا أولا التشبه بالملائكة عليهم السلام وجعلناه
في بداية القسم الأول من الكتاب وذكرنا آخرا التشبه بالبهائم وجعلناه في نهاية القسم الثاني من الكتاب فكان التشبه بالملائكة
والتشبه بالبهائم طرفين للكتاب أعلى وأدنى وكان التشبه بالملائكة في الطرف الأعلى من الإنسانية والتشبه في الطرف الأدنى
من الحيوانية وجعلنا التخلق بأخلاق الله تعالى في وسط الكتاب لأنه هو النهاية التي ينتهي إليها سير السائرين والمحط الذي تحط
عليه رحال العارفين ثم ذكرنا بعد ذلك النهي عن التشبه بالشيطان إشارة إلى أن من لم يتخلق بأخلاق الله عز وجل

باخلاق عباده الصالحين فهو اما شيطان واما قرين شيطان واما بهيمة في صورة انسان فعندنا بعد الامر بالتلبس بالحق الى الزجر
عن التلبس بالباطل فكان لسان الحال قد قال ان لم تاتمر بما امرناك به من السلوك في مسالك الابرار والاخيار فلا اقل من ان تنزجر
عن الذهاب في سبيل الفجار والاشرار فان لم يصبها وابل فطل واذا انحصر الحق في التخلق باخلاق الله تعالى واخلاق عباده
الصالحين فماذا بعد الحق الا الضلال فتبين بذلك ان من لم يترق في درجات الحق فهو متنزل في دركات الباطل والله سبحانه
وتعالى هو الموفق فصـــل قال حجة الاسلام في الاحيا اعلم ان الانسان قد اصطحب في تركيبه وخلقته اربع شوائب
فلذلك اجتمعت عليه اربعة انواع وهي الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية قال فهو من حيث سلط عليه الغضب
يتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى افعال
البهائم من الشره والحرص والشبق وغير ذلك ومن حيث انه في نفسه امر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من امر ربي فانه يدعي لنفسه
الربوبية ويحب الاستيلا والاستعلا والتخصص والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال عن ربقة العبودية
والتواضع ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقايق الامور ويفرح اذا نسب الى
العلم ويحزن اذا قذف بالجهل قال والاحاطة بجميع الحقايق والاستيلا بالقهر على جميع الخلايق من اوصاف الربوبية وانه
حريص على ذلك قال ومن حيث يختص من البهائم والسباع بالتمييز مع مشاركته لها في الشهوة والغضب حصلت فيه شيطانية
يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه اخلاق
الشياطين قال وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة اعني الربانية والشيطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك
مجموع في القلب وكان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن مذموما
للونه وشكله وصورته بل لجشعه وكلبه وحرصه والكلب هو الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا وسبعا
باعتبار اللون والصورة والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعداوة والعقر وفي باطن الانسان ضراوة السبع
وغضبه وشبق الخنزير وحرصه فالخنزير يدعو بالشره الى الفحشا والمنكر والسبع يدعو الى الظلم والايذا والشيطان لا يزال يهيج
شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري احدهما بالآخر ويحسن لهما ما هما مجبولان عليه قال والحكيم الذي هو مثال العقل مامور
بان يدفع كيد الشيطان ومكره بان يكشف عن تلبيسه ببصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وان يكسر شره هذا
الخنزير بتسليط الكلب اذ بالغضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت
سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها
قهروه واستخدموه فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر ليشبع الخنزير ويرضي الكلب فيكون دايما في عبادة
كلب وخنزير انتهى كلام الغزالي وقد اشتمل هذا الفصل من كلامه على فوايد الاولى ان الغالب على البهائم الشهوة وعلى السباع
الغضب وهما نعمتان لان الانسان يستعملهما في منافع بدنه ومنافع دينه ويدفع بهما مضار معاشه ومعاده وباستعماله
كلا منهما في محله بقدر حاجته بحيث يكون مستوليا بعقله عليهما فان غلبا او احدهما على عقله واستوليا او احدهما على
فطنته فقد فوت على نفسه الخاصية الانسانية وترجح فيه جانب البهيمية او السبعية او كلاهما فالبهيمة بسبب استرساله في
الشهوة واستطالة قدم الهوى يكون متشبها في ذلك بالبهائم والسباع ومهما غلب عقله على شهوته وغضبه كان مترقيا
عن هذه المنزلة السافلة ساميا الى مراقي الحكمة العلية الفاضلة كما قال ابو بكر بن دريد ∴ وآفة العقل الهوى فمن علا
على هواه عقله فقد نجا ∴ الفايـــدة الثانية ان الشيطان عبارة عن غلبة الغضب وغلبة الشهوة مع التمييز بينهما
والادراك لما يترتب عليهما من المنافع والمضار واستعمالهما على خلاف الحكمة مع عدم مراعات اجتلاب المنافع واجتناب المضار
بل علينا خبط عشوا على متن عميا فقد علم بذلك ان الانسان انما تميز عن البهيمة والسبع بالنطق والتمييز فاذا غلبت
عليه الشهوة والغضب كان بهيمة وسبعا لغلبة شهوته وغضبه بل اضل منهما لان الشهوة وان غلبت على السباع فانها لا تميز
بها مضار ذلك ومنافعه ولا تعرف طريق وضعه في مواضعه فهي معذورة في ذلك ومن ثم لم تكن مكلفة ولا يترتب على
فعلها ثواب ولا عقاب بخلاف الانسان فان الشهوة والغضب وان غلبا عليه وهو مميز بين مضارهما ومنافعهما وله عقل
يعرف به طريق وضع كل منهما في موضعه ومن ثم كان مكلفا مطالبا مثابا على افعاله او معاقبا عليها فهو احط من البهائم
واضل من السباع كما قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل وانما كان اضل من البهيمة والسبع لانه تنزل بجهله عن منزلة
الى الشيطانية فصار شيطانا والشيطان عبارة عن خلق من غلبت شهوته واشتد غضبه فاسترسل معهما حتى هلك وبسبب
التمييز كان الشيطان ومن كان على طريقته معذبين في النار ولم يصيروا ترابا كساير البهائم فلم يسوجالا من البهائم ولذلك
يقول الكافر الشامل للشيطان اذا راها صارت وذهب به الى النار ياليتني كنت ترابا وقد تحرر لك من ذلك ان
المتشبه بالبهائم والسباع فيما ذكرناه متشبه بالشيطان ايضا فهو جامع للخصلتين فافهم تنبيـــه حتى يقول

الشيطان في الكفار ياليتني كنت ترابا لانه يجوز ان يقال له اذا نجي للشيطان عنصر النار الذي خلقت منه ليس بخير من عنصر التراب الذي خلق
منه ادم ومن ثم قال بعضهم ان المراد بالكافر في الاية الشيطان والالف واللام فيه للعهد الفايـــدة الثالثة ان ذم الكلب والخنزير
ليس راجعا الى ظاهر صورتهما بل الى ما في الخنزير من الجشع والكلب والحرص الناشية عن الشهوة وما في الكلب من الضراوة والعداوة
والعقر الناشية عن الغضب فاذا كان الذم انما يرجع الى هذه الاوصاف فلا فرق في احتمال هذا الذم بين ان يكون في اهاب كلب
وخنزير او غيرهما من البهائم والسباع وبين ان تكون في اهاب انسان بل هو في الانسان احق بالذم لانها في البهائم والسباع جبلات
وطباع وهي ليست مكلفة بافعالها بخلاف الانسان فهو فيه اقبح واحق ذما فقد علمت بذلك ان المتشبه بالبهائم والسباع
مستوجب لاشد اللوم واقبح الذم وذلك كاف في التنفير عن التشبه بهما ومن كلام الراغب في الذريعة ومن صرف همته كلها
في تربية القوى الشهوانية باتباع اللذات البدنية ياكل كما تاكل الانعام حقيق ان يلحق بالبهائم فيصير اما غمرا كثور او شرها
كخنزير او ضريا ككلب او حقودا كجمل او متكبرا كنمر او رواغا كثعلب او يجمع ذلك كله فيصير كشيطان مريد وعلى ذلك قوله
تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الفايـــدة الرابعة ان الحكيم الذي هو مثال العقل في كلام الغزالي رحمه
الله تعالى مامور بثلاثة امور بها يكون حكيما والا كان سفيها ان يدفع كيد الشيطان ويكسر شهوة الخنزير ويدفع ضراوة
الكلب ويعني يسوس بهذه الثلاثة التي اشتملت عليها دايرة مملكته احسن السياسة والا بان اطاع شيطانه او استرسل مع شهوته
او امعن في غضبه فان لم يكن حكيما والا كان سفيها ان يدفع كيد الشيطان بكسر شهوة الخنزير ويدفع ضراوة الكلب بل ان
غلبت عليه الشهوة صار بهيمة او الغضب او الضراوة صار سبعا وان جمع بينهما مع علمه بان ذلك يضره صار شيطانا وقد اتضح لك بذلك
ان الذي يستحق ان يطلق عليه اسم الحكيم هو المرء العاقل اي الذي قدر بعقله على قمع شهوته وقطع غضبه وقمع شيطانه وتسمية العقل حكيما
على سبيل المبالغة والاشارة الى ان الحكيم لا يقال لغير العاقل المتصرف بعقله في مملكته الانسانية احسن التصرف ولذلك قال ابن زيد
رحمه الله تعالى في قوله عز وجل يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الحكمة العقل في الدين وقال الامام مالك
الفقه في دين الله اخرجهما ابن ابي حاتم وروى عبد بن حميد عن قتادة رحمه الله تعالى قال الحكمة الفقه في القران وروى
هو وابن جرير عن مجاهد رحمه الله تعالى قال الحكمة القران والعلم والفقه وروى ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
في الاية قال الحكمة قراءة القران والفكر فيه وقال مجاهد ايضا الحكمة الاصابة في القول رواه عبد بن حميد وقال ابو القاسم
الحكمة طاعة الله والفقه في الدين والعمل الى الصالح وقال الحسن رحمه الله تعالى الحكمة الورع وقال الربيع بن انس رحمه الله تعالى
الحكمة الخشية رواهما الثعلبي وقال ابو العالية رحمه الله تعالى خشية الله راس كل حكمة وقرا الاية رواه ابن المنذر وروى
الامام احمد في الزهد عن خالد بن ثابت الربعي رحمه الله تعالى قال وجدت فاتحة زبور داود عليه السلام ان راس الحكمة خشية الرب
عز وجل وروى الحكيم الترمذي وابن لال عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة
مخافة الله وروى الحكيم الترمذي وابن لال عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة
مخافة الله وروى ابن المنذر عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى قال كان يقال الرفق راس الحكمة فالعقل هو الحكيم اي الذي
تحصل به الحكمة لان من لازم العقل التفقه في الدين والترقي في معارف الكتاب والسنة وذلك يورث الخشية من الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلما والخشية تورث العمل بمقتضى هذه العلوم ومراقبة الله تعالى والورع عن المحرمات بل عن المكروهات
بل عن كل ما سوى الله تعالى وما يراد به وجه الكريم والرفق في ساير الامور والتخلص عن الخرق في ساير الاحوال ومن تحقق بهذا
المقام لزم الصمت ولذلك كان الصمت حكمة او نطق بالصواب ورزق الاصابة في القول والعمل وكان قوله مقبولا وعمله
محبوبا عند الناس لقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي نورا تفرقون به بين الحق والباطل
وبين النافع والضار ومن هنا قال بندار بن الحسين رحمه الله تعالى حين ساله ابو الحسن الهمداني عن قوله تعالى يوتي الحكمة
من يشا الحكمة سرعة الجواب مع اصابة الصواب وقد تبين بهذا الذي قررناه ان من لم يكن حكيما فهو اما شيطان واما بهيمة
واما سبع وان كان في الصورة انسانا وقد قلنا في المعنى ∴ لا تحسب الانسان من لم ينل ∴ من خلقة الانسان الا الصورة
∴ فما هو الا سبع كاسر ∴ او بهيمة في مثال البشر ∴ او هو شيطان مريد له ∴ في صورة الانسان بوس وشر
∴ وانما الانسان ذو حكمة ∴ يعقل بها النفع من الضرر ∴ وتبين ايضا ان الانسان اذا ترقى بعقله في طاعة الله تعالى واكتساب
المعارف السنية تارة بالتعلم وتارة بالطاعة والتعبد والتقوى صار حكيما يوافق بكلامه الصواب مع سرعة الجواب ومادامت
الالة الكاملة عقله ويتضاعف معرفته واستعمال العقل فيما وضع له ينتج الزيادة في العقل لان العقل نعمة واستعماله فيما وضع له شكر
لتلك النعمة والشكر يقتضي الزيادة في النعمة والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لابي الدرداء رضي الله
عنه ثم تنفل صالحات الاعمال تزدد عقلا ومن هنا قالوا ان العقل قسمان غريزي ومكتسب من العقل الغريزي بالتكرم [illegible]
والتجارب كما قيل ∴ الم تر ان العقل زين لاهله ∴ ولكن تمام العقل طول التجارب ∴ وانما يستنتج العقل النافع باستعمال

العقل في اكتساب الاداب الشرعية وتحصيل الاخلاق المرضية وتطهير النفس عن الاوصاف الردية فالا باستعماله بالادها والحيلة والمكر والخديعة وما احسن ما انشده الاصمعي رحمه الله تعالى . اذا لم يكن العقل مولودا فلست ارى . ذا العقل مستغنيا عن حادث الادب . اني رايتهما كالماء مختلطا . بالترب تظهر عنه زهرة العشب . وكل من اخطاته موالدة . غريزة العقل حاكى البهم في النسب . وقال آخر وفي الاحياء انه لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه . رايت العقل نوعين . فمسموع ومطبوع . ولا ينفع مطبوع . اذا لم يك مسموع . كما لا ينفع العين . وضوء الشمس ممنوع . قال الماوردي واعلم ان العقل المكتسب لا ينفك عن العقل الغريزي لانه نتيجة منه وقد ينفك العقل الغريزي عن المكتسب فيكون صاحبه مسلوب الفضائل موفور الرذائل كالانوك لا تجد له فضيلة والاحمق الذي قلما يخلو منه رذيلة قال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاحمق ابغض خلق الله اليه اذ حرمه اعز الاشياء عليه انتهى وقال الراغب العقل الغريزي بمنزلة البصر للجسد والمستفاد بمنزلة النور فكما ان البدن متى لم يكن له بصر فهو اعمى كذلك النفس متى لم يكن لها بصيرة اي عقل غريزي فهي عمية وكما ان البصر متى لم يكن له نور لا ينتفع كذلك العقل متى لم يكن له نور من العلم مستفاد لم يجد بصيرة ولذلك قال الله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال وكما ان فقدان البصيرة اشنع من فقدان البصر لانه بارتفاع البصيرة انتفاع النفس بالبصر قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ففهم بفحوى ان البصيرة تنبيها على ان فقدها اخبث رذيلة دهم تركهم استفادة العلم والتفقه انتهى وحاصل ما قررناه في هذا الفصل ان اتصاف الانسان بالاوصاف الحيوانية وتخلقه بالطباع البهيمية مما يخالف الحكمة الالهية ويخل منه بالانسانية فلذلك جاء الشرع الشريف بالنهي عن التشبه بالبهائم والسباع في لوازم الخصال والطباع وجاء القرآن العظيم بتمثيل الكفار والفساق بالانعام فقال تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون قيل واعظ الكفار وداعيهم كالداعي اذا نعق بالغنم فهي لا تسمع الا دعاء ونداء لا تفهم معناه بل هم اسوأ حالا من الغنم لانها قد تنزجر بنعيق الراعي وتنضم من نفشها بخلاف الكفار ومحضوهم فان وعظ الواعظ لا يردعهم ولا يزجرهم عن كفرهم وطغيانهم واذا ذكروا لا يذكرون واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فاشار سبحانه وتعالى الى انهم اسوأ حالا من الغنم بقوله صم بكم عمي فهم اي صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمي عن رؤية مسالكه وطرائقه فهم لا يعقلون الحق حقا فيتبعونه ولا الباطل باطلا فيجتنبونه قال الله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم عن الحق ونفورهم عن استماع الذكر بالحمر النافرة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال القاضي في تفسيره عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله انتهى وقد اشتملت الاية على نهي المؤمنين عن التشبه بالكافرين في سماعهم بالمسموع شر الدواب من حيث ان الدواب تسمع ولا تنتفع وكذلك حكم هؤلاء ومن جرى على منوالهم فالاية متضمنة لنهي المؤمنين عن التشبه بالكفار في تشبههم بالبهائم فتذكر وقال الله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون قال مجاهد لهم قلوب لا يفقهون بها شيئا من امر الاخرة ولهم اعين لا يبصرون بها الهدى ولهم اذان لا يسمعون بها الحق جعلهم كالانعام ثم جعلهم شرا من الانعام فقال بل هم اضل ثم اخبر انهم الغافلون رواه ابن جرير وقال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا قال مقاتل رحمه الله تعالى البهائم تعرف ربها وتهتدي الى مراعيها وتنقاد لاربابها التي تعلفها وهؤلاء لا ينقادون ولا يعرفون ربهم الذي خلقهم ورزقهم اي فكانوا اضل منها من هذه الحيثية وقيل كانوا اضل منها لانها لا تعتقد صحة التوحيد والنبوة ولا تعتقد بطلانهما وهؤلاء يعتقدون بطلانهما فهم اسوأ حالا منها وروي ان سفيان الثوري رحمه الله تعالى كان يقول الى البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها وانا لا ازجر كما زجرت عما هواه فواسوأتاه لطيفة قيل في قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه انهم كانوا يعبد ونحو الحجر فاذا راوا احسن منه تركوه وعبدوا الاخر وكذلك البهائم اذا رغبت في كلا فرات غيره ابهج منه تركته الى الاخر البهائم تنتفع بما ترعى اولا وثانيا بخلاف هؤلاء فانهم لم ينتفعوا بالصنم الذي عبدوها اولا ولا الذي عبدوها ثانيا فهم اضل من البهائم وروى ابو سليمان الخطابي باسناده في غريب الحديث ان رجلا قال لعمرو بن العاص رضي الله عنه انك في هذه البلاغة والراي الفاضل كيف تاخرت اسلامك فقال والله لقد كنت اجالس اقواما ترون انهم مثل الجبال الرواسي ولكن ما قبلت في عقول كادها خالقها وروى ابن ابي الدنيا في كتاب العقل عن القسم بن ابي بزة رحمه الله تعالى قال ان رجلا من بني قشير اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال انا كنا نعبد في الجاهلية اوثانا وكنا نظن انها تضر وتنفع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح من جعل الله له عقلا وقد اردنا ان نذكر جملة من الخصال التي يكون الانسان بها متشبها بالبهائم والسباع والحشرات او الهوام زجرا عنها وتنفيرا منها فمنها الجهل من حيث هو وليس للانسان تميز عن البهائم

الا بالعلم والعقل كما علمت فاذا اثر الجهل على العلم كان اسوأ حالا من البهائم وروى ابن عساكر عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه انه قال يا رسول الله اشتيك فاجعلنا حتى هم وانما هم سوا قال يا سعد افلا اخبرك باعجب من ذلك قوم علموا ما جهل هؤلاء ثم جهلوا كجهلهم وروى ابو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه لبالي قدم من اليمن ساله النبي صلى الله عليه وسلم كيف تركت الناس بعدك فقال تركتهم لا هم الا هم البهائم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف انت اذا كنت في قوم علموا ما جهل هؤلاء وهم مثل هؤلاء لكن ضعف ابو نعيم هذا الحديث فان معاذا انما قدم من اليمن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم قلت ولعل هذا السؤال لمعاذ انما وقع من ابي بكر رضي الله تعالى عنه او غيره فاشتبه على بعض الرواة ومن امثال الناس في الجهل انه ديك جهل وهو ماخوذ من قول حذيفة رضي الله تعالى عنه انما يهلكون اذا لم يعرف لذي الشيب شيبه واذا صرتم تمشون الركبات كانكم يعاقيب حجل لا تعرفون معروفا ولا تنكرون منكرا والركبات جمع ركبة المراة من الركوب ومعنى تمشون الركبات تمشون راكبين روسكم في الباطل غير نثبت كما قاله في النهاية واليعاقيب جمع يعقوب وهو ذكر الحجل والاثرى اورده الزمخشري في الفائق ومما حد العقول سعة الدنيا لاكثر الجهال وضيقها على اكثر العلماء او على افاضلهم او على كثير منهم ولاهم عندهم لكشف بالحكمة في ذلك والحكمة فيه ان اهل العلم والكمال لو خصوا بسعة الرزق في الدنيا وطيب العيش فيها لحسب الناس ان الرزق لهم العلم والكمال وايضا فان الدنيا لو كانت لها عند الله فيه لخص بها اولياءه من ذوي اهل العلم والفضل وفي الحديث لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وايضا لو ان الله تعالى جعل الرزق وسعته وطيب عيشه على الفضل والكمال والعلم لم يكن للبهائم فيها نصيب كما قالت الحكماء لو جرت الاقسام على قدر العقول لم تعش البهائم فنظمه ابو تمام فقال . ينال الفتى من عيشه وهو جاهل . ويكدي الفتى في دهره وهو عالم . ولو كانت الارزاق تجري على الحجى . هلكن اذا من جهلهن البهائم . فاقتضت الحكمة الالهية والكرم الربوبي شمول رزقه لخلقه وتوسعة الرزق تارة احسانا الى المحسن ومزايه واملاء للمسي ومرايه وتضييقه تارة تمحيصا للمؤمن وحماية له من بطر المعيشة وطغيان النفس وعقوبة للفاجر وتاديبا للمخلص ليرجع الى الاخلاص ويعود الى الاعتدال وايذانا بانه يفعل ما يريد وهو الولي الحميد والغني المجيد ومنها ان يكون الانسان من حملة العلم الشريف ولا ينتفع بعلمه ويجتهد في تحصيل الكتب العلمية ويغالي في اثمانها ويرفع في سومها ويزاحم العلماء في اقتنائها وهو جاهل بما فيها قال الله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قال القرطبي في هذا تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب ان يتعلم معانيه ويعلم ما فيه لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء انتهى قال ميمون بن مهران رحمه الله تعالى ان الحمار لا يدري سفر على ظهره ام زبيل وقال الشاعر . ان الرواة على جهل بما حملوا . مثل الجمال عليها يحمل الودع . لا الودع ينفعه حمل الجمال له . ولا الجمال بحمل الودع ينتفع . وقال آخر زوامل للاسفار لا علم عندهم . بجيدها الا كعلم الاباعر . لعمرك ما يدري البعير اذا غدا . باوساقه او راح ما في الغرائر . وروى عبد الكريم بن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن مطر الوراق رحمه الله تعالى قال اذا سالت العالم عن مسالة فحك راسه فاعلم ان الحمار قد بلغ القنطرة ومعناه ان السؤال عيي به العالم والجمال كما ان الجمل والبغال والحمير تتساوى في السير ما دامت السهولة فاذا بلغت القناطر والمصاعد ظهرت نهضة الفرس والبغل ووقف الحمار في المعنى . اذا سالت فتى عن فضله . بما سما او حك اذنه ذلك . كان كانه حمار بلغ المصعد فانحط وقد كان نسك . يا صحبة الجاهل حتى يبتلى . بسايل يكشف منه ما ملك . وروى ابو نعيم عن احمد بن جميل المروزي قال قيل لعبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى ان اسمعيل بن علية قد ولي الصدقات فكتب اليه . يا جاعل العلم له بازيا الابيات الاتية وروى ابن السمعاني في اماليه عن عبد الله بن محمد الضبي قال كنا عند عبد الله بن المبارك واخبر ان ابن علية ولي على الصدقات فكتب اليه .

. يا جاعل العلم له بازيا . يصطاد اموال المساكين . احتلت للدنيا ولذاتها . بحيلة تذهب بالدين . فصرت مجنونا بها بعدما . كنت دواء للمجانين . اين رواياتك في سردها . عن ابن عون وابن سيرين . اين رواياتك فيما مضى . لترك ابواب السلاطين . ان قلت اكرهت فما ذا كذا . زل حمار العلم في الطين . فلما قراها ابن علية بكى واستعفى من الولاية وتقدمت هذه القصة من طريق اخر على وجه اخر في التشبه باهل الكتاب وحدثت عن شيخ الاسلام الوالد رحمه الله تعالى انه كان يحكي ان بعض الطلبة بمصر كان يقال له حمار الروضة لانه كان يحفظ كتاب الروضة عن ظهر قلب ولا يكاد يفهم مسائلها فاذا احتاجت الطلبة لمسالة منها وهو حاضر قيل له اقرا من موضع كذا ومن باب كذا فيقرا حتى يقال له قف فيقطع القراءة وفي تسميته حمار الروضة تورية لطيفة بروضة المقياس لانها تخصب في وقت الخصب فتكون اوفق لدواب المارض مرعى واخصب لها خلا ومن لطائف ابن الدهان النحوي . لا تحسبن ان بالكتب مثلنا ستصير . فللدجاجة ريش لكنها لا تطير . وما احسن قول ابن الوردي . من علم العلم هؤلاء . ما اتاه به النذير . فذاك مثل الدجاجة عندي . له جناح ولا يطير . وقال الوالد رحمه الله تعالى على شرحه على المفيد في باب الحال . لطيفة من عالم قد ساله . شخص هل الحال اذا الصاق له . يجوز

. قال نعم واستشهدا استنظارا . بقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا على البدار . فاطرق السايل عنه وحصل . له بذا القول حياء وخجل

قلت لطيفة اخرى من مشرب اخر روى الشيخان عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه اي امعاوه فيدور كما يدور الحمار في الرحا فتطوف به اهل النار فيقولون يا فلان مالك فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه قلت فالعالم الذي لم ينتفع بعلمه يعيش في الدنيا مثل الحمار ويدور في النار يوم القيمة كما يدور الحمار في المدار وفي المعنى قلت خير علومك ما استطعت ولا تكن . مثل الحمار يحمل الاسفارا . واعلم هداك ان عبد الدينين . بالعلم يعلم سوف يصلى النارا . فيدور فيها كالحمار على الرحا .

. لا يبرحن على المدار دوارا . فيطوف في الدنيا حمارا سارحا . ويدور في نار الجحيم حمارا . تنبيه وقع تشبيه العالم اذا لم ينتفع بعلمه بالشاة التي ترعى ما لا تنتفع به فيما روى ابن ابي شيبة عن ابي وائل رحمه الله تعالى قال ما تشبهت قراء زماننا هذا الا بغنم رعت الحمص فنفخت بطونها فذبح منها شاة فاذا هي لا تنقى ومن الخصال الشائنة ان يكون الانسان عالما ولا يعمل بعلمه او يحمله طلب الدنيا والرهبة منها على مخالفة ما يعلم قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض قال مقاتل رضي بالدنيا واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال الجوهري في الصحاح لهث الكلب يلهث لهثا ونهثا بالضم اذا اخرج لسانه من التعب والعطش قلت مثل الله تعالى انه اذا حمل يخاف ما يعلم لطلب الدنيا وهو فكان معلق طلبها وانبع عليها بكليته بالكلب اللاهث يها ان طردته او لم تطرده لشدة عطشه وكذلك الانسان اذا اتبع هواه في طلب الدنيا واسترسل في شهواته منها فانه لا يكاد ينتهي منها الى اخر ولا يشبع مما حصله من مستحسناتها ولا يروى مما شرب من خمر شهواتها ولا يفيق من سكرها كما في الحديث لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا فلا يستريح من تعب طلبها ولا يسكن من نصب رغبها لخسته لا ينفع فيه زجر ولا ينجع فيه وعظ فهو كالكلب اللاهث حملت عليه او تركته لان قلبه مات من الشهوات وبردت حرارة الموعظة فيه قال ابن جريج رحمه الله تعالى الكلب منقطع الفؤاد لا فؤاد له ان تحمل عليه يلهث كذلك الذي يترك الهدى لا فؤاد له وانما فؤاده منقطع كان ضالا قبل وبعد رواه ابو الشيخ في تفسيره وغيره

. وقال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول انما شبه الله تعالى العالم المنسلخ من الايات بالكلب من بين سائر السباع لان الكلب ميت الفؤاد وسائر السباع ليست كذلك قيل وسبب موت فؤاد الكلب ان ادم عليه السلام لما هبط الى الارض لاذت به سائر السباع وسكنت اليه ونبحه الكلب فضربه ادم بعصا في يده فانقطع قلبه ومن ثم لا يطيق الكلب العصى متى رفعت اليه وقلت في المعنى . ان الذي حمل العلوم . ولم يكن من اجاد . بل اثر الدنيا بحيث . لاجلها بالدين جاد . للارض اخلد فالتوى

. عن منهج التقوى وحاد . فهو الذي نطق الكتاب . بذمه بين العباد . كالكلب يلهث دائما . والكلب منقطع الفؤاد .

وهذه الاية نزلت في بلعام بن باعورا على اشهر الاقوال ذكر القرطبي انه كان بحيث اذا نظر يرى العرش وكان في مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث انه كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع انتهى وقال اكثر المفسرين كان مستجاب الدعوة فاعطاه ملك جبارين مالا عظيما وجوائز كثيرة حتى يدعو على موسى عليه السلام في عسكره فدعا فرجع الدعا عليه وعلى قومه وروى الامام احمد في الزهد عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال بعث موسى نبي الله عليه السلام بلعام بن باعورا الى ملك مدين يدعوهم الى الله تعالى وكان مجاب الدعوة وكان موسى عليه السلام يقدمه في الشدايد اذا نزلت من السما يدعو ويؤمن موسى فاقطعه يعني ملك مدين واعطاه فترك دين موسى وتبع دينه فانزل الله تعالى هذه الاية واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال القرطبي وهذا المثل في قول كثير من اهل العلم عام في كل من اوتي القرآن فلم يعمل به وقيل هو في كل منافق قال والاول ارجح وقال الامام الواحدي في تفسيره . وهذا المثال شامل لمن . اوتي علما وبه لم يعمل . تنبيه لا يختص العالم المكالب على الدنيا بالتشبيه بالكلب بل كل متكالب على الدنيا مشبه بالكلب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث انس رضي الله تعالى عنه لا تطرحن الدر في افواه الكلاب قال محمد بن بكار راويه انه يعني العلم اخرجه ابو حفص بن شاهين قلت وكانه صلى الله عليه وسلم نهى ان يستودع العلم اهل الدنيا المتكالبين عليها فان ذلك اضاعة للعلم ومن هنا كان بعض العلما اذا جاءه طالب لا يعلمه حتى يستكشف عن نيته هل يريد بالعلم وجه الله تعالى او طلب المناصب والولايات فان ظهر منه رائحة الاخلاص علمه والا تركه وقد ضمن ابو الحسين الجزار الاديب المشهور في اطلاق الكلاب على اهل الدنيا بقوله . لا تعبني بصنعة القصاب .

. فهي ازكى من عنبر الاداب . كان فضلي على الكلاب فمذ صرت اديبا رجوت فضل الكلاب . ومن اشهر ما جاء على الالسنة الدنيا جيفة وطلابها كلاب ولا يعرف هذا في اصول الحديث اصلا وانما روى البزار عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر

وروى ابو نعيم والديلمي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليجيئن يوم القيمة اقوام واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل فاذا عرض لهم من الدنيا شي وثبوا عليه واخرجه ابن ابي الدنيا في ذم الدنيا بنحوه من حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه ووصفهم بالوثوب وهو من صفات السباع والكلاب وقال ابو الحسن بن جهضم الهمداني في بهجة الاسرار حدثنا ابو الفتح احمد بن الحسن ثنا علي بن جعفر عن ابي موسى عن ابي يزيد يعني البسطامي رحمه الله تعالى قال خلق الله تعالى البلدي كلبا فمن كلاب به وخلق الدنيا جيفة لابليس ثم قعد ابليس على اخر طريق الدنيا واول طريق الاخرة واعمال الخلق كلها مارة به وقيل له انظر كلا وجدت من خرج عبد من عبادي شيا من جيفتك فقد سلطتك عليه وروى ابو عبد الرحمن السلمي في طبقاته وابو نعيم عن احمد بن ابي الحواري قال الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب واقل من الكلاب من يعكف عليها وان الكلب ياخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يزايلها بحال ورايت بخط بعض العلما القدما ابياتا منسوبة للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الم فيها بهذا المعنى فقال . الا نعم عيشا بعد ما حل عارضي . طلايع شيب ليس يغني خضابها

. ولله عيش المرء قبل مشيبه . فقد فنيت نفس تولى شبابها . اذا اسود ملون المرء وابيض شعره . تنغص من ايامه مستطابها .

. خبت نار نفسي باشتعال مفارقي . واظلم ليلي اذ اتى شهابها . فيا نفس قد عششت فوق هامتي . على الرغم مني حين طال غرابها .

. رايت خراب العمر مني فزرتني . ومأواك من كل الديار خرابها . فهل تبتغي في منكب الارض فاخرا . فهل اقبل تحويك ترابها .

. واحسن الى الاحرار تملك رقابهم . فخير تجارات الكرام اكتسابها . فمن يذق الدنيا فاني طعمتها . وسيق الي عذبها وعذابها .

. فلم ارها الا غرورا وباطلا . كما لاح في ظهر الفلاة سرابها . وما هي الا جيفة مستحيلة . عليها كلاب همهن اجتذابها .

. فان تجتنبها كنت سلما لاهلها . وان تجتذبها نازعتك كلابها . فطوبى لنفس وطنت قعر دارها . مغلقة الابواب مرخى حجابها .

. فيا رب هب لي توبة قبل موتتي . اعفو ربها من قبل نغلق بابها . واذا اتاحت الصعاليك الشرع في الدنيا في مقام كلب شرع في جيفة فما ظنك بالعلما اهل البصاير وان ارتع العالم حرصا البالغ في العلم فيها فتحرم زيد وانه اذا رغب عنها ورأى من فوقه رغب فيها واضر من ليس من اهل العلم اذا اراد الاقتدا لانه اذا رأى من معه طرف من العلم يرغب فيها ويرغب عنها ورأى الاعمى والابصر يرغب فيها اقتضى رايه ان يقتدي بالاعلم ومن ثم نعلم انه ليس في الدنيا افتن لعقول الناس من العلما المفتونين وقد روى الدينوري في المجالسة عن ابي عبد الله القلانسي قال سمعت ابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالى يتمثل ابيات من الشعر . رايت الذنوب تميت القلوب . ويتبعها الذل ادمانها . وترك الذنوب حياة القلوب . والخير لنفس عصيانها .

. وهل افسد الدين الا الملوك . واحبار سوء ورهبانها . فباعوا النفوس فلم يربحوا . ولم تغل بالبيع اثمانها .

والمشهور ان هذه الابيات لعبد الله بن المبارك وكانه بينه وبين ابراهيم بن ادهم تمام الصداقة والمحبة رضي الله عنهما وروى الدينوري عن ابي حبيق عن موسى بن طريف قال كنت عند يوسف بن اسباط فاذا كلب يحث في مزبلة فقال والله ما هذا الكلب يحث المزبلة في مجرى الا انه حدث نفسي من امر الدنيا ومن الخصال التي اراها تشبه المتكثر بالعلوم التي لا تنفع فيحسبه عالما فاذا طلبت عنده البغية من اهل العلم لم تجد عنده شيا بالدابة المنفخة المورمة التي اذا اتيتها ونتها لم تنتفع لم تغن عنك شيا وروى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد عن شقيق ابن سلمة رحمه الله تعالى قال مثل قراء هذا الزمان كمثل غنم نزلت ذات صوف عجاف اكلت من الحمض وشربت من الماء حتى انتفخت خواصرها فمرت برجل فاعجبته فقام اليها فغمز شاة منها فاذا هي لا تنقى ثم غمز اخرى فاذا هي كذلك فقال افمن سائر اليوم قال في القاموس غمط الذبيحة يغمطها جسها لينظر سمنها فهي كبيرة ولا تنقى انه هزيلة على انه غمط باحثا سمنها فاذا هي عجاف اي ذهب سمنها وليس فيها الا الصوف لا تنقى بفتح اوله اي لا نقي لها اي لا مخ لعظمها وهذا تشبيه علما السو وقرا السو وعباد السو بالذياب والخنازير في اكل الدنيا من حرامها لا من حلالها وحرامها روى ابن عبد البر في فضل العلم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذياب انفسهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزءون لاتيحن لهم فتنة تذع الحكيم حيران وروى الامام عن معاذ رضي الله تعالى عنه قال سيبلى القرآن في قلوب اقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرؤنه ولا يجدون له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضان على قلوب الذياب اعمالهم طمع لا يخالطه خوف ان قصروا قالوا سنبلغ وان اساوا قالوا سيغفر لنا انا لا نشرك بالله شيا وروى ابو نعيم عن كعب رحمه الله تعالى قال قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الخنازير والذياب الضواري فان احببتم ان تلجوا ملكوت السموات فاميتوا قلوبكم لله تعالى انما شبه قلوبهم بقلوب الخنازير من حيث غلبة الشهوات عليها حتى تجاوزت بهم الى الحرام كما تتجاوز الخنازير بها الى اكل القذرات وبقلوب الذياب من حيث العدوان والجرأة والطغيان

وقرأت بخط الشيخ برهان الدين بن جماعة لبعضهم . علماء البلاد انتم ذياب . سترتكم عن العيون الثياب
غزاتكم الذياب تصطاد وحشا . وعلماؤنا القفار الهضاب . وتصيد العدول مال اليتامى . بانقضاض كما يصيد العقاب
عمروا موضع التصنع منهم . ومكان التقى منهم خراب . ومنهم من تشبه قضاة السوء وحكام السوء بالذياب
في اكل اموال الناس بالباطل والربا في احتيالهم على اموالهم بالحيل وقالوا في المثل الص من عقعق وانشد ابن قتيبة في
عيون الاخبار لبعضهم يهجو قاضيا . يقضي يحيى حسينا وخالدا . وليس على تلك القضاة امين
الا انما حلم الذين عقعقا . لهم عوعوى البلاد حيين . وقرأت بخط الشيخ برهان الدين بن جماعة دخل على الحجاج
رجل من بني فريد من قضاعة فقال للحجاج ايها السيف القاتل . ام تراه لحق من فاته مصعب . رفقاه واسترعي الامانة ذيب .
الحق اناس او نقصنا ذنوبنا . اما التقيف فتنة وذنوب . يا سياف اضرب عنقه فقال رجل كان الى جنبه سرا في هذا
ما يوجب القتل فسمعه الحجاج فقال ايه ابهنا فاقتله فقال رجل الى جنبه سرا رجل ذكر منكرا يقتل فقال للحجاج ابدا به فقتله فاقسم
رجل كان حاضرا وهل فقال ابدا به قبلهم فقتلوا جميعا ومن امثالهم من استرعى الذيب ظلم وذلك لانه استرعاها المتلف وانشد

لبعض

ورامي الشاة يحمي الذيب عنها . فكيف اذا الرعاة لها ذياب . واحسن الخصوم لانه حكى لبعضهم على احوال الذياب يظلمون
الناس ثم يظلم اقواهم من هو دونه كما ان الذيب اذا جاع عوى فيجتمع له الذياب ويثب بعضها الى بعض فاذا وطئ واحد منها
تواثبت سائر الذياب عليه فاكلته حتى اذا ظفرت بانسان فاجتمعت عليه وهي حريصة على اكله فاذا جرح الانسان واحدا منها
فدماه تركت الذياب الانسان ووثبت على الدمي فمزقته قال الفرزدق يعاتب صديقا اعان عليه . وكنت كذيب السوء لما راى دما
بصاحبه يوما احال على الدم . ومن هذا ما قيل في المثل اعق من ذئبة لانها تكون مع زوجها فيدمى فاذا رأته قد دمي وثبت
عليه فاكلته قال رؤبة بن العجاج . ولا تكوني يا ابنة الاشم . ورقاء دمى ذئبها المدمى . اراد بالورقاء الذئبة وقال اخر
فتى ليس لابن العم كالذيب ان راى . بصاحبه يوما دما فهو آكله . وكذلك حال الظلمة فانهم يتعاونون الظلم
حتى لو وقع واحد منهم حملوا عليه ووثبوا اليه لا يرحمه منهم راحم وكل منهم لمراحم كما تقول العوام في امثالهم اذا
وقعت البقرة كثرت سكاكينها ومنهم من تشبه علماء السوء في تكالبهم وتهافتهم وتغايرهم على المناصب والولايات
ونحوها بالتيوس روى الحاكم والخطيب في تاريخهما عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي
على امتي زمان تحسد الفقهاء بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض ومنهم من تشبه علماء
السوء في اكل بعضهم لحم بعض وغيرهم بالديدان وفي معناه اخذ بعضهم منصب الاخر من تدريس او ولاية او غيرها
وكذلك اكل بعضهم لحم الاخر بالغيبة ومن العجائب انهم يقرؤون في دروسهم ومحاضراتهم ان غيبة العلماء من الكبائر ثم يقع
بعضهم في بعض في غيبات الله تعالى بخلاف الغيبة في ذات الله تعالى وهي بيان حال الراوي ونحوه مما فيه نصيحة ولعل
من وصفناهم هم المشار اليهم بقوله صلى الله عليه وسلم سيكون في اخر امتي ديدان القراء فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله
منهم رواه ابو نعيم من حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه ويجوز ان يكون الاشارة بديدان القراء الى حثالتهم واراذلهم
الذين استبدلوا انفسهم لاهل الدنيا ودخلوا في طلبها منهم كل مدخل وكثيرا ما اشبه اهل هذا العصر الا قليلا منهم لا يكاد
يوجد بدود القز فانها تاكل لحم الميت حتى اذا لم تبق منه شيئا ثم ياكل اقويا وهم ضعفاء وهكذا حتى اذا لم يبق الا النزر
القليل كالواحدة فتموت جوعا ومنهم من تشبه بالبهائم في عدم الانتفاع بالموعظة وان سمعها قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام ثم قال ومثل الذين كفروا كمثل البعير

الكفر

والحمار والشاة ان قلت لبعضهم كل لم يعلم ما تقول غير انه يسمع صوتك كذلك الكافر ان امرته بخير او نهيته عن شر او وعظته
لم يعقل ما تقول غير انه يسمع صوتك رواه ابن ابي حاتم والذم في الاية لم يقع على الكفار وان كان قبيحا بل على التصف به
الكفار من عدم الاستماع الى الخير وعدم فهمه وتعقله فاذا اتصف المؤمن بذلك كان مواخذا في ذلك من وجهين من حيث انه
كان كالانعام بل اضل منها ومن حيث انه تشبه بالكفار في ذلك ومنهم من تشبه الملوك والامراء والمتنوعين في قهر
الناس والشماخة عليهم والزهو والكبر والتسلط بالجبروت بالاسد والنمر وفي اكل اموال الناس والانتهاب بالبهائم والذياب
والكلاب ومن هنا مسخ بخت نصر وهو احد الملكين الكافرين اللذين ملكا الارض اولهما نمرود وهذا ثانيهما مسخ اسدا ثم نسرا
ثم ثورا كما روى ابو نعيم عن بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول مسخ بخت نصر اسدا فكان ملك السباع ومسخ نسرا
فكان ملك الطير ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب وهو في ذلك يعقل عقل الانسان وكان ملكه قائما ثم رد اليه روحه فدعا
الى توحيد الله وقال كل اله باطل الا اله السماء قال بكار فقلت لوهب امؤمنا مات قال وجدت اهل الكتاب قد اختلفوا فيه فقال
بعضهم مؤمنا مات وقال بعضهم قتل الانبياء وحرق الكتب وخرب بيت المقدس فلم تقبل منه التوبة وعن وهب ايضا قال
اصاب ايوب عليه السلام سبع سنين وترك يوسف عليه السلام سبع سنين وعذب بخت نصر وحول في السباع سبع سنين وفيها

تشبه الملوك ونحوهم في طلب الدنيا والانهماك فيها والاغترار بها والتمتع والتكبر والتكبر عن قبول الحق بالقردة روى ابو يعلى
والطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون ائمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون
في النار تقاحم القردة ومنهم من خص ذلك ببني امية والحق ان ذلك عام فيهم وفي غيرهم من الملوك الذين هم على هديهم وصمت
وروى ابن جرير عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الحكم بن ابي العاص ينزون
على منبره نزو القردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات وانزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
وروى الطبراني عن الحسن رحمه الله تعالى انه سمع رجلا يدعو على الحجاج فقال له لا تفعل انكم من انفسكم اتيتم انا نخاف ان
عزل الحجاج او مات ان يستولي عليكم القردة والخنازير فقد روي ان اعمالكم عمالكم وكما تكونون يولى عليكم ولبعضهم
روى ابو نعيم عن طاووس رضي الله عنه قال كان يقال اسجد للقرد في زمانه وانشد الدميري في حياة الحيوان
اسجد لقرد السوء في زمانه . وداره ما دمت في سلطانه . وانشد العارف بالله سيدي علوان الحموي في شرح تائية ابن حبيب
لبعضهم . جزت الرجال وجربتهم . فكل يميل الى شرعة . فمن درى فتى عاقل . يداري الزمان على فطنة . ويلبس للدهر اثوابه
ويرقص للقرد في دولته . وانشد السيوطي لبعضهم . صحبنا للقرود رجاء دنيا . حوتها دوننا ايدي القرود
فما ظفرت انا ملنا بشيء . رجوناه سوى ذل السجود . ومما يدخل في قصر التشبه بالقردة الاستهزاء
باولياء الله تعالى والانكار لكراماتهم وفي ربيع الابرار للزمخشري قال رجل للحسين بن منصور الحلاج ان كنت صادقا فيما تدعيه
فامسخني قردا فقال لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغا منه قلت يشير بذلك الى مسخ القلب فان المسخ يكون
في الصورة ويكون في القلب وعلى ذلك تاول بعض العلماء ما ورد في الاحاديث من المسخ الذي يكون في هذه الامة اخر الزمان
انه يكون في القلب والحق انه يكون في الاجساد والقلوب وقد يكون في القلوب دون الاجساد وقد وقع الاول قليلا والثاني
كثيرا وقد قدمنا عن بعض كتب التاريخ ان رجلا عبث بامه وهو في الصلوة فمسخ خنزيرا وروى اللالكائي في السنة عن الوضاح
ابن حسان عن بعض اهل الكوفة ان رجلا كان يسب ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قال وكان قد صحبنا في سفر فنهيناه فلم ينته
فقلنا له اجتنبنا ففعل فلما اردنا الرجوع تذممنا فقلنا لو صحبنا حتى يرجع فلقينا غلامه فقلنا قل لفلان يرجع الينا فقال انه قد حدث
به حدث سوء قد تحولت يداه يدي خنزير قال فاتيناه فقلنا له تحول الينا فقال انه قد حدث بي امر عظيم فاخرج ذراعيه فاذا هما ذراعا
خنزير قال فتحول الينا ثم انتهينا الى قرية كثير خنازيرها فلما راها صاح صياح الخنازير فوثب من دابته فاذا هو خنزير فاختلط مع
الخنازير فجئنا بمتاعه وغلامه الى الكوفة وروى الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتاب النهي عن سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن صفوان
قال اكريت ابلا الى الشام فدخلت مسجدا فصليت خلف امام فلما انفتل من صلاته اقبل على الناس بوجهه وذكر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
بسوء قال فخرجت من ذلك المسجد ورجعت من قابل ودخلت ذلك المسجد فصليت خلف امام اخر فلما انفتل من صلاته اقبل على
الناس بوجهه وقال اللهم ارحم ابا بكر وعمر فقلت لرجل كان بجنبي ما فعل الذي كان يلعنهما قال لي تشاء ان اريكه فقلت بلى فادخلني
دارا فاراني كلبا مربوطا في سارية فقال للكلب هذا رجل صلى خلفك عام اول وانت تشتم ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فاومى الكلب
براسه اي نعم فقال الرجل قد مسخه الله كما ترى وقال ايضا في الكتاب المذكور سمعت الشيخ ابا بكر بن مسعود العسكري قال كنت
اخدم مع ميمون القصري بحلب فجرى ذكر الرافضة بعض الايام عنده فقيل اذا مات منهم انسان تغير خلقه خنزيرا فانكر ذلك ميمون
القصري ثم قال عندهم فلان النبواري (?) ان مات ابصرناه فاتفق ان ذلك الرجل مات فقال ميمون ادفنوه في موضع ومضى
ثم خرج ميمون ونحن معه الى القبر وبات بالبلد ثم نبشه فاذا هو خنزير فابصرناه ومعه ميمون فحمله ثم اخرجه فاحرقه
وروى ابو القاسم الاصبهاني في الترغيب وغيره عن العوام بن حوشب رحمه الله تعالى قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك
الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل راسه راس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق
عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك ام هذا قلت وما كانت قصته
قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له امه يا بني اتق الله الى متى تشرب هذه الخمر فيقول لها انما انت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات
بعد العصر فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر قال ابو القاسم حدث به ابو العباس الاصم
املاء بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه وروى ابن عساكر عن ... قال تغوط رجل على قبر الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
فجن فجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم انه مات فسمع من قبره يعوي ويصيح وروى الحافظ محمد بن السكن في كتاب العجائب عن نوفل بن
مساحق قال رأيت شابا بالمسجد بنجران فجعلت انظر اليه واتعجب من طوله وتمامه وجماله فقال ما لك تنظر الي فقلت اعجب من
جمالك وكمالك فقال ان الله ليعجب مني قال فما زال ينقص حتى نما بطول الشبر فاخذه بعض قرابته في كمه وذهب وذكره
ابن كثير في تفسيره في قصة قارون وروى الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في هذه الامة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين متى ذلك قال اذا ظهرت القينات والمعازف وشربت

الخمر وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن ابي مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة
والخنازير وروى الامام احمد والطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبيتن
اقوام من امتي على اكل ولهو ولعب ثم ليصبحن قردة وخنازير ورواه عبد الله بن الامام احمد من حديث عبادة بن
الصامت رضي الله تعالى عنه بنحوه وزاد فيه باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وباكلهم الربا ولبسهم الحرير
وروى الترمذي وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الامة خسف
ومسخ وقذف في اهل القدر وروى الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تاتي المراة فتجد زوجها قد مسخ قردا لانه لا يؤمن بالقدر وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يكون في اخر هذه الامة خسف ومسخ وقذف قيل يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا ظهر الخبث والاحاديث
في هذا الباب كثيرة لطيفة ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي التاهري في كتاب العهود ان الشيخ محي الدين بن العربي ركب
البحر فهاجت الريح فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر لقوله ثم انه طلعت له عاشية فقال له يا محي الدين اسالك
عن مسئلة فان اجبت عنها كنت عالما وان لم تجب عنها فانت جاهل قال لها ما هي فقالت اذا مسخ الله زوج المراة ما تعتد
هل تعتد عدة الاحياء او عدة الاموات فما دري الشيخ ما يقول لها فقالت العاشية تجعلني شيخا لك وانا اقول لك عنها فقال نعم
فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان مسخ جمادا اعتدت عدة الاموات فمن ذلك اليوم ما شم منه رائحة رعونة الى حين
مات فائدة زائدة ذكرنا بعض ما وقع في هذه الامة من المسخ واما الخسف والقذف فروى اللالكائي في السنة
عن حماد بن زيد رحمه الله تعالى قال جعل رجل لرجل جعلا على ان يعبر نهرا فعبر حتى اذا قرب من الشط قال عبرت والله فقال له رجل
قل ما شاء الله قال شاء الله او لم يشا قال فاخذته الارض وروى الدينوري عن الاوزاعي رحمه الله تعالى قال كان عندنا صياد وكان
يخرج يوم الجمعة لا يمنعه مكان الجمعة فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد ذهبت بغلته في الارض ولم يبق الا اذناها وذنبها
وحكى بعض العلماء ان قوما اجتمعوا على شرب وطرب فحضرت الصلوة فقدموا احدهم فقرا قل يا ايها الكافرون اهلكني الله ومن
معي فخسف بهم قبل تمام الاية وروى ابن الجوزي في ذم الهوى عن بعضهم قال مررت بديار قوم لوط فاخذت حجرا مما رجموا
به فطرحته في مخلاة ودخلت مصر فنزلت في بعض الدور في الطبقة الوسطى وكان في سفل الدار حدث فاخرجت الحجر من جيبي
ووضعته في روزنة في البيت فدعا الحدث الذي كان اسفل صبيا واجتمع معه فسقط الحجر من الروزنة على الحدث فقتله
ومن الخصال التي تدخل في التشبه بالبهائم والهوام انكار القدر روى الشيخ المحدث شمس الدين محمد بن طولون
الصالحي في تعليقته التي روى فيها عن البهائم والطيور والهوام عن داود بن ابي هند رحمه الله تعالى قال كانت العنقاء عند
سليمان ابن داود عليهما السلام وكان سليمان بن داود عليهما السلام قد علم كلام الطير وسخرت له الشياطين واعطي ما لم يعط احد فذكر
عنده القضاء والقدر وكانت العنقاء حاضرة فقالت واي شيء القضاء والقدر وقيل لسليمان عليه السلام تولد في المشرق جارية ويولد في المغرب
غلام في يوم واحد في ساعة واحدة وانهما يجتمعان على الفجور فقالت العنقاء ان هذا لا يكون وكيف يكون وهذا بالمشرق وهذا
بالمغرب فقال لها سليمان ان هذا بالقضاء والقدر فقالت انا اقضي بان اخذ الجارية فاصيرها في موضع لا يصل اليها مخلوق واحفظها
واحفظها حتى يكون ذلك الوقت الذي ذكرت انهما يجتمعان فيه فقال سليمان عليه السلام اذهبي فخذي الجارية واحرزي بما
قدرت فاذا كان ذلك الوقت امرت ان تجيئي بالجارية واجيء انا بالغلام فانطلقت العنقاء فاحتملت الجارية حتى صيرتها
في جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك الجزيرة جبل عظيم في راسه قلة لا يصل اليها مخلوق وفي ذلك الراس كهف ثم جعلت تختلف
اليها حتى كبرت ونشأت وصارت امراة ثم ان الغلام لم يزل يشب وينشأ حتى صار رجلا فركب في البحر سفينة ومعه فرس فلما
انتهى الى تلك الجزيرة كسر به المركب فخرج هو وفرسه الى تلك الجزيرة وغرقت السفينة فلم ينج منها احد غيره فبينما هو يدور في تلك
الجزيرة فبصر بالجارية وبصرت به فدنا منها وكلمها وكلمته فاخذ بقلبها واخذت بقلبه فمكثا يطلبان حيلة كيف يصل
كل واحد منهما الى صاحبه فقالت الجارية ان الذي يربيني طير عظيم الشان ليس لك حيلة ... فاذا ... تذبح فرسك ثم ترمي بما في
جوفه في البحر وتدخل انت فيه فانها ان تبصرك قتلتك فاذا ... ان تحمل فرسي الي فاذا فعلت صرت عندي
ففعل فلما جاءت العنقاء قالت لها الجارية يا امه لقد رايت في البحر شيئا عجيبا ما رايت مثله قط وما هو فقالت ذاك الذي ترمي
على شط البحر قالت هذا فرس ميت القاه البحر قالت جيئيني به حتى انظر اليه فانطلقت العنقاء فاحتملت الفرس والفتى في جوفه
حتى وضعتها بين يدي الجارية ثم انطلقت الى سليمان عليه السلام لتخبره ان الوقت قد مضى ولم يكن من القضاء شيء وان القضاء
والقدر باطل فخرج الفتى في غيبتها وواقع الجارية فلما صارت العنقاء عند سليمان عليه السلام قالت له قد مضى الوقت الذي
قلت انهما يجتمعان فيه فقال لها قد اجتمعا وكان منهما ما اخبرتك ان يكون فقالت انا جئت من عند الجارية الساعة وما وصل
اليها

اليها خلق فابن الرجل قال لها سليمان عليه السلام جيئينا بالجارية فانا نجيك بالرجل فانطلقت العنقاء الى الجارية فلما احست بها
امرت الفتى فدخل في جوف الفرس فقالت لها العنقاء ان سليمان ارسلني اليك لاحملك فقالت كيف تحمليني وانا امراة قد
كبرت وثقلت وخالفه فمن على الرجل ان تركه وحده وكانت قد علقته ودخل قلبها حبه فاحبت ان لا تذهب الا به فقالت
للعنقاء يا امه ان كنت لا بد فاعلة فاني ادخل جوف هذا الفرس ثم تحمليني فانه وقت لم يضرني شيء فقالت صدقت فدخلت في جوف
الفرس فحملتها معا في الفرس حتى وضعتها بين يدي سليمان عليه السلام فقالت هذه الجارية فاين الرجل فقال قولي للجارية تخرج
فخرجت فقال سليمان للرجل اخرج فقد جاءت بك تحملك على رغم انفها على ظهرها فخرج فاستحيت العنقاء فخرجت الى وجهها فلم يرها
احد حتى الساعة فهي يضرب بها المثل يقال اخفى من العنقاء قال ابن طولون ورايت في بعض الاثار ان الطير صاحت عليها يا عنقاء يا قدرية
فذهبت فلا يدري اين ذهبت قيل وكانت تشبه البوم فلذلك ترى الطير اذا رات البوم صاحت عليه وقيل بل هي البوم وكانت
كبيرة فصغرت بعد ذلك وذكر القزويني ان العنقاء اعظم الطيور جثة واكبرها تخطف الفيل وكانت في قديم الزمان بين الناس فتاذوا
منها الى ان سلبت يوما عروسا بحليها فدعا عليها حنظلة النبي صلى الله عليه وسلم فذهب الله تعالى بها الى بعض جزائر البحر المحيط تحت
خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها الناس وذكر الزمخشري في ربيع الابرار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خلق الله تعالى في زمن
موسى عليه السلام طيرا اسمه العنقاء لها اربعة اجنحة من كل جانب ووجهها كوجه الانسان واعطاها من كل شيء وخلق لها ذكرا مثلها
واوحى الله الى موسى اني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى
عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تاكل الوحوش وتخطف الصبيان الى ان تنبى خالد بن سنان العبسي عليه السلام
قبل النبي صلى الله عليه وسلم فشكوها اليه فدعا عليها فانقطع نسلها وانقرضت وذهب جماعة الى ان لا عنقاء وانه من الالفاظ الدالة
على غير معنى حتى قيل - الجود والغول والعنقاء ثالثها - اسماء اشياء لم توجد ولم تكن - ومن الخصال التي تلحق
صاحبها بالبهائم الجهل بالله تعالى وتعظيم قدره وفعله وان كان ذلك داخلا في مطلق الجهل الذي هو صفة البهائم وقد
علمت انه معظم اركان هذا الباب اعني التشبه بالبهائم ونحوها روى ابو داود عن جندب رضي الله تعالى عنه قال جاء اعرابي فاناخ
راحلته ثم عقلها ودخل المسجد فصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى راحلته فاطلقها
ثم ركب ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقولون هو اضل ام بعيره
الم تسمعوا الى ما قال والمعنى انه جهل بالله تعالى وسعة رحمته ام بعيره ومنها تشبه العبد في معرفة امور الدنيا
وجهل امور الاخرة بالبهيمة التي لا تعرف الا امر علفها وسقيها ولا تتقيد بمعقول ولا ترجع الى منقول وهذا حال اكثر الناس
الا من وفقه الله تعالى قال الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
وروى الديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم من الموت ما علم بنو ادم ما
اكلوا منها لحما سمينا فاذا غفل العبد عن الموت ومن بعده كان هو والبهيمة سواء قال الماوردي في ادب الدين والدنيا وانشد بعض
اهل العلم - ابني ان من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر - فطن بكل مصيبة في ماله - فاذا اصيب بدينه لم يشعر
ومنها الغفلة عن طاعة الله تعالى اشتغالا بالدنيا ونحوها كما تشتغل البقر والحمار ونحوهما من البهائم قال الله تعالى
فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة وروى الامام احمد في الزهد عن ميمون بن مهران رحمه الله تعالى قال ما اقل اكياس
الناس لا يبصر الرجل امره حتى يبصر الى الناس والى ما امروا به والى ما نهوا عنه من الدنيا فيقول ما هؤلاء الا امثال الاباعر التي
لا هم لها الا ما يجعله في اجوافها حتى اذا ابصر غفلتهم نظر الى نفسه قال والله اني لاراني من شرهم بعيرا واحدا ومنها
التشبه بالبعير ونحوه ايضا في التراخي عن الله تعالى والاباء عن الانقياد له روى ابن ابي شيبة عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه
قال لا يدخل النار من هذه الامة الا من شرد عن الله تعالى شراد البعير وروى الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى زاد الامام احمد والحاكم وصححه وشرد على الله شرود البعير على اهله
قالوا يا رسول الله ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى قلت ومن الاباء على الله تعالى فلم يتمثل بالبعير
او ومن هنا كان الشيطان ايضا لما تقدم لقوله صلى الله عليه وسلم تعالى الا ابليس ابى ومنها التشبه بالبعير ونحوه
في الطواف بلا ذكر ولا استلام روى ابو الوليد الازرقي في تاريخ مكة عن مجاهد رحمه الله تعالى قال كنا مع عبد الله
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الطواف فنظر الى رجل يطوف كالبدوي ولا يستلم الركن ولا يكبر ولا يذكر الله تعالى فقال له ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما اي شيء تصنع ههنا قال الموقف قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مثل حمار يخبط ولا يستلم ولا يكبر
ثم قال لما اسلمت قال حنيني قال وكان ابن عمر اذا راى الرجل لا يستلم الركن قال احنيني ومنها التعبد على جهل روى
ابو نعيم عن واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال المتعبد بغير فقه كالحمار في الطاحون قلت وجه المشابهة ان الحمار
يتعب ويهوي ورفي الطاحون ولا يدري ما يفعل ولا ما يستفاد من جهده ولا يستفيد مما يطحنه شيا ولا يدري هل

بمعنى برام حرفا وكذلك المتعصب على جهل فيما لا يدري حقيقة عاقبته ومنها التشبه في العجز والطيش وعدم الترقي
في العبارة خصوصا في المناظرة بالعصفور ونحوه في سرعة تقلبه وزقزقته ذكر ابن السبكي في طبقاته انما وقع لابن تيمية
في المسئلة الحموية ما وقع وعقد له المجلس بدار السعادة بين يدي الامير تنكز وجمعت العلماء اشاروا بان الشيخ صفي الدين
الهندي طويل النفس في التقرير اذا شرع في وجه يقرره لا يدع شبهة ولا اعتراضا الا اشار اليه في التقرير بحيث لا يتم التقرير
الا وقد بعد على المعترض مقاربته فلما شرع يقرر اخذ ابن تيمية يعجل عليه على عادته ويخرج من شيء الى شيء فقال له الهندي ما اراك
يا ابن تيمية الا كالعصفور حيث اردت ان اقبضه من مكان فر الى مكان اخر وكان الامير تنكز يعظم الهندي ويعتقده وكان الهندي
شيخ الحاضرين كلهم فكلهم صدر عن رايه وحبس ابن تيمية بسبب تلك المسئلة وهي التي تضمنت قوله بالجهة ونودي عليه في
البلد وعلى اصحابه وعزلوا من وظايفهم ومنها الاعراض عن طلب العلم والحكمة والموعظة الحسنة روى عبد الله بن الامام احمد
في زوايد الزهد عن عكرمة رحمه الله تعالى قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام للحواريين يا معشر الحواريين لا تلقوا اللؤلؤ
للخنازير فانها لا تصنع به شيئا ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها فان الحكمة احسن من اللؤلؤ ومن لا يريدها اشر من الخنازير وروى
ابن ماجه عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم في غير اهله
كمقلد الدر في اعناق الخنازير وقال في الاحياء جاء رجل الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رايت كاني اقلد الدر اعناق الخنازير فقال
انت تعلم الحكمة غير اهلها وروى ابو نعيم عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت الاعمش يقول انظروا ان لا تنثروا هذه الدنانير
على الناس يعني الحديث قال حميد وسمعت ابي يقول سمعت الاعمش يقول لا تنثروا اللؤلؤ تحت اظلاف الخنازير وعن ابي
سعيد ابن حسن قال اخذ الاعمش ناحية هذا السواد فاتاه قوم منهم فسالوه ان يحدثهم فابى فقال له بعض جلسائه يا ابا محمد لو
حدثت هؤلاء المساكين فقال الاعمش من يعلق على الخنازير وروى الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته عن ابي عمرو العثماني قال لما دخل
الشافعي الى مصر كلمه اصحاب مالك فقال .

اانثر درا بين راعية الغنم . وانظم منثورا لراعية النعم . لعمري لئن ضيعت في شر بلدة .
فلست مضيعا بينهم درر الكلم . فان فرج الله الكريم بلطفه . وادركت اهلا للعلوم وللحكم . بثثت مفيدا واستفدت ودادهم .
والا فمخزون لدي ومكتتم . ومن منح الجهال علما اضاعه . ومن منع المستوجبين فقد ظلم .

وروى عبد الله بن الامام
احمد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او الى ذكر الله والعالم والمتعلم في الاجر
سيا وساير الناس همج لا خير فيهم قال صاحب المنفرجة . وخيار الناس هداتهم . وسواهم من همج الهمج . الهمج ذباب صغير
كالفراش وروى ابو نعيم عن كميل بن زياد قال اخذ علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فاخذني الى ناحية الجبان فلما اصحر جلس
ثم قال يا كميل بن زياد القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة
وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك
وانت تحرس المال العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ومحبة العالم دين يدان بها العلم يكسب العالم الطاعة في حياته
وجميل الاحدوثة بعد موته وصنيعة المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة هاه ان ههنا واشار بيده الى صدره علما لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا
غير مامون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بحجج الله تعالى على كتابه وبنعمه على عباده او منقادا لاهل الحق لا بصيرة له في
احيائه ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات سلس القياد للشهوات او مغرى
بجمع الاموال والادخار ليسا من دعاة الدين اقرب شبها بهم الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لن
تخلو الارض من قائم لله بحجة لكي لا تبطل حجج الله وبيناته اولئك هم الاقلون عددا والاعظمون عند الله قدرا بهم يدفع
الله عن حججه حتى يؤدوها الى نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فاستلانوا
ما استوعر منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان معلقة بالمنظر الاعلى اولئك خلفاء الله
في بلاده ودعاته الى دينه هاه هاه شوقا الى رؤيتهم واستغفر الله لي ولك اذا شئت فقم ومن التشبه بالخنازير
تشبه العالم اذا فجر فاطعمه ليتناول اموال الناس وما شبح نفسه بالخنزير اذا وقع في ارض فعاث فيها يمينا وشمالا واتلف
ما انتهى اليه منه قال الماوردي في ادب الدين والدنيا وقال بعض الادباء . ارى ارض روضة توسطها خنزيرا
. وابك لعلم حوله شريرا . وقلت في معناه . ارض نبت ظل فيه خنزير . وابك لعلم قد حواه شريرا .
. واحذر من الشهوات عالم . ما اقبح هذا التنظير . ومنها التشبه بالبهايم في كثرة المنام بالليل مع اللهو
والتبسط في الشهوات والخوض في الباطل في النهار روى ابن حبان في صحيحه والاصبهاني في ترغيبه عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض كل جعظري جواظ سخاب في الاسواق جيفة بالليل حمار
بالنهار عالم بامر الدنيا جاهل بامر الاخرة قال اهل اللغة الجعظري الشديد الغليظ والجواظ الاكول والسخاب الصياح [illegible]

الاحيا

الامام عبد الله بن المبارك واحمد كلاهما في الزهد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا الفين احدكم جيفة ليل قطرب نهار
قال عبد الله بن الامام احمد القطرب الذي يجلس ساعة هنا وساعة هنا وفي حيوة الحيوان للدميري وديوان الحيوان
للسيوطي القطرب طاير يعني البلبل يجول الليل كله لا ينام وهو ايضا الفارة والذيب الامعط والكلب الصغير ودويبة لا تستريح
نهارها سعيا قلت والمراد هنا المعنى الاخير وروى الامام احمد في الزهد عن كعب رحمه الله تعالى انه كان يقول
قلة المنطق حكم عظيم وقلة [illegible] من الذنوب فاحصوا باب الكلام فان بابه الصرو(?) ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشا
الى غير ارب ويحب الوالي الذي يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته واستحيوا من الله تعالى في سرايركم كما تستحيوا الناس في
علانيتكم واعلموا ان الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فعليكم بالعلم من قبل ان يرفع ورفعه ان تذهب رواته وروى ابن ابي الدنيا في
كتاب التهجد عن محمد بن سلام قال سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول رضيت لنفسك وانت لجوج القلب ان تعيش عيشة البهايم
نهارك هايم وليلك نايم والامر امامك جد وروى هو وابن الجوزي في صفوة الصفوة من طريقه عن القسم بن عزوان
قال كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يتمثل بهذه الابيات . ايقظان انت اليوم ام انت نايم .
. وكيف يطيق النوم حيران هايم . ولو كنت يقظان الغداة لحرقت . مدامع عينيك الدموع السواجم .
. بل اصبحت في النوم الطويل وقد دنت . اليك امور مفظعات عظايم . نهارك يا مغرور سهو وغفلة .
. وليلك نوم والردى لك لازم . يغرك ما يفنى وتشغل بالمنى . كما غر باللذات في النوم حالم .
. وتشغل فيما سوف تكره غبه . كذلك في الدنيا تعيش البهايم . وروى ابو نعيم عن جعفر بن عون قال سمعت مسعرا
رحمه الله تعالى يقول . نهارك يا مغرور سهو وغفلة . وليلك نوم والردى لك لازم . وتتعب فيما سوف تكره غبه .
. كذلك في الدنيا تعيش البهايم . ومنها التشبه بالعقرب في معانيه المذكورة اولا وبالكلاب والخنازير
وبنات اوى والذياب ونحوها في سهر الليل في اللصوصية والاختلاس واذى الناس او في اللهو واللعب بضرب الالات
والغنا والحكايات المضحكة ونحو ذلك مما لا ينفع في الدنيا ويكره عنه في الاخرة وروى ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي والطبراني
عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهو ولعب
فيصبحون قد مسخوا قردة وخنازير وتقدم هذا الحديث بلفظ اخر ومنها التشبه بالبهايم في البلادة والفهاهة
بالحمار ونحوه من البهايم وانما ينبغي للمؤمن ان يكون كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم كيسا فطنا ومن ثم استحسن العقلاء
صحبة ذوي النشاط والفطنة وحذروا من صحبة ذوي البلادة والجبن والكسل خوفا من سريان الطبع وجريان العادة حتى قال
ابو بكر الخوارزمي . لا تصحب الكسلان في حاجاته . كم صالح بفساد اخر يفسد . عدوى البليد الى الجليد سريعة .
. والجمر يوضع في الرماد فيخمد . ومنها التتابع في الشر والتواطئ على القبيح والتوارد عليه تشبها بالحمر فانها تتزاحم
اذا اجتمعت في مضيق ونحوه واذا بال واحدها بالت حيث بال ومن ثم قالوا في المثل بال حمار فاستبال احمرة او حميرا
على البول يضرب في التعاون على الاثم والتوارد على القبايح وكثيرا ما كان التقليد سببا لهلاك الناس كما قال الله تعالى قالوا انا
وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومنها تطلب الدنيا بالدين من غير مراعاة لاحكام الشريعة تشبها
بالخنازير من غير مراعاة لاحكام الشريعة تشبها بالخنازير ونحوها فانها لا وازع لها من عقل ولا دليل من نقل فما اشتهت
فما اكلها [illegible] روى ابو طالب المكي في القوت عن عبيد بن ابي واقد عن علي بن ابي [illegible] قال كان رجل يخدم
موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام دهرا فجعل موسى عليه
السلام يسال عنه فلا يحس منه اثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى عليه السلام
اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يا رب اسالك ان ترده الى حاله الاولى حتى اساله بم اصابه هذا
فاوحى الله اليه لو سالتني بالذي دعاني ادم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكني اخبرك لم صنعت فيه هذا لانه كان يطلب الدنيا
بالدين ومنها التشبه بالبهايم في قصر الهمة على مصالح الدنيا وشهوات النفس دون الاشتغال بشيء من امر المعاد
روى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال رضي الله تعالى عنه ويل للمتالين الذين يلوثون مثل البقر ارفع يا غلام ضع يا غلام في ذلك لا يذكرون الله تعالى شبه الذين
ليس لهم هم الا الولع بالازدراد في امور دنياهم مع الغفلة عن الاخرة بالبقر اذا وقعت بشيء في افواهها لا تعقل شيئا
من الطاعات ولا تفقهه ومنها التشبه بالكلب في الذل عند الجوع بلغني عن والدي رحمه الله تعالى انه كان يقول
اللئيم اذا جاع ذل والكريم اذا جاع ساء خلقه وغضب والكريم في ذلك متشبه بالاسد واللئيم متشبه في ذلك بالكلب وروى
الديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سددت كلب جوع الكلب برغيف وكوز من ماء
القراح فعلى الدنيا واهلها الدمار ومنها [illegible] قبل الكلمة الاولى ترك ذلك روى الطبراني عن ام سلمة رضي

يج

قد

كلب

الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشبهوا الطعام كشبه السباع ومن — التشبه في كثرة الأكل وفي أكل الحرام والأكل مع الغفلة عن الآداب الشرعية قال الله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم قال القشيري رحمه الله تعالى الأنعام تأكل بلا تمييز من أي موضع وجدت وكذلك الكافر لا يميز له من الحلال وجد أم من الحرام والأنعام ليس لها وقت لأكلها بل في كل وقت تقتات وتأكل لا تعرف الشبع وكذلك الكافر وفي الخبر انه يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يجتزي باليسير كما في خبر ويقال الأنعام تأكل على غفلة فمن أكل ناسيا لربه فأكله كأكل الأنعام وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى الرجل يأكل في اليوم أكلة قال أكل الصديقين قيل وأكلتين قال أكل المؤمنين قيل ثلاثة قال قل لأهلك يبنوا لك معلفا وقال بعضهم رحمه الله تعالى يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد أن يجد أحدكم بينه وبين قلبه حلاوة المناجاة ولنعم ما قيل

. شكوت إلى صبي ضعف جسمي . فقال الضعف من قبل الغذاء . أتأكل كل يوم أكل عير . وترجو أن تعيش بغير داء

وروى الامام عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد عن أبي الحسن قال استأذن سعد بن معاذ رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أصحابا له من أهل البادية فأذن له ما شاء الله ثم رجع ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد فدخل وهو يقلب يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأى سعد عجبا قال يا رسول الله أتيتك من عند قوم إنما همهم فيما فيه نعيمهم من لذات بطونهم وفروجهم فقال صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد رأى سعد عجبا ألا أخبرك بما هو أعجب من ذلك من عرف مثل الذي أنكر ثم فعل كفعلهم وروى الامام أحمد في الزهد عن ميمون بن مهران رحمه الله تعالى قال ما أقل الكياس الناس لا يبصر الرجل أمره حتى ينظر إلى الناس وإلى ما أكبوا عليه من الدنيا فيقول ما هؤلاء إلا أمثال الأباعر التي لا هم لها إلا ما يجعل في أجوافها حتى إذا أبصر غفلتهم نظر إلى نفسه قال والله إني لأرى أن من شرهم بعيرا واحدا

وروى الامام أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن مما أخاف ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم إلا آكلة الخضر فإنها أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم رجعت وإن هذا المال خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أعطاه المسكين واليتيم وابن السبيل فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع

عليكم من بعدي

أشار بذلك إلى آكلة الخضر التي أشار إليها في أول الحديث فإنها تأكل حتى يمتلئ خاصرتاها ثم تثلط وتبول ولا تعرف لشبعها حدا تنتهي إليه وتقف عنده ففيه إشارة إلى أن الأكول مشبه بالبهيمة التي تأكل ولا تشبع وذلك لأن النفس تستحلي الحرام من حيث إنها ممنوعة منه والنفس مائلة إلى الممنوع كما حصلت منه على شيء تشوفت إلى شيء وهذا حال البهيمة والسبع ومن يتصف بأكل الحرام وهو خبيث متشبه بالكلاب والسباع والرخم والجراد ونحوها في أكل الميتة وإن أنتنت وقد حكي أن رجلا كان ترجمانا عند قاضي الحسبة وهو قاضي الشام وكان يأخذ على قسمة من أموال اليتامى شيئا معلوما فنمت ليلة فرأيت كأن وضع بين يدي طعام فمددت يدي وتناولت منه فإذا هو صبي صغير فاقشعررت ثم تناولت غيره فإذا هو صبي صغير هكذا كلما أخذت شيئا وجدته عضو آدمي صغير فقلت لأهلها ما هذا فقالوا هذا اللحم الذي جئتنا به فتحمله لك قال فما استيقظ ترك الترجمة ثم رأيته بعد ذلك عاد إليها ولم يصبر عنها قلت — الأرب أكل مال اليتيم . ومثاله تاب عنه زمانا . وعاد إلى مثلها تاب منه . وقد نقض الغريم منه رهانا . فلا تبيعوا منه في الغد . ومن تطلب ما منعت كتمانا . كما ولعت بالموقد الانوقه . والكلب لو طرد ما اسكانا . تلك المعايب نفس الخبيث . فاعتبر لجهل المستهانا . وما أشبه أكل مال اليتيم ونحوه بالغول والسعلاة والرخم والكلب والسبع التي تأكل من لحوم الناس واعلم أن أكل مال اليتيم والعالم الذي يشتري بعلمه ثمنا قليلا والغني الذي يسأل الناس يشبهون النعامة أيضا فربما تأكل الجمر وهي تأكل الجمر حالا وهم يأكلون ما يؤول إلى الجمر مآلا ولكن وجه المشابهة بينها وبينهم أن النعامة قد رزقت من حرارة الجمر ما يمنعها من استضرارها لولا ما في طبعها من منافاة حرارة الجمر وكذلك العالم الباذل علمه في مقابلة الحطام وآكل مال اليتيم والسائل الغني يدركون من هذا شيئا والام يكونوا مسلمين ثم يأكلون الحرام في جملتهم من استحلاله تناول ما ذكر والأدلة على ما سبق قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وقوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار وحديث حبشي بن جنادة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يسأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر رواه الامام أحمد والطبراني في الكبير بإسناد حسن وابن حبان في صحيحه وغيرهم وفي لفظ فإنما يأكل الجمر ورواه البيهقي بلفظ مثل الذي يسأل في غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر وفي رواية عند الطبراني من يسأل الناس في غير مصيبة جاحته فإنما يلقم الرضف وفي رواية عنده أيضا من يسأل الناس ليثري به ماله كان خموشا في وجهه ورضفا من جهنم يأكله يوم القيامة فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر الرضف بالضاد المعجمة الحجارة المحماة واحدتها رضفة وفي معناه ما أخرجه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه

حسان

ونبئت

وسلم

وسلم قال من يسأل الناس من أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمر جهنم فليستقل منه أو ليستكثر قلت في معنى ما ذكرته — من يكن أكل الطعام بعلم . أو مال اليتيم ظلما وقهرا . أو يكن سائلا بغير احتياج . فهو مثل الظليم يأكل جمرا . صار أكل الحرام منه طبعا . فلذا لم يحس للنار حرا . لو غدا موقفا بذلك يوما . كان من سوء حاله جمر ذرا . تتمة — ذكر أبو طالب المكي في القوت أن من وصية أبي عبد الرحمن السلمي التابعي المشهور لابنه يا بني عود نفسك الأثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الأكل إدمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال إن الله خلقك إنسانا وفضلك فلا تجعل نفسك بهيمة أو سبعا واحذر سرعة الكظة وذم البطنة وخصه الكظة بالكسر شيء يعتري الإنسان من امتلاء البطن يقال كظه الطعام ملأه حتى لا يطيق التنفس والبطنة بالكسر أيضا الأشر والبطر والامتلاء البطن أيضا ومن أمثال الناس البطنة تبلد وتذهب الفطنة ومن الخصال المذكورة تقصد السمن بالمآكل والمشارب والأدوية والراحة والقعود عن الطاعات خصوصا إذا تعدى ذلك إلى محرم كشرب الخمر فإنه يكون بذلك متشبها بالخنزير وغيره من البهائم لأنه تأكل فيه البهائم وخصوصا أكل القذرات روى ابن أبي شيبة عن حنظلة بن عمر كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن قومك زخرفوا مساجدهم وأخربوا قلوبهم وتسمنوا كما تسمن الخنازير ليوم ذبحها وإني نظرت إليهم فلعنتهم ولا أستجيب دعاءهم ولا أعطيهم مسائلهم ورواه الامام أحمد في الزهد عن وهب بن منبه ولفظه قل لبني إسرائيل يا بني إسرائيل زخرفتم مساجدكم وخربتم قلوبكم وسمنتم أنفسكم كما تسمن البهائم ليوم ذبحها فنظرت إليكم نظرة ولعنتكم فإن دعوتموني لم أستجب لكم وإن سألتموني لم أعطكم ورواه أبو نعيم ولفظه أوحى الله إلى نبي من أنبيائه عليه السلام أن أخبر قومك أنهم قد عمروا البنايات وخربوا قلوبهم وسمنوا كما تسمن الخنازير ليوم ذبحها فنظرت إليهم فقليتهم فدعوني فلم أستجب لهم وسألوني فلم أعطهم وروى الدينوري في المجالسة عن ضبة بن محصن قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أما بعد فإن للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك فأقم الحدود ولو ساعة من نهارك وإذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى وأخف الفساق يدا يد او رجلا رجلا وعد مرضى المسلمين واحضر جنائزهم وافتح بابك وباشر أمورهم بنفسك وإنما أنت رجل منهم غير أن الله تعالى جعلك أثقلهم حملا وقد بلغني أنه نشأ لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك وليس للمسلمين مثلها فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم إلا السمن فإنما حتفها في السمن واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته وأشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام ـ وكم مدمن سمنه . كثر اللحم من رذل المعاني . كمثل الطبل يسمع من بعيد . وباطنه من الخيرات خالي . تنبيهات — الأول التشمم إنما يليق بأهل النعمة وفراغ البال والخلو من الهم والغم والحزن والخوف وليس من شأن العالم إلا خشونة العيش أما في شأن معاده وأما في شأن معاشه والهم بسبب ما وقع منه من التفريط والحزن على ما فات من عمره مضيعا في غير طاعة والخوف من الله تعالى ومن عذابه وعقابه والاهتمام بما بين يديه فإن كان على خلاف ذلك لم يكن منتفعا بعلمه وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع ومن ثم كان العالم السمين ممقوتا روى ابن أبي شيبة والامام أحمد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال إني لأكره أن يكون القارئ سمينا وفي رواية سمينا نسيا للقرآن وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام هل تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قلت وإنما كان الحبر السمين بغيضا عند الله تعالى لأن سمنه دليل قلة خوفه من الله تعالى وقلة همه بأمر آخرته وقلة الخوف تناقض حال العالم إذ قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وروى أبو نعيم عن محمد بن سوقة رحمه الله تعالى قال إن المؤمن الذي يخاف الله تعالى لا يسمن ولا يزداد لونه إلا تغيرا وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال قرأت في الحكمة إن الله عز وجل يبغض كل حبر سمين وروى الامام مالك وأحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن جعدة بن خالد الجشمي رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلا سمينا فطعن في بطنه وقال لو كان بعض هذا في غير هذا لكان خيرا لك وكان يعني ما في بطنه من السمن والشحم كان يكون في سبيل الله كالطعام يجعله كان خيرا له قلت ومما ذكره أن خائف من الله تعالى لا يسمن هذا جرى على الغالب وقد يكون المؤمن عارفا متسع المعرفة بحيث رسخ قدمه في الطاعة وصار في حال الأنس والطمأنينة بالله تعالى إذ لم يفرط فيحزن ويغتم وصارت الطاعة في حقه خفا وصيه ولا يكلف لها ولا يهتم وأما من عاشه فثقته بالله تعالى سقطت عنه هم المعاش وخوفه من الله تعالى معدل برجائه لفضله وإحسانه فلا يظهر أثرا في بدنه بل يبدن ويسمن وعلى ذلك يحمل ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم بدن في آخر عمره مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن الذي عاف من العيش والقوت لكونها وجد ما وجد من حصله من البدنية إنما هو بسبب امتلاء قلبه من الفرح بربه والسرور بقربه ومن لطائف الاعتذار عن السمن ما ذكره ابن

حكى في مناقب الابرار [illegible] ابو نعيم في الحلية عن ابي بكر الشبلي رحمه الله تعالى انه قيل له نراك جسيما بدينا والمحبة تضني
فانشا يقول . احب قلبي وما درى بدني . ولو درى ما اقام في السمن . وذكر الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري في
لطائف المنن عن شيخه الشيخ ابي العباس المرسي رحمه الله تعالى انه قال كان ببلاد المغرب ولي من اولياء الله تعالى يتكلم على الناس
وكان بادنا فجلس يوما يتكلم على الناس فقال رجل مكشوف الراس كبير هذا يزهد في الدنيا وهو كالدب فلم يشعر الشيخ فقال
من فوق منبره يا ابا [illegible] ما سمني الا حبه ثم انشد . وقالوا سمنت بالحب [illegible] . كنت محبا لذبت من زمن
احبه وغود في حرق . ثم [illegible] كيف تعرفني . احب قلبي وما درى بدني . ولو درى ما اقام في السمن .
تنبيه [illegible] السمن واستحسانه للمراة محمود اذا كان معتدلا ولا باس بقصده لتحبب المراة الى بعلها وتسيدها من غير مبالغة في ذلك
والخروج عن حد الاعتدال روى ابو نعيم في الطب عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم فجهد
ابواي على ان يسمناني فما سمنت فامرهما النبي صلى الله عليه وسلم ان اطعم القثا بالرطب فسمنت عليه كاحسن السمن وروى البيهقي
عنها قالت ارادت امي ان تسمنني فلم اقبل عليها بشيء مما تريد حتى اطعمتني القثا بالرطب فسمنت عليه كاحسن السمن وبالغ ابن
الحاج في المدخل في انكار استعمال الادوية المسمنة حتى تصير المراة بحيث لا تستطيع الاستقامة وربما احتاجت الى من تقوم عليها
بسبب [illegible] وغيرها [illegible] شبهة في الكل [illegible] وخصوصا اذا كان باستعمال الادوية التي
يحرمها الشرع كالسموم [illegible] ومحرم ما لا يوكل من الحيوانات ونحوها وكالذي يشرب المسكر ليحسن لون بدنه ووجهه كذلك
[illegible] في تحريمه [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها بالرطب والقثا ظاهر [illegible] التنبيه الثاني التسمن
وكثرة ظهور السمن في الناس من امارات الساعة واحوال الزمان المتاخر روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يخلف بعدهم قوم يحبون السمانة يشهدون
قبل ان يستشهدوا وروى الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل ان يسالوها وروى [illegible]
[illegible] خير هذه الامة القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم [illegible] والله اعلم
[illegible] ثم ينشأ قوم [illegible] ولا يستشهدون ولا يوفون [illegible] ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن قلت
وسبب فشو السمن فيهم تهافتهم على اتباع الشهوات وايثار المستلذات وغفلتهم عما يراد بهم ومنهم وامنهم من مكر الله تعالى وعدم
مبالاتهم بما نقص من دينهم او [illegible] اعراضهم اذا توفرت لهم انواع دنياهم [illegible] اعراضهم [illegible] اكثر ابناء هذا الزمان
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ومن الخصال المشار اليها البطالة
والفراغ عما ينتفع به العبد في معاده او في معاشه روى ابو نعيم عن الشافعي رحمه الله تعالى قال ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد
ابن الحسن فقيل له ولم قال لانه لا يعدو العاقل احدى خلتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده او لدنياه ومعاشه والشحم مع الغم
لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم فينعقد الشحم [illegible] صار في حد البهائم فينعقد الشحم واخرجه
البيهقي في مناقب الشافعي [illegible] وروى الامام احمد في الزهد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال اني لامقت الرجل اراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الاخرة وروى [illegible] عن عمر رضي الله تعالى عنه قال
اني لارى احدهم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل اخرة [illegible] قال الاصمعي جاء الرجل يمشي سبهللا اذا
جاء وذهب في غير شيء [illegible] الحديث الطويل [illegible] عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في
صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب
فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث
تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم رواه ابن حبان والحاكم وصححاه ومن [illegible] روى الامام عبد
الله بن المبارك في الزهد عن [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر شيئا فقال ذاك اوان
نسخ القران فقال رجل [illegible] يا رسول الله ما نسخ القران وكيف ينسخ القران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اصحابه
[illegible] النعام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال الناس يا رسول الله
[illegible] ونسائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرات اليهود والنصارى وفي هذا الحديث
ان الناس عند قيام الساعة يكونون كالبهائم وانما خص النعامة منها لانها احمق ابدا حتى يضرب بها المثل في النعامة فانها
تخرج [illegible] بيضها [illegible] حضنه وتنسى بيضها فلا ترجع اليه [illegible] قيل . فاني وتركي ندى الاكرمين
وقدحي [illegible] . كتاركة بيضها بالعرا . وملبسة بيض اخرى جناحا . وكذلك احوال اكثر الناس في هذه الا[illegible]

بيض

[illegible] يكونون [illegible] تعبهم [illegible] يشتغلون [illegible] قلت . [illegible] على شانك ان كنت [illegible]
[illegible] في [illegible] تندم [illegible] فان بعض الناس من جهله
[illegible] على الدنيا [illegible] والوحشية [illegible] ومن الخصال
المذكورة [illegible] الموت روى ابو نعيم في الطب عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم [illegible] يوم الموت [illegible] اكثر منها سمينا وروى هو والبيهقي في الشعب عن ام حبيب بنت خزيمة رضي الله
تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [illegible] يوم الموت [illegible] بنو ادم [illegible] سمينا
وروى الديلمي عن ابي سعيد نحوه وروى ابو نعيم عن الحسن رحمه الله انه قال [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى انه كان يتمثل بهذه الابيات في كل جنازة . ومخوف روعات لدى كل فزعة .
ونرجع ساهينا [illegible] . فانا ولا كفران لله ربنا . كالبدن لا تدري متى يوم حتفها . وروى ابن ابي الدنيا في
كتاب القبور عن مسعر رحمه الله تعالى قال لم [illegible] رضي الله تعالى عنه في الاسلام الا هذين البيتين . [illegible]
ونرجع [illegible] . فانا ولا كفران لله ربنا . كالبدن لا تدري متى يوم حتفها . وقال الدينوري
انشدنا ابن قتيبة لعروة بن اذينة . تراع اذا الجنائز قابلتنا . ونلهو حين تذهب مدبرات . كروعة ثلة لمغار ذيب .
فلما غاب عادت راتعات . [illegible] في كتاب [illegible] عن ابي عمرو بن العلاء قال جلست
الى جرير وهو يملي على كاتبه شعرا [illegible] جنازة فامسك وقال شيبتني هذه الجنائز [illegible] يقول . تروعنا الجنائز مقبلات
ونلهو حين تذهب مدبرات . كروعة ثلة لمغار ذيب . فلما غاب عادت راتعات . وانشد عبد الحق ايضا قول الاخر
[illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] وانشد [illegible]
[illegible]
[illegible] قلت [illegible] ابن ابي حاتم [illegible]
[illegible]
قلت لا يلزم من خوفها من الموت ان تعلم ما تعلمه [illegible] وانما هو معنى يحصل للدابة اذا احست بما هو من اسباب الموت
[illegible] عند مشاهدته [illegible] عند مشاهدة [illegible] عند
مشاهدة الاسد [illegible] عند مشاهدة الادمي فاما ان تعلم حقيقة الموت وما بعد الموت من عذاب او نعيم فهذا
مما خص الله تعالى به العقلاء [illegible] بعذاب القبر وفتنته والبعث والحساب [illegible]
[illegible] الغرور كيف [illegible] الى الموت [illegible]
تجد الموت [illegible] وحساب [illegible] وروى ابن ابي الدنيا في القبور عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى انه قال
[illegible] تموت وتخرج من اهلك ومالك الى القبر [illegible] ثم قال [illegible] قال ان كنت لا تعقل
هذا فما في الارض دابة احمق منك تنبيهات الاول روى الامامان مالك واحمد وابو داود والترمذي
وابن حبان والحاكم وصححوه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه
الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم عليه السلام وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه قبض وفيه تقوم
الساعة وما على الارض من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا ابن ادم وفيه ساعة
لا يصادفها عبد مؤمن وهو في الصلوة يسال الله شيئا الا اعطاه اياه والمذكور في هذا الحديث من اصاخة الدواب و
[illegible] على ما تقدم من ان الله تعالى يخلق في الدواب معنى [illegible] فيحصل لها الفرق والشفق
خصوصية قيام الساعة يوم الجمعة في اول ساعة منه حتى تطلع الشمس فتذهب عنها تلك الحالة الا ما كان من ابن ادم
وهي ايضا في حديث اخر وما من دابة الا وهي تفزع يوم الجمعة الا هذين الثقلين الانس والجن رواه ابن حبان وابن خزيمة
في صحيحيهما وانما لم تحصل تلك الحالة للثقلين على وجه [illegible] لانهما مكلفان فلو حصلت [illegible] لم يكن فيه ثواب
[illegible] اهتمام المكلف بيوم الجمعة وبقيام الساعة موكلا الى [illegible] واختياره ليكون له ثوابه اذا اهتم بيوم الجمعة
[illegible] الساعة وارتدع بقيام الساعة وتاهب لها باختياره [illegible] من الدواب بل والجمادات كما في حديث اخر رواه
الامام احمد والبزار من حديث سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الايام يوم
الجمعة وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولا جبال ولا بحر الا وهن يشفقن من يوم

لجمعة فهذا المعنى يحصل لمن ذكر المذكورات يعني ان الله تعالى يحقق لمن ادرك ذلك فيشفقون ان تقوم الساعة [illegible] قيل ان الله
تعالى خلق في السموات والارض ولجميع ادراكه معنى الدنيا وتقلبها حتى تشفق منها حين عرضه انها عرض و يجوز
ان تكون الحكمة في خلق المعنى المذكور للدواب والحشرات في يوم الجمعة انه يوم الجمعة [illegible] الساعة من النفخ كما يقال
لهم خلقت لكم عقولا لم اجعله للدواب والحشرات فكانت تشفق وترتاع خشية الساعة وانتم تقصرون [illegible] الساعة و يترتب
عليه من الاهوال والحساب والجزاء [illegible] وانتم [illegible] في غفلتكم وكم [illegible] بما [illegible] اراد الله تعالى
حجة على الناس حين عرضت عليه الامانة فحمله [illegible] ما ابت السموات والارض والجبال حمله حين عرضت عليهن
[illegible] روى [illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل القبور يعذبون
في قبورهم عذابا تسمعه البهائم وروى الامام احمد وابن حبان عن ام مبشر رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال استعيذوا بالله من عذاب القبر [illegible] بالله وانهم يعذبون في قبورهم [illegible] تسمعه البهائم وروى الطبراني
في الاوسط عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهو يسير على راحلته فنفرت
[illegible] رسول الله [illegible] قال سمعت صوت رجل يعذب في قبره قلت الحكمة في سماع البهائم عذاب القبور
[illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبره من الامور المغيبات [illegible] حديث يعلى بن مرة رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء الا يعلم اني رسول الله الا كفرة الانس والجن رواه الطبراني في الكبير [illegible] الناس
[illegible] بعض خواص [illegible] زيادة في الايمان [illegible] الايمان بالغيب ولانهم لو [illegible]
[illegible] عذاب القبر [illegible] الحديث [illegible] **ومن الخصال المذكورة** [illegible]
[illegible] وقد مثل بعض [illegible] ابن ادم [illegible] لا يزال [illegible] حتى [illegible]
فيقتربه [illegible] وربما [illegible] اذا [illegible] عليه [illegible] فيتمس [illegible]
فيموت [illegible] فهذه صورة [illegible] الذي [illegible]
[illegible] فلما [illegible] وان عصوا به [illegible] في المعصية [illegible] اي [illegible]
[illegible] الى شيخ الاسلام [illegible] قاضي القضاة زكريا [illegible]
[illegible] يحيى بن سعد [illegible] ابو سعيد [illegible]
كدودة القز [illegible] يجمع المال مدته والحوادث [illegible]
[illegible] الذي [illegible] ان [illegible] ام [illegible]
[illegible] كدودة القز [illegible] وملك [illegible] وروى البخاري
[illegible] مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله
[illegible] وروى الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فاقتنى وما سوى ذلك فهو
ذاهب وتاركه للناس [illegible] عبد الرحمن بن عتبة بن مسعود [illegible]
[illegible]
[illegible] الامام ابو الفتح [illegible]
[illegible] او للذي [illegible]
[illegible] التشبه بالدود في [illegible] البحر والاسفار الشاقة
[illegible] الدنيا [illegible] الدودة [illegible] حيث [illegible] دودة في [illegible]
[illegible] كما [illegible] الاول عن الدود وهو دون
[illegible] عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال [illegible]
[illegible] عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه [illegible] البحر [illegible] فقال خلق قوي [illegible] كدود على عود ان [illegible]
وان [illegible] فقال عمر رضي الله تعالى عنه [illegible] التشبه الكافر والفاجر في [illegible]
او بالمعصية [illegible] سماع القران والمواعظ [illegible] في [illegible]
وكذلك دودة [illegible] في [illegible]
[illegible] عبد [illegible] المدائني [illegible] عن [illegible]
كانه في [illegible] كدودة القز اذا [illegible]
[illegible] الانسان [illegible]

[illegible] الى الحق [illegible] حتى يعاقب او يخوف [illegible] فلا يمشي
حتى [illegible] وقع التشبيه على ذلك في شعر [illegible] الذي انشده النضر بن شميل [illegible]
[illegible] رواه الزبير بن بكار والمعافى بن زكريا في الجليس والانيس وهو قوله [illegible]

اذ ما اعلم الا دما ... اقيم بالدار ما اطمأنت بي الدار ... ان كنت [illegible]
اتبع نفسي شيا اذا رهبا ... اطلب ما يطلب الكريم من الرزق بنفسي واجمل الطلبا ... واضب [illegible]
اجمد [illegible] ... اني رايت الفتى الكريم اذا ... رغبته في صنيعه رغبا ... والعبد لا يطلب العلاء ولا
يعطيك شيا الا اذا رهبا ... [illegible] ... فلم يزل [illegible]

[illegible] والصحيح روي بالصاد المهملة [illegible]
الذي [illegible] وهو الناقة [illegible] التشبه الناس في [illegible]
[illegible] البغوي في شرح السنة عن [illegible]
رضي الله تعالى عنه قال قال اعرابي يا رسول الله [illegible] الاسلام [illegible] من العرب [illegible]
[illegible] الاسلام قال ثم ماذا يا رسول الله قال ثم تقع الفتن [illegible] يا رسول الله [illegible] النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده [illegible]
[illegible] العظيم من الحيات [illegible]
[illegible] والتشبه بالاسود [illegible]
التي يكون صاحبها مشتبها بالبهائم والسباع وقطع الطريق لان الاسد والذيب [illegible]
[illegible] عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان [illegible]
وقلوبهم قلوب الذياب الضواري [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالمعروف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تشبه في [illegible]
[illegible] وروى الامام احمد [illegible]
[illegible] عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] بني اسرائيل [illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله عنه في قوله [illegible]
[illegible]
في مجالسة محمد بن عبد الله [illegible]
[illegible]
[illegible] ابن ابي الدنيا في كتاب الصمت عن
ابراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى قال [illegible] في صورة كلب [illegible]
لابي حيان [illegible]
[illegible] التشبه بالكلب
[illegible] في الكبر وصورة هذا التشبه [illegible] المتكبر في نفسه [illegible]
عند الناس [illegible] روى ابن ابي شيبة عن عمر رضي الله تعالى عنه قال ان العبد اذا تواضع لله رفع الله
حكمته وقال انتعش نعشك الله وهو في نفسه صغير وفي انفس الناس كبير وان العبد اذا تعظم وعدا طوره وهصه الله الى
الارض وقال اخسا اخساك الله وهو في نفسه كبير وفي انفس الناس صغير حتى لهو احقر عندهم من خنزير [illegible]
ابو نعيم [illegible] حتى يكون اهون من كلب [illegible] على الكلب في [illegible]

ثوابه ولا يتبع الاغنياء والثاني انه ينام في مجالس الناس ولا يعبأ بهم [illegible] في كرم بانه يوحي في الغالب فيظهر ذله وحقارته
في نفس [illegible] وروى البزار باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون
يوم القيامة في صورة الذر يطؤهم الناس لهوانهم على الله تعالى ومن [illegible] التشبه بالكلب في النظر الى ظاهر النعمة واعتقاد
الاغنياء دون الفقراء وازدراء الفقراء دون الاغنياء والتمسح عليهم بالفم والعدوان كالكلب [illegible] قال صاحب حياة
الحيوان ومن طبع الكلب انه يكرم الجاه والجاهة ويتبع اهل النعمة والمال والدنيا قال [illegible] وابي هذا [illegible]
بني العنبر كرشيي [illegible] ولهو تقعد دونه ابوابه [illegible] ووجوه ممنوعا وليس بمذنب وترى اعدا وه لا ترى اسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة [illegible] اليه وحركت اذنابها واذا رأت يوما فقيرا عابرا [illegible] عليه وكشرت انيابها
ومن [illegible] التشبه في كرمهم الموضوعا بالعصبية [illegible] من السباع قال الله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا
وقال [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] ويسمى الزنيب بالكراديب وياكل بعضهم بعضا [illegible] وروى ابن ابي الدنيا
في الصمت عن علي بن حسين رضي الله تعالى عنهما انه سمع رجلا يغتاب رجلا فقال اياك والغيبة فانها ادام كلاب الناس وروى
ابن [illegible] عدي بن حاتم رضي الله عنه قال الغيبة رعي اللئام وروى الثعلبي بسند ضعيف عن البراء بن عازب رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل [illegible] يحشر في صورة كلب ضار وروى ابو نعيم عن ميمون بن مهران
رحمه الله تعالى قال [illegible] اسمع [illegible] فقد خليت [illegible] سعد عن [illegible] وقال الشيخ الامام محمد
رضي الله عنه [illegible] كلم اخيه ميت [illegible] مكتوب في [illegible] فوقفت [illegible] رجع وقال [illegible]
قد زال انس [illegible] عنك عنده [illegible] في هذا [illegible] ونابه [illegible] مسلوب [illegible]
ومن [illegible] الاتفاق [illegible] في عرض [illegible] عرضت له الدنيا عرض احدهما وكلما [illegible] الاخر [illegible]
الاستغناء به [illegible] شره [illegible] فانه يشوب على جملة [illegible] ميتة او عرضها [illegible]
[illegible] تكون على جمع [illegible] ميتة او [illegible] عليهما واحب كل واحد منهما [illegible]
[illegible] حتى كانه [illegible] تنوح لهم الدنيا وتقضيهم [illegible] في ايام [illegible]
فرقوا وقع كل واحد في عرض الاخر [illegible] فانه [illegible] على [illegible] المدارة [illegible]
[illegible] احسن [illegible] في قوسه [illegible] مستعرو [illegible] فرق [illegible]
وجوه [illegible] حبيب [illegible] مذبحه [illegible] مدفونه [illegible] وقطعت نفسه [illegible]
[illegible] قبت [illegible] وخش في صوت [illegible] امانه [illegible]
[illegible] عضباو [illegible] ثم [illegible] فدوا [illegible] معنى [illegible]
[illegible] في [illegible] افنت [illegible] علامات [illegible]
[illegible] وانك [illegible] فاذا الذي فوقي لفضة ما به [illegible]
[illegible] اذا استغنيت عن [illegible] في عمان اسد [illegible]
[illegible] ومن [illegible] التشبه بالبوم في الحسد [illegible] من خشية الله تعالى [illegible]
[illegible] الناس يقولون في المتوقعات كالبوم [illegible] وقد وقع هذا المعنى في قول
[illegible] مدرة [illegible]
[illegible] فاذا سمعته صوتي انعم
[illegible] وذا يحول [illegible]
[illegible] في نفسه واذا [illegible] فرخ [illegible] الذي شد [illegible] بالانسان انه يروي ابو [illegible]
[illegible] عن وزن جرد [illegible] في [illegible] فرس [illegible] هو [illegible] وقال [illegible]
ومن [illegible] التشبه في [illegible] بالتيس والكلب والقرد والخنزير [illegible] اسمع والبهيمة [illegible] ما يرى من الاني وكذلك
[illegible] على الوقوع على كل انثى [illegible] من غير تقييد بالعقد ولا بالملك ومن امثالهم ازنى من قرد وقال
الزمخشري في المستقصى [illegible] معاوية [illegible] وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسلم على ان [illegible]
[illegible] وقوع [illegible] وانكروا ذلك قالوا لا قال فاحسنوا للناس ما تحبون لانفسكم فرجع بهم ولم يسلموا وذكر فيه
من [illegible] وقال هو [illegible] وقال هو [illegible] وقيل الذئب وقيل [illegible] وقال هي امرأة يهودية من [illegible]
[illegible] وكان [illegible] في الجاهلية وهي احدى [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] مهاجر [illegible] فقطع يدها وقال السيوطي في ديوان الحيوان ومن امثالهم [illegible] واعلم ان الهجرس

اي القرد وازنى من هجرس اي الدب او القرد وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
برجل قصير اشعث ذي عضلات عليه ازار وقد زنى فرده مرتين ثم امر به فرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نفرنا غازين
في سبيل الله تخلف احدكم ينب نبيب التيس يمنح احداهن الكثبة
[illegible] وروى ابن ابي شيبة عن ابي ميسرة رحمه الله تعالى قال يتبعهم جرحة من الناس لا يعرفون حقا ولا ينكرون
منكرا يتراكبون [illegible] الانعام وروى عبد الله بن الامام احمد وابو نعيم عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال مكتوب
في التورية مثل امراة حسناء [illegible] كمثل خنزيرة على راسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب يقول القائل ما احسن هذا الحلي
واقبح هذه الدابة ومن [illegible] التشبه بالبهائم في اتيان البهيمة وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه المتقدم في التشبه بقوم
لوط ملعون من اتى شيئا من البهائم وروى الطبراني والبيهقي عنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم اربعة يصبحون في غضب الله
ويمسون في سخط الله قلت من هم يا رسول الله قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي ياتي البهيمة
والذي ياتي الرجال وقوله المتشبهون كذا وجدته وهو منصوب على اضمار اعني او اذم ومن لطائف بعض اذكياء النساء انه اتهمت
[illegible] وهو ياتي اتانا فلم تشعر انها اطلعت عليه حتى جاء وقت طعامه فوضعت له السفرة ووضعت عليها صحفة فيها شعير
فقال ما هذا قالت طعام [illegible] التي [illegible] الذي ياتي البهيمة ينبغي ان ياكل من علفها ومن [illegible]
التشبه بالقرد في الاستمنا [illegible] ذكر صاحب حياة الحيوان ان القرد اذا اشتد به الشبق استمنى بيده وروى الحسن بن
عرفة في جزئه والبيهقي في الشعب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله اليهم
يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين [illegible] في النار اول الداخلين الا ان يتوبوا الا ان يتوبوا فمن تاب تاب الله
عليه الناكح يده والفاعل والمفعول به ومدمن الخمر والضارب ابويه حتى يستغيثا والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه والناكح حليلة جاره
ولولا ان سنده ضعيف لدل على ان الاستمناء باليد من الكبائر وقد نص العلماء على انه حرام ومن [illegible] التشبه بالخنزير والحمار
[illegible] في اللواط فاعلية ومفعولية روى ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي عن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى قال ليس شيء من الدواب
يعمل عمل قوم لوط الا الخنزير والحمار [illegible] وذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار عن المثنى بن زهير انه راى [illegible]
[illegible] واخبره رجل ثقة انه راى ثورا [illegible] جماعة ان التيوس اذا جمع بعضها مع بعض
[illegible] واحواضها [illegible] عليه فان بقي [illegible] وروى الزبير بن بكار
في الموفقيات والديلمي والخطابي في غريب الحديث وقال الاصل له عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن
المسوخ فقال هم ثلاثة عشر الفيل والدب والخنزير والقرد والجريث والضب والوطواط والعقرب والدعموص والعنكبوت
والارنب وسهيل والزهرة فقيل يا رسول الله وما سبب مسخهن فقال اما الفيل فكان رجلا جبارا لوطيا لا يدع رطبا ولا يابسا واما
الدب فكان مؤنثا يدعو الرجال الى نفسه واما الخنزير فكان من النصارى الذين سالوا المائدة فلما نزلت كفروا واما القردة
فيهود اعتدوا في السبت واما الجريث فكان ديوثا يدعو الرجال الى حليلته واما الضب فكان اعرابيا يسرق الحاج
بمحجنه واما الوطواط فكان رجلا يسرق الثمار من رؤوس النخل واما العقرب فكان لا يسلم احد من لسانه واما الدعموص فكان
نماما يفرق بين الاحبة واما العنكبوت فامراة سحرت زوجها واما الارنب فامراة كانت لا تطهر من حيض واما سهيل
فكان عشارا باليمن واما الزهرة فكانت بنتا لبعض ملوك بني اسرائيل افتتن بها هاروت وماروت قلت المشهور ان
قصة هاروت وماروت كانت في زمن ادريس عليه السلام وذلك قبل بني اسرائيل بزمن كثير وعلى ذلك المسخ فروى مسلم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فقدت امة من بني اسرائيل لا ادري ما فعلت ولا اراها الا
الفار الا ترونها اذا وضع لها البان الابل لم تشرب واذا وضع لها البان الغنم شربت وروى ابن حبان والبزار في الكبير
وابو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير
من بني اسرائيل وروى ابو نعيم عن وهب بن منبه قال مسخ بخت نصر اسدا فكان ملك السباع ثم مسخ نسرا فكان ملك الطير ثم
مسخ ثورا فكان ملك الدواب وهو في ذلك يعقل عقل الانسان وكان ملكه قائما يدبره ثم رد اليه روحه فدعا الى توحيد
الله وقال كل اله باطل الا اله السماء قيل لوهب امؤمنا مات قال وجدت اهل الكتاب اختلفوا وذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار
ان الاعراب تزعم ان الله تعالى مسخ ما كسين ضبعا وذيبا وبهذه القرابة يتسافدان ويتناجلان وانشد
ان ربا لما يشا قدير . والشيء اراده مقدر . مسخ الماكسين ضبعا وذيبا . فلهذا تناجلا ام عمرو . وذكر
محمد بن يوسف الشيرازي المعروف بالحكيم في ارجوزة له من المسوخ ايضا الاسد والكلب والقنفذ والزنبور والقمري والفاختة
والخنفسا وابن عرس وابن اوى والعقعق فاما الاسد فكان واعظا يخالف قوله فعله واما الكلب فكان مفسد الذات البين
واما القنفذ فكانت دلالة خبيثة واما الزنبور فكان يؤذي الجار واما القمري فكان يحتكر القوت واما الفاختة فكانت تتذين

ذنوبهم وما خففه فكانت امراة متهتكة ولص ... ابن عرس فكان نباشا ينبش القبور والفار ... ابن اوى فكان قصابا ينبح
شاة قبل الموت والعقعق فكان يدخل الحمام بغير مئزر ولا يعارض ذلك كله ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن القردة والخنازير هي مما مسخ فقال ان الله لم يهلك قوما فيجعل لهم نسلا
وان القردة كانت قبل ذلك قال الدميري والسيوطي اختلف العلماء في الممسوخ هل يعقب ام لا على قولين والجمهور على الثاني
قلت فقد يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل ان يعلم ان هذه ممسوخات من بني اسرائيل وان الحديث الذي
رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان مما حفظه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل علمه بذلك ويؤيده ان ابا
هريرة رضي الله تعالى عنه ممن اسلم بعد الهجرة بزمن كثير بخلاف ابن مسعود فانه من السابقين الاولين وابن عباس رضي الله تعالى
عنه من صغار الصحابة ... فيحمل ما روي ان الفيل كان لوطيا فمسخ وان الدب كان مخنثا فمسخ على ان
معناه ان بعض من فعل ذلك مسخ واحدا من جنس الفيل وواحدا من جنس الدب وبذلك الباقي وعلى كل تقدير ففي ذكره
زجر عن هذه الافعال التي مسخت اربابها بسببها ... ومن الخصال المحققة مرتبتها بالله ورب السرقة فان صاحبها
شبيه بالدب في اختلاس الشياه ولخرد والذباب ... وهو ما ربما سرق كل شيء ... امر ...
شبيه بالعقعق وهو طائر في قدر الحمامة على شكل الغراب ذو لونين ابيض واسود طويل الذنب ... تحت سقف ولا يستظل
به قال في حياة الحيوان وفي طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث ويضرب به المثل في كل ذلك قال الشاعر

اذا بارك الله في طائر . فلا بارك الله في العقعق
قصير الذنابى طويل الجناح . متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينيه في راسه . كانهما قطرتا زئبق

وروى الدينوري عن محمد بن سلام قال ذم رجل رجلا فقال اجتمع
فيه ثلاثة اشياء صنعة العقعق يعني السرقة وروغان الثعلب يعني الخبث وحمقان البرق يعني الكذب وكذلك الفارة توصف
بالخصوصية ... والفارة يقال لها ما ... الفويسقة ... وذكر السيوطي في ديوان الحيوان عن ابن خالويه
... وسميت الفويسقة لخروجها من جحرها على الناس
وروى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمروا الانية واوكوا الاسقية واجيفوا
الابواب واكفتوا صبيانكم عند المساء فان للجن انتشارا وخطفة واطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت
الفتيلة فاحرقت اهل البيت قلت وتقدم في التشبه بالشيطان انه هو الذي يدلها لما على ذلك وينبغي ان يعد من خصال
المذكورة احراق ادمي ما حرم ... وقد يعصم بعض الاشقياء الاحراق بمطلق الاذية فهو من هذا القبيل
احتقاف امتعة الناس ... تشبها بالعقاب والحداة ونحوها ومن امثالهم كما ذكره الزمخشري في المستقصى اخطف
من العقاب وروى الامام احمد في الزهد عن وهب قال قال عيسى عليه السلام للحواريين يا بني اسرائيل لا تكونوا للناس
كالذئب السارق وكالثعلب الخدوع وكالحدا الخاطف وذكر السيوطي في ديوان الحيوان انه في طبعه لخداة انها تخطف
... حتى يقال ... ولذلك ... انها لا تاخذ
خطيئة ... وصاحب ... الذئب ... وضربت ... خديعة والمكر والروغان عن الحق تشبيها بالثعلب
وكلام عيسى عليه السلام في كلامه المذكور انفا لا تكونوا للناس كالذئب السارق وكالثعلب الخدوع وقالوا في امثالهم
اروغ من ثعلب وقال الشاعر كل خليل كنت خاللته . لا ترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب . ما اشبه الليلة بالبارحه
وقال يعقوب بن احمد ... وهبت اخواني لدهرهم . ... حبري ونجري
فكلهم اروغ من ثعلب . وكلهم اغدر من ذيب
وروى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والامام احمد في الزهد
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال على المنبر ... قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال لم يروغوا روغان الثعلب
ومن ... التعاون على الاثم والعدوان تشبيها بالحمير فانها اذا كانت مجتمعة فمر واحد منها بالت كلها وتقول
العرب في امثالها ... الزمخشري يضرب في تعاون القوم على ... وذكر السيوطي في الامثال بالحمار فمات عشرة وتراد ... قال في حياة الحيوان
... الحمام بعض ... المسارعة الى الشر والمعصية تشبها بالبغال فقد روى ابن عساكر عن علي رضي
الله تعالى عنه قال ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب في نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام فدعا عليها فقطع نسله
ومنه سرعة التقلب في المودة والانتقال من خلق سيئ الى اسوأ منه تشبيها بالبغال ايضا قال ... صاحبه ...
لمحمد بن حازم الباهلي . فاي رايت الادم . على المودة ... خلق جديد كل يوم . مثل اخلاق البغال
ومنه ... معاداة اولياء الله تعالى تشبيها بالحية في عداوة ادم والوزغة في معاداة ابراهيم عليه السلام وقد
تقدم في التشبه بالشيطان حديث ما سالمناهن منذ حاربناهن يعني الحيات وروى الامام احمد عن ابن مسعود رضي الله

عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل حية فكانما قتل رجلا مشركا ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا فامر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتلها لعداوتها وفي الدين يحصل ثواب قتلها ... وروى الامام احمد ايضا عن عائشة رضي الله تعالى عنها
انه كان في بيتها رمح موضوع فقيل لها ما تصنعين بهذا فقالت نقتل به الوزغ فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان ابراهيم
صلى الله عليه وسلم لما القي في النار لم يكن في الارض دابة الا اطفأت عنه النار غير الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامر بقتلها
... لما نفخ الوزغ نار ابراهيم عليه السلام ما عسى ان يؤثر نفخه في هذه النار العظيمة وكان قد جمعوا لها الاحطاب شهرا
مع كثرة ما كانوا يجمعون حتى كانت المراة تنذر وتشتري برحلها حطبا واضرموا النار فيها فنفخ الوزغ انما فعل ذلك اظهارا للعداوة
... فلولا الذي اهل الولاية قد سخط ... الدين ... قد قيل للوزغ اللئيم وقد نفخ
نار الخليل ... وما ترى ... اللوم ...
في ... الخليل ...
... وكذلك عداوة البغال لابراهيم ... رضي الله تعالى عنه المتقدم ... على
... اخرى ... وصحح عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ... كانت الاوزاغ يوم احرق
بيت المقدس ... فوهه ... تطفيها ... ابن حجر وحكمه ارفعه ... كانت عائشة تاخذ من
... بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها
تسبيح ولا تقتلوا الخفاش فانه لما خرب بيت المقدس قال يا رب سلطني على البحر حتى اغرقهم وهذا وان كان اسناده صحيحا
فانه لا يبلغ درجة ما قبله لان ابن عمرو كان ياخذ عن الاسرائيليات كما قال ابن حجر ومنها التشبه في الالحاح
على ... بالخنفساء من امثال العرب الخنفساء اذا مسست نتنت ... وقال ... الدميري ... لا تقتلوا ... فانه ... بعضهم
عن مفتي الروم المولى ابي السعود انه كان مرة يتحدث مع جماعة من الاعيان وكان فيهم واحد ليس في الفضل بذاك وكان
شديد الجراة على المفتي والمعارضة له بالحق وكان يجسر على المفتي ان يرجعه الى الحق لتعدده ... فعارضه
يوما فاجابه فلم يقنع ... فقال ... ان الله خلق الجاهل كالخنفساء
كلما حركت فسا ... ومنها التشبه في الالحاح بالخنفساء ايضا في الخروج كلما طردت عادت وقالوا الح من خنفساء
ولحوم الاخ ... وعن خنفساء ... لنا صاحب مولع بالخلاف . كثير الخطاء قليل الصواب
الح لجاجا من الخنفساء . وازهى اذا ما مشى من غراب
واشد الزمخشري ...
وهل ... ابي السعود ... في الصحاح وفي الامثال اغش من ...
... الامام احمد في الزهد عن وهب قال ... عليه السلام ... الاوزاع
عن ... ولا تحشيت ... ومنه التشبه في
اللوم ...
... وقال الجوهري ... والذيب ...
الادم ...
ذيبان ... ومن امثالهم
ذكره ...
...
... قلت ... او تصاحب ...
...
والثعلب والقربى ... وفي امثال العرب ...
ومن امثالهم كما قال الزمخشري ازهى من ثعلب ... ازهى من ذباب ازهى من طاوس ازهى من غراب قال
حسان . ان الوصمة ... احمق انك انت الام من مشى
في ... وقال الاخر كما تقدم . اشد ... وازهى اذا ما مشى من غراب
... قال الزمخشري يقال اذا علقت ... بذنب الثعلب ...
... ان المتحير بالدنيا ...
... في كتابه ... ويقال الدنيا ... في الصحاح ... للصبيان ... فهو شبيه

بالقعب في استه   ومن هذا القبيل من يعوده لحياً ومشاربها عذرة وبول وجميع ما فيها يبلى ويضمحل وهي اشبه
شي بالجيفة كما سبق والمفتخر بها من هذا القبيل فتشبيه بالجعل ونحوه روى الامام احمد عن الضحاك بن سفيان رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ضحاك ما طعامك قال يا رسول الله اللحم واللبن قال ثم يصير الى
ماذا قال الى ما قد علمت قال فان الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن ادم مثلاً للدنيا فاذا فعل الانسان ما ذكرناه كان متشبهاً
بالخبيث من حيث القسوة الذي هو فيه كما ان من يأخذ الدنيا فقد اخذ جيفة وعذرة وقد تقدم ذكر ما يشبه
بالخبيث الكلب بالجيفة و الجعل بالعذرة وهو بضم الجيم وفتح المهملة وجمعه جعلان بكسر الجيم دويبة لها
ستة ارجل وسنام مرتفع جدا تمشي القهقرى وتهتدي مع ذلك الى خلفها وهو اكبر من الخنفساء شديد السواد وفي
بطنه لون احمر للذكر منه قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ومن عادته ان يحرس النيام فمن قام منهم لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط ومن شأنه جمع العذرة وادخارها قاله في حيوة الحيوان ومن
عادته انه يموت من ريح الورد ويعيش اذا اعيد الى الروث وان دفن في الورد مات
كانت جاهلية تفتخر به من الاباء والاموال ونحو ذلك بالخنافس والجعل وقد ورد تمثيل المفتخرين بها
روى ابن عدي في الكامل عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين الناس عن فخرهم في الجاهلية او ليكونن ابغض الى الله من
الخنافس ان يكونوا اشد بغضاً منهم عند الله تعالى وروى ابو داود وغيره وحسنه الترمذي وهو اخر حديث
في جمعه واسمه ينمى الى ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لينتهين اقوام يفتخرون بابائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بانفه ان الله اذهب عنكم عبية
الجاهلية وفخرها بالاباء انما هو مؤمن تقي وفاجر شقي الناس بنو ادم وادم خلق من تراب وفي رواية او ليكونن
اهون على الله من الجعلان التي تدفع بانفها النتن وعبية الجاهلية بضم العين وكسرها وفتحها وتشديد الموحدة نخوتها
وكبرها وفي حديث رواه الطبراني في الاوسط والصغير والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة امر الله مناديا ينادي الا اني جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت اكرمكم اتقاكم
وابيتم الا ان تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم اين المتقون
ومنها التشبيه بالنمل في الجمعية المفرقة بين الاخوان يضرب بالظربان بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء القوان وهي دابة
صغيرة كالهرة لا يطاق نتنها تقول العرب في امثالها عند تفرق الجماعة فسا بينهم الظربان وقد لما فسا الظربان
بين حي اسم فسوا وقد جعله سلاحا له فما يقربه احد الا رس عليه ولا يطيق شمه وفي المثل فسا بين فرسان
وهرب سميه مفرق النعم وتقول العرب اذا دخل بين الابل وفسى ثلاث فسوات تفرقت وجعلت ولا يردها الراعي
الا بجهد شديد وقال غيره وخاصية هذه الدويبة انها اذا حصلت بين جماعة تفرقوا وكذلك النمام اذا دخل
بين جماعة فرقها بنميمته وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات اي نمام ومن الحكمة في ذلك ان النمام فيه
تحبيب ووحشة وارتفاع المتقين وضم موضع في موضع وكما ان الجماعة اذا اقبل الظربان نحوهم طردوه
ويتقونه كذلك ينبغي اخراج النمام من بين الجماعة فان لم يفعلوا يوشك ان يفرق بينهم ويفسد قلوب بعضهم
على بعض كما نبه على ذلك الطرطوشي في سراج الملوك ومنها التشبيه بالظربان ايضا في الفحش تشبيها بالفحش
ذكر الزمخشري في المستقصى من الامثال الظربان حدثان حدث من فيك وحدث من وجعك ثم قال يروى
عن ابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم يضرب في مقابلة الفحش ومن الامثال كما ذكره الاصمعي وغيره هما يتشاتمان
فيستن فيه سميا اذا احدث يضرب لمتفاحشين وورد ايضا مسبهما الظربان وقال انه يفسو في ثوب فتبقى
رائحته الى ان يبلى قال وتقول العرب لمتفاحشين يتحادثان جلد الظربان ويتسابان ظربان ومنها
التشبيه في الفحش بجلد الظربان انما تشبه في الفحش بجلد الظربان الى العرض مرضه حيث ضربان
فيه حسنت الفاحش فاذهب في امان لان اكفر بالبين ان عفونه والاعراض ان من حكمة فهو ظربان
ومنها التشبيه في الطمع في اكل اموال الناس ولا يشبع منها بالجدي
روى الطبراني والبزار باسناد حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان جدي
في غنم بني اسرائيل ترضعه امه فترويه فانفلتت يوما فرضع الغنم كلها ثم لم يشبع فقيل ان هذا مثل امة يأتون من بعدكم فيعطى
الرجل منهم القبيلة والامة فلا يشبع ومنها التشبه اكل الناس في الوقوع على الدنيا والانكباب عليها بالفراش
والذباب والجنادب روى الامام احمد والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان الله لم يحرم حرمة الا وقد علم انه سيطلعها منكم مطلع الا واني ممسك بحجزكم ان تهافتوا في النار كما تهافت الفراش والذباب
وروى الامام احمد ومسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل
الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدي وروى عبد الله بن الامام
احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال تتهافتون على الدينار والدرهم تهافتون على النار كما تهافت الذباب في المرق
ومنها التشبه في التطفل والوقاحة والجراة بالذباب فانه يقع على وجه الملك فمن دونه وعلى مقلة الاسد هو
فيعود ومن هنا قالوا في المثل اجرأ من ذباب ووقح من ذباب وقيل في طفيلي اوغل في التطفيل من ذباب
على طعام وعلى شراب لو ابصر الرغفان في السحاب لطار في الجو بلا حجاب وقالوا اجرأ من ذباب واوقح
من ذئب وحقيقته الوقاحة قلة الحياء يقال وقح بالضم وقاحة وقحة بين القحة والقحة بالكسر والفتح والوقاحة
بالفتح ومنها التشبه في الطيش والخفة بالفراش ونحوه والطيش صاير يسمى بذلك لطيشه ومن الامثال كما
ذكر الزمخشري وغيره اطيش من فراش ومن ذباب ومن فراشة لانها واقعة طايرة لا تستقر في مكانه وروى
عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام
بحق اقول لكم يا معشر الحواريين ان عيش الناس لصاحب الدنيا ان الدنيا ليست في مكان واحد ولكن في اماكن كثيرة حيثما
كانت طاش صاحبها معها ومنها التشبه في التحامق والرضى بالحمق تشبيها بالرخم والضبع وغيرهما مما وصف من البهائم بالحماقة
فان العرب تقول في امثالها احمق من الضبع ومن ام عامر وهي كنية الضبع واحمق من الرخم قال الزمخشري سائر
المثل بحمق الضبع واتباعها العذرات ويزعمون انه قيل لها انطقي بعد طول سكوتها فقالت قوق قوق وهي العذرة
بالفارسية وقال الفقيه ليس في الطير شي الا وهو يزجر عن الرخم فقيل لها انطقي يا رخم فانك من طير الله بما قضاه
مثلا يضرب لمن لا يلتفت اليه ولا يسمع منه وقال المكيت انتما تنطق في الخطوب كما قد الرخم اهدر
او قيل يا رخم انطقي في الطير انك من طير الله فانطقي بما يقال والعجم شكل الحاور وقالوا في المثل ايضا
من الرخمة قال في الصحاح والموق الحمق في غباوة ومنها التشبه في المرح والبطر بالمهر ونحوهما ونحوهما من
السباع والبهائم ومن امثالهم اذا ارتقصت لا ترتعاص المهرة او تشك ان تسقط في الارض ويروى اذا عرضت والمراد
النشاط واصل الارتقاص الاضطراب والتحرك والاعتراض من العرض بالتحريك وهو النشاط والمهر بضم الميم وفتحه والها
مضمومة فيهما الشدة قال الجوهري رجل اشر اذا افرك يعرو هو انيم له وقال الزمخشري يضرب لمن اونعه مرحه
ومنها التشبه بالفراش وغيره معاودة الشي الذي تاذى منه وفي الانقيا ء به اي التهلكة وفي الحديث
لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فالمعنى اذا عاود ما اذى منه كان كالفراش فانه يلقي بنفسه في شعلة السراج ويتاذى
من حرارتها المرة بعد الاخرى ولا يزال كذلك حتى يحرق نفسه والسبب في ذلك ضعف بصره فانه يطلب ضوء النهار فاذا
راى السراج بالليل ظن انه في بيت مظلم وان السراج كوة في البيت فيرمي بنفسه اليه يخرج والنفس ضعف في بصيرته وفي
ضعفه في بصره فصار اعمى اسواحا لا مثل الفراش والمؤمن يحلى بصيرته بقوة ايمانه ومن هنا جاء في الحديث المؤمن كيس
فطن حذر وقال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى من الحيوان ما اذا شاهد شيا حفظه وارتسمت صورته في ذهنه فاذا
راه مرة اخرى عرفه كالدابة ترى الشعير والعصا ومنه ما اذا شاهد شيا لم يحفظه ولم يرتسم عنده صورته كالفراش
فانه يجد المصباح فيرمي نفسه فيه ويجد حرارته ثم يعود ويرمي نفسه اليه لو ارتسمت عنده صورته لما عاد اليه ولله
در القائل احسن من قال فضل الحمار على جهول بخصلة معروفة عند الذكي بدرها ان الحمار اذا توهم لم يسر
ويعاود الحرمان ما يدريها ومثلها في المثل من عثر بحجر وعاد اليه فانه يجري عليه ومنها التشبه امرؤ في
اختلاطه بكل قوم وتخلقه باخلاقهم واوضح عن لسان من كل قوم من حطام الدنيا بالحرباء فانه يتلون بلون
الشجرة التي تكون عليها حتى لا يراها فتصطاد هي الذباب ونحوه فيميزها من الشجرة فيهرب ويغيرها فاذا قربت الدابة
ونحوها منها اختطفته بلسانها في الحال ومن هنا قولهم في المثل فلان يتلون تلون الحرباء يضرب لمن لا يثبت على حال وقريب
من ذلك ما ذكره الدميري في حيوة الحيوان ان البغل يوصف برداءة الاخلاق والتلون لاجل التركيب قال
وينشد في ذلك خلق جديد كل يوم مثل اخلاق البغال وروى الطبراني في الكبير عن سعد بن سهل الساعدي رضي
الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياك والتلون في دين الله ومنها التشبه في الشره والبخل بالحوت
والتمساح والكلب قالوا البخل مركب فانه لا مطمع فيما يناله وان يعرض له عرض ذكره الزمخشري وقال الفقيه من
امثالهم احرص من كلب على جيفة وذكر الزمخشري وزاد احرص من كلب على عقي صبي وقال يزعمون ان الهرم من الكلاب
اذا اكل العقي وهو اول ما يخرج من المولود عاد شابا او لربما يشتد حرصه عليه وذكر ايضا من امثالهم اشره من الاسد

لانه يبتلع البضعة العظيمة من غير مضغ وكذلك الحوت لديهما والفأر بسهولة المدخل وسعة المجرى قال الشاعر

كالحوت يرويه شيء ببرمته . يصبح ظمآن وفي البحر فمه . قال في حيوة الحيوان انهم اتباع يضرب لمن عاش بخيلا

ومات مرثيا انشد السيوطي في ديوان الحيوة ليعقوب بن احمد النيسابوري . يرى الناس زهدا كالمسيح بن مريم

وفي ثوبه التمساح او هو اغدر . اغر منه تفتش ثوبه . وذلك حيد ونه انجح فاحذروا .

وضرب التشبيه للحريص في الاجتهاد على طلب الرزق بالنمل والحباري وغيرهما فالنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق

ويجد في جمعه كثيرا ويجمع ما هو وبذلك قيل اكسب من نملة واكسب من ذرة قال الزمخشري يجره هو مما صنعه ورفع

سقط من مكان مرتفع فارتسه وقالوا اكسب من ذرة ومن فرقة قال الزمخشري يقال ان هذه الثلاثة اداب الحيوان في

الكسب وقال يقال ان الهدهد البرمي اما حرج عن العصية يجتمع الى العرمد الذي يتصيد ... يوم ما يكفيها واما الحباري

بضم المهملة وتخفيف الموحدة وهو طائر كبير العنق طويل الذنب رمادي اللون في منقاره بعض طول وقال في

حيوة الحيوان هي اكثر الطير حيلة في تحصيل الرزق ومع ذلك تموت جوعا بهذا السبب وقال ايضا هي من اشد الطير

طيرانا وابعدها شوطا وذلك انها تصاد بالبصرة فتوجد في حواصلها الحبة الخضراء التي شجرها البطم ومنابتها

تخوم بلاد الشام ولذلك قالوا في المثل اطلب من الحباري وضرب التشبيه في الكاب على طلب الرزق بالوحش

ايضا وهو كل شيء من دواب البر لا يستأنس كالظبي والمها والضبع وغيرها قال في حيوة الحيوان روي ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا ابن آدم وعزتي وجلالي لئن رضيت بما قسمت لك ارحتك وانت

محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش ثم لا يكون لك الا ما قسمت لك وانت

مذموم وضرب التشبيه في الادخار بالنمل ونحوه ذكر الزمخشري في الكشاف عن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى

انه قال ليس شيء يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفأرة والعقعق ويقال ان العقعق يخبأ الا انه ينساها

وما احسن قول ابي الوليد الموفقي منادبا المغرب . لحرمة وهو اهل . ليس الخلق على فضل

ومرغوب الى امير . قدمه الدهر بعوض في . ولا وقوف باب وعد . فيرا ستقرم عليه شغل

ابيت منزلي حسام فردا . جناه تجارات صفقي . والبيت لم يدخر عنده . والدخر عند الصيام نمل

قنعت نفسي بما لديها . فكم صبت على سهل . وضرب التشبيه في محبة دوام الصحة وكراهية المرض

اذا زمانا ... روى ابن ابي شيبة وابو نعيم والبيهقي وابن عبد البر في صحابته عن ابي فاطمة الليثي قال كنا جلوسا عند رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال من احب ان يصح فلا يسقم فابتدرناها وقلنا نحن يا رسول الله فقال اتحبون ان تكونوا

كالحمر الصالة ... تحبون ان تكونوا اصحاب البلاء واصحاب الكفارات وفي رواية كالحمر الصالة لا تمرضون ولا تسقمون

والذي نفسي بيده ان المؤمن ليبتلى وما يبتليه الا لكرامته عليه وان العبد لتكون له الدرجة في الجنة لا يبلغها بشيء من عمله

حتى يبتليه بالبلاء ليبلغ به تلك الدرجة واخرجه الطبراني في الكبير نحوه وسنده جيد وقوله كالحمر الصالة

من صلصلة الصوت قال العسكري هو بالصاد المهملة وضعه من قال الضالة بمعجمة ... الحمر الوحشية يقال حمار

وحشي لحدة الصوت صل وصلصال كانه يريد الصحيحة الاجساد الشديدة الاصوات لقوتها ونشاطها وقال

البيهقي سألت عنه بعض اهل العلم فزعم انه اراد حمر الوحش وفي رواية كالحمر الصيالة قال في الصحاح وصال الفحل

اذا حمل على العانة والعانة القطيع من حمر الوحش وروى الامام احمد في الزهد عن مسروق قال قدمت المدائن

... على عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه فقال اتحبون ... اذا انكم فقال ابن مسعود اتحبون

تكونون اصح شيء قلبا وامرضه جسدا وتكونون الفاجر اصح شيء جسما وامرضه قلبا والله لو صحت

اجسامكم ومرضت قلوبكم لكنتم اهون على الله من الجعلان وضرب ... في البطش والصيالة تشبيها بالحمر وغيرها

السطاة والوثوب وفي الحديث المذكور في الرواية المشار اليها اتحبون ان تكونوا كالحمر الصيالة وفي المثل

اصول من جمل ... الطبراني في الكبير عن عائشة بنت قدامة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول

اللهم اني اعوذ بك من شر الاعميين السيل والجمل الصؤول وقال ابن السكيت الاعميان عند اهل البادية السيل والجمل

الصؤول الهائج يتعوذ منهما قال وعندنا هما الماء الكثير والحريق قال ابو عبيد وانما سميا بهم لانه ليس

يستطاع دفعه ولا ينطق فيكلم او يستعتب ومنه قيل للمفازة التي لا يهتدى فيها الطريق بها ولبرابيهم فالانسان

اذا استشاط غضبه حتى حمله على البطش والصيال كان اشبه شيء بالبعير الهائج الصؤول الا ان البعير غير مكلف والانسان

مكلف موصوف في ذلك بالجبروت والعدوان كما قال هود عليه السلام لقومه واذا بطشتم بطشتم جبارين وقالوا

في المثل ابطش من دوسر وهو كما في الصحاح جمل ضخم وحقيقة البطش السطوة والاخذ بالعنف وقيل دوسر في

الشهباء اسم كتيبة للنعمان بن المنذر وهو غير منصرف ولم يذكر الزمخشري غيره وكانت كتائب النعمان خمس الرهائن وهم

كانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على بابه حولا ثم يذهبون ويجيء بدلهم والصنائع وهم خواصه لا يبرحون

بابه والوضائع وهم الف رجل كانت تبعثهم كسرى بالحيرة نجدة لملك العرب والاشاهب وهم بنوه واخوته

واخوانهم سموا بذلك لبياض وجوههم ودوسر احسنها وانكاها وكانوا من قبائل شتى واكثرهم من ربيعة واشتقاقها

من الدس وهو الطعن وضرب ... القيام من المرض من غير صبر ولا تأني عما كان عليه من الزلل تشبيها بالبعير والحمار اذا عقل

او ربط ثم ارسل تقدم في التشبيه بالمنافقين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المنافق اذا مرض ثم عوفي كان كالبعير

عقله اهله ثم ارسلوه فلم يدر لم عقلوه ولم يدر لم ارسلوه وضرب التشدق بالكلام والتخلل به كما تتخلل البقر

قال في الصحاح والمتشدق الذي يلوي شدقه للتفصح روى ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله

تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقر قال الترمذي

حديث حسن وهو الذي يتشدق بالكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقر الكلأ بلسانها ... فيها بالحديث

قد جاء ان الله جل وعلا . ليبغض المرء البليغ في الملا . لف الكلام بلسانه كما . لفت بنوا البقر الكلا . روى

الامام احمد عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون

بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها وضرب التشبيه بالثيران ونحوها في الفظاظة وجهر الصوت والتكلم بما لا يليق

بالمكان والزمان والناس يشبهون كل فظ غليظ بليد كودن بالبقر والثور تقدم فيما انشدناه عن عبد الحق الاشبيلي

يا راكب الروح للذاته . كانه في اتباع عير . يأكل كل الذي يشتري . كانه في حقه كالثور . وكنت يوما في جماعة

من اصحابنا اسعد بن معين الدين الحجي احد تلاميذه والذي عنده بعض الصوفية فبينما المنشد يقرأ الفاتحة اذا فقير من فقراء

تلك الصوفية صرخ صوتا منكرا فانذعر المنشد وانزعج ثم التفت الينا وقال والله اعلم ما قول الناس في فقر الصوفية ثور بدا

من اي شيء اشتقاقه الا في هذا الوقت علمت انه مشتق من لفظ الثور فاني رأيت هذا الآن ... منكرا كانه ثور وذكر

ان بعض الوعاظ كان يعظ طائفة من الناس ... الكلام فنظر منهم اعراضا عنه ولغطا فاراد ان يستنصتهم فقال

الا اسمعوا يا بقر فقال بعضهم قل يا ثور وضرب ... التكالب على المناصب ونحوها من ترهات الدنيا تشبيها بالتيوس

ونحوها من حيوانات ... روى الاصبهاني في الترغيب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

يأتي على امتي زمان يحسد الفقهاء بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض وضرب

التشبيه ... تشبيها بالجمل والتيس والكلب والذئب وغيرها قال في الصحاح والغلمة شهوة الضراب وقد غلم

البعير بالكسر غلمة واغتلم اذا هاج من ذلك وغيره الى ان الغلمة في الاصل خاصة بالبهائم ثم اطلقت في الانسان ...

ومنه ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قصير ... فرجم

ثم قال كلما نفرنا غازين يخلف احدهم له نبيب كنبيب التيس يقال نب التيس ينب نبيبا اذا صاح وهاج وقالوا في المثل

استفعل استفعال الكلب قال الزمخشري اي طلب السفاد وهو السفاد وذلك انه اذا هاج طلب الكلبات

على البعد ... يضرب لكثرة النكاح الحريص عليه وقالوا اسفد من ديك واسفد من عصفور والسفاد نزو الذكر

على الانثى قال في الصحاح يقال ذلك في التيس والبعير والثور والسباع والطير وضرب ... التبرج المرأة لزوجها

بطلب الجماع لا على سبيل الملاعبة والمداعبة بل على سبيل الشبق او يظهر عليها التشوف الى الوقاع لغيبة الحليل وتحريمها

الشهوة والعياذ بالله على زوجها فانها تكون في ذلك شبيهة بالسنور والكلبة والاتان والحايل والتي العيار فانها

اذا انثت قيل اي ذكرت ... قال في حيوة الحيوان وفي الصحاح كلبة صارف اذا اشتهت الفحل

وقد صرفت بعني من باب ضرب تصرف صروفا وصرافا وكذلك الشاء والبقر ... اشد الشبق حيث يدعو

وانه ينبغي للمرأة ان تلتزم الحياء الذي خصها الله تعالى به على سائر الحيوانات وجعل حظها منه اجزاء وافرة من

حظ الرجال روي ... عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء عشرة اجزاء

تسعة في النساء وواحد في الرجال وروى البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ستة اشياء حسنة ولكن في ستة من الناس احسن العدل حسن ولكن في الامراء احسن والسخاء حسن ولكن

في العلماء احسن والصبر حسن ولكن في الفقراء احسن والتوبة حسن ولكن في الشباب احسن والحياء حسن ولكن في

النساء احسن فان قلت فمقتضى ما رواه البيهقي في الشعب ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزءا من اللذة ولكن الله القى عليهن الحياء من حيث ان اللذة انما تكون على قدر

الشهوة ان تكون شهوتها اكثر حياءها لان التسعين جزءا من الشهوة التي فضلت بها تقابل التسعة الاجزاء التي جمعت

فيهما من الحيا فتبقى تسعة اجزاء الشهوة زايدة فيهما عما لهما من الحياء فهل يكون ذلك عذرا لهما في غلبة الشهوة قلت
لا يكون ذلك عذرا لهما لان الحيا غريزة يساعدها العقل ويقويها الايمان بخلاف الشهوة فان العقل يضادها ويعارضها
ولا يساعدها وهي في نفسها ليست بغريزة بل حالة عارضة تنشا عن كثرة الطعام والشراب والتنعم والرفاهية فيجز
من الحيا بعارض اضعافه من الشهوة وهو في نفسه صفة مقبولة محمودة عند كل عاقل من نفسه ومن غيره محمودة
العاقبة حميدة الصورة صفة الشرع وليست الشهوة كذلك وقد روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن جابر
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحيا زينة والتقى كرم وخير المركب الصبر وانتظار الفرج من الله
تعالى عبادة وروى الشيخان عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحيا لا ياتي الا بخير
ومنها الاكثار من النكاح وصرف الهمة فيه والافتخار به وبكثرته على حد قضا وطر النفس والقيام بحظها على مقتضى
الشهوة وانما اللايق بحال الانسان ان يكون النكاح منه بنية التحصين وطلب الولد للطاعة ومكاثرة الامة وغير ذلك مما
ذكرناه في التشبه بالانبيا عليهم السلام لا طلب الولد للاستكثار من زهرة الدنيا والمباهاة فاما الوقاع لداعية
الشهوة الحيوانية والغلمة البهيمية فذلك لا فضل فيه اذ شاركه فيه الحمار والحصان والثور والبكر والخنزير والذيب
والكلب والسنور وغير ذلك من الحيوانات وفي ملازمة الانسان للزوجة التي نشا معها فليس بمخصوص الكلاب فان الكلب
اذا [illegible] الكلبة لزمها ولزمته حتى لو بالغت في زجرها وضربها مهما بالغت لم يحصم ذلك فيهما وكذلك يحصل بين
الذيب وانثاه حتى لو اهدر كثيرا انسان على تلك البهيمة صادها كيف شاء لكن ذلك لما كان يشاهدهم الذيب لتوحشها
وبعد مواضع الناس ويوجد ذلك بين الكلبين كثيرا ومن هنا قيل في المثل استصحب استصحاب الكلب لما تقدم
ومنها التشبه في ترك الاستتار عند قضا الحاجة وعند الجماع وترك التحري فيه بالحمار والكلب والسنور
وغيرها وكذلك جماع احد الحليلتين في حضور الاخرى والنكاح بحضور كاين من البشر وكذلك تقبيل الزوجة
والامة وغمزها ولمسها في حضرة احد كل ذلك يكون الانسان فيه متشبها بما ذكرنا من الحيوانات وان فعل ذلك
مع غير حليلته من اجنبية او غلام امرد كان اسوء حالا واعظم وبالا واوجب نكالا وروى النسائي عن عبد الله بن سرجس
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم اهله فليلق على عجزه وعجزها شيئا ولا يتجردا تجرد
العيرين وروى ابن ابي شيبة والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن واسناده حسن عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
وابن ماجة عن عتبة بن عبد والطبراني في الكبير ايضا عن ابي امامة رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اتى احدكم اهله فليستتر ولا يتجردا تجرد العيرين والعير بفتح المهملة الحمار الوحشي وقد يطلق على الاهلي
وروى الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله فليستر
عليه وعلى اهله ولا يتعريان تعري الحمير وروى البزار والطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطريق تسافد الحمير وروى الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذا الدين اقبالا وادبارا الا وان اقبال هذا الدين ان تفقه القبيلة باسرها
حتى لا يبقى فيها الا الفاسق والفاسقان ان تكلما قهرا واضطهدا وان من ادبار هذا الدين ان تجفو القبيلة باسرها فلا يبقى
فيها الا الفقيه والفقيهان فهما ذليلان ان تكلما قهرا واضطهدا ويلعن اخر هذه الامة اولها الا وعليهم حلت اللعنة
حتى يشربوا الخمر علانية وحتى تمر المراة بالقوم فيقوم اليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة فقايل يقول
الا واريتها وراء الحايط فهو يومئذ فيهم مثل ابي بكر وعمر فيكم فمن امر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله اجر خمسين ممن
راني وامن بي واطاعني وتابعني والاضطهاد بالضاد المعجمة والطا المهملة وبالذال المعجمة اخر القهر والقهر يقال
ضهده فهو مضهود ومضطهد اي مقهور مضطهد ومنها التشبه بالبهايم في اتيان الحليلة من غير
تقديم مواساة وملاعبة وضم وتقبيل ونحو ذلك روى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقع احدكم على اهله كما تقع البهيمة ليكن بينهما رسول قيل وما الرسول يا رسول الله قال القبلة والكلام قال العراقي
وهو حديث منكر قلت معناه مقبول والمواساة للزوجة وملاعبتها وفضلها اصل من السنة اصيل في الصحيحين
عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وقال مسلم في رواية تضاحكها
وتضاحكك وتلاعبك وتلاعبها وفي رواية اين انت من العذارى ولعابها قال القاضي عياض الرواية ولعابها
بالكسر وهو من اللعب قال وقد ثبت لبعض رواة البخاري بضم اللام اي ريقها وروى ابن ابي خيثمة من
حديث كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال الرجل وذكر نحو حديث جابر وفيه فهلا
بكرا تعضها وتعضك وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق

التحصين و

[عاي]شة رضي الله تعالى عنها فسبقته ثم سبقها فقال هذه بتلك وروى الامام احمد وابو داود والنسائي عن عايشة رضي الله تعالى
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض ازواجه ثم يصلي ولا يتوضا وروى الرافعي في جزيه كما ذكره السيوطي
في الجامع الصغير من حديثها انه صلى الله عليه وسلم كان يمص لسانها وقال الامام الوالد رحمه الله تعالى في كتابه فصل الخطاب
وذكرت عايشة ان النبي كانا اذا قبلها [illegible] بعض [illegible] منها لسانا اخرج هذا عنه
ابن عدي وكذا اخرج عن ابي هريرة باسناد حسن رفعه الا انه يحب من رجل لهم ملاعب
فيثبت امله اجرين ويحيي به [illegible] له ومروجة ثم قبله حيوان غير بشر قد قبله
الا الحرام انه يقبل وهم رشفا ومصا بفم وقد ذكر الشيخ انه ليس في الحيوانات ما يقبل عند السفاد نفره
ابن قتيبة في عيون الاخبار عن المثنى بن زهير ومنها [illegible] الرجل اهله عند قضا وطره فانه يكون بذلك
متشبها بالبهيمة فان الحصان والحمار والثور ونحوها تضرب اناثها حتى اذا نزعت وثم تلتفت اي جهة الاناث
وقد نص على ذلك ابن الحاج في المدخل فقال وينبغي له ان يراعي حق زوجته في هواها وان ياتوه يتشبهون دينها ويكون قضا
حاجته متعلقا بغرضها مخصص ذلك في عموم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه
انتهى يعني الحديث قال وكثير من الناس من لا يعرف السنة في ذلك فياتي زوجته فيقضي حاجته منها وهي لم تقض منه وطرا
كما تفعل البهايم فيكون ذلك سببا لاحد شيئين اما فساد دينه وهي متشوشة ومتشوفة الى غيره انتهى قلت وقد نص
صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم على هذا الادب بعينه وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابو يعلى من حديث انس رضي
الله تعالى عنه اذا جامع احدكم اهله فليصدقها فان سبقها فلا يعجلها وفي رواية اذا جامع احدكم اهله فليصدقها فاذا قضى
اذا قضى حاجته قبل ان تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها وروى ابن عدي عن طلق رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جامع احدكم امراته فلا يتنحى حتى تقضي حاجتها كما يحب ان يقضي حاجته ومنها
ان لا يتقيد من له زوجتان فاكثر بالقسم فيبيت عند من يشا منهن فيكون متشبها بالفحل الذي [illegible] يضرب
حيث شا منها وكالتيس والثور ومن هنا استحب التسوية بين الزوجتين في النكاح وما يجب وبحمله فان الانسان البالغ فوق
[illegible] وبين سائر الحيوانات بعقله وارتباطه بقيد الشرع وربقة التكليف فلا يحسن تشبهه المذموم بالبهايم بنوع
من الانواع كترك التقيد بالقسم بين الزوجات بل كل حرج فيه من باب من ابواب الشرع في معاشه فمن به بالبهايم اشبه
وما احسن ما قيل ابني ان من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر واقول
من ليس يرعى الله قيد يحيد عن الاثر لا يكذب من قد قال له ما ذاك من جنس البشر
من خالف في خلق بشر يلحق بالنعم وبالبقر ومنها التشبه في القذر وترك النظافة والطهارة بالعفس
بكسر المهملة وسكون الفا وهو ذكر الخنازير باناثها وبالحرباء وبالجعل والكلاب والحمير والاوز والدجاج ونحوها وفي
المثل كما ذكره الزمخشري انجس من عفس ومن جعل والعذر [illegible] وفي
الصحاح العفس بالتحريك الوسخ والدرن روى الترمذي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا افنيتكم ولا
تشبهوا باليهود وروى البيهقي في الشعب عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض الوسخ
والشعث وروى ابن ابي شيبة والطبراني في الكبير عن سليمان بن صرد رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
استاكوا وتنظفوا واوتروا فان الله وتر يحب الوتر وروى ابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فان بني اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت
نساوهم ومنها التشبه بالبهايم والبقر في ترك تقليم الاظفار وازالة الشعور التي ازالتها من السنة وترك السواك
روى الامام احمد والطبراني عن ابي ايوب رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل سال عن خبر السما
وتدع اظفارك كاظفار الطير يجتمع فيها الجنابة والخبث والتفث وروى الدارقطني في الافراد عن العباس رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استاكوا استاكوا استاكوا لا تاتوني قلحا واخرجه الحكيم الترمذي عن ابن
عباس استاكوا ما لكم تدخلون علي قلحا والقلح بضم القاف واسكان اللام جمع اقلح والقلح صفرة في الاسنان
ومنها التشبه بالبهايم في ترك الاغتسال من الجنابة خصوصا اذا حضرت الصلوة لذلك ان لا تغتسل المراة من
الحيض فانها تشبه ما يحيض من الدواب كالارنب بل من حضر وقت تودى فيه طاعة وتاخر عنها العبد ولم يودها
فهو اشبه شي بالبهيمة كترك الصلوة والاشتغال عنها في وقتها وترك التسمية عند الاكل والشرب والنكاح ودخول
المسجد والبيت والخلا وترك الحمد عند الفراغ من الاكل والشرب وعند لبس الثوب الجديد وعند العطاس وترك تشميت

اذا هو وترك السلام ورده وكذلك ترك سائر الاداب في محله وترك الاستغفار والتوبة من الذنب فان البهايم لا تعرف شيا من ذلك ولا تفعله ولا هي مكلفة به واذا تشبه بها في ذلك كسب النزول الى حضيض البهيمة وحرم ثواب ما ترك من هذه الاداب وباء بالاثم ما ترك من الفرايض وكذلك الجزع عند المصيبة وترك الاسترجاع يكون العبد متشبها فيه بالبهيمة وان انضم الى ذلك نواح او ولولة او صراخ كان في ذلك شبيها بالكلاب العاوية ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه النوايح يجعلن يوم القيمة صفين في جهنم صف عن يمينهم وصف عن شمائلهم فينبحن على اهل النار كما ينبح الكلاب رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وكذلك اذا كان العبد في نعمة خصوصا اذا جددت فلم يشكر الله تعالى واحسن اليه محسن من الناس بانعام او اكرام فلم يشكره كان في ذلك كالبهيمة التي يطعمها صاحبها ويحسن القيام عليها فلا يكون له منها شكر ولا مكافاة فان قابل الاحسان بالاساءة كان كالبغل بالخصوص الذي له سبب العلف وهو يرى له الرفس بل هو شيطان مريد ومن التشبه المراة في الصخب على زوجها والتشدق بالهرج والوعوعة وهو ابن اوى قال في القاموس والثعلب والوعوعة وهو اصوات الكلاب ونحوها وروى الخطيب عن علي رضي الله عنه قال النساء اربع القرنع والوعوع والغل الذي لا ينزع وصاحبة تجمع فاما القرنع فالسحر والوعوع فالسخابة والغل الذي لا ينزع فامراة السوء للرجل منها اولاد لا يدري كيف يتخلص واما التي تجمع فهي التي تجمع الشمل وتلم الشعث والقرنع بضم القاف والمثلثة بينهما راء ساكنة فسرت في الحديث بالسحر اي القبيحة وقال في القاموس المراة الجرية القليلة الحياء والبلهاء قال صاحب الصحاح وسئل اعرابي عنها فقال هي التي تكحل احدى عينيها وتترك الاخرى وتلبس قميصها مقلوبا ومن التشبه المراة ايضا في الفراق والسلاطة على زوجها او ضرتها او جارتها بالهرة ونحوها قال التميمي من امثالهم اسلط من سلقة وهي الذيبة قال الزمخشري من السلاطة وهي شدة الصخب وسوء اللسان وقحته وامراة اسلط من سلقة . امحي منها النعل في مراقه . اولاده منها في اذاه له . مهما خلاص له ولا فرقه . لا ان شي يشي ولا انبكا . يرق له من هذه لخرقه . تعرض كالافعي وكمينها . ترقص رقص الذيب والانعه . بهذا اللسا المستعاذ برب العرش منه هي من خلقه . والانعه مونث الانق بكسر الهمزة فيهما وهو الذيب قال في الصحاح وربما قالوا للمراة الهة ولا يقال للذكر اي من القرد دانق ولكن قرد ورباح اي بزمان وهذا المعنى الثاني هو الذي اردته في البيت وقد وقع تشبيه المراة السوء بالذيبة الغبشا وهي التي تغر في الغبش في شعر الاعشى المازني الذي انشد للنبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الكريم ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن الجنيد بن امين بن ذروة بن نضلة بن طريف بن بهصل عن ابيه عن ابيه نضلة بن طريف ان رجلا منهم يقال له الاعشى واسمه عبد الله بن الاعور كان عنده امراة منهم يقال لها معاذة فخرج يمير اهله من هجر فهربت امراته من بعده فاستذت عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن بهصل فاتاه فقال يا ابن عم عندك امراتي معاذة فادفعها اليّ قال ليست عندي ولو كانت عندي لم ادفعها اليك وكان مطرف اعز منه فخرج حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فعاذ به فانشا يقول . يا سيد الناس وديان العرب . اليك اشكو ذربة من الذرب . كالذيبة الغبشا في ظل السرب . خرجت ابغيها الطعام في رجب . فخلفتني بنزاع وهرب . اخلفت الوعد ولطت بالذنب . وهن شر غالب لمن غلب . فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهن شر غالب لمن غلب فشكا اليه امراته وانها عند رجل منهم يقال له مطرف بن بهصل فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا انظر امراة هذا معاذة فادفعها اليه قال فقرى عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فيك واذا دفعت اليه قالت خذ لي عليه العهد والميثاق وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يعاقبني فيما صنعت فاخذ لها ذلك عليه ودفعها مطرف اليه . . . ابو الفتح بن سيد الناس في كتابه منح المدح نحوه وفي الصحاح امراة ذربة صخابة وذربه ايضا سليط وانشد البيت وقال في القاموس الذربة بالكسر السليطة وانشد الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته لاعرابي قيل له مالك لم تتزوج امراتين لم يذق حلاوة العيش فتزوج امراتين فندم ثم انشا يقول . تزوجت اثنتين لفرط جهلي . بما يشقى به زوج الاثنتين . فقلت اصير بينهما خروفا . انعم بين اكرم نعجتين . فصرت كنعجة تضحي وتمسي . تداول بين اخبث ذيبتين . رضى هذي يهيج سخط هذي . فما اعرى من احدى السخطتين . والقى في المعيشة كل بوس . كذاك الضر بين الضرتين . لهذي ليلة ولتلك اخرى . عتاب دايم في الليلتين . . . . المراة وان كانت الغيرة مكتوبة عليها واقيم لها العذر بقوله صلى الله عليه وسلم ما تدري الغيرا على اعلى الوادي من اسفله ثم ذكر الجياني في تحفة العروس حتى قال ملك وغيره من علما المدينة باسقاط الحرج عن المراة اذا قذفت زوجها على وجه الغيرة فان الاكمل في حقها الصبر والتسلي فان تزوج الرجل اكثر

من

من واحدة شي رخص الله فيه للرجال لتكون راضية بحكم الله تعالى حاصلة على الثواب الذي اعده الله تعالى لها على ذلك روى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن ايمانا واحتسابا كان لها مثل اجر الشهيد ولما كانت الغيرة من المراة مكدرة بينها وبين الرجل ومنغصة معيشتها شاغلة لقلبها قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قالوا يا رسول الله الا تتزوج من الانصار قال ان فيهم لغيرة شديدة رواه النساي عن انس رضي الله تعالى عنه ولما كانت الغيرة قد يسلم منها امراة شهد ابن مسعود المتقدم قال انما يجب للرجال ان لا يزيد على امراة واحدة الا اذا لم يخص الاكثر من واحدة ومن التشبه بالعصفور في قلة الادب مع القبلة وترك الاداب وهي دويبة لا حرم لها وقيل هي ذكر العظاة تذكر الاعراب انها لا تبول قط الا استقبلت حولها لتلقا القبلة ومن عادة الكلب انه اذا بلغ استفاد ذلك شاغرا برجله لاي جهة كانت لا يبالي معظمة كانت القبلة او غير معظمة ويشبه الكلب في ذلك من يبول الى جدران المسجد ولو من ظاهرها او يستجمر بها وذلك حرام ومن التشبه القبيح في المشي تشبها في الديك والغراب والطاووس لانها تتبختر في مشيها ولذلك قالوا في الامثال اخيل من ديك ومن غراب وازهى من طاووس ثم تقدم وقال الراجز . سبحان من من خلقه طاووس . طير على اشكاله رئيس . في الوشي منه رتبت فلوس . كانه في مشيه عروس . ومن التشبه مصاحبة اهل الشر ومجامعتهم على الظلم ومحاربة طاعة الله تعالى تشبها بالغراب والذيب في وقوعهما على الفريسة انهما غير متجانسين وقد قالت العرب في امثالها كالغراب والذيب يضرب للرجلين بينهما موافقة لا يختلفان وان اتفقا على المكروه كان المثل فيهما اظهر لان الذيب اذا اغار على الغنم تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه واتباع الظلمة اشبه الناس بالغراب اذا لحقوا بهم ليتناولوا مما ينالونه من غصب الناس وظلمهم ومن التشبه ان يحاول الانسان رتبة لا تليق به ليحاول ارباب المراتب في كمالها فيناله دون بلوغ مطلوبه وربما اراد العود الى رتبته فلا يطيقها وهو في ذلك متشبه بالعلق والغراب وفي امثال العامة ان العلقة اذا ارادت مطاولة الحية تقطعت ولم تبلغ طولها وتزعم العرب ان الغراب نظر الى الحمامة تمشي فاراد محاكاتها في مشيه فنسي مشيه ولم يبلغ مشيها حتى قال الشاعر . ان الغراب وكان يمشي مشية . فيما مضى من سالف الاحوال . حسد القطاة وكان يمشي مشيها . فاصابه ضرب من العقال . فاضل مشيته واخطا مشيها . فلذاك سموه ابا المرقال . ومن التشبه في سرعة الغضب بالخنفسا وفي شدته بالنمر ومن امثالهم هو اسرع غضبا من فاسية وهي الخنفسا وذلك اذا تحركت فست وفاح نتنها وقالوا انمر اجبن من الاسد فانه لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه ان يقتل نفسه ويقال انه اشد السباع جرا اذا احرب وقال الاصمعي يقال تنمر فلان له اي تنكر وتغير واوعده لان النمر لا تلقاه ابدا الا متنكرا غضبان واللايق بالانسان المفضل بالعقل على ساير الحيوانات ان يملك بعقله نفسه عند الغضب والا كان سبعا كاسرا او شيطانا مريدا كما تقدم في التشبه بالشيطان وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وروى ابو يعلى بسند حسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا واقلل لعلي اعقله فقال لا تغضب فاعدت عليه مرارا كل ذلك يرجع الي لا تغضب وروى ابن ابي الدنيا والطبراني في معجمه الكبير والاوسط باسناد حسن عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وروى الامام احمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما انه سال النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه الطبراني في مكارم الاخلاق وابن عبد البر في التمهيد باسناد حسن عنه قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب وروى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وروى الشيخان مع البيهقي في الشعب باسناد جيد عن عبد الرحمن بن عجلان مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال . . . من ملك نفسه عند الغضب وهو عند ابن ابي الدنيا بسند ضعيف من حديث علي رضي الله تعالى عنه وزاد فيه واحلمكم من عفى بعد القدرة وروى البيهقي بسند ضعيف من حديث علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار امتي احداوها الذين اذا غضبوا رجعوا وروى ابن ابي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب باسناد حسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وروى البزار وابن عدي في الكامل باسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنار باب لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غضبت عايشة اخذ بانفها وقال يا عويش قولي اللهم رب محمد اغفر

ليد بني واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن ومنها التشبه بالحمار ونحوه في عدم التأثر من الكلام المؤلم
وفي الاقامة على الذل والرضى به في غير حق روى ابو نعيم عن الربيع قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول من استغضب
فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وفي رواية ومن غضب فاسترضي فلم يرض فهو شيطان وفي رواية
ومن استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وفي رواية ومن غضب فاسترضي ولم يرض فهو
حمار قال الباخرزي . مالي ارى الناس يأخذون ويعطون ويستمتعون بالنشب . وانت مثل الحمار ابكم لا
تشكو احراجا بالسن العرب . وقال آخر . ولا يقيم على ضيم يسام به الا الاذلان عير الحي والوتد .
هذا على الخسف مربوط برمته . وذا يشج فلا يرثي له احد . وروى الامام احمد والترمذي وابن ماجة عن حذيفة
رضي الله تعالى عنه والامام احمد والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب عن علي وابن عمر رضي الله تعالى عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه قالوا كيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق ومنها
ان يعجب الانسان بعقله ومعرفته وهو من البلادة على جانب لا يتنبه وان نبه فيكون في جملة من اشبه شيء
بالحمار وقال الزمخشري يقال ابله من ثور ومن سخلة وذكر من امثالهم الطعام فلان القمقام والتاويل قال
وحماستان بالجيم لمها الحمار يضرب لمن استبلد فهمه وفي امثال العامة ماذا يعرف الحمير باكل الزنجبيل وقيل في يوم ما
حكيم وكان يأتي ويجيئهم على حمار . قال حمار الحكيم يوما . لو انصفوني لكنت اركب . لانني جاهل بسيط .
وصاحبي جاهل مركب . ومنها التشبه بالحمار في رد الكرامة روى سعيد بن منصور في سننه عن محمد بن
علي بن حنفية قال اتي علي رضي الله تعالى عنه وسادة فقعد عليها وقال لا يأبى الكرامة الا الحمار واخرجه
الديلمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا وهذا الاثر يدل على ان السنة لا تأبى والمعنى متقارب وذكر ... في
الاحياء ان انس بن مالك رضي الله تعالى عنه اجتمع هو وثابت البناني على طعام فقدم انس بن مالك الطست اليه
فامتنع فقال اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا تردها فانما يكرم الله تعالى ومنها التشبه بالحمار ونحوه من البهائم
في عدم انزجاره عن الشيء الا بالاهانة والضرب بالسوط ونحوه روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن
سفيان بن عيينة قال قال امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه للناس عاقبتكم بالدرة فلم تنتهوا فعاقبتكم بما اولى النهى وعاقبتكم
بالسوط الذي يعذب به الابل وذكر ابن سعد في طبقاته ان اول من اتخذ الدرة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال
ولقد قيل بعده لدرة عمر اهيب من سيفكم وانما كان للامرين الاول قوة عمر رضي الله تعالى عنه وصلابته في الدين
وخوفه من الله تعالى فكانت له هيبة تكفيه معها الدرة والثاني ان الناس كانوا قريبي عهد من الاسلام وكان للاسلام
جدة ووقار وللناس اذ ذاك حياء وخوف فكانت درة تكفيهم في ردعهم ... منهم ...
ثم لما تدرجت في الناس مخايل الخلاف ... الانحراف احتاجوا الى زيادة في التخويف والعقوبة وقد روى
عبد الله بن الامام احمد عن ابن جدعان قال كان عمر رضي الله تعالى عنه قد اتخذ درة فلما جاء عثمان رضي الله تعالى
عنه اتخذ درة اشد منها ... ثم لما تفاقم الامر في زمن علي رضي الله تعالى عنه اتخذ درة كدرة عمر وعثمان رضي الله
تعالى عنهم واتخذ مع ذلك سوطا ... قال ... وما زال الشر يزداد ويتفاحش الناس فيه حتى
اتخذ لهم الموت وانواع من العقوبات وانواع العذاب والمثلات ومجاوزة احكام الشريعة في ذلك
ونقص الحدود ... فان الشرع ينهى عن المثلة ... عن ... عدد ... منهم عنه ولقد ذكرت
... في السياسات التي احدثوها وتسموا ... فاعتقد ... ذلك ... هم قصدوا ... الزيادة في الردع
... الشرع في الحدود والتاديب لكن ابلغ من هذه المثل التي احدثوها وسموها سياسة فقال لي ...
كون شرع ابلغ من السياسة فقلت له يظهر لك هذا بمثالين الاول انكم تاخذون الزاني فتغرمونه المال وتقتلونه
ولو وجد ... وغرب عاما ورجم محصنا ... حتى يموت لكان ابلغ في الزجر ... فقال
لي صدقت قلت والمثال الثاني انكم تاخذون السارق فتغرمونه وتقتلونه ولا تأمرونه برد السرقة الى
صاحبها ولو قطعتم بالشرع فقطعت يده اليمنى وان عاد قطعت رجله اليسرى بقي في الناس ... عبرة
... فان هذا ابلغ من القتل فان المقتول يوارى ... فينساه الناس وهذا يبقى بين الناس فقال
لي صدقت وكان هذا الامير الحاج الشامي وكنت معه مذاكرة في الطريق ... فلما رجعنا من الحج ...
... سرقة ... على الامير ... فقال اذهبوا فاقطعوا يده ... السارق نفسه على قدمي
الامير يقبل خفيه ويقول له انت في حسب دمي فاقتلني لا تقطع يدي فابقى مشهورا بين الناس فقال له هذا من الشرع
ثم رأيت هذا الامير بعد مدة فقال لي لقد ظهر لي حقيقة ما ذكرت من ان الشرع ابلغ من السياسة وذكر في قصة السارق

ومنها التشبه بالحمار ونحوه بالنعاس عند مذاكرة العلم واستماع الموعظة وتلاوة القرآن روى الدينوري في المجالسة
عن خلف بن صفوان رحمه الله تعالى ان رجلا قال له اني اذا رأيتكم تتذاكرون في الاخبار وتتدارسون الآثار وتتناشدون
الاشعار وقع علي النعاس قال لانك حمار في مسلاخ انسان ومنها التشبه بالحمار ونحوه ايضا في التكلم والخطيب
على المنبر فان ذلك لا يمنع الحمار من النهيق ولا الثور من الخوار ولا البعير من الرغاء ولا الكلب من النباح فمن لم يمتنع حينئذ
من الكلام اشبه الناس بهذه الدواب وروى الامام احمد بسند حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول له انصت لا جمعة
له وروى ابن ابي شيبة عن علقمة ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لرجل كلم صاحبه يوم الجمعة والامام يخطب
اما انت فحمار واما صاحبك فلا جمعة له ومنها التشبه بالحمار في مسابقة الامام في افعال الصلوة
من حيث انه لم يتقيد في افعاله كما ان الحمار لم يتقيد في افعاله روى الائمة الستة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما يخشى احدكم اذا رفع رأسه قبل الامام ان يجعل الله رأسه رأس حمار او يجعل
صورته صورة الحمار ومنها التشبه بالكلب وسائر السباع والقرد والكلب والحمار والبعير والديك
في افعال نهى النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة روى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نهاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث عن نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب وروى ابو داود
والنسائي وابن ماجة عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله تعالى عنه وليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى المصلي عن نقرة الغراب واخرجه الحاكم ولفظه نهى عن نقرة الغراب وافتراش السبع وان يوطن
المكان كما يوطن البعير قال البغوي في شرح السنة نقرة الغراب هي ان لا يتمكن من السجود ولا يضع فيه جبهته
وجبهته الارض ولا يرفعها انتهى وروى الامام احمد والائمة الستة عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم اعتدلوا في سجودكم ولا يبسط ذراعيه انبساط الكلب وفي الباب عن عائشة وجابر وغيرهما واما ايطان
البعير فقال ابو سليمان الخطابي فيه وجهان احدهما ان يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد لا يصلي الا فيه كالبعير
لا يأوي من عطنه الا الى مبرك دمث قد اوطنه والوجه الاخر ان يبرك على ركبتيه اذا اراد السجود بروك
البعير على المكان الذي اوطنه ولا يهوي فيثني ركبتيه حتى يضعهما بالارض على سكون ومهل انتهى قلت
وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى الاخير فيما رواه ابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد احدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه وقوله واقعاء
كاقعاء الكلب ورد النهي عنه في احاديث اخر روى الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال له يا علي احب لك ما احب لنفسي لا تقع بين السجدتين ورواه ابن ماجة ولفظه لا تقع اقعاء الكلب وروى
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نهاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان اقعي كاقعاء القرد وروى الامام
احمد وابو داود والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن سمرة رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاقعاء في الصلوة وذهب جماعة من اهل العلم الى استحباب الاقعاء روى ابن ابي شيبة عن جابر وابي سعيد
الخدري وعن طاوس ومجاهد ورواه هو وعبد الرزاق عن العبادلة ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وروى
عن عكرمة انه سمع ابن عباس يقول الاقعاء في الصلوة من السنة والحق ان الاقعاء على نوعين احدهما ... الاقعاء
وضع الاليتين بباطن القدمين وهو الذي كان يفعله هؤلاء وهو الذي اراده ابن عباس بقوله هي السنة بدليل ما رواه
عبد الرزاق وابن ابي شيبة بسند صحيح عن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من السنة ان تضع اليتيك
على عقبيك في الصلوة وفي رواية لعبد الرزاق باسناد صحيح عن طاوس قال قلنا لابن عباس ما الاقعاء على القدمين
فقال هي السنة فقلنا انا لنراه جفاء بالرجل قال ابن عباس بل هي سنة نبيك صلى الله عليه وسلم والثاني الجلوس على
الوركين مع نصب الفخذين وهو المراد بالنهي كما يفهم من تشبيه الاقعاء باقعاء الكلب واقعاء القرد واشترط ابو عبيدة
ان يضع يديه مع ما تقدم بالارض ان يكمل التشبه باقعاء الكلب والقرد والاصح لا يشترط ذلك وهذه الهيئة هي
المكروهة كرهها علي وابو هريرة والنخعي وابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد واسحق وغيرهم ورفع الى شيخ الاسلام
الوالد رحمه الله تعالى في ذلك سؤال صورته . ما قولكم يا سيد الفقها . في العصر بل يا اوحد العلما
في مشكل من النبي ونهيه . ما معاني جلسة الاقعا . ما الجمع بينهما وهل تحققا . اولا فبين ذاك يا مولاي
لا زلت كهفا للانام وملجا . ما عوقب الاصباح بالامسا . وبقيت في عز وسعد دائم . وسعادة لا تنقضي وهنا .
فاجاب عنه بقوله رحمه الله تعالى . من بعد حمد الله ذي الالاء . حمدا كثيرا جل عن احصاء .

قد صح عن هادي الانام محمد . امر ونهي عنه عن اقعاء . والجمع بينهما بان الامر في . شيء وان النهي في اشيا
فالامر وضع الاليتين ببا طن الاقدام وامرنهما للاستلقا . والنهي للوركين تجلس ناصبا فخذيك مثل الذيب والعورا
وابو عبيدة زاد وضع يديه مع . هذا بارض او نحو ما . اوغير هذا والكراهة قد حكوا . في الكل عن جمع من الفضلا
هذا جواب محمد الغزي من . يرجو من الرحمن حسن عطاء . ثم الصلوة على النبي واله . والصحب والاتباع والعلما

لطيفة ذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار ان مما يتحاجى به ما شيء اذا قام اقصر منه اذا قعد يريدون به الكلب لان قعوده اقعاء وقلت في المعنى
الا قل للذي اضحى . لنفع العلم مقتبسا . فما شيء يرى ان قا . م اقصر منه ان جلسا
ويقال وهو افقه . الا قل للذي اضحى . بركن العلم متمسكا . فما شيء يرى ان قا . م اقصر منه ان قعدا

وقوله في الحديث السابق والتفات كالتفات الثعلب فيه اشارة الى ان الالتفات المنهي عنه في الصلوة هو ما كان لغير حاجة بل لمجرد العبث والتلهي كما يلتفت الثعلب فلو كان الالتفات لحاجة لم يكره روى ابو داود عن سهل بن الحنظلية رضي الله تعالى عنه قال ثوب في الصلوة يعني صلوة الصبح فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وهو يلتفت الى الشعب قال ابو داود وكان ارسل فارسا الى الشعب من الليل يحرس وروى الدارقطني عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ركع احدكم فلا يدبح كما يدبح الحمار ولكن ليقم صلبه وروى نحوه عن علي وابي موسى رضي الله تعالى عنهما والتدبيح بالدال المهملة والمعجمة ايضا هو ان يقبب ظهره ويطاطي راسه وحكى صاحب الصحاح في فصل الدال المهملة دبح بالخا المعجمة والمهملة عن ابي عمرو وابن الاعرابي والمراد ان يطاطي راسه في الركوع حتى يكون اخفض من ظهره والسنة ان يسوي بين ظهره وراسه ففي مسلم عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع لم يشخص راسه ولم يصوبه ولكن بين ذلك وفي البخاري عن احمد بن حنبل عن ابي حميد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع امكن يديه على ركبتيه ثم هصر ظهره اي ثناه الى بطنه وفي حديث سعد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تخبطوا خبط الجمل ولا تمطوا بامين ذكره البغوي في شرح السنة ثم قال واصل الخبط ضرب البعير الشي بخفيه انتهى والسنة ان ينهض في الصلوة على صدور قدميه ولا يقدم احدى الرجلين على الاخرى عند النهوض كما يقوم البعير ويخبط بيده روى عبد الرزاق عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول اذا سلم الامام فانصرف حيث كانت حاجتك يمينا وشمالا ولا تستدر استدارة الحمار والسنة ان ينصرف المصلي حيث يكون له حاجة يمينا او شمالا فاذا استوى الجانبان انصرف حيث شا واليمين اولى فايدة في الحديث عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه انه دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم راكع فركع دون الصف ثم مشى الى الصف فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلوته قال ايكم الذي ركع دون الصف ثم مشى الى الصف فقال ابو بكرة انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد اختلف في قوله ولا تعد فقيل الى الاحرام خارج الصف وانكره ابن حبان وقال لا تعد الى الابطا في المجي الى الصلوة وقال غيره لا تعد الى اتيان الصلوة مسرعا واحتج له بما رواه ابن السني في صحيحه عنه ولفظه اقيمت الصلوة فانطلقت اسعى حتى دخلت الصف فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة قال من الساعي انفا قال ابو بكرة رضي الله تعالى عنه فقلت انا فقال زادك الله حرصا ولا تعد وقال ابن القطان الفاسي شيخ المهلب بن ابي صفرة لا تعد الى دخولك الى الصف وانت راكع فانها مشية البهائم قال ابن حجر ويرده ما رواه حماد بن سلمة في مصنفه عن الاعلم عن الحسن عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه انه دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد ركع فركع ثم دخل الصف وهو راكع فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال ايكم دخل الصف وهو راكع فقال له ابو بكرة انا فقال زادك الله حرصا ولا تعد قلت وانما قال له زادك الله حرصا قبل ان ينهاه عن العود اشارة الى الاعتذار عنه بانه حمله على ذلك حرصه على الخير ولا بد من تقييد الحرص الذي دعا له به بالحرص على الخير كما رواه الطبراني في الكبير بلفظ زادك الله على الخير حرصا ولا تعد والمعنى ان العبد وان كان حريصا على الخير ينبغي ان يتقيد في طلبه بالمشروع من اناة وغيرها ولا يحمله شدة الحرص على العجلة التي تخل بادب من اداب الشريعة كما حمل ابا بكرة حرصه على تحصيل الجماعة مع النبي صلى الله عليه وسلم والمبادرة اليها على ان عجل فاحرم اذ ركع دون الصف ثم مشى الى الصف راكعا فاشبه دواب الاربع في مشيها وهي هيئة مباينة للادب فان مشي الانسان راكعا نظرا الى حالته المكرم بها من انتصاب القامة وحسن هيئته ماشيا مع انتصاب قامته مثله لا يليق بحال المصلي فانه بحضرة الله تعالى ماثل بين يديه في حد منه فاللايق ان يكون على اكمل الهيئات وقد علم من ذلك ان الانسان اذا مشى منحنيا من غير علة او ضرورة كان ذلك خلاف الاولى به لانه يتشبه بذلك دواب الاربع في مشيها ولو قيل بكراهته لم يبعد

لا شك في كراهة ذلك في الصلوة فافهم ومن الخصال التي لا تليق بالعبد لانها ملحقة بالبهائم التشبه بالدابة الشموس وهي التي تمنع ظهرها في الامتناع عن الحمل وعنه قيل للرجل الصعب الخلق شموس كما في الصحاح ومن افراد ذلك ان لا يطاوع من يشير اليه في تسوية الصف ونحوها روى ابن ابي شيبة باسناد صحيح واصله في صحيح البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتدلوا في صفوفكم وتراصوا فاني اراكم من وراء ظهري قال انس لقد رايت احدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه ولو ذهبت تفعل ذلك رايت احدهم كانه بغل شموس وانما شبه بالبغل لان شماس البغل اشد من شماس غيره فينبغي لمن كان في صلوته وامر بتسوية الصف او اشير اليه ووجد به منفذ خلفه ليكونا صفا ولا يبقى الجاذب منفردا ومن خلف الصف ان يسارع الى المطاوعة ولا يثبت فقد روى عبد الرزاق عن زيد بن اسلم رحمه الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم الينكم مناكب في الصلوة وهو في سنن ابي داود متصلا وموقوفا واخرجه ابن حبان في صحيحه والبزار بسند حسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وفي الحديث المومنون هينون لينون اخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ومنها العبث بالشي والولوع به خصوصا في الصلوة ومجالس الذكر وهو من التشبه بالقرد ونحوها من الحيوانات العابثة وفي المثل كما ذكر الزمخشري اعبث من قرد واولع من قرد وقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد راى رجلا يعبث في صلوته لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه رواه الحكيم الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تمام الصلوة سكون الاطراف ومنها التشبه بالفرس الصافن في الصلوة او الفرس المقيد فقد ذكر رزين العبدري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الصفن والصفد في الصلوة وعزاه الى الترمذي قال العراقي ولم اجده عنده ولا عند غيره وانما ذكره اصحاب الغريب كابن الاثير في النهاية والذي في النهاية نهى عن صلوة الصافد بالدال المهملة وهو ان يقرن بين قدميه معا كانه في قيد ونهى عن صلوة الصافن بالنون قال وهو الذي يجمع بين قدميه وقيل هو ان يثني قدميه الى ورائه كما يفعل الفرس اذا ثنى حافره قال في الصحاح والصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر انتهى وتحقيق الصفن من المصلي ونحوه بان يقف على احدى رجليه ممكنا لها من الارض ويقف على اصابع الاخرى او يرفعها منثنية الى ورائه وهو خلاف الادب في الصلوة بل الادب ان يقف على قدميه معا فرجا بينهما قدر اربع اصابع واما الحديث الذي اورده الجوهري كنا اذا صلينا خلفه فرفع راسه من الركوع قمنا خلفه صفونا بمعناه فالصفن فيه ليس على المعنى المتقدم المنهي عنه بل هو بمعنى صف القدمين كما صرح به الجوهري فلا تعارض بينه وبين حديث النهي وحقيقة صف القدمين مساواتهما في الوقوف عليهما معا وروى سعيد بن منصور في سننه ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه راى رجلا صافنا او صافدا قدميه فقال اخطا هذا السنة ومنها ان يفترش ذراعيه في السجود افتراشا كافتراش الكلب روى الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يفترش الرجل ذراعيه كما يفترش الكلب وهو كما في النهاية ان يبسط ذراعيه في السجود ولا يرفعهما عن الارض ومنها ان يشم الطعام قبل اكله تقذرا لانه يتشبه بذلك السباع والبهائم روى الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشموا الطعام كما تشمه السباع ومنها التشبه بالبهائم في تناول الطعام بالفم من الاناء ونحوه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا ابن ادم فانه يرفعه الى فيه بيده قلت فاذا تناول الطعام بفيه دون يده شابه الحيوانات فحطه الى تلك الكرامة وكفر تلك النعمة ومنها التشبه بالكلب ونحوه في الولوغ قال اهل اللغة ولغ يلغ ولوغا اذا شرب بطرف لسانه واكثر ما يكون في السباع وفي المثل اولغ من كلب ذكره الزمخشري وروى ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلغ احدكم كما يلغ الكلب ولا يشرب بيده الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم ولا يشرب في الليل في اناء حتى يحركه الا ان يكون اناء مخمرا ومن شرب بيده وهو يقدر على اناء يريد التواضع كتب الله له بعدد اصابعه حسنات وهو انا عيسى بن مريم عليهما السلام اذ طرح القدح فقال اف هذا مع الدنيا ومنها التشبه بالبهائم في كرع الماء ونحوه قال اهل اللغة كرع الماء يكرع كرعا اذا تناوله بفيه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء كما تشرب البهائم لانها تدخل اكارعها في الماء وروى ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال مررنا على بركة فجعلنا نكرع منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرعوا ولكن اغسلوا ايديكم ثم اشربوا فيها فانه ليس اناء اطيب من اليد وحكي عن بعض العلماء انه مر برجل يكرع الماء ولا يشرب بيديه فقال له اشرب بيديك ومنها التشبه بالبعير ونحوه في الشرب في نفس واحد وقد تقدم انه من شرب الشيطان ايضا روى الترمذي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تشربوا نفساً واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا شربتم واحمدوا إذا فرغتم قال الحافظ زين الدين العراقي
في وجه تشبيه من شرب مرة بشرب البعير أن البعير يشرب بنفس واحد ثم ثانية وثالثة وأكثر عقب رشفة عطشه وكونه له
مدة لم يشرب قال والجواب أن البعير إذا عرض على الماء يشرب حاجته وإن تنفس فإنما يتنفس في الحوض الذي يشرب منه
بخلاف المكلف فإنه منهي عن التنفس في الإناء ومنها التشبه بالبعير أيضاً ونحوه في التنفس لم يخرج كلام العراقي
المذكور انفاً وينبغي أن يعد هذا من المعاني التي لأجلها كره التنفس في الإناء كما صرح البغوي في شرح
السنة فذكر في سبب النهي عن التنفس في الإناء وجوهاً منها أنه من فعل الدواب إذا كرعت في الماء والأواني جرعت ثم تنفست
ثم عادت فشربت ومنها أنه ربما حصل للإناء تغير من التنفس فيه وروى الشيخان وغيرهما عن قتادة بن النعمان رضي
الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء واحترز بقوله في الإناء عن التنفس
خارج الإناء فإنه هو السنة كما في قوله ولكن اشربوا مثنى وثلاث وأما حديث مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يتنفس في الإناء ثلاثاً ويقول هو أمرأ وأروى فمعناه يتنفس على الإناء كما في قوله تعالى في جذوع النخل
أي عليها والمراد أنه يتنفس في نفسه إذا أراد أن يرفع رأسه عنه لأنه قد صح النهي عنه وتقدم الترمذي حديث أبي سعيد
رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة أراها في الإناء قال أهرقها قال
فإني لا أروى من نفس واحد قال فأبن القدح إذن عن فيك ومنها الإكثار والشرب قائماً لأنه لا تهايم وهو خلاف الأولى
والأفضل أن يكون يشرب قاعداً ومتكئاً روى الضياء في المختارة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الشرب قائماً والأكل قائماً ومنها التشبه بالكلب في فتح الفم عند التثاؤب روى ابن ماجه عن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوي فإن
الشيطان يضحك منه قال العراقي في شرح الترمذي شبه صلى الله عليه وسلم حال الذي يتثاءب ولا يكظم ذلك بعواء
الكلب تنفيراً عن ذلك واستقباحاً له فإن الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوي والتثاؤب والسنة لمن تثاءب أن يكظم
فاه فإن لم يرتد عنه التثاؤب وضع يده على فيه منفتحاً أو بجمع كفه مبالغة في الكظم ومنها التشبه بالكلاب
النابحة في الصخب والصياح لغير ضرورة ولا فائدة وفي الاستطالة باللسان على الناس خصوصاً على الأخيار وبها
وبالضفادع والغربان في جملة والاجتماع على اللغط من غير فائدة ولا حاجة بل قد يفرق بين ذلك وبين نقيق
الضفادع وأصوات الحمير بأن نقيقها وأصوات الطير تسبيح فيكون الإنسان حينئذ أسوأ حالاً من الحيوانات
المذكورة وفي وصف النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق وروى ابن أبي
الدنيا بسند ضعيف عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يحب الفاحش المتفحش
والصياح في الأسواق قلت والتشبه بالكلاب السوقية ومنها التشبه بالحمار الناهقة بالنطق فيما
لا يعنيه أو فيما لا يهمه قال الله تعالى واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير وروى ابن أبي الدنيا
في الصمت بسند حسن رشانه ثقات عن عمرو بن دينار رحمه الله تعالى مرسلاً قال تكلم رجل عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأكثر فقال صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من باب قال شفتاي وأسناني قال أما في ذلك ما يرد
كلامك وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أثنى عليه فاستهتر في كلامه الكلام ثم قال ما أوتي رجل شر من فضل في لسان
ومنها الضحك من غير عجب والطرب لما لا يهم معناه تشبهاً بالقرد والدب قال في الصحاح يقال القرد يضحك
إذا صوت والذي ذكره الدميري والسيوطي أنه يضحك ويقهقه ويطرب ويفني قال السيوطي في ديوان الحيوان ذكر
الإمام أبو زيد الدبوسي من أئمة الحنفية لمعنى الفقهاء فلان كان إذا رفعه أبو زيد إلى ما يتبسم أو يضحك فأنشد أبو زيد
مالي إذا ألزمته حجة ... قابلني بالضحك والقهقهة ... إن كان ضحك المرء من فقهه ... فالدب في الصحراء أفقه
ومنها التشبه بالثعلب والقرد في حكايات الناس قال الزمخشري والدميري والسيوطي إن من أمثال العرب أحكى
من قرد لأنه إذا رأى الإنسان يولع بفعل شيء أخذ يفعل مثله وقالوا أحكى من قرد لأنه يحكي الناس في أفعاله سوى
النطق قال أبو الطيب المتنبي ... يرى فعل من ساوى في الكلام ولا ... يحكي الفتى فيما سوى النطق القرد
وفي حياة الحيوان وغيره عن الشعبي أنه سئل ما يقال في أمثال إن زياداً هو من الثعلب واحيل فما هذا فقال خرج شريح
أيام الطاعون إلى النجف وكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه ويخايل بين يديه فلما طال ذلك عليه
نزع قميصه وجعله فوق قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوة وعمامة عليهما عليه فأقبل الثعلب فوقف على عادته
فأتاه شريح من خلفه وأخذه بغتة فلذلك يقال أدهى من الثعلب وأحيل ومنها محاكاة الناس في
الأقوال تشبهاً بالببغاء وهي درة قال السيوطي ويقال له الزرياب والقوقا طائر ألوف يقبل التعليم سريع الإدراك

ربما على الدرة إذا أعجب وإذا تكلم جاء بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعه أنه إنسان ... واعلم أن محاكاة الإنسان
للطير وغيره من الحيوانات من قبيل العبث الذي لا يليق بالعقلاء الاشتغال به وأما محاكاة الناس في الأقوال والأفعال وتقليد
أمورهم على سبيل الاستهزاء والتعجب والسامعين وإضحاكهم فإنه من الغيبة المحرمة لما يؤذيه وروى أبو داود والترمذي وصححه
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت حكيت إنساناً فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرني أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا يقال
حكيت وحكيت فعله وحاكيت إذا فعلت مثل فعله وأكثر ما تستعمل المحاكاة في القبيح كما في النهاية ومنها
التشبه بالثعلب والخنزير في الروغان وعدم الاستقامة فإن لهما روغاناً يضرب به المثل قال السيوطي والخنزير أروغ
من الثعلب روى الإمام أحمد في الزهد وعبد بن حميد والدينوري عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال على المنبر إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال ولم يروغوا روغان الثعلب وأنشد ابن قتيبة ... خير الصديق هو الصدوق مقالة
وكذاك شرهم الملوق الكذب ... وإذا عدوت له تريد مجازة ... بالوعد راغ كما يروغ الثعلب
وأنشد الدميري في حياة الحيوان من قصيدة يقال إنها لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولا يصح
لا خير في ود امرئ متملق ... حلو اللسان وقلبه يتلهب ... يلقاك يحلف أنه لك واثق ... وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ عنك كما يروغ الثعلب ... وقال آخر كل خليل كنت خاللته
لا ترك الله له واضحة ... كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحة ... ومنها وهو قريب مما قبله
التشبه المتردد بين الحق والباطل بالشاة العائرة بين الغنمين قال الله تعالى مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا
إلى هؤلاء وروى البخاري في تاريخه ومسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدري أيهما تتبع وكذلك حال المنافق
في الآخرة روى الإمام أحمد والبيهقي عن ابن عمر أيضاً رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل المنافق
يوم القيامة كالشاة بين الغنمين إن أتت هؤلاء نطحتها وإن أتت هؤلاء نطحتها يعني أن أهل الإيمان ينفرون منهم
ويخلونهم عن الإيمان وأهل النار يلعنونهم لأن أهل النار يتلاعنون كلما دخلت أمة لعنت أختها ومنها التشبه بالثعلب
في الكذب وقالوا أكذب من فاختة روى ابن أبي شيبة عن عامر يعني الشعبي قال أتى رجل أبا بكر رضي الله عنه
قال إني رأيت في المنام كأني أجري ثعلباً قال أنت رجل كذوب ورواه صاحب الغيلانيات عن الشعبي عن جابر
رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال رأيت كأني أجري مع الثعلب أحسن جري فقال
أجريت ما لا يجري أنت رجل في لسانك كذب فاتق الله عز وجل والعرب تصف الفاختة بالكذب لأن صوتها
عندهم هذا أوان الرطب وتقول ذلك والنخل لم يطلع قال الشاعر ... أكذب من فاختة ... تقول وسط الكرب
والطلع لم يبد لها ... هذا أوان الرطب ... ومنها التشبه في الفرار من الموت كفرار الثعلب روى العسكري
في الأمثال والبيهقي في الشعب عن سمرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يفر من الموت كالثعلب
تطلبه الأرض بدين فجعل يسعى حتى إذا أعيى وانبهر دخل جحره فقالت له الأرض عند سلته أبا ثعلبة ديني ديني
فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات ومنها التشبه في منازعة الرياسة والمناصب بالكباش
المتناطحة كما وقع ذلك في كلام الزاهد المشهور شعيب بن حرب المدائني أحد الأفراد حيث قال من طلب
الرياسة ناطحته الكباش ومن رضي أن يكون ذنباً أبى الله إلا أن يجعله رأساً رواه الخطيب وغيره والعرب تسمي
السيد كبشاً وقلت ... دع المناصب حتى ... تنازع فيها تستريح ... فإن من أمثالهم
دع الكباش تنتطح ... ومنها طلب الرياسة قبل حينها فإنه لا يسلم له من هو أحق بها منه فيصير مغلوباً
مدحوراً فيكون متشبهاً بالكبش أو التيس الأجم أي الذي لا قرن له وكذلك من يخاصم أشد منه أو يصارع
أشد منه ومن أمثال العرب عند النطاح يغلب الكبش الأجم ويروى التيس الأجم كما ذكره الزمخشري وقال يضرب
للاستعداد للنوائب قبل حلولها قلت ويضرب لمن خاصم من هو أشد منه وأقوى منه ومن أمثال العوام لا تقاتل موضع
يقتل الأجم ... ومن المنصور الفقيه ... الكبش أغنى قيمة ... وهو النهاية في المنافسة ... ممن ينازع في الرياسة
قبل إبان الرياسة وقال بعض الحكماء من طلب الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه وقال لي بعض العارفين
لا تطلب الرتبة حتى تطلبك الرتبة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه إذا تصدر الحدث فاته علم كثير وقلت
لا تطلب الرتبة قبل حينها ... خشية أن تناله فتنقبك ... فقد سمعت عارفاً يقول لي ... لا تطلب الرتبة حتى تطلبك
من طلب الرتبة قبل حينها ... فربما يصيبه ما القمه ... وإنما يسما بالرتبة من ... لا يطلب الرتبة حتى تطلبه
ومنها التشبه بالتيس في الاكتفاء بطول اللحية على اكتساب العلوم ومحاسن الآداب ذكر الحافظ

المزي في كتاب تهذيب الكمال في اسماء الرجال في ترجمة عبد العزيز بن عبد الله القرشي وكان طويل اللحية ان علي بن حجر السعدي
نظر اليه وقال . ليس بطول اللحى . يستوجبون القضا . ان كان هذا كذا . فالتيس عدل رضى
ومكتوب في التورية لا يغرنك طول اللحى فان التيس له لحية ومن كلام بعض الحكما من طالت لحيته تكوسج عقله
وروى الخطيب في مختصر المتشابه عن الرياشي قال روي عن كعب الاحبار انه قال مكتوب في بعض الكتب ان
اللحية مخرجها من الدماغ فمن افرط في طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله كان احمق ومن كان احمق
فلا يستمتع فيه وقلت . ان الذي يكتفي من حليه الادب . والعلم بالحية الطولى وبالنسب
كالتيس ذا لحية طولى وذا شعر . لا يبتغي ما سوى المرعى من الادب . ان الجمال التقى والدين لا سيما
ولا فاقة تقرب او علا بنسب . لو كان ذا ولع بالجمال وبالحسن الا اذا قرنت بالروق والحسن
وقيل التشبه في الجهالة والحمق بالضبع والكروان وغيرهما وقد علمت ان العقل والنطق هما الفارق
بين الانسان وسائر انواع الحيوان قالوا في المثل احمق من الضبع ومن ام عامر وهي كنيتها وفي المثل ايضا خامري
ام عامر يضرب للاحمق وذلك لان الصائد يدخل عليها وجارها بفتح الواو وكسرها جحرها فيقول خامري ام
عامر ابشري بكم الرجال ابشري بشاء هزلى وجراد عظلى وهو في خلال ذلك يشد
عراقيبها وهي لا تتحرك وخامري اي الجئي الى اقصى وجارك قال الكميت
فعل المقرة للمقالة خامري . يا ام عامر . اما الحوث ابو الوليد . فلابس ثوبي عاقل
وترضع اولاد الضبع فعل النعامة بالبيض وقالوا احمق من جهيزة قال الزمخشري وهي الذئبة لانها تترك اولادها
وترضع اولاد الضبع اذا صيدت الضبع تكفل الذئب باولادها وقوله فعل النعامة بالبيض اشار الى ما نقله الدميري والسيوطي
ان النعامة تخرج تطلب الطعم فتجد بيض نعامة اخرى فتحضنه وتنسى بيضها قالا ولهذا توصف بالحمق ويضرب
بها المثل في ذلك قال ابن هرمة . فاني وتركي ندى الاكرمين . وقدحي بكفي زندا شحاحا . كتاركة بيضها بالعرا
وملبسة بيض اخرى جناحا . قال السيوطي في ديوان الحيوان ومن امثالهم اطرق كرا يحلب لك يضرب للاحمق
يتمنى امنية باطلة فيصدق بها . وقالوا اخرق من حمامة قال الزمخشري تعشش بثلاثة اعواد في مهب الرياح
فيصيبها ما يصيبها قال عبيد بن الابرص . عيوا بامرهم كما . عيت ببيضتها الحمامه . جعلت لها عودين من
نشم واخر من ثمامه . ومن لطائف الحمقى قولهم في المثل احمق من رجلة ويقال لها البقلة الحمقاء سميت بذلك
ووصفت بالحمق لانها تنبت في مسيل الماء فيقلعها السيل قال الزمخشري والرجلة المسيل فسميت باسمه وكانت عائشة
رضي الله تعالى عنها تسميها السيدة حبيبها الزمخشري وفي القاموس الرجلة مسيل الماء من الحرة الى السهلة وقيل التشبه
في الجبن والدهش بالضبع والقرد والنعام والكروان وغيرها من البهائم والطير قالوا في المثل اجبن من رباح وهو
من اسماء القرد لانه لا ينام الا مستلقيا كي ينتبه اذا سقط من يده عند استثقاله في النوم وقالوا اجبن من صافر لانه
الصفير في نومه يطردون سباعها وقيل هو طائر يتعلق برجليه وينكس راسه ويصفر طول الليل لئلا ينام فيؤخذ
وقالوا اجبن من الكروان بفتحتين قال الزمخشري اشتقاقه من الكرى وهو النعاس سمي بضد ما يفعله لانه لا ينام
من الليل شيئا فيل كانوا يصيدونه بهذه الرقية اطرق كرى اطرق كرى ان النعام في القرى اطرق كرى فلا يزال
يردد هذا لانه اذا سمعها لبد بالارض فيلقى عليه ثوب فيصاد وفي المثل اجبن من ليل قال الزمخشري وهو
فرخ الكروان ومن نهار قالوا وهو الحبارى قال الجلال السيوطي في ديوان الحيوان وقالوا اسلح من حبارى وهو
ومن الدجاج حالة الامن وحبارى تصاد ولا تصيد وسلاحها سلحها قال الشاعر . وهم تركوا اسلح من حبارى
رأى صقرا واشرد من نعام . وقلت . قد غلب الجبن فيك حتى . انك وهي من الزجاج . فانت في الخوف كالحبارى
وانت في الامن كالدجاج . وقد يحمل الجبن للجبان عند خوفه على الحمق والضراط والسلح ومنه حصاص الشيطان
فانه الله تعالى عند الاذان لذعره منه وفي المثل اجبن من المنزوف ضرطا اورده في الصحاح وقيل وهو دابة
بين الكلب والذيب اذا صيح به اخذه الضراط من الجبن وقيل جبان تزوجته اعرابية وكان ينام الضحة
فكانت اذا نبهته قال لها لو لعادية نبهتني فامتحنه النسوة ذات صباح بان قلن له هذه نواصي الخيل فجعل يقول
خيل الخيل ويضرط حتى مات وقيل سار رجلان فلاحت لهما شجرة فقال احدهما ارى قوما قد رصدونا
وقال الاخر انما هي عشرة على وزن ما هم عشرة نقول عشرة فجعل يقول وعنا الشيء في عشرة ويضرط حتى مات
ومن امثالهم [illegible] جماد [illegible] قال الزمخشري يضرب في فرار الجبان وخضوعه وقيل التشبه
في الحقد بالجمل قالوا في المثل احقد من جمل قال الزمخشري يصفون الجمل بالحقد الشديد قال بلعاء بن قيس الكناني

يبكي علينا ولا نبكي على احد . انا لاغلظ اكبادا من الابل . قالوا ويزعمون انه ينطوي على الحقد سنين حتى يشتفي
منه وحقيقة الحقد الانطوا على العداوة والبغضا قيل واوله الحسد روى ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الحسد والطبراني
في الاوسط باسناد جيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيصيب امتي داء
الامم قبلهم قالوا وما داء الامم قبلهم قال الاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي
ثم يكون الهرج وروى الترمذي عن الزبير رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دب اليكم داء الامم قبلكم
الحسد والبغضا والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون
الجنة حتى تومنوا ولن تومنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلكم لكم افشوا السلام بينكم واللايق بالانسان الكامل
سلامة صدره على اخيه وان يحب له مثل ما يحب لنفسه وان يعفو عن زلته فان ذلك يريح جسمه ويذهب رجسه
قال الشافعي رحمه الله تعالى . لما عفوت ولم احقد على احد . ارحت نفسي من حمل المشقات . روى الامام
احمد باسناد صحيح عن انس رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم
الان من هذا الفج رجل من اهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال
فسلم فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقال في اليوم الثالث فطلع ذلك
الرجل فلما قام تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال اني لاحيت ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاثا فان رايت تؤويني
اليك حتى تمضي فعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا انقلب على فراشه
ذكر الله تعالى ولم يقم حتى قام لصلوة الفجر قال غير اني ما سمعته يقول الا خيرا فلما مرت الثلاث وكدت ان احتقر
عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كذا وكذا فاردت ان اعرف عملك فلم ارك تعمل عملا كثيرا فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الا ما رايت فلما وليت دعاني
فقال ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد على احد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسدا على خير اعطاه الله اياه قال عبد الله
هي التي بلغت بك وهي التي لا نطيق . وقال بعض العلما حكمة من الناس اعتادوا اكل لحمه من الحيوانات
فاكتسبوا منها طباعها الفرنج اعتادوا اكل لحم الخنزير فغلبت عليهم الدياثة والتتار اعتادوا اكل لحم الخيل فغلبت عليهم
السياسة والجماح والترك اعتادوا اكل لحم الغنم فغلب عليهم الخرف والاعراب اعتادوا اكل لحم الابل فغلب عليهم
الحقد والسودان اعتادوا اكل القرد فاكتسبوا الرقاعة والخلاعة . وقيل التشبه في الحسد بالتيس
والحسد تمني زوال نعمة المحسود وانتقالها اليك روى الاصبهاني في الترغيب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان يحسد الفقها بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض تغاير التيوس بعضها
على بعض وروى الخطابي في العزلة عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال اجيز شهادة القراء في كل شي الا بعضهم على بعض فاني
وجدتهم اشد تحاسدا من التيوس توثق الشاة فيرسل عليها التيس فيرب هذا ويرب هذا . وقيل التشبه
بالتيوس في اجتماع رجال على مراة يتناوبون الزنا بها كما يشير اليه كلام مالك بن دينار وهم في ذلك اشبه بالحمير
من الدواب تناوب الاناث كالكلاب والابل والخيل والحمير والخنازير والزنا فاحشة بنص القران العظيم وبذلك
يتضاعف خبثه ويتكاثف قبحه روى ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عند حيف الائمة وتكذيب القدر وايمان بالنجوم وقوم يتخذون الامانة
مغنما والزكوة مغرما والفاحشة زيارة قال فسالته عن الفاحشة زيارة قال الرجلان من اهل الفسق يصنع احدهما
للاخر طعاما وشرابا ويأتيه بالمرأة ويقول اصنع لي كما صنعت لك قال فيتزاورون على ذلك قال فعند ذلك هلكت
امتي يا ابن الخطاب . وقيل التشبه في تحليل المطلقة ثلاثا بالتيس المستعار وهو من الكبائر روى ابن ماجه باسناد
حسن والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بالتيس المستعار
[illegible] الملتمس من المطلق قال والعرب تعير باعارة التيس قلت لعلهم انما يعيرون باستعارة التيس للغنم لا باعارته لان
الاستعارة تدل على الشح والخسة من حيث ان صاحب الغنم الكثيرة او صاحب الواحدة والثلاث لم يدع لها فحلا للضراب
مع ان قيمته قليلة ولا كلفة له حتى اذا جاء وقت الضراب التمس تيسا يستعيره لغنمه فاما اعارة الفحل فانها من الجود
والكرم وهي مستحبة فلا بناء في التعبير بها هذا وعندي ان وجه تشبيه المحلل بالتيس المستعار ان نكاح المحلل لا يقصد
به حصول المودة والرحمة بينه وبين المنكوحة كما في الانكحة المقصودة للدوام بل يقصد له عود فائدة التحليل
على المطلق بالاستمتاع وكذلك التيس المستعار لا يقصد المستعير التربية والقنية بل للاستنتاج يوما من الدهر
ثم يرده الى اهله وعلى هذا فالمحلل تيس مستعار سواء التمسه المطلق لذلك ام لا وانما خصه الدميري بالملتمس

نحو ما المعنى فيه اكرم عرض وعلى ما ذكره الدميري فالذي يتزوج المطلقة ليحلها للمطلق ما لم ينفك عن صفة التيسية وانما ينفك
عنه كونه مستعارا فقط قال الجوهري وقد فسره رجل منهم متداولا وعليه فاذا كان المحلل تيسا مستعارا الا انه متى رضي
بالتحليل مرة تداوله المطلقون ثم ثنا وانه يعرف بذلك فيقصد له ويصير كالتيس الذي اعتاد الناس طلبه واستعارته
فيتداولونه وهذا حديث اصل قول الناس فلان كالتيس المستعار واغلوطات التشبه بالتيس من التمثيل بالامثال
السوء حتى يعير به اهل اللوم والجرم والوقاحة لطايف حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قوله

اما الخماس فاني غير شاتمكم . لهم كرام وما عرض لهم خصر . قوم لئام فلن يلقى لهم شبها . الا التيوس على اكتافها الشعر
ان سابقوا سابقوا او نازوا نزوا . او كاثر واحد منا غيرهم كثروا . شبه الاله عليهم لا الدين ولا حسب . لو قامروا الريح عن احسابهم قمروا
تلقى الخماسي لا يمنعك حرمته . شبه التيوس ان استعبد ثم صبروا . قد رفع الله قومي فوق قولهم . كالنجوم تعلو فوقهم القمر
قوم لئام اقل الله جندهم . كما تساقط حول الفقحة البعر . كان ريحهم في الناس اذ برزوا . ريح الكلاب اذا ما بلها المطر

الرعاعيث السفلة ومن باب التشبه في سوء الخلق بالكلب الضاري الهار والهر صوت الكلب دون نباحه لقلة صبره
على البرد قاله في القاموس وقد يطلق الهر على التعرض للناس باللوم والعتب وغيره لضيق الخلق قال بعض بني طي

خالق الناس بخلق واسع . لا تكن كلبا على الناس يهر . والهم منك ببشر ثم تمني . للذي تسمع منهم مغتفر
وقال شيخ الاسلام جدي رحمه الله تعالى . كلب على ليث يهر دائما . من ضعفها قلبه ترى او مرحرح
فاتبه اسطايه هذا . جراطب اجري على الاسد

وروى ابن السمعاني في اماليه عن محمد بن علي عن ابيه عن ابائه
عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال لنوف الشامي فوله ووجهه على سطح يا نوف انايم ام يقظان قال يقظان امير
يا امير المومنين قال تدري من شيعتي قال لا والله قال شيعتي ان سعدوا والم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان خطبوا لم
يزوجوا وان مرضوا لم يعادوا شيعتي من لم يهر هرير الكلب ولم يطمع طمع الغراب ولم يسال الناس وان مات جوعا
ان راى مومنا اكرمه وان راى فاسقا هجره شيعتي الذين هم في قبورهم يتزاورون وفي اموالهم يتواسون وفي الله
يتباذلون خفيفة انفسهم عفيفة قلوبهم يا نوف اما الليل فصافون اقدامهم مفترشون جباههم تجري دموعهم على
خدودهم يناجون في فكاك رقابهم واما النهار فحلما علما كرام اتقيا ومن باب التشبه بالبكر في الكتب عند
الغضب يقال كت البعير يكت اذا صاح صياحا لينا والكتيت صوت البكر وهو فوق الكشيش ويقال كت
الرجل من الغضب كتيتا وهو كما في القاموس صوت في صدر الرجل البكر من شدة الغيظ قال في القاموس والكتات الكثير
الكلام ... وهذا التقييد قول الناس فلان يكت ... ومن باب التشبه في سؤال الناس ... وهيم من شي لم يحجمه اوغير شي فانه من الاتيان
اوطلبه فلم يتيسر له ومن باب التشبه في سؤال الناس اشيء وتحسس طعامهم بالكلب والهر وفي المثل اسأل من
فلحس وهو علي ورن جعفر ... وجريص ومن يحري طعام الناس ومنه قولهم تفلحس اذا تطفل كما في القاموس
وقال الزمخشري في امثاله فلحس هو الذي يتحرى طعام الناس كالطفيلي يقال هذا يتفلحس قال والفلحس
الحريص وبه سمي الكلب قال وقيل كان رجلا من بني شيبان يسأل الغزاة سهما لنفسه ولامراته ولناقته فيعطى وهو في
بيته لعزه وقال صاحب الصحاح زعموا انه كان يسأل سهما في الجيش وهو في بيته فيعطى لعزه وسودده فاذا اعطيه
سأل لامراته فاذا اعطيه سأل لبعيره ومن باب التشبه بالكلب والبعير والحمار ونحوها في العض والقضم وبالتحريش
والافتي في النهش والنهش بمعجمة النهس والقضم الاخذ بالاضراس والمهملة الاخذ باطراف الاسنان روى
الايمة الستة الا ابا داود عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما ان رجلا عض رجلا على ذراعيه فنزع يده فوقعت
ثنيتاه فرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم فابطلها وقال يقضم احدكم اخاه كما يقضم الفحل الابل وروى ابن ماجة عن
يعلى وسلمة ابني امية رضي الله تعالى عنهما قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك ومعنا صاحب
لنا فاقتتل هو ورجل اخر ونحن بالطريق قال فعض الرجل يد صاحبه فجذب يده من فيه فطرح ثنيته فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلتمس عقل ثنيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمد احدكم الى اخيه يعضه كعضاض الفحل ثم ياتي
يلتمس العقل لا عقل لها فابطلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن باب التشبه في التظالم والتغاصب وبطش
القوي بالضعيف والضعيف باضعف منه بالبراذين والبغال والحمر لانها تتكادم وبالكلاب لانها تتناهش وغيرها
روى الحاكم في المستدرك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه ومروان وهو يبني في دار بالمدينة قال فجلست
اليه والعمال يعملون فقلت ابنوا شديدا واملوا بعيدا وموتوا قريبا يا معشر قريش ثلاث مرات اذكروا كيف لنتم امس
وكيف اصبحتم اليوم تخدمون ارقاءكم فارس والروم كلوا خبزا سمينا واللحم السمين لا ياكل بعضكم بعضا ولا
تكادموا تكادم البراذين وكونوا اليوم صغارا تكونوا غدا كبارا والله لا يرفع رجل منكم درجة الا وضعه الله يوم

القيمة درجة التكادم دابة مهملة من الكدم وهو العض بادنى الفم كما يكدم الحمار ومن باب التشبه بالكلب في ترويع المومنين
كما تفعل الشرطة واعوان الظلمة روى الخطيب في تلخيص المتشابه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما امرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اقتل الكلاب الاهلية لانها تروع المومنين قال ابن عمر فالشرطي والجاسوس بمنزلة الكلب الاهلي وروى
ابو داود عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لمسلم ان يروع مسلما واخرجه
الطبراني في الاوسط ورواته ثقات عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما والبزار عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ومن باب
التشبه في التعدي واستلاب مال الغير منه واختطافه بالحداة وهي من الفواسق فانها لا تصيد ولكن تختطف اللحم وغيره فاشبه
الناس بها من يختطف العمايم وغيرها من الناس وربما اشبه في ذلك بعض السنانير والكلاب روى الامام احمد في الزهد عن
وهب قال قال عيسى عليه السلام لاحبار بني اسرائيل لا تكونوا للناس كالذئب السارق وكالثعلب الخدوع وكالحداء الخاطف
ومن باب التشبه بالحية في غصب بيوت الناس واربعهم واستعمارهم وفي المثل اظلم من افعى قال في حيوة الحيوان
وذلك لانها لا تحتفر جحرا وانما تاتي الى جحر قد احتفره غيرها فتدخل فيه وقال الشاعر . وانت كالافعى التي لا تحتفر
ثم تجي سادرا فتحتفر وانشد الزمخشري . ثم تجي سادرا فتحتجر قال الدميري وكم بيت قصدت اليه هرب اهله
منها وتركه لها ... وهذا حال التجريد والملوك كما سبق الذين في زماننا هذا الا قليلا منهم يغتصبون بيوت
الناس ويستولون عليها وعلى سايرها ياخذون من عقار واقطاع الاماد في الله دقاية منهم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولعلهم
يلبسون وما اشبههم اشبههم في ذلك بلا حية وبجنون السنانير يطعمهم يطعمون فيهم حتى يزوجهم او
يشاركهم فاذا امكنوا منهم طردوهم واهانوهم وربما اخرجوهم او قتلوهم فاشبه ذلك حالهم ما ذكره الزمخشري في
المستقصى في قولهم في المثل اظلم من حية ويروى اظلم من حية الوادي قال يزعمون ان رجلا احتضن حية وقد جهدت من البرد
حتى لا حراك بها فلم يزل يدفيها تحت ثيابه حتى تحركت فنهشته فقال لها وهل هذا جزاي منك قالت لا ولكنه
طبعي وقالوا اظلم من ذيب قال الزمخشري ربا بدوي ذيبا فلما كبر وثب فرس مخلة له فقال

فريت شويهتي وفجعت طفلا . ونسوانا وانت لهم ربيب . نشأت مع السخال وانت طفل . فما ادراك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء . فليس بمصلح طبعا اديب . قال وقال اخر . وانت كذيب السوء اذ قال مرة
بعروسه والذيب غرثان مرمل . انت التي في غير جرم سببتني . فقال متى ذا قال ذا عام اول . فقال ولدت الان قد رمت ظلما
فدونك كلني لا هنالك ماكل . قال وقال اخر . وانت جرو الذيب ليس بالف . ابي الذيب الا ان يخون ويظلما
وروى البيهقي في الشعب عن الاصمعي قال دخلت البادية فاذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذيب فقالت
اتدري ما هذا قلت لا قالت جرو ذيب اخذناه وادخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقلت في ذلك شعرا قلت وما هو
فانشدت . فقلت شويهتي وفجعت قومي . وانت لشاتنا ولد ربيب . غذيت بدرها وربيت فينا
فمن انباك ان اباك ذيب . اذا كان الطباع طباع سوء . فليس بنافع ادب اديب . وانشد السيوطي في ديوان
الحيوان لبعضهم . واذ الذياب استنعجت لك مرة . فحذار منها ان تعود ذيابا . والذيب اخبث ما يكون اذا اكتسى
من جلد اولاد النعاج ثيابا . ولعبد الصمد الصفي الحلي في قوله متضمنا . واذا العداة اريتك فرط مودة فاليك عنها
واذا الذياب استنعجت . لك مرة فحذار منها . وقالوا في المثل الذيب ادا للغزال اي يختله ليوقعه وياكله يضرب
لماكر الخداع يقال ادوت له واديت له بمعنى والدال مهملة فيهما انشد في الصحاح عن ابي زيد . ادوت له لاخذه
ويهيهات الفتى حذرا . وفي الحديث المكر والخديعة في النار ومن باب التشبه في اذية الناس بالعقرب والحية
والسبع والزنابير والدبر وفي الحديث من عض على شبذعه بكسر الشين المعجمة والدال المهملة اي عقربه سلم من الاثام
اي على لسانه يعني سكت ولم يخض مع الخايضين ولم يلسع به الناس لان العاض على لسانه لا يتكلم فشبه اللسان
بالعقرب الضارب ذكره في حيوة الحيوان روى الاصبهاني في الترغيب عن الفضيل بن عياض قال قيل لخزيمة رضي
الله تعالى عنه مالك لا تتكلم قال ان لساني سبع اخوف ان تركته ياكلني اي اخاف ان تركته منطلقا في الكلام
ولم احبسه وروى البيهقي في الشعب عن معن بن عيسى رحمه الله تعالى قال قيل لراهب مالك لا تتكلم قال لساني
سبع ان ارسلته اكلني وروى البيهقي في الشعب ابو نعيم عن منصور بن حوشب قال قيل لقيس بن السكن الا تتكلم
قال لساني سبع اخاف ان ادعه فيعقرني وروى الاصبهاني عن ابي عمران الجوني رحمه الله تعالى قال انا لسان احدكم
كلب فاذا سلطته على نفسك اكلك وقيل لراهب يا راهب قال لست براهب انما انا حارس كلب عقور يعني لسانه او نفسه
قال الشاعر . احفظ لسانك ايها الانسان . لا يلدغنك انه ثعبان . وانشد القاضي الماوردي لبعض اهل العلم
لا تركنن الى ذي منظر حسن . فرب رائقة قد ساء مخبرها . ما كل صفراء تنا ... تصرفه . صغر العقارب انكاها واكبرها .

وانشد ابن ابي الدنيا والاصبهاني باسناديهما الى سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى عنه . خذ من بنيك لرام . واقض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير . لك من داء الكلام . انما السالم من . الجم فاه بلجام . والمنايا آكلات . شاربات للانام
شبه انسانه بالدابة السريعة التي تحتاج الى اللجام والاعدام ومنها التشبه في اخلاق الانسان في كل زمان ومكان
بالعقرب فانها تضرب ما وجدت حتى الحجر والمدر ومن احسن ما قيل في ذلك . رايت على صخرة عقربا وقد جعلت ضربها
ديدنا . فقلت لها انها صخرة . وصبعك من طبعها الينا . فقالت صدقت ولكنني . اريد اعرفها من انا
وهذا الشاعر اراد وصف العقرب بالاذى في كل وقت وبالجهل فان جهلها ادى الى مداومة ضرب الصخرة وهي
لا تتاثر من ضربها وهذا اشد شيء بحال الطعان على الائمة وهو مقصر من بلوغ شأوهم في الفضل والعلم او على الاكابر
والاشراف والكرام وهو من الارذال الذي لا يعتني بمدحه ولا يلتفت الى ذمه ونظير ذلك الكلاب تنبح السحاب وفي
المثل لا يضر السحاب نبح الكلاب ومن كلام بعض الادباء في رجل له . ان عوى كلب على القمر الكلب يخشى من نبحه
وقال الفرزدق . وقد ينبح الكلب السحاب ودونه . مرامي تعشي نظرة المتامل . وقال الكميت
فانكم وتراركم في عدوانكم . كالكلب هر مدى وضياء مدرار . وفي رواية في المثل يضر السحاب نباح الكلاب
شرحه الزمخشري وانشد مع الكلام للفرزدق . ومالي لا اغزو وللدهر كرة . وقد نبحت نحو السماء كلابها
ومنها التشبه بالكلب العقور في العقر والجراحة وقد سبق قول الراهب الا ليت براهب انما انا حبيس
كلب عقور يعني نفسه والكلب العقور من الفواسق التي تقتل في الحل والحرم وقد سميت فواسق وامر بقتلها وهي
لا تقبل فكيف بمن يشبه بها من الحكم وفي كتاب الله تعالى والجروح قصاص وروى الشيخان والترمذي والنسائي
وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة
في الدماء وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال الرجل في فسحة
من دينه ما لم يصب دما حراما وقال ابن عمر من ورطات الامور التي لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام
بغير حله والورطات المهلكات والامور التي يعسر التخلص منها ومنها التشبه بالعقرب في التظلم مع الظلم فان العقرب
تقول في المثل العقرب تضرب وتصيح وتضربونه تظلم في صورة المتظلم ذكره في حيوة الحيوان قال في الصحاح ومثل
تلدغ العقرب تضرب وتصيح ورد مثل الزمخشري بتضرب المراة وتصيح قال والمعنى انها تظلم بعلها وتزعم انه يظلمها
يضرب لمن يؤذي ويشتكي قلت روى خدي في الغريب باسناده عن ابي طلق ان امراة حدثته ان امراة وطئت صبيا
مولدا فقد حتف فشهد عليه نسوة عند علي رضي الله عنه فقضى انها قتلته فاخبرنه بشهادتهن فلما رات المراة قالت اني جرحته
فقال لها انت مثل العقرب تلدغ وتصيح ومنها التشبه بالافساد في الارض وبالارضة والجراد والجرد والفار
والذئب والضبع ونحوه والمفسد فيكون منسوبا من المفسدات محق دمائها فقد قال الله تعالى في ما حكاه عنهم
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وكذلك تلك المفسدات
لا يشعرون به ذلك فهي فيه فساد بل هو عندها صلاح وفي المثل اعيث من جعار وهي قطام الضبع قال في الصحاح العيث
الافساد يقال عاث الذيب في الغنم اي افسد ويقال ان الضبع افسد حيوان وانشد قول الشاعر
فقمت لا عيني جعار وابشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره . وقال الزمخشري ايضا هي فوق الذيب في
حيث اذا وقعت في الغنم ولا فراها في الافساد واستعاروا اسمها للازمة فقالوا اكلتنا الضبع كرجال السنة المجدبة
وفي المثل ايضا افسد من جرذ وهو بضم الجيم وفتح الراء وذكره صاحب الغاية عن الخليل ونص عليه السيوطي في
ديوان الحيوان دويبة تشبه الفار وهو نوع منه وفي المثل ايضا افسد من الارضة وهي دويبة بيضاء كالنملة تكون
في الخشب وافسد من جرد ومن الفار ومن السوس ومن الجراد وليس في الحيوان افسد لما ينتفع به الانسان من الجراد
وقال في المثل كالجراد لا يبقى ولا يذر وقال اجرم من الجراد يقال جرد الارض الجراد اكل ما عليها من هذا اشتقاق اسمه
وبالمناسبة في تاريخ بن عساكر بسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان جرادة وقعت بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت لنا لاكلنا
الدنيا بما فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها وسد
افواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم انك سميع الدعاء فجاء جبريل عليه السلام فقال قد استجيب لك في بعضه
وفي هذا الحديث دليل على انه يجوز الدعاء على المفسدين والظلمة وقد عد هلاك الظالم والمفسد نعمة قال الله
تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وفيه دليل على انه يحمد ويشكر عند هلاك الظالم
والمفسد والله يعلم المفسد من المصلح ومنها الغدر وهو ترك الوفاء تشبها بالذيب والضبع ونحوها وفي المثل

اغدر من ذيب واغدر من ام ادراص وهي اليربوع قال طفيل . فكام ادراص بارض مضلة .
باغدر من قيس اذا الليل اظلما . روى مسلم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل
غادر لواء عند استه يوم القيمة وروى الامام احمد ومسلم عن ابن عمر قالوا رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة ومنها التشبه في الضلال وهو نقيض الهدى والرشد بالبعير الضال وبالضب
واليربوع في المثل اضل من ضب ذكر الدميري والسيوطي انه الضب يضرب به المثل في الحيرة وعدم الهداية ولذلك لا يتخذ جحره
الا عند اكمة او صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لطلب الطعم وقالوا في المثل اضل من يربوع ... قال الجوهري تقول
انك تهدي الضال لا تهدي المتضال وهو مثل معناه ان من ضلاله في غير قصد منه فانك اذا هديته اهتدى واتبع
الهدى بخلاف من يسلك مسالك الضال عن قصد ويتبع غير سبيل الهداية مستحسنا لها فانه لا يهتدي وان هديته قال
الله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وروى الامام احمد والترمذي
وصححه وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ضل قوم بعد هدى كانوا
عليه الا اوتوا الجدل ومنها التشبه بضعاف الحيوانات المؤذية في الاذى مع الضعف ومن ثم قيل في المثل فلان
ضعيف جبار واذا كان للضعيف اذى فلا ينبغي ان يحقر منه لضعفه ولقد احسن البهازهير في قوله
توق الاذى من كل نذل وساقط . فكم قد تاذى بالارذل سيد . الم تر ان الليث تؤذيه بقة . ويأخذ من حر المهند حده
وقال اخر . لا تحقرن صغيرا في مخاصمة . ان الذبابة ادمت مقلة الاسد . ومنها التشبه في الصولة عند
الجوع بالاسد والسباع وعند الشبع بالبغال والحمير وروى الدينوري في مجالسته عن الاصمعي قال قال بزرجمهر الحكيم احذروا
صولة اللئيم اذا شبع والكريم اذا جاع واشار الى ان الكريم وان كان في طبعه الغضب عند الجوع فانه اذا استرسل
مع غضبه حتى يبطش فقد خدش كرمه والتحق بعالم السباع والكل في حقه ان يصبر كما قال بعض العارفين اذا وجدنا
اكلنا اكل الرجال واذا فقدنا صبرنا صبر الابطال فالكريم يغضب عند الجوع لكنه يملك نفسه عند الغضب ولا يلام على
اصل الغضب والضجر قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمسافر والمريض
اخرجه ابن ابي الدنيا في التوبة ومنها تشبه السفيه في اتلافه على من لا نفع له من الناس ومالا فائدة فيه من
من الامور الدنياوية والاغراض النفسانية مع منع الحقوق اللازمة كترك الميل بلا نفقة والتقتير عليهم ليصرف
ما يمنعهم منه على غيرهم بالذيبة والنعامة فانها تنسى بيضها وتحضن بيض غيرها والذيبة ربما تركت اولادها وارضعت
اولاد الضبع ولهذا قال العرب في امثالهم احمق من ... وهو انثى الذيب كما تقدم وهذا حال اكثر الناس الان ربما شح
احدهم على ولده وزوجته واقربائه وصرف امواله على هواه بل ربما في رهانه في اليوم الواحد ما يكفي عياله لو انفقه
عليهم ابدا ومنها التشبه بالضباع ونحوها في نبش القبور لان الضبع ينبش القبر رغبة في لحم ابن ادم والنباش
من بني ادم يشبه رغبة في الكفن وهذا من اقبح الحرام فانه سرقة وقسوة قلب وانتهاك حرمة وجراة على الله تعالى
والكلب على الدنيا وفي الحديث ابعد القلوب عن الله القلب القاسي وفي المثل ابنش من جيل على وزن فعيل وهو
اسم الضبع معرفة بلا الف ولام ومنها التشبه بالخيل الجامحة في اتباع الهوى والبغال الرامحة في الحركات
التي لا تختار ولا تجتبى وكذلك تشبه المراة في الخروج من بيت زوجها بغير اذنه بالفرس الجموح قال الجوهري جمحت
المراة من زوجها وهو خروجها من بيتها الى اهلها قبل ان يطلقها اوقال وجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن
رده قال الشاعر . خفت عذاري جامحا لا يرعوي . عن البيض امثال الدمى زجر زاجر . قال واصله من جموح
الفرس وهو اعتزازه صاحبه وغلبته عليه وقال البوصيري . من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم . ومنها التشبه في العجز والقصور عن طلب المنازل العلية والمراتب السنية
بدواب الجحر كالضب وغيره والجحر بضم الجيم وفتح المهملة جمع جحر بالضم وهو ما يحتفره السباع والهوام لانفسها
قال الطرطوشي في سراج الملوك وقد كان جهيل رئيس الهند ما يرى من تصديق القدر وتكذيب الطلب
دون اهل زمانه من الملوك ما عجز عن الطلب والتدبير فاخرجه اخوته من سلطنته وقهروه على مملكته فقال له بعض
الحكماء ان ترك الطلب يضعف الهمة ويذل النفس وصاحبه صار الى اخلاق ذوي الاحجار من الحيوان كالضب وسائر
الحشرات تنشأ في احجرتها ومنها يكون موتها قال الطرطوشي ثم جمعوا بين الطلب والقدر وقالوا انما كالعدلين على
ظهر الدابة ان يحمل في واحد منهما ارجح مما يحمل في الاخر سقط احمله الى اخر كلامه وقيل
الا اعملوا كل ميسر لما . خلقه الله من العمل . وماكسبته وان قدر الله تعالى مسقطا عنك العمل
وربما نال الفتى مامولة . وربما نوله من غير امل . ان النشاط لم يدم وهولا . يعارض الفضائل دائم الكسل

وبت بحر الكتاب نلت ما * حاولته موفرا ولم تنل (?) وضرب التشبه الانسان في مشاركة اخيه في الرفاهية
ومفارقته في الحزن والشدائد بالحمل والجدي يرتع ويجزع في الشدة والاخ الحق والصديق الصدوق هو الذي لا يفارق اخوه
في الشدة ولا يفارقه في الرخا وقد قيل: اخوك من واساك عند الشدة * فذاك عند النائبات عدة
وفي المثل يربض حجره ويرتعي وسطا ورفعا قالوا يا لاخضر ويربض حجره وحجرة الناحية قال الزمخشري واصله الحمل
او الجدي يرتع في الروضة فاذا شبع ربض ناحية يضرب لمشاركة الرجل اخاه في الرفاهية وخذلانه اياه في الشدائد
وضرب التشبه الانسان بالحمل والجدي في ايثار الدعة والراحة على الاهتمام بما يعنيه كما يشير اليه المثل المتقدم
يربض حجره ويرتعي وسطا ومن الامثال كما ذكره الدميري والسيوطي فلان كالجدي ومن يتقلب على الصوف يضرب
للرجل يسعى المؤونة ومن امثال العوام فلان كالجدي يصيح الناس الغرق وهو يقرض الحبال وضرب التربص
الدوائر بالموحدين وتمني السوء واشاعة ما يحزنه تشبيها بالبوم وذلك من خصال المنافقين كما تقدم في التشبه بالبوم ومن
امثال العوام فلان كالبوم لا يصيح الا بالخراب وروى ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الرجل الصالح يأتي بالخبر الصالح والرجل السوء يأتي بالخبر السوء وضرب التشبه في صرف العمر الطويل في
اكتساب الهموم والمعارف بالنسر والحية والقرد والحسل بكسر الحاء المهملة وهو ولد الضب يقال انه يعيش ثلثمائة سنة
والنسر يعيش الف سنة ويقال خمس مائة سنة ويقال الف سنة وروي انه يقول في صياحه عش ما شئت فانك
ميت وتقدم في المثل اعمر من نسر وقالوا اعمر من لبد وهو اخر نسور لقمان العادي تزعم العرب ان لقمان هو الذي بعثته عاد في
وفد الى الحرم ليستسقي لها فلما هلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر من اظب عفر في جبل وعر لا يمسها القطر وبين بقاء
سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور وكان اخر نسوره يسمى لبدا قاله في الصحاح وقال الزمخشري
في المستقصى سماه لبدا لاعتقاده انه لبد فلا يموت ولا يذهب قال ويزعمون انه حين مر قال له اذهب لبد فانت
من الابد وقالوا اعمر من القراد وقيل انه يعيش سبعمائة سنة ويضرب لمن استطيل عمره فتحا منه وروى الامام احمد والترمذي
والحاكم وصححاه والطبراني باسناد صحيح وغيرهم عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير
قال من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وفي الحديث عش ما شئت فانك ميت
وقال بعضهم: انك لو عمرت عمر الحسل * او عمر نوح زمن الفطحل * والصخر مبتل كطين الوحل * كنت رهين هرم وقتل
وضرب التشبه في الاساءة لمن احسن اليه بالنمل والضبع والكلب والذيب والحية ومن امثال العوام كالنمل
تربيه العنب وهو يدب لك الرقيقة (?) وتقول العرب فيمن عمل المعروف مع غير اهله مجير ام عامر وهي كنية الضبع روى
البيهقي في الشعب عن ابي عبيدة انه سال يونس بن حبيب عن المثل المشهور مجير ام عامر قال كان من حديثه ان قوما
خرجوا الى الصيد في يوم حار فرفعوا ضبعا وطردوها فتعبت حتى اتت خباء اعرابي فاجارها منهم وسقاها ماء ولبنا فبينما هو نائم
اذ وثبت فبقرت بطنه وشربت دمه واكلت حشوته فجاء ابن عم له فراها فاتبعها حتى قتلها وانشأ يقول:

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاقي كما لاقى مجير ام عامر
ادام لها حين استجارت بقربه * قراها من البان اللقاح الغزائر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

وقال الزمخشري نحوه وانشد البيت الثاني مضموما اليه هذا:

ادام لها حين استجارت بقربه * لها محض البان اللقاح الدرائر
واسمنها حتى اذا ما تكاملت * فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * يدا يصنع المعروف مع غير شاكر

وقالوا سمن كلبك يأكلك قال الزمخشري يضرب لمن يجازي بالاحسان اساءة والمثل عن ربع وقال كان رجل من طسم كلب يربيه رجاء الصيد به فقصر في اطعامه فجاع يوما
فوثب عليه حتى افترسه وفيه يقول طرفه:

ككلب طسم وقد تربيه * يعله بالحليب في الغلس
ظل عليه يوما يعرفه * ان لا يلغ في الدماء ينتهس

قال وانشد ابو زيد:

هذا بصيحي كما سوف ياكله * لعد وشيد كعدوي ابي اسل الضاري

قال وقال حاجب بن دينار المازني:

وكم من عدو قد اغنم عليكم * بآلو وسلطانا اذا نسم حبل (?)
كذي الكلب لما اسمن الكلب رابه * باحدى الدواهي حين فارقه الهزل

وفي المثل لا تقتن من كلب سوء جروا قال الزمخشري يضرب في النهي عن اصطناع من لا عرق له وروى ابن السمعاني
في اماليه عن عبد الملك بن قريب هو الاصمعي رحمه الله تعالى قال دخلت البادية فاذا انا باعرابية ترعى وهي تقول:

فقلت شويهتي وفجعت قومي * وانت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرها ونشأت فينا * فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء * فليس بنافع ادب الاديب

فقلت يا خالة ما هذا الكلام فقالت لا والله اني التقطت جرو ذيب فالقيته على شويهتي فلم تزل ترضعه حتى اشتد

وقوي فخرجت يوما لبعض حوائجي ثم رجعت فاذا هو يلغ في دمها فقلت ما قلت وروى البيهقي في الشعب قريبا من
هذه القصة وتقدمت وروى ابو نعيم عن يحيى بن عبد الحميد قال كنت في مجلس سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى فاجتمع عليه الف
انسان او يزيدون او ينقصون فالتفت في اخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه فقال قم حدث القوم حديث الحية فقال الرجل اسندوني
فاسندناه وسالت جفون عينيه فقال الا فاسمعوا وعوا حدثني ابي عن جدي ان رجلا كان يعرف بابي حمير وكان له ورع يصوم
النهار ويقوم الليل فخرج ذات يوم يتصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير اجرني اجارك الله قال لها ممن قالت
من عدو قد ظلمني قال لها واين عدوك قالت له من ورائي قال لها ومن امة من انت قالت من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت
ردائي وقلت ادخلي فيه قالت يراني عدوي قال فشلت طمري وقلت ادخلي بين طمري وبطني قالت يراني عدوي قلت فما
الذي اصنع بك قالت ان اردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى انساب فيه قلت اخشى ان تقتليني قالت لا والله
لا اقتلك الله شاهد علي بذلك وملائكته وانبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته ان انا قتلتك قال محمد ففتحت فمي
فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة فقال لي يا محمد قلت وما تشا قال لقيت عدوي قلت ومن عدوك
قال الحية قلت اللهم لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة ثم مضيت قليلا فاخرجت راسها من فمي وقالت انظر مضى هذا
العدو فالتفت فلم ار احدا فقلت لم ار احدا ان اردت ان تخرجي فاخرجي فقالت الان يا محمد فاختر واحدة من اثنتين
اما ان افتت كبدك او انقب فوادك وادعك بلا روح فقلت سبحان الله اين العهد الذي عهدت واليمين الذي
حلفت فما اسرع ما نسيت قالت يا محمد لم نسيت العداوة التي كانت بيني وبين ابيك ادم عليه السلام حيث اخرجته
من الجنة على اي شيء اردت اصطناع المعروف مع غير اهله قلت لها ولا بد من ان تقتليني قالت لا بد من ذلك قلت لها فامهليني
حتى اصير تحت هذا الجبل فامهد لنفسي موضعا قالت شانك فمضيت اريد الجبل وقد ايست من الحياة فرفعت راسي الى
السما وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش
اين مستقرك منه الا كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل طيب الرائحة نقي البدن فقال لي سلام عليك قلت وعليك
السلام يا اخي قال لي ما لي اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال واين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك
قال ففتحت فمي فوضع فيه مثل ورقة زيتونة خضراء ثم قال لي امضغ وابلع قال فمضغت وبلعت فلم البث الا يسيرا
حتى مغصني بطني ودارت في بطني فرميت بها من اسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل وقلت يا اخي من انت الذي
من الله علي بك فضحك ثم قال الا تعرفني قلت اللهم لا قال يا محمد بن حمير انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت الله
بذلك الدعا ضجت ملائكة السبع سموات الى الله تعالى فقال وعزتي وجلالي بعيني كل ما صنعت الحية بعبدي وامرني
سبحانه وتعالى وانا يقال لي المعروف مستقري في السماء الرابعة ان انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء والحق بها عبدي
محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله تعالى
وفي هذا المعنى ما اسنده ابن السمعاني في اماليه عن ابي العباس احمد بن يحيى:

يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها شكور او كفور
ففي شكر الشكور لها جزاء * وعند الله ما كفر الكفور

وروى ابن ابي الدنيا في اصطناع
المعروف عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل المعروف يقي مصارع السوء وخشيم (?)
الصدقة في السر فانه تطفئ غضب الرب عز وجل وروى ابو الشيخ في الثواب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف باب من ابواب الجنة وهو يقي مصارع السوء والحية في قصة محمد بن حمير يحتمل انها
كانت شيطانا في صورة حية والله تعالى يهلك من يشاء من الشياطين والذي سمى المعروف ابليس ويحتمل انها كانت حية على اصل
خلقها وانما انطقها الله تعالى لتكون عبرة لابن حمير ولمن ابتلاه بها وقد اختلف الناس في اصطناع المعروف هل ينبغي ان
يكون مع اهله ام لا فمنهم من قال بالاول وقال من صنع المعروف مع غير اهله اضاعه كمجير ام عامر وروى ابو نعيم عن علي
ابن ابي حملة قال قال لي زياد بن صخر اللخمي اذا صنعت يدا فاصنعها الى ذي دين وحسب وروى البيهقي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح المعروف الا عند ذي حسب ودين كما لا تصلح
الرياضة الا في نجيب وروى ابو نعيم عن الربيع قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا اخطاتك الصنيعة الى
من يتقي الله فاصنعها الى من يتقي العار قال وسمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما رفعت احدا فوق منزلته الا وضع
مني بمقدار ما رفعت منه وروى الامام احمد وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه عن ابي سعيد رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي وقيل:
ضاع معروف واضع العرف مع غير اهله
ومنهم من قال بالثاني ان صانع المعروف عند من صنعته اليه فهو لا يضيع
عند الله تعالى كما تقدم في قصة ابن حمير مع الملك المسمى بالمعروف وروى الامام الشافعي والبيهقي في المعرفة عن محمد

ابن عمر مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس هو اهله فان اصبت اهله
فقد اصبت اهله وان لم تصب اهله فانت اهله وقال محمود الوراق رحمه الله تعالى
من يعمل الخير لا يعدم جوازيه . لا يذهب العرف بين الناس والناس . وهذا اليق بالجود فان فعل المعروف سواء كان
بعدم
ببذل مال او شفاعة او مساعدة في حمل متاع او حمل حجر او دفع عدو او نحو ذلك كله من احوال الدنيا وهي لا قيمة
لها حتى يتوقف بادر ما على ان يجب اهلا للمعروف اولا يجب وقد روى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وصدق الاثر فان الله تعالى يرزق في الدنيا الكافر والمنافق
والفاسق والشيطان والافاعي والهوام والعبد ينبغي ان يتخلق باخلاق الله تعالى واما اذا كان المعروف من
متعلقات الاخرة كالعلم فمن يعلمه لكل احد ام يفصل في نية الطالب ان كان طلبه للعلم لله علمه او للدنيا لم يعلمه فمنهم
من قال لا بد من حسن نية الطالب والا كان واضع الدر في اعناق الخنازير ومنهم من قال يعلمه مطلقا وان كان نيته
الدنيا فعسى ان يكون علمه داعيا الى حسن نيته وقد قال جماعة من السلف طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وعلى كل
قول لا بد ان يكون المعروف مما لم يمنع الشرع من اصطناعه معه فلا تجوز الشفاعة في حد من حدود الله عند الحاكم ولا
الحماية مما يتعهد كان يشفع في سارق ان لا يقطع يده او يمنع من قطعه وكذلك بقية الحدود وكذلك ليس من
اصطناع المعروف ان يشفع في هذا الزمان في تولية القضاء والحكم والامارة اذ نعلم يقينا ان القضاة يتعرضون
لحكم ويأخذون الجعل عليه والامراء يظلمون وليس من المعروف تحصيل المظلمة ولا السعي في تحصيل ما يسمونه
القضاة الان محصولا ولا اخذ المفتي في تحصيل وجه للمستفتي يحتال فيه على اضاعة ما له من حق الغير او التوصل
الى مال الغير بالباطل فليس منه ان تمن على حية او عقرب او نحوهما وقد رغبت عليه لان الشرع قد اذن بقتل الحيات
والعقارب وبقية الفواسق والموذيات واما قصة ابن حمير فلعله لم يبلغه فعلها وكذلك لا يحتج بقصة ملك ابن حريم
وغيرهما مما حكي من اهل الجاهلية وانما نذكر هذه القصص ونحوها للاعتبار فقط وانما القدوة بالنبي صلى الله عليه وسلم
وخلفائه وقصة ابن حريم رواها ابن ابي الدنيا في اصطناع المعروف عن اعشى همدان الشاعر قال سمعت رجالا منا
يحدثون قال خرج ملك بن حريم الهمداني الشاعر في الجاهلية ومعه نفر من قومه يريدون عكاظ فاصطادوا ظبيا
في طريقهم وقد اصابهم عطش فانتهوا الى مكان يقال له احرم فجعلوا يفصدون دم الظبي ويشربونه من
العطش حتى اذا نفد ذبحوه ثم تفرقوا في طلب حطب ونام ملك في الخباء فاتى اصحابه فاذا بشجاع فانساب حتى
دخل خباء ملك فقتلوه فقالوا يا ملك عندك الشجاع فاقتله فاستيقظ ملك فقال اقسمت عليكم لما كففتم عنه
فكفوا فانساب الاسود فذهب وانشا ملك يقول . واوصاني الحريم بعز جاري . وامنعه وليس به امتناع
وادفع ضيمه وازود عنه . وامنعه اذا منع المتاع . فدى لكم ابي لست اخليه . لشيء ان تجار به الشجاع
ولا تتحملوا دم مستجير . تضمنه احرم فالتلاع . فان لم تروني على امر . لديه دون امركم قناع
ثم ارتحلوا وقد اجهدهم العطش فاذا هاتف يهتف بهم ويقول . يا ايها القوم لا ماء امامكم
حتى تسوموا المطايا يومها تعبا . ثم اعدلوا شامة فالماء عن كثب . عين رواء وماء يذهب اللغبا . حتى اذا ما اصبتم منه ريكم
فاسقوا المطايا ومنه فاملاوا القربا . قال فعدلوا نحو شامة فاذا هم بعين خرارة فشربوا وسقوا الابل وحملوا
منه ريهم واتوا عكاظ ثم انصرفوا الى موضع العين فلم يروا شيئا فاذا هاتف يقول
يا مال عني جزاك الله صالحة . هذا وداع لكم مني وتسليم . لا تزهدن في اصطناع العرف من احد
ان الذي حرم المعروف محروم . انا الشجاع الذي انجيت من رهق . شكرت ذلك ان الشكر مقسوم
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه . ما عاش والكفر بعد الغب مذموم . **ومن الخصال المحققة** دونها بابهائم
ونحو خاتمتها ان لا يحجب الانسان الغرم انا سائية على التشبه باهل الكمال ولا ينهض به الحجى عن حضيض احوال اهل
الزيغ والانضلال وقد قال بعض من لا يغار حمار والمراد عن العقل لا عن الشهوة فافهم وقد قلت
لولا يحبك عقل . الى اكتساب المعالي . ان الذي لم يكن سار . تعالى طريق الكمال . قد انتهى النقص فيه
وباء بالابتذال . من لا يغار حمارا . ولو يسام بغالي . على انهم قالوا في المثل السائر في تهييج اهل البصائر
الى تحصيل افضل المطالب وطلب ارفع المراتب العاشية الابية اي اذا رات الذئاب العشا من الابل التي تتقشى
نجعتها فتعشت معها يقال عشت الابل هن بابه رمى ترعى عشاء اذا تعشت فيه عاشيه كما يقال ابيت الابل
رضيته فهي ابيه اذا لم ترد المثا قال في القاموس ابيت الطعام ورضيته ابى انتشت عنه من غير شبع والمثل
الطعام
المذكور قال الزمخشري يضرب في نشاط الرجل للامر اذا راى غيره يفعله وان لم ينشط له قبل ذلك انتهى فاذا كان

الانسان لا يحجبه النظر الى اصحاب الاحوال المحمودة والاخلاق الممدوحة لان يتحلى بها ولا يحمله على الاتصاف بها كان
سوء حالا من الابل الابية كما انه اذا هاجه ما يراه من غيره مما يشتهي طبعا ويذم عقلا وشرعا كان كالحمار الذي راى حمارا اخر
يبول فبال او بالكلب اذا راى كلبا اخر يعدو الى جيفة فعدى اليها وقال وقد تقدم انهم قالوا في الامثال بال حمار فاستبال
احمره يضرب للوضيع ياتي امرا قبيحا فيتبعه اقرانه فيه وهذه نبذة كافية لاهل العقول الصافية والله [illegible]
نساله العافيه فانها هي الكافيه الشافيه **وهذه فوايد وتتمات فرايد** [illegible]
[illegible] روى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد
عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه دخل المدينة فقال يا اهل المدينة ما لي لا ارى عليكم حلاوة الايمان والذي نفسي
بيده لو ان دب الغابة وجد طعم الايمان لرئي عليه حلاوة الايمان وروى ابو داود عن جندب رضي الله تعالى عنه قال جاء اعرابي
فاناخ راحلته ثم عقلها ثم دخل المسجد وصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى راحلته فاطلقها ثم ركب ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتقولون هو اضل ام بعيره الم تسمعوا الى ما قال قالوا بلى وروى ابن ابي شيبة عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى
قال ان لكل قوم كلبا فاتق الله لا يضر بك شر وروى البيهقي في الشعب عن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث خصال من لم تكن فيه واحدة منهن كان الكلب خير منه ورع يحجزه عن محارم الله عز وجل او حلم يرد به جهل
او حسن خلق يعيش به في الناس وروى محمد بن خلف المرزباني في كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا مقتولا فقال ما شانه فقالوا
انه وثب على بني زهرة فاخذ منهم شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه واضاع دينه
وكان الكلب خيرا منه ووجه ذلك ان الكلب نصح لصاحبه مالك الماشية وحفظه له ولم يدعه وحرس
ماشيته وهذا السارق خان اخاه المسلم ولم يحفظ فيه ذمة الاسلام فكان الكلب خيرا منه من هذا الوجه قال المرزباني
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كلب امين خير من صاحب خؤون وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم
وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف واحد منهم فدخل على زوجته فاكلا وشربا
ثم اضطجعا فوثب [illegible] عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما ميتين فعرف الامر فانشا يقول
فيا عجبا للخل يهتك حرمتي . ويا عجبا للكلب كيف يصون . وما زال يرعى ذمتي ويحوطني . ويحفظ عرسي والخليل يخون
وذكر ابن قتيبة في كتاب مختلف الحديث عن ابي عبيدة انه كان يذكر ان رجلين سافرا فوقع عليهما اللصوص
فقاتل احدهما حتى غلب فاخذ فدفن وترك راسه بارزا وجاءت الغربان وسباع الطيور فحامت حوله تريد ان تنهشه
وراى ذلك كلب كان معه فلم يزل ينبش التراب حتى استخرجه ومن قبل ذلك قد قبر صاحبه واحياه ففي ذلك يقول الشاعر
يعرد عنه جاره ورفيقه . وينبش عنه كلبه وهو ضاربه . وروى الامام احمد في الزهد عن جعفر بن
سليمان قال رايت مع مالك بن دينار كلبا فقلت ما تصنع بهذا قال هذا خير من جليس السوء وروى ابو داود عن عبد
الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب يقيء فياكل قيئه
فاذا استرد الواهب فليوقف فليعرف بما استرد ثم ليدفع اليه ما وهب وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يعود في هبته كالكلب يعود في قيئه وفي رواية فمثله كمثل الكلب يقيء ثم يعود
في قيئه وروى مسلم والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل الذي يتصدق ثم يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فياكله وروى ابن عساكر عن محمد بن عمرو
ابن حسن قال كنا مع الحسين رضي الله تعالى عنه بنهر كربلا فنظر الى شمر بن ذي الجوشن فقال صدق الله ورسوله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى كلب ابقع يلغ في دماء اهل بيتي وكان شمر ابرص وذكر ابن عبد البر في كتاب
بهجة المجالس انه قيل لجعفر الصادق رضي الله تعالى عنه كم تتاخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم
راى كلبا ابقع يلغ في دمه فاوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته فتاخرت الرؤيا بعد خمسين سنة وقريب من هذا ما رواه
ابن ابي شيبة عن عبد الله بن الحرث الخزاعي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول في خطبته اني رايت البارحة
ديكا ينقرني ورايته بحلية الناس عني فلم يلبث الا ثلاثا حتى قتله عبد المغيرة ابو لؤلؤة وروى ابن ابي شيبة ايضا
عن زيد بن اسلم عن ابيه قال خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الناس فقال اني رايت في منامي ديكا احمر ينقرني
في معقد ازاري ثلاث نقرات فاستعبر لها اسماء بنت عميس وقالت ان صدقت رؤياك قتلك رجل من العجم وروى
ابن ابي الدنيا عن عمار المزاحي قال رايت بيتي مملوا حيات في النوم فاتيت ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ليتق

اسه هذا الرجل ولا يوجد عدو اكبر من الرياسة قال وكان الخوارج واهل الاهواء يختصمون في بيته وتقدم نظير ذلك عن ابي بكر الصديق رضي اسه تعالى عنه في التشبه بالثعلب في الكذب وروى الخطابي في العزلة والبيهقي في الشعب ان الفقيه منصور التميمي الشافعي كان ينشد لنفسه . الكلب اغلا قيمة . وهو النهاية في الخساسة . ممن ينازع في الرياسة قبل اوقات الرياسة . وذكر المطوعي في عيون المجالس عن الجاحظ انه قال من طلب الرياسة صبر على الدراسة ومن لم يواظب على الدراسة فهو كالسنور في الرياسة . وقلت في المعنى . من ليس يصبر على الدراسة فليس تكرمه الرياسة . والعالم التارك للدراسة . كانه السنور في الرياسة . وروى ابو نعيم من طريق الطبراني عن عمر رضي اسه تعالى عنه انه قال يا ايها الناس تواضعوا فاني سمعت رسول اسه صلى اسه عليه وسلم يقول من تواضع سه رفعه اسه وهو وقال ارفعك اسه فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم ومن تكبر قصمه اسه وقال اخسأ خفضك اسه فهو في نفسه كبير وفي اعين الناس صغير حتى يكون اهون من كلب وخنزير . ولابي النصر الواسطي . ابدا تفاخر بالكتب الا انها . اذا رايت السوء . ومتى قلت انت كلب فالكلب وفا وليس فيك وفاء . وذكر الشيخ محيي الدين ابن العربي في مسامرات ان رجلا وقف على واعظ وهو يعظ الناس فقال له ايها الشيخ انت خير ام الكلب اما الكلب خير منك واخرق ساعة ثم قال ان دخلت الجنة فانا خير من الكلب وان دخلت النار فالكلب خير مني وروى عبد اسه بن الامام احمد في زوائد الزهد عن ابي عمران الجوني رحمه اسه تعالى قال حدثنا ان البهائم اذا رات بني ادم يوم القيمة قد تصدعوا بين يدي اسه تعالى صنفين صنف في الجنة وصنف في النار نادتهم البهائم يا بني ادم الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم فلا جنة نرجوا ولا عقابا نخاف وروى الثعلبي عن عبد اسه ابن عمر رضي اسه تعالى عنهما قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشرت الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى تقتص للشاة الجماء من القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وروى ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي اسه تعالى عنه نحوه وذكر الثعلبي عن مقاتل رحمه اسه تعالى انه قال ان اسه عز وجل يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب تبارك وتعالى بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص من القرناء للجماء انا خلقتكم وسخرتكم لبني ادم وكنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم منه كونوا ترابا فيكونون ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا صورة خنزير رزقه كرزقه وكنت اليوم ترابا . ومن شعر الامام الكبير عبد اسه بن المبارك رضي اسه عنه كما رواه عنه ابو الحسن بن جهضم في بهجة الاسرار وغيره . وكيف قرت لاهل العلم اعينهم . او استلذوا والذين النوم او هجعوا

والموت ينذرهم جهرا علانية . لو كان للقوم اسماع لقد سمعوا . والنار ضاحية لا بد موردهم
وليس يدرون من ينجو ومن يقع . قد سبت الطير والانعام امنة . والنون في البحر لا يخشى لها فزع
والادمي بهذا الكسب مرتهن . له رقيب على الاسرار يطلع . حتى يوافيه يوم الجمع منفردا
وخصمه جلده والابصار واسمعه . اذ النبيون والاشهاد قائمة . والجن والانس والاملاك قد خشعوا
وطارت الصحف في الايدي منشرة . فيها السرائر والاخبار تطلع . يود قوم ذوو عز لو انهم
هم خنازير يتخوا والضبع . فكان اكثرهم تنضر عيشهم . ايهات لا رقية تغني ولا جزع
ينفع العلم قبل الموت عالمه . قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وروى ابن ابي الدنيا في ذم المسكر عن سويد بن سعيد قال حدثني بعض اصحابنا قال السكر على ثلاثة منهم من اذا سكر تعيا وسلح فهذا مثل الخنزير ومنهم من اذا سكر ندم وحزن فمثله مثل الكلب والثالث اذا سكر تغنى ورقص فمثله مثل القرد وروى الحكم بن هشام انه قال كان خاله وكان يتعاطى الشراب اي بني اياك والنبيذ فانه في شدقك وسلح في عقبك وحد في ظهرك وتكون ضحكة للصبيان واصحاب وروى الدينوري في المجالسة عن مبشر بن بشر ان رجلا هرب من الحجاج فرمى بنفسه في خربة فيها كلب بين جنبيه يقطر عليه ماء فقال يا ليتني كنت مثل هذا الكلب فالبث ان مر بالكلب في عنقه حبل فسال عنه فقالوا جا كتاب الحجاج يامر بقتل الكلاب قال الجوهري وفي المثل اجع كلبك يتبعك وكذلك اورده الزمخشري الدمو والسوق وقالا يضرب في معاشرة اللئام والمعنى قال الزمخشري اضطر اللئيم اليك بالحاجة ليقر عندك فانه اذا استغنى عنك تركك وقلت في المعنى . اجع الكلب يجري . ذنبا باقي البكا . واذا اضطرت لبيا حاجة . واذا استغنى زاه . طال او خال عليكا . قال الزمخشري يحكى ان المنصور قال ذات يوم لقواده لقد صدق الاعرابي حيث قال جوع كلبك يتبعك فقال له احدهم يا امير المؤمنين اخشى ان فعلت ذلك ان يلوح له غيرك رغيف فيتبعه ويتركك انتهى وقال بعضهم اخرى ممصور نجت مع ابي بكر بن عياش رحمه اسه تعالى وهو الذي اجاب المنصور بذلك وكان حريا عليه فلت . وكيف اعتبرت هذا الكلب اعزته لبيا ان جوعته تبعك وان اطعمته عزك تركك واقبل على غيرك ثم هو لا يقبل حقيقة الاعلى جمعه الا تراه اذا استغنى واطمع فيه عاد الى صاحبه ومن هنا قيل في المركب عرفت ما يتبعك ولو عزك ما ينفعك اي وان تبعك كلب غيرك مرة او ينفعك ولد غيرك مرة لا يدوم ذلك لك فكان كلب لم يتبع والولد لم ينفع وقد مثلوا اللئيم بالكلب بمثال اخرى فقالوا اسمن كلبك ياكلك اورده الزمخشري واورده غيره احسن اهل الكلب البيضاوية يضرب لللئيم وانك اذا تركته تعدى طوره فاذا اهنته عزك بالسوء انقاد لك ومال اليه قال الزمخشري يضرب في صحبة اللئيم المسيء اليه قال ابن عادية السلمي . ركبت من مجالا فظهرت منهم در المراقب والمقام موقع . كالكلب يتبع خانته ويتحمى . عن الذي بهم يعز ويمنع . وقالوا احسن كلب بوس اهله ويروى نعم كلب بوس اهله وذلك انهم اذا اصاب امواله المسوان وقعوا في البساد والضرار وهزلت مواشيهم فكثر فيهم الجيف وفي ذلك نعيم الكلاب وانشد الزمخشري لاعرابية من الاعراب . اتدري في القرطاس والخرجاجي وانت على باب الامير بطين . اذا غبت لم تذكر صديقا وان تقم . فانت على من في يديك ضنين . فانت ككلب السوء في جوع اهله فيهزل اهل البيت وهو سمين . وقولهما فيهزل نعني بضم الياء اي اهل القوم اذا اصاب مواشيهم سنة فهزلت وبها بسبب ذلك يفرح بعيشه ونعيمه وان كان الناس في شدة وبؤس وخصوصا اذا كانت معيشته مرتبة على مصائبهم كالمحتكر يحدثهم الغلا وبايع الاكفان والحنوط في زمن الطاعون والوبا وهو مخالف في حاله لما ارشد اليه النبي صلى اسه عليه وسلم بقوله من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم اخرجه الطبراني وابو نعيم والبيهقي عن انس رضي اسه تعالى عنه والحاكم في المستدرك نحوه عن ابن مسعود رضي اسه عنه وقلت في المعنى . من ليس للمسلمين يهتم . بانهم دهرهم بازله . فليس منهم كما رواه . موثق في صحيح نقله . يبغي البؤس في ذوته . نعيم كلب ببؤس اهله . وروى الدينوري في المجالسة عن ابن عباس رضي اسه تعالى عنهما قال تكلم ملك من الملوك وهو على سريره فمسخه اسه تعالى فما يدري اي شيء مسخ اذباب ام غير ذلك الا انه ذهب فلم ير وحاصل ما ذكره ابن عباس ان هذا الملك مسخ شيئا حقيرا وذلك من باب معاملته بضد ما اراد ان يتظاهر به من القوة والكبريا ومن هذا القبيل ما رواه الامام احمد والترمذي وحسنه والنسائي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي اسه تعالى عنه قال يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صورة الرجال يغشاهم الناس من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال وبولس بضم الموحدة وفتح اللام ونار الانيار نار النيران جمع نار اعلى اينار ان كان واويا للفرق بينه جمع النار وجمع النور كما قالوا في عيد اعياد وحقه الواو الا انه فرق بينه وبينا جمع عود وفي الباب حديث ابي هريرة المتقدم وروى ابن السمعاني في اماليه عن ابي العالية قال قال عمر رضي اسه تعالى عنه اذا اتى العالم السلطان فهو فاسق واذا زار الاغنيا فهو ذيب والمراد ان ياتيهم ويزورهم لغرض عرض صحيح او لغرض ورع بل لمجرد التقرب بهم والقرب منهم والطمع فيما عندهم وروى ابو نعيم عن عبد اسه بن عمرو رضي اسه تعالى عنهما قال قال رسول اسه صلى اسه عليه وسلم الجفا وزرة والشرطة واعوان الظلمة كلاب النار وقرات بخط الشيخ برهان الدين بن جماعة ان عمر رضي اسه تعالى عنه خرج يمشي وبين يديه رجل عظيم يقول انا ابن بطحا مكة فوقف عليه عمر رضي اسه تعالى عنه وقال له ان يكن لك دين فلك كرم وان لم يكن لك عقل فلك مروة وان لم يكن لك مال فلك شرف والا انت والحمار سوا ورايت الخرائطي رواه في اول باب من مكارم الاخلاق والعسكري في امثاله عن محمد بن سلام قال بينما عمر بن الخطاب رضي اسه تعالى عنه يمشي ورجل يخطر بين يديه ويقول انا ابن بطحاء مكة كداها وكدايها فقال عمر ان يكن لك الي اخره وقريب من هذا قول علي بن عبد الواحد الفقيه الذي عرف بصريع الدلا واجاد . من فاته العلم واخطاه الغنا . فذاك والكلب على حد سوا . وانشد الدينوري في المجالسة عن محمد بن سلام الجمحي . اذا انت لم ترسل اصطبارا وحسبة . صبرت على الايام مثل البهائم . وانشد ايضا لعبد اسه بن مصعب الزبيري . فالي مرضت ولم يعدني عايد . منكم ويمرض كلبكم فاعيده . لكن بالكلب هنا عن ادنى القوم وخدمهم وروى الحاكم في تاريخه انشد البخاري . خالق الناس بخلق واسع . لا تكن كلبا على الناس يهر . قال وانشد ابو عبد اسه يعني البخاري . مثل البهائم لا ترى اجالها . حتى تساق الى المجازر تنحر . وروى ابو نعيم عن الشعبي رحمه اسه تعالى انه كان يقول . اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى . فانت وعير في الفلاة سواء . ومن لطايف ابن الجوزي انه وعظ يوما فقال في اثنا كلامه . اصبحت الطف من مر النسيم على . زهر الرياض يكاد الوهم يولمني . من كل معنى لطيف اجتني قدحا . وكل ناطقة في الكون تطربني . فنهض اليه حسود فقال له فاذا نطق الحمار قال اقول له اسكت يا حمار وقرات من خط البرهان بن جماعة وقال حجة الاسلام في الاحيا كانت العرب يعني بنات نعش

احتمال الازواج كانت امرأة تقول لابنتها اختبري زوجك قبل الاقدام والجراءة انزعي زج رمحه فان سكت لذلك فقطعي اللحم على ترسه
وان سكت فكسري العظام بسيفه وان صبر فاجعلي الاكاف على ظهره ثم امتطيه فانما هو حمارك وقال مسكين الدارمي كما انشده
ابن قتيبة . واني لا احش لذي فاحشا . فرسا كروا في حسن النطق . انما الفاحش من يعتاده . كغراب البين ما شاء نعق
وحمار السوء ان اشبعته . رمح الناس وان جاع نهق . او غلام السوء ان جوعته . سرق الناس وان يشبع فسق
او كغيري رفعت من ذيلها . ثم ارخته ضرارا فانمزق . ايها السائل عما قد مضى . هل جديد مثل ملبوس خلق
وانشد الدينوري في المجالسة لسويد بن ابي كاهل . كيف يرجون سقاطي بعد ما . جلل الراس بياض وصلع
رب من انضجت غيظا قلبه . قد تمنى لي عيشا لم يطع . ويراني كالشجا في صدره . عسر مخرجه ما ينتزع
جرد يخطر ما لم يرني . واذا اسمعته صوتي انقمع . لم يضرني غير ان يحسدني . فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع
ويحييني اذا لاقيته . واذا يخلو له لحمي رتع . قد كفاني الله ما في نفسه . واذا ما يكف شيئا لم يضع
الضوع بضاد معجمة مضمومة وواو مفتوحة وعين مهملة قال التوزري الاشهر انه من جنس الهام وقال المفضل هو ذكر
البوم وجمعه اضواع وضيعان والصولع صوته وقد اشتمل كلام سويد على تمثيل الحاسد بالضوع وبالجرد وبالسبع
ومن لطائف معوية رضي الله تعالى عنه تشبيهه المتلدد في خصومة امثلون في الحيات بالحربا ثم ذكر الخطابي
في الغريب عن ثعلب عن ابن الاعرابي ان رجلين تقدما الى معوية رضي الله تعالى عنه فادعى احدهما على صاحبه مالا
وكان المدعي قبله حولا قلبا مخلطا مزيلا فانشا معوية يقول . اني ابيح لحرباء تنضبه
لا ترسل الساق الا ممسكا ساقا . ثم دعى بالمال فاعطى المدعي وفرق بينهما والقلب بضم القاف وفتح اللام المشددة
الذي يقلب الامور ظهرا لبطن والحول بضم المهملة وفتح الواو المشددة ذو التصرف والاحتيال والمخلط بكسر الميم واللام
المعجمة وفتح اللام الذي يخلط شيئا بشي فيلبسه على السامعين والمزيل بكسر الميم واسكان الزاي وفتح المثناة تحت الجدل
في الخصومات الذي يزول من حجة الى حجة وانشد ثعلب . المعي الفنون محقق مفقد الذهن اعانة فطنة وذكاء
يخيط مزيل معن بعن كل داء لديه منه دواء . والمعن بكسر الميم وفتح المهملة مشدد النون الخطيب او الذي يدخل
فيما لا يعنيه ويعرض في كل شي والمعن بالماضي وزنه الذي ياتي بالعجايب ويقال امرأة معنة وروى الخطيب في
تاريخه عن احمد بن ابي طاهر طيفور انه انشد لنفسه . ذا من تلبسها اثوابا تيه بها . تيه الملوك على بعض المساكين
وثيب لحرا خلاقها حار رزقها . يحي بها ابراقع اخلاق البراذين . وانشد السيوطي لنفسه في ديوان الحيوان
ليعقوب بن احمد النيسابوري . يرى الناس زهدا كالمسيح بن مريم . وفي ثوبه التمساح او هو اغدر
اغركم منه تقلص ثوبه . وذلك حد دونه اللج فاحذروا . وروى الدينوري في المجالسة عن ابن قتيبة قال قرات
في كتب الهند ذو المروءة يكرم وان كان معدما كالاسد يهاب وان كان رابضا ومن لا مروءة له يهان وان كان موسرا
كالكلب وان طوق وحلي وروى الزجاجي في اماليه عن الاصمعي قال سمعت اعرابيا ينشد
كلاب الناس ان فكرت فيهم . اضر عليك من كلب الكلاب . لان الكلب لا يوذي صديقا . وان صديق هذا في عذاب
ويأتي حين ياتي في ثياب . وقد حرمت على حرا نضاب . فاخزى الله اثوابا عليه . واخزى الله ما تحت الثياب
[illegible] قصة يحيى بن لوعان ملك تلمسان قال الشيخ محي الدين بن العربي في المسامرات وهو ممن
حدثنا عن احوالي و لدي قالوا كان بتلمسان ملك يحيى فمر يوما في موكبه من مدينة اقادرع يريد المدينة
الوسطى بينهما تيح فيه قبور وشيخنا ابو يسر فاذا برجل متعبد في خاصته فامسك عنانه وسلم عليه فرد الرجل العابد السلام
ونم باشيا وكان من اكابر الملك ان قال له ايها العابد ما تقول في الصلوة في هذه الثياب التي علي فاستغرب العابد يضحك
فقال له مم تضحك قال من سخف عقلك فما رايت بك في هذه المسالة شبها الا الكلب قال وكيف قال الكلب ينغمس في
جيفه ويتلطخ بدمها فاذا اراد ان يبول رفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت بطنك حرام كله وتسال عن ثيابك
فاستعبر الملك ونزل من حينه عن دابته وتجرد من ثيابه فرمى عليه بعض الجماعة من اهل الدين ثوبا ثم قال يا هذا ولنه الطوا
لا تشغلهم فلست تكرم بصاحب واقتنع زاهد به فقصد معه الى العبادة في موضع عال بقية تلمسان واقام معه ثلاثة
ايام ثم امره العابد بالاحتطاب فجعل الملك يحتطب ويبيع بسوق تلمسان وياكل ويتصدق بالفضل فكان الناس اذا اتوا
الى العابد يسألونه الدعاء يقول اسألوا يحيى فانه خرج عن قدرة قال الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى ويقال ذلك العابد كان
ابا عبد الله التونسي وقصته انا على قبره وقبر الشيخ ابي مدين بظاهر تلمسان وروى الامام عبد الله بن المبارك عن خالد
ابن معدان رحمه الله تعالى لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله امثال الاباعر ثم يرجع الى نفسه فيكون
هو احقر حاقر وروي هذا عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ومعناه ان ليس اليه ولا الي احد من الخلق ولا اليهم من الامر

سيء

شيء وان الامر كله بيد الله تعالى ويحتمل ان يكون له معنى اخر وروى ابو نعيم عن ميمون بن مهران رحمه الله تعالى قال ما اقل
اكياس الناس لا يبصر الرجل امره حتى ينظر الى الناس والى ما امروا به والى ما قد اكبوا عليه من الدنيا فيقول ما هولاء الا امثال
الاباعر التي لا هم لها الا ما تجعل في اجوافها حتى اذا ابصر غفلتهم نظر الى نفسه فقال اني لا ارى من شرهم بعيرا واحدا وروى
الامام احمد والحاكم وصححه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه انه سئل عن البعير كلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا كلكم يدخل الجنة الا من شرد على الله شراد البعير على اهله وروى ابو
نعيم عن مسلم بن عبد الله قال دخل مالك بن دينار رحمه الله تعالى دار الخراج فاذا هو برجل من هولاء الكبار قد وضع الكبل
في رجله والكبل بفتح الكاف وقد تكسر القيد او اعظم القيود قال فبينا هو ينظر اذ اتى بطعام فوضع بين يديه وجعل
مالك ينظر ويتعجب من اكله ومما هو فيه فقال له تعال كل يا ابا يحيى فقال اخاف ان اكلت مثل هذا ان يوضع في رجلي مثل
هذا قال فتقدم اليه ابن عم الرجل فقال له يا ابا يحيى ان هذا ابن عمي وهو ينفق علي وعلى عيالي فادع الله ان ينجيه فقال
مالك اتدري ما مثل ابن عمك مثل شاة اكلت عجين قوم فانتفخ بطنها فماتت وصاحب العجين هو يدعو الله من اكل عجينه
وصاحب الشاة يدعو الله على من قتل شاته فما يرى اليه اسرع اجابة ومن امثالهم يا شاة اين تذهبين قالت اجز مع
المجزوزين اجز بالبناء للنايب الفاعل من جز الشاة بالجيم والزاي فهي مجزوزة كحلوبه اذا اخذ صوفها قال الزمخشري يضرب
للاحمق يتكلم مع القوم ويفعل فعلهم وما يدري ما هم فيه وفي معناه قول الناس في بعض امثالهم قيل للاحمق اين تغدو
قال معهم قيل له اين تروح قال معهم ونقل احمد المقدم عن استظهار معنى ما نقله قال اوليست انا وجدنا ابانا على امة
وانا على اثارهم مقتدون وقولهم في المثل حكاية عن الشاة اجز مع المجزوزين وحقه مع المجزوزات فانما عدل عنه لان الشاة
لما نزلت منزلة العقلا خوطبت ناسب ان يكون جوابها جواب العقلا ومن المعلوم ان الامثال تقع موقعها الاول فتدور
في الالسنة كما هي ولا تغير هذا قانونها وقالوا في المثل عن بها كل داء يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب وقد قيل
للعزيز سعة ويسعون داء ومن امثالهم في المخلط كل بجار بن بجار اي فيه كل لون من الاخلاق وليس له راي يثبت
فيه نقله في الصحاح عن ابي عبيد والبجار بالفتح والكسر البجر بالفتح الاصل واللون واصل المثل من قول بعض اللصوص
وقد سئل عن اصل ابل كان يعرضها للبيع . تسائلني الباعة ما بجارها . اذ زعزعوها فسمت ابصارها
كل بجار من بجارها . وكل دار لاناس دارها . قال الزمخشري يضرب لمن لا له لون من
الاخلاق انتهى وفي معناه المثل الاخر فلان مع كل قوم مضرة من اغار اذا اسرع في الغارة وغيرها او من اغار على القوم
غارة واغارة فيكون المعنى مغيرة اصحابه وعلى الاول فهو من اغار اغارة الثعلب اذا اشتد العدو واسرع او ذهب في الارض
ومن المثل عنز عز ولها درجم يضرب للبخيل الواحد والعزوز الضيقة الاحاليل وهي كثيرة اللبن فلا يخرج لبنها الا قليلا
قليلا ومن المثل ايضا عنز تزت في جبل فاستتيست اي صارت تيسا بعد ان كانت عنزا وربما قالوا العنز استتيست
يضرب للرجل يعز بعد الذل ومن المثل استنوق الجمل اي صار ناقة بعد ما كان جملا واصله من كلام طرفة انشد المسيب بن علس
وهو بين يدي بعض الملوك وهو عمرو بن هند كما في القاموس . وقد اتناسى الهم عند احتضاره
بناج عليه الصيعرية مكدم . كميت كناز اللحم او حميرية . مواشكة تنفي الحصا بمثلم . وطرفة بن العبد حاضر وهو
غلام فقال استنوق الجمل اشار الى انتقاله من ذكر الجمل الى ذكر الناقة وقيل ان الصيعرية سمة لا يوسم بها الا النوق
خاصة وكان قوله استنوق الجمل لقوله في وصف الجمل عليه الصيعرية فغضب المسيب وقال من طرفة ليقتلنه لسانه وكان
كما تفرس فيه قال الجوهري يضرب للرجل يكون في حديث او صفة شي ثم يخلطه بغيره وينتقل اليه وذكر الزمخشري انه يضرب
للذي يلين بعد غناء وجلد ثم يكون على عز ذلك قال الكميت . هززتكم لو كان فيكم مهزة . وذكرت ذا التانيث فاستنوق الجمل
ومما اتفق لي في هذا المثل اني لما ابتليت بحسد الشيخ شمس الدين بن المنقار في اوان الطلب وكان له تعرض للناس قد رثيته قصيدة
جاء فيها قولي . يا شمس دين الله يا من قد علا . شمس الفلا . فلما عرضتها عليه قبلها وشكر عليها ثم بعد شهرا او اكثر جرت بيننا وبينه
الت الى ان ناظرته فيما ظهرت فيه الحجة عليه فشرع يتعرض علي ما مدحته به ويدعي فيه سوء التركيب فقلت
اتيتك يوما مادحا لك مطريا . ولم اخش قول الناس عني لم فعل . فما فقتني باستكر حين قمت ما
اتيت به نظما على الدر يشتمل . وبعد زمان قلت عنه بانه . معيب المعاني ثم في وزنه خلل
فقلت لنفسي انني استحق ما . تقول وان بالغت في القول والعمل . وماذا الا ان وصدقتك كاذبا
بشمس ولم اعلم بانك ذو علل . وما الشمس الا من يضي بنوره . ولم يك ذا لوم كمثلك او خطل
فاني وصفت الشي عن جهله . وذكرت ذا التانيث فاستنوق الجمل . وكان ذلك في سنة اربع وتسعين وتسعمائة وانا ادون
العشرين من عمري وكان المذكور قد تجاوز السبعين ومن لطائف العرب انهم يقولون للملك اصيدا ويسمونه اصيد قال

في الصحاح واصله في البعير يكون له داء في راسه فيرفعه قال ويقال انه قيل للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقال
الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع راسه كبرا ومنه قيل للملك قلت وفيه وجه ثالث وهو الاصيد من اسماء
الاسد وكذلك المصطاد والصياد حكاه في القاموس والعرب تعبر عن السلطان بالاسد فانه كما قال الدميري والسيوطي
اشرف الحيوان المتوحش لانه ينزل منها منزلة الملك ومن الامثال المشهورة الكلاب على البقر والكراب على البقر بالرفع
والنصب فمن نصب اراد ارسل الكلاب اي دع الكلاب على البقر اي ضارها وصياعته قال ابو عبيدة في امثاله من قلة
المبالاة قولهم الكلاب على البقر يضرب مثلا في قلة عناية الرجل واهتمامه بشان صاحبه قال واصله ان يخلى بين الكلاب
وبقر الوحش وقال الخليل وابن دريد وغيرهما ومنهم من يقول الكراب على البقر وهو كالكرب وهو بالفتح فيهما حرث الارض
واثارتها على البقر في الشعر في هذا اللفظ هي الاهلية وفي اللفظ الاول الوحشية وحاصل معنى الاول ان معنى الشر اذا
سقط على من اشر فلا تبال بهم ورحمة المعترض عن التابعين وفي معناه ما حكاه الشيخ علوان الحموي في شرح تائية ابن حبيب
الصفدي عن شيخه سيدي علي بن ميمون انه كان يقول الظلام كالحيات والفسقة من العوام كالعقرب فهو الحيات تاكل العقرب
ومعناه ان الله تعالى سلط هولاء على هولاء عقوبة لهم وحاصل معنى اللفظ الثاني ان الحرا اذا كان له اهل يقومون
به فلا تتكلفه انت بل دع صناعتهم لهم وانت بهم عن اهتمامك بها وقرات بخط البرهان بن جماعة لابي فراس بن حمدان
ما [illegible] والنصيبي من الذي . يقضي به الله امتناع . ذودة الاسود عن الفرائس ثم تاكلني الضباع . ومن لطائف
القاضي ابن الحداد انشده ابن قتيبة في عيون الاخبار عنه . [illegible] الناس زهدا . وعلى المنقوش داروا .
وله صلوا وصاموا . وله حجوا وزاروا . لو راوه في الثريا . ولهم ريش لطاروا . ومن لطائف ابن الدهان
النحوي انشده السيوطي في طبقات اللغويين والنحاة . لا تحسبن ان بالكتب مثلنا ستصير .
فللدجاجة ريش . لكنها لا تطير . وقال اخر ومن يكن الغراب له دليلا . يمر به على جيف الكلاب .
وقال اخر وهو مثل يضرب للبخيل انشد . كالحوت لا يرويه شي يلهمه . يصبح ظمان وفي البحر فمه .
وانشد الزمخشري في المستقصى عن [illegible] . مثل النعامة كانت وهي سالمة . اذ ناصبت ربها الحين والجبن
جاءت لتشري قرنا او تعوضه . والدهر فيه رباح البيع والغبن . فقيل اذنان طرا ثم اصطلمت .
الي الصماخ فلا قرن ولا اذن . قال وقال اخر . او كالنعامة اذ غدت من بيتها .
ليصاغ قرناها بغير اذين . فاجتثت الاذنان منها فانثنت . صلماء ليست من ذوات قرون . وانشد
السيوطي في ديوان الحيوان للشيخ جمال الدين بن نباتة . ام حديث القرن ما رق سمعي . بنا حرم باجالسين الندامى
فلا تكونوا في العفاة نعامة . غدت تبتغي قرنا فعادت بلا قرن . قلت وهذا من كلام الذي وضعته
العرب على السنة البهائم والمقصود منه ضرب المثل واعطاء الحكمة والتنبيه على الاعتبار كما روى ابو نعيم عن الشعبي رحمه
الله تعالى قال مرض الاسد فعاده السباع واخطا الثعلب فنم عليه الذيب فقال اذا حضر فاعلمني فلما حضر اعلمه فعتبه
في ذلك فقال كنت في طلب الدواء لك فاي شي اصبت قال خرزة في ساق الذيب ينبغي ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه
في ساق الذيب وانسل الثعلب فمر به الذيب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند
الملوك فانظر ما يخرج من راسك قال ابو نعيم لم يقصد الشعبي من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس
وتاليف الوصية في حفظ اللسان انتهى وفي رواية ان الثعلب قال للاسد حين عتبه ذهبت التمس لمرضك دواء
حتى وجدته قال وما هو قال خصية الذيب فلطمها الاسد وذهب الثعلب فقعد على مدرجة الذيب فلما مر به ودمه
يسيل على فخذيه قال له يا صاحب السراويل الاحمر اذا جلست عند الملوك فانظر ماذا تتكلم به وروى ابو نعيم
عن ابن المبارك رحمه الله تعالى قال سمعت سفين الثوري رحمه الله تعالى يقول لرجل [illegible] السلطان انما مثلا ضرب للثعلب
قال قال الثعلب عرفت للكلب نيفا وسبعين دستانا ليس منها دستان خير من ان لا ارى الكلب ولا يراني واخرجه
المنذري في تاريخه بنحوه وقال قيل للثعلب مالك تعدو اكثر من الكلب قال لاني اعدو لنفسي والكلب يعدو لغيره
وقال عمارة اليمني . رايت رجالا اصبحت في مادب . وحالي لديكم اصبحت في نوادب . فاخرت لما قدمتم علاكم
على وثاب الاسد سبق الثعالب . وروى ابن ابي شيبة وغيره عن علي رضي الله تعالى عنه قال انما مثلي ومثل عثمان
رضي الله تعالى عنه كمثل اثوار ثلاثة كن في اجمة ابيض واسود واحمر ومعهن فيها اسد وكان لا يقدر منهن على شي
لاجتماعهن عليه فقال يعني الاسد للثور الاسود والثور الاحمر لا يدل علينا في اجتماعنا الا الابيض فان لونه
مشهور ولوني على لونكما فلو تركتماني اكله لخلت لنا الاجمة وصفت فقالا دونك فكله فلما مضت ايام قال للاحمر لوني على
لونك فدعني اكل الاسود فلما مضت ايام قال للاحمر اني اكلك لا محالة فقال دعني انادي ثلاثة اصوات فقال افعل

فقال الا اني اكلت يوم اكل الثور الابيض قالها ثلاثا قال علي رضي الله تعالى عنه وانا انما وهنت يوم قتل عثمان رفع بها صوته وقالوا
ان ثعلبا وارنبا تحاكما الى الضب فقالا يا ابا الحسل جئناك لتحكم بيننا فقال في بيته يؤتى الحكم فقال الارنب اني اجتنيت
تمرة فقال حلوا اجتنيت فقال ان هذا اخذها مني فقال لنفسه بغى الخير فقال واني لطمته قال البادي اظلم فقال ثم لطمني
فقال حر انتصر فقال احكم بيننا فقال حدث حديثين امراة فان لم تفهم فاربعة وقيل فاربع ايكم فذهبت كلمته امثالا
ومن طريفة في الحكم ان عدي بن ارطاة اتى اياس بن معاوية قاضي البصرة وهو في مجلس حكمه وعدي امير وكان اعرابي
الطبع فقال يا هناه اين انت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت امراة قال بالرفا
والبنين قال شرطت لاهلها اني لا اخرجها من بينهم قال الشرط املك اوف لهم قال وانا اريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقض
بيننا قال قد فعلت ومن وضعوه على السنة البهائم ما قيل ان الثعلب نظر الى عنقود فلم ينله فقال هو حامض وقال بعض
النظما . ايها العايب سلمى . انت عندي كثعاله . رام عنقودا فلما . ابصر العنقود طاله . قال هذا حامض لما راى ان لا يناله .
وقيل انه قيل للنعامة احملي قالت انا طائر فقيل لها طيري قالت انا بعير قال الشاعر . كمثل نعامة تدعى بعيرا .
تعاظمها اذا ما قيل طيري . فان قيل احملي قالت فاني . من الطير [illegible] في الوكور . وقيل للحمار الا تجتر قال اكره مضغ
الباطل وهو مثل قول الاعرابي الذي دفع اليه علك فلما مضغه رمى به وقال تعب الضرس وخيبة المعدة وقيل
للثعلب اما تحمل كتابا الى الكلب وتاخذ منه مائة دينار فقال اما الكرا فوافر ولكن الخطر عظيم وقيل خرج اسد وذيب
وثعلب على انهم مشتركون فيما يتصيدون فاصابوا حمارا وظبيا وارنبا فقال الاسد للذيب اقسم بيننا واعدل فقال اما
الحمار فلك واما الظبي فلي واما الارنب فللثعلب فغضب الاسد فضربه فاندر راسه فوضعه بين يديه ثم قال
للثعلب اقسم بيننا واعدل فلما راى الثعلب ما صنع بالذيب خشي ان يصيبه مثله فقال اما الحمار فلك تتغدى به واما
الارنب فهو لك خلال تتخلل به فيما بينك وبين الليل واما الظبي فلك تتعشى به فقال الاسد للثعلب
ويلك يا ثعلب ما ينبغي الا ان تكون قاضيا من علمك هذا القضا فقال الراس الذي بين يديك ثم وثب ناحية من الاسد
فرسنا وامثاله انما وضعته العقلا على طريقة ضرب الامثال للتنبيه على ما ينفع او يضر من الخلال ويضرب الله الامثال للناس
وما يعقلها الا العالمون الا ترى انهم يقولون في المثل السائر ليس لعشك فادرجي يريد وليس لك في هذا الامر حق فامضي
كما في القاموس وقال الزمخشري يضرب لمن يدعي امرا ليس من شانه اي ليس ببالك فاخرج منه وقريب من قولهم في
المثل الامر خلا لك الجو فبيضي واصفري واول من قاله طرفة ابن العبد وهو ابن سبع سنين وذلك انه خرج مع عمه
الى مكان كانا يعهدان فيه القنابر فنصبا فخا فاذا قبرة تحوم بالفخ تقع تارة وتفرخ تارة اخرى حتى ذهب
الخبر لما توجها الى اهلهما راجعين والقبرة تحوم قال . يا لك من قبرة بمعمر . خلا لك الجو فبيضي واصفري .
ونقري ما شيت ان تنقري . قد رفع الفخ فماذا تحذري . ورجع الصياد عنك فابشري . لابد من اخذك يوما فاحذري
ومن امثالهم حيل بين العير والنزوان العير بالفتح حمار الوحش والنزوان الوثوب وابلغ من هذا المثل قوله تعالى وحيل
بينهم وبين ما يشتهون يضرب المثل في منع الرجل مراده قال الزمخشري واول من قاله صخر بن عمرو اخو الخنساء وذلك
انه طعنه ربيعة الاسدي فادخل حلقة من حلقات الدرع في جوفه فمرض فضمر زمانا اي زمن حتى ملته امراته فمر بها
رجل وكانت ذات خلق وادراك فقال لها ايباع الكفل فقالت نعم عما قليل وذلك بسمع من صخر فقال اما والله لين قدرت لاقدمنك قبل فقال لها ناوليني السيف لانظر هل تقوى يدي
فناولته فاذا هو لا يقله فقال . ارى ام صخر لا تمل عيادتي . وملت سليمى مضجعي ومكاني . فاي امري ساوى بام حليلة
فلا عاش الا في شقي وهوان . اهم بامر الحزم لو استطيعه . وقد حيل بين العير والنزوان . وما كنت اخشى ان اكون جنازة
عليك ومن يغتر بالحدثان . ولموت خير من حياة كانها . معرس يعسوب براس سنان . ومن امثالهم على اهلها دلت
براقش وعلى اهلها جنت براقش قال صاحب القاموس وبراقش كلبة سمعت صوت جيش فنبحت فاستدلوا بنباحها
على القبيلة فاستباحوهم واسم امراة لقمن بن عاد استخلاها زوجها وكان لهم موضع اذا فزعوا دخنوا فيه فيجتمع
الجند وان جواريها عبثن ليلة ودخن فاجتمع الجند فقيل لها ان رددتهم ولم تستعمليهم في شي لم ياتك احد مرة
اخرى فامرتهم فبنوا بنا فلما جاء ساله عن البنا فاخبرته فقال على اهلها تجني براقش يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره
عليه قال او كان قومها لا ياكلون الابل فاصاب لقمن من براقش غلاما فنزل لقمن في بني ابيها فراح ابن براقش الى ابيه
بعرق من جزور فاكل لقمن فقال ما هذا فما عرفت طيبا مثله فقال جزور نحرها اخوالي فقال جمل واحتمل اي اطعمها لحم الجمل
واقوم انت منه وكانت براقش اكثر قومها بعيرا فاقبل لقمن على ابلها فاسرع فيها وفعل ذلك بنو ابيه لما اكلوا لحم الجزور
فقيل على اهلها تجني براقش انتهى قال الزمخشري وقيل براقش للحية يدل على نفسها بجرسها قال حمزة بن بيض

لم يكن عن جناية لحقتني . لا يساري ولا يميني جنتني . بل جناها اخ علي كريم . وعلى اهلها براقش تجني . ويقال قيل المتلون ابو براقش قال الجوهري براقش اد نقشته بالوان شتى واصله من ابي براقش وهو طاير يتلون الوانا وقال صاحب القاموس براقش على في الكلام حفظه قال وتبرقش تزين بالوان مختلفة وقال ابو براقش طاير صغير بري كالقنفذ اعلا ريشه اغبر واوسطه احمر واسفله اسود واذا يصيح انتفش فتغير لونه الوانا شتى ومن لطف التمثيل قول البوصيري رحمه الله تعالى في وصف النفس . وراعها وهي في الاعمال سايمة . وان استحلت المرعى فلا تسم فشبهها بالبهيمة السايمة لما يحصل من الشر الذي يؤدي الى هلاكها فصاحبها ينبغي ان يمنعها مما يضرها كما يمنع صاحب الدابة الدابة وكذلك قوله . من لي برد جماح من غوايتها . كما يرد جماح الخيل باللجم . وروي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال الايمان قايد والعمل سايق والنفس حرون فان فتر قايدها ضلت عن الطريق ولم تستقم لسايقها وان فتر سايقها حرنت ولم تتبع قايدها فاذا اجتمعا استقامت طوعا وكرها ولا يستطيع الدين الا بالطوع والكره انه كلما كره الانسان شيا من دينه تركه اوشك ان لا يبقى معه من دينه شي وروى ابو نعيم ايضا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب موتا كموت الحمار قيل يا رسول الله وما موت الحمار قال موت الفجاة والحكمة في ذلك ان موت الفجاة لا يوخذ فيه العبد غير وصية ولا تذكرة وكذلك موت الحمار وغيره من البهايم ونحوها وروى ابو نعيم عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه قال اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا واذا اراد بعبد شرا امسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافيه يوم القيمة كانه عير وحديث قصة ذكرها الامام احمد في روايته وقد ذكرناها من طرقه في التشبه بالجاهلية وفي معنى الحديث وحرمان الاول حتى يوافي العبد ربه في حال كون العبد مثل العير بفتح العين وهو الحمار الوحشي شبه بحال الحمار الذي وقع في قنص الصايد في الذل وعدم القدرة على استخلاص نفسه والثاني حتى يوافي العبد ذنبه كانه ذنبه عير قال ابو نعيم وعير جبل بالمدينة شبه النبي صلى الله عليه وسلم عظم ذنوبه وكثرتها به وذكر القرطبي في تفسيره ان نوحا عليه السلام لما هبط من الطوفان اراد ان يبعث من ياتيه بخبر فبعث الغراب فاصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه فلذلك يقتل في الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقعت على شجرة بارض سبا فحملت ورقة ورجعت الى نوح عليه السلام فعلم انها لم تستمكن من الارض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقعت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمرا واختضبت رجلاها وجاءت الى نوح عليه السلام فقالت بشراي منك ان تهب لي الطوق في عنقي والخضاب في رجلي وان اسكن الحرم فمسح بيده على راسها وطوقها ووهب لها الحمرة في رجليها ودعا لها ولذريتها بالبركة اخرجه ابن عساكر عن ابن عباس بنحوه قلت الاعتبار في هذه القصة ان يكون العبد طايعا لامامه ممتثلا امره وكلامه فيكون ظافرا بالامن واليمن يرفل في ثياب الطاعة ويالف اهل السنة كما اتفق من الحمامة ومن خرج عن الطاعة جهل وابتلي بالخوف كما صار للغراب وكذلك يعتبر حال من احسن في طاعة الانسان ومن لم يراع حرمته وعاندها فافهم وذكر القرطبي ايضا عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال استصعب على نوح عليه السلام الماعزة ان تدخل السفينة فدفعها في ذنبها فمن ثم انكسر فصار معقوفا وبدا حياها ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر حياها وهذا اخرجه ابن عساكر وغيره وروى البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال عجبت للكلاب والشاة ان الشاة يذبح منها في السنة كذا وكذا ويهدى منها كذا وكذا والكلاب تضع الكلبة الواحدة منها كذا وكذا والشاة اكثر منها اي والواحدة منها الكلب واحدة في الغالب قلت وقد قال بعض اهل الانساب ان البركة في الغنم ومحقت الكلاب لان الغنم تنام اول الليل وتقوم عند السحر فتذكر الله تعالى وتختر والكلاب تسهر الليل كله تنبح لانها ترى الشياطين فتنبح عند ذلك كما تقدم في التشبه بالشيطان واكثر ما تنتشر الشياطين اول الليل فاذا كانت وقت السحر او الفجر وقت الطاعة والعبادة نامت الكلاب وكذلك حال من يسهر الليل في اللهو واللعب وكثرة الكلام فاذا جاء وقت السحر غلب عليه النوم وربما نام عن صلوة الصبح فيبول الشيطان في اذنه ويكون بعيدا من رحمة الله تعالى ومثل هذا يقال يا نايم فاتتك الغنايم ماذا فاتك يا نايم وقد قالوا في المثل نوم من كلب والنعس من كلب اي في النهار وقالوا مطل كنعاس الكلب اي متصل دايم وفيه فرطة وفي شان الكلب ان يفتح من عينيه بقدر ما يكفيه من الحراسة وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اول ما حمل نوح في السفينة من الدواب الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار وادخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح عليه السلام يقول ويحك ادخل فينهض ولا يستطيع حتى قال نوح عليه السلام ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح عليه السلام خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك

تمثل

عا

يا عدو الله قال مالك بد ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وقد تقدم ان الحمار والكلب اذا نهق ونبح فيكونان قد رايا شيطانا فلا تقتصر في امر الحمار انما العبد لا ينبغي ان يكون متثاقلا عن الخير متقاعدا عن السبق في امور الاخرة لئلا يمانعه الشيطان خشية ان يتاخر فيحصل له من العوايق ما حصل للحمار حتى تاخر عن سفينة نوح عليه السلام من عاقه الشيطان حتى صار ظهره الى الابد وصار الحمار مثلا في السوء الا ترى الى قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير وقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقد قيل التاخر افات والعجلة من الشيطان الا في امور الاخرة فانها من الله تعالى فاما في غير امور الاخرة فلعلها على وفق مرضاة الشيطان كما ان الاناة في غيرها موافقة لمرضاته فاما الاناة في غير الخصائص الاخروية فهي من الله تعالى فليحذر الانسان ان يكون في طاعة الشيطان وصحبته خصوصا عند خروجه من الدنيا ودخوله في الاخرة كما كان الحمار في صحبة الشيطان اذ لم يتاخر الحمار عن السفينة وغيره وغير الشيطان وسفينة نوح عليها السلام سكن دخول الشيطان اليها لانها وان كانت سفينة النجاة فانها من امور الدنيا والدنيا محل الشيطان بخلاف الجنة وانت مهما صحبت الشيطان في اخر انفاسك والعياذ بالله واطعته حينئذ تعلق بك فيمنعك من دخول الجنة اذ لا يمكن دخوله اليها ولا يفلتك كما لم يفلت الحمار حتى دخل السفينة فاحذر ان يحرمك الجنة معه كما دخل السفينة مع الحمار وبذلك كان اشد ما يكون الشيطان حريصا على اضلال ابن ادم عند الموت كما تقدم وهذا المعنى الشيطان في اخر انفاسه اسوا حالا من الحمار وهنا لطيفة وهي ان نوحا عليه السلام لو كان معه اية الكرسي او الايتان من خواتيم سورة البقرة لم يدخل الشيطان سفينته اصلا وانما كانت هذه الخصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم ولامته روى سعيد بن منصور والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة البقرة فيها اية هي سيدة القران لا تقرا في بيت فيه شيطان الا خرج منه اية الكرسي وله شواهد في الصحيح وروى الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة لا يقران في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان ورواه الحاكم وصححه ولفظه ولا تقرآن في بيت فيقربه شيطان ثلاث ليال ومن لطائف التمثيل انقل من جبل وهو من باب تمثيل المعنوي بالحسي قال الشاعر . انت يا هذا ثقيل . وثقيل وثقيل . انت في المنظر انسان وفي الميزان فيل . وفي الامثال اثقل من الزواقي قال هشام بن عروة يريدون انها اذا صاحت تفرق السمار والاحبة قال في الصحاح وتونسه انقل من الزواقي وهي الديوك لانهم كانوا يسمرون فاذا صاحت الديوك تفرقوا وذكر الزمخشري ان الرواسي عن المثل فلم يعرفه فقال جليس له كانت العرب تسمر فاذا رقت الديكة نقص عليها ما رقوا وهذا ما سمعه الفراء قال ابن عبد ربه في العقد قال ابو زيد قلت للخليل بن احمد لم قالوا في تصغير واصل اويصل ولم يقولوا وويصل قال كرهوا ان يشبه كلامهم بنبيح الكلاب وقال فيه ابي احمد بن الحسين بعض المتصوفين يوما فاخرج رجله من الركاب فركضه فقال فيه الشاعر . قل للخليفة وابن عم محمد . شكل وزيرك انه ركال وذكر ابن خلكان في ترجمة احمد بن ابي نصر الخصيب وزير المنتصر انه كان ينسب الى الطيش والتهور وله في ذلك اخبار وكان قد ركب يوما فوقف له متظلم وشكى حاله فاخرج رجله من ركابه ودفع المتظلم في فؤاده فقتله فتحدث الناس بذلك فقال بعض شعراء ذلك الزمان . قل للخليفة وابن عم محمد . شكل وزيرك انه ركال . اشكله عن ضرب الرجال فانه . ما ان يزال وزيرك الاموال . وذكر الدميري والسيوطي وغيرهما انه ليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غير النملة حتى تحمل النواة ونحوها وهي ... فما يا خذ من الدنيا فوق كفايته فحاله كحال النملة التي خرجت مع النمل فحملت ضعفها مرات وحمل النمل دونها ثم تسابقن الى مسكنهن فانك ترى المخفات منهن يصلن المسكن وتاخرت هي لثقل ما حملته فيبقى للمثقلات لم يتجاوز ما حملته ليدخله البيت فربما ادركهن التعب فمات بعضهن من دون هذا قالوا فاز المخفون وروى البزار باسناد حسن عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم عقبة كؤودا لا يجوزها الا المخف وقال بعضهم عقبة كؤودا شاقة المصعد وروى الطبراني باسناد صحيح عن ام الدرداء قالت قلت لابي الدرداء رضي الله تعالى عنهما مالك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون فانا احب ان اتخفف لتلك العقبة وروي نحوه من حديث انس رضي الله تعالى عنه قال الدميري والسيوطي ويجمع النمل غذاء سنتين ولا يكون عمرها اكثر من سنة وبعد السنة يخلق له اجنحة فيطير فتاكله العصافير وذا كان كذلك احسب العصافير ومن عجايبه اتخاذه القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقات تملوها حبوبا وذخاير للشتاء وكذلك حال اولاد ادم يجمعون ما لا ياكلون الا من وفقه الله تعالى منهم للزهد والتعفف في الدنيا

وهم عقلا الناس وروى ابو نعيم عن سعيد بن ابي هلال ان ابا الدرداء رضي الله تعالى عنه كان يقول يا اهل دمشق الا تستحيون
تجمعون ما لا تاكلون وتبنون ما لا تسكنون وتاملون ما لا تبلغون قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون ويأملون
فيطيلون ويبنون فيوثقون فاصبح جمعهم بورا واملهم غرورا وبيوتهم قبورا هذه عاد قد ملأت ما بين عدن الى
عمان اموالا واولادا ممن يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين حضض ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه اهل دمشق بخطابه لانه كان
يسكنها والاعتبار بالنمل من حيث انه اذا نبت له جناحان طار فكان في طيرانه هلاكه ان ابن ادم قد يكون في غناه ورياشه
هلاكه وكثير من الناس اذا كانوا فقرا كانوا صالحين فاذا راشوا واستغنوا اشروا وبطروا فهلكوا وربما حملتهم اموالهم الى
محال هلاكهم قال ابو العتاهية ۰ يا طالب الدنيا لمحبة لها ۰ انت الذي لا ينقضي تعبه
اصبحت دار النعيم ماشب ۰ جم الفروع كثيره شعبه ۰ اذا استتمها تناهى عرضت ۰ تقديره ما تسموا به رتبه
واذا استوت للنمل اجنحة ۰ حتى يطير فقد دنا عطبه ۰ وقلت غيره من القدما
واذا انبت المهيمن للنمل جناحا فانه للتعدي ۰ ولكل امر من الناس حد ۰ وهلاك الفتى هو ان يخلد
وقريب من هذا المعنى ما رواه ابن جرير وابو الشيخ عن الربيع بن انس قال ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا شبعت ماتت
وكذلك ابن ادم اذا امتلا من الدنيا اخذه الله عند ذلك ثم تلا حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وسبب ذلك
ان البعوض فيه من الشره ما يمص الدم حتى يموت او يعجز عن الطيران ومن امثال الناس اذا استغنى الصعلوك مات
وقال القاضي عبد الوهاب المالكي وقد اثرى بعد قلة ذات يده فادركته منيته لما عشنا متنا وروى الطبراني في الكبير عن ابي
امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لست اخاف على امتي غوغا تقتلهم ولا عدوا يجتاحهم
ولكن اخاف على امتي ائمة مضلين ان اطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم اخبر صلى الله عليه وسلم ان الائمة المضلين
اشد فتنة من العامة الضالين وهم الغوغا لان الغوغا قد يعرف ضررهم بخلاف الائمة المضلين وروى ابو نعيم عن الشعبي
رحمه الله تعالى انه قال نعم الشي الغوغا يسدون السيل ويطفئون الحريق ويشغبون على ولاة السوء والشغب بتسكين
وقد يحرك ومنهم تهييج الشر وهو شغب الجند يقال شغب عليهم وبهم وشغبهم كمنعهم قلت ومعنى قول
الشعبي نعم الشي الغوغا عوام الناس روى الخطابي في العزلة عن الاصمعي انه قال الغوغا الجراد اذا ماج بعضه في بعض
قال وبه سمي الغوغا من الناس انما مدحهم الشعبي لما يحصل بهم من الرفق بهم فيما ذكر فيؤيد الله بهم الدين مع انهم في انفسهم
عن محمد وحلق لغلبة الجهل عليهم والغفلة عن الله تعالى وعن امور دينهم فقوله نعم الشي الغوغا اي نعم هم لا لانفسهم
ولا في انفسهم وهذا من باب تاييد الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا خلاق لهم قيل لبعض الحكما ان العامة يثنون
عليك فاظهر الوحشة من ذلك وقال لعلهم رأوا مني شيئا اعجبهم ولا خير في شي يسرهم ويعجبهم وقد قلت
في هذا المعنى وفي ضده الذي قال فيه المتنبي ۰ واذا اتتك مذمتي من ناقص ۰ فهي الشهادة لي باني كامل
فاحرت الى المتنبي بقولي ۰ لا يعجبنك ان يثني عليك بما ۰ قد اعجب السفها الشاهة المهجا
فهما وهم كتنا الا رعيع كم ۰ تناهم بالذي يرضونه كرها ۰ وروى الدينوري في المجالسة عن يحيى بن المنذر
ابن الزبير بن العوام وكان من سروات الناس وقد سمع ما قوم لا ذلها وعن الاصمعي قال قال المهلب لان يطيعني سفها قومي
احب الي من ان تطيعني حلماوهم والسفها من الاقوام بعينهم ونحوه الغوغا بانفسهم وانما قال ذلك لان لهم حمية فاذا كان
لهم جار صالح واوذي كفوه مونة الانتقام والانتصار ففرح بهم بذلك وكذلك اذا اطاعوا فعلوا ما امروا به من غير
روية ولا نظر في العواقب فيصل بهم المطاع الى غرضه ويتحاشاهم ان ينضمهم لغرضهم ووبالهم على نفسه نعم في طاعتهم
لكثير مما قد يوجب عليه رعايتهم والاغضاء عن قبيح جرمهم وربما استنصر بهم من هذا الوجه ومن ثم لم يرض ذلك الحكيم بثنائهم
من هذا الوجه ومن ثم لم يرتض ذلك الحكيم ثناءهم عليه واطلق كثير منهم ذمهم وروى الخطابي في العزلة عن عطاء
انه كان يسمى بالغوغا وسفلة الناس وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن ابن شوذب رحمه الله تعالى
قال كان الحسن يعني البصري رحمه الله تعالى اذا نظر الى اهل السوق قال هولا قتلة الانبيا وقال بعض الحكما العامة اذا اجتمعوا
ضروا واذا تفرقوا نفعوا قال الخطابي يريد اذا تفرقوا رجع كل منهم الى صناعته فمن الاسكاف ويخصف الحذا وينسج
الحايك ويخيط الخياط وينتفع الناس بهم انتهى وقيل لا عبرة بجماعة العوام لانه يجمعهم طبل ويفرقهم عصا اي
لا يجتمعون على غرض صحيح وادنى شي يجمعهم يفرقهم وروى الخطابي عن ابي عاصم النبيل ان رجلا اتاه فقال ان
امراتي قالت لي يا غوغا فقلت لها ان كنت غوغا فانت طالق ثلثا فقال له ابو عاصم هل انت ممن يحضر المناطحة بالكباش
والمناقرة بالديوك فقال لا فقال هل انت الرجل يحضر يوم يعرض السلطان اهل السجون فيقولون فلان اجلد من فلان
فقال لا فقال هل انت الرجل الذي اذا خرج الامير يوم الجمعة جلست له على ظهر الطريق حتى يمر ثم تقيم بمكانك حتى يصلي

وينصرف فقال لا فقال له ابو عاصم فلست بغوغا انما الغوغا من فعل هذا قلت وفي معنى ما ذكره ابو عاصم من حضور
مناقرة الديوك ومناطحة الكباش الوقوف في حلق القراد والدبابة والمشعبذين والذين يحكون الحكايات المكذوبة والمجان
واهل السخرية وفي معنى حضور يوم المسجونين على السلطان شهود من يقتل من اهل الجرايم والتهم والدوران معهم عند جرهم
في البلد وكذلك سائر المتفرجات المكروهة والمحرمة والجلوس في بيوت القهوات وحوانيت البرش والحشيش كل ذلك
لا يعكف عليه الا الغوغا فلا ينبغي التشبه بهم في ذلك وروى الدينوري في المجالسة عن المعافى بن عمران ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه مر بقوم يتبعون رجلا فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في الشر وذكر البرهان بن جماعة ان معوية
رضي الله تعالى عنه قال لصعصعة بن صوحان صف لي الناس فقال خلق الناس اصنافا فطايفة للعبادة وطايفة
للتجارة وطايفة للباس والنجدة وفيما بين ذلك رجرجة يكدرون الماء ويغلون السعر ويضيقون الطريق ويضعفون
الحياة قلت والعالم خاصة اهل العبادة والرجرجة بكسر الرا وبالجيم من لا عقل له قاله في القاموس واصلها بقية الماء
في الحوض الكدرة المختلطة بالطين من الرجرجة بالفتح وهي الاضطراب لاختلاطهم واضطرابهم في انفسهم وشبه تسمية الضعفا
من الناس رجاجا بفتح الرا اخذا من الرجاج بالفتح ايضا وهي مهازيل الغنم وضعاف الابل وانشد الاصمعي
اقبلن من سرهن سواج ۰ بالقوم قد ملوا من الادلاج ۰ فهم رجاج وعلى رجاج ۰ يمشون افواجا على افواج
مشي الفراريج مع الدجاج ۰ اصنفوا من السمر وصفت رواحلهم وقيل بكسر النون وبالراء بينهما مثناة اسم جبل بني
عامر وسواج بالضم اسم موضع عندي وكذلك الرعاعة بالفتح اسم النعامة ثم سمي به من لا فواد له ولا عقل وجمع رعاع والرعاع
ايضا الاحداث الطغام من الناس وتقدم ذكر الرعاع في كلام علي رضي الله تعالى عنه من حديث كميل بن زياد والهمج هو ذباب
صغار كالبعوض يقع على وجوه الغنم والحمير واعينها والواحدة همجة والهمجة ايضا الشاة المهزولة قال في الصحاح ويقال
للرعاع من الناس الحمقى انما هم همج وقولهم همج هامج تاكيد له والهمج ايضا سو التدبير في المعاش والجوع وغيرهما من قول الراجز
وقد هلكت جارتنا من الهمج ۰ وان تجع تاكل عتودا او بهج ۰ ونقل الشيخ علوان الحموي في شرح تائية ابن
حبيب الصفدي عن شيخه السيد ابي الحسن علي بن ميمون المغربي انه كان ينهاه عن الدخول بين العوام ويحذره ويقول
ما رايت لهم مثلا الا الفار والحيات فان كلا منهما مفسد في الارض فالحيات مسلطة على الفار والفار مسلطة على ...
وهذا ليس على اطلاقه بل العالم القادر على الامر والنهي متى لم يخش ضررا بسبب ذلك وقد راى منكرا محرما ولو على العوام
تعين عليه الانكار والنهي فهو داخل فيهم والامر والنهي لا يجب من هو مقصر فيه الامر والنهي الا في الاول من مذهب ابي حنيفة رضي
الله تعالى عنه والثاني مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ووقع تشبيه العوام بالافاعي في كلام عيسى عليه السلام روى
عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال دخل عيسى بن مريم عليهما السلام في
بيت المقدس وهم يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخراقا وسعى عليهم ضربا وقال يا بني الحيات والافاعي اتخذتم مسجد
الله اسواقا قلت واما زماننا هذا فالعامة فيه لا ترضى بالبيع والشرا في المساجد بل يجعلونها مجتمعا للغو والعياط
ومجالس لاثامهم وخصوماتهم وفي كثير من القرى الان يجعل المسجد سجنا لاهل تلك القرية فاذا كانوا في الصوم خصوصا
يوم الجمعة قعد جباة الظلم والمكس عند باب المسجد وحبسهم فيه فلا يدع احدا يخرج حتى يعطي جريمة المفروضة
عليه عن يد وهو صاغر ولا حول ولا قوة الا بالله وكم من مسجد في كثير من المدائن وغيرها قد صار بيتا او حانوتا لمتاع وكل
ذلك لرقة الدين وروى ابو نعيم عن ابي زرعة يحيى بن ابي عمرو الشيباني قال ان مثل بيت المقدس في الكتب مثل طست من ذهب
مملوة عقاربا وروى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال الاول من يخرج اهل مكة من مكة القردة يحتمل
انه اراد القردة حقيقة تكثر آخر الزمان في مكة حتى يخرج اهل مكة منها اذاها ويحتمل انه اراد قوما كالقردة في الطباع والشره
وهو اقرب لما في الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى بني امية تنزو على منبره كما تنزو القردة وقال حجة الاسلام الغزالي في
الاحيا سيل ابن المبارك عن الناس فقال العلما قال حجة الاسلام ولم يجعل غير العلما من الناس لان الخاصية التي يتميز بها الناس
عن ساير البهايم هو العلم والانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوى منه ولا بكبره
فان الفيل اوسع بطنا منه ولا بالجماع فان اخس العصافير اقوى على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم انتهى وانشد ابو تمام في
الحماسة للعباس بن مرداس ۰ ترى الرجل النحيف فتزدريه ۰ وفي اثوابه اسد مزير ۰ ويعجبك الطرير فتبتليه
فيخلف ظنك الرجل الطرير ۰ فما عظم الرجال لهم بفخر ۰ ولكن فخرهم كرم وخير ۰ ضعاف الطير اطولها جسوما
ولم تطل البزاة ولا الصقور ۰ بغاث الطير اكثرها فراخا ۰ وام الصقر مقلات نزور ۰ لقد عظم البعير بغير لب
فلم يستغن بالعظم البعير ۰ فيصرفه الصبي بكل وجه ۰ ويحبسه على الخسف الجرير ۰ والخير في البيت الاخير يعني الاكار
ومنه المخابرة والطير اذا ارعى والمطر كذا ذكره الجوهري وانشد البيت وروى ابن ابي حاتم والضيا المقدسي في المختارة

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق عند ان المكاء صوت القنابر والتصدية صوت العصافير وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
الطير ذكره الصفير وانما شبهوا بصفير
قائما بين الحجر والركن اليماني فيجي رجلان من بني سهم احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فيصيح احدهما كما يصيح المكاء والاخر
يصفق بيديه تصدية العصافير ونقل القرطبي وغيره عن السدي في الاية ان المكاء الصفير على لحن طائر ابيض بالحجاز يقال له المكاء
قال الشاعر . اذا غرد المكاء في غير روضة . فويل لاهل الشاء والحمرات . والمكاء وزن خطاف وزنار وحكى القا
قرطبي وغيره في الاية رد على الجهال من الصوفية الذين يصفقون ويصفرون لا فيه من التشبه بالمشركين فيما كانوا يفعلونه
عند البيت وتقدم بيانه في التشبه بالجاهلية وقرات بخط البرهان بن جماعة ما نصه سالت شيخنا الحافظ ابا عبد الله
الذهبي الدمشقي سقى الله عهده صوب الرحمة عن سماع الصوفية فقال من كان منهم ذا مراقبة لحفظ المعنى ولم ينظر الى الصوت
والتلحين ومن سمع التلحين مع المعنى تحرك وتنهد ومن سمع التلحين وناطه باهل الشمائل فسماعه بهيمي لا روحاني
وهذا سماع الشباب البطلة فانت وذ عوى المحبة يرقص كالدبة . ويدعي كالمذبة . ويطن لا القربة . وانت تسطو على
على ارباب المحبة فما تم الا تنعم وتلذذ ولعب وشهوة قبلها ماكول ومشروب وملبوس ومشموم مع مليح
وصديق ثم بعد ذلك نوم وتنبيس ثم حمام ومصلوقة ما خضوع انت الصوفي على الوضع الاول بطول جهول
سو ولكن الفضول ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى وقال ابو الحسن بن جهضم في بهجة الاسرار سمعت ابا
بكر بن بيان الدينوري قال سمعت شيخنا ابا علي ممشاد يقول ذات يوم لاصحابه ترقصون مثل الدب فرقرق
فما تسمعون فقال له محمد بن علي بن يزيد وهو من كبار اصحابه وكان ينبسط معه يا ابا علي انت لا تحسن تسمع قال ابو علي
ولم يا ابا بكر قال لانه لا يقع بك انزعاج فقال ممشاد رايت هيا تحرك قط لو ان كل ملاهي الدنيا وضعت في مسامعي
هذه واشغى بعض هي ولقد ابداه الله في كل شيء منه حتى لا يشبه بعضه بعضا وليس اهل الحق ههنا فاعلم ذكر
السيوطي في ديوان الحيوان عن ابن زهير قال ينق الحمار بصر الكلاب حتى ربما عوى الكلب فركزه ما يوطه انشد
انشد المظفر الاعمى . حادي القوم الماط عذاب . كما زعموا وفاتهم الصواب . حداهم بصوت جهوري .
يحي ما تدرجوا وفاتوا . فقلت وقد تبكوا ما نقمي . اذا نهق الحمار بكى الكلاب . وقال الشيخ محيي الدين
ابن العربي رحمه الله تعالى انشدني ابن ثابت قال انشدني الحسن بن محمد الطيبي قال انشدني طاهر بن الحسين وهو ابن
حسن الحزرمي نفسه بالصفا . ليس التصوف انه يلاقيك الفتى . وعليه من نسج الصوف مرقع .
بطرفيا ببيض وسود نقشت . فكانه فيها غراب ابقع . ان التصوف ملبس متعارف . فيه لموضعه الماهر يخشع
قلت اجزت شيخ الاسلام الوالد اجازة ووجادة قال اخبرنا الشيخ شرف الدين قاسم بن عمر
المغربي العرف المالكي خادم ضريح الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال اخبرتنا السيدة حسنا بنت العارف
بالله سيدي علي وفا عن ابيها انه انشد لنفسه . كن بالصلاح موصوف . والبس صوف . لو ان الصلاح بالصوف
ما كان خروف . يا اهل راي الالباب . في الخرقة ثياب . قد شاهدوا الاحباب . في كل غاب . ان كنت من اربابه
هذا الخطاب . فحول حماهم طوف . والبس صوف . لو ان الصلاح بالصوف . طار الخروف . ما الخرقة في الرفاس .
ولا الخناس . ولا بطرق الراس . ولا الاختناس . ما المعرفة غير كاس . موت النفوس . وكن بنا محفوف .
والبس صوف . لو ان الصلاح بالصوف . طار الخروف . مت في وجود الحق . بنفسك حق . عسى ان تلحق .
من قد سبق . كن بعد ذا مطلق . من صدق . واخلص من الوقوف . والبس صوف . لو ان الصلاح بالصوف
طار خروف . دع عنك اسبق الزيق . ما ذا الطريق . محال ذا التزويق . لنزيق مبيقا . بل الطريق تمزيق .
الذات حقيق . واترك لباس معروف . والبس صوف . لو ان الصلاح بالصوف . طار الخروف . قوم اكسر الابريق .
وافنا سريع . وخل لبس الريق . واخل الرباط . لان ذا التزويق . كله خباط . كن بالعلوم موصوف .
والبس صوف . لو ان الصلاح بالصوف . طار الخروف . وما الا ستاذ ابي سيدي علي وفا رحمه الله تعالى
لا تحسبوا ان العشاق . من يعشق المعصم والساق . او ليت بنو ادم صوره . وهم بها مستورة
نفوس شهوات موتوره . تهوى المعاطف والاحداق . انا نقول الحق لحق . من كان يهوى الحسن المطلق .
ذاك الذي يصلح يعشق . ويبقى مفضوح في الاسواق . العشق حاله قلبيه . تاتي من الله وهبيه
نسبه شريفه عينيه . بين حدايق والاحداق . ومن لطائف ابي عبد الله محمد بن علي بن احمد اليماني
السوسي المعروف بالهادي انه شبه العاذل يرجع عن محبة الله تعالى والاقبال على طاعته بالخفاش لانها لا تبصر في
ضوء الشمس والقمر فكانه حتى جعلهم عورا فقال . يا الله يا له زورا . فكما قيل زوروا زروا . وما روي ذات عين

الا خفافيش عور . تهم داعوني مجد . فقلت هيهات عوروا . ان المعالي غوالي . لها النفوس مهور . زفت لحوله منهم
اذهم عن الحق زور . دهات مصر هواكم . وقل هو الله سور . فصرت فيها غريبا . بجارتي لا تبور . وقد اتاني ما مني
قبل الدخول البشير . وجاركم في سرور . يقارعه السرور . هل انا على الهالكين . يا سادتي ان تجوروا . واتفق
لنا في سنة اربع والف وقد قعد بعض الحجرومين ممن ينسب الى العلم بالجامع الاموي في بعض الايام اخر النهار ينتظرني
حتى اخرج الى الدرس فياخذ مني تفسير شيخ الاسلام الوالد وقال لاخذنه منه واحرقنه وكان قد تعدى يقرعني له
وافقه على الحسد وجاء ممعا ينتظراني خروجي فبلغني الخبر وقيل لي لو كسرت الفتنة وتركت الدرس اليوم فقلت لا والله
لابد من الخروج والله يكفيني اياهما واضافت الى قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره فاخرجت
الى المسجد الجامع خرجا مما هما ربحي من الناس واتفق ان الدرس كان في ذلك اليوم في تفسير قوله تعالى قد كان لكم اية في
منتهى الاية فقلت في هذه الحاله . ان الخفافيش سو . فهيج ليل التماري . ولم تكن تراها
عند انصداع النهار . فقلت لها هي سد والنهار بين التماري . يا ليه في اي غاب . يكون منك التواري
وقلت . ان الخفافيش لما . تجتني الاحرار . عن الثمار من الاشجار والازهار . هاتيك لا شك عميا .
وان عن ابصار . ضوء النهار اذا اشرق على الاقطار . ويناسب هذا ما ذكره ابن خلكان في ترجمة ابي
ابي العباس الخضر بن عقيل الاربلي الفقيه الشافعي ان ابن اخيه عز الدين ابا القسم نصر بن عقيل بن نصر بعد موته تولى
تدريسه وكان فاضلا فسخط عليه الملك المعظم صاحب اربل واخرجه منها فانتقل منها الى الموصل فكتب اليه ابو الدر ياقوت
الرومي من بغداد وكان صاحبه . ايا ابن عقيل لا تخف سطوة العدى . وان اضمرت ما اضمرت من عنادها
واقصتك يوما عن بلادك فتنة . رات فيك فضلا لم يكن في بلادها . كذا عادة الغربان تكره ان ترى
بياض البزاة الشهب بين سوادها . اشار بذلك الى الجماعة الذين سعوا به حتى غيروا خاطر الملك عليه وكان ذلك في سنة
ست وستمائة قال ابن باطيس قال ابن خلكان وفي تلك السنة خرجت الكرج على مدينة مرند فقتلوا وسبوا واسروا فقال عز
الدين محمد ولد عز الدين المذكور في اخراجهم . ان يكن اخرجوا الساده من الاوطان ظلما واسرفوا في التعدي .
فلنا اسوة بمن حاربت الكرج عليهم واخرجوا من مرند . وروى الامام احمد والبزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يشرب قائما فقال ايسرك ان يشرب معك الهر قال لا قال فقد شرب معك الشيطان
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد بذلك ان الانسان اذا شرب قائما شاركه الشيطان حقيقة في مشروبه فاشار الى كراهية
الشرب قائما ويحتمل انه اراد المشابهة في الشرب قائما وان من شرب قائما فقد تشبه بالشيطان في ذلك كما تقدم في
موضعه وهو في ذلك متشبه بالهر وغيره من الحيوانات فان شانها ان تشرب قائمة وحاصل معنى الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم نفر الانسان من فعل يشاركه فيه الشيطان والهر ونحوهما او يماثله فيه ومن شان العقلاء والعقلاء تنفر النفوس
مما يشاركها فيه البهائم والسباع كما سبق وقال الفرزدق . رايت الناس يزدادون يوما
ويوما في الجميل وانت تنقص . كمثل الهر في صغر الكبار يحالها . به حتى اذا ما شب يرخص . فيه التحذير
من الانتقال من الحالة الجميلة استحبها الانسان في صغره ثم عدل الى ضدها في كبره وفي المعنى ما تقدم في تشبه الكبير
بالصغير من قول القائل . اطعت الهوى عكس القضية ليتني . خلقت كبيرا وانقلبت الى الصغر . وكذلك
حال من ابتذل جماله في صباه بالهوى فخضعت لجماله الرجال وتعزز عليهم بانواع الدلال ثم عاد بعد الالتحاء الى ذل
الهجر والبغض والابتذال بالمال واللفظ واكرها من كان له جمال فمتاب الى ان يكون اخراخيا او قوادا او
ساعيا او طفيليا مدفوعا بالابواب او نحو ذلك او محقوتا بين الاصحاب ومن لطائف الفقيه عمارة اليمني قصيدته
التي كتبها الى الكامل بن شاور السعدي وكانت بينه وبينه صحبة متاكدة فتولد زارة ابيه فما ورد استحال عليه فكتب
اليه . اذا لم يسالمك الزمان فحارب . وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب . ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما .
تموت الافاعي من سمام العقارب . فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد . وخرب فار قبل ذا سد مارب .
اذا كان راس المال عمرك فاحترز . عليه من الانفاق في غير واجب . فبين اختلاف الليل والصبح معرك .
يكر علينا جيشه بالعجائب . وما راعني غدر الشباب لانني . انست بهذا الخلق من كل صاحب .
وغدر الفتى في عهده ووفائه . وغدر المواضي في نبوا المضارب . الى ان قال منها
اذا كان هذا الدرهم نه همي . فصونوه عن تقبيل راحة واهب . رايت رجالا اصبحت في مادب .
لديكم وحالي بعد ها في نوادب . تاخرت لما قدمتم علاكم . علي وتابى الاسد سبق الثعالب .
ترى اينا كانوا في مواطن التي . غدوت لكم فيهن اكرم نائب . ليالي اتلوا ذكركم في مجالس

حيث الورى فيها بغير لحواجب . ومن ابيات لحماسة لقطري بن الفجاءة الخارجي يخاطب نفسه .

اقول لها وقد طارت شعاعا . من الابطال ويحك لا تراعي . فانك لو سالت بقاء يوم . على الاجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا . فما نيل الخلود بمستطاع . ولا ثوب البقاء بثوب عز . فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي . وداعيه لاهل الارض داعي . ومن لا يعتبط يسام ويهرم . وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة . اذا ما عد من سقط المتاع .

الخنع بالخاء المعجمة والنون الذل والخضوع واليراع في الاصل جمع يراعة وهو ذباب يطير بالليل كانه نار وفي الصحاح كسار الذباب ثم قيل للجبان يراع ويراعة لوهنه وجبنه واياه عنى في البيت ويقال للاحمق يراعة ايضا ويقال في المثل احمق من يراعة وهي الذبابة او القصبة وقيل اشتئم الناس جاهلية وتشاوم جهلتهم اسلاما بالبوم والغراب والطاووس وبارح الطير والوحش ولحق انه لا طيرة وان الطيرة شرك وان من تطير طير له وسبق الكلام على ذلك وعلى حديث الشوم في المراة والمسكن والدابة ونقل بعض الشارحين معنى غراب البين الى البعير الذي عليه تنزح الاحباب عن الاحباب حتى قال بعضهم ما غراب البين الى البعير الذي عليه تنزح الاحباب عن الاحباب حتى قال بعضهم ما غراب البين الا ناقة او جمل وما فتح الله تعالى علي به على وانعم به توفيقه والهامه الى ان قلت . الذيب اشام عندي . من شوم كل غراب . لانه هب شوم على الا نعم المثاب . ومن اعجب الاشيا ان الطاووس مع حسنه تتشام الناس به قال السهيلي كانه لكونه سببا لدخول ابليس الجنة وخروج ادم منها انتهى فالشوم ما نقله من حال شريف او مكان كريم الى ضده ولا يكون الصدع على حال شريف والامر منيفة الاحيث كان مصيها لله تعالى فلذلك قال ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالى كل ما شغلك عن الله من اهل او ولد او مال فهو عليك شوم وقال في المثل اشام من طاوس وهو الطير جبيه واشام من طويس وهو طويس المخنث من موالي ال كريز وهو مولى اروى بنت كريز وهي ام عثمن بن عفان رضي الله تعالى عنه واسمه عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وغيرها الى ابو عبد النعيم قال الجوهري والطاووس طائر ويصغر على طويس بعد حذف الزيادات قال وقولهم اشام من طويس وهو مخنث كان بالمدينة وقال يا اهل المدينة توقعوا خروج الدجال ما دمت حيا بين اظهركم فاذا مت فقد امنتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر رضي الله تعالى عنه وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه علي رضي الله تعالى عنه قال وكان اسمه طاووسا فلما تخنث جعله طويسا وتسمى بعبد النعيم وقال في نفسه .

انني عبد النعيم . انا طاووس الجحيم . وانا اشام من يمشي . على ظهر الحطيم .

وذكر صاحب القاموس ان طويسا اول من غنى في الاسلام قال وكان يقول ان امي كانت تمشي بالنمائم بين نساء الانصار ثم ولدتني في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطمتني يوم مات ابو بكر رضي الله تعالى عنه وبلغت الحلم يوم مات عمر رضي الله تعالى عنه وتزوجت يوم قتل عثمن رضي الله عنه وولد لي في يوم قتل فيه علي رضي الله عنه فمن مثلي وذكر ابن خلكان نحو ذلك وانه ختن يوم قتل عمر وانه ولد له يوم قتل علي وقيل بل في اليوم الذي مات فيه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ولعله ولد له مولودان في الوقتين قال ابن خلكان وكان طويس من المبرزين في الغنا المجيدين فيه قال وكان مفرطا في الطول مضطربا في خلقه احول العين فمن سكن المدينة ثم انتقل عنها الى السويدا وهي على مرحلتين في طريق الشام فلم يزل بها حتى توفي سنة اثنتين وسبعين للهجرة انتهى قلت ولعله من هنا قيل ها في السويدا رجال ولطف ابن الوردي في قوله مستنداعن مقاطيعه التي عملها في النعمان .

واسمه ما المرد مرادي وان . نظمت فيهم كعقود اللالي . ها في سوداء الا النساء . ما حيلتي ها في السويدا رجال .

ومن الطف ما قيل في ذم الشاعر ما ينسب للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه . عندي يواقيت القريض ودره .

وعلي اكليل الكلام وتاجه . ترمي على روض الربا ازهاره . ويرف في نادي الندا ديباجه .
والشاعر المنطيق اسود سالخ . والشعر منه لعابه ومجاجه . وعداوة الشعراء داء معضل .
ولقد يهون على الكريم علاجه .

ومن امثال العرب الحما اقر فسوف يري يضرب في الخوف من سوء العاقبة واصله ان رجلا خطب الى رجل ابنته فابى ان يزوجها ورضيت امها فزوجت منه فقال الاب الحما اقر فسوف ترى والقر العراي ركوبا من تاجر فيه كانه حمار فسيعلم كيف تكون العاقبة وقيل يضرب في طلب الحاجة من رجل عظيم وانتظار ما يكون منه والقر الهم الا انه خفف في المثل قال في الصحاح وقد اسقطوا الهمزة الحرف الف فقالوا الحما القر فسوف ترى وذكر ابن خلكان في ترجمة ابي القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر المعروف بابن القطان ان الوزير شرف الدين ابا الحسن علي بن طراد الزينبي لما ولي الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل بالهنا فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور

والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي اليه سرا قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقوله العوام في امثالها ارقص للقرد في زمانه ونقدم لنا ذكر المثل ولي فيما ابتلي فيه معتقد الناس من مداراة رذال الناس الذين صاروا روسا وردت اليهم الامور وصاروا هم الصدور . عجبا من زماننا . اين من فيه مخلص . كل ذي نهيه به . باهتمام مخصص . كم تراه مداريا . والمداري منغص . ذل للدهر بالله . كيف تلقاه ينقص . فهو كالكلب كل يوم . للقرد يبصبص . كل من صفي الرضا . فلئن قام يرقص . كن بعيدا عن الورى . فهو يلزم اخلص . ما على عزم علي دينه الان يحرص . فهو بابه مفرد . وهو به مخلص . وقل ملموت على عرش بلقيس .

ستاتي سنون هي المعضلات . يراع من الرعة الاجدل . وفيها يرى الصيغ الكبير . وذو الحلم سيمة الاجهل .

الرعة بالراء المهملة والاجول الصقر وروى ابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان يكون المومن فيه اذل من شاته وروى الطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان هم ذياب فمن لم يكن ذيبا اكلته الذياب وقال بعضهم . عوى الذيب فاستانست للذيب اذ عوى . وصوت انسان فكدت اطير . وقال اخر ليت شعري كيف الخلاص من الناس . وقد اصبحوا ذيابا لعاد . قلت لما بالهم صدق صبري . رضي الله عن ابي الدرداء . صح ما صح عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال وجدت الناس اخبر تقله وسياتي في ذلك مزيد كلام وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان تقتل العلماء كما تقتل الكلاب فيا ليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا وروى ابن السني عن جابر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي على الناس زمان يستخفي المومن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم وروى الديلمي عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحيى فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يمشي الصالح فيهم مستخفيا اولئك شرار خلق الله لا ينظر الله اليهم يوم القيمة وروى الحافظ ابو محمد بن قاسم الذهبي في الميزان بسنده الى انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا عليه قال كيف انتم اذا كان زمان الامر فيه كالاسد الاسود والحاكم فيه كالذيب الامعط والتاجر كالكلب الهرار والمومن بينهم كالشاة بين اسد وذيب وكلب وروى ابن ابي الدنيا عن سعيد بن عبد العزيز قال قيل لابي اسيد الفزاري من اين تعيش فقال الله واكرم وقال يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق ابا اسيد قلت فيه تنبيه على ان الرزق في الدنيا مقسوم فيها لكل حيوان فلا ينبغي للعاقل ان يهتم به وهو مضمون لمن يعقل ومن لا يعقل واجاد ابو تمام في قوله . فلو كانت الارزاق تجري على الحجى . هلكن اذا من جهلهن البهايم . وقال الطغراي .

قد يسحبون لا مر لو فطنت له . فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل . قال في الصحاح الهمل بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا ان النفش لا يكون الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا يقال ابل همل وهامل وهمال وهوامل وتركتها همل اي سدى اذا ارسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع وفي المثل اختلط المرعى بالهمل والمرعى الذي له راع وقال نفشت الابل والغنم تنفش وتنفش نفوشا اي رعت ليلا بلا راع وهي ابل نفش بالتحريك ونفاش ونوافش ويقال ابل سدى بالضم وقد تفتح اي المهملة وفي كتاب الله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى وقال المتنبي

وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه . اذا ادخر النمل الطعام لعامه . وقال اخر

وللزنبور والبازي جميعا . لدى الطيران اجنحة وخفق . ولكن بين ما يصطاد باز . وما يصطاده الزنبور فرق .

وقال المهذب ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن بن يمن الانصاري المعروف بابن الاردخل يرمد ميافارقين

اقول وقد قالوا ترالت مقتطعا . اذا ما ادعى دين الهوى غير اهله . يحق لدود القز يقتل نفسه .

اذا جابت العنكبوت بمثله . وفي معناه قول الكمال ابي محمد القسم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب

حق لدود القز يفني . نوقه ثم يموت . بعد ما يسدي وقد صار يسدي العنكبوت . وقال اخر

اذا شوركن في امر دون . فلا يلحقك عار او نفور . ففي الحيوان يشترك اضطرار . ارسطاليس والكلب العقور .

وقال المظفر بن علي . لا عار ان اعري وغيري . في ثياب الوشي رافل . ان الحمائم ذات اطواق .

وجيد البازي عاطل . وقال الباخرزي . لا تنكري يا عز ان ذل الفتى . ذو الاصل واستغنى لئيم المحتد .

ان البزاة روسهن عواطل . والتاج معقود براس الهدهد . وقال المعري . لا تتاي عني ان ترى خلقي .

فانما الدر داخل الصدف . وقال جرير . وابن اللبون اذا ما لز في قرن . لم يستطع صولة البزل القناعيس

وهو في معنى المثل . فقاقة حكت بجلد البازل . يضرب للضعيف الذليل يحتك بالقوي العزيز قاله

الدميري والسيوطي وحكي ان سفين بن عيينه قال في مسلة قال فيها بشي فقيل له ان مالكا قال فيها بخلاف
قولك ما مثلي ومثل مالك الا كما قال الاول واستشهد بيت جرير المذكور واجيب بان الشيخ علا الدين علي بن اسمعيل المعروف
بابن الوين وبابن عماد الدين وكان له صولة قال لرجل دونه خاصمه في شي فربح تعاوم البازات وقال ابو المظفر بن
السمعاني انشدنا والدي قال انشد سعيد بن المبارك النحوي لنفسه . اري الفضل ساع في تاخر اهله
وحرمان الفتي يسعى له في التقدم . كذاك اري الخفاش يحجبه عيشه . ويحبس الحري لطيب الترنم . وقال
القاضي ناصح الدين الارجاني . لوكنت اجهل ما علمت لسرني . جهلي كما قد ساني ما اعلم . كالصعو يرتع في الرياض وانما
حبس الهزار لانه يترنم . واقول كالمخالف له . لوكنت اعلم ما جهلت لسرني . علمي وليس يسوني ما اعلم
كالباز ترفعه الملوك لعلمه . والصعو في لحرجات صاد مجحم . وقال الشاعر . ليس المقام بدار الذل من شيمي
ولا معاشرة الانذال من هممي . ولا معاشرة الانذال تحمل بي . كذلك البازلا يأوي مع الرخم . ولبعض الشعراء في
الحجاج بن يوسف وقد كان الحجاج هرب في بعض الوقايع مع شبيب من غزالة امراة شبيب وكانت تقاتل في الحروب بنفسها
اسد علي وفي الحروب نعامة . فتخا ترفرف من صفير الصافر . هلا برزت الي غزالة في الوغا . بل كان قلبك في جناحي طاير .
وقال عمران بن حطم عصام العنوي لعبد الملك بن مروان يعني الحجاج بن يوسف . وبعثت من ولد الاغر معتب
صقرا يلوذ حمامة بالعوسج . فاذا طحنت بدارم انضحته . واذا طحنت بغيرها لم تنضج . يشير الي المثل السائر صقر يلوذ
حمامة بالعوسج قال القمي يضرب للرجل الذي يهابه الناس وقال الحريث بن حلزم . ومدامة قرعتها بمدامة .
وظبا محببه دعوت سمح . وكانني لالي وكانه . صقر يلوذ حمامة بالعوسج . صقر يصيد بظفره وجناحه .
فاذا اصاب حمامة لم تدرج . والعوسج شجر له شوك وانما قيل في المثل يلوذ حمامة بالعوسج لانه قد اخل الاغصان
فالطير يلوذ به من الجوارح ونقض ابن قلاقس في قوله من قصيدة يمدح فيها القاضي الفاضل عبد الرحيم
وعادل دام دوام الدجي . نعمة قادمتها لي بهيم . يغيظني وهو علي رسله . والمرد في غيظ سواه حليم
قلت له لما عدا طوره . والقلب منه في العذاب الاليم . اعز فوادي انه شاعر . من جنسه في كل واد يهيم .
ودخل صقلية فاتصل بابي القسم بن الحجر فاحسن اليه فلما فارق صقلية راجعا الي الديار المصرية وكان في
زمن الشتا ردته الريح الي صقلية فكتب الي ابي القسم المذكور . منع الشتا من الوصول مع الرسول الي دياري .
فاعادني وعلي اختياري العود من غير اختياري . وربما وقع الحمار فكان من عرض المكاري . وللقاضي
الشهاب فتيان بن علي بن فتيان الشاعر المعروف بالشاغوري في قوله وقد دخل حماما شديد الحرارة وكان قد شاخ وكبر
اورده والدي قبله ابن خلكان . اري ما حمامكم كالجحيم . نكابد منه عنا وبوسا . وعهدي بكم تسمطون الجدي
فما بالكم تسمطون التيوسا . ومن امثال العوام كم كبش في المرعي وكم جدي في المسمط يضرب في ان الموت بالاجل يلحق
الصغار والكبار وربما كان فيه في الصغار اكثر منه في الكبار وذكر الغزالي في الاحيا ان سفين الثوري رحمه الله
كان اذا شبع احيي تلك الليله وكان يقول . اشبع الزنجي وكده . انما الزنجي حمار . وروي ابو نعيم عن جبير بن نفير
رحمه الله تعالي ان نفرا قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه ما رأينا رجلا اقضي بالقسط ولا اقول بالحق ولا اشد علي
المنافقين منك فانت خير الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عوف بن ملك رضي الله تعالي عنه كذبتم والله
لقد رأينا خيرا منه بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا من هو قال ابو بكر رضي الله تعالي عنه فقال عمر صدق عوف
والله لقد كان ابو بكر رضي الله تعالي عنه اطيب من ريح المسك وانا اضل من بعير اهلي يعني قبل ان يسلم وانا اضل من بعير اهلي في كلامه
حالته اي انه كان اضل من بعير اهله في الحال الذي كان فيها ابو بكر رضي الله تعالي عنه اطيب من ريح المسك فانه كان في جاهليتهم
برهة من الزمان وابو بكر في الاسلام والتصديق ونظير ذلك ما روي الامام احمد وغيره ان الطاعون وقع بالشام فقال عمرو بن
العاص رضي الله تعالي عنه انه رجس فتفرقوا عنه فقال شرحبيل بن حسنة رضي الله تعالي عنه اني صحبت رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال انها رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال صدق وفي رواية فبلغ ذلك
شرحبيل فغضب فقال وهو يجر ثوبه معلق نعله بيده فقال صحبت رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمرو اضل من حمار
اهله فاشار الي ان حال الجهل كحال البعير والحمار في الجهل بل هي ابلغ وروي الخطابي في العزلة عن العتبي قال كنا
عند سفين بن عيينه فتلا هذه الاية وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم فقال ما في الارض ادمي
الا وفيه شبه من البهايم فمنهم من يهتصر اهتصار الاسد ومنهم من يعدو عدو الذيب ومنهم من ينبح نباح الكلب ومنهم
من يتطوس كفعل الطاوس ومنهم من يشبه الخنازير التي لو القي اليها الطعام الطيب عافته فاذا قام الرجل عن رجيعه
ولغت فيه ولذلك تجد من الادميين من لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها وان اخطا الرجل عن نفسه او حكي

خطا

خطا عن غيره ترواه حفظه قال الخطابي ما احسن ما تاول ابو محمد يعني سفين ابن عيينة هذه الاية واستنبط منها هذه
الحكمة وذلك ان الكلام اذا لم يكن حكمه مطاوعا لظاهره وجب المصير الي باطنه وقد اخبر الله تعالي عن وجود المماثلة بيننا
وبين كل دابة وطاير وكان ذلك ممتنعا من جهة الخلقة والصورة وعدما من جهة النطق والمعرفة فوجب ان يكون
منصرفا الي المماثلة في الطباع والاخلاق قال واذا كان الامر كذلك فاعلم يا اخي انك انما تعاشر البهايم والسباع وليكن
حذرك منهم ومباعدتك اياهم علي حسب ذلك وروي ابو نعيم عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالي قال خلق
الله تعالي الانسان علي اربع طبايع طبع البهايم وطبع الشياطين وطبع السحرة وطبع الابالسة فمن طبع البهايم البطن والفرج
قوله تعالي ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ومن طبع الشياطين اللهو واللعب والزينة والتكاثر قوله لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ومن طبع السحرة المكر والخديعة يمكرون ويمكر الله يخادعون الله وهو خادعهم ومن
طبع الابالسة الاباء والاستكبار ابي واستكبر قال واستعبد الله العباد بكل الخلال واذا الفرايض والاقتدا بالنبي صلي
الله عليه وسلم حتي يسلموا من طبع البهايم واستعبدهم بالتسبيح والتقديس والتحميد والشكر حتي يسلموا من طبع الشياطين
بقوله الله تعالي ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقوله تعالي يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ومن طبع السحرة استعبدهم بالاقتدا بالنبي صلي الله عليه وسلم والنصيحة والرحمة والصدقة والانصاف والتفضل
والاستعانة بالله تعالي والصبر وذلك الي الممات ومن طبع الابالسة استعبدهم الله تعالي بالدعا والصراخ والالتجا
والتضرع قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاوكم انتهي فقد اشار سهل رحمه الله تعالي الي ان الله عز وجل ابتلي الناس بهذه الاخلاق
ثم استعبدهم بالانسلاخ عنها والتلبس بما هو بينا قصرها من الاقتدا بالنبي صلي الله عليه وسلم في كل الخلال واداء
الفرايض والذكر والشكر والنصيحة والرحمة والانصاف والافضال والدعا والتضرع الي الله تعالي حتي تتبدل اوصاف
انسانيتهم اوليايه عن اوصاف الحيوانية والسموات والارض والله الواحد القهار وعند ذلك يقال لهم ابدال وقد اشار الي
هذا المعني ابو طالب المكي في القوت فانه ذكر ان النفس مبتلاة باوصاف الربوبية كالكبر والجبروت وحب المدح والغني
والعز واخلاق الشياطين كالخداع والحيلة والحسد والضنة يعني البخل وطبايع البهايم وهو حب الاكل والشرب والنكاح وهي
مع ذلك مطالبة باوصاف العبودية كالخوف والتواضع والذلة ثم قال رحمه الله تعالي ولا يكون المرء بدلا حتي يتبدل
بمعاني صفات الربوبيه صفات العبوديه وباخلاق الشياطين صفات المومنين وبطبايع البهايم اوصاف الروحانيين
من الاذكار والعلوم فهذا ما كان مقربا انتهي وقال الشيخ علوان الحموي في شرح تايية ابن حبيب عند قوله
اياك نفسك احذر ان تدعها . فوق السحر وانواع السموات . روايته سحرها اسري واعظم من
هاروت ماروت واقوي في الزيارات . قال وهذا الروغان مما اودع فيها يعني النفس من اخلاق الوحوش فانها مجتمعة
من اخلاق البهايم والحيوانات والوحوش والحشرات فيجهلها تشبه الثور وبالشره تشبه الخنزير وبالحرص النمل وبالوقوع
علي نجاسة الذباب وبالتهافت علي الشهوات الفراش وبالضراوة والحسد الكلب وبالتمزيق للاموال الذيب وبالرياسة
السبع وبالخبث الذيب وبالروغان الثعلب وبالجبن الضبع وبالسرقة والاختلاس الفار والجرذان وبالنميمة العقرب
وبالكبر النمر وبالحقد الجمل وبتلون الحرباء والشهوة الحمار وبالبلادة الحمار وبالجماح الخيل الشموسة وباللذع العقرب وبعظم
الاذية مع حسن الصورة الحية وبالمكر والخديعة الشيطان انتهي قلت ولما كانت النفس منطوية علي هذه الاخلاق
الخبيثة تتعاقب عليها خلق بعد خلق وتعود طبع بعد طبع مع غلبتها لم يسع العاقل ان يغفل عن رياضة نفسه وسيما
ومن ثم قال علي رضي الله تعالي عنه ما انا ونفسي الا كراعي غنم كلما ضمها من جانب نشرت من جانب وقال الفضيل بن
عياض رحمه الله تعالي في قوله تعالي ولا تقتلوا انفسكم ولا تغفلوا عن انفسكم لان من غفل عن نفسه فقد قتلها وقال
البوصيري . والنفس كالطفل ان تهمله شب علي . حب الرضاع وان تفطمه ينفطم . من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم . وروي الخطابي في غريب الحديث عن عمرو بن العاص رضي الله تعالي عنه قال انتهي عجبي عند
ثلاث المرء يفر من الموت وهو لاقيه والمرء يري في عين اخيه القذي فيعيبه ويكون في عينه الجذع فلا يعيبه والمرء
يكون في دابته الضغن فيقومها جهده ويكون في نفسه الضغن فلا يقوم نفسه قال الخطابي الضغن في الدابة ان
تكون عسرة الانقياد قال في الصحاح فرس ضاغن لا يعطي ما عنده من الجري الا بالضرب قال قناة ضغنة اي عوجا
قلت والسبب في ذلك اي ان الاول حسن ظن الانسان بنفسه واعجابه بها ورضاه عنها وهذا لا يظهر عيبها
وعين الرضي عن كل عيب كليلة . ولكن عين السخط تبدي المساويا . وسيل ذو النون رحمه الله تعالي عن كمال
معرفة النفس قال كما سوء الظن بها الاول والثاني ان النفس لا يكون فيها عيب الا وهو متسبب عن هواها وداع اليه
كالصولة والظلم فانهما متسببان عن الرياسة والقوة وهما من هوي النفس وكالروغان والحيلة فانهما يوصلان الي

عن النفس ومهما كان الهوى في شيء لم تتصور النفس أن يكون ذلك الشيء عيبا أصلا وقد روى الإمام أحمد وأبو
داود عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم وروي من حديث
أبي برزة وعبد الله بن أنس أيضا رضي الله تعالى عنهما ولأجل ذلك كان خلاف الهوى صوابا مطلقا وافقه العقل الهوى
فمن علا على هواه عقله فقد نجا قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى
وقد وقع الذم في القرآن العظيم على اتباع الهوى كثيرا وروى الشيخ نصر المقدسي في الحجة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وروى الأصبهاني في الترغيب عن
مزيدة بن قضيب الرهاوي قال كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذ جاء قوم فقالوا إن لنا إماما يصلي بنا العصر
فإذا صلى صلاته تغنى بأبيات فقال عمر رضي الله تعالى عنه قوموا بنا إليه فاستخرجه عمر من منزله فقال له إنه بلغني أنك
تقول أبياتا إذا قضيت صلاتك فأنشدنيها فإن كانت حسنة قلتها معك وإن كانت قبيحة نهيتك عنها فقال الرجل

وفؤادي كلما عاتبته . عاد في اللذات يبغي تعبي . لا أراه الدهر إلا لاهيا . في تماديه فقد برح بي
يا قرين السوء يا هذا الصبا . فنى العمر كذا باللعب . وشباب بان مني فمضى . قبل أن أقضي منه أربي
ما أرجي بعده إلا الفنا . ضيق الشيب علي مطلبي . نفس لا كنت ولا كان الهوى . اتق الله وخافي وارهبي

فقال عمر رضي الله تعالى عنه نعم نفس لا كانت ولا كان الهوى وهو يبكي ويقول اتق الله وخافي وارهبي ثم قال عمر رضي الله عنه
من كان مغنيا فليغن هكذا قلت وهذا الأثر ناطق باستحسان عمر رضي الله تعالى عنه ما كان من الشعر في الزهد
والرياضة والحث على التقوى وقد تقدم بيان ذلك في التشبه بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبسطنا القول عليه في
شرح التوحيد أيضا وقد قلت في معنى هذه الجملة التي نعتزمها

حب الشيء عنك يعمي . ما كان فيه من كل مولم . تحميل النفس ثم ترضى . عنها وفي عيبها تلعثم
تقوم الضعف من حمام . تركه ما عسى تقوم . ولم تقوم من نفسك التلفن . وهي أولى بأن تقوم
وتزجر الغير حين يخطي . لم ترض إلا من حيث يسلم . وأنت تقضي إلا الهجرا . ولم تتب لا ولم تسلم
حتى متى يا أريب تقدم . على المعاصي ولست تحجم . تخبط عشواء غير خشي . وتارة يا أريب تترحم
إن التوى في المدى قليل . فارتق لا عراك ثم قدم . منك لم يبق ذا مراح . أو ذات عزم طاعة أو مقدم
فإن دار الرضى واحتم . ونول دار البوار تهدم . واسلك طريق النجاة قصدا . إن طريق السداد قيم
واسأل من الله فهو يلهم . من شا طاعته ويفهم . يرجب حدك عن الهوى إنما . الهوى موبق ومقحم
كم استزل الهوى أناسا . يا رب سلم يا رب سلم

تنبيه روى ابن جرير عن سعيد بن أبي هلال
أن عبد الله بن علي حدثه أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجل من اليهود قريب منهم فجعل بعضهم
يقول إني لآتي امرأتي وهي مضطجعة ويقول آخر إني لآتيها وهي قائمة ويقول آخر إني لآتيها وهي باركة فقال اليهودي
ما أنتم إلا أمثال البهائم إنا نأتيها على هيئة واحدة فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وهذا غلط
محض من هذا اليهودي في التشبيه بل يجب أن يعكس وإنما يشبه البهائم في لزومهم هيئة واحدة في الجماع فإن البهائم
تلزم طريقة واحدة في السفاد ولا يستطيع التصرف في إتيان الأنثى على هيئات مختلفة إلا ابن آدم وهو من جملة ما كرمه
الله تعالى به وفضله به على سائر البهائم فافهم وإياك أن يشتبه عليك التشبيه محمودا أو مذموما كما اختلف على
هذا اليهودي المذكور **فصل** لا يخفى عليك أن الإنسان من حيث هو مبتلى بالصفات الربوبية والأخلاق
الشيطانية والطباع البهيمية والسبعية حتى كثرة النفس والأنواع فقد قل أن يكون إنسان سالما من شيء منها فإنه إذا سلم
البخل لم يسلم من الطمع مثلا وإن سلم من الحسد لم يسلم من محبة النفس وتزكيتها وإن سلم من الصولة والجراءة لم يسلم من
الخديعة والحيلة وهكذا وكل واحد من هذه الأخلاق والطبائع لا يخلو أن يكون الهوى فيها منبعثا عنه أو داعيا إليه
والشيطان آمرا به وقل أن يخلو من خليل وقريب يساعده فيه أو يحضه عليه ويساعده فيه وقل أن يكون له من يدعوه
منه إلى ضده من أخلاق البر والتقوى فيبقى العقل منفردا وحده في دعايته إلى البر والتقوى فإن يسر الله تعالى له من
هو في جانب العقل من أهل الصدق ورفقاء الرفق وقليل ما هم وإن كان العقل وحده فإنه ساعدته العناية
وأدركه التوفيق نجا بصاحبه وإن غلب عليه الهوى وجنوده وانحرفت عنه عين العناية والتوفيق هلك مع
صاحبه فمن ثم كان الأكثر في الأخلاق الجيدة من أهل العلم والدين من أقل الناس في كل زمان وكان أهل الجهل والفسق
والشر والانحلال عن الدين الملحقون بالبهائم والسباع والهوام والشياطين والأبالسة أكثر الناس في كل وقت قال
الله تعالى وما آمن معه إلا قليل وقال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال تعالى لبني إسرائيل ثم توليتم

إلا قليلا منكم وأنتم معرضون وقال حكاية عن داود عليه السلام إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم إلى غير ذلك ثم إن الزمان
الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم لا شك أنه كان أصلح الأزمنة وأليقها بظهور الكمالات وشرع
الظاهرين بما جاء به صلى الله عليه وسلم بين حزبهم فكان يفيض عليهم من علوم السنة ويطبع في مرآة قلوبهم آثار المعارف
وأنوار أخلاقه الزكية شيئا فشيئا حتى ظهر سلطان الدين وبرهان الحق حتى كان كمال الدين وتمام النعمة حين كان في حجة الوداع ونزلت
عليه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ثم كان زمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أقرب الأزمنة إلى عصر
ظهور الناس بالكمالات ثم زمان التابعين كما أشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم
ثم ظهرت أوائل البدع والأهواء والأحداث في الدين فكان كل زمان ينقص فيه السنن والكمالات عن الزمان الذي كان قبله وتزيد فيه البدع
والحوادث على الزمان قبله وهلم جرا وكان أهل الخير والديانة في كل زمان إذا نظروا إلى من مضى من الأكابر سلفهم من أهل السنة
والجماعة والكمال ومن خلف فيهم من الأحداث الذين نشؤوا في البدع والاختلال وظنوا أنهم على شيء استوحشوا الفراق ممن
فارقوا ولم يستأنسوا لمن وافقوا على الزمان الغابر وبكوا من الزمان الحاضر وأسفوا على السلف والتوافق للخلف ولم يعجبهم
شأنهم ولم ترضهم سيرهم سوقهم فأطلقوا الذم عليهم جميعا ولو كان فيهم أفراد محمودون لأنهم قليلون جدا روى الإمام أحمد عن
الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم وروى أبو نعيم عنه
قال والله لقد أدركت سبعين بدريا أكثر لباسهم الصوف لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا خياركم لقالوا ما لهؤلاء من خلاق
ولو رأوا أشراركم لقالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب وهذا موافق لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم روى الخطابي في العزلة
عن مستورد الفهري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى
حثالة كحثالة الشعير لا يبالي الله بهم وروى الإمام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يأتي على الناس زمان يغربل فيه الناس غربلة وتبقى حثالة من الناس قد
مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قالوا كيف بنا يا رسول الله قال تأخذون ما
تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم قال الخطابي حثالة الشعير ونحوه
رذالته وما لا خير فيه منه وروى الحاكم عن رويفع بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال قرب للنبي صلى الله عليه وسلم طبق رطب
فأكلوا منه حتى لم يبق إلا نواه وما لا خير فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون ما هذا تذهبون الخير فالخير
حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا وروى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يأتي
على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه وروى الإمام أحمد في الزهد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال أمس خير
من اليوم واليوم خير من غد وغد خير من بعد الغد وكذلك إلى يوم القيامة وروى ابن حبان في الثقات عن الحسن أنه قال
من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر إليه الوحا
الوحا النجاة النجاة على ما تعرجون وقد أسرع بخياركم وذهب نبيكم وأنتم في كل عام ترذلون العيان العيان
وروى ابن أبي شيبة والخطابي في العزلة عن هشام بن عروة عن أبيه رحمة الله عليهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها
أنها كانت تتمثل بهذين البيتين من شعر لبيد رضي الله تعالى عنه . ذهب الذين يعاش في أكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجرب . يتحدثون مجانة وملاذة . ويعاب قائلهم وإن لم يشغب . ووقع
لنا هذا الجزء بطريق مسلسل قالت عائشة فيه يرحم الله لبيدا حيث يقول . ذهب الذين يعاش في أكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجرب . فكيف لو أدرك زماننا هذا قال يرحم الله عائشة فكيف لو أدركت زماننا هذا
تسلسل وقد وصلناه مسلسلا في غير هذا الكتاب فقلت

قل لمن ذم زمانا سلفا . كان خيرا من سواه سلفا
كيف لو تدرك ما عن بنا . في زمان هو شر خلفا . كل فيه الكرام قدري . واستذل الأقويا الضعفا
لا كبير يوقر عافرا . لا صغير حاطه من رأفا . راس الساقط فيه وانزوى . كل ذي مجد يؤم السجفا
راج فيه ماجن أو فاسق . عد بين الناس ممن ظرفا . مليا أحزننا . ولهذين انتهينا دنفا
بينما نبكي زمانا سلفا . إذ بنا نبكي زمانا خلفا . فمضى ماضي بأجرى تكل . واغتمام لا يخاف التلفا

وقد ذكرنا في هذا الفصل أنه كثر في كلام السلف تمثيل الناس بالبهائم والسباع على الإطلاق إشارة إلى أن الصالحين
والأخيار كأنهم مستثنون منهم فلا يدخلون في إطلاقهم إذا فوا الفتهم منهم وغربتهم بينهم فينبغي أن نذكر
جملة من ذلك روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذهب الناس وبقي النسناس قيل وما النسناس
قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس ورواه الخطابي في العزلة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وممن ذكر عن
أبي هريرة الزمخشري في الفائق والهروي في الغريب وابن الأثير في النهاية وروى الدينوري في المجالسة عن الحسن

رحمه الله تعالى انه قال ذهب الناس وبقي النسناس ولولا شغلهم ما تدافنتم والنسناس بفتح النون وقد تكسر جنس من
الخلق على صورة الانسان يثب على رجل واحدة وقيل له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة حكاه الدينوري في
المجالسة عن ابي احمد محمد وقيل على صورة نصف انسان وقيل انها في طباع البهائم تشبه الانسان صورة وتتكلم الا
انها تفرس الكلاب ان تاخذها وتقتل الدبرة والسيوطي عن تاريخ صنعا ان تاجرا سافر الى بلادهم فراهم يثبون
على رجل واحدة وسمع واحدا منهم يقول . فررت من خوف الشراة شدا . اذ لم اجد من الفرار بدا .
قد كنت قدما في زماني جلدا . فها انا اليوم ضعيف جدا . وقيل هو جنس من القردة وقيل كانت
حيا من عاد فمسخوا وقال الشاعر في معنى الاثر . ذهب الناس فاستقلوا وصاروا . خلفا في اراذل النسناس .
في اناس نعدهم في عديد . فاذا فتشوا فليسوا بناس . كلما جئت ابتغي النيل منهم . بدروني قبل السوال بباس .
وبكوا لي حتى تمنيت اني . منهم قد افلت راسا براس . وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذين يشبهون الناس
الناس وليسوا بناس اشارة الى ان هل الناس هم الكمل الذين لم يتصفوا بشيء من صفات البهائم ومن لطائف الامام فخر الدين
في تفسيره قال ان الله تعالى قال في موضع هدى للمتقين وقال في موضع اخر هدى للناس وهذا يقتضي ان الناس هم المتقون
فمن ليس من المتقين فليس من الناس انتهى وفي الامثال يا نفس هوني وعلى ما كانت الناس كوني وقد وقع لاخي شيخ
الاسلام العارف شهاب الدين احمد المغربي انه سال بعض العارفين من اهل عصره عن هذا المثل فان ظاهره الارشاد
الى موافقة الناس فيما هم فيه خيرا او شرا وهو مشكل فقال له العارف ليس المراد بالناس من تراهم بل المراد بالناس ابو بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما وامثالهما يشير الى قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في الاية صدقوا كما صدق اصحاب محمد رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وفي تاريخ ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن
عساكر ايضا في قوله كما امن الناس قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وروى الخطابي في الغريب عن ميمون بن مهران رحمه الله تعالى
انه كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قام من عنده قال ان ذهب هذا وضربا وم ولم يبق من الناس الا
الرجاجة قال الخطابي الرجاج صغار الابل وحواشيها فشبه صغار الناس ومن لا طائل عنده بها انتهى وقد سبق
ان الرجاج مهازيل الغنم والضعفاء من الناس والابل قلت وفيه اشارة الى غلبة الجهل والوهن على الناس بعد
عصر الصحابة وانتشاره وكلما تاخر العصر كان الجهل في اهله اكثر وكلما كثر الجهل استوى الناس فيه فلا ينكر بعضهم على بعض
ولهذا تجد في هذه الازمنة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل صار المعروف منكرا والمنكر معروفا كما اخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم وفي حديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا في العلم والتنافس في طلب الفضائل فاذا استووا في الجهل
واتباع الهوى هلكوا ولا ينكر بعضهم على بعض وفي المعنى قلت . عم الجهل والهوى .
والورى في الهوى سوى . فلذا لا ترى فتى . منكرا عم من غوى . اواه لما جرى . فلمن نشتكي الجوى .
فاجتنب كل ما ترى . من ضلال ومن هوى . لتنال الرضى اذا . باء ذو الجهل بالنوى . ولابي الاسود الدولي
في قصيدته المشهورة ذوات الامثال . والناس قد صاروا بهائم كلهم . ومع البهائم قائد وزعيم .
صم وبكم ليس يرجى نفعهم . وزعيمهم في النائبات ملوم . وروى الامام عبد الله بن المبارك في الزهد
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في اخر الزمان رجال يختلسون الدنيا
بالدين يلبسون للناس جلود الضان من اللين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى افبي
يغترون ام علي يجترئون لابعثن على اولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانا وروى الطبراني في الاوسط عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان هم ذئاب فمن لم يكن ذئبا اكلته
الذئاب وفي رواية تقدمت فمن لم يكن له ذئب اكلته الذئاب وليس المراد ارشاد الانسان الى التذائب بل هو من
باب المشاكلة اي من لم يخف الناس بجرانه وبتوعدهم بعقوبته طمعوا في ظلمه واستهانوا به ونظيره قول ابن دريد
من ظلم الناس تحاموا ظلمه . وعز عنهم جانباه واحتمى . وروى الخطابي عن ابن ابي ليلى قال سياتي على الناس زمان
يقال له زمان الذئاب فمن لم يكن في ذلك الزمان كلبا اكلوه قال قتيبة ابن سعيد وهو هذا الزمان قلت
اذا كان قتيبة وهو من شيوخ البخاري ومسلم قد نزل الحديث على اهل زمانه فكيف باهل زماننا وقد مضى بعد زمان
قتيبة نحو ثمان ماية عام وفي هذا المعنى يقول القايل . ومن لم يكن عقربا يتقى . مشت بين اثوابه العقرب .
وليس في هذا الكلام رخصة في الظلم والعدوان والاذية ولكن من باب المشاكلة والمراد ان يكون للرجل قوة وشوكة
يدفع بها ظلم الجبارين عنه فافهم وروى الحاكم في تاريخ نيسابور عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يربي الرجل فيه جروا خير من ان يربي ولدا ولجرو مثلث الجيم الصغير من اولاد

وساير السباع وفي المثل لا تقتني من كلب سوء جروا قال الزمخشري يضرب في اصطناع من لا عرق له انتهى واقتنا المال
وغيره اتخاذه وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في طبقاته انشدنا قاضي بلدنا ابو علي الداودي قال
انشدنا ابو الفرج يعني المعافا بن زكريا النهرواني . اقتبس الضياء من الضباب . والتمس الشراب من السراب .
ارتب من الزمان النذل بذلا . وايامن جني سلع وصاب . ارضى ان الاقي لاشتياقي . خيار الناس في زمن الكلاب .
وللمؤمل المحاربي . اري الناس في الدنيا كراع تنكرت . مراعيه حتى ليس فيهن مرتع . فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما .
وحيث ترى ماء ومرعى فمسبع . وفي روض الرياحين لليافعي ان مالك بن دينار قال لسعدون المجنون لم تجالس
الناس وتجالس الطير فانشاء يقول . كن من الناس جانبا . وارض بالله صاحبا . قلب الناس كيف شئ
ت تجدهم عقاربا . وروى الحافظ عبد الكريم السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن ابي الفتح بن الحسن المذكور
انه انشد لبعضهم . كن من الناس هاربا . كي يعدون راهبا . ان دهرا اظلني . قد اراني عجايبا .
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا . ارض بالله صاحبا . ودع الناس جانبا . ولابن العميد
في معنى اخص من ذلك . اخي الرجال من الاباعد . والاقارب لا تقارب . ان الاقارب كالعقا
رب بل اضر من العقارب . وقال غيره . ليت شعري كيف الخلاص من الناس وقد اصبحوا ذياب اعتداء .
قلت لما بالاهر صدق قولي . رضي الله عن ابي الدرداء . يعني بقول ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه كان الناس ورقا
لا شوك فيه والناس اليوم شوك لا ورق فيه او بقوله اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه
ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن الا اخربوه او بالحديث السابق الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وجدت
الناس اخبر تقله ونحوه مرفوعا وثق بالناس رويدا رواه عنه العسكري في الامثال قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبر تقله قال العسكري قال معوية يعني ابن سعيد احسن رواته اذا عاملت الرجل عرفته قال نظمه ابو العتاهية
فقال . ابل من شيت تقله . عما قليل لفعله . وتبدله هجره . بعد وده ووصله . ضاع معروف واضع ال
عرف في غير اهله . ومثل هذا الحديث ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيهم راحلة يعني ان المرضي منهم قليل وفي معنى الحديث المثل السائر واي
الرجال المهذب واول من قاله النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية بن ضباب . فلا تتركني بالوعيد كانني .
الى الناس مطلي به القار اجرب . ولست بمستبق اخا لا تلمه . على شعث اي الرجال المهذب . وروى
الخطابي في العزلة عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان
المشط وفيه قال الخطابي وجهان الاول انهم متساوون في الاحكام لا يتفاوت منها شريف عن وضيع لشرفه
ولا وضيع عن شريف لضعته والثاني ان ذلك ذم اي انهم سواء في ان الغالب عليهم النقص لقولهم اذا ذموا قبيلة
هم سواسية كاسنان الحمار قال الزمخشري يقال هم سواسيه وسواسوه وسوي سية اي متساوون في الشر قال
كثير . سواء كاسنان الحمار فلا ترى . لذي شيبة منهم على ناشي فضلا . وانشد عن الزمخشري سواس كاسنان الحمار
وهو جمع سي بمعنى مثل فانه يجمع على اسواء وسواسيه وسواس وسواسوه كما في القاموس قال صاحب الصحاح
وهما في الامر سواء وان شيت سوان وهم سواء للجمع وهم اسواء وهم سواسيه مثل ثمانيه على غير قياس قال الاخفش
وزنه فعافلة ذهب عنها الحرف الثالث واصله الياء ومما انشده الخطابي في العزلة وقد بين هذا المعنى الذي اشرنا
اليه قول ابي العباس الناشي . خبرت الانام فما ان وجدت . على محنة من يساوي نقيرا . فلما تبينت ان ليس
من الناس شيئا بعيدا عسيرا . فزعت الى الانس بالانفراد . فكان التقلل منهم كثيرا . وانشد لمنصور ابن
اسمعيل الفقيه التميمي . انما الناس فزعة . ليس في الناس مفزع . ذم من شيت منهم . فهو للذم موضع .
الفزعة بضم الفاء من يفزع منه والمفزع الملجا وروى الخطابي عن ابرهيم بن شماس قال قال لي حفص بن حميد الاكاف
يا ابرهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم اجد منهم من ستر لي عورة ولا وصلني اذا قطعته ولا امنته اذا غضب فالاشتغال
بهولاء حمق كبير قال الخطابي انشدني بعض اصحابنا قال انشدني ابن الانباري . ليس للناس وفاء . لا ولا في الناس خير .
قد بلونا الناس فالناس كسير وعوير . قال الجوهري ويقال في الخصلتين المكروهتين كسير وعوير وكل غير خير
وهو تصغير اعور مرخما وروى الخطابي عن الزبير بن بكار انه انشد لابي حمزة مولى المزنيين .
اخوة ما حضرت رواة زوري . فاذا غبت فالسباع الجياع . يابنون حتى اذا عاينوني . حان منهم تضاؤل واختشاع .
فهم يمرعون مني قناة . ليس يالون صدعها ما استطاعوا . هكذا تفعل الكرام ولكن . هكذا تفعل اللئام الوضاع .
وقال انشدني بعض اهل الادب لعبد الله بن المعتز . وابعدني عن الاخوان علمي . بهم فبقيت مهجور النواحي .

ونم ذم لهم جنب مدح . وجر تحت اثواب المزاحي . قلت ولنا في هذا الباب ان في ذلك لذكرى لاولي
الالباب . لقد اصبحت مجحور النواحي . من الاخوان مقصوص الجناح . فلا اخلي وافقني عليها
يودني الي حان الفلاح . اذا لاقيتهم بالجد قالوا . يجدي يرجعون الي المزاح . لذلك قد عدلت الي انفرادي .
بمطلوبي وعدت الي ارتياحي . فلا اصغي الي ماهم عليه . ولا اصغي الي ملحاة لاحي . وقال الخطابي اخبرني محمد بن ابرهيم
المكي قال حدثنا ... قال حدثنا عيسى بن ابي موسى الانصاري قال سمعت سليمن بن موسى ينشد .
حال عما عهدت ريب الزمان . واستحالت مودة الاخوان . واستوي الناس في الخديعة والمكر فكل لسانه اثنان .
فلعمري لقد بلوت الناس هذا دهر ذو الوان . قال وانشدني ابن ابي الدنيا قال انشدني اعرابي من بني اسد
الا ذهب التكرم والوفا . وباد رجاله وبقي الغثا . واسلمني الزمان الي اناس . كامثال الذياب لهم عواء .
اذا ما جئتهم يتدافعوني . كاني اجرب اعياه داء . اودا اذا استغنيت عنهم . واعداء اذا نزل البلاء .
اقول ولا الام علي مقالي . على الاخوان كلهم العفاء . ولا شك ان الاخوة الحقيقية لا تذم ولا يقال على الاخوان
المتصفين بها العفا ولكن لما قل الاخوان الحقيقي الاخوة حتى صاروا العز شي موجودا والحق بالعدم استعارها
لمعارف اسم الاخوان وهم كانوا لا يكادون يجدون السود الامن المعارف كما قال بعض السلف ما وجدت من رافقا
الا من عرفت وقال اخر جزى الله خيرا من لست اعرف فاطلقوا الذم علي اسم الاخوان وعليه يحمل كلما في ذلك
وروي الخطابي في العزلة عن ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله تعالى عنه قال كنا نتحدث ان امر هذه الامة سيرجع ان يكون
اخوان العلانية اعداء السريرة ثم قال الخطابي انشدني التمار النحوي قال انشدنا ابن الانباري لابي حازم
اخوان هذا الزمان كلهم . اخوان غدر عليه قد جبلوا . اخوهم المستحق وصلهم . من شربوا عنده ومن اكلوا .
طووا اثياب الوصال بينهم . فصار ثوب الرياء يبتذل . وليس فيما رايت بينهم . ودي فمن كان مهد ما عملوا .
فاحفظ من الناس ان ظفرت به . من لم يكن في اخائه دخل . وقال سمعت ابا جعفر العتبي ينشد لعلي بن الجهم قلت
ولقد اجاد فيما شاء . توق الناس يا ابن ابي وامي . فهم بين المخافة والرجاء . الم تر مظهرين علي عيبا .
وكانوا من اخوان الصفاء . ابت اقدارهم ان ينصروني . بجاه او بمال او براء . وخافوا ان يقال لهم خذلتم
صديقا فادعوا قدم الجفاء . وقال حدثنا الخلدي جعفر بن محمد بن نصير ثنا احمد بن مسروق الطوسي ثنا احمد
ابن ابي الحواري قال قال ابو عبد الله النباجي رحمه الله تعالى . ارفض الناس وكل مشغله . قد بخل الناس بمثل الخردله .
لا تسال الناس وسل من انت له . وبالغ المتنبي في وصف اهل زمانه فقال . اذم الي هذا الزمان اهيله .
فاعلمهم فدم واحزمهم وغد . واكرمهم كلب وابصرهم عم . واسهدهم فهد واشجعهم قرد .
ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى . عدوا له ما من صداقته بد . وقال افاضل الناس اغراض لذا الزمن .
يخلو من الهم اخلاهم من الفطن . وانما نحن في جيل سواسية . شر على الحر من سقم على بدن .
حولي بكل مكان منهم خلق . تخطي اذا جئت في استفهامها بمن . لا اقتري بلدا الا علي غرر .
ولا امر بخلق غير مضطغن . ولا اعاشر من املاكهم احدا . الا احق بضرب السيف من وثن .
اني لاعذرهم مما اعنفهم . حتى اعنف نفسي فيهم واني . فقر الجهول بلا قلب الي ادب .
فقر الحمار بلا راس الي رسن . ومدقعين بسبروت صحبتهم . عارين من حلل كاسين من درن .
خراب بادية غرثى بطونهم . ومكنهم المكن والضب . ..... وخلة من جليس اتقيه بها
كيما يرى اننا مثلان في الوهن . واحسن ما قيل . غري باكثر هذا الناس ينخدع .
ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا . اهل الحفيظة الا ان تجربهم . وفي التجارب بعد الغي ما يزع
واجاد مهيار في قوله . ونايم في غروب نفسي . قلت لما انت والخطوب . عسان حر بالباس مثلي
ان ردمن حمله الحليب . فمن قلا من تراث تلحى . منهم ومن تربت من تعيب . اسلي ان طرحت عرضي الخيبة اما لهم حسيب
قد كنت ابكي وهم فروق . شتى واشكوا وهم ضروب . فما اري منهم بريا . يحسن اقتصاحا به المريب .
واحسن قوله . اقتفيها الغالط من زمان . بلوعات تكاد علي تقضي . ومسعى قد يحي في طرق المعالي .
وان زجرا وعجت او بحض . اصاحبهم فيمسي الود عندهم . علي زلق من الشحناء دحض . وارم فيهم مدحا فتنا .
فتلقاها معايبهم بنقض . وله ايضا . من لك بالناس ولا ناس لهم . الا كلام لخدع المكاشر .
نفسك صن ليس اخوك غيرها . فقاتل الناس بها وكاشر . واعلم بان عزها قنوعها . بر زقها الميسور في المعاش .
وان وصلت ذا خا مصافيا . صح على التجريب والمخابر . اخ يرى لوجهه قبل الجوي . اسرع ملقاك بالبشاير

قلت وقد دلت عليه بقولي . من لي من الاخ لو ابصرته . اصفيته بباطني وظاهري . وكنت منه بمكان العين من
انسانها والقلب من بصايري . ارعاه مثل ما رعى الطير الربا . والود لي رحم وناصر . لكنه اعز من عنقا مغ
رب واخفى من خفي الخاطر . لهفي عليه فما اربه . لو في الكري ابصرته بالناظر . وروي البيهقي في الزهد
عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال اذا رايت الاسد فلا يهولنك واذا رايت انسانا فخذ نوبتك ومن قد روي
ابو نعيم عن ابن المبارك رحمه الله تعالى قال فر من الناس لفرارك من الاسد وقال الخطابي حدثنا عن الشافعي رضي الله عنه
انه قال ما اشبه هذا الزمان الا بما قال تابط شرا . عوى الذيب فاستانست للذيب اذ عوى . وصوت انسان فكدت اطير .
قال وانشدني الاربلي لمنصور بن اسمعيل . الناس بحر عميق . والبعد منهم سفينه . وقد نصحتك فانظر .
لنفسك المسكينه . قال وانشد وناله . كل من اصبح في دهرك ممن تراه . فهو من خلفك مراض وفي الوجه
قال الخطابي والمثل من قديم الدهر ما لقي الناس من الناس انتهى قلت مضمنا . ان بلا الناس بالناس
ما لقي الناس من الناس . او يقال . ما لقي الناس من الناس . ان بلا الناس بالناس . فاحذر من الناس ولا تغتر
للامر الذي اوصيت بالناس . وروى الخطابي وابو نعيم عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول
ليت الكلاب لنا كانت مجاورة . وليتنا لا نرى ممن نرى احدا . ان الكلاب لتهدي في مرابضها . والناس ليس بهاد شرهم ابدا .
فانج بنفسك واستانس بوحشتها . تبق سعيدا اذا ما كنت منفردا . وانشد الخطابي في المعنى لبعض اهل عصره
شر السباع الضواري دونه وزر . والناس شرهم ما دونه وزر . كم معشر سلموا لم يوذهم سبع . وما نرى بشر الم يوذه بشر
وقال اخر انشده الدوري والسيوطي . ملحر والناس اهدي في المسيح من القطا . واضل في الحسني من الغرباني .
وروى الخطابي عن الحسن رحمه الله تعالى انه قال اعلموا ان الناس تجر من بغي وفراش نار وذباب طمع ان الدنيا لما فتحت
على اهلها اكلوا والله اسود الكلب حتى غار بعضهم على بعض بالسيوف واستحل بعضهم حرمة بعض فجاءوا على شجة كسوها
من كل حرام وانهمكوا فيها في كل شر وطبقوا الارض ظلما قال الخطابي وقرات للمنصور بن عمار رحمه الله تعالى في صفة الزمان
فقال تغير الزمان حتى كاد وحصه اللسان فامسى خرفا بعد حداثته شرسا بعد لينه يابس الضرع بعد غزارته يابس
الفرع بعد نضارته فاحل العود بعد رطوبته بشع المذاق بعد عذوبته فلا تكاد ترى لبيبا الا ذا كمد ولا ظريفا وانت
ما حد وما اصبح له حليف الا جاهل ولا امسى به قرير عين الا غافل مما بقي من الاسلام الا الاسم ولا من الدين الا الرسم ولا من
التواضع الا المخادعه ولا من الزهادة الا الانتحال ولا من المروة الا عذوبة اللسان ولا من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الا حمية النفس والغضب لها وتضلع التكبر منها ولا من الاستفادة الا التعزز والتجمل ولا من الايمان الا الرياسة
والتجمل بالعزور الماليق المذموم عند الخلايق النادم من العواقب المحطوط عن المراتب من اغتر ولم يحسم رجاه بالناس
ومن يملئ قلبه بشدة الاحتراس فالحذر الحذر من الناس فقد افل الناس وبقي النسناس ذياب عليهم ثياب ان استرشدتهم
فدبهم حرموك وان استنصرتهم خذلوك وان استنصحتهم غشوك وان كنت شريفا حسدوك وان كنت وضيعا
حقروك وان كنت عالما ضللوك وبدعوك وان كنت جاهلا عيروك ولم يرشدوك وان نطقت قالوا مهذار
مكثار وصعفق وان سكت قالوا عيي بطي وبليد وان تعمقت قالوا متكلف متعمق وان تغافلت قالوا جاهل
احمق فمعاشرتهم داء وشقا ومزايلتهم دواء وشفا ولا يومن ان يكون في الداء ارقة وكراهة فاختاروا الدواء بمرارته
وكراهته على الداء لطايلته وافته والله المستعان قال الخطابي انشدني ابو رجا الغنوي قال انشدني العتبي من قصيدة
اني تبدلت باخوان الصفا . بوما يرعون البشر تطويل اللحي . لا علم دينا عندهم ولا تقى . غير واصغار لم يحلوهم سدى .
بغرة الجهل وادابهم ..... . فلو ترى شيخهم اذا احتبى . ثم ابتدا في وصف شي وبدا من خفض اسعارهم فرط غنا .
ورفعوا اصواتهم بكي ولا . حسبتهم ضانا تداعوا بثغا . او سرب بط جاوبت سرب قطا . فذلك الداب الي وقت العشا .
والقلب يزداد صدى الي صدى . لقربهم والعلم يزداد قنا . وكلهم في العلم يتمنى الزهري . يريد قد اما فيهم من ورا .
وروى ابن عدي في الكامل عن سفين بن عيينه قال سمعت علي بن زيد بن جدعان سنة سبع وستين يقول مثل الناس اذا
اجتمعوا بمنزلة البط اذا صاحت واحدة صحن جميعا وقال الدينوري في المجالسة انشدنا ابن ابي الدنيا قال انشدني شيخ
من الازد . قد ضيع الله ما جمعت من ادب . بين الحمير وبين الشا والبقر . اقول ان سكتوا انس وان نطقوا .
قلت الضفادع بين الماء والشجر . لا يسمعون الي شي اجي به . وكيف تستمع الانعام للبشر . وروى
ابو نعيم عن ابي علي النيسابوري الفقيه ان الشافعي رضي الله تعالى عنه لما دخل مصر اتاه جل اصحاب ملك في مسايل فتنكروا
له وجفوه فانشا يقول . انثر در ابين سارحة النعم . وانظم منثور الراعية الغنم . لعمري لئن ضيعت في شر بلدة
فلست مضيعا بينهم غرر الحكم . فان فرج الله اللطيف بلطفه . وصادفت اهلا للعلوم وللحكم . بثثت مفيدا واستفدت ودادهم

حرم

والالحز و نالدي وهكتم . ومن منح الجهال علما اضاعه . ومن منع المستوجبين فقد ظلم . وانشد الامام فخر الدين الرازي للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ايضا . نعيب زماننا والعيب فينا . وما لزماننا عيب سوانا . وقد نهجو الزمان بغير ذنب . ولو نطق الزمان به هجانا . ديانتنا التصنع والترائي . فنحن به نخادع من يرانا . وليس الذيب ياكل لحم ذيب . وياكل بعضنا بعضا عيانا . لبسنا للتخاضع مسك ضان . فويل للمغير اذا اتانا . وروى ابن عساكر عن الخطيب البغدادي قال انشدنا ابو عبد الله الصوري لنفسه . نعم الانيس كتاب . ان خانك الاصحاب . يحوي ضروب علوم . يزينها الاداب . تنال منه فنونا . تحظى بها وتثاب . لا مفشيا لك سرا . ولا عليه حجاب . ولا يجيك بصدك عنه . ان جئته بواب . ولا ينوبك منه . تعتب او عتاب . ولا يعيبك ان كان . فيك شيب وعاب . حلاف قوم تراهم . ليست لهم الباب . لكنهم كذياب . طلس عليهم ثياب . اذا تقربت منهم . ارضاك منهم خطاب . وان تباعدت منهم . فكلهم مغتاب . ما هولا بناس . بل هم لعمري كلاب . فالبعد عنهم ثواب . والقرب منهم عقاب . ومن لطايف شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى . من عذيري من معشر هجروا . وحادوا عن طرقه المستقيمة . لا يرون الانسان قد نال حظا . من صلاح حتى يكون بهيمة . وانشد القاضي ابو الحسن الماوردي في ادبه لابي بكر ابن دريد . الناس مثل زمانهم . قد الحذا على مثاله . ورجال دهرك مثل دهرك في تقلبه وحاله . وكذا اذا فسد الزمان . جرى الفساد على رجاله . وروى الخطابي في غريب الحديث باسناده عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال ما اكرمتم وزرمانكم فيما غبر من اعمالكم ان يك خيرا فوا ها واها وان يك شرا فاها اها وروى ابو عمر الداني في الفتن عن الحسن البصري رحمه الله تعالى انه كان يقول ما اكرم من زمانكم فسوء اعمالكم وروى هو وابو نعيم عن الشعبي رحمه الله تعالى قال ما بكيت من زمان الا بكيت عليه وروى ابو عمر وعن ميسرة بن حلس قال ما لنا لا نبتلي بزمان الا بكينا منه ونولي عنا الا بكينا عليه وقال ابو العتاهية . يا رب لم نبك من زمان . الا بكينا على الزمان . وروى الامام ابو سعيد عبد الملك بن محمد الخركوشي في كتاب الشرف عن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لياتين على الناس زمان يكونون على شبه اسد وذيب وكلب وثعلب وخنزير وشاة فاما الاسد فملوك الدنيا يفترسون سننها ويدعون حدودها ويحرمون حلالها ويحلون حرامها لا يطمع احد في فريسته واما الذيب فالتاجر الفاجر يذم اذا اشترى ويمدح اذا باع واما الكلب فالرجل الكذاب واما الثعلب فالرجل القاري الذي ياكل بدينه واما الخنزير فالرجل المتشبه بالنساء لا يطلب نفسه عن شي واما الشاة فالرجل المومن يجز صوفها ويوكل لحمها ويحلب لبنها فكيف بشاة بين اسد وذيب وكلب وثعلب وخنزير وروى ابو عمر والداني عن ابي عبلة قال تقوم الساعة على اقوام احلامهم احلام العصافير وفي كلام بعض السلف لا يكون العبد من المتقين حتى يرى الناس كالاباعر في ذات الله اي لا يتصورهم في فعل الطاعة لاجلهم ولا في تركها لاجلهم فاما ازدراء الناس فلا الا ان يكون ازدراؤه لاهل المعصية منهم فزجرهم وتاديبهم وازدراء اهل العلم والدين تبيع مذموم ومن لطايف ابن دقيق العيد . اهل المناصب بالدنيا ورفعتها . اهل الفضايل مرذولون بينهم . قد انزلونا لانا غير جنسهم . منازل الوحش في الاهمال عندهم . فما لهم في توقي ضرنا نظر . ولا لهم في ترجي قدرنا همم . فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم . مقدارهم عندنا او لو دروه هم . لهم مريحان من جهل وفرط غنى . وعندنا المتعبان العلم والعدم . وقد ناقضه الشيخ النفقي المنسوب ابي الزند فقال ابن السبكي واجاد . ان المناصب والدنيا ورفعتها . عند الذي حاز علما ليس عندهم . لا شك ان لنا قدرا رووه وما . لقدرهم عندنا قدر ولا لهم . هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا . تقودهم حيثما شينا وهم نعم . وليس شي سوى الاهمال يقتلنا . عنهم لانهم وجدانهم عدم . لنا المريحان من علم ومن عدم . وفيهم المتعبان الجهل والحشم . وقيل . ان الملوك وارباب المناصب قد . عموا وصموا بما هم فيه وابتكموا . بدت لهم زينة الدنيا وامكنهم . فما هواهم فظنوا انهم كرموا . ولم يروا طلب العلم الشريف ولا . لطاعة الله كانت عندهم عظم . قد غرهم زخرف الدنيا وزينتها . فهم هم الناس دون الناس عندهم . ومن تجرد عن دنياهم ورعا . بالعلم متصفا يحسبوه هم . لنا افترقنا فلاهم يعلمون بما . به احتفلنا وقد خلوا كلامهم . وما لنا رغبة فيما به احتفلوا . لانه عندنا وجدانه عدم . علوا وحالوا بما خالوه تكرمة . ولم تخل وامتنعنا نحن دونهم . لنا المريحان من علم ومن قنعة . والمتعبان لهم الجهل والنقم . تكملة جامعة لهذا الفصل جرى على السنة الناس قولهم للخادم والخاصم يا كلب او يا حمار او يا خنزير وما فعل هذا الكلب او لا خرجن من حق هذا الخنزير او نحو ذلك هذا ان كان يريد به مطلق الذم او الشتم تشفيا وتسليا فمنهي عنه وقبيح بوجهين احدهما انه كذب والثاني انه ايذاء روى ابن ابي شيبة عن ابرهيم يعني النخعي قال كانوا يقولون اذا قال الرجل للرجل يا كلب يا حمار يا خنزير فان الله تعالى له يوم القيمة اتراني خلقته كلبا او حمارا او خنزيرا وعن ابن المسيب قال لا تقل لصاحبك يا حمار

يحفظون

يا كلب يا خنزير فيقول لك يوم القيمة اتراني خلقت كلبا او حمارا او خنزيرا وخلقت بعض هذا المعجم وكرالكلام مبني للنايب تفاعل وروى الامام احمد في الزهد عن هاني البربري قال دخلت على عثمن رضي الله تعالى عنه دهقان من اهل فارس فاذا هو يجز مع ابراته وغلام له حبشي فقال في كلامه يا كل هذا الكلب معها فكان الحبشي فهمها فلكمه فقال كل ثم قال عثمن رضي الله عنه عوسه ولاسه وما ادري اينا اقدم عند الله فلما قتل عثمن رضي الله تعالى عنه وثب الحبشي الى قاتله فضربه ايضا فقتلها وما روى ابن ابي شيبة عن مجاهد رحمه الله تعالى قال استسقى موسى عليه السلام لقومه فقال اشربوا يا حمير فقال الله تعالى لهم لا تسم عبادي حميرا وانما سماهم موسى عليه السلام حميرا لما راى من جزعهم وعظمهم عن قدرة الله تعالى لانهم كانوا قد امتنعوا عن مقاتلة الجبارين جبنا عن محاربتهم ولم يعملوا بقدرة الله تعالى وعونه بحيث ان من قدرته وعونه ان ينصر اولياه وان كانوا قليلين مستضعفين على اعدايه وان كانوا اشرين كما وقع الله تعالى جند طالوت حيث قال تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله بل قالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ثم لما دخلوا التيه ونفدت امولهم ازوادهم وفرغت مياههم جزعوا وخافوا ان يموتوا عطشا وجوعا فلما استسقى لهم موسى عليه السلام فاستجاب الله له وامره ان يضرب الحجر بعصاه وكانوا فيه بقدر الكف فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بالماء العذب المعافي وكان موسى عليه يطالع القدرة التي بها الماء الكثير من الحجر الصغير وكانوا هم مشتغلين عن ذلك بالتشوف الى الماء والتعطش فكانوا ولهم على حرصوا فعند ذلك قال لهم موسى عليه السلام اشربوا يا حمير يا اشباه الحمير فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه مبالغة او سماهم حميرا مبالغة ومثل هذا شايع في الكلام وقد تقدم ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لرجل كلم صاحبه يوم الجمعة والامام يخطب فقال له اما انت فحمار واما صاحبك فلا جمعة له وقد نهى الله تعالى موسى عليه السلام وقال له لا تسم عبادي حميرا لانه كان ممن يقتدي باقواله وافعاله فربما اقتدى به بعض الجهال في تسمية الانسان حمارا وخاطب بذلك من لا يستحق ان يخاطب بمثل هذا الخطاب والاولى في حق القدوة ان يبعد في اقواله وافعاله عما يحتمل التاويل فكان الاليق ان يقتصر عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم يا امثال الحمار او يا اخوان الحمر كما قال الله تعالى في حق بني اسرايل مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا حيث امرهم ان ياخذوا ما فيها فلم يعملوا بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى انزل الله تعالى عليهم قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اوليك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة وفيه تورية لطيفة فانه يحتمل ان يراد به يا اخوان القردة الممسوخين قردة وان يراد به يا امثال القردة كما في قوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي امثالهم واما قوله صلى الله عليه وسلم لم يخاطب به مخصوصا معينا ولم يصرح فيه بالتحليل بل سمى المحلل تيسا مستعارا على سبيل المبالغة للتنفير من التحليل وهذا جاير سايغ وان كان النبي صلى الله عليه وسلم في مقام البشرية لان هذا اللفظ لا يتوهم منه اباحة تسمية كل انسان تيسا بل لا يحتمل الا تسمية المحلل تيسا مستعارا وقد عرفت الوجه في ذلك بخلاف قول موسى عليه السلام لكافة بني اسرايل اشربوا يا حمير وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى سبب الحاق المحلل بالتيس المستعار وهو التحليل بخلاف موسى عليه السلام فانه لم يبين سبب تسمية بني اسرايل حميرا ولو بين لهم سبب ذلك لاستفادوا منه التنبه الى استقباح ما يحلق بالحق الانسان بالحمار وتفروا عنه كما نبه الرجل من هذه الامة الى استقباح ما يلحقه بالتيس من التحليل بقوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بالتيس المستعار فينفر عن ذلك ومن هنا يظهر لك ان من سمى انسانا كلبا لاشتماله على الضراوة والكلب ونحو ذلك لينفره عن هذه الاخلاق او لينفر عنها غيره فلا يكون ذلك مكروها بل هو مستحسن كما قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما المتكلم والامام يخطب اما انت فحمار زجرا له عن التكلم في مثل هذا الوقت وقد تقدم لهذا نظاير كثيرة واما ما رواه عبد الله بن الامام احمد عن صالح بن خلد انه قال اذا اردت ان تعمل شيا من الخير فانزل الناس بمنزلة البقر الا انك لا تحقرهم فانما اراد به ان لا تتصور للناس وجودا في طاعة الله تعالى فتوثر روايتهم لك في ذلك بفعل وترك او زيادة او نقص او اجتهاد او تقصير كما لا توثر في الطاعة رويتك للبقر وساير البهايم شيا من ذلك فاما ان ترى لنفسك عليهم فضلا ومزية فلا كما اشار اليه بقوله الا انك لا تحقرهم وعلى هذا المنوال ما سبق عن ابي الدرداء وغيره لا يفقه الرجل كل الرجل حتى يرى الناس كالاباعر في ذات الله تعالى فاما ان تراهم كالابا

عن

عر والاباقر والاحمرة ازدراء لهم واحتقارا وتزكية لنفسك عليهم فهذا حرام ومن لطايف الاعمش رحمه الله تعالى ولا يلحق بذلك ما رواه ابو نعيم عن مندل قال قلت للاعمش هل تاذيت بالسودة قط قال نعم كنت في السواد فلقيني رجل منهم عند نهر فقال احملني حتى اعبر هذا النهر قال فحملته فلما استوى على ظهري قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال فلما توسطت النهر رميت به وقلت الزيم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين ثم تركته يتلبط

في شأنه في الزمن هربت فانظر في جفا هذا السوادي كيف امتهن الاعمش وان لم يعرفه بالتسخير في هذا الامر المشق
ثم لم يكتف من جفايه حتى جعله بمنزلة الدابة التي يقال عند ركوبها سبحان الذي سخر لنا هذا ~~يكتف من جفايه حتى جعل~~
ذلك لاجرم استجاز الاعمش ان يلقيه في النهر ومثل ذلك انتصار واقتصاص من غير ان يودي هذا الفعل الى ارتكاب
تتمة اعلم انه لا يستطيع فعل كل شيء حسن وترك كل شيء قبيح او مكروه مما ذكرناه في القسم الاول من الكتاب
وفي القسم الثاني الا نبي او صديق بل لا يتم ذلك للصديقين الا من عصمهم كابي بكر رضي الله تعالى عنه ولقد قال
ابن لنف محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط في جواب القايل من الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
واذا كان كذلك فلم يبق للعبد المتعلق بجنات القرب من الله تعالى القاصد اليه عز وجل الا ان يستعين بالله كافة
في الترقي الى هذا المقام بقدر الامكان ويتقي الله تعالى بحسب الامكان كما علمه الله تعالى فيما يقراه في كل صلوة
ان يقول اياك نعبد واياك نستعين وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وليحذر من الغفلة
عن نفسه حتى يترك الخيرات ويرتكب الزلات خشية ان يوخذ على اسوا الاحوال والعياذ بالله سبحانه وتعالى وقد
روى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل ومن
الشقي قال الذي لا يعمل بطاعة الله تعالى ولا يترك لله معصيته وروى الامام احمد عن ثابت البناني عن مطرف رحمة
الله عليهما قال اني نظرت في بدو هذا الامر ممن فاذا هو من الله عز وجل ونظرت على من تمامه فاذا تمامه على الله تعالى
ونظرت ما ملاكه فاذا ملاكه الدعاء وقلت في معنى كلام مطرف فمنك رب بدو كل جميل
ومن فضلك الكريم تمامه والذي يستطيعه عبدك فيه ليس الا الدعاء وهو ختامه ولكن بافتقار عبدك سوله
فمنه وانذل حاله ومقامه جد بتوفيقه اي كريم وتكن بالقبول منك ختامه

فصل

قد تقدم لنا في القسم الاول من الكتاب فصل في خيار الناس فينبغي ان نذكر هنا في هذا الفصل من ورد النص
على انهم من شرار الناس ومن شرارهم يحذر من فعل ما سموا لاجله شرارا ليكون هذا الكتاب كالمبين والمفسر لها جملته
هذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم اولئك هم شر البرية ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جمع في هاتين الآيتين الكريمتين مجموع اقسام البرية وبين في الآية
الاولى مقر الشرار وقدمها اشارة الى ان من سوى اهل هذا الوصف من جملة فان قوله اولئك هم شر البرية اي
البالغون في الشر الغاية فيه المتناهون فيه بسبب الكفر ومن سواهم من البرية الا ان هولا لا يتصفون في خير البرية
فان الشر اذا حصر في قوم فاخرون غيرهم لان الخير والشر ضدان ولا واسطة بينهما من حيث اصل الاعتقاد اذ هما الكفر
والايمان عرفنا هل الكفر لا تفاوت بينهم في اصل دخول النار ولا في الخلود فيها وانما التفاوت بينهم في العذاب الدائم
لا في دوامه بل في ايلامه ومما هو لا الذي ظاهره حسن لا غير بدل ونزله واهل الايمان متساوون في اصل التصديق
واليقين وانما تفاوتهم في الاعمال وكل درجات مما عملوا فكلما استكثر المومن من الاعمال الصالحات وحسنها واحسن
فيها ازداد بذلك ايمانا مع ايمانه اي انفسح ايمانه ورسخ يقينه وينتقل من اصل اليقين الى عين اليقين وحق اليقين
واهل الايمان كلهم على خير بهم تتفاضل احوالهم بارتكاب الاعمال غير الصالحة والنقصان في الاحوال شرها النظر الى الكمال
يرد على هذا اطلاق اسم الشر من الناس في بعض العبارات على من تلبس بكثير من المعاصي دون الشرك شرها منها او لا نهما قد
توصلهم تكثرها بالاصرار عليها وبالانهماك فيها الى هو الشر البالغ والسوء المتناهي وبالجملة فيتضح
وجه اختلاف اطلاق اسم الشر على نوع من المعاصي تارة وعلى نوع اخر منها تارة ومن شان الفطن الحذر ان يتباعد عن
كل ما يصدق عليه اسم الشر وان قل بالنسبة الى غيره لئلا يتناهى فيه فيكون ممن دخل تحت قوله تعالى اولئك هم شر
البرية عياذا بالله تعالى من ذلك كما ان ما يرجى في اجتناب بعض المعاصي ذكرها فينبغي ان تسلك به الرغبة معولا على سبيل الترقي في
خيرات ليتناهى في الخيرية الى المقام الذي قدر الله تعالى له من المقامات التي بيناها وشرحناها في القسم الاول فانه بالترقي
في الاعمال الصالحات في دار الدنيا يزداد رضى عنه من الله تعالى ورضى منه عن الله تعالى فان الله تعالى يقول بعد ان
فتح خير البرية باب الترقي في الخيرية بذكر عمل الصالحات معطوفا على الايمان جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه فانظر كيف اخر جزاءهم بانه جنات فذكر الجنة بلفظ الجمع اشارة
الى ان لكل واحد منهم جنة او اكثر جنة تليق بعمله واضاف الجنات الى عدن اشارة الى الخلود اذ العدن الاقامة ولا يخفى
ما بين عدن وعدن من الجناس المحرف وما احسنه من جناس تابع مقصود بديع لاجله ذكر لفظ عنده وهو الاشارة
الى ان هذا الجزاء مقرون بالقرب وحسن التربية فانه اضاف عند الذي يدل على الحضور اليه باسم الرب مضافا اليهم وفي قوله
عند ربهم نكتة اخرى وهي حسن الضمان والتكفل كما تقول لمن تريد تسكين خاطره عن ماله حقك عندي وجزاؤك عندي

في قلبي وانا المتكفل به ثم وصف الجنات بقوله تجري من تحتها الانهار ولم يقل تجري فيها الانهار اشارة الى ان
انهارها نفع محض ومتاع صرف ونعيم خالص لطغيان انهارها ولا حصر لها ولا حد وراهما ثم اشار الى الخلود فيها بعد وصفها
بانها جنات عدن فقال خالدين فيها ثم اكد الخلود فيها بقوله ابدا وفيه الخلود بقوله فيها اشارة الى انهم ليسوا بخارجين منها
بل هم دايمون فيها باقون ثم اكد هذا البقاء والخلود والدوام بذكر سببه فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ووافق رضاه عنهم
دوام رضاه عنهم ثم دل على وصفهم ووصف جزايهم بعد ذلك بقوله ذلك اي ذلك الجزاء لمن خشي ربه والرضى لمن خشي ربه
من العباد اشارة الى ان العبد لا يتم له الايمان والعمل الصالح والخيرية ودخول الجنة والفوز بالرضى بل لا يكون له ذلك الا بالخوف
والخشية كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان الآيات وكما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى الآية ثم في قوله تعالى ذلك لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء اشارة الى فضل
العلم وان هذه السعادة لا تتم الا به فالعلم وصف الاخيار والخير وضده وصف الاشرار وكل خصلة جميلة فالعلم وسيلتها وكل
خصلة قبيحة فالجهل اولها فنسال الله تعالى ان يخصنا من العلم النافع ونعوذ بالله ان نكون ممن لهم هنا وجهل
منبع كل شر ثم يتضاعف الشر على قدر الاغراق في الجهل فمن ثم حسن فيهم قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون قال القاضي ناصر الدين البيضاوي وكذا
في الآية عدهم من البهايم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما انه قال في قوله ان الذين لا يعقلون لا يتبعون الحق وروى الشيخان وغيرهما عن عايشة رضي
الله تعالى عنها قالت استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايذنوا له فبيس اخو العشيرة فلما دخل قبل
عليه فلما خرج راجعته فقال ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره وفي رواية ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من
اكرمه الناس اتقاء فحشه وفي رواية فقال يا عايشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من تركه
الناس اتقاء شره وفي رواية للترمذي وقال حسن صحيح يا عايشة ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه وقوله
من تركه الناس اي ترك الناس الانكار عليه او هو على ظاهره اي من هجره الناس خوفا من شره او من فحشه والاول
اليق بسياق سبب الحديث وروى الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من يخاف الناس شره وروى ابن ابي الدنيا في ذم الغيبة عن انس رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الناس منزلة يوم القيمة من يخاف لسانه او يخاف شره وروى الخطيب في المتفق
والمفترق وابن النجار عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الناس يوم القيمة الذين يتقى فحشهم
وروى الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس
معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشان اشدهم له كراهية قبل
ان يقع فيه وتجدون شر الناس يوم القيمة عند الله ذا الوجهين الذي ياتي هولا بوجه وياتي هولا بوجه وهذا
داخل فيمن يكرم اتقاء شره او فحشه ومن يخاف شره فلا معارضة بين الحديثين وقوله شر الناس اي في كل زمان
او من كل قوم فالكفار شرهم ذو الوجهين والمسلمون شرهم ذو الوجهين وذو الوجهين اذا كان كافرا شر من ذي الوجهين
اذا كان مسلما فبذلك ونحوه يرتفع تعارض الاحاديث في مثل ذلك وروى ابن ماجة والطبراني في الكبير من حديث
ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة عبد اذهب آخرته
بدنيا غيره وفي لفظ ان من شر الناس واخرجه ابو نعيم من حديث ابي هريرة ولفظه من شر الناس منزلة من اذهب
آخرته بدنيا غيره وروى الخطيب ~~الخلعي حديث ابي هريرة ولفظه من شر الناس منزلة من اذهب آخرته بدنيا غيره~~
~~وحكي~~ رضي الله تعالى عنه في فوايده بلفظ شر البرية عند الله منزلة يوم القيمة من اذهب آخرته بدنيا غيره وروى
البخاري في تاريخه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اشد الناس ندامة يوم القيمة رجل
باع آخرته بدنيا غيره وروى الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال احب الكلام في الغدر شرار امتي وروى الامام احمد عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله تعالى عنه والطبراني في
الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار امتي الذين اذا رءوا ذكر الله
وشرار امتي المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون العنت وروى البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما بنحوه واخرج من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خياركم احاسنكم اخلاقا
الموطون اكنافا وشراركم الثرثارون المتفيهقون المتشدقون والثرثرة كثرة الكلام وترديده والثرثار المهذار وقال
الفرا فلان يتفيهق في كلامه وذلك اذا توسع فيه وتنطع قال واصله الفهق وهو الامتلا كانه ملا به فمه والمتشدق

الباغون

الذي يلوي شدقه اي جانبي فيه للتفصح وروى ابن ابي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي في الشعب عن فاطمة الزهراء
رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون الوان الطعام ويلبسون
الوان الثياب ويتشدقون في الكلام وروى الترمذي من حديث جابر رضي الله تعالى عنه وحسنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان احبكم الي واقربكم مني في الآخرة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني في الآخرة الثرثارون
والمتفيهقون المتشدقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون وهذا الحديث
عند الامام احمد وابن حبان في صحيحه من حديث ابي ثعلبة الخشني رضي الله تعالى عنه بدون هذا التفسير وزاد فيه
وابعدكم مني في الآخرة اسوأكم اخلاقا الثرثارون وروى ابو الشيخ في كتاب التوبيخ عن العلاء بن الحارث معضلا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهمازون واللمازون والمشاؤون بالنميمة والباغون البرآء العنت يحشرهم الله في
وجوه الكلاب اي في وجوه مثل وجوه الكلاب وروى الامام احمد بسند جيد عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال الا اخبركم بشر عباد الله الفظ المستكبر الا اخبركم بخير عباد الله الضعيف المستضعف ذو
الطمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره وروى البخاري في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شر الناس منزلة الذي يسأل بالله ثم لا يعطي وروى الترمذي وقال حديث حسن واللفظ له والنسائي
وابن حبان في صحيحه من حديثه رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الناس رجل ممسك
بعنان فرسه في سبيل الله الا اخبركم بالذي يتلوه رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله تعالى فيها الا اخبركم بشر الناس
رجل يسأل بالله ثم لا يعطي وروى الطبراني وغيره باسناد ضعيف من حديثه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انبئكم بشراركم قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال ان شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده افلا
انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله ان شئت قال الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنبا قال افلا انبئكم بشر من
ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره وروى الامام احمد عن خالد بن الوليد رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اشد الناس عذابا يوم القيمة اشد الناس عذابا للناس في الدنيا
وذلك العذاب نزل في الآخرة وهي مترتبة على شدة الشر في الدنيا والاصل في ذلك قسوة القلب الناشئة عن الغفلة
عن الله عز وجل وعن ذكره وذكر عظمته وانتقامه وشدة عقابه وفي موطأ مالك رضي الله تعالى عنه انه بلغه ان عيسى
ابن مريم عليه السلام كان يقول لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون
ولا تنظروا في ذنوب الناس كانكم ارباب وانظروا في ذنوبكم كانكم عبيد فانما الناس مبتلى ومعافى فارحموا اهل
البلاء واحمدوا الله على العافية وهذا ثابت في الحديث المرفوع روى الترمذي وحسنه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس
من الله القلب القاسي ونسب في هذا المعنى . اتقوا الله عباد ولبنين . منكم لكم عن جهلكم ناهيه

ثم اذكروا ربكم وارجوا . ولم يكن خيرا لي ناحيه . لا تكثروا في غير ذكر قولكم . قلوبكم تغدو به قاسيه
ان قلوب الناس من قسوة . كانت عن الله على قاصيه . ولا تذوقوا عافية اوددوا . بلية نظرا وعافيه
الا ارحموا اهل البلا كلهم . ثم احمدوا الله على عافيه . فنعم بالرحمة يرقى وياحمد الى المرتبة العاليه

وفي حديث ثلاث خصال تورث القسوة في القلب حب الطعام وحب النوم وحب الراحة رواه الديلمي عن عائشة
رضي الله عنها وروى ابن ابي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي في الشعب عن فاطمة رضي الله تعالى عنها ان اباها صلى الله عليه وسلم
قال شرار امتي الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام ولعل معناه شرار
كل نوع من الامة الذين هذا حالهم من ذلك النوع او الذين ليس لهم الا ذلك بحيث سواه غمارا ومنهم وروى الحاكم
وصححه وتعقب تصحيحه عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
شرار امتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به يأكلون من الطعام الوانا ويلبسون من الثياب الوانا ويركبون من الدواب
الوانا يتشدقون في الكلام وروى الطبراني في الكبير والاوسط بسند ضعيف عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون رجال من امتي يأكلون الوان الطعام ويشربون الوان الشراب ويلبسون
الوان الثياب ويتشدقون في الكلام فاولئك شرار امتي وروى الامام احمد والترمذي والحاكم وصححاه عن ابي بكرة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله
وروى مسلم عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم
وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم قيل يا رسول الله افلا ننابذهم بالسيف

قال

قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة واذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا ولا تنزعوا يدا من طاعته وروى الامام احمد
وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير عن عائذ بن عمرو المزني رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الرعاء
الحطمة وهو في صحيح مسلم ولفظه ان شر الرعاء الحطمة وهو من الامثال التي تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم والحطمة على وزن
الهمزة وهو الذي يحطم الماشية اي يكسرها ويضربها اذا ساقها عنف بها واذا اسامها قصر في اسامتها يضرب في سوء الملكة
والسياسة قال الزمخشري وفي الصحاح رجل حطم وحطمة ايضا قليل الرحمة للماشية يهشم بعضها ببعض وفي القاموس
انه الظلوم للماشية وروى الديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي من يلي القضاء
ان اشتبه عليه لم يشاور وان اصاب بطر وان غضب عنف وكاتب السوء كالعامل له وفيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابعد الناس من الله يوم القيمة القاضي الذي يخالف الى غير ما امر به وروى الطبراني في الصغير والبيهقي في الشعب
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه وروى ابن ماجة عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي العلماء الذين يأتون الامراء اي لغير ضرورة وروى ابو بكر بن
لال عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابغض الخلق الى الله العالم يزور العمال
وروى ابن عبد ربه في عقده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا
والمعروف انه من كلام سفين قيل له اي الناس شر قال اللهم غفرا العلماء اذا فسدوا رواه ابو نعيم وروى البزار عن معاذ
رضي الله تعالى عنه وصححه ابو نعيم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شرار الناس العلماء في الناس وروى
ابن عساكر عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس حسرة يوم القيمة رجل امكنه الطلب
في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علما فانتفع به من سمعه منه دونه وروى ابو عبد الرحمن السلمي في الاربعين والديلمي عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس عذابا يوم القيمة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خير فيه وروى الامام
احمد في الزهد عن سفين الثوري رحمه الله تعالى قال قيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وروى الامام
احمد عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه وابو يعلى عن عطية بن بسر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شراركم عزابكم
وفي رواية ابي ذر واراذل موتاكم عزابكم زاد ابن عدي في حديث ابي هريرة ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من غير
متأهل ولعل الشرية هنا باعتبار مقابلة الاعزب بالمتأهل والمراد بالعزاب الذين يؤثرون العزوبة رغبة عن السنة التي هي
النكاح او هو في غير الازمنة المتأخرة التي يختار فيها العزوبة حتى يكون هلاك الرجل على يدي اهله وروى الطبراني في
الاوسط عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الناس المضيق على اهله قالوا يا رسول الله وكيف
يكون مضيقا على اهله قال الرجل اذا دخل بيته خشعت امرأته وهرب ولده وفر فاذا خرج ضحكت امرأته واستأنس
اهل بيته ومن شواهده حديث عائشة رضي الله تعالى عنها خيركم خيركم لاهله صححه الترمذي وروى ابو القاسم البغوي
والبيهقي في السنن عن ابي اذينة الصدفي من اهل مصر قال البغوي ولا ادري له صحبة ام لا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير نسائكم الودود الولود والمواتية المواسية اذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات
لا يدخل الجنة منهن الا مثل الغراب الاعصم وروى الامام احمد والنسائي عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا بغربان كثيرة فيهن غراب اعصم احمر المنقار فقال لا يدخل الجنة من النساء
الا مثل هذا الغراب قال العراقي واسناده صحيح قال في الصحاح والغراب الاعصم الذي في جناحيه ريشة بيضاء وقيل
هذا القول لهم الابيض العقوق وبيض الانوق لكل شيء يعز وجوده وذكر في القاموس معنى آخر في الغراب الاعصم
انه الاحمر الرجلين والمنقار وروى ابو يعلى والطبراني في الكبير وضعف عنه واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم وتقدم بيانه وروى ابن عدي في
الكامل عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شرار امتي اجرؤهم على صحابتي وروى ابو نعيم
في كتاب حرمة المساجد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب البقاع الى الله المساجد
واحب اهلها اليه اولهم دخولا واخرهم خروجا وذكر الغزالي في الاحيا بلفظ خير وشر والحديث معروف من
رواية ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بلفظ خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق صححه ابن حبان والحاكم وتقدم
في التشبه بالشيطان انه يكون مع اول داخل الى السوق واخر خارج منها وكفى بذلك شرا وروى العقيلي والبيهقي
عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض العباد الى الله من كان ثوباه خيرا من عمله ان يكون
ثيابه ثياب الانبياء وعمله عمل الجبارين وروى ابن ابي الدنيا في الاخلاص عن ابي قلابة مرسلا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابعد الناس من الله يوم القيمة رجلان رجل يراقب الله في السر ورجل يجالس الامراء كلما قالوا شيئا قال صدق

الامر ورواه الشيخان وغيرهما عن عايشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الرجال الى الله الالد
الخصم وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الناس الى الله ثلاثة
ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه وروى مسلم عن ابي سعيد رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من شر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امراته وتفضي اليه ثم ينشر سرها وعن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وروى ابو نعيم
عن وهب بن منبه ان موسى عليه السلام قال يا رب اي عبادك اشقى قال من لا تنفعه موعظة ولا تذكره [illegible] وفي كتاب الله تعالى
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وروى البيهقي في الشعب عن ابي عثمان النهدي مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ابغض عباد الله الى الله العفريت النفريت الذي لم يرزأ في مال ولا ولد وروى ابو الشيخ والديلمي عن ثابت بن ثوبان
عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار امتي الوحدان المعجب بدينه المرائي بعمله المخاصم بحجته
قيل [illegible] والوحدان بضم الواو جمع واحد اي المنفرد دون الناس المباينون لهم [illegible] وحدهم بوصف واخرهم
فقال المعجب بدينه الى اخره وروى ابو نعيم عن ميمون بن مهران رحمه الله تعالى قال شرار الناس العيابون [illegible]
معايب الناس المفتشون عن عيوبهم وروى الديلمي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شراركم اسوءكم خلقا واشدكم مؤنة وانكركم على اهله وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شرار
الناس الذين يزنون الناس ويسعون بهم ولعل معناه شرار الناس حرفة وكسبا وكذلك ما رواه الديلمي ايضا عن انس رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي الصائغون والصباغون اي شرار امتي حرفة والمعنى فيه وفيما قبله
ان من كان محتاجا كان قليل الحياء والشفقة قاسي القلب ولا يكاد يصيب له كسب وان الصائغ والصباغ يماطلان الناس
ويحرجونهم [illegible] للناس ويدعون [illegible] وهما مع ذلك يعتادان الكذب كما في حديث ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكذب الناس الصباغون والصواغون رواه الامام احمد وابن ماجه
وسنده مضطرب وروى ابراهيم الحربي في غريبه عن ابي رافع الصائغ قال كان عمر رضي الله عنه يمازحني فيقول اكذب الناس
الصواغ يقول اليوم وغدا ولعل معنى اكذب الناس اقربهم الى الكذب ورواه الدارقطني في الافراد وابو نعيم
وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبغض [illegible] ومرحمة ولا
يبغض تاجرا ولا زراعا وان شر الناس يوم القيامة التاجر والزراع الا من شح على دينه والمعنى في ذلك ان هذين
صنفين من الناس شغلهم تجارتهم وزراعتهم عن الطاعة التي هي جماع خير فهم اذا استغرقتهم صناعتهم وحرفتهم عن الطاعة
كما هو دأب الغالب منهم من الناس لا ينفعهم هذه الحرفة الا الشح على الدين فاذا شحوا على دينهم فلم تشغلهم حالهم عن
الواجبات والمفروضات ولا وقعت بهم على حرام ولا معصية كانوا من خيار الناس وروى الامام احمد والترمذي وابن
حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخيركم من شركم خيركم من يرجى خيره ويؤمن
شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره وروى [illegible] عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم
بخير الناس وشر الناس ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه او على ظهر بعيره او على قدميه حتى ياتيه
الموت وان من شر الناس رجلا فاجرا جريا يقرأ كتاب الله لا يرعوي الى شيء منه وروى ابن عساكر عن معاذ رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بشرار الناس من اكل وحده ومنع رفده وسافر وحده وضرب عبده الا
انبئكم بشر من هذا من يبغض الناس اي في غير ذات الله تعالى ويبغضونه الا انبئكم بشر من هذا من لا يخشى شره ولا يرجى خيره
الا انبئكم بشر من هذا من باع اخرته بدنيا غيره الا انبئكم بشر من هذا من اكل الدنيا بالدين وروى [illegible] الديلمي عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس فاسق قرأ كتاب الله وتفقه في دين الله
ثم بذل نفسه لفاجر اذا نشط تفكه بقراءته ومحادثته فيطبع الله على قلب القائل والمستمع وروى ابو نعيم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الناس ثلاثة متكبر على والديه يحقرهما ورجل سعى في فساد بين
الناس بالكذب حتى يتباغضوا ويتباعدوا ورجل سعى بين رجل وامراته بالكذب حتى يحرم عليها الاخر حتى فرق
بينهما ثم يخلفه عليها من بعده وروى تمام في جزء من حديثه عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
شرار امتي اول من يساق الى النار الاقماع من امتي الذين اذا اكلوا لم يشبعوا واذا جمعوا لم يستغنوا والاقماع في الاصل جمع
قمع بفتح اوله وسكون ثانيه وبكسر اوله واسكان ثانيه وفتحه ما يوضع في فم الاناء فيصب فيه الدهن وغيره
شبه به الذين يسعون في الاخرة [illegible] يجمعون في الدنيا [illegible] ويجمعونه [illegible] النفع لهم ولا
باقي عندهم [illegible] والدهن [illegible] كما ذكره صاحب النهاية وغيره وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ويل لاقماع

[illegible] اسماع الذين يسمعون القول ولا يعونه ولا يعملون به بالاقماع التي لا تمسك شيئا مما يصب فيها ولا يبقى فيها ويحتمل
ان يراد بالاقماع في الحديث من اهل البطالات الذين لا هم لهم الا في ملء بطونهم واكياسهم وتفريغها من غير فائدة ولذا
هم كالاقماع او الاسماع اخبار الناس من قوم والقاؤها الى قوم اخرين وروى عبد الرزاق عن علي رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شرار امتي من يتخذ القبور مساجد وروى ابو نعيم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال
[illegible] تحرصون على ما تكفل لكم به وتضيعون ما وكلتم به لانا اعلم بشراركم من البيطار بالخيل هم الذين لا ياتون الصلوة
الا دبرا ولا يسمعون القران الا هجرا ولا يعتق محررهم وعن معاذ رضي الله تعالى عنه تصديق لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو معروف فقلت يا رسول الله ارنا شرار الناس فقال سلوا عن الخير ولا تسالوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في
الناس ويحتمل [illegible] والمعنى ان العلماء اذا كانوا شرارا كانوا شرار الناس لان شرار الناس [illegible] لا وازع
يمنعهم عن ارتكاب الشر والعالم له وازع من العلم فاذا ارتكب الشر مع الوازع لم يبق له من العذر شيء [illegible] وروى
الدينوري في المجالسة عن الشعبي قال شرار اهل كل دين علماؤهم غير المسلمين وهذا يناقضه الحديث المذكور فانه عام ولا
يصلح لتخصيص الحديث عليه الا ان ثبت هذا في حديث المرفوع وروى الشافعي والبيهقي في المعرفة عن ابن ابي ذيب رحمه الله تعالى
رحمه الله تعالى مفصلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار قريش خيار شرار الناس وليس المراد بالشرار في الحديث
من لا خير فيه اصلا بل المراد من غلب عليهم الشر حتى سموا اشرارا وان كان فيهم خير ومحصل معنى الحديث ان قريشا
اقرب من غيرهم الى الخير حتى شرارهم وروى الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال شر قتيلين بين الصفين احدهما يطلب الملك ونقصه [illegible] بالمقاتلة لفساد نيته وهو محمول على ان الصفين
مسلمون لا يقاتلون لاعلاء كلمة الدين بل لطلب الملك فمن قتل منهم على هذه النية فهو شر القتلى وروى ابو نعيم عن ابي
رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الرقيق الزنج ان شبعوا زنوا وان جاعوا سرقوا [illegible] ان شرية
ابن ادم ليست من حيث الاصل والنسب فان اصله كريم ونسبه طيب وانما تكون شريته من حيث اتصافه بالرذائل [illegible]
ومما ينبغي له ان يتجنب من الاخلاق والاعمال والاقوال فان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم
ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه فلما يتصف بالشراهة [illegible] وقد روى البخاري في الادب المفرد وابو داود بسند
جيد واخرون عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع
وروى الامام احمد ومسلم والنسائي عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الكسب مهر
البغي وثمن الكلب وكسب الحجام وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الطعام
طعام الوليمة يمنعها من ياتيها ويدعى اليها من يأباها ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله وروى الطبراني
في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليه الشبعان ويحبس
عنه الجيعان وروى ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر المال في اخر الزمان المماليك
وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر البيوت الحمام تعلو فيه
الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخل الا مستترا وروى البخاري في الادب المفرد وابن ماجه عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين
بيت فيه يتيم يساء اليه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار باصبعيه وروى الامام احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه
عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وافضل الهدي هدي محمد
وشر الامور محدثاتها الحديث وروى الامام احمد والترمذي والحاكم وصححه عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث الا ان خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا فاذا
كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء وسريع الغضب سريع الفيء فانها بها الا ان خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب
وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب فانها بها وروى الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن من الشر الا من عصمه الله تعالى ان يشير الناس
اليه بالاصابع في دينه ودنياه وذكره في الاحياء عن جابر ولا يعرف من حديثه كما قال العراقي ورواه البيهقي من حديث
انس رضي الله تعالى عنه ولفظه حسب امرئ من الشر ان يشار اليه بالاصابع مقتصرا على ذلك وحديث فيه ضعف
ولفظه كفى بالمرء اثما ورواه الامام احمد في الزهد عن الحسن مرسلا ولفظه كفى بالمرء اثما ورواه الامام احمد في
الزهد عن الحسن مرسلا ولفظه كفى المؤمن من الشر ان يشار اليه بالاصابع الا من عصمه الله ورحم وذلك انه اذا اشير
اليه وعول عليه رأى لنفسه مزية وفضلا ومتى رأى فضل نفسه ورأيها عمي عن معايبها فلم يجتنبها ولم يحذر من غوايل

ثمرات ومن هنا مدح الله من الانسان نفسه وطلب الشهرة وروى الامام احمد في الزهد عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى
ان موسى عليه السلام قال لبني اسرائيل ائتوني بخيركم رجلا فاتوه برجل فقال انت خير بني اسرائيل قال كذلك يزعمون قال
اذهب فائتني بشرهم قال فذهب فجاء وليس معه احد فقال جئتني بشرهم قال انا ما اعلم من احد منهم ما اعلم من نفسي قال انت
خيرهم ومن هنا لما سئل ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا
ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وسئل يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى عن التواضع فقال ان تخرج من
فلا تلقى احدا الا رايته خيرا منك وسئل سفيان الثوري او غيره رحمه الله تعالى متى يكون الرجل متكبرا قال متى راى ان في العالم
من هو شر منه فهو متكبر ومن حسد نعمة الله [illegible] وعجب بنفسه على غيره وهو من عيب غيره [illegible] عن نفسه
ذلك صاحب موسى عليه السلام وروى الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وروى البيهقي في الشعب عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وجبت له الجنة اللقلق
اللسان والقبقب البطن والذبذب الذكر وروى الامام احمد ومن [illegible] به في الصحيح عن حميد بن عبد الرحمن
رحمه الله تعالى عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رجل يا رسول الله اوصني قال لا تغضب قال ففكرت
حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر وروى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال
في كلامه ومن العمى عمى القلب ومن المعذرة ما يحضر الموت ومن الندامة ندامة يوم القيامة ومن المكاسب كسب الربا ومن شر
المال مال اليتيم وروي مرفوعا من حديث عقبة بن عامر وابي الدرداء رضي الله تعالى عنهما واعلم ان العز الجامع
في هذا الباب ونهاية الغاية قول الله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم يسمي هذه الاية الجامعة الفاذة اخرجه عبد بن حميد عن قتادة رحمه الله تعالى وشاهده
في الصحيح وروى عبد الله بن المبارك في الزهد واحمد والنسائي والحاكم وصححه عن صعصعة بن معاوية
عم الفرزدق وجده انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ هذه الاية فمن يعمل الى آخرها فقال حسبي حسبي لا ابالي
ان لا اسمع غيرها وفي رواية ان لا اسمع من القرآن غيرها وروى عبد الرزاق وابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم دفع رجلا الى رجل يعلمه فعلمه حتى بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال
حسبي فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله ارايت الرجل الذي امرتني ان اعلمه بلغ فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره قال حسبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه فقد فقه وروى الامام احمد في الزهد وغيره عن ابي الدرداء
رضي الله تعالى عنه قال لولا ثلاث لاحببت ان لا ابقى في الدنيا وضعي وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار
وظمأ الهواجر ومقاعدة اقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة وتمام التقوى ان يتقي الله العبد
حتى يتقيه في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية ان يكون حراما حتى يكون حاجزا بينه وبين الحرام
ان الله قد بين للعباد الذي هو مصيرهم اليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا تحقرن شيئا من
الشر ان تتقيه ولا شيئا من الخير ان تفعله وروى ابن سعد في طبقاته عن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه انه خطب
الناس فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والا ان الآخرة اجل صادق
يقضي فيه ملك قادر الا وان الخير كله بحذافيره في الجنة الا وان الشر كله بحذافيره في النار [illegible] فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى [illegible] والحاكم [illegible] وسعيد والبيهقي في الشعب عن انس رضي الله تعالى عنه قال
بينا ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
الاية فرفع ابو بكر يده وقال يا رسول الله اني لراء ما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا ابا بكر ارايت ما ترى في الدنيا مما
تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة وروى اسحاق بن راهويه والحاكم عن ابي اسماء
قال بينما ابو بكر يتغدى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت هذه الاية فمن يعمل الى آخرها فامسك ابو بكر وقال
يا رسول الله أكل ما عملنا من سوء رأيناه فقال ما ترون مما تكرهون فذاك مما تجزون به ويؤخر الخير لاهله في الآخرة
ينبغي للعبد ان يعتزل اهل الشر [illegible] ان يدفع بالتي هي احسن ويعفو ويتجاوز
من مجاورة [illegible] الحديث ومن يتق الشر يوقه وروى ابن عساكر عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
[illegible] به تعرف وروى ابن ابي الدنيا في [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم [illegible] الشيخان وغيرهما

عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رجل اي الناس افضل يا رسول الله قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال
ثم من قال مؤمن في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره وما احسن قول من
قال (وقيل في هذا الباب)

يا خليلي عديا عن حديث المكارم ... من كفى الناس شره كان في جود حاتم

احفظ الخير سيرك ... واكفف الناس شرك
ان ذا يجلو لك الفكر ... ويحلي لك سرك
واحتسب بالله ربك ... في الرخا لا في الضر (?)
اسمع النصح ولا تصغ الى من كان غرك
ان من حرك شرا ... ذم ما قد كان حرك
من يزهدك بآفات لما فات فقد سرك
فهو ما رام لك الخير ولا بالنصح برك
رب ما قلت من الشر ... الى الاكثر جرك
ربما قلت لما استحليت ما كان امرك
رب فضل كنت ترضى ... تركه قد كان ابرك
ربما كان من الذنب الذي قد حف [illegible]
رب ذي صمت لما شاء من الحكمة ادرك
ان حرا نفسه بحب [illegible] بك
والتالي بك اولى ... بك ان تحكم امرك
عمرك الله اسمع لي ... فعسى تحمد عمرك

تقدم قوله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الشر يوقه هذا التوقي وان كنا مأمورين به فانه لا يكون الا بتوفيق
الله تعالى واعاذته ايانا [illegible] الاستعاذة من الشر ودوات الشر في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وكفاك ان تكتفي بالسورتين المعوذتين روى النسائي عن ابن عابس الجهني رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن عابس الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى يا رسول الله قال قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس هما المعوذتان وروى ابن ابي شيبة عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما يعني المعوذتين وروى الامام احمد والنسائي
والحاكم وصححه عن ابي ذر والامام احمد والطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لابي ذر رضي الله تعالى عنه يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال ابو ذر قلت يا رسول الله
وللانس شياطين قال نعم وروى ابو داود الطيالسي والطبراني في الكبير عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم اعلم
وروى مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك
من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل وروى ابن ماجه والحاكم وصححه من حديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها عليك
بالجوامع الكوامل اللهم اني اسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت
منه وما لم اعلم واسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسألك من خير
ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم
واسألك ما قضيت لي من امر ان تجعل عاقبته رشدا يا ارحم الراحمين وروى الترمذي والحاكم عن شداد بن اوس رضي الله عنه
ان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك
واسألك قلبا سليما وخلقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا متقبلا واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك
لما تعلم فانك تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب وروى الامام احمد والبخاري والنسائي من حديثه رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها
من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من
اهل الجنة وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة
امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت
راحة لي من كل شر وروى ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان ابا بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله مرني بكلمات اقولهن اذا اصبحت واذا امسيت قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه قال قلها اذا اصبحت
واذا امسيت واذا اخذت مضجعك وروى الترمذي وحسنه عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم لابي يا حصين كم تعبد اليوم الها قال ابي سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال فايهم تعد لرغبتك
ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصين اما انك لو اسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال فلما اسلم حصين رضي الله تعالى عنه
قال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني فقال قل اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي واخرجه الترمذي والنسائي
والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث حصين رضي الله تعالى عنه وروى ابو داود والترمذي وحسنه عن شكل بن

حميد رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله علمني دعاء قال قل اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي وروى الطبراني في الدعاء بسند ضعيف عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قيل له قد احترقت دارك وكانت النار قد وقعت في محلته فقال ما كان الله ليفعل ذلك فقيل له ذلك ثلثا فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم اتاه آت فقال يا ابا الدرداء ان النار حيث دنت من دارك طفيت قال قد علمت فقيل ما ندري فاي قوليك اعجب فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يقل هذه الكلمات في ليل او نهار لم يضره شيء وقد قلتهن وهي اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وروى ابن حبان في صحيحه عن عثمان بن ابي العاص وامراة من قريش انهما رضي الله تعالى عنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي وعمدي وقال الاخر سمعته يقول اللهم اني استهديك لارشد امري واعوذ بك من شر نفسي وليس في هذه الاحاديث صريح استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من شر نفسه الا في هذا الحديث وهو تشريع منه او هضم لنفسه او لانه لا يامن مكر الله ولاشك ان في هذا اعتبارا ظاهرا لاهل الابصار فان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان قد استعاذ من شر نفسه وهي اشرف النفوس واكرمها وافضلها فكيف بغيرهم خصوصا من استولت عليهم شهوات نفوسهم وروى ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة او قميصا او رداء يقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له قال النووي حديث صحيح وروى ابو داود وابن ماجة بسند جيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اشترى احدكم خادما او دابة فليقل اللهم اني اسالك خيره وخير ما جبلته عليه واعوذ بك من شره وشر ما جبلته عليه وفي رواية اذا اشترى احدكم الجارية فليقل اللهم اني اسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه وليدع بالبركة واذا اشترى احدكم بعيرا فلياخذ بذروة سنامه وليدع بالبركة ويقل مثل ذلك وروى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به وروى النسائي وابن السني في عمل اليوم والليلة عن صهيب رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين اسالك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها وروى ابن السني عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على ارض يريد دخولها قال اللهم اني اسالك من خير هذه وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا وروى ابو داود والنسائي في اليوم والليلة باسناد صحيح عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فارى القمر حين طلع فقال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب ... ابن ابي شيبة والامام احمد عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا راى الهلال اللهم اني اسالك خير هذا الشهر وخير القدر واعوذ بك من شر يوم الحشر ... لفظ اخرجه الامام احمد وابن حبان في صحيحه كان اذا راى الهلال قال الله اكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اسالك خير هذا الشهر وخير القدر واعوذ بك من شر الحشر وفي لفظ اخرجه الامام احمد وابن حبان صحيح كان اذا راى الهلال قال الله اكبر الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اسالك خير هذا الشهر واعوذ بك من شر القدر ومن سوء الحشر وروى الطبراني في الكبير عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى الهلال قال هلال خير ورشد اللهم اني اسالك من خير هذا ثلاثا اللهم اني اسالك من خير هذا الشهر وخير القدر واعوذ بك من شره ثلاث مرات وروى ابو يعلى وابن السني عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصبح واذا امسى يدعو بهذه الدعوات اللهم اني اسالك من فجاة الخير واعوذ بك من فجاة الشر فان العبد لا يدري ما يفجاه اذا اصبح واذا امسى وروى ابو داود باسناد جيد عن ابي مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح احدكم فليقل اصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين اللهم اسالك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده واذا امسى فليقل امسينا وامسى الملك لله مثل ذلك وروى الترمذي

ابن حبان والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسي ثلاث مرات اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره لدغة حمة تلك الليلة وروى ابن عدي في الكامل وابو نصر السجزي في الابانة وحسنه ... قال حين يصبح اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات لم تضره عقرب حتى يمسي ومن قالها حين يمسي لم تضره حتى يصبح وروى الامام احمد عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا او غيره فقال حين يخرج آمنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله الا رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج تتمة لا تخلو المخلوقات من خير او شر وكل مكلف فاما من الخيار واما من الشرار وما كل مكلف اما الى خير والاخر الى الاخر الجنة واما الى شر والشر فوق شر النار وكل ما يتعلق به المكلف من شيء فاما خير واما شر فعليه طلب كل خير واجتناب كل شر لينجو نفسه يوم القيمة من الشر ويفوز بالخير فمن قصر في ذلك فانما قصر في حق نفسه كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اي بذي ظلم لهم فالعبد متصل بالخير والشر وانما ينجو من الفتنة فيهما بالتوفيق للطاعة والتقوى من الله تعالى ثم بالتقوى وقد سبق في الحديث من يتق الشر يوقه وطريق توقية الشر هو ادوه عنه بان يقطع عنه شهوات نفسه الا ما احتاج اليه في معاشه المعين له على صلاح معاده من طعام او شراب او نكاح او غير ذلك واصل الاسترسال في الشهوات المودية الى الهلاك ... شهوة الطعام والشراب ... صلى الله عليه وسلم ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن ... في مخالطة اهل الخير داعية المخالطة خير وما امتد عوا الى خير فانا نجا ومن ذلك فليس له من الاعتزال عنهم ويرهب ويبعد عن مخالطة اهل الشر ومن فيه مظنة الشر الا اذا اضطر فيتقدر اضطراره لا يغير تقدم عن حاتم الاصم رحمه الله تعالى قال قال لي شقيق البلخي اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر ان تحرقك وبعد عن مشاهدة المناكر بل يعرض عن مشاهدة زخارف الدنيا وزينتها بالكلية فانها انما تودي الى الشر كما روى الدينوري في المجالسة عن عبد الله بن جعفر انه قال وشى واش برجل الى الاسكندر فقال اتحب ان نقبل منك ما قلت فيه على انا نقبل منه ما قال فيك فقال لا فقال له كف عن الشر يكف الشر عنك وهذا القول من ... حكمة بالغة والكف عن الشر يشمل كف اللسان عن الغيبة والنميمة والسعاية والكذب وغير ذلك وغض البصر عما لا يحل النظر اليه من زينة الدنيا وغيرها وكف السمع عما لا ينبغي كف اللسان عن التكلم به وكف اليد عن ضرر الناس بقتل او ضرب او اشارة وغير ذلك وكف الرجل عن المشي في معصية بل وعما سوى الطاعة وكف الشم والذوق واللمس عما لا ينبغي وكف الفرج عن الشهوات وعن موافقة الاصدقاء والخلان فيما لا ينبغي وعن مقابلة الاضداد بالخصومات والعداوات وغيرها فانه يعوض عن تشفي النفوس بذلك بفضيلة العفو وثواب الحلم والكرم وقد روى الدينوري في المجالسة عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما انه قال لرجل اتحب ان تغلب شر الناس قال نعم قال انك ان تغلبه تكن شرا منه ... التباعد عن معاشرة الملوك والاغنياء الا لاجل الضرورة فان معاشرتهم تودي الى الاستحسان ما هم فيه وذلك يجر الى الوقوع فيه والى مراياتهم وموافقتهم وكفى بذلك شرا وهولاء في هذه الاعصار لا يسلمون ولا يسلم اصحابهم من الوقوع في الاثام والمعاصي في لباسهم ومساكنهم ومطاعمهم ومشاربهم وغير ذلك وكفى بالمعاصي وما يجر اليها شرا واذا زعم انه يتقي في معاشرته لهم غرضا صحيحا من امر او نهي او تحذير من شر ... فيما هو فيه وكان صادقا في زعمه فقد اوقع الناس في الوقوع فيه مع ما ... كما قال بشر بن الحارث رحمه الله تعالى صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وقال الشافعي رحمه الله تعالى صحبة من لا يخاف العار عار ... وروى الاصبهاني في ترغيبه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال لقمان عليه السلام لابنه يا بني اجتنب الاشرار ... انك ان تعمل باعمالهم اخذت من اخلاقهم ... من كرم مجالسة اهل السفه ... النساء ... محارم فان صحبة النساء والصبيان تودي بالرجال الى الشر الى عقولهم واخلاقهم وموافقتهم على عوائدهم وهم يريدون سيرا هويته نفوسهم وان ادى بهم الى الهلكات والسواف والدخول في مداخل الشر وقد نقل الدميري في حياة الحيوان ان لقمان قال في وصيته لابنه اتق المراة السوء فانها تشيبك قبل المشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر ... ان ماذكرناه من التقوى والحذر مطلوب من كل مسلم لكنه مطلوب اشد من العلماء واذا كان العالم واقعا فيما التقوى الابعاد منه فكيف حال غيره اذا راه على خلاف ذلك من الاتباع الشهوات ومعاشرة اهل الغرور وهو عنده قدوة فكيف لا يقتدي به فيما يوافق هواه وهذا حال اكثر المتلبسين بالعلم اليوم وهما تاخر الزمان كان اعياء واسوا حالا من الزمان قبله ويكون عوامه لا حقين بهم حتى تقوم الساعة على شرار الخلق كما روى ابن ماجة والحاكم وصححه وابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ورواه الحاكم وصححه عن ابي امامة والطبراني في الكبير عنه وعن

معوية رضي الله تعالى عنهما بلفظ لا يزداد الامر الا شدة ولا يزداد المال الا فاضة ولا يزداد الناس الا شحا ولا تقوم الساعة
الا على شرار الناس والقول الجامع في هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم كل شيء ينقص الا الشر فانه يزداد
فيه اخرجه الامام احمد من حديث ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه واخرجه العسكري في الامثال بلفظ كل
شيء ينقص الا الشر فانه يزداد فيه وهو بمعنى ينقص وروى ابن ابي الدنيا في العقوبة عن علي رضي الله عنه قال
يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب
من الهدى علماؤهم شر من تحت اديم السماء منهم تخرج الفتنة واليهم تعود ولا يشكل عليك ما ذكر من قيام
صورة الدين واجراء الاحكام على وفق الشرع في بعض الاحيان وجريان رسم الحسنات في اصلاح بعض الناس والقائمين
بذلك انهم يكونون كذلك فالغالب منهم على امر لو عرضت افراده على الشريعة لم تجدها موافقة فانما هذا من باب
تأييد الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا خلاق لهم وفي حفظ ما هم من اهله ... يتضح لك معنى ... روى
الامام احمد والطبراني في الكبير عن ميمون بن سنباذ رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قوام امتي بشرارها
وقوام الشيء عماده الذي يقوم به فانه محمول على غير زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة رضي الله عنهم
خيرة عند الامر بعد الخلافة ملكا عضوضا ... يا احمد شكر الله واياك وانا كنا في زمان بالسوء اليق
وانا ... ونحو ان من وفقه الله في هذه الازمنة وهداه علم الله بجزيل الهي الاستقامة على عدم التقوى من امر
العمر بقدر طاقته واستطاعته ... وقت المصلي وفي ازمان المحقق ولا اعني بذلك ان يعرف الخير من الشر
فقط حتى يعمل الخير او يحذر الشر ... عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن سفيان بن عيينة
رحمه الله تعالى ليس العالم الذي يعرف الخير من الشر انما العالم الذي يعرف الخير فيتبعه ويعرف الشر فيجتنبه وروى
ابو نعيم عن زبيد اليامي رحمه الله تعالى قال قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قولوا الخير تعرفوا به واعملوا به تكونوا
من اهله ... رضي الله تعالى عنه ان من عرف الخير فعمل به صار معروفا به في الناس موصوفا به عندهم ولكنه لا يكون
من اهل الخير حقيقة حتى يعمل به مخلصا فيه والله الموفق ثم اعلم ان من وفقه الله تعالى من الحكام والقضاة الى
الوقوف مع الشرع في الاستقامة على ذلك الى وقته وان تنابد في هذه الازمنة التي قوام الامة فيها بشرارها
فهم اوتاد في الارض ... فاذا كانت الخطة فيها معدلا وربما عاش الناس في كنفه في احسن
عيش بخلاف ما اذا ... فان الناس وان عاشوا في كنفه الا انه لا هنا في عيشهم بل هو منغص ... فهم اذا
صبروا اجروا على الطاعة والانقياد واثيبوا على الصبر على جفاء الولاة ومقاساة الامور واهل الاستقامة من هذا الصنف
اغرب من ... الاحمر والابيض والعنقاء وعنقاء مغرب ولا احسب منهم احدا موجودا الان لان الشر غالب على
الناس فكيف يتولاهم اهل الخير والله تعالى الحكم يقول في كتابه العزيز وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون وعن منصور بن ابي الاسود سالت الاعمش عن قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ما سمعتهم
يقولون فيه قال سمعتهم يقولون اذا فسد الناس امر عليهم شرارهم رواه ابو الشيخ وقال الحسن رحمه الله تعالى ان
بني اسرائيل سألوا موسى عليه السلام سل لنا ربك يبين لنا علم رضاه عنا وعلم سخطه فسأله فقال يا موسى انبئهم ان
رضاي عنهم ان استعمل عليهم خيارهم وان سخطي عليهم ان استعمل عليهم شرارهم وقال الاصمعي حدثنا مالك عن زيد بن
اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال حدثت ان موسى او عيسى عليهما السلام قال يا رب ما علامة
رضاك عن خلقك قال ان انزل عليهم الغيث ابان زرعهم واحبسه ابان حصادهم واجعل امورهم الى حلمائهم
وفيئهم في ايدي سمحائهم قال يا رب فما علامة سخطك قال ان انزل عليهم الغيث ابان حصادهم واحبسه ابان زرعهم
واجعل امورهم الى سفهائهم وفيئهم في ايدي بخلائهم رواه البيهقي في الشعب وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وامركم شورى
بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كانت امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير
لكم من ظهرها وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مشت امتي المطيطاء وخدمها ابناء الملوك
ابناء فارس والروم سلط شرارها على خيارها رواه **وهذه فوائد مهمات** لهذا الفصل روى
الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم اسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم واسرع الشر
عقوبة البغي وقطيعة الرحم وروى الامام احمد والستة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم
وروى ابن سعد في طبقاته عن عاصم بن مخرمة ... النبي صلى الله عليه وسلم في ...

وسلم فقال اضربوهن ولا يضرب الا شراركم وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى قال انا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت على يده الشر وروى ابن ماجه
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وان من الناس
ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله تعالى مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله تعالى مفاتيح الشر على يديه
وروى ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الدنيا نظر اليها
ثم اعرض عنها ثم قال وعزتي وجلالي لا انزلتك الا في شرار خلقي اي في قلوب شرار خلقي وان وجدت بايدي بعض
الاحيان كبعض الانبياء والصالحين فهي ليست في قلوبهم ولا لها عندهم منزلة فانهم يبذلونها في سبيل الله تعالى فهي وان
كانت دنيا صورة فانما هي لطلب الاخرة وروى البخاري ومسلم واللفظ له والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس
رضي الله تعالى عنه قال مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة
فاثني عليها شرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر رضي الله تعالى عنه فدى لك ابي وامي مر
بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت وجبت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في
الارض انتم شهداء الله في الارض وروى البخاري عن ابي الاسود قال قدمت المدينة فجلست الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فمرت بهم جنازة فاثنوا على صاحبها خيرا فقال عمر وجبت ثم مر باخرى فاثنوا على صاحبها شرا فقال عمر رضي
الله عنه وجبت قال ابو الاسود فقلت وما وجبت يا امير المؤمنين قال قلت كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة قال فقلنا وثلاثة فقال وثلاثة فقلنا واثنان
قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد وروى البزار بسند ضعيف عن عامر بن ربيعة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد والله يعلم منه شرا ويقول الناس خيرا قال الله عز وجل لملائكته عليهم السلام
قد قبلت شهادة عبادي على عبدي وغفرت له علمي فيه اي معلومي فيه وهذا من كمال الكرم وهو اهل للعفو والكرم سبحانه
وتعالى وروى الامام احمد في الزهد عن قتادة ان لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني اعتزل الشر يعتزلك
فان الشر للشر خلق وعن سفيان يعني الثوري قال قيل للقمان عليه السلام اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس
مسيئا وعن معوية بن قرة قال قال لقمان عليه السلام لابنه يا بني جالس الصالحين من عباد الله فانك تصيب
بمجالستهم خيرا ولعله ان يكون في اخر ذلك ان تنزل عليهم الرحمة فتصيبك معهم يا بني لا تجالس الاشرار فانك لا تصيب
من مجالستهم خيرا ولعله ان يكون في اخر ذلك ان تنزل عليهم عقوبة فتصيبك معهم وروى ابن ابي شيبة عن ابي عبد الله
الجدلي قال كان يقول داود عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من جار عينه تراني وقلبه يرعاني ان راى خيرا دفنه وان
راى شرا اشاعه وروى الامام احمد في الزهد عن سفيان بن عيينة قال كان عيسى ويحيى عليهما السلام ياتيان القرية
يسال عيسى عليه السلام عن شرار اهلها ويسال يحيى عليه السلام عن خيار اهلها فقال يعني يحيى لعيسى عليهما السلام لم
تنزل على شرار الناس قال انما انا طبيب اداوي المرضى فمعاشرة الاشرار ومخالطتهم بهذه النية لهذه المصلحة من اعمال الخير
لكن هذا لا يتم الا لمن كمل في نفسه ثم صلح في تكميل غيره وكان له كلمة نافذة فيمن يامره وينهاه ممن يعاشره من الاشرار فمقامه عنده
والا فالمخشية اياه واعتقاده فيه واما من لم يكن كذلك فيوشك ان يغلب خلق من يعاشره من اهل الشر على ما عنده من خلق الخير
ومن المعلوم ان كثيرا من العسل يفسده قليل من المر وكثيرا من الطيب يفسده قليل من النتن وهذا ينبغي له ان يسلك مسلك
يحيى عليه السلام فانه احوط لدينه وابعد عن فتنته فافهم وروى ابن عساكر عن ابن المبارك رحمه الله تعالى قال
بلغني ان عيسى بن مريم عليهما السلام مر بقوم فشتموه فقال خيرا ومر باخرين فشتموه وزادوا فزادهم خيرا فقال رجل
من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا فقال رجل من الحواريين كانك تغريهم بنفسك فقال عيسى عليه السلام
كل انسان يعطي ما عنده وفي معناه المثل كل اناء ينضح بما فيه وقلت ... ستسمع مني صالحات النيتين
واسمع منك الدهر ما ليس يصلح كلانا فتى بالذي فيه كامن وكل اناء بالذي فيه ينضح وروى ابن ابي
الدنيا عن مالك بن انس رضي الله تعالى عنه قال مر عيسى بن مريم عليهما السلام بخنزير فقال مر بسلام فقيل له يا روح
الله لهذا الخنزير تقول قال اكره ان اعود لساني الشر وقيل عود لسانك قول الخير تحظ به ان اللسان لما عودت معتاد
وروى الامام احمد في الزهد والبيهقي في الشعب عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال رايت ابن عباس رضي الله عنهما
اخذا بثمرة لسانه وهو يقول ويحك قل خيرا تغنم او اسكت عن شر تسلم فقال له رجل ما لي اراك اخذا بثمرة لسانك
تقول كذا وكذا قال انه بلغني ان العبد يوم القيمة ليس هو على شيء احنق منه على لسانه وروى ابن ابي الدنيا في الصمت عن

سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى قال قالوا لعيسى بن مريم عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا
لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير وروى ايضا باسناد جيد عن البراء رضي الله تعالى عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال اطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم
تستطع فكف لسانك الا من خير وروى الطبراني في الصغير عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان ونحو ذلك [illegible] يرشدنا الى حبس اللسان
عن المباح حفظا عن الشر وذلك [illegible] من اعضائه [illegible] الثواب فيه كأنه مضاع [illegible] الصمت فيه
الاستعجال بالدعاء على النفس والولد او المال فانه ربما يستجاب ما دعي به فيندم [illegible] ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا اي عجولا [illegible] روى ابن جرير عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما [illegible] ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون [illegible] المفسرون واللالكائي في السنة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
انه قال في الآية نبتليكم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة والمعصية والهدى
والضلالة والبلاء والابتلاء الاختبار وهو معنى الفتنة ولذلك نصبت نصب المصدر من ونبلوكم وذلك ان الله تعالى
يبتلي العبد بالنعمة والسراء ويختبره اشكره او كفره قال سليمان بن داود عليهما السلام ليبلوني أأشكر ام اكفر ويبتليه
بالنقمة والضراء والشر ليختبر صبره او جزعه ولعل فتنة السراء اعظم من فتنة الضراء لان السراء معها البطر والغرور والعجب
وهو موافقة لهوى النفس بخلاف الضراء فانها تورث الذلة والضعف والمسكنة وان كانت تجر الى الجزع والضجر ومن
هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لفتنة السراء اخوف عليكم من فتنة الضراء انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم
وان الدنيا حلوة خضرة رواه ابو يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه [illegible] ابو نعيم بلفظ
لانا في فتنة السراء اخوف عليكم من فتنة الضراء اخرج [illegible] ابن عساكر عن المنكدر بن محمد بن المنكدر قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لانا اشد عليكم خوفا من النعم مني من الذنوب الا ان النعم التي لا تشكر هي الحتف القاضي
[illegible] ولا شك ان المال وان كان يسمى خيرا كما في قوله تعالى ان ترك خيرا وقوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
فانه يعود شرا اذا جرى الى الشر [illegible] واشياء الله تعالى اذا فتحت عليهم الدنيا وهي امر ما خشية ان يفتتنوا
به وان يتوسعوا [illegible] اهلكهم واستدرجهم [illegible] الى ما يفتح من الدنيا على العصاة والفساق قال الله تعالى
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله
ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر
لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير فالمال للمؤمن بمنزلة السبك
للذهب فانه يخرج ما [illegible] احواله [illegible] كما يخرج الذهب [illegible] احوال [illegible]
والمنافق [illegible] يخرج ما [illegible] اسود [illegible] كان [illegible] الذي هو [illegible] والبصيرة
كما تقدم في الحديث [illegible] على [illegible] لاجل المال [illegible] متاع الدنيا [illegible] ولم يعلموا انه قد يصير شرا [illegible] فتنة
[illegible] الآخرة [illegible] حتى انهم يستدرجون [illegible]
عنهم [illegible] نزلت الآية في اصحاب قليب بدر [illegible] من المهاجرين كعبد الله بن مسعود وعمار وبلال وصهيب
وخباب رضي الله تعالى عنهم ما كان [illegible] قريش [illegible] الناس فانظروا وهم في النار فلم يجد وهم
[illegible] اشرارا [illegible] انهم الاشرار [illegible] في دار الاشرار ولم يجد [illegible]
[illegible] فيها فان الذين كانوا يعتقدون [illegible] في الدنيا [illegible] الفقر [illegible] يعتقدون [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] من قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة مما استدل به اهل السنة على اثبات
القدر [illegible] المبالغة واما قدم الشر على الخير لان الابتلاء به اكثر ولان اكثر الناس لا يعدون شيئا من الخير الا الابتلاء
[illegible] لان اكثر الناس لا يعدون شيئا من الخير بلا خلاف الشر ففي تقديمه مبالغة في الرد على من يجعل من القدرية
[illegible] الشر من الشيطان ويعتقد [illegible] وقد رد عليهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
بانهم [illegible] اهل السنة في ان الله تعالى خالق ابليس وهو ابو كل شر [illegible] فقد لزمهم ما انكروه [illegible] روى اللالكائي
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه يا ابا بكر لو اراد

[illegible] ان لا يعصى ما خلق ابليس رواه ابن عدي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت داعيا ومبلغا وليس الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء وروى الترمذي عن
جابر رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ورواه هو والامام احمد وابن ماجه والحاكم وصححه عن علي رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره وروى اللالكائي عن رافع بن
خديج رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتي قوم يكفرون بالقرآن وهم لا يشعرون
قال قلت يقولون ماذا [illegible] قال يقولون الخير من الله والشر من ابليس ويقرؤن على ذلك كتاب الله ويكفرون بالله
وبالقرآن بعد الايمان والمعرفة فما تلقى امتي منهم من العداوة والبغضاء ثم يكون المسخ فيهم عامة اولئك قردة وخنازير
ثم يكون الخسف فقل من ينجو منهم المؤمن يومئذ قليل فرحه شديد غمه وفي دعاء القنوت الثابت من رواية الحسن
رضي الله تعالى عنه واكفني شر ما قضيت [illegible] ما قلته تصنيع بقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح
الثابت في صحيح مسلم لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك [illegible] عنه قال النووي رحمه
الله تعالى فيه وجوه اشهرها قاله النضر بن شميل والائمة بعده ان معناه لا يتقرب به اليك والثاني لا يصعد اليك والثالث
لا يضاف اليك فلا يقال يا خالق الشر وان كان خالقه كما لا يقال يا خالق الخنازير وان كان خالقها والرابع
ليس شرا بالنسبة الى حكمتك فانك تفعل ما تريد والخامس [illegible] ولم يذكر النووي [illegible] الملك ولا [illegible]
[illegible] قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شيء قدير فانه على حد قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد والتقدير بيدك الخير والشر فحذف
ذكر الشر للعلم به وتعليما بالادب [illegible] في خطاب الله تعالى [illegible] بعد ذلك [illegible] انك على
كل شيء قدير والشيء شامل للخير والشر وقد قال اولا وتنزع الملك ممن تشاء وتذل من تشاء والاذلال كرها وبعضه من الشر
الذي هو بيده سبحانه وتعالى [illegible] قوله تعالى حكاية عن الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
فانما حذف الفاعل في قوله اشر اريد بمن في الارض [illegible] تادبا مع الله تعالى واظهره في قوله ام اراد بهم
ربهم رشدا فذكروا اسم الرب مضافا اليهم مبالغة في الثناء عليه واشارة الى ان ارادة الرشد بهم من تمام ربوبيته عليهم وكمال
تربيته لهم ورحمته عليهم وقد جاء اسناد ارادة الشر الى الله تعالى [illegible] ومبالغة في العظة فيما رواه الترمذي
والحاكم وصححه عن انس والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن مغفل والطبراني في الكبير عن عمار بن
ياسر وابن عدي في الكامل عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا
عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبد شرا امسك عنه بذنبه حتى يوافيه يوم القيامة [illegible]
في الآية [illegible] حيان بن ابي جبلة رضي الله تعالى عنه والديلمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اراد الله بقوم خيرا اكثر فقهاءهم واقل جهالهم واذا تكلم الفقيه وجد اعوانا واذا تكلم الجاهل قهر واذا اراد الله بقوم
شرا اكثر جهالهم واقل فقهاءهم فاذا تكلم الجاهل وجد اعوانا واذا تكلم الفقيه قهر [illegible] البيهقي في الشعب عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبيده خيرا رزقهم الرفق في معاشهم واذا اراد بهم شرا رزقهم
الخرق في معاشهم [illegible] في سننه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد
الله باهل بيت خيرا فقههم في الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم
فيتوبوا منها واذا اراد بهم غير ذلك تركهم هملا [illegible] الحكيم الترمذي في نوادره والديلمي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه واذا اراد بعبد شرا
جعل فقره بين عينيه [illegible] الطبراني في الكبير والخطيب البغدادي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله بعبد شرا خضر له في اللبن والطين حتى يبني [illegible] ابو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بالامير خيرا جعل الله له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد به
غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه [illegible] دليلا على انه لا يكون خير ولا شر الا بارادة الله تعالى
اسناد الارادة الفتنة والسوء والاضلال والمس بالضر اليه سبحانه وتعالى كما اسند اليه اضدادها مع قوله تعالى
خالق كل شيء خلق كل شيء فقدره تقديرا والله خلقكم وما تعملون انا كل شيء خلقناه بقدر [illegible] الحديث كل شيء
بقضاء وقدر حتى العجز والكيس [illegible] هنا [illegible] عن النظر [illegible] ان ابن عباس كان عنده رجل فغضب [illegible]

فقال الرجل حرج حرج فقال ابن عباس [illegible] لا حرج [illegible] يكون عند نصب الغراب [illegible]
فوقه عند الله [illegible] ملكوت كرسي [illegible] الامام احمد في الزهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان اذا
[illegible] قال اللهم لا سر الا سرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك [illegible] الترمذي وحسنه عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من
العدو يعني الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق [illegible]

[illegible]

الذي ثبت عنه في [illegible] في النهاية وتقدم ما ورد في [illegible] أعرابي [illegible] عبد الله بن مسعود رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل اللهم رب السموات السبع ورب العرش
العظيم كن لي جارا من شر فلان بن فلان و[illegible] وأتباعهم أن يفرط علي أحد منهم عز جارك وجل ثناؤك ولا
إله غيرك [illegible] ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال إذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو
بك فقل الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السموات أن يقعن على الأرض
إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس اللهم كن لي جارا من شرهم جل ثناؤك وعز
جارك وتبارك اسمك ولا إله غيرك [illegible] الدينوري في المجالسة [illegible] أحمد بن عمران الأزدي [illegible] يحيى بن أيوب
قال بينما الرشيد [illegible] يطوف بالبيت إذ عرض له رجل فقال يا أمير المؤمنين إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظة
وخشونة فقال لا ولا نعمة عين ولا كرامة قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره أن يقول له قولا لينا
وفي [illegible] عن هذه القصة عن المأمون بن الرشيد وهما واقعتان [illegible] ابن أبي الدنيا في الأهوال
عن [illegible] بن [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] من [illegible] الله [illegible] أن خير الخير [illegible]
[illegible] أحمد [illegible] ابن أبي الدنيا وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححاه والضياء في المختارة
وغيرهم [illegible] سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن أحدكم عمل في صخرة صماء
[illegible] لأخرج الله عمله كائنا ما كان [illegible] الطبراني في الكبير عن جندب البجلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر [illegible] الإمام عبد الله بن المبارك
في كتاب الزهد [illegible] عن أبي جعفر [illegible] عبد الله بن مسعود [illegible] رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال [illegible] الله [illegible] فقال [illegible] قال [illegible]
قال أجلس [illegible] أردت أمرا فتدبر عاقبته فإن كان خيرا فأمضه وإن كان شرا فانته [illegible]
تدبر فإن [illegible] وانظر [illegible] عواقبه [illegible] فإن كان شرا فامض [illegible]
تدبر [illegible] الأمر وانظر عواقبه [illegible] فإن كان شرا [illegible]
[illegible] في وصية [illegible] رواه ابن المبارك [illegible] كتاب الله تعالى
كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم [illegible] ابن جرير
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله
بما قدر وإن كان بخلاف هواك فإنه مثبت في كتاب الله تعالى قلت يا رسول الله فأين وقد قرأت القرآن قال وعسى
أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون [illegible]
الزمخشري [illegible] في [illegible] وهو [illegible] صحيح [illegible]
[illegible]
[illegible] في الصحاح [illegible] الزمخشري
[illegible] الأصمعي في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال في الصحاح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في الصحاح وفي
[illegible]
[illegible] ابن عباس عمر رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
[illegible] يعقوب بن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] في الرجال [illegible] صفة النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] المروزي في زوائد الزهد للإمام عبد الله بن
المبارك عن [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الله [illegible]
ما اقترف [illegible] الذي أحدث ذلك الذنب [illegible]
[illegible] ابن أبي شيبة [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] في صورة حسنة [illegible] رحمه الله تعالى قال [illegible]
[illegible] الثوري رحمه الله تعالى قال [illegible]
[illegible] الآية الكريمة
[illegible]
[illegible] الدينوري في المجالسة عن [illegible] أعرابي [illegible]
[illegible] ابن أبي شيبة [illegible] بن عبد الله قال قال
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أبو نعيم عن الأعمش رحمه الله تعالى قال [illegible]
كانوا في صدر الإسلام وإقبال الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الدينوري في المجالسة عن أبي حازم قال [illegible]
[illegible]
[illegible] الدينوري [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن أبي الدنيا والدينوري [illegible]
[illegible]
[illegible]
ابن أبي الدنيا في العقوبات عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] ابن عساكر في ترجمة أبي جعفر محمد بن عوف [illegible]
[illegible] الكنيسة [illegible] المسجد [illegible]
فقال [illegible] أنا ابن عوف [illegible]
[illegible]
[illegible] المعافى بن عمران [illegible]
حدثنا [illegible] أم الدرداء [illegible]
[illegible] أم الدرداء رضي الله عنها الحديث
الذي أورده [illegible] الناس [illegible]
[illegible] ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما
موقوفا عليه [illegible] الديلمي بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استوى يوماه فهو
مغبون ومن كان آخر يوميه شرا فهو ملعون ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان [illegible]
من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من أمسه فهو ملعون [illegible]
[illegible] قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أوصني فقال [illegible]

دبغض الله لقاه قال في الصحاح هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا اي ثار والتبيغ التبيغ وروى الاستاذ ابو منصور
البغدادي في مؤلفه فيما استدركته عائشة على الصحابة رضي الله عنهم عن ابي عطية قال دخلت انا ومسروق على عائشة
رضي الله عنها فقال مسروق قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه يرحم الله تعالى ابا عبد الرحمن حدث باول الحديث ولم تسألوه عن آخره ان الله اذا اراد بعبد خيرا قيض الله
له قبل موته بعام ملكا يوفقه ويسدده حتى يقول الناس مات فلان على خير ما كان فاذا احتضر وراى ثوابه من الجنة تهوع
نفسه او قال تهوعت نفسه فذلك حين احب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا بعث الله له قبل موته بعام شيطانا
فافتنه حتى يقول الناس مات فلان على شر ما كان فاذا احتضر وراى ما نزل عليه من العذاب فبلغ نفسه فذلك
حين كره الله لقاءه وكره الله لقاءه وقولها فبلغ نفسه بكسر اللام اي حاول ان يبتلع ما ورد ها ليلا تخرج
وروى الامام احمد ورواته رواة الصحيح عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قلنا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس كراهة
الموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله فليس شيء احب اليه من ان يكون قد لقي الله فاحب لقاءه وان الفاجر
او الكافر اذا احتضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر او ما يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وروى ابو نعيم عن وهب
قال قرأت في بعض الكتب فوجدت الله تعالى يقول يا ابن آدم ما انصفتني تذكرني وتنساني وتدعو الي وتفر مني خيري
اليك نازل وشرك الي صاعد وعن وهب في قوله تعالى ونضع الموازين القسط قال انما توزن من الاعمال خواتيمها
واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له بخير عمله واذا اراد بعبد سوءا ختم له بشر عمله وعن وهب ايضا قال لما اهبط آدم عليه
عليه السلام الى الارض استوحش لفقد اصوات الملائكة عليهم السلام فهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا آدم
هل اعلمك شيئا تنتفع به قال بلى قال قل اللهم ادم لي النعمة حتى تهنيني المعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرني
ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة وروى ابن ابي الدنيا في المنامات عن ابراهيم
ابن معوية قال حدثني خلاد قد سماه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ادع لي بخير
فحمد الله واثنى عليه ودعا ودعا وقال لكن كما تدعو اللهم اختم لنا بخير

باب ما يحسن من التشبه بالبهائم والسباع

هذا الباب كالتكملة للباب الذي قبله وذلك انه قد وردت آثار في الامر
اي التشبه ببعض اشراف الحيوانات كالاسد والفرس والبازي والنمر والحمام وليس ذلك لكمال فيها لما تقرر لك انه
ابهائم لا حظ لها في العقل ولا نصيب لها في التمييز وكذلك لم تكن مكلفة وما جاء في السنة من الاقتصاص من القرن
للجماء وسؤال العود لم خدش العود فقال ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى انه ليس على حقيقته ولا قصاص على
البهائم لانها غير مكلفة اذ لا تعقل قال وانما ذلك على سبيل المثل والاخبار عن شرع المقتص في الخصام وانه لا بد ان
يقتص من الظالم للمظلوم وقال ابو اسحق الاسفرايني يجري القصاص بين البهائم ويحتمل انها كانت تعقل هذا القدر
في دار الدنيا وقال غيره يجوز ان يكون الاقتصاص هنا على حقيقته وان لم يكن لها عقل ولا تمييز لان الله تعالى لا يسئل
عما يفعل قلت ولا خبر القصاص بين البهائم والجمادات حكمة وهي بيان لكل مظهر اسم الله العدل والمقسط والحكم
وسريع الحساب واسرع الحاسبين لانه اذا كثر المحاسبون ذلك اليوم وانقضى حسابهم في واحد او بعض يوم كان
ابلغ في الاظهر مرتبة سبحانه سرعة الحساب وكمال العدل والحكم والقدرة والعظمة وكذلك ما جاء في السنة
من نسبة الخوف والاشفاق من قيام الساعة الى البهائم والدواب محمول على ما جبلها الله تعالى عليه من نفارها عما يضرها
وانقيادها لما ينفعها جبلة وطبعا لا عقلا ومعرفة واحساسا حيوانيا لا ادراكا فهما كما نص عليه الدميري وغيره
وتقدم لنا فيه كلام مستوفى في حسن الارشاد الى التشبه باشراف الحيوانات لكمالاتها ولكن من حكمة ما جبل الله تعالى عليه
بعض البهائم والسباع من الغرائز الحيوانية ما يشبه الاخلاق الزكية الانسانية فاذا اخلا الانسان من تلك الاخلاق الزكية
وتعرى عن تلك الصفات اللطيفة مع اتصاف بعض البهائم والسباع والطير بما يلائمها فقد رضي لنفسه بحال يكون
به ادون من هذه الحيوانات المخصوصة فارشاد العبد الى التشبه بالاسد مثلا في الشجاعة والانفة ونزاهة
النفس اشارة اليه بان يرفع نفسه ان لا يوجد مثله في الاسد الذي هو سبع من سباع الله تعالى وجاء النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض العوائد كذا مع ان الانسان بهذه الاخلاق الزكية اولى من الاسد ومن سائر الحيوانات عن الانسان
فحسن لذلك الارشاد الى التشبه بالاسد وغيره من اشراف الحيوانات في الاخلاق الزكية وهو حبة امر وحيوان الاخلاق
الحميدة التي طبعت عليها غيرها اجناس من الحيوانات عن الانسان فقد جبلت النفوس الزكية على محبتها واستحسانها
وطلبها ودعوى الاتصاف بها والتمدح بها وان كانت عارية عنها واستكملها العقول بالطبع والجبلة حتى ان

اهلها ولهذا تنشرح صدورهم الى المسامرة بذكرها وبذكر المتصفين بها من العقلاء كالاناسي ومن غير العقلاء كذكر الاسد
وصف الشجاعة والنزاهة وذكر الغزال بوصف الحذاقة واللطافة والرشاقة الى غير ذلك ولم تأنف النفوس
الزكية الابية الشنية من تمثيلها وتشبيهها بالحيوانات المتصفة بهذه الاوصاف الزكية بل تنشرح لمن يصفها بها
عنى لو كانت متصفة بتلك الاوصاف متحلية بتلك الاخلاق ليكون الوصف موافقا للاتصاف والتشبيه
موافقا للتشبه وكفاك شاهدا على ذلك ان الله عز وجل شبه نبيه صلى الله عليه وسلم بالاسد ولو لم يكن ذلك
من الحسن بحيث المدح لما شبهه به وذلك في قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة روى البزار باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال القسورة الاسد وروى النقلي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال بلسان العرب الاسد وبلسان الحبشة القسورة وبلسان فارس شير وبلسان
النبط اريا قال السمرقندي في تفسيره وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت فكذلك هؤلاء المشركون
اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه اخرى وقد يشير الى ذلك قوله تعالى واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وانما اختير لفظ القسورة في الآية لمناسبة رؤوس الآي ولانه
من القسر وهو القهر سمي به الاسد لانه يقهر السباع كلها وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ذلت لسلطانه رقاب القرشيين
وسائر المتمردين وقد قال كعب بن زهير بن ابي سلمى رضي الله عنه في قصيدته حيث يقول لهو اخوف عندي اذ اكلمه
وقيل انك منسوب ومسؤول من ضيغم بضراء الارض مخدره في بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من الناس معفور خراديل
اذا يساور قرنا لا يحل له ان يترك القرن الا وهو مفلول منه تظل حمير الجو نافرة
ولا تمشي بواديه الاراجيل وورد تشبيه النبي
صلى الله عليه وسلم عمه حمزة رضي الله تعالى عنه بالاسد وذلك فيما رواه الطبراني باسناد صحيح عن يحيى بن عبد
الرحمن بن ابي لبيبة عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه
لمكتوب عند الله تعالى في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وروى الطبراني ايضا
باسناد رجاله رجال الصحيح عن عمير بن اسحق مرسلا قال كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول انا اسد الله واسد رسوله وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله وحمزة اسد الله واسد رسوله وابو عبيدة
امين الله وامين رسوله وحذيفة بن اليمان من اخصاء الرحمن ولما قتل حمزة رضي الله تعالى عنه بالصمر في
ابيات قالتها هند بنت اثاثة بن عباد بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنها اجابت عن ابيات قالتها هند
بنت عتبة يوم احد قبل اسلامها
خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري
وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لا يفرحون اذا نالوا عدوهم
وان اصيبوا فلا خور ولا هلع كانهم في الوغى والموت مكتنع اسد بحلية في ارساغها فدع
وروى الشيخان عن ابي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا له عليه بينة فله
سلبه وكنت قتلت قتيلا من المشركين فقلت من يشهد لي ثم جلست فاعادها فقمت وقلت من يشهد لي ثم جلست فاعادها
الثالثة فقال رجل صدق يا رسول الله سلبه عندي فارضه عني فقال ابو بكر رضي الله تعالى لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد
الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه قال فاعطانيه فابتعت به درعا فابتعت
به مخرفا في بني سلمة فانه لاول مال تأثلته في الاسلام وروى الدينوري في المجالسة عن ابي المنهال قال جاء عمر رضي
الله عنه ومعه معدي كرب عن صفة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقال متواضع في جبايته عربي في نمرته اسد في تامورته
يعدل في القضية ويقسم بالسوية ويبعد في السرية ويعطف علينا عطف الام البرة وينقل الينا حقنا نقل الذرة
وقال الفرزدق في آل البيت رضي الله عنهم هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والناس كلهم
وورد تشبيه هذه الامة في التوراة وغيرها من الكتب بالاسود وروى ابن الحراف في الشرف وابو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفتي احمد المتوكل ليس بفظ ولا غليظ يجزي بالحسنة
حسنة ولا يكافئ بالسيئة مولده مكة ومهاجره طيبة وامته الحمادون يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم
اناجيلهم في صدورهم رهبانا بالليل ليوث بالنهار وروى ابن ابي حاتم وابو نعيم عن وهب بن منبه رحمه الله
قال ان الله تعالى اوحى الى شعيا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفة امته فقال غر محجلون مشرقة الوجوه والاطراف

ويدعون [illegible] في الاصفاد [illegible] على [illegible] ولا تفرق [illegible] صدورهم [illegible]
تبونا بالنهار في حديث عوض [illegible] ابن ابي الدنيا في كتاب [illegible] شيخ [illegible] تعرفهم بتقوى [illegible]
ما عوا بسكوت فقد كاهم حذر قرت عيونا بمصابيح الدجى هم عمان ليل [illegible]
خانت نواعسهم [illegible] وحرصت في حفولهم [illegible] ولا [illegible]
[illegible] حرة [illegible] وفي [illegible] في هذا الباب [illegible] الدينوري في المجالسة قال انشد [illegible]
[illegible] انشد [illegible] في [illegible] القدماء [illegible] على [illegible]
[illegible] في كتب [illegible] الدموع [illegible] التحل وهم
ادركوا [illegible] اليه [illegible] واسكروا [illegible] ردها واسرع [illegible] وردها وعظم [illegible] الدارمي [illegible]
رحمه الله [illegible] في [illegible] من التورية محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر [illegible] بطيبة [illegible] بالشام وفي السطر الثاني محمد رسول
الله امته الحمادون [illegible] في كل [illegible] رعاة الشمس يصلون الصلوة اذا
[illegible] على [illegible] في جو السماء كالصوت
[illegible] في [illegible] عمر رضي الله تعالى عنهما قال [illegible] في الكتب ان هذه
الامة [illegible] الحمامة [illegible] يوم [illegible] شيخ
[illegible] ان موسى عليه السلام قال يا رب اني وجدت في التورية نعت قوم [illegible] تجعلهم
[illegible] احمد صلى الله عليه وسلم قال رب اني وجدت في التورية نعت
[illegible] احمد قال رب اني وجدت
في التورية نعت قوم [illegible] امة محمد صلى الله عليه [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رواه [illegible] الطبراني
وابن [illegible] سعيد [illegible] رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان [illegible]
[illegible]
[illegible] ان [illegible] من [illegible] خوات **ومن ذلك**

الاسد [illegible] والشجاعة [illegible] وقالوا الكرم
[illegible] على الاسد وهي [illegible] وقد اجتمعت هذه الاخلاق
[illegible] وصف الاسد [illegible] اذا [illegible]
والاسد [illegible] وقوة [illegible] ولا يشرب
[illegible] الصدقات وفضلة اموال الناس
ومن [illegible] الزكاة على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] قال صلى الله عليه وسلم هذه
الصدقات [illegible] حديث عبد المطلب بن ربيعة رضي الله
[illegible] اذا وقع الذباب على طعام
[illegible] يلغ فيه [illegible]
[illegible] فقد [illegible]
[illegible] ان [illegible] جميع [illegible] كل ذوات المخلب السبع وقال
[illegible] ابن قتيبة [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] في قلبه [illegible]
[illegible] في ايام [illegible] الشرع [illegible]
[illegible] فتمثلت بقول [illegible]
[illegible] قال [illegible] ابو جعفر المنصور هذا
[illegible] لو انه لم يبق [illegible] ذكره ابن خلكان وذكر
[illegible] بما سمعوني عبيد [illegible] الاسما [illegible] وميسرة وسعيد

[illegible] او [illegible] لانا نسمي عبيدنا لنا ونسمي
[illegible] في القاموس وادي السباع [illegible] الرقة [illegible] وايل بن قاسط [illegible]
[illegible] في الجاهلية [illegible] فقال ما ادري في الوادي [illegible]
[illegible] بالسيوف فقال ما ارى هذا الا وادي
السباع [illegible] روى الطبراني والديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
[illegible] الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله اعلم قال انه يقول اللهم لا تسلطني على احد من اهل المعروف وروى ابن منيع
[illegible] ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه خرج في سفر فبينما هو يسير اذا هو بقوم وقوف فقال ما لهؤلاء
[illegible] الاسد على الطريق فنزل عن دابته ثم مشى اليه [illegible] ونحاه عن الطريق ثم قال [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سلطت على ابن ادم من مخافة [illegible] ولو ان ابن ادم لم يخف الا الله تعالى لم تسلط
عليه ولو لم يرج الا الله لما وكله الا [illegible] ويوخذ من ذلك ان الخوف من الله تعالى يعطي القوة والشجاعة والامن
[illegible] الله تعالى وان [illegible] المخلوقات على ابن ادم [illegible] خوفه منها دون الله تعالى بل ينبغي ان يخاف [illegible] ان يكون
[illegible] الله تعالى انه [illegible] ذلك المخوف عليه [illegible] حديث من خاف الله خوف منه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه
من كل شيء وروى ابو نعيم والديلمي عن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسبي الله ونعم الوكيل امان كل خائف وروى اللالكائي في كرامات الاولياء من كتاب السنة عن عامر بن عبد قيس
[illegible] بقافلة قد حبسهم الاسد [illegible] على طريقهم [illegible] فقالوا يا ابا عبد الله انا نخاف
[illegible] الاسد فقال انما هو كلب من كلاب الله عز وجل ان شاء ان يسلطه سلطه وان شاء ان يكفه كفه [illegible]
[illegible] الاسد [illegible] عن الطريق وجازت القافلة وقال اني استحي من ربي عز وجل ان يرى [illegible]
خاف من غيره وروى الدينوري في المجالسة عن عبد الجبار بن كثير قال كنا مع ابرهيم بن ادهم في سفر فعرض لنا
الاسد فقال ابرهيم رحمه الله تعالى قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا
بقدرتك علينا لا نهلك وانت رجاونا يا الله يا الله يا الله قال فولى الاسد عنا قال وانا اخو به عند كل محذور
[illegible] الاحزاب [illegible] اللالكائي وقال في اوله فقال ابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى هذا السبع [illegible] قال
[illegible] فلما راه قال يا قسورة ان كنت امرت فينا بشيء فامض لما امرت به والا فعد من حيث جئت فولى السبع [illegible]
قال فعجبنا كيف ذهب فقال قولوا [illegible] الدعاء [illegible] الاسلام في الاحياء عن ابرهيم الرقي قال قصدت ابا الخير التيناني
مسلما عليه فصلى صلوة المغرب فلم يقرا الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما اصبحت خرجت الى
الطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال الم اقل لك لا تتعرض
لضيفاني فتنحى الاسد فتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن
فخافنا الاسد [illegible] في المعنى [illegible] ومن [illegible] يخاف منه الاسد
[illegible] سواه [illegible] ابن سعد في طبقاته والبزار وابو يعلى والحاكم
في المستدرك وابو نعيم والبيهقي عن سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت
فركبت لوحا فاخرجني الى اجمة فيها اسد فاقبل الي فقلت انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الطريق [illegible] الاسلام وروى اللالكائي عن محمد بن المنكدر
ان سفينة اخطا الجيش بارض الروم واسر في ارض الروم فانطلق هاربا يطلب الجيش فاذا هو بالاسد
فقال يا ابا الحرث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد له [illegible] حتى
قام الى جنبه فلما سمع صوتا اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد
وروى ابن عساكر عن انس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة بكتاب الى معاذ باليمن فذكر نحو
قصة وهذا يدل على ان الاسد عرض لسفينة مرتين [illegible] وهو [illegible] في كليهما وهو ابلغ في الكرامة وروى
ابو نعيم عن ثور بن يزيد قال بلغني ان الاسد لا ياكل الا من اتى محرما [illegible] روى اليافعي في كتاب
[illegible] الازهار [illegible] علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط
علي جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان لكل شيء سيدا وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر
السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد
[illegible] القرآن وسيد القرآن سورة البقرة **والله اعلم** [illegible] فيه انه سيد [illegible]

بالاجتهاد في تحصيل السيادة ثم العلم بمقتضياتها لان السيادة فانما تحصل للعبد بالعلم والدين والكرم واما العلم فمقتضياته فاحتمال المكروه عن العامة واكساب المعدوم وبذل الجاه والحلم والعفو والصبر ومباعدة العشيرة ثم صلة الارحام والافضال على الجيران وحسن المعاشرة و[illegible] النصيحة لمن لم يرد نصيحة ولا تكون السيادة في حق البشر الا بهذه الاخلاق الكريمة وطائرها ان كان [illegible] فيهما وحسب فيا حري ان يسعى في تحصيلها والا فان عرضه ليس بمحمد عنه قال بعض الحكماء ان يشرف بي قومي احب الي من ان اشرف بقومي وقد قيل

ان السري اذا سرى فبنفسه … وابن السري اذا سرى اسراهما

ويقال الشبل من الاسد وقال [illegible] الدينوري في المجالسة عن ابي محمد ابن ابي الدنيا قال انشدني محمد بن الحسين [illegible] زرارة

واني من القوم الذين عرفتهم … اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب … بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم … دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

[illegible] انه اشد خوف هيبة بحيث انه يخاف ويرهب منه فاضلت بتفضيل [illegible] ينبغي للعبد ان يربي لنفسه الهيبة والوقار بالطمأنينة والعلم والصمت وحسن السمت لا بالكبر والعجب والتكبر والافتخار وانما ذلك كخوفهما من الله تعالى تقدم في الحديث من خاف الله خوف الله منه كل شيء فان العبد اذا خاف مقام ربه اطاعه كلهم وحذر من نفسه ونزعه ومن [illegible] في دعابة ولا مزح [illegible] فيلقي الله تعالى هيبته في قلوب الخلق ويكسوه الوقار ويكون منه في النمر [illegible] النمر في النمر [illegible] [illegible] ان يهاب الامام التقي فلا يستطيع احد ان يستفتي [illegible] او يهب في حضرته وهنا [illegible] فقيل [illegible] الامام احمد والطبراني في الكبير [illegible] رضي الله تعالى عنه قال لقد سمعت حديثا منذ زمان اذا كنت في قوم عشرين رجلا او اقل او اكثر فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب في الله تعالى فاعلم ان الامر قد رق قوم عهدهم في [illegible] عن ابن انس رضي الله تعالى عنه [illegible] جواب لم يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان [illegible] التقي فهو المطاع وليس ذا سلطان وقد اصبح [illegible] [illegible] الشيخ يحيى الخباز [illegible] وصحت السود رهبوت الطيور [illegible] وكان الامام التقي موقرا لانه موقر لله تعالى وكان هراوة من جنس عمله والتوقير التعظيم قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام مالكم لا ترجون لله وقارا [illegible] [illegible] في الصحيح عن الحسن والرجاء هنا بمعنى الخوف [illegible] [illegible] لا تخشون له عظمة [illegible] انه اشد الخيرات واتواها [illegible] [illegible] [illegible] الشرق والغرب في يوم وحد فينبغي التشبه به في ذلك [illegible] ان يكون الانسان قوي الهمة [illegible] في تحصيل [illegible] فاستشعر [illegible] ولا يستصغر نفسه عن شيء من الفضائل [illegible] [illegible] [illegible] انما العبد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جميع ما خلق الله [illegible] يخلق محتقرا [illegible] [illegible] [illegible] ومعنى ان الله خلق [illegible] متعلقات الدنيا والحرة محتقرا [illegible] [illegible] الشيخ [illegible] [illegible] الشيخ [illegible] [illegible] [illegible] الشبلي رحمه الله تعالى [illegible] [illegible]

[illegible] واني [illegible] [illegible] [illegible] من المشرق
ولو [illegible] [illegible] [illegible] وقلت لي لا تستقي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ان [illegible] العبد [illegible] الله تعالى رجوع النسر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النسر هواه [illegible] عبد الله بن المبارك في الزهد [illegible] قال [illegible] موسى عليه السلام يا رب اخبرني [illegible] قال هم المتحابون في الذين يعمرون مساجدي ويستغفرون بالاسحار الذين اذا ذكرت ذكروا بي واذا ذكروا ذكرت بهم الذين يثوبون الى طاعتي كما تثوب النسور الى وكورها [illegible] [illegible] يغضبون لمحارمي كما يغضب النمر اذا حرب [illegible] العراقي في الاوسط عن عائشة رضي الله عنها [illegible] صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال رب اخبرني بأكرم خلقك عليك قال الذي يسارع الى هواي [illegible] [illegible] [illegible] والذي يغضب اذا انتهكت محارمي كما يغضب النمر لنفسه فان النمر [illegible] اذا غضب [illegible] [illegible] [illegible] وقد اشتمل هذا الحديث [illegible]

[illegible] الى التشبه ببعض الحيوانات [illegible] [illegible] التشبه بالظبي في اللغة الصالحة اذا الف بالناس العرم وان [illegible] [illegible] [illegible] الى الوحشة [illegible] في المثل الف من الظبي بالحرم والف من حمام مكة [illegible] [illegible] وفي الحديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس انفعهم للناس [illegible] [illegible] [illegible] في الافراد والضياء المقدسي في المختارة عن جابر رضي الله تعالى عنه [illegible] التشبه بالنمر [illegible] [illegible] غضب العبد يكون لله تعالى وغضب [illegible] لنفسه [illegible] الغضب لله تعالى [illegible] [illegible] [illegible] في الله لومة لائم [illegible] اقل الناس [illegible] وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه [illegible] [illegible] الله فاذا غضب لا يقوم لغضبه شيء وكان عمر رضي الله تعالى عنه [illegible] موصوف في [illegible] [illegible] في الله لومة لائم [illegible] التشبه [illegible] والاجتهاد خصوصا في امور الاخرة فان [illegible] في المساجد [illegible] [illegible] في [illegible] والاجتهاد [illegible] في تحصيل المراد

ومن اوصاف النسر

[illegible] وخرقه على مواقي الالف فانه اشد الطير [illegible] [illegible] احد [illegible] [illegible] الامام عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق عن [illegible] رجل من قريش قال قال موسى عليه السلام يا رب اخبرني عن اهلك الذين هم اهلك قال المتحابون في الذين يعمرون مساجدي ويستغفرون [illegible] الذين اذا ذكرت ذكروا بي واذا ذكروا ذكرت بهم الذين يثوبون الى طاعتي كما تثوب النسور الى وكورها الحديث [illegible] [illegible] بالمثلثة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس اجتمعوا وجاؤوا [illegible] [illegible] الرواية بالنون [illegible] من الانابة وهي الاقبال على الله والتوبة [illegible] البيهقي في الشعب عن عبد الرحمن [illegible] قال سمعت الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله تعالى دخل الجنة وهو يضحك [illegible] وقال ان لله عبادا [illegible] [illegible] [illegible] النسر [illegible] [illegible]

ومن اوصاف النسر

[illegible] حتى قيل انه يعيش الف سنة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في المثل [illegible] [illegible] ومع ذلك فانه يقول في صياحه ابن ادم عش ما شئت فان الموت ملاقيك كما رواه الثعلبي عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فينبغي للانسان ان يتشبه بالنسر خصوصا اذا [illegible] في انه لا يغتر باتساع في الاجل وطول العمر ولا يطول امله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلا ينبغي ان يصرف في غير [illegible] وهو الطاعة [illegible] روى ابو [illegible] [illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم قال ان روح القدس نفث في روعي احبب من شئت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجازى به [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الامام احمد عن [illegible] بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس احد افضل عند الله عز وجل من مؤمن يعمر في الاسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومن ذلك البازي

في حياة الحيوان يضرب به المثل في [illegible] [illegible] قال الشاعر [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] بن سريج رحمه الله تعالى كان يقال له [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحريري وكان صدوقا قال كان الشيخ احمد [illegible] رحمه الله تعالى قد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقال لاصحابه اذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيخ ارسلان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البازي الاشهب [illegible] الشيخ ارسلان فلذلك يقال له البازي الاشهب وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيخ عبد الله اليافعي في كفاية المعتقد [illegible] الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى [illegible] [illegible] البازي الاشهب ووصف نفسه فيها بانه بلبل الافراح وهو [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] [illegible]

وازلت ارتع في ميادين الرضى ... حتى وهبت مكانة لا توهب
اضحى الزمان كحلة مرقومة ... تزهو ونحن لها الطراز المذهب
افلت شموس الاولين وشمسنا ... ابدا على فلك العلى لا تغرب

قال ونقل الشيخ عبد القادر هذه الابيات احد الشيخ ابو المظفر ابو عبد المعروف بجرادة رحمه الله تعالى منشدا

بت اسير الهوى ولو تقيت ... يا من باته [illegible] اقيت ... ابدا امت فان قمت فاعتب
وما بالناس في عيني فوقيت ... [illegible] لعمرو [illegible] ... باه قدم في نعمة نعبت

في حبوة حيوانا قال الشيخ ابو سعد بن حماس الشطنطي سمعت الشيخ [illegible] يقول [illegible] مقام الزهد [illegible] سمعت الشيخ احمد [illegible] سمعت الشيخ حماد يقول دخل الشيخ عبد القادر على الشيخ حماد الدباس برفقة فنظر اليه الشيخ [illegible] انه اصعد دارنا فارت نظرنا الشيخ فيه لخروج من عنده ونحن [illegible] اصحابه قال [illegible] كان الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى يقول ابا بلبل الافراح املاد وهما

حرب ذي عيب بان فهمت [illegible] في معنى كلام ابي المظفر انه [illegible] ان بريا سواد قن في حلد من صفو عليم [illegible] ذكوريا اسد [illegible] يرى حصا الناس يوم ارتحاله كانهم اسرى انا عاني احلا [illegible] وهو [illegible] امطار ايام النيل [illegible] من الزكي يضرب به المثل [illegible] اذا قيل [illegible] اعرف [illegible] ان الانعام في الغربا التصق بالارض فيلقى شبيه ثوب فيصاد

والاجدل من اسماء الصقر ويقال له الاجدل وهو صفة غالبة [illegible] المتلمس [illegible] الاجدل يضرب للشريف [illegible] اليه الوضيع فيتقوى به ويتعزز [illegible] وتشبيه في الاجدل [illegible] في معنى الامور [illegible] واذا التصق [illegible] وحمى ذمامه [illegible] اخلاقه وزكت نفسه به [illegible] محصلة [illegible] عليك بارباب الصدور فمن [illegible] يضاف لارباب الصدور تصدرا

ورفع [illegible] ... بني فوق مصريا ومجدل ... ويضرب [illegible] وصفة [illegible] في الاجدل في [illegible]

ومن ربط الكلب العقور ببابه ... فكل بلاء الناس من رابط الكلب

[illegible] ان البغاث بارضنا تستنسر ... اي من جاورنا عز بنا والبغاث مثلث الاول وغيره معجمة [illegible] في قوم [illegible] يستنسر اي يصير نسرا فيقدر على صيده [illegible]

[illegible] في وصف الزمان ... ارى [illegible] ... حاجي ذويه [illegible] في [illegible] فكن [illegible]

ومن اوصاف البازي

انه [illegible] في الصيد [illegible] ويسمى [illegible] ... وصفه [illegible] حقيقة [illegible] وبصطاده [illegible] وكذلك [illegible] في عند [illegible] ولا ارجا [illegible] وقد [illegible] [illegible] وقد [illegible] المحمد [illegible] [illegible] قال في المثل ومن نهض البازي بغير جناح يضرب لمن قام [illegible] ليس معه اثة [illegible] [illegible] واعتبار فيه ان الانسان وان كان [illegible] فلا [illegible] لان يعضه [illegible] ولا [illegible] عن اصلاح [illegible] بعض اصحابه [illegible]

حتاج الى صديقه وقريبه وعشيرته يوما ما وكذلك لا ينبغي ان يتجاوز في دعواه حقه ورتبته من علم وغيره

عمر المثل من قول مسكين الدارمي ... وما طالب حاجات الاعداء ... وما نال شيئا طالب لنجاح

اخاك اخاك ان من لا اخا له ... كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه ... وهل ينهض البازي بغير جناح

[illegible] ابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان والعسكري في الامثال عن سهل بن سعد [illegible] تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء كثير باخيه

ومن ذلك الباشق

[illegible] المعجمة وفتحها [illegible] باشه وهو نوع من الصقور والباشق لغة فيه وهو باشق تارة ومنفرا اخرى [illegible] في القاموس [illegible] [illegible] في المطر [illegible] في ذلك ان يكون الانسان [illegible] قال بعض الحكماء [illegible] فيه وشر [illegible] في محل [illegible] فيه السكون كالمواء وشدة الحر وشدة البرد وهيجان الريح واسترسال الامطار والتوج المؤذية فان الله تعالى جعل لنا البيت سكنا وخلقه لنسكن فيه وامتن علينا بالمساكن والبيوت وانذارنا الشعار فلا ينبغي [illegible] الحكمة [illegible] الازي الى قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون [illegible] ما جاء به السنة من استحباب البروز لاول المطر فان ذلك يكون ساعة لطيفة من الزمان [illegible] لتبرك باول الغيث فاما البروز للامطار الدائمة بغير ضرورة فان فيه تعرضا للتلاف المال والنفس والله تعالى [illegible]

ومن ذلك الصقر

وهو كل ما يصطاد به من الجوارح [illegible] [illegible] ابن حاتم [illegible] البازي والباشق [illegible] والشاهين والغربان [illegible] صقورها [illegible] [illegible] قطع الشطرنج باسماء الحيوانات المشهورة بالقوة والتصيد [illegible] والبيدق والحيوانات [illegible] في الحرب وهي الفيل والفرس لان موضوع الشطرنج [illegible] احسن [illegible] من الامثال [illegible] ارتفاع [illegible]

ذات ارتفع من الرجاح ... وقرنت فيها تباذق ... وتنابيت [illegible] ... [illegible]

وهو من نظر [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

[illegible] انه اذا انقض لا يكاد يرجع الا بصيد وكذلك قالوا [illegible] من صقر من الجبار [illegible] ولعله تصحيف ومثال الصقر كالاسد [illegible] عن عثمان [illegible] قال سمعت [illegible] عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فوق المسجد [illegible] الله صلى الله عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الزبير [illegible] الزبير [illegible] فقالت [illegible] قال [illegible] الذي يحتمد [illegible] الصيد [illegible] الماضي وقال النضر بن شميل [illegible] هو طائر يحوم [illegible] اي [illegible] امثال العوام [illegible] وقع في شبكة [illegible] في ذلك ان الرجل [illegible] والعارف اذا نزل به امر لا يستطيع دفعه صبر واستسلم [illegible] والصقر خاصة اذا وقع في الشبكة [illegible] عليها [illegible] اذا اضطربت ولا يمكنه عنها [illegible] في ذلك ان الرجل [illegible] وغيرها [illegible] المعجمة [illegible] الجناح [illegible] الكريم [illegible] تشبيها له بالصقر [illegible] الابيض من كل شيء [illegible] الامام احمد بسند جيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام لما مات اظلت الطير جنازته [illegible] عليه [illegible] على [illegible] عليه [illegible] في شهود جنائز الصالحين والاحمة على الخير والمسابقة اليه

وهو جوب ولا يكاد يضرب به المثل وما عدم من يضرب به المثل كثيرا في اقتناص الاموال وقد انشد
المبارك رحمه الله تعالى انشده ابن خلكان وغيره بحذف من ولي من اصحابه

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره ... وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوتا بلا غلق ... تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به ... وليس يفلح اصحاب الشواهين
~~قد استحلوا الحرام واعتمدوا~~
اعجب لمثل الزمان وحيلته ... الراهبية كالشواهين
قد استحلوا الحرام واعتمدوا ... فيه على اضعف البراهين
اكثر ما يدعي العلوم على الآثام ... كثار من صحبة السلاطين
يتسموا جاهه ليلبسوا في ... فتداعى ما كان للمساكين
يخاف شاة منها الراهبين ... ثم من لا فيه خاف لهم
فانما قيل المنزهي بناحية ... وان تكن مستقل بصحبتهم
واعمر قنوعا بالعيشة الدون ... غنم وارا بالعرض والدين

تحت سترة مصنوعة وهم مكرمها وهم من ابناء سعدهم انسا وجا ناخرها في الشعر انشد الجوهري
حفظ الرحمن يوسف وربعا فاني الدنيا يوم تؤمن وا... واياه كالصلصان صيام الجوف ذكرهم في انقاصهم
وهو ... وجواره كما تنق في الصحاح والقاموس وقال اخرون ما ... قصر الذنب وقد قيل انه
تجمع من الصغر ... به بهرام جور من ملوك الفرس شاهده يوما يطارد فنزع وراوغها وربيه
ورمانها حتى صادها ... وادبه وحمله والتشبه به ان لا يزدري الانسان نفسه ويتقيد بنوع
ضربه وان كان صغيرا في نفسه وان عظم اليوم همته لا يحتقره ومن هنا تجد اثرها الآن ما يوجد في صغار
الرجال ... كلام بعض الادباء انما الانسان بحزمه لا بنفوذه ... بصغره وجد وجد ... الايام احرق
الزهر عن قتادة رحمه الله تعالى قال مكتوب في الحكمة اتق توقه واتم تحمد واشرب تنشو وقال لبعضهم
كل مجتهد نصيب ... بالجد تبلغ ما تريد وتجتني الكروب ... فاصبر وان استعصى
وكل مجتهد نصيب ... واقصد الملك في الامور فان قصدت لا تخيب

ومن ذلك العقاب

العقاب سيد الطير والنسر عريفها ... ابن عدي في الكامل وهو حديث المصرحوا ولذلك
قالوا في المثل ابصر من عقاب ملاع بالاضافة الى ملاع كقطام وهي الصحراء وعقابها ابصر من عقاب الجبال اذ الجو
في الصحراء ابعد بصرا ويرى ما بعد شيء ... الزمخشري ونسر العقاب انما تعرف من مكان الحيوانات الارانب من ذكره
انه ... يقولون في المثل ابصر من بازي وابصر من نسر قال الزمخشري ليس
في الطير ابصر منه زعم الفرس انه اذا حلق ابصر الجيفة من مسافة اربعمائة فرسخ ... ايضا ابصر من غراب
شيء قال الزمخشري يغمض احدى عينيه اجتزاء بالواحدة والعرب تسميه اعور لذلك على طريق القلب
كما حوى ابصر شاعت حتى انقلبت الى العكس كما قال الشاعر ... وقد ظلموه حين سموه سيدا
كما ظلم الناس الغراب باعور ... وقالوا ابصر من ... وابصر من فرس وربما قالوا ابصر من فرس في ظلماء ليل وغلس وقالوا
ابصر من فرس ... في غلس ... الزمخشري زعم الفرس انه ليس في الدواب ابصر من الفرس فانه لو اجري في الضباب
الكثيف ومرت في عرفه شعرة وقف عندها انتهاية اليها ... ببلوغ المقصرات بان يكون الانسان بصيرا بالامور
حذرا ... ويتجنبه ولا يقدم على امر حتى ينظر في عواقبه وللمشي قد ما فانما لا حق له ابصر ... به
... في تقريع الانسان وتوبيخه ام نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
... في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويعقلون بها او اذان يسمعون بها او ابصار يبصرون بها
... تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ... الطبراني وغيره عن عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن مسعود اي عرى الايمان اوثق قلت الله ورسوله
اعلم قال اوثق عرى الايمان الولاية في الله والحب في الله والبغض في الله ثم قال يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله
قال اتدري اي الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال افضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم ثم قال يا ابن مسعود قلت
لبيك يا رسول الله قال اتدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال ان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف
الناس وان كان مقصرا في عمله وان كان يزحف على استه زحفا الحديث ... في عقد هذه الجملة الاخيرة
اعلم الناس ابصرهم بالحق ... اذا ما رايته في الناس خلفا ... ذاك متهم ولا نال منه نفس اعمالهم ولو سار زحفا
حتى قالوا احزم من عقاب وقيل لما ابشار بن برد لو خيرت ان تكون حيوانا
ما كنت مختارا قال العقاب لانها تبيت حيث لا يبلغها سبع ولا ذو اربع وتحيد عنها سباع الطير وانما ضرب

المثل بفرخ العقاب في الحلم والحزم فقالوا احزم من فرخ العقاب واحلم من فرخ العقاب لانه يكون وكره في عرض
الجبل ربما كان عمودا فلو تحرك من مجثمه او اقبل عليه ابواه ليهوي الى الحضيض وهو على صغره يعرف ان الخير
في ترك الحركة فيترك الحركة اخذا بالحزم وحقيقة الحزم ضبط الرجل امره والاخذ بالثقة والتثبت بالنبي
في كتاب الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وقرى فتثبتوا وفي الحزامة امان من الندامة ...
... الدير وما اشبه ذلك انما اذا صادفت الارانب تبدا بالصغار قبل الكبار ... بما في ذلك بان يبدا
... في صيد العلم بصغار المسائل قبل كبارها ولذلك اذا علم بزه بدا في تعليمه بالاسهل فالاسهل وتعليمه
صغار قبل الكبار تدريجا الى انتقال الامر درجة الى ارفع منها ومنه تدريج الصبي الصغير على المشي بالراحة
كما تدرج في الخير من صغره الى كبره كذلك الشر اذا تابعت صغيره جرك الى كبيره الا ترى ان العبد اذا ارتكب صغيرة
من المعاصي ولم يحسم مادتها بالتوبة فقد يلعاوده ويتدرب عليه ثم يهوي الى غيرها حتى يرتكب العظائم واذا سمع
... السوء الصغيرة فان اغضى عنها وعفى عنها ذهب شرها وان قبلها في قلبه ومازن في نفسه منها دعته الى الانتقام
من المتكلم بها والانتصار فربما رد عليه بمثلها فسمع اقوى منها فاوله الحرب الكلام واول الحريق الشرر واول العشق
النظر ولتكون النجيرة انواه وفي الامثال ايضا الشر يبدا وه صغاره اي يبتدئ كبيره من صغيره واحتمل الصغير ليلا يجرك
الى الكبير يضرب في الحلم وكظم الغيظ وقال ... ولقد رايت الشر بين اناس يبدو وهو صغاره
فلوانهم ياسونه ... لتنزهت عنهم كباره ... لا تحقر الانسان عدوه لصغره وشعره ولا نفسا تكبر
... وكرم ... قال القائل ... لا تحقرن صغيرا في مخاصمة ... ان الذبابة ادمت مقلة الاسد
ومن الطير والسباع ذوات الصيد جمع جارحة للذكر والانثى سميت بذلك لانها تكتسب من جرح
واجترح عمل بيده وكسب ومنه سميت اعضاء الانسان التي يكتسب بها جوارح ومنه قوله تعالى ويعلم ما جرحتم
بالنهار اي كسبتم والاجتراح والاكتساب نتيجة العقل واحق ما يوصف به الانسان لانه هو العاقل المدرك
... وهمته طرق الكسب وانما سميت جوارح الطير جوارح لانها في الادراك قريبة من الانسان ...
... الا بالعلم اللازم لقوله تعالى وما علمتم من الجوارح فلا ينبغي للانسان ان يكون احقر من كواسب الطير والسباع
في اكتساب ما ينفعه دون ما يضره الا ترى ان العقاب يصطاد اناث الارانب دون ذكرانها لان الذكر يلتوي على
... العقاب فيقتلها ... تقدم والبرازة الكونجية اجتنبت موضع السم منها والابل ... الكلا ... فلا يشرب
الا اذا شرب الماء فلذلك يجتنب الماء اذا اكلها حتى ... عنه فاذا عطش حام حول الماء ولا يشرب منه فاذا كان
الانسان يتناول ما يضره مع علمه بمضرته فهو من احمق الناس ... قال بعض العارفين احمق الناس من يسره ما يضره
وقال سان الجمال رحمه الله تعالى من كان يسره ما يضره كيف يفلح وقلت ... بذلك من ذلك وبيت
الفتك من ما يجمع الضرم ... يحتج بان ذاك خوف الضرم ... قد مر ... مال فاحذر ضرم
هل يفلح من يسره ما ضره ... الضرم في المصراع الاول هي ... وفي الثاني الاسم من الاضرار وهي ... سود
... وضرم في المصراع الثالث الضد ضد النفع ... الى ... ان ... فعلا من
... وللضرة بالفتح ... والنعم والمال ... عليه ... والضرم ... ايضا
وزوجتان الزوجتان كل واحدة ضرة الاخرى والدنيا والاخرة ضرتان ...
يا من جمع الاموال خوف الضرم ... حتى اجتمعت منها لديك العمر ... ما الضرم ... الا الضرم
لا تجتمع الدنيا معا والضرم ... محبة الاسلام في الاحياء ان عيسى عليه السلام كان يقول الدنيا والاخرة
ضرتان فاذا ارضيت احداهما اسخطت الاخرى وفي معناه ما رواه الامام احمد والبزار والطبراني والحاكم
والحاكم وصححه عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر
باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى فينبغي للعاقل ان ينظر لنفسه في دنياه ويحذر
ما يجر عقابه فان الله تعالى يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ...
ان الدنيا مزرعة الاخرة فما زرعت فيها حصدته في اخرتك ان خيرا فخير وان شرا فشر كما ان الانسان ...
كاسب جزء كاسب شر وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون
... منها ما لا يصيد الا الكبير كالنسر والعقاب والعقبة ومنها ما يصيد صغيرا وهو الاسد والصقر فانهما
يصيدان صغيرين ولذلك قالوا في المثل ان الشبل من الاسد وان هذا الشبل من ذاك الاسد وقال ... ان المرازيه

من الميادق [illegible] المثل القرم من الابل قال الزمخشري يضرب في كون الشيء صغيرا بالنسبة [illegible] والاقيل يجمع على ذلك جمال وابل
وهو صغار الابل بنات مخاض ونحوها والقرم ويقال له فقرم مكرم وهو البعير يحمل عليه ولا يذلل وانما هو للفحلة
في الصحاح ومنه قيل للسيد قرم ومقرم تشبيها بذلك والمعنى في ذلك انه لا ينبغي ان يستصغروا ولاد الاشراف
عن سموهم وارتفاع ابائهم وانما يقال تلك الامثال لتولد الحذف من حاله وترغيبا له في مثل حكاية ابيه لان كان
[illegible] عليه [illegible] لانه يحب ما بابيه [illegible] في المثل كل فتاة بابيها معجبة [illegible]
[illegible] فوجد [illegible] فقال لا يستنكر عليه ذلك فانه ابن فلان [illegible] فقال ان هذا
[illegible] ذلك [illegible] على طلب اهلها [illegible] التقوى [illegible]
[illegible] اقول [illegible] القلب ابيا عن هوى [illegible] ولقد [illegible]
[illegible] في بقايا [illegible] الى [illegible]
[illegible] يوم [illegible] اسه [illegible] في مناقب الامام الشافعي
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في [illegible]
[illegible] ابيه الى السعادة وقال [illegible] في عدي [illegible]
[illegible] على في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] السعادة [illegible] الولد
[illegible]
[illegible] وهو [illegible] في امر [illegible]
[illegible] الصلاة [illegible] على [illegible]
[illegible] ان الماهر [illegible]
[illegible]
[illegible] الانسان [illegible] ومن الانس [illegible]
[illegible] بخيب [illegible]
[illegible] حسب [illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible] الحسن [illegible]
[illegible] الانس والناس [illegible]
[illegible] عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

[illegible] الرسالة [illegible] القاسم القشيري [illegible] ابي حنيفة رحمه الله تعالى
[illegible] العبادة عن الخلق [illegible]
الامام احمد في الزهد عن موسى [illegible] عيسى عليه السلام [illegible]
[illegible] ابن جعفر [illegible]
[illegible] الامام احمد في الزهد [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] فاستوحشوا [illegible] في المعنى [illegible]
[illegible] فاستوحشوا
معرفة مواقيت الصلوة [illegible] الطبراني وابن عدي والبيهقي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] اوقات الصلوة [illegible]
[illegible] الشمس [illegible] في الدلائل [illegible]
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الصلوة [illegible] الامام احمد وابو داود [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] الامام احمد [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الطبراني عن علي [illegible]
[illegible] الصلوة
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى في [illegible]
[illegible] ابليس [illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] عدي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله عليه وسلم [illegible]

عن عادة الشر [illegible] ابن ابي الدنيا في الصمت عن مالك بن انس رحمه الله تعالى قال مر عيسى بن مريم عليه السلام
خنزير فقال مر بسلام فقيل يا روح الله لهذا الخنزير تقول قال اني اخاف ان اعود لساني الشر [illegible] هو والطبراني بسند
حسن عن اسود بن اصرم المحاربي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اوصني قال املك يدك قلت فما املك
اذا لم املك لساني قال لا تبسط يدك الا الى خير ولا تقل بلسانك الا معروفا وما احسن قول الشاعر

عود لسانك قول الخير ترض به ... ان اللسان لما عودت معتاد

لا تسب البرغوث انا سمعته ... برغوث ابن نوبذري ... فرعه [illegible] فاسد ... وعونه الايقاظ للفجر

[وايضا] فان في قوله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت البراغيث انها [توقظ] للصلوة وقوله لا تسبوه فانها نعمت
لذكر الله اشارة من النبي صلى الله عليه وسلم وتعليما منه لنا انا [اذا] ذكرنا مخلوقا بصفة مستكرهة وله صفة
مستحسنة فلازم بالصفة المستحسنة اولا ان ذكر المحاسن ثابت بخلاف ذكر المثالب ومن هذا القبيل ما رواه
عبد الله بن الامام احمد رضي الله تعالى عنهما عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال مر عيسى عليه السلام والحواريون
على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا فقال عيسى عليه [السلام] ما اشد بياض اسنانه يعظهم وينهاهم عن الغيبة
[illegible] في هذا المعنى

ان تلق محنوقا فلا ترسي ... فمن عمر لكن امر صالح ... هام ما يصلح والبس بجناح نجم الزهر الماء
قد سرت انصافه ما ضرها ... يعيره بالصالح العادم ... [illegible] احمل قاله بخبره ... عادته انت اذا رايهم
عذب فرات قولك هو والمح الذي قد قاله الماهر ... من قال السود لا ينبغي ... حتى ولو جاء به مازح

والمرء في ابيت [illegible] قال في القاموس محه [illegible] اغتابه وفيه تورية تقول العوام فلان ماخ يعنون انه خائن
عن المتول مستنقل به ولا يحبط بوجوده وايضا فان ذم البرغوث وغيره من المخلوقات المستشنعة عادة كالعقرب
والكلب ربما ادى بالعبد الى السخرية والنقص في خلقه [illegible] تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وقال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه لو سخرت من كلب خشيت ان اكون كلبا [رواه] الامام عبد الله بن المبارك في الزهد [illegible] افضى
الاسترسال في استقباح الامور وتعييبها ببعض المستقبحة الى الكفر الصراح ونسبة الذات العلية الى الظلم في القسمة
وحكي ان بعض جهلة العقلاء كان في بستان فنظر الى شجرة جوز وارتفاعها وكبرها وصغر ثمرها والى شجرة اليقطين
وانفراجها وكبر ثمرها فقال لو كانت هذه الثمرة على هذه الشجرة وهذه الثمرة على هذه الشجرة كان اقرب الى العدل
[illegible] فسقطت واحدة من ثمر الجوز فسقطت على جبهته فشجته فقال لو كانت هذه الجوزة في موضع اليقطينة
واليقطينة كانت قتلتني فقال نعم [illegible] الامام احمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي وقال صحيح غريب
في امره وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن مسعود والبيهقي في الشعب عنه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء [illegible] بعض
[illegible] ومن يقول لكلب يا صادق [illegible] في الطريق احسن كلب فقال له لا تقل ذلك فانه خلق الله تعالى فقال له
[illegible] خرجت كاملة حرج الدم [illegible] ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلوة فقال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غيره اقتلوها
في الحل والحرم [illegible] ابو نعيم في الطب عن علي رضي الله تعالى عنه قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو
يصلي فقال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها فان سبب لعنه للعقرب تعرضها الى
المصنوع بالدغ واشتغاله عنها فقد لعنها فعلا للعنها [illegible] سب الديك والبرغوث [illegible]
نبي فلا يدعو [illegible] من العرض وان فرض لطيف لا يجوز [illegible] الصلوة محسنة [illegible]
العقرب وحية وكلب العقور والحداة والغراب الابقع [illegible] وهي الفواسق فانها تحل [illegible]
تقتل في الحل والحرم وبقتلها المحرم [illegible] هنا [illegible] الفارة والنملة [illegible]
والنام يجرحه [illegible] ولا تظلم نعمه الا ان يموت على امر ان خاتمة [illegible] والذي يختص بان لا يموت
ما يختص لاذية والمراد الحيوانات كالعقرب والزنبور [illegible] وما لا يؤذي كالذر والنمل [illegible]
للاذية كالبرغوث او [illegible] الشمس [illegible] من النبي صلى الله عليه
من الدابة

ومن ذلك الهدهد

[illegible] ومحاوره [illegible]
الله تعالى والقرآن ناطق [illegible] رسولا الى ملكة سبا [illegible] حسن [illegible] خصوصا
الكافر والموت [illegible] حديث الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
[illegible] مسلم وغيره وحديث تميم الداري رضي الله تعالى عنه وقصة سليمان عليه السلام [illegible] ارسال الهدهد

رسل والبريد في زمانهم وينبغي لمرسل الرسول ان يختار حسن الاسم حسن الوجه حسن العبادة كامل المعرفة فان سليمان عليه
السلام اختار الهدهد لذلك لما راى فيه من الكفاءة ولحسن اسمه وصورته فان اسمه كان [illegible] من الاوج هاد اذا رجع
[illegible] لطائف الزمخشري في الكشاف ... يا طالب الله هدهد ... واسجد كانك هدهد [illegible] البزار والطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا بعثتم الي رجلا فابعثوه حسن الوجه
حسن الاسم [illegible] البزار عن بريدة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ابردتم الي بريدا فابعثوه
حسن الوجه حسن الاسم وينبغي للرسول ان يحسن البلاغ ويبينه وما على الرسول الا البلاغ المبين [illegible]
[illegible] ما يذكر انه يرى الماء في باطن الارض كما يرى الانسان من باطن الزجاج وانه كان دليل سليمان عليه السلام
على الماء ولهذا تفقده لما فقده [illegible] ابن عدي والبيهقي في الشعب ان نافع بن الازرق سال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما عن سليمان عليه السلام مع ما خوله الله تعالى من الملك واعطاه كيف عني بالهدهد مع صغره فقال
له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدهد كانت له الارض كالزجاج فقال له ابن الازرق قف يا وقاف كيف
ينظر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطي له بقدر اصبع من تراب فقال ابن عباس اذا نزل القدر عمي البصر
[illegible] لطائف قول بعضهم ... جاءت سليمان يوم العرض هدهدة ... اهدت اليه جرادا كان في فيها
وانشدت بلسان الحال قائلة ... ان الهدايا على مقدار مهديها ... لو كان يهدى الى الانسان قيمته
فانت تملك الدنيا وما فيها ... [illegible] في ذلك ان الهدية تستعطف القلوب وهي مطلوبة ما لم يكن
المطلوب بها ابطال حق الى التوصل الى باطل فانها تنقلب رشوة وتكون سحتا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تهادوا وتحابوا رواه البخاري في الادب المفرد والطيالسي والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

ومن ذلك الحمام

[illegible] المطلع عن وهب رحمه الله تعالى في قوله عز وجل
وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من الغنم الضان ومن الطير الحمام [illegible] وفي
حديث اكثر اهل الجنة البله [illegible] الامام احمد في الزهد عن يزيد بن ميسرة رحمه الله تعالى ان المسيح عليه السلام
كان يقول لاصحابه ان استطعتم ان تكونوا بلهاء في الله مثل الحمام قال وكان يقول انه ليس شيء ابله من الحمام انك
تاخذ فرخيه وتذبحهما ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه [illegible] الدينوري في المجالسة عن مصعب الزبيري
عن ابيه عن جده قال قال عيسى عليه السلام كن كالحمام الالوف تذبح فراخه ولا يطير عنهم اي عن اهله الذين
يالفهم [illegible] الانس بالناس والالفة بهم [illegible] في هذا الاثر [illegible] ابن عدي عن جابر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم في بيته خاليا فليتخذ فيه زوج حمام [illegible] الطبراني
الكبير بسند جيد عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال شكا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم الوحشة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ زوجا من حمام [illegible] ابن السني وابن عساكر عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه انه شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم الوحشة فامره ان يتخذ زوج حمام ويذكر الله عند هديره [illegible]
وكيع في الغرر وابن عدي في الكامل عن علي رضي الله تعالى عنه انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة قال
الا اتخذت زوجا من حمام فاذا نست واكلت من فراخه او اتخذت ديكا فانسك وايقظك للصلوة [illegible]
كان عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما يلعب بحمامة المسجد الحرام لملازمته المسجد الحرام وكثرة هديرها بتلاوة القرآن
[illegible] انها لا تحكم عشها فاذا هبت الريح كان ما يكسر اكثر مما يسلم [illegible] ابن قتيبة عبيد بن الابرص
عيبوا امورهم كما ... عيبت ببيضتها الحمامة ... جعلت لها عودين من ... نشم واخر من ثمامه [illegible] التشبيه بالحمام
في ذلك انه لا ينبغي للعوض ان يهتم بتشييد المساكن بل يقتصر على ما يكفيه من الحر والقر فان الامر قريب والثوى في الدنيا
قليل [illegible] ابو داود والترمذي وصححه وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال مر علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا قد وهى فقال ما هذا فقلنا خص لنا قد وهى فقال ارى الامر اعجل من
ذلك [illegible] ابو داود في المراسيل عن عطية بن قيس رحمه الله تعالى قال كانت حجر ازواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجريد النخل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في مغزى له وكانت ام سلمة رضي الله تعالى عنها موسرة فجعلت
مكان الجريد لبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقالت اردت ان اكف عني ابصار الناس فقال يا ام سلمة ان شر
ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان [illegible] البيهقي في الشعب عن المهاجر المكي قال لبث نوح عليه السلام
في قومه الف سنة الا خمسين عاما في بيت من شعر فقيل يا نبي الله ابن بيتا فيقول اموت غدا [illegible] فمات نوح
ولم يبن بيتا فخصب فقيل له لو بنيت غير هذا فقال هذا كثير لمن يموت [illegible] الامام احمد في الزهد عن الشعبي

ويحكى عن مجاهد قال كان عيسى عليه السلام يلبس الصوف ويأكل الشجر ويبيت حيث امسى ليس له بيت يخرب ولا ولد يموت ولا يدخر شيئا لغد وعن سفيان بن عيينة ان عيسى عليه السلام قيل له الا تتزوج قال اتزوج امرأة تموت قيل له الا تبني قال ابني على طريق السيل [illegible] البيهقي في الشعب عن ميسرة قال ما بنى عيسى عليه السلام بيتا فقيل له الا تبني قال لا اترك الدنيا شيئا اذكر به [illegible] وسمعت العرب به الحمام الحزن وتزعم ان هديلها وهو صوتها كالهدير بالراء لفقد هديل وهو الهديل الذكر من الحمام [illegible] في الصحاح والهديل فرخ كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير قالوا فليس من حمامة الا وتبكي عليه قال الشاعر

وما من تهتفين به لنصر ... باسرع جابة لك من هديل

وحكى في القاموس قولا اخر ان الهديل ذات عنقا [illegible] وقيل اسم للمحبوب كالولد وغيره وهو جبلة في [illegible] ما لا يلام عليه الا انه ينبغي له الصبر بقدر امكانه واما التحزن وتكلف الحزن بالادب ونحوه فذلك مذموم مكروه [illegible] وعن ابي عبيد القاسم بن سلام وابن سعد في طبقاته وابن ابي شيبة وابن المنذر عن يونس قال لما مات سعيد بن الحسن يعني البصري حزن عليه الحسن حزنا شديدا فكلم الحسن في ذلك فقال ما سمعت الله عاب على يعقوب الحزن [illegible] ابن جرير عن الحسن مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل ما بلغ وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين ثكلى قيل فما له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل او نهار [illegible] ابن ابي الدنيا في الحزن عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما عن خاله هند بن ابي هالة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة [illegible] هو والترمذي في الشمائل [illegible] والحاكم وصححه عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه والديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب كل قلب حزين وهو شامل للحزن على فقد المحبوب والحزن على ما فات من عرض بعد [illegible] عند الله تعالى والحزن من الذنوب والحزن هو خوف الوقوع في الذنب وخوفا من المكر وخوفا من العذاب وكل هذه الاحزان جميلة [illegible] ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ان العبد ليذنب الذنب فاذا رآه الله قد احزنه ذلك غفر له من غير ان يحدث صلوة ولا صدقة [illegible] ابن ابي الدنيا وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال النبي صلى الله عليه وسلم الست تمرض الست تحزن الست تنصب الست يصيبك اللأواء فذلك الذي تجزون به [illegible] الامام احمد وهناد بن السري وعبد بن حميد وابن ابي الدنيا وابن السني والحكيم الترمذي وابو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وابن جرير وابن المنذر [illegible] الامام احمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن فيكفرها وقال عبد الرحمن بن السائب قدم علينا سعد بن مالك رضي الله تعالى عنه بعد ما كف بصره فاتيته مسلما فانتسبني فانتسبت له فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقران سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القران نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا [illegible] ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ينبغي لحامل القران ان يعرف بحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون [illegible] ايضا ينبغي لحامل القران ان يكون باكيا محزونا حكيما حليما سكينا ولا ينبغي لحامل القران ان يكون جافيا ولا غافلا ولا سخابا ولا صياحا [illegible] الاسود بن شيبان كان عمر بن ذر رضي الله تعالى عنه رجلا طويل الحزن والكآبة وكان عامة كلامه عائذ بالرحمن [illegible] مضر بن حرب دخلت على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكان لا يكاد يشكي انما هو منقبض ابدا كان عليه حزن خلق [illegible] سميط بن عجلان رحمه الله تعالى كل يوم ينقص من عمرك وانت لا تحزن وكل يوم تستوفي من رزقك وانت لا تحزن [illegible] عمر بن بكير [illegible] ابن ابي الدنيا عن شيخ من قريش كان ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يرفع طرفه الى السماء الا اختلاسا ويقول [illegible] صالح بن شعيب رحمه الله تعالى اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليهما السلام كحل عينيك بطول الحزن اذا ضحكت البطالون [illegible] مكحول رحمه الله تعالى اوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام انا احب قلبك قال يا رب باي شيء احبه قال بالهم والغم [illegible] عبد الله بن شوذب رحمه الله تعالى قال داود النبي عليه السلام يا رب اين القاك قال تلقاني عند المنكسرة قلوبهم [illegible] كان الحسن رحمه الله تعالى يقول افضل العبادة طول الحزن [illegible] عبد الله بن زيد قلت لعبد العزيز بن ابي رواد ما افضل العبادة قال طول الحزن في الليل والنهار [illegible] عطاء رحمه الله تعالى لا يتم للمؤمن فرح يوم [illegible] الحسن بن عمرو اشترى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى جارية [illegible] فقالت ارى الناس فرحين ولا ادري ما هذا الفرح فقال ما تقول [illegible] فقيل له انها تقول كذا وكذا فقال [illegible]

مر وحزن
بالغم

[illegible] وهاتان الفرحة [illegible] يوسف قال الحسن [illegible] والله ما يصلح الا حزينا ولا يعمى الا حزينا كان الحسن [illegible] ما لقاه الا كانه قد اصيب بمصيبة [illegible] حجاج [illegible] كان الحسن [illegible] ابن سيرين ومات محمد حزنا عليه حتى جعل يعاد [illegible] قال رأيت [illegible] ابن سيرين في المنام [illegible] اعظم الحسن قال رفع فوقي بسبعين درجة فقلت ولم ذاك وقد كنا نرى انك افضل منه قال ذاك بطول حزنه [illegible] يزيد بن مذعور رأيت الاوزاعي في منامي فقلت يا ابا عمرو دلني على [illegible] اتقرب به الى الله عز وجل قال ما رأيت هناك درجة ارفع من درجة العلماء ومن بعدها درجة المحزونين [illegible] هذه الاثار ابن ابي الدنيا في الحزن [illegible] الصبر على المصيبة وعدم الجزع فان الحمامة اذا [illegible] فراخها لم تفر [illegible] ولم تعرض عنه بل تبقى على الفة اهلها [illegible] من خط الشيخ برهان الدين بن جماعة في تذكرته قال عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل تكونون في بيوتكم [illegible] وتحزنون [illegible] اخذ الله بعضا او لادكم [illegible] فتحزنون عليه وتفرون منه فبئس المثل لكم [illegible] فلا ينبغي للمؤمن [illegible] في الصبر وعدم الجزع مع الصبر اذا اصيب بولده او نحوه ويسترجع ويحمد الله على كل حال [illegible] السجن والحزن والنوح الى الحمام [illegible] الا صاحب ذلك ما ذكره الاستاذ ابو القاسم القشيري في الرسالة [illegible] عليه السلام كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب عليهما السلام [illegible] فلما اراد [illegible] الحمام [illegible] فذكر عهد يوسف [illegible] فلا يبعد ان يكون هذا اصلا لما اعتاده اهل الادب من نسبة الاحزان والبكاء الى الحمام [illegible] قال [illegible]

لقد هتفت [illegible] ... [illegible] وصبابة [illegible]
كذبت [illegible] ... [illegible] بالبكا الحمائم

[illegible] الرقاع [illegible]

وهيج وجدي [illegible] هتوف الضحى [illegible] ... [illegible]
ولو قبل [illegible] بكيت صبابة ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وواحدة [illegible] ... [illegible] دموع
وما هاج [illegible] الحمامة ... [illegible]
ولم [illegible] ... حمامة بطن الوادي [illegible]
[illegible] ... ولا زلت في [illegible]
دعاء [illegible] هتوف الضحى [illegible] ... [illegible]
الا يا حمام الايك [illegible] ... وقد شاقني نوح [illegible] هتوف الضحى
من الورق [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... فلما بدا الناس [illegible] وماذا يرد عليها البكى

[illegible] الشيخ [illegible] ابو بكر الشبلي [illegible] الرجال [illegible] الشيء [illegible] معناه ويتواجد عليه [illegible]

رب ورقاء هتوف في الضحى ... ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا ... فبكت حزنا وهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها ... وبكاها ربما ارقني
ولقد تشكو فما افهمها ... ولقد اشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى اعرفها ... وهي ايضا بالجوى تعرفني

[illegible] حجة الاسلام في الاحياء [illegible] انه كان ابو الحسين النوري ساكت ثم رفع راسه [illegible] رب ورقاء هتوف في الضحى الى اخر الابيات قال فما بقي في القوم احد الا قام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذي خاضوا فيه وان كان العلم جدا وحقا [illegible] الشيخ العارف بالله [illegible] رحمه الله تعالى

ناحت مطوقة [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] الشيخ العارف بالله ابو [illegible] من خط العارف بالله الحافظ صلاح الدين العلائي [illegible] كان الشيخ ابو الحسن النساج رضي الله تعالى عنه سائرا في بعض الايام وقت الضحى [illegible] قوم [illegible] في وجد [illegible]

حمام الاراك [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... فقد شققت بالنوح منا القلوب [illegible]

تعالى نقوم مآتما للفراق ... وننتدب احبابنا الظاعنينا ... واسعد بالنوح كي تسعدينا ... كذا كان فخر الدين بن مكرم الخزرجي
رحمه الله تعالى ينوح ويبكي وانشد ... ايبكي حمام الايك من فقد الفه ... واصبر عنه كيف ذلك يكون
وما لامني ثم انه دب ما مضى ... وذات الهوى بين الضلوع دفين ... وان كان قلبي قبل حبيه قاسيا
فان دامت البلوى به سيمي ... الا هل على الشوق المبرح مسعد ... وهل لي على الوجد الشديد معين
سلام على قلب تعرض بالهوى ... سلام عليه احرقته شجون ... وجد به هم يهيج حزنه ... فللهم والاحزان فيه فنون
حرام معنيا عليه فلما انا وانشد ... غنى في الغران صوتا حزينا ... ان بين الضلوع شوقا دفينا
ثم جدلي به مع عينك باسه ... وكن لي على البكاء معينا ... فابكي الحمد ما مضى [illegible]
مع وشك الفراق اني انبهينا ... فكرام الدنيا حقيرا يسيرا ... عن فقد القريب فيها القريب
فجرى الدمع من عينيه وسقطت الحمامة الى الارض بين يديه وجعلت تصفق بجناحيها حتى ماتت فانشد رحمه الله
تعالى ... وردنا على ان الهوى مشرب عذب ... وحط به للسرب اشواقه الركب ... فلما وردناه وجدناه الرحب الظما
فيا من رأى ظمآن الرحب السرب ... احب الهوى يزكي على نهاده ... ابا قادها امسك منه على القلب
ولو اني اخلصت قلبي لغيرهم ... من الناس تحوي بالماء وسوالف ... يروي تسهم الايام منكم بنظرة
فنلقى بها الايدي الرهايا والكتب ... اعاتبكم للعين قلبي وعلا ... ولكن اذا حيي الهوى حسن العتب
ما حسن اني في وفيات الاعيان ان المسعودي حكى عن جماعة من اهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض
الطريق اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي يا ايها الناس هل فيكم احد من اهل البصرة قال فعدلنا اليه وقلنا له ما تريد
قال ان مولاي يريد ان يوصيكم فملنا اليه فاذا بشخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا
حوله فاحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانشأ يقول ... يا غريب الدار عن وطنه
مفردا يبكي على شجنه ... كلما جد البكاء به ... دبت الاسقام في بدنه ... ثم غشيه طويلا ونحن جلوس من حوله
اذ اقبل طائر فوقع في اعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم انشأ يقول
ولقد زاد الفؤاد شجى ... طائر يبكي على فننه ... شفه ما شفني فبكى ... كلنا يبكي على سكنه ... ثم تنفس
نفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه ودفناه فسألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف
رحمه الله تعالى ... يا حمام في البكاء والنوح يحسن من الانسان اذا كان من تفريط في الرجوع عن طاعة الله
تعالى ومن التقصير في طلب مرضاة الله تعالى والعمل بمقتضى حب الله تعالى المشروط في صحة الايمان كما حكي ان ابا بكر
الشبلي في المقبرة سمع نسوة يبكون ويتعرفون ويقولون ويلاه من فقد الولد فقال الشبلي ويلاه من فقد الاحد وكذلك البكاء من
خشية الله تعالى ومنه البكاء عند قراءة القرآن من القارئ والمستمع كما وصف الله تعالى الذين انعم الله عليهم من
النبيين بقوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والعلماء بقوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
عبد الاعلى التيمي رحمه الله تعالى ان من اوتي من العلم ما لا يبكيه خليق ان لا يكون اوتي من العلم ما ينفعه لان الله تعالى
نعت اهل العلم فقال ويخرون للاذقان يبكون ... ابن ابي شيبة والمروزي ... الترمذي وحسنه عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين
باتت تحرس في سبيل الله وفي الباب احاديث صحيحة كثيرة ... شهر بن حوشب رحمه الله تعالى كان داود عليه
السلام يسمى النواح ... وهب بن منبه رحمه الله تعالى في قوله تعالى يا جبال اوبي معه قال نوحي معه والطير
سخرت تنوح معه قال وكان اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه قال وصدى
الجبال الذي يسمعه الناس من ذلك ... زيد بن اسلم رحمه الله تعالى كان داود عليه السلام اذا رفع صوته بقراءة
الزبور تركت الطير وكرها وعكفت عليه حول محرابه حتى يخرج من قراءته وكان يبكي حتى يخر كالمغشي عليه من موعظته على الارض وكان
اذا اقبل التراب بكى حتى يخرج به موعظه ... الاوزاعي بلغني ان داود عليه السلام كان اذا رفع صوته عكفت
الوحوش والسباع حول محرابه بعضها في جوف بعض وتموت ... وقال وهب كان داود عليه السلام اذا رفع صوته
بالزبور لم يسمعه شيء الا حجل له رقص ... ابن ابي الدنيا في البكاء ... الامام عبد الله بن المبارك في الزهد
وابن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال قال عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله
الترمذي وحسنه ومن حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك
لسانك وفي لفظ املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك ... الطبراني في الاوسط والشعب

وحسن اسناده عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته
وبكى على خطيئته ... ابن ابي الدنيا في البكاء عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال لو ملكت البكاء لبكيت ايام الدنيا
ولولا ان يقول الناس مجنون لوضعت التراب على راسي ثم هنت على نفسي في الطرق والاحياء حتى تأتيني منيتي
ابو العتاهية ... احسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح ... فاذا المستور منا ... بين ثوبيه فضوح ... نح على نفسك يا
مسكين ان كنت تنوح ... لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح ... ومن اهلها الورقاء وهي محمودة
عند الانسان ... في حظ الرهان من جماعة ما نصه يقال انه ليس في الدنيا انثى من القمرية فاذا مات ذكرها لم تقرب ذكرا
بعده ولا تزال تنوح عليه حتى تلحق به ... حيوة الحيوان وعن ابي عبد الله التميمي انه قال ليس في جميع الطير
وهي من الحمام والقمرية وذلك انه اذا مات احد الزوجين لم يقرب الآخر بعده ولا يستأنس الى غيره ولا يأنس رفيقا
ولا يسكنا ولا يزال باكيا فردا الى ان يموت وهي المثل في الوفاء جزاه الله مكانه ... الزمخشري وقال الشاعر
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... احق واوفى بذمة من محمد ... الغزالي في الاحياء في حقوق الصحبة والاخوة
ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه اي مع الاخ او الخليل وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان
الحب انما يراد للآخرة فان انقطع بعد الموت حبط العمل وضاع السعي ... الحاكم وصححه على شرط الشيخين قال العراقي
وليس له علة عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال
انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ومن ذلك العصفور [illegible]
والسيوطي انه ليس في الارض طائر سبع والبهيمة احنى منه على ولده وكذلك فهو حنون على انثاه ... البيهقي
وابن عساكر عن ابي الدرداء قال مر سليمان عليه السلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه اتدرون ما يقول
قالوا وما يقول يا نبي الله قال يخطبها الى نفسها ويقول تزوجيني اسكنك اي قصور دمشق شئت قال سليمان
وعرف ان قصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر ان يسكنها ولكن كل خاطب كذاب ... هذا يدل على ان ابنية دمشق كانت
في ذلك الزمان كثيرها او اكثرها قبابا معقودة من الصخر ... ثم كانت تبنى بالطين والاخشاب برهة من الزمان
حتى اعتاد اهلها ذلك الى الآن وهم اجناد الروم عقدوها بالصخر والآجر واذا بنت على بنيانها بالطين والخشب كانهم
استطالوا اعمارهم ومدة بقاء الدنيا سبحان الله هكذا يلقي الآمال على الناس كلما قربت ايامهم فتأتي ساعة وهم
يرون غيرهم يبنون ويهلون ثم يموتون ويخلون وهكذا يفعلون ... التشبه بالعصفور بالحنو على الاهل والولد
مطلوب ... ابن عساكر رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم الناس بالصبيان والعيال
الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الابل
نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده وحنيته من الحنو العطف والشفقة يقال حنت
واحنت اي عطفت قال في الصحاح وفلان احنى الناس ضلوعا عليك اي اشفقهم وفي الصحاح ايضا يقول ارعت
عليه اذا ابقيت عليه ورحمته وقوله ارعاه على زوج في ذات يده اي احفظ لماله وابقى عليه وتقول في السابق حنت الى كل
امرأة تشفق ولا تتزوج بعد زوجها فاذا فعلت كانت من خير نساء النبي صلى الله عليه وسلم بين وجهه ... العرب
وهي اللاتي يركبن الابل انه احنى على الاولاد وارعى وابقى على الازواج
البيهقي والسيوطي انه اذا خلت مدينة من اهلها ذهبت العصافير منها واذا عاد واعادت فهي على صدق حال
ونحوه والتشبه بالعصافير في ذلك بان يؤثر سكنى المدن مع الناس على الانفراد في الكهوف والغيران ولا يمنعه
ذلك من العزلة عن الناس اذا كانت انفع له لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وليسعك بيتك ولم يقل [illegible]
البيوت فهي سكنى المدن الحصول على الجمعة والجماعة والعلم والتعليم وقد قالوا اسكن المدن ولو جارت واتبع الحق
ولو ... واتبع البر ولو ... لا تسكن التي ليس فيها سلطان حاكم وفقيه عالم وطبيب حاذق
وسوق قائمة ... القناعة بقوت يوم وذكر الله تعالى ... ابو نعيم عن ابي حمزة الثمالي قال
كنت عند علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما واذا عصافير يطفن حوله ويصرخن فقال يا ابا حمزة هل تدري
ما تقول هذه العصافير قلت لا قال انها تقدس ربها وتسأل قوت يومها ... ابو الشيخ في العظمة عن ابي جعفر
قال تدرون ما تقول العصافير قبل طلوع الفجر قالوا لا قال يسبحن ربهن وتطلب قوت يومها وكذلك ينبغي للانسان
ان يتشبه بالعصفور ونحوه في القناعة بالبلغة والاجتزاء بقوت يوم ... الطبراني في الاوسط عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى واخرجه العسكري
في الامثال والقضاعي مقتصرين على الجملة الاولى ... البخاري في الادب المفرد والترمذي وحسنه وابن ماجه

عن عبيد الله بن محصن رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح منكم امنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا واسناده [illegible] انا القوت تاتي بك والصحة والامن

واصبحت اخا حزن فلا فارقت لحزني [illegible] سرعة الحركة والتقلب [illegible] الحاكم وصححه

والبيهقي في الشعب عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قلب ابن ادم مثل العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات والمراد يتقلب في كل ساعة وهي تميل ما اشربت اليه وحيث كان قلب ابن ادم كالعصفور في التقلب فينبغي ان يكون تقلبه مع الحق يدور معه كيف دار قال بعض العارفين المنافق يدوم على عمل يتحرز منه والمؤمن يتلون في كل عمل يخلص فيه وكل عمل جدد نيته فرض الوقت يصحح فيه قلبه مع الله تعالى اقبل عليه [illegible] ابو الشيخ في العظمة عن عمر بن قيس الملائي رحمه الله تعالى قال مر سليمان بن داود عليهما السلام بعصفور وهو يسفد انثاه وهو يصيح ذلك الصباح قال اتدرون ما يقول هذا العصفور لانثاه قالوا لا يا نبي الله قال يقول لها تمنعيني عنك ما اريد فوالله ما ابيت مندا وما اريد الا ان يخلق الله تعالى بيننا خلقا يسبحه [illegible] الشيرازي في الالقاب حدثنا ابو الفضل الهاشمي ثنا جعفر الخلدي ثنا الجنيد ثنا السري السقطي ثنا معروف الكرخي قال سمعت جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه يقول كان سليمان عليه الصلوة والسلام قاعدا على سرير مملكته وبين يديه عصفور ثان تلعبا فضحك فقيل له يا نبي الله لماذا ضحكت من العصفور قال انه قال لانثاه اني لا اجامعك لحظ نفسي بل اجامعك ليكون بيننا ولد يسبح الله ويذكره ثم ضحك وقال والذي رفع السماء وبسط الارض اني لا ادري ما يريد انه ثقل علي ولدا يسبح [illegible] في ملك فرعون وان ولدت ولدا يسبح كان احب الي من ملك فرعون الذي هو قاعد هنالك فلا ينبغي ان يكون العصفور ايس من العبد المؤمن فينبغي ان لا يكون غافلا عن ذكر ربه ولا يقربها شهوة بل يجرد قصد الوطء بل ينوي باتيان حصول ولد يطيع الله ويكاثر به النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة فانه يكاثر الامم يوم القيمة بامته [illegible] ان عمر رضي الله تعالى عنه كان يقول والله اني لاتي النساء وما لي حاجة في النكاح الا ليوجد ولد يكاثر به النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة وقد تقدم ان سليمان عليه السلام قال للحرث الذي استعظم ملكه تسبيحة يسمعها خير من ملك ال داود

وكان لي من بعض موجودي ملك سليمان بن داود ثم عنيت حسن طيب

لاي ولا عاد كر معبودي فان لي ذكري حسن ضنى به اجنى به من كل مفقود وذكرت جوري وماي ولي

من ربه اعذب مورودي منه تسبيحي وتحميدي منه تكبيري وتوحيدي والذكر باب الله موتاته

فانه ليس مردودي

[illegible] ما رواه ابو الشيخ في العظمة عن معقل قال بنى سليمان عليه السلام قبة اربعين ذراعا وقعد فيها مع اصحابه واعلنه الطير فاراد عصفور عصفورة فقالت اما تستحي تراودني وسليمان يسمعنا فقال لئن تقولين ذلك ولو امرتني ان اقتلع القبة من اسفلها لاقتلعتها فسمع سليمان عليه السلام كلامهما فدعا بهما فقال ايها القائل منكما كذا وكذا قال انا قال وما حملك على ذلك قال ان المحب لا يلام على كلامه فتبسم [illegible] يشير قوله ان المحب لا يلام الى حالة شريفة تكلم عنها الصوفية وهي حالة الهيبة وشرب السرد فان المحبة وماعون الغضب الاول فان المحبة تغلب على المحب حتى يتكلم بما لا يكون من مثله حاجة حديث للمصلح المذنب الا في ثلاث كذب والرجل يصلح بين اثنين والرجل يكلم زوجته

[illegible] حسبي وجهي حتى غلب فلا عتب عنه اشتعل بعد عليه اذا اخشن شرط الادب

[illegible] الغضب في حق الله تعالى وغلب الاهمة حتى صار منه ما لا يحسن في غير تلك الحالة [illegible] عمر رضي الله تعالى عنه اخذ برداء النبي صلى الله عليه وسلم حين اراد ان يصلي على عبد الله بن ابي سلول وقال له يا رسول الله لا تصلي على هذا المنافق ونزلت الاية على وفق كلامه **ومن ذلك الحمرة** بضم الحاء مهملة وفتح الميم المشددة وقد تخفف وهي طائر كالعصفور [illegible] ابو داود الطيالسي والحاكم وصححه وابو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدخل رجل غيضة فاخرج منها بيض حمرة وفي رواية اوفرخي حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم فجع هذه فقال رجل يا رسول الله انا اخذت بيضها وفي لفظ للحاكم فرخيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رده رده رحمة لها قيل لا نزعم بحيى فامر بردها لذلك والمامور حلال في كا قاله الرافعي وقيل انها استجارت به فاجارها وهذا اقرب ونحو مفهوم من مرها على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ومنهم هو صلى الله عليه وسلم ذلك بالوحي والحديث داخل في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

بتشبه بها في ذلك يكون ما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو حسن مقبول وقد تقدم بيانه في التشبه بالانبياء عليهم السلام [illegible] طائر صغير كالعصفور وهو نوع منه سمي بذلك لانه يزرزر اي يصوت ويقال له زرزور كما في القاموس وكان صوته زجل تسبيح الله تعالى وذكره فينبغي للعبد ان لا يكون اعجز منه ولا يزال لسانه رطبا بذكر الله تعالى وقد شبهت به الطرائق فيها ارواح المؤمنين [illegible] ابن ابي شيبة والطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال ان ارواح المؤمنين في طير خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة [illegible] على ذلك ذكر الله تعالى زرزر حليلا ثم زرزر اذا زرزرت بذكر الله كالزرزور

وانس بالله في ليله ولا تكن اعجم من زرزور والصرصر [illegible] وقد فدو يقال فيه صرصر وصرصار وصر قيل هو الجدجد بالضم وهو طائر اكبر من الجندب اكثر صياحه بالليل والصرصر اشد الصوت ومنه سمي واكثر صياحه بالليل يصوت الى الصباح فاذا طلبه الطالب لم يجده [illegible] قالوا في المثل [illegible] اكثر من جدجد [illegible] ذلك الصدم هو من صغار العصافير احمر الراس والواحدة صعوة وتقدم قول الارجاني كالصعو يرتع في الرياض وانما حبس الهزار لانه يترنم والمعنى فيه ان العصافير ما محترفون لا يلتفت اليه فهو رائع لحقوله في واسع الرياض وبانع رياض وكذلك ينبغي للمؤمن في هذه الازمنة ان يعرف الخمول على الشهرة والظهور حتى استغنى [illegible] عن العصافير من شانه التصاول والتصايح خصوصا اذا راى جوارح الطيور كذلك ينبغي للمؤمن التصاول في هذه الاعصار بالتدبر بل ينبغي له في كل زمان وحال ان يكون متواضعا في نفسه متصاغرا وبذلك يرحمه الله تعالى بحظ قدره [illegible] الامام عبد الله بن المبارك عن ابن شهاب هو الزهري رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام انك لن تستطيع فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى في ليلة مقمرة فاتاه جبريل عليه السلام في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه ثم افاق وجبريل مسنده وواضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما كنت ارى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام فكيف لو رايت اسرافيل عليه السلام ان له لاثني عشر جناحا منها جناح في المشرق وجناح في المغرب وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل الاحيان لعظمة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع حتى ما يحمل عرشه الا عظمته [illegible] الجوهري الوصع طائر اصغر من العصفور واستدل بالحديث [illegible] صاحب القاموس الوصع وتحرك طائر اصغر من العصفور [illegible] في مادة وهو بالصاد المهملة وكذلك ضبطه محدثونا وضبطه في حيوة الحيوان بالضاد المعجمة وذكر حديث ولعله غلط من النسخة ولو قيل انه مقلوب الصعو لم يبعد [illegible]

كن خافيا كالوصع او كالصعو حتى يتم لك وصف الصفو ان الظهور للظهور قاصم

والخامل الخافي حرا بالعفو

[illegible] على وزن هدهد وبرنج وعصفور وهو العصفور [illegible] سمي بذلك لفرفرته وفرفرت الشيء اذا حركته وفرفرت نشرت حركته واكثر ما يكون العصفور فرفرة اذا وقع في الشبك فلذلك ينبغي للمؤمن اذا وقع في قفص الخطايا وشبك الذنوب ان يجزع لذلك ويضطرب له ويتضرع الى الله بالتوبة [illegible] الامام عبد الله بن المبارك في الزهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما انه قال لنفس المؤمن اشد ارتكاضا من الخطيئة من العصفور حين يقذف به اي اضطرابا وفرارا وقوله يقذف بالحصى اذا القي عليه الشبكة قاله الزمخشري في الفائق وفي الصحاح يخوض وامدف [illegible] مهملة في معناه قول النبي صلى الله عليه وسلم من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن [illegible] الطبراني في كبير من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه **ومن ذلك** [illegible] وهو نوع من العصافير حسن الصوت والتغريد قالت العرب ابلبل عبت اي يصوت ويقولون اذا كان الرجل يصرب لصاحبه المصلحة لا بد ان تظهر [illegible] ويطير عنها اي لو كان بلبلا عند [illegible] لا تغترهم يدعي بيانا [illegible] فما هو عنانا فوثيلها بيانا [illegible] البلبل حيث هو [illegible] وتقدم قول الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى انا بلبل الافراح املا دوحها طربا وفي العليا باز اشهب [illegible] في الترغيب عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان سليمان بن داود عليهما السلام مر على بلبل على شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ذي [illegible] ودهاب الا تروميل التراب والمؤمن اولى بالقناعة بالكفاف والقدوة في ذلك سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الذي كان يقول اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا وفي رواية قوتا كما تقدم [illegible] ابن عبد ربه في العقد انه قيل لابي نواس قد ارسلوا وراء ابي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما فقال اما ابو عبيدة فان خلوه سفره قرا عليهم اساطير

[illegible]

الاولياء و اما الاعمى فسر في قفص يطربه بصوته وكذلك ينبغي من له حمد ان احسن بي قومه ان يعيض [illegible]
من فوايده وعلومه الا ان يكونوا من اعدائه فينبغي ان يبست [illegible] وهم و [illegible]
عنه ليل وحمه اعتادل [illegible] في القاموس ان [illegible] و [illegible]
طاير اسود فوق العصفور [illegible] الصوت [illegible] الصف [illegible] وتغريد [illegible]
[illegible]
[illegible] الاصوات في حسن الصوت [illegible]
[illegible]
[illegible] فباع هذه السواجع [illegible] في [illegible] الربيع و [illegible]
التغريد والترجيع [illegible]

[illegible]	واتى الربيع فعد الروض مبتسما
والغصن [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

قال [illegible] ابو الحسن [illegible] الربيع [illegible]

[illegible]

[illegible] قال تعالى [illegible] سريع الحساب [illegible]

[illegible]

تضوع فيه الزهر نشرا	كأنما [illegible]
والغصن فيه غصن ورق	[illegible]
[illegible]	[illegible]

وصف ذلك

[illegible]

[illegible]

فاني رأيت القطا نفرمن اوكارها فلولا اثارها فيها ما ثارت لو ترك القطا لنام القطا وقال اخر
والى وايام لي تنبه القطا ولوم تنبه بانت الحزن شركي . ويضرب ايضا لمن حمل على مكروه بغير ارادته ونو لم
بالشر ويلجا لم يرده [illegible] وهي السيط نوخنع الاولى مفتوحة والثانية ساكنة كذا ضبطه ابن السمعاني
في الانساب وضبطها الهرم بفتح الثانية مشددة وهجنه في القاموس قليلا وهي طائر اخضر معروف ومنه يكون
احمر واصفر وابيض له منقار احمر وكسان كذلك يسمع كلام الناس ويحكيه باي لغة كانت والذي يحسن من التشبه
اعادة ما قرا عليه الهشام عنه مما يتعلق بالالفاظ وغيرها والاخبار في تعلم المنطق وغيره وقد تقدمت في محاضرة
وهي من الطير التي تحبس لسماع اصواتها ولا يسمعها الا من يحبسها ينبغي للانسان اذا ابتلي بحبس او غم من مصايب
الدنيا ان يصبر ويطلب الفرج والتيسير من الله تعالى وليسلي نفسه بان البلا ولع بالاكابر واشد الناس بلا الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ثم الامثل فالامثل ومن لطايف القاضي الارجاني . تقصد اهل الفضل دون الورى
مصايب الدنيا وافاتها . كالطير لا يحبس من دونها . الا التي تطرب اصواتها . [illegible]
[illegible] ابن خميس في مناقب الابرار عن السري السقطي قال بت في بعض قرى الشام فسمعت طول الليل طيرا يصيح ويقول
احطات لا اعود فلما اصبحت سالت اهل القرية اي شي اسم هذا الطير فقالوا فاقد الفه وذكر اليافعي في روض الرياحين
هذه حكاية عن السري رحمه الله تعالى قال كنت ليلة في قرية من قرى الشام فاذا بصوت يصيح احطات فلا اعود فلما اصبحت
سالت عن الصوت فقيل لي انه طائر فقلت ما يقال له فقيل فاقد الفه قال ثم سمعت في الوقت صوتا ولا ادري
شخصا وهو ينشد ويقول . من يحن الى ارض الشام فقلبه . ذكر الحبيب له يحن باضمار . يقول احطات حين الصبح سفره
صوت يجي يبين وقت السحر . [illegible] كثيرا ما يسمع بالشام الان طائر في الليل يصيح اثنان احدهما صاحبه
على وزن حوق والاخر صاحبه على وزن يعقوب والعوام يقولون هما طائران فقد كل واحد منهما رفيقه ولا يجتمعا
احدهما اسمه حوق والاخر يعقوب فالثاني يصيح يا حوق والاول يصيح يا يعقوب والناس يتلون اصوات الطير
كل منهم على ما يخطر بباله ولعل الطير الذي سمعه السري يقول احطات لا اعود هو الذي يحسب العوام انه يقول يا حوق
[illegible] لفاقد الفه ان ينوح الا انسان على ما فاته من قرب حبيبه كما روى ابن ابي الدنيا في البكا عن ابن عمر
قال نزل ادم بالحجر يعني الاسود فيمسح به دموعه حين اهبط من الجنة ولم يرفع عنها ادم شيا منذ خرج من الجنة حتى رجع
اليها [illegible] ومنها ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند الحجر الاسود ها هنا تسكب العبرات فمن
ادم عليه السلام كان لفقده دنوه في جوار الله تعالى من الملائكة وما في الجنة من النعيم والانس بسبب اكل الشجرة
حيث اخرج من الجنة فهو يريد العود الى الجنة [illegible] فالعبد ان يبكي لفقد ما يوفقه اذا عوقب لفقدها على خطيته
فمره ويسعى ان يتوب ولا يعود . قلت فيمن تقصه سرحم فاقد الفه . انوح على ذنوبي كل وقت
كفاقد الفه ولا وحيد . اقول لخيفة لهل ربي . سيغفر لي اساتي فلا اعود
يا رب يا مجيد . يا رب يا حميد . ارحم واعطف . علي يا ودود . لقد عصيت لكن العفو منك جود
فتب علي حتى . اتوب يا مجيد . اقول في اخر لي . ولبس لي وجود . احطات لا اعود . احطات لا اعود
[illegible] من حيث يقوته يوصف بالتوكل بل وكذا سائر البهايم والوحوش وبقية الحيوانات فانه
لا توسع خشية في الطلب ولا يتعدى لذلك . روى الامام احمد في الزهد عن سالم بن ابي الجعد قال قال عيسى بن مريم
عليهما السلام اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم انظروا الى هذه الطير تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد الله يرزقها فان
قلتم نحن اعظم بطونا من الطير فانظروا الى هذه الاباقر من الوحش وحمر تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد الله يرزقها اتقوا فضول
الدنيا فان فضول الدنيا رجس [illegible] الزهدي وقال حسن صحيح وابن ماجة والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا وهذا الحديث ليس فيه رفض الاسباب بالكلية فانه اخبر ان الطير تغدو وتروح وهذا سبب
[illegible] ثم تقصد موضعا معينا وصفت بالتوكل [illegible] الدينوري في المجالسة قال حدثنا ابو القاسم بن الختلي
قال سالت احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقلت ما تقول في رجل جلس في بيته او مسجده وقال لا اعمل شيا حتى ياتيني
رزقي فقال احمد هذا رجل قد جهل العلم اما سمعتا قول النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله رزقي تحت ظل رمحي وحديث
اخر حين ذكر الطير فقال تغدو خماصا وتروح بطانا فذكر انها تغدو وتروح في طلب الرزق [illegible]
وحرفة يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم [illegible] الامام احمد والبزار [illegible]

عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه والطبراني في الكبير والاوسط ورواته ثقات عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قيل
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكسب افضل وقال رافع قيل يا رسول الله اي الكسب اطيب ثم اتفقا قال عمل الرجل بيده وكل
بيع مبرور [illegible] هو لا عن جميع بن عمير عن خاله يعني بردة بن نيار رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن افضل الكسب فقال بيع مبرور وعمل الرجل بيده [illegible] الحاكم وصححه عن سعيد بن عمير عن عمه قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الكسب اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال يحيى بن معين عم سعيد هو البراء رضي الله عنه
فينبغي للعبد اذا اكتسب ان يكون نفقته في كسبه من ربه عز وجل لا بالسبب وان يجمل في الطلب ولا يتهالك فيه وان ينقص من
[illegible] علمه بانه فيه بما يتم له العمر ما لا سعة [illegible] ابن ابي الدنيا في القناعة واللفظ له والحاكم عن ابن مسعود رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا اعلم شيا يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا امرتكم به ولا اعلم شيا يبعدكم من
الجنة ويقربكم من النار الا نهيتكم عنه وان الروح الامين عليه السلام
نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطا شي من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان الله عز وجل لا ينال ما عنده بمعصيته وروى ابن ماجة واللفظ له
والحاكم وصححه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب
فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم وعن
[illegible] حميد الساعدي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له
رواه الحاكم وصححه وان كل ميسر لما كتب له منها وحسبنا النقط امرحمه ابو نعيم في الحلية [illegible] الدينوري في المجالسة
عن [illegible] بن حاتم قال البلخي ابرهيم بن ادهم وشقيق بمكة فقال ابرهيم لشقيق ما بدو امرك الذي بلغك هذا قال رايت في
بعض الفلوات طيرا مكسور الجناحين في فلاة من الارض فقلت انظر من اين يرزق هذا فقعدت حذاه فاذا انا
بطير قد اقبل في منقاره جرادة فوضعها في منقار الطير المكسور الجناح فقلت لنفسي يا نفس الذي قيض هذا الطير
الصحيح لهذا الطير المكسور الجناحين في فلاة من الارض هو قادر ان يرزقني حيثما كنت فتركت الكسب واشتغلت بالعبادة
فقال له ابرهيم يا شقيق ولم لا تكون انت الطائر الصحيح الذي اطعم العليل فتكون افضل منه اما سمعت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اليد العليا خير من اليد السفلى ومن علامة المومن ان يطلب اعلى الدرجتين في اموره كلها حتى يبلغ منازل الابرار فاخذ بيد ابرهيم
فقبلها وقال انت استاذنا يا ابا اسحق وفي هذه القصة اشارة الى ان من الطير من يفضل على غيره ويسويه في معونته
[illegible] فما ينبغي للمومن ان يكون اقل من الطير في ذلك [illegible] ابو داود في مراسيله عن ابي قلابة رحمه الله تعالى
ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قدموا يثنون على صاحب لهم خيرا قالوا ما راينا مثل هذا قط ما كان في مسير الا
في قراءة ولا نزلنا منزلا الا كان في صلوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه ضيعته حتى ذكر ومن كان يعلف
[illegible] قالوا نحن قال فكلكم خير منه [illegible] الطبراني باسناد صحيح عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
[illegible] الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة اخيه [illegible] مسلم وغيره [illegible] العلامة احمد بن احمد بن احمد
[illegible] الشافعي رحمه الله تعالى وسمعته منه . وجزى الله الفقهاء لهم . رواه عن الاثبات نسبه
[illegible] ان الله الرحمن جل جلاله . يعين الفتى ما دام عون اخيه . [illegible] من حث في بذل
يسر يكون الاجر فيه . والله في عون الفتى . ما كان في عون اخيه [illegible] الشكر با الله
[illegible] وطلب الرزق [illegible] الخطيب عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجزء الاصحت
[illegible] وسات قوت يومه وتقدم عن ابي جعفر رضي الله تعالى عنه ان العصافير قبل طلوع الشمس تسبح ربها و
[illegible] قوت يومها [illegible] يعني المومن ان يذكر الله تعالى وحينئذ فقد اقتدى الله تعالى على مستغفرين بالاسحار
[illegible] التسبيح بالغدو والابكار نعم ينبغي ان يبكر في طلب الرزق بعد الفراغ من وظيفة الصلوة والذكر بعدها [illegible] ابو داود
والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن صخر بن وداعة الغامدي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي في بكورها وكان اذا بعث سرية او جيشا بعثهم من اول النهار وكان صخر تاجرا
[illegible] يبعث بتجارته من اول النهار فاثرى وكثر ماله وفي رواية انه رايتها بن عبد البر ببارك لامتي في بكورها [illegible]
[illegible] الحديث عن جماعة منهم علي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وابو هريرة وانس وعبد الله بن سلام والنواس
[illegible] وعمران بن حصين وجابر وبريدة بن زيد وبريدة واوس بن عبد الله وعايشة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم
[illegible] الحافظ عبد العظيم المنذري في جزء واشار اليها في الترغيب وروى البزار والطبراني في الاوسط باسناد ضعيف
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا في طلب الرزق والحوائج فان الغدو بركة

ويصيح ويضج ولا ينبغي له التشبه بها عن الطاعة كالذين يبكرون إلى بيوت الله قبل المسجد فيتعوضون بالغناء واللهو عن الذكر وبحضوره فيسوون ما بين الشر والضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وإذا بكر في طلب الخير وابتغاء الرزق فبين بكوره بنية الصالحة والإخلاص في العمل فرب مبكر في الخير محروم وبنية غير محمودة ولهم مشكورة وقد روى الطبراني في معاجمه الثلاثة وقواه المنذري وضعفه العراقي وهو صحيح المعنى يشهد له الكتاب والسنة عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظر إلى شاب جلد ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فإنه إن كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله وإن كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان ومن أحوال الطير استيناسه بجنسه ونفوره من غير جنسه وهو المطلوب من العبد الاستئناس بأهل الذكر والطاعة والنفور من أهل المعصية والغفلة كما روى أبو نعيم عن ميمون بن مهران رحمه الله تعالى أن عبد الملك بن مروان قدم المدينة فبعث حاجبه إلى سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى فقال أجب أمير المؤمنين قال وما حاجته قال لتتحدث معه فقال لست من حداثه فرجع الحاجب إليه فأخبره فقال دعه وروى ابن جهضم في بهجة الأسرار أن بشر بن الحارث ذكر أن الأوزاعي كتب إلى إبراهيم بن أدهم أي أخي إن أصحبك فكتب إليه إبراهيم إن الطير إذا طار مع غير شكله من الطير طار وتركه والمعنى في ذلك أن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى خرج عن الدنيا وأقبل على الاشتغال بالله تعالى والعزلة على وجه دقيق الورع واجتناب حتى الشبه والأوزاعي رحمه الله تعالى وإن كان من زهاد العلماء وعبادهم إلا أنه لم يكن من شكل إبراهيم ولا إبراهيم من شكله وكذلك كان الخضر في قصة موسى والخضر عليهما السلام ولهذا قال الخضر لموسى عليهما السلام هذا فراق بيني وبينك وروى الإمام أحمد في الزهد عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال الناس أشكال كأجناس الطير الحمام مع الحمام والبط مع البط والصعو مع الصعو والغراب مع الغراب وكل إنسان مع شكله وحكي أنه كان يتكلم بهذا فبينا هو كذلك إذ نظر إلى حمامة تمشي مع غراب فعجب من ذلك وقال اتفقا وإشارة بذلك إلى أن الإنسان وإن كان جنسه واحدا فإن النوع يكون مع مثله من ذلك النوع كالعربي مع العربي والفارسي مع الفارسي والرومي مع الرومي والعالم مع العالم والتاجر مع التاجر والعاصي مع العاصي فإذا اتفق واحد من هذا النوع مع آخر من غير ذلك النوع فإنهما يتفقان لمعنى فيهما إذا فتش عنه [illegible] حلوقهما لا مثاله من أجناسها من العقد ونقص الأمكان من الدنكة والتلاف ونحو ذلك في بعض الأحيان وسبب ذلك أن الطير كان مسرحها في الهوى ومراحها في الفضاء اتسعت أخلاقها وسلمت قلوبها وكذا ينبغي للعبد أن يكون واسع الأخلاق دمث ما سليم القلب من الغل والحقد والحسد والنفاق والشقاق قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير أي فارغة من كل شيء سوى ذكر الله تعالى وصفاء محبته [illegible] الاستيناس بالله تعالى والانفراد عن الخلق وذلك مطلوب من الداعي في الحديث [illegible] الدينوري عن وهب قال أوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إن أردت أن تسكن معي غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا فريدا مهموما حزينا كالطائر الوحداني يظل في أرض الفلاة ويرد ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر وإذا جن عليه الليل أوى وحده استيحاشا من الطير واستيناسا بربه وروى الحربي في ... عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من شاهق إلى شاهق ومن جحر إلى جحر كالطير بفراخه وكالثعلب بأشباله [illegible] حديث ... مالك وأحمد وأبو داود وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وروى البيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بخير الناس رجل آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله ويعتزل شرار الناس ورجل بادي في غنيمة يؤدي حقها ويقري الضيف [illegible] فالناس كالنيام وهي أيضا تألف البيوت من الحرام ولكن أكثرها البرية والفواخت وبعض فرقها إذا أخلت مدينة من أهلها ذهبت معها العصافير فإن عادوا إليها عادت كما تقدم والخطاف روى الثعلبي وغيره أن آدم عليه السلام لما أخرج من الجنة شكا إلى الله الوحشة فآنسه بالخطاف وأسكنها البيوت وألزمها بأهلها فهي لا تفارق بني آدم أنسا بهم وكذلك شأن المؤمن أنه يألف وفي حديث عام المتقدم المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وروى الإمام أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه

وسلم قال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى والجمع بين هذا الخلق والذي قبله بأن ألفة المؤمن بالمؤمن محترما إذا كانت للإفادة والاستفادة والنفع والانتفاع في أمر الآخرة والإرادة وجه الله تعالى وفرار المؤمن من الناس حيث لا يجد في الاجتماع فائدة أخروية وحيث يكون الاجتماع سببا لتقلب عن الطاعة أو سببا للوقوع في المعصية وفي مثل ذلك قال إبراهيم بن أدهم وغيره اتخذ الله صاحبا وذر الناس جانبا ومن لطائف الخطاف ما ذكره الدميري والسيوطي أنه من الطير القواطع إلى الناس تقطع من البلاد البعيدة رغبة في القرب منهم ثم إن الخطاطيف تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول إليها وتعرف عما الناس بحضوره فإنه زهد فيما في أيديهم من الأقوات وإنما تقتات بالبعوض والذباب ولا يرى واقفا على شيء يأكله أبدا وفي المعنى من زاهد فيما حوته يد الورى تضحي إلى كل الأنام حبيبا أو ما ترى الخطاف حرم زادهم فغدا مقيما في البيوت ربيبا وإلى هذا المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقال الشيخ زين الدين بن الوردي

... القلوب إلى الخطاف مائلة   من ترك طعام الناس منعوت
والناس يهوون من خفت مؤنته   ومن يشاركهم في القوت ممقوت

وقلت

لا تزحم الناس في شيء يخصهم   فيجعلونك من أعدائهم
... ولحظ كالذر إن هو حرم   ولست تأمن منهم في توددهم
ترى الخطاطيف في البلدان آمنة   لأنها زهدت فيما بأيديهم

وهنا فوائد تتعلق بالخطاف الأولى أن الخطاف سمي زائر الصيف لأنها تشتي في بلاد اليمن وتصيف في بلاد الشام قال أبو إسحق يصف الخطاف

وهندية الأوطان زنجية الخلق   مسودة الألوان محمرة الحدق
كأن بها حزنا وقد لبست له   حدادا فأذرت من مدامعها العلق
إذا صرصرت صوتا تخرص نسيها   كصرصرة العود بالوتر الحذق
تصيف لدينا ثم تشتو بأرضها   ففي كل عام نلتقي ثم نفترق

وأما تشبيهها بزهرها في ذلك أن الإنسان ينبغي له أن يرتاد لصيفه مكانا يليق بالصيف ولشتائه مكانا يليق بالشتاء وكذلك يختص كلا ما يليق به من الثياب صيانة لجسمه وحفظا لروحه ليكون ذلك عونا له على طاعة الله تعالى ولقد امتن الله تعالى بالرحلتين على قريش في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف قال ابن زيد رحمه الله تعالى كانت لهم رحلتان الصيف إلى الشام والشتاء إلى اليمن في التجارة رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وقال ابن عباس كانوا يخرجون في الشتاء والصيف فيأخذون في الشتاء على طريق البحر وأيلة إلى فلسطين يلتمسون الرخاء وأما الصيف فيأخذون قبل بصرى وأذرعات يلتمسون البرد رواه سعيد بن منصور وابن المنذر ولا شك أن الإنسان متى كان في أرض تلائمه وأقوات توافق مزاجه كان أصفى قلبا وأفرغ للعبادة فلذلك امتن الله عليهم برحلتيهم الموافقتين وطالبهم بالشكر على ذلك فقال فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف كذلك النعمة على العباد كان لهم مصيف ومشتى من أرض أو بيت أو ثوب وروى الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة وإذا لبس ثوبا جديدا حمد الله تعالى وصلى ركعتين وكسا الخلق الثانية تقدم في الثعلبي أن آدم عليه السلام لما شكا إلى الله تعالى الوحشة آنسه بالخطاف فلذلك لا تفارق الخطاطيف بني آدم وفيه إشارة إلى حفظ مودة الآباء وتوارث الحب ... العراقي في الكبير والحاكم وصححه عن عفير رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الود يتوارث والبغض يتوارث قلت شاهده الأول ألفة الخطاف بني آدم وشاهد الثاني عداوة الحية بني آدم كما تقدم فيما تقدم الثالثة روى البيهقي عن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية التابعي مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الخطاطيف وقال لا تقتلوا هذه العوذ فإنها تعوذ بكم من غيركم ألا أشار في ذلك إلى أنها كانت عائذة بالناس نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتلها فإنه من حق العوذ بنا أن تأمن من غيرنا فكيف لا تأمن ... فكيف إذا عاذ المؤمن بالله عز وجل واستجار به قال صلى الله عليه وسلم من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ رواه الترمذي ... وتقدم في التشبه ببني إسرائيل الرابعة روى البيهقي وقال إسناده صحيح عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما موقوفا عليه أنه قال لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخطاطيف فإنه لما خرب بيت المقدس قال يا رب سلطتني على البحر حتى أغرقهم قلت شكر الله تعالى ذلك للخطاف حيث حملته الغيرة ونقض أعدائه على طلب ما لا يليق بحقارته وصغره ... فإنه لله تعالى من الحشرات سكنه البيوت وحفظ على الوزغ عداوته لإبراهيم عليه السلام فأباح قتله في الحل

البعيد

قسي

وتخرج كما فرخت … في ذلك أن العبد ينبغي له إذا عجز عن إنكار المنكر وتغييره بيده وبلسانه أن ينكره بقلبه ويبغض
على مرتكبه ويبغضه فإنه من صفات الله تعالى … وروى أبو الشيخ في العظمة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما سليمان عليه الصلاة والسلام يسير في موكب إذ عرض في الفضاء في قعدة عن
الطريق فيما أن نزل منزله جاءت … في منقارها شيء … فقال سليمان عليه الصلاة والسلام أتدرون
ما تقول هذه قالوا لا قال جاءتني فأخبرتني أنها قد فرخت … وقع على الطريق … أن أحول
الطريق … هذا المكان … والاعتبار فيه أنه ينبغي مكافآت الإنسان على
قدر الإمكان وينبغي … جهد المقل قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل وابدأ بمن تعول رواه
أبو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي رواية قلت يا رسول الله أي الصدقة
أفضل قال جهد المقل وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة … رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة
رضي الله تعالى عنه **ومن أوصاف الطير الكركي** الاستغفار بالليل … والاشتغال كما استنبط
بالتهجد … كما قال تعالى وبالأسحار هم يستغفرون … ينبغي للمؤمن أن يكون كثير الاستيقاظ للعبادة
كما يستيقظ … روى الإمام أحمد في الزهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان له مهراس فيه ماء
فيصلي ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفي إغفاء الطير ثم يقوم فيتوضأ ثم يصلي ثم يرجع إلى فراشه فيغفي إغفاء الطير ثم يثب
فيتوضأ ثم يصلي يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمس مرات وقوله إغفاء الطير يعني أنه كان لا يديم نومه … بل
… كأن الطير لا ينام نومة واحدة بل … خوفا من الجوارح وفي كتاب الله تعالى
أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون **ومن
أوصاف طير الليل** … والخفاش الاختفاء بالنهار خوفا من كواسر الطير وسكنى الخراب والانفراد في
الأماكن الخالية … وقد يستحسن من العبد … حيث كان فيه صلاح حاله
وخصوص فقد كان عيسى بن مريم عليهما السلام لم يتخذ دارا ولا عقارا وقد روى أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعنده كعب الأحبار رحمه الله تعالى فقال كعب يا أمير المؤمنين
ألا أخبرك بأغرب شيء قرأته في كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إن هامة جاءت إلى سليمان عليه السلام فقالت السلام
عليك يا نبي الله قال وعليك السلام يا هامة أخبريني كيف لا تأكلين من الزرع قالت يا نبي الله إن آدم عليه السلام
أخرج من الجنة بسببه قال وكيف لا تشربين الماء قالت لأنه غرق فيه قوم نوح عليه السلام فلذلك لا أشربه قال لها سليمان
كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لأن الخراب ميراث الله فأنا أسكن ميراث الله قال سليمان فما صياحك في الدور
إذا مررت عليها قالت أقول ويل لبني آدم كيف ينامون وأمامهم الشدائد قال فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من
كثرة ظلم بني آدم لأنفسهم قال فأخبريني ما تقولين في صياحك قالت أقول تزودوا يا غافلين وتهيؤوا لسفركم
سبحان خالق النور فقال سليمان عليه السلام ليس من الطير أنصح لبني آدم وأشفق عليهم منها وما في قلوب الجهال أبغض
منها … إن الجهال لا يحبون الناصحين **ومن أوصاف الطير** وسائر البهائم والسباع والوحوش
التراحم الذي يكون بين الجنس منها وبين النوع والتعاطف إلا ما شذ كما … بعض الحيوانات …
… أي … وأخص من ذلك عطف سائر الحيوانات على أولادها ورحمتها
لها وشفقتها عليها إلا ما شذ من ذلك كالهرة التي تأكل أولادها كما قال الشاعر أما ترى الدهر وهذا الورى
كهرة تأكل أولادها والإنسان أخص بهذه الرحمة ولا سيما الشفقة على أطفالهم وأصاغرهم وعلى ضعفائهم روى
مسلم عن أبي هريرة وسلمان رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة
واحدة بين الجن والإنس والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها
عباده يوم القيامة فالمطلوب من العبد المؤمن الرحمة والشفقة على إخوانه من الإنس وعلى سائر خلق خصوصا الضعيف
من المخلوقات وهي صفة المؤمن وقسوة القلب صفة المنافق وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خيار أمتي علماؤها وخيار علمائها رحماؤها … وإن الله ليغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر
للجاهل ذنبا واحدا ألا وإن العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وإن نوره قد أضاء يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب
الدري رواه أبو نعيم والخطيب وقال منكر وابن عساكر وهذا الحديث وإن كان منكر الإسناد فإن معناه صحيح
روى الشيخان عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه
الله تعالى وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتقبلون

الصبيان ولا نقبلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك وروى أبو داود والترمذي
وصححه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الراحمون يرحمهم الرحمن تعالى ارحموا من
في الأرض يرحمكم من في السماء وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق
صاحب هذه الحجرة أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزع الرحمة إلا من شقي هذا لفظ أبي داود وقال الترمذي
حديث حسن وفي بعض نسخه حسن صحيح وروى الإمام أحمد والحاكم وصححه والأصبهاني واللفظ له عن معاوية
بن قرة رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال يا رسول الله إني آخذ شاة وأريد أن أذبحها فأرحمها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والشاة إن رحمتها رحمك الله وروى ابن ماجه عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أيها البعير اسكن فإن تك صادقا فلك صدقك وإن تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد أمن
عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال هذا بعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه فاستغاث
… قال فبينا نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ
بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك فقال صلى الله عليه وسلم أما إنه يشكو إلي
فبئست الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول قال إنه يقول إنه ربي في أمنكم أحوالا وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى
موضع الكلأ فإذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله منه إبلا سائمة فلما أدركته هذه السنة
الخصبة هممتم بنحره وأكل لحمه فقالوا قد والله كان ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء
المملوك الصالح من مواليه قالوا يا رسول الله فإنا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث
بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فإن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه النبي صلى
الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى فرغا على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال آمين ثم رغا فقال آمين ثم رغا فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله
ما يقول هذا البعير قال قال جزاك الله أيها النبي عن الإسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك يوم
القيامة كما سكنت رعبي فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال
لا جعل الله بأسها بينها فبكيت فإن هذه الخصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل عليه
السلام عن الله تعالى أن فناء أمتي بالسيف جرى القلم بما هو كائن وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال دنا رجل إلى بئر فنزل فشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله
له فأدخله الجنة وهو عند مالك في الموطأ والشيخين وأبي داود بأبسط من هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال
الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب
فشكر الله له فقالوا يا رسول الله إن لنا في البهائم أجرا فقال في كل كبد حرى رطبة أجر وروى الطبراني في الأوسط وابن
حبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغي للهرة الإناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها
ولا شك أن هذا من الرحمة وروى أبو داود الطيالسي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحيما بالعيال وأخرجه ابن عساكر وقال كان النبي أرحم الناس بالصبيان والعيال وروى البخاري في الأدب
المفرد عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده وعلى ذلك
وصفه بالرأفة والرحمة في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم
وكذلك ينبغي للمؤمن أن يكون كذلك متخلقا بهذه الأخلاق الكريمة ولا تتم له إلا بالعلم فمن جمع بين العلم والرحمة
وأعطاهما حقهما فهو أفضل الناس اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك كان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أرحم
الأمة بالأمة أي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير عن أبي صالح الحنفي رحمه الله تعالى مرسلا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله رحيم يحب الرحيم يضع رحمته على كل رحيم قالوا يا رسول الله إنا لنرحم
أنفسنا وأموالنا وأزواجنا قال ليس كذلك ولكن كونوا كما قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم وقلت

أرحم الناس بالأنام نبي … وصف الله بالرءوف الرحيم
والذي يقتدي به في هداه … فهو أولى الورى بوصف العظيم
كن رءوفا بالمؤمنين رحيما … تلق رحمى من الرحيم العظيم
وقساة القلوب أحرى من الله … ببعد عن المقام الكريم

ود و والرحمة الكرام حريون بها وهي على دار النعيم [illegible] واما وقعت الاشارة
اليه بقوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير قوله صافات اي جعلهن
مصفوفة ويقبضن اي يضربن باجنحتهن بسطا وقبضا وبذلك يتيسر لهما الطيران كما قال تعالى ولا طائر يطير
بجناحيه والتشبيه بالطير والطيران على وجهين احدهما ان يكون بالرحمة وطلب المعالي والمعارف كما قال الشيخ
نجم الدين المعروف بالكبرى المريد سيار والعارف طيار والثاني ان يكون على الحقيقة وذلك لا يتهيأ الا للمعصومين
والاولياء اسه تعالى على وجه الكرامة وخرق العادة ولا يكون ذلك بالتعمل وانما يكون كرامة اكرم الله تعالى بها من شاء من
عباده من اهل اليقين وفي الحديث ان النبي صلى اسه عليه وسلم قال في عيسى عليه السلام وقد ذكر انه كان يمشي في
الهواء قال لو ازداد يقينا لمشى في الهواء راى النبي صلى اسه عليه وسلم بذلك الى مقام نفسه ليلة المعراج اشار اليه الاستاذ ابو القسم
القشيري في رسالته في باب اليقين وقال في باب الكرامات وحكي عن ابي عمران الواسطي قال انكسرت بنا السفينة فبقيت
انا وامراتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش فقلت هو ذا يرى حالنا
فرفعت راسي فاذا رجل جالس في الهواء وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا
قال واخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله
تعالى فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواي لمرضاته فاجلسني في الهواء ثم غاب عني
ولم [illegible] قال وقيل كان ابراهيم بن ادهم صاحب يقال له يحيى يتعبد في غرفة ليس لها سلم ولا درج فكان اذا
اراد ان يتطهر يجي الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ويمر في الهواء كانه طائر ثم يتطهر فاذا فرغ
يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته وقد تقدم ان هذه الكلمة هي التي تقولها الملائكة عليهم السلام
اذا اراد الواحد منهم هبوطا او صعودا وبها اقلت حملة العرش بعد ان لم يقدروا عليه ولهذه الكلمة سر
عظيم وهي من كنوز العرش وقد سبق فضلها ثم ان الكرامة بالمشي على الماء او في الهواء لا ينبغي ان يتبجح بها
لبعض اولياء اسه تعالى بعد ان تيسر ذلك للحوت والطير قد يتفق مثل هذا الخارق لغير ولي اما على سبيل الاستدراج
وانه من باب السحر والنيرنجات وذلك لا فضيلة فيه بحال فما كان على وجه الكرامة قال القشيري قيل لابي يزيد
يعني البسطامي فلان يمشي ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب وقيل له فلان يمشي على الماء
فقال الطير يمشي في الهواء والحوت يمشي على الماء [illegible] او اكثرها الما وجهة فكل طائر ذكر واما انثى يعطف
عليه ويعطف عليه بخلاف غيرها من امهات فان الذكر منها يتاتى كل انثى والانثى منها تقبل كل ذكر وهما سيد من الطير
في ذلك الديك فانه بعد وافر خصاله التي لا يحصرها الحصر على واحد ولا يالف زوجة واحدة وهو ابله النصح
ومن لطائف بعض الادبا قد مات ديك عندنا لما صاحت دجاجات على قبره اذا انه طول عمره
ولسفه فقيرة تعين [illegible] يعني لانسان ان تكون شهوته مقصورة عن حليلته ولا تعضي بها الى كل
انثى فقد تقدم من سيرته ان يعطف على اهله ويستوصي بها والمراة ان تعطف على بعلها وتقوم بحرمته
ومرعاته وفي الحديث متقدم خيركم خيركم لاهله وروى الطبراني في الكبير عن عبد اسه بن سلام رضي اسه تعالى عنه
ان النبي صلى اسه عليه وسلم قال خير النساء من سرتك اذا ابصرت وتطيعك اذا امرت وتحفظ غيبتك في نفسها
ومالك وروى الامام احمد والنسائي بسند صحيح والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي اسه تعالى عنه قال قال رسول
اسه صلى اسه عليه وسلم خير النساء التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره
[illegible] رواية وتحفظه في نفسه [illegible] ابو داود بنحوه بسند صحيح عن ابن عباس رضي اسه تعالى عنهما
[illegible] ابن جرير عن ابي هريرة رضي اسه تعالى عنه ان النبي صلى اسه عليه وسلم قال النساء امراة اذا نظرت اليها سرتك
واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها [illegible] خصوصا الكرام منها علو الهمة
وبلوغ المارب بالطيران وكذلك ينبغي للمؤمن ان تعلو همته وتتوق به الى بلوغ مآربه ومرضاة اسه بطاعته ولا يرضى
لنفسه دون الجنة كما قيل بعض [illegible] رضي فلا بعده اسه قال اذا لا يرضى لنفسه دون جنة ولا قضا حوائج اخوانه
ونفع ذويه بجاهه وماله وحب الاخوان في اسه تعالى وزيارتهم وعيادة مرضاهم والسعي وتشييع جنائزهم
وتبشيرهم وتعزيتهم وغير ذلك مما تنبعث هممهم الرجال ولم ينفسه اذا اقتصر على بلوغ المآرب الاخروية والدنيوية
بالرحمة كانه مقصوص الجناحين ومن لطائف القاضي عياض ما انشده له ابن خلكان [illegible] اسه بعلم اني حيث لم ازمكم
كطائر خانه ريش الجناحين فلو قدرت ركبت الريح نحوكم فان بعدكم عنكم على حين
[illegible] البيهقي في الشعب عن ابي علي الروذباري رحمه اسه تعالى قال الخوف والرجا كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير

وتم طيرانه وقد انتقص واحد منهما وقع فيه النقص واذا ذهبا جميعا صار الطائر في حد الموت ولذلك قيل لو
وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا [illegible] ان خوفي ورجائي كجناحي لطير [illegible] بما اظلم ما اعتدلا من طيران
[illegible] الا ان يوم عاشورا عن الطعام والشراب وروى الاصبهاني في الترغيب
عن قيس بن عبادة رحمه اسه تعالى قال بلغني ان الوحش كانت تصوم يوم عاشورا وروى ابن قانع في معجمه عن سلمة
[illegible] قال راني رسول اسه صلى اسه عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال هذا اول طير صام وفي رواية اول طير صام يوم
عاشورا قال الحاكم هذا حديث باطل انتهى وممن خرجه ابو موسى المديني والخطيب وروى الحكيم الترمذي عن ابي
هريرة رضي اسه تعالى عنه الصرد اول من صام والصرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر فوق العصفور نصفه ابيض
ونصفه اسود ضخم الراس والمنقار عظيم الاصابع ممتنع لا يقدر عليه احد وروى الاصبهاني عن فتح بن شخرف
[illegible] رحمه اسه تعالى من الزهاد قال كنت افت للنمل خبزا كل يوم فلما كان يوم عاشورا لم تاكل وروى ابو موسى المديني
عن رجل اتى البادية يوم عاشورا فراى قوما يذبحون ذبائح فسالهم عن ذلك فاخبروه ان الوحوش صائمة وقالوا
اذهب بنا نريك فذهبوا الى روضة فاوقفوه فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل وجه فاحاطت بالروضة
رافعة رؤسها ليس شيء منها ياكل حتى اذا غابت الشمس اسرعت جميعا فاكلت قلت لعل الحكمة في صوم الوحش
والطير يوم عاشورا ان سفينة نوح عليه السلام استوت على الجودي يوم عاشورا فهي تصوم خصوصية لذلك اليوم
[illegible] الاصبهاني وغيره عن ابي هريرة رضي اسه تعالى عنه قال ان سفينة نوح عليه السلام استوت على الجودي يوم
يوم عاشورا فصام نوح عليه السلام ذلك اليوم وصامته الحيوانات التي كانت معه في السفينة ولا يلزم ان تصوم
عاشورا سائر الحيوانات فان بها غير مكلفة وانما يصومه منها الطير والوحش او شيء منها بالهام من اسه تعالى ليستبقي
اثار معجزة نوح عليه الصلاة والسلام كما بقيت له اثار معجزة اخرى وهي ما رواه الثعلبي باسناده عن ملك بن
سليمان الهروي ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضرر والبلايا والاوجاع
فلا احملكما فقالتا احملنا فانا نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين
لم تضراه لذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ما ضرتاه وروى ابن عبد البر في التمهيد عن سعيد بن المسيب
رحمه اسه تعالى قال بلغني ان من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم يلدغه عقرب وروى ابن عساكر
عن ابي امامة رضي اسه تعالى عنه قال قال رسول اسه صلى اسه عليه وسلم من قال حين يمسي صلى اسه على نوح وعلى
نوح السلام لم يلدغه عقرب تلك الليلة ومما بقيت اثار اية اسه تعالى في هلاك قوم هود عليه السلام بالريح
العقيم في الايام الثمانية والليالي السبع الحسوم التي في عجز الشتا حيث يظهر فيها في كل عام الرياح الباردة وتحرك
[illegible] فان لها اخلاقا مدحها الشرع وارشد الشارع صلى اسه عليه وسلم اليها فينبغي للمؤمن
ان يتخلق بها [illegible] ابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير عن ابي رزين رضي اسه تعالى عنه قال قال رسول اسه صلى
اسه عليه وسلم مثل المؤمن مثل النحلة لا تاكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا وروى [illegible] مرفوعا في الامثال والحاكم
وصححه عن عبد اسه بن عمر رضي اسه تعالى عنه ان النبي صلى اسه عليه قال مثل المؤمن كمثل النحلة اكلت طيبا ووضعت
طيبا ووقعت فلم تفسد ولم تكسر ومثل العبد المؤمن كمثل القطعة الجيدة من الذهب نفخ عليها فخرجت طيبة
ووزنت فلم تنقص وروى البيهقي في الشعب ولفظه مثل المؤمن مثل النحلة ان اكلت اكلت طيبا وان وضعت
وضعت طيبا وان وقعت على عود نخر لم تكسره قوله ان اكلت اكلت طيبا اي وكذلك المؤمن لا ياكل الا طعاما
هو حلال وما لا منة فيه لمخلوق واذا وضعت وضعت طيبا اي وكذلك المؤمن لا يظهر من احواله وافعاله
الا الطيب وهو الحسن المقبول عند اسه تعالى وعند المؤمنين لا يتكلم الا بخير ولا يتحرك الا في خير [illegible] الناس منه
الاخيرا ولا يقول في احد الا خيرا ولا يظن في مؤمن الا خيرا ولا يضره قول المنافقين ولا ذم من يذم محقا او من يتكلم بغرض
نفس او ممن لا يعرف الحق من الباطل كما لا يضر النحلة من لا يعرفها باللسع وبعرض عن العسل والنحلة لا تلسع اذية بل
دفعا للاذى عنها وكذلك المؤمن لا يضره الانتصار بحق والمؤمن لا ينوي الا خيرا ولا يريد بعمله ولا يقول الا الخير ولا
يسلك الا سبيل الخير كما ان النحلة لا تخرج من بيتها الا للاجتناء الطيب سالكة سبل ربها ذللا كما امرها اسه تعالى
وقوله صلى اسه عليه وسلم وان وقعت على عود نخر لم تكسره اي وكذلك المؤمن لين العريكة لا يصيب الناس منه
اذى وانا استضعفهم لمؤنته خفيفة وكلمته لطيفة وسيرته نظيفة ولقمته كريمة عفيفة والمراد من الحديث
تنبيه الامة الى التخلق بهذه الاخلاق التي لا يتحقق الايمان الا بها وقال ابن الاثير وجه المشابهة بين المؤمن
والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة اذاه وحقارته ومنفعته وتنوعه وسعيه في النهار وتنزهه عن الاقذار

لا مقدار وطيب اكله فانه لا ياكل من كسب غيره ويحوله وطاعته لامره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفترّه عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى انتهى وروى ابو نعيم عن الربيع بن عبد الرحمن وكان قد اخذ عن وهب رحمه الله تعالى قال مر عابد براهب فاشرف عليه فقال منذ كم انت في هذه الصومعة قال منذ ستين سنة قال وكيف صبرت فيها ستين سنة فقال من آفات الدنيا ثم قال يا راهب كيف ذكرك للموت قال ما احسب عبدا يعرف انه لا يأتي عليه ساعة لا يذكر فيها وما ارفع قدما الا وانا اظن اني لا اضعها حتى اموت وما اضع قدما الا وانا اظن اني لا ارفعها حتى اموت قال فجعل العابد يبكي فقال له الراهب هذا بكاؤك في العلانية فكيف انت اذا خلوت فقال العابد اني لابكي عند افطاري فاشرب شرابي بدموعي قال له اني ان تضحك وانت معترف بذنبك خير من ان تبكي وانت مُدِلٌّ على الله عز وجل بذلك قال فاوصني بوصية قال كن في الدنيا بمنزلة النحلة ان اكلت اكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان سقطت على شيء لم تضره ولم تكسره ولا تكن في الدنيا بمنزلة الحمار انما همته ان يشبع ثم يرمي نفسه في التراب وانصح لله نصح الكلب لاهله فانهم يجيعونه ويطردونه وهو يحرسهم قال ابو عبد الرحمن الربيع وكان طاوس رحمه الله تعالى اذا ذكر هذا الحديث بكى ثم قال عز علينا ان تكون الكلاب انصح لاهلها منا لمولانا عز وجل وفي هذا المعنى قال الشافعي رحمه الله تعالى

وقد قيل ان الكلب يقصده اهله . ولا يأتي في نصحهم متبدلا .

ومما يناسب هذا ما روي عن بعض اهل العلم ان في الكلب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن ان تكون فيه ان الكلب في الغالب جائع وليس له مكان معروف ولا ينام من الليل الا قليلا ويرضى من الارض بادنى الاماكن واذا غلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره واذا رحل عن مكان لا يلتفت اليه وليس له ميراث ولا يترك صاحبه وان جفاه واذا ضرب وطرد ثم دعي له سرع اجاب ولم يحقد على ما مضى واذا حضر الطعام جلس بعيدا الى الاكل ولذلك ينبغي للمؤمن ان يكون عن المجموع غريبا عن الناس متواضعا محتملا للاذى عزوفا عن شيء من الدنيا مكثرا من قيام الليل في طاعة الله غير حقود ولا ... . قلت اخلاق هذي الكلاب ... وقد قال بعضهم

ومن لي بمثلها في صحابي . وفاء وصبر وحفظ الذمام . ودفع عن الضيف عند الصراب .

ويبرا من الخبث في قومهم . ويحفظني من صوارى الذئاب . كلاب ولكنها فضلت .

على بعض قوم مشوا في الثياب . وقال ابن عبد ربه في العقد اهدى علي بن الجهم كلبا وكتب استوص خيرا به فان له . عندي يدا لا ازال احمدها . يدل ضيفي علي في غسق الليل . اذا النار نام موقدها

والشريف الموسوي . انا الكلب الذي ان نوله شكر الجميل على المرة شاكرا

... وروى الامام احمد في الزهد عن جعفر بن سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار كلبا فقلت ما تصنع بهذا قال هذا خير من جليس السوء وروى المقرى بن سلمة باسناده عن علقمة بن عبد الله قال اول شيء اتخذ الكلب لحراسة نوح عليه السلام قال يا رب امرتني ان اصنع الفلك وانا في صناعته اصنع اياما فيجيئون في الليل فيفسدون ما اصنعه فمتى يلتئم لي ما امرتني به قد طال علي ... فاوحى الله تعالى اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح عليه السلام كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل نبح الكلب فينتبه نوح عليه السلام فياخذ الهراوة ويثب لهم فينهزمون ... الحراسة مطلوبة لامور الدنيا والاخرة قال الله تعالى خذوا حذركم وهذا منه وافضلها الحراسة في سبيل الله وروى الترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وروى الطبراني في الكبير بسند حسن عن معوية بن حيدة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترى اعينهم النار عين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله ومن لطائف الشريف ابي المختار احمد بن محمد العلوي في كتبه الى بعض الامراء

مررت على كتاب الصيد يوما . وقد القى الغلام لها سخالا

فلولى ومن تحويه داري . كلابك لم يجد ابدا هزالا . فقل ما شيت في رجل شريف . يكون الكلب احسن منه حالا

وهذا الذي قاله حال كثير من الامراء والاجناد والان يتعاطون الصيد فيتخذون لها الكلاب فربما اطعموها اللحوم والنفائس وحلوها بالحلال واستخدموا لها الرجال واعرضوا عن الاكباد الجائعة من الانام ... حتى احصى الناس بهم وكذا من الغفلة التي اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من اتبع الصيد غفل بل منهم من يخرج الى الصحراء اياما وليالي للصيد ثم يبيتون في بعض القرى فيكلفون اهلها اضعاف ما صادوه وهذا ضلال مبين وظلم عظيم

في المثل كلب اعتس خير من اسد ربض وربما قالوا كلب اعتس خير من اسد اندس وربما قالوا الكلب عس وربما قالوا الكلب خير من اسد رابض والعامة تقول كلب طواف خير من اسد رابض يضرب في تفضيل الضعيف المتردد قال الزمخشري والعامة تقول كلب طواف خير من اسد رابض يضرب في تفضيل الضعيف التقوى في الكسب على القوي اذا تقاعس ولا شك ان الحركة في طلب الرزق مع الاعتماد على فضل الله والثقة به اولى من ان يكون بطالا لا سيما اذا لم يشتغل بالعبادة وفي المثل كالطائر يصيد قدره قال الزمخشري يضرب في اقدام المرء على ما يقدر عليه قلت وابلغ منه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذا استطراد حسن والنحل الى ... وهي من اوصاف النحل ما اشار اليه سيدنا علي رضي الله تعالى عنه فيما رواه الدينوري عنه قال كونوا في الناس كالنحلة في الطير ليس شيء من الطير الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما في اجوافها لم يفعلوا ذلك بها وخالطوا الناس بالسنتكم واجسادكم وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من احب وقد اشتمل هذا الكلام الى ارشاد العبد الى ان يكون في الظاهر مستضعفا مهينا لا يؤبه به وفي باطن امره يكون مقبلا على اعمال الخير مخلصا فيها صادقا في احواله وانما ... روى الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره ورواه الحاكم وصححه وابو نعيم بلفظ رب اشعث اغبر ذي طمرين تنبو عنه اعين الناس لو اقسم على الله لابره وروى البزار عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره ومن اوصاف النحل الذي يذكر الله تعالى وهو تسبيحها فان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقد اثنى الله تعالى على هذه الامة بان دويهم في مساجدهم كدوي النحل روى الطبراني وابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا صخاب في الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر امته الحمادون يحمدون الله في كل سراء وضراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون اطرافهم ويأتزرون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء ومن خصال النحل انها لا ترعى الا الطيب والتشبه بها في ذلك يحصل باكل الحلال روى مسلم وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك ولطف بعضهم في قوله

ومن خصال النحل . رزق الضعيف بحيلة . وفاق القوي الاغلبا . كالنسر ياكل جيفة . والنحل ياكل طيبا .

ما اشار اليه بعض حكماء اليونان فقال لتلامذته كونوا كالنحل في الخلايا قالوا وكيف يكون النحل قال انها لا تترك عندها بطالا الا ابعدته واقصته لانه يضيق المكان ويفني العسل ويعلم النشيط الكسل قال في حيوة الحيوان والنحل تجتمع فتقتسم الاعمال بعضها يعمل الشمع وبعضها يعمل العسل وبعضها يستقي وبعضها يعمل البيوت انتهى فينبغي للاخوان ان يكونوا كذلك متعاونين على الخير قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ومن اللطائف ما رواه الدينوري في المجالسة عن الربيع ابن نافع قال سمعت يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى حرفا في الورع ما سمعت احسن منه قلت له ما هو قال اتخذ كوار نحل يا ابا محمد لو اتخذت حماما فقال النحل احب الي من الحمام الحمام يحل الغريب والنحل لا تدع الغريب يدخل فيها فمن هنا اتخذ النحل ومن النحل اليعسوب وهو كبيرها النحل ورئيسها الذي لا يتم امرها الا به وكذلك المؤمنون لا بد لهم من امام يقوم بمصالحهم ويسد ثغورهم ودفع اعدائهم ومنعا ... عنهم وعليهم طاعته روى الخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال ان لكل شيء سيدا حتى ان للنحل سيدا وفي المثل صار الامر الى الوزعة اي اصحاب الاناة مع وازع ذكره في الصحاح وتبعه في القاموس وهذا المثل يضرب لاستقامة الامر ورده الى من له اناة وتروٍّ في الامور لان من كان كذلك كان له حسن تدبير واورده الزمخشري في المستقصى المثل صار الامر الى الوزعة اي الذي يكفون الجهال يضرب في وقوع الامر الى من يضبطه وقال في القاموس الوزعة محركة جمع وازع وهم الولاة المانعون من محارم الله والوازع الكلب والزاجر ومن يدبر امور الجيش ويرد من شذ منهم قال في الصحاح وقال الحسن لا بد للناس من وازع اي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست اولهم على اخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون وانما سموا الكلب وازعا لانه يكف الذيب عن الغنم انتهى قلت وهذه من خصال الكلب المحمودة منه وقال الزبيدي ...

كما تقدم . نقعد والذباب علي من لا كلاب له . وتتق صولة المستاسد الضاري . لطيفة روي الطرافي عن ابي ذر وسلمان والديلمي عن حسن بن علي رضي الله تعالى عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي يعسوب المومنين وهذا الحديث مما يتمسك به الشيعة في تقديم علي رضي الله تعالى عنه بالخلافة ولا دليل فيه ان صح ان المراد منه ان يكون علي رضي الله تعالى عنه امير المومنين حتى لا يكون اولى منه بولاية امرهم والا لكان امرهم في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يقولون بذلك الا من زاغ من غلاتهم ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اولى ومن زعم ثم تقدم اهل الشورى عثمن رضي الله تعالى عنه على انه اولى ومن زعم ثم تقديم اهل الشورى على رضي الله عنه ثم لم يكن بعد عثمن اولى من علي رضي الله عنه فصار يعسوب المومنين حينئذ ومما يويد ذلك ما رواه الخطابي في الغريب باسناده عن اسيد بن صفوان قال لما مات ابو بكر رضي الله تعالى قام علي رضي الله تعالى عنه على باب البيت الذي هو مسجي فيه فقال كنت والله للدين يعسوبا اولا حين نفر الناس عنه واخرا حين فشلوا طرت بعبابها وفزت بحيازها وذهبت بفضايلها كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف قال الخطابي اليعسوب فحل النحل وسيدها ضربه مثلا لسبقه الى الاسلام ومبادرة الناس الى قبوله فصار الناس لسبقه الى الاسلام ومبادرة الناس الى قبوله فصار الناس بعد تبعا له كاليعسوب يتقدم النحل اذا طارت فتتبعه طريق مطردة قال وقوله حين فشلوا اي حين قال رايهم فلم يستبن الحق في قتال مانعي الزكوة فقال ابو بكر والله لاقتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فيما راوا منه الحد تابعوه يقال فال الراي وفيل اذا لم يصب فيه انتهى وقوله فشلوا وفال وفيل الكل بالفا فانظر كيف وصف علي ابا بكر رضي الله تعالى عنهما بانه كان يعسوبا اولا بالسبق الى الايمان وثانيا بالتثبت في الراي حين راى قتال مانعي الزكوة فراى بعض الصحابة خلاف رايه ثم رجعوا كلهم الى قوله وتبعوه فيه حتى علي رضي الله تعالى عنهم كما تتبع النحل يعسوبها وذلك اجماع منهم على طاعته واعانة منهم لخلافته تنبيه مناسب ما تحقق ان لا بد للناس من امام يسوسهم ويقوم بمصالحهم اي النبي صلى الله عليه وسلم بتقويمه شبه الامام وكل قايم على قوم بالراعي لما كان في الناس من النسبة الحيوانية فقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته الحديث وقال انه والامام راع ومسول عن رعيته فشبه الامام بالراعي والرعية بما يرعى من الانعام ونحوها ولما ان في الانعام ما له كمال الانقياد لراعيه ومنها ما لا ينقاد له ولا يسمع زجره كذلك الناس قال الله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فالرعية مطلقا مطالبون بالطاعة لولي امرهم وراعيهم والامام ومن يقوم مقامه مطالب بالاحسان اليهم والنصيحة لهم وروي الامام احمد في الزهد عن عطية ابن قيس ان ابا مسلم الخولاني اتى معوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهم فقام بين السماطين فقال السلام عليك ايها الاجير فقالوا مه فقال السلام عليك ايها الاجير فقال معوية دعوا ابا مسلم فانه اعرف بما يريد قال فقال السلام عليك ايها الاجير فقال معوية وعليك السلام يا ابا مسلم فقال اعلم انه ليس من راع استرعى رعية الا رب اجره سايله عنها فان كان داوى مرضاها وهنا جرباها وجبر كسراها ورد اولاها على اخراها ووضعها في انف من الكلا وصفو من الما وفاه الله اجره وان كان لم يداو مرضاها ولم يهنا جرباها ولم يجبر كسراها ولم يرد اولاها على اخراها ولم يضعها في انف من الكلا وصفو من الما لم يوفه اجره فانظر اين انت من ذلك يا معوية فقال معوية رضي الله تعالى عنه يرحمك الله يا ابا مسلم فايدة ورد تشبيل المومن بالنحلة بالمهملة ورد تمثيله بالنخلة بالمعجمة وهي صحيحة روى الامام احمد والشيخان والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي ثم قال هي النخلة ووجه التمثيل ان المسلم لا يتعرى من جماله وكسوته اعني من اعماله الصالحة ولا من اخلاقه الجميلة ولا من ادابه الحسنة كما لا تتعرى النخلة من اوراقها صيفا ولا شتا وايضا فانه ليس في النخلة شي لا ينتفع من جريدها وكربها وليفها وقلبها وكذلك المومن لا يكون منه الا النفع وروي الرامهرمزي بسند جيد عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المومن مثل النحلة ان شاورته نفعك وان شاركته نفعك وان ماشيته نفعك وفيه من الخصال المحمودة انه ضعيف حتى يضرب به المثل فيقال اضعف من نملة ومع ذلك لا يدع الحركة فيما ينفعه وكذلك سمي النمل نملا لتنمله وهو كثرة حركته وله حيلة في طلب الرزق فاذا وجد شيا انذر اخوانه لتاتيه ويقال انما يفعل ذلك منها رؤساؤها والاعتبار في ذلك ان المومن ينبغي له ان يتحرك في نفع نفسه ومن يعوله على قدر حاله ولا يكون كلا على الناس ولا يستبعد على نفسه الوصول الى مطلوبه لضعفه كما قيل . اقنع فما تبقى بلا بلغة . فليس ينسى ربك النمله . ان اقبل الدهر فقم قايما .

وان تولى مدبرا فنم له . وروى الدارقطني والحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النمل فان سليمن عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوايمها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تواخذنا بذنوب عبادك الخاطيين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا واطعمنا ثمرا فقال سليمن عليه السلام ارجعوا فقد كفينا وسقيتم بغيركم والاعتبار في ذلك ان العبد لا ينبغي له ان يكون مقصرا في الدعا عند الطاعات والاضطرار فيكون اعجز من هذه النملة واذا كان الله تعالى يجيب النملة ونحوها الدعا فكيف بالقلوب المتوجهات الى الله تعالى الناشي توجهها اليه عن معرفته ومطالعته بالعقول الصافية وروى الترمذي وصححه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون على النبي واهل السموات واهل الارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير والاعتبار في ذلك ان العبد ينبغي له ان يعرف للعالم همه ويصلي عليه اي يدعو له معظما لشانه لان الصلوة الدعا بالرحمة مقرونة بالتعظيم ولا يكون اعجز من النمل والحوت ومن ذلك الحوت والسمك وهو ما لا يعيش الا في الما وروى ابو نعيم عن سعيد ابن جبير رحمه الله تعالى قال لما اهبط ادم عليه السلام الى الارض كان فيها نسر وحوت في البحر ولم يكن في الارض غيرهما فلما راى النسر ادم وكان ياوي الى الحوت ويبيت عنده كل ليلة قال يا حوت لقد اهبط اليوم الى الارض شي يمشي على رجليه ويبطش بيديه فقال له الحوت لين كنت صادقا ما لي منه في البحر منجا ولا لك في البر وهذا بالهام من الله تعالى لهما والاعتبار في ذلك ان ابن ادم كذلك الوحش يالف الى جنسه فيجتمعان ويتشاكيان ويتحاكيان فينبغي ان لا يكون شكايته وحكايته الا فيما يعود فيما ينفع وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علما هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك تستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جو السما ويقدم على الله تعالى سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يلجم بلجام من نار يوم القيمة وينادي مناد هذا الذي اتاه الله علما فبخل به عن عباده واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وكذلك حتى يفرغ من الحساب والاعتبار في ذلك ان الانسان ينبغي له ان يصحب العلما العاملين المخلصين ويدعو لهم ويجتنب علما السوء ويعرض عنهم فان قربهم فتنة وروى عبد الله بن الامام احمد في زوايد الزهد عن ابي عمران الجوني عن هرم بن حيان رحمه الله تعالى انه قال اياكم والعالم الفاسق فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب اليه واشفق منها ما العالم الفاسق فكتب اليه هرم والله يا امير المومنين ما اردت به الا الخير يكون امام يتكلم بالعلم ويعمل بالفسق فيشبه على الناس فيضلون وعن الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى قال قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاحتبسني عنده حولا ثم قال يا احنف اني قد بلوتك وخبرتك فوجدت علانيتك حسنة وانا ارجو ان تكون سريرتك مثل علانيتك وانا كنا نتحدث انما يهلك هذه الامة كل منافق عليم ثم كتب الى ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان ادن الاحنف منك واسمع منه وشاوره وفي رواية عن الاحنف وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كنت عنده جالسا فقال ان هلكة هذه الامة على يدي كل منافق عليم وقد رمقتك فلم ار منك الا خيرا فارجع الى قومك فانهم لا يستغنون عن رايك وروى الامام احمد في المسند عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اخوف ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان واقول . عليك بصحبة العلماء اذ هم . هداة الناس في ظلم الزمان . عنيت العاملين ولست اعني . من العلما علام اللسان . ينافق من يراه لاجل دنيا . ويمعن في التفصح والبيان . فان فتشت عن اعماله لا . تجده اخا الاعمال حان . يراه الناس فافتتنوا اعتقد . براوا منه اشد الافتتان . وقرات في بعض المجاميع حديث المومن في المسجد كالسمك في الما والمنافق في المسجد كالطير في القفص ولم اجده في كتب الحديث مع التطلب ولكن معناه صحيح يشهد له الحديث المتقدم اذا رايتم الرجل يتعاهد يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وفي كتاب الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ومن ذلك الابل وهي توصف بالحنين وهو الشوق وتوقان النفس وهي تحن الى اوطانها وتشتاق الى معاطنها حتى قالوا في المثل لا افعله ما حنت الابل وقالوا ما حنت النيب وهي جمع ناب وهي المسنة من النوق وقال الشريف الرضي يخاطب ناقته . تحنى الا ان بي لا بك الهوى . ولي لا لك اليوم الخليط المودع . وباتت تشكى تحت رحلي ضمانه . كلانا اذا يا ناق نضو مفجع . احنت بنا ربي ضلوعي فاصبحت . يهب بها حر الغرام ويوضع . واجاد مهيار في قوله

إذا فاتها روض الحمى وجنوبه . كفاها نسيم البابلي وطيبه . فقدتها تلك العيش طوع قلوبها . فاصرع مارعاه ما تستطيبه

بلغه

. وان التماد البرص في عرقوبها . لا يقع من جم بذل غريبه . تلوم على بعد ضمير بعوضه . اذا فارق الاحباب جفنه غريبه
. وفي الناس الامن فؤاد فؤاده . لاهل الغضا ومن حبيبي حبيبه . ومما يمدح به الانسان حنينه الى الاوطان حتى قيل حب
الوطن من الايمان وليس بحديث قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اذا اردت ان تعرف الرجل فانظر كيف تحننه
الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وقال ايضا حكماء الهند ثلاثة اصناف من الحيوان تحن
الى الاوطان الابل تحن الى اوطانها وان كان عهدها بها بعيدا والطير الى وكره وان كان موضعه مجدبا والانسان
الى وطنه وان كان غيره اكثر له نفعا وذكر الدينوري في المجالسة وروى ابن ابي حاتم عن الضحاك قال لما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك
الى معاد الى مكة وروى البخاري والنسائي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لرادك الى
معاد قال الى مكة كما اخرجك منها وروى الخطابي في الغريب عن الزهري قال قدم اصيل الغفاري على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة قبل ان يضرب الحجاب فقالت له عائشة رضي الله تعالى عنها كيف تركت مكة قال اخضرت
جنباتها وابيضت بطحاؤها واغدق اذخرها وانتشر سلمها الحديث فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك
يا اصيل لا تحزنا وروى ابن الجوزي في مثير العزم الساكن عن الاصمعي عن ابي بكر الهذلي عن رجال من قومه ان اصيل
الهذلي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقال له يا اصيل كيف تركت مكة قال يا رسول الله تركتها وقد ابيضت
بطاحها واخضرت مسيلاتها وامشر سلمها واعذق اذخرها واحجن ثمامها فقال يا اصيل دع القلوب تقر لا تشوقنا الى
مكة والمسيلات جمع مسيل وهي الشعاب والاشار من عرفج ورق الشجر واغصانها وافنان السلم اثمار من [illegible] واغدق
الاذخر اجتماع اصوله واحجان الثمام تقصفه يقال احجن الثمام اذا خرجت حجنته وهي خوصه ومن الابل الجمل الانف
ويقال له الآنف بالمد وبالقصر وهو الذلول او المخزوم الذي لا يمتنع على قائده بل ينقاد للولد الصغير واصله من
انف كعلم اذا اشتكى انفه من البرة ومن انف كتعب على ابن السكيت وكذلك ينبغي للمؤمن ان يكون منقادا لطاعة الله
واوامره وفي حديث العرباض بن سارية المتقدم رضي الله تعالى عنه وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة
ذرفت منها العيون الحديث وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فان المؤمن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد وان
انيخ على صخرة استناخ رواه ابو داود وغيره وروى الامام عبد الله بن المبارك مرسلا والعقيلي والبيهقي في الشعب
والديلمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف
ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ تنبيه الجمل الذكر والناقة الانثى والبعير يقال لكل منهما قال ابو عبيد وسمع
صرعتني بعيري وشربت من لبن بعيري وانما يقال له بعير اذا اجذع وانما وقع تمثيل المؤمن بالجمل الانف لان الجمل
الذكر اذا كان ينقاد فكيف بالناقة فالتمثيل بالجمل ابلغ وفي المثل اناس في بعيرهم جرانا كل قوم يعطون من
صاحبهم ما لا يعطيه منه الغرباء وقال الزمخشري قاله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في العلياء بن الهيثم السدوسي وقد
وفد عليه في هيئة رثة وكان دميما اعور فما كلمه اعجبه بجودة ولسانه وحسن بيانه اراد ان قومه لم يسودوه الا
لمعرفتهم به وفي المثل ايضا القرم من الافيل والافيل جمع على افاله كجمال وافايل وهي صغار الابل بنات المخاض ونحوها
والقرم ويقال له مقرم كمكرم هو البعير لا يحمل عليه ولا يذلل وانما هو للفحلة قال في الصحاح ومنه قيل للسيد قرم مقرم
تشبيها به انتهى ومن اخلاق الابل انها تميل الى السماع ميلا كليا بحيث تكتفي به عن الطعام والشراب وتتأثر منه تأثرا
تستخف به الاحمال الثقيلة وتستقصر لقوة نشاطها في السماع المسافات الطويلة بحيث يكسر من السماع وتتوله
منه من المشقات الرمانية بحيث تمد اعناقها وتسرع في السير اسراعا حثيثا اذا سمعت صوت الحادي قال جحظة
البرمكي في ذلك . ان كنت تنكر ان في الالحان فائدة ونفعا . فانظر الى الابل اللواتي هن اغلظ منك طبعا
. تصغي الى صوت الحداة . فتقطع الفلوات قطعا . مع انهم يطوونها . عن مائها خمسا وربعا . قال الاستاذ
ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته واستلذاذ القلوب واشتياقها الى الاصوات الطيبة وارتياحها
اليها مما لا ينكر وجوده فان الطفل يسكن الى الصوت الطيب والجمل يقاسي تعب السير ومشقة الحمولة فيهون عليه بالحداء
قال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ثم قال انا ابو حاتم السجستاني انا عبد الله بن علي السراج قال حكى
محمد بن داود الدينوري الرقي قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم فرايت
غلاما اسود مقيدا هناك ورايت جمالا ماتت بفناء البيت فقال لي الغلام انت الليلة ضيف وانت على مولاي كريم
فتشفع لي فانه لا يردك فقلت لصاحب البيت لا آكل طعامك حتى تحل هذا العبد فقال هذا الغلام قد افقرني

واتلف مالي فقلت ما فعل فقال له صوت طيب وكنت اعيش من ظهر هذه الجمال فحملها احمالا ثقيلة وحدا لها حتى قطعت
مسيرة ثلاثة ايام في يوم واحد فلما وصلت ماتت كلها ولكن قد وهبته لك وحل عن العبد فلما اصبحت اشتهيت ان
اسمع صوته وسألته ذلك فامر الغلام ان يحدو على جمل كان هناك على بير يستقي عليه فحدا فهام الجمل على وجهه وقطع
حباله ولم اظن اني سمعت صوتا اطيب منه ووقعت على وجهي حتى اشار اليه بالسكوت واجاد الشيخ عمر بن الفارض
رحمه الله تعالى في شرح ما اشار اليه القشيري من سكون الطفل الى الصوت الطيب بقوله . وينبيك عن شأن الوليد وان نشا
. بليدا بالهام كوحي وفطنة . اذا انّ من شد القماط وحنّ في . نشاطا الى تفريج هم وكربة .
. يناغي فيلغي كل كل اصابه . ويصغي لمن ناغاه كالمتنصت . وينسيه مرّ الخطب حلو خطابه .
. ويذكره نجوى عهود قديمة . ويعرب عن حال السماع بحاله . فيثبت للرقص انتفاء النقيصة .
. اذا هام شوقا بالمناغي وهمّ ان . يطير الى اوطانه الاولية . ويسكن بالتحريك وهو بمهده .
. اذا ماله ايدي مربيه هزت . وجدت بوجد اخذي عند ذكرها . بتحبير قال او بالحان صيت .
. كما يجد المكروب في نزع نفسه . اذا ما له رسل المنايا توفت . فواجد كرب في سياق لفرقة .
. كمكروب وجد لاشتياق لرفقة . فذا نفسه رقت الى ما بدت به . وروحي ترقت للمبادي العلية .
وذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار ان الفهد يصاد بضروب منها الصوت الحسن فانه يصغي اليه اصغاء شديدا وذكر ابو
الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ان مخارقا المغني خرج يوما يتنزه مع اخوانه وفي يد احدهم قوس مذهبة فقال لصاحب
القوس ارايت ان تغنيت صوتا فعطفت عليك هذه الظباء اتدفع الي القوس فقال نعم فاندفع يغني .
. ماذا تقول الظباء . افرقة ام لقاء . ام عهدها بسليمى . وفي البيان شفاء . مرت بنا سانحات .
. وقد دنا الامساء . فما احارت جوابا . وطال منا العناء . قال فعطفت الظباء راجعة اليه حتى وقفت بالقرب
منه مصغية الى صوته فتعجب من حضر من رجوعها ووقوفها واخذ القوس قلت وانا لقد اتفق لي من ذلك اني
كنت ومعي جماعة اخوان الفقراء الى الله تعالى في بعض بساتين الربوة بدمشق ومعنا رجل حسن الصوت مشهور
بمعرفة الالحان والانغام استاذ في بابه وكان يغني وينشد من كلام القوم فاذا اخذ في الحانه اصغت اليه جميع الاطيار
في ذلك البستان كانها تستمع اليه فاذا فرغ من نوبته اخذت سواجعها في نوبتها تغرد ما شاء الله تعالى فلما ان فطنت
عليها وتعرفت امرها اصغاء اليها نبهت اصحابي فاقبلوا على تتبع ذلك فاستبان لهم لا يشكون فيه وقلنا للمنشد
انشد فلما انشد سكتت السواجع واصغت اليه سواجع فما زال هذا دابنا ودابها حتى فرغ ذلك النهار وكان هذا
من عجيب الاتفاق فلا باس ان يصغي الانسان الى السماع الطيب الذي لا يحرم ولا يكره ولا يكون اعجز من الابل والظباء
والفهود والاطيار والبهائم فان العرب قد احدثت لها اسماء اصوات تفهم بها ما تريده منها من سرعة او بطء او وقوف
وتحول من طريق الى طريق او ازجار عن شيء او غير ذلك قال في الاحياء ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال
بعيد عن الروحانية زائد في غلظة الطبع على الجمال والطيور بل على سائر البهائم فان جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة
ولذلك كانت الطير تقف على راس داود عليه السلام لاستماع صوته وقال الشيخ شمس الدين ابن الجوزي في النشر
اخبرني جماعة من شيوخي وغيرهم اخبارا بلغت التواتر عن شيخهم الامام تقي الدين محمد بن احمد الصائغ المصري وكان استاذا
في التجويد انه قرأ يوما في صلاة الصبح وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد وكرر هذه الاية فنزل طائر على راس
الشيخ يسمع قراءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قلت وحدثنا شيخنا فسح الله تعالى في مدته
عن والده الشيخ الامام العلامة يونس بن عبد الوهاب العيثاوي انه كان اذا قرأ القران في داره تبادر الطيور لسماع
قراءته وكان عندهم [illegible] حتى يقف امام الشيخ منصتا للقراءة يرفع رجلا ويضع اخرى ولا يمل وان طالت القراءة
وامتدت حتى يتم الشيخ القراءة فيضرب بجناحيه ويصفق ثم ينصرف قال الاستاذ ابو القاسم القشيري في رسالته وقيل
مات بعض ملوك العجم وخلف ابنا صغيرا فارادوا ان يبايعوه فقالوا كيف نصل الى عقله وذكائه فتوافقوا على ان
يأتوا بقوال يقول شيئا فاذا احسن الاصغاء علموا كياسته فاتوا بقوال فلما قال القوال شيئا ضحك الرضيع فقبلوا الارض
بين يديه وبايعوه وقال فيها ايضا حكى اسمعيل بن علية قال كنت امشي مع الشافعي رضي الله تعالى عنه وقت الهاجرة
فجزنا بموضع يقول فيه واحد شيئا فقال مل بنا اليه ثم قال ايطربك هذا فقلت لا فقال ما لك حس اي احساس والمعروف
ان القصة انما وقعت لابراهيم بن اسمعيل بن علية كما ذكر ابن السبكي في ترجمة الشافعي عنه ورواه ابو علي بن الحسن بن الحسين
ابن حمكان في مناقب الشافعي عن المزني قال مررنا مع الشافعي رضي الله تعالى عنه وابراهيم بن اسمعيل علية على دار قوم
وجارية تغنيهم . خليلي ما بال المطايا كاننا . نراها على الاعقاب بالقوم تنكص . فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع فلما

وزعمت قال الشافعي لابرهيم بن علية ابطريك هذا قال لا قال فالك حسن والمجال في هذا الباب متسع وللموفيد في
السماع مشارب وموارد وقد وفينا بجملة من ذلك في كتابنا من التوحيد ومن الابل البزل ويقال لها البزل بالتشديد
والبوازل جمع بازل وهو البعير الذي فطر نابه يضرب به المثل للقوي في شانه وحكي ان سفيان بن عيينة ذكر له مالك
ابن انس مامثلنا ومثل مالك الا كما قال القايل . وابن اللبون اذا مالز في قرن . لم يستطع صولة البزل القناعيس
وروى الخطابي في الغريب عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال رايت عليا رضي الله تعالى عنه يوم بدر وهو
يقول . بازل عامين حديث سني . سنحنح الليل كاني جني . لمثل هذا ولدتني امي . وفي رواية سمع الليل واراد
علي رضي الله تعالى عنه انه مستجمع الشباب مستكمل القوة في الجهاد والطاعة كالبازل الذي تم له سن شبابه وكملت قوته
من الابل قال في القاموس رجل سنحنح لا ينام الليل والسمع الداهية والخفيف السريع وبه يوصف الذيب
ومن ذلك الخيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة رواه الامام
مالك واحمد والشيخان والنساي وابن ماجة عن عروة البارقي رضي الله تعالى عنه زاد في حديث قيل يا رسول
الله وماذاك قال الغزو والغنيمة قال في حيوة الحيوان الفرس اشبه الحيوان بالانسان لما يوجد فيه من الكرم
وشرف النفس وعلو الهمة ومن اخلاقه الدالة على شرف نفسه انه لا ياكل علف غيره انتهى وكذلك ينبغي للانسان
ان ينزه نفسه عن التطلع الى ما في ايدي الناس ولا يتعدى على مال غيره بالظلم والعدوان بل يكتفي بما قسم له
روى الخطيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف المومن صلوته بالليل
وعزه استغناوه عن الناس وللجوهري صاحب الصحاح . لو كان لي بد من الناس . قطعت حبل الناس بالياس .
العز في العزلة لكنه . لا بد للناس من الناس . ومن كرم الفرس انه يعاتب فينجع فيه العتاب روى الطبراني في
الكبير والضيا المقدسي في المختارة عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عاتبوا الخيل فانها
تعتب وهو بضم اوله اي ترجع الى ما يرضى صاحبها تقول استعتبته فاعتبني اي ارضاني واعتبني فلان اذا عاد
الى مسرتي راجعا عن الاساءة والتشبه في ذلك بان يرجع الانسان الى مرضاة حميمه اي صديقه اذا عاتبه على امر
كرهه منه قال في الصحاح قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة يقال عاتبه معاتبة قال الشاعر
اعاتب ذا المودة من صديق . اذا ما رابني منه اجتناب . اذا ذهب العتاب فليس ود . ويبقى الود ما بقي العتاب
ويقال اذا تعاتبوا اصطلحوا سيهم العتاب ومن لطايف الشيخ ابي اسحق الشيرازي . اذا تخلفت عن صديق .
ولم يعاتبك في التخلف . فلا تعد بعدها اليه . فانما وده تكلف . وروى الامام عبد الله بن المبارك والامام
احمد وابو يعلى وابن حبان في صحيحه وابو نعيم والبيهقي والضيا في المختارة عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثل المومن والايمان كمثل الفرس في اخيته يجول ثم يرجع الى اخيته وان المومن يسهو
ثم يرجع الى الايمان فاطعموا طعامكم الاتقيا واولوا معروفكم المومنين وروى الرامهرمزي بسند صحيح عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المومن والايمان كمثل الفرس في اخيته يجول ما يجول
ثم يرجع الى اخيته وكذلك المومن يقترف ما يقترف ثم يرجع الى الايمان فاطعموا طعامكم الابرار وادلوا معروفكم المومنين
والاخية بمد وتخفيف عود في حايط او في حبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيها
الدابة وجمعها اخايا واخاي قال في القاموس والمعنى في الحديث ان المومن يبعد عن ربه تعالى بالذنوب والايمان
ثابت في قلبه كما ان الفرس يبعد عن اخيته ما طال رسنه ثم يعود الى اخيته الثابتة ومن احوال الخيل ان تنقسم
انقسام الانسان من حيث النسب وتفترق باعتبارها قال اهل اللغة اذا كان الفرس كريم الاصل رايع الخلق مستعد للجري
فهو عتيق وجواد فاذا استوفى اقسام الكرم وحسن المنظر والمخبر فهو طرف بالكسر وبذلك يوصف الانسان
قال في الصحاح والطرف ايضا الكريم من الفتيان والذي يتحصل من القاموس ان الطرف بالفتح مع اسكان الثاني وفتحه
بمعنى الكريم وبالكسر الكريم الطرفين قال في الصحاح ويقال فلان كريم الطرفين يراد به نسب ابيه ونسب امه انتهى
واذا اختلف ابواه فهو اما هجين واما مقرف قال في الصحاح والهجنة في الناس وفي الخيل انما تكون من قبل الام
فاذا كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد هجينا قال الراجز . ثلاثة ايهم تلتمس .
العبد والهجين والفلنقس . قال والاقراف من قبل الاب قالت هند . فان نتجت مهرا كريما فبالحري .
وان يك اقراف فمن قبل الفحل . وقال في باب السين الفلنقس الذي ابوه مولى وامه عربية وانشد
العبد والهجين والفلنقس . ثلاثة فايهم تلتمس . قال وقال ابو الغوث الفلنقس الذي ابوه مولى وامه مولاة
والهجين الذي ابوه عتيق وامه مولاة والمقرف الذي ابوه مولى وامه ليست كذلك انتهى وقال في القاموس الفلنقس

كسمندل من ابوه مولى وامه عربية او ابواه عربيان وجدتاه امتان او امه عربية لا ابوه او كلاهما مولى والبخيل الردي
كالفلنقس وقال في باب النون الهجين اللئيم وعربي ولد من امة او من ابوه خير من امه انتهى ولا شك ان من كرم طرفاه افضل
من غيره نسبا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الناس مومن بين كريمين رواه الطبراني في الكبير عن كعب بن
مالك رضي الله تعالى عنه اي مومن ابواه مومنان او ابواه نسيبان او بين عليين صالحين لا بين غيرهما او احدهما الا انصب في
الامر او بين صاحبين صالحين اي لا يصحب صالحا او احدهما صالح لدينه والاخر لدنياه او طالع لربهما بين حركة في
جري او سكون عن جري وقد يكون الانسان كريم النسب لكنه خبيث الطباع وقد يكون خبيث النسب كريم الطباع والله
يفعل ما يشاء في عباده ويطبع كلا واحدا منهم على ما اراده والمرجع الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي اتقاكم في نفسه
وان اختلفت انسابكم وبلادكم وازمنتكم وقال انس بن ذنيم لعبيد الله بن زياد . سل اميرك ما الذي غره .
عن وصالي اليوم حتى ودعه . لا تهيني بعد ما اكرمتني . وعن زيادة فتستمر معه . لا يكن برقك برقا خلبا .
ان خير البرق ما الما معه . لم يجد وقف نالاتقى . وكريم بخله قد وضعه . وفي المثل استكرمت فاربط او فار
ربما قالوا اكرمت فاربط اي وجدت فرسا كريما فاربطه واستمسك قال الزمخشري يضرب في وجوب الاحتفاظ بالنفايس
والمعنى في ذلك ان الانسان اذا وجد رفيقا او صديقا صدوقا او شيما موافقا فليستمسك به فانه عزيز وقد قلت
احرص على ود خل طاب عنصره . وقد صفا لك منه الود والوثق . من انسواد ... فان تلق اخا ثقة .
فاشدد يديك به ان كان يتفق . ومن يفارق خليلا لي يوافقه . يكون افضل منه خانه الحمق
ومن يروم اخا صدق فلم يره . في الناس والان ما في ... اتق . فليرض بالله من كل الورى عوضا
لكي ... الفرق . رايت عزلة قلبي الان افضل ما . يرجوه ذو اللب من امر به يثق
فعصت قلبت من معضلات الدهر في زمن . حتى عرفت قران السهم والفلق . وفي المثل الخيل اعرف بفرسانها قال الزمخشري
معنى انها اختبرت ركبانها فهي تعرف الكافي من اهل الفروسية يضرب لمن يستعين بالكفاة وربما يضرب لمن يخبر لصاحب
ما هو عليه فينزل بمنزلته وكذلك ينبغي للانسان ان يكون عارفا بمن له غناء ممن لا غناء فيه فينزل الناس منازلهم ويعرف
الصديق من العدو وفي امثال العوام فلان ما يعرف صديقه من عدوه وفي معناه ايضا قولهم في المثل الاخر وصاحب
البيت ادرى بالذي فيه وقولهم انا ... بلادي وقولهم [illegible] وفي المثل هو اكرم سبقا ... يضرب لمن
اي غاية في جراوه والاعتبار فيه ان الانسان ينبغي له المسابقة الى الخيرات كما قال تعالى فاستبقوا الخيرات وكثيرا ما يضرب
المثل بالسوابق من الخيل في الاستباق الى الخير فيسمون السابق المجلي والتالي للسابق من الخيل ثم المصلي ثم المسلي ويقال المقفي
ثم التالي ثم المرتاح ثم العاطف ثم الحظي ثم المومل ثم اللطيم ثم السكيت وقال الجاحظ كانت العرب تعد السوابق
ثمانية ولا تعد ما جا بعدها حظا وجعل اللطيم ثامنا قال وكانت العرب تلطم وجه الاخر وان كان له حظ ويقال
لما جا بعد العشر المقروح والفسكل والفاشور والثلاثة بمعنى واحد والفسكل فيه لغات كقنفذ وزبرج وزبور
وبردون ويقال للفاشور القاشر ويضرب المثل بها للمقصر في الامر والناس كالخيل في الاستباق فالسابقون كالسوابق
والمتاخرون عن الخير والسبق فيه كالمتاخرات وفي المعنى يقال في المثل وكن حيث في الزمن الاخر ويقال ليس السابق
كاللاحق وقالوا ليس قطا مثل قطي ويقال فروج تابلك وقال كساجم . وتسابقت عن الجري . فقلت من جدم السوابق .
ما في الرهان سبوقا . ولا سبوح مصلي . وان مسرا اذا كان للقلوب يسلي . من البطالة قمارت .
للناس افضل شغل . ولم تلم بعد هذا . لم يرغموا الا فضل تساوت الناس حتى . لم يحصوا رب اصل .
وان ترم سبق الناس . للمجد عن غير ملي . فما الكل مجد . للذات حزن وثكل . تريد اقبال صبر
على الزمان المولى . لا ينفع المرء الا . اداء فرض ونفل . وفي المثل جري المذكي حسرت عنه الحمر اي كلت واعيت
فاعلم ان المذكية هو الفرس اذا اتى عليه بعد القروح سنة او سنتان وهو اقوى ما يكون فيه الفرس فما احسن يضرب
في تبريز الرجل على اقرانه وفي المثل مذكية تقاس بالجذاع المذكية الفرس المسنة والجذاع الصغار يضرب لمن يقيس الصغير
بالكبير والاعتبار في ذلك ان يكون الانسان قويا في دينه لا يلحق شاوه في العلم والعبادة والفضايل روى الامام احمد
ومسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن القوي خير واحب الى الله من
المومن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شي فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا
ولكن قل قدر الله وما شا فعل وفي المثل يجري بليق ويذم قال في الصحاح وهو اسم فرس كان يسبق الخيل وهو مع ذلك
يعاب وكذلك قال الزمخشري وقال يضرب لذم المحسن ومثله الشعير يوكل ويذم يضرب في ذم المحسن قلت
وقد يضرب بانه في شكاية سو حظ بعض المحسنين وفي المثل احشك وتروثني يضرب لمن يسيء اليك وانت تحسن

اليه واول من قاله رجل كان يعلف فرسا له فرات عليه فقال ذلك مخاطبا للفرس ولا يقال ذلك الفرس العتيق فانه لا يكون
منه ذلك ثم صار مثلا لكل من قابل الاحسان بالاساءة وهو عن الابق وفي هذا المعنى قيل . اعلمه الرماية كل يوم
. فلما اشتد ساعده رماني . وكم علمته نظم القوافي . فلما قال قافية هجاني . والحق الذي لا شبهة فيه قول
الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وفي المعنى قالوا ما جزاء من احسن اليك الا ان يحسن نعم الاحسان المسمى
اعمي بقيد من الاحسان الى المحسن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلاق اهل الدنيا والاخرة ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم لن ينال عبد
صريح الايمان حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويغفر لمن شتمه ويحسن الى من اساء اليه رواه ابن ابي الدنيا
في مكارم الاخلاق وتقدم لنا في ذلك كلام مستوفى في القسم الاول من الكتاب ومن اوصاف الخيل المحمودة
التي يتيمن بها الغرة وهو بياض في الناصية والتحجيل وهو بياض في الاطراف وهذه الامة يكونون
يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء وبذلك وصفوا في بعض الكتب المتقدمة وروى الشيخان عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار
الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل [illegible] في الحديث اشارة الى ان الغرة والتحجيل
ممكنا الحصول للانسان بالتكسب والتوفيق بخلافهما من الفرس فانهما فيها مجرد الخلقة ومن لطايف الخيل
ما رواه الحاكم وصححه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من فرس عربي الا
يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول اللهم كما خولتني من خولتني فاجعلني من احب ماله واهله اليه وفي لفظ
ما من فرس عربي الا يؤذن له عند كل سحر بدعوتين اللهم كما خولتني من خولتني من بني ادم فاجعلني
من احب ماله واهله اليه وفي قوله واهله اشارة الى ان الفرس تقوم مقام الاهل من حيث انه يرتفق به صاحبه
ويانس به ويوصله الى ما لا يصل اليه دونه ومن هنا كان للفارس ضعف ما للرجال من الغنايم وعن عبد الله
ابن وهب ان رجلا راكبا على فرس مر بالنبي صلى الله عليه وسلم فسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليكما السلام كذا
نقله السيوطي في ديوان الحيوان عن تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم عن تعليق لابي علي الامدي بخطه ومن
ذلك الشاة واحدة الشاء والغنم الذكر والانثى من الضان او المعز وقد جاء في الخبر تمثيل المؤمن بالشاة وكذلك
تمثيل المنافق بالشاة العايرة بين الغنمين وقد سبق هذا واما تشبيه المؤمن بالشاة من حيث ضعفها ولينها
وعدم صيالها وكذلك المؤمن هين لين كما تقدم وروى عبد بن حميد في مسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه قال افتخر اهل الابل واهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السكينة والوقار في اهل الغنم
والفخر والخيلاء في اهل الخيل وروى ابن ماجة عن عروة البارقي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم (الابل)
قال الابل عز لاهلها والخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيمة وروى الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في الغنم والجمال في الابل وروى البخاري في التاريخ [illegible] عن
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة في البيت بركة والشاتان بركتان
والثلاث ثلاث بركات وروى ابن سعد في طبقاته عن ابي الهيثم بن التيهان رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من اهل بيت عندهم شاة الا وفي بيتهم بركة وعن خلدة بن يزيد المزني رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من اهل بيت تروح عليهم ثلاثة من الغنم الا باتت الملايكة عليهم السلام تصلي
عليهم حتى يصبحوا رواه [illegible] ابو نعيم بسند واه وقال الا صلت عليهم الملايكة يومهم وليلتهم حتى يصبحوا
وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة
[illegible] ومن شواهده ما روي ان الكبش الذي فدي به اسمعيل عليه السلام اتى به جبريل عليه السلام
من الجنة وانما كانت الشاة بهذه المثابة لما يغلب عليها من الطاعة والانقياد لرعاتها ولطف امرها وعدم [illegible]
فلا تحتاج رعاتها الى كثير نصب ولا شدة وزجر وقوة منع ومن هنا كانت السكينة والوقار يغلبان على اهلها
كما وقعت الاشارة الى ذلك في الحديث المذكور بخلاف الابل فانها تنفر وتند وتهدر وربما حقدت وسخطت
وابت ونفرت من اهلها ومن هنا غلب على اهلها الفخر والخيلاء وفي الحديث انها خلقت من الشياطين وان
على سنام كل بعير شيطانا ومن ثم شبه الخارج عن الطاعة بشاردها فيما رواه الامام احمد والحاكم وصححه
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى وشرد شرود
البعير على اهله واخرجه البخاري مقتصرا على قوله الا من ابى زاد قالوا يا رسول الله ومن يابى قال من اطاعني دخل

الجنة ومن عصاني فقد ابى فايدة لطيفة الغالب من حال اهل القرى دون المداين الفلاحة فيقتنون
البقر ويقتنون الغنم لضانها ومعزها للدر والنسل وقد يقتنون البقر لذلك وقد علمت ما في الغنم من
البركة وصلاة الملايكة على اهلها ولعلها هي سبب البركة وجاء في البقر خزانة انها سبب ذل صاحبها روى
الطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من اهل بيت يغدو عليهم
فدان الا ذلوا والفدان بالتخفيف والتشديد كما في القاموس الثور والثوران يقرن للحرث بينهما ولا يقال
للواحد فدان او هو الة الثور والمراد في الحديث المعنى الثاني ويحتمل الثالث ففي الصحيح انه صلى الله عليه
وسلم نظر الى الة الحرث فقال ما دخلت هذه دار قوم الا ذلوا والحكمة في ذلك ان الله تعالى حكم على اهل الزراعة
بالذل عوضهم بركات المواشي ليتسلوا بذلك عن ذلة الزراعة ومع ذلك فقد حبب الله اليهم الحرث حتى يحلف
احدهم بالايمان عند شي ينوبه وشدة تحيقه على تركها فاذا جاء ابانها لم يعن بيمينه وخلص منه وعاد اليها كما يكون
ذلك سببا لعمارة البلاد والرفق بالعباد وهنا فايدة مهمة ينبغي التنبيه عليها روى ابو داود عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع
وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم فتبين من ذلك معجز من معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم في صدق ما بينه وذلك ان العساكر انما فرضت لهم الاعطية من بيت المال ليكونوا رصدا للجهاد فازدادوا
دنيا على ما رصدوا له واقبلوا على تحصيلها ببيع العينة بل بالربا المحض اضعافا مضاعفة وتعاطي الحرث
والزروع ومزاحمة الفلاحين في شانهم حتى ان الجندي منهم لا يزال بالفلاح حتى ياخذ داره وارضه باي طريق
كان ويشق عليهم مفارقة اموالهم ونعمهم فاعرضوا عن الجهاد فاصابهم الذل بعدم اعتنائهم في الغزو واخفاقهم
وتسلط الاعداء عليهم بل سلط الله بعضهم على بعض حتى استذلت كبارهم صغارهم واستطالت صغارهم على
كبارهم وهم لا يراجعون دينهم ولا يرجعون الى سبيلهم الذي ارصدوا له فصدق على زللهم وفتنتهم فانا لله وانا
اليه راجعون وروى الديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم اموال
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وروى ابن ماجة بسند ضعيف عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الاغنياء
باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج ياذن الله بهلاك القرى قال الشيخ
موفق الدين عبد اللطيف البغدادي امر كلا بالكسب بحسب مقدرتهم لان به عمارة الدنيا وحصول التعفف
ومعنى اخر الحديث ان الاغنياء اذا ضيقوا على الفقراء في مكاسبهم وشاركوهم في معايشهم تعطل الفقراء ومن ذلك يكون
هلاك القرى وجاء في الحديث المؤمن كالشاة المابورة اورده صاحب النهاية وغيره من علماء الغريب وذكر الدميري
والسيوطي اي التي اكلت الابرة فنشبت في جوفها فهي لا تاكل شيا وان اكلت لم ينجع فيها الاكل قالوا ووجه
التشبيه ان المؤمن لشدة وجله وغمه من ذنوبه وخطاياه وخوفه من المكر والعياذ بالله يمتنع بذلك من الطعام
والشراب الا على وجه الاقتيات لا يستلذ به ولا ينتفع لان له شاغلا عنه وقال في الصحاح ابرت الكلب اطعمته
الابرة في الخبز قال وفي الحديث المؤمن كالكلب المابور انتهى ولم اقف على تخريج هذا الحديث ولا الذي قبله ويشبه
ان يكون من كلام الحسن البصري او غيره والله الموفق وروى الحافظ الذهبي في الميزان بسند ضعيف جدا عن
انس موقوفا قال كيف انتم اذا كان زمان يكون الامير فيه كالاسد الاسود والحاكم فيه كالذيب الامعط والفاجر
كالكلب الهرار والمؤمن بينهم كالشاة الولهاء بين الغنمين فكيف حال شاة بين اسد وذيب وكلب ومن شواهده
ما رواه ابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه
اذل من شاته وسبب ذلك تسلط الحكام من الامرا وعزهم على الناس فينتزعوا ما في ايديهم طمعا في الاموال
والتبسط في الدنيا ونعيمها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يملا الله ايديكم من العجم ويجعلهم
اسدا لا يفرون فيضربون رقابكم وياكلون فيكم رواه النسائي والحاكم وصححه عن حذيفة والامام احمد والحاكم
وصححه والضيا في المختارة عن سمرة والطبراني في الكبير عنه وعن ابن عمرو واخرجه ايضا بنحوه
عن ابي موسى رضي الله تعالى عنهم والمراد بالعجم ما سوى العرب قال في الصحاح والعجم خلاف العرب الواحد عجمي
والعجم بالضم خلاف العرب وتبعه في القاموس فايدة قال الدينوري في المجالسة سمعت ابن ابي الدنيا يقول
ان الله تبارك وتعالى من العلوم ما لا يحصى فيعطي كل واحد من ذلك ما لا يعطي غيره لقد حدثنا ابو عبد الله
احمد بن محمد بن سعيد الطائي حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن ابيه ان قوما كانوا في سفر فكان فيهم رجل يمر
الطاير فيقول يدرون ما يقول هذا الطاير فيقولون لا فيقول كذا وكذا فيحيلنا على شي لا ندري اصادق

هوام كاذب الا ان مررنا على غنم ومنها شاة قد تخلفت على سخلة لها فجعلت تلوي عنقها اليها وتثغو
فقال اتدرون ما تقول هذه الشاة قلنا لا قال تقول الحقي لا ياكلك الذئب كما اكل اخاك عام اول في هذا المكان
قال فانتهينا الى الراعي فقلنا له ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا قال نعم ولدت سخلة عام اول فاكلها
الذيب في هذا المكان قال ثم اتينا على قوم فيهم ظعينة على جمل لها وهو يرغو ويعطف عنقه اليها قال اتدرون
قال اتدرون ما تقول هذا البعير قلنا لا قال فانه يلعن راكبته ويزعم انها رحلته على مخيط فلم يزل في سنامه
قال فانتهينا اليهم فقلنا يا هولاء ان صاحبنا هذا يزعم ان هذا البعير يلعن راكبته ويزعم انها رحلته على مخيط
وانه في سنامه قال فاناخوا البعير فاذا هو كما قال قلت وهذا يدل على ان ما ذكره جماعة من المحققين ان
البهايم والطير والوحش والسباع والهوام كلها عوالم ولها ادراك بحيث يفهم بعضها من بعض وتعرف
ما ينفعها وما يضرها وقد جاء في نص القرآن انها تسبح بحمد الله وفي السنة ان القصاص يجري يوم القيمة
بين البهايم وهذا وجهه ثم ان الله تعالى يطلع بعض انبيايه على معاني ما ينطق به بعضها ويعطي كرامة اوليايه
وقد صح سجود البعير للنبي صلى الله عليه وسلم وشكايته اليه من اهله انهم يتعبونه ويجيعونه على
العمل وقد رويت قصته من طرق والله الموفق ومن ذلك الظبا والغزلان وهي اولاد الظبا الى ان
تقوى وتطلع قرونها فاذا قوي الغزال وتحرك ومشى مع امه فهو رشا بالفتح وجمعه ارشا والريم ولد الظبية
والجمع آرام وقال الاصمعي انها الظبا الخالصة البياض ويقال انها ضان الظبا لانها اكثر لحما وشحما والعرب
تمثل بالظبا والغزلان والارشا والارام في الرشاقة والظرف والجمال والحور والدل قال مجنون ليلى
اقول لظبي مر بي وهو رائع . انت اخو ليلى فقال يقال . فان لم تكن ليلى غزالا بعينه
فقد اشبهتها ظبية وغزال . وكذلك يمثلون في الحسن والبياض والسمن بالمهاة وهي البقرة الوحشية
والجوذر بفتح الجيم والذال المعجمة وضمها مع الهمزة والجيذر بالواو على وزن فرتك وتولب ويفتح
الجيم وكسر الذال جاذر وهو ولد البقرة الوحشية قالت الاخطل . ان من يدخل الكنيسة يوما
يلق فيها جاذرا وظباء . اي حسانا امثالها وقال اخر . كان ابا الظبي اوامها المها .
وانشد الثعالبي لابن مطران . ظبا اعارتها المها حسن مشيها . كما قد اعارتها العيون الجاذر .
فمن حسن ذاك المشي جات فقبلت . مواطي من اقدامهن الضفاير . وحكى ابن الجوزي في كتاب
الاذكيا قال قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امراة من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب
فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت المراة رحم الله ابا العلا المعري وما وقفا ومرا مشرقا ومغربا قال
فتبعت المراة وقلت لها ان لم تقولي لي ما قال وما قلت فضحكت وقالت اراد قول ابن الجهم
. عيون المها بين الرصافة والجسر . جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري . واردت انا قول المعري
. فيا دارها بالخيف ان مزارها . قريب ولكن بين ذلك اهوال . وقد اعجبتني هذه القصة من ادب
في تلك المراة وفطنة وفضيلة وعفة وصيانة وهذا الذي هو ينبغي لكل ذي جمال فانه بذلك يكون كاملا اذ
يجمع بذلك بين جمال الظاهر وجمال الباطن وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت
خلقي فحسن خلقي رواه الامام احمد من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وروى البيهقي في الشعب
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله وجها حسنا واسما حسنا
وجعله الله في موضع غير شاين فهو من صفوة الله من خلقه قال ابن عباس قال الشاعر
. انت شرط النبي اذ قال يوما . اطلبوا الخير من حسان الوجوه . واورده الصابي في تحفة العروس بلفظ
من اتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا واسما حسنا فهو من صفوة الله وروى ابو نعيم عن عون
ابن عبد الله رحمه الله تعالى قال من كان ذا صورة حسنة وموضع لا يشينه ووسع عليه رزقه ثم تواضع
لله كان من خالصة الله عز وجل وفي لفظ من احسن الله صورته واحسن رزقه وجعله في منصب صالح
ثم تواضع لله فهو من خالص الله وقلت صفوة الله جميل . خلقا واسما وصورة . ليس في موضع شين
. وله احسن سير . وروى الدارقطني عن انس رضي الله تعالى عنه قال ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وروى الخرايطي في اعتلال القلوب عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والوجه
الحسن وروى ابو نعيم في الطب عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث

خلق

يجلين البصر النظر الى الما الجاري والنظر الى الخضرة والنظر الى الوجه الحسن ورواه هو وابن السني عن ابن عباس
موقوفا عليه وروي بنحوه من حديث علي وجابر وبريدة ومجموع طرقه ترفعه على درجة الوضع وان كانت
طرقه ضعيفة وذكر الصابي في تحفة العروس عن الحكم بن عبد الله قال رايت شريحا على باب المسجد الحرام
واقفا فقلت له ما وقوفك ههنا يا ابا امية قال اقف لعلي انظر الى وجه حسن وكان شريح مجتهدا يرى ان
النظر الى المرد الحسان بغير شهوة مباح اذ لا يلزم ان يكون اراد النظر اليهم قال الصابي قال الشاعر
الى امرء مولع بالحسن اتبعه . لا حظ لي فيه الا لذة النظر . وذكر الصابي ايضا من طريق الحصري في الزهد
قال خرج ابو حازم رحمه الله تعالى يرمي الجمار ومعه قوم ناسكون وهو يحدثهم فبينما هم كذلك اذ نظروا الى امراة
من اهل الناس تلتفت بيمنة ويسرة وقد شغلت وبهتوا ينظرون اليها وخاض بعضهم في بعض فقال ابو حازم
يا هذه اتقي الله فانك في مشعر من المشاعر وقد فتنت الناس فاضربي على جيبك بخمارك فان الله تعالى يقول
وليضربن بخمرهن على جيوبهن فاقبلت تضحك من كلامه وقالت يا هذا اني من قال فيهن الحرث بن خلد
. اماطت كساء الخز عن حر وجهها . وارخت على الخدين بردا اهلها . من اللاء لم يحججن يبغين حسبة
. ولكن ليقتلن البري المغفلا . فاقبل ابو حازم على اصحابه فقال يا هولاء تعالوا ندعو الله ان لا يعذب هذه
الصورة الحسنة فجعل يدعو واصحابه يومنون قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى فقال والله لو كان
بعض بغضا اهل العراق لقال لها اغربي قبحك الله ولكنه ظرف عباد اهل الحجاز قال الصابي قال الاصمعي رايت في
الطواف جارية كانها مهاة قد فتنت الناس جميعا بحسنها فوقفت انظر فقالت ما لك يا هذا قلت وما عليك
من النظر فانشات تقول . وانت اذا ارسلت طرفك رايدا . لقلبك يوما اتعبتك المناظر
. رايت الذي لا كله انت قادر . عليه ولا عن بعضه انت صابر . قلت وهذا وامثاله مما يذكر عن السلف
لما كان منهم على ضرب من التاويل مع العفة والصيانة ولا يكاد متاول في هذا الباب الان يسلم من الفتنة واعلال
القلب واختلال الدين فالحزم والحسم لهذه المادة وصيانة النظر عن الاطلاق الا فيما يحل وقد روى الاستاذ
ابو القسم القشيري في رسالته عن ابي علي الروذباري قال كان الحرث بن اسد المحاسبي يقول ثلاث يمتع بهن
وقد فقدناها حسن الوجه مع الصيانة وحسن الصوت مع الامانة وحسن الاخا مع الوفا واعلم
ان الجمال اكثر ما يكون سببا لطغيان النساء وفجورهن وقد يكون سببا لطغيان الرجال كما ان الشباب والفتوة
اكثر ما يكون سببا لطغيان الرجال وقد يكون مطغيا للنساء والمال يطغي الرجال والنساء جميعا قال الله تعالى
كلا ان الانسان ليطغى وقيل . ان الشباب والفراغ والجده . مفسدة للمرء اي مفسده وروى ابن ماجه
بسند ضعيف عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة لجمالها
فلعل جمالها يرديها ولا لمالها فلعل مالها يطغيها وانكح المراة لدينها وهذه الامور يكون من الدنيا الغرور
وقد قال تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
ومن اوصاف الطير الفطنة والكياسة والحذر والفرار مما يوذيه والنفور ومن كيسه انه اذا اراد ان يدخل
كناسه يدخل مستدبرا ويستقبل بعينيه ما يخافه فاذا راى احدا لم يدخل والا دخل وكذلك ينبغي
للمومن ان يكون حذورا فرارا بدينه نفورا عما يردي به حازما كيسا فطنا قال الله تعالى ففروا الى الله وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المومن كيس فطن حذر وقاف لا يعجل رواه عن انس رضي الله تعالى عنه ثم فسر الكيس
صلى الله عليه وسلم فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
رواه الحاكم وصححه والعسكري والقضاعي عن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه وفي حديث جابر رضي الله عنه
في الصحيح واذا قدمت فالكيس الكيس اراد امره باتيان اهله لطلب الولد ومن تمام الكياسة في ذلك امران
الاول اذا سال الله تعالى ان يهبه ولدا فاسأله صالحا كما قال ابرهيم صلى الله عليه وسلم رب هب لي من الصالحين
وقال زكريا عليه السلام هب لي ذرية طيبة وقال واجعله رب رضيا والثاني اذا طلب الولد فليتخير له اما كريمة ذات
حسب ونسب وعقل ودين ليكون مكيسا وفي الحديث تخيروا لنطفكم رواه ابن ماجه والدارقطني والعرب تمدح
بالكياسة وهي ان يولد للرجل اولاد اكياس اي عقلا تقول اكيس الرجل واكاس اذا ولد له اولاد اكياس ويذم بالا
حماق قال الشاعر . فلو كنتم لمكيسة اكاست . وكيس الام يعرف في البنينا . ولكن امكم حمقت فجيتم .
غثاثا ما نرى فيكم سمينا . واحمقت المراة جات بولد احمق فهي محمق ومحمقة قالت امراة من العرب
لست ابالي ان اكون محمقه . اذا رايته حضية مطلقة . قال في الصحاح تقول ما ابالي ان الد احمق بعد

الولد

ان يكون ذكرا الدخصية معلقة انتهى وهذا حال اكثر اهل الجهل خصوصا النسا المعلقات الاولاد الذكور تتمنى الولد الذكر على اي خلق كان وهذا عين الحمق وانما الكياسة طلب صلاح الولد قبل طلب ذاته كما تقدم ومن الغر وهي الغفلة حتى قالوا في المثل اغر من ظبي يعني انه يغتر بالقمر فيانس به وينظر من كناسه فيصاد وقد جاء وصف المومن بالغر روى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن غر كريم والفاجر خب لئيم فان قلت كيف يجمع بين وصفه بالغر ووصفه بالكياسة والفطنة والحذر قلت يجمع بينهما بانه كيس فطن حذر لكنه لا ينتهي الى حد الدها والمكر بل يحمله لينه وحسن ظنه على الاغترار بالخير فان المومن ينخدع بالخير الا ترى كيف انخدع ادم وحواء عليهما السلام بمقاسمة الشيطان لهما انه لهما ناصح وقد قال بعض السلف من خادعنا بالله انخدعنا ونظير ذلك ان المومن هين لين وروى البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن لين تحاله من اللين احمق ثم قال صلى الله عليه وسلم الحدة تعتري خيار امتي رواه ابو يعلى والطبراني عن ابن عباس وروى الحسن بن سفيان في مسنده والبغوي في معجمه عن الليث عن يزيد بن نافع قال قلت لابي منصور الفارسي رضي الله تعالى عنه وكانت له صحبة يا ابا منصور لولا حدة فيك فقال ما يسرني حدتي كذا وكذا وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعتري خيار امتي وروى الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي احداؤهم وهم الذين اذا غضبوا رجعوا وهذا التفسير يحتمل ان يكون من لفظ الحديث ويحتمل ان يكون مدرجا فيه من كلام علي رضي الله تعالى عنه وفيه بيان ما قاله السخاوي وغيره ان محل ذلك ما لم يؤد الى حقد وربما الذي سماه شيطانا وان اراد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مدح كل من الخلفا الاربعة بما فيه من غير ذم وكذلك فيما ذكره ابن عبد ربه في العقد فقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ابي بكر رضي الله عنه فقال كان والله كالطير الحذر الذي ينصب له الفخ فهو يخاف ان يقع فيه قالوا فاخبرنا عن عثمان رضي الله تعالى عنه قال كان والله صواما قواما من رجل غلبته غفلة عن ترتبه قالوا فاخبرنا عن علي رضي الله تعالى عنه فقال كان والله مملوا علما وحلما من رجل غرته سابقته وقدمه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما اشرف على شي الا ناله قالوا ما يقولون انه كان محدودا قال انتم تقولونه ووصف ابا بكر رضي الله عنه بالحذر بعد قوله كان خيرا كله اشار الى ان حذره كان من جملة خيره فانه لم يحرجه الى باطل قط وهو الحذر التي وصف بها خيار الامة وهو حزمه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ووصف عثمان رضي الله تعالى عنه بالغفلة ثم اشار الى انها لا تضره بسبب قدمته في الخير والقدمة بضم القاف واسكان الدال كما في الصحاح وهي السابقة في الامر ويقال لها قدم ايضا ومقدم بكسر فتحتيه فان عثمان رضي الله تعالى عنه من السابقين الاولين الى الايمان من ان اغترابا باهله ومواليه فولاهم وكان ذلك مما انتقد عليه وكان يريد الا الخير وهذه الغرة وصف بها المومن مع كرمه وعثمان رضي الله تعالى عنه كريم ونبيل لا يكرم الا عما هدت ناكبه عن الحق وقوله في وصف علي رضي الله تعالى عنه قلما اشرف على شي الا ناله مراده انه ما اشرف على شي من الخير شجاعة وكرما وزهدا وعلما وغير ذلك الا بلغه وفات الرتبة التي تبلغها الناس فيه وقوله انتم تقولونه جوابا عن قول السائل يقولون كان محدودا اراد به الرد على من كان يخفض من مقام علي رضي الله تعالى عنه ويقول انما فاته الخلافة وغيرها من الفضائل بالحظ والبخت لا بالذات ورد عليهم بان فضله كان بذاته وفضيلته في نفسه فانه كان الحسيب الذي لا شبهة في حسبه الشجاع الكريم العارف بالله تعالى وبكتابه واحكامه رضي الله تعالى عنه ومما يوصف به الظبي الرشاقة اعني الخفة والسرعة وهي من رشاقة قدمه واعتداله وكذلك ينبغي للمومن ان يكون رشيق الحركة في مصالح دينه ودنياه غير متقعر ولا كسلان ومن غير ان يخرج الى حد الرعونة والطيش ويعينه على ذلك التقلل من الماكل والمشارب والنعيم والرفاهية والرياضة بالصيام والقيام وبذلك يحصل له رشاقة القد وخفة البدن ولا يسعى في التسمن والتبدن باستعمال الادوية ونحوها فان التسمن للبهائم للانتفاع بلحمها وشحمها وروى الامام احمد وابو نعيم عن معاذ رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين وقال عمر رضي الله تعالى عنه اخشوشنوا وتمعددوا واياكم وزي الاعاجم وروى ابن حبان وغيره وروى ابن شاهين في الصحابة والطبراني في الكبير وابو نعيم في المعرفة عن القعقاع بن ابي حدرد رضي

الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تمعددوا واخشوشنوا واخلولقوا وانتعلوا وامشوا حفاة وقوله تمعددوا اي تشبهوا بزي معد بن عدنان واقتدوا به في الخشونة في العيش والتقشف ودعوا التنعم وزي العجم وروى ابو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة قال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم وهنتهم الحمى فلما كان الغد جلسوا مما يلي الحجر فامر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يرملوا ثلاثة اشواط ويمشوا بين الركنين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون هولا الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هولا اجلد من الغزلان وفي هذا الحديث اشارة الى استحباب اظهار الشجاعة والنشاط والقوة خصوصا عند الدخول على الاعداء فان ذلك اشد عليهم واقمع لهم وعلى الاخوان والاصدقا فان ذلك اشرح لصدورهم وادخل للسرور عليهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر انكم قادمون على اخوانكم فاصلحوا رحالكم واصلحوا لباسكم حتى تكونوا كانكم شامة في الناس فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش رواه الامام احمد وابو داود وغيرهما من حديث سهل بن الحنظلية وصححه الحاكم وروى الترمذي وحسنه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وروى ابو داود وغيره عن ابي الاحوص عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب دون فقال الك مال قلت نعم قال من اي المال قال قد اتاني الله من الابل والغنم والخيل والرقيق قال اذا اتاك الله فلير نعمته عليه وروى ابن سعد في طبقاته عن جندب بن مكيث رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم الوفد لبس احسن ثيابه وامر علية اصحابه بذلك وروى ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خرجت الحرورية اتيت عليا فقال ايت هولا القوم قال فلبست احسن ما يكون من حلل اليمن فاتيتهم فقالوا مرحبا بك يا ابن عباس ما هذه الحلة قلت ما تعيبون علي رايت على رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن ما يكون من الحلل وفي وصية بعض الحكما ادخل على عدوك جوعانا ولا تدخل عليه عريانا ووجهه ان الجوع يخفى ويكتم والثياب ظاهرة تلحظ فاذا كان عليك ثوب يزري بك لفاقته وغيرها فدخلت فيه على عدوك شمت بك وروى عن ابي يعقوب الطرايفي ورجاله رجال الصحيح عن ابي قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنه يساله رجل عما البس من الثياب قال ما لا يزدريك فيه السفها ولا يعيبك به الحكما قال وما هو قال ما بين الخمسة دراهم الى العشرين وهذا الذي قاله ابن عمر هو القول الفصل في هذا الباب والمنهج العدل في هذا الامر واراد بالحكما علما الشرع وهم اهل الحكمة الذين اوتوها ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يعيبه العلما هو ما خالف الشرع والسنة وما يزدري فيه المرء السفها شامل لان يلبس المفتي او القاضي او المدرس مثلا ثياب الصوفية وغيرهم او البزار ثياب البقال والجزار ثياب ... ونحو ذلك او العامي ثياب الفقها وزي العلما او التاجر زي الامرا او العالم زي الاجناد وزي الولاة فان السفها يزدرون هولا بذلك ويصير الواحد منهم ضحكة ومن الظبا ما له نافجة مسك ومنها ما ليس له ذلك وهو الاكثر وغزلان المسك بارض تبت من بلاد الهند وغيرها وحكى الشرف بن يونس شارح التنبيه ومختصر الاحيا انه لما اهبط ادم عليه السلام الى الارض جاءته الوحوش تسلم عليه وتزوره وكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طايفة من الظبا فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهرت فيهن نوافج المسك فلما راى بواقيها ذلك قلن من اين لكن هذا فقلن زرنا صفي الله ادم عليه السلام ومسح على ظهورنا فمضى البواقي اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهن من ذلك شي فقلن قد فعلنا كما فعلتن فلم نر شيا مما حصل لكن فقيل لهن انتن كان عملكن لتنلن كما نال اخواتكن واوليك عملهن لله من غير شوب فظهر ذلك في نسلهن وعقبهن الى يوم القيمة كذلك ينبغي للعبد الاخلاص في كل اعماله لتظهر اثار بركة الاخلاص عليه وعلى عقبه الى يوم القيمة وعلى ذكر الظبا ... روى البخاري عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والجليس السو كحامل المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك اما تشتريه او تجد ريحه وكير الحداد يحرق بيتك او ثوبك او تجد منه ريحا خبيثة وروى ابو داود وابو يعلى والرامهرمزي في الامثال وابن حبان في روضة العقلا والضيا المقدسي في المختارة عن انس رضي الله عنه قال مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يعطك من عطره اصابك من ريحه ومثل الجليس السو مثل القين اي الحداد ان لم يحرق ثوبك اصابك من ريحه وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المومن كمثل العطار ان جالسته نفعك وان ماشيته نفعك وان شاركته نفعك

الشيرازي عن احمد بن عمرو الوزان قال سمعت بعض النساك يقول كنت اصيد على شاطئ البحر الظما بالشرك فاقبل ظبي
كبير له جمال وهيبة فطمعت ان يقع في يدي فلما نظر الى الشرك رجع عن الماء وخافه ثم اراد الهجوم لما به من العطش
فلما عظم ذلك عليه طلع الى ذروة الجبل فبسط يديه ومد رجليه ثم صرخ صرخة ففزعت من شدتها فلما كان الا يسيرا
حتى اقبلت سحابة فامطرت حتى صار بين يديه بركة فشرب من الماء وهو نائم فتبت من الصيد قلت وما في هذه
القصة من الهام هذا الظبي من التوجه الى الله تعالى في حال الاضطرار الى الماء وقد حيل بينه وبينه حتى سال الله
تعالى فاجابه واغاثه كاف في ارشاد العبد في حال اضطراره الى التوجه الى الله تعالى بالدعاء والتوسل بالالتجا
الى من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وهذا النوع من المعرفة انفع شيء للعبد وقد وقع التعريف به
في غير موضع من كتاب الله عز وجل لكن العارفين به قليل والمستدين به سالكون اوضح السبيل وسليم منه اعظم
السبيل وهم متقلد ونائبه اذا النهار والليل وفي المعنى يقول . اذا لم يكن لي في اضطراري شدتي .

معيني سوى الله المقدس مجده . فما لي شهود كاعرم عرضية .
وما انا في الا اذا اخصت قصده . ولا اهتدي للقصد الا بفضله .
وتوفيقه في كل شيء اوده . فيارب ما لي غير بابك مقصد .
وانت الذي في كل امر اعده . فكن لي رحيما واعف عني كرما .
فانت العظيم الشامل الخلق رفده . فما اقبح العبد الزناد لمقصده .
واودي بغير الله ذي العرش زنده . فشغل بغير الله تضييع مدة .
من العمر فليستغفر الله عبده . فذاك الذي قد حل بالله عقده .
وذاك الذي قد تم بالله سعده . وذاك الذي بالله اينع روضه .
وفتح تستعطر بالطيب ورده . فشكر الاله الحق ذي العرش واجب .
عليه له في كل حال وحمده .

ومن ذلك الوعل كجحد وفيه اللغات الاربع وجمعه اوعال ووعول
ويقال للذكر منه ايل كسد وقنب وخلب وللانثى منه اروية بضم الهمزة واسكان الراء وكسر الواو وتشديد
الياء التحتية ويجمع على اروى على غير قياس قيل والوعل مع الظبا كالمعز مع الضان ومن عادة الوعل ان يحتمي من الماء
وهو يشتهيه خشية ضرره وذلك ان الابابيل تقتات بالافاعي فاذا اكلت منها في الصيف حميت واتهبت
حرارتها فتطلب الماء فاذا راته امتنعت من شربه وحامت حوله فتشمه لانها لو شربته في تلك الحال فصادف
الماء السم الذي في اجوافها هلكت فلا تزال تمتنع منه بالهام من الله تعالى حتى تذهب عنها فورة السم
ثم تشربه فلا يضرها وفي ذلك قيل . هجرتك لا قلى مني ولكن . رايت بقاء ودك في الصدود .
كهجر الحائمات الورد لما . رات ان المنية في الورود . تفيض نفوسها ظما وتخشى .
حماما فهي تنظر من بعيد . تصد بوجهها الحصا عنه . وترمقه بالحاظ الودود .
وكذلك ينبغي
للانسان ان يحتمي عما يضره في بدنه من الاغذية وغيرها وفي دينه من الحرام والشبهة وغيرهما وانشد اقضى القضاة
الماوردي في ادبه . حسبك قد اضعفته بالحمى . خوفا من البارد والحار . وكان اولى بك ان تحتمي
من المعاصي خشية النار . وقد تكون الحمية من العبد وصبره وهي من باب المجاهدة وقد قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن يحتمي مستعينا بالله يهد سبيله الى الله تعالى وقد يكون محض المنة من الله تعالى
والعصمة منه . روى الطبراني باسناد حسن عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه وابن حبان في صحيحه والحاكم
وصححه عن ابي قتادة رضي الله تعالى عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل
احدكم يحمي سقيمه الماء وروى الحاكم وصححه عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب ومن خصال الاوعال والاروى
انها تتخذ مساكنها في رؤوس الجبال وشعفها فتمنع نفسها من ارذال الخلق وقد قيل في المثل انما هو كبارح الاروى
لانها تاوي الجبال الممتنعة وكانها فلا تكاد تشاهد سانحة ولا بارحة الا في الدهر مرة يضرب مثلا لمن يجري
منه الاحسان في الاحايين وقد يضرب لمن اعتزل الناس بالكلية واختفى عنهم حتى كانه غاب فسمي وكذلك
ينبغي للمؤمن ان يفر بدينه من الفتن خصوصا في هذا الزمان روى الامام احمد والبخاري وابو داود والنسائي
وابن ماجة عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكون خير مال المؤمن
غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار الى هذا
الذي لمحناه هنا بقوله ان الدين ليارز الى الحجاز كما تارز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل
الاروية من راس الجبل ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغربا الذين يصلحون ما افسد الناس من
سنتي رواه الترمذي من حديث عمرو بن عوف المزني رضي الله تعالى عنه وروى البخاري في تاريخه وغيره

صحيح الاسناد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يفشو
الفحش والبخل وحتى يخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله ما
الوعول والتحوت قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذي تحت الاقدام وفي رواية فقالوا يا رسول الله
ما الوعول قال وجوه الناس واشرافها شبههم بالوعول لتمنعها تشبيها للشرف نفوسهم وارتفاع هممهم بالعلو
في مخصنها وسكناها قنان الجبال وقلل الاطواد والشوامخ ومن عادة الوعل انه اذا لسعته حية اكل
السرطان فيبرا وقد سبق انه مولع باكل الحيات فربما ضربته وقد سبق انه يحتمي بعد اكلها عن الماء وهذا من عجيب
الالهام فانه الهم الطب بطرفيه لان الطب يرجع الى الحمية والعلاج بالادوية ويذكر ان الافعى تختفي
في التراب اربعة اشهر في البرد ثم تخرج وقد اظلمت عيناها وقيل تعمى فتطلب شجرة الرازيانج فتحك
عينيها به فيرجع اليها بصرها ذكره القزويني وقال غيره اذا مرضت اكلت بزر الزيتون فتشفى ولكثير من الانعام
والدواب تاكل من المرعى شيئا دون شيء وربما كان فيما عافته من مرعاها فتحتمي منه بالهام من الله تبارك
وتعالى فينبغي للانسان ان لا يكون اعجز من الحيوان في تدبير فصول السنة واتقاء حرها وبردها صيفها
وشتائها فان الحية وغيرها من دواب الارض تحتجر اربعة اشهر ونحوها وبعض الطير يشتي في البلاد
الدافية ويصيف في البلاد البارده كالخطاف ولا في الحمية عما يضر والتداوي بما ينفعه عند الحاجة اليه
ولا ينفي عنه ذلك شيئا من التوكل والثقة بالله تعالى روى ابن ماجة عن قيس بن سعد رضي الله تعالى عنه
قال اتانا النبي صلى الله عليه وسلم فوضعنا له ماء يتبرد به فاغتسل وروى ابن السني وابو نعيم كلاهما في الطب عن سهل
ابن سعد رضي الله تعالى عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار وقد وضع له ما يتبرد
به فجاء العباس فستره وروى ابو نعيم عنه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم استدفئوا من الحر والبرد وعن قدركة بن حجير رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا
نائما في الشمس فقال قم فانها تغير اللون وتبلي الثوب وروى ابن السني وابو نعيم والحاكم وصححه عن عائشة رضي
الله تعالى عنها انه كان يستعذب له الماء العذب وروى الشيخان وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله داء الا انزل له شفاء وروى ابو داود والترمذي والحاكم وصححها
والنسائي وابن ماجة وابن السني وابو نعيم عن اسامة بن شريك رضي الله تعالى عنه قال قالوا يا رسول الله هل علينا
جناح الا نتداوى قال تداووا عباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء غير داء واحد الهرم
وروى ابن السني وابو نعيم والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اصيب رجل من الانصار
يوم احد فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيبين كانا في المدينة فقال عالجاه فقالا انا كنا نعالج ونحتال
في الجاهلية فلما جاء الاسلام فما هو الا التوكل فقال عالجاه فان الذي انزل الداء انزل الدواء ثم جعل فيه شفاء
فعالجاه فبرا وروى الامام مالك في الموطا عن زيد بن اسلم رحمه الله تعالى ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم جرح فاحتقن الدم فدعي له رجلان من بني انمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكما اطب
فقال احدهما يا رسول الله او في الطب خير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي انزل الداء هو الذي انزل الدواء
وهو وان كان مرسلا فذكرته لان له اثباتا لا صله وشاهده حديث ابي هريرة المذكور وهو حديث صحيح
وله شواهد اخرى وفيه دليل على انه ينبغي ان يختار للتطبيب الاعلم والاحذق وروى الامام احمد والترمذي
وحسنه والحاكم وصححه عن ابي خزامة رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ارايت ادوية نتداوى
بها ورقى نسترقي بها هل ترد من قدر الله شيئا فقال هي من قدر الله والمعنى ان الداء ينزل بقدر ويكون في قدره
انه يذهب بالدواء الفلاني والرقية الفلانية واذا يوافقا القدر لا ينفعان والمراد بالرقى المأذون فيها شرعا
وهي ما كانت كلاما عربيا لا حرج فيه وقد سبق لنا في هذا الباب كلام في موضع من القسم الاول من الكتاب
ومن طبع الوعل ما ذكره الدميري والسيوطي في ترجمة الاروية انه يرا لها بيه وذلك انه يختلف اليهما بما
بالكانه فاذا عجز عن الاكل مضغ لهما واطعمهما ويظهر من ذلك ما ذكره ان الفهود الهرمة العاجزة عن الصيد
لنفسها تجتمع على فهد فيصيد لها كل يوم شبعها فلا ينبغي للعبد ان يكون اعجز من هذين الحيوانين فيقصر
في برابويه خصوصا عند كبرهما ولا في حق من يليه اذا كان في حال الكبر والعجز والضعف وقد سبق في
هذا الحديث لعمير بن عجرة عن الشاب الذي يكر يسعى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كان يسعى على ابوين شيخين
كبيرين ليكفيهما فهو في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عنده

سنه رواه الترمذي من حديث انس ومما يناسب هذا الفصل ما ذكره الدميري والسيوطي ايضا انه في طبع الكركي
ابي ابراهيم اذا كبر قال كشاجم يخاطب ولده · اجهد في خلة للكراكي · اجهد فيك خلة الوطواط ·
انا ان لم تبرني تبعا · فبنوه يرعوا جواز السراط · وخلة الوطواط وهو الخفاش انه يبر ولده ولا يتركه
بمضيعة بل يحمله معه حيثما توجه قيل وليس في الحيوان ما يحمل ولده غير الوطواط والقرد والانسان
ولعله في الغالب والا فالهرة تحمل اولادها لكنها تجرها بفيها من غير تعليق فربما الكلب اولادها قيل وذلك
لشدة حنوها على اولادها والوطواط يحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وذلك من حنوه واشفاقه
عليه وربما ارضعت الانثى ولدها وهي طائرة فما ينبغي للانسان ان يكون اخس من هذه البهائم في الحنو على
ولده والقيام عليهم بالانفاق والتربية واكثر ما يحصل للاباء الشوق على الاولاد فمن محبة الامهات
واختيار الاباء الزوجات اخر فتغلب شهوته مروءته وذلك غير محمود بل هو مما يذم به الانسان وقد روى
الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اولادكم
على البر من شاء استخرج العقوق من ولده وقال صلى الله عليه وسلم في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه
وان كان يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وفي صحيح مسلم وجامع الترمذي عن ابي قلابة عن ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل دينار ينفقه الرجل دينار
ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه في سبيل الله قال ابو قلابة
رحمه الله تعالى بدا بالعيال ثم قال ابو قلابة واي رجل اعظم اجرا من رجل ينفق على عيال له صغار يعفهم الله
به او ينفعهم الله به او يغنيهم ومن ذلك الارنب والثعلب يضرب بهما المثل في الفرار ومن المثل الطف من
الارنب واهم احناك من [illegible] الارنب يضرب في المواساة ولو في القليل وهو من اخلاق المؤمن والثعلب
ذو فرار مما يؤذيه وحذر وحيلة وذلك كله ممدوح من العبد اذا كان في محله كان يفر بدينه ويحذر من
عدوه ويحتال في استخلاص نفسه اذا وقع في معضلة وفي نفع نفسه من غير مخالفة للشرع فيخشى من ذلك
وانما كراهية المشابهة بالثعلب في الروغان اذا كان من الحقائق تقدم وروى ابو نعيم والبيهقي في الزهد
والرافعي في تاريخ قزوين عن ابن [illegible] مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق او جحر الى جحر كالثعلب
باشباله وذلك في اخر الزمان اذا لم تحصل المعيشة الا بمعصية الله تعالى فاذا كان ذلك حلت العزبة

بشماله

يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يدي ابويه ان كان له ابوان فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته
وولده فان لم يكن له ولد فعلى يدي الاقارب والجيران يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق وقلت
[illegible] · هذا الزمان الذي لم يصف فيه العيش · الا بمعصية الله واتباع الرهيش ·
فاحرص على الدين واهرب مكان الطيش · واقنع بساوي الملا بين الحمر والخيش ·
العيش الحبوة والمعيشة والهيش الافساد والتحريك والهيج والجمع والاكثار من الكلام وجمع هيشة بمعنى
الهوشة وهي الجماعة المختلطة والكل صالح في البيت والطيش النزق والخفة وذهاب العقل والخيش ثياب
في نسجها دقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان او من ارداء النبات ومن احوال البهائم الاستسقاء والاشارة اليه
في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر المهاجرين خمس اذا ابتليتم
بهن ونزلن بكم اعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع
التي لم تكن في اسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا
زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوا
من غيرهم فياخذ بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله الا جعل باسهم بينهم شديد رواه ابن ماجة والبزار
والبيهقي واللفظ له وروى ابن ماجة والبزار ~~والبيهقي واللفظ له~~ البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا عن الله مهلا فلولا عباد ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم
العذاب صبا وروى ابن عدي عن ملك بن عبيدة عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم رص رصا ورص بالصاد
المهملة من رص البنا اذا ضم بعضه الى بعض ويروى بالضاد المعجمة كما في النهاية والمعنى ان الله تعالى ينظر الى هؤلاء
الاصناف الثلاثة فيرحمهم ويرحم بقية العباد بهم اهل الطاعة لطاعتهم والاطفال لضعفهم والبهائم لتسبيحها

وعدم تحقق معصية منها او نطلبها من الله تعالى ان يرزقها ويسقيها ولا يهلكها بذنوب الخاطئين من عباده كما
روى الدارقطني والحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فان
سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فاذا بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول اللهم انا خلق
من خلقك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا
واطعمنا ثمرا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد كفينا وسقيتم بغيركم وروى الامام احمد في الزهد وابو نعيم
عن ابي الصديق الناجي رحمه الله تعالى قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام قال فرنملة مستلقية على ظهرها
رافعة قوائمها الى السما وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس لنا غنى عن سقياك ورزقك فاما ان تسقينا
وترزقنا واما ان تهلكنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وروي انه اتفق لابيه
داود عليهما السلام مثل ذلك وروى الامام احمد في الزهد عن عبد الرحمن بن [illegible] بن وهب قال خرج داود
عليه السلام يستسقي فبينما هو كذلك في مسير او قال على سريره فاذا هو بنملة رافعة يديها تقول اللهم انا خلق
من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني ادم فقال داود عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم وتقدم
الاثر عن السري بن يحيى في استسقا الحمر الوحشية وعن احمد بن عمرو الوزان في استسقا الظبي حين حيل بينه وبين الما
ومن احوال بعض البهائم والحيوانات الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة والاستجارة به عليه
الصلوة والسلام روى ابن ابي شيبة وابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلايل عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن اليه وذرفت
عيناه فقال صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجا فتى من الانصار فقال هو لي فقال الا تتقي الله في هذه البهيمة التي
ملكك الله اياها فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه وروى الطبراني وابو نعيم عن يعلى بن مرة رضي الله تعالى عنه
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما فجا بعير يرغو حتى سجد له فقال المسلمون نحن احق ان نسجد للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال لو كنت امرا احدا ان يسجد لغير الله لامرت المراة ان تسجد لزوجها تدرون ما يقول هذا يزعم انه خدم
مواليه اربعين سنة حتى اذا كبر سنه نقصوا في علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم عرس اخذوا الشفار لينحروه
فارسل الى مواليه فقص عليهم القصة فقالوا صدق والله يا رسول الله قال فاحب ان تدعوه لي وروى الطبراني
في الكبير وابو نعيم في الدلايل عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحرا فاذا
مناد يناديه يا رسول الله فالتفت فلم ير احدا ثم التفت فاذا ظبية موثقة فقالت ادن مني يا رسول الله فدنا منها
وعندها اعرابي نائم فقال ما حاجتك فقالت ان لي خشفين في هذا الجبل فحلني حتى اذهب فارضعهما ثم
ارجع اليك فقال وتفعلين فقالت عذبني الله عذاب العشار ان لم افعل فاطلقها فذهبت فارضعت خشفيها
ثم رجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال الك حاجة يا رسول الله قال نعم تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله في اسناده اغلب بن تميم لكن لهذا الحديث طرق كثيرة
تشهد ان لهذه القصة اصلا فانه رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث انس والبيهقي من حديث
ابي سعيد وهو وابو نعيم من حديث زيد بن ارقم وتقدم ما رواه ابو داود الطيالسي والحاكم وقال صحيح
الاسناد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدخل رجل غيضة
فاخرج منها بيض حمرة وفي لفظ فرخي حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايكم فجع هذه فقال رجل يا رسول الله انا اخذت بيضها ولفظ الحاكم فرخيها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رده رده رحمة لها وروى ابو الشيخ في العظمة وابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلايل ولفظهم
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فاخذناهما فجاءت الحمرة الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهي تعرض فقال من فجع هذه بفرخيها فقلنا نحن قال ردوهما فرددناهما الى موضعهما فقيل كانوا محرمين
فلذلك امرهم برد الفرخين وقيل لما استجارت بالنبي صلى الله عليه وسلم اجارها وهذا اقرب ومن احوال بعض
البهائم والارباع انقيادها لاهل الله تعالى ولياذها باوليائه واحتشامها لهم وانسها بهم روى الامام احمد وابو
يعلى والطبراني في الاوسط وابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلايل وابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت كان لال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب وذهب وجاء فاذا
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت وروى
ابو نعيم في الدلايل عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من الانصار كان له بعير فشرد عليه فقال يا رسول الله اني

بعرا قد رد على وهو في اقصى ارضي لا استطيع ان ادنو منه خشية ان يتناولني فانطلق اليه فلما ان نظر البعير
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يحبوا والقى بجرانه حتى برك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل
عيناه تسيلان فقال يا فلان اري بعيرك يشكوك فاحسن اليه فجاء بحبل فالقاه في راسه ورواه الامام احمد
والبزار وابو نعيم بنحوه ورووا فجاء الجمل حتى خر ساجدا بين يديه فقال اصحابه هذه بهيمة لا تعقل فنحن
احق ان نسجد لك الحديث وفي هذا الباب احاديث كثيرة وروى البيهقي ان دانيال عليه السلام طرح في جب
والقي عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا دانيال
قال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلني اليك بطعام فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره وروى ابن ابي الدنيا
عن ابي الزناد قال رايت في يد ابي بردة بن ابي موسى خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل وهما يلحسانه قال
ابو بردة هذا خاتم دانيال قال ابو الزناد عن تلك البلدة فقالوا ان دانيال نقش صورته وصورة الاسدين
يلحسانه في فص خاتمه لئلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة عن علي رضي الله
تعالى عنه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد وروى الامام احمد في
الزهد وابو الشيخ بن حبان في تفسيره وابو نعيم عن وهب قال لما امر نوح عليه السلام ان يحمل من كل زوجين
اثنين قال رب كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف اصنع بالعناق والذئب وكيف اصنع بالحمام والهر قال من
القى بينهم العداوة قال انت قال فاني اؤلف بينهم حتى لا يتضادون وروى ابو يعلى والبزار والحاكم وابو
نعيم والبيهقي عن سفينة رضي الله تعالى عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبت سفينة في البحر
فانكسرت وركبت لوحا فاخرجني الى اجمة فيها اسد فاقبل الي فقلت انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكنت تائها فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق ثم همهم فظننت انه السلام ونهض انتهت القصة طرق وتقدمت
قصة ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مع الاسد وروى اللالكائي في كرامات الاولياء من كتاب شرح السنة عن المعلى
ابن زياد ان عامر بن عبد قيس كان في ما فلة فرتقا فلة قد حبسهم الاسد بين ايديهم على طريقهم فلما جاء عامر
نزل عن دابته فقالوا يا ابا عبد الله انا نخاف من الاسد فقال انما هو كلب من كلاب الله عز وجل ان شاء ان يسلطه
سلطه وان شاء ان يكفه كفه فمشى اليه حتى اخذ بيديه اذني الاسد فنحاه عن الطريق وجازت القافلة وقال اني
استحيي من ربي ان يرى في قلبي اني اخاف من غيره وعن عبد الجبار بن كثير قال قيل لابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى
هذا السبع قد ظهر لنا فقال اريه فلما راه قال يا قسورة ان كنت امرت فينا بشيء فامض الى ما امرت به
والا فعود من حيث جئت قال فولى السبع ذاهبا وعن عبد الله بن نوح القنطري العابد قال اطلعت على ابراهيم
ابن ادهم رحمه الله تعالى في بستان بالشام فاذا ابراهيم نائم مستلق واذا حية في فمها باقة نرجس فما زالت
تذب عنه حتى انتبه وعن الحسن بن دكاية قال رايت عتبة الغلام رحمه الله تعالى اذا سمع الطير
فيجيء حتى يسقط على حجره فيمسه ثم يسيبه فيطير وعن احمد بن شرحبة واستشهد بجماعة فشهدوا
قال قدم سفيان الثوري ها هنا البصرة فارى القوم فاستخفى في بيت بعض اصحابنا وكان لابن المنزول
طير يلعب به فقال سفيان يوما اني اليك حاجة قال ما هي قال احب ان تستوهب ذلك الطير وتهبه لي قال نعم
فاستوهب ذلك الطير ابنه فوهبه لسفيان فقبضه سفيان فاطاره وخرج من الكن فلما جن الليل عاد ودخل الكن
فكان ذلك دابه يسرح بالنهار ويأوي بالليل حتى توفي سفيان وضرام فخرجوا الى جنازته فلما صلي عليه
ودفنوه واهيل عليه التراب وانصرف الناس اتى ذلك الطير حتى قعد على قبره كئيبا حزينا ثم طار فذهب
فكان ذلك دابه حتى مات فدفن مع صاحبه في قبره الى جنب سفيان الثوري وروى ابو نعيم عن شريح بن
يونس قال كنت ليلة نائما فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع فاذا ضفدع في فم حية فقلت سالتك باسمه
الا خليتها فخلتها وعن احمد بن خالد قال دخلت يوما على السري فقال ما اعجبك من عصفور يجيء فيسقط
على هذه الاوراق واكون قد اعددت له لقمة فافتها في كفي فيسقط على اطراف انامل فياكل فلما كان في وقت
من الاوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان فذكرت في سري العلة في وحشته
مني فوجدتني قد اكلت ملحا طيبا فقلت في نفسي انا تائب من الملح فسقط على يدي فاكل فانصرف وروى
الاستاذ ابو القسم القشيري في الرسالة عن الجنيد رحمه الله تعالى قال دخلت على السري يوما فقال لي عصفور
كان يجيئني كل يوم فافت له الخبز فياكل بين يديه فنزل وقتا من الاوقات ولم يسقط على يدي فتذكرت في نفسي
ايش السبب فتذكرت اني اكلت ملحا بابزار فقلت في نفسي لا اكله بعدها وانا تائب فسقط على يدي

واكل وروى ابو نعيم عن محمد بن وهب عن بعض اصحابه انه حج مع ايوب الجمال قال فلما دخلنا البادية
وسرنا منازل واذا بعصفور يحوم حولنا فرفع ايوب راسه اليه وقال قد جئت الى هاهنا فاخذ كسرة خبز
ففتها في كفه فانحط العصفور وقعد على كفه ياكل منها ثم صب له ماء فشرب ثم قال له اذهب الان فطار
العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل ايوب مثل فعله في اليوم الاول فلم يزل كذلك يفعل به ذلك
الى اخر السفر ثم قال ايوب تدري ما قصة هذا العصفور كان يجيئني في منزلي كل يوم فكنت افعل به ما رايت فلما
خرجنا تبعني يتقضى مني ما كنت افعل به في المنزل والحكايات في هذا الباب كثيرة وهي داخلة في كرامات الاو
لياء رضي الله تعالى عنهم ومن احوال بعض البهائم والجمادات حزنها لفقد اولياء الله تعالى وحنينها اليهم روى
ابن عساكر وغيره بسند ضعيف عن ابي منظور رضي الله عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
اصاب حمارا اسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد
ابن شهاب اخرج من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبي قد كنت اتوقع ان تركبني لم يبق من نسل جدي غيري ولا
من الانبياء غيرك قد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم فانت يعفور فكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث به الى باب الرجل فياتي الباب فيقرعه
براسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اوما اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض النبي صلى الله عليه
وسلم جاء الى بئر كانت لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث وان
انكره ابن حبان والمديني وغيرهما من الحفاظ الا انه يستانس به لهذا النوع وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام لما مات اظلت الطير جنازته وظللت عليه الطير وهي
العصفور الطوال الجناح وقد ذكرت انفا قصة سفيان الثوري مع الطائر وحزن الطائر عليه حتى مات على قبره
بعد ثلاثة ايام وحكى ابن السبكي في طبقاته في ترجمة الاستاذ ابي القسم القشيري ان الفرس الذي كان يركبه الاستاذ
ابو القسم القشيري وكانت رمكة اهديت اليه فتلاعبوه بجواهر من سنه فلما توفي الاستاذ لم تاكل الرمكة شيئا وما ركبها احد
بعده وحكي انها لم تعلف بعد وفاته حتى ماتت وسقطت في الاصطبل سادس يوم من يوم وفاته قلت
وكان لشيخ الاسلام الوالد رحمه الله تعالى هر ابيض اللون منقط بحمرة وكان يالف الشيخ ويكون حواليه غالبا لا يكاد
يفارق الشيخ الا قليلا يلوذ به في غالب احيانه وكان الشيخ يسميه فارسا وكان اذا دعاه باسمه اقبل اليه حيثما
كان وكان يبرم ويطعمه من احسن ما يكون بين يديه فلما انتقل الشيخ الى رحمة الله تعالى فقدنا ذلك الهر ثم وجد
ميتا بعد ثلاثة ايام فوق سطح زاوية الشيخ المعروفة بالحلبية لصيق الجامع الاموي ملقى فوق الموضع الذي
كان الشيخ يجلس فيه للمطالعة والافتاء والتصنيف وكان الجيران يسمعون صياحة في تلك الايام الثلاثة ليلا ونهارا
ثم انقطع صوته بعد ذلك فوجد ميتا كما شرح شيخنا العجب مما ذكر حزن الجمادات كالبقاع وبكاؤها
لفقد العبد المؤمن والصالح خصوصا العلماء وعن عبد الله بن حميد عن مجاهد قال ان العالم اذا مات بكت عليه
السماء والارض اربعين صباحا وعن وهب قال ان الارض لتحزن على العبد الصالح اربعين صباحا وروى
الترمذي وابن ابي الدنيا في كتاب ذكر الموت وابو يعلى وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم والخطيب عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله في السماء بابان باب يصعد منه عمله وباب
ينزل منه رزقه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية فما بكت عليهم السماء والارض وذكر انهم يعني الفرعون
لم يكونوا يعملون على وجه الارض عملا صالحا فتبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا
عمل صالح فتفقدهم فتبكي عليهم وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاية هل تبكي السماء والارض على احد
قال نعم انه ليس احد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن فاغلق عليه بابه
من السماء فقده وبكى عليه واذا فقده مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله تعالى فيها بكت عليه قال وان
قوم فرعون لم يكن لهم اثار صالحة في الارض ولم يكن يصعد الى الله منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض رواه
ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب وروي هذا المعنى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن احوال
الجمادات انها تستغفر لطلبة العلم والعلماء العاملين وترحم عليهم مع التعظيم لهم روى ابو داود والترمذي وابن
ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة عليهم السلام لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل

العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وفي حديث معاذ رضي الله تعالى عنه المتقدم في فضل العلم واهله يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه الحديث بطوله المتقدم ورواه ابو الشيخ وابن عبد البر وروى الترمذي وصححه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض ويقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين وذكر الحديث وتقدم بتمامه وفي الباب غير ذلك من الاحاديث ومن احوال الحيوانات انه مما يلزم النصيحة للخلق روى ابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعنده كعب الاحبار فقال كعب يا امير المؤمنين الا اخبرك باغرب شي قرات في كتب الانبياء عليهم السلام ان هامة وهي تحضن البيض على المشهور من الليليات اتت سليمان عليه الصلوة والسلام فقالت السلام عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام يا هامة كيف لا تاكلين من الزرع قالت يا نبي الله ان ادم اخرج من الجنة بسببه فمن اجل ذلك لا اكله فقال وكيف لا تشربين الماء قالت لانه غرق فيه قوم نوح فمن اجل ذلك لا اشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران قالت لان الخراب ميراث الله قال سليمان فما صياحك في الدور اذا مررت عليها قالت اقول ويل لبني ادم كيف ينامون وامامهم الشدائد قال فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بني ادم لانفسهم قال فاخبريني ما تقولين في صياحك قالت اقول تزودوا يا غافلين وتهيأوا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان عليه السلام ليس من الطير انصح لابن ادم واشفق من الهامة وما في قلوب الجهال ابغض منها ومما يضرب به المثل في النصح الكلب وقال الشافعي رحمه الله تعالى

وقد قيل كن كالكلب يقصيه اهله . ولا يأتلي في نصحهم متألفا .

ومن احوال الحيوانات والبهائم انها تلعن العصاة وعلماء السوء وترد اللعنة على لاعنها قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم قيل في تفسير الاية ان العالم العامل يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في الماء والطير في الهوى كذلك كاتم العلم لغرض فاسد يلعنه كل شيء وروى ابن الجوزي في العلل عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتم العلم يلعنه كل شيء حتى الحوت في البحر والطير في السماء قلت فيما بيان

علم نصوح مخلص له استغفر كل من الخلائق حقا . والذي يكتم العلوم لدنيا لعنته الاشياء بغضا وحنقا .
انما هذا في الحضيض وذاك المخلص الفائق في المراتب يرقى . فتنافس بما تشا فان المرء . ما قد قدمت يداه يلقى .
وتعلم وكن سعيدا بعلم . لا تكن مرءا فاتعلمن شقا .

تنبيه لطيف قد اشتملت هذه الاية المذكورة مع الوعيد على كتمان العلم على غاية التلطف بالعالم المفرط في علمه ليتوب ويتنبه الى حفظ حرمة العلم الذي اوتيه فانه الشرف البالغ النهاية في الرفعة والسمو الارتفاع انه سبحانه وتعالى لما وجه الوعيد الى كاتم البيان والهدى لم يصفه بالعلم بل صب الوعيد على الكتمان صيانة لمنصب العلم عن وصمة اللعن واشارة الى ان الكاتم لا يكاد يوصف بالعلم فانه ساوى اهل الجهل في ذلك ثم لما استثنى التائبين وصفهم بالبيان الذي هو ثمرة العلم وفي طي ذلك وصفهم بالعلم ثم نوه بذكرهم بقوله تعالى فاولئك ذكرهم باسم الاشارة الموضوع للبعيد اشارة الى بعد مقامهم في السمو والسناء وذكر وعده لهم بفعل المتكلم الواحد على وجه الالتفات واتى في الوعيد بقوله اولئك يلعنهم الله فاتى باسم الاشارة الموضوع للبعيد ابعادا لهم وباسم الله الجامع اشارة الى وصفه بجميع صفات القهر والانتقام واتى بالهمزة في اتوب الموضوعة للمفرد ولم يات بنون العظمة اشارة الى اختصاصهم به الداعي الى ان يتولى التوبة عليهم بذاته الكريمة دون الوسائط ولم يقل اقبل توبتهم بل اتوب عليهم تحقيقا لثمرات التوبة التي تابوا بها واتوب مع الاحتمال ابلغ من اقبل توبتهم وفيه ايماء الى ان توبة العالم تكون عن بصيرة فاذا تاب فانما توبته بتوبة الله عليه ورده اياه الى التبيين والتفقه بعلمه والانتفاع به ثم اكد هذا الوعد الجميل بالتوبة المخصوصة بتولي الله تعالى لها وحده بالضمير الموضوع للمتكلم وحده مخبرا عنه بوصفين عظيمين بصيغتي المبالغة فقال وانا التواب الرحيم

ولقد قلت . يا رب قد اتيتني علما . فاتمم الاحسان والنعما . فلا يكون العلم لي فاتنا .
ووقني العصيان والاثما . وثبت اللهم قلبي على . دينك يا من حصنه الاحمى . حتى اقيه العلم الا طاعنا .
بدو لا افعه كتما . علمتني العلم واشقى به . فني الهي كلاهما . يا رب فانفعني بما علمتني .
وزدني سيدي علما .

وروى الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره عن البراء بن عازب في جنازة فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه يسمعها كل دابة الا الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قوله تعالى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وروى عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رحمه الله تعالى ان عصاة بني ادم يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني ادم وروى سعيد بن منصور وابن جرير عن مجاهد رحمه الله تعالى قال ان البهائم اذا اشتدت عليها السنة قالت هذا من اجل عصاة بني ادم لعن الله عصاة بني ادم وروى عبد بن حميد عنه قال اذا اجدبت البهائم دعت على فجار بني ادم فقالت حبس عنا الغيث بذنوبهم تنبيهان الاول دلت هذه الاثار ان ذنوب بني ادم تكون سببا لهلاك غيرهم من الدواب روى البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال ابو هريرة كذبت والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزلا من خطايا بني ادم وروى ابن ابي الدنيا في كتاب العقوبات عن انس رضي الله تعالى عنه قال ان الضب ليموت في جحره هزلا من ظلم ابن ادم وروى الحاكم وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قرا قوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قال كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن ادم وتقدم في حديث وما منع قوم زكوة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا وحديث لولا عباد ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا والجمع بين هاذين الحديثين وبين الاثار المتقدمة ان هذا على حسب التجليات الالهية فتارة تقتضي الحكمة الالهية الظهور بمظهر اللطف والعفو فيهب الله تعالى اهل معصيته لاهل طاعته ولضعفاء خليقته فيدر الغمام ببركة هولاء ويعفو عن ذنوب اولئك وتارة تقتضي الظهور بمظهر الجلال والقهر والانتقام والاستقصاء فيمنع القطر وتجدب الارض حتى يموت بعض دواب الارض وقد يكون السر في ذلك استعتاب الناس وتاديبهم وقودهم الى مازجة البلاء والشرة الى الطاعة والتوبة او احقاق الكلمة عليهم بسبقها له والعياذ بالله في عمه الشقاوة والهلاك ويفعل الله سبحانه وتعالى في ملكه ما يشاء التنبيه الثاني ينبغي للانسان ان لا يكون اعجز من الجمادات والبهائم في الدعاء لاهل العلم والاعتناء بشانهم والاستغفار للمؤمنين والاهتمام بامورهم لا ينبغي له ان يلعن شيئا لما تقدم ان المومن لا يكون من خلقه كثرة اللعن ولا يكون الصديق لعانا وان جاز له ان يلعن العصاة والكفار من غير تعيين واحد بعينه وقد قالوا ان الذكر والتسبيح اعود على الانسان من الاشتغال بلعن الشيطان فانه يغضب من الذكر ما لا يغضب من اللعن روى ابن ابي الدنيا في الصمت عن مجاهد قال قل ما ذكر الشيطان قوم الا حضرهم فاذا سمع احدا يلعنه قال لقد لعنت ملعنا قال ولا شيء اقطع لظهره من لا اله الا الله وقد تقدم هذا المعنى في محله واما رد الحيوان اللعن على لاعنها فروى ابن ابي الدنيا عن عمرو بن قيس رحمه الله تعالى قال اذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بي رفيقا رحيما فاذا لعنها قالت على اعصانا لله لعنة الله وعن الفضيل رحمه الله تعالى قال كان يقال ما احد يسب شيئا من الدنيا دابة او غيرها فيقول اخزاك الله او لعنك الله الا قال اخزى الله اعصانا وابن ادم اعصى واظلم تنبيه اذا سب انسان انسانا فسبه ولم يتجاوز في رده عليه ولم يكذب في سبه لم يحرم عليه ولكن الاولى ان لا يجيبه ويعرض عنه بالكلية فهو اولى من الانتصار وان كان مع الاقتصار على القدر الواجب لقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله تعالى واعرض عن الجاهلين ومن احوال الحيوانات بل والجمادات طاعة الله تعالى وانقيادها له وتسبيحها بحمده وشهادتها بوحدانيته قال الله تعالى ثم قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قيل اراد الله تكوينهما فلم تمتنعا عليه وقيل قال الله لهما اخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك واما انت يا ارض فشقي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وهذا هو الماثور اخرجه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وقيل المراد بقوله قالتا اتينا طائعين انهما قالتا بلسان الحال ام بلسان المقال بان انطقهما الله تعالى وجعل فيهما ادراكا حقيقة لسماع الكلام ورد الجواب والقولان جائزان والثاني مذهب المحققين

ويدل عليه قوله ائتيا طائعين ولم يقل طائعات او طائعتين الحاقا لهما بالعقلاء من اهل النطق وقال الله تعالى
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقال عز وجل ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون وقال سبحانه وتعالى الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس
وكثير حق عليه العذاب وقد حمل اكثر العلماء السجود في هذه الآيات على الانقياد والتسخير لقدرة الله تعالى
ولكن هذا المعنى غير ظاهر في هذه الآية الاخيرة لانه قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب فاشار
الى ان منهم من يسجد ومنهم من يمتنع ولو اراد بالسجود التسخير لعم السجود كما عمه في الآيتين المذكورتين
قبلها فان الكافر ايضا مسخر منقاد بيد القدرة وللمقدر فيما هو فيه وانما المراد السجود حقيقة اذ
بامتناع المكلف منه حق عليه الوعيد والتحقيق في هذا المقام ان الله تعالى امر جميع المخلوقات
بالسجود على حسب ما اعطى كل واحد منها من القابلية وجعل في ابن ادم قابلية الاجابة والطاعة
من وجهين من حيث التسخير والانقياد لما خلق بيد القدرة ومن حيث القيام بحق الامانة التي عرضت
عليه فقبلها وحملها على وفق الامر والخطاب ولم يجعل في غيره من المخلوقات قابلية الاجابة والطاعة
الا من الحيثية الاولى فاطاع من الحيثية الاولى كما اطاع غيره واما من الحيثية الثانية فمن عصمه الله تعالى من نور
الهداية من جنس البشر اطاع بقدر ما وفقه الله تعالى له فضلا على سائر الحيوانات والجمادات بهذا الاعتبار
ثم لم يبلغ كمال الطاعة التي تليق بجلال المطاع سبحانه وتعالى فمن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا
ولن تحصوا ثم يعلو قدر الطائع المكلف على قدر طاعته وتقواه لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وحقيقة التقوى هي الطاعة وكذلك قال ابو رجاء العطاردي رحمه الله تعالى من سره ان يكون متقيا
فليكن اذل من قعود ابل كل من اتى عليه ارغاه رواه ابن ابي الدنيا وانما ضرب المثل بالقعود لانه مع كبره وقوته
ليس في الحيوانات اطوع منه متصرف فيه كانه بلسان حاله يقول انه لا يتصرف فيه متصرف الا بتصرف
من خلقه فطاعته طاعة لمن صرفه فيه وكذلك يكون طاعة المؤمن لله تعالى ولمن امر بطاعتهم من رسوله صلى
الله عليه وسلم واولي الامر وقد تقدم وصف المؤمن في الحديث انه كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ
على صخرة استناخ ومن بقي في ظلمة الخذلان وحقت عليه كلمة الحرمان لم يطع الله تعالى من الحيثية المذكورة
فوقعت الاشارة اليه بقوله تعالى وكثير حق عليه العذاب فهو وان اطاع الله تعالى من حيث انه مسخر لقدرته
في يد قضائه وقدره فانه لم يجد على هذه الطاعة حتى ياتي بالطاعة الاخرى التي هي مقتضى الامانة التي
حملها حين عرضت عليه ولو اباها حين العرض كما ابتها سائر المخلوقات لم تطلب منه هذه الطاعة ولم
يكلف بها هذا ما يتعلق بالانس من الثقلين واما الجن فان قلنا انهم مكلفون بمثل ما كلفنا به وهو الاصح
فيحتمل ان الله تعالى عرض عليهم الامانة فقبلوها كما قبلها البشر وانما لم يقع النص على حملهم الامانة في القرآن
العظيم كما وقع النص فيه على حمل الانسان لها وقع الخلاف من العلماء في انهم مكلفون بمثل ما كلفنا به ام لا وفي
انهم مثابون ومعاقبون كما ان البشر كذلك ام لا والاول اصح لان القرآن نص على تكليفهم كما كلفنا به ولا
مانع ان تكون تكليفهم بذلك دليلا على انهم قبلوا الامانة حين عرضت عليهم كما قبلناها وانما وقع الاقتصار
في قبول الامانة وحملها على الانسان اظهارا لمزيته وتكريمه وتفضيله وتنويها بتقدمه في المعرفة والادراك
وقد يقال على القول بان ابليس ابو الجن ان النكتة في تكليفهم بذلك ان ابليس لما عرضت الامانة على
الانسان فحملها ووصف بانه كان ظلوما جهولا تمنى بامره وشمت به وكلفه تعالى وذريته ما كلف
به البشر عقوبة وابتلاء وحاصله ان الانس خاصة او هم والجن مكلفون بالطاعة من وجهين وجميع
المخلوقات ماخوذة بالطاعة من وجه واحد وكل شيء منهم طائع لله حق الطاعة وساجد له حق السجود
الا من كان من المكلفين فلا يقضى لهم بانهم اطاعوا حق الطاعة حتى يوفوا بحق التكليف الذي هو مقتضى
الامانة والقائمون بذلك قليل وكل شيء فهو قائم بحق الطاعة التي هي طاعة التسخير والانقياد للقدرة فحمل
ما ورد عن بعض كتب الله تعالى كل شيء اطوع لله من ابن ادم ومن هنا يظهر لك وجه الحكمة في ان الله يستشهد
على العاصي بجوارحه وهي شهود عدول بسبب انقيادها لله تعالى وسجودها له فيكون حجة على نفسه
كما قال الله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وروى ابو نعيم عن بشر بن الحرث رحمه الله تعالى
قال قال فضيل بن عياض لابنه لاحكيه رحمه الله تعالى لعلك ترى انك في شيء الجمل اطوع لله منك ... احمد

بن عليم الانطاكي رحمه الله تعالى قال قال فضيل بن عياض لابنه علي لعلك ترى انك مطيع لصرصر من صراصر
الحش اطوع لله منك قال يعني بالصرصر الذي يصيح بالليل وقال بعض العلماء سجود الدواب والجمادات
لله تعالى على بابه وكذلك تسبيحهما بحمده المشار اليه بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده على حقيقته الا انه
تسبيح خاص وسجود خاص غير ما ذكر من الانقياد والتسخير ولكن ذلك السجود والتسبيح لا يعلمه الا بعض اهل
الولاية والخصوصية كما قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم روى البزار باسناد جيد عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم
وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في صحيحه وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايتني في هذه الليلة فيما يرى النائم كاني اصلي خلف
شجرة وكاني قرأت سجدة وفي لفظ سورة السجدة وسجدت فرأيت الشجرة كانها سجدت لسجودي وكاني
اسمعها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك ذكرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما
تقبلت من عبدك داود فقال ابن عباس فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم السجدة فسمعته يقول في سجوده
كما اخبره الرجل عن قول الشجرة والرجل المذكور في هذا الحديث انه هو ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
ويحتمل انه غيره وروى ابو يعلى عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال رايت فيما يرى النائم كاني تحت شجرة
تقرأ ص فلما اتت على السجدة سجدت فقالت في سجدتها اللهم اغفر لي بها اللهم حط عني بها وزرا واحدث
لي بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال سجدت انت يا ابا سعيد قلت لا قال فانت احق بالسجود من الشجرة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة ص ثم اتى على السجدة فسجد وقال في سجوده ما قالت الشجرة في سجودها وروى الامام احمد
والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه انه راى رؤيا انه يكتب ص فلما بلغ الآية
التي يسجد بها راى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجدا قال فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يزل يسجد بها بعد ومن هذا الفصل سجود الشجر للنبي صلى الله عليه وسلم لانه من طاعة الله تعالى واجابة
الشجرة لدعائه صلى الله عليه وسلم كما قال البوصيري جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم وحنين الجذع لفراقه صلى الله عليه وسلم وفراق موعظته وكلامه وتأمين
اسكفة الباب وحوائط البيت لدعائه لآل بيته وتسبيح الحصى في يده والطعام كما هو مشهور في كتب
الخصائص والمعجزات وكتب الحديث والسير وغيرها مما لا يحتمل هذا الكتاب تفصيله الا انا اقتصرنا على
قصة الذيب لاشتمال حديثها على ما يكون في آخر الزمان من كلام السباع وبعض الجمادات كثيرا من الناس وتحقق
تحقق ان ذلك مما اشار اليه من ان الله تعالى اذا شاء جعل فيما يشاء من الحيوانات والجمادات قوة النطق والادراك
فروى الامام احمد وابن سعد في طبقاته والبزار والحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وصححاه وابو
نعيم في الدلائل من طرق عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينما راع يرعى بالحرة اذ عرض ذيب
لشاة من شياهه فجال الراعي بين الذيب وبين الشاة فاقعى الذيب على ذنبه ثم قال للراعي الا تتقي الله
تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا احدثك
باعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث بانباء ما قد سبق فساق الراعي غنمه حتى قدم
المدينة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث الذيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق صدق الا انه من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس
ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما احدث اهله من بعده وروى البخاري في تاريخه
وابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن اهبان بن اوس رضي الله تعالى عنه انه كان له غنم فشد الذيب
على شاة منها فصاح عليه فاقعى على ذنبه قال فخاطبني فقال من لها يوم تشتغل عنها اتنزع مني رزقا رزقنيه
الله قلت والله ما رايت شيئا اعجب من هذا قال وتعجب ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات
يحدث الناس بانباء ما سبق وانباء ما يكون وهو يدعو الى الله والى عبادته فاتى اهبان الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره واسلم وقصة الذيب مشهورة ثابتة من طريق عمر وانس وابي هريرة وغيرهم وروى ابن عساكر
عن محمد بن جعفر بن خلد الدمشقي قال رافع بن عميرة الطائي فيما يزعمون كلمه الذيب وهو في ضان له
يرعاها فدعاه الذيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره باللحوق به وله شعر قاله في ذلك

رعيت الضان احميها زمانا . من الضبع الخفي وكل ذيب . فلما ان سمعت الذيب نادى
يبشرني باحمد من قريب . سعيت اليه قد شمرت ثوبي . عن الساقين قاصدة الركيب .
فالفيت النبي يقول قولا . صدوقا ليس بالقول الكذوب . فبشرني لدين الحق حتى
تبينت الشريعة للمريب . وابصرت الضيا يضي حولي . اماي ان سعيت ومن جنوبي .
الا ابلغ بني عمرو بن عوف . واخوتهم جميعا ان اجيبي . دعاء المصطفى لا شك فيه .
فانك ان اجبت فلن تخيبي . وذكر ذلك ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وقال انه كان لصاقي
الجاهلية فدعاه الذيب الى اللحوق بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يقال ان رافع بن عميرة قطع ما بين
الكوفة الى دمشق في خمس ليال لمعرفته بالمفاوز اي المهالك اسعا لله تعالى ومن قبيل ما ذكرناه تقدم اينما مخاطبة
النملة والهدهد لسليمن عليه السلام ومنطق الطير والبهايم الذي كان يخبر عنه عليه السلام فذكر القرطبي
في تفسيره عن فرقد السبخي رحمه الله تعالى قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلبل فوق شجرة يحرك
راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه هل تدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف
تمرة فعلى الدنيا العفا وقد تقدم هذا عن مالك بن دينار وروى بسنده عن كعب رحمه الله تعالى قال
صاح ورشان عند سليمن بن داود عليهما السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت
وابنوا للخراب وصاحت فاختة عند سليمن عليه السلام فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول
ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس عند سليمن عليه السلام قال اتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال فانه
يقول كما تدين تدان وصاح هدهد عند سليمن عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد عند سليمن عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قال فانه يقول استغفروا
الله يا مذنبين قال فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله قال وصاحت طيطوى عند سليمن عليه السلام
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف عند سليمن عليه
السلام فقال اتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قتله وهدرت حمامة عند سليمن عليه السلام فقال اتدرون ما تقول هذه الحمامة قالوا
لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمايه وارضه وصاح قمري عند سليمن عليه السلام فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال يقول سبحان ربي الاعلى قال والغراب يدعو على العشار والحداة تقول كل شي هالك
الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع يقول سبحان
ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل مكان
وروى ايضا باسناده عن مكحول رحمه الله تعالى قال صاح دراج عند سليمن بن داود عليهما السلام قال
اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وقدمنا على الدميري
واسمعني الدراج يقول ما لشكر تدوم النعم وكان يخطر لي انه يقول في صياحه سبحان القديم الازلي
ثم رايت ذلك منقولا عن بعض العلما وهو اليق واوفق لقوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده ويزعم
عوام الناس انه يقول طاب طبيخ السبل والذي دعاهم الى ذلك ان هذا وزان صوته وان وقت صياحه
في اخر فصل الربيع حين يبيس وتنضج السبل وهو سنبل الزرع ومن لطيف ما وقع لي مع بعض عوام
مصر اني كنت مرة ماشيا بين بساتين دمشق ودراج يصيح وهذا المصري مصغي اليه متعجب من حسن صوته
وفي نفسه كلام يشاغبه فتركه ان قد خفي عنه ولم يجد من ينبه اليه حتى وقع بصره علي فقال يا سيدي لقد
لقيت عجبا في بلدكم هذه هذا الطاير يصيح طاب طبيخ السبل وما كنت اظن ان هذا الطاير يوجد
في غير مصر حتى وجدته اليوم الا انه سمعته يقول في هذه البلدة طاب طبيخ السبل ولا يزيد عليها شيا
واما في مصر فانه يزيد عليها طاب طبيخ السبل سبحان القديم الازلي ينطق بها كذلك في مصر بلا شك
في نطقه فلم ازده على التبسم والتعجب وروى ابو الشيخ في العظمة عن فرقد السبخي قال مر سليمن
ابن داود عليهما السلام ببلبل ساقط على شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول
هذا قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا قال ومر بديك يسقع فقال
اتدرون ما يقول اذكروا الله اذكروا الله يا غافلين وهكذا الرواية بالياء واصله يا غافلون ووجه
الياء انه اراد خطاب غافلين لكن غير مقصودين وتقدم نظيره عن الصرد استغفروا الله يا مذنبين وسبق

هذا الاثر عن الثعلبي الا انه بدون الزيادة الاخيرة فيه اوردته هنا اشارة اليها والى ابهام رواية ابي الشيخ
وروى الثعلبي عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح
قال اذكروا الله يا غافلين وروى ابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن مردويه عن عايشة قالا
رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت الديك تسبيحه وضربه بجناحيه ركوعه وسجوده
وروى ابو الشيخ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حين يقول الملك سبحوا القدوس يحرك الطير اجنحتها
وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ديكا
رجلاه في التخوم وعنقه تحت العرش مطوية فاذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فصاحت
الديكة وخرج عن جعفر الرباني في فضل الذكر وابو الشيخ عن ثوبان قال ان لله ديكا براثنه في الارض السفلى
وعنقه مثني تحت العرش وجناحاه في الهواء يخفق بهما كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الرحمن
لا اله غيره وصحح الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا وتقدم في التشبه بالملايكة ان الله تعالى اذن لي ان احدث عن ديك
قد مرقت رجلاه في الارض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما اعظم شانك فيرد عليه ما يعلم
ذلك من حلف بي كاذبا وروى الايمة الستة الا ابن ماجة من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رات ملكا واذا سمعتم نهاق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان
فانها رات شيطانا وفي الحديث ثلاثة اصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القران وصوت
المستغفرين بالاسحار رواه الثعلبي وقال عبد الله بن صالح العجلي رحمه الله تعالى في الديك خمس
خصال هو اصحب الطير الى الله عز وجل وابعد الطير صوتا واشد غيرة واشد قتالا واسخاه نفسا واعلمه
باوقات الصلوة ويونس للجيران وهو احسن الطير واكرم سفادا اي جماعا واخرج ابو الشيخ
في العظمة واخرج فيه عن ربيعة بن عبد الله الهدير ان رجلين اقتتلا عن ديك اعجمهما فقام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بالديكة ان تذبح فقال له رجل من الانصار يا امير المومنين تقتل امة تسبح قال فتركها وروى
الستة الا الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء
تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه فاخرج من تحتها وامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله تعالى اليه
من اجل نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح فهلا نملة واحدة وذكر الثعلبي عن جعفر الصادق عن
ابيه عن جده عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قال اذا صاح النسر قال عش ما شيت اخره الموت واذا
صاح العقاب قال في البعد عن الناس انس واذا صاح الصقر قال اللهم العن مبغضي ال محمد واذا صاح الخطاف
قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد ها القارئ وزاد الثعلبي وغيره ان الخطاف معه اربع ايات
من كتاب الله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الى اخر السورة ويمد صوته بقوله العزيز الحكيم وروى
ابن عدي عن سفيان رحمه الله تعالى انه قال يقال انه ليس شي اكثر ذكرا لله تعالى من الضفدع وروى ابو
الشيخ في العظمة عن ابي بردة بن ابي موسى قال بلغني انه ليس شي اكثر ذكرا لله تعالى من الدودة الحمراء وعن
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال بينا داود عليه السلام جالس اذ مرت به دودة حمراء رافعة راسها
ففكر داود في خلقها فنطقت الدودة وقالت يا داود اعجبتك نفسك فتفكرت تسبيحة واحدة اسبحها
خير كذا وكذا وروى الامام احمد في الزهد وابو الشيخ في العظمة عن المغيرة بن عتبة قال قال داود عليه
السلام يا رب هل بات احد من خلقك الليلة اطول ذكرا لك مني فاوحى الله تعالى اليه نعم الضفدع وروى
الامام احمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صلى داود عليه السلام ليلة حتى اصبح فلما اصبح وجد
في نفسه سرورا فنادته ضفدعة يا داود كنت ادابه منك قد اغفيت اغفا وروى ابو الشيخ
عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى قال قال داود عليه السلام يا رب اعزرني من اكثر ذكرا لك مني
فنام الى صخرة الى جنب نهر حتى اصبح فناداه ضفدع يا داود تمن على الله وانا ضفدع اسبح الله الليل والنهار
من خشيته وروى عن شهر بن حوشب رحمه الله تعالى قال خرج داود عليه السلام الى البحر في ساعة يصلي
فيها فنادته ضفدعة فقالت يا داود انك حدثت نفسك انك قدست في ساعة ليس يذكر الله فيها
غيرك واني في سبعين الف ضفدع كلها قايمة على رجل تسبح الله تعالى وتقدسه وروى البيهقي في الشعب
عن انس رضي الله تعالى قال ان نبي الله داود عليه السلام ظن في نفسه انه احدا لم يمدح خالقه وعلا بافضل
مما مدحه فانزل الله تعالى عليه ملكا وهو قاعد في محرابه والبركة الى جانبه فقال يا داود افهم ما تصوت

يرثول

به الضفدع فانصت اليها فاذا هي تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك يا رب فقال له الملك كيف ترى فقال
والذي جعلني نبيا اني لم امدحه بهذا والمراد بالعلم هنا المعلومات او لا نهاية لعلم الله تعالى الذي هو صفته
ذكر ابو عبد الله القرطبي في كتابه الزاهر ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به احد
من خلقه فنادته ضفدع من ساقية في داره يا داود تفتخر على الله بتسبيحك وان لي سبعين سنة ما جف لساني
من ذكر الله وان لي لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين قال وما هما قالت يا مسبحا بكل لسان
ويا مذكورا بكل مكان فقال داود في نفسه وما عسى اقول ابلغ من هذا وروى ابو الشيخ عن ابي ادريس الخولاني
رحمه الله تعالى ان داود عليه السلام عبد الله تعالى ليلة حتى اصبح فحدثته نفسه فاوحى الله عز وجل الى
ضفدع في جانبه اجيبيه فقالت يا داود اعجبت بليلتك وانا في مقامي هذا ثمانية سنة اعبد الله واشكره
فلست [illegible] جعل الله تعالى في الضفدع في كثرة تسبيحها وتانيها في تقديسها فائدة لداود عليه السلام لئلا
يعجب بكثرة عبادته وتسبيحه ونافعه فيه كما جعل في النملة في تانيها في الخطاب وسياستها النمل ونفوذ
امرها فيهم والهدهد في مجيئه بخبر بلقيس وملكها في مدة يسيرة مسيرة شهر فائدة لولده سليمان عليهما
السلام لئلا يعجب بملكه وسياسته لرعاياه وبلوغه مسيرة شهر في غدوه ورواحه واطلاعه على اقطار
الارض واقاليمها اشارة الى ان الله تعالى اذا انعم على عبد بنعمة فلا تتم له النعمة الا اذا لم يحجبه عن المنعم سبحانه
وتعالى بالنظر اليها والاعجاب بها وروى ابو الشيخ ايضا عن عبد الحميد بن يوسف قال تسبيح الضفدع
سبحان المعبود بكل مكان سبحان المذكور بكل لسان وذكر الزمخشري انها تقول سبحان الملك القدوس
وتقدم عن كعب انها تقول سبحان ربي القدوس وروى ابو الشيخ وابن عدي عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفدع فان نقيقها تسبيح وروى الامام احمد
في الزهد عن عطاء بن يسار مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نوح عليه السلام لابنه يا بني
اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين فاما اللتان اوصيك بهما فاني رايتهما يكثران الولوج على الله
ورايت الله تعالى يستبشر بهما وصالح خلقه قول سبحان الله وبحمده فانها صلوة الخلق وبها يرزق
الخلق وقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فان السموات والارض لو كن حلقة لقصمتها ولو كن
في كفة لرجحت بهن واما اللتان انهاك عنهما فالشرك والكبر فان استطعت ان تلقى الله وليس في قلبك
شيء من شرك ولا كبر فافعل واخرجه النسائي عن سفيان ابن يسار عن رجل من الانصار وقال فيه واوصيك
بسبحان الله وبحمده فانها صلوة الخلق وبها يرزق الخلق وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه كان حليما غفورا واخرجه البزار والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى
عنهما وفي بعض الفاظه فانها صلوة كل شيء وتسبيح كل شيء والاية تدل على ذلك ولذلك قراها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في مقالة نوح عليه السلام وروى ابن ابي شيبة عن عمرو بن دينار رحمه
الله تعالى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي لاحاديثكم فرب
راكب مركوبة هي خير منه واطوع لله عز وجل واكثر ذكرا وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه والدارمي
عن سهل بن معاذ عن انس عن ابيه رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم على دواب ورواحل
لهم وهم وقوف فقال اركبوها سالمة وانزلوا عنها سالمة ولا تتخذوها كراسي لاحاديثكم في الطرق والاسواق
فرب مركوبة خير من راكبها واكثر ذكرا لله تعالى فائدة [illegible] روى الاستاذ ابو القسم القشيري
في رسالته عن ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى قال طلبت المعاش لاجل الحلال فاصطدت السمك يوما وقعت في
الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة في الماء فوقعت اخرى فرميت بها ثم عدت فهتف بي هاتف
لم تجد معاشا الا في من يذكرنا فتقتلهم قال فكسرت القصبة وتركت الاصطياد الفائدة الثامنة روى
ابو الشيخ عن ابن عباس قال كل شيء يسبح الا الحمار والكلب وروى هو والثعلبي عن سفيان في قوله تعالى ان انكر
الاصوات لصوت الحمير قال صوت كل شيء تسبيح الا صوت الحمار لانه ينهق بلا فائدة الفائدة التاسعة
قال ابو الحسن بن جهضم في بهجة الاسرار حدثني احمد بن محمد قال سمعت ابا سليمان الداراني المغربي
يقول وقد سئل عن كلام الحمار له فقال كان عندي حمار فحملته ذات يوم حملة ثقيلة وضربته مرة او مرتين ففي
الثالثة حول راسه الي وقال لم تضربني وانت احق بالضرب مني قد حملتني فاستثنى ذكر الله وقد يجمع
بين هذا وبين ما سبق عن ابن عباس رضي الله عنهما بانه انما نفى عن الحمار التسبيح وانه يذكر الله بغير التسبيح

وهو الذي يدل عليه عموم الحديث السابق فرب مركوبة هي خير من راكبها واكثر لله ذكرا على ان ابقا الاية على عمومها
اولى اعني قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده الفائدة الرابعة ذكر الحافظ المزي في تهذيب الكمال
في ترجمة ابي قلابة قدامة الرقاشي واسمه عبد الملك بن محمد حكى انه قال لما حملت به رايت كاني ولدت
هدهدا فقيل لي انه صدقت رؤياك ولدته ولدا يكثر الصلوة فيقال انه كان يصلي كل يوم اربعمائة ركعة وثم
انه حدث من حفظه بستين الف حديث الفائدة الخامسة روى ابن ابي الدنيا في الصمت عن مخلد قال كان
رجل في بني اسرائيل يكثر الصمت فبعث الله ملكهم فلم يتكلم فبعث به معهم الى الصيد فقال لعله يرى شيئا فيتكلم
فرجعوا به فراى صيدا فرجعوا عليه طيرا فاخذه قال الرجل السكوت لكل شيء خير حتى الطير الفائدة السادسة
روى ابو الشيخ عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اخذ طائر ولا حوت الا بتضييع
التسبيح وروى الامام احمد في الزهد عن رفيع بن حسنة رحمه الله تعالى قال بينا انا عند ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه اذ اتي بغراب فاراه جناحيه حمد الله تعالى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صيد صيد
الا بنقص من التسبيح ثم قال [illegible] اعبد الله ثم خلى سبيله وروى اسحق بن راهويه بسنده عن الزهري
عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما صيد صيد ولا
عضد عضاة ولا قطعت شجرة الا بقلة التسبيح الفائدة السابعة روى ابو الشيخ في العظمة عن ابي
ادريس الخولاني رحمه الله تعالى قال الزرع يسبح ويكتب الاجر لصاحبه قلت وهذا من فوائد الزرع
فاذا كان المزروع زرعا وغرس غرسا وجماعة فليكن منهم انسانا مكلفا قرانا وعلما يتوصل به الى طاعة الله
تعالى وعبادته وذريته حتى يلقاه فهو احق بعود الاجر من علمهم وفهمهم ما عبد الله به الخ وقد وقع
غرس ابتنا اهل الطاعة واخصه افتنا اهل العلم بالغرس فيما رواه الامام احمد وابن ماجه والحكيم الترمذي
والحاكم في الكنى وابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير وابو القسم البغوي في المعجم عن ابي عنبة الخولاني
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله تعالى يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم فيه
بطاعته الى يوم القيمة وهذا الحديث يدل على ان مراد الله في هذه الامة بالتوفيق الى الطاعة لا ينقطع
الا بقيام الساعة ولله الحمد الفائدة الثامنة روى ابو الشيخ في العظمة عن الحسن رحمه الله تعالى
قال لولا ما خفي عليكم من تسبيح ما معكم في البيوت ما تقاررتم وفي رواية مسعر قال لولا ما غم الله عليكم من تسبيح
خلقه ما تقاررتم اي لم يكن لكم قرار بل كنتم تضطربون من تحتكم وروى ابو الشيخ ايضا عن الحسن قال التراب
يسبح فاذا بني به الحائط سبح وروى الخطيب عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي يا عائشة اغسلي هذين فقلت يرحمك الله بالامس غسلتهما فقال لي اما علمت ان الثوب
يسبح فاذا اتسخ انقطع تسبيحه وهذه الاثار مع ما تقدم دالة على ان كل شيء يسبح الله تعالى من حيوان
وجماد مطلقا وقد قال تعالى يسبح لله ما في السموات والارض الملك القدوس العزيز الحكيم وهذا الذي
اختاره ولينتفع هذا الفقير من العلم العبد الموقن فلا يكون في ملا ولا في خلا الا وينبه نفسه لتستحي مما
معها من شيء ان كل يسبح الله معه ولو انكر وجوده من شيء لا ينكر وجوده في نفسه والله تعالى يقول واذكر ربك
في نفسك وهذه تتمات لهذا الباب روى ابن عبد البر في التمهيد عن عروة بن
الزبير رضي الله تعالى عنه قال حملة العرش احدهم على صورة انسان والثاني على صورة ثور والثالث
على صورة نسر والرابع على صورة اسد قلت وفي غير هذه الرواية ان الاول يسترزق الله للبشر
والثاني يسترزقه للبهائم والثالث للطير والرابع للسباع وتقدم في التشبه بالملائكة ان اسرافيل عليه
السلام على صورة ديك وفي قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى
وثلث ورباع اشارة الى ان الملائكة على صورة الطير والاحاديث الواردة في ارواح الشهداء انها في
صور طير خضر وروى ابن ابي شيبة والطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ارواح المؤمنين في جوف طير
خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة وروى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال لوددت اني طير في منكبي ريش يحتمل معنيين الاول ان يكون عبر بذلك عن طلب الشهادة لما تقدم والثاني
انه تمنى ان يكون له ريش ولا يكون مكلفا حيا مبتلى بالحساب والعقاب فيكون ذلك تواضعا من
الخوف كما روى ابن ابي شيبة ايضا عنه انه قال ليتني شجرة تعضد وانه قال ليتني اذا مت لم ابعث
وانه قال لو وقفت بين الجنة والنار فقيل تخير ايهما احب اليك او لا تكون رمادا لاخترت ان اكون

رمادا وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الحذر والشفقة عن طارق قال قلت لابن عباس اي رجل كان عمر رضي
الله عنه قال كان كالطير الحذر الذي كان له بكل طريق شركا وروى ابو نعيم عن ابن شهاب قال جلست الى ابي
ادريس الخولاني رحمه الله تعالى وهو يقص فقال الا اخبركم بمن كان اطيب الناس طعاما فلما راى الناس قد نظروا
اليه قال يحيى بن زكريا عليهما السلام كان اطيب الناس طعاما انما كان ياكل مع الوحش كراهة ان يخالط الناس
في معايشهم وقال الزمخشري في الفائق في الحديث ان الله عز وجل قال لايوب عليه السلام انه لا ينبغي ان
يخاصمني الا من يجعل الزيار في فم الاسد والسحال في فم العنقاء الزيار ما يشد به البيطار جحفلة الدابة وزيره
اذا شد به والسحال يعني المسحل وهي الحلقة المدخلة في الاخرى على طرف شكيمة اللجام وهما مسحلان في
طرفيها قلت والتمثيل الذي وقع في الحديث المذكور انما هو من باب التقريب والتفهيم للعبد والا فان
العبد لا ينبغي له مخاصمة الله عز وجل اصلا ولا يستطيعها فان الله عزيز ولكن لما كان وضع الزيار في فم
الاسد والمسحل وشكيمها في فم العنقاء بعيدا اصعب حتى يعد في العادة مستحيلا وان كان ممكنا في نفسه
مثل لذلك كانه يقول اذا كان العبد عاجزا عن مثل ذلك فلا قدرة له على مخاصمة الله العزيز الجبار فليستسلم
من مخاصمته وليرجع الى المطاوعة فانه لا قبل لمعجز ذلك ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن
مالك رضي الله عنه لقد شكر الله لك قولك: هات مزينة كي تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب
وروى ابن عدي والبيهقي في الشعب عن سعيد بن جبير ان نافع بن الازرق سال ابن عباس رضي
الله عنهما عن سليمن بن داود عليهما السلام مع ما خوله الله تعالى من الملك واعطاه كيف عني بالهدهد مع
صغره فقال له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدهد كانت الارض له كالزجاج فقال ابن الازرق لابن
عباس قف يا وقاف كيف يبصر الماء تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطي له بقدر اصبع من تراب فقال ابن
عباس اذا نزل القضاء عمي البصر وفي غير هذه الرواية عن ابن عباس اذا جاء القدر عمي البصر واذا جاء الحين
غطى العين وفي معناه ما رواه ابو نعيم في تاريخ اصبهان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه
وقدره واخرجه الديلمي من حديث انس وعلي رضي الله عنهما وزاد فيه فاذا مضى امره رد اليهم
عقولهم ووقعت الندامة وفي المثل لكل عاقل زلة وربما قيل لكل عاقل هفوة ولكل فارس كبوة ولكل صارم
نبوة وانشد ابو عمر الزاهد غلام ثعلب لنفسه: اذا اراد الله امرا بامرئ * وكان ذا عقل ورأي وبصر
وحيلة يعملها في كل ما * ياتي به مكتوم اسباب القدر * اغراه بالجهل واعمى عينه * فسله من عقله سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر * وحكى القزويني ان الهدهد قال
لسليمان عليه السلام اريد ان تكون في ضيافتي قال انا وحدي قال لا انت وعسكرك في جزيرة كذا يوم كذا
فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر فقال كلوا
يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمن وجنوده من ذلك حولا كاملا ومن لطائف ابي الشيص
الشاعر: لا تامنن على سري وسركم * غيري وغيرك او طي القراطيس
او طائرا ساحليه وانعته * ما زال صاحب تقديس وتاسيس
سود براثنه ميل ذوائبه * صفر حماليقه في الحسن مغموس
وكان هم سليمن ليذبحه * لولا سياسته في ملك بلقيس * ومن الامثال اللطيفة ما رواه الخطيب
عن داود بن ابي هند قال صاد رجل قبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك واكلك قالت والله ما اشفي من
قرم ولا اغني من جوع ولكن اعلمك ثلاث خصال هي خير لك من اكلي اما الواحدة فاعلمك اياها وانا على يدك والثانية
اذا صرت على الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل قال هات قالت لا تاسفن على ما فاتك فخلى عنها
فلما صارت على الشجرة قالت لا تصدقن بما لا يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقي لو ذبحتني لوجدت في حوصلتي
درتين في كل درة عشرون مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قال وكيف قالت الم اقل لك
لا تاسفن على ما فاتك وقد اسفت علي وقلت لك لا تصدق بما لا يكون وقد صدقت فانا لو جمعت عظمي
وريشي لم يبلغ عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درتان في كل درة عشرون مثقالا وحكى ان رجلا
من بغداد كان معه اربعمائة درهم ولا يملك غيرها فاشترى بها افراخ زرزور وهو الطير المعروف بابي زريق
ويقال له القيق يقبل التعليم سريع الادراك يزيد على الدرة اذا خطب واذا تكلم جاء بحروف مبينة
حتى لا يشك سامعه انه انسان فهبت ريح باردة فماتت تلك الافراخ كلها الا واحدة كانت اصغرها واضعفها

فيئس الرجل بالفقر فلم يزل يتضرع الى الله عز وجل بالدعاء ليلته كلها يقول يا غياث المستغيثين اغثني فلما اصبح زال
البرد وجعل ذلك الفرخ ينفض ريشه ويصيح يا غياث المستغيثين اغثني فاجتمع الناس عليه
يسمعون صوته فاجتازت به امة للخليفة فاشترته بالف درهم وفي كتاب المسامرة للشيخ محيي الدين بن العربي
حكاية عن الطائر المغيث في قصة الرجل الذي كان في سفينة فقام ليتوضأ فزلت رجله فوقع في البحر فقال ذلك
تقدير العزيز العليم فاذا طائر اختطفه من البحر فالقاه في السفينة ثم وقع على صاري السفينة قال فقلت ما هذا فقال انا
تقدير العزيز العليم ومن اللطائف قصة حمي الدبر لحم عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه
وكان قد عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فلما قتله المشركون ارادوا ان يمثلوا به فارسل الله ظلة من الدبر
فحمته منهم والدبر فسره السهيلي بالزنابير وقيل هي النحل وهذه القصة مشهورة في كتب الحديث والسير وروى
الحاكم في تاريخه عن هشام بن عبد الله بن انس بن مالك قال خرجنا الى خراسان ومعنا رجل يشتم ابا بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما فنهيناه فابى فذهب يوما لحاجته فابطا فبعثنا في طلبه فرجع الينا المرسول قال ادركوا صاحبكم فاذا هو
قد قعد على جحر فقضى حاجته فخرج عليه عنق من الدبر فضربه ففاصله مفصلا مفصلا قال فجمعنا عظامه فدفناها
تقع علينا ما تؤذينا وهو يتبرى عظامه وروى ابن ابي الدنيا عن ابي المختار التيمي قال حدثني رجل قال خرجنا
في سفر ومعنا رجل يشتم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فنهيناه فلم ينته فخرج لبعض حاجته فاجتمع عليه الزنابير فاستغاث
فاغثناه فحملت علينا فتركناه فما اقلعت عنه حتى قطعته قطعا وروى الحافظ شرف الدين الدمياطي في كتابه العقد
الثمين فيمن يسمى عبد المؤمن عن عبد المؤمن بن عبد الصمد الزاهد قال كان عندنا بتنيس رجل رافضي وكان على
طريق سكته كلب يصبر عليه كل من مر به من كبير وصغير فلا يتاذى به الى ان يمر ذلك الرافضي فيقوم ويمزق ثيابه
ويعقره الى ان كثر ذلك منه فشكا الى جانب السلطان وكان من اهل مذهبه فبعث من ضرب الكلب واخرجه
من المحلة ففي بعض الايام نظر الكلب الى ذلك الرافضي وهو جالس على بعض الدكاكين في السوق فقصده
على ظهره وعادور الرافضي ونقوط عليه فخرج الرافضي من تنيس من خجله وروى الضيا في كتاب النهي عن سب الاصحاب
عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال كان على طريقي الى المسجد كلب يعقر الناس فاردت يوم الصلوة والكلب على
الطريق فتنحيت عنه فقال يا ابا عبد الله جز فانما سلطني الله على من يشتم ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وروى
اللالكائي في السنة عن المعافى بن عمران قال قال سفيان الثوري كنت اروح واغدو الى الصلوة فجلس فقعد ذات
يوم وكان لنا جار كان له كلب عقور فقعدت انظر حتى ينحى فقال لي الكلب جز يا ابا عبد الله فانما امرت بمن
يشتم ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وعن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال اقبل سعد يعني اباه رضي الله تعالى
عنه من ارض له فاذا الناس عكوف على رجل فاطلع فاذا هو يسب طلحة بن الزبير وعليا رضي الله تعالى عنهم
فنهاه فكانما زاده اغراء فقال ويلك ما تريد الى ان تسب اقواما هم خير منك لتنتهين او لادعون عليك
فقال هيه فكانما تخوفني نبيا من الانبياء فانطلق فدخل دارا فتوضأ ودخل المسجد ثم قال اللهم ان كان هذا
قد سب اقواما قد سبق لهم منك خير فارني اليوم به اية تكون اية للمؤمنين قال وتخرج بختية من دار بني فلان
نادة لا يردها شيء حتى تنتهي اليه وتفرق الناس عنه فجعلته بين قوائمها فتطاؤه حتى طفي قال فانا رايت
سعدا رضي الله تعالى عنه يتبعه الناس ويقولون استجاب الله لك يا ابا اسحق استجاب الله لك يا ابا اسحق وقد
ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لسعد بن ابي وقاص باستجابة الدعوة فقال اللهم اجب دعوته وسدد رميته
فاستجاب الله دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وصار سعد مستجاب الدعوة وروى اللالكائي ايضا عن حماد بن سيف
الضبي قال خرجنا في غزاة في البحر وعلينا موسى بن كعب وكان معنا في المركب رجل يكنى ابا حمان فاقبل يشتم ابا بكر
وعمر فنهيناه فلم ينته وزجرناه فلم يزدجر فاتينا على جزيرة في البحر فارتقينا اليها ثم خرجنا وتفرقنا نريد الوضوء
للظهر فاخبرنا ان الدبر يعني الزنابير وقعت على ابي حمان فاتت على نفسه قال فوقفت عليه وهو ميت وفي رواية
انهم اقبلوا لحفره فلم تقدر عليه الحجارة وورق الشجر وروى عمر بن الحكم عن عمه قال خرجنا نريد مكران ومعنا رجل
يسب ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قال فنهيناه فلم ينته وانطلق ليقضي حاجته فوقع عليه الدبر فلم يقلع عنه
حتى قطعه وذكر القزويني في عجائب المخلوقات ان شخصا قتل باصبهان والقي في بير وله كلب يراه فكان كل
يوم ياتي الى راس البير وينحي التراب عنها ويشير اليها واذا راى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا
فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به وللشريف الموسوي:
الكلب كالرجل الذي ان توله * بعض الجميل عن الرب شاكرا * وانه تكرر ذاك منك فانه * اضحى عليك ناعوا سيفا باترا

صفحة

وروى ابن جهضم في بهجة الاسرار وابن الجوزي في صفوة الصفوة عن ابي سعيد الخراز رحمه الله تعالى قال كنت
يوما امشي في الصحراء فاذا قرب مني عشرة كلاب من كلاب الرعاة فشدوا علي فلما قربوا مني جعلت استعمل الرضا فاذا
كلب ابيض قد خرج من بينها وحمل على الكلاب وطردها عني ولم يفارقني حتى تباعدت عني الكلاب ثم التفت فلم
اره وروى الاستاذ ابو القسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته ان ابا عثمن دعاه انسان الى ضيافة فلما وافى
الى باب داره قال يا استاذ ليس لي وجه في دخولك وقد ندمت فانصرف فرجع ابو عثمن فلما وافى منزله دعاه
الرجل وقال يا استاذ ندمت على ردك واخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام ابو عثمن ومضى فلما وافى باب
الرجل قال مثل ما قال في الاول ثم كذلك فعل في الثالثة والرابعة وابو عثمن ينصرف ويحضر فلما كان بعد مرات
قال يا استاذ اردت اختبارك واخذ يعتذر ويمدحه فقال ابو عثمن لا تمدحني على خلق تجد مثله مع الكلاب
الكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر ونقل القرطبي في تفسيره عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى ما غلبني احد
ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا
فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا
وروى ابن ابي شيبة عن سالم بن ابي الجعد قال مر ثوبان على ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه وهما يعملان فقام احدهما
فقام الاخر فقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه انا في هذا المعنى كلب ووجه الاعتبار ان الاعمال التي
لا تتاتى الا من اثنين يحتاج مريدها الى تحصيل رفيق صالح موافق في حركته وسكونه والا اسهرته وفاتت العمل
او نقص ولم يكن محكما ومن هنا نتعرف اهل الاتقان من اهل الحديث بينهما واضعف منه لان الضعيف يعجز
عن القوي فيتعبه ويوهنه والقوي يكلف الضعيف مثل حركته ونشاطه فيقتله فينبغي التعادل بينهما قوة وضعفا
وكذلك كانت شركة الابدان باطلة لان عمل الشريكين لا يكاد يتساوى بل لا ينضبط تساويه وربما جار احدهما
في العمل على رفيقه او قصر عنه فيؤدي ذلك الى بخس مقدار استحقاق كل منهما مما يستحقه ومن وجوه الاعتبار
ما اشار اليه ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه ان الاعمال المشتركة ان كانت من اعمال الخير كالتحاب في الله والمصافحة
والزيارة والعيادة والنصيحة ومعاونة الضعيف في العالم وحضور الجمعة والجماعة كان الاجتماع لها حسنا
لازما لتحصيل الصالح وان كانت من اعمال الشر كالغيبة والنميمة والرياء كان الاعتزال والانفراد عن اهلها متعينا للعبد الصالح
لبعده عنه وسلامته منها قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فالتعاون
لا يحصل الا بالاجتماع فالتعاون المامور به مامور بالاجتماع له والتعاون المنهي عنه منهي عن الاجتماع له
لتلازمهما وفي ذلك الاجتماع باهل السنة يؤدي الى الموافقة فيها والاجتماع باهل البدعة يؤدي الى الموافقة فيها
ومن هنا ينبغي الابتعاد عن اهل الضلالة والاعتزال عنهم خشية من الاضلال فان من قاده اعمى فانقاد له من غير
تحرز منه يخشى ان يقع فيه يوشك ان يسقط فيسقط وراءه وهو لا يشعر ولقد انشد الاستاذ ابو القسم
القشيري في اشارته . لو التقى في درب واحد . عميان مبصرا اعتقادي . وصيروا بعضهم قائدا
لكلهم يسقط في بير . ولقد اتفق لي تحقيق ذلك كنت مرة في طريق محجوب والي طريق آخر يخرج من
الطريق الذي اخذ فيه اعمى يقود عميانا حتى صاروا على رصيف الطريق ثم خرج وراءهم اعمى اخر يقود
عميانا اخرين فوالله لقد عثر الاعمى الاول من الطائفة الاولى في الجب فوقع المقتاد ونكرهم حتى
صور الطريق وهم مثلا لا يلتفت احدهم ثم عثر الخامس فوقعوا في الطريق فسقط
المقتاد ونابه كلهم وهم مثلا كذلك وكان ذلك بعد وقوعي على البيتين الذين انشدهما القشيري
رضي الله تعالى عنه وتعجبي منه حتى رايت ذلك عيانا وكان ذلك في حدود سنة سبع وتسعين وتسعمائة
وروى الدينوري في المجالسة عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال لو ان الوحش فهمت علم الاسلام لما تركته
ابدا ونظيره الحديث المتقدم لو تعلم البهائم ما تعلمون من الموت ما اكلتم منها لحما سمينا وقال بعض اهل العربية
وينعم النظر الى المحجم من ادب . سمعت اليه وحققت بالمناقير . وقال آخر . لو ذاق اهل طعم الايمان رضوى
لكان من اسه يميد . وقال ابن عبد ربه في العقد قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول كان سنان بن ابي حارثة احمق
من فرخ طائر قيل وما حمق فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضته في راس نيق فلا يتحرك حتى ينبت ريشه ويقوى على
الطيران والنيق بكسر النون ارفع موضع في الجبل قال الشاعر . شعواء توطن بين الشعنق والنيق ويقال الشنفق اصعب
موضع في الجبل وقال البوصيري رحمه الله تعالى . ومن تكن برسول الله نصرته . ان تلقه الاسد في آجامها تجم
يقال وجم يجم اذا سكت على غيظ والمعنى انها تخضع له وتنزجر عنه وكان البوصيري لمح قصة

سفينة رضي الله تعالى عنه مولى النبي صلى الله عليه وسلم مع الاسد وقد ذكرناها فيما سبق وهي غريب من طرقها فقد رواه ابن عساكر
بسند ليس فيهم متهم كما قال السيوطي عن انس رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة رضي الله
عنه بكتاب الى معاذ وهو باليمن فلما صار بالطريق اذا هو بالسبع رابض في وسط الطريق فخاف ان يجوزه فيقوم
به فقال ايها السبع اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ رضي الله تعالى عنه وهذا كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى معاذ رضي الله عنه قال فقام السبع فهرول قدامه غلوة ثم همهم ثم صرخ ثم تنحى عن الطريق فمضى بكتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ ثم رجع بالجواب فاذا هو بالسبع في مكانه فخاف فقال ايها السبع اني رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ وهذا جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام ثم
سبع فصرخ ثم همهم ثم تنحى عن الطريق فلما قدم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تدرون ما قال اول مرة قال كيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم واما
الثانية فقال اقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعلي وسلمان وصهيبا وبلالا مني السلام ثم
روى الطبراني والديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما يقول الاسد
في زئيره قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على احد من اهل المعروف ويؤيده ما في الحديث ان
صنائع المعروف تقي مصارع السوء وان صوت الاسد يقال له زئير وزار يزئر زارا وزئيرا بالكسر وتزارا
تعلم وروى الحاكم والبيهقي عن ابي عقرب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب
فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد وروى البيهقي في الدلائل عن قتادة ان عتبة بن ابي لهب
تسلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اني اسال الله ان يسلط عليه كلبه فخرج
في نفر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فاطاف بهم الاسد فجعل عتبة يقول يا ويل امي هو والله
كما دعا محمد علي قتلني وهو بمكة وانا بالشام فعدا عليه الاسد فقتله من بين القوم واخذ راسه فضغمه ضغمة
فذبحه وفي حديث اخرجه ابن عساكر ان ابا لهب وابنه عتبة قد تجهزا الى الشام فقال عتبة والله لانطلقن
الى محمد فلاوذينه في ربه قال فاتاه وهو في الحجر فقال هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك وفيه انهم ساروا حتى نزلوا الشراة وهي مأسدة
فجمعوا امتعتهم الى هو ومعه هنالك وفرشوا لعتبة وناموا حوله وبات وهو فوق المتاع وهم حوله فجاء الاسد فشم
وجوههم فلما لم يجد ما يريد تقبض ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فشم وجه عتبة ثم هزمه هزمة فضغم راسه فانفلق
رواه ابو نعيم وابن عساكر من حديث هبار بن الاسود رضي الله تعالى عنه وانه شهد القصة وكان معهم ورواه ابن
عساكر وابو نعيم من طريقة اخرى مرسلة عن محمد بن كعب القرظي وزاد ان حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال في ذلك
سائل بني الاشقر ان جئتهم . ما كان ابناء ابي واسع . لا وسع الله له قبره . بل ضيق الله على القاطع
رحم نبي جده ثابت . يدعو الى نور له ساطع . اسبل بالحجر لتكذيبه . دون قريش نهزة القاطع
حتى اتاه وسط اصحابه . وقد علتهم سنة الهاجع . فالتقم الراس بيافوخه . والنحر منه فغرة الجائع
من يرجع الان الى اهله . فما اكيل السبع بالراجع . وهذا وامثاله يدل على ان السبع انما يسلط على احد بسلطة
من الله وينكف عن احد بكف الله تعالى وان تسليطه على اهل معصية الله لسخط من الله تعالى وكف اذاه عن اهل
ولاية الله تعالى والمعروف في ترجمته رحمة من الله تعالى ورضا منه وروى ابو نعيم عن ثور بن يزيد قال بلغني
ان الاسد لا ياكل الا من اتى محرما وروى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن جعفر بن زيد ان العبدي
انا اباه اخبرهم قال خرجنا في غزاة الى كابل وفي الجيش صلة بن اشيم رحمه الله تعالى فنزل الناس عند العتمة ثم اضطجع
فلما هدأت العيون وثب فدخل غيضة قريبا منا ودخلت في اثره فتوضأ ثم قام يصلي فافتتح وجاء اسد حتى دنا
منه قال فصعدت في شجرة قال فتراه التفت او عده جروا حتى سجد فقلت الان يفترسه حتى سجد فلما
ثم سلم فقال ايها السبع اطلب الرزق من مكان آخر فولى وان له لزئيرا تتصدع الجبال منه قال فما زال كذلك حتى لما كان
الصبح جلس فحمد الله بمحامد لم اسمع بمثلها الا ما شاء الله ثم قال اللهم اني اسالك ان تجيرني من النار ومثلي يجترئ ان يسالك
الجنة قال ثم رجع فاصبح كانه بات على الحشايا واصبحت وبي من الفترة ما الله به اعلم وروى اللالكائي في باب الكرامات
من السنة عن الحسن بن دعامة قال رايت عتبة الغلام رحمه الله تعالى اذا استحسن الطير دعاه فيجيء حتى يسقط على كتفه
بنفسه ثم يسيبه فيطير وروى عبد الله بن موسى الطفاوي قال بلغني ان رابعة يعني العدوية رحمها الله تعالى
كانت تطبخ قدرا فاشتهت بصلا فجاء طير في منقاره بصلة فالقاها اليها وروى ابو نعيم عن بكر بن خنيفة قال

قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ايها الناس انكم والله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم دعا الحمام
وجارتم جوار المتبتل الرهبان ثم خرجتم الى الله تعالى من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده
او غفران سيئة احصاها كتبته لكان قليلا فيما ارجو لكم من جزيل ثوابه واتخوف عليكم من اليم عقابه وعن وهب
ابن منبه قال البلا للمومن كالشكال للدابة والمعنى فيه ان البلا يحجز المومن من الطغيان كما يمنع الشكال الدابة من الرفع
والنفور ويحوز ذلك والمرض حبس للعبد المومن عن شهوات النفس التي اذا استرسل فيها مر بها ادت به الى الطغيان
والعدوان وروى ابو نعيم عن الشعبي قال حدثني عجلان مولى زياد قال كان زياد اذا خرج من منزله مشيت امامه
الى المسجد فاذا دخل مشيت امامه الى مجلسه ذات يوم فاذا هو بهر في زاوية البيت فذهبت اخرجه فقال دعه
تارب ماله ثم صلى الظهر فعاد الى مجلسه ثم صلى العصر فعاد الى مجلسه كل ذلك يلاحظ الهر فلما كان قبل غروب
الشمس خرج جرذ فوثب اليه فاخذه فقال زياد من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهر يظفر بها وحكي
عن بعض المراقبين انه سيل من اين تعلمت هذه المراقبة قال من سنور كان عند فار يرتقب الفرج ويصبر فلا يتحرك حتى
يخرج الفار فيتناوله وقال القشيري في الرسالة سيل ابو الحسن بن هند متى يصح [illegible] من اراعى غنمه بعصا الرعاية
من مراعي الهلكة قال اذا علم ان عليه رقيبا وروى الدينوري في المجالسة عن حماد بن زيد رحمه الله تعالى
قال قيل للحمار الا تجتر فقال اكره مضغ الباطل وهذا على طريق ضرب المثال والتكلم بلسان الحال وله نظاير تقدم
منها جملة وقال الغزي في الامثال تقول العرب فيما تضربه من الامثال ان الاسد راى الحمار وراى شدة حوافره وحدة
اسنانه وعظم بطنه واذنيه فرهبه وقال ان هذا لمنكر وان هذا الخلق ان ينبغي [illegible] ونظرت ما عنده فدنا
منه الاسد فقال يا حمار ارايت هو افرك هذه المنكرة اي شي هي قال الحمار حوافر فقال الاسد امنت حوافره ثم قال
ارايت اسنانك هذه المنكرة اي شي قال هي تحنط قال الاسد قد امنت اسنانه قال ارايت اذنيك هاتين المنكرتين
لاي شي قال للذباب قال ارايت بطنك لاي شي هو قال ضراط فارسلها مثلا انتهى وما احسن قول
وهو ليس لحمار [illegible] لقال الناس يا [illegible] حمار قالوا في المثل الفرس العتيق لا تعيبه خلاقة جله
وروى الشيخان والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما
راع في غنمه اذ عدا عليها الذيب فاخذ منها شاة فالتفت اليه الذيب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري
وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا ولكن خلقت للحرث فقال الناس
سبحان الله ذيب يتكلم بقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اومن بذلك وابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وروى ابو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال جات بقرة الى بيت كان الى جنب داود عليه
السلام من ظاهر الباب فحركته فقال داود عليه السلام لو نصف عنده [illegible] ما بالباب فادخله فخرج منهم رجل فقال
يا نبي الله ما بالباب احد فعادت البقرة فحركت الباب فقال اخرج فما وجدت على الباب من شي فاخرجه فخرج فوجد
البقرة فادخلها فخرت له ساجدة ثم قالت يا نبي الله قد وضعت عند اهلي [illegible] ولا بطنا وانتفعوا بلبني وقد
هموا ان يذبحوني فبعث الى اهلها فذكر لهم الذي قالت فقالوا صدقت حرمها علينا حرام وروى الخطيب
عن حماد الراوية قال كانت العرب تقول تعلموا من اربعة اشيا من الغراب والكلب والخنزير والسنور فاما
الغراب ففرجه بكوره وسرعة ايابه قبل الليل واما الكلب فلمعرفته نفع عنده واما الخنزير فانه اذا احضر
شيا لم يدعه حتى ياتي على جملته واما السنور فانه يواظب على الشي فلا يبرح حتى ياخذه فمن طلب حاجة
فليصبر لها صبر الهر وفي كتاب العقد لابن عبد ربه وقالوا من اخذ من الديك ثلاثة اشيا ومن الغراب ثلاثة
اشيا تم له ادبه ومروته من اخذ من الديك سخاوه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره في طلب الرزق وشدة
حذره وستر سفاده وروى الدينوري في المجالسة عن الاصمعي قال قيل لبزرجمهر الحكيم بم ادركت ما ادركت
قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وروى المدايني قال كان عظما الترك يقولون
ينبغي للقايد العظيم ان يكون فيه خصال من اخلاق الحيوان شجاعة الديك وتحنن الدجاجة وقلب الاسد
وحملة الخنزير وروغان الثعلب وختل الذيب وقال ابو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين ويقال
ينبغي للغازي عشر خصال ان يكون في قلب الاسد لا يجبن وفي كبر النمر لا يتواضع للعدو وفي شجاعة
الذيب يقاتل بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير لا يولي دبره اذا حمل وفي الغارة الذيب اذا ايس من وجه
اغار من وجه وفي حمل السلاح كالنملة تحمل اضعاف وزنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفي الصبر
كالحمار اذا اثقله حمله صبر وفي البصر الى نصل السهام وضرب السهام وفي الوفا كالكلب لو دخل سيده النار لاتبعه

زه وفي التماس الفرصة كالديك وذكر صاحب شرعة الاسلام نحو ذلك الا انه قدم قال ان مقدم العسكر ينبغي ان
يتشبه باصناف من الخلق فيكون له قلب الاسد لا يجبن وفي كبر النمر الى اخره وزاد في الحراسة كالكركي وفي النقب
كالسرعوب وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والشقا قال في حياة الحيوان حكى المسعودي عن بعض
حكما العرس قال اخذت من كل شي احسن ما فيه حتى انتهى ذلك بي الى الكلب والهرة والخنزير والغراب فقيل
له فما اخذت من الكلب قال الفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما اخذت من الهرة قال حسن تأنيها وتأنقها عند المسالة
قيل فما اخذت من الخنزير قال السكون في حوايجه قيل فما اخذت من الغراب قال شدة حذره وذكر القشيري في رسالته
عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى انه قال ان كنت ممن يخشى السباع فلا تصحبني كانه اشار الى من يخاف
من سوى الله تعالى فلا ينبغي ان يصحب لانه ينفر قلت اذا اخاف عدوك وخشي عتاب صديقك ويهرب عنك اذا
قصدك سبع او نحوه وايضا فان المريد اذا ابيع المراد لا يتم اتباعه له حتى لا يحول بينه وبينه هول ولا يصده
قال القشيري رضي الله تعالى عنه والمريد لا يفتر ليلا ولا نهارا فهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن
بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس
المشاق وعانى الاهوال وفارق الاشكال كما قيل [illegible] ثم قطعت الليل في مهمه لا اسدا اخشى ولا ذيبا
يغلبني شوقي فاطوي السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا وقال وسيل الجنيد رحمه الله تعالى عن المريد
والمراد فقال المريد يتولاه سياسة العلم والمراد رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطائر
وحكي عن ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق
في قلبي شي فعدت ثانيا فبقي اثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت الات المخالفات ولزمت
الطريق فحكى ابو سليمان هذه الحكاية ليحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى فقال يحيى عصفور اصطاد
كركيا وقال بعض الاوليا عليك بصحبة اهل العرفان كما صحب قوما صالحين فذكره الله معهم في كتابه العزيز
يريد كلب اصحاب الكهف وروى الدينوري في المجالسة عن وهب رحمه الله تعالى ان الله تعالى قال لشعيا
عليه السلام قم في قومك اوحي على لسانك فلما قام شعيا عليه السلام انطق الله تعالى لسانه بالوحي فقال
يا سما اسمعي ويا ارض انصتي فسمعت السما وانصتت الارض فقال ان الله تبارك وتعالى يقول لكم اني استقبلت
بني اسرايل بالكرامة وهم كالغنم الضايعة لا راعي لها فاويت شاردتها وجمعت كسيرها وداويت مريضها واسمنت
مهزولها فبطرت فتناطحت فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح ان الحمار ربما يذكر آريه الذي يشبع عليه
فراجعه وان الثور ربما يذكر مرجه الذي سمن فيه فينتابه وان البعير ربما يذكر وطنه الذي نتج فيه فينزع اليه فان
هولا القوم لا يذكرون من اين جاهم الخير وهم اهل الالباب والعقول ليسوا بابل ولا بقر ولا حمر واني ضارب
لهم مثلا فاسمعوه قيل لهم كيف ترون في ارض كانت زمانا خربة مواتا لا زرع فيها ولا حرث وكان لها رب
قوي حكيم فاقبل عليها بالعمارة واحاط عليها سياجا وشيد فيها قصورا وانبط فيها نهرا وصنف فيها غراس
من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار وولى ذلك ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فلما جاء
ابان ثمرها اثمرت خروبا ما كنتم قايلين له ومشيرين عليه قالوا كنا نقول له بيس الارض ارضك ونشير عليه ان يقتلع
سياجها ويهدم قصورها ويدفن نهرها ويحرق غرسها حتى تعود خربة مواتا لا عمران فيها فقال الله تعالى لهم
ان السياج ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان الزراع مثل لهم والخروب اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت
عليهم قضاهم على انفسهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا الي
بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها عليهم يزوقون لي المساجد وليس لي الى تزويقها حاجة انما امرت
برفعها لاذكر فيها واسبح ويقولون لو كان يقدر على جمع الفتنا لجمعها ولو كان يقدر على فقه قلوبنا لفقهها فاعمد
الى عودين يابسين فاكتب فيهما الفا ان الله يامرك ان تعودا واحدا فقال لهما ذلك فاختلطا فصارا عودا
واحدا وصار الكتاب في طرفي العود كتابا واحدا يا معشر بني اسرايل ان الله يقول لكم اني قدرت على ان الف
العيدان اليابسة وعلى ان اولف بينهما فكيف لا اقدر ان اجمع الفتكم ان شيت ام كيف لا افقه قلوبكم ويقولون
صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وزكينا فلم تزك زكاتنا ودعونا فلم يستجب لنا فقال الله تعالى
سلهم لم ذلك وما الذي يمنعني ان اجيبهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم
الراحمين الان خزايني قد فنيت ويداي مبسوطتان بالخير انفق كيف اشاء ام لان ذات يدي قلت كيف
ومفاتيح الخير بيدي لا يفتحها ولا يغلقها غيري ام لان رحمتي ضاقت ورحمتي وسعت كل شي وانما يتراحم المتراحمون

بعضهم امام ان احد يعترني كيف وانا الغتام بالجزاء احود من اعطى واكرم من سئل ولكن كيف ارفع صدورهم
وهم يلبسونه بقول الزور ويفترون عليه بحجة هوا امام كيف انور صدورهم وقلوبهم صاغية الى من يجادلني ام كيف
استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والعمل من ذلك بعيد ام كيف تزكو صدقاتهم وهي من اموال غيرهم وانما
اجريها عليها المغتصبين وان من علامة رضاي رضا المساكين ...... ثم يختم بها هذا
الفصل روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن عبد الكريم بن رشيد قال ينتهي اهل الجنة الى باب الجنة
وانهم يتلاحظون تلاحظ الثيران فاذا دخلوها نزع الله ما في صدورهم من غل فصاروا اخوانا مثل ذلك لا يقال
رايا وانما حكيه حكم المرفوع والمعنى في ذلك على وجهين الاول ان العبد اذا ما نسبه الى احد الدارين الجنة والنار
فان رعونات النفس لا تنقطع عنه وان كان من اهل الخير الا من عصم الله تعالى منهم فيبقى عليه باقيا من المغفرة
غل او حسد او تزكية نفس ونحو ذلك من مقام عرم فمن كان من اهل الخير جرى عليه من اهوال الموقف ما يكفر
عنه تلك البقايا التي لم يحصل لها تكفير في الدنيا من فعل حسنة او اجتناب كبيرة او حلول بلية به او غم
او مرض او مشقة موت فلا يدخل الجنة الا طاهرا مقدسا حتى ان منهم من يتم تطهيرهم بالازدحام عند الدخول
في باب الجنة وكفى دليلا على ذلك ما رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد واقره على تصحيحه في المستدرك
وغيره عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج من عندي خليلي جبريل عليه
السلام انفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان لله عبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على راس جبل في البحر عرضه
وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به اربعة الاف فرسخ من كل ناحية واخرج له عينا عذبة بعرض
الاصبع تفيض بماء عذب فيستنقع في اسفل الجبل وشجرة رمان تخرج له في كل ليلة رمانة فيتعبد يومه فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ
تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته فسال ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا قال ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا
واذا عرجنا فنجد له في العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له الرب عز وجل ادخلوا عبدي
الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيقول الله تعالى قايسوا عبدي
بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة عام وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول
ادخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول
يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يا رب فيقول من قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول
من انزلك في جبل وسط اللجة واخرج لك الماء العذب من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج مرة في السنة
وسالته ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي
الجنة قال جبريل عليه السلام انما الاشياء برحمة الله يا محمد فانظر كيف تبرا به تعالى عن العبد الصالح ما بقي عليه
من رعونة نفسه وادلاله بعمله ونسبته به في نفس موقفه فلا يدخل الجنة الا خالصا طاهرا مقدسا ويحمل
هذا القبيل يلاحظ اهل الجنة عند باب الجنة تلاحظ الثيران ليسعر ذلك بهم ولو بازدحامهم عند الدخول فاذا
دخلوا نزع الله الغل من صدورهم وهذا الوجه اولى في كلام عبد الكريم بن رشيد والوجه الثاني ان اهل
الجنة لا تنقطع عنهم احوال الدنيا ومعروفه الى حين فيها في مواقف القيامة حتى يدخلوا الجنة وانما انتهوا الى
بابها فان كان منهم من يخشى ان يتوب عليه مواخذة ولا يكاد يخلو احد منهم من ظلامة عند بعض اهل الموقف
فهو يخاف ان يحتاج اليه ليستغفر الله بها فعسى ان يستدرك عليه في الثمان وان انتهى الى باب الجنة فانه لا بد
ان يقال قفوه او رحموه فهو ينظر الى اخيه الذي له عليه الظلامة نظر العاتب وليلتفت اليه التفات المستغفر
عليه ولولا ذاك ما قرب من ذلك ما روي في البعث عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انه يكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان او يتمنيان
لو كان اكثر من ذلك رواه سعيد بن منصور والحاكم وقال صحيح الاسناد وابن ابي داود في البعث والبيهقي في
الشعب عن انس رضي الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه
فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة
تبارك وتعالى فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته
شيء قال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم
يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فرفع فقال يا رب ارى مدائن من ذهب
وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا ولاي صديق هذا ولاي شهيد هذا قال لمن اعطى الثمن قال

رب ومن يملك ذلك قال انت تملك قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد
اخيك وادخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله
يصلح بين المؤمنين وروى ابن ابي حاتم عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يحبس اهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة
وليس في قلوب بعضهم على بعض غل وروى البخاري والاسماعيلي في مستخرجه واللفظ له عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى لمنزله في
الجنة منه بمنزله في الدنيا قال قتادة كان يقال ما يشبه لهم الا اهل الجمعة انصرفوا من جمعتهم وقوله يخلص
المؤمنون من النار اي ينجون من السقوط فيها بعدما جازوا على الصراط والمراد بهم من لم يدخل النار منهم قال القرطبي او
من دخلها ثم اخرج منها فلا يحبس بل اذا اخرجوا بثوا على انهار الجنة فغمسوا فيها وذلك ان كان عليهم من التبعات
حور ولعله بالعقوبة في النار وحسن ما ختم به هذا الباب ما رواه البزار بسند صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض مغازيه فبيناهم يسيرون اذ اخذوا فرخ طير فاقبل احد ابويه
حتى سقط في ايدي الذي اخذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون لهذا الطير اخذ فرخه فاقبل حتى سقط
في ايديهم فوالله لله ارحم بخلقه من هذا الطير بفرخه واعلم ان الله تبارك وتعالى جعل الانسان نسخة
الوجود ومراة العوالم وجعل فيه قابلية لان يكون صورة لكل شيء ونسخة من كل مصنوع جعلت نظيره فيه
كل قدرة الله تعالى كما وقعت الاشارة الى ذلك في قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وفضله الله تعالى
على جميع الحيوانات والجمادات بالعقل والمعرفة وحسن التصرف في مملكته الانسانية ومقتضى ذلك انه يظهر في
صورة جميلة ويتخلق بكل صفة كريمة ولو كان لها نظير في ادون المخلوقات وادنى اهل الاحتراز به كل خصلة
قبيحة وصورة شنيعة وان كان يوجد لها نظير في ادون المخلوقات ولذلك نهى بعض الاناسي والعاقل لا
يرضى لنفسه ان يكون من الزاني في اخلاقه المتمكنة له ولا من النزال الا بحسب ما يكون منه ولا يرضى احد منهم
بشيء من حمده الشرع والعقل الا شاركه فيه او شيء ذمه الشرع والعقل الا كان اشد الناس اجتنابا له وتباعدا عنه
كما قيل اذا اعجبتك خصال امرئ فكنه يكن فيك ما يعجبك فليس على المجد والكرامات اذا رمتها حاجب يحجبك
وانشد
اي امر يعجبني ان اكون في حركة كلها او السكون على كمال المرء فاني
في شيء اي شيء اكون لو امكنتني قوة لم اكن ارضى مع الغاية فيه بدون لم ارض ان يبدع عني لما
لم يلع لي خلقا فالسعون انه الذي يرضى بفضل رتبة من غرم لا منه فيه حيون ما لم يكن يجهد في نيله
كما الورى في نيله يجهدون ما زلت بالهمة اسمى وقد كنت صغيرا وتوالت سنون وانا مع ذلك لم ارض ما
نلت من فضل به يدخرون بل انني اسال من خالقي زيادة قبل نزول المنون حتى اراه ناظرا راضيا
اليه حيث الملا يحشرون حسنت بالله ظنوني وما انفع ما قد كان حسن الظنون
موضوع لطريق العمل بمقتضى العقل والعلم اللذين بهما يصير الانسان انسانا كاملا في ظرف كتابنا هذا وتمسك به
وعمل بما فيه كان انسانا كاملا وبشرا سويا ورجى له زيادة الهداية من الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى ومن خالف في العمل والهدى هذا الكتاب فقد حاد عن جادة الصواب وصرف قلبه عن
فهم ايات الكتاب وعرض نفسه للندامة يوم الماب وان شئت فاقرا في هذا المقام قول الله تعالى ساصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فالمس والغفلة عن ايات
الله فان الغفلة عنها تجر الى التكذيب بها ولو بلسان الحال وذلك يؤدي الى ترك العمل بها وبذلك يهلك الانسان
نعوذ بالله من الخذلان ثم لما كان الانسان وان كان متصفا بالعبودية والايمان لا يخلو عن زلة بمقتضى ما جبل عليه
لخطائه في الحديث كل بني ادم خطاء ناسب ان يختم الكتاب بما ينجي به من الزلة والخطا الى الاستقامة والصواب وهو
التوبة التي كانت طريق النبيين والتدارك لابيه ادم عليه السلام ليكون من خير الخطائين اذ خير الخطائين التوابون كما
في الحديث وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن خلق مفتنا توابا نسيا اذا ذكر ذكر فحقيقة وصف المؤمن في هذا الحديث التوبة والتذكر وا

الافتتان والنسيان فاربما يتداركه منهما عزم فالمنافق كذلك فمتى نسي الا انه يصر واذا ذكر لما يتذكر ولان التوبة
اول مقامات البدلية ولذلك يبدل الله تعالى سيئات التائبين حسنات كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن ثم قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى
التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة وروى ابو الحسن بن جهضم في بهجة الاسرار عنه انه قال
لا يصح لانسان حقيقة التوبة حتى يترك اربعة اخلاق اخلاق الابالسة واخلاق السحرة واخلاق [illegible]
واخلاق الشياطين اي متصفا باضدادها فتحققنا بحذرها وهذا الكتاب انما هو للارشاد الى ان يتجرد العبد عن
مساوي الاخلاق والاعمال والاقوال ويتبدل بها محاسن الاخلاق والاعمال والاقوال فيكونون بدلا يرحم الله بهم
العباد ويسقى بهم البلاد وينصر بهم عامة الامة على اعدائها ويحفظ به الارض من سائر ارجائها حتى يأتي امر الله وقد
وانما ختمنا بالتوبة الكتاب رجاء ان يختم لنا بالمتاب لان من ختم له بالتوبة فقد فاز بالاوبة من الحوبة

فصل في خاتمة الكتاب

الخاتمة فصل التوبة والإنابة

في فضل الانابة والمتاب قال الله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال التوبة النصوح تكفر كل سيئة قال وهو في القران ثم قرا
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة
والمفسرون والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وغيرهم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه سئل عن التوبة النصوح قال ان يتوب الرجل من العمل السيء ثم لا يعود اليه ابدا وروى ذلك عن ابن عمر
وابن مسعود موقوفا عليهما وسندهما وعن ابي بن كعب مرفوعا وقال الله تعالى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقال
تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وفي التوبة ايات اخر
وروى مسلم والنسائي عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها
وروى الشيخان عن الحرث بن سويد عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه
فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني
الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده
وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وروى هو وابن ماجه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل
على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم
اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم من يحول بينك وبين التوبة انطلق
الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى
اذا نصف الطريق فاتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء
تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه
بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد
فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فاوحى الله الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي فقال قيسوا ما بينهما
فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر له وفي رواية قال قتادة قال الحسن ذكر لنا انه لما اتاه ملك الموت ناء بصدره
نحوها اي نحو الارض التي قصدها ليكون مع اهل الطاعة فيها ويتوب وروى الشيخان وغيرهما عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اصاب ذنبا فقال رب اني اصبت
ذنبا فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم
اصاب ذنبا اخر وربما قال ثم اذنب ذنبا اخر فقال رب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان
له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا اخر وربما قال ثم اذنب ذنبا اخر فقال
رب اني اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه علم عبدي فليعمل ما شاء وفي لفظ عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت
اي ما دمت كلما اذنبت استغفرتني عن علم منك انما اغفر الذنب واعاقب عليه وهذا العلم يدعو الى التوبة والاقلاع
مع الاستغفار وليس المراد الاستغفار باللسان خاليا عن الاقلاع فانه توبة الكذابين وروى البيهقي في كتب

تاب الزهد عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى ميلا ثم قال يا معاذ
اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد واداء الامانة وترك الخيانة ورحمة اليتيم وحفظ الجوار وكظم
الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الامام والتفقه في القران وحب الاخرة والجزع من الحساب وقصر الامل
وحسن العمل وانهاك ان تشتم مسلما او تصدق كاذبا او تكذب صادقا او تعصي اماما عادلا وان تفسد في الارض
يا معاذ اذكر الله عند كل حجر وشجر واحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى البخاري عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه اكثر
من سبعين مرة وروى الامام احمد ومسلم عن الاغر المزني رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وروى ابو داود والنسائي عن الاغر ايضا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة قال العلماء كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكثر من التوبة والاستغفار تشريعا وارشادا وانه كان معصوما وتوبته مما عسى ان يقع منه خلاف الاولى
اهل المعرفة انه استغفاره كان عند ترقيه في السبق من مقام الى مقام اعلى منه فكان ربما حصلت منه ملاحظة
الى المقام الذي ارتقى منه وكان بعد تلك الملاحظة غينا ما بالاضافة الى الذي صار اليه فكان يستغفر من ذلك
الغين ويتوب من المقام الذي عقل مقامه فيكون بذلك متحققا بمقام العبودية قال ذو النون المصري رحمه الله
تعالى توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم
[illegible] لكن ينبغي ان يكون هذا في حق غير الحبيب صلى الله عليه وسلم لتحققه بالتقدم والفضل على سائر النبيين
عليهم السلام [illegible] ان توبة الانبياء عليهم السلام من رؤية عجزهم عن ادراك اعلى مقامات المعرفة التي هي
لاجلها خلق الخلق كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك والانبياء دونه يعترفون فيعيدون على قدر مقامهم من تناهي
معرفتهم الى العجز عن معرفتهم اياه سبحانه وتعالى فلسان حالهم يقول سبحانك ما عرفناك حق معرفتك واذا كان
كذلك فما عبدوه حق عبادته فلسان حالهم يقول سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا الاعتراف منهم
بفضل العبادات لانه غاية المعارف وكان على العبد ان يعرف الله حق معرفته فيعبده حق عبادته لكنه عاجز عن
ذلك وقاصر عنه لانه خلق وما قدروا سبحانه حق قدره والخلق كانوا كذلك ليكون ابدا في مقام الذلة والافتقار وطلب
المغفرة والعفو والتوبة فلا يبرح عن مقام العبودية ابدا وذلك هو المطلوب وما احسن ما قيل
اعتصام الورى بمعرفتك . عجز الواصفون عن صفتك . تب علينا فاننا بشر . سبحانك ما عرفناك حق معرفتك
ومن هنا تظهر لك الحكمة في طلب التوبة من جميع المؤمنين بقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تفلحون اذ لا يخلو المؤمن من تقصير في طاعة الله تعالى وغفلة عن ذكره ثم من دخل في طاعته وذكره ما يخرجه بنوع
حقه مقصر في طاعته فكانت التوبة مطلوبة من كل واحد من المؤمنين في كل وقت من اوقاته وحال من حالاته
ليكون تقصيره مستورا وذنبه مغفورا لقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه ابن ماجه
وغيره عن ابن مسعود والطبراني والحكيم الترمذي عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما فالتائب من التقصير اصلا يتم لمن قام الا للتوبة من تقصيره في ذلك المقام وبالتوبة ينال
العبد تمام المحبة من الله تعالى لان العبد كلما كان كاملا في عبادة الله تعالى كان الى الله احب ولا يبلغ كمال العبودية
الا بالتوبة والتنصل من ذنب الغفلة والتقصير ولذلك قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من التوبة والاستغفار
فمن اراد ان يحبه الله تعالى فليكثر منهما وروى ابن ماجه باسناد حسن عن عبد الله بن بسر وابو نعيم عن عائشة
والامام احمد في الزهد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه موقوفا عليه وقد تناوله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وروى الامام احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم وروى الامام احمد والطبراني في الكبير من حديث
ابن عباس ولفظه لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويستغفرونه فيغفر لهم والطبراني في الكبير من حديث ابن
عمرو ولفظه لو لم تذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون ثم يغفر لهم والحكمة في ذلك ان الاحسان الى المحسن مكافاة

والاحسان اي عن كرم وامتنان والله سبحانه وتعالى اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ومع الاستغفار والانكسار
فيه عظيمة وهي انه يودي بالعبد اخرا الى التوبة والاقلاع عن الذنب وان كان يقع كثير من العبد مع الغفلة فانه
في نفسه حسنة وشكر وهو يقتضي المزيد فقد يكون ذلك المزيد التوفيق الى التوبة استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
وقد [illegible] ربما اثر من ذكر الله ولو مع الغفلة والغيبة بالتسبب عنه من اجراء الذكر الى التذكر والحضور والله
[illegible] بعد الذنب عملان احدهما قلبي وهو التوبة والثاني لساني وهو الاستغفار والاعتذار وهما مشروعان للعباد هذه
عن ادم عليه السلام قال تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وقال تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين [illegible] الازرقي في تاريخ مكة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات وابن
عساكر عن بريدة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اهبط الله ادم عليه السلام الى الارض طاف
بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي
فاعطني سولي وتعلم ما عندي وفي رواية ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا
حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضا بقضائك فاوحى الله تعالى اليه يا ادم انه قد دعوتني بدعاء استجبت
لك فيه وغفرت ذنوبك وفرجت همومك وغمومك ولن يدعو به احد من ذريتك من بعد ذلك الا فعلت
ذلك به ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة وان لم يردها فانظر توبة
ادم عليه السلام واستغفاره واعتذاره كيف كانت سببا لتقلبه في دنياه متمتعا بها [illegible]
ربه حتى خلق بسببها في الجنة [illegible] فالذنب الذي اعقب توبة وندما واقلاعا واستغفارا واعتذارا خير من العبادة
المقرونة بالاعجاب والدلال والاغترار ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تكونوا تذنبوا لخشيت عليكم ما هو
اكبر منه العجب العجب [illegible] البيهقي في الشعب عن انس رضي الله عنه واخرجه الديلمي بنحوه من حديث ابي سعيد
رضي الله تعالى عنه ومتى علم العبد انه وان جاء بكل طاعة فلا يقوم بما يستحقه الله عليه وان ما قدر عليه من ذلك
لا حول له فيه ولا قوة الا بالله تعالى تخلص من العجب وسلم منه لانه حينئذ يشعر بالتقصير ومن لم [illegible]
وبذلك سعادته وفلاحه وحرم وسلم نجاحه [illegible] ابن ابي شيبة والامام احمد في الزهد عن طلق
ابن حبيب رضي الله عنه كان يقول ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد وان نعم الله اكثر من ان يحصيها احد
ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين وفي لفظ توابين . على باب عزك يا ربنا وقفنا بذل وعجز لنا وافتقار
فلا مال ذلك من شاننا . لنسلم من خالة واعتذار . فلطفا بنا يا رجاء القلوب . مجير بنا [illegible]
ديار الرضا حبذا من ديار . وانت لنا الجار يا خير جار . هنيئا لنا [illegible] فاغفر لنا [illegible]
[illegible] احسن [illegible] العبد بيان بما كان العبودية الثابتة له بيان بها محبة الله تعالى له بانه المتقدمة
[illegible] عبد الله بن الامام احمد وابو يعلى بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ان الله يحب العبد
المؤمن المفتن التواب [illegible] ابو نعيم عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى ان قصابا ولع بجارية لبعض
جيرانه فارسلها اهلها الى حاجة لهم في قرية اخرى فتبعها وراودها عن نفسها فقالت لا تفعل لانا اشد حبا
لك منك لي ولكني اخاف الله عز وجل قال فانت تخافينه وانا لا اخافه فرجع تائبا فاصابه العطش
حتى كاد ينقطع عنقه فاذا هو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل فساله قال ما لك قال العطش قال تعال ندعو
حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية قال ما لي من عمل فادعو قال انا ادعو وامن انت قال فدعا الرسول وامن
هو فاظلتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه فمال السحابة معه فقال له زعمت
انه ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت الذي امنت فاظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني بامرك فاخبره فقال
ان التائب من الله بمكان ليس احد من الناس بمكانه [illegible] ان التائب بيان بالتوبة رضا الله المعبر عنه
بالفرح [illegible] رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده
حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في
ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت
عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح وتقدم حديث من طريق اخر [illegible] انه بيان المغفرة
ومحو الذنوب قال الله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن [illegible] صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن
لا ذنب له [illegible] الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب

ونزع واستغفر صقل منها وان زاد زادت حتى يغلف بها القلب فذلك الران الذي ذكر الله تعالى في كتابه كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون [illegible] ابو احمد الحاكم في المواعظ عن الحسن انه كان يقول يا ابن ادم لا تتمنى المغفرة
من التوبة ولا الثواب بغير عمل ولا تغتر بالله فان الغرة بالله ان تتمادى في سخطه وتترك العمل فيما يرضيه وتتمنى
مع ذلك مغفرته فتغرك الاماني حتى يحل بك امره اما سمعته يقول وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله
الغرور يا ابن ادم اعلم ان مغفرة الله لمن اطاعه ولم يعصه واجتنب سخطه وتاب اليه من الخطايا اما سمعته
يقول واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى والله لمن [illegible] الاقوم واتبع اثار الهدى ميلا وسلك سبيل
[illegible] ابن ابي الدنيا في كتاب التوبة عن [illegible] قال بينما المسيح عليه السلام في رهط من الحواريين
[illegible] اذ مر بهم رجل [illegible] فلما [illegible] فوقع فرسا فانتفض [illegible]
[illegible] فانطلق يدب الى الجيفة المنتنة فتمعك فيها وتلطخ
فاذا هو اقبح شيء [illegible] فانطلق يدب حتى اتى الى نهر [illegible] صاف فاغتسل فيه
[illegible] فازداد قبوحا [illegible] ثم انطلق يدب حتى اتى [illegible] قال فكذلك مثل صاحب الخطيئة
حتى يرجع كما [illegible] ثم انطلق يدب الى [illegible] قال فكذلك مثل صاحب الخطيئة
حتى يكون في الخطايا وكذلك مثل التوبة كمثل اغتساله من النهر [illegible] ثم راجع دينه حتى يدع
[illegible] ابو نعيم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال ان الشيطان يزين للعبد الذنب حتى يكسبه فاذا اكسبه
تبرا منه فلا يزال العبد يبكي ويتضرع الى ربه ويستكين حتى يغفر له ذلك الذنب وما قبله [illegible]
الشيطان على ذلك الذنب حيث اكسبه اياه فغفر له الذنب وما قبله [illegible] انه بيان
بالتوبة الرحمة بان التوبة احسان ورحمة الله قريب من المحسنين [illegible] الاصبهاني في الترغيب عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب النادم يستظل باسم الرحمة والمعجب ينتظر من
الله المقت واعلموا عباد الله ان كل عامل سيقدم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله وانما الاعمال
بخواتيمها والليل والنهار مطيتان فاحسنوا السير عليهما الى الاخرة واحذروا التسويف فان الموت ياتي بغتة
ولا يغترن احدكم بحلم الله فان الجنة والنار اقرب الى احدكم من شراك نعله ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره [illegible] انه بيان ما رواه ابن عساكر
والاصبهاني في الترغيب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد من ذنوبه
انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه
شاهد بذنب [illegible] ابن ابي الدنيا في التوبة عن يزيد الرقاشي رحمه الله تعالى قال بلغني ان من بكى على ذنب
[illegible] الخليل بن عبد الله رحمه الله تعالى قال بلغني ان الله تعالى اذا ارضى
من ذنوبه نسي حافظاه ذلك الذنب [illegible]
عن العبد انسى الحفظة ذنوبه وامر جوارحه والارض فقال اكتمي عن عبدي قال وبلغني انه يحب لعبده
الا وهو يريد ان يتقبله ولا يزع نفسه من ذنب الا وهو يريد ان يغفر له [illegible] انه بيان العز
بعد الذل ولا ذل اشد من ذل المعصية ولا عز من عز الطاعة ولذلك كان من دعاء ابراهيم بن ادهم رحمه الله
تعالى اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك [illegible] ابن ابي الدنيا وقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله
وللمومنين والتوبة من الايمان فهي سبب للعز كما ان المعصية سبب للذل [illegible] ابن ابي الدنيا عن المعتمر
ابن سليمان رحمه الله تعالى عن ابيه قال ان الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته [illegible]
عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال ما اكرمت العباد انفسها بمثل طاعة الله تعالى ولا اهانت انفسها
بمثل معصية الله تعالى وعن الحسن رحمه الله تعالى قال والله لئن طقطقت بهم البغال وزحمت الرجال اعقابهم
ان ذل المعصية في قلوبهم ولقد ابى الله ان يعصيه عبد الا اذله [illegible] ان التائب يتنور قلبه ووجهه
حسن لانها قاعدة وهذا حكمه [illegible] الله تعالى حكاية عن هود عليه السلام ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل
السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم [illegible] ابن ابي الدنيا في التوبة عن الحسن قال ان الرجل ليعمل الحسنة
فتكون نورا في قلبه وقوة في بدنه وان الرجل ليعمل السيئة فتكون ظلمة في قلبه ووهنا في بدنه [illegible]
عن الحسن عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت الحسنة نورا في القلب وزينا
في الوجه وقوة في العمل ووجدت الخطيئة سوادا في القلب وشينا في الوجه ووهنا في العمل [illegible]
ملهما بالخيرات . اطع الله وان تعصي فتب . ان بالتوبة تمحى كل رين . طاعة الله ترى في عمل
نور قلب ولوجه العبد زين . ومعاصي الله وهن وسواد القلب وفي الاوجه شين

هكذا رويته عن ... احمد المبعوث بدعوة الامم . فعليه صلوات ذابها . والمهتدي الناس بنور البرهان

وتايد هي ذلك ما شاهده من الخطية وسرة ما بهم فان المراد ان يدنا التايب والطايع بقوة
بطاعة اسه اخرى لقوله صلى اسه عليه وسلم ومقوم في القريبين انصاح لانه المراد عنده الا الطاقة عانسا والمعاصي
امضر فمن بدن الطاعة ... قوة بدنه في شهوته واغراضه فان الاوهي جرية منها مالزما ابتلا واستدراج
وكذلك العقوبة في حديث علي رضي اسه تعالى عنه قال قال رسول اسه صلى اسه عليه وسلم من اتقى اسه عاش قويا
وسار في بلاده امنا ... ابو نعيم ... ابن ابي الدنيا في التوبة عن علي رضي اسه تعالى عنه قال جزا المعصية
الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة قيل وما النقص في اللذة قال لا ينال شهوة حلالا الا
جاءه ما ينقصه اياها وقال حدثني احمد بن الحرث بن المبارك عن شيخ من قريش قال كتب بعض الحكما الى رجل
من اخوانه اما بعد فان المعصية تورث النقص ... ومعصيتك فاياه فاحم عليها يرد لك من طاعته واياك
والعجب فانه اخوف ما اخاف عليك والعجب كالممتن على اسه تعالى فاسه اولى بالمنة فيه واما سواد القلب
وظلمته وسنيا الوجه وتشوهه بسبب المعصية فذلك مما يشهده من الناس في وجوه اهل المعصية الا الخواص من
المومنين الذين ينظرون بنور اسه تعالى وضعفة عوام المسلمين في ذلك استضيئ بما جاء في الحديث مما يدل
عليه والايمان به يحجبوا بصر العبد وبصيرته حتى يرى ذلك عيانا واما الزين والنضرة في وجوه اهل الطاعة فان
عوام الناس يشاهدونه غالبا اما زيادة في ايمانهم بحال ذلك الطايع واما لحمو يد ذلك الطايع عندهم
ودعا من ابتد الرهم وزين وجوه اهل الطاعة اكثر ما يحصى على الحاسدين ومن هنا يرى الناس العالم العامل
مهيبا كاملا يتبركون به وياخذون عنه ويراه قرينه في العلم نازلا عن ذلك وليس ... اشد ضررا من الحسد
ورواية الحال لانفسهم واستغفر ... رقة قلب التايب وحياؤه وتوفقه لرحمة اسه
تعالى وقبول التوبة منه ... الامام احمد وابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضي اسه عنه
انه قال جالسوا التوابين فانهم ارق شي افيدة ... ابن ابي الدنيا عن عون بن عبد اسه رحمه اسه تعالى
قال ادركوا الذنوب بالتوبة ورب تايب دعته التوبة الى الجنة حتى اخذته عليها ... قلب المؤمن التايب
بمنزلة الزجاجة يجمع فيها جميع ما اصابه فالموعظة الى قلوبهم سريعة وهم الى الرقة اقرب وقال جالسوا التوابين
فان الرحمة الى قلوبهم اقرب قلت وقد يستدل لذلك بقوله تعالى ان رحمة اسه قريب من المحسنين فان التايب
محسن ... ابن ابي الدنيا محمد بن واسع رحمه اسه تعالى قال الذنب على الذنب يميت القلب وقال ابن
المبارك رحمه اسه تعالى رواه ابن ابي الدنيا . رايت الذنوب تميت القلوب . ويورثها الذل ادمانها
وترك الذنوب حياة القلوب . وخير لنفسك عصيانها . ... ابن ابي الدنيا عن عقبة بن الوليد عن
مسروق بن سفيان قال اوحى اسه الى موسى عليه السلام ان اول من مات ابليس وذلك انه اول من عصاني وانا
اعد من عصاني من الموتى ... واول من حيي بالتوبة ادم عليه السلام ... ان التايب
... التوابين ويعطف اسه عليه قلوب المومنين والملايكة ... ابن ابي الدنيا والاصبهاني عن مالك بن
دينار رحمه اسه تعالى قال قرات في الحكمة ان اسه تعالى يقول انا اسه مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني
جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم
وقال اسه تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ...
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة قال ذكر لنا ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فلما
فقدوا نبيهم ... دعاهم الى الايمان فلم يجيبوه وتوعدهم بالعذاب بعد ثلاث وذهب عنهم قذف
اسه في قلوبهم التوبة فلبسوا المسوح واخرجوا المواشي وفرقوا بين كل بهيمة وولدها فعجوا الى اسه اربعين
صباحا فلما عرف اسه الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى منهم كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى
عليهم حتى لم يكن بينهم وبينه ميل ... ابن ابي حاتم عن علي رضي اسه عنه قال تيب على قوم يونس يوم
عاشورا ... التوسعة في الرزق وحسن المعيشة قال اسه تعالى الر كتاب احكمت اياته ثم
فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا اسه انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم
متاعا حسنا الى اجل مسمى ويوت كل ذي فضل فضله قوله يمتعكم متاعا حسنا يعني في الدنيا بتوسعة
الرزق وبعيشة من غير تكدير بعد سوء بخلاف المصرين الذين لم يستغفروا ولم يتوبوا اليه فانهم وان متعوا
في الدنيا فان متاعهم مكدر حالا ومالا الا ترى الى قوله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار

وبيس المصير وفي الحديث من اكثر من الاستغفار جعل اسه له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا
يحتسب قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقوله تعالى الى اجل مسمى يعني الموت وهذه غاية تدل على
ان المتقلب في الدنيا بين التوبة والاستغفار يتقلب في دنياه ونعمته حتى يستوفي اجله وان حصل له في
اثنا ذلك محنة فانما هي لتمام الاختصاص او للترقية في المقام لقوله من يرد اسه به خيرا يصب منه وفي الاية دليل على
ان حفظ النعمة على العبد خصوصا عند موته مصالحه عظيمة ولذلك جعلها اسه تعالى ثوابا للمديم التوبة
والاستغفار ولما كان اكثر اصحاب الاهوال يغفلون عن نعمهم ونعيمها ويرغبها عن اسه تعالى ... هما
ويشكونه في معاصيه ولم يكن الا منع الرزق والعقوق كان من عقاب الرجيم استدراجهم بانتقاص الحاجة ... من
عند الموت وفي اواخر العمر عند الهرم والضعف فاعظم نعمة في الدنيا سبوغ النعمة في اواخر العمر ... ولذلك
رسول اسه صلى اسه عليه وسلم كان يقول في دعايه اللهم اجعل اوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري
... الحاكم وصححه من حديث عايشة رضي اسه تعالى عنها ... رزقه الا اذا ... وسلم
... العالم والمحسن ... الزيادة انتهى ... فلا يتلذذ بما هو
يتوسوف نفسه الى ... الزيادة فانه فقد لم يقنع ويتوق الى الزيادة ... الاصبهاني في
... ومن هنا كانت القناعة كنزا لا يفنى ... فمعنى ...
الترغيب عن ابن عباس رضي اسه تعالى عنهما ان النبي صلى اسه عليه وسلم قال ... ناظرا الى انعم اسه تعالى
ومارئي فيه واحلف على كل غاية ... ان العبد ... في احسن ... والها ...
... المفضل ... من لا حول ولا قوة فستعينا باسه ... نفسه ...
ان الاحسن ان يكون هذا الضمير في قوله ويوت كل ذي فضل فضله عايد ... الاية فان الثواب في نفسه فضل
من اسه تعالى وان اعدنا الضمير على كل ذي فضل كان المعنى ثواب فضله ... ونعمه اسه تعالى يوتي فضلا
منه وفضلا والا فان ذلك الفضل الذي جاد به العبد من فضل اسه وله ... جمع معنى الاية ... الا
الى معنى قوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان فالعبد مهما تفضل اسه به عليه من النعم يحتاج الى دوام فضل
اسه فيه ولذلك كان رسول اسه صلى اسه عليه وسلم يقول في دعايه اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا تنزع
مني صالح ما اعطيتني رواه البزار من حديث ابن عمر رضي اسه تعالى عنهما ... مسلم وابو داود ...
ابن عمر رضي اسه تعالى عنهما ايضا ان النبي صلى اسه عليه وسلم كان يقول في دعايه اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك
وتحول عافيتك وفجاة نقمتك وجميع سخطك ... ابن عباس رضي اسه تعالى عنهما ان النبي صلى
اسه عليه وسلم كان يقول في دعايه اللهم ارزقنا من فضلك ... قلت وذلك ... قنعني بما رزقتني
... قوله تعالى ويوت كل ذي فضل فضله ...
... في الاخرة ... في الدنيا ...
في الاخرة ... ويصلح له اهله وولده ...
... رزقه ويدفع عنه الافات والبلايا ... الاية ...
وداسة ... وذلك من فوايد التوبة والاستغفار ... ابن ابي الدنيا عن ابي رافع رضي اسه تعالى عنه ان رسول
اسه صلى اسه عليه وسلم ... ان التوبة ترقع ما خرقته الذنوب من الستر ... اذا عمل خطيئة هتك منه سترا فاذا
تاب رجع اليه ذلك الستر وتسعة معه وان لم يتب هتك منه سترا فاذا تاب رجع اليه ذلك الستر وتسعة
معه واذا لم يتب هتك منها سترا واحدا حتى اذا لم يبق عليه منها شي قال اسه تعالى لمن شاء من ملايكته ان ذي
ادم يعيرون ولا يغيرون فحفوه باجنحتكم ... يفعلون به ذلك فان تاب رجعت اليه الاستار ... واذا
لم يتب عجبت منه الملايكة فيقول اسه ... فيسلبونه حتى لا يستر منه عورة ... حديث جرير بن
... ابن ابي الدنيا ... رواه ابن ابي الدنيا
... في التنبه ... وكان ابن السماك يتمثل ...
يا مدمن الذنب ... ومن طول ...
... ابن جهضم عن احمد بن ... قال ... رحمه اسه تعالى يا احمد ان قوما ...
... الناس عليهم ... على علمك بنفسك اعاذنا اسه واياك من ... بالناس
... فان كل ... سعيد بن المسيب رحمه اسه تعالى الناس يعملون اعمالهم من تحت كنف اسه
عز وجل فاذا اراد اسه تعالى فضيحة احرجه من تحت كنفه فبدت منه عورته وقال ابو ادريس الخولاني

رحمه الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده او عليه منقارحة من جرب ... ابن ابي الدنيا
في التوبة والنسائي حديث مرسل ... ابن ابي شيبة وابو نعيم من قول ابي ادريس ونصه لله افرح بتوبة عبده
وفيه منقارحة من جرب ومعناه ما رواه الاصبهاني في سنده عن انس رضي الله تعالى عنه قال اتي عمر بن الخطاب بسارق
فقال والله ما سرقت قط قبلها فقال له عمر كذبت ورب عمر ما اخذ الله عبدا عند اول ذنب فقطعه قال ابن حجر في
تخريجه رواه ابن وهب في جامعه عن ابي شهاب عن ... وهو منقطع ... ابو حفص عن معروف الكرخي
رحمه الله تعالى قال يقول الله تعالى في بعض الكتب ابن ادم احسنت شكرا فاصفحت لعيني ثم تصلحت ثم تتلى على
السيئة وجود برحمتي عليك وقطعت ما سالتني فشعتها لما اعطيت على معصيتي فهم هتك سترك
فتسالني فاستر عليك ثم تعود تعاود المعصية فاستر عليك فكم من جميل اصنعه بك وكم من قبيح تصنعه بي لئن
اغضبت عليك غضبة لا ارضى بعدها ابدا ... ابن صح حسن يحتج به هل بعضهم ... الله عنهما لا ولا من
ام بعد اصرار فقولان مهما ... عمر ... من الصحابة واختلف ابن عباس في المنقول الاول واعترض
عليه قول من لئن تريا ادم عليه السلام كان عصى قبل من الحرم ما ذا فسكت انتهى وهذا الاعتراض عن ان ادم
معصية ادم كانت من باب الحمل والزلة لا على سبيل القصد لمخالفة امر الله تعالى فلم يكن ذنبا يقتضي العقوبة والفضيحة
وايضا فما اهبطه ادم عليه السلام مخالفة ... من باب رفع الستر عنه والعقوبة ... التاديب والحكم
ومثل ذلك اذا كان في اول مرة من الذنب كان امنع معصية من الذنب وانفع له في الانتهاء وعادة الله تعالى
كثيرا ما يجري بالستر على العاصي الذي يريد امهاله ثم اخذه الى التوبة والاقبال عليه ... رغبة
امر الله تعالى ... ومن اخذهم ... الذي جرى عليه في القضاء والقدر امور من المعاصي لا بد له من استيفائها
من يعود الله عليه بالتوبة او يجري عليه العقوبة في الذنب مخصصا وتمرلك في قصة السارق الذي قطعه عمر
رضي الله تعالى عنه ... ان يستر الله عليه فليستر اذا ابتلي بالمعصية وليستر على اخيه المؤمن
ما عسى ان يصح عنه من عورته فان ذلك من مقتضيات الستر الذي امر الله كان الاعتراف بالذنب وفضيحة المسلمين
من مقتضيات فضيحة الله العاصي ... في الموطأ عن زيد بن اسلم ان رجلا اعترف على نفسه بالزنى
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط وذكر الحديث وفيه ثم قال ايها
الناس قد ان لكم ان تنتهوا عن حدود الله من اصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله فانه من ابدى لنا
صفحته نقم عليه كتاب الله ... الحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن الم بشيء منها فليستتر بستر الله وليتب
الى الله فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله ... الامام عبد الله بن المبارك في زوائد الزهد عن الهذلي
ابن بدر قال لا يعذب الله قوما وهم يستغفرون بذنوب ... مسلم وابو داود والترمذي والنسائي واللفظ له والنسائي
وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما في الدنيا ستر الله عليه في
الدنيا والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ... الامام احمد وابو داود عن ابي برزة رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فان من اتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته

من فوائد التوبة ان حملة العرش وانصافه ... وهم اكرم خلق الله عليهم السلام يدعون لمن تاب ويستغفرون
لهم ... الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ... ان التائب يبدل الله سيئاته حسنات ...
الله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وهل هذا التبديل في الدنيا او في الاخرة
فمن قال بالاول قتادة والحسن وابن عباس ... ومجاهد ... منهم عبد بن حميد ... او فوق
الحديث الصحيح ... ان يخص تبديل بعض الناس في الدنيا وفي الاخرة جميعا ... الامام احمد
ومسلم والترمذي وغيرهم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل
يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيعرض عليه صغارها وينحى عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا

وكذا وهو يقر ليس ينكر وهو مشفق من الكبار ان تجيء فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا
ما اراها ههنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه يعني تعجبا من اشفاقه ... هذا او
من كبار ذنوبه ان تذكر له ثم صار بعد ذلك يذكرها طمعا في تبديلها حسنات كالصغائر ... ومن الحديث ان الكبائر
تبدل حسنات والتبديل على ان ما تبدل لا ما حات بعد ذكر عظائم السيئات من الزنا والقتل والزنا والانف والاثام
في الرجل في الحديث التوبة اي الرجل التائب العامل الصالحات وهو المعهود في الاية الكريمة ... عبد بن حميد
وابن المنذر عن ابي عثمان النهدي رحمه الله تعالى قال ان المؤمن يعطى كتابه في ستر من الله فيقرا سيئاته فاذا راها تغير
لونه حتى يمر بحسناته فيقراها فيعيد ذلك يقول هاؤم اقرؤوا كتابيه ... البزار والطبراني واللفظ له قال
المنذري واسناده جيد قوي قلت ... شواهد عن ابي طويل شطب الممدود رضي الله عنه انه اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ارايت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئا وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة الا اتاها
فهل له من توبة قال فهل اسلمت قال اما انا فاشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال تفعل الخيرات وتترك السيئات
فيجعلهن الله لك خيرات كلهن قال وغدراتي وفجراتي قال نعم قال الله اكبر فما زال يكبر حتى توارى ... بالفتح قد
ذكره غير واحد من الصحابة الا ان البغوي ذكر في معجمه ان الصواب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير مرسلا ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم شيخا فقال الحديث ... واشار اليه ... وصحفه بعض الرواة فظنه اسم
رجل وقوله لم يترك حاجة ولا داجة الا اتاها فالداجة فيه من الدج وهو الاسراع والدهب في السير ... الداج
السكيت ولا يقال ... حتى يكونوا جماعة ولا يقال ذلك للواحد وهم الداجة والدج ... اصاح والداج
الاعوان والمكارون وفي الحديث هؤلاء الداج وليسوا بالحاج فكان حق الداجة في الحديث ان تكون مفرد الا انه
... في القاموس مادة دوج داج دوجا ... والداجة
اتباع العسكر وما صغر من حوائج ... الحديث انه لم يترك كثيرا ولا قليلا ولا كبيرا ولا صغيرا الا عمله
... به والحديث دال على ان التبديل يقع في كبار الذنوب وصغارها الا ان في قوله ... الله ... حاجات
... قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون والفلاح دخول
الجنة ... ابن ابي الدنيا وابو يعلى والطبراني باسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية ابواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من مغربها ... نحو
... ذلك الباب ... العسكري في المواعظ عن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قالوا يا نبي الله كيف يدخله الجنة قال يكون نصب عينيه تائبا منه مستغفرا
حتى يدخله الجنة في الحديث ان دخول الجنة بسبب التوبة والتوبة انما تكون من بعد الذنب وفي المثل لا توبة الا من بعد
معصية ... والذنب يبعث على اركان التوبة ... بالسعادة والاصرار ... ابواب الشقاء
والتوبة طريق ادم عليه السلام والاصرار طريق الشيطان ... ان الذنب قد يكون سببا لدخول الجنة
والسعادة ... ابو نعيم عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى انه قال لا يكتب المؤمن ذنبا حتى
يكتب معه خمس حسنات فقيل له يا ابا محمد وكيف هذا قال نعم ... ان المؤمن لا يكتسب سيئة الا وهو
يخاف العقوبة عليها ... لو لم يكن هذا لم يكن مؤمنا قال وخوف العقاب عليها حسنة ورجاء غفران الله لها
ورجاء ... وهو رغبة التوبة منها ولو لم يرجها لم ... لم يكن مؤمنا ... التوبة منها
حسنة وترك الدلالة عليها ... تكرم الدلالة عليها لم يكن مؤمنا وكراهية الدلالة عليها حسنة كانه اراد بالدلالة
اطلاع الناس عليه وهو مقيم على الذنب اي ان يدل عليه وهو كذلك قال ويكره الموت عليها ... من
الموت عليها لم يكن مؤمنا وكراهية الموت عليها حسنة وهذه خمس حسنات وهي خمس حسنة الحسنة
... قال ... خمسون حسنة ... سيئة يعتورها خمسون حسنة ويحيط بها والله يقول ان الحسنات
يذهبن السيئات ... وقال لا تكونوا بهذا الجهل من الناس
يبكوا ويفرحوا فان هذه السيئة هي شيء عليه وحسناته ... وما عليه فيه انه ما اخذ به ويكون عاد الى العفو
عليه ... الله عز وجل اياه بل ... ثوابه ولو بعد حين ومن يصبر على ... ساعة واحدة و ...
... والتوبة ... السيئة حتى تامنوا العقوبة عليه وتصير ... فان الله يحب التوابين ...
وهذه المعرفة ... سهل رضي الله عنه ... قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة ...
... الطبراني في الكبير من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه بل ابلغ من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم

في دعائه اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤوا استغفروا رواه الامام احمد وابن ماجه والبيهقي
في الشعب وذلك ان الاستبشار بالحسنة والاستغفار من المعصية مبني على الرجاء من الله تعالى وهو من نتائج
الايمان بقدرته وجوده وسعة رحمته بل والاستغفار قد يكون مستخرجا منه [illegible] من الله تعالى وهو
من نتائج الايمان وقد ثبت في ذلك الحديث المتقدم الذي يقول الله تعالى فيه اذنب عبدي ذنبا فعلم (عبدي)
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به وهذا الذي جمعته هنا من انواع التوبة مما انعم الله علي به من الاستنباط ولم ار
مجموعه لغيري ارجو من كرم الله ان لا يحرمني التوبة ولا فوائدها بفضله وكرمه ان الله على كل شيء قدير
لان العبودية بالتوبة من قد تاب وحب الله والغفرانا ورحمة الله وان الله ينسيه [illegible] الحفاظ والمكانا
والعز والقوة والسرور وان يرق قلبه الذي استكانا والامن من نوائب الدهر وانه يوسع الرزق والاحسانا
ويرفع ما حرقه الذنب من انا ستار حيث اكتسب العصيانا وانه مات لا مرتاب له غفران ما قد كانا
وان سيئاته يبدلها وان يدخل جنة الجنانا وان رب العالمين يحب التائب من افضاله الرضوانا
فتب الى الله الرحيم ما تاب الذي من قصد الرحمانا [illegible] ان التوبة فرض واجب من كل ذنب فعله احد
او عزم عليه صغيرا كان او كبيرا وقيل لا يجب عن الصغائر لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وحديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الصلوات الخمس والجمعة الى
الجمعة كفارات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر رواه الامام احمد ومسلم والترمذي فلو لم يتب من الصغائر بل
من اجتنب الكبائر كفرت الصغائر فلا يخاطب بعد ذلك بوجوب التوبة قطعا ومهما وجبت التوبة فوجوبها
على الفور فاما [illegible] قال الغزالي خروج من الايمان والايمان واجب على الفور وايضا فان ترك التوبة اصرار على
الذنب وقد مدح الله المؤمنين بعدم الاصرار فقال ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وروى اللالكائي
وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للذين يصرون على ما فعلوا وهم
يعلمون [illegible] ان الله تعالى يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة [illegible] الى المغفرة من حيث
كسبه الذي يمكنه به الا التوبة فيجب المسارعة بها وايضا فان الله تعالى لما خاطب جميع المؤمنين بالتوبة
في قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ولم يوقت التوبة كما وقت الصلوة والصوم والصدقة فوجب
عليهم ان يبادروا الى امتثال امره بتوبة عقب كل ذنب لانها طاعة لم توقت وافضل فعلها في اول الوقت فمن
عرف لها [illegible] والظاهر ان فورية وجوب التوبة شرعية فاتية من قصة ادم عليه السلام التي فيها
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم اي فتاب بتلك الكلمات فتاب
الله عليه اي [illegible] التعقيبية تقتضي [illegible] فدل على ان ادم عليه السلام بادر بالتوبة واما قوله تعالى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى فهذا التراخي المستفاد من ثم [illegible] والترتيب ليس بين توبة ادم وزلته والا هو بين
زلته وبين [illegible] اجتباء الله له وتوبته عليه فان ادم لما اهبط الى الارض وبادر الى التوبة بكى زمانا طويلا
[illegible] الى ان قبل الله توبته [illegible] من ترتيب الاجتباء بالتوبة عليه والاجتباء والهداية
عند الاعتذار بالزلة [illegible] على تراخي التوبة عن الزلة اذ لا يتحقق التراخي الا بعد تحقق الترتيب
[illegible] ابن ابي الدنيا وعبد الله بن الامام احمد واللالكائي عن علي بن زيد رحمه الله تعالى قال قال يحيى
عليه السلام [illegible] لا تؤخر التوبة فان الموت قد يأتي بغتة [illegible] ابي عبد
الله محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح رضي الله عنه كما رواه ابن عساكر في ترجمته [illegible] في انواع فضل [illegible]
فعسى ان يكون موتي بغتة [illegible] ذهبت نفسه الصحيحة فلتة [illegible] موته
بغتة وذهبت روحه الكريمة فلتة فقد قال [illegible] محمد بن ابي حاتم سمعت ابا منصور غالب بن جبريل وهو
الذي نزل عليه ابو عبد الله البخاري بخرتنك يقول ان البخاري اقام اياما فاشتد به المرض حتى وجه اليه رسول
من سمرقند ليخرج اليهم [illegible] للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة او نحوها
وانا اخذ بعضده ورجل اخر معي يقوده الى الدابة ليركبها فقال رحمه الله تعالى ارسلوني فقد ضعفت فدعا
بدعوات ثم اضطجع فقضى [illegible] وخرتنك بفتح الخاء المعجمة واسكان الراء وفتح التاء المثناة من فوق واسكان
النون وبعدها كاف [illegible] ابن حجر قرية من قرى سمرقند مات بها البخاري رحمه الله تعالى ليلة عيد الفطر
سنة ست وخمسين ومائتين [illegible] سنة رضي الله عنه [illegible] كلام تمام المتقدم [illegible]

المواعظ على التوبة التحقق بالموت وانه لابد منه وانه قد يفجأ العبد وهذا [illegible] في [illegible] متواترة
[illegible] ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يتمثل كما رواه ابن ابي شيبة وغيره [illegible] حتى
والمرء قد يرجو الرجاء والموت دونه . والعاقل اذا اطلع هذه الحقيقة لم يتأخر عن التوبة من قد عصى [illegible]
[illegible] واحد في كتاب الزهد من مسنده باسناد حسن عن البراء رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا واي لمثل هذا المصرع فاعدوا
[illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وجدت جمجمة في خربة
مكتوب عليها [illegible] فاحذر [illegible] مصرعي [illegible]
[illegible] ابراهيم بن عبد الله بن [illegible] قال حدثني شيخ لنا قال [illegible] بقبر فاذا على جانبه [illegible] البيتين
[illegible]
تحذني منه او دعني . قال ثم درت الى الجانب الاخر فاذا فيه . اذا [illegible]
[illegible] ما زرعت غدا [illegible] اذا وضع [illegible] قال فسألت عن القبر [illegible]
اعلم [illegible] على التوبة قصر الامل وتوقع الاجل واستعداد للموت قبل حصول الفوت [illegible]
[illegible] يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى قال الذي حجب الناس عن التوبة طول الامل قال وعلامة
التائب اسبال الدمعة وحب الخلوة والمحاسبة للنفس عند كل همة [illegible] في قوله
تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال هو التوبة واخرجه البيهقي في الشعب عن السدي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ليس كالتوبة [illegible]
[illegible] بل يريد الانسان ليفجر امامه [illegible]
ابن ابي حاتم عن الضحاك رحمه الله تعالى في قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه قال يريد التوبة يقول [illegible]
[illegible] التسويف [illegible]
[illegible] ثم الاصح ان نقض التوبة لا يبطلها بان يتوب من ذنب توبة عزم واقلاع ثم يعاود
الذنب بعينه او ذنبا اخر فيحتاج الى توبة اخرى وقال بعضهم تبطل التوبة السابقة فاذا عاود الذنب
[illegible] بان التوبة عبادة واذا وقع بعد العبادة ما يوجب الاثم [illegible]
ولا [illegible] فيما رواه الطبراني باسناد حسن عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن
فيما بقي غفر له ما مضى ومن اساء فيما بقي اخذ بما مضى وما بقي [illegible] فان التوبة [illegible]
وقد قال في الحديث المذكور من احسن فيما بقي غفر له ما مضى فقوله ومن اساء فيما بقي اخذ بما مضى اي من الذنب
الذي لم يغفر [illegible] وهو الذي يقبل التوبة عن عباده [illegible]
[illegible] ايات الله تعالى الشرطي المندرج بقيام
الساعة [illegible] لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه الامام احمد وابن ماجه
وحسنه وابن حبان والحاكم وصححاه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقال الله تعالى انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك
اعتدنا لهم عذابا اليما والحديث تفسير لهذه الاية [illegible] ابن ابي شيبة عن ابي قلابة رحمه الله تعالى قال ان الله تعالى
لما لعن ابليس سأله النظرة فانظره الى يوم الدين فقال وعزتك لا اخرج من جوف او قلب ابن ادم ما دام فيه
الروح قال وعزتي لا احجب عنه التوبة ما دام فيه الروح وحدث به ابو قلابة بحضرة انس بن مالك رضي الله عنه
[illegible] رواه ابن جرير والبيهقي في الشعب وقال الله تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمراد بالايات ايات الساعة الكبرى المذكورة في حديث حذيفة بن اسيد
رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن اسفل منه قال فاطلع علينا فقال ما تذكرون
قلنا الساعة قال ان الساعة لا تقوم حتى يكون عشر ايات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونزول عيسى وفتح ياجوج وماجوج

ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا [illegible] الامام احمد
وابن ابي شيبة ومسلم واما رابعة [illegible] مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال
ودابة الارض [illegible] الامام احمد ومسلم وابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى
على اثرها قريبا [illegible] وهذا الحديث يدل على ان طلوع الشمس من مغربها والدابة يكونان قبل الخسوفات
الثلاثة المذكورة في حديث حذيفة [illegible] ان الالف واللام للعهد اي من الايات المعهودة وهي العشرة
مما ذكره ابن الجوزي واقره عليه القرطبي من ان بعض الخسوفات وقعت بعراق العجم والمغرب حتى هلك
بسببها خلق لا يتطابق مع هذا الحديث والذي اقول ان الخسوفات المذكورة في الحديث خسوفات اخر
مجهولة تقع بعد طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة وهي ابلغ واعظم من [illegible] التي اشار اليها ابن
الجوزي وقد نظمت الايات العشر التي في حديث حذيفة قديما فقلت عشر ايات اذا ما استوفيت [illegible]
لم تكن اي ان نفس ينفع لا ولا توبتها مقبولة [illegible] رجا ينقطع فدخان دابة خسف لدى المشرق والمغرب
ثم خسف بالحجاز وكذا الشمس من مغربها اذ تطلع ثم دجال وعيسى ثم ياجوج ماجوج وسد يتصدع
ثم نار خرجت من عدن تحشر الناس ولا ترتفع ساقت الناس الى محشرهم [illegible]
هذه الايات ان تخرج فلا ينفع الايمان ممن [illegible] فاعملوا بالخير قبل الفوت وانيبوا [illegible] وارجعوا
واعلم ان بعض الايات المذكورة في قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك انما هي طلوع الشمس من مغربها
حينئذ كما روى الامام احمد والترمذي وابو يعلى عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه والطبراني عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك طلوع الشمس من مغربها
[illegible] سعيد بن منصور وعبد بن حميد والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] يوم
ياتي بعض ايات ربك قال طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر
[illegible] ابن ابي شيبة وعبد بن حميد والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال مضت الايات غير اربعة الدجال
والدابة وياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها قال والاية التي ختم الله تعالى بها الاعمال طلوع الشمس من
مغربها وقرأ يوم ياتي بعض ايات ربك فقال هو طلوع الشمس من مغربها ولذلك اقتصر عليه النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث ابي موسى السابق ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها [illegible] مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه [illegible] الترمذي وصححه والدارمي والدارقطني
والبيهقي والطبراني عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان من قبل المغرب بابا مسيرة عرضه اربعون عاما او سبعون سنة فتحه الله تعالى للتوبة يوم خلق الله
السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه [illegible] رواية للترمذي وقال صحيح قال زر فما برح يحدثني
حتى حدثني ان الله جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك
قول الله عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية [illegible] الامام احمد
وابو داود والنسائي عن معاوية رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الهجرة حتى
تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها [illegible] الامام احمد والطبراني في الاوسط عن عبد الرحمن بن
عوف ومعاوية بن ابي سفيان وعبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهجرة خصلتان
احداهما ان تهجر السيئات والاخرى ان تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع
التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل [illegible] القرطبي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال اذا طلعت الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها ولا توبتها ولا عملها [illegible]
[illegible] فانه لو اسلم بعد ذلك قبل ذلك منه قال وهذا موضح منه بانه تائب من الذنب قبل منه
[illegible] احتج ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] من الاية اذا حملها على الايمان وهو خلاف ما عليه
الجمهور من انه لا فرق في عدم قبول التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها والاحاديث المذكورة ناطقة

بل يجب المصير [illegible] بعد طلوع الشمس من مغربها فاسلم قبل اسلامه قطعا فانه معقود على الاسلام
وقد [illegible] واما اذا [illegible] بعد البلوغ او اذنب فلا يقبل منه الاسلام ولا التوبة [illegible] قال اهل [illegible]
لا ينفع نفسا ايمانها ولا توبتها وقت طلوع الشمس من المغرب لانه خلص الى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من
شهوات [illegible] فيصير الناس كلهم [illegible] بمنزلة من حضره الموت [illegible] في انقطاع الدواعي
الى المعصية بكل انواعها وبطلانها من ابدانهم [illegible] لم تقبل توبته [illegible]
[illegible] والتوبة [illegible]
عند ذلك [illegible] عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما انه قال يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها [illegible] سنة
حتى يغرسوا النخل [illegible] ذكره القرطبي [illegible] عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما كما اخرجه ابو الشيخ وابن ابي شيبة
وعبد بن حميد وابن المنذر قال القرطبي فاذا امتدت ايام الدنيا الى ان ينسى الناس من هذا الامر العظيم ما كان
وينقطع التواتر عنه [illegible] لكن الظاهر ان هذا [illegible] اذ ورد
ان باب التوبة يغلق بطلوعها من مغربها [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
تطلع الشمس من مغربها [illegible]
حسنة ولا تنقص سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا [illegible] ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه ان الناس بعد الاية يعني طلوع الشمس من المغرب يصلون ويصومون ويحجون [illegible]
منه قبل الاية [illegible] ابو الشيخ [illegible] القرطبي من انقطاع التواتر [illegible]
المدة التي ذكرت عن ابن عمرو فان الايات تتتابع في هذه المدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات
خرزات منظومات في سلك فان يقطع السلك فيتبع بعضها بعضا رواه الامام احمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله
تعالى عنهما فلا يتقدم [illegible] طلوع الشمس من مغربها ولا ينقطع حتى تخرج الدابة ثم تكون الخسوف واحدا بعد
واحد قبل الدجال او بعده ثم يخرج عيسى عليه السلام بعد الدجال فيقتل الدجال ويمكث في الارض [illegible]
سنة ثم يخرج ياجوج وماجوج في زمن عيسى [illegible] ثم يكون الدخان بعد
ذلك او قبله ثم تخرج النار من قعر عدن [illegible] هذه الايات [illegible] والحوادث
العظيمة [illegible]
الناس [illegible] الساعة وحلول القيامة [illegible]
[illegible]
[illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه [illegible]
[illegible] الفضيل بن عياض وذو النون المصري رحمهما الله تعالى استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين [illegible] ان الاقلاع
عن الذنب انما ينشأ من مطالعة زواجر الشرع [illegible]
[illegible]
[illegible]
اليقظة [illegible] ابو نعيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والمنكر [illegible] الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واخرجه الامام احمد في الزهد
[illegible] ابن مسعود موقوفا عليه [illegible] عن ابن عباس قال في الاية [illegible]
معاصي الله تعالى ولا شك [illegible]
[illegible]
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الترمذي [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] والمعرفة [illegible] الله تعالى [illegible]

وخشيته وذلك يزجره عن المعصية وعن الاقامة عليها [illegible] سعيد بن جبير رحمه الله تعالى الخشية ان تخشى الله
حتى تحول خشيته بينك وبين معصيتك فتلك الخشية [illegible] ابن ابي حاتم [illegible] الشافعي رضي الله عنه
والعلم يزين اهله ان يمنعوه اهله وقال ايضا حسبي بعلمي ان نفع ما الذل الا في الطمع
من راقب الله رجع عن سوء ما كان صنع ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع [illegible] روى الخطيب عن سعيد
ابن المسيب رحمه الله تعالى قال وضع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه للناس ثماني عشرة كلمة حكم كلها قال ما عاقبت
من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ولا تظنن
بكلمة خرجت من مسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن
كتم سره كانت الخيرة في يده وعليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم فانهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء
وعليك بالصدق وان قتلك ولا تعرض فيما لا يعنيك ولا تسال عما لم يكن فان فيما كان شغلا عما لم يكن
ولا تطلبن حاجتك الى من لا يحب نجاحها ولا تهاونن بالحلف الكاذب فيهلكك الله ولا تصحب الفجار
لتعلم من فجورهم واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من خشي الله وتخشع عند القبور
وذل عند الطاعة واعتصم عند المعصية واستشر في امرك الذين يخشون الله فان الله تعالى يقول انما
يخشى الله من عباده العلماء [illegible] اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال [illegible]
النذير الشيب [illegible] عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم وقال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
[illegible] الامام ابو القاسم الرافعي رحمه الله تعالى تنبه فحق ان يطول بحسرة تلهف من يستغرق العمر نومه
وقد مضت في عصر الشبيبة غافلا فهب فصبح الشيب قد جاء يومه [illegible] ناح اذ لاح المشيب صباح
معه نيل الهوى وطيب القرار لا تلمه اذا بكى لمشيب ضحك الروض منه بالازهار
بان عنه الشباب فاغتاظ لما بان من شيب راسه والعذار ليس يسليه عن اسى الشيب الا
ان يراه فيه امان [illegible] ورجوع الى التقى عن عتاب عن قبيح الذنوب والاوزار
من يشب والمشيب ثوب وقار ثم يعصي خان ثوب الوقار ان من دنس المشيب بعيب
مثل من سود البياض بقار زاجر الشيب قد اتاك نذيرا فتعطل الذنب [illegible]
وكفى بالمشيب ناه لنفس عن هواها في الليل وفي النهار ما لما فات من شبابك عود
ايها الشيب منه قرب المزار ان شغلنا بما فات [illegible] فمتى ضيعت فاتت الاعمار
دع وراء فلا رجوع اليه وبما لما فاتك جاري واتبع الجار قبل ان تتبوا
الدار والله ذو العلى خير جار ان تشا رعا [illegible] في نعيم خيرا تشي لدار
ان دار النعيم دار رضى الله تعالى وفضله خير دار وهو ما فيه من الخوايب
[illegible] ابن السني في عمل يوم وليلة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالدهر
واعظا والموت مفرقا [illegible] انست بوحدتي ولزمت بيتي فطاب الانس لي ونما السرور
وادبني الزمان فلا ابالي هجرت فلا ازار ولا ازور ولست بسائل ما دمت حيا اسار الجند ام ركب الامير
[illegible] في بالدهر واعظ الناسي [illegible] ترجاعبر [illegible] عند يدمهوا [illegible]
[illegible] عربيا وعاد فيه اصبح وهو كاسي [illegible] ما في الانتقاظ من الزمان [illegible]
ذا اريت الزمان [illegible] طوبى لعبد [illegible] واقصرت [illegible]
[illegible] وما اخرج الله [illegible] وطوبى لمن [illegible] الاله ولا [illegible]
طوبى لمن لا يريد الا التقى [illegible] فقد يكفي المرء تكملة الدهر انه لا يتام [illegible]
[illegible] فاذا [illegible] العيش [illegible] كم من عظيم [illegible] قد [illegible]
اخرجه الموت عن [illegible] وعن [illegible] ما اسرع الليل والنهار [illegible]
وفي خطاه وفي مفاصله [illegible] الوقتات لا شك فيه ولا تنظر [illegible]
ان يعطيه مما قد افناه [illegible] فلا كبير يبقى لكبرته ولا صغير يبقى على صغره
[illegible] الحراني في الكبير عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
بالموت واعظا وباليقين غنى [illegible] سعيد بن منصور عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال [illegible]
بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا وكفى بالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في القبور [illegible]

روى الشيخ رضي الدين الطبري [illegible] قال محمد [illegible] الله قولا صادقا تركت فيكم واعظين صامتا وناطقا
موت والقرآن [illegible] يصدق هذا وانشا [illegible] السيوطي عن بعضهم قال من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشيا تعجيل
توبة وقناعة القلب ونشاط العبادة [illegible] ابن ابي الدنيا عن ابرهيم التيمي قال شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر
الموت والوقوف بين يدي الله تعالى [illegible] ابن الجوزي في كتاب ذم الهوى ان عبد الله بن حسن بن الحسين كان يخرج
[illegible] فلقي امراة جميلة فلما نظر اليه والى جماله مالت نحوه وطمعت فيه فاقبل عليها وقال اهو كما هو الدين واللذات تجتمعي
تميني في هوى اللذات والدين نفسي تريني في الدنيا ولذتها وزاجري من حذار الموت ينهيني [illegible] وجميع ازواجي
[illegible] اليه في بيته مع منبر التوحيد [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا
من نفسه يامره وينهاه [illegible] الديلمي باسناد جيد من حديث ام سلمة رضي الله تعالى عنها [illegible] الامام احمد والحاكم
وصححه عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى
جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا
الصراط جميعا ولا تعوجوا وداع يدعو من فوق الصراط فاذا اراد الانسان ان يفتح شيئا من
تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب المفتحة
محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم [illegible] العقل [illegible]
[illegible] بان من ترك الذنوب لا للخوف من الله تعالى بل لا لاحترازه الا فلاسه والخوف من عقوبة السلطان وتعزيره فليس
بتائب لانه لم يقلع عن الذنب لان الاقلاع يستاهل للخوف من الله تعالى اذا الاقلاع المعتبر به هو الذي يستاهل الخوف من الله
[illegible] ولطف بعض الشعراء في قوله [illegible] يقول ابو سعيد ادراني [illegible] فهي [illegible] بخشي نبت قلبي
فقلت على يد الافلاس تبت [illegible] من اركان التوبة الندم على الذنب من حيث انه ذنب بان يستحضر
[illegible] على الله تعالى وتعرضه لمقته بارتكاب الذنب مع علمه بان الله تعالى يطلع على ظواهر عباده وبواطنهم لا يخفى عليه شي
[illegible] لان الندم معظم اركان التوبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة [illegible] الامام احمد وابن ماجة والحاكم
وصححه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والحاكم والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه [illegible] الدينوري في المجالسة
عن وهب قال قرات في زبور داود عليه السلام هل تدري اي من اغفر له من عبادي الذي اذا اذنب ذنبا ارتعدت منه فرائصه
فذلك الذي امر الملائكة ان لا تكتب عليه ذلك الذنب ولو تاب فمن حيث انه ذنب احترازا عما لو ندم على الذنب لما لحقه
بندم على شرب الخمر لاضرارها ببدنه او ماله او لعدم الالتذاذ بها او بهتك ستره عليهم وفضيحته عندهم لا لخوفه
من الله تعالى ومن عقوبته فان ذلك الندم لا ينفعه [illegible] الذنب وعزم ان لا يعود اليه ثم ندم على تركه
فلم يكن تائبا لان عدم ندمه على ذنبه دليل على قلة حيائه من الله تعالى وعدم مبالاته ووقاحته وجراته على الله
[illegible] روى ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذنب وهو يضحك دخل
النار وهو يبكي [illegible] الطبراني وابو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا [illegible] صلى الله عليه وسلم قال
اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انك لن تتقرب الي بشي احب الي من الرضا بقضائي ولن تعمل عملا احبط لحسناتك
من الكبر يا موسى لا تضرع الى اهل الدنيا فاسخط عليك ولا تحف بدينك لدنياهم فاغلق عليك ابواب رحمتي [illegible]
[illegible] النادم [illegible] وقل للعالمين [illegible] وتقدم من حديثه النادم ينتظر من الله الرحمة [illegible]
[illegible] السقطي وسهل التستري رحمهما الله تعالى التوبة ان لا تنسى ذنبك [illegible] الفضيل بن عياض رحمه
الله تعالى التوبة النصوح ان يكون الذنب بين عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه [illegible] الشيوخ [illegible]
[illegible] البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه [illegible] الربيع [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن يرى ذنبه كانه جبل فوقه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على انفه فاطاره [illegible]
ابن ابي الدنيا في التوبة [illegible] الحسن بن عبد الرحمن انشدني ابو عثمان المؤدب لا تنس ذنبك ان الله ساتره
واستغفر الله من ذنب تباشره [illegible] فمن هوى لك مقرونه [illegible]
[illegible] تراقبه والله ساتره [illegible] برقبة ظهرت المدخول باطنه [illegible] باطن [illegible] ظاهره [illegible]
[illegible] قلبك لا تخفى سرائره [illegible] تجري ما عملت به فهما عملت فان الله خابره [illegible]
فكان من حسن فالله شاكره [illegible] وطرق الانسان [illegible] زاد واتبع [illegible]
[illegible] ورد احاديث تدل على الاكتفاء في التوبة بالندم [illegible] الامام عبد
الله بن المبارك في الزهد عن المبارك بن فضالة عن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليذنب

ه الذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا منه حتى يدخل الجنة
ابو نعيم بسند ضعيف عن ابي هريرة مرفوعا ان العبد ليذنب الذنب فاذا ذكره احزنه فاذا نظر الله اليه انه احزنه
غفر له [illegible] اي الدنيا بخصوص في التوبة من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible] الامام احمد والطبراني في الكبير
والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة ولو
لم تذنبوا لاتى الله بقوم يذنبون ليغفر لهم واسناده ضعيف [illegible] العسكري في المواعظ عن علي رضي الله تعالى
عنه قال اني رجوت ان يكون كفارة لعبد من ذنبه ندامته عليه [illegible] الدينوري في المجالسة عن صالح المري
ان الله تعالى قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اسمع مني والحق اقول من ذكر ذنبه في خلا فاستحى
عند ذكره استرها فاني لغفلته وغفرت له يا داود اسمع مني والحق اقول اذا من عرض الذنوب حسنه انا رضي
ثم قرها اي حزنها ثم ندم عليها [illegible] وغفرتها له يا داود اسمع مني والحق اقول انا في [illegible]
واحدة ادخلته جنتي قال داود يا رب وما تلك الحسنة قال يكشف عن مكروب كربة ولو بشق تمرة [illegible] هنا
ذهب جمع الى ان التوبة الندم فقط ومنهم من قال الندم هو التوبة وما وجب من الاقلاع والعزم ان لا يعود
لازمه ونقله الاستاذ ابو القاسم القشيري عن بعض اهل التحقيق [illegible] الثالث من اركان التوبة العزم على ان لا [illegible]
الذنب فلو عزم على معاودة الذنب في وقت التوبة ثم تبعتها [illegible] التوبة فلو عزم عليه [illegible]
تعلق قلبه به وهو [illegible] في وقت التوبة ان لا يعود ثم خطر له بعد مدة ان يعاود الذنب وعزم
عليه فتوبته صحيحة وهذا العزم ذنب آخر فان هم بالمعاودة ولم يعزم لم يؤاخذ به [illegible] القشيري عن [illegible]
مجاهد والحسن [illegible] في قوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي
بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يقول الله تعالى [illegible] ابن آدم ان ربه قادر على جمع عظامه بعد الموت ولكنه
يريد ان يفجر امامه اي يمضي قدما في معاصي الله تعالى راكبا راسه لا ينزع عنه ولا يتوب [illegible] ابن ابي الدنيا في
[illegible] والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه قال يقدم
الذنب ويؤخر التوبة [illegible] ابن جرير عنه [illegible] المفسرون ولهذا [illegible]
عنه انه قال في الآية يقول سوف اتوب سوف اتوب [illegible] يوم القيامة قال يقول متى يوم القيامة قال [illegible]
اذا برق البصر وقوله تعالى يسأل ايان يوم القيامة اي يسأل [illegible] ولسان حاله سؤال استبعاد [illegible]
الاعتقاد [illegible] يوم القيامة [illegible] فيطيل امله وينسى عمله [illegible] فلا يصلح
حاله [illegible] ابن ابي الدنيا في كتاب الموت [illegible] وليس [illegible] عليك الامر [illegible]
فيما مضى ان فرطت [illegible] في كل يوم [illegible]
[illegible] واعلم ان ما ذكرناه من اركان التوبة الثلاثة لا بد منها
في توبة كل ذنب ويزاد في التوبة من مظالم العباد ركن رابع وهو رد المظالم الى اهلها او استحلالهم [illegible]
[illegible] كالسرقة والغصب [illegible] والربا [illegible] والضرب والشتم والقذف
والغيبة والنميمة [illegible] فان قدر عليه ذلك [illegible]
[illegible] او غاب عنه المطلوب [illegible]
[illegible] ان يتوب عليه [illegible]
[illegible] ويكثر من الاستغفار [illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible] قال الاستغفار [illegible]
[illegible] في سنة [illegible] قضاة القضاة ابي يحيى زكريا
الانصاري [illegible] الحافظ الفضل بن حجر العسقلاني قال قرأت على [illegible]
ابن [illegible] عبد الرحمن بن محمد [illegible] قال اخبرنا اسحق بن يحيى انا يوسف بن خليل الحافظ انا [illegible]
[illegible] ابو علي الحداد انا ابو نعيم ثنا ابو بكر [illegible] ابراهيم [illegible]
[illegible] عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواوين عند الله ثلاثة ديوان لا يغفره الله وديوان [illegible]
لا يتركه الله فاما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك قال الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما

الديوان الذي الامر الى الله فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله تعالى [illegible] واما الديوان الذي لا يتركه
[illegible] قال الحافظ ابو حفص [illegible] احمد عن يزيد [illegible]
[illegible] والحاكم واخرجه من وجه آخر [illegible] صدقة بن موسى [illegible] الصحيح
[illegible] الحديث عن درجة الحسن [illegible] ثقات [illegible] صدقة [illegible]
[illegible] ثلاثة [illegible] وديوان [illegible]
[illegible] وديوان [illegible]
وديوان [illegible] الكلام على التوبة
[illegible] ذكرنا من احوال [illegible] في التوبة [illegible] في كتاب [illegible]
[illegible] ان الله [illegible]
[illegible] ان [illegible] طاعة [illegible]
[illegible] الكريم [illegible]
[illegible] ابو القاسم [illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] واحفظني [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم [illegible]
[illegible] واوله واخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة [illegible] ابن ابي الدنيا في [illegible]
[illegible] قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول [illegible]
[illegible] والذي [illegible]
[illegible] الفضل بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible] عن جابر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وابن حبان في صحيحه [illegible] رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قالوا وما عسله قال يوفق له عملا صالحا
[illegible] حتى يرضى عنه [illegible] الامام احمد [illegible]
[illegible] رضي الله عنه وقال يوفق له عملا صالحا [illegible] ثم يقبضه عليه [illegible]
[illegible] الامام احمد [illegible] والطبراني [illegible]
[illegible] انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عليكم ان لا تعجبوا باحد حتى تنظروا
بم يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره او برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل
[illegible] وان العبد ليعمل برهة من دهره بعمل [illegible] لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا [illegible]
[illegible] قبل موته [illegible] قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا [illegible]
[illegible] قال عمل صالح [illegible] حتى يقبضه [illegible]
[illegible] الله تعالى عنهما [illegible] قال اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه [illegible]
[illegible] حتى يموت على خير [illegible]
[illegible] وقد مات فلان على خير [illegible] واحب الله لقاءه واذا اراد الله [illegible]
[illegible] قبل موته [illegible] حتى يموت على شر [illegible]
[illegible] لقاء الله وكره الله لقاءه [illegible] طريق اخر
[illegible] ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال [illegible]
[illegible] فاذا كان شقيا [illegible]
[illegible] الشقاء الذي كتب عليه واذا كان سعيدا [illegible]
[illegible] السعادة التي كتبت [illegible]
[illegible] اذا اراد الله بعبد خيرا [illegible] يبعث من يسدده [illegible]

[illegible]